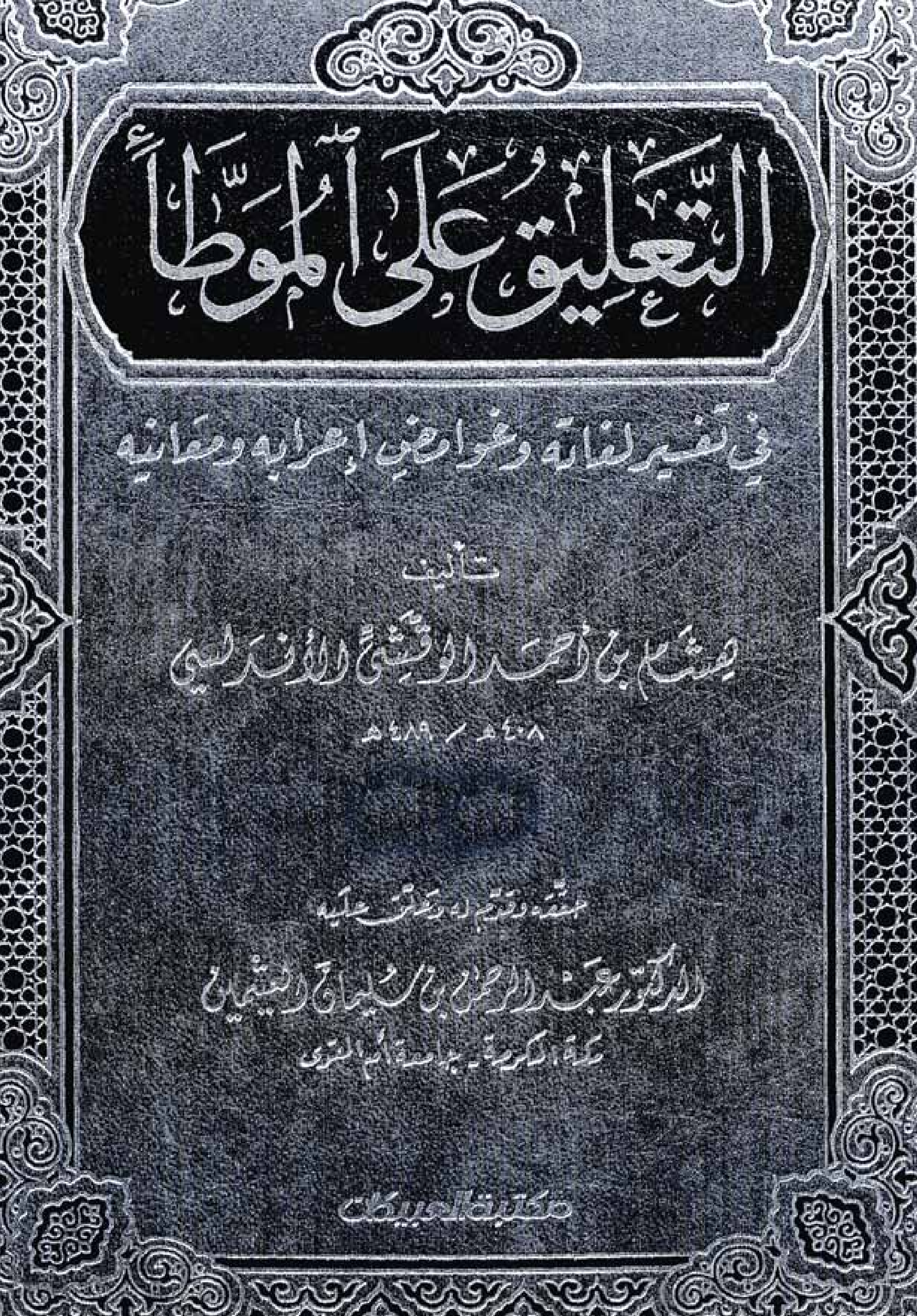

التعليق على الموطأ
في تفسير لغاته وغوامض إعرابه ومعانيه
تأليف
هشام بن أحمد الوقشي الأندلسي
٤٠٨هـ / ٤٨٩هـ
حققه وقدم له وعلق عليه
الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين
مكة المكرمة - جامعة أم القرى
مكتبة العبيكان

التعليق على الموطأ

في تفسير لغاته وغوامض إعرابه ومعانيه

ح مكتبة العبيكان، ١٤٢١هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الوقشي، هشام أحمد

التعليق على الموطأ في تفسير لغاته وغوامض إعرابه ومعانيه / تحقيق عبد الرحمن سليمان العثيمين .- الرياض.

٤١٢ ص، ١٧ X ٢٤سم.

ردمك: ٠ - ٧٨٧ - ٢٠ - ٩٩٦٠ (مجموعة)

٩ - ٧٨٨ - ٢٠ - ٩٩٦٠ (ج١)

١- الحديث - شرح　　٢- الحديث - مسانيد

أ - العثيمين، عبدالرحمن سليمان (محقق)　　ب- العنوان

ديوي ٢٣٦,٤　　٢١/٣٢٥٦

ردمك: ٠ - ٧٨٧ - ٢٠ - ٩٩٦٠ (مجموعة)　　رقم الإيداع: ٢١/٣٢٥٦

٩ - ٧٨٨ - ٢٠ - ٩٩٦٠ (ج١)

الطبعة الأولى

١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م

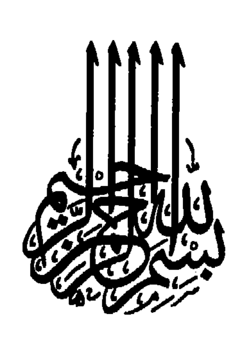
الناشـــــر

مكتبة العبيكان

الرياض - العليا - طريق الملك فهد مع تقاطع العروبة

ص.ب ٦٢٨٠٧ الرمز ١١٥٩٥

هاتف ٤٦٥٤٤٢٤ فاكس ٤٦٥٠١٢٩



المقدمة

الحَمْدُ للهِ ربِّ العَالَمِيْن، والصَّلاة والسَّلام علىٰ أَشْرَف المُرْسَلين، نَبِيِّنَا مُحمَّدٍ وعلىٰ آله وصحبه والتَّابعين لهم بإحسانٍ إلى يوم الدِّين.

وَبَعْدُ: فَتَعُود صِلَتي بِكِتَاب أَبي الوَلِيْد الوَقَّشِيِّ (التَّعْلِيْق علىٰ المُوَطَّأ) عَلَىٰ مَا يَزِيْد عَلَىٰ خمسَ عَشْرَةَ سنة خلت، حيث قَرَأْتُ في فَهَارس مكتبة الأسكوريال أنَّ ضمنَ مُقْتَنَيَاتِهَا نُسْخَةٌ مِنْهُ، فَبَادَرْتُ بِطَلَبِهَا مِن هُنَاكَ، وَذٰلِكَ سنة ١٤٠٥هـ، وَأَشْفَعْتُ رِسَالَتِي بِأُخْرَىٰ حَمَلَهَا صَدِيْقنا الفَاضِل الدُّكتور عبدالله بن سُلَيْمَان الجَرْبُوع، وكَانَ مُسَافِرًا إلىٰ هُنَاكَ، فتَفَضَّلَ مَشْكُوْرًا بإِحْضَارِهَا، فَأُسَجِّلُ لَهُ هُنَا شُكْرِي وَتَقْدِيْرِي، ثُمَّ وَقَفْتُ عَلَىٰ كِتَابِ «مُشْكِلَات المُوَطَّأ» المَنْسُوب إلى ابن السِّيْدِ البَطَلْيَوْسِيِّ (ت: ٥٢١ هـ) (مَخْطُوطًا) وبمُقارنته بالكِتَابِ المَذْكُورِ تَبَيَّنَ لِي أَنَّه اخْتصارٌ لَهُ لاَ يَزِيْدُ علىٰ ذٰلِكَ. وَمَضَتِ الأيَّامُ واللَّيَالِي وَأَنَا أُحَاولُ العُثُور عَلَىٰ نُسْخَةٍ أُخْرَىٰ؛[1] لِصُعُوبَة العَمَلِ عَلَىٰ النُّسْخَةِ الوَاحِدَةِ، مَعَ نَقْصِهَا من أَوَّلِهَا وَاضْطِرَابِهَا، مَعَ مَا فيها من التَّحْرِيْفِ والتَّصْحِيْفِ، ومع مواصلة البحث لَم أَظْفَر بِطَائِلٍ، وَعَقَدْتُ العَزْمَ عَلَىٰ العَمَلِ بِهَا، فَقُمْتُ بِنَسْخِهَا وَمُقَابَلَتِهَا، وَحَالَتْ دُوْنَ نَشْرِهَا ظُرُوف أَدَّت إلىٰ تَأَخُّرِ ذٰلِكَ، حَتَّى أَذِنَ اللهُ هٰذِهِ الأيَّام بالعَوْدَةِ إِلَىٰ العَمَلِ فِيْهَا، وَوَاصَلْتُ ذٰلِكَ حَتَّىٰ اسْتَوَتْ عَلَىٰ سُوْقِهَا، وَقد جَعَلْتُ العَمَلَ فِي قِسْمَيْنِ: القِسْمُ الأَوَّل (المُقَدِّمَةُ)، والقِسْمُ

(١) يُراجع الاستدراك والتنبيه في آخر هٰذِهِ المقدمة.

الثَّاني (النَّصُّ المُحقَّقِ)، وَتَشْتَمِلُ المُقَدِّمَةُ عَلَىٰ فَصْلَيْنِ: الفَصْلُ الأوَّل (التَّعريفُ بالمُؤَلِّفِ) وَتَشْتَمِلُ على عدَّةِ مَبَاحِث، ثُمَّ الفَصْلُ الثَّاني (دِرَاسَةُ الكِتَابِ) وَتَشْتَمِلُ على عدَّةِ مَبَاحِث أيضًا. وَذَيَّلْتُ الكِتَاب بفهارس تفصيلية لأهمِّ مَا اشْتمل عليه الكتاب. وَقَدْ قَابَلَ مَعِي بَعْضَ أُصُول الطِّبَاعَة أَخِي الكَرِيْم الأُسْتَاذُ الفَاضِلُ نَبِيْلُ بنُ حُسَيْن الكَوْدَرِيُّ جَزَاهُ اللهُ عَنِّي خَيْرًا، وأرجو الله جَلَّت قُدْرَته أن يَحْتَسِبَ كلَّ مَا بَذَلْتُ فيه من جُهدٍ وَمَالٍ وَوَقْتٍ لي عنده أجرًا أَرِدُ عليه ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾. اللَّهُمَّ أَصْلِحْ نِيَّاتِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا، واخْتِمْ بالصَّالِحَاتِ أَعْمَالَنَا، وَاجْعَلْ عَمَلَنَا دَائِمًا لِوَجْهِكَ الكَرِيْمِ يَا رَحْمَـٰنُ يَا رَحِيْمُ.

وَكَتَبَ: عَبْدُالرَّحْمَـٰن بن سُلَيْمَان العُثَيْمِيْن

مكة المكرمة: ١٥/ ٨/ ١٤٢٠هـ

جامعة أمّ القُرَىٰ ـ كلية اللُّغة العربيَّة

(الفصل الأول)

مُؤلِّفُ الكتابِ

أَبُو الوَلِيدِ هِشَامُ بنُ أَحْمَدَ الوَقَّشِيُّ[1]

(٤٠٨ ـ ٤٨٩هـ)

ـ اسمُهُ ونسبُهُ :

هو هِشَامُ بنُ أَحْمَدَ بنِ هِشَامِ بنِ خَالِدِ بنِ سَعِيْدٍ، أَبُوالوَلِيْدُ[2] الكِنَانِيُّ الوَقَّشِيُّ الطُّلَيْطُلِيُّ[3]. هَـٰكَذَا جَاءَ في مَصَادِرِ التَّرْجَمَةِ، لا يَزِيْدُون على ذٰلك

---

(١) مِن مَصَادِرِ تَرْجَمَةِ أبي الوَلِيْدِ: طبقات الأمم (١١٤، ١١٥)، والأنساب للرُّشَاطِيِّ «اقتباسُ الأنْوَار. . .» «مُخْتصر عبدالحق الإشبيليّ (٢/ ورقة ٢٢٢) مخطوط، ومختصر الفاسي (ورقة ٩٤) مخطوط، والصِّلة لابن بشكوال (٢/ ٦٥٣، ٦٥٤)، وبغية الملتمس (٤٨٥)، ومُعجم البُلدان (٥/ ٢٣٣)، ومعجم الأدباء (٦/ ٢٧٧٨) (ط) إحسان عبَّاس، والمطرب لابن دحية (٢٢٣)، وسير أعلام النُّبلاء (١٩/ ١٣٤)، وتاريخ الإسلام (٣٢٧)، وفيات سنة (٤٨٩هـ)، الوافي بالوفيات (٢٧/ ١٤١) (نسخة الظاهرية)، ولسان الميزان (٦/ ١٩٣، ١٩٤)، وطبقات النُّحاة واللُّغويين لابن قاضي شُهبة (مخطوط)، والرَّوض المعطار (٦١١)، وبغية الوعاة (٢/ ٣٢٧، ٣٢٨)، والاكتساب للخَيْضَرِيِّ (٣/ ورقة ٣٧٩) (مخطوط)، ونفح الطِّيب (٣/ ٣٧٦، ٣٧٧، ٤/ ١٣٧، ١٣٨، ١٦٢، ١٦٣)، وروضات الجنَّات (٤/ ٢٣٢)، وإيضاح المكنون (١/ ٥٦٩، ٢/ ١١٧)، وهدية العارفين (٣/ ٥٠٩)، وتاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان (١/ ٤٧٩)، والذَّيل عليه للمُؤلِّفِ نفسِهِ (١/ ٦٦٢)، والحلل السندسيَّة (١/ ٤٦٥)، ومعجم المؤلفين (١٣/ ١٤٧)، والأعلام (٨/ ٨٤).

(٢) في هدية العارفين (٣/ ٥٠٩) بعد «سعيد»: «ابن الوليد» محرفة عن أبي الوليد.

(٣) تاريخ الإسلام (٣٢٧).

شَيْئًا. ومنهم مَنْ يَحذِفُ هِشَامًا الثَّانية[1]، ومنهم مَنْ يُقَدِّمُ خَالِدًا على هِشَامٍ[2]، ومنهم مَنْ يَخْتَصِرُ فَيقُولُ: هِشَامُ بنُ أَحْمَد الوَقَّشِيُّ[3]، أو هِشَامٌ الوَقَّشِيُّ[4] وَكُنْيَتُهُ أَبُو الوَلِيْدِ، لا أَعْرِفُ له كُنْيَةً غَيْرَهَا.

أَمَّا نِسْبَتُهُ فَيُنسَبُ أَبُو الوَلِيْدِ ثَلاَثَ نِسَبٍ هي: «الوَقَّشِيُّ» و«الكِنَانِيُّ» و«الطُّلَيْطُلِيُّ» والثَّالثةُ أَقَلُّ شُهْرَةً. والأُوْلَىٰ والثَّانيةُ استَفَاضَ ذكرُهُمَا في كُتُبِ الرِّجَالِ والتَّراجمِ والأَدَبِ والأَخبارِ، وهما مُلاَزِمَتَانِ لاسمِهِ وكُنْيَتِهِ في أَغْلَبِ الأَحْوَالِ.

أَمَّا «الوَقَّشِيُّ» فَنِسْبَةٌ إلى «وَقَّش» بَلْدَةٍ بنَوَاحِي «طُلَيْطُلَةَ»[5] على نَهْرِ تَاجَةَ يَبْعُدُ عَنْهَا بنَحْوِ اثْنَي عَشَر مَيْلاً، غَرْبِي «طُلَيْطُلَةَ»، و«طُلَيْطُلَةُ» هَـٰذِه هي أَكبرُ المُدُنِ في شَرْقِ الأَنْدَلُسِ على مَجْرَىٰ النَّهرِ، وهي كُورَةٌ عَظِيْمَةٌ يَتْبَعُهَا عَدَدٌ كَبِيْرٌ من المُدُنِ والقُرَىٰ، وكَانَتْ قَبْلَ الفَتْحِ الإسْلامِيِّ هِيَ عَاصِمَةُ الفِرِنْج «الأَسْبَان»[6].

---

(١) طبقاتُ الأمم (١١٤).

(٢) الصِّلة (٢/ ٦٥٣).

(٣) بُغْيَةُ المُلْتَمِسِ (٤٨٥).

(٤) نفح الطِّيب (٣/ ٣٧٦)، وفي لسان الميزان (٦/ ١٩٣)، قال: «الكِنَانِيُّ القَاضِي، أَبُو الوَلِيْدِ البَاجِي» وهو بلا شَكٍّ سبقُ قَلَمٍ ظاهرٍ.

(٥) يُراجع: مُعجم البُلدان (٥/ ٤٣٨)، والرَّوض المعطار (٦١٢)، قال ياقوت: «بالفتح وتشديد القاف، والشِّين مُعجمة. . .» وذكرا هشامَ بنَ أحمد.

(٦) يُراجع: معجم البُلدان (٤/ ٤٥)، والرَّوض المِعْطَار (٣٩٣)، قال: «وهي مركزُ بلاد الأندلس» وقال ياقوت: «طُلَيْطُلَةُ» هَـٰكَذَا ضَبَطَهَا الحُمَيْدِيُّ بضَمِّ الطَّاءين، وفتح اللاَّمين، وأكثرُ مَا سَمِعْنَاهُ من المَغَارِبَةِ بِضَمِّ الأُوْلَىٰ وَفَتْحِ الثَّانِيَةِ».

وهَـٰذِهِ النِّسْبَة «الوَقَّشِيُّ» لم يَذكُرها السَّمْعَانِيُّ فِي «الأنْسَابِ»[1] ولا اسْتَدْرَكَهَا عَلَيْه ابنُ الأثِير في «اللُّبابِ»[2] ولا السُّيُوْطِيُّ في «لُبِّ اللُّبَابِ»[3] ولا عَبَّاس المَدَنِيُّ فِيْمَا اسْتَدْرَكَهُ عَلَى «اللُّبِّ». وَذَكَرَهُ الرُّشاطِيُّ[4] رَحِمَهُ اللهُ ـ وكان بها جَدِيْرًا ـ في أَنْسَابِهِ «اقْتِبَاسُ الأنْوَارِ. . .» (مختصر عبدِالحَقِّ) وَذَكَرَ هشامَ بنَ أحمدَ وأثْنَىٰ عَلَيْه، وهُوَ كَذٰلِكَ في «مُخْتَصَر الفَاسِيِّ»[5] لأنْسَابِ الرُّشَاطِيِّ. وَنَسَبه «الوَشْقِيّ» لا «الوَقَّشِيّ»؟! سَهْوٌ مِنْهُ رَحِمَهُ اللهُ والنِّسْبَةُ الَّتِي تَلِي هَـٰذِهِ النِّسْبَة

---

(١) وكان ينبغي أن تكون في (١٢/ ٢٨٣).

(٢) وكان ينبغي أن تكون في (٣/ ٣٧١)، وقد استدرك عليه في هذا الحرف إلاَّ أنه لم يستدرك هذه النِّسبة.

(٣) وكان ينبغي أن تكون في (٢/ ٣٢١).

(٤) هو عبدُالله بنُ عليِّ بن عَبْدِاللهِ اللَّخْمِيُّ الرُّشَاطِيُّ الأَنْدَلُسِيُّ (ت٥٤٢هـ)، واسمُ كتابِهِ كاملاً: «اقتباسُ الأنْوَارِ والتِمَاسُ الأزْهَارِ في أَنْسَابِ الصَّحَابَةِ وَرُوَاةِ الآثَارِ» من أجودِ ما صُنِّف في بابه، مليءٌ بالفَوَائد جدًّا، وقد اهتمَّ به العُلَمَاءُ فاخْتَصَرُوه وزادوا عليه وَنَهَجُوا على منواله. والمكان هُنَا يضيقُ عن شَرْحِ ذٰلك، وقد حَقَّقْتُ ثَلاثَةَ أَجْزَاءٍ مِنْ مُخْتَصَرِهِ لعبدالحق الإشبيلي، وذكرتُ في هوامشه ما جاءَ في أَصْلِهِ من نُسَخٍ بقيت من الأصْلِ لا يَنْتَظم بمجموعها عِقْدُ نُسْخَةٍ كَامِلَةٍ، وَمُعظم أوراقها مُمَزقةٌ، وَمُخَرَّقَةٌ بالأَرَضَةِ مِمَّا يتعذر معه إخراجها، أسأل الله أن يعينَ على إتمامه. وترجمة الوَقَّشِيِّ موجودة في الأصل والمختصر، وليس في الأَصْلِ زيادةٌ على المُختصر وَلاَ حَرْفًا وَاحِدًا. ترجمة الرُّشاطي في الصِّلة (١٩١)، وَمُعجم ابن الأبَّار (٢١٧) وغيرهما.

(٥) هو عَلِيُّ بنُ أَحْمَدَ بنِ مُحَمَّدٍ الحُرَيْشِيُّ الفَاسِيُّ (ت١١٤٣هـ). يُراجع التَّعريفُ به في: «شرَّاح الموطَّأ» في مقدمة «تفسير غريب الموطَّأ» لِعَبْدِالمَلِكِ بن حَبِيْبٍ التي كتبها الفقير هُنَاكَ. ويُراجع: مختصر الأنساب (ورقة ٩٤) يظهر أنَّه بخَطِّهِ.

هِيَ «الوَشْقِيُّ»، وَسَقَطَتْ النِّسْبَةُ فِي «أَنْسَابِ البُلْبَيْسِيِّ» رَحِمَهُ اللهُ بسبب خَرْمٍ أَصَابَ هَٰذَا الموضع. وَهُوَ يَدْخُلُ في مُخْتَصَرَاتِ كِتَاب الرُّشَاطِي. وفي كِتَابُ «الاكْتِسَابِ في الأنْسَابِ» للخَيْضَرِيِّ[1] ذَكَرَ النِّسْبَةَ وَذَكَرَ أَبَاالوَلِيْد، وَنَقَلَ كَلَامَ الرُّشَاطِيِّ رَحِمَهُمُ اللهُ.

وأَمَّا النِّسْبَةُ الثَّانِيَةُ: «الكِنَانِيُّ» فَنِسْبَةٌ إلىٰ القَبِيْلَةِ العَرَبِيَّةِ المَعْرُوْفَةِ[2]، وَهُوَ يَنْتَمِي إِلَيْهَا أَصَالَةً لاَ وَلاَءً، وَلَمْ نَجِدْ مَنْ رَفَعَ نَسَبَهُ بِالآبَاءِ والأَجْدَادِ إلى أيِّ من أَفْخَاذِ كِنَانَةَ وَبُطُونِهَا، قَالَ المَقَّرِيُّ في «نفح الطِّيب»[3]: «أَمَّا المُنْتَسِبُون إِلَىٰ عُمُومِ كِنَانَة فَكَثِيْرٌ، وجُلُّهُمْ في طُلَيْطُلَةَ وَأَعْمَالِهَا، وَلَهُم يُنْسَبُ الوَقَّشِيُّونَ الكِنَانِيُّون الَّذِيْنَ منهم القَاضِي أَبُوالوَلِيْدِ، والوَزِيْرُ أَبُوجَعْفَرٍ. ومنهم أَبُوالحُسين ابنُ جُبَيْرٍ العَالِمُ صاحبُ «الرِّحْلَةِ». . .» وفي تَرْجَمَةِ ابنِ جُبَيْرٍ قال المَقَّرِيُّ[4]: «. . . وهو من وَلَدِ ضَمْرَةَ بنِ بَكْرِ بنِ عبدِمَنَافِ بنِ كِنَانَةَ» وَجَدُّ ابنِ جُبَيْرٍ الدَّاخِلُ إلى الأَنْدَلُسِ اسمُهُ عبدُالسَّلَامِ، كَذَا رَفَعَ نَسَبَهُ إليه لِسَانُ الدِّيْنِ ابنُ الخَطِيْبِ في «الإحاطة»[5]

---

(١) هو مُحمَّد بن مُحَمَّد بن عبدالله الخَيْضَرِيُّ الشَّافعيُّ (ت٨٩٤هـ) ومن كتابه «الاكتساب في الأنساب» نسختان منهما نسخةٌ جزآه الأولُ والثَّالثُ بخطِّه رَحِمَهُ اللهُ. أخباره في: الضَّوء اللَّامع (٢/١١٧)، والدَّارس في تاريخ المدارس (١/٧)، والرسالة المستطرفة (٩٤). يُراجع: الاكتساب (٣) ورقة (٣٧٩).

(٢) جمهرة النسب لابن الكلبي (١٣٤)، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم (١٨٠).

(٣) نفح الطيب (٢/ ٢٩١).

(٤) نفح الطيب (٢/ ٣٨١).

(٥) الإحاطة في أخبار غرناطة (٢/ ٢٣٠، ٢٣١)، وعنه في الحُلل السُّندسيّة، ونفح الطيب (٢/ ٣٨١).

قَالَ: دَخَلَ جَدُّه عبدُالسَّلام بنُ جُبَيْرٍ في طالعةِ بَلْجِ بنِ بشرِ[1] بن عياضٍ القُشَيْرِيِّ في محرم [سَنَةَ] ثَلَاثٍ وعِشْرِيْنَ وَمَائة، وَكَانَ نُزُوْلُهُ بكُوْرَةِ شَذُونَةَ، وهو من وَلَدِ ضَمُرَةَ[2] بنِ كِنَانَةَ بنِ بَكْرِ بنِ عَبْدِمَنَافِ بنِ خُزَيْمَةَ بنِ مُدْرِكَةَ بن إلياس بن مُضَر بنِ نِزَارِ بنِ مَعَدِّ بنِ عَدْنَان، بَلَنْسِيُّ الأَصْلِ، ثُمَّ غَرْنَاطِيُّ الاستِيْطَانِ شَرَّقَ وغَرَّبَ، وَعَادَ إلى غرْنَاطَةَ».

أَقُولُ ـ وَعَلَىٰ اللهِ أعْتَمِدُ ـ: هل الوَقَّشِيُّون من بني ضَمُرَةَ أَيْضًا، وهل هُم من وَلَد عَبْدِالسَّلَام المَذْكُوْرِ؟! فَبَيْنَ آلِ الوَقَّشِيِّ وآلِ جُبَيْرٍ مَعَ الانْتِمَاءِ إلىٰ القَبِيْلَةِ صِلَةُ مُصَاهَرَةٍ كَمَا سَيَأْتِي في مَوْضِعه ـ إنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَىٰ ـ.

وَمِنْ تَمَام الفَائِدَةِ؛ أَقُولُ ـ وَعَلَىٰ اللهِ أَعْتَمِدُ ـ: إِنَّ هـٰذِهِ النِّسبَةَ «الوَقَّشِيُّ» تَكُوْنُ نِسْبَةً إلىٰ قَبِيْلَةٍ، فَقَد ذَكَرَ الرُّشَاطِيُّ في «أَنْسَابِهِ» عن الزُّبَيْدِيِّ في «مختصر العَين» بَنُو وَقَّش قَبِيْلَةٌ من الأنْصَارِ[3] قال أَبُومُحَمَّدٍ الرُّشَاطِيُّ: هُوَ وَقَّشُ بن زُغْبَةَ ابن زَعُوْرَا بن عبدِالأشْهلِ، وَقَد رَفَعْنَا نَسَبَهم في بَابِ «الأَشْهَلِيِّ»، مِنْهُمْ: رفاعةُ ابنُ وَقَّشٍ، قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ، وسَلَمَةُ بنُ سَلَامَةَ بنِ وَقَّش، شَهِدَ بَدْرًا، وقُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَأَخُوهُ: عَمْرُو قُتِلَ يَومَ أُحُدٍ، وعَبَّادُ بنُ بِشْرِ بن وَقَّشٍ، كَانَ فيمن قَتَلَ كَعْبَ ابنَ الأَشْرَفِ. وفي «هَمْدَانَ» وَقَّشُ بنُ قسم بن مُرهبة بنِ غَالِبِ بنِ وَقَّش

---

(١) لها ذكر في الذيل والتَّكملة (١/ ٦٥٩)، والحلة السِّيَرَاء وغيرهما.

(٢) تحرَّفت في الحلل السُّندسيَّة إلى «حمزة».

(٣) اقتباس الأنوار ومختصراته، في المواضع السَّابقة في تخريج مصادر التَّرجمة. ويُراجع: جمهرة أنساب العرب لابن حزم (٤٧١)، والاشتقاق لابن دريد (٤٤٤)، ومختصر العين (١/ ٥٨٨)، والمحكم (٦/ ٣١٩)، والتاج: (وقش).

القاضي، يكنى أباذَرٍّ، روى عن أبيه ذَرٍّ، وسَعِيْدِ بنِ جُبَيْرٍ... ثمَّ قَالَ: قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ ولا أَرَىٰ لِهَـٰذين نِسْبَةً».

وأمَّا النِّسبةُ الثَّالِثَةُ: «الطُّلَيْطُلِيُّ» فَهَـٰكَذَا نَسَبَهُ الحَافِظُ الذَّهَبِيُّ[1]، قَالَ: «ويُعْرَفُ بـ«الوَقَّشِيِّ» وقوله هَـٰذَا يدلُّ على أَنَّ «الطُّلَيْطُلِيَّ» غيرُ مَعْرُوْفَةٍ ولا مَشْهُوْرَةٍ، وهَـٰذَا صَحِيْحٌ، وَإِنْ نُسِبَ كذٰلك في «نَفْحِ الطِّيْبِ»[2] أيْضًا.

مَوْلِدُهُ:

اتَّفق المُؤَرِّخُون عَلَىٰ أَنَّ أَبَا الوَلِيدِ الوَقَّشِيَّ وُلِدَ سَنَةَ (٤٠٨هـ) ولا أَعْلَمُ خِلاَفًا في ذٰلِكَ، ولم تُفْصِح المَصَادِرُ العَرَبِيَّةُ القَدِيْمَةُ الَّتِي وقفتُ عليها عن مكان مولده[3]، فمن الخَطَأ الظَّنُّ والتَّخمينُ في شيءٍ لا يمكنُ أن يُفصحَ عنه إلاَّ نَصٌّ صَرِيْحٌ مَنْقولٌ يَصِحُّ أنْ يُعَوَّلَ عليه ويُستندَ إليه. وَقَد تَحَرَّفَتْ سنةُ ميلادِهِ في كتابِ «رَوْضَاتِ الجَنَّات»[4] للخوانْسَارِيِّ بسُقوط الصِّفرِ بينَ الرَّقمين أربعة وثمانية، فغلَّطه الأُسْتاذُ ظُهُوْرُ أَحْمَد مُحَقِّقُ «طُرَرِ الكَامِلِ» واحْتَجَّ عليه بأَنَّ العَرَبَ لم يَدْخُلُوا الأنْدَلُسَ قَبْلَ سَنَةِ (٩٢هـ) وَجَعَلَ من الأمْرِ الهَيِّن قَضِيَّةً، والأمْرُ أَيْسَرُ من ذٰلِكَ، ولا يَحْتَاجُ مِثْلُ هَـٰذَا إلى رَدٍّ وَدَفْعٍ؛ لأنَّ التَّحْرِيْفَ فيه واضِحٌ، تَكْفِي الإِشَارَةُ إليه، ولو أهمَلَهُ أصلاً، ولم يعتدَّ به لكانَ أجملَ وأليَقَ.

---

(١) تاريخ الإسلام (٣٢٧)، وفيات سنة (٤٨٩هـ)، وسير أعلام النُّبلاء (١٩/ ١٣٤).

(٢) نفح الطِّيب (٤/ ٣٠٦).

(٣) ذكر الأستاذ خير الدِّين الزِّركلي في الأعلام (٨/ ٨٤) أنَّه وُلِدَ بِوَقَّش، ولم يذكر المصادر التي ذكرت ذٰلك؛ لذا لا يلزم قبوله.

(٤) روضات الجنات للخوانساري (٤/ ٢٣٢).

وذكر صاحبُ «رَوْضَاتِ الجَنَّاتِ»[1] وفاةَ أبي الوَليد وجعلها سنة (٤٧٨هـ) وهو خَطَأٌ ظَاهِرٌ، وليس بتَحْرِيْفٍ، وَكِتَابُ «الرَّوْضَاتِ» المَذْكُورُ لا يَحْسُنُ الرُّجوعُ إليه، ولا النَّقْلُ عَنْهُ؛ لأنَّ مؤلِّفَهُ كَثِيْرُ الأخْطَاءِ، كَثِيْرُ التَّحْرِيْفِ، تَتَدَاخَلُ فيه المَعْلُوْمَاتِ، وَمَعَ هَـٰذَا هُو مُتَأَخِّرٌ (ت١٣١٣هـ) فلا جديدَ في مصادِرِهِ عن المُتَقَدِّمين عَامَّةً، والأندَلُسيِّن خَاصَّةً.

وَوَقَعَ في كلامِ الأُستاذ ظُهُور أحمد تناقضٌ في مكان ميلاده لم يَتَفَطَّنْ له فقال في أول مبحث مولده: «إِنَّ المَصَادِرَ الَّتِي وَصَلَت إِلَيْنَا والَّتي اسْتَطَعْنَا أنْ نَسْتَفيدَ مِنْهَا فِي تَرْجَمِةِ الوَقَّشِيِّ لا تُصَرِّحُ بالمكان الذي وُلِدَ بِه. . . .» وهَـٰذَا كَلامٌ جَيِّدٌ صَحِيْحٌ إِلى حدٍّ ما، لكنَّه عاد إلىٰ نَقْضِهِ حيثُ قَالَ ـ بَعْدَ أَسْطُرٍ ـ: «إِنَّمَا مَسْقَطَ رَأْسِهِ هِيَ مَدِيْنَةُ (وَقَّش) الَّتِي كَانَتْ دَارَ الوَقَّشِيِّيْنَ الكِنَانِيِّينَ الفُضَلاَء الأعْيان، وَأَحَالَ إِلى «نَفْح الطِّيْبِ».

أقول ـ وعلَىٰ الله أعتَمِدُ ـ: إِذَا كانَت المَصَادِرُ لا تُصرِّحُ بالمَكَانِ الَّذي وُلِدَ فيه فَمِنْ أَيْنَ عَلِمَ الأُسْتاذُ ـ حفظه الله ـ أنَّ مدينةَ «وَقَّش» هي مَسْقَطُ رأسه؟! وكون «وَقَّش» دارَ الكنانيين الفُضَلاَء الأعيان ـ كَمَا يَقُولُ المَقَّرِيُّ في «نَفْح الطِّيْبِ»[2] ـ لا يَلْزَمُ منه أن يكونَ أبُوالوَلِيْدِ مولودًا فيها؟! وَصَاحِبُ «نفْحُ الطِّيْبِ» لَمْ يَقُلْ: إِنَّها مَسْقَطُ رَأْسِهِ؟!.

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) نفح الطِّيب (٢/ ٢٩١).

وَأَعَادَ الأُسْتَاذُ ظُهُورٌ ـ حَفِظَهُ اللهُ ـ تأْكِيْدَ ذٰلك ثانيةً فقَالَ[1]: «وَكَانَ يُعرَفُ دائمًا بـ«الوَقَّشِيِّ» وكانت هَـٰذِهِ النِّسبةُ محبوبةً إليه؛ لأنَّ «وَقَّشَ» دَارُ آبائه، ومَسْقَطُ رَأْسِهِ، بها وُلِدَ ونَشَأَ وتَرَعْرَعَ . . . » وهَـٰذَا كُلُّه تزيُّدٌ منه ـ حفظه الله ورعاه ـ لم يذكر في خبرٍ مأثورٍ، ولا هو في كتابٍ مَسْطُورٍ، فَمَنْ قَالَ: إنَّ هَـٰذِهِ النِّسبة محبوبةٌ إليه؟! وَمَنْ قَالَ: إنَّ «وَقَّشَ» مَسْقَطُ رَأْسِهِ، بها وُلِدَ ونَشَأَ وتَرعْرَعَ؟! لا أحدَ من المُتَقَدِّمِينَ فِيْمَا أَظُنُّ حَتَّىٰ الآن، ولو قِيْلَ ذٰلِكَ فَهُوَ مُنَاقِضٌ لكلامِهِ السَّابِقِ!.

أسـرتـه:

لَيْس في المَصَادِرِ من المَعلُوماتِ ما يفيدُ كثيرًا عن أُسرتِهِ، وإن كان المُرَّاكشِيُّ يقولُ[2] عن ابنِ أَخيه «أحمد بن عبدالرَّحمـٰن بن أحمد»: «كان من بيتِ جَلاَلَةٍ وحَسَبٍ، شَهِيْرًا»[3] فَلاَ نَعْرِفُ شيئًا عن آبائه وَأَجْدَادِهِ، وَلاَ نَعْرِفُ

---

(1) مقدمة الطُّرر.

(2) الذَّيل والتَّكملة (1/ 197).

(3) قال الرَّصَافِيُّ البَلَنْسِيُّ في مَدْحِهِ وَمَدْحِ أَهْلِ بَيْتِهِ [ديوانه: 53]:

رَجُلٌ إذا عَرَضَ الرِّجَالُ لَهُ	كَثُرَ العَدِيْدُ وأَعْوَزَ النِّدُّ
مِنْ مَعْشَرٍ نَجَمَ العَلاَءُ بِهِمْ	زَهْرًا كَمَا يَتَنَاسَقُ العِقْدُ
لَبِسُوا الوِزَارَةَ مُعْلِمِيْنَ بِهَا	وَمَعَ الصَّنَائِفِ يَحْسُنُ البُرْدُ
مُسْتَأْنِفِيْنَ قَدِيْمَ مَجْدِهِمُ	يَبْنِي الحَفِيْدُ كَمَا بَنَىٰ الجَدُّ
حُمِدُوا إِلَىٰ جَدٍّ وَأَعْقَبَهُمْ	حَمْدٌ بِأَحْمَدَ مَالَهُ حَدُّ
وَكَأَنَّمَا فَاقَ الأَنَامُ بِهِمْ	نَسَبٌ إِلَىٰ القَمَرَيْنِ يَمْتَدُّ
فَيَرَىٰ وَلِيْدَهُمُ المَنَامَ عَلَىٰ	غَيْرِ المَجَرَّةِ أَنَّهُ سُهْدُ

وقال فيهم أيضًا: ديوانه (131) من قصيدة مطلعها:

مَتَىٰ كَانَ دُخُولُهُم الأَنْدَلُسَ؟ أو مَنْ جَدّهم الدَّاخل إليها، ومتى كان ذٰلِكَ، وَكَونُهُ من بيتِ جلالَةٍ وَحَسَبٍ مَشْهُوْرًا لا يَلْزَمُ مِنْهُ أن يكونَ آباؤُهُ مِنَ العُلَمَاءِ، فَقَدْ يَكُونُونَ مَشَاهِيرَ فِي وَقْتِهِم، من وُجُوْهِ مُجْتَمَعِهِمْ وَأَعْيَانِهِمْ وَأَثْرِيَائِهِمْ، وَلاَ نَعْرِفُ شَيْئًا عن حَالَتِهِ الاجْتِمَاعِيَّةِ، وهُنَاكَ إِشَارَةٌ وَرَدَتْ في «التَّكْملةِ» لابنِ الأَبَّارِ[١] و«الذَّيلِ والتَّكْملةِ»[٢] للمُراكشيِّ تفيدُ أنَّ تلميذَهُ محمَّد بن جَعْفَرِ بنِ خَيْرَةَ أَبَاعَامِرٍ البَلَنْسِيَّ الخَطِيْبَ (ت٥٤٦هـ) كَانَ صِهْرًا لَهُ. وعَرَفْنَا أَنَّ كُنْيَتَهُ «أَبُوالوَلِيْدِ» وَلاَ أَعْتَقِدُ أَنَّ لَهُ وَلَدًا بِهَـٰذَا الاسم فهِيَ من الكُنَىٰ التي يغلبُ اسْتِعْمَالُهَا فيمن اسمُهُ «هِشام» وإن كان ذٰلِكَ مُمْكِنًا. والَّذِي يَظْهرُ أَنَّ والدَهُ لم

= لِمَحَلِّكَ التَّرْفِيْعُ والتَّعْظِيْمُ ... وَلِوَجْهِكَ التَّقْدِيْسُ والتَّكْرِيْمُ

وفيها:

يَامُفْضِلاً سَدِكَ السَّخاءُ بِمَالِهِ ... حَتَّامَ تَبْذُلُ وَالزَّمانُ لَئِيْمُ

تَتَلَوَّنُ الدُّنْيَا وَرَأْيُكَ فِي العُلاَ ... وَالحَمْدُ دَأْبُكَ والكَرِيْمُ كَرِيْمُ

وَمِنَ المُتَمِّمِ فِي الزَّمَانِ صَنِيْعَةً ... إِلاَّ كَرِيْمٌ شَأْنُهُ التَّتْمِيْمُ

مِثْلُ الوَزِيْرُ الوَقَّشِيِّ وَمِثْلُهُ ... دُوْنَ امْتِرَاءٍ فِيْ الوَرَىٰ مَعْدُومُ

وفيها:

مِنْ مَعْشَرٍ وَالاهُمُ فِيْ سِلْكِهِ ... نَسَبٌ صَرِيْحٌ في العَلاَءِ صَمِيْمُ

قَوْمٌ عَلَىٰ كَتَفِ الزَّمَانِ لَبُوْسُهُم ... ثَوْبٌ بِحُسْنِ فَعَالِهِمْ مَوْسُوْمُ

آثَارُهُمْ فِيْ الحَادِيَيْنَ حَدِيْثَةٌ ... وَفِخَارُهُمْ فِي الأَقْدَمِيْنَ قَدِيْمُ

مَاتُوا وَلَـٰكِن لَمْ يَمُتْ بِكَ فَخْرُهُم ... فالمَجْدُ حَيٌّ والعِظَام رَمِيْمُ

(١) التَّكملة (١/ ٤٧٨).

(٢) الذَّيل والتَّكملة (٦/ ١٥٢).

يكن من أهل العِلْمِ، أو على الأقلِّ لم يكن من المشاهير فيه؛ لذٰلك لم أجد أحدًا من العُلَمَاءِ الَّذين ذكروا سيرة حياته يذكرُ أنَّه قَرَأَ عَلَى أَبِيْهِ أَوْ رَوَىٰ عَنْهُ، ولَم يَرِدْ لأبِيْه أيُّ إشارةٍ في كُتُبِ التَّراجِمِ الَّتِي وَقَفْتُ عَلَيْهَا. وَعَرِفْنَا أنَّ لأبِي الوَلِيْدِ أخًا اسْمُهُ «عَبدُالرَّحْمَـٰن بن أَحْمَد» من خِلاَلِ تَرْجَمَة ابنه أَحْمَد بن عَبْدالرَّحْمَـٰن بن أحمد.

ـ وابنُ أخيه أَحْمَدُ بنُ عَبْدِالرَّحمـٰن بن أَحْمَد الوَقَّشِيُّ[1] له من الشُّهْرَةِ والتَّمَيُّزِ والمَكَانَةِ الاجْتِمَاعِيَّةِ فِي زَمَنِهِ مثلُ مَا لِعَمِّهِ بل أَزْيَدُ، فهو الشَّاعرُ، الكَاتبُ، الوَزِيْرُ «أَحَدُ الكُفَاةِ الأَمْجَادِ وَالدُّهَاةِ الأَنْجَادِ» كَمَا قَالَ ابنُ الأَبَّارِ[2] رَحِمَهُ اللهُ وقالَ: «وللوَقَّشِيِّ تَحْقِيْقٌ بالإحْسَان، وتَصَرُّفٌ في أَفَانِيْن البَيَانِ، وكتابي المُؤَلَّفُ في أُدَبَاءِ الشَّرقِ [الأندلُسيِّ] المُترجَمُ بـ«إِيْمَاضِ البَرْقِ» مُشْتَمِلٌ على كَثِيْرٍ من شِعْرِهِ، وَمَدَحَهُ أَبُوعَبْدِالله الرَّصَافِيُّ[3] بِمَا ثَبَتَ في دِيْوَانِهِ، وَأَعْرَبَ عن

---

(١) أخباره في الذَّيل والتَّكملة (١/ ١٩٧)، والحُلَّةُ السِّيَرَاء (٢/ ٢٥٧)، ونفح الطِّيب (٥/ ٢٧١).

(٢) الحُلَّةُ السِّيَرَاء (٢/ ٢٥٧).

(٣) هو مُحَمَّدُ بنُ غَالِبٍ الرَّصَافِيُّ، من رَصَافَةِ بَلَنْسِيَة، أقام مُدة بغرناطة، وَسَكَنَ مَالقَةَ، وبها تُوفي سنة (٥٧٢هـ). أخباره في المُعجب (٢١٧)، والتَّكملة (٣٢٧)، والإحاطة في أخبار غرناطة (٢/ ٥٠٥)، وغيرها. جَمَعَ شعره الدُّكتور إحسان عبَّاس، ونشره في دار الثقافة ببيروت سنة (١٩٦٠م)، وفي الإحاطة أشعارٌ لم ترد في ديوانه في طبعته تلك، أورد في الدِّيوان قصيدة له ص(٦٨) ثمانية عشر بيتًا هي في الإحاطة ٤٧ بيتًا، وأورد ثمانية أبيات من قصيدته في رثاء أبي مُحمَّدٍ الجذامي المالقي، وهي في الإحاطة ٤٩ بيتًا، وأورد بيتًا واحدًا على حرف القاف، وفي الإحاطة تسعة أبيات، وفي الديوان: قال في غُلامٍ حائك ثمانية أبيات هي في الإحاطة عشرة أبيات، وبيتان في الإحاطة هما من المقطوعة رقم (٢) في =

جلالة شأنه، وبالجُمْلَةِ فهو وأبوجَعْفَرَ بنُ عَطِيَّة من مَفَاخِرِ الأنْدَلُسِ، وكانا مُتَعَاصِرَيْنِ، وفي الكَفَاءَةِ مُتَكَافِأَيْنِ، ولذٰلِكَ مِنَ النَّثْرِ مَزِيَّةُ هَـٰذَا في الشِّعرِ».

وَقَالَ ابنُ عبدالمَلِكِ المُرَاكِشِيُّ[1]: «كَانَ من بَيْتِ جَلاَلَةٍ وحَسَبٍ، شهيرًا، سَرِيَّ الهِمَّةِ، أديبًا، بارعًا، فاضلاً، شَاعِرًا مَطْبُوعًا، كَاتِبًا بَلِيْغًا». وَكَانَ وَزِيْرًا لأبي إِسْحَـٰق إبراهيمَ بن همشك (ت٥٧٢هـ)[2] صَاحبُ جَيَّان. أَوْفَدَهُ ابنُ همشك المَذْكُور يَستصرخُ الخليفةَ يعقوبَ بنَ عبدِالمُؤْمِنِ صاحبَ المغربِ، فوفدَ إلى مُراكش سنة (٥٦٢هـ) وسنة (٥٦٤هـ)، وَقَالَ قَصِيْدَةً عَظِيْمَةً يَمْدَحُ بها الأَميرَ أبايعقوب بنَ عبدِالمُؤمن المذكورَ، وهي قصيدةٌ فَرِيْدَةٌ أطالَ فيها، وتعرَّضَ لذكرِ الأنْدَلُسِ، وَوَصفَ حَالَهَا، وَذٰلِكَ في رَمَضَان سَنَةَ أربعٍ وستِّين وخَمْسِمَائَةَ مِنْهَا[3]:

أَبَتْ غَيْرَ مَاءٍ بالنُّخَيْلِ وُرُوْدَا ... وَهَامَتْ بِهِ عَذْبَ الجِمَامِ مَرُوْدَا

= الدِّيوان لم يردا في الدِّيوان، وأربعةُ أبياتٍ على حرف الحاء لم ترد في الدِّيوان وثلاثة أخرى على حرفِ الحاء أيضًا لم ترد، وثلاثة أبيات على حرف السِّين لم ترد فيه أيضًا.

وطبعة الدِّيوان التي وقفت عليها قَدِيْمَةٌ كَمَا تَرَىٰ فهل استدركها المُحَقِّقُ في طبعة أُخرى؟! وفي الدِّيوان (٥٣، ١٣١) قصيدتان في مَدْحِ الوَزِيْرِ الوَقَّشِيِّ تقدَّم ذكرهما والنَّقْلِ منهما، ولعل له قَصَائِدَ أُخرَىٰ في مدحه تظهر إن ظهر ديوانه.

(١) الذَّيل والتَّكملة (١/ ١٩٧).

(٢) أخباره في: المعجب (١٥٠)، والمغرب (٢/ ٥٢)، والبيان المغرب (٣/ ٤٩)، والإحاطة (١/ ٣٠٥)، وأعمال الأعلام (٢٦٣).

(٣) الذَّيل والتَّكملة (١/ ١٩٨).

وَقَالَتْ لِحَادِيْهَا أَثَمَّ زِيَارَةٌ عَلَىٰ العَشْرِ مِنْ وِرْدِيْ لَهَا فَأَزِيْدَا

عَدِمْتُكِ مَا هَـٰذَا القُنُوْعُ وَهَا أَنَا عَهِدْتُكِ لا تَثْنِيْنَ عَنْهُ وَرِيْدَا

أَنُوْنًا إِذَا مَا كُنْتِ مِنْهُ قَرِيْبَةً وَضِبًّا إِذَا مَا كَانَ عَنْكِ بَعِيْدَا

رِدِي حَضْرَةَ المَلْكِ الظَّلِيْلِ رَوَاقُهُ فَفِيْهَا لَعَمْرِيْ تَحْمَدِيْنَ وُرُوْدَا

بِحَيْثُ إِمَامُ الدِّيْنِ يُوْسِعُ فَضْلَهُ جَمِيْعَ البَرَايَا مُبْدِيًا ومُعِيْدَا

أَعَادَ إِلَيْنَا الأُنْسَ بَعْدَ شُرُوْدِهِ وَأَحْيَا لَنَا مَا كَانَ مِنْهُ أُبِيْدَا

وَلَيَّـنَ أَيَّـامَ الـزَّمَـانِ بِعَـدْلِـهِ وَكَانَتْ حَدِيْدًا في الخُطُوْبِ حَدِيْدَا

فَلاَ لَيْلَةٌ إِلاَّ تَرُوْقُكَ سَحْرَةً وَلاَ لَيْلَ إِلاَّ عَادَ يَفْضُلُ عِيْدَا

ومِنْهَا: يَصِفُ الأَنْدَلُسَ وَيَبْعَثُ عَلَىٰ الجِهَادِ:

أَلاَ لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يُمَدُّ لِيَ المَدَىٰ فَأُبْصِرُ حَفْلَ المُشْرِكِيْنَ طَرِيْدَا

وَهَلْ بَعْدُ يُقْضَىٰ في النَّصَارَىٰ بِنُصْرَةٍ تُغَـادِرُهُـم للمُـرْهَفَـاتِ حَصِيْـدَا

ويَغْزُو أَبُو يَعْقُوْبَ فِي «شنت ياقبٍ» يُعِيْـدُ عَمِيْـدَ الكَـافِـرِيْـنَ عَمِيْـدَا

وَيُلْقِي عَلَى أَفْرَنْجِهِمْ عِبْءَ كَلْكَلٍ فَيَتْرُكُهُمْ فَوْقَ الصَّعِيْدِ هُجُوْدَا

يُغَادِرُهُمْ قَتْلَىٰ وَجَرْحَىٰ مُبَرَّحًا رُكُوْعًا عَلَىٰ وَجْهِ الفَلاَ وُسُجُوْدَا

وَيَفْتَكُّ مِنْ أَيْدِي الطُّغَاةِ نَوَاعِمًا تَبَدَّلْنَ مِنْ نَظْمِ الحُجُوْلِ قُيُوْدَا

. . . إلى آخرها، وهي جيِّدةٌ.

وتوفي أبو جَعْفَرٍ بمَالَقَةَ يومَ الثُّلاثاء عَقِبَ مُحَرَّمٍ سَنَةَ أربعٍ وسبعين وخَمْسِمَائة، وكان الحَفْلُ في جَنَازَتِهِ عَظِيمًا، شَهِدَهَا الخَاصُّ والعَامُّ، وحَضَرَها والصَّلاةَ عليه وَالِي مَالَقَةَ حِيْنَئِذٍ الأَمِيْرُ أَبُو مُحَمَّدِ بنِ الأَميرِ أبي حَفْصٍ

ابنِ أبي مُحَمَّدِ عبدالمُؤمن بن عليٍّ، ودُفِنَ بمَقْبَرَةِ باب قَشْتَالَةَ خارجَ بابِ الكُحْلِ بسفحِ جَبَلِ فاره، قَالَ ابنُهُ أبُوالحُسَيْنِ: لَمَّا وَصَلَ مَالَقَةَ يُرِيدُ حَضْرَةِ مُرَّاكِش خَرَجَ مُتَفَرِّدًا فوَقَفَ بمَوْضع قَبْرِهِ، وَقَالَ: هَـٰذَا مَوضعٌ مَا أظنُّ ببلاد الأنْدَلُس آنقَ منه، وَوَدِدْتُ لَوْ دُفِنْتُ بِهِ، فَلَمَّا قَفَلَ مِنْ حَضْرَةِ مُرَّاكش لم يَلْبَثْ بِهَا إلاَّ يَوْمَيْنِ، وتُوفِيَ هُو وابْنُهُ يُوسُفَ، ودُفِنَا بِذٰلِكَ المَوْضِعِ، وَصَلَّىٰ عَلَيْهِ الخَطِيْبُ أبُوكَامِلٍ.

ـ وزَوْجَتُهُ: بنتُ ابنِ همشك المَذْكُور، طَلَّقَهَا وَنَدِمَ على ذٰلِكَ. ولا أَدْرِي هل هِيَ أمُّ أوْلاَدِهِ الآتِي ذِكْرُهُم؟!. يُراجع: الحُلة السِّيَرَاء (٢/ ٢٦٠).

ولأبي جَعْفَرٍ هَـٰذَا مِنَ الوَلَدِ:

ـ يُوْسُفُ بنُ أَحْمَدَ، هَـٰذَا الَّذي مَاتَ مَعَهُ، ولاَ أَعْرِفُ مِنْ أَخْبارِهِ شَيْئًا.

ـ وَعَاتِكَةُ بِنْتُ أَحْمَدَ، أمُّ المَجْدِ[1]، زَوْجَةُ أَبي الحُسَيْنِ بن جُبَيْرٍ صَاحِبِ «الرِّحْلَةِ» الأدِيْبِ المَشْهُوْرِ، وَقَدْ مَاتَتْ قَبْلَ أَبِيْهَا بسَبْتَةَ سَنَةَ (٦٠١هـ) وَدَفَنَهَا هُنَاكَ، وَقَالَ فِيْهَا[2]:

بسَبْتَةَ لي سَكَنٌ في الثَّرَىٰ ... وَخِـلٌّ كَـرِيْـمٌ إليهـا أَتَـىٰ

فَلَوْ أَسْتَطِيْعُ رَكِبْتُ الهَوَاءَ ... فَـزُرْتُ بِهَـا الحَـيَّ والمَيِّـتَا

---

(١) الذَّيل والتَّكملة (٥/ ٦٠٦)، والبيتان في نفح الطيب (٢/ ٤٨٩)، ولابن جُبَيْرٍ أخبار في التكملة (٨/ ٥٩٨)، والذَّيل والتَّكملة (٥/ ٥٩٥)، ومعجم الأدباء (٢/ ١٠٦)، والإحاطة (٢/ ٢٣٠).

(٢) نفح الطِّيب (٢/ ٤٨٩)، والبيتان في التَّكملة (٢/ ٩٢٤).

ـ وَأَبُو الحُسَيْن عليُّ بنُ أَحْمَدَ بن عَبْدِالرَّحْمَـٰن[1]، كَانَ شَاعِرًا، أَدِيبًا، عالمًا، رَوَىٰ عَنْهُ سَالِمُ بنُ صَالح الهَمْدَانِي المَالَقِي، وَذَكَرَهُ في شُيُوخِهِ، وأبو عَمْرو بنُ سَالِمٍ، وكان من لِدَاتِ المُؤَرِّخ الرَّحَّالَةِ ابن سَعِيْدٍ، كَانَا يَحْضُرَان في صِبَاهُمَا معًا فِي مَرْجِ الخَزِّ ويَقْرِضَانِ الشِّعْرَ . . . وَكَانَ ابنُ سَعِيْدٍ يَختلفُ إلى بيتِ أبي الحُسَيْنِ ويَرْتَاحُ إلى لِقَائِهِ ارتياحَ العَلِيْلِ إلى شِفَائِهِ. وَكَانَ أَبُو الحُسَيْن آيةً فِي الظُّرْفِ وخِفَّةِ الرُّوْحِ، كَثِيْرَ المَرَحِ والدُّعَابَةِ، مُغَنِيًّا مَاهِرًا، شَجِيَّ الصَّوْتِ، وَكَانَ شَيْخُهُ في المُوْسِيْقَىٰ أَبُو الحُسَيْنِ بنِ الحَسَنِ الحَاسِبِ، شَيْخُ هَـٰذِهِ الطَّرِيْقَةِ ومن شِعْرِهِ:

حَنَنْتُ إِلَىٰ صَوْتِ النَّوَاعِيْرِ سَحْرَةً ... وَأَضْحَىٰ فُؤَادِي لاَ يَقِرُّ وَلاَ يَهْدَىٰ

ـ ومَرْوَانُ بنُ أَبي جَعْفَرٍ أَحْمَدَ بنِ عَبْدِالرَّحْمَـٰنِ بنِ أَحْمَد الكِنَانِيُّ الوَقَّشِيُّ. من أهل جَيَّان وَعِلْيَةِ وُزَرَائِهَا، وَنُبَهَاءِ أُدَبَائِهَا، رَوَىٰ عن أبي عَبْدِاللهِ بنِ حُمَيْدٍ كَثِيرًا، كَذَا قَالَ أَبُوجَعْفرِ بنِ الزُّبَيْرِ الغَرْنَاطِيُّ[2]، وَقَالَ أَيْضًا: وَلَمْ أَعْثُر له على سواه، وكان كاتبًا، أديبًا، مَعْنِيًّا بالرِّوَايَةِ والأَدَبِ على سَنَنِ أَبِيْه، وَقَدْ تقدَّمُ ذِكْرُهُ وتوفي بمَالَقَةَ في الفِتْنَةِ، ودُفِنَ بِإِزَاءِ أَبِيْه بجَبَلِ فَاره أول الفِتْنَةِ رَحِمَهُمُ اللهُ».

هَـٰؤُلاَءِ هم الَّذِين عرفتهم من أُسْرةِ أبي الوَلِيْدِ هِشَام رَحِمَهُ اللهُ، وَرُبَّمَا كَانَ هُنَاكَ آخَرُون لم أَعْثُر عليهم، فَلَعَلَّ البَحْثَ والمُتَابَعَةَ في المُسْتَقْبَلِ أنْ يَكْشِفَا لَنَا جَانِبًا مُشْرِقًا مِنْ حَيَاتِهِ، وَحَيَاةِ أُسْرَتِهِ.

---

(١) أخباره في الذَّيل والتَّكملة (٥/ ١٦٤)، مقضبة جدًّا، ونفح الطيب (٤/ ١٣٨).

(٢) صلة الصلة (٣/ ٦٠).

وَذَكَرَ الأُسْتَاذُ أَبُو جَعْفَرِ بنِ الزُّبَيْرِ الغَرْنَاطِيُّ[1] : أَبُو الوَلِيْد يُونُس بن مُحَمَّد الوَقَّشِيِّ وأَنَّهُ أَخَذَ عَن يُوْسُف بن عَلِي الأنْصَارِيّ (ت٦٢٥هـ)، وَلاَ أَدْرِي مَا صلته بَآلِ الوَقَّشِيِّ هَـٰؤلاَءِ، وَقَدْ لاَ تَكُوْن لَهُ صِلَةٌ بِهم إلاَّ النسبة إلى المكان، لكن الشَّيْء بِالشَّيْء يذكر.

تعلُّمه وأشهر شُيُوخه :

طَلَبَ الوَقَّشِيُّ العلمَ كغَيْرِه من أبناءِ زَمَانِهِ في الكتَّابِ، ثمَّ انْتَقَلَ إلى مَجَالِس أهلِ العِلْمِ من الشُّيُوخ المُتَصَدِّرِين، وَهَـٰذَا مَعْلُوْمٌ وَيُدْرَكُ بحقِّ كُلِّ طَالب علمٍ نُقِلَ إلينا أَو لَمْ يُنْقَلْ، إلاَّ أَنَّ بعضَ العُلَمَاءِ يَنْشَأُ في بيئةٍ علميَّةٍ فيُذْكَرُ في أخبارِهِ وَتَرْجَمَتِهِ ذلك مُفَصَّلاً، لاعتِنَاءِ أهلِهِ بتَعَلُّمِهِ أَثْنَاء الطَّلَبِ، أَو يَطْلُبُ العلمَ على الكِبَرِ، وَهَـٰذَا قَلِيْلٌ. وَأَقْدَمُ مَنْ عَرَفْنَا مِنْ شُيُوخِهِ وَفَاةً الشَّيْخُ أَبُو عُمَرَ الطَّلَمَنْكِيُّ (ت٤٢٩هـ) وعُمْرُ الوَقَّشِيِّ إذْ ذَاكَ إِحْدَىٰ وَعِشْرُوْن سَنَةً، وأَبُو عُمَرَ منْ كِبَارِ شُيُوخِ أَهْلِ الأنْدَلُسِ، وَنَقَلَ يَاقُوْتُ الحَمَوِيُّ عن القَاضِي عِيَاضٌ أَنَّ رِوَايَةَ الوَقَّشِيِّ عَنْ أَبِي عُمَرَ إِجَازَةً، فَهَلْ رَآهُ وَسَمِعَ منه وَأَجَازَهُ أَيْضًا؟ أو هُوَ شَيْخُهُ بالإجَازَةِ دُوْنَ سِوَاهَا؟ ويُعَدُّ أَبُو عُمَرَ في مُقَدَّمَةِ شُيُوْخِ أبي الوَلِيْدِ فَهُوَ في مَشَاهِيْرِهِم.

ولم يَكُنْ أَبُو الوَلِيْدِ مُكثِرًا من الشُّيُوخِ، وَلاَ نَعْلَمُ لَهُ رِحْلَةً خَارِجَ الأَنْدَلُسِ لاَ للحَجِّ ولا لِطَلَبِ الحَدِيْثِ، يَلْقَى فيها الشُّيُوخَ، ويَرْوِي الكُتُبَ، ويَصِلُ الأسَانِيْدَ، مَعَ عِنَايَتِهِ بالرِّوَايَةِ، وَتَعَدُّدِ الفُنُوْنِ الَّتِي يُجِيْدُهَا. وَلَمْ أَجِدْ من المَعْلُوْمَاتِ ما يُفِيْدُ كثرةَ شُيُوخِهِ، ومن أَبْرَزِ شُيُوخِهِ الَّذِيْنَ ذُكِرُوا في المَصَادِرِ الَّتِي وَقَفْتُ عَلَيْهَا :

---

(١) المصدر نفسه (٣٠٤).

١ـ أبُوعُمَر الطَّلَمَنْكِيُّ (ت٤٢٩هـ):

أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بن عَبْدِاللهِ، و«طَلَمَنْكَةُ»[١] المَنْسُوْبُ إِلَيْهَا مَدِيْنَةٌ أَنْدَلُسِيَّةٌ بِفَتَحَاتٍ ثَلاَثٍ، وَنُوْنٌ سَاكِنَةٌ. مَوْلِدُهُ سَنَةَ (٣٤٠هـ)، إِمَامٌ، مُقْرِىءٌ، مُحَقِّقٌ، مُحَدِّثٌ، حَافِظٌ، أَثَرِيٌّ، قَرَأَ عَلَىٰ عُلَمَاءِ بَلَدِهِ فِي قُرْطُبَةَ وَغَيْرِهَا، مِنْهُمْ: أَحْمَدُ بنُ عَوْنِ اللهِ، وَأَبُوبَكْرِ الزُّبَيْدِيُّ، ثُمَّ رَحَلَ إلى المَشْرِقِ، وَلَقِيَ جُلَّةَ العُلَمَاءِ في المَغْرِبِ وإِفْرِيْقِيَّةَ ومِصْرَ والحِجَازَ، وَحَجَّ وَرَوَىٰ وَأَدْخَلَ إِلى الأَنْدَلُسِ عِلْمًا جَمًّا نافعًا، كَذَا قَالَ الحَافِظُ الذَّهَبِيُّ وغيرُهُ، وَقَالَ: «كَانَ عَجَبًا في حِفْظِ عُلُوْمِ القُرْآن قِرَاءَاتِهِ، ولُغَتِهِ، وإِعْرَابِهِ، وَأَحْكَامِهِ، ومَنْسُوْخِهِ، وَمَعَانِيْهِ، صَنَّفَ كُتُبًا كَثِيْرَةً فِي السُّنَّة يَلُوْحُ فِيْهَا فَضْلُهُ وَحِفْظُهُ وإِمَامَتُهُ واتِّبَاعُهُ للأَثَرِ». وَكَانَ أَبُوعُمَرَ عَالِمًا سَلَفِيًّا، حَسَنَ المُعْتَقَدِ، دَاعِيًا إِلى التَّمسُّكِ بالسُّنَّةِ مُنَاهِضًا لأَعْدَائِهَا. قَالَ ابنُ بشكوال: «كَانَ سَيْفًا مُجَرَّدًا على أَهْلِ الأَهْوَاءِ والبِدَعِ قَامِعًا لَهُم غَيُورًا علىٰ الشَّرِيْعَةِ، شَدِيْدًا في ذاتِ اللهِ، أَقْرَأَ النَّاسَ مُحْتَسِبًا، وأَسْمَعَ الحَدِيْثَ، والتَزَمَ للإِمَامَةِ بِمَسْجِدِ مَنْعَةَ». وَلِفُرْطِ إِنْكَارِهِ عَلَىٰ أَهْلِ البِدَعِ والتَّمَسُّكُ بِالسُّنَّةِ قَامَ عَلَيْهِ طَائِفَةٌ من أَضْدَادِه، وَشَهِدُوا عَلَيْهِ أَنَّهُ حَرُوْرِيٌّ يَرَىٰ وضعَ السَّيْفِ في صَالِحِي المُسْلِمِين، وَكَانَ الشُّهُودُ عليه خَمْسَةَ عَشَرَ فَقِيْهًا، فَنَصَرَهُ قَاضِي سَرَقُسْطَةَ في سَنَةَ خَمْسٍ وَعِشْرِيْنَ وَأَرْبَعِمَائَةَ، وأَشْهَدَ عَلَىٰ نَفْسِهِ بِإِسْقَاطِ الشُّهُوْدِ، وَهُو القَاضِي مُحَمَّدُ بنُ عبدِاللهِ بن فُرْتُوْنَ[٢].

---

(١) مُعجم البلدان (٤/ ٤٤)، والرَّوض المعطار (٣٩٣).

(٢) نَصَّ الحافظُ ابنُ بشكوال في ترجمة كُلِّ واحدٍ منهم أنّه مِمَّن شَهِدَ على أبي عُمَرَ وَأَسْقَطَ =

قَالَ الحَافِظُ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ : «رَأَيْتُ لَهُ كِتَابًا فِي السُّنَّةِ فِي مُجَلَّدين . . .» ، وَذَكَرَهُ ابنُ القَيِّمِ في نُونِيَّتِهِ المعروفة بـ«الكَافِيَة الشَّافِيَة» ، عَاشَ رَحِمَهُ اللَّهُ تسعين عَامًا إلاَّ شَهْرًا ، وتُوفي سَنَةَ (٤٢٩هـ) في بلده طَلَمَنْكَةَ . ومن مؤلَّفاته «البَيَانُ في إعْرَاب القُرآن» و«الدَّليلُ إلىٰ معرفةِ الجَلِيْلِ» في مائة جُزْءٍ ، وله كِتَابٌ فِي فَضَائِلِ مالك ، وكتابٌ في رجالِ المُوَطَّأ ، وكتابٌ في شرح المُوَطَّأ ، و«الرَّوْضَةُ في القِرَاءَاتِ» . . . وغيرها . قَالَ ابنُ عَبدِالمَلِكِ المُرَاكِشِيُّ : «لاَ نَعْرِفُ أحَدًا بينَ عُلَمَاءِ الأَنْدَلُسِ يُبَارِيْه في كثرةِ التَّلاَمِيْذِ والطُّلاَّب» ومن مَشَاهِيْرِ الآخذين عنه أبوعُمَرَ بنُ عبدِالبَرِّ ، وأَبُومُحَمَّدِ بنُ حَزْمٍ ، وصَاحِبُنَا أَبُوالوَلِيْدِ الوَقَّشِيُّ . أخباره في : جذوة المقتبس (١١٤) ، وترتيب المدارك (٤/ ٧٤٩) (بيروت) ، والصِّلة (١/ ٤٤) ، وبغية الملتمس (١٦٢) ، وسير أعلام النُّبلاء (١٧/ ٥٦٦) ، ومعرفة القرَّاء (١/ ٣٠٩) ، والعبر (٣/ ١٦٨) ، وغاية النهاية (١/ ١٢٠) ، والوافي بالوفيات (٨/ ٣٢) ، وطبقات المفسرين (١/ ٧٧) ، والدِّيباج المذهب (١/ ١٧٨) ، وشذرات الذَّهب (٣/ ٢٤٣) ، وغيرها .

٢ـ وَمِنْهُم : أَبُو مُحَمَّدٍ الشَّنْتِجَالِيُّ (ت ٤٣٦هـ) :

عبدُالله بنُ سَعِيْدِ بن لُبَّاجِ الأُمَوِيُّ الشَّنْتِجَالِيُّ ، رَحَلَ إلى المَشْرِقِ ، وَجَاوَرَ بمكَّةَ ـ شَرَّفها الله ـ نحوًا من أربعين سنةً لا يقضي حَاجَتَهُ إلاَّ خَارِجَ الحَرَمِ[1] ، وَلَقِيَ بِمَكَّةَ أَبَاذَرٍّ الهَرَوِيَّ ، وَحَمَلَ عنه وعن جَمَاعَةٍ لقيهم هُنَاكَ ، ثم انْصَرَفَ إلى

= القَاضِي المذكور شَهَادَتَهُ .

(١) الهديُ هديُ محمد ﷺ .

الأَندلسِ، وقدمَ أشبيليَّةَ سنةَ ثلاثٍ وثلاثين وأربعمائة، وأخذَ عنه جماعةٌ من أهلِ الأَنْدَلُسِ منهم صاحبنا أَبُوالوَلِيْدِ الوَقَّشِيُّ رَحِمَهُ اللهُ. و«شنتجالة»: بَلْدَةٌ بالأَنْدَلُس في طَرَفِ كورة تُدمير مما يلي الجَوْفِ، ويُقَالُ لها أيضًا: جنجالة كذا قال أبومُحَمَّد الرُّشَاطِيُّ في الأنساب «مختصر عبدالحق» (٢/ ورقة ١١٢)، وتفرَّد بذكر هذه النِّسْبة، وذكر في المَنْسُوبَ إليها أبامُحَمَّدٍ هَـٰذَا. ويُراجع: مُعْجَمِ البُلدان في الموضعين (٢/ ١٩٥، ٣/ ٤١٦)، قَالَ في الموضع الثَّاني: «وبخط الأَشْتَرِيِّ: «شنتجيل» بالياء» وَذَكَر أَبُومُحَمَّدٍ وقيَّدها في الموضع الأول بقوله: «بكسر الجيمين، وبَعْد الثَّانية ياءٌ وألفٌ ولامٌ» وذَكَرَ رَجُلاً آخر، وفي الرَّوض المِعْطَارِ ذكرها في الموضعين (١٧٤، ٣٤٧). أخبارُهُ في: الصِّلة (٢٦٣)، وتاريخ الإسلام (٤٢٧) (وفيات سنة ٤٣٦هـ) والدِّيباج المذهب (١/ ٤٣٨)، وجذوة المقتبس (٢٤٤)، وبغية الملتمس (٣٣١). . . .

٣ـ ومنهم: أَبُوعُمَرَ الحَذَّاءُ (ت٤٦٧هـ):

أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ يَحْيَىٰ، من بيتِ علمٍ رَفيعٍ، فَأَبُوه وَجَدُّه وَأَبُوجَدِّه من أَفَاضِلِ عُلَمَاءِ وَرِجَالاَت الأَنْدَلُسِ، أَسمَعَهُ أبوه صَغيرًا أول سَمَاعِهِ فِي حُدُود سنةِ ثَلاثٍ وتِسْعِيْنَ وثَلاَثِمَائَةَ، وأصلُهُ من قُرْطبةَ، ونَزَحَ عنها في الفِتْنَةِ فَسَكَنَ سَرَقُسْطَةَ والمُرِّيَّةَ، وولي القَضَاءَ بطُلَيْطُلَةَ ثمَّ بِدَانِيَةَ، ثُمَّ رُدَّ إِلَى قُرْطُبَةَ وَأَشْبَيْلِيَّةَ، رَوَى عَنْه خَلْقٌ فِي مقدِّمتهم أبوعَليٍّ الغَسَّانيُّ وَصَاحِبُنَا الوَقَّشِيُّ وَغيرُهُمَا. قَالَ الحَافِظُ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: كَانَ حَسَنَ الأَخلاقِ، مُوَطَّأَ الأَكْنَافِ، كَيِّسًا، سَرِيْعَ الكِتَابَةِ» لَمَّا تُوفيَ مَشَىٰ في جَنَازَتِهِ المُعْتَمِدُ على اللهِ رَاجلاً، وَكَانَ أَسْنَدَ مَن بَقِيَ

بأقْطَارِ الأنْدَلُسِ في زَمَانِهِ. أخبارُهُ في: الصِّلة (١/ ٦٢)، وبغية الملتمس (١٦٣)، والعبر (٣/ ٢٦٤)، وسير أعلام النُّبلاء (١٨/ ٣٤٤)، ومرآة الزَّمان (٣/ ٩٤)، وشذرات الذَّهب (٣/ ٣٢٧).

٤ـ ومنهم: أبُو مُحَمَّدِ بنِ الحَصَّارِ (ت٤٣٨هـ):

عَبدُالرَّحْمَـٰن بنُ مُحَمَّدِ بنِ عبَّاسِ بن جَوْشَنِ الأنْصَارِيُّ الطُّلَيْطُلِيُّ الخَطِيْبُ، خَطِيْبُ طُلَيْطُلَةَ. قال الحافظُ الذَّهَبِيُّ: «حَجَّ وَسَمِعَ يسيرًا، وَعُنِيَ بالرِّوَايَةِ والجَمْعِ حتَّىٰ كَانَ أَوْحَدَ عَصْرِهِ، وَكَانَت الرِّحْلَةُ إليه، وَكَانَ ثِقَةً، صَدُوْقًا، صَبُوْرًا على النَّسْخِ، ذَكَرَ أَنَّهُ نَسَخَ «مُخْتَصَرَ ابنِ عُبَيْدٍ» وَعَارَضَهُ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ، وضَعُفَ في آخر عُمُرِهِ عن الإمَامَةِ فَلَزِمَ داره. أخباره في: الصِّلة (٢/ ٣٣٠)، وبغية الملتمس (٣٥٦)، وتاريخ الإسلام للذهبي (٢٦٢) (وفيات سنة ٤٣٨هـ).

٥ـ ومِنْهُم: أَبُو العَبَّاس الدِّلائيُّ (ت٤٧٨هـ):

أَحْمَدُ بنُ عُمَرَ بنِ أَنَسٍ العُذْرِيُّ الدَّلائيّ، مَنْسُوبٌ إلى «دَلاَيَةَ» من عَمَلِ المُرِيَّةَ ببلادِ الأندلس[1]. رَحَلَ به أَبويه إلى مَكَّةَ فَدَخَلُوْها في رَمَضَان سَنَةَ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِيْن وأربَعِمَائَةَ، وَجَاوَرُوا بِهَا ثَمَانِيَةَ أَعْوَامٍ فَأَكْثَرَ، سَمِعَ بِهَا من أَبِي العَبَّاسِ الرَّازِيِّ رَاوِي «صَحِيْح مُسْلِمٍ» وَصَحِبَ أَبَاذرٍّ الهَرَوِيَّ، وَسَمِعَ مِنْهُ البُخَارِي سبعَ

---

(١) يُراجع: مُعجم البُلدان (٢/ ٥٢٤)، وذكر أَبُو العبَّاس وأَطَالَ في ذكره، والرَّوْض المعطار (٢٣٦)، لم يزد على قوله: «قريةٌ بالأنْدَلُسِ من عمل المُرِيَّة»، وَذَكَرَهَا الرُّشَاطِيُّ في اقتباس الأنْوَارِ (مختصر عبدالحقِّ) (١/ ٥٢) (مخطوط)، وذكر أَبَاالعبَّاس وأَثْنَىٰ عَلَيْهِ.

مَرّاتٍ، وَسَمعَ بالأنْدَلُسِ مِن جَمَاعَةٍ مِنْهُم: يُونسُ بنُ عبداللهِ القَاضِي، وأبُوعَلِيٍّ البجانيُّ، والمُهلَّبُ بنُ أَبِي صُفْرَةَ التَّمِيْمِيُّ الأنْدَلُسِيُّ، وَأَبُوعَمْرٍو السَّفَاقُسِيُّ وَغيرُهُم. قَالَ الحَافِظُ الذَّهَبِيُّ: كَانَ مُعْتَنِيًا بِالحَدِيْثِ، ثِقَةً، مَشْهُوْرًا، عَالِيَ الإِسْنادِ، أَلْحَقَ الأَصَاغِرَ بالأكَابِرِ، حَدَّثَ عنه إِمَامَا الأنْدَلُس أَبُوعُمَرَ بنُ عَبْدِالبَرِّ، وأبُومُحَمَّدِ بنُ حَزْمٍ، وَأَبُوالوَلِيْدِ الوَقَّشِيُّ، وَطَاهرُ بنُ مُفَوِّزٍ، وَأَبُوعَلِيٍّ الغَسَّانِيُّ، وَأَبُوعَبْدِاللهِ الحُمَيْدِيُّ...» وَغَيْرُهُم. صَنَّفَ «دَلاَئِلَ النُّبُوَّةِ» و«المَسَالِك والمَمَالِك». أخبارُهُ في: جَذوة المُقْتَبَسِ (١٣٦)،، والأنساب (٥/ ٣٨٩)، والصِّلة (١/ ٦٦)، وبُغية المُلْتَمِسِ (١٩٥)، وسير أعلام النُّبلاء (١٨/ ٥٦٨)... وغيرِهَا.

٦ـ ومنهم: أبوعَمْرٍو السَّفَاقُسِيُّ (ت بعد ٤٤٠هـ):

عُثْمَانُ بن أَبِي بَكْرٍ المَعْرُوْفُ بـ«الضَّابِطِ» تَجَوَّلَ في المَشْرِقِ وَأَخَذَ عن عُلَمَائِهِ، وَمِنْ أَشْهَرِهِم: أَبُونُعَيْمٍ الأصْفَهَانِيُّ الحَافظُ، وَكَتَبَ عَنْهُ مَائة أَلْف حَدِيْثٍ بخَطِّهِ، وغيرُهُ، ثُمَّ قَدِمَ إِلَىٰ الأنْدَلُسِ وَتَجَوَّلَ فِيْهَا مَا بَيْنَ عَامَيْ (٤٣٦ ـ ٤٣٨هـ) وَكَانَ عَالِمًا بِالحَدِيْثِ، مُتْقِنًا فِي عُلُوْمِهِ، حَافِظًا لَهُ، عَارِفًا بِالْلُغَةِ والإِعْرَابِ والغَرِيْبِ والأدَبِ، مَشْهُوْرًا بالفَضْلِ وَالدِّرَايَةِ، تُوفِيَ في الطَّرِيْقِ إلى القِسْطَنْطِيْنِيَّةِ في جَزِيْرَةِ بَحْرِ الرُّوْمِ، وذٰلِكَ بَعْدَ سَنَةِ أَرْبَعِيْن وَأَرْبَعُمَائَة. أَخْبَارُهُ فِي: الصِّلة (٢/ ٤٠٨)، وجذوة المقتبس (٣٠٣)، والدِّيباج المذهب (٢/ ٨٥)... وغيرها.

٧ـ ومِنْهُمْ: **أَبُوبَكْرٍ الفِهْرِيُّ (ت٤٣٦هـ):**

يَحْيَىٰ بنُ عَبْدِاللهِ بنِ ثَابِتٍ الفِهْرِيُّ النَّحْوِيُّ. قَالَ ابنُ بشكوال: من أهلِ طُلَيْطُلَةَ، يُكْنَىٰ أَبَابَكْرٍ، سَمِعَ مِنْ عَبْدُوْسِ بنِ مُحَمَّدٍ، وَإِبْرَاهِيْمَ بنِ مُحَمَّدٍ، وَأَحْمَدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ مَيْمُوْن... وغيرِهِم. وَكَانَ يَحْفِظُ الفِقْهَ واللُّغَةَ حَفْظًا جَيِّدًا، وَكَانَ فَصِيْحَ اللِّسَانِ، شَاعِرًا، تُوفِيَ في صَفَرَ سَنَةَ سِتٍّ وَثَلاثِيْن وَأَرْبَعمائَة ذَكَرَهُ ابنُ مُطَاهِرٍ. حَدَّثَ عَنْهُ أَبُو الوَلِيْد الوَقَّشِيُّ» كَذَا في الصِّلة (٢/ ٦٦٧).

٨ـ وَمِنْهُمْ: **مُحَمَّدُ بنُ حُسَيْنٍ الفُرْتُلِيْلِيُّ (ت ؟):**

ذَكَرَهُ ابْنُ عَبْدِالمَلِكِ المُرَّاكِشِيّ فِي الذَّيل والتَّكملة (٦/ ١٧٦) قَالَ: «مُحَمَّدُ بنُ حُسَيْن، قُرْطُبِيٌّ، أَبُوعبدِاللهِ الفُرْتُلِيْلِيُّ، بِضَمِّ الفَاءِ، وَسُكُون الرَّاءِ، وَضَمِّ التَّاءِ المَعْلُوَّةِ، وَلاَمَيْن بَيْنَهُمَا يَاءُ مَدٍ مَنْسُوْبًا. رَوَىٰ عَنْ أَبِي عِيْسَىٰ، وَرَوَىٰ عَنْهُ أَبُو الوَلِيْدِ الوَقَّشِيُّ» هَـٰكَذَا قَالَ وَلَمْ يَزِد. وهَـٰذِهِ النِّسْبَةُ لَمْ تَرِدْ في كُتُبِ الأَنْسَابِ؟!.

وَذَكَرَ العُلَمَاءُ أَنَّ من لداته:

ـ أَحْمَدَ بنُ عَبْدِالوَلِيِّ بن أحمد البنيُّ (ت: ٤٩٠هـ).

ـ وأحمد بن خميس بن عامر الطُّلَيْطُلِيُّ (ت: ؟).

تَصَدُّرُهُ للعِلْمِ وَأَشْهَرُ تَلاَمِيْذه:

وَلَمَّا حَصَّلَ الوَقَّشِيُّ مَا عِنْدَ الشُّيُوْخِ مِنْ العِلْمِ وَشَدَا طَرَفًا صَالِحًا فِي كُلِّ فَنٍّ مِنْ فُنُوْنِهِ الَّتِي أَجَادَهَا وَأَجَازَهُ الشُّيُوْخُ فِي ذٰلِكَ تَصَدَّرَ لِنَشْرِ العِلْمِ، فَاجْتَمَعَ حَوْلَهُ الطَّلَبَةُ مِنْ كلِّ حَدبٍ وَصَوْبٍ مِن بِلاَدِ الأَنْدَلُسِ والطَّارِئين عَلَيْهَا، والدَّلِيْل عَلَىٰ مَا أَقُوْلُ كَثْرَة هَـٰؤُلاَءِ الطُّلابِ وَاخْتِلاَفِ نَسَبِهِمْ إِلَىٰ أَوْطَانِهِم المُخْتَلِفَةِ،

وَإِنْ كَانَ أَغْلَبُهُم مِنْ طَلَبَةِ بَلَنْسِيَةَ، وَهَـٰؤُلاَءِ الطَّلَبَةُ مِنْهُمُ المُكْثِرُ، كَثِيْرُ المُلاَزَمَةِ للشَّيْخِ، وَمِنْهُم المُقِلُّ وَأَغْلَبُهُم سَكَتَتْ المَصَادِرُ عن ذِكْرِ نِوْعِ الإِفَادَةِ ومِقْدَارِهَا، وَمِن تَلاَمِيْذِهِ:

١ـ **إِبْرَاهِيْمُ بنُ لُبّ إِدْرِيْس التُّجَيْبِيُّ المَعْرُوْفُ بـ«القُوَيْدِسِ» (ت٤٥٤هـ)**. ذَكَرَهُ ابنُ الأَبَّار فِي التَّـكْملة (١٣٦) وصاعدٌ في طبقات الأمم (٧٤). أخذ عنه الهندسة (الفلسفة والمنطق) قرأ عليه كتاب أقليدس وغيره.

٢ـ **أحمدُ بنُ خَلَفِ بنِ سَعِيْدِ بنِ أَيُّوب اليَحْصُبِيُّ (ت بعد ٥٢٢هـ)** مِنْ أَهْلِ دَانِيَة، رَوَىٰ عن أَبِي الوَلِيْدِ. ذَكَرَهُ في: التَّـكْملة (١/ ٣٣)، والذيل والتَّـكملة (١/ ١٠٥).

٣ـ **أَحْمَدُ بنُ عَبْدِالرَّحمَـٰن بنِ سَعْدِ بنِ جُزَيٍّ، بَلَنْسِيٌّ، أَبُوبَكْرٍ**، كَذَا في الذَّيْلِ والتَّـكملة (١/ ٢٠٣). لَيْسَ في التَّرْجَمَةِ أَكْثَر من قَوْلِهِ: «رَوَىٰ عَنْ أَبِي الوَلِيْدِ الوَقَّشِيِّ».

٤ـ **أَحْمَدُ بنُ الفَرَجِ بنِ الفَرَجِ التُّجَيْبِيُّ، أَبُوعَامِرٍ (ت ؟)**:

ذكرَهُ في التَّـكملة (١/ ٤٩)، والذَّيل والتَّـكملة (١/ ٣٥٨)، قَالَ عِنْد ذِكْرِ شُيُوخِهِ: «وأَبُو الوَلِيْدِ سُلَيْمَان بن خَلَفِ البَاجِي، وهِشَامُ بنُ أَحْمَد الوَقَّشِيُّ، واخْتُصَّ بِهِ، وَأَكْثَرَ مُلاَزَمَتَهُ».

٥ـ **أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِالرَّحمَـٰن المَعْرُوْف بـ«ابنِ نُمارة»، بَلَنْسِيٌّ، أَبُو العبَّاس** (ت بعد ٥٠٣هـ)، رَوَىٰ عَنْ أَبِي الوَلِيدِ، كَذَا فِي الذَّيْلِ والتَّـكْملة (١/ ٤٦١)، قال المرَّاكشِيُّ: «وكان حيًّا سنة (٥٠٣هـ)» ويُراجع: المُعجم لابنِ الأَبَّارِ (٦).

٦ـ **أَحْمَدُ بنُ مَرْوَان بنِ مُحَمَّد بن مَرْوَان التُّجَيْبِيُّ**[1]، قَيْسِيٌّ، أَمَوِيٌّ ـ بفَتْحِ

---

(١) بين قوله: «تُجَيْبِيٌّ» وقوله: «قَيْسِيٌّ أَمَوِيٌّ» تناقضٌ ظاهرٌ، فَأَيْن تُجَيْبُ اليَمَنِيَّةُ، من أَمَةَ القَيسِيَّة =

الهَمْزَةِ ـ وَلِيَ الخَطَابَةَ بجَامِعِ بَلَنْسِيَةَ (ت٥١١هـ). ذكره في: التَّكْمِلَةِ (١/ ٣٠)، والمُعجم (٧)، والذَّيل والتَّكْملة (١/ ٥٣٨).

٧ـ أُمَيَّةُ بنُ عَبْدِالعَزِيْزِ بن أَبِي الصَّلْتِ الدَّانِيُّ (ت٥٢٩هـ) قَالَ شَمْسُ الدِّيْن ابنُ خِلِّكَان: «وَأَخَذَ العِلْمَ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِ الأَنْدَلُسِ كَأَبِي الوَلِيْدِ الوَقَّشِيِّ قَاضِي دَانِيَة وَغيرِه»[1]. وَفَيَاتِ الأعْيان (١/ ٢٤٣).

٨ـ بَكْرُ بنُ مُحَمَّد اليَحْصُبِيُّ (ت٥١٠هـ)، ذَكَرَهُ في: الصِّلَةِ (١/ ١١٥) وفيه: «عن أبي الوَلِيْدِ القوشي؟!» تحريفُ طِبَاعَةٍ.

٩ـ جَعْفَرُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ الفَضْلِ بنِ شَرَفٍ الجُذَامِيُّ القَيْرَوَانِيُّ (ت ٥٣٤هـ) ذكره في الصِّلة (١/ ١٣٠).

١٠ـ حَمْدُوْنُ بنُ مُحَمَّدٍ، أَبُوبكْرٍ البَلَنْسِيُّ يُعْرَفُ بـ«ابنِ المُعَلِّم»(ت بعد ٤٩٠هـ). ذَكَرَهُ في: التَّكملة (١/ ٢٨٦)، قَالَ: «سَمِعَ مِن أَبِي العَبَّاسِ العُذْرِيِّ، وَأَبِي الوَلِيْدِ الوَقَّشِيِّ، وَلاَزَمَهُ وَأَكْثَرَ عَنْهُ».

١١ـ خَلَفُ بنُ أَحْمَدَ بن دَاوُدَ الصَّدَفِيُّ البَلَنْسِيُّ (ت ٤٨٩هـ) ذَكَرَهُ في: التَّكْمِلَةِ (١/ ٢٩٨).

١٢ـ خُلَيْصُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ أَحْمَدَ، أَبُوالحَسَن العَبْدَرِيُّ (ت ٥١٣هـ). ذَكَرَهُ في

= ثُمَّ العَذْنَانِيَّة؟!. وبنو أَمَةَ في أنساب السَّمعاني (١/ ٣٥٠)، وأنساب الرُّشَاطِيُّ «اقتباس الأنْوار...» (١/ ورقة ٣٣)، ومُؤتَلِفِ ابنِ حَبِيْبَ (٣٤١)، والإِيْنَاس للوَزِيْر المَغْرِبيِّ (٧٥، ... وغيرها) قال الرُّشاطيُّ: «الأَمَوِيُّ بفَتْحِ الهَمْزَةِ في «قَيْسِ عَيْلَان» وفي «الأَنْصَار»...».

(١) لا يُعرف له شيخٌ غير أبي الوَليد كَذَا قَالَ الأسْتاذُ مُحَمَّدٌ المَرْزُوْقِيُّ جامعُ ديوانه المطبوع في دار الكُتُبِ الشَّرقيَّة بتونس سنة (١٩٧٤م).

الصِّلَةِ (١/ ١٨٠).

١٣ـ سَعِيْدُ بنُ جُبَيْرٍ (ت ؟)، ذَكَرَهُ المَرَّاكُشِيُّ في الذَّيل والتَّكْمِلَةِ (٤/ ٢٨)، قَالَ: «سَعِيْدُ بنُ جُبَيْرٍ أَبُوعُثْمَانَ. رَوَىٰ عن أَبِي الوَلِيْدِ الوَقَّشِيِّ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسَبْعِيْنَ وأَرْبَعمائة» كَذَا دُوْنَ زِيَادَة.

١٤ـ **سُفْيَانُ بنُ العَاصِي، أَبُوبَحْرٍ الأَسَدِيُّ** (ت ٥٢٠هـ)، هَـٰذَا الرَّجُلُ مِنْ أَنْبَلِ شُيُوْخِ الأَنْدَلُسِ، وَأَكْثَرِهِم عِلْمًا وَفَضْلاً، وَهُوَ مِنْ أَكْثَرِ الطَّلَبَةِ مُلاَزَمَةً للشَّيْخِ أَبِي الوَلِيْدِ، يَحْضُرُ مَجَالِسَهُ وَيَرْوِي مُؤَلَّفَاتِهِ، وَهُو شَيْخٌ لِلْمِئَاتِ مِنْ طَلَبَةِ العِلْمِ بِالأَنْدَلُسِ، أَشَاعَ فِيْهِم ذِكْرَهُ، وَحَدَّثَهُم بمَنَاقِبِهِ وَفَضَائِلِهِ، وَهُوَ الَّذِي دَافَعَ عَنْهُ دِفَاعًا قَوِيًّا لَمَّا رُمِيَ الشَّيْخُ بِبِدْعَةِ الاعْتِزَالِ، وَنُسِبَ إِلَيْهِ كِتَابٌ فِي التَّأْلِيْفِ فِيْه، فَأَنْكَرَ ذٰلِكَ الشَّيْخُ سُفْيَانُ هَـٰذَا، وَزَيَّفَ هَـٰذِهِ الدَّعْوَىٰ وَرَدَّ عَلَىٰ مُرَوِّجِيْهَا. قَالَ القَاضِي عِيَاضٌ في «الغُنية»: «وَسَمِعَ القَاضِي أَبَاالوَلِيْدِ الكِنَانِيَّ، وَبِهِ كَانَ اخْتِصَاصُهُ، وَعَلَيْهِ تَقْيِيْدُهُ، وَمِنْهُ اسْتِفَادَتُهُ، وَكَانَ يُعَظِّمُهُ جِدًّا» يُراجع: الغُنيةُ (٢٠٥)، والصِّلة (٢٣٠).

١٥ـ **سُلَيْمَانُ بنُ نَجَاحٍ، مَوْلَىٰ المُؤَيَّدِ هِشَامٍ** (ت ٤٩٦هـ) بِبَلَنْسِيَة. ذَكَرَهُ فِي مُعْجَمِ ابنِ الأَبَّارِ (٣٠٢)، والصِّلِةِ (٢٠٤).

١٦ـ **سُلَيْمَانُ بنُ . . . المَعْرُوْفُ بـ«ابنِ البيغي»** (ت نحو ٥٢٠هـ) قَالَ القَاضِي عِيَاضٌ: «سَمِعَ أَبَاعُمَر بن عَبْدِالبرِّ، وَأَبَاالوَلِيْد البَاجِيَّ، وَأَبَاالوَلِيْد الوَقَّشِيَّ» ذَكَرَهُ في: الغُنْيَة (٢١٠).

١٧ـ **سُمَاجَةُ بنُ خَلَفِ بن سُمَاجَةَ، أَبُوالحَسَنِ** (ت ؟). ذَكَرَهُ ابنُ عَبْدِالمَلِكِ

المَرَّاكُشِيُّ في الذَّيْلِ والتَّكْملة (٤/ ٩٩) قَالَ: «رَوَىٰ عَن أَبِي الوَلِيْدِ الوَقَّشِيِّ» وَلَمْ يَزِدْ عَلَىٰ ذٰلِكَ شَيْئًا.

١٨ـ صَاعِدُ بْنُ أَحْمَدَ بن عَبْدِالرَّحْمَـٰن، العَلَّامَةُ المَشْهُورُ مُؤَلِّفُ «طَبَقَاتِ الأُمَمِ» (ت ٤٦٢هـ). ذكره في: الصِّلة (١/ ٢٣٦)، ترجم لِشَيْخِهِ أَبِي الوَلِيْد في «الطَّبَقَات» تَرْجَمَةً جَيِّدَةً، عَلَيْهَا اعْتَمَدَ أَكْثَرُ المُتَرْجِمِيْنَ.

١٩ـ عَاصِمُ بنُ عَبْدِالعَزِيْزِ التُّجَيْبِيُّ البَلَنْسِيُّ يُعْرَفُ بـ«ابنِ القُدْوَةِ» (ت ؟). ذكره في: الذَّيل والتَّكملة (٥/ ١٠٣).

٢٠ـ عَبْدُالبَاقِي بنُ مُحَمَّد بنِ سَعِيْدِ بنِ أَصْبَغ بن برِّيالٍ الأنْصَارِيُّ (ت ٥٠٢هـ). ذَكَرَهُ في الصِّلة (٣٨٥).

٢١ـ عَبْدُالرَّحْمَـٰن بنُ أَحْمَدَ السُّلَمِيُّ، أَبُو القَاسِمِ (ت ؟). ذَكَرَهُ في التَّكْملةِ رقم (١٥٨٦).

٢٢ـ عَبْدُالرَّحْمَـٰن بنُ مُحَمَّدٍ الأَنْصَارِيُّ (ت ٥٤٢هـ). ذَكَرَهُ في التَّكملةِ رقم (١٦٦٤)

٢٣ـ عَبْدُالعَزِيْز بنُ عبدِالله الغَازِي (ت ٤٩٣هـ). ذكره في الصِّلة (٢/ ٣٧٢).

٢٤ـ عَبْدُالله بْنُ عَبْدِالرَّحْمَـٰنُ القُضَاعِيُّ (ت ٥١٠هـ). ذَكَرَهُ في التَّكْمِلَةِ رقم (١٣٢٣).

٢٥ـ عَبْدُاللهِ بْنُ الفَضْلِ بنِ عُمَرَ بنِ فَتْحٍ اللَّخْمِيُّ يُعرف بـ«البُونتِيِّ» (ت بعد ٤٩٠هـ). ذكره في التَّكملة (٢/ ٨٠٧).

٢٦ـ عَبْدُالله بنُ مَرْوَانَ بنِ محمَّدِ بن مَرْوَانَ. من أَهْلِ بَلَنْسِيَةِ وقاضيها (ت ٥٣٥هـ). سمع أباالوَليد الوَقَّشيَّ عقب رَجَبَ سنة (٤٧٧هـ). ذكره في المعجم (٢١٤)، وتكملة الصِّلة (٢/ ٨٢٢).

٢٧ـ عبدُالمَلِكِ بنُ يُوسف بن عبدرِبِّهِ (ت قبل ٥٣٠هـ)، رَوَىٰ سَمَاعًا من أَبِي اللَّيْثِ . . . ولَهُ إِجَازَةٌ من أَبِي الوَلِيْدِ الوَقَّشِيِّ . ذَكَرَهُ في الذَّيل والتَّكملة (٥/ ٥٤) .

٢٨ـ عَتِيْقُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ أَحْمَدَ الأنْصَارِيُّ (ت ؟) . ذكره في الصِّلة (٢/ ٤٥١) .

٢٩ـ عَلِيُّ بنُ عَزْلُون، أَبُو الحَسَن (ت قريبًا من ٤٨٤هـ) . روى عن أبي الوليد الحَدِيْث . ذَكَرَهُ في الذَّيل والتَّكملة (٥/ ٢٨٢) .

٣٠ـ عَلِيُّ بنُ محمَّدِ بن دري الطُّلَيْطُلِيُّ (ت ٥٢٠هـ) . ذكره في الصِّلَةِ (٢/ ٤٢٥)، والمُعجم (٢٨٤٥)، والغُنية وفيه : «وَكَانَ قَدْ صَحِبَ القَاضِي أَبَا الوَلِيْد الوَقَّشِيَّ وَأَخَذَ عَنْهُ» .

٣١ـ مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَد بن إِسْمَاعِيْلَ، أَبُو عَامِرٍ الطُّلَيْطُلِيُّ (ت ٥٢٣هـ) ذكره في : الصِّلة (٥٧٨)، والحُلَلِ السُّنْدُسِيَّة (٢/ ٢٥) .

٣٢ـ مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدَ بنِ عَبْدِاللهِ بنِ حِصْنٍ الأنْصَارِيُّ (ت قبل ٥٢٠هـ) من أَهْلِ بَلَنْسِيَةَ . سَمِعَ أَبَا الوَلِيدِ الوَقَّشِيَّ وَلاَزَمَهُ مِن سَنَةِ إِحْدَىٰ وَثَمَانِيْن إلى سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَمَانِيْن . وَأَخَذَ عَنْهُ «المُوَطَّأ» وَغَيْر ذٰلك، ذَكَرَهُ في : التَّكْمِلَة (١/ ٤٢٤) .

٣٣ـ مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَد بنِ مُحَمَّد بنِ أَحْمَدَ بنِ سَهْلٍ الأنْصَارِيُّ (ت ؟) . ذَكَرَهُ في التَّكْملة (٤٢٣)، والذَّيل والتَّكملة (٦/ ٣٢)، قَالَ المَرَّاكُشِيُّ : «رَوَىٰ عَنْ أَبِي بَكْرٍ عِيْسَىٰ . . . وَأَبِي الوَلِيْدِ الوَقَّشِيِّ واختُصَّ بِهِ، وَكَانَ قَارِىءَ مَجْلِسِهِ . . . » .

٣٤ـ مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِاللهِ، أَبُو عَبْدِاللهِ الأنْصَارِيُّ (ت ٤٧٧هـ) سَرَقُسْطِيٌّ يُعْرَفُ بـ«ابنِ حَبِيْبٍ» . ذَكَرَهُ في التَّكملة (١/ ٣٩٧)، والذَّيل والتَّكملة (٦/ ٤٩) .

٣٥ـ **مُحَمَّدُ بنُ إدْرِيسَ بنِ عُبَيْدِاللهِ بنِ يَحْيَىٰ المَخْزُومِيُّ** (ت ٥٤٦هـ) مِنْ أَهْلِ بَلَنْسِيَةَ، لَقِيَ أَباالوَلِيد وَلاَزَمَهُ، قَالَ ابنُ عَيَّادٍ، لَقِيَهُ صَبِيًّا، وَأَخَذَ عَنْهُ في تِلْكَ الحَالِ فَلِذٰلِكَ لَمْ يُحَدِّثْ عَنْهُ» قَالَ المَرَّاكُشِيُّ: «لاَزَمَ في صِغَرِهِ أَباالوَلِيْدِ الوَقَّشِيَّ وَأَخَذَ عَنْهُ، لَـٰكِنَّهُ لَمْ يُحَدِّثْ عَنْهُ، إِذْ لَمْ يَثِقْ بِمَا أَخَذَ عَنْه». ذَكَرَهُ في: التَّكْملة (٢/ ٤٧٤)، والذَّيل والتَّكملة (٦/ ١١٠).

٣٦ـ **مُحَمَّدُ بنُ جَعْفَرِ بن خَيَرَةَ، أَبُوعَامِرٍ البَلَنْسِيُّ الخَطِيْبُ يُعْرَفُ بـ«ابن شَرَوِيَّةَ»** سَمِعَ أَباالوَلِيْدِ الوَقَّشِيَّ واختُصَّ به، وَلاَزَمَهُ، وَرَوَىٰ عَنْهُ «السِّيرة النَّبويَّة» بسنده وعُمِّرَ طَوِيْلاً (ت ٥٤٦هـ) وهو صِهْرُ أَبِي الوَلِيْدِ. وَقَدْ تُكُلِّمَ في الرِّواية عَنْه لِصغَرِهِ؟! قَالَ المَرَّاكُشِيُّ: «وَمَا تُكُلِّمَ فيه في ذٰلِكَ فَلاَ يُلْتَفَتُ إِلَيْهِ؛ فَقَدْ وَقَفْتُ عَلَىٰ خَطِّ أَبِي بَحْرٍ سُفْيَانَ بنِ العَاصِي في طَبَقَةِ سَمَاعِ جَمَاعَةٍ من أَبِي الوَلِيْدِ، ومِنْهُم أَبُوعَامِرٍ هَـٰذَا فَاعْلَمْ ذٰلِكَ، وَكَيْفَ يَكُوْنُ سَبَبُ تَكَلُّمِهِم عَنْهُ في الرِّوَايَةِ عَنْهُ لِصِغَرِهِ وَقَدْ قَالُوْا إِنَّه تُوفِيَ سَنَةَ سَبْعٍ وأَرْبَعِيْنَ وَخَمْسِمَائَة، قَالُوْا: وَقَدْ قَارَبَ المَائَة ولا تُعْرَفُ سَنَةُ مِيْلاَدِهِ لأَنَّهُ «كَانَ أَضَنَّ النَّاسِ بالإعْلاَمِ بِمَوْلِدِهِ» وَعَلَىٰ قَوْلِهِم هَـٰذَا فَمَوْلِدُهُ فِي حُدُوْدِ الخَمْسِيْن وَأَرْبَعِمَائَةَ، وَوَفَاةُ أَبِي الوَلِيْدِ سَنَةَ (٤٨٩هـ)؟!» ذَكَرَهُ فِي التَّكملة (٢/ ٤٧٨)، والذَّيل والتَّكملة (٦/ ١٥٢).

٣٧ـ **مُحَمَّدُ بنُ سَعَادَةَ بنِ عُمَرَ الأنْصَارِيُّ** (ت نحو ٥٣١هـ)، يُعْرَفُ بـ«ابنِ قَدِيْمٍ» تَفَقَّه بِأَبِي الوَلِيْدِ الوَقَّشِيِّ، كَذَا قَالَ فِي التَّكْملة (١/ ٤٣٤)، والذَّيل والتَّكملة (٦/ ٢٠١).

٣٨ـ **مُحَمَّدُ بنُ سَعْدِ بن زَكَرِيَّا الدَّانِيُّ** (ت بعد ٥١٦هـ). صَاحِبُ «التَّذْكِرَةِ

السَّعْدِيَّةِ» وَهِيَ ذِكْرَىٰ الشُّعَرَاءِ واخْتِيَارٍ من أَشْعَارِهِمْ، وَقَد اخْتَارَ فِيْهَا قَصِيْدَةً لأبِي الوَلِيْدِ الوَقَّشِيِّ. ذَكَرَهُ في التَّكْملة (١/ ٤١٧)، والذَّيل والتَّكملة (٦/ ٢٠٢).

٣٩ـ مُحَمَّدُ بنُ سُفْيَان بنِ العَاصِي، تَقَدَّمَ ذِكْرُ أَبِيْهِ، ذَكَرَهُ المَرَّاكُشِيُّ في الذَّيل والتَّكْملة (٦/ ٢١٦)، قَالَ: «رَوَىٰ عَنْ أَبِيْهِ، وَأَبِي الوَلِيْدِ الوَقَّشِيِّ وَشَارَكَ أَبَاهُ فِيْه» وَلَمْ يَذْكُرْ وَفَاتَهُ.

٤٠ـ مُحَمَّدُ بنُ سُلَيْمَان النَّفْزِيُّ اللُّغَوِيُّ المَعْرُوْفُ بـ«ابنِ أُخْتِ غَانِمٍ» (ت٥٢٥هـ) ذكره في الصِّلة (٥٧٨)، والغنية (٥٩)، وَفِيْهَا تَتَلْمُذُهُ عَلَىٰ أَبِي الوَلِيْد الوَقَّشِيِّ، والمُغرب (١/ ٤١٣)... وفي المُغْرِبِ وَغَيْرِهِ: «أَبُوعَبْدِالله مُحَمَّدُ بنُ مَعْمَرٍ اللُّغَوِيُّ» التَّكملة (٤٢٣).

٤١ـ مُحَمَّد بنُ عُثْمَان بن حُسَيْنٍ البَكْرِيُّ (ت بعد ٥١٩هـ) أَجَازَهُ أَبُو الوَلِيْدِ الوَقَّشِيُّ وَكَتَبَ إِلَيْهِ من بَلَنْسِيَةَ سَنَةَ (٤٨٥هـ). التَّكملة (١/ ٤٢٢)، والذَّيل والتَّكملة (٦/ ٤٣٠).

٤٢ـ مُحَمَّدُ بن عُمَرَ بنِ عَبْدِاللهِ بن مُحَمَّدٍ العُقَيْلِيُّ القَبَّابُ (ت ٥٣٠هـ) رَوَىٰ عن أَبِي الوَلِيْدِ الوَقَّشِيِّ، وَابْنِ السِّيْد... «من أَهْلِ بَلَنْسِيَةَ. كَذَا في التَّكملة (١/ ٤٣٣).

٤٣ـ مُحَمَّدُ بنُ أَبِي المِسْكِ، من أَهْلِ دَانِيَةَ (ت بعد ٤٩١هـ) ذكره في التَّكْملة (١/ ٤٠٥).

٤٤ـ مَرْوَانُ بنُ مُحَمَّدِ بنُ عَبْدِالعَزِيْزِ التُّجَيْبِيُّ، مِنْ أَهْلِ بَلَنْسِيَةَ (ت بعد ٤٨٨هـ) ذكره في التَّكملة (٦٩٣).

٤٥ـ مُفَرِّجُ بنُ فُيُرَّةَ، أَبُو الحَسَن الشَّنْتِجَالِيُّ (ت في حدود ٤٨٠هـ). ذكره في التَّكملة (٢/ ٧٢١).

٤٦ ـ يَحْيَىٰ بنُ مُحَمَّدٍ، أبُوبَـكْرٍ السَّرَقُسْطِيُّ (ت نحو ٥٢٠هـ). ذَكَرَهُ في: التَّـكملة رقم (٢٠٣٧).

٤٧ـ القَاضِي ابنُ فَيْرُوْز. ذَكَرَهُ القَاضِي عِيَاضٌ في مَشْيَخَتِهِ التي صَنَعَهَا له. كما أَفَادَ يَاقُوتُ الحَمَوِيُّ في مُعْجَمِ البُلْدان (٥/ ٤٣٨).

تَوَلِّيه القَضَاءَ:

ذَكَرَ المُؤَرِّخُون أَنَّ أَبَاالوَلِيْدِ تَوَلَّىٰ قَضاءَ طَلْبِيْرَةَ، و«طَلْبِيْرَةَ»: مَدِيْنَةٌ فِي أَقْصَىٰ ثُغُور الأنْدَلُسِ، وَقَلْعَتُهَا أَرْفَعُ القِلاَعِ حِصْنًا، وَمَدِيْنَتُهَا أَشْرَفُ البِلاَدِ حُسْنًا، بَيْنَهَا وَبَيْنَ طُلَيْطُلَةَ سَبْعُونَ مِيلاً، وَ«طُلَيْطُلَةُ» مِنْ أَعْظَمِ بِلاَدِ الأَنْدَلُسِ وَأَكْبَرِهَا، وَهِيَ دَارُ المُلْكِ بالأَنْدَلُسِ، حِيْنَ دَخَلَهَا طَارِقُ بنُ زِيَادٍ رَحِمَهُ اللهُ. وَقَاضِي طُلَيْطُلَةَ رَئِيْسٌ لِقُضَاةِ نَوَاحِيْهَا والبُلْدَان التَّابعَة لَهَا بِمَا فِيْهَا طَلْبِيْرَة، إِذًا فـ«طَلْبِيْرَةُ» المَذْكُوْرَةُ هُنَا مِنْ أَعْمَالِها وَنَوَاحِيْهَا، جَاءَ فِي تَرْجَمَةِ أَحْمَدَ بنِ يَحْيَىٰ ابْنِ سُمَيْقٍ (ت٤٥١هـ)[1]: «وقَصَدَ طُلَيْطُلَةَ فَسَكَنَهَا، وَوَلاَّه أَبُومُحَمَّدِ بنِ الحَذَّاءِ أيَّام قَضَائِهِ بِهَا أَحْكَامَ القَضَاءَ بِطَلْبِيْرَةَ، فَسَارَ بِهِمْ بِأَحْسَنِ سِيْرَةٍ، وَأَقْوَمِ طَرِيْقَةٍ، وعَدَلَ في القَضِيَّةِ». وَأَبُومُحَمَّدِ المَذْكُوْرُ هو نَفْسُهُ أَبُوعُمَرَ الحَذَّاء، شَيْخُ الوَقَّشِيِّ السَّالِفِ الذِّكْرِ في مَبْحَثِ شُيُوْخِهِ.

وَمَمْلَكَةُ طُلَيْطُلَةَ في زَمَنِ أَبِي الوَلِيْدِ تَحْتَ حُكْمِ الأَمِيْرِ المَأْمُوْن يَحْيَىٰ بن الظَّافِرِ بن ذِي النُّوْنِ (٤٢٩ ـ ٤٦٧هـ)[2] أَحَدُ مُلُوْكِ الطَّوَائِفِ بالأَنْدَلُسِ، وَكَانَ

---

(١) الصِّلة (٥٧).

(٢) اسمُهُ يَحْيَىٰ بنُ إِسْمَاعِيْلَ بنُ عَبْدِالرَّحْمَـٰن بن عَامِرِ بنِ ذي النُّوْن الهَوَارِيُّ. أخباره في: =

أَبُو الوَلِيْدِ يَتَرَدَّدُ إِلَىٰ مَجَالِسِهِ[1]، وَكَانَ الأَمِيْرُ المَذْكُوْرُ يَصِفُهُ بـ«القَاضِي».

وَقَدْ وَلِيَ قَضَاءَ طُلَيْطُلَةَ فِي زَمَنِ الأَمِيْرِ المَذْكُوْرِ عَدَدٌ مِنَ العُلَمَاءِ[2] مِنْهُمْ:

- **أَبُو عُمَرَ أَحْمَدُ بن مُحَمَّد بن يَحْيَىٰ الحَذَّاءُ** (ت ٤٦٧هـ)[3].

- ثُمَّ وَلِيَ بَعْدَهُ: **أَحْمَدُ بنُ عَبْدِالرَّحمـٰن بنِ مُحَمَّدِ بنِ صَاعِدِ بنِ وَثِيْقٍ التَّغْلِبِيُّ** (ت٤٤٩هـ) قَاضِيًا. قَالَ ابنُ بَشْكوال: «اسْتَقْضَاهُ المَأْمُونُ يَحْيَىٰ بنُ ذِي النُّوْن بطُلَيْطُلة بَعْدَ أَبِي عُمَرَ الحَذَّاءِ».

- ثُمَّ **أَبُو الوَلِيْد صَاعِدُ بنُ أَحْمَدَ بن عَبْدِالرَّحْمـٰن التَّغْلِبِيُّ** (ت٤٦٢هـ) وَتُوفِيَ وَهُوَ قَاضِيهَا[4].

- ثُمَّ وَلِيَ القَضَاءَ بَعْدَهُ: **عَبْدُالرَّحْمـٰنِ بنُ مُحَمَّد بن عِيْسَىٰ**، يُعْرَفُ بـ«الحَشَّاء» (ت٤٧٣هـ). قَالَ ابنُ بَشكوال[5]: «اسْتَقْضَاهُ المَأْمُونُ يَحْيَىٰ بنُ ذِي النُّونِ بِطُلَيْطُلَةَ بَعْدَ أَبِي الوَلِيْدِ صَاعِدٍ في الخَمْسِيْن وَأَرْبعمائة... ثمَّ صُرِفَ عَنْهَا سَنَةَ سِتِّيْنَ» وَيَبْدُو أَنَّ القَاضِي أَبَاالوَلِيْدِ صَاعِدًا عَادَ إِلَىٰ القَضَاءِ سَنَةَ سِتِّيْن حَتَّىٰ وَفَاتِهِ

= المغرب في حلى المغرب (٢/ ١٢)، وسير أعلام النبلاء (١٨/ ٢٢٠)، وأزهار الرِّياض (٢/٢٠٨)، ونفح الطيب (١/ ٤٤٠)... وغيرها.

(١) نفح الطِّيب (٤/١٣٨).

(٢) جَمَعَ الشَّيْخُ أَحْمَدُ بنُ عبدالرَّحمـٰن بن مُطَاهر الأَنْصَارِيُّ الطُّلَيْطُلِيُّ (ت٤٨٩هـ) تاريخًا حافلاً في فُقَهَاءِ وَقُضَاةِ طُلَيْطُلَةَ حَتَّىٰ زَمَنِهِ، اعْتَمَدَ عَلَيْهِ ابنُ بشكوال في كتاب «الصِّلة» فذكره في مُقَدِّمَتِهِ، وفي ترجمة مؤلِّفه. يُراجع: الصِّلة (٣، ٧٠).

(٣) الصِّلة (٥٦).

(٤) المصدر نفسه (٤٥٠) ويظهر أَنَّه ابنُ سابقه.

(٥) الصِّلة (٣٤٠).

سَنَةَ (٦٢هـ) عَلَىٰ مَا تَقَدَّمَ.

ـ ويظهر أيضًا أنَّه وَلِيَهَا بَعْدَهُمَا القَاضِي: **الفَرَجُ بنُ أَبِي الفَرَجِ بنِ يَعْلَىٰ التُّجَيْبِيُّ** (ت٤٧٠هـ)[١].

ـ وَوَلِيَ قَضَاءَهَا أَيْضًا: **أَحْمَدُ بنُ يُوْسُف بنِ أَصْبَغَ بنِ خَضِرٍ الأَنْصَارِيُّ** (ت٤٨٠هـ)[٢].

ـ وَآخرُ قُضَاتِهَا زَمَنِ الأَمِيْرِ المَذْكُوْرِ هُوَ **سَعِيْدُ بنُ يَحْيَىٰ بنِ سَعِيْدٍ الحَدِيْدِيُّ التُّجَيْبِيُّ** (ت٤٧٢هـ) قَالَ ابْنُ بشكوال[٣]: «وَتَوَلَّىٰ القَضَاءَ بطُلَيْطُلَةَ بتَقْدِيْمِ المَأْمُون يَحْيَىٰ بن ذِي النُّوْنِ، وَكَانَ حَسَنَ السِّيْرَةِ، جَمِيْلَ الأخْلَاقِ... لَمْ يَزَلْ يَتَوَلَّاهَا مُدَّةَ المَأْمُوْنِ إِلَىٰ أَنْ تُوُفِّيَ» أَيْ: تُوُفِّيَ المَأْمُوْن.

وَأَمَّا «طَلَبِيْرَةُ فَتَوَلَّىٰ قَضَاءَهَا عددٌ مِنَ العُلَمَاءِ في زَمَنِ الأَمِيْرِ المَذْكُوْرِ مِنْهُمْ صَاحِبُنَا أَبُو الوَلِيْدِ الوَقَّشِيُّ.

ـ وَمِنْهُم **أَحْمَدُ بنُ يَحْيَىٰ بنِ سُمَيْقٍ** (ت٤٥١هـ)[٤].

ـ وَعُثْمَانُ بنُ عِيْسَىٰ المَعْرُوفُ بـ«ارفع رأسه»[٥].

ـ **وَمُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدَ بنِ حَزْمٍ الأَنْصَارِيُّ** (ت٤٧٨هـ)[٦] مِنْ مُعَاصِرِي أَبِي الوَلِيْدِ.

---

(١) المصدر نفسه (٤٦٢).

(٢) المصدر نفسه (٦٩).

(٣) المصدر نفسه (٢٢٣).

(٤) المصدر نفسه (٥٧).

(٥) المصدر نفسه (٤٠٥).

(٦) الصلة (٥٥٤).

ـ وأمَّا عَبْدُاللهِ بنُ فَرَجِ بنِ غَزْلُون اليَحْصُبِيُّ المَعْرُوْفُ بـ«الغَسَّالِ» فَهُوَ مِنْ مُعَاصِرِي أَبِي الوَلِيْدِ أَيْضًا وَأَقْرَانِهِ. وَذَكَرَ ابنُ بشكوال[1] «أنَّه استَقْضَىٰ بطَلْبِيْرَةَ بَعْدَ أَبِي الوَلِيْدِ الوَقَّشِيِّ قَدِيْمًا». كذا قَالَ.

هَـٰؤلاَءِ هُم الَّذِيْن عَرَفْتَهم ممن تَوَلَّىٰ قَضَاءَ طَلْبِيْرَةَ في زَمَنِ الأَمِيْرِ المَذْكُوْرِ، وَلاَ أَعْرِفُ تَرتِيْبهم الزَّمَنِي وإنْ كُنْتُ أظن أَنْ أَقْدَمَهُم ابنُ سُمَيْقٍ؛ لأنَّهُ كَانَ فِي فَتْرَةِ قَضَاءِ أَبِي عُمَرَ الحَذَّاءِ (ت٤٦٧هـ)، وَهُوَ أَقْدَمُ مَنْ تَوَلَّىٰ قَضَاءَهَا زَمَنَ الأَمِيْرِ المَأْمُوْن، وَيَلِيْهِ الشَّيْخُ أَبُوالوَلِيْدِ الوَقَّشِيُّ الَّذِي تَوَلَّىٰ القَضَاءَ زَمَن أَبِي عُمَرَ أَيْضًا سَنَةَ (٤٣٨هـ) حَيْثُ لَقِيَهُ صَاعِدُ بنُ أَحْمَدَ بطُلَيْطُلَةَ وَهُوَ مُتَقَلِّدٌ القَضَاءَ بَيْنَ أَهْلِ طَلْبِيْرَةَ في السَّنَةِ المَذْكُوْرَةِ.

الوَقشِيُّ فِيْ طُلَيْطُلَةَ:

وَكَانَ الأَمِيْرُ يَحْيَىٰ بنُ الظَّافِرِ بن ذِي النُّوْنِ (ت٤٦٧هـ) مُحِبًّا للعِلْمِ والعُلَمَاءِ، فَازْدَهَرَتِ الحَرَكَاتُ العِلْمِيَّةُ والثَّقَافِيَّةُ فِي مَمْلَكَتِهِ طُلَيْطُلَةَ وَكَثُرَ فِيْهَا العُلَمَاءُ مِنَ الأَنْدَلُسِ وَخَارِجَهَا، فَقَدْ ذَكَرَ ابنُ بَشكوال في تَرْجَمةِ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِالوَاحِدِ بنِ عَبْدِالعَزِيْزِ التَّمِيْمِيُّ الحَنْبَلِيُّ أَبُوالفَضْلِ البَغْدَادِيُّ (ت٤٥٥هـ) بطُلَيْطُلَةَ[2] أَنَّهُ دَخَلَ الأَنْدَلُسَ فَلَقِيَ مُلُوْكَهُمْ، وَحَظِيَ عِنْدَهُم بِأَدَبِهِ وَعِلْمِهِ، واسْتَقَرَّ بطُلَيْطُلَةَ فِي كَنَفِ المَأْمُوْنِ يَحْيَىٰ بنِ ذِي النُّوْنِ. وَذَكَرُوا أَيْضًا أَنَّ أَبَا مُحَمَّدِ بن السِّيد البَطْلَيوْسِيَّ (ت٥٢١هـ) كَانَ مِنْ جُلَسَاءِ الأَمِيْر يَحْيَىٰ،

---

(١) المصدر نفسه (٢٨٥).

(٢) الصِّلة (٥٩٨).

يَحْضُرُ مَجَالِسَهُ ويُنْشِدُهُ الأشْعَارَ وَيَمْدَحُه[1]. وَمِمَّا يُؤْخَذُ عَلَىٰ الأمِيْرِ المَذْكُورِ أَنَّهُ كَانَ عَلَىٰ خِلاَفٍ وَاسِعٍ مَعَ مُلُوْكِ الطَّوائِفِ في الأنْدَلُسِ، وَبَيْنَهُم حُرُوْبٌ وَغَارَاتٌ مُدَمِّرَةٌ، وَأَنَّه كَانَ يَسْتَعِيْنُ بالفِرِنْجَةِ ضِدَّهُم مِمَّا مَهَّدَ لِهَؤُلاَءِ بالاسْتِيْلاَءِ عَلَىٰ مَمَالِكِ الإسْلاَم بالأنْدَلُسِ، والتَّنْكِيْلِ بِهِم، وَسَوْمِهِم سُوْءَ العَذَابِ، مِنْ تَقْتِيْلٍ وَتَشْرِيْدٍ، وَتَجْوِيْعٍ وَإِخَافَةٍ، وَأَنَّهُ كَانَ مُبَالِغًا جِدًّا فِي بِنَاءِ القُصُوْرِ وَإِظْهَارِ التَّرَفِ في ذٰلِكَ إِلَىٰ حَدٍّ كَبِيْرٍ جِدًّا[2]. وبوَفَاةِ الأمِيْرِ المَذْكُوْرِ وَتَوَلَّىٰ حَفِيْدُه القَادِرِ باللهِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ يُحْسِنُ مُعَاشَرَةَ العُلَمَاءِ وَلاَ الإقْبَالِ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَكُنْ مُؤَهَّلاً لِحُكْمِ بِلاَدِهِ طُلَيْطُلَةَ فَانْتَشَرَتْ الفَوْضَىٰ وَعَمَّ الفَسَادُ[3]، وَكَانَ سَلَفُهُ ـ كَمَا قُلْنَا ـ قَدْ مَهَّدَ لِلْبُغَاةِ الطَّامِعِيْن في البِلاَدِ مِن الإفْرَنْجَةِ بِدُخُوْلِهَا فَاسْتَغَلُّوْا هَـٰذِهِ الظُّرُوْفَ واسْتَوْلُوْا عَلَىٰ المَدِيْنَةِ وَتَوَابِعِهَا وَسَقَطَتْ فِي أَيْدِيْهِمْ سَنَةَ (٤٧٨هـ)[4]

الوَقَّشِيُّ في بَـلَنْسِيَـة :

رَحَلَ أبو الوَلِيْدِ إلى بَلَنْسِيَةَ في ظِلِّ هَـٰذِهِ الظُّرُوْفِ المُتَلاَحِقَةِ في طُلَيْطُلَةَ الَّتِي مِنْهَا وَفَاةُ المَأْمُوْنِ، ثُمَّ بَطْشُ حَفِيْدِهِ القَادِرِ باللهِ وَظُلْمُهُ، وَمُحَاصَرَةُ الفِرِنْجَةِ لِلْبَلْدَةِ، ثُمَّ الاسْتِيْلاَءُ عَلَيْهَا. وَلاَ أَدْرِي مَتَىٰ كَانَ رَحِيْلُهُ عَنْهَا، إلاَّ أَنَّه مِنَ المُؤَكَّدِ أَنَّهُ كَانَ بِبَلَنْسِيَةَ قَبْلَ سَنَةَ (٤٨٥هـ) فَقَدْ جَاءَ فِي تَرْجَمَةِ تِلْمِيْذِهِ مُحَمَّدِ بنِ عُثْمَان

---

(١) نفح الطِّيب (١/ ٦٤٤) فما بعدها.

(٢) يراجع: نفح الطيب (١/ ٤٤٠).

(٣) البَيَان المُغرب (٣/ ٣٠٥)، والحلل السندسيّة (١/ ٤٥١، ٢/ ٢٩).

(٤) نفح الطيب (٤/ ٣٥٢).

بن حُسَيْنِ البَكْرِيِّ الحِجَارِيِّ في التَّكْمِلَةِ لابْنِ الأَبَّارِ[1] أَنَّهُ سَمِعَ بِبَلْدَةِ وَادِي الحِجَارَةِ سَنَةَ (٤٦٥هـ) وَأَنَّ أَبَاالوَلِيْدِ الوَقَّشِيَّ كَتَبَ إِلَيْهِ مِنْ بَلَنْسِيَةَ سَنَةَ (٤٨٥هـ)

وَذَكَرَ ابْنُ الأَبَّارِ أَيْضًا فِي تَرْجَمَةِ قَاضِي بَلَنْسِيَةَ عَبْدِاللهِ بنِ مَرْوَانَ بن مُحَمَّدٍ أَنَّ وَالِدَهُ مَرْوَانَ قَدْ أَجَازَ لَهُ وَلأَخِيْهِ أَحْمَدَ أَبَاالوَلِيْدِ الوَقَّشِيَّ فِي عَقِبِ رَجَبَ سَنَةَ (٤٧٧هـ)[2] وَإِنْ كَانَ هَـٰذَا التَّارِيْخُ لَيْسَ فِيْه دَلاَلَةٌ قَاطِعَةٌ عَلَىٰ أَنَّ أَبَاالوَلِيْدِ كَانَ فِي بَلَنْسِيَةَ نَفْسِها كَمَا هِيَ صَرِيْحَةٌ فِي سَابِقَةٍ؛ لأَنَّهُ مِنَ المُحْتَمَلِ أَنْ يَكْتُبَ لَهُمَا بالإجَازَةِ وَهُوَ فِي طُلَيْطُلَةَ، إِلاَّ أَنَّهُ مِمَّا يُؤْنَسُ بِهِ؛ لأَنَّهُ احْتِمَالٌ وَارِدٌ، بَلْ هُوَ قَوِيٌّ. وَعَلَىٰ كُلِّ حَالٍ، فَقَد اسْتَقَرَّ أَبُوالوَلِيْدِ في بَلَنْسِيَةَ. وَكَانَ القَاضِي جَعْفَرُ بنُ عَبْدِاللهِ بنِ الجَحَّاف القَاضِي بِبَلَنْسِيَةَ[3] قَدْ ثَارَ ضِدَّ القَادِرِ بن ذِي النُّوْنِ أَمِيرِ طُلَيْطُلَةَ الَّذِي سَلَّمَ بَلَدهُ لِلفِرِنْجَةِ، وَأَغَارَ عَلَىٰ بَلَنْسِيَةَ، وَخَلَعَ أَمِيْرَهَا عُثْمَانَ بنَ مُحَمَّدٍ العَامِرِيَّ سَنَةَ (٤٧٨هـ)[4] فَخَافَ أَهْلُهَا أَنْ يُسَلِّمَهَا إِلَىٰ الفِرِنْجَةِ أَيْضًا، فَبَايَعُوا القَاضِي المَذْكُوْرَ، وتَسَلَّمَهَا وَقتَلَ القَادِرَ بن ذي النُّونِ، فَحَاصَرَهَا القَنْبيطور، وَضَيَّقَ عَلَىٰ أَهْلِهَا حَتَّىٰ تَرَدَّتْ أَحْوَالَهَا إِلَىٰ دَرَجَةٍ كَبِيْرَةٍ جِدًّا، حَتَّىٰ أَكَلُوا الفِئْرَان والكِلاَبَ، وَلَمْ يَبْقَ فِيْهَا مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ، فَصَالَحَ أَهْلَهَا، وَدَخَلَهَا سَنَةَ (٤٨٨هـ)، وَكَانَ السَّاعِي فِي الصُّلْحِ هُوَ صَاحِبُنَا القَاضِي أَبُوالوَلِيْد

---

(١) التّكملة (١/ ٤٢٢).

(٢) المعجم (٢١٤)، وتكملة الصّلة (٢/ ٨٢٢).

(٣) أخباره في: تاريخ بالإسلام (٢٣٩) ويات سنة (٤٨٨هـ)، والبيان المغرب (٣/ ٣٠٥).

(٤) البيان المغرب (٣/ ٣٠٤).

الوَقَّشِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ،[1] ثُمَّ اتَّهَمَ القَنبيطورُ الأميرَ القَاضِي ابنَ الجَحَّاف بِأَنَّه أَخْفَى عِنْدَه بعْضَ الأمْوَالِ والمُدَّخَرَاتِ والنَّفَائِسِ الَّتِي كَانَتْ للقَادِرِ بْنِ ذِي النُّوْنِ، فَأَقْسَمَ أَنَّهَا لَيْسَتْ عِنْدَهُ، فَاشْتَرَطَ عَلَيْهِ إِنْ وَجَدَهَا عِنْدَه قَتَلَهُ، فَاتَّفَقَ أَنَّهُ وَجَدَهَا عِنْدَهُ فَأَحْرَقَهُ بِالنَّارِ فِي حَادِثَةٍ مُخِيْفَةٍ جِدًّا، هِيَ مِنْ أَبْشَعِ الحَوَادِثِ الَّتِي ارْتُكِبَتْ هُنَاكَ[2] وَمِثْلِ ذَلِكَ فَعَلَ بكَثِيْرٍ مِنَ العُلَمَاءِ والأُدَبَاءِ وَغَيْرِهِم، وللعُلَمَاءِ والشُّعَرَاءِ والكُتَّاب أَشْعَارٌ وأَخْبَارٌ فِي هَـٰذَا الحَادِثِ المُفْجِع[3] مِنْهَا قَصِيْدَةٌ لصَاحِبِنَا أَبِي الوَلِيْدِ الوَقَّشِيِّ فُقِدَتْ وَلَمْ يَبْقَ إلاَّ تَرْجَمَةٍ لَهَا باللُّغَةِ الأسْبَانِيَّةِ[4].

وَيَظْهَرُ أَنَّ صَاحِبَنَا أَيْضًا الْتَزَمَ للمُسْلِمِيْنَ بِالقَضَاءِ، فَقَدْ جَاءَ فِي «مُعْجَمِ البُلْدَانِ» نَقْلاً عَن القَاضِي عِيَاضٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «مَشْيَخَةِ ابنِ فَيْرُوْز»[5]، وَلَـٰكِنْ لاَ أَدْرِي هَلْ هُوَ بَعْدَ هَـٰذِهِ الحَادِثَةِ أَوْ قَبْلَهَا زَمَنَ إِمْرَةِ القَاضِيْ ابْنِ الجَحَّافِ الَّذِي اسْتَمَرَّ مُلْكُهُ عَلَىٰ بَلَنْسِيَةَ مُدَّةً تَزِيْدُ عَلَىٰ ثَلاثِ سِنِيْن. وَالَّذِي يَتَرَجَّحُ عِنْدِي أَنَّهُ كَانَ قَاضِيًا فِي إِمْرَةِ ابنِ الجَحَّافِ؛ لِذَا قَدَّمَهُ أَهْلُ بَلَنْسِيَةَ للقِيَام بالصُّلْحِ؛ نَظَرًا لشُهْرَتِهِ العِلْمِيَّة وَوَجَاهَتِهِ وَنَزَاهَتِهِ، وَمَنْصِبِهِ المَرْمُوْقِ الَّذِي يُضْفِي شَيْئًا مِنَ الشَّرعيَّةِ عَلَىٰ قِيَامِهِ بِمِثْلِ هَـٰذَا الدَّوْرِ الهَامِّ، فَفَعَلَ وَتَمَّ لَهُ مَا أَرَادَ، وَحَقَنَ بِذَٰلِكَ

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) البيان المغرب (٤/ ٣٩).

(٣) يُراجع: البيان المغرب (٣/ ٣٠٥)، والذَّخيرة (٣/ ١/ ٩٥)، ونفح الطِّيب (٤/ ٢١)، والحلل السندسيَّة (٣/ ٧٨).

(٤) الأعلام (٨/ ٨٤).

(٥) مُعجم البُلدان (٥/ ٢٣٣).

دِمَاءَ كَثِيرٍ مِنَ المُسْلِمِيْنَ. وإِنْ صَحَّ أَنَّه وَلِي قَضَاء بَلَنْسية فَإِنَّهَا مُدةٌ وَجِيْزةٌ، فَلَدَيْنَا نَصَّان يؤكِّدُ أَحَدُهُمَا أَنَّ القَاضِي ابن الجَحَّاف لَمَّا وَلِيَ الإمَارَةَ في بَلَنْسِيَةَ قَدَّمَ ابنَ عَمِّه عَبْدَالله بن عَبْدِالرَّحمـٰن بن عبدالله بن عبدالرَّحمـٰن بن جحَّافٍ المعافريَّ للقَضَاءِ بِهَا، كَذَا قَالَ ابن الأَبَّار[1]، ويؤكِّد النَّصُّ الآخر أَنَّ القنبيطور لَمَّا دَخَلَ بَلَنْسِيَةَ صُلْحًا ـ كَمَا أَشَرْنَا ـ خَلَعَ القَاضِي عَن الحُكْمِ والمُلْكِ وأَبْقَاهُ في القَضَاءِ[2].

الوقَّشِيُّ في دَانِيَة:

يَظْهَرُ أَنَّ أَبَا الوَلِيْدِ لَمْ يَطِبْ لَهُ البَقَاءُ في بَلَنْسِيَةَ بَعْدَ سُقُوْطِهَا في يَدِ العَدُوِّ فَغَادَرَهَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا إِلَى دَانِيَةَ، وَذٰلِكَ بَعْدَ سُقُوْطِهَا مُبَاشَرَةً، فَلَعَلَّهُ خَافَ عَلَىٰ نَفْسِهِ مِنْ غَدْرِ القنبيطور، وَهـٰذَا مَا يُرَجِّحُ مَا ذَهَبْنَا إِلَيْهِ مِنْ أَنَّ تَوَلِّيْه القَضَاءَ كَانَ قَبْلَ سُقُوْطِ بَلَنْسِيَةَ؛ لأَنَّهُ تُوفِّيَ فِي العَامِ الَّذِي يَلِي العَامَ الَّذِي سَقَطَتْ فِيْه، فَلَا نَعْرِفُ مَتَىٰ وَصَلَهَا إِلاَّ أَنَّهُ لَمْ يَلْبَثْ فِيْهَا طَوِيْلاً، وَلاَ نَعْرِفُ لَهُ بِهَا نَشَاطًا، وَوَفَاته فِي بَيْتِ خَالِ أَحَدِ طَلَبَتِهِ تُوحِي بِأَنَّه لَمْ يَتَأَهَّلْ بِالمَدِيْنَةِ المَذْكُوْرَةِ بَعْدُ، وَإِنْ كَانَتْ لَهُ بِهَا شُهْرَةٌ بِسَبَبِ سُمْعَتِهِ العِلْمِيَّةِ الجَيِّدَةِ، وَأَمَّا نَسبةُ «الدَّانِيِّ» فِي تَلاَمِيْذِهِ، فَلاَ تَدُلُّ لاَ مِنْ قَرِيْبٍ وَلاَ مِنْ بَعِيْدٍ عَلَىٰ أَنَّهُ دَرَّسَهُم بِهَا، وَلَوْ قِيْلَ عَكْسُ ذٰلِكَ لَكَانَ أَقْرَبُ لِلْصَوَابِ؛ لأَنَّ طَالِبَ العِلْمِ بِدَانِيَةَ لاَ يُقَالُ لَهُ فِي الغَالِبِ دَاخِلَ دَانِيَةَ: الدَّانِي؛ إِنَّمَا يُقَالُ لَهُ ذٰلِكَ إِذَا كَانَ خَارِجَهَا.

وَالَّذِي أُرَجِّحُهُ أَنَّهُ لَمَّا وَصَلَ دَانِيَةَ فَارًّا بِدِيْنِهِ، خَائِفًا وَجِلاً مِنَ الطَّاغِيةِ،

---

(١) الحُلل السُّندسيَّة (٣/ ٨٥).

(٢) التكملة (٢/ ٨٠٦).

مَعَ كِبَرِ سِنِّهِ إِذْ تَجَاوَزَ الثَّمَانِيْنَ، وَقَد لَحِقَهُ مَا لَحِقَ أَهْلَ بَلَنْسِيَةَ في الحِصَارِ من الجُوْعِ والأَلَمِ والخَوْفِ، وَصَلَهَا ـ فِيْمَا يَظْهَر ـ مُرْهَقًا، وَرُبَّمَا مَرِيْضًا، فَلَمْ تُمْهِلْهُ المَنِيَّة حَتَّىٰ تُوفي بُعَيْدَ وُصُوْلِهَا بِأَشْهُرٍ عَلَىٰ مَنْ يَرَىٰ أَنَّه تُوفي سَنَةَ (٥٨٨هـ) رُبمَّا بِأَيَّامٍ أَيْضًا، أَوْ في حُدُوْدِ السَّنَةِ على مَنْ يَرَىٰ أَنَّهُ تُوفِّي سَنَةَ (٤٨٩هـ) وهو الرَّاجِحُ.

هل ولي أَبُو الوليدِ قَضَاءَ طُلَيْطُلَة وَدَانِيَةَ؟

أَمَّا قَضَاء طُلَيْطُلَةَ فَالأَمْرُ عِنْدِي غَيْرُ مُسْتَبْعَدٍ، فَأَكْثَرُ إِقَامَتِهِ كَانَت فِيْها حَتَّىٰ مَعَ تَوَلِّيه قَضَاءَ طَلْبِيْرَة، مَعَ أَنَّ النُّصُوْصُ الصَّرِيْحَةُ غَيْرُ مَوْجُوْدَةٍ، لَـٰكِنْ هُنَاكَ إِشَارَةٌ وَرَدَتْ عِنْدَ المَقَّرِيِّ وَهِيَ قَوْلُه[1]: قَالَ القَاضِي الأَدِيْبُ، والفَيْلَسُوْفُ الأَرِيْبُ أَبُو الوَلِيْدِ الوَقَّشِيُّ قَاضِي طُلَيْطُلَةَ» فَهَلْ كَانَ أَبُو الوَلِيْدِ حَقًّا قَاضِيًا فِيْهَا، وَلَوْ لفَتْرَةٍ يَسِيْرَةٍ؟ بالأَصَالَةِ أَوْ بالنِّيَابَةِ، أو هِيَ سَبْقُ قَلَمٍ مِنَ المَقَّرِيِّ رَحِمَهُ اللهُ أَرَادَ أَنْ يَقُوْلَ: قَاضِي طَلْبِيْرَةَ فَقَالَ: قَاضِي طُلَيْطُلَةَ، وَهُنَاكَ إِشَارَةٌ أُخْرَىٰ لَدَىٰ ابنِ خَلِّكَان[2] أَنَّه وَلِيَ القَضَاءَ بِدَانِيَةَ؟! قَالَ فِي تَرْجَمَةِ تِلْمِيْذِهِ أُمَيَّةَ بنِ عَبْدِالعَزِيْزِ: «أَخَذَ العِلْمَ عن جَمَاعَةٍ من الأَنْدَلُسِيِّين كَأَبِي الوَلِيْدِ الوَقَّشِيِّ قَاضِي دَانِيَةَ».

وَفَاته:

تُوفِي أَبُو الوَلِيْد يَوْم الاثْنَيْنِ لِلَيْلَةٍ بَقِيَتْ من جُمَادَىٰ الآخرة سَنَة تسعٍ وَثَمَانِيْن وَأَرْبَعمائة بِدَانيَة في دَارِ خَالِ أَبِي بَكْرٍ عَتِيْقِ بنِ عَبْدِالحَمِيْدِ المُقْرِىءِ،

---

(١) نفح الطيب (٤/ ٣٠٦).

(٢) وفيات الأعيان (٢/ ٢٢٢).

وَعَتِيْقٌ المَذْكُوْرُ أَحَدُ طَلَبَتِهِ، جَاءَ في هَامش تَرْجَمَةِ أَبِي الوَلِيْدِ في كِتَاب «الصِّلَة»[1]، وَقَدْ أَخْبرَ بِحِكَايَةٍ طَرِيْفَةٍ فِي ذٰلِك القَاضِي أَبُو القَاسِمِ بنُ حُسَيْنٍ ـ عَفَا اللهُ عَنْهُ ـ وَذٰلك أَنَّه اشْتَهىٰ. . . » وَهِيَ عِبَارَةٌ مَبْتُوْرَةٌ؟! ودُفِنَ يَوْمَ الثُّلاَثَاء بِإِزَاءِ الجَامع القَدِيْمِ بِدَانِيَةَ. وَذكَرَ ابْنُ عَبْدِالمَلِكِ المَرَّاكُشِيُّ فِي «الذَّيْل والتَّكْملة»[2] أَنَّ عَبْدَالمَلِكِ بنَ مُحَمَّدِ بنِ زُهْرٍ الإِيَادِيَّ[3] الطَّبِيْبَ المَشْهُوْرَ تُوفي بِدَانِيَةَ، ودُفِنَ بإِزاءِ الجَامِعِ القَدِيْمِ مَعَ قَبْرِ أَبِي الوَلِيْدِ الوَقَّشِيِّ. وَذَكَرَ ابْنُ الأَبَّارِ (ت٦٥٩هـ) أَنَّ هَـٰذَيْنِ القَبْرَيْنِ لَمْ يَكُوْنَا مَعْرُوْفَيْنِ فِي عَصْرِهِ. وَمَا ذَكَرْتُهُ فِي سَنَةِ وَفَاتِهِ مَحَلُّ اتِّفَاقِ أَغْلَبِ المُؤَرِّخِيْن وَمُتَرْجِمِي سِيْرَتِهِ وَنَقَلَ يَاقُوْتُ الحَمَوِيُّ فِي «مُعْجَمِ البُلْدَانِ»[4] عَن القَاضِي عِيَاضٍ، وَالحَافِظُ ابنُ حَجَرٍ فِي «لِسَانِ المِيْزَانِ»[5] أَنَّ وَفَاتَهُ سَنَةَ (٤٨٨هـ) وَلَعَلَّ الأَوَّلَ هُوَ الصَّحِيْحُ. وَعِبَارَةُ القَاضِي: وَقِيْلَ. . . وَهِيَ عِبَارَةٌ ضَعِيْفَةٌ.

آثَارُهُ (أَشْعَارُهُ ومُؤَلَّفَاتِهِ):

أـ أَشْعَارُهُ:

لَمْ يَكُنْ أَبُو الوَلِيدِ شَاعِرًا مَطْبُوعًا كَثِيرَ الشِّعرِ جَيِّدَهُ وَإِنْ وَصَفَهُ صَاعِدٌ بِأَنَّهُ: «بَلِيْغٌ، مُجِيْدٌ، شَاعِرٌ، مُتَقَدِّمٌ»[6] وَوَصَفَهُ يَاقُوْتٌ فِي «مُعْجَمِ الأُدَبَاءِ»

---

(١) الصلة (٢/ ٦٥٤).

(٢) الذيل والتكملة (٥/ ٣٧).

(٣) ترجمته في طبقات الأمم (٨٤).

(٤) معجم البلدان (٥/ ٢٣٣).

(٥) لسان الميزان (٩/ ١٩٣).

(٦) الصِّلة (٦٥٣)، والمطرب (٣٢٣).

بأنَّه[١]: «كَانَ أَدِيبًا، كَاتِبًا، شَاعِرًا» وَمَا حُفِظَ مِنْ شِعْرِهِ قَلِيْلٌ جِدًّا لاَيَكْفِي لِلْحُكْمِ النِّهَائِي عَلَىٰ شَاعِرِيَّتِهِ، وَلَعَلَّ مِنْ أَشْهَرِ شِعْرِهِ قَصِيْدَتَهُ الَّتِي رَثَىٰ بِهَا بَلَنْسِيَةَ، وَلَمْ أَقِفْ عَلَيْهَا، وَلِلأَنْدَلُسِيِّيْنَ قَصَائِدُ فِي رِثَائِهَا كَمَا جَاءَ فِي «نَفْحِ الطِّيْبِ»[٢] وَلَمْ يَذْكُرْهَا، وَفِي التَّكْمِلَةِ لابنِ الأَبَّارِ[٣]: أَنَّ الحَكَمَ بنَ مُحَمَّدِ بنِ أَبِي العَاصِي الأنْصَارِيَّ الخَزْرَجِيَّ (ت قَبْلَ ٥٨٠هـ) كَانَ يَرْوِي بَعْضَ شِعْرِ أَبِي الوَلِيْدِ الوَقَّشِيِّ. . وَأَنَّ عَمْرَو بْنَ عَبَّادٍ أَخَذَهُ عَنْهُ. وَأَنَّ الحَكَمَ المَذْكُوْرَ مِنْ أَهْلِ شَارِقَةَ مِنْ عَمَلِ بَلَنْسِيَةَ. وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ أَبَاالوَلِيْدِ أَقَامَ طَوِيْلاً بِبَلَنْسِيَةَ. وَذَكَرَ ابنُ الأَبَّار أَيْضًا[٤]: أَنَّ مُحَمَّدَ ابنَ سَعِيْدٍ الدَّانِي كَانَ حَيًّا سَنَةَ (٥١٦هـ) وَهُوَ مِنْ تَلاَمِيْذِ أَبِي الوَلِيْدِ جَمَعَ كِتَابًا سَمَّاهُ «التَّذْكِرَةَ السَّعْدِيَّةَ» أَنْشَدَ فِيْهِ قَصِيْدَةً لِلْوَقَّشِيِّ لَعَلَّهَا قَصِيْدَتَهُ الَّتِي رَثَىٰ فِيْهَا مَدِيْنَةَ بَلَنْسِيَةَ. وَمِنْ شِعْرِ أَبِي الوَلِيْدِ قَوْلُهُ[٥]:

عَجَبًا لِلْمُدَامِ مَاذَا اسْتَعَارَتْ ... مِنْ سَجَايَا مُعَذِّبِي وَصِفَاتِهْ
طِيْبَ أَنْفَاسِهِ وَطَعْمَ ثَنَايَا ... هُ وَسُكْرَ العُقُوْلِ مِنْ لَحَظَاتِهْ
وَسَنَا وَجْهِهِ وتَوْرِيْدَ خَدَّيْـ ... ـهِ وَلُطْفَ الدِّيْبَاجِ مِنْ بَشَرَاتِهْ
والتَّدَاوِيْ مِنْهُمَا كالتَّدَاوِيْ ... بِرِضَىٰ مَنْ هَوَيْتُ مِنْ سَطَوَاتِهْ
وَهْيَ مِنْ بَعْدِ ذَا عَلَيَّ حَرَامٌ ... مِثْلُ تَحْرِيْمِهِ جَنَىٰ رَشَفَاتِهْ

---

(١) معجم الأدباء (٦/ ٢٧٧٨).

(٢) نفح الطِّيب .

(٣) التَّكملة (٢٧٦).

(٤) تقدم في ذكر تلاميذه.

(٥) نفح الطِّيب (٤/ ١٣٧).

وَقَالَ: [1]

وَفَــارِهٍ يَــرْكَبُــهُ فَــارِهٌ   مَرَّ بِنَا فِي يَدِهِ صَعْدَهْ
سِنَــانُهَــا مُشْتَمِـلُ لَحْظَـهُ   وَقَــدُّهَــا مُنْتَحِـلٌ قَــدَّهْ
يَزْحَفُ لِلنُّسَّاكِ فِيْ جَحْفَلٍ   مِنْ حُسْنِهِ وَهُوَ يُرَىٰ وَحْدَهْ
قُلْتُ لِنَفْسِي حِيْنَ مُدَّت لَهَا الـ   آمَــالُ والآمَــالُ مُمْتَــدَّهْ
لاَ تَطْمَعِي فِيْهِ كَمَا الشَّعْرِ لاَ   يُطْمَعُ فِي تَسْوِيْدِهِ خدهْ

وَقَالَ [2]:

بَــرَّحَ بِــيْ أَنَّ عُلُــوْمَ الــوَرَىٰ   إِثْنَانِ مَا إِنْ فِيْهِمَا مِنْ مَزِيْد
حَقِيْقَــةٌ يُعْجِــزُ تَحْصِيْلُهَــا   وَبَــاطِـلٌ تَحْصِيْلُـهُ لاَ يُفِيْـد

وَقَالَ [3]:

قَدْ بَيَّنَتْ فِيْهِ الطَّبِيْعَةُ أَنَّهَا   بِدَقِيْقِ أَعْمَالِ المُهَنْدِسِ مَاهِرَهْ
عُنِيَتْ بِمَبْسَمِهِ فَخَطَّتْ فَوْقَهُ   بالمِسْكِ خَطًّا مِنْ مُحِيْطِ الدَّائِرَهْ

وَقَالَ [4]:

لاَ أَرْكَبُ البَحْرَ وَلَوْ أَنَّنِي   ضَرَبْتُ فيه بالعَصَا فانْفَلَقْ
مَا أَنْ رَأَتْ عَيْنِيَ أَمْوَاجَهُ   فِي فِرَقٍ إلاَّ تَنَاهَىٰ الفَرَقْ

---

(1) نفح الطِّيب (٤/ ١٣٧).
(2) معجم الأدباء (٦/ ٢٧٧٨)، وبغية الوعاة (٢/ ٣٢٧)، ونفح الطِّيب (٤/ ١٣٧).
(3) المصادر السابقة.
(4) نفح الطِّيب (٣/ ٣٧٧).

(ب) مؤلَّفاته :

أَغْلَبُ مُؤَلَّفَاتِ أَبِي الوَلِيْدِ الوَقَّشِيِّ تَعْلِيْقَاتٌ وتَنْبِيْهَاتٌ عَلَىٰ كُتُبِ السَّابِقِيْنَ، هِيَ أَشْبَهُ بنَقْدِ الكُتُبِ وَإِصْلاَحِ أَخْطَائِهَا، والزِّيَادَة عَلَيْهَا، أَوْ تَهْذِيْبِهَا، فِي عبَارَاتٍ مُخْتَصَرةٍ، لَكِنَّهافِي غَايَةِالإِجَادَةِوالإِفَادَةِ، وَإِلَيْكَ أَسْمَاءَ مَاعَرَفْتُهُ مِنْهَا :

١ـ «التَّعْلِيْقُ عَلَىٰ الكَامِلِ لِلْمُبَـرِّد» : من أَشْهَرِ مُؤَلَّفاتِهِ، ورُبَّمَا عُرِفَ بـ«طُرر الكَامِلِ» أو «نُكَتِ الكَامِلِ» و«حَاشِيَةٍ عَلَىٰ الكَامِلِ» وَهُو عَلَىٰ تَسْمِيَتِهِ تَعْلِيْقَاتٌ مُخْتَصَرَةٌ مُفِيْدَةٌ كَمَا قُلْنَا عَلَىٰ كِتَابِ «الكَامِلِ في اللُّغَةِ وَالأَدَبِ» لأَبِي العَبَّاسِ مُحَمَّدِ بن يَزِيْدَ المُبَرِّدِ (ت٢٨٥هـ) وَ«الكَامِلُ» كِتَابٌ مَشْهورٌ جدًّا يَتَدَارَسُهُ العُلَمَاءُ وَطَلَبَةُ العِلْمِ جِيْلاً بَعْدَ جِيْلٍ، مُنْذُ تَأْلِيْفِهِ إِلَىٰ يَوْمِنَا هَـٰذَا، وَنَحْنُ الآنَ نُدَرِّسُهُ لِلطُّلاَّبِ فِي جَامِعَةِ أُمِّ القُرَىٰ «كليَّة اللُّغَةِ العَرَبِيَّة» بمكَّة المُكَرَّمة فِي مادة «كِتَابٍ قَدِيْمٍ فِي اللُّغة» لِذَا كَانَ لِلْعُلَمَاءِ مَعَ كَثْرَةِ دِرَاسَتِهِم لَهُ، وَالوُقُوْفِ عَلَى غَوَامِضِهِ مَلْحُوْظَاتٌ وَتَعْلِيْقَاتٌ عَلَيْهِ، مَنْهَا تَعْلِيْقُ أَبِي الوَلِيْدِ الوَقَّشِيِّ هَـٰذَا، وَلَمْ يَكُنْ أَبُو الوَلِيْدِ بِدْعًا فِيْ هَـٰذَا فَقَدْ سَبَقَهُ إِلَىٰ ذٰلِكَ عَدَدٌ مِنَ العُلَمَاءِ.

مِنْهُم : أَبُو الحَسَنِ الأَخْفَشُ الأَصْغَرُ ـ عَلِيُّ بنُ سُلَيْمَان (ت٣١٥هـ) وَتَعْلِيْقَاتُهُ مَوْجُوْدٌ أَغْلَبُهَا فِي صُلْبِ كِتَابِ «الكَامِلِ» المَطْبُوْعِ، مُصَدَّرَةٌ بـ«قَالَ أَبُو الحَسَنِ» وَهِيَ كَغَيْرِهَا مَلْحُوْظَاتٌ مِنْ وِجْهَة نَظَرِ أَبِي الحَسَنِ قَدْ تُرَدُّ وَقَدْ تُقْبَلُ؛ لِذَا انتَقَدَهُ عَلِيُّ بنُ حَمْزَةَ البَصْرِيُّ (ت٣٧٥هـ) فِي «تَنْبِيْهَاتِهِ» فَرَدَّ مِنْهَا وَقَبِلَ.

ـ وَمِنْهُم : أَبُو جَعْفَرَ أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنُ إِسْمَاعِيْلَ النَّحَّاسُ (ت٣٣٨هـ)، ذَكَرَهَا عَلِيُّ بنُ حَمْزَةَ البَصْرِيُّ المَذْكُور فِي «تَنْبِيْهَاتِهِ» قَالَ : فَمِمَّنْ أَخَذَ عَلَيْهِ فِي

هَـٰذَا الكِتَابِ فَأَصَابَ أَبُو جَعْفَرَ ابْنُ النَّحَّاسِ .

ـ وَمِنْهُم : عَلِيُّ بْنُ حَمْزَةَ البَصْرِيُّ (ت٣٧٥هـ) فِي كِتَابِهِ «التَّنْبِيْهَاتُ عَلى أَغَالِيْطِ الرُّوَاةِ» فَمِنَ الرُّوَاةِ الَّذِيْنَ نَبَّهَ عَلَىٰ غَلَطِهِمْ أَبُو العَبَّاسِ المُبَرِّدُ فِي «الكَامِلِ» وَهَـٰذَا الجُزْءُ مَطْبُوْعٌ . وَهَـٰؤُلاَءِ كُلُّهُمْ مَشَارِقَةٌ وَلاَ أَعْرِفُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الأَنْدَلُسِ شَرَحَهُ أَوْ عَلَّقَ عَلَيْهِ قَبلَ أَبِي الوَلِيدِ، مَعَ أَنَّ أَهْلَ الأَنْدَلُسِ رَوَوْهُ قَدِيْمًا . وَأَجْوَدُ رِوَايَاتِهِ عِنْدَهُم هِي رِوَايَةُ مُحَمَّد بنُ أَبِي عَلاَقَةَ البَوَّابِ القُرْطُبِيِّ (ت٣٢٥هـ) الَّذِي رَحَلَ إِلَىٰ المَشْرِقِ، وَأَخَذَ عَن أَبِي إِسْحَـٰق الزَّجَّاجِ، وَأَبِي بَكْرِ بْنِ الأَنْبَارِيِّ، وَأَبِي الحَسَنِ عَلِيُّ بْنِ سُلَيْمَان الأَخْفَشِ، وَأَبِي عَبْدِالله نِفْطُوَيْهِ . قَالَ ابنُ عَبْدِالملك المُرَّاكُشِيُّ[1] : «مِمَّا سَمِعَ عَلَى الأَخْفَشِ «كَامِلَ المُبَرِّد» وَصَارَ أَصْلُهُ مِنْهُ إِلَىٰ الحَكَمِ المُسْتَنْصِرِ بِاللهِ . قَالَ الحَكَمُ : لَمْ يَصِحَّ كِتَابُ «الكَامِلِ» عِنْدَنَا بِرِوَايَةٍ إِلاَّ مِنْ قِبَلِ ابنِ عَلاَقَةَ» .

وَرَوَاهُ أَيْضًا : سَعِيْدُ بنُ جَابِرِ بنِ مُوْسَىٰ، أَبُو عُثْمَانَ الأَشْبِيلِيُّ (ت٣٢٥هـ) .

قَالَ المَقَّرِيُّ[2] : «وَكَانَ ابنُ جَابِرٍ الأَشْبِيْلِيُّ قَدْ رَوَاهُ قَبْلُ بِمِصْرَ بِمُدَّةٍ، وَمَا عَلِمْتُ أَحَدًا رَوَاهُ غَيْرهُمَا . وَكَانَ ابنُ الأَحْمَرِ القُرَشِيُّ يَذْكُرُ أَنَّهُ رَوَاهُ، وَكَانَ صُدُوْقًا، وَلَـٰكِنَّ كِتَابُهُ قَدْ ضَاعَ، وَلَوْ حَضَرَ ضَاهَىٰ الرَّجُلَيْنِ المُتَقَدِّمَيْنِ» .

أَقُوْلُ ـ وَعَلَىٰ اللهِ أَعْتَمِدُ ـ : رِوَايَةُ ابنُ جَابِرٍ أَكْثَرُهَا انْتِشَارًا فِي الأَنْدَلُسِ .

ـ وَمِن رِوَايَاتِ «الكَامِلِ» لِلمُتَقَدِّمِيْنِ مِنْ أَهْلِ الأَنْدَلُسِ «رِوَايَةُ يَحْيَىٰ بنِ

---

(١) الذَّيل والتَّكملة (٦/ ٤٣٢) .

(٢) نفح الطِّيب (٢/ ١٥٠) .

مَالِكِ بنِ عَائِذٍ (ت٣٧٥هـ)» رَحَلَ إِلَىٰ المَشْرِقِ قَبْلَ سَنَةَ (٣٤٧هـ) وَرَوَاهُ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الحَسَنِ بنِ إِبْرَاهِيمَ الآمِدِيِّ، عَنِ الأَخْفَشِ، عَنِ المُبَرِّدِ[١].

وَطُرَرُ أَبِي الوَلِيْدِ أَوْ تَعْلِيْقَاتُهُ عَلَىٰ الكَامِلِ ذَكَرَهُ المُتَرْجِمُوْنَ لِسِيْرَتِهِ فِي أَغْلَبِ كُتُبِ التَّرَاجِمِ، وَرُبَّمَا اقْتَصَرُوا فِي تَرْجَمَتِهِ عَلَيْهِ؛ نَظَرًا لِشُهْرَتِهِ وَتَمَيُّزِهِ عِنْدَهُمْ، وَلَمْ أَقِفْ عَلَىٰ أَحَدٍ نَقَلَ عَنْهُ أَوْ أَفَادَ مِنْهُ مِنْ عُلَمَاءِ الأَنْدَلُسِ.

وَلاَ أَبْعُدُ أَنْ يَكُوْنَ ابْنُ السِّيْدِ قَدْ أَفَادَ مِنْهُ فِي طُرَرِهِ عَلَىٰ الكَامِلِ أَيْضًا فَهُوَ فِي دَرَجَةِ تَلاَمِيْذِهِ، وَتَأَثُّرُهُ فِيْهِ وَاضِحٌ لِمَنْ قَارَنَ بَيْنَ نُصُوْصِ الكِتَابَيْنِ، وَكَانَ ابْنُ السِّيْدِ قَدْ اجْتَمَعَ بِأَبِي الوَلِيْدِ عَلَىٰ سَبِيْلِ المُذَاكَرَةِ لاَ التَّلْمَذَةِ[٢]. وَيَظْهَرُ أَنَّ تَعْلِيْقَاتِ أَبِي الوَلِيْدِ كَانَتْ عَلَىٰ هَوَامِشِ نُسْخَتِهِ مِنَ «الكَامِلِ» وَلَمْ تُفْرَدْ فِي كِتابٍ. وَقَدْ تَأَثَّرَ أَبُو مُحَمَّدٍ بنُ السِّيْدِ بِعَمَلِ أَبِي الوَلِيْدَ فَصَنَعَ كَمَا صَنَعَ، وَوَضَعَ هَوَامِشَ عَلَىٰ نُسْخَتِهِ هُوَ مِنَ «الكَامِلِ»[٣] حَتَّىٰ قَيَّضَ اللهُ الشَّيْخَ الإمامَ عَلِيَّ بنَ

---

(١) أخبار يحيى في: تاريخ علماء الأندلس (٢/ ١٩٣)، وجذوة المقتبس (٣٧٩)وغيرهما،

(٢) الذَّيل والتَّكملة (٦/ ٤٦٠).

(٣) عرف كتاب ابن السِّيد بـ«الطُّرر» أو «شرح الكامل» ونقل عنه الحافظ مُغلطاي في سيرة النَّبي ﷺ المعروف بـ«الرَّوْضُ البَاسِم...» في عدَّة مواضع. يُراجع الكتاب المَذْكُور بخطِّ مُصَنِّفِهِ ورقة (١١٢، ٢٥٣)، وسمَّاهُ الحَافِظُ بـ«غُرَر المَسَائِلِ فِي شَرْحِ الكَامِلِ» وفي الوَرَقَاتِ (١٧٦، ١٧٧، ١٨١)، وسمَّاهُ أُخرَىٰ بـ «شرح الكامل» وَكَذَا نَقَلَ عَنْهُ الحَافِظُ مُغلطاي المذكورُ في كتابه «الإِيْصَال... في مُشْتَبَهِ النَّسَبِ» بِخَطِّهِ أَيْضًا وَرَقَة (٤٨، ٩٦)، وَنَصُّهُ: «وَهَـٰذَا الخَبَرُ مذكورٌ في كُتُبِ العُلَمَاءِ من المُحَدِّثين والمُؤَرِّخِيْن منهم: الزُّبَيْر بن بَكَّارٍ، وَأَبُو العَبَّاسِ مُحَمَّدُ بنُ يَزِيْد الثُّمَالِيُّ، وابنُ السِّيْدِ في كِتَابِهِ «غُرَرِ المَسَائِلِ...» وَأَبُو الوَلِيْدِ الوَقَّشِيُّ وغيرُهُم».

إِبْراهِيْمَ بن سَعْدِ الخَيْرِ البَلَنْسِيِّ (٥١٠ ـ ٥٧١هـ) الَّذِي قَالَ ابْنُ عَبْدِالمَلِكِ المَرَّاكُشِيُّ أَنَّهُ رَوَىٰ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ ابْنِ السِّيْدِ، وَاخْتُصَّ بِهِ[1]. فَجَمَعَ بَيْنَهُمَا فِي كِتَابٍ وَسَمَّاهُ «القُرْطَ عَلَىٰ الكَامِلِ». وَأَضَافَ هُوَ إِضَافَاتٍ يَسِيْرَةٍ عَلَيْهِمَا، يَذْكُرُ أَوَّلاً تَعْلِيْقَاتِ أَبِي مُحَمَّدِ بنِ السِّيْدِ وَيَرْمُزُ لَهُ بِـ«ط» ثُمَّ يَذْكُرُ تَعْلِيْقَاتِ الوَقَّشِيِّ وَيَرْمُزُ لَهُ بِـ«ش» هٰكَذَا حَتَّىٰ نِهَايَةِ الكِتَابِ.

وَقَدْ وَقَفَ الحَافِظُ مُغْلطَاي عَلَىٰ كِتَابِ أَبِي الوَلِيْدِ وَأَفَادَ مِنْهُ فِي شَرْحِ السِّيْرَةِ النَّبَوِيَّةِ «الرَّوْضُ البَاسِمِ» ـ كَمَا قُلْنَا ـ، وَوَقَفَ عَلَيْهِ البَغْدَادِيُّ وَنَقَلَ عَنْهُ في «خِزَانَةِ الأَدَبِ» وَيَبْدُو أَنَّ النُّسْخَةَ التُّرْكِيَّةَ الآتية مِنَ الكِتَابِ كَانَتْ هِي النُّسْخَةُ الَّتِي اطَّلَعَ عَلَيْهَا العَلاَّمَةُ البَغْدَادِيُّ.

وَصَلَ إِلَيْنَا مِنْ كِتَابِ أَبِي الوَلِيْدِ نُسْخَتَانِ خَطِّيَّتَانِ إِحْدَاهُمَا نُسْخَةٌ مَحْفُوْظَةٌ فِي مَكْتَبَةِ إِسْمَاعِيْل صَائِب بَأَنْقَرَة بتُرْكِيا رقم (١١٧٣ لغة)، مَنْسُوْخَةٌ سَنَةَ (٦٥٨هـ) بِخَطٍّ أَنْدَلُسِيٍّ جَمِيْلٍ إِلَىٰ حَدٍّ مَا، والأُخْرَىٰ في المَكْتَبَةِ الحَمْزَاوِيَّةِ بالمَغْرِبِ هِيَ الآنَ فِي الخَزَانَةِ العَامَّةِ بالرِّباطِ رَقْم (١٨٩). كَانَ لِي ـ وللهِ المِنَّةُ ـ شَرَفَ جَلْبِهِمَا إِلَىٰ مَكْتَبَةِ مَرْكَزِ البَحْثِ العِلْمِيِّ، وَوَضْعِهِمَا بَيْنَ أَيْدي البَاحِثِيْن.

حَقَّقَ الكِتَابُ الأُسْتَاذُ ظُهُوْرِ أَحْمَدَ أَظْهَر مُعْتَمِدًا عَلَىٰ نُسْخَةِ مَكْتَبَةِ إِسْمَاعِيْل صَائِب في رِسَالَةٍ عِلْمِيَّةٍ تَقَدَّمَ بِهَا لِنَيْلِ دَرَجَةِ الدُّكْتُوْرَاه مِنْ جَامعة البِنْجَابِ سَنَةَ (١٩٦٩م) وَطُبِعَ مِنْ مَنْشُوْرَاتِ الجَامِعَةِ المَذْكُوْرَةِ سَنَةَ

---

(١) لا نُوافقُ ابنُ عبدالمَلِكِ على ذٰلك فَقَدْ تُوفِّيَ ابنُ السِّيدِ وابن سَعْدِ الخَيْرِ في حُدُوْدِ الحَادِيَةِ عَشْرَةَ من عُمُرِهِ؟!.

(١٤٠١هـ)، وزارني مُحقِّقُ الكِتَابِ فِي مَكَّةَ وَزَوَّدَنِي بِنُسْخَةٍ مِنَ الكِتَابِ قَابَلْتُهَا بِمَزِيْدٍ مِنَ الشُّكْرِ والتَّقْدِيْرِ. ثُمَّ حَقَّقَهُ الدُّكْتُوْر حَمَدُ الزَّايِدِيُّ فِي رِسَالَةٍ عِلْمِيَّةٍ لِنَيْلِ دَرَجَةِ الدُّكْتُوْرَاه أَيْضًا بِكُلِّيَّةِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ بِجَامِعَةِ أُمِّ القُرَىٰ بِمَكَّةَ المُكَرَّمَةَ مُعْتَمِدًا عَلَىٰ النُّسْخَتَيْنِ مَعًا، وَوَقَفَ عَلَىٰ طَبْعَةِ البَاكِسْتَان المذكورة، وَعَقَّبَ عَلَيْهَا وَتَتَبَّعَ بَعْضَ أَخْطَاءِ مُحَقِّقِها. ونُوْقِشَت الرِّسَالَة سَنَةَ (١٤٠٩هـ).

٢ـ **التَّعْلِيْقُ عَلَىٰ المُوَطَّأ**: هُوَ كِتَابُنَا هَـٰذَا الَّذِي نُقَدِّمُ لَهُ سَنُفْرِدُ الحَدِيْثَ عَنْهُ مُفَصَّلاً فِي مَبْحَثٍ خَاصٍّ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَىٰ.

٣ـ **تَهْذِيْبُ الكُنَىٰ لمُسْلِمٍ** واسْمُهُ: «عَكْسُ الرُّتْبَةِ وَقَلْبِ المَبْنَىٰ لِكِتَابِ مُسْلِمٍ فِي الأَسَامِيْ والكُنَىٰ» هَذَّبَ فِيْهِ كِتَاب «الكُنَىٰ وَالأَسْمَاءِ» لِلإِمَامِ مُسْلِمِ بنِ الحَجَّاجِ صَاحِبِ «الجَامِعِ الصَّحَيْحِ» (ت٢٦١هـ) وَقَلَبَ تَرْتِيْبَ الكِتَابِ فَذَكَرَ الاسْمَ أَوْلاً والكِنْيَةَ ثَانِيًا وَهَـٰذَا التَّرْتِيبُ أَيْسَرُ مِنْ وُجْهَةِ نَظَرِ أَبِي الوَلِيْدِ، وَانْتَقَدَ فِيْهِ الإِمَامَ مُسْلِمًا فِي بَعضِ المَوَاضِعِ كَمَا يُفْهَمُ مِن نُصُوْصِ الحَافِظِ ابنِ نَاصِرِ الدِّيْنِ الآتِيَةِ. ذَكَرَهُ القَاضِي عِيَاضٌ، وَإِسْمَاعِيْل بَاشَا البَغْدَادِيُّ، وَاقْتَبَسَ مِنْهُ الحَافِظُ ابنِ نَاصِرِ الدِّين الدِّمَشْقِيُّ نُصُوْصًا فِي كِتَابِهِ «التَّوْضِيْحِ» (١/ ٢٠٢، ٣٧٨، ٢/ ٢٧٨، ٥/ ٤٢٩، ٩/ ٩٢). وَقَالَ الحَافِظُ فِي المَوْضِعِ الأَوَّل: «... وَكذٰلِكَ ذَكَرَهُ الفَقِيْهُ أَبُو الوَلِيْدِ هِشَامُ بنُ أَحْمَدَ الوَقَّشِيُّ في كِتَابِهِ: «عَكْسُ الرُّتْبَةِ وَقَلْبُ المَبْنَىٰ لِكِتَابِ مُسْلِمٍ فِي الأَسَامِي والكُنَىٰ» لٰكِنَّهُ قَدَّمَ اسْمَهُ عَلَىٰ كُنْيَتِهِ عَلَىٰ مَا بَنَىٰ عَلَيْهِ الكِتَابَ.

أَقُوْلُ: لَمْ أَقِفْ عَلَيْهِ، وَلاَ أَعْلَمُ الآنَ لَهُ وُجُوْدًا.

٤ـ تَهْذِيْب «المُؤْتلفِ والمُخْتَلِفِ» في أَسْمَاءِ القَبَائِلِ لابنِ حَبِيْبَ البَغْدَادِيِّ (ت٢٤٥هـ) ذَكَرَهُ ابنُ خَيْرٍ الأَشْبِيْلِيُّ فِي فَهرسته (٢١٩)، قَالَ: «كِتَابُ المُؤْتَلِفِ والمُخْتَلِفِ فِي أَسْمَاءِ القَبَائِلِ تَأْلِيْفُ مُحَمَّدِ بنِ حَبِيْبَ النَّحْوِيِّ تَهْذِيْبُ القَاضِي أَبِي الوَلِيْدِ هِشَامِ بنِ أَحْمَدَ الوَقَّشِيِّ رَحِمَهُ اللهُ حَدَّثَنِي بِهِ الشَّيْخُ الفَقِيْهُ أَبُو بَحْرٍ سُفْيَان بن العَاصِي الأَسَدِيُّ رَحِمَهُ اللهُ إِجَازَةً، عَن أَبِي الوَلِيْدِ الوَقَّشِيِّ مُهذِّبه» وَذَكَرَ بَعْدَهُ تَهْذِيْبٌ آخَرُ لأَبِي عُبَيْدٍ البَكْرِيِّ (ت٤٧٨هـ) ذَكَرَ سَنَدَهُ إِلَيْهِ أيضًا، ثُمَّ قَالَ: «نَقَلْتُ كِتَابِي مِنْهُ بِخَطِّي مِنْ خَطِّ أَبِي عُبَيْدٍ رَحِمَهُ اللهُ». وَكِتَابُ ابنُ حَبِيْبٍ نشره وسْتِنْفِلْد في غوتنجن في أَلْمَانْيَا سَنَةَ (١٨٥٠م) عَن نُسْخَةٍ بِخَطِّ المَقْرِيْزِيِّ، وَجَدَ أَصْلَهَا بمَكَّةَ المُشَرَّفَةَ لَمَّا حَجَّ سَنَةَ (٨٣٩هـ) ثُمَّ أَعَادَ طَبْعَهُ أُسْتَاذُنَا المِفْضَالُ الشَّيْخُ العَلاَّمَةُ حَمَدُ الجَاسِرِ ـ حَفِظَهُ الله ـ مَعَ كِتَابِ «الإِيْنَاسِ» فِي المَوْضُوْعِ نَفْسِهِ لِلْوَزِيْرِ أَبِي القَاسِم الحُسَيْن بن عَلِيٍّ المَغْرِبِيِّ (ت٤١٨هـ) وَهُمَا مِن مَنْشُوْرَاتِ النَّادِي الأَدَبِيِّ فِي الرِّيَاضِ الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ سَنَةَ (١٤٠٠هـ).

والسُّؤَالُ الَّذِي يَرِدُ فِي الذِّهْنِ: مَاذَا يَجِدُ أَبُو الوَلِيْدِ وَأَبُو عُبَيْدٍ ـ رَحِمَهُمَا الله ـ فِي كِتَابِ ابنِ حَبِيْبَ هَـٰذَا المَطْبُوْعِ مَا يَخْتَصِرَانِ فِيْهِ مَعَ شِدَّةِ إِيْجَازِهِ؟! فَهَلْ المَطْبُوْعُ هُوَ أَصْلُ كِتَابِ ابنِ حَبِيْبٍ أَوْ مُخْتَصَرًا عَنْهُ؟!. لَعَلَّهُ انْتِقَاءٌ مِنَ الكِتَابِ انْتَقَاهُ المَقْرِيْزِيُّ لِنَفْسِهِ، وَالمَسْأَلَةُ تَحْتَاجُ إِلَىٰ مَزِيْدٍ مِن البَحْثِ والتَّحْقِيْقِ. وَاعْتَمَدَ الحَافِظُ ابْنُ نَاصِرِ الدِّيْنِ الدِّمَشْقِيُّ (ت٨٤٢هـ) فِيْ كِتَابِهِ «تَوْضِيْحِ المُشْتَبه» عَلَىٰ كِتَابِ أَبِي الوَلِيْدِ، وَنَقَلَ عَنْهُ نُصُوْصًا كَثِيْرَةً فِي جَمِيْعِ أَجْزَاءِ الكِتَابِ هِيَ ـ كَمَا جَاءَ فِي فَهَارِسِ الكِتَابِ ـ كَالتَّالِي: (١/ ٣٩٩، ٢/ ٢٣، ١٤٤، ١٨٤، ٢٤١،

٤٢٠، ٥٤٤، ٣/ ١٨٩، ٢١٤، ٢٢٧، ٣٠٥، ٤٠٦، ٤٣٣، ٤٩٣، ٤/ ٦٤، ٦٦٩، ٢٣٢، ٥/ ١١٠، ١٤٦، ٢٣٩، ٢٤٥، ٤١٧، ٦/ ١٠١، ١٢١، ١٢٥، ١٦٤، ٢٩٣، ٣٢٢، ٣٧٦، ٤١٠، ٤١٤، ٧/ ٦٣، ٩٨، ١٩٨، ٢١١، ٢١٢، ٨/ ٥٣، ٩/ ١٥٦، ٢٣٣. وَكِتَابُ أَبِي الوَلِيْدِ لَيْسَ مُجَرَّدَ تَهْذِيْبٍ وَاخْتِصَارٍ كَمَا يُفْهَمُ مِن عنوَانِه، بَلْ يَتَجَاوَزُ هَـٰذَا - كَمَا هِيَ عَادَتُهُ فِي التَّعْلِيْقِ عَلَىٰ الكُتُبِ المُهِمَّةِ - إِلَىٰ مَا هُوَ أَبْعَدُ من ذٰلِكَ. وَكَانَ لَدَىٰ أَبِي الوَلِيْدِ أَكْثَرُ مِن نُسْخَةٍ مِن كِتَابِ ابنِ حَبِيْبٍ مِمَّا يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّهُ يُحَقِّقُ نُصُوْصَهُ قَبْلَ أَنْ يُسَارِعَ إِلَىٰ الانْتِقَادِ فَقَدَ جَاءَ في التَّوْضِيْحِ (٣/ ٤٩٣): «وَنَقَلَهُ القَاضِي أَبُو الوَلِيْدِ الكِنَانِيُّ فِي «تَهْذِيْبِ كِتَابِ ابنِ حَبِيْبٍ» أَنَّهُ فِي بَعْضِ النُّسَخِ - يَعْنِي بالكِتَابِ - بِفَتْحِ الحَاءِ وَالبَاءِ، وَفِي بَعْضِهَا «حَبْشِيَة» بِإِسْكَانِ البَاءِ وَتَخْفِيْفِ اليَاءِ، وَفِي بَعْضِهَا بِالتَّشْدِيْدِ أَيْضًا». وَظَهَرَ لَنَا مِنْ خِلاَلِ النُّصُوْصِ الَّتِي نَقَلَهَا الحَافِظُ ابنُ نَاصِرِ الدِّيْنِ أَنَّهُ يُقَيِّدُ وَيَضْبطُ كَمَا جَاءَ فِي (٥/ ١١٠، ٦/ ١٢٥، ٤١٤، ٧/ ٦٣، ٩/ ٢٣٣) وَيَنْتَقِدُ: كَقَوْله: «كَذَا وَهُوَ تَصْحِيْفٌ» (٥/ ١٤٦، ٦/ ٢٩٣)، وَيَسْتَدْرِكُ كَمَا فِي (٥/ ٤١٧)، وَيُصْلِحُ كَمَا جَاءَ فِي (٦/ ١٦٤)، وَيُخْطِّىءُ كَمَا جَاءَ في (٧/ ٩٨، ١٩٨)، وَيُصَحِّحُ مَا وَرَدَ فِي كِتَابِ ابْنِ حَبِيْبٍ فِيْمَا جَاءَ فِي المَصَادِرِ الأُخْرَىٰ فَصَحَّحَ عَنْ «جَمْهَرَةِ اللُّغةِ لابْنُ دُرَيْدٍ» (٢/ ٥٤٤)، وَصَحَّحَ عَنِ ابنِ قُتَيْبَةَ (٣/ ٤٠٦)، وَصَحَّحَ عنِ ابنِ الكَلْبِيِّ (٦/ ٣٢٢، ٤١٠)، وَصَحَّحَ عَنِ الدَّارَقُطْنِي (٦/ ٢٧٦)، وَرُبَّمَا نَقَلَ كَلامَ أَهْلِ اللُّغَةِ وَتَصْحِيْحِهِمْ وَضَبْطِهِم لَـٰكِنَّهُ يُقَوِّي ضَبْطَ أَهْلِ النَّسَبِ كَمَا جَاءَ فِي (٤/ ٦٥)، قال: «وَأَهْلُ النَّسَبِ يُرَدُّ إِلَيْهِم هَـٰذَا العِلْمُ».

وانْتَقَدَه الحَافِظُ ابنُ نَاصِرِ الدِّيْن في (٨/ ٥٤)، قَالَ: «وَلَمْ يُعَرِّجْ أَبُوالوَلِيْدِ عَلى مَا ذَكَرَهُ ابنُ الكَلْبِيِّ فِي «الجَمْهَرَة» وَهُو الأَشْبَهُ بِالصَّوَابِ» مَعَ أَنَّهُ يُجِلُّهُ وَيَصِفُهُ فِي (٢/ ١٤٤) بـ«الحَافِظِ» وَرُبَّمَا نَقَلَ عَنْ طُرَّةٍ عَلَى كتَابِ أَبِي الوَلِيْدِ كَمَا جَاءَ فِي (٦/ ١٠٢)، وَيَظْهَرُ أَنَّ أَبَاالوَلِيْدِ رَتَّبَ كتابَهُ عَلَىٰ تَرْتِيْبِ الحُرُوْفِ الأَنْدَلُسِيَّةِ لِذَا جَاءَ فِي التَّوْضِيْحِ (٦/ ١٦٦٤): «كَذَا ذُكِرَ فِي بَابِ العَيْنِ المُهْمَلَةِ مِنْ تَبْوِيْبِ القَاضِي أَبِي الوَلِيْدِ الكِنَانِيِّ وَإِصْلاَحِهِ». اقْتَبَسَ مِنْهُ السُّهَيْلِيُّ فِي الرَّوْضِ الأُنُفِ (١/ ٣٦٣)، وَرَوَاهُ.

٥ـ تَنْبِيْهَاتٌ عَلَى أَبِي نَصْرٍ الكَلاَبَاذِيِّ:

ذَكَرَهُ القَاضِي عِيَاضٌ فِي «مَشْيَخَةِ ابنِ فَيْرُوزٍ» وَالكَلاَبَاذِيُّ المَذْكُوْرُ هُوَ أَبُونَصْرٍ أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ الحُسَيْن (ت٣٩٨هـ)، و«كَلاَبَاذ»: مَحَلَّةٌ بِبُخارَىٰ. وَكِتَابُهُ الَّذِي كَتَبَ عَلَيْهِ أَبُوالوَلِيْدِ الوَقَّشِيُّ «التَّنْبِيْهَاتِ» يَظْهَرُ أَنَّهُ «رِجَالُ صَحِيْحِ البُخَارِي» وَيُعْرَفُ عِنْدَ أَهْلِ الحَدِيْثِ بـ«الهِدَايَةِ وَالإِرْشَادِ فِي مَعْرِفَةِ أَهْلِ الثِّقَةِ وَالسَّدَادِ» الَّذِيْنَ أَخْرَجَ لَهُمُ البُخَارِيُّ فِي «صَحِيْحِهِ» وَهُوَ مَطْبُوْعٌ بِالعُنْوَانِ الأَوَّلِ فِي دَارِ المَعْرِفَةِ بِبَيْرُوْت سَنَةَ (١٤٠٧هـ) بِتَحْقِيْقِ عَبْدِاللهِ اللَّيْثِيِّ.

وَنُسْخَةُ أَبِي الوَلِيْدِ الوَقَّشِيُّ مِنَ الكِتَابِ المَذْكُوْرِ بِرِوَايَتِهِ عَنْ شَيْخِهِ أَبِي عَمْرٍو السَّفَاقُسِيِّ بِسَنَدِهِ إِلَىٰ المُؤَلِّفِ مَحْفُوْظَةٌ فِي مَكْتَبَةِ أَحْمَد الثَّالِث بِتُرْكِيَا رَقم (٢٤) وَهِيَ مُصَوَّرَةٌ بِمَعْهَدِ المَخْطُوْطَاتِ العَرَبِيَّةِ بِالقَاهِرَةِ، قَرَأَهَا سَنَةَ سِتٍّ وَثَلاَثِيْنَ وَأَرْبَعِمَائَةَ عَلَىٰ شَيْخِهِ المَذْكُوْرِ. لَمْ أَطَّلِعْ عَلَيْهَا وَلَعَلَّ عَلَيْهَا تَنْبِيْهَاتُهُ عَلَىٰ الكِتَابِ، وَهُنَاكَ نُسْخَةٌ مَرْوِيَّةٌ عَنْ طَرِيْقِ شَيْخِهِ أَبِي عَمْرٍو السَّفَاقُسِيِّ

مَحْفُوْظَةٌ فِي دَارِ الكُتُبِ المِصْرِيَّةِ رَقَم (١٦ مصطلح حديث) فَاهْتِمَامُهُ وَاهْتِمَامُ شَيْخِهِ بِالكِتَابِ دَلِيْلٌ وَاضِحٌ عَلَىٰ أَنْ تَنْبِيْهَاتِ المُؤَلِّفِ عَلَيْهِ دُوْنَ سِوَاهُ، مَعَ أَنَّ الكَلاَبَاذِي لَمْ يَكُنْ مُكْثِرًا مِنَ التَّآلِيْفِ.

٦ـ تَنْبِيْهَاتٌ عَلَىٰ «المُؤْتَلِفِ والمُخْتَلِفِ» للدَّارَقُطْنِيِّ:

ذَكَرَهُ القَاضِي عِيَاضٌ فِي «مَشْيَخَةِ القَاضِي ابنِ فَيْرُوْزٍ»[1] وَكِتَابُ الدَّارَقُطْنِيِّ مِنْ أَقْدَمِ وَأَجْوَدِ الكُتُبِ المُؤَلَّفَةِ فِي المُؤْتَلِفِ وَالمُخْتَلِفِ أَلَّفَهُ أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بنُ عُمَرَ الدَّارَقُطْنِيُّ البَغْدَادِيُّ (ت٣٨٥هـ). وَهَنَاكَ تَنْبِيْهَاتٌ عَلَىٰ أَوْهَامِ الدَّارَقُطْنِيِّ لِعَالِمٍ أَنْدَلُسِيٍّ آخر هُوَ عَبْدُاللهِ بنُ عَلِيٍّ أَبُومُحَمَّدٍ الرُّشَاطِيُّ (ت٥٤٢هـ) مَوْجُوْدٌ فِي المَكْتَبَةِ الوَطَنِيَّةِ بتُوْنِس يَنْقُصُ مِنْ أَوَّلِهِ قَلِيْلاً. وَكِتَابُ أَبِي الوَلِيْدِ لاَ أَعْرِفُ الآنَ لَهُ وُجُوْدًا.

٧ـ تَنْبِيْهَاتٌ عَلَىٰ مَشَاهِدِ ابْنِ هِشَامٍ:

ذَكَرَهُ القَاضِي عِيَاضٌ فِي «مَشْيَخَةِ القَاضِي ابْنِ فَيْرُوْزٍ»[2] ثُمَّ ذَكَرَهُ فِي مُعْجَمِ شُيُوْخِهِ «الغُنْيَةِ»[3] فِي تَرْجَمَةِ أَبِي بَحْرٍ سُفْيَانُ بنُ العَاصِي الأسَدِيِّ، وَهُوَ مِنْ كِبَارِ تَلاَمِيْذِ أَبِي الوَلِيْدِ، قَالَ: «لَقِيْتُهُ بِقُرْطُبَةَ، وَقَرَأْتُ عَلَيْهِ كِتَابُ «المَشَاهِدِ وَسِيْرَةِ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ لأَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِالمَلِكِ بْنِ هِشَامٍ اخْتِصَارَهُ لِكِتَابِ مُحَمَّدِ ابنِ إِسْحٰق، وَعَارَضْتُهُ بِكِتَابِهِ، وَكَتَبْتُ عَنْهُ مَا أَصْلَحَهُ فِيْه القَاضِي الكِنَانِيُّ

---

(١) يراجع: معجم البلدان (٥/ ٢٣٣).

(٢) مُعجم البُلدان (٥/ ٢٣٣).

(٣) الغنية (٢٠٦).

شَيْخُهُ، حَدَّثَنِي بِهِ عَنِ القَاضِي أَبِي الوَلِيْدِ هِشَام بنِ أَحْمَدَ الكِنَانِيِّ قِرَاءَةً عَلَيْهِ وَسَمَاعًا، عَن أَبِي عُمَرَ الطَّلَمَنْكِي . . . وَسَاقَ سَنَدًا إِلَىٰ ابْنِ هِشَامٍ، وَاعْتَمَدَ السُّهَيْلِيُّ كِتَابَ «التَّنْبِيْهَاتِ» هَـٰذَا لأَبِي الوَلِيْدِ الوَقَّشِيِّ فِي مَصَادِرِهِ فِي كِتَابِهِ «الرَّوْضِ الأُنُفِ» وَيَقُوْلُ: «حَاشِيَةُ كِتَابِ أَبِي الوَلِيْدِ» مِمَّا يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ تَعْلِيْقَاتُ أَبِي الوَلِيْدِ كَانَتْ عَلَىٰ نُسْخَتِهِ مِنَ الكِتَابِ وَلَمْ تُفْرَدْ، وَنَقَلَ عَنْهُ الحَافِظُ أَبُوذَرٍّ مُحَمَّدَ بْن مَسْعُوْدٍ الخُشَنِيُّ (ت ٥٤٤هـ) فِيْ كِتَابِهِ «شَرْحِ السِّيْرَةِ النَّبويَّة» وَهُوَ شَرْحٌ لِغَرِيْبِ الشِّعْرِ الوَارِدِ فِي السِّيْرَةِ النَّبَوِيَّةِ عَلَىٰ صَاحِبِهَا أَفْضَلُ الصَّلاَةِ والسَّلاَمِ، وَهِيَ كَمَا جَاءَ فِي طَبْعَةِ المَكْتَبَةِ الإِسْلاَمِيَّةِ فِي اسْتَنْبُول مُصَوَّرَةٌ عَنْ مَكْتَبَةِ هِنْدِيَّة بِمِصْرَ سَنَةَ (١٣٢٩هـ). يُرَاجَع الصَّفَحَات: (١٤، ٢٢، ٧٠، ١٢٥، ٢٦٦٩)، كَمَا نَقَلَ عَنْهُ أَبُوالخَطَّابِ ابنُ دِحْيَة (ت٦٣٣هـ) فِي كِتَابِهِ «السِّرَاجُ المُنِيْرِ فِي مَوْلِدِ البَشِيْرِ النَّذِيْرِ» وَوَصَفَ مُؤَلِّفَهُ أَبَاالوَلِيْدِ بـ«عَالِمِ الأَنْدَلُسِ» وَنَقَلَ عَنْهُ السُّهَيْلِيُّ (ت٥٨١هـ) فِي الرَّوْضِ الأُنُف (ط) عَبْدَالرَّحْمَـٰنِ الوَكِيْل سَنَةَ (١٣٨٧هـ). يُرَاجع (١/ ٣٦، ٢٣٢، ٢٥٥، ٢٧٢، ٢٩٠، ٣٠٣، ٣٢٥، ٣٩٨، ٤٠٦ . . .) ومُتَتَبِّعُ الكِتَابِ يَظْفَرُ بِنُصُوْصٍ كَثِيْرَةٍ مُهِمَّةٍ. وَنَقَلَ عَنْهُ الحَافِظُ مُغلطاي (ت٧٦٢هـ) فِي سِيْرَتِهِ المَعْرُوْفَةِ «الرَّوْضِ البَاسِمِ . . .» نُسْخَةٌ بِخَطِّ مُؤَلِّفِهَا يُرَاجع الوَرَقَات (٢٤، ٥١، ٧٣ . . .) وَغَيْرِهِم.

٨ـ تَنْبِيْهَاتٌ عَلَى «تَارِيْخِ خَلِيْفَةَ بنِ خَيَّاطٍ»:

تَارِيْخُ خَلِيْفَةَ بنِ خَيَّاطٍ العُصَيْفِرِيُّ اللَّيْثِيُّ (ت٢٤٠هـ)؟ مِنْ أَهَمِّ المَصَادِرِ التَّأرِيْخيَّةِ القَدِيْمَةِ الَّتِي تَهْتَمُّ بالحَوَادِثِ والرِّجَالِ مَعًا، وَقَدْ اهْتَمَّ بِهِ العُلَمَاءِ،

اهْتِمَامًا بَالِغًا فَرَوَوْهُ بالسَّنَدِ عَنْ مُؤَلِّفِهِ. وَقَدْ وَصَلَ إِلَىٰ الأَنْدَلُسِ فِي زَمَنٍ مُبَكِّرٍ جِدًّا فَقَدْ رَوَاهُ بَقِيُّ بنُ مَخْلَدٍ القُرْطُبِيُّ الحَافِظُ (ت٢٧٦هـ) وَهُوَ مِن كِبَارِ حُفَّاظِ الإِسْلَامِ وَنُقَّادِ الحَدِيْثِ كَالإِمَامِ أَحْمَدَ والبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ صَنَّفَ «المُسْنَدَ» وَرَتَّبَهُ عَلَىٰ أَسْمَاءَ الصَّحَابَةِ وَرَتَّبَ حَدِيْثَ كُلِّ صَحَابِيٍّ عَلَىٰ أَبْوَابِ الفِقْهِ. وَلَهُ «تَفْسِيْرٌ للقُرْآنِ» قَالَ ابْنُ حَزْمٍ: لَمْ يُؤَلَّفْ مِثْلُهُ لاَ تَفْسِيْرُ الطَّبَرِيِّ وَلاَ غَيْرِهِ. كَمَا رَوَىٰ عَنْهُ أَيْضًا كِتَابَهُ «الطَّبَقَاتِ». وَرِوَايَةُ أَغْلَبِ الأَنْدَلُسِيِّين مُتَّصَلَةٌ بِهِ رَحِمَهُ اللهُ والنُّسْخَةُ المَطْبُوْعَةُ مِنْ «تَارِيْخِ خَلِيْفَةَ» الَّتِي حَقَّقَهَا الدُّكْتُوْر الفَاضِل أَكْرم ضِيَاء العُمَرِيُّ اعْتَمَدَ فِي تَحْقِيْقِهَا عَلَىٰ نُسْخَةٍ مَحْفُوْظَةٍ فِي المَغْرِبِ مِن أَصْلٍ أَنْدَلُسِيٍّ قَدِيْمٍ مُتْقَنٍ مَرْوِيٍّ بِالسَّنَدِ إلىٰ بَقِيِّ بْنِ مَخْلَدٍ ثُمَّ إِلَىٰ مُؤَلِّفِهِ خَلِيْفَةَ، هِيَ مِنْ رِوَايَةِ صَاحِبِنَا أَبِي الوَلِيْدِ الوَقَّشِيِّ رَحِمَهُ اللهُ مَكْتُوْبَةٌ بِخَطِّ أَحْمَدَ بنِ مُحَمَّدٍ الأَشْعَرِيِّ سَنَةَ (٤٧٧هـ) قَبْلَ وَفَاةِ أَبِي الوَلِيْدِ بِمَا يَزِيْدُ عَلَىٰ أَحَدَ عَشَرَ عَامًا. نَقَلَ مُحَقِّقُ الكِتَابِ سَنَدَ رِوَايَتِهِ نَقْلاً عَنْ وَرَقَةِ العُنْوَان هَـٰكَذَا: «حَدَّثَنَا بِهَـٰذَا التَّارِيْخ الإِمَامُ الأَوْحَدُ، الفَقِيْهُ، القَاضِي أَبُوالوَلِيْدِ هِشَامُ بنُ أَحْمَدَ، قَالَ: حَدَّثَنِي الفَقِيْهُ المُقْرِىءُ أَبُوعُمَرَ أَحْمَدُ ابنُ مُحَمَّد الطَّلَمَنْكِيُّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: حَدَّثَنِي الفَقِيْهُ القَاضِي أَبُوعَبْدِاللهِ مُحَمَّدُ بنُ يَحْيَىٰ بنِ مُفَرِّجٍ، قَاضِي الجَمَاعَةِ بِقُرْطُبَةَ رَحِمَهُ اللهُ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُوالقَاسِمِ أَحْمَدُ بنُ عَبْدِاللهِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ المُبَارَكِ بنِ حَبِيْبِ بنِ عَبْدِالمَلِكِ بنِ الوَلِيْدِ بنِ عَبْدِالمَلكِ أَمِيْرِ المُؤْمِنِيْنَ. وَقَدْ ذَكَرَ ابنُ عَمِيْرَةَ الضَّبِّيُّ أَنَّ أَبَاالقَاسِمِ أَحْمَدَ بنَ عَبْدِاللهِ رَوَىٰ عَنْ بَقِيِّ بنِ مَخْلَدٍ. فَيَكُوْنُ سَنَدُ النُّسْخَةِ مُتَّصلاً». وَفِي هَوَامِشِ النُّسْخَةِ تَعْلِيْقَاتُ أَبِي الوَلِيْدِ وَحَوَاشِيْه نَقَلَهَا مُحَقِّقُ الكِتَابِ جَزَاهُ اللهُ خَيْرًا

إِلَىٰ هَوَامِشِ الكِتَابِ تَجِدْهَا هُنَاكَ.

٩ـ مُخْتَصَرٌ في الفِقْه:

انْفَرَدَ بِذِكْرِهِ الصَّفَدِيُّ فِي «الوَافِي بالوَفَيَاتِ» كَمَا فِي «مُعْجَمِ المُؤَلِّفِيْن»[١] وَأَخْشَىٰ أَنْ يَكُوْنَ اشْتَبَهَ عَلَيْهِ بِكِتَابِ «مُخْتَصَرِ الطُّلَيْطُلِيّ» فِي الفِقْهِ وَهُوَ مَشْهُوْرٌ عِنْدَهُمْ بِالأَنْدَلُسِ[٢]، والوَقَّشِيُّ يُنْسَبُ «الطُّلَيْطُلِيَّ» أَحْيَانًا كَمَا تَقَدَّمَ.

١٠ـ الرِّسَالَةُ المُرْشِدَةُ:

ذَكَرَهُ يَاقُوْتُ الحَمَوِي في «مُعْجَم البُلْدَانِ»[٣]: وَإِسْمَاعِيْل بَاشَا البَغْدَادِيّ فِي «هدية العَارِفِيْن»[٤] لاَ أَعْرِفُ عَنْهَا شَيْئًا وَلَعَلَّهَا فِي الاعْتِقَادِ واللهُ أَعْلَمُ. وَعِبَارَة يَاقُوْتُ: «الفَقِيْهُ الجَلِيْلُ، عَالِمُ الزَّمَنِ، إِمَامٌ، عَالِمٌ فِي كُلِّ فَنٍّ، صَاحِبُ «الرِّسَالَةِ المُرْشِدَةِ» تَدُلُّ عَلَىٰ شُهْرَتِهَا بِحَيْثُ عَرَّفَ صَاحِبَهَا بِهَا نَظَرًا؛ لِمَعْرِفَةِ الخَاصِّ والعَامِّ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ بِهَا، لَـٰكِنْ لَيْسَ الأَمْرُ كَذٰلِكَ فَمانَزَالُ نَجْهَلُهَا كَمَا جَهِلَهَا العُلَمَاءُ قَبْلَنَا، فَلَمْ يَذْكُرْهَا أَحَدٌ مِمَّنْ وَقَفْتُ عَلَىٰ تَرَاجِمِهِمْ لِلمَذْكُوْرِ غَيْرُهُ هُوَ وَمَن نَقَلَ عَنْهُ، واللهُ تَعَالَىٰ أَعْلَمُ.

ـ وَأَمَّا الكِتَابُ الَّذِي ذَكَرَهُ القَاضِي عِيَاضٌ مَنْسُوْبًا إِلَيْهِ فِي القَدَرِ وَالقُرْآنِ عَلَىٰ مَذَاهِبِ المُعْتَزِلَةِ فَسَيأتي فِي مَبْحَثِ «نِسْبَتِهِ إِلَىٰ الاعْتِزَالِ» أَنَّهُ لَمْ يَثْبُتْ أَنَّهُ مِنْ تَأْلِيْفِهِ بِشَكْلٍ قَاطِعٍ.

---

(١) مُعجم المؤلفين (١٣/ ١٤٨) عن الوافي بالوفيات.

(٢) الحلل السُّنْدُسيَّة.

(٣) معجم البُلدان (٥/ ٢٣٣).

(٤) هدية العارفين (٢/ ٥٠٩).

ـ وَأَمَّا كِتَابُ «المُنْتَخَبِ فِي غَرِيْبِ كَلَامِ العَرَبِ» الَّذِي نَسَبَهُ إِلَيْهِ الأُسْتَاذُ الزِّرِكْلِيُّ فِي «الأَعْلَامِ» بِنَاءً عَلَىٰ مَا وَرَدَ فِي فَهَارِسِ الخِزَانَةِ العَامَّةِ فِي الرِّبَاطِ فَخَطَأٌ ظَاهِرٌ مِنْ مُفَهْرِسِ المَكْتَبَةِ المَذْكُوْرَةِ جَرَّهُ إِلَىٰ ذٰلِكَ مَا جَاءَ فِي آخِرِ النُّسْخَةِ من قَوْلِ النَّاسِخِ: «نَسَخْتُ كِتَابِي هَـٰذَا وَنَقَلْتُ حَوَاشِيْهِ مِنْ أَصْلِ الفَقِيْهِ القَاضِي العَلَمِ الأَوْحَدِ أَبِي الوَلِيْدِ الوَقَّشِيِّ رَحِمَهُ اللهُ مَتْنًا وَطُرَرًا بِخَطِّهِ رَحِمَهُ اللهُ، وَكَانَ فِي غَايَةِ الصِّحَّةِ والإِتْقَانِ...». وَقَدْ جَلَبْتُ هَـٰذِهِ النُّسْخَةَ مَعَ مَا جَلَبْتُ مِنَ المَخْطُوْطَاتِ لِمَرْكَزِ البَحْثِ العِلْمِيِّ بِجَامِعَةِ أُمِّ القُرَىٰ، وَعِنْدَ فَهْرَسَتِ الكِتَابِ أَدْرَكْنَا وَللهِ الحَمْدُ صِحَّةَ النِّسْبَةِ فَنَسَبْنَاهُ إِلَىٰ مُؤَلِّفِهِ أَبِي الحَسَنِ الهُنَائِيِّ المَعْرُوْفِ بـ«كُرَاع» (ت بعد ٣٠٩هـ) وَقَدْ قَابَلْنَا بَيْنَ هَـٰذِهِ النُّسْخَةِ وَنُسْخَةٍ جَلَبْنَاهَا مِن دَارِ الكُتُبِ المِصْرِيَّةِ فَصَحَّ أَنَّهُمَا نُسْخَتَان لِكِتَابِ «المُنْتَخَبِ...» لِلْمُؤَلِّفِ المَذْكُوْرِ[1]، وَقَدِ اقْتَرَحْتُ أَنَا وَزَمِيْلِي الدُّكْتُور عَيَّادُ بنُ عِيْدٍ الثُّبَيْتِيُّ عَلَىٰ زَمِيْلِنَا الفَاضِلِ الدُّكْتُوْر مُحَمَّدِ بنِ أَحْمَدَ العُمَرِيِّ أَنْ يَقُوْمَ بِتَحْقِيْقِهِ، وَكَانَ الدُّكْتُوْرُ عَيَّادٌ قَدْ صَوَّرَ لِنَفْسِهِ نُسْخَةً مِنَ النُّسْخَةِ المَغْرِبِيَّةِ فَتَفَضَّلَ بِتَقْدِيْمِهَا إِلَىٰ الدُّكْتُورِ العُمَرِيِّ. وَكُنْتُ قَدْ عَثَرْتُ عَلَىٰ نُسْخَةٍ مِنْ كِتَابِ «المُجَرَّدِ» لِلْمُؤَلِّفِ نَفْسِهِ «كُرَاع» فَقَدَّمْتُهَا للدُّكْتُوْر العُمَرِيِّ للاسْتِعَانَةِ بِهَا أَثْنَاء التَّحْقِيْقِ أَيْضًا، فَقَامَ بِتَحْقِيْقِهِ، وَنَشَرَهُ مَعْهَدِ البُحُوْثِ العِلْمِيَّةِ بجامعَةِ أُمِّ القُرَىٰ سَنَةَ (١٤٠٩هـ)[2].

---

(١) يُراجع أيضًا: مقالة الدكتور أحمد مختار عمر في مجلة البحث العلمي، العدد الثالث، مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى، الذي أثبت فيه أن نسخة دار الكتب المصرية هي كتاب «المُنْتَخَب».

(٢) كما حقَّق الدُّكتور العُمَري أيضًا كتاب «المجرَّد» وطبع الجزء الأول منه.

أَقْوَالُ العُلَمَاءِ فِيْه :

قَالَ صَاعِدُ بْنُ أَحْمَدَ[1] : «أَحَدُ المُتْقِنِيْنَ المُتَوَسِّعِيْنَ في ضُرُوْبِ المَعَارِفِ ، مِنْ أَهْلِ الفِكْرِ الصَّحِيْحِ ، والنَّظَرِ النَّاقِدِ ، والتَّحْقِيْقِ بِصِنَاعَةِ الهَنْدَسَةِ ، والرُّسُوْخِ في عِلْمِ النَّحْوِ واللُّغَةِ والشِّعْرِ والخَطَابَةِ ، والإِحْكَامِ لِعِلْمِ الفِقْهِ والأَثَرِ والكَلَامِ ، وهُوَ مَعَ ذٰلِكَ شَاعِرٌ بَلِيْغٌ ، لَيْسَ يَفْضُلُهُ عَالِمٌ بالأَنْسَابِ والأَخْبَارِ والسِّيَرِ ، مُشرِفٌ على جُمَلِ سَائِرِ العُلُوْمِ» . وَقَالَ صَاعِدٌ أَيْضًا : [2] «أَبُو الوَلِيْدِ الوَقَّشِيُّ : أَحَدُ رِجَالِ الكَمَالِ فِي وَقْتِهِ بِاحْتِوَائِهِ عَلَىٰ فُنُوْنِ المَعَارِفِ وَجَمْعِهِ لِكُلِّيَّاتِ العُلُوْمِ ، وَهُوَ مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ بالنَّحوِ واللُّغَةِ وَمَعَانِي الأَشْعَارِ ، وَعِلْمِ العَرُوْضِ ، وَصِنَاعَةِ البَلَاغَةِ ، وَهُوَ بَلِيْغٌ ، مُجِيْدٌ ، شَاعِرٌ ، مُتَقَدِّمٌ ، حَافِظٌ للسُّنَنِ وَأَسْمَاءِ نَقَلَةِ الأَخْبَارِ ، بَصِيْرٌ بِأُصُوْلِ الاعْتِقَادَاتِ ، وَأُصُوْلِ الفِقْهِ ، وَاقِفٌ عَلَىٰ كَثِيْرٍ مِنْ فَتَاوَىٰ فُقَهَاءِ الأَمْصَارِ ، نَافِذٌ فِي عِلْمِ الشُّرُوْطِ والفَرَائِضِ مُتَحَقِّقٌ بِعَلْمِ الحِسَابِ وَالهَنْدَسَةِ ، مُشْرِفٌ عَلَىٰ جَمِيْعِ آرَاءِ الحُكَمَاءِ ، حَسَنُ النَّقْدِ لِلْمَذَاهِبِ ، ثَاقِبُ الذِّهْنِ في تَمْيِيْزِ الصَّوَابِ ، وَيَجْمَعُ إِلَىٰ ذٰلِكَ آدَابَ الأَخْلَاقِ ، مَعَ حُسْنِ المُعَاشَرَةِ ، وَلِيْنِ الكَنَفِ وَصِدْقِ اللَّهْجَةِ» .

وَقَالَ أَبُوبَكْرٍ عَبْدُالبَاقِي بنُ مُحَمَّدٍ الحِجَارِيُّ[3] «وَكَانَ شَيْخُنَا أَبُو عَلِيٍّ الرَّيُّوَالِيُّ يَقُوْلُ : وَاللهِ مَا أَقُوْلُ فِيْهِ إِلاَّ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

وَكَانَ مِنَ العُلُوْمِ بِحَيْثُ يُقْضَىٰ لَهُ فِي كُلِّ عِلْمٍ بِالجَمِيْعِ»

---

(١) طبقات الأُمم (١١٤ ، ١١٥).

(٢) نقله عنه ابن بشكوال في الصِّلة (٦٥٣)، وابن دِحْيَةَ في المُطرب (٣٢٣) . . . وغيرهما .

(٣) أَبُوبكرٍ المذكور هُنَا هو أحد تلاميذ أبي الوليد . سبق ذكره في مبحث تلاميذه . وقوله هٰذَا في الصِّلة (٦٥٣).

وَوَصَفَهُ القَاضِي عِيَاضٌ، بِأَنَّهُ[1] «كَانَ غَايَةً فِي الضَّبْطِ والتَّقْيِيْدِ والإِتْقَانِ وَالمعْرِفَةِ بِالنَّسَبِ وَالأَدَبِ، لهُ تَنْبِيْهَاتٌ وَرُدُوْدٌ عَلَىٰ كِبَارِ أَهْلِ التَّصَانِيْفِ التَّارِيْخِيَّةِ وَالأَدَبِيَّةِ يَقْضِيْ نَاظِرُهَا العَجَبَ، تُنْبِىءُ عَنْ مُطَالَعَتِهِ وَحِفْظِهِ وَإِتْقَانِهِ، وَنَاهِيْكَ مِنْ حُسْنِ كِتَابِهِ فِي تَهْذِيْبِ الكُنَىٰ لِمُسْلِمِ الَّذِي سَمَّاهُ بـ«عَكْسِ الرُّتْبَةِ»، وَمِن تَنْبِيْهَاتِهِ عَلَىٰ أَبِي نَصْرٍ الكَلَابَاذِيِّ، وَ«مُؤْتَلِفِ» الدَّارَقُطْنِيِّ وَ«مَشَاهِد ابْنِ هِشَامٍ» وَغَيْرِها».

وَمَعَ ثَنَاءِ القَاضِي عِيَاض رَحِمَهُ اللهُ عَلَىٰ أَبِي الوَلِيْد، كَانَ مُنْتَقِدًا لَهُ فِي جَسَارَتِهِ وَإِقْدَامِهِ عَلَىٰ تَغْيير الرِّوَايَةِ فِي الحَدِيْثِ، وَأَنَّهُ رُبَّمَا أَصَابَ، وَرُبَّمَا أَخْطَأَ فَخَطَّأَ الصَّوَابَ، وَوَهم وَغَلط، قَالَ فِي «الإلماع»[2]: «وَالَّذِي اسْتَمَر عَلَيْه عَمَل أَكْثَر الأَشْيَاخِ نَقْل الرِّوَايَة كَمَا وَصَلَتْ إِلَيْهِمْ وَسَمِعُوهَا، وَلاَ يُغَيِّرُوْنَهَا فِي كُتُبِهِم، وَمِنْهُم مَن يَجْسُر عَلَىٰ الإِصْلَاحِ، وَكَانَ أَجْرَأَهُم عَلَىٰ هَـٰذَا مِنَ المُتَأَخِّرِيْنَ القَاضِي أَبُوالوَلِيْد هِشَامُ بنُ أَحْمَد الكِنَانِيُّ الوَقَّشِيُّ، فَإِنَّهُ لِكَثْرَةِ مُطَالَعَتِهِ، وَتَفَنُّنِهِ فِي الأَدَبِ وَاللُّغَةِ، وَأَخْبَار النَّاسِ، وَأَسْمَاءَ الرِّجَالِ وَأَنْسَابهم، وَثُقُوْب فَهْمِهِ، وَحِدَّة ذِهْنِهِ جَسَرَ عَلَىٰ الإِصْلَاحِ كَثِيْرًا، وَرُبَّمَا نَبَّهَ عَلَىٰ وَجْهِ الصَّوَابِ، لَـٰكِنَّهُ رُبَّمَا وَهِمَ وَغلط فِي أَشْيَاء مِن ذٰلِكَ، وَتَحَكَّم فيها بما ظَهَرَ لَهُ، أَو بِمَا رَآهُ فِي حَدِيْث آخر، وَرُبَّمَا كَانَ الَّذِي أَصْلَحَهُ صَوَابًا، وَرُبَّمَا غَلِطَ فِيْه وَأَصْلَحَ الصَّوَابَ بِالخَطَأ». وَقَالَ[3]: «وَكَانَ أَبُوالوَلِيْدِ الكِنَانِيُّ مِمَّن أَتْقَنَ، وَربمَا تَـكَلَّفَ في الإِصْلَاحِ والتَّقويْمِ بَعْضَ مَا نُعِيَ عَلَيْهِ».

---

(١) معجم البُلدان (٥/ ٤٣٨)، نقلا عن القاضي عياض رحمه الله.

(٢) الإلماع (١٨٥، ١٨٦).

(٣) المصدر نفسه (١٩٣).

وَقَرِيْبٌ مِن ذٰلِكَ قَالَ القَاضِي عِيَاض فِي «مَشَارِق الأَنْوَارِ» فِي مُقَدِّمَتِهِ، وَفِي ثَنَايَا الكِتَابِ، وَدَلَّلَ عَلَىٰ ذٰلِكَ[1].

وَعَنِ القَاضِي عِيَاض فِي «فَتْحِ المُغِيْث» للحَافِظ السَّخَاوِي[2]، وَوَصَفَ القَاضِي عِيَاض بِأَنَّهُ تِلْمِيْذُ الوَقَّشِيِّ، وَلَيْسَ الأَمْرُ كَذٰلِكَ.

وَوَصَفَهُ يَاقُوتُ الحَمَوِيُّ فِي «مُعْجَمِ البُلْدَانِ»[3] بِأَنَّهُ «الفَقِيْهُ الجَلِيْلُ، عَالِمِ الزَّمَنِ، إِمَامٌ، عَالِمٌ فِي كُلِّ فَنٍّ، صَاحِبُ الرِّسَالَةِ المُرْشِدَةِ» وَقَالَ فِي مُعْجَمِ الأُدَبَاءِ[4]: «كَانَ مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ بِالعَرَبِيَّةِ واللُّغَةِ والشِّعْرِ وَالخَطَابَةِ، وَالحَدِيْثِ، وَالفِقْهِ، وَالأَحْكَامِ، وَالكَلَامِ، وَكَانَ أَدِيْبًا كَاتِبًا، شَاعِرًا، مُتَوَسِّعًا فِي ضُرُوْبِ المَعَارِفِ، مُتَحَقِّقًا بِالمَنْطِقِ وَالهَنْدَسَةِ، لاَ يَفْضُلُه عَالِمٌ بِالأَنْسَابِ وَالأَخْبَارِ وَالسِّيرِ»، وَوَصَفَهُ أَبُو الخَطَّابِ ابنُ دَحْيَةَ[5] بـ«عَالِمِ الأَنْدَلُسِ»، وَوَصَفَهُ الحَافِظُ الذَّهَبِيُّ[6] بـ«العَلاَّمَةِ البَحْرِ، ذُو الفُنُونِ».

قَالَ العَلاَّمَةُ المَقَّرِيُّ[7]: «كَانَ الحَافِظُ أَبُو الوَلِيْدِ هِشَامٌ الوَقَّشِيُّ مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ بِالهَنْدَسَةِ وَآرَاءِ الحُكَمَاءِ والنَّحْوِ واللُّغَةِ، وَمَعَانِي الأَشْعَارِ والعَرُوْض، وَصِنَاعَةِ الكِتَابَةِ وَالفِقْهِ وَالشُّرُوْطِ وَالفَرَائِضِ وَغَيْرِهَا وَهُوَ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

---

(١) مشارق الأنوار (١/ ٤، ١٠، ٧٧، ٢٦٤، ٣٦٠، ٢/ ١٠، ١٩٦، ٢٣٧).

(٢) فتح المغيث (٢٥٦).

(٣) معجم البلدان (٥/ ٤٣٨).

(٤) معجم الأدباء (٦/ ٢٧٧٨).

(٥) السّراج المُنير له (مخطوط).

(٦) سير أعلام النُّبلاء (١٩/ ١٣٤).

(٧) نفح الطِّيب (٣/ ٣٧٦).

وَكَانَ مِنَ العُلُوْمِ بِحَيْثُ يُقْضَىٰ　　لَـهُ فِـي كُـلِّ فَـنٍّ بِـالجَمِيْعِ

وَوَصَفَهُ المَقَّرِيُّ أَيْضًا[1] بـ«القَاضِي الأَدِيْبِ، والفَيْلَسُوف الأَرِيْبُ... قَاضِي طُلَيْطُلَةَ» وَلَمَّا أَوْرَدَ اجْتِمَاعَهُ بِأَبِي مَرْوَان عَبْدالمَلِكِ بنِ سِرَاجٍ قَالَ[2]: «وَكَانَا فَرِيْدَيْ عَصْرِهِمَا حِفْظًا وَتَقَدُّمًا» وَقَالَ مَرَّة أُخْرَىٰ[3]: «وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُ هَـٰذَا الرَّجُلِ الفَرْدِ قَبْلَ هَـٰذَا».

طَرَائِفُهُ ومُلَحُهُ:

كَانَ أَبُو الوَلِيْدِ صَاحِبَ مُلَحٍ وَطُرفٍ ودُعَابَةٍ، خَفِيْفَ الرُّوْحِ، مَرِحًا عَلَىٰ جَلاَلَةِ قَدْرِهِ وَعِلْمِهِ، وَعُلُوِّ مَنْزِلَتِهِ، وَرُبَّمَا أَزْرَىٰ بِهِ ذٰلِكَ عِنْدَ بَعْضِ طَلَبَةِ الحَدِيْثِ، فَعَدُّوا ذٰلِكَ خُرُوْجًا عَنِ الوَقَارِ وَالسَّمْتِ الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ يَتَحَلَّىٰ بِهِ العُلَمَاءُ وَطَلَبَةُ العِلْمِ؛ لِذَا لَمَّا لَقِيَهُ القَاضِي أَبُو عَلِيٍّ بِبَلَنْسِيَةِ اسْتَجَازَهْ وَلَمْ يَسْمَعْ مِنْهُ، وَقَالَ: لَمْ يُعْجِبْنِي سَمْتُهُ، قَالَ القَاضِي عِيَاضٌ: وَلاَ أَعْلَمُ أَنَّ القَاضِي حَدَّثَ عَنْهُ بِشَيْءٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنَّهُ ذَكَرَ أَنَّه اسْتَجَازَهُ رِوَايَتَهُ. وَاسْتِجَازَتُهُ الرِّوَايَةَ عَنْهُ دَرَجَةٌ أَضْعَفُ مِنَ السَّمَاعِ بِلاَ شَكٍّ لَـٰكِنَّ القَاضِيَ أَبَاعَلِيٍّ رَضِيَ بِهَا؛ لأَنَّهَا لاَ تَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّهُ كَانَ يَحْضُرُ مَجَالِسَهُ الَّتِي رُبَّمَا خَرَجَ بِهَا عَنِ الوَقَارِ كَمَا أَسْلَفْنَا.

وَمِنْ نَوَادِرِهِ: مَا رُوِيَ أَنَّه اجْتَمَعَ هُوَ وَأَبُومَرْوَان عَبْدُالمَلِكِ بنِ سِرَاجٍ القُرْطُبِيُّ (ت٤٨٩هـ) وَكَانَا فَرِيْدَيْ عَصْرِهِمَا حِفْظًا وَتَقَدُّمًا، فَتَعَارَفَا وَتَسَاءَلاَ، ثُمَّ بَادَرَ أَبُو الوَلِيْدِ بِالسُّؤَالِ وَقَالَ: كَيْفَ يَكُوْنُ قَوْلُ القَائِلِ:

---

(١) المصدر نفسه (٤/ ٣٠٦).

(٢) المصدر نفسه (٤/ ١٦٢).

(٣) المصدر نفسه (٤/ ١٣٨).

وَلَوْأَنَّ مَابِي بِالحَصَافَعَلَ الحَصَا   وَبِالرِّيْحِ لَمْ يُسْمَعْ لَهُنَّ هَبُوْبُ

وَمَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُوْنَ مَكَانَ «فَعَل الحَصَىٰ»؟ فَقَالَ أَبُومَروان: «فَلَقَ الحَصَا» فَقَالَ: وَهِمْتَ، إِنَّمَا يَكُوْنُ: «قَلِقَ الحَصَا» لِيَكُوْنَ مُطَابِقًا لِقَوْلِهِ: «لَمْ يُسْمَعْ لَهُنَّ هِبُوْبُ» يُرِيْدُ: أَنَّ مَا بِهِ يُحَرِّكُ مَا شَأْنُهُ السُّكُوْنُ وَيُسَكِّنُ مَا شَأْنُهُ الحَرَكَةُ فَقَالَ أَبُومَرَوَانَ: مَا يُرِيْدُ الشَّاعِرُ بِقَوْلِه:

وَرَاكِعَةٍ فِي ظِلِّ غُصْنٍ مَنُوْطَةٍ   بِلُؤْلُؤَةٍ نِيْطَتْ بِمُنْقَارِ طَائِرِ

وَكَانَ اجْتِمَاعُهُمَا فِي مَسْجِدٍ فَأُقِيْمَتِ الصَّلاَةُ إِثْرَ فَرَاغِ ابنِ السَّرَّاجِ مِنْ إِنْشَادِهِ لِلْبَيْتِ فَلَمَّا انْقَضَتِ الصَّلاةُ قَالَ لَهُ الوَقَّشِيُّ: أَلْغَزَ الشَّاعِرُ باسْمِ أَحْمَدَ فَالرَّاكِعَةُ الحَاءُ، والغُصْنُ: كِنَايَةٌ عَنِ الأَلِفِ، وَمِنْقَارُ الطَّائِرِ: الدَّالُ. فَقَالَ لَهُ ابنُ السَّرَّاجِ: يَنْبَغِي أَنْ تُعِيْدَ الصَّلاَةَ؛ لِشغْلِ خَاطِرِكَ بِـهَذَا اللُّغْزِ، فَقَالَ لَهُ الوَقَّشِيُّ: بَيْنَ الإِقَامَةِ وَتَكْبِيْرَةِ الإِحْرَامِ فَكَكْتُهُ[١].

ـ وَمِنْ طَرَائِفِهِ مَا رُوِيَ أيضًا: أَنَّهُ حَضَرَ يَوْمًا مَجْلِسَ ابنِ ذِي النُّوْنِ فَقُدِّمَ نَوْعٌ مِنَ الحَلْوَىٰ يُعْرَفُ بِـ«آذَانِ القَاضِي» فَتَهَافَتَتْ جَمَاعَةٌ مِنْ خَوَاصِّهِ عَلَيْهَا يَقْصِدُوْنَ التَّنْدِيْرَ فِيْهِ، وَجَعَلُوا يُكْثِرُوْنَ مِنْ أَكْلِهَا، وَكَانَ فِيْمَا قُدِّمَ مِنَ الفَاكِهَةِ طَبَقٌ فِيْه نَوْعٌ يُسَمَّىٰ عُيُوْنَ البَقَرِ، فَقَالَ المَأْمُوْن [بنُ ذِي النُّوْنِ] يَا قَاضِي إِنَّ هَـٰؤُلاَءِ يَأْكُلُوْنَ آذَانَكَ، فَقَالَ: وَأَنَا أَيْضًا آكُلُ عُيُوْنَهُم، وَكَشَفَ عَنِ الطَّبَقِ وَجَعَلَ يَأْكُلُ، وَكَانَ هَـٰذَا من الاتِّفَاقِ الغَرِيْبِ[٢].

---

(١) نفح الطِّيب (٤/ ١٦٢).

(٢) المصدر نفسه (٤/ ١٣٨).

ـ وَمِنْ طَرَائِفِهِ مَا رُوِيَ أَنَّهُ «اخْتَصَمَ رَجُلاَنِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: يَافَقِيْهُ اشْتَرَيْتُ مِنْ هَـٰذَا اثْنَيْ عَشَرَ تَيْسًا حَاشَاكَ! فَقَالَ لَهُ: قُلْ: أَحَدَ عَشَرَ»[1].

هَـٰذَا مَا وَقَفْتَ عَلَيْهِ مِمَّا نُقِلَ مِن نَوَادِرِهُ وَطَرَائِفِهِ، وَهِيَ أُمُوْرٌ لا تُخِلُّ بِالمُرُوْءَةِ، وَلاَ تَذْهَب بِالوَقَارِ، وَلاَ تَقْدَحُ فِي عَدَالَةِ الرَّجُلِ، وَإِنْ كَانَ لِكُلِّ أَهْلِ زَمَنٍ عُرْفُهُمُ السَّائِدُ، وَتَقَالِيْدُهُمُ المَرْعِيَّةُ.

ـ وَمِنْ طَرَائِفِهِ: قَالَ القَاضِي عِيَاضٌ[2]: «سَمِعْتُ شَيْخَنَا سُفْيَانَ بنَ العَاصِي الأَسَدِيَّ يَحْكِي عن شَيْخِهِ القَاضِي أَبِي الوَلِيْدِ الكِنَانِيِّ ـ فيما يَغْلُبُ عَلَىٰ ظَنِّي ـ: أَنَّه كَانَ إِذَا أَعَارَ كِتَابًا لأَحَدٍ إِنَّمَا يَتْرُكُهُ عِنْدَهُ بعَدَدِ وَرَقَاتِهِ أَيَّامًا ثُمَّ لاَ يُسَامِحُهُ بَعْدُ وَيَقُوْلُ: هَـٰذِهِ الغَايَةُ إِنْ كُنْتَ أَخَذْتَهُ للدَّرْسِ والقِرَاءَةِ فَلَنْ يَغْلِبَ أَحَدًا حِفْظَ وَرَقَةٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ، وَإِنْ أَرَدْتَهُ للنَّسْخِ فَكَذَٰلِكَ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ هَـٰذَا وَلاَ هَـٰذَا فَأَنَا أَحْوَطُ بِكِتَابِي، وَأَوْلَى بِرَفْعِهِ مِنْكَ».

اتِّهَامُه بِالاعْتِزَالِ:

قَالَ ابْنُ بشكوال[3]: «وَقَدْ نُسِبَتْ إِلَيْهِ أَشْيَاءُ اللهُ أَعْلَمُ بِحَقِيْقَتِهَا، وَسَائِلُهُ عَنْهَا، وَمُجَازِيْهِ بِهَا». كَذَا قَالَ، وَلَمْ يَزِدْ عَلَىٰ ذٰلِكَ شَيْئًا. وَيَظْهَرُ أَنَّهُ يَقْصِدُ مَا نُسِبَ إِلَيْهِ مِنَ الاعْتِزَالِ الَّذِي صَرَّحَ بِهِ القَاضِي عِياضٌ حَيْثُ قَالَ: «وَلَـٰكِنَّهُ اتُّهِمَ بِرَأْيِ المُعْتَزِلَةِ وَظَهَرَ لَهُ تَأْلِيفٌ فِي القَدَرِ وَالقُرْآنِ وَغَيْرِ ذٰلِكَ مِنْ أَقَاوِيْلِهِمْ، وَزَهِدَ فِيْهِ النَّاسُ وَتَرَكَ الحَدِيْثَ عَنْهُ جَمَاعَةٌ مِن كِبَارِ مَشَايِخِ الأَنْدَلُسِ».

---

(١) الرَّوض المعطار (٦١١).

(٢) الإلماع للقاضي عياض (٢٢٤).

(٣) الصِّلة (٦٥٤).

وَذَكَر القَاضِي عِيَاضٌ أَيْضًا أَنَّ تِلْمِيْذَهُ الفَقِيْهُ أَبَابَكْرٍ سُفْيانُ بنُ العَاصِ كَانَ يَنْفِي عَنْهُ الرَّأَيُ الَّذِي زُنَّ بِهِ، وَالكِتَابُ الَّذِي نُسِبَ إِلَيْهِ، ثُمَّ عَادَ القَاضِي عِيَاضٌ لِتَأْكِيْدِ ذٰلِكَ الخَبَرِ فَقَالَ: «وَقَدْ ظَهَرَ الكِتَابُ وَأَخْبَرَ الثِّقَةُ أَنَّهُ رَآهُ، وَعَلَيْهِ سَمَاعُ ثِقَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ وَخَطُّه عَلَيْهِ»[1].

وَهَـٰذَا الخَبَرُ يُؤَكِّدُهُ ثِقَةٌ هُوَ القَاضِي عِيَاضٌ رَحِمَهُ اللهُ كَمَا تَرَىٰ، وَيَنْفِيْهِ ثِقَةٌ هُوَ أَبُوبَحْرٍ سُفْيَانُ، وَهُوَ مِنْ أَهَمِّ تَلاَمِيْذِ أَبِي الوَلِيْدِ المُلاَزِمِيْنَ لَهُ، ويُشَكِّكُ فِي رَأْيِ القَاضِي أَنَّه لَمْ يُصَرِّحْ بِاسْمِ الثِّقَة الَّذِي رَآهُ، وَلاَ اسْمِ الثِّقَةِ مِن أَصْحَابِهِ الَّذِي سَمِعَهُ، وَلاَ اسْمِ ذٰلِكَ الكِتَابِ وَعُنْوَانُهُ؟! لِذَا نَبْقَىٰ عَلَىٰ حَذَرٍ مِنْ قَبُوْلِ ذٰلِكَ الخَبَرِ، وَعِنْدَنَا مِنَ الدَّلِيْلِ مِنْ ثقَافَةِ أَبِي الوَلِيْدِفِي عُلُوْمِ الأَوَائِلِ مِن فَلْسَفَةٍ وَمَنْطِقٍ، وَعِلْمِ الكَلاَمِ . . . مَا يُرَجِّحُ مِثْلَ هَـٰذَا التَّوجُّهِ عِنْدَ أَبِي الوَلِيْدِ ـ عَفَا اللهُ عَنْهُ وَرَحِمَهُ ـ، وَهَـٰذَا التَّوَجُّهُ يَنْدُرُ وُجُوْدُهُ عِنْدَ عُلَمَاءِ أَهْلِ الأَنْدَلُسِ، وَهُوَ مُسْتَغْرَبٌ جِدًّا، وَخَاصَّةً المُتَقَدِّمِيْنَ مِنْهُم، وَهُوَ مَحَلُّ انْتِقَادٍ شَدِيْدٍ، وَلاَتَكَادُ تَظْهَرُ مُؤَلَّفَاتُ المُعْتَزِلَةِ فِي بِلَادِهِمْ إِلاَّ نَادِرًا، وَأَكْثَرُمِنْ هَـٰذَا غَرَابَةً أَنْ يَظْهَرُ مِثْلَ هَـٰذَا عِنْد أَنْدَلُسِيٍّ لَمْ يَرْحَلْ إِلَىٰ المَشْرِقِ كَأَبِي الوَلِيْدِ.

وَخُلاَصَةُ القَوْلِ: أَنَّنَا نَتَوَقَّفُ فِي هَـٰذِهِ القَضِيَّةِ فَلاَ نَتَّهِمُهُ بِالاعْتِزَالِ، وَلاَ نَنْفِيْهِ عَنْهُ. وَلَمْ نَجِدْ فِي كِتَابِهِ «التَّعْلِيْقِ عَلَىٰ المُوَطَّأ» مَا يُؤَكِّدُ نَزْعَتَهُ الاعْتِزَالِيَّة، وَمَا ذَهَبْتُ إِلَيْهِ مِنَ التَّوَقُّفِ فِي حَالِهِ أرجِّحُ أَنَّه رَأَيُ شَيْخِ المُؤَرِّخِيْن الحَافِظُ الذَّهَبِيُّ، فَقَد ذَكَرَ الخَبَرَ وَلَمْ يُعَلِّقْ عَلَيْهِ بشَيْءٍ، فَكَأَنَّ الحَافِظَ لَمْ يُثْبِتْهُ وَلَمْ يَنْفِه.

---

(١) معجم البُلدان (٥/ ٤٣٨).

الفَصْل الثَّاني

(دراسة الكتاب)

أوّلًا : (موضوع الكتاب) :

تَعْلِيْقَاتٌ مُتَفَرِقةٌ على «المُوطَّأ» للإمام مالكٍ رَحِمَهُ اللَّهُ أغلَبُها تفسيرٌ لُغَوِيٌّ، أَوْ تَوْجِيْه نحويٌّ، ولا أَظُنُّ أَنَّنَا بحاجةٍ إلى التَّعريفِ بكتاب «المُوَطَّأ» ولا بصَاحِبِهِ إمامِ دارِ الهِجْرَةِ مالِكِ بنِ أَنَسٍ الأَصْبَحِيِّ المَدَنِيِّ (ت١٧٩هـ)، فالكتابُ من أَهَمِّ وأَشْهَرِ وَأَعْظَمِ الكُتُبِ المُؤَلَّفَةِ في الإسلام، وَإِلْقَاءُ نَظْرَةٍ سَرِيْعَةٍ على الحَرَكَةِ العِلْمِيَّةِ الكُبْرَىٰ التي أثارها العُلَمَاءُ حَوْلَ هَـٰذَا الكِتَابِ تَدُلُّ على ذٰلِكَ، فَقَدْ عَكَفَ العُلَمَاءُ على دِرَاسَتِهِ وَتَدْرِيْسِهِ وَرِوَايَتِهِ وَتَصْحِيْحِهِ، واسْتِخْرَاجِ كُنُوْزِهِ، وَشَرَحَ عَدَدٌ كبيرٌ جدًّا من العُلَمَاءِ أَلْفَاظَهُ وَمَعَانِيه، واسْتَخْرَجُوا رِجَالَهُ، وَتَحَدَّثُوا عن مَا اشْتَمَلَ عليه من فَوَائِدَ فِقْهِيَّةٍ، قَامَتْ هَـٰذِهِ الحَرَكَةُ العِلْمِيَّةُ الكُبْرَىٰ على مَرِّ العُصُوْرِ، وَأَوْلَىٰ العُلَمَاءُ هَـٰذَا الكِتَاب العنَايَةَ التَّامَّةَ؛ لأَنَّه مَصْدَرٌ مُهِمٌّ، من أَقْدَمِ وأَوْثَقِ مَصَادِرِ السُّنَّةِ المُطَهَّرَةِ، وَزَادَه شُهْرَةً وأَهَمِّيَّة ما كَتَبَهُ العُلَمَاءُ عليه من شُرُوحٍ بَعْضُها في غايةِ النَّفَاسَةِ والإفَادَةِ، كـ«التَّمْهِيْد» لابنِ عَبْدِالبَرِّ، و«الاسْتِذْكَارِ» له، و«المُنْتَقَىٰ» لأبي الوَلِيْدِ البَاجي . . . وَغَيْرِها، الَّتي أَصْبَحَتْ أَصُوْلاً يُرْجَعُ إِلَيْهَا عِنْدَ أَصْحَابِ مَالِكٍ وغيرهم، بل هي شَوَاهِدُ وَاضِحَةٌ على تقدُّم الفِكْرِ العَرَبِيِّ الإسْلَامِيِّ. وحَدِيثي عن «المُوطَّأ» للسَّادَةِ الأَفَاضِلِ القُرَّاء سيكونُ كجَالِبِ التَّمْرِ إلى هَجْرٍ. وما قُلْتُهُ عن الكِتَابِ أَقُوْلُهُ عن

المُؤَلِّفِ، فهو أَشْهَرُ من أنْ أُعَرِّفَ بِهِ، أَو أَذْكُرَ مآثره وَخِصَاله الحميدة، وَمَنَاقبه وفضائله أُلِّفَتْ فِيْهَا المُصَنَّفَاتُ.

والَّذي نَحْنُ بِحَاجَةٍ إليه مَعْرِفَةُ سَنَدُ رِوَايَةِ المُؤَلِّفِ إلى «المُوَطَّأ»، وقد حَاوَلْتُ أن أجدَ لَهُ طَرِيْقًا مُسْنَدًا يَصِلُهُ به، فلم أَعْثُرْ على شَيْءٍ من ذٰلِك ـ مَعَ حِرْصِي الشَّدِيْدِ ومُواصَلَةِ البَحْثَ. وَقَدْ صَرَّحَ المُؤَلِّفُ بأَنَّ لَهُ رِوَايَةً، لَـٰكِنَّهُ لم يَذْكُرْ أيَّ روَايَةٍ هي؟! هل هي رِوَايَةُ يَحْيَىٰ أو غَيْرُهُ، وَإِنْ كَانَ الغَالِبُ عَلَىٰ الظَّنِّ أَنَّها رِوَايَةِ يَحْيَىٰ؛ لأنَّها هي أَشْهَرُ الرِّوَايَاتِ، وأَكْثَرُها انتِشَارًا من غَيْرِهَا من الرِّوَايَات في بلادِ الأَنْدَلُسِ خَاصَّةً، وحَوَاضِرِ العَالَمِ الإسْلاَمِيِّ عَامةً، بين العُلَمَاءِ وَطَلَبَة العِلْمِ. ويُضَافُ إلى ذٰلِكَ أَنَّ المُؤَلِّفَ كثيرُ النَّقلِ عن روايةِ يَحْيَىٰ ومقارنتها بالرِّوايات الأُخرىٰ، وهو قليلُ النَّقْدِ لها والاعتِرَاضِ عليها، وفي ترجَمَةِ تِلْمِيْذِهِ مُحَمَّدِ بنِ أَحْمَدَ بنِ عَبدِالله بنِ حِصْنٍ الأَنْصارِيِّ، ذكر المُتَرْجِمُوْنَ أَنَّه أَخَذَ عَنْه «المُوَطَّأ» هَـٰكَذَا دُوْنَ ذِكْرٍ للرِّوَايَة والسَّنَدِ. وفي كِتَابِنَا هَـٰذَا «التَّعليق عَلَىٰ المُوَطَّأ» يَرِدُ فيه مثل قولِهِ (١/ ٦): «بالفتح رَوَيْنَاهُ»، وَقَوْلِهِ (١/ ٢٦): «رَوَيْنَاهُ في «المُوطَّأ»...» وَقَوْلِهِ (١/ ٣٢): «وَهَـٰكَذَا رَوَيْنَاهُ في «المُوَطَّأ» وغيره...» وَقَوْلِهِ (١/ ٤٢): «فَإِنَّمَا رَوَيْنَاهُ بَتَشْدِيْدِ الدَّال...» ومثل ذٰلِكَ في الكِتَابِ كَثِيْرٌ، يُراجع مثلاً: (١/ ٤٨، ١٠٣، ١١٦، ١٢٤، ١٣١، ٢٠٤، ٢١١، ٣٤٧،... ٢/ ١٠٨، ١٢١، ١٦٣... وغيرها.

وقَدْ نَصَّ المؤلِّفُ على رواية يَحْيَىٰ في الصَّفَحَات التَّالية (١/ ١٦، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٤٩، ٢٦٤، ٣٣٤، ٣٤٢، ٣٧٥، ٣٩٩، ٤٠٢، ٢/ ٧، ١٨، ٤١،

١٦١، ٢٧٧، ٣١٢، ٣٢٤، ٣٥١، ٣٧٦، ٣٨٨، ٤٠٤... وغيرها) مُؤَيِّدًا لروايتِهِ غالبًا، مُنْتَقِدًا لها أَحْيَانًا كَقَوْلِهِ (١/ ٣٤٢): «وَوَقَعَ في رِوَايَةِ يَحْيَىٰ: «كادَ أَنْ يُخْرِجَهُ» وهو خَطَأٌ وَصَوَابُهُ: «كَادَ يُخْرِجَهُ»؛ لأنَّ «أنْ» لا تدخُلُ في خَبَرِ «كَادَ» إلاَّ في ضَرُوْرَةِ الشِّعْرِ» وَقَوْلِهِ (١/ ٣٩٩): «رَوَىٰ يَحْيَىٰ: أبا البَدَّاح عاصمَ بنَ عَدِيٍّ، وَرَوَىٰ غيره: أَبَا البَدَّاح بنَ عَاصِمٍ... وهو الصَّحَيْحُ»... وغيرها.

ورُبَّمَا انْتَقَدَ رِوَايَةَ يحْيَىٰ وأَصْلَحَهَا ثمَّ أَجِدُهَا في رواية يَحْيىٰ المطبوعة مُصْلَحَةٌ كما أَشَارَ، وَهَـٰذَا يَعُوْدُ إِلَى أَمْرَيْنِ: أَحدُهُما: أن يكون بعضُ مُصَحِّحِي نُسَخِ رِوَايَةِ يَحْيَىٰ أَدْرَكَ الخَطَأَ فَأَصْلَحَهُ. والثَّاني: أن تَكُونَ بَعْضُ هَـٰذِهِ الأَخْطَاءِ ـ عَلَىٰ الأَقَلِّ ـ فِي نُسْخَةِ المُؤَلِّفِ من رِوَايَةِ يَحْيَىٰ.

وهُنَاكَ رِوَايَةُ عُبَيْدِالله عن أبيه يَحْيَىٰ نَقَلَ عَنْهَا المُؤَلِّفُ في الصَّفَحَات التَّالية: (١/ ٣، ٤، ١٧٦، ٢٦٦٢، ٣٠١، ٣٣٨، ٣٧٣، ٣٧٤، ٢/ ٦٩، ٧٨، ١٨٩، ٢٠٨). (رواية معاوية عنه) (١/ ٢٢٣، ٢٢٥، ٢٢٧، ٢٥٦، ٢٨٣..)وغيرها. والمُؤَلِّفُ كَثِيْرُ التَّخْطِئَةِ لَهُ، والرَّدِّ عليه، والانتقاد لاختياره، قال (١/ ١٧٦): «وَرِوَايَةُ عُبَيْدِالله: بِشَنٍّ مُعَلَّقَةٍ، وَرَوَاهُ غَيْرُهُ مُعَلَّقٍ وهو الصَّوَابُ» وَقَالَ (١/ ٢٦٢) في قَوْلِهِ: «المَرْأَةُ تَمُوْتُ بجُمْعٍ»: «بضمِّ الجيم وَكَسْرِهَا مَعًا. وَرَوَاهُ عُبَيْدُالله بالفَتْح وهو خَطَأٌ». وقال (٢/ ٢٨٣) في قَولِهِ: «وإمَّا أن يُؤْذَنُوا بِحَرْبٍ»: «رَوَاهُ عُبَيْدُ اللهِ بكَسْرِ الذَّالِ، وَالوَجْهُ فَتْحُهَا»... وغير ذٰلِكَ. وَرُبَّمَا جَمَعَ معه ابنَ وَضَّاحٍ، وهو كثيرُ الانتِقَاد لرِوَايَةِ ابن وَضَّاحٍ أيضًا، جَمَعَ بينهما في (٢/ ٦٩، ٧٨، ٣٧٤)... وغيرها.

وَرُبَّمَا دَافَعَ عن رواية عُبَيْدِالله وَهُوَ قَلِيْلٌ، ومِنْه مَا جَاء في (٢/ ٢٢٧) في قوله: «في عَمَلِ الرَّقيق»: «كَذَا رواية عُبَيْدِالله، وَتَوَهَّم قَومٌ أَنَّ ذٰلِكَ غَلَطٌ، وليس عندي بِغَلَطٍ، ومَجَازُهُ عَلَىٰ وَجْهَيْنِ. . . ».

- وَرَجَعَ إِلى رِوَايَةِ (ابنِ بُكَيْرٍ) كَمَا جَاءَ في (١/ ٣، ٤، ١١، ١٦، ٣٤، ٢٨٥، ٣٤١، ٢/ ١٣٦، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٩٢، ٣٥١، ٣٧٦).

- كَمَا رَجَعَ إِلى رِوَايَةِ (القَعْنَبِيِّ) كَمَا جَاءَ في (١/ ١٨٧، ٢٥٦، ٢٦٤، ٢/ ٢١٣)

- ورواية (ابن القَاسِمِ) كَمَا جَاء في (١/ ١٨٧، ٢/ ٩٥، ٢٩٢، ٣٢٨، ٣٥٨، ٣٨٨).

- ورواية (ابن وَهْبٍ) كَمَا في (٢/ ١١٩، ١٣٦، ٢٩٢، ٣٩١).

- ورواية (عليٍّ بن زيادٍ) كَمَا في (١/ ٢٦٢). ونقل عن أصحاب مالكٍ منهم أَشْهَبُ: (٢/ ٩٥، ١٠٩، ٣٩١)، وابنُ مُطَرِّفٍ (٢/ ٢٩٢، ٣٥١). والدَّرَاوَرْدِيُّ (٢/ ٦)، وابنُ نَافعٍ (٢/ ١٠٩، ١٩٥، ٣١٥)، وابنُ كِنانة (٢/ ٣٨٢) أو بعض الرِّوايات (هٰكذا؟) وَلَمْ يَذْكُر رِوَايَةَ مُحَمَّد بنِ الحَسَنِ، وَلاَ رِوَايَةَ أَبِي مُصْعَبٍ، وَلاَ رِوَايَةَ الحَدَثَانِيِّ. وربَّمَا ذَكَرَ خِلاَفًا في الرِّواية وَعَزاهُ إلى (بَعْضِ نُسَخِ المُوطَّأ) دُوْنَ نِسْبَةٍ للرِّواية كَمَا جاء في (١/ ١٣١، ١٤٣، ٣٠١، ٣٠٨، ٣١٣، ٣١٥، ٣٢٨، ٣٤٥، ٣٤٧، ٣٥٣، ٣٥٧، ٣٧٢، ٢/ ١٠، ٧٧، ٨٤، ٩٤، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٥٧، ٢٦٥، ، ٣٤٣).

وربَّمَا قَارَنَ مَا جَاءَ في «المُوطَّأ» بطُرُقٍ للحَدِيْثِ في غَيْرِ المُوَطَّأ كما جاء في (١/ ١٢٣، ٣٠١، ٣٤٩، ٢/ ٤٧، ٣٠٥، ٣١١).

ثانيًا : (عُنْوَانُهُ) :

لا يُوجَدُ في النُّسخة التي وصلتنا من الكتاب عنوانًا؛ وذٰلك لفقدِ ورقةٍ أو ورقتين ـ تقريبًا ـ من أوله ذَهَبَ بذهابهما عنوان الكتاب، ومقدمته ـ إن كانت ثَمَّتَ مُقَدِّمَةٌ ـ وأوائل التَّعليقات على كتاب (وُقُوْتِ الصَّلاة) لٰكن جاء في آخر النُّسخة ما يُفِيْدُ باسمِ الكِتَابِ وعُنوانه، حَيْثُ قَالَ النَّاسِخُ هُنَالِكَ: كَمُلَ التَّعليقُ على مُوَطَّأ الإمام مَالكِ بن أَنَسٍ ـ رضي الله عنه ـ في تَفْسِيرِ لُغَاتِهِ وَغَوَامِضِ إِعْرَابِهِ وَمَعَانِيْهِ، نُقِلَ هَـٰذَا كلُّه مِنْ مُبَيَّضة المُؤَلِّفِ رَحِمَهُ اللهُ . . . ».

ونَقَلَ أَبُوعَبْدِالله مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِالحَقِّ اليَفُرَنِيُّ[1] في كِتَابِهِ «الاقتضاب في غَرِيْبِ المُوَطَّأ وَإِعْرَابِهِ . . . » عن كتابِ أبي الوليد نُصُوْصًا كَثِيْرَةً، وأفادَ منه إِفَادَاتٍ مُخْتَلِفَةً، وَجَاءَ فِي بَعْضِ نُصُوْصِهِ: «وَرَأَيْتُ في «تَنْبِيْهَاتِ الوَقَّشِيِّ» فسَمَّاهُ «تَنْبِيْهات»، وَهَـٰذِه التَّسمِيَةُ لها حظٌّ من الصِّحَّةِ فهي تتَنَاسَبُ مَعَ تآليف لَهُ أُخْرَىٰ تَحْمِلُ هـٰذَا الاسم منها: «تَنْبِيْهَاتٌ عَلَىٰ مَشَاهِدِ ابنِ هِشَامٍ» و«تَنْبِيْهَاتٌ عَلَىٰ تَارِيْخ خَلِيْفَةَ بنِ خَيَّاطٍ» و«تَنْبِيْهَاتٌ عَلَىٰ مُؤْتَلَفِ الدَّارَقُطْنِيِّ». . لٰكِن وَجَدْنَا تَعْلِيْقَاتَهُ على «الكَامِلِ» للمُبَرِّدِ تُخَالِفُ ذٰلك فتُعْرَفُ بـ«الطُّرَرُ» وَلاَ فَرْقَ عِنْدِي بينَ «التَّنْبِيْهَاتِ» وَ«الطُّرَرِ» و«التَّعْلِيْقِ» و«الحَوَاشِي» أيضًا، ولمَّا كَانَ هَـٰذَا الاخْتلافُ في اللَّفْظِ قائمًا ومعناه وَاحِدٌ؛ لذا كَانَ ما دُوِّنَ على النُّسْخَةِ أولىٰ بالاخِتيَارِ، وإن

(١) وَضَبَطْنَاهُ هُنَا، وَفِي «تفْسِيرِ غَرِيْبِ المُوَطَّإِ» هَكَذَا: (اليَفْرُنِي) وَضَبَطَهُ الحَافِظُ السَّمْعَانِيُّ فِي الأَنْسَابِ (١٢/ ٤١٩): (اليَفُرَنِيّ) قَالَ: «بِفَتْحِ اليَاءِ المَنْقُوطَة بِاثنتين من تحتها، وَضَمِّ الفَاءِ، وَفَتْحِ الرَّاءِ، وَفِي آخرها النُّون» فَالتُصَحَّح في كل المُواضع الَّتي وردت في الكتابين فأرجو أن يكون هو الصَّوابُ.

كنتُ لا أَجْزِمُ أنَّ هَـٰذَا العنوان هو ما اختاره المُؤَلِّفُ عُنْوَانًا، لِكِتَابِهِ، وَإِنَّمَا اخترته؛ لِتَعَذُّرِ مَعْرِفَةِ تَسْمِيَةِ المُؤَلِّفِ لَهُ، فكانَ في الأَمرِ مَجَالٌ للاجْتِهَادِ.

ثالثًا: (نِسْبَتُهُ إلى المُؤَلِّفِ):

صَرَّحَ ناسخُ الأَصْلِ بأنَّه نَسَخَهُ من خَطِّ يَدِ المُؤَلِّف فقَالَ في آخرِ الجزْءِ الأوَّلِ ما يلي: «تَمَّ النِّصْفُ الأوَّل من تعْلِيقْ الشَّيْخِ الفَقِيْهِ الإمَامِ القُدْوَةِ المُتفَنِّنِ أبي الوَلِيدِ هِشَامِ الوَقَّشِيِّ ـ رحمه الله وعَفَا عنه ـ وهو مُنْتَسَخٌ من مُبَيَّضَةٍ بخطِّ يَدِهِ، وقُوبل بها، فَصَحَّ بِعَوْنِ اللهِ في حَادِي وَعِشْرِيْن ذِي القَعْدَةِ من عام أَرْبَعَةَ عَشَرَ وَسَبْعِمَائَةَ الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالمين...». وفي هَـٰذَا دِلاَلَةٌ وَاضِحَةٌ على نِسْبَةِ الكِتَابِ إِلَىٰ مؤلِّفِهِ. وفي رُؤُوسِ بعض الفقرات صَرَّحَ المؤلِّف باسمِهِ عند تَقْرِيْرِهِ لِمَسْأَلَةٍ ما، أو إبداء رَأْيِهِ، أَوْ رَدِّهِ على رأيِ عَالِمٍ، يَقُوْلُ: قَالَ أَبُو الوَلِيْدِ الوَقَّشِي، أَوْ قَالَ أَبُو الوَلِيْدِ هِشَام، أو قال (ش) وهي رَمْزُ (الوَقَّشي).

ففي (١/ ٥١) قَالَ نَاقِلُ النُّسْخَةِ: «ذَكَرَ أَبُو الوَلِيْدِ الوَقَّشِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ قولَ الشَّافِعِيِّ أَنَّ البَاءَ عندَهُ للتَّبعيضِ، فقَالَ: هَـٰذَا خَطَأٌ، إِنَّما الباءُ للإلصاقِ وما قالَهُ الشَّافِعِيُّ غيرُ مَعْرُوْفٍ في كَلاَمِ العَرَبِ... ومثله (١/ ٣٠٢) وفي (١/ ٢٦٤): «ذَكَرَ جَمِيْعُ الرُّواة إلاَّ القَعْنَبِيُّ فإنَّه قَالَ فيه: «مَا مِن أَحَدٍ تُصِيْبُهُ...» وَسَاقَ الحَديث. قَالَ أَبُو الوَلِيْدِ هِشَامٌ: «وَهَـٰذَا هُوَ الصَّحِيْحُ...».

وفي (١/ ٣٠٧): «اختلَفَ أَهْلُ اللُّغَةِ في حَدِّ اليَوْم واللَّيْلَةِ فَقَالَ النَّضْرُ بنُ شُمَيْلٍ... ثم قال: «قَالَ (ش) والذي يَقْتَضِيْهِ النَّظَرُ أَنَّ اليَوْمَ والنَّهارَ حَدُّهُمَا جَمِيْعًا طُلُوْعُ الفَجْرِ إِلَىٰ مَغِيْبِ الشَّمْسِ...». ويُراجع (٢/ ٨٨، ١٢٧، ١٥١،

١٧٣، ٢٣٢، ٢٤٥، ٢٩٢، ٣٤٦، ٣٦٥، ٣٩١).

ـ وهُنَاكَ مختَصَرٌ للكتاب باسم «مُشكلات المُوطَّأ» منسوبٌ إلى أبي مُحَمَّدٍ عبدِاللهِ بنِ السِّيْدِ البَطَلْيَوْسِيِّ (ت٥٢١هـ)، وَإِنَّمَا هُوَ اخْتِصَارٌ لكتابنا هٰذا تمامًا لايزيدُ عليه شيئًا، وَحَذَفَ المختصر كثيرًا من عبارات الكتاب ومسائله وشواهد وأقوال العُلَمَاء واختلافهم، وَأَبْقَىٰ عَلَى نُبَذٍ منه، وقد أفدتُ من هَٰذَا المختصر تكملة النقص الذي في أول النسخة، كما أفدت منه في بَعضِ التَّصْحِيْحَاتِ، وَرَمَزْتُ له بالحرف (س).

ثُمَّ وَقَفْتُ على الكتاب مَطْبُوعًا في دَارِ ابن حَزْمٍ (١٤٢٠هـ) ببيروت، دراسة وتحقيق طه بن علي بوسريح التُّونِسِي الَّذي بذل فيه جهدًا مشكورًا ـ جَزَاهُ اللهُ خيرًا ـ إلاَّ أنَّ المُحَقِّقَ المَذْكُور: لم يُوَفَّقْ في تَوثِيْقِ نِسْبَتِهِ إلى ابنِ السِّيْدِ.

ـ وَمِمَّا وَثَّقه به: «مَا جَاءَ على الوَجْهِ الأوَّلِ من مَخْطُوطَةِ الأحمدية من نسبة الكتاب إليه» وهَٰذَا لا يَصِحُّ أن يكونَ توثيقًا؛ لأنَّ ما كُتِبَ على النُّسْخَةِ هو الَّذِي بحَاجةٍ إلى التَّوثِيْقِ فلا يكونُ هو نَفْسُهُ توثيقًا؟!

ـ ومِمَّا وَثَّقه به قولُهُ: «ذَكَرَ أَغْلَبُ المُترجمين ـ كمَا سَيَأْتِي ـ أنَّ له شرحًا على «المُوَطَّأ» وهو ما يُقَوِّي إثبات هَٰذَا الكتاب لابنِ السِّيدِ». وهَٰذَا الدَّلِيْل لو دَقَّقَ النظر فيه يَنْفِي أن يكونَ هَٰذَا الكتاب لابنِ السِّيد؛ لأنَّ بعضَ المُتَرْجِمِيْن ذَكَرُوا أنَّهُ «كِتَابًا كَبِيْرًا في شَرْحِ المُوَطَّأ سمَّاه «المُقْتَبَس» كَثِيْرُ الفائدة...» وهَٰذَا الكتاب ليس كبيرًا، ولا كثيرَ الفائدةِ، ولا هو شرحٌ كما يُفهم من معنى الشَّرْحِ، بل هو (مُشكلات)، وليس اسمُهُ (المُقتبس)؟! وَنَحْنُ لا نَشُكُّ أنَّ لابن

السِّيدِ كتابًا في غَرِيْبِ الموطَّأ أو شَرْحِهِ ذكره مترجموه، لَـٰكِنْ هَلْ هُوَ هَـٰذَا؟! وَهَل مَا ذَكَره المُتَرجِمُوْن دليلٌ يَدُلُّ على أنَّ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ هُوَ المَقْصُوْدُ؟.

ـ أمَّا نَقْلُ الشَّيْخِ الطَّاهرِ ابنِ عَاشُوْرٍ عنه فلا يصلح أن يكون تَوْثِيْقًا؛ لأنَّ الشَّيخَ العَلاَّمَة الكَبِيْرَ مُحَمَّد الطَّاهرَ بن عَاشُوْرٍ رَحِمَهُ اللهُ إنَّما رَجَعَ إلى النُّسْخَةِ نَفْسِهَا، والنُّسْخَةُ نَفْسُهَا هِيَ التي بحَاجَةٍ إلى توثيقٍ كَمَا قُلْنا.

ـ وأمَّا شَيْخُنَا وشَيْخُ المُحَقِّقِ العَلاَّمَةُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الشَّاذِلِيُّ النَّيْفَرُ الَّذِي أَكَّدَ أنَّه من وضع ابن السِّيْدِ لـٰكنَّه رَجَّحَ أن يكون تَلْخِيْصًا أو اختصارًا لشَرْحِهِ على المُوَطَّأ من قبلِ أَحَدِ المُتَأَخِّرِيْن» قَالَ المُحققُ: «وَهُوَ رَأْيٌ وَجِيْهٌ إلى حَدٍّ...» وَلَمْ يُوافق شَيْخَهُ، وَقَوْلُ شَيْخِهِ وَشَيْخِنَا أَيْضًا الشَّاذِلِّي النَّيْفَرُ أقرب للصَّواب، وإن كنتُ أَزْعُمُ أنَّهُ اختِصَارٌ لكتابنا هَـٰذَا لا لِكِتَابِ ابنِ السِّيْدِ.

ـ أمَّا مَا ذَكَرَهُ المُحَقِّق الفَاضِل من نَقْلِ عبدِالحَقِّ بن سُليمان اليَفْرَنِيُّ التِّلمِسَانِيِّ [صوابه محمد بن عبدالحق] في «الاقتضاب» وهو شَرْحٌ للمُوَطَّأ مَخْطُوْطٌ، فإنَّ المُحَقِّقَ الفَاضِلَ لو رَجَعَ إِلَى النُّصُوْصِ التي نَقَلَهَا اليَفْرَنِيُّ في «الاقتضاب» لَعَلِمَ أنَّها لم تُنْقَلْ من كتابه فلا تَصْلُحُ أن تكونَ تَوْثيقًا له، فهي نُصُوْصٌ طَوِيْلَةٌ مُفَصَّلةٌ، فيها من ذِكْرِ الشَّوَاهِدِ الشِّعْرِيَّةِ وَأَقْوَالِ العُلَمَاءِ، وَذِكْرِ خِلاَفَاتِهِمْ، واختِلاَفِ عِبَارَاتِ المُوَطَّأ حَسْبَ رِوَايَاتِهِ المُختلفة، كلُّ هَـٰذِه النُّصُوْصُ يَنْقُلُهَا اليَفْرَنِيُّ عن ابنِ السِّيْدِ، ليس في كتابه منها إلاَّ القَلِيْلُ، والقَلِيْلُ جِدًّا، فكيفَ يكون مَصْدَرَ توثيقٍ؟!.

ـ وَذَكَرَ المُحقِّقُ نُسَخَهُ المُعْتَمَدَةَ، فَذَكَرَ نُسختان وصفها في مقدمة،

وللكتاب نسَخٌ كَثِيْرَةٌ ـ فيما يظهر ـ في تُوْنس، وَقَد وَقَفْتُ عَلَى عدّة قِطَعٌ من نُسخ وَصَلَنِي بَعْضُهَا[١] ترجعُ إلى أصولٍ مُختلفةٍ أغلبُها في القَرنين الحادي عشر والثَّاني عشر الهجريين مِمَّا يُرَجِّحُ أنَّ المُخْتَصرَ مُتأخِّرٌ عن ابنِ السَّيْدِ، وأنَّ طلبة العلم كانُوا كلفين به، وبعضُ نسخه بخطٍّ مَشْرِقِيٍّ، وَبَعْضُهَا بخطٍّ مَغْرِبِيٍّ مما يدلُّ عَلَىٰ أنَّ لَهُ شُهْرَةً أَيْضًا في مِصْرَ والحِجَازِ عَلَىٰ الأقلِّ.

ـ ويَظهر أنَّ شَرْحَ ابنِ السَّيْدِ للمُوطَّأ المَعْرُوف بـ«المُقْتبَسِ» مَنْقُوْلٌ ـ في أغلبه ـ من كتاب أبي الوليدِ، هَـٰذَا إذا صحَّت النُّقُول التي نَقَلَهَا اليَفْرَنِيُّ عنه في «الاقتضاب» فهو يَنْقلُ نُصُوْصًا يَعْزُوهَا إلى ابنِ السَّيْدِ، وهي حَرْفِيًّا في كِتَابِنَا هَـٰذَا، فَهَلْ أَغَارَ ابنُ السَّيْدِ علىٰ كتَابِ أبي الوليد؟![٢] فإذَا صحَّ ذٰلك صَحَّ أَنَّ يكون هَـٰذَا اختصارًا لكتاب ابن السَّيْدِ لكنَّني أظُنُّ أنَّ اليَفْرَنِيَّ وقفَ على كتاب أبي الوليد هَـٰذَا ونَسَبَهُ إلى ابن السَّيْدِ. ثمَّ يَرِدُ السُّؤَالُ: هل المُخْتَصِر ابن السَّيد أو غيره؟! سُؤَالٌ لا إجابة له عندي الآن.

وَوَقَعَ المُحَقِّقُ الفَاضِلُ في أخطاءٍ وَتَحْرِيْفَاتٍ كَثِيْرَةٍ جِدًّا مَعَ صِغَرِ حَجْمِ الكِتَابِ، وَقِلَّةِ مَادَّتِهِ العِلْمِيَّةِ، وَأَنَا أَذْكُرُ مَا وَقَعَ إِلَيَّ مِنْهَا، مَعَ أَنِّي لَم أَتَتَبَّعِ

---

(١) زَوَّدني بها الأخ الفاضل الدُّكتور محمد أبوالأجفان حفظه الله تعالى.

(٢) صَنَّفَ الشَّيخُ محمَّدُ بنُ عبدالرَّحمـٰن بنِ أَحْمَدَ بنِ خَلَصَة البَلَنْسِيُّ (ت٥٢١هـ) رسالة ردّ فيها على ابن السِّيد البطليوسي، وذكر فيها أنه أغار على شرح أدب الكاتب لأحمد بن محمد بن بلال (ت٤٦٠هـ) وادَّعاه لنفسه وسماه «الاقتضاب» كَذَا قال ابنُ الأبار في التكملة (١/ ٢٠)، ووصف هَـٰذِهِ الرِّسالة في التَّكملة أيضًا (١/ ٤٢٦) بأنها «من أَجْوَدِ الرَّسَائِل»وردَّ ابن السِّيد على ابن خلصة كما في الذَّيل والتَّكملة (٦/ ١٨١)

الكِتَابَ تَتَبُّعًا كَاملاً، لَعَلَّ المُحَقِّقَ الفَاضِلَ يفيدُ منها أو من بعضِها عندَ إِعَادَةِ طَبْعِ الكِتَابِ ثانيةً إِنْ أَرَادَ ذٰلك واللهُ المُسْتَعَان:

الصفحة	الخطأ	الصواب
٣٦	يرجع إلى	يرجع على
٣٦	إنَّ كل بناء	كلُّ بناء
٣٦	الحجاريه	في المخطوط الحجازية وصوابها: الحجاز
٣٦	ظهر منك	ظهر عنك، كتبها المحقق في الهامش وهي الصَّواب
٣٧	إن كانت اللام في جوابها	إن كانت اللاَّم في خبرها
٣٩	وحفظ العبد	وحفظ العَهْدِ
٤١	ويُقَالُ للصبح والظهر والعصر جميعًا العصران	ويُقَالُ للصُّبح والعَصْرِ العَصْرَان
٤٢	والضُّحَىٰ فوق ذٰلك	والضُّحى فُوَيْق ذٰلك
٤٢	كالفراء للناس	كالوَرَاءِ للناس
٤٨	تتاب	يَنْتَابُ
٥٠	[«الوضوء»	«الوَضُوءُ» بدون (حاصرة)
٥٠	أحجار مكة	جمار مكة
٥٠	جَمَرَ	جَمَّرَ بدليل مصدره
٥٢	(شراب ألبان وتمر وأقط)	شاهدٌ لم يخرجه (مع قلة شواهده؟!)
٥٢	قال المُحَقِّقُ: البيت غيرمنسوب..	وهو لعبدالله بن الزِّبعرى في شعره (٣٢)
٥٥	تُرِدَ	تُرِّيَ
٦٨	ويَجْعَلُهُ في الدُّعَاءِ	ويجعله خَبَرًا لاَ دُعَاءً
٦٩	ذات الجَيْشِ فَلاَةٌ بناحيةِ مكَّةَ...	صوابه بناحية المدينة (لم يُعَلِّق عليها؟!)
٧١	نُفِسَت	نَفِسَتْ
٧٢	البُعُض	النُّغُضُ
٧٢	الضِرُّ	الضِّرْوُ
٧٢	العُتَمُ	العُتُمُ

٧٢ ينشعث — يَتَشَعَّثُ

٧٣ الضَّرْع — الصُّرُعُ

٧٤ الضَّرَعُ: جَمْعُ ضِريع — الصُّرُعُ جَمْعُ صَرِيْعٍ

٧٧ قال: لم أجده في مظانه من كتابِ العَيْنِ

أقول ـ وعلى الله أعتمد ـ: هو في العين (١/ ١٨٤)، ومختصره (١/ ٨٦)

٧٩ مُرَفعٌ عليهم — أي مرتفع عليهم

٧٩ ويصيرون — ويعبرون

٧٩ انظُرُونا — أَنْظِرونا

٧٩ في الأَصْلِ: «وفي العين: هي كساءٌ أَسْوَدُ» وقال المحقق في الهامش: تَصحفت في الأصلين إلى (برنكين)؟! وأحال إلى العين مادة (خمص) (٤/ ١٩١)

أقول ـ وعلى الله أعتَمِدُ ـ: مَا جَاء في الأصلين هو الصَّحيحُ مع تحريفٍ يَسِيْرٍ صَوَابُهُ: بَرَنْكَانٌ) كما جاء في مختصر العين (١/ ٤٣٣) والنَّصُّ له، واللِّسان (بَرْنَكَ). والعين لا يُحال فيه إلى المادة، لأنَّه غير مرتب على الحروف لا على الأوائل ولا على الأواخر. ولا داعي للإحالة إلى «العين» أصْلاً مادام النَّصُّ غيرَ مَوْجُوْدٍ فيه.

٨١ زاد المُحقق قبل (في الغُسل يوم الجمعة) [العَمَلُ] وجعلها بين حاصرتين هٰكذا، فصارت [العمل] في الغُسل . . . وهذا جَيِّدٌ لو لم تكن اللَّفظةُ موجودةً، وهي موجودةٌ لكنَّ المحقق جَعَلَها في آخر السطر الذي قبله، وهي هناك قَلِقَةٌ لا معنى لها فتدبَّر؟!

٨٣ يحدث — مُحْدَثٍ

٩٤ لَبَنٌ — لَبِنٌ

٩٤ بَسِقَتْ — بَسَقَتْ

٩٥ واللَّبَبُ واللُّبُّ — واللَّبَبُ واللَّبَّةُ

١٠٢ أموت — تموت

١٠٣ الهمزة والياء — الهمزة والباء

١٠٣ ومن لَحَدَ في الدِّين — ومنه لحد الرَّجُلُ في الدِّين

١٠٤ طعن في بطنه — نَبْطه

١٠٤ الشنوصيَّة — الشوْصَةُ

١٠٤ بجُمع وبِجُمِع — جُمْعٍ وجِمْعٍ

١٠٨	الوَسَقُ	الوَسْقُ
١١٠	مَعْدَنٌ ومُعْدَنٌ	ومِعْدَنٌ
١١١	فطرقها	يطرقها
١١١	طرق	طروق
١١١	والكلمةُ القبيحة عَورًا	عَوْرَاءُ
١١١	يعلوها	يطرقها
١١٢	تَبيْعٌ وتِبْعٌ	وتِبِيْعٌ
١١٢	الثمر	التَّمر
١١٣	السَّطران (٤، ٥) مكرران في الصَّفحة (١١٥) وهما السطران (١١، ١٢) هناك	
١٢٢	الانتصار	الإفطار
١٢٣	الرقم (٣) في غير موضعه؟!	
١٢٦	المخرِف	صوابه فتح الرَّاء
١٢٧	سحم	الأسحم أسود. . .
١٣٢	خُق وما تَصرَّف منها بالضمِّ، وَصَوَابها الفتح خَقّ	
١٣٣	الفَرْعُ	الفُرُعُ
١٣٦	يتقرب	يقرب
١٣٧	الرزق	الذوق
١٣٧	أبوعبيدة	أبوعُبَيْدٍ
١٣٨	قَمقامة	قُمقامة بالضمِّ
١٣٨	وهذا أول ما يكون	وهو أول. . .
١٣٩	تُطْلَقُ	تَطْلُقُ
١٣٩	لِحِصْنِ	لِحِضْنِ
١٤١	الكلأ	كلاًّ
١٤١	منى	مناة
١٤٢	عُزْنَه	عُرُنَةٍ
١٤٣	ويُقال	ولا يُقَالُ
١٤٣	الخباء الذي. .	التَّحجير الذي، وقد وضعها المحقق في الهامش

١٤٥	عنود	عتود
١٤٥	البُرْمِيُّ	البَرَمُ بالفتح
١٥٤	الحربة	الحَدَبَةُ
١٥٥	وألوتُ	وألُوَّة
١٥٥	آدام	إدام
١٥٥	الأدْم	الأُدُمُ
١٥٥	حُمُرٌ	حُمْرٌ
١٥٥	آدَمَ	أَدَمَ
١٥٥	أي لم	أي لائم
١٥٦	أُدَمِ	أُدُمِ
١٥٦	الجمع	الجَميع
١٥٦	كتب الناسخ: «ومن النَّاسِ مَنْ يَجعل الخلعَ والصُّلحَ والديةَ أخذ الأقل والأكثر» وهو كلامٌ ناقصٌ، صوابُهُ: «وَمن النَّاس مَنْ جَعَلَ الخُلْعَ والصُّلحَ والفديةَ سَوَاءً، ومنهم مَنْ فَرَّقَ بينهما فقَالَ: الخُلْعُ: أَخْذُ جَمِيْعِ ما أعطاها والصُّلح: أخذُ البَعْضِ، والفِدْيَةُ أَخْذُ الأَكْثَرِ والأَقَلِّ».	
١٥٦	مُعَوِّذٌ ومُعْوِذ	ومُعَوِّذٌ
١٥٦	يريد اللِّسان	بذيء اللِّسان
١٥٧	حَرَمَ يَحْرِم	حَرَمَ يَحْرُمُ
١٥٧	القَدُوم ـ القَدُّوم	القَدُّوم والقَدُوم، مشدَّدٌ ومخففٌ
١٥٨	صُفْرَةٌ خَلُوقٌ أَو غَيْرُهُ	صُفْرَةُ خلوقٍ أو غَيْرِهِ
١٥٨	الملاة	الملاب
١٥٨	المَرْمَصُ	الرَّمَصُ
١٥٨	«بالضاد وهو الصَّبر». وهذا خطأٌ ظاهرٌ؛ لأنَّ قوله: «وهو الصَّبر» شرحٌ لكلمة «الصَّابُ» التي أسقطها المحقق	
١٥٨	العُصَبُ	العَضْبُ
١٥٩	الغمرى	العُمري
١٥٩	الرَّضاعة	الرَّضَعَات
١٥٩	لأنَّ (فُعَلَة)	(فَعْلَة)

١٥٩	لـم يَكُـنْ صفـة بعينهـا	لـم تكـن صفـةَ فِعْلِهَـا
١٥٩	فـإذا كـانـت	وإذا كـانـت
١٥٩	رَجُـلٌ فُضْـلٌ	فُضُـلٌ
١٥٩	والبعـد تفضـل	والفِعْـلُ تَفَضَّـلَ
١٥٩	وهـو	فهـو
١٥٩	ثـوب واحـدٌ والإزارُ تحتـه	ثَـوْبٌ وَاحِـدٌ وَلاَ إِزَارَ تَحْتَـهُ
١٧٢	سيـد آدام	سيـد أدم
١٧٣	عـامٌ الـرَّمَـادَة	عَـامَ الـرَّمـادة
١٧٣	وصـلاة الأول	الأولـىٰ
١٧٣	جَـدَبُـوا	أجـدبـوا
١٧٣	محيـا النَّـاس	يحيـا النـاس
١٧٧	فـد الـرجـل يفـدي فـديـدًا	فـدَّ الـرجـل يفـد فهـو فـدادًا
١٧٧	وكـانأبـوعمـرو. . يـرويـه. . الفـدَّاديـن	الفَـدَادِيْـنَ (مخففًـا)
١٧٧	جمـع فـدان	جمـع فَـدَّادٍ (مشـدَّدًا)
١٧٨	وآكـام	وإِكَـام
١٧٨	المشربـة والمسربـة	المَشْرُبَـةُ والمَشْـرَبَـةُ
		بضـمِّ الـرَّاء وفتحهـا
١٧٨	يُسقـى بـه	يُستَقَـىٰ
١٧٨	عَلَـفَ يَعْلِـفُ	يَعْلَـفُ
١٧٨	وحكـى الـزَّجـاج عَلَّفْـتُ	أعلفـت
١٧٨	خـوصـة المُقِـلِّ	المُقْـل
	عَدَلَ الشَّيءَ	عَدْلُ الشَّيءِ بفتح العين

رابعًا : (منهج المؤلِّف في الكتاب) :

سار أبوالوليد الوقَّشي في تأليف كتابه هَـٰذَا على منهج نَحىٰ فيه مَنْحىٰ التَّصْحِيْحُ والضَّبْطُ لِكِتَابِ «المُوَطَّأ»، وَشَرَحَ ما أُبْهِمَ من الألْفَاظِ والتَّراكيبِ

والمَعَانِي بشكلٍ مُخْتَصَرٍ مُوجز، فهو تقريراتٌ وإشاراتٌ إلى مواضع مشكلة من «المُوَطَّأ»، فَيَشْرَحُ لَفْظَةً، ويُقَيِّدُ ضَبْطَ عَلَمٍ، ويُزِيْلُ إِبْهَامَ مُبْهَمٍ، ويُوَجِّهُ إعرابَ مُشْكِلٍ، ناقلاً كلَّ ذٰلِكَ من المصَادر، ومُقَيِّدًا عن الشُّيوخ، ومُسْتَشْهِدًا على ما يقول بالآياتِ القُرْآنيَّةِ، والأحاديثِ النَّبويةِ، والشَّواهدِ الشِّعْرِيَّةِ، وأمثالِ العربِ وأقوالِهَا، فَجَاءَ الكتابُ تأليفًا حافلاً مُفِيْدًا.

ولمَّا كان التَّصحِيْحُ والضَّبْطُ من أهمِّ أهدافِ تَأْلِيْفِ الكتابِ كَانَ لِزَامًا عليه أن يُقارنَ بينَ رِوَايَات المُوَطَّأ المُختلفة ما أمكنه، ذٰلِكَ في المواضع الَّتي يقعُ فيها إِشْكَالٌ في الأَلْفَاظِ أو التَّراكيب، فانتقد أبو الوليد أولاً بعض الاستعمالات التي جاءت في «المُوَطَّأ» دون ذكر رواية بعينها. ومن ذٰلِكَ:

ـ قوله (٢/ ٧٤): «كَذَا الرِّواية لم تَخْتَلِفْ في ذٰلك النُّسَخُ، وَالأَشْهَرُ..».

ـ وقوله (٢/ ٢٧٥): «... وما ذكره مالكٌ في «مُوَطَّئِهِ» عن سعيد غَلَطٌ لا يصحُّ إذا حُمِلَ على ظاهره؛ لأنَّه لم يذكر الأسنان، إنَّما ذَكَرَ الأَضْرَاسَ، وإنَّمَا يَصحُّ على ما قدَّمْنَا ذكره، وقد جَاءَ ما ذكره مُفسَّرًا في روايةِ ابنِ عُيَيْنَةَ انظُرْه في «الطُّرَّةِ» فَهَـٰذَا يُبيِّنُ أَنَّ مَا ذَكَرَهُ مَالِكٌ غَلَطٌ...».

ـ وقال (١/ ٣٤١) في قَوْلِهِ: «لاَ هَاء اللهُ إِذَا»: «كَذَا الرِّوايةُ، وهو خَطَأٌ، لا وجه لِدُخُوْل «إذا» هَـٰهُنَا، والصَّوابُ: «لا هَاء الله ذَا» دون ألف في «إذا» والمعنى: ذَا مَا أُقْسِمُ به...».

ـ وقال (٢/ ٣١٥): «وقوله: «وكُل أَحَدٍ دَخَلَ في نافلة...» كَذَا الرِّوايةُ، وليس يُجيزُ سِيْبَوَيْه وأصحابه وقوعَ «أَحَدٍ» الَّذي يُراد به العُمُوْمِ في

الإيجاب، وإنَّمَا هو عندهم من الألفاظِ الَّتي خُصَّ بها النَّفْيُ. . . ».

ـ وقوله (١/ ٢٠٥): «روى بَعْضُهُم نَفْعُ بئرٍ وهو تَصْحِيْفٌ».

ـ وقال (١/ ٣٥٥): «قوله: «إلاَّ أَحَدٌ لاَ يَجِدُ نَعْلَيْنِ» وقع في بعض النُّسخ: «إلاَّ أَحَدٌ» وفي بعضها: «إلاَّ أحدًا» وهو لَفْظٌ مُسْتَنْكَرٌ في كلتا الرِّوايتين. . . ».

ـ وقال (١/ ٢٥٤): «قوله: فأخرج بجنازتها» كذا جاءت الرِّواية وكان الوجه فخرج؛ لأنَّ النَّحويين لا يجيزون اجتماع الهمزة والباء في نقل الفعل. . . ».

ويُراجع (١/ ١٣، ١١٧، ١٢٤، ١٤٦، ١٤٩، ٢٠٤، ٣١٣، ٣٧٦، ٢/ ١٢، ٢٥، ٨١، ٨٤، ٩٣، ١١٦، ١١٧، ١٦٤، ١٦٨، ١٧٢، ١٨١، ١٨٥، ١٨٦، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٤، ٢٦٧، ٢٦٨، ٣٥٥، ٣٩٣، ٤٠٤، ٤٠٥ وغيرها.

وربما عَلَّل الخطأ الوارد في «الموطَّأ» إلى تَحْرِيْفِ النَّاسِخِ أو وَهْمِ الرَّاوي، قال (٢/ ١٢): «قوله: «مُنْكَشِفًا» الرِّواية بكسر الشِّين وكان الوَجْهُ أن يكون مُنْكَشِفًا عنها ثَوْبُهَا، وأظنُّه نُقْصَانًا وقع في الخَطِّ».

ـ وقال في (٢/ ١٨): «ووقع في رواية يَحْيَىٰ: «ثُمَّ رَجَعَ» ولا معنى لذكر الرُّجُوْعِ هَـٰهُنَا، وَرَوَىٰ غَيْرُهُ «خرج» وأظنُّه (زحف) فصحَّفَهُ الرَّاوي».

ـ وقال في (٢/ ٧٨): «وأظنُّه تَصْحِيْفًا وَقَعَ في الرِّواية. . . أو لعلَّه كان: «حتَّى يَتبَيَّنَ أَمْرُ المالِ الغائبِ» فسقطت الألف من «أمر».

ـ وقال في (٢/ ٢٨٩): «وقوله: «اقْعُدِي لُكَعُ» وهمٌ من الرَّاوي إنَّمَا هُوِ لَكَاعِ».

ـ وقال في (٢/ ٣٦٢): «كَانَ يَكْرَهُ الإخْصَاءُ» (الإخْصَاءُ) كَذَا وَقَعَ في الرِّواية وهو خَطَأٌ من الرَّاوي، وَصَوَابُهُ: (الخَصَا) وفعله خَصَيْتُ».

ـ أمَّا الضَّبْطُ والتَّقْيِيْدُ اللُّغَوِيُّ فهو مادةُ الكتابِ ومُعْظَمُ مَبَاحِثِهِ، وقد وُفِّقَ المُؤلِّفُ رَحِمَهُ اللهُ في نَقْلُ اللُّغةِ عن مَصَادِرِهَا مستفيدًا من آراء المتقدمين من جلة علمائها، فنقل آراءهم واحْتَجَّ لها، وربَّمَا انتَقَدَ وردَّ بعض الآراء، ونوضح ذٰلك في مبحث (مصادر الكتاب).

ـ وأولىٰ المؤلِّف ضَبْطُ أسماء الرِّجاء عنايةً خاصَّةً. يُراجع: (١/ ٦٤، ٦٥٨، ٩٦، ٣٤١، ٣٤٧، ٣٥٢، ٣٩٩، ٤٠٠، ٢/ ٣٧، ٤٠، ٧٢، ٧٣، ١٠٨، ١٤٤، ١٩٨، ٣٥١).

ـ وممَّا يُؤْخَذُ على المؤلِّف رَحِمَهُ اللهُ عدم العناية بالمواضع، فلم يَضْبُطْ، ولم يقيِّدْ، ولم يُحدِّدْ، بل إنَّه يَجْهَلُ كثيرًا منها في شيءٍ لا يُعْذَرُ بجَهْلِهِ، كقوله في «ثنيَّة الوداع» (١/ ٣٥٠): «وهي هُنَا موضع بمكَّةَ، دخل منها رسول الله ﷺ عام الفتح». وقوله (١/ ٣٥٣): «الأبواء: موضعٌ بجهة مكة» والمعروف أنَّ ثنيَّة الوداع بالمدينة، وأنَّ النَّبي ﷺ دخل منها عام الهجرة، والأبواء بجهة المدينة، وقوله (٢/ ٣٠٩): «رُكْبَةُ: موضع بين مكة والطائف، وقيل: موضع بشق اليَمَنِ». وقوله: «ذات الجيش موضع بمكة» وهي بالمدينة، وذكر مواضع وأخطأ في تحديدها، أو لم يضبطها، هي بحاجة إلى ضبطٍ، أو شرح معناها اللُّغوي، ولم ينصّ على أنَّها موضعٌ بعينه. يُراجع: (١/ ٩٩، ٢٦٠، ٢٧٥، ٢٧٦، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٥٠، ٣٥٨، ٣٦٣، ٣٦٥، ٣٧٠، ٤٠٧، ٢/ ٢٠٧).

وتظهرُ شخصيَّة المؤلِّف واضِحَةً جليَّةً في مباحثه اللُّغوية وغير اللُّغوية، عند عرضه لآراء العلماء وأقوالهم، فيُوازن بين الأقوال والآراء، ويُصَحِّحُ

ويُفَنِّدُ، ويُرَجِّحُ، ويُضَعِّف، ويستدلُّ على ترجيحاته وأحكامه التي يُصدرها بالشَّواهدِ من كلام العربِ، ويعضد ذٰلِكَ بأقوال المشاهير من عُلَمَاء النَّحو واللُّغة.

- فقد يذكرُ الرِّوايتين أو الرِّوايات المختلفة، فلا يُرجِّحُ واحدة على الأخرىٰ، فيُرسل الخلاف فيها كما في (١/ ١٩٤، ١٩٥، ٣٨٠، ٣٨٤، ٣٨٥، ٢/ ٢٠٦، ٢٥٧، ٢٦٨، ٢٩٢، ٣٢٤).

- وقد تستوي الرِّوايتان أو الرِّوايات فلا يرجِّحُ واحدة على الأخرى ويحكم بصحة الجميع، كقوله (١/ ٣، ١٦، ٣٠): «وكلاهما صحيح» أو: «وهما لُغَتَان جيِّدتان» أو «المَعنى وَاحِدٌ» وقوله (١/ ١٨١): «وهما لغتان»، وقوله (١/ ٣٥٧): «وكلاهما جَيِّدٌ»، وقوله (٢/ ٥، ٢٣٢): «وإثبات النُّون جَائِزٌ»، (٢/ ٧٧، ١٤٥، ١٦٥)، وقوله (٢/ ١٧١، ٣٩٥): «كلاهما صَحِيْحٌ»، وقوله (٢/ ٢٤٨): «روايتان جيِّدتان» (٢/ ٢٨٥)، وقوله (٢/ ٣٦٣): «يجوز فتح «إن» وكسرها، وبالوجهين جاءت الرِّوايتين».

- وقد يذكر الخِلاَفَ ثم يأتي برأيه الشَّخْصِيّ كقوله (١/ ٢٤): «وهَـٰذَا عندي هو الصَّحيحُ» وقوله (١/ ١٣٦): «والقَوْلُ الثَّالِثُ هو الَّذي نَخْتَارُهُ»... ومثلهما كثيرٌ.

رابعًا: (رَدُّه على العُلَمَاءِ):

رَدَّ أبو الوَلِيْدِ على مجموعة من العلماء بعد أن استَعرضَ أقوالهم، فكان من رُدُوْدِهِ ردُّه على الإمام مالك: قال (٢ / ٢٧٥): «وما ذكره مالك في مُوَطَّئِهِ عن سعيدٍ غَلَطٌ لا يَصحُّ إذا حُمِلَ علَىٰ ظاهره؛ لأنه لم يذكر الأسنان، إنما ذكر

الأضراس . . . » ثم قال : «فهذا يُبَيِّنُ لك أنَّ ما ذكره مالكٌ غَلَطٌ . . . ». وردُّهُ على ابنِ وَهْبٍ، قال في (٢/ ١١٩، ١٢٠): «وقال ابنُ وَهْبٍ: السِّقاية التي باعها معاوية كانت قلادة فيها خَرَزٌ وذَهَبٌ وَوَرِقٍ، وأنَّه باع ما فيها من الذَّهَبِ بالذَّهَبِ، ومن الوَرِقِ بالوَرِقِ، وهَـٰذَا غَلَطٌ، والقِلاَدَةُ لا يُقَالُ لها سقايةٌ في اللُّغةِ».

- وَرَدَّ على الإمام الشَّافِعِيِّ (١/ ٥١، ٥٢) فقال: «قَوْلُ الشَّافِعِيِّ: إنَّ الباء عنده للتَّبعيض، فقال: هَـٰذَا خطأٌ، وإنَّما هي للإلْصَاقِ، وما قاله الشَّافِعِيُّ غيرُ مَعْرُوفٍ في كَلاَمِ العَرَبِ . . . ».

- وَرَدَّ على أبي عُبَيْدٍ القاسم بن سَلاَّمٍ (٢/ ٣٨١) فقال: «قال أبُو عُبَيْدٍ: والأَسِنَّةُ جَمْعُ أَسْنَانٍ، والأسْنانُ جمعُ سِنٍّ، وما قَالَهُ غيرُ صَحِيْحٍ؛ لأنَّ الجمعَ إنَّما جُمِعَ لِيُكَثَّرَ، و(أَفْعِلَةُ) جمعٌ لأقلِّ العَدَدِ، فلا يجوزُ أن يكثرَ به؛ ولأنَّ (أَفْعَالاً) لا تُجْمَعُ على أفعلةٍ، إنَّما تُجْمَعُ إذا أُرِيْدَ تكثيرها على (أَفَاعِيْلَ)».

- ورَدَّ على أبي عُمَرَ المُطَرِّز (١/ ١٨٩) فقال: «وَذَكرَ المُطَرِّزُ أنَّ الزَّعْمَ قد يُستَعْمَل بمعنَى الحقِّ، وأنشد لأميَّة بن أبي الصَّلْت . . . ثمَّ قال: ولم يُرِدْ أُمَيَّةُ ما ذَهَبَ إليه المُطَرِّزُ . . » وغلَّطَ رواية المُطَرِّزِ للشِّعر في موضعين (٢/ ٨٩، ١٠٧).

- وردَّ على أبي حَاتِمٍ السِّجِسْتَانِيِّ ويَعقُوبَ بنِ السِّكيت (١/ ٣٨٧) فقال: «قال أبو حَاتِمٍ: وَلاَ يُقَالُ: مِقْرَاضٌ ولا جَلَمٌ ولا مِقَصٌّ وَتَابَعَهُ على ذٰلك يعقوبُ، وليس ذٰلك بِصَحِيْحٍ؛ لأنَّ هَـٰذه الألفاظ وردت مثنَّاةً ومفردةً في فصيحِ النَّثرِ والنَّظْمِ».

ويَظْهَرُ أنَّ أبَا الوليدِ مَعنيًّا بالردِّ على الفُقَهَاءِ خاصَّة، وَتَغْلِيْطِهِم، وتفْنِيْدِ آرَائِهِمْ، قال (١/ ٣١٥): «والفُقَهَاءُ تَسْتَعْمِلُ ألفاظًا كثيرةً لا تجوزُ عنْدَ أَهْلِ

اللُّغَةِ» وربَّما قرنهم بالعَامَّة (١/ ٨٨) قال: «وكثيرٌ من الفُقَهَاءِ والعَامَّة يَقُوْلُوْنَ: غُسْلٌ ويريدون به فِعْلَ الغَاسِلِ، ولاَ أَعْرِفُ أَحَدًا من أَهْلِ اللُّغَةِ قاله».

ـ وقال (١/ ٩٦، ٩٧): «ومَعْنَىٰ (تَرِبَتْ) عندَ قَوْمٍ من الفُقَهَاءِ استَغْنَتْ... وهَـٰذَا خَطَأٌ عند أهلِ اللُّغَةِ... وقال: وإِنَّمَا ذَهَبَ الفُقَهَاءُ إِلَىٰ هَـٰذَا فِرَارًا مِنْ أَنْ يَقُوْلُوا: دُعَاءٌ عليه... وهَـٰذَا خطأٌ من وجْهَيْنِ، أَحَدُهُمَا في اللُّغَةِ، والآخَرُ في التَّأويل...».

ـ وقَالَ (١/ ٢٢٤): «والفُقَهَاءُ يروونَهُ: «الغَشِيّ» بكسرِ الشِّين وتَشديدِ اليَاءِ... وَلاَ أَحْفَظُهُ إلاَّ ساكنَ الشِّيْنِ».

ـ وقال(١/ ٢٣٢): «ولا يَعْرِفُ اللُّغَوِيُّون(غُدَيْقَةٌ)بضمِّ الغَيْنِ وفَتْحِ الدَّالِ، والفُقَهَاءُ يَرْوُوْنَهُ كَذٰلِكَ».

ـ وقال (١/ ٣٥٢): «قَوْمٌ مِنَ الفُقَهَاء يَرْوُوْنَهُ: (عَمْرُو بنُ الجَمُوْعِ) بالعين، وليس ذٰلِكَ بمَعْرُوْفٍ عندَ أَهْلِ النَّسَبِ».

ـ وقالَ (١/ ٣٩٤) وذَكَرَ القَصْواءَ: «والفُقَهَاءُ يَرْوُونَهُ بالقَصْرِ وهو خطَأٌ».

ـ وقَالَ(٢/ ٥١): «وَرَوَىٰ بَعْضُ الفُقَهَاءِ: قَنَاةً، وتَوَهَّمُوْهُ قَنَاةً من القَنَواتِ، وذٰلِكَ غَلَطٌ».

ـ وقال (٢/ ١٥١): «وَرَوَىٰ بعضُ الفُقَهَاء: لا تَصُرُّوا الإبل، أي: لا تَشُدُّوا ضُرُوعَهَا لئلاَّ يُرْضَعَ لَبَنُهَا أو تُحْلَبَ، وكَذٰلِكَ يَفْعَلُوْنَ بالإِبِلِ ـ بفتح التَّاء وضمِّ الصَّادِ ـ وذٰلِكَ خَطَأٌ...».

ـ وَقَالَ (٢/ ٢٠٠): «الفُقَهَاءُ يَقُوْلُوْنَ: فأُهْرِيْقَتْ عَلَيْهِ الدِّمَاءُ فحش...

والصَّوَابُ فأَهْرَاقت عليه وَحُشٌ؛ لأنَّ «أَهْرَاقَ» لا يَتَعَدَّىٰ إلى مَفْعُوْلين، وإنَّمَا يَتَعَدَّىٰ إلى واحدٍيُقَالَ: أَرَاقَ الرَّجُلُ المَاءَ، وهَرَاقَهُ، وَأَهْرَاقهُ ثَلاَثُ لُغَاتٍ...».

ـ وَقَالَ (٢/ ٢٣٤) ـ في قَوْلِهِ: «لعلَّكَ أَنْ تُخَلَّفَ»: «وَالوَجْهُ إِسْقَاطُ «أن»... ولٰكِنَّ الفُقَهَاءَ رَوَوْهُ بزِيَادَةِ «أَنْ»... وأكثرُ ما يُستعمل هٰذَا في الشِّعْرِ...».

ـ وَقَالَ (٢/ ٣٥٠): «والفُقَهَاءُ يَرْوُونَهُ: «يَحْيَىٰ النَّاس من أوَّلِ ما يَحْيَوْنَ ـ بفتح اليَاءَيْنِ ـ والوجه ما ذكرناه».

وإنَّما ذَكَرْتُ نَمَاذِجَ كَثِيْرَةً لأُدَلِّلَ على ما قُلْتُهُ من أنَّه كانَ حَرِيصًا على تَتَبُّعِ زَلاَّتِ الفُقَهَاءِ وَأَخْطَائِهِمْ؛ لَعَلَّ ذٰلك لأنَّ قَدْرَهُم أَعْلَىٰ فَخَطَأَهُمْ أَكْبَرُ، فأراد التَّنْبِيْهِ عليها لِيَتَلافَاهَا القَوْمُ، أو لِيُدَلِّلَ على أنَّ من الفُقَهَاءِ مَنْ يَدَّعِي العِلْمَ والفقهَ، وليس بذَاك، فَأَرَادَ أن يَكْشِفَ عن أَخْطَائِهِم لِيَعْرِفَ كلٌّ منهم قَدْرَهُ وَمَنْزِلَتَهُ، فَلاَ يَتَطَاوَلُ، أَوْ لِيُدَلِّلَ عَلَىٰ أَنَّ بَعْضَ الفُقَهَاءِ لاَ تَمَكُّنَ عِنْدَهُم في مَبَاحِث اللُّغَةِ وَالإِعْرَابِ؟!

خامسًا: (شواهده):

استشهد المؤلِّفُ في كتابه بما يزيدُ على عَشْرٍ وثلاثمائة آية من القرآن الكريم ذاكرًا للقراءات المختلفة عند الحاجة إلى ذٰلك مُقْتَصِرًا في إيراد الآية على مَوْضِعِ الشَّاهِد منها، وأحيانًا يَخْتَصِرُ اختِصَارًا فلاَ يَذْكُرُ إلاَّ جزْءًا من الآيةِ، كقوله: ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ﴾، ﴿فَإِن كَانَتَا﴾، ﴿ٱلْمُطَّوِّعِينَ﴾، ﴿وَتَصْدِيَةً﴾، ﴿كَمَا لَهُمْ﴾، ﴿عَمَّا قَلِيلٍ﴾، ﴿بَلَغْ﴾، وَرُبَّمَا ذَكَرَ الآيةَ وَتَرَكَ موضعَ الشَّاهِد منها للعِلْمِ بِه، ورُبَّمَا فَعَلَ ذٰلِكَ في شَوَاهِدِ الشِّعْرِ أيضًا، واعتَرَضَ عَلَىٰ قراءة مَنْ

قَرَأَ ﴿فَإِذَا أُذِيَ في اللهِ﴾ بغير واوٍ، وقال: «وهي قِرَاءَةٌ خَطَأٌ قال: ومثله في الخَطَأِ قراءةُ الحَسَنِ ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطُوْنَ﴾ توهَّمه جَمْعًا مُسَلَّمًا، وَكَقِرَاءَةِ طَلْحَةِ بن مُصَرِّفٍ ﴿قال لِمَنْ حَوْلِهِ﴾ بالخَفْضِ، وَنَحْو هَـٰذَا من القِرَاءَاتِ التي لا خِلَافَ بينَ النَّحْويين أنَّها لَحْنٌ».

ـ وَأَخْطَأَ المُؤَلِّف رَحِمَهُ اللهُ حيثُ نَسَبَ القِرَاءَةَ ﴿وقُثَّائِهَا﴾ بضَمِّ القَافِ إلى يَحْيَىٰ بنِ يَعْمُر، وَهِيَ قِرَاءَةُ يَحْيَىٰ بنُ وَثَّابٍ.

واستشهد بما يزيدُ على خمسمائة بيتٍ من الشِّعْر والرَّجز أغلبُها للشُّعراء الَّذين يُحتَجُّ بشعرهم، والمُؤَلِّفُ حَرِيْصٌ كلَّ الحِرْصِ على نسبةِ الشَّاهِدِ إلى قائله ما أمكنه ذٰلك، ونسبتُهُ الشِّعْرَ إلى قائله في أغلبها صَحِيْحَةٌ لم يشذ عن ذٰلك إلاَّ ما جاء في(١ / ١٣٩) حَيْثُ نَسَبَ بَيْتًا لِعَبْدِاللهِ بنِ رَوَاحَةَ، وَهُوَ للعبَّاسِ بن مَرداسٍ السُّلَمِيُّ، وفي (١/ ٢٦٦) حيثُ نَسَبَ بَيْتًا إلى زُهَيْرٍ وَصَوَابُه نسبته إلى امْرِئِ القَيْسِ، وَنَسَبَ شَاهِدًا آخرَ في: (٢/ ٣٦٤) إلى عبدالرَّحمـٰن بن حَسَّان، والصَّحيح أنَّه لأبي اللَّحَّام التَّغْلِبِيِّ، وقد ذكره ثلاث مرات أحداها (٢/ ١٤٩)، والثَّانيةُ (٢/ ١٦٧)، ولم يَنْسِبْهُ فيهما، والثَّالثة (٢/ ٣٦٤) ونسبه إلى عَبْدِالرَّحْمَـٰن بنِ حَسَّان، وهو إنَّما يُنسب إلى عَبْدِالرَّحْمَـٰن بن أُمِّ الحَكَمِ الثَّقَفِيِّ، وإنَّما رجَّحْنا أنَّه لأَبِي اللَّحَامِ؛ لأنَّ في القَصِيْدَةِ الَّتي منها الشَّاهد ما يَدُلُّ على ذٰلك، قال:

أَرَكُمْ رِجَالاً بُدَّنًا حقّ بُدَّنٍ   فَلَسْتُ أَبَا اللَّحَّامِ إِنْ لَمْ تُخَلَّدُوا

وَكَرَّرَ المُؤَلِّفُ بعضَ الشَّواهِدِ في مناسبات مختلفة أو غير مختلفة، ولم تختلف روايته للشَّاهد في تكراره إلاَّ في بيتِ ذِي الرُّمَّةِ الذي ذَكَرَهُ في (١/ ١٣، ٢/ ٣٩٣)

وَقَدْ رَوَاهُ في المَوْضِعِ الأوَّلِ: «للدَّمْعِ» وفي المَوْضِعِ الثَّاني: «للماء».

سَادِسًا: (مصادِرُه):

لم يَكُنْ أَبُوالوَلِيْدِ الوَقَّشِيُّ مُكْثِرًا من استعمال المصادر في كتابه، وجُلَّ أَفْكَارِهِ وآرائِهِ، تَعُوْدُ - في نَظَرِي - إلى سَلاَمَةِ الحِسِّ اللُّغوي عنده، وثقافته اللُّغويَّة الجَيِّدةِ، مع كثرةِ محفوظِهِ من كلامِ العربِ وأشعارِها وَأَخْبَارِها ولغاتها المختلفة، فكأنَّه هَضَمَ المَصَادِرَ السَّابقةَ وحصَّلَ ما فيها من العلم واختزَنَهُ في ذَاكرته، فلما كَتَبَ هذه التَّعليقات بدأ يجودُ بما فيها من علمٍ جَمٍّ، لكنَّه يرجع بينَ الفينةِ والأُخْرَىٰ إلى مَصَادِرِهِ، فينقل ويُحَقِّقُ، ويُصَحِّحُ ويُوَثِّقُ، ولعَلَّ أَهمَّ مَصَادره، ومدار بَحْثِهِ على كتاب «غَرِيْبِ الحَدِيْثِ» لأبي عُبَيْدٍ القَاسِمِ بنِ سَلاَّمٍ، فهو جُمْهور مادة بَحْثِهِ، وَمَرْجِعُ أهمِّ نُصُوصه، وَرُجُوْعِهِ إليه كثيرٌ جِدًّا، ولا يجدُ الباحثُ عَنَاءً في تَعَرُّفِ النُّصوصِ المَنْقُوْلَةِ عنه، سَوَاءً أشار المُؤَلِّفُ إِلَىٰ أَبي عُبَيْدٍ وَصَرَّحَ بالنَّقْلِ عنه أو لم يَفْعَلْ، صرَّحَ بالنَّقْلِ عن أبي عُبَيْدٍ في واحدٍ وعشرين مَوْضِعًا، ونقله عنه أكثر من ذٰلك بكثيرٍ، وصَرَّح بنقله عن «غَرِيْبِ الحَدِيْثِ» في مَوْضِعٍ وَاحِدٍ.

كَمَا رَجَعَ المُؤَلِّفُ إلى كِتَابِ «الدَّلاَئِلِ في غَرِيْبِ الحَدِيْثِ» وهو من أهمِّ المُؤَلِّفات الَّتي أُلِّفَتْ في مادة بحثِهِ «غَرِيْبِ الحَدِيْثِ» لا أقول في بلادِ الأندلس بل بعَامَّةٍ، وَذَكَرَ مُؤَلِّفَهُ قاسِمُ بنُ ثَابِتٍ السَّرَقُسْطِيُّ في مَوْضِعين ولم يكثِرْ من النَّقْل عَنْهُ، رُبَّمَا اكتِفَاءً بما نَقَلَهُ عن أَبي عُبَيْدٍ فَمَوْضُوع الكتابين وَاحِدٌ.

وَرَجَعَ إلى كتابِ «الاستِذْكَارِ» وهو كِتَابٌ عَظِيْمٌ، غَزِيْرُ الفَائِدَةِ مِنْ تأليفِ

الإمَامِ العَلاَّمةِ أَبي عُمَرَ يُوْسُفَ بن عَبْدِاللهِ بنِ عَبْدِالبَرِّ النَّمَرِيِّ الأَنْدَلُسِيِّ (ت٤٦٣هـ) وهو في صَمِيْمِ بَحْثِهِ، وصُلْب تَخَصُّصه شرْحٌ على «الموطَّأ»، وأولى الإمام ابن عبدالبرّ اللُّغة والإعراب عنايةً ظاهرةً في كتابه هـٰذَا مما جَعَلَ استفادَةَ المُؤَلِّف منه مُحَقَّقَةً في مَبَاحِثِ اللُّغةِ وغيرها، وذكر العلاَّمةَ ابنَ عَبْدِالبَرِّ في ثَمَانِ مواضع وَرَوَىٰ عنه [يظهر أنَّه مباشرة دون واسطة] وَرَجَعَ إلى نُسْخَتِهِ من «الموطَّأ» وَصَحَّحَ عنها، ويذكرها بـ«كتاب أَبي عُمَرَ» كما في (٢/ ٢٥، ٧٨، ٢٠٧).

وَلَعَلَّ مِنْ أَهَمِّ مَصَادِرِهِ المُعْجَمِيَّةِ كتاب «العَيْنِ» ولم يَنْسِبْهُ إلى الخَلِيْلِ ولا إلى اللَّيْثِ صَرَّح بذكره في أكثر من خَمْسَةَ عَشَرَ موضعًا، ولكنَّهُ ينقل عنه أحيانًا بعبارة «صاحب العين» في ستَّةِ مواضع أُخْرَىٰ، وربَّمَا نَقَلَ عن الخَلِيْلِ وَمَقْصُوْده ما جاء في كتاب «العين» وربما نَقَلَ عن اللَّيْثِ للهَدَفِ نَفْسِهِ فكأنِّي بالمُؤَلِّفِ مُتَرَدِّدٌ بينَ نسبتِهِ إلى الخَلِيْلِ وعَدَم نِسْبَتِهِ إليه، وكثِيْرًا ما يَنْقُلُ المؤلِّفُ عن مختصره لأبي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بنِ الحَسَنِ الزُّبَيْدِيِّ وَيَنْسِبُهُ إِلَىٰ «العين» أو إِلىٰ الخَلِيْلِ؟! وَلَمْ يُصَرِّحْ بذكرِ الزُّبَيْدِيَّ أبدًا. ويأتي في مُقدمة مَصَادِره اللُّغَوِيَّةِ مؤلفاتُ أبي إسحـٰق يَعقُوبَ بنِ السِّكِّيْتِ (ت٢٤٤هـ) صرَّح بِذِكْرِهِ في سَبْعَةَ عَشَر موضعًا مُصَرِّحًا بالرُّجوع إلى كتابه «الألفاظ» في مَوْضِعٍ واحدٍ، ويبدو أنه رَجَعَ إلى «إصلاح المنطق» له، وإلى كتابه «الإبدال» وغيرهما من تصانيفه. ومن مصادره كتابُ «البَارِعُ في اللُّغة» وكتابُ «المَقْصُور والمَمْدُود» وهما من تأليف أبي عَلِيٍّ القالي (ت٣٥٦هـ)، ومن مصادره أيضًا كتابُ «المسائل والأجوبة» لأبي مُحَمَّدٍ عبدِالله بن مُسْلِمِ بنِ قُتَيْبَةَ الدِّيْنَوَرِيِّ (ت٢٧٩هـ) وَنَقَلَ

عن ابنِ قُتَيْبَةَ في أرْبَعَةَ عَشَرَ مَوْضِعًا ويَبْدُو أنَّه رَجَعَ إلى كتاب «أدب الكاتب» وكتاب «غريب الحديث» وغيرهما من مؤلفاته. ورَجَعَ إلى كتاب «اليَوَاقِيْتِ» لأبي عُمَرَ الزَّاهِدِ المطرِّزِ المَعْرُوفِ بـ«غُلَامِ ثَعْلَبٍ» (ت٣٤٥هـ) وَذَكَرَ أبو عُمَرَ في ستَّةِ مَوَاضِعَ. ورَجَعَ إلى كِتَابِ «الزِّيْنَةِ» لأبي حاتِمٍ الرَّازِيِّ في موضعٍ واحدٍ. كَمَا رَجَعَ إلى «الكامل» للمُبَرِّدِ في موضع واحدٍ، وذكر المبرِّدُ في ثمانية مواضع. وَرَجَعَ إلى كتاب «النَّاسِخِ وَالمَنْسُوخِ» لأبي جَعْفَرٍ النَّحَّاس في موضعٍ واحدٍ.

وَصَرَّح بأسماء عددٍ كبيرٍ من عُلَمَاء اللُّغة والنَّحو وغيرهم مما يغلبُ على الظَّنِّ أنه رَجَعَ إلى مُؤَلَّفاتِ بَعْضِهِمْ، أو أَغْلَبِهِم إنْ شِئْتَ، منهم:

- إمامُ النُّحاةِ سيبويهِ ذكره في ثلاثٍ وثلاثين موضعًا.
- والأَصْمَعِيُّ وَذَكَرَهُ في اثنين وثلاثين موضعًا.
- وَأَبُو عُبَيْدَة (مَعْمَرُ بنُ المثنَّىٰ) في اثني عشر موضعًا.
- الأَخْفَشُ (أبو الحَسَنِ سَعِيْدُ بنُ مَسْعَدَةَ) في أحد عشر موضعًا.
- وابنُ الأعْرَابِيِّ (مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ) في عشرة مواضع.
- والكِسَائِيُّ (عَلِيُّ بنُ حَمْزَةَ) في عشرة مواضع.
- وتِلْمِيْذُهُ الفَرَّاءُ (أبو زكريا يَحْيَىٰ بنُ زِيَادٍ) في عشرة مواضع.
- وأبو زَيْدٍ الأنْصَارِيُّ (سَعِيْدُ بنُ أَوْسٍ) في عشرة مواضع.
- وَأَبُو حَنِيْفَةَ الدِّيْنَوَرِيُّ في خمسةِ مواضع.
- وَأَبُو حَاتِمٍ السِّجِسْتَانِيُّ (سَهْلُ بنُ مُحَمَّدٍ) في أربعة مواضع.
- وابنُ دُرَيْدٍ (أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّد بنُ الحَسَنِ) في خمسة مواضع.

ـ وَأَبُو عَلِيٍّ الفَارِسِيُّ (الحَسَنُ بنُ أَحْمَدَ) في أربعة مواضع.

ـ وَتَلْمِيْذُهُ أَبُو الفَتْحِ عُثمانُ بنُ جِنِّي في ثلاثة مواضع.

ـ والخَطَّابيُّ (حَمْدُ بن سُلَيمان) في أربعة مواضع.

ـ والزَّجَّاجُ (أبو إسْحٰق إبراهيمُ بنُ السَّرِيِّ) في ثلاثة مواضع.

ـ وأَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ في موضعين.

ـ وابنُ دُرُسْتَوَيْهِ (عبدُالله بنُ جَعْفَرٍ) في موضعين.

ـ وابنُ الأنْبَارِيِّ (أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بنُ القَاسِمِ) في موضعين.

ـ والأزْهَرِيُّ صاحبُ (التَّهذيب) في موضع واحدٍ.

وغيرُ هٰؤُلاَءِ كالنَّضرِ بن شُمَيْلٍ، والسُّكَّرِيِّ، والحَرْبِيِّ، والطُّوْسِيِّ، وأبي عَمْرِو بنِ العَلاَء وَغَيْرِهِمْ.

ومن غَيْرِ عُلَمَاء اللُّغة رَجَعَ المُؤَلِّفُ إلى أَقْوَالِ أَئِمَّةِ المَذَاهِبِ الأربعة أبو حَنِيْفَةَ، وَمَالِكٍ، والشَّافِعِيِّ، وَأَحْمَدَ، وَذَكَرَ البُخاريَّ ومُسلمَ والتِّرمذيَّ وإبراهيمَ النَّخَعِيَّ، وَسَعِيْدَ بن المُسَيَّبِ، والطَّبَرِيَّ، والطَّحَاوِيَّ وغَيْرِهِم.

وَصْفُ النُّسْخَةِ المَخْطُوْطَةِ:

هَٰذِهِ النُّسخة تحتفظ بها مكتبة دير الأسكوريال بالقُرب من مدريد عاصمة الدَّولة الأسبانية، ورقمها هُنَاكَ (١٠٦٧) وقد صوَّرتها بعثة الجامعة العربية قديمًا، وذكرها الأستاذ الدُّكتور محمَّد فؤاد سزكين في كتابه «تاريخ التُّراث العربي».

وَتَقَعُ النُّسْخَةُ في (١٣٥ ورقة) وفي كُلِّ صفحة ٢١ سطرًا، وفي السَّطر الواحد ما بين تسع إلى عشر كلمات. وخطُّها أَنْدلسيٌّ هو إِلَىٰ الجَوْدَةِ أَقْرَبُ والنُّسخة بصفة عامة في حالة جيِّدة ليس بها خُرُوم في داخلها ويسقط من أولها

ورقة أو وَرَقَتَيْنِ تَقريبًا بما فيها ورقة العُنْوان، تبدأ بقول المؤلِّف: «خمسين، ثم رُدَّت إلى خَمْسٍ تخفيفًا على العِبَادِ...» في الدِّيباجة يشرح قول المُؤَلِّفِ (وُقُوتِ الصَّلاَةِ) قَبْلَ أَنْ يَشْرَعَ في شَرْحِ الحَدِيْثِ الأوَّلِ من كتاب (وُقُوْتِ الصَّلاَةِ) لذا تَرَجَّحَ أن يكونَ السَّاقِطُ ورقةً واحدةً أو وَرَقَتَيْنِ على الأَكْثَرِ. وهي نُسْخَةٌ قَدِيْمَةٌ مَنْقُوْلَةٌ من مُبَيَّضَةِ المُؤَلِّفِ التي تَرَكَ بها بَيَاضًا في أماكن مُتَعَدِّدَةً على أَمَلِ أن يملأَ هَـٰذَا الفراغ، فلعلَّ الوقت لم يُسعفه، أو لعلَّه سَدَّدَ هَـٰذَا الفراغ في نُسْخَة أُخْرَىٰ لم نَقِفْ عليها. والكتابُ في جُزْءَين ينتهي الجزء الأول منه بآخر كتابِ (الحَجِّ) وَيَبْدَأُ الجُزْءُ الثَّانِي بكتابِ (النِّكاح) بآخر كتابِ (أسماء النَّبِيِّ) وهو آخرُ «المُوَطَّأ» وألحقَ النَّاسخُ في آخره أوراقًا وَجَدَهَا مُلْحَقَةٌ بالأَصْلِ... خَتَمَ النَّاسِخُ الجُزْءَ الأول في مُنتصف الورقة رقم (٧٦) بقوله: «تم النِّصف الأول من تعليق الشَّيْخِ الفَقِيْهِ، الإمامِ، القُدوة، المُتَفَنِّنُ أبي الوَليدِ هِشامٍ الوَقَّشِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ وعَفَا عَنْه، وهو مُنْتَسَخٌ من مُبَيَّضَتِهِ بخطِّ يده، وقوبل بها وَصَحَّ بعَوْنِ الله في حادي وعشرين لذي القَعْدَةِ من عام أَرْبَعَةَ عَشَرَ وَسَبْعِمَائَةَ، وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالمين، وَصَلَّىٰ اللهُ على نبيِّنَا مُحَمَّد وآله الطَّيِّبين» ويبدأ الجُزء الثَّاني بقوله: «بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم... النِّكاح...» وينتهي بقوله: «كمل التَّعليق على مُوَطَّأ مالكِ بنِ أَنَسٍ ـ رضي الله عنه ـ في تفسير لُغَاتِهِ وَغَوَامِضِ إعرابِهِ وَمَعَانِيه، نُقل هَـٰذَا كلُّه من مُبيضة المؤلِّفِ رَحِمَهُ اللَّهُ وَالحَمْدُ للهِ، وكان أكثرُ المَوَاضع بها تَرَكَ بياضًا، وأظنُّه تركه إلى أن يكملها ويعيد فكرته والله أعلم».

وَمَعَ أنَّ النُّسخَةَ بِحَالةٍ جَيِّدَةٍ بشَكلٍ عَامٍّ فهي لاَ تَخلو مِنْ تَصْحِيْفٍ وَتَحْرِيْفٍ فَاحِشٍ في كَثيرٍ من المَوَاضِعِ مع تقديم وتأخير لبعض الفقرات، استطعتُ بحمدِ الله إصْلاَحَ أَغْلَبه وأشرتُ في هَوَامِشِ الكِتَابِ إلى ذٰلك على عادةِ المُحَقِّقين في منهجيه التَّحقيق.

عملي في تحقيق النَّصِّ:

لما كان الكتابُ نسخةً وَاحدةً وجدتُ في تقويمِ عباراته وتصحيح ألفاظه مَشَقَّةً بالغةً، وَهَـٰذا مَا يَجِدُهُ كُلُّ مُحَقِّقٍ لنص على نسخةٍ واحدةٍ مهما كان تصحيحها جيِّدًا، فلابد أن يقع الناسخ في التصحيفِ والتَّحريفِ الذي لا يَسْلَمُ منه أَحَدٌ، لِذٰلِكَ اتخذت نُسخة «مُشكلات الموطَّأ» المنسوب إلى أبي محمد بن السِّيد البطليوسي (ت٥٢١هـ) نسخةً أُخْرَىٰ وَرَمَزْتُ لها بحرف (س) لأنَّها فيما أَظُنُّ مُخْتَصَرَةٌ من كتابنا هَـٰذَا لا غيرُ، كما راجعتُ نصوص الكُتُب التي نَقَلَ عنها المؤلِّف، وفي مقدمتها «غريب الحديث» لأبي عُبَيْدٍ القاسم بن سَلاَّم الهروي (ت٢٢٤هـ) و«العين» المنسوب إلى الخليل بن أحمد... وغيرهما من مصادر المؤلِّف التي صرَّح بالنقل عنها، أو صرَّح بذكر مؤلِّفيها ولم يذكر المصدر كَنَقْلِهِ عن «أَدَبِ الكَاتبِ» لابن قتيبة، و«إِصْلاَحِ المَنْطِقِ» و«الإبدال» لابن السَّكِّيت وغيرها.

ـ ووضعت كُتُب وأبواب «الموطَّأ» وبعض عباراته التي شَرَحَهَا المُؤَلِّفُ؛ لأنَّ المؤلِّفَ أو النَّاسِخَ ذَكَرَ بَعْضَهَا وأعرضَ عن بعضٍ؛ وإنَّما ذَكَرْتُ مَا تَرَكَ منها ـ وهو الكثير ـ ليكون الكتاب على نَسَقٍ واحدٍ، ولأنَّه غلب على ظَنِّي أنَّها سَقَطَت منهما أو من أحدهما سهوًا عن غير قَصْدٍ. ولأهميَّة ذٰلك لمن أراد سرعة

الرجوع إلى المقصود دون أقل عناءٍ.

ـ وَخرجت كُتُبُ «المُوطَّأ» مثل كتاب (وقوت الصَّلاة) وكتاب (الطَّهارة) وكتاب (الصَّلاة). . . من الرِّوايات المُختلفة للموطأ، وأهم شروحه المطبوعة، وعند ذكر أو لفظة من الحديث أذكر معها رقم الحديث في رواية يحيى وأغفل ما بعدها حتَّى تأتِيَ بعده لفظةٌ أُخرى في حديثٍ آخرَ فأذكر معها رقمه. . . وهكذا.

وإِذَا غَلَبَ عَلَىٰ ظَنِّي أنَّ لفظةً ما سقطت من النَّاسخ ووجودها ضَرُوْرِيٌّ زُدتها إِذَا كَانَ يَتَوَقَّف فهمُ المَعْنى عليها. كُلُّ ذٰلِكَ أجعله بين حاصرتين هَـٰكَذَا [ ] على ما هي عليه عادة المحقِّقين، فإن كان من مصدر ذكرته وإن لم تكن من مصدر أغفلت ذٰلك، والقوسان كفيلان بمعرفة المقصود.

وَأَمَّا عَزْوُ الآياتِ، وَتَخْريج القِرَاءات، وَتَخْريج النُّصُوْصِ، وَتَرَاجِمِ أغلبِ الأعْلَامِ، وَالتَّعريفِ بِالمَوَاضِعِ وَتَخْرِيْج الأقْوَالِ، فَهَـٰذَا كلُّه من مَبَادِىء هَـٰذَا الفَنِّ. ومثل ذٰلك تَمَامًا كتابة المُقدِّمة وَصُنع الفهارس، مِنِّي الاجتهاد ومن الله التَّوفيق.

اسْتِدْرَاكٌ وَتَنْبِيْهٌ:

بَعْدَ انْتِهَاء طَبْع الكِتَابِ وَفَهْرَسته تَمَامًا وَقُدِّمَ للسَّحْب، التَقَيْتُ بالأخ الدُّكتُوْر مُحَمَّد السَّليماني، وَالأخ الشَّيْخ خَالِد مدرك، فَأَخْبَرَانِي أن للكِتَابِ نُسْخَةً أُخْرَىٰ في الخزانة العَامَّة بالرِّباط، وقالا: هِيَ هُنَاكَ مَجْهُوْلَة المُؤَلِّف، لَـٰكن بمُقَارَنتها بنُسْخَتِنَا تَبَيَّنَ أَنَّها نُسْخَة أُخْرَىٰ مِنْهُ، كَذَا قَالاَ، وَلَمْ يَعْرِفَا رَقَم الكِتَابِ هُنَاكَ، وَلاَبُدَّ لَنَا مِنَ البَحْثِ عَنْهَا، ثُمَّ الاطِّلاَع عَلَيْهَا، وَمُقَارَنتها بنُسْخَتِنَا هَـٰذِهِ، وَنُفيدُ منها في طَبْعَةِ الكِتَابِ الثَّانِيَةِ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَىٰ.

الورقة الأولى من الجزء الأول

والخبر والاستخبار حقائق تنفرد كل واحد منها بحقيقة ولذلك جعل [illegible]
الكلام الى أربعة خبر واستخبار ورغبة والنداء الا شياء تحمل
[illegible] ذواتها وترد من جهة بغيرها كالثلث والشهر والحجل والقسم

تم النصف الاول من تعليق الشيخ الفقيه الامام [illegible]
المتفنن ابي الوليد هشام الوقشي رحمه الله وعفا عنه
وهو ملتقط من منتخبه [illegible] صح بحمد الله
[illegible] وعشرين لذي القعدة من عام اربعة عشر وستمائة
والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين

الورقة الأخيرة من الجزء الأول

بسم الله الرحمن الرحيم [illegible]

النكاح قال الكسائي من النحويين خطبت المرأة خِطبة وعلى المنبر خُطبة وقال
ثعلب الخُطبة بالضم اسم ما يُخطب به والخِطبة بالكسر المصدر وقال ابن درستويه هما اسمان
لا مصدران وإنما وُضعا موضع المصدر ولو استُعمل مصدرها على القياس لخرج مصدر
ما لا يتعدى مثله منهما على فُعول والمتعدي على فَعْل وقيل في الشعر خطبت المرأة خطبًا
وفي غير الشعر خطوبًا وأكثر كثرة استعمالها [illegible] يلتبس ووضع غيره موضعه قال
والخِطبة اسم ما يُخطب به في النكاح خاصة وبالضم ما يُخطب به في كل شيء ودليله الخبر المعلوم
كان رسول الله يعلمنا التشهد في النكاح والحاجة كذا روي بالضم وقال الزجاج الخطبة
بالضم في ماله أول وآخر يدل على أن الخطبة بالكسر في النكاح لأنه [illegible]
[illegible] التعريض من تعرّضت [illegible] في المشي إذا عرّجت يمينًا وشمالًا وتركت المشي على استقامة
ومنه قول عبد الله [illegible] ناقة النبي صلى الله عليه وسلم تعرّضي مدارجًا وسومي
تعرّض الجوزاء للنجوم هذا أبو القاسم فاستقيمي فمعنى التعريض على هذا أن يعدل [illegible]
[illegible] ويحتمل أن يكون من عُرض الشيء [illegible] عرض الشيء إذا بدا لا جانبه
ولم يظهر جميعه فيكون معنى التعريض أن يظهر له بعض ما يريد ويقال [illegible]
[illegible] في المستقبل فالأول كعلم يعلم والثاني كقتل يقتل [illegible]
[illegible] على [illegible] معطوف على أن تخطب
[illegible] الرواية [illegible] بضم النون وإثبات النون على القطع مما قبله [illegible]
أو غير [illegible] وذكر قول [illegible] غير [illegible] تعرّضت فيها [illegible]
[illegible] وذكر [illegible] العقلة والعقل [illegible]
يقال [illegible] امرأة [illegible]
[illegible]

الورقة الأولى من الجزء الثاني

139

في تسمية الشيء باسم الشيء إذا كان منه بسبب والعرب تقول لا تدع قدم صدق قدم بلال أي لا تسبقه وحقيقة

القول الثاني أن الثناء إنما تكون في زمان خوفه وقد استعملت العرب أيضا القدم بمعنى السبق كما استعملنا

بمعنى التأخر وقالوا لفلان قدم وكأنهم سموا السبق قدما لأنه يكون بالقدم كما سموا النعمة يدا لأنها

باليد تكون وهذا أشهر وقد يحتمل هذا أن لفلان قدم سابقة ولم يركب والصيغة حتى يسمى معنى كما أن اليد

نعيم لهم حقوق النعمة وزنا أي وردنا دارا قطا وقال الشاعر عمرو أماوي الظن المرتبة في النعمى على الخالد العذر ونعم على الجم

أراد على الجم ... وعلى هذا الوجه الثاني قولهم لفلان في هذا الأمر قدم سابقة يعنون بعوارف تارة والسبه

تارة اختيارا وإجبارا وربما جمعوه أقداما قال جرير وجريا إلى غاية وكانت له القدم السابقه

ومن حسن ما جاء في هذا المعنى قول الآخر   اتطمع منهم يوم مالك عنهم قدم   وقال تعلى

أن لهم قدم صدق عند ربهم الآية في ... كذا كما ... في قوله والسابقون السابقون أولئك هم المقربون

كمل التعليق على موطأ مالك بن أنس رضي الله عنه
في تفسير لغاته وغوامض إعرابه ومعانيه نقل
هذا كله من مبيضة المؤلف رحمه الله والحمد لله
وكان أكثر المواضع بها ... بياض والظنه ...
إلى أن يكملها ويصنف ... والله أعلم

الورقة الأخيرة من الجزء الثاني

التعليق على الموطأ

في تفسير لغاته وغوامض إعرابه ومعانيه

تأليف

هشام بن أحمد الوقشي الأندلسي

٤٠٨هـ / ٤٨٩هـ

الجزء الأول

حققه وقدم له وعلق عليه

الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين

مكة المكرمة - جامعة أم القرى

مكتبة العبيكان

التعليق على الموطأ

في تفسير لغاته وغوامض إعرابه ومعانيه

ⓒ مكتبة العبيكان، ١٤٢١هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الوقشي، هشام أحمد

التعليق على الموطأ في تفسير لغاته وغوامض إعرابه ومعانيه / تحقيق عبد الرحمن سليمان العثيمين .- الرياض .

٤١٢ ص، ١٧ X ٢٤سم .

ردمك: ٠ – ٧٨٧ – ٢٠ – ٩٩٦٠ (مجموعة)

٩ – ٧٨٨ – ٢٠ – ٩٩٦٠ (ج١)

١- الحديث – شرح ٢- الحديث – مسانيد

أ – العثيمين، عبدالرحمن سليمان (محقق) ب- العنوان

ديوي ٢٣٦,٤ ٢١/٣٢٥٦

ردمك: ٠ – ٧٨٧ – ٢٠ – ٩٩٦٠ (مجموعة) رقم الإيداع: ٢١/٣٢٥٦

٩ – ٧٨٨ – ٢٠ – ٩٩٦٠ (ج١)

الطبعة الأولى

١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م

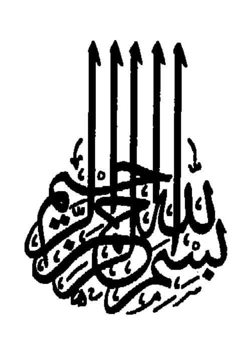
الناشـــــر

مكتبة العبيكان

الرياض - العليا - طريق الملك فهد مع تقاطع العروبة

ص.ب ٦٢٨٠٧ الرمز ١١٥٩٥

هاتف ٤٦٥٤٤٢٤ فاكس ٤٦٥٠١٢٩



المقدمة

الحَمْدُ للهِ ربِّ العَالَمِيْن، والصَّلاة والسَّلام علىٰ أَشْرَف المُرْسَلين، نَبِيِّنَا مُحمَّدٍ وعلىٰ آله وصحبه والتَّابعين لهم بإحسانٍ إلى يوم الدِّين.

وَبَعْدُ: فَتَعُود صِلَتي بِكِتَاب أَبي الوَلِيْد الوَقَّشِيِّ (التَّعْلِيْق علىٰ المُوَطَّأ) عَلَىٰ مَا يَزِيْد عَلَىٰ خَمسَ عَشْرَةَ سنة خلت، حيث قَرَأْتُ في فَهَارس مكتبة الأسكوريال أنَّ ضمنَ مُقْتَنَيَاتِهَا نُسْخَةٌ مِنْهُ، فَبَادَرْتُ بِطَلَبِهَا مِن هُنَاكَ، وَذٰلِكَ سنة ١٤٠٥هـ، وَأَشْفَعْتُ رِسَالَتِي بِأُخْرَىٰ حَمَلَهَا صَدِيْقنا الفَاضِل الدُّكتور عبدالله بن سُلَيْمَان الجَرْبُوع، وكَانَ مُسَافِرًا إلىٰ هُنَاكَ، فَتَفَضَّلَ مَشْكُوْرًا بإِحْضَارِهَا، فَأُسَجِّلُ لَهُ هُنَا شُكْرِي وَتَقْدِيْرِي، ثُمَّ وَقَفْتُ عَلَىٰ كِتَابِ «مُشْكِلَات المُوَطَّأ» المَنْسُوب إلى ابن السِّيْدِ البَطَلْيَوْسِيِّ (ت: ٥٢١ هـ) (مَخْطُوطًا) وبمُقارنته بالكِتَابِ المَذْكُورِ تَبَيَّنَ لِي أَنَّه اخْتِصارٌ لَهُ لاَ يَزِيْدُ علىٰ ذٰلِكَ. وَمَضَتِ الأَيَّامُ واللَّيَالِي وَأَنَا أُحَاولُ العُثُور عَلَىٰ نُسْخَةٍ أُخْرَىٰ؛[1] لِصُعُوبَة العَمَلِ عَلَىٰ النُّسْخَةِ الوَاحِدَةِ، مَعَ نَقْصِهَا من أَوَّلِهَا وَاضْطِرَابِهَا، مَعَ مَا فيها من التَّحْرِيْفِ والتَّصْحِيْفِ، ومع مواصلة البحث لَم أَظْفَر بِطَائِلٍ، وَعَقَدْتُ العَزْمَ عَلَىٰ العَمَلِ بِهَا، فَقُمْتُ بِنَسْخِهَا وَمُقَابَلَتِهَا، وَحَالَتْ دُوْنَ نَشْرِهَا ظُرُوف أَدَّت إلىٰ تَأَخُّرِ ذٰلِكَ، حَتَّى أَذِنَ اللهُ هَـٰذِهِ الأَيَّام بالعَوْدَةِ إِلَىٰ العَمَلِ فِيْهَا، وَوَاصَلْتُ ذٰلِكَ حَتَّىٰ اسْتَوَتْ عَلَىٰ سُوْقِهَا، وَقد جَعَلْتُ العَمَلَ فِي قِسْمَيْنِ: القِسْمُ الأَوَّل (المُقَدِّمَةُ)، والقِسْمُ

(١) يُراجع الاستدراك والتنبيه في آخر هَـٰذِهِ المقدمة.

الثَّاني (النَّصُّ المُحقَّقِ)، وَتَشْتَمِلُ المُقَدِّمَةُ عَلَىٰ فَصْلَيْنِ: الفَصْلُ الأوَّل (التَّعريفُ بالمُؤَلِّفِ) وَتَشْتَمِلُ على عدَّةِ مَبَاحِث، ثُمَّ الفَصْلُ الثَّاني (دِرَاسَةُ الكِتَابِ) وَتَشْتَمِلُ على عدَّةِ مَبَاحِث أيضًا. وَذَيَّلْتُ الكِتَاب بفهارس تفصيلية لأهمِّ مَا اشْتمل عليه الكتاب. وَقَدْ قَابَلَ مَعِي بَعْضَ أُصُول الطِّبَاعَة أَخِي الكَرِيْم الأُسْتَاذُ الفَاضِلُ نَبِيْلُ بنُ حُسَيْن الكَوْدَرِيُّ جَزَاهُ اللهُ عَنِّي خَيْرًا، وأرجو الله جَلَّت قُدْرَته أن يَحْتَسِبَ كلَّ مَا بَذَلْتُ فيه من جُهدٍ وَمَالٍ وَوَقْتٍ لي عنده أجرًا أَرِدُ عليه ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾. اللَّهُمَّ أَصْلِحْ نِيَّاتِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا، واخْتِمْ بالصَّالِحَاتِ أَعْمَالَنَا، وَاجْعَلْ عَمَلَنَا دَائِمًا لِوَجْهِكَ الكَرِيْمِ يَا رَحْمَـٰنُ يَا رَحِيْمُ.

وَكَتَبَ: **عَبْدُالرَّحْمَـٰن بن سُلَيْمَان العُثَيْمِيْن**

مكة المكرمة: ١٥/٨/ ١٤٢٠هـ

جامعة أمّ القُرَىٰ ـ كلية اللُّغة العربيَّة

(الفصل الأول)

مُؤلِّفُ الكتابِ

أبُو الوَلِيدِ هِشَامُ بنُ أحْمَدَ الوَقَّشِيُّ[1]

(٤٠٨ ـ ٤٨٩هـ)

ـ اسمُهُ ونسبُهُ:

هو هِشَامُ بنُ أَحْمَدَ بنِ هِشَامِ بنِ خَالِدِ بنِ سَعِيْدٍ، أَبُوالوَلِيْدِ[2] الكِنَانِيُّ الوَقَّشِيُّ الطُّلَيْطُلِيُّ[3]. هَـٰكَذَا جَاءَ في مَصَادِرِ التَّرْجَمَةِ، لا يَزِيْدُون على ذٰلك

---

(١) مِن مَصَادِرِ تَرْجَمَةِ أبي الوَلِيْدِ: طبقات الأمم (١١٤، ١١٥)، والأنساب للرُّشَاطِيِّ «اقتباسُ الأنْوَار...» «مُخْتصر عبدالحق الإشبيليّ (٢/ ورقة ٢٢٢) مخطوط، ومختصر الفاسي (ورقة ٩٤) مخطوط، والصِّلة لابن بشكوال (٢/ ٦٥٣، ٦٥٤)، وبغية الملتمس (٤٨٥)، ومُعجم البُلدان (٥/ ٢٣٣)، ومعجم الأدباء (٦/ ٢٧٧٨) (ط) إحسان عبَّاس، والمطرب لابن دحية (٢٢٣)، وسير أعلام النُّبلاء (١٩/ ١٣٤)، وتاريخ الإسلام (٣٢٧)، وفيات سنة (٤٨٩هـ)، الوافي بالوفيات (٢٧/ ١٤١) (نسخة الظاهرية)، ولسان الميزان (٦/ ١٩٣، ١٩٤)، وطبقات النُّحاة واللُّغويين لابن قاضي شُهبة (مخطوط)، والرَّوض المعطار (٦١١)، وبغية الوعاة (٢/ ٣٢٧، ٣٢٨)، والاكتساب للخَيْضَرِيِّ (٣/ ورقة ٣٧٩) (مخطوط)، ونفح الطِّيب (٣/ ٣٧٦، ٣٧٧، ٤/ ١٣٧، ١٣٨، ١٦٢، ١٦٣)، وروضات الجنَّات (٤/ ٢٣٢)، وإيضاح المكنون (١/ ٥٦٩، ٢/ ١١٧)، وهدية العارفين (٣/ ٥٠٩)، وتاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان (١/ ٤٧٩)، والذَّيل عليه للمُؤلِّفِ نفسِهِ (١/ ٦٦٢)، والحلل السندسيَّة (١/ ٤٦٥)، ومعجم المؤلفين (١٣/ ١٤٧)، والأعلام (٨/ ٨٤).

(٢) في هدية العارفين (٣/ ٥٠٩) بعد «سعيد»: «ابن الوليد» محرفة عن أبي الوليد.

(٣) تاريخ الإسلام (٣٢٧).

شَيْئًا. ومنهم مَنْ يَحذِفُ هِشَامًا الثَّانية[١]، ومنهم مَنْ يُقَدِّمُ خَالِدًا على هِشَامٍ[٢]، ومنهم مَنْ يَخْتَصِرُ فيقُولُ: هِشَامُ بنُ أَحْمَد الوَقَّشِيُّ[٣]، أو هِشَامٌ الوَقَّشِيُّ[٤] وَكُنْيَتُهُ أَبُو الوَلِيْدِ، لا أَعْرِفُ له كُنْيَةً غَيْرَهَا.

أَمَّا نِسْبَتُهُ فَيُنسَبُ أَبُو الوَلِيْدِ ثَلاَثَ نِسَبٍ هي: «الوَقَّشِيُّ» و«الكِنَانِيُّ» و«الطُّلَيْطُلِيُّ» والثَّالثةُ أَقَلُّ شُهْرَةً. والأُوْلَىٰ والثَّانيةُ استَفَاضَ ذكرُهُمَا في كُتُبِ الرِّجَالِ والتَّراجمِ والأَدَبِ والأَخبارِ، وهما مُلاَزِمَتَانِ لاسمِهِ وكُنْيَتِهِ في أَغْلَبِ الأَحْوَالِ.

أَمَّا «الوَقَّشِيُّ» فِنسْبَةٌ إلى «وَقَّش» بَلْدَةٍ بنَوَاحِي «طُلَيْطُلَةَ»[٥] على نَهْرِ تَاجَةَ يَبْعُدُ عَنْهَا بنَحْوِ اثْنَي عَشَر مَيْلاً، غَرْبِي «طُلَيْطُلَةَ»، و«طُلَيْطُلَةُ» هَـٰذِه هي أَكبرُ المُدُنِ في شَرْقِ الأَنْدَلُسِ على مَجْرَىٰ النَّهرِ، وهي كُورَةٌ عَظِيْمَةٌ يَتْبَعُهَا عَدَدٌ كَبِيْرٌ من المُدُنِ والقُرَىٰ، وكَانَتْ قَبْلَ الفَتْحِ الإسْلامِيِّ هِيَ عَاصِمَةُ الفِرنْجِ «الأَسْبَان»[٦].

---

(١) طبقاتُ الأمم (١١٤).

(٢) الصِّلة (٢/ ٦٥٣).

(٣) بُغْيَةُ المُلْتَمِسِ (٤٨٥).

(٤) نفح الطِّيب (٣/ ٣٧٦)، وفي لسان الميزان (٦/ ١٩٣)، قال: «الكِنَانِيُّ القَاضِي، أَبُو الوَلِيْدِ البَاجِي» وهو بلا شَكٍّ سبقُ قَلَمٍ ظاهرٍ.

(٥) يُراجع: مُعجم البُلدان (٥/ ٤٣٨)، والرَّوض المعطار (٦١٢)، قال ياقوت: «بالفتح وتشديد القاف، والشِّين مُعجمة...» وذكرا هشامَ بنَ أحمد.

(٦) يُراجع: معجم البُلدان (٤/ ٤٥)، والرَّوض المِعْطَار (٣٩٣)، قال: «وهي مركزُ بلاد الأندلس» وقال ياقوت: «(طُلَيْطُلَةُ) هَـٰكَذَا ضَبَطَهَا الحُمَيْدِيُّ بضَمِّ الطَّاءين، وفتح اللاَّمين، وأكثرُ مَا سَمِعْنَاهُ من المَغَارِبَةِ بِضَمِّ الأُوْلَىٰ وَفَتْحِ الثَّانِيَةِ».

وهَـٰذِهِ النِّسْبَة «الوَقَّشِيُّ» لم يَذكُرها السَّمْعَانِيُّ فِي «الأنْسَابِ»[1] ولا اسْتَدْرَكَهَا عَلَيْه ابنُ الأثِير في «اللُّبابِ»[2] ولا السُّيُوْطِيُّ في «لُبِّ اللُّبَابِ»[3] ولا عَبَّاس المَدَنِيُّ فِيْمَا اسْتَدْرَكَهُ عَلَى «اللُّبِّ». وَذَكَرَهُ الرُّشاطِيُّ[4] رَحِمَهُ اللهُ ـ وكان بها جَدِيْرًا ـ في أَنْسَابِهِ «اقْتِبَاسُ الأنْوَارِ. . . » (مختصر عبدِالحَقِّ) وَذَكَرَ هشامَ بنَ أحمدَ وأثْنَىٰ عَلَيْه، وهُوَ كَذٰلِكَ في «مُخْتَصَر الفَاسِيِّ»[5] لأنْسَابِ الرُّشَاطِيِّ. وَنَسَبه «الوَشْقِيّ» لا «الوَقَّشِيّ»؟! سَهْوٌ مِنْهُ رَحِمَهُ اللهُ والنِّسْبةُ الَّتي تَلِي هَـٰذِهِ النِّسْبَة

---

(١) وكان ينبغي أن تكون في (١٢/ ٢٨٣).

(٢) وكان ينبغي أن تكون في (٣/ ٣٧١)، وقد استدرك عليه في هذا الحرف إلاَّ أنه لم يستدرك هذه النِّسبة.

(٣) وكان ينبغي أن تكون في (٢/ ٣٢١).

(٤) هو عبدُالله بنُ عليِّ بن عَبْدِاللهِ اللَّخْمِيُّ الرُّشَاطِيُّ الأنْدَلُسِيُّ (ت٥٤٢هـ)، واسمُ كتابِهِ كاملاً: «اقتباسُ الأنْوَارِ والتِمَاسُ الأزْهَارِ في أَنْسَابِ الصَّحَابَةِ وَرُوَاةِ الآثَارِ» من أجودِ ما صُنِّف في بابه، مليءٌ بالفَوَائد جدًّا، وقد اهتمَّ به العُلَمَاءُ فاخْتَصَرُوه وزادوا عليه وَنَهَجُوا على منواله. والمكان هُنَا يضيقُ عن شَرْحِ ذٰلك، وقد حَقَّقْتُ ثَلاثَةَ أَجْزَاءٍ مِنْ مُخْتَصَرِهِ لعبدالحق الإشبيلي، وذكرتُ في هوامشه ما جاءَ في أَصْلِهِ من نُسَخٍ بقيت من الأصْلِ لا يَنْتَظم بمجموعها عِقْدُ نُسْخَةٍ كَامِلَةٍ، وَمُعظم أوراقها مُمَزقةٌ، وَمُخَرَّقَةٌ بالأرَضَةِ مِمَّا يتعذر معه إخراجها، أسأل الله أن يعينَ على إتمامه. وترجمة الوَقَّشِيِّ موجودة في الأصل والمختصر، وليس في الأصْلِ زيادةٌ على المُختصر وَلاَ حَرْفًا وَاحِدًا. ترجمة الرُّشاطي في الصِّلة (١٩١)، وَمُعجم ابن الأبَّار (٢١٧) وغيرهما.

(٥) هو عَلِيُّ بنُ أَحْمَدَ بنِ مُحَمَّدٍ الحُرَيْشِيُّ الفَاسِيُّ (ت١١٤٣هـ). يُراجع التَّعريفُ به في: «شرَّاح الموطَّأ» في مقدمة «تفسير غريب الموطَّأ» لِعَبْدِالمَلكِ بن حَبِيْبٍ التي كتبها الفقير هُنَاكَ. ويُراجع: مختصر الأنساب (ورقة ٩٤) يظهر أنَّه بخَطِّهِ.

هِيَ «الوَشْقِيُّ»، وَسَقَطَتْ النِّسْبَةُ فِي «أَنْسَابِ البُلْبَيْسِيِّ» رَحِمَهُ اللهُ بسبب خَرْمٍ أَصَابَ هَـٰذَا الموضع. وَهُوَ يَدْخُلُ في مُخْتَصَرَاتِ كِتَاب الرُّشَاطِي. وفي كِتَابُ «الاكْتِسَابِ في الأَنْسَابِ» للخَيْضَرِيِّ[1] ذَكَرَ النِّسْبَةَ وَذَكَرَ أَبَاالوَلِيْد، وَنَقَلَ كَلَامِ الرُّشَاطِيِّ رَحِمَهُمُ اللهُ.

وأمَّا النِّسْبَةُ الثَّانِيَةُ: «الكِنَانِيُّ» فَنِسْبَةٌ إلىٰ القَبِيْلَةِ العَرَبِيَّةِ المَعْرُوْفَةِ[2]، وَهُوَ يَنْتَمِي إِلَيْهَا أَصَالَةً لاَ وَلاَءً، وَلَمْ نَجِدْ مَنْ رَفَعَ نَسَبَهُ بِالآبَاءِ والأَجْدَادِ إلى أَيٍّ من أَفْخَاذِ كِنَانَةَ وَبُطُونِهَا، قَالَ المَقَّرِيُّ في «نفح الطِّيب»[3]: «أَمَّا المُنْتَسِبُون إِلَىٰ عُمُومِ كِنَانَةَ فَكَثِيْرٌ، وجُلُّهُمْ في طُلَيْطُلَةَ وَأَعْمَالِهَا، وَلَهُم يُنْسَبُ الوَقَّشِيُّونَ الكِنَانِيُّون الَّذِيْنَ منهم القَاضِي أَبُوالوَلِيْدِ، والوَزِيْرُ أَبُوجَعْفَرٍ. ومنهم أَبُوالحُسين ابنُ جُبَيْرٍ العَالِمُ صاحبُ «الرِّحْلَةِ». . .» وفي تَرْجَمَةِ ابنِ جُبَيْرٍ قال المَقَّرِيُّ[4]: «. . . وهو من وَلَدِ ضَمْرَةَ بنِ بَكْرِ بنِ عبدِمَنَافِ بنِ كِنَانَة» وَجَدُّ ابنِ جُبَيْرٍ الدَّاخِلُ إلى الأَنْدَلُسِ اسمُهُ عبدُالسَّلَامِ، كَذَا رَفَعَ نَسَبَهُ إليه لِسَانُ الدِّيْنِ ابنُ الخَطِيْبِ في «الإحاطة»[5]

---

(١) هو مُحمَّد بن مُحَمَّد بن عبدالله الخَيْضَرِيُّ الشَّافعيُّ (ت٨٩٤هـ) ومن كتابه «الاكتساب في الأنساب» نسختان منهما نسخةٌ جزآه الأولُ والثَّالثُ بخطِّه رَحِمَهُ اللهُ. أخباره في: الضَّوء اللَّامع (٢/ ١١٧)، والدَّارس في تاريخ المدارس (١/ ٧)، والرسالة المستطرفة (٩٤). يُراجع: الاكتساب (٣) ورقة (٣٧٩).

(٢) جمهرة النسب لابن الكلبي (١٣٤)، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم (١٨٠).

(٣) نفح الطيب (٢/ ٢٩١).

(٤) نفح الطيب (٢/ ٣٨١).

(٥) الإحاطة في أخبار غرناطة (٢/ ٢٣٠، ٢٣١)، وعنه في الحُلل السُّندسيّة، ونفح الطيب (٢/ ٣٨١).

قَالَ: دَخَلَ جَدُّه عبدُالسَّلام بنُ جُبَيْرٍ في طالعةِ بَلْجِ بنِ بشرٍ[1] بن عياضٍ القُشَيْرِيِّ في محرم [سَنَةَ] ثَلاَثٍ وعِشْرِيْنَ وَمَائة، وَكَانَ نُزُوْلُهُ بكُوْرَةِ شَذُونَةَ، وهو من وَلَدِ ضَمُرَةَ[2] بنِ كِنَانَةَ بنِ بَكْرِ بنِ عَبْدِمَنَافِ بنِ خُزَيْمَةَ بنِ مُدْرِكَةَ بن إلياس بن مُضَر بنِ نِزَارِ بنِ مَعَدِّ بنِ عَدْنَان، بَلَنْسِيُّ الأَصْلِ، ثُمَّ غَرْنَاطِيُّ الاستِيْطَانِ شَرَّقَ وغَرَّبَ، وَعَادَ إلى غرْنَاطَةَ».

أَقُولُ ـ وَعَلَىٰ اللهِ أعْتَمِدُ ـ: هل الوَقَّشِيُّون من بني ضَمُرَةَ أَيْضًا، وهل هُم من وَلَد عَبْدِالسَّلاَم المَذْكُوْرِ؟! فبَيْنَ آلِ الوَقَّشِيِّ وآلِ جُبَيْرٍ مَعَ الانْتِمَاءِ إلىٰ القَبِيْلَةِ صِلَةُ مُصَاهَرَةٍ كَمَا سَيَأْتِي في مَوْضِعه ـ إنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَىٰ ـ.

وَمِنْ تَمَام الفَائِدَةِ؛ أقُولُ ـ وَعَلَىٰ اللهِ أَعْتَمِدُ ـ: إنَّ هـٰذِهِ النِّسبَةَ «الوَقَّشِيُّ» تَكُوْنُ نِسْبَةً إلىٰ قَبِيْلَةٍ، فقَد ذَكَرَ الرُّشَاطِيُّ في «أَنْسَابِهِ» عن الزُّبَيْدِيِّ في «مختصر العَين» بَنُو وَقَّش قَبِيْلَةٌ من الأنْصَارِ[3] قال أَبُومُحَمَّدٍ الرُّشَاطِيُّ: هُوَ وَقَّشُ بن زُغْبَةَ ابن زَعُوْرَا بن عبدِالأشْهلِ، وَقَد رَفَعْنَا نَسَبَهم في بَابِ «الأَشْهَلِيِّ»، مِنْهُمْ: رفاعةُ ابنُ وَقَّشٍ، قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ، وسَلَمَةُ بنُ سَلاَمَةَ بنِ وَقَّش، شَهِدَ بَدْرًا، وقُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَأَخُوْهُ: عَمْرُو قُتِلَ يَومَ أُحُدٍ، وعَبَّادُ بنُ بِشْرِ بن وَقَّشٍ، كَانَ فيمن قَتَلَ كَعْبَ ابنَ الأَشْرَفِ. وفي «هَمْدَانَ» وَقَّشُ بنُ قسم بن مُرهبة بنِ غَالبِ بنِ وَقَّش

---

(١) لها ذكر في الذيل والتَّكملة (١/ ٦٥٩)، والحلة السِّيَرَاء وغيرهما.

(٢) تحرَّفت في الحلل السُّندسيَّة إلى «حمزة».

(٣) اقتباس الأنوار ومختصراته، في المواضع السَّابقة في تخريج مصادر التَّرجمة. ويُراجع: جمهرة أنساب العرب لابن حزم (٤٧١)، والاشتقاق لابن دريد (٤٤٤)، ومختصر العين (١/ ٥٨٨)، والمحكم (٦/ ٣١٩)، والتاج: (وقش).

القاضي، يكنى أباذَرٍّ، روى عن أبيه ذَرٍّ، وسَعِيْدِ بنِ جُبَيْرٍ . . . ثمَّ قَالَ: قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ ولا أَرَىٰ لِهَـٰذين نِسْبَةً».

وأمَّا النِّسبةُ الثَّالِثةُ: «الطُّلَيْطُلِيُّ» فَهَـٰكَذَا نَسَبَهُ الحَافِظُ الذَّهَبِيُّ[1]، قَالَ: «ويُعْرَفُ بـ«الوَقَّشِيِّ» وقوله هَـٰذَا يدلُّ على أَنَّ «الطُّلَيْطُلِيَّ» غيرُ مَعْرُوْفَةٍ ولا مَشْهُوْرَةٍ، وهَـٰذَا صَحِيْحٌ، وَإِنْ نُسِبَ كذٰلك في «نَفْحِ الطِّيْبِ»[2] أيْضًا.

مَوْلِدُهُ:

اتَّفق المُؤَرِّخُون عَلَىٰ أَنَّ أَبَا الوَلِيدِ الوَقَّشِيَّ وُلِدَ سَنَةَ (٤٠٨هـ) ولا أَعْلَمُ خِلاَفًا في ذٰلِكَ، ولم تُفْصِح المَصَادِرُ العَرَبِيَّةُ القَدِيْمَةُ الَّتِي وقفتُ عليها عن مكان مولده[3]، فمن الخَطَأ الظَّنُّ والتَّخمينُ في شيءٍ لا يمكنُ أن يُفصحَ عنه إلاَّ نَصٌّ صَرِيْحٌ مَنْقولٌ يَصِحُّ أَنْ يُعَوَّلَ عليه ويُستندَ إليه. وَقَد تَحَرَّفَتْ سنةُ ميلادِهِ في كتابِ «رَوْضَاتِ الجَنَّات»[4] للخوانْسَارِيِّ بسُقوط الصِّفرِ بينَ الرَّقمين أربعة وثمانية، فغلَّطه الأُسْتاذُ ظُهُوْرُ أَحْمَد مُحَقِّقُ «طُرَرِ الكَامِلِ» واحْتَجَّ عليه بأَنَّ العَرَبَ لم يَدْخُلُوا الأنْدَلُسَ قَبْلَ سَنَةِ (٩٢هـ) وَجَعَلَ من الأمْرِ الهَيِّن قَضِيَّةً، والأَمْرُ أَيْسَرُ من ذٰلِكَ، ولا يَحْتَاجُ مِثْلُ هَـٰذَا إلى رَدٍّ وَدَفْعٍ؛ لأَنَّ التَّحْرِيْفَ فيه واضِحٌ، تَكْفِي الإِشَارَةُ إليه، ولو أهمَلَهُ أصلاً، ولم يعتدَّ به لكانَ أجملَ وأليَقَ.

---

(١) تاريخ الإسلام (٣٢٧)، وفيات سنة (٤٨٩هـ)، وسير أعلام النُّبلاء (١٩/ ١٣٤).

(٢) نفح الطِّيب (٤/ ٣٠٦).

(٣) ذكر الأستاذ خير الدِّين الزِّركلي في الأعلام (٨/ ٨٤) أنَّه وُلِدَ بِوَقَّش، ولم يذكر المصادر التي ذكرت ذٰلك؛ لذا لا يلزم قبوله.

(٤) روضات الجنات للخوانساري (٤/ ٢٣٢).

وذكر صاحبُ «رَوْضَاتِ الجَنَّاتِ»[1] وفاةَ أبي الوَليد وجعلها سنة (٤٧٨هـ) وهو خَطَأٌ ظَاهِرٌ، وليس بتَحْرِيْفٍ، وَكِتَابُ «الرَّوْضَاتِ» المَذْكُورُ لا يَحْسُنُ الرُّجوعُ إليه، ولا النَّقْلُ عَنْهُ؛ لأنَّ مؤلِّفَهُ كَثِيْرُ الأخْطَاءِ، كَثِيْرُ التَّحْرِيْفِ، تَتَدَاخَلُ فيه المَعْلُوْمَاتِ، وَمَعَ هَـٰذَا هُو مُتَأَخِّرٌ (ت١٣١٣هـ) فلا جديدَ في مصادِرِهِ عن المُتَقَدِّمين عَامَّةً، والأندَلُسِيِّن خَاصَّةً.

وَوَقَعَ في كلامِ الأُستاذ ظُهُور أحمد تناقضٌ في مكان ميلاده لم يَتَفَطَّنْ له فقال في أول مبحث مولده: «إِنَّ المَصَادِرَ الَّتِي وَصَلَت إِلَيْنَا والَّتي اسْتَطَعْنَا أنْ نَسْتَفِيدَ مِنْهَا فِي تَرْجَمِةِ الوَقَّشِيِّ لا تُصَرِّحُ بالمكان الذي وُلِدَ بِه. . . .» وهَـٰذَا كَلامٌ جَيِّدٌ صَحِيْحٌ إِلى حدٍّ ما، لكنَّه عاد إلىٰ نَقْضِهِ حيثُ قَالَ ـ بَعْدَ أَسْطُرٍ ـ: «إِنَّمَا مَسْقَطَ رَأْسِهِ هِيَ مَدِيْنَةُ (وَقَّش) الَّتِي كَانَتْ دَارَ الوَقَّشِيِّيْنَ الكِنَانِيِّينَ الفُضَلاَء الأعْيان، وَأَحَالَ إِلى «نَفْح الطِّيْبِ».

أقول ـ وعلَىٰ الله أعتَمِدُ ـ: إِذَا كانَت المَصَادِرُ لا تُصرِّحُ بالمَكَانِ الَّذي وُلِدَ فيه فَمِنْ أَيْنَ عَلِمَ الأُسْتاذُ ـ حفظه الله ـ أنَّ مدينةَ «وَقَّش» هي مَسْقَطُ رأسه؟! وكون «وَقَّش» دارَ الكنانيين الفُضَلاَء الأعيان ـ كَمَا يَقُولُ المَقَّرِيُّ في «نَفْح الطِّيْبِ»[2] ـ لا يَلْزَمُ منه أن يكونَ أَبُوالوَلِيْدِ مولودًا فيها؟! وَصَاحِبُ «نفْحُ الطِّيْبِ» لَمْ يَقُلْ: إِنَّها مَسْقَطُ رَأْسِهِ؟!.

(١) المصدر نفسه.

(٢) نفح الطِّيب (٢/ ٢٩١).

وَأَعَادَ الأُسْتَاذُ ظُهُورٌ ـ حَفِظَهُ اللهُ ـ تأْكِيْدَ ذٰلك ثانيةً فقَالَ[1]: «وَكَانَ يُعرَفُ دائمًا بـ«الوَقَّشِيِّ» وكانت هَـٰذِهِ النِّسبةُ محبوبةً إليه؛ لأَنَّ «وَقَّشَ» دَارُ آبائه، ومَسْقَطُ رَأْسِهِ، بها وُلِدَ ونَشَأَ وتَرَعْرَعَ. . . » وهَـٰذَا كُلُّه تزيُّدٌ منه ـ حفظه الله ورعاه ـ لم يذكر في خبرٍ مأثورٍ، ولا هو في كتابٍ مَسْطُورٍ، فَمَنْ قَالَ: إنَّ هَـٰذِهِ النِّسبة محبوبةٌ إليه؟! وَمَنْ قَالَ: إنَّ «وَقَّشَ» مَسْقَطُ رَأْسِهِ، بها وُلِدَ ونَشَأَ وتَرعْرَعَ؟! لا أحدَ من المُتَقَدِّمِينَ فِيْمَا أَظُنُّ حَتَّىٰ الآن، ولو قِيْلَ ذٰلِكَ فَهُوَ مُنَاقِضٌ لكلامِهِ السَّابِقِ!.

أســرتــه:

لَيْس في المَصَادِرِ من المَعلُوماتِ ما يفيدُ كثيرًا عن أُسرتِهِ، وإن كان المُرَّاكشِيُّ يقولُ[2] عن ابنِ أَخيه «أحمد بن عبدالرَّحمـٰن بن أحمد»: «كان من بيتِ جَلاَلَةٍ وحَسَبٍ، شَهِيْرًا»[3] فَلاَ نَعْرِفُ شيئًا عن آبائه وَأَجْدَادِهِ، وَلاَ نَعْرِفُ

---

(١) مقدمة الطُّرر.

(٢) الذَّيل والتَّكملة (١/ ١٩٧).

(٣) قال الرَّصَافِيُّ البَلَنْسِيُّ في مَدْحِهِ وَمَدْحِ أَهْلِ بَيْتِهِ [ديوانه: ٥٣]:

رَجُلٌ إذا عَرَضَ الرِّجَالُ لَهُ	كَثُرَ العَدِيْدُ وأَعْوَزَ النِّدُّ
مِنْ مَعْشَرٍ نَجَمَ العَلاَءُ بِهِمْ	زَهْرًا كَمَا يَتَنَاسَقُ العِقْدُ
لَبِسُوا الوِزَارَةَ مُعْلِمِيْنَ بِهَا	وَمَعَ الصَّنَائِفِ يَحْسُنُ البُرْدُ
مُسْتَأْنِفِيْنَ قَدِيْمَ مَجْدِهِمُ	يَبْنِي الحَفِيْدُ كَمَا بَنَىٰ الجَدُّ
حُمِدُوا إِلَىٰ جَدٍّ وَأَعْقَبَهُمْ	حَمْدٌ بِأَحْمَدَ مَالَهُ حَدُّ
وَكَأَنَّمَا فَاقَ الأَنَامُ بِهِمْ	نَسَبٌ إِلَىٰ القَمَرَيْنِ يَمْتَدُّ
فَيَرَىٰ وَلِيْدَهُمُ المَنَامَ عَلَىٰ	غَيْرِ المَجَرَّةِ أَنَّهُ سُهْدُ

وقال فيهم أيضًا: ديوانه (١٣١) من قصيدة مطلعها:

مَتَىٰ كَانَ دُخُولُهُم الأنْدَلُسَ؟ أو مَنْ جَدّهم الدَّاخل إليها، ومتى كان ذٰلِكَ، وَكَونُهُ من بيتِ جلالَةٍ وَحَسَبٍ مَشْهُوْرًا لا يَلْزَمُ مِنْهُ أن يكونَ آباؤُهُ مِنَ العُلَمَاءِ، فَقَدْ يَكُوْنُون مَشَاهِيرَ فِي وَقْتِهِم، من وُجُوْهِ مُجْتَمَعِهِمْ وَأَعْيَانِهِمْ وَأَثْرِيَائِهِمْ، وَلاَ نَعْرِفُ شَيْئًا عن حَالَتِهِ الاجْتِمَاعِيَّةِ، وهُنَاكَ إِشَارَةٌ وَرَدَتْ في «التَّكْملةِ» لابنِ الأبَّارِ[1] و«الذَّيلِ والتَّكْملةِ»[2] للمُراكشيِّ تفيدُ أنَّ تلميذَهُ محمَّد بن جَعْفَرِ بنِ خَيْرَةَ أَبَاعَامِرٍ البَلَنْسِيَّ الخَطِيْبَ (ت٥٤٦هـ) كَانَ صِهْرًا لَهُ. وعَرَفْنَا أنَّ كُنْيَتَهُ «أبُوالوَلِيْدِ» وَلاَ أَعْتَقِدُ أنَّ لَهُ وَلَدًا بِهَـٰذَا الاسم فهِيَ من الكُنَىٰ التي يغلبُ اسْتِعْمَالُهَا فيمن اسمُهُ «هِشام» وإن كان ذٰلِكَ مُمْكِنًا. والَّذِي يَظْهرُ أنَّ والدَهُ لم

= لِمَحَلِّكَ التَّرْفِيْعُ والتَّعْظِيْمُ ... وَلِوَجْهِكَ التَّقْدِيْسُ والتَّكْرِيْمُ

وفيها:

يَامُفْضِلاً سَدِكَ السَّخاءُ بِمَالِهِ ... حَتَّامَ تَبْذُلُ وَالزَّمانُ لَئِيْمُ

تَتَلَوَّنُ الدُّنْيَا وَرَأْيُكَ فِي العُلاَ ... وَالحَمْدُ دَأْبُكَ والكَرِيْمُ كَرِيْمُ

وَمِنَ المُتَمِّمِ فِي الزَّمَانِ صَنِيْعَةً ... إلاَّ كَـرِيْـمٌ شَـأْنُـهُ التَّتْمِيْـمُ

مِثْلُ الوَزِيْرِ الوَقَّشِيِّ وَمِثْلُهُ ... دُوْنَ امْتِرَاءٍ فِيْ الوَرَىٰ مَعْدُومُ

وفيها:

مِنْ مَعْشَرٍ وَالاهُمُ فِيْ سِلْكِهِ ... نَسَبٌ صَرِيْحٌ فِي العَلاَءِ صَمِيْمُ

قَوْمٌ عَلَىٰ كَتَفِ الزَّمَانِ لَبُوْسُهُم ... ثَوْبٌ بِحُسْنِ فَعَالِهِمْ مَوْسُوْمُ

آثَارُهُمْ فِيْ الحَادِيَيْنَ حَدِيْثَةٌ ... وَفِخَارُهُمْ فِي الأَقْدَمِيْنَ قَدِيْمُ

مَاتُوا وَلَـٰكِن لَمْ يَمُتْ بِكَ فَخْرُهُم ... فالمَجْدُ حَيٌّ والعِظَام رَمِيْمُ

(١) التَّكملة (١/ ٤٧٨).

(٢) الذَّيل والتَّكملة (٦/ ١٥٢).

يكن من أهل العِلْمِ، أو على الأقلِّ لم يكن من المشاهير فيه؛ لذٰلك لم أجد أحدًا من العُلَمَاءِ الَّذين ذكروا سيرة حياته يذكرُ أنَّه قَرَأَ عَلَى أَبِيْهِ أوْ رَوَىٰ عَنْهُ، ولَم يَرِدْ لأبِيْه أيُّ إشارةٍ في كُتُبِ التَّراجِمِ الَّتِي وَقَفْتُ عَلَيْهَا. وَعَرِفْنَا أنَّ لأبِي الوَلِيْدِ أخًا اسْمُهُ «عَبدُالرَّحْمَـٰن بن أَحْمَد» من خِلاَلِ تَرْجَمَة ابنه أَحْمَد بن عَبْدالرَّحْمَـٰن بن أحمد.

ـ وابنُ أخيه **أَحْمَدُ بنُ عَبْدِالرَّحمـٰن بن أَحْمَد الوَقَّشِيُّ**[1] له من الشُّهْرَةِ والتَّمَيُّزِ والمَكَانَةِ الاجْتِمَاعِيَّةِ فِي زَمَنِهِ مثلُ مَا لِعَمِّهِ بل أَزْيَدُ، فهو الشَّاعرُ، الكَاتبُ، الوَزِيْرُ «أَحَدُ الكُفَاةِ الأَمْجَادِ وَالدُّهَاةِ الأَنْجَادِ» كَمَا قَالَ ابنُ الأَبَّارِ[2] رَحِمَهُ اللهُ وقالَ: «وللوَقَّشِيِّ تَحْقِيْقٌ بالإحْسَان، وتَصَرُّفٌ في أَفَانِيْن البَيَانِ، وكتابي المُؤَلَّفُ في أُدَبَاءِ الشَّرقِ [الأندلُسيِّ] المُتَرجَمُ بـ«إِيْمَاضِ البَرْقِ» مُشْتَمِلٌ على كَثِيْرٍ من شِعْرِهِ، وَمَدَحَهُ أَبُوعَبْدِالله الرَّصَافِيُّ[3] بِمَا ثَبَتَ في دِيْوَانِهِ، وَأَعْرَبَ عن

---

(١) أخباره في الذَّيل والتَّكملة (١/ ١٩٧)، والحُلَّةُ السِّيَرَاء (٢/ ٢٥٧)، ونفح الطِّيب (٥/ ٢٧١).

(٢) الحُلَّةُ السِّيَرَاء (٢/ ٢٥٧).

(٣) هو مُحَمَّدُ بنُ غَالِبِ الرَّصَافِيُّ، من رَصَافَةِ بَلَنْسِيَة، أقام مُدة بغرنَاطة، وَسَكَنَ مَالقَةَ، وبها تُوفي سنة (٥٧٢هـ). أخباره في المُعجب (٢١٧)، والتَّكملة (٣٢٧)، والإحاطة في أخبار غرناطة (٢/ ٥٠٥)، وغيرها. جَمَعَ شعره الدُّكتور إحسان عبَّاس، ونشره في دار الثقافة ببيروت سنة (١٩٦٠م)، وفي الإحاطة أشعارٌ لم ترد في ديوانه في طبعته تلك، أورد في الدِّيوان قصيدة له ص(٦٨) ثمانية عشر بيتًا هي في الإحاطة ٤٧ بيتًا، وأورد ثمانية أبيات من قصيدته في رثاء أبي مُحمَّدٍ الجذامي المالقي، وهي في الإحاطة ٤٩ بيتًا، وأورد بيتًا واحدًا على حرف القاف، وفي الإحاطة تسعة أبيات، وفي الديوان: قال في غُلامٍ حائك ثمانية أبيات هي في الإحاطة عشرة أبيات، وبيتان في الإحاطة هما من المقطوعة رقم (٢) في =

جلالة شأنه، وبالجُمْلَةِ فهو وأبوجَعْفَرَ بنُ عَطِيَّة من مَفَاخِرِ الأَنْدَلُسِ، وكانا مُتَعَاصِرَيْنِ، وفي الكَفَاءَةِ مُتَكَافِأَيْنِ، ولذٰلِكَ مِنَ النَّثْرِ مَزِيَّةُ هَـٰذَا في الشِّعرِ».

وَقَالَ ابنُ عبدالمَلِكِ المُرَاكِشِيُّ[1]: «كَانَ من بَيْتِ جَلاَلَةٍ وحَسَبٍ، شهيرًا، سَرِيَّ الهِمَّةِ، أديبًا، بارعًا، فاضلاً، شَاعِرًا مَطْبُوعًا، كَاتِبًا بَلِيْغًا». وَكَانَ وَزِيْرًا لأَبي إِسْحَـٰق إبراهيمَ بن همشك (ت٥٧٢هـ)[2] صَاحبُ جَيَّان. أَوْفَدَهُ ابنُ همشك المَذْكُور يَستصرخُ الخليفةَ يعقوبَ بنَ عبدِالمُؤْمِنِ صاحبَ المغربِ، فوفدَ إلى مُراكش سنة (٥٦٢هـ) وسنة (٥٦٤هـ)، وَقَالَ قَصِيْدَةً عَظِيْمَةً يَمْدَحُ بها الأَميرَ أبايعقوب بنَ عبدِالمُؤمن المذكورَ، وهي قصيدةٌ فَرِيْدَةٌ أطالَ فيها، وتعرَّضَ لذكرِ الأَنْدَلُسِ، وَوَصفَ حَالَهَا، وَذٰلِكَ في رَمَضَان سَنَةَ أربعٍ وستِّين وخَمْسِمَائَةَ مِنْهَا[3]:

أَبَتْ غَيْرَ مَاءٍ بالنُّخَيْلِ وُرُوْدَا ... وَهَامَتْ بِهِ عَذْبَ الجِمَامِ مَرُوْدَا

= الدِّيوان لم يردا في الدِّيوان، وأربعةُ أبياتٍ على حرف الحاء لم ترد في الدِّيوان وثلاثة أخرى على حرفِ الحاء أيضًا لم ترد، وثلاثة أبيات على حرف السِّين لم ترد فيه أيضًا.

وطبعة الدِّيوان التي وقفت عليها قَدِيْمَةٌ كَمَا تَرَىٰ فهل استدركها المُحَقِّقُ في طبعة أُخرى؟! وفي الدِّيوان (٥٣، ١٣١) قصيدتان في مَدْحِ الوَزِيْرِ الوَقَّشِيِّ تقدَّم ذكرهما والنَّقْلِ منهما، ولعل له قَصَائِدَ أُخْرَىٰ في مدحه تظهر إن ظهر ديوانه.

(١) الذَّيل والتَّكملة (١/ ١٩٧).

(٢) أخباره في: المعجب (١٥٠)، والمغرب (٢/ ٥٢)، والبيان المغرب (٣/ ٤٩)، والإحاطة (١/ ٣٠٥)، وأعمال الأعلام (٢٦٣).

(٣) الذَّيل والتَّكملة (١/ ١٩٨).

وَقَالَتْ لِحَادِيْهَا أَثَمَّ زِيَارَةٌ عَلَىٰ العَشْرِ مِنْ وِرْدِيْ لَهَا فَأَزِيْدَا
عَدِمْتُكِ مَا هَـٰذَا القُنُوْعُ وَهَاأَنَا عَهِدْتُكِ لا تَثْنِيْنَ عَنْهُ وَرِيْدَا
أَنُوْنًا إِذَا مَا كُنْتِ مِنْهُ قَرِيْبَةً وَضِبًّا إِذَا مَا كَانَ عَنْكِ بَعِيْدَا
رِدِي حَضْرَةَ المَلْكِ الظَّلِيْلِ رَوَاقُهُ فَفِيْهَا لَعَمْرِيْ تَحْمَدِيْنَ وُرُوْدَا
بِحَيْثُ إِمَامُ الدِّيْنِ يُوْسِعُ فَضْلَهُ جَمِيْعَ البَرَايَا مُبْدِيًا ومُعِيْدَا
أَعَادَ إِلَيْنَا الأُنْسَ بَعْدَ شُرُوْدِهِ وَأَحْيَا لَنَا مَا كَانَ مِنْهُ أُبِيْدَا
وَلَيَّـنَ أَيَّـامَ الـزَّمَـانِ بِعَـدْلِـهِ وَكَانَتْ حَدِيْدًا في الخُطُوْبِ حَدِيْدَا
فَلاَ لَيْلَةٌ إِلاَّ تَرُوْقُكَ سَحْرَةً وَلاَ لَيْلَ إِلاَّ عَادَ يَفْضُلُ عِيْدَا

ومِنْهَا: يَصِفُ الأَنْدَلُسَ وَيَبْعَثُ عَلَىٰ الجِهَادِ:

أَلاَ لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يُمَدُّ لِيَ المَدَىٰ فَأُبْصِرُ حَفْلَ المُشْرِكِيْنَ طَرِيْدَا
وَهَلْ بَعْدُ يُقْضَىٰ فِي النَّصَارَىٰ بِنُصْرَةٍ تُغَـادِرُهُـم للمُـرْهَفَـاتِ حَصِيْـدَا
ويَغْزُو أَبُو يَعْقُوْبَ فِي «شنت ياقبٍ» يُعِيْـدُ عَمِيْـدَ الكَـافِرِيْـنَ عَمِيْـدَا
وَيُلْقِي عَلَى أَفْرَنْجِهِمْ عِبْءَ كَلْكَلٍ فَيَتْرُكُهُمْ فَوْقَ الصَّعِيْدِ هُجُوْدَا
يُغَادِرُهُمْ قَتْلَىٰ وَجَرْحَىٰ مُبَرَّحًا رُكُوْعًا عَلَىٰ وَجْهِ الفَلاَ وَسُجُوْدَا
وَيَفْتَكُّ مِنْ أَيْدِي الطُّغَاةِ نَوَاعِمًا تَبَدَّلْنَ مِنْ نَظْمِ الحُجُوْلِ قُيُوْدَا

... إلى آخرها، وهي جيِّدةٌ.

وتوفي أبوجَعْفَرٍ بمَالَقَةَ يومَ الثُّلاثاء عَقِبَ مُحَرَّمٍ سَنَةَ أربعٍ وسبعين وخَمْسِمَائة، وكان الحَفْلُ في جَنَازَتِهِ عَظِيمًا، شَهِدَهَا الخَاصُّ والعَامُّ، وحَضَرَها والصَّلاةَ عليه وَالِي مَالَقَةَ حِيْنَئِذٍ الأَمِيْرُ أَبُومُحَمَّدِ بنِ الأميرِ أبي حَفْصٍ

ابنِ أبي مُحَمَّدٍ عبدالمُؤمن بن عليٍّ، ودُفِنَ بمَقْبَرَةِ باب قَشْتَالَةَ خارجَ بابِ الكُحْلِ بسفحِ جَبَلِ فاره، قَالَ ابنُهُ أَبُوالحُسَيْنِ: لَمَّا وَصَلَ مَالَقَةَ يُرِيدُ حَضْرَةِ مُرَّاكِش خَرَجَ مُتَفَرِدًا فوَقَفَ بمَوْضع قَبْرِهِ، وَقَالَ: هَـٰذَا مَوضعٌ مَا أظنُّ ببلاد الأنْدَلُس آنقَ منه، وَوَدَدْتُ لَوْ دُفِنْتُ بِهِ، فَلَمَّا قَفَلَ مِنْ حَضْرَةِ مُرَّاكش لم يَلْبَثْ بِهَا إلاَّ يَوْمَيْنِ، وتُوفِيَ هُو وابْنُهُ يُوسُفَ، ودُفِنَا بِذٰلِكَ المَوْضِعِ، وَصَلَّىٰ عَلَيْهِ الخَطِيْبُ أَبُوكَامِلٍ.

ـ وَزَوْجَتُهُ: بنتُ ابنِ همشك المَذْكُور، طَلَّقَها وَنَدِمَ على ذٰلِكَ. ولا أَدْرِي هل هِيَ أمُّ أَوْلاَدِهِ الآتِي ذِكْرُهُم؟!. يُراجع: الحُلة السِّيَرَاء (٢/ ٢٦٠).

ولأبي جَعْفَرٍ هَـٰذَا مِنَ الوَلَدِ:

ـ يُوْسُفُ بنُ أَحْمَدَ، هَـٰذَا الَّذي مَاتَ مَعَهُ، ولاَ أَعْرِفُ مِنْ أَخْبارِهِ شَيْئًا.

ـ وَعَاتِكَةُ بِنْتُ أَحْمَدَ، أمُّ المَجْدِ[1]، زَوْجَةُ أَبي الحُسَيْنِ بنِ جُبَيْرٍ صَاحِبِ «الرِّحْلَةِ» الأدِيْبِ المَشْهُوْرِ، وَقَدْ مَاتَتْ قَبْلَ أَبِيْهَا بسَبْتَةَ سَنَةَ (٦٠١هـ) وَدَفَنَهَا هُنَاكَ، وَقَالَ فِيْهَا[2]:

بسَبْتَةَ لي سَكَنٌ في الثَّرَىٰ ... وَخِلٌّ كَرِيْمٌ إليها أَتَىٰ

فَلَوْ أَسْتَطِيْعُ رَكِبْتُ الهَوَاءَ ... فَزُرْتُ بِهَا الحَيَّ والمَيِّتَا

---

(١) الذَّيل والتَّكملة (٥/ ٦٠٦)، والبيتان في نفح الطيب (٢/ ٤٨٩)، ولابن جُبَيْرٍ أخبار في التكملة (٨/ ٥٩٨)، والذَّيل والتَّكملة (٥/ ٥٩٥)، ومعجم الأدباء (٢/ ١٠٦)، والإحاطة (٢/ ٢٣٠).

(٢) نفح الطِّيب (٢/ ٤٨٩)، والبيتان في التَّكملة (٢/ ٩٢٤).

ـ وَأَبُو الحُسَيْن عليُّ بنُ أَحْمَدَ بن عَبْدِالرَّحْمَـٰن[1]، كَانَ شَاعِرًا، أَدِيْبًا، عالمًا، رَوَىٰ عَنْهُ سَالِمُ بنُ صَالِح الهَمْدَانِي المَالَقِي، وَذَكَرَهُ في شُيُوخِهِ، وأبوعَمْرِو بنُ سَالِمٍ، وكان من لِدَاتِ المُؤَرِّخ الرَّحَّالَةِ ابن سَعِيْدٍ، كَانَا يَحْضُرَان في صِبَاهُمَا معًا في مَرْجِ الخَزِّ ويقْرِضَانِ الشِّعْرَ. . . وَكَانَ ابنُ سَعِيْدٍ يَختلفُ إلى بيتِ أبي الحُسَيْنِ ويَرْتَاحُ إلى لِقَائِهِ ارتيَاحَ العَلِيْلِ إلى شِفَائِهِ. وَكَانَ أَبُو الحُسَيْن آيةً فِي الظُّرْفِ وخِفَّةِ الرُّوْحِ، كَثِيْرَ المَرَحِ والدُّعَابَةِ، مُغَنِيًّا مَاهِرًا، شَجِيَّ الصَّوْتِ، وَكَانَ شَيْخُهُ في المُوْسِيْقَىٰ أَبُو الحُسَيْنِ بنِ الحَسَنِ الحَاسِبِ، شَيْخُ هَـٰذِهِ الطَّرِيْقَةِ ومن شِعْرِهِ:

حَنَنْتُ إِلَىٰ صَوْتِ النَّوَاعِيْرِ سَحْرَةً ... وَأَضْحَىٰ فُؤَادِي لاَ يَقِرُّ وَلاَ يَهْدَىٰ

ـ ومَرْوَانُ بنُ أَبِي جَعْفَرٍ أَحْمَدَ بنِ عَبْدِالرَّحْمَـٰنِ بنِ أَحْمَد الكِنَانِيُّ الوَقَّشِيُّ. من أهل جَيَّان وَعِلْيَةِ وُزَرَائِهَا، وَنُبَهَاءِ أُدَبَائِهَا، رَوَىٰ عن أبي عَبْدِاللهِ بنِ حُمَيْدٍ كَثِيرًا، كَذَا قَالَ أَبُوجَعْفَرِ بنِ الزُّبَيْرِ الغَرْنَاطِيُّ[2]، وَقَالَ أَيْضًا: وَلَمْ أَعْثُر له على سواه، وكان كاتبًا، أديبًا، مَعْنِيًّا بالرِّوَايَةِ والأَدَبِ على سَنَنِ أَبِيْه، وَقَدْ تقدَّمَ ذِكْرُهُ وتوفي بمَالَقَةَ في الفِتْنَةِ، ودُفِنَ بِإِزَاءِ أَبِيْه بجَبَلِ فَاره أول الفِتْنَةِ رَحِمَهُمُ اللهُ».

هَـٰؤُلاَءِ هم الَّذِين عرفتهم من أُسْرةِ أبي الوَلِيْدِ هِشَام رَحِمَهُ اللهُ، وَرُبَّمَا كَانَ هُنَاكَ آخَرُون لم أَعْثُر عليهم، فَلَعَلَّ البَحْثَ والمُتَابَعَةَ في المُسْتَقْبَلِ أنْ يَكْشِفَا لَنَا جَانِبًا مُشْرِقًا مِنْ حَيَاتِهِ، وَحَيَاةِ أُسْرَتِهِ.

---

(١) أخباره في الذَّيل والتَّكملة (٥/ ١٦٤)، مقضبة جدًّا، ونفح الطيب (٤/ ١٣٨).

(٢) صلة الصلة (٣/ ٦٠).

وَذَكَرَ الأُسْتَاذُ أَبُو جَعْفَرِ بنِ الزُّبَيْرِ الغَرْنَاطِيُّ[1] : أَبُو الوَلِيْد يُونُس بن مُحَمَّد الوَقَّشِيِّ وأَنَّهُ أَخَذَ عَن يُوْسُف بن عَلِي الأَنْصَارِيّ (ت٦٢٥هـ)، وَلاَ أَدْرِي مَا صلته بآلِ الوَقَّشِيِّ هَـٰؤلاَء، وَقَدْ لاَ تَكُوْن لَهُ صِلَةٌ بِهم إلاَّ النسبة إلى المكان، لكن الشَّيْء بِالشَّيْء يذكر.

تعلُّمه وأشهر شيُوخه :

طَلَبَ الوَقَّشِيُّ العلمَ كغَيْرِهِ من أبناءِ زَمَانِهِ في الكتَّابِ، ثمَّ انْتَقَلَ إلى مَجَالِس أهلِ العِلْمِ من الشُّيُوخ المُتَصَدِّرِين، وَهَـٰذَا مَعْلُوْمٌ وَيُدْرَكُ بحقِّ كُلِّ طَالب علمٍ نُقِلَ إلينا أَو لَمْ يُنْقَلْ، إلاَّ أنَّ بعضَ العُلَمَاءِ يَنْشَأُ في بيئةٍ علميَّةٍ فيُذْكَرُ في أخبارِهِ وَتَرْجَمَتِهِ ذٰلك مُفَصَّلاً، لاعتِنَاءِ أهلِهِ بتَعَلُّمِهِ أَثْناء الطَلَبِ، أَو يَطْلُبُ العلمَ على الكِبَرِ، وَهَـٰذَا قَلِيْلٌ. وَأَقْدَمُ مَنْ عَرَفْنَا مِنْ شُيُوخِهِ وَفَاةً الشَّيْخُ أَبُو عُمَرَ الطَّلَمَنْكِيُّ (ت٤٢٩هـ) وعُمْرُ الوَقَّشِيِّ إذْ ذَاكَ إِحْدَىٰ وَعِشْرُوْن سَنَةً، وأَبُو عُمَرَ مِنْ كِبَارِ شُيُوخِ أَهْلِ الأَنْدَلُسِ، وَنَقَلَ يَاقُوْتُ الحَمَوِيُّ عن القَاضِي عِيَاضٌ أَنَّ رِوَايَةَ الوَقَّشِيِّ عَنْ أَبِي عُمَرَ إِجَازَةً، فَهَلْ رَآهُ وَسَمِعَ منه وَأَجَازَهُ أيْضًا؟ أو هُوَ شَيْخُهُ بالإجَازَةِ دُوْنَ سِوَاهَا؟ ويُعَدُّ أبُو عُمَرَ في مُقَدَّمَةِ شُيُوْخِ أبي الوَلِيْدِ فَهُوَ في مَشَاهِيْرِهِم.

ولم يَكُنْ أبُو الوَلِيْدِ مُكثرًا من الشُّيُوخِ، وَلاَ نَعْلَمُ لَهُ رِحْلَةً خَارجَ الأَنْدَلُسِ لاَ للحَجِّ ولا لِطَلَبِ الحَدِيْثِ، يَلْقَى فيها الشُّيُوخَ، ويَرْوِي الكُتُبَ، ويَصِلُ الأَسَانِيْدَ، مَعَ عِنَايَتِهِ بالرِّوَايَةِ، وَتَعَدُّدِ الفُنُوْنِ الَّتِي يُجِيْدُهَا. وَلَمْ أَجِدْ من المَعْلُوْمَاتِ ما يُفِيْدُ كثرةَ شُيُوخِهِ، ومن أَبْرَزِ شُيُوخِهِ الَّذِيْنَ ذُكِرُوا في المَصَادِرِ الَّتِي وَقَفْتُ عَلَيْهَا :

---

(١) المصدر نفسه (٣٠٤).

١ـ أَبُوعُمَر الطَّلَمَنْكِيُّ (ت٤٢٩هـ):

أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بن عَبْدِاللهِ، و«طَلَمَنْكَةُ»[١] المَنْسُوبُ إِلَيْهَا مَدِيْنَةٌ أَنْدَلُسِيَّةٌ بِفَتَحَاتٍ ثَلَاثٍ، وَنُوْنٌ سَاكِنَةٌ. مَوْلِدُهُ سَنَةَ (٣٤٠هـ)، إِمَامٌ، مُقْرِىءٌ، مُحَقِّقٌ، مُحَدِّثٌ، حَافِظٌ، أَثَرِيٌّ، قَرَأَ عَلَىٰ عُلَمَاءِ بَلَدِهِ فِي قُرْطُبَةَ وَغَيْرِهَا، مِنْهُمْ: أَحْمَدُ بنُ عَوْنِ اللهِ، وَأَبُوبَكْرٍ الزُّبَيْدِيُّ، ثُمَّ رَحَلَ إلى المَشْرِقِ، وَلَقِيَ جُلَّةَ العُلَمَاءِ في المَغْرِبِ وإفْرِيْقِيَّةَ ومِصْرَ والحِجَازَ، وَحَجَّ وَرَوَىٰ وَأَدْخَلَ إلى الأَنْدَلُسِ عِلْمًا جَمًّا نافعًا، كَذَا قَالَ الحَافِظُ الذَّهَبِيُّ وغيرُهُ، وَقَالَ: «كَانَ عَجَبًا في حِفْظِ عُلُوْمِ القُرْآنِ قِرَاءَاتِهِ، ولُغَتِهِ، وإِعْرَابِهِ، وَأَحْكَامِهِ، ومَنْسُوْخِهِ، وَمَعَانِيْهِ، صَنَّفَ كُتُبًا كَثِيْرَةً فِي السُّنَّةِ يَلُوْحُ فِيْهَا فَضْلُهُ وَحِفْظُهُ وإِمَامَتُهُ واتِّبَاعُهُ للأَثَرِ». وَكَانَ أَبُوعُمَرَ عَالِمًا سَلَفِيًّا، حَسَنَ المُعْتَقَدِ، دَاعِيًا إلى التَّمَسُّكِ بالسُّنَّةِ مُنَاهِضًا لأَعْدَائِهَا. قَالَ ابنُ بشكوال: «كَانَ سَيْفًا مُجَرَّدًا على أَهْلِ الأَهْوَاءِ والبِدَعِ قَامِعًا لَهُم غَيُورًا علىٰ الشَّرِيْعَةِ، شَدِيْدًا في ذاتِ اللهِ، أَقْرَأَ النَّاسَ مُحْتَسِبًا، وأَسْمَعَ الحَدِيْثَ، والتَزَمَ للإمَامَةِ بِمَسْجِدِ مَنَعَةَ». وَلِفُرْطِ إِنْكَارِهِ عَلَىٰ أَهْلِ البِدَعِ والتَّمَسُّكُ بِالسُّنَّةِ قَامَ عَلَيْهِ طَائِفَةٌ من أَضْدَادِه، وَشَهِدُوا عَلَيْهِ أَنَّهُ حَرُوْرِيٌّ يَرَىٰ وضعَ السَّيْفِ في صَالِحِي المُسْلِمِين، وَكَانَ الشُّهُودُ عليه خَمْسَةَ عَشَرَ فَقِيْهًا، فَنَصَرَهُ قَاضِي سَرَقُسْطَةَ في سَنَةَ خَمْسٍ وَعِشْرِيْنَ وَأَرْبَعِمَائَةَ، وأَشْهَدَ عَلَىٰ نَفْسِهِ بِإِسْقَاطِ الشُّهُوْدِ، وَهُو القَاضِي مُحَمَّدُ بنُ عبدِاللهِ بن فُرْتُوْنَ[٢].

---

(١) مُعجم البلدان (٤/ ٤٤)، والرَّوض المعطار (٣٩٣).

(٢) نَصَّ الحافظُ ابنُ بشكوال في ترجمة كُلِّ واحدٍ منهم أنَّه مِمَّن شَهِدَ على أبي عُمَرَ وَأَسْقَطَ =

قَالَ الحَافِظُ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: «رَأَيْتُ لَهُ كِتَابًا فِي السُّنَّةِ فِي مُجَلَّدين...»، وَذَكَرَهُ ابنُ القَيِّمِ في نُونِيَّتِهِ المعروفة بـ«الكَافِيَة الشَّافِيَة»، عَاشَ رَحِمَهُ اللهُ تسعين عَامًا إلاَّ شَهْرًا، وتُوفي سَنَةَ (٤٢٩هـ) في بلده طَلَمَنْكَةَ. ومن مؤلَّفاته «البَيَانُ في إعْرَاب القُرآن» و«الدَّليلُ إلىٰ معرفةِ الجَلِيْلِ» في مائة جُزْءٍ، وله كِتَابٌ فِي فَضَائِل مالك، وكتابٌ في رجالِ المُوَطَّأ، وكتابٌ في شرح المُوَطَّأ، و«الرَّوْضَةُ في القِرَاءَاتِ»... وغيرها. قَالَ ابنُ عَبدِالمَلِكِ المُرَاكِشِيُّ: «لاَ نَعْرِفُ أحَدًا بينَ عُلَمَاءِ الأنْدَلُسِ يُبَارِيْه في كثرةِ التَّلاَمِيْذِ والطُّلاَّب» ومن مَشَاهِيْرِ الآخذين عنه أبوعُمَرَ بنُ عبدِالبَرِّ، وأبُومُحَمَّدِ بنُ حَزْمٍ، وصَاحِبُنَا أَبُوالوَلِيْدِ الوَقَّشِيُّ. أخباره في: جذوة المقتبس (١١٤)، وترتيب المدارك (٤/ ٧٤٩) (بيروت)، والصِّلة (١/ ٤٤)، وبغية الملتمس (١٦٢)، وسير أعلام النُّبلاء (١٧/ ٥٦٦)، ومعرفة القرَّاء (١/ ٣٠٩)، والعبر (٣/ ١٦٨)، وغاية النهاية (١/ ١٢٠)، والوافي بالوفيات (٨/ ٣٢)، وطبقات المفسرين (١/ ٧٧)، والدِّيباج المذهب (١/ ١٧٨)، وشذرات الذَّهب (٣/ ٢٤٣)، وغيرها.

٢ـ وَمِنْهُم: أَبُو مُحَمَّدٍ الشَّنْتِجَالِيُّ (ت ٤٣٦هـ):

عبدُالله بنُ سَعِيْدِ بن لُبَّاجِ الأُمَوِيُّ الشَّنْتِجَالِيُّ، رَحَلَ إلى المَشْرِقِ، وَجَاوَرَ بمكَّةَ ـ شَرَّفها الله ـ نحوًا من أربعين سنةً لا يقضي حَاجَتَهُ إلاَّ خَارِجَ الحَرَمِ[1]، وَلَقِيَ بِمَكَّةَ أَبَاذَرٍّ الهَرَوِيَّ، وَحَمَلَ عنه وعن جَمَاعَةٍ لقيهم هُنَاكَ، ثم انْصَرَفَ إلى

= القَاضِي المذكور شَهَادَتَهُ.

(١) الهديُ هديُ محمد ﷺ.

الأنَدلسِ، وقدمَ أشبيليَّةَ سنةَ ثلاثٍ وثلاثين وأربعمائة، وأخذَ عنه جماعةٌ من أهلِ الأنْدَلُسِ منهم صاحبنا أبُوالوَليْدِ الوَقَّشِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ. و«شنتجالة»: بَلْدَةٌ بالأنْدَلُس في طَرَفِ كورة تُدمير مما يلي الجَوْفِ، ويُقَالُ لها أيضًا: جنجالة كذا قال أبومُحَمَّد الرُّشَاطِيُّ في الأنساب «مختصر عبدالحق» (٢/ ورقة١١٢)، وتفرَّد بذكر هذه النِّسْبة، وذكر في المَنْسُوبَ إليها أبامُحَمَّدٍ هَـٰذَا. ويُراجع: مُعْجَمِ البُلدان في الموضعين (٢/ ١٩٥، ٣/ ٤١٦)، قَالَ في الموضع الثَّاني: «وبخط الأشْتَرِيِّ: «شنتجيل» بالياء» وَذَكَر أبُومُحَمَّدٍ وقيَّدها في الموضع الأول بقوله: «بكسر الجيمين، وبَعْد الثَّانية ياءٌ وألفٌ ولامٌ» وذَكَرَ رَجُلاً آخر، وفي الرَّوض المِعْطَارِ ذكرها في الموضعين (١٧٤، ٣٤٧). أخبارُهُ في: الصِّلة (٢٦٣)، وتاريخ الإسلام (٤٢٧) (وفيات سنة ٤٣٦هـ) والدِّيباج المذهب (١/ ٤٣٨)، وجذوة المقتبس (٢٤٤)، وبغية الملتمس (٣٣١). . . .

٣ـ ومنهم: أبُوعُمَرَ الحَذَّاءُ (ت٤٦٧هـ):

أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ يَحْيَىٰ، من بيتِ علمٍ رَفيعٍ، فَأَبُوه وَجَدُّه وَأَبُوجَدِّه من أَفَاضِلِ عُلَمَاءِ وَرِجَالاَت الأنْدَلُسِ، أَسمَعَهُ أبوه صَغيرًا أول سَمَاعِهِ فِي حُدُود سنةِ ثَلاثٍ وتِسْعِيْنَ وثَلاَثِمَائَةَ، وأصلُهُ من قُرْطبةَ، ونَزَحَ عنها في الفِتْنَةِ فَسَكَنَ سَرَقُسْطَةَ والمُرِّيَّةَ، وولي القَضَاءَ بطُلَيْطُلَةَ ثمَّ بِدَانِيَةَ، ثُمَّ رُدَّ إِلَى قُرْطُبَةَ وَأَشْبَيْلِيَّةَ، رَوَى عَنْه خَلْقٌ فِي مقدِّمتهم أبوعَليٍّ الغَسَّانيُّ وَصَاحِبُنَا الوَقَّشِيُّ وَغيرُهُمَا. قَالَ الحَافِظُ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: كَانَ حَسَنَ الأخلاقِ، مُوَطَّأَ الأَكْنَافِ، كَيِّسًا، سَرِيْعَ الكِتَابَةِ» لَمَّا تُوفيَ مَشَىٰ في جَنَازَتِهِ المُعْتَمِدُ على اللهِ رَاجلاً، وَكَانَ أَسْنَدَ مَن بَقِيَ

بأقْطَارِ الأنْدَلُسِ في زَمَانِهِ. أخبارُهُ في: الصِّلة (١/ ٦٢)، وبغية الملتمس (١٦٣)، والعبر (٣/ ٢٦٤)، وسير أعلام النُّبلاء (١٨/ ٣٤٤)، ومرآة الزَّمان (٣/ ٩٤)، وشذرات الذَّهب (٣/ ٣٢٧).

٤ـ ومنهم: أَبُومُحَمَّدِ بنِ الحَصَّارِ (ت٤٣٨هـ):

عَبدُالرَّحْمَـٰن بنُ مُحَمَّدِ بنِ عبَّاسِ بن جَوْشَنٍ الأنْصَارِيُّ الطُّلَيْطُلِيُّ الخَطِيْبُ، خَطِيْبُ طُلَيْطُلَةَ. قال الحافظُ الذَّهَبيُّ: «حَجَّ وَسَمِعَ يسيرًا، وَعُنِيَ بالرِّوَايَةِ والجَمْعِ حتَّىٰ كَانَ أَوْحَدَ عَصْرِهِ، وَكَانَت الرِّحْلَةُ إليه، وَكَانَ ثِقَةً، صَدُوْقًا، صَبُوْرًا على النَّسْخِ، ذَكَرَ أَنَّهُ نَسَخَ «مُخْتَصَرَ ابنِ عُبَيْدٍ» وَعَارَضَهُ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ، وضَعُفَ في آخر عُمُرِهِ عن الإمَامَةِ فَلَزِمَ داره. أخباره في: الصِّلة (٢/ ٣٣٠)، وبغية الملتمس (٣٥٦)، وتاريخ الإسلام للذهبي (٢٦٢) (وفيات سنة ٤٣٨هـ).

٥ـ ومِنْهُم: أَبُوالعَبَّاس الدِّلائيُّ (ت٤٧٨هـ):

أَحْمَدُ بنُ عُمَرَ بنِ أَنَسٍ العُذْرِيُّ الدَّلائيّ، مَنْسُوبٌ إلى «دَلاَيَةَ» من عَمَلِ المُرِيَّةَ ببلادِ الأندلس[1]. رَحَلَ به أَبويه إلى مَكَّةَ فَدَخَلُوْها في رَمَضَان سَنَةَ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِيْن وأربَعِمَائَةَ، وَجَاوَرُوا بِهَا ثَمَانِيَةَ أَعْوَامٍ فَأَكْثَرَ، سَمِعَ بِهَا من أَبِي العَبَّاسِ الرَّازِيِّ رَاوِي «صَحِيْح مُسْلِمٍ» وَصَحِبَ أَبَاذَرٍّ الهَرَوِيَّ، وَسَمِعَ مِنْهُ البُخَارِي سبعَ

---

(١) يُراجع: مُعجم البُلدان (٢/ ٥٢٤)، وذكر أَبُو العبَّاس وأَطَالَ في ذكره، والرَّوْض المعطار (٢٣٦)، لم يزد على قوله: «قريةٌ بالأنْدَلُسِ من عمل المُرِيَّة»، وَذَكَرَهَا الرُّشَاطِيُّ في اقتباس الأنْوَارِ (مختصر عبدالحقِّ) (١/ ٥٢) (مخطوط)، وذكر أَبَاالعبَّاس وأَثْنَىٰ عَلَيْهِ.

مَرَّاتٍ، وَسَمِعَ بالأنْدَلُسِ مِن جَمَاعَةٍ مِنْهُم: يُونسُ بنُ عبدالله القَاضِي، وأبُوعَلِيٍّ البجانيُّ، والمُهلَّبُ بنُ أَبِي صُفْرَةَ التَّمِيْمِيُّ الأنْدَلُسِيُّ، وَأَبُوعَمْرٍو السَّفَاقُسِيُّ وَغيرُهُم. قَالَ الحَافِظُ الذَّهَبِيُّ: كَانَ مُعْتَنِيًا بِالحَدِيْثِ، ثِقَةً، مَشْهُوْرًا، عَالِيَ الإسْنادِ، أَلْحَقَ الأصَاغِرَ بالأكَابِرِ، حَدَّثَ عنه إِمَامَا الأنْدَلُس أَبُوعُمَرَ بنُ عَبْدِالبَرِّ، وأبُومُحَمَّدِ بنُ حَزْمٍ، وَأَبُوالوَلِيْدِ الوَقَّشِيُّ، وَطَاهرُ بنُ مُفَوِّزٍ، وَأَبُوعَلِيٍّ الغَسَّانِيُّ، وَأَبُوعَبْدِالله الحُمَيْدِيُّ...» وَغَيْرُهُم. صَنَّفَ «دَلاَئِلَ النُّبُوَّةِ» و«المَسَالِك والمَمَالِك». أخبارُهُ في: جَذوة المُقْتَبَسِ (١٣٦)،، والأنساب (٥/ ٣٨٩)، والصِّلة (١/ ٦٦)، وبُغية المُلْتَمِسِ (١٩٥)، وسير أعلام النُّبلاء (١٨/ ٥٦٨)... وغيرِهَا.

٦ـ ومنهم: أبوعَمْرٍو السَّفَاقُسِيُّ (ت بعد ٤٤٠هـ):

عُثْمَانُ بن أَبِي بَكْرٍ المَعْرُوْفُ بـ«الضَّابِطِ» تَجَوَّلَ في المَشْرِقِ وَأَخَذَ عن عُلَمَائِهِ، وَمِنْ أَشْهَرِهِم: أَبُونُعَيْمٍ الأصْفَهَانِيُّ الحَافِظُ، وَكَتَبَ عَنْهُ مَائة أَلْف حَدِيْثٍ بخَطِّهِ، وغيرُهُ، ثُمَّ قَدِمَ إِلَىٰ الأنْدَلُسِ وَتَجَوَّلَ فِيْهَا مَا بَيْنَ عَامَيْ (٤٣٦ ـ ٤٣٨هـ) وَكَانَ عَالِمًا بِالحَدِيْثِ، مُتْقِنًا فِي عُلُوْمِهِ، حَافِظًا لَهُ، عَارِفًا بِاللُّغَةِ والإعْرَابِ والغَرِيْبِ والأدَبِ، مَشْهُوْرًا بالفَضْلِ وَالدِّرَايَةِ، تُوفِيَ في الطَّرِيْقِ إلى القِسْطَنْطِيْنِيَّةِ في جَزِيْرَةِ بَحْرِ الرُّوْمِ، وذٰلِكَ بَعْدَ سَنَةِ أَرْبَعِيْن وَأَرْبَعُمَائَة. أَخْبَارُهُ فِي: الصِّلة (٢/ ٤٠٨)، وجذوة المقتبس (٣٠٣)، والدِّيباج المذهب (٢/ ٨٥)... وغيرها.

٧ـ ومِنْهُمْ: أَبُوبكْرٍ الفِهْرِيُّ (ت٤٣٦هـ):

يَحْيَىٰ بنُ عَبْدِاللهِ بنِ ثَابِتٍ الفِهْرِيُّ النَّحْوِيُّ. قَالَ ابنُ بشكوال: من أهلِ طُلَيْطُلَةَ، يُكْنَىٰ أَبَابَكْرٍ، سَمِعَ مِنْ عَبْدُوْسِ بنِ مُحَمَّدٍ، وَإِبْرَاهِيْمَ بنِ مُحَمَّدٍ، وَأَحْمَدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ مَيْمُوْن... وغيرِهِم. وَكَانَ يَحْفِظُ الفِقْهَ واللُّغَةَ حَفْظًا جَيِّدًا، وَكَانَ فَصِيْحَ اللِّسَانِ، شَاعِرًا، تُوفِيَ في صَفَرَ سَنَةَ ستٍّ وَثَلاثِيْن وَأَرْبَعمَائَة ذَكَرَهُ ابنُ مُطَاهِرٍ. حَدَّثَ عَنْهُ أَبُو الوَلِيْد الوَقَّشِيُّ» كَذَا في الصِّلة (٢/ ٦٦٧).

٨ـ وَمِنْهُمْ: مُحَمَّدُ بنُ حُسَيْنٍ الفُرْتُلِيْلِيُّ (ت؟):

ذَكَرَهُ ابْنُ عَبْدِالمَلِكِ المُرَّاكِشِيّ فِي الذَّيل والتَّكملة (٦/ ١٧٦) قَالَ: «مُحَمَّدُ بنُ حُسَيْن، قُرْطُبِيٌّ، أَبُوعبدِاللهِ الفُرْتُلِيْلِيُّ، بِضَمِّ الفَاءِ، وَسُكُون الرَّاءِ، وَضَمِّ التَّاءِ المَعْلُوَّةِ، وَلاَمَيْن بَيْنَهُمَا يَاءُ مَدٍ مَنْسُوْبًا. رَوَىٰ عَنْ أَبِي عِيْسَىٰ، وَرَوَىٰ عَنْهُ أَبُو الوَلِيْدِ الوَقَّشِيُّ» هَٰكَذَا قَالَ وَلَمْ يَزِد. وهَٰذِهِ النِّسْبَةُ لَمْ تَرِدْ في كُتُبِ الأَنْسَابِ؟!.

وَذَكَرَ العُلَمَاءُ أَنَّ من لداته:

ـ أَحْمَدَ بنُ عَبْدالوَلِيِّ بن أحمد البنيُّ (ت: ٤٩٠هـ).

ـ وأحمد بن خميس بن عامر الطُّلَيْطُلِيُّ (ت: ؟).

تَصَدُّرَهُ للعِلْمِ وَأَشْهَرُ تَلاَمِيْذه:

وَلَمَّا حَصَّلَ الوَقَّشِيُّ مَا عِنْدَ الشُّيُوْخِ مِنْ العِلْمِ وَشَدَا طَرَفًا صَالِحًا فِي كُلِّ فَنٍّ مِنْ فُنُوْنِهِ الَّتِي أَجَادَهَا وَأَجَازَهُ الشُّيُوْخُ فِي ذٰلِكَ تَصَدَّرَ لِنَشْرِ العِلْمِ، فَاجْتَمَعَ حَوْلَهُ الطَّلَبَةُ مِنْ كلِّ حَدبٍ وَصَوْبٍ مِن بِلاَدِ الأَنْدَلُسِ والطَّارِئين عَلَيْهَا، والدَّلِيْل عَلَىٰ مَا أَقُوْلُ كَثْرَة هَٰؤُلاَءِ الطُّلابِ وَاخْتِلاَفِ نَسَبِهِمْ إِلَىٰ أَوْطَانِهِم المُخْتَلِفَةِ،

وَإِنْ كَانَ أَغْلَبُهُم مِنْ طَلَبَةِ بَلَنْسِيَةَ، وَهَـٰؤُلَاءِ الطَّلَبَةُ مِنْهُمُ المُكْثِرُ، كَثِيْرُ المُلَازَمَةِ لِلشَّيْخِ، وَمِنْهُم المُقِلّ وَأَغْلَبُهُم سَكَتَتْ المَصَادِرُ عن ذِكْرِ نوْعِ الإفَادَةِ ومِقْدَارِهَا، وَمِن تَلَامِيْذِهِ:

١ـ **إبْرَاهِيْمُ بنُ لُبّ إدْرِيْس التُّجَيْبِيُّ المَعْرُوْفُ بـ«القُوَيْدِسِ» (ت٤٥٤هـ)**. ذَكَرَهُ ابنُ الأبَّار فِي التَّـكْملة (١٣٦) وصاعدٌ في طبقات الأمم (٧٤). أخذ عنه الهندسة (الفلسفة والمنطق) قرأ عليه كتاب أقليدس وغيره.

٢ـ **أحمدُ بنُ خَلَفِ بنِ سَعِيْدِ بنِ أيُّوب اليَحْصُبِيُّ (ت بعد ٥٢٢هـ)** مِنْ أَهْلِ دَانِيَة، رَوَىٰ عن أَبِي الوَلِيْدِ. ذَكَرَهُ في: التَّـكْملة (١/ ٣٣)، والذيل والتَّـكملة (١/ ١٠٥).

٣ـ **أحْمَدُ بنُ عَبْدِالرَّحْمَـٰن بنِ سَعْدِ بنِ جُزَيٍّ، بَلَنْسِيٌّ، أبُوبكْرٍ**، كَذَا في الذَّيْلِ والتَّـكملة (١/ ٢٠٣). لَيْسَ في التَّرْجَمَةِ أَكْثَر من قَوْلِهِ: «رَوَىٰ عَنْ أَبِي الوَلِيْدِ الوَقَّشِيِّ».

٤ـ **أَحْمَدُ بنُ الفَرَجِ بنِ الفَرَجِ التُّجَيْبِيُّ، أَبُوعَامِرٍ (ت ؟)**:

ذكرَهُ في التَّـكملة (١/ ٤٩)، والذَّيل والتَّـكملة (١/ ٣٥٨)، قَالَ عِنْد ذِكْرِ شُيُوخِهِ: «وأَبُو الوَلِيْدِ سُلَيْمَان بن خَلَفٍ البَاجِي، وهِشَامُ بنُ أَحْمَد الوَقَّشِيُّ، واخْتَصَّ بِهِ، وَأَكْثَرَ مُلَازَمَتَهُ».

٥ـ **أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِالرَّحْمَـٰن المَعْرُوْف بـ«ابنِ نُمارة»، بَلَنْسِيٌّ، أَبُو العبَّاس** (ت بعد ٥٠٣هـ)، رَوَىٰ عَنْ أَبِي الوَلِيدِ، كَذَا فِي الذَّيْلِ والتَّـكْملة (١/ ٤٦١)، قال المرَّاكشيُّ: «وكان حيًّا سنة (٥٠٣هـ)» ويُراجع: المُعجم لابنِ الأبَّارِ (٦).

٦ـ **أَحْمَدُ بنُ مَرْوَان بنِ مُحَمَّد بن مَرْوَان التُّجَيْبِيُّ**[1]، قَيْسِيٌّ، أَمَوِيٌّ ـ بفَتْحِ

---

(١) بين قوله: «تُجَيْبِيٌّ» وقوله: «قَيْسِيٌّ أَمَوِيٌّ» تناقضٌ ظاهرٌ، فَأَيْن تُجَيْبُ اليَمَنِيَّةُ، من أَمَةَ القَيسِيَّة =

الهَمْزَةِ - وَلِيَ الخَطَابَةَ بجَامِعِ بَلَنْسِيَةَ (ت٥١١هـ). ذكره في: التَّكْمِلَةِ (١/ ٣٠)، والمُعجم (٧)، والذَّيل والتَّكملة (١/ ٥٣٨).

٧- **أُمَيَّةُ بنُ عَبْدِالعَزِيْزِ بن أَبِي الصَّلْتِ الدَّانِيُّ (ت٥٢٩هـ)** قَالَ شَمْسُ الدِّيْن ابنُ خِلِّكَان: «وَأَخَذَ العِلْمَ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِ الأَنْدَلُسِ كَأَبِي الوَلِيْدِ الوَقَّشِيِّ قَاضِي دَانِيَة وَغَيرِه»[1]. وَفَيَاتِ الأَعْيَان (١/ ٢٤٣).

٨- **بكْرُ بنُ مُحَمَّد اليَحْصُبِيُّ (ت٥١٠هـ)**، ذَكَرَهُ في: الصِّلَةِ (١/ ١١٥) وفيه: «عن أبي الوَلِيْدِ القوشي؟!» تحريفُ طِبَاعَةٍ.

٩- **جَعْفَرُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ الفَضْلِ بنِ شَرَفٍ الجُذَامِيُّ القَيْرَوَانِيُّ (ت ٥٣٤هـ)** ذكره في الصِّلة (١/ ١٣٠).

١٠- **حَمْدُوْنُ بنُ مُحَمَّدٍ، أَبُوبكْرٍ البَلَنْسِيُّ يُعْرَفُ بـ«ابنِ المُعَلِّم»(ت بعد ٤٩٠هـ).** ذَكَرَهُ في: التَّكملة (١/ ٢٨٦)، قَالَ: «سَمِعَ مِن أَبِي العَبَّاسِ العُذْرِيِّ، وَأَبِي الوَلِيْدِ الوَقَّشِيِّ، وَلاَزَمَهُ وَأَكْثَرَ عَنْهُ».

١١- **خَلَفُ بنُ أَحْمَدَ بن دَاوُدَ الصَّدَفِيُّ البَلَنْسِيُّ (ت ٤٨٩هـ)** ذَكَرَهُ في: التَّكمِلَةِ (١/ ٢٩٨).

١٢- **خُلَيْصُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ أَحْمَدَ، أَبُوالحَسَن العَبْدَرِيُّ (ت ٥١٣هـ).** ذَكَرَهُ في

= ثُمَّ العَدْنَانِيَّة؟!. وبنو أَمَةَ في أنساب السَّمعاني (١/ ٣٥٠)، وأنساب الرُّشَاطِيِّ «اقتباس الأنْوار...» (١/ ورقة ٣٣)، ومُؤتَلِفِ ابنِ حَبِيْبَ (٣٤١)، والإِيْنَاس للوَزِيْر المَغْرِبِيِّ (٧٥، ... وغيرها) قال الرُّشاطيُّ: «الأَمَوِيُّ بفَتْحِ الهَمْزَةِ في «قَيْسِ عَيْلاَن» وفي «الأَنْصَار»...».

(١) لا يُعرف له شيخٌ غير أبي الوَليد كَذَا قَالَ الأَسْتَاذُ مُحَمَّدٌ المَرْزُوْقِيُّ جامعُ ديوانه المطبوع في دار الكُتُبِ الشَّرقيَّة بتونس سنة (١٩٧٤م).

الصِّلَةِ (١/ ١٨٠).

١٣ـ **سَعِيْدُ بنُ جُبَيْرٍ** (ت ؟)، ذَكَرَهُ المَرَّاكُشِيُّ في الذَّيل والتَّكْمِلَةِ (٤/ ٢٨)، قَالَ: «سَعِيْدُ بنُ جُبَيْرٍ أَبُو عُثْمَانَ. رَوَىٰ عن أَبِي الوَلِيْدِ الوَقَّشِيِّ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسَبْعِيْن وأَرْبَعمائة» كَذَا دُوْنَ زِيَادَة.

١٤ـ **سُفْيَانُ بنُ العَاصِي، أَبُوبَحْرٍ الأَسَدِيُّ** (ت ٥٢٠هـ)، هَـٰذَا الرَّجُلُ مِنْ أَنْبَلِ شُيُوْخِ الأنْدَلُسِ، وَأَكْثَرِهِم عِلْمًا وَفَضْلاً، وَهُوَ مِنْ أَكْثَر الطَّلَبَةِ مُلاَزَمَةً للشَّيْخِ أَبِي الوَلِيْدِ، يَحْضُرُ مَجَالِسَهُ وَيَرْوِي مُؤَلَّفَاتِهِ، وَهُو شَيْخٌ لِلْمِئَاتِ مِنْ طَلَبَةِ العِلْمِ بِالأنْدَلُسِ، أَشَاعَ فِيْهِم ذِكْرَهُ، وَحَدَّثَهُم بِمَنَاقِبِهِ وَفَضَائِلِهِ، وَهُوَ الَّذِي دَافَعَ عَنْهُ دِفَاعًا قَوِيًّا لَمَّا رُمِيَ الشَّيْخُ بِبِدْعَةِ الاعْتِزَالِ، وَنُسِبَ إِلَيْهِ كِتَابٌ فِي التَّأْلِيْفِ فِيْه، فَأَنْكَرَ ذُلِكَ الشَّيْخُ سُفْيَانُ هَـٰذَا، وَزَيَّفَ هَـٰذِهِ الدَّعْوَىٰ وَرَدَّ عَلَىٰ مُرَوِّجِيْهَا. قَالَ القَاضِي عِيَاضٌ في «الغُنية»: «وَسَمِعَ القَاضِي أَبَاالوَلِيْدِ الكِنَانِيَّ، وَبِهِ كَانَ اخْتِصَاصُهُ، وَعَلَيْهِ تَقْيِيْدُهُ، وَمِنْهُ اسْتِفَادَتُهُ، وَكَانَ يُعَظِّمُهُ جِدًّا» يُراجع: الغُنيةُ (٢٠٥)، والصِّلة (٢٣٠).

١٥ـ **سُلَيْمَانُ بنُ نَجَاحٍ، مَوْلَىٰ المُؤَيَّدِ هِشَامٍ** (ت ٤٩٦هـ) بِبَلَنْسِيَة. ذَكَرَهُ فِي مُعْجَمِ ابنِ الأَبَّارِ (٣٠٢)، والصِّلِةِ (٢٠٤).

١٦ـ **سُلَيْمَانُ بنُ . . . المَعْرُوْفُ بـ«ابنِ البيغي»** (ت نحو ٥٢٠هـ) قَالَ القَاضِي عِيَاضٌ: «سَمِعَ أَبَاعُمَر بن عَبْدِالبرِّ، وَأَبَاالوَلِيْد البَاجِيَّ، وَأَبَاالوَلِيْد الوَقَّشِيَّ» ذَكَرَهُ في: الغُنْيَة (٢١٠).

١٧ـ **سُمَاجَةُ بنُ خَلَفِ بن سُمَاجَةَ، أَبُوالحَسَنِ** (ت ؟). ذَكَرَهُ ابنُ عَبْدِالمَلِكِ

المَرَّاكُشِيُّ في الذَّيْلِ والتَّكْملة (٤/ ٩٩) قَالَ: «رَوَىٰ عَن أَبِي الوَلِيْدِ الوَقَّشِيِّ» وَلَمْ يَزِدْ عَلَىٰ ذٰلِكَ شَيْئًا.

١٨ـ صَاعِدُ بْنُ أَحْمَدَ بن عَبْدِالرَّحْمَـٰن، العَلاَّمُة المَشْهُورُ مُؤَلِّفُ «طَبَقَاتِ الأُمَمِ» (ت ٤٦٢هـ). ذكره في: الصِّلة (١/ ٢٣٦)، ترجم لِشَيْخِهِ أَبِي الوَلِيْد في «الطَّبَقَات» تَرْجَمَةً جَيِّدَةً، عَلَيْهَا اعْتَمَدَ أَكْثَرُ المُتَرْجِمِيْنَ.

١٩ـ عَاصِمُ بنُ عَبْدِالعَزِيْزِ التُّجَيْبِيُّ البَلَنْسِيُّ يُعْرَفُ بـ«ابنِ القُدْوَةِ» (ت ؟). ذكره في: الذَّيل والتَّكملة (٥/ ١٠٣).

٢٠ـ عَبْدُالبَاقِي بنُ مُحَمَّد بنِ سَعِيْدِ بنِ أَصْبَغ بن برِّيالِ الأنْصَارِيُّ (ت ٥٠٢هـ). ذَكَرَهُ في الصِّلة (٣٨٥).

٢١ـ عَبْدُالرَّحْمَـٰن بنُ أَحْمَدَ السُّلَمِيُّ، أَبُو القَاسِمِ (ت ؟). ذَكَرَهُ في التَّكْملةِ رقم (١٥٨٦).

٢٢ـ عَبْدُالرَّحْمَـٰن بنُ مُحَمَّدٍ الأَنْصَارِيُّ (ت ٥٤٢هـ). ذَكَرَهُ في التَّكملةِ رقم (١٦٦٤)

٢٣ـ عَبْدُالعَزِيْز بنُ عبدِالله الغَازِي (ت ٤٩٣هـ). ذكره في الصِّلة (٢/ ٣٧٢).

٢٤ـ عَبْدُالله بْنُ عَبْدِالرَّحْمَـٰنُ القُضَاعِيُّ (ت ٥١٠هـ). ذَكَرَهُ في التَّكمِلَةِ رقم (١٣٢٣).

٢٥ـ عَبْدُاللهِ بْنُ الفَضْلِ بنِ عُمَرَ بنِ فَتْحٍ اللَّخْمِيُّ يُعرف بـ«البُونِتِيِّ» (ت بعد ٤٩٠هـ). ذكره في التَّكملة (٢/ ٨٠٧).

٢٦ـ عَبْدُالله بنُ مَرْوَانَ بنِ محمَّدِ بن مَرْوَانَ. من أَهْلِ بَلَنْسِيَةِ وقاضيها (ت ٥٣٥هـ). سمع أباالوَليد الوَقَّشيَّ عقب رَجَبَ سنة (٤٧٧هـ). ذكره في المعجم (٢١٤)، وتكملة الصِّلة (٢/ ٨٢٢).

٢٧ـ عبدُالمَلِكِ بنُ يُوسف بن عبدرِبِّهٕ (ت قبل ٥٣٠هـ)، رَوَىٰ سَمَاعًا من أَبِي اللَّيْثِ . . . ولَهُ إِجَازَةٌ من أَبِي الوَلِيْدِ الوَقَّشِيِّ . ذَكَرَهُ في الذَّيل والتَّكملة (٥/ ٥٤).

٢٨ـ عَتِيْقُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ أَحْمَدَ الأَنْصَارِيُّ (ت ؟). ذكره في الصِّلة (٢/ ٤٥١).

٢٩ـ عَلِيُّ بنُ عَزْلُون، أَبُو الحَسَن (ت قريبًا من ٤٨٤هـ). روى عن أبي الوليد الحَدِيْث. ذَكَرَهُ في الذَّيل والتَّكملة (٥/ ٢٨٢).

٣٠ـ عَلِيُّ بنُ محمَّدِ بن دري الطُّلَيْطُلِيُّ (ت ٥٢٠هـ). ذكره في الصِّلَةِ (٢/ ٤٥٢)، والمُعجم (٢٨٤٥)، والغُنية وفيه: «وَكَانَ قَدْ صَحِبَ القَاضِي أَبَا الوَلِيْد الوَقَّشِيَّ وَأَخَذَ عَنْهُ».

٣١ـ مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَد بن إِسْمَاعِيْلَ، أَبُو عَامِرٍ الطُّلَيْطُلِيُّ (ت ٥٢٣هـ) ذكره في: الصِّلة (٥٧٨)، والحُلَلِ السُّنْدُسِيَّة (٢/ ٢٥).

٣٢ـ مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدَ بنِ عَبْدِاللهِ بنِ حِصْنٍ الأَنْصَارِيُّ (ت قبل ٥٢٠هـ) من أَهْلِ بَلَنْسِيَةَ. سَمِعَ أَبَا الوَلِيدِ الوَقَّشِيَّ وَلاَزَمَهُ مِن سَنَةِ إِحْدَىٰ وَثَمَانِيْن إلى سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَمَانِيْن. وَأَخَذَ عَنْهُ «المُوَطَّأ» وَغَيْر ذٰلك، ذَكَرَهُ في: التَّكْمِلَة (١/ ٤٢٤).

٣٣ـ مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَد بنِ مُحَمَّد بنِ أَحْمَدَ بنِ سَهْلٍ الأَنْصَارِيُّ (ت ؟). ذَكَرَهُ في التَّكْملة (٤٢٣)، والذَّيل والتَّكملة (٦/ ٣٢)، قَالَ المَرَّاكُشِيُّ: «رَوَىٰ عَنْ أَبِي بَكْرٍ عِيْسَىٰ . . . وَأَبِي الوَلِيْدِ الوَقَّشِيِّ واختُصَّ بِهِ، وَكَانَ قَارِىءَ مَجْلِسِهِ . . .».

٣٤ـ مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِاللهِ، أَبُو عَبْدِاللهِ الأَنْصَارِيُّ (ت ٤٧٧هـ) سَرَقُسْطِيٌّ يُعْرَفُ بـ«ابنِ حَبِيْبٍ». ذَكَرَهُ في التَّكملة (١/ ٣٩٧)، والذَّيل والتَّكملة (٦/ ٤٩).

٣٥ـ **مُحَمَّدُ بنُ إدْرِيسَ بنِ عُبيْدِاللهِ بنِ يَحْيَىٰ المَخْزُومِيُّ** (ت ٥٤٦هـ) مِنْ أَهْلِ بَلَنْسِيَةَ، لَقِيَ أَبَاالوَلِيد وَلاَزَمَهُ، قَالَ ابنُ عَيَّادٍ، لَقِيَهُ صَبِيًّا، وَأَخَذَ عَنْهُ في تِلْكَ الحَالِ فَلِذٰلِكَ لَمْ يُحَدِّثْ عَنْهُ» قَالَ المَرَّاكُشِيُّ: «لاَزَمَ في صِغَرِهِ أَبَاالوَلِيْدِ الوَقَّشِيَّ وَأَخَذَ عَنْهُ، لَـٰكِنَّهُ لَمْ يُحَدِّثْ عَنْهُ، إِذْ لَمْ يَثِقْ بِمَا أَخَذَ عَنْه». ذَكَرَهُ في: التَّكْملة (٢/ ٤٧٤)، والذَّيل والتَّكملة (٦/ ١١٠).

٣٦ـ **مُحَمَّدُ بنُ جَعْفَرِ بن خَيَرَةَ، أَبُوعَامِرٍ البَلَنْسِيُّ الخَطِيْبُ يُعْرَفُ بـ«ابن شَرَوِيَّةَ»** سَمِعَ أَبَاالوَلِيْدِ الوَقَّشِيَّ واختُصَّ به، وَلاَزَمَهُ، وَرَوَىٰ عَنْهُ «السِّيرة النَّبويَّة» بسنده وعُمِّرَ طَوِيْلاً (ت ٥٤٦هـ) وهو صِهْرُ أَبِي الوَلِيْدِ. وَقَدْ تُكُلِّمَ في الرِّواية عَنْه لِصغَرِهِ؟! قَالَ المَرَّاكُشِيُّ: «وَمَا تُكُلِّمَ فيه في ذٰلِكَ فَلاَ يُلْتَفَتُ إِلَيْهِ؛ فَقَدْ وَقَفْتُ عَلَىٰ خَطِّ أَبِي بَحْرٍ سُفْيَانَ بنِ العَاصِي في طَبَقَةِ سَمَاعِ جَمَاعَةٍ من أَبِي الوَلِيْدِ، ومِنْهُم أَبُوعَامِرٍ هَـٰذَا فَاعْلَمْ ذٰلِكَ، وَكَيْفَ يَكُوْنُ سَبَبُ تَكَلُّمِهِم عَنْهُ في الرِّوَايَةِ عَنْهُ لِصِغَرِهِ وَقَدْ قَالُوْا إِنَّه تُوفِيَ سَنَةَ سَبْعٍ وأَرْبَعِيْنَ وَخَمْسِمَائَةَ، قَالُوْا: وَقَدْ قَارَبَ المَائَةَ ولا تُعْرَفُ سَنَةُ مِيْلاَدِهِ لأَنَّهُ «كَانَ أَضَنَّ النَّاسِ بالإعْلاَمِ بِمَوْلِدِهِ» وَعَلَىٰ قَوْلِهِم هَـٰذَا فَمَوْلِدُهُ فِي حُدُوْدِ الخَمْسِيْن وَأَرْبَعِمَائَةَ، وَوَفَاةُ أَبِي الوَلِيْدِ سَنَةَ (٤٨٩هـ)؟!» ذَكَرَهُ فِي التَّكملة (٢/ ٤٧٨)، والذَّيل والتَّكملة (٦/ ١٥٢).

٣٧ـ **مُحَمَّدُ بنُ سَعَادَةَ بنِ عُمَرَ الأَنْصَارِيُّ** (ت نحو ٥٣١هـ)، **يُعْرَفُ بـ«ابنِ قَدِيْمٍ»** تَفَقَّه بِأَبِي الوَلِيْدِ الوَقَّشِيِّ، كَذَا قَالَ فِي التَّكْملة (١/ ٤٣٤)، والذَّيل والتَّكملة (٦/ ٢٠١).

٣٨ـ **مُحَمَّدُ بنُ سَعْدِ بن زَكَرِيَّا الدَّانِيُّ** (ت بعد ٥١٦هـ). صَاحِبُ «التَّذْكِرَةِ

السَّعْدِيَّةِ» وَهِيَ ذِكْرَىٰ الشُّعَرَاءِ واخْتِيَارٍ من أَشْعَارِهِمْ، وَقَد اخْتَارَ فِيْهَا قَصِيْدَةً لأبِي الوَلِيْدِ الوَقَّشِيِّ. ذَكَرَهُ في التَّكْملة (١/ ٤١٧)، والذَّيل والتَّكملة (٦/ ٢٠٢).

٣٩ـ مُحَمَّدُ بنُ سُفْيَان بنِ العَاصِي، تَقَدَّمَ ذِكْرُ أَبِيْهِ، ذَكَرَهُ المَرَّاكُشِيُّ في الذَّيل والتَّكْملة (٦/ ٢١٦)، قَالَ: «رَوَىٰ عَنْ أَبِيْهِ، وَأَبِي الوَلِيْدِ الوَقَّشِيِّ وَشَارَكَ أَبَاهُ فِيْه» وَلَمْ يَذْكُرْ وَفَاتَهُ.

٤٠ـ مُحَمَّدُ بنُ سُلَيْمَان النَّفْزِيُّ اللُّغَوِيُّ المَعْرُوْفُ بـ«ابنِ أُخْتِ غَانِمٍ» (ت٥٢٥هـ) ذكره في الصِّلة (٥٧٨)، والغنية (٥٩)، وَفِيْهَا تَتَلْمُذُهُ عَلَىٰ أَبِي الوَلِيْد الوَقَّشِيِّ، والمُغرب (١/ ٤١٣)... وفي المُغْرِبِ وَغَيْرِهِ: «أَبُو عَبْدِالله مُحَمَّدُ بنُ مَعْمَرٍ اللُّغَوِيُّ» التَّكملة (٤٢٣).

٤١ـ مُحَمَّد بنُ عُثْمَان بن حُسَيْنٍ البَكْرِيُّ (ت بعد ٥١٩هـ) أَجَازَهُ أَبُو الوَلِيْدِ الوَقَّشِيُّ وَكَتَبَ إِلَيْهِ من بَلَنْسِيَةَ سَنَةَ (٤٨٥هـ). التَّكملة (١/ ٤٢٢)، والذَّيل والتَّكملة (٦/ ٤٣٠).

٤٢ـ مُحَمَّدُ بن عُمَرَ بنِ عَبْدِاللهِ بن مُحَمَّدٍ العُقَيْلِيُّ القَبَّابُ (ت ٥٣٠هـ) رَوَىٰ عن أَبِي الوَلِيْدِ الوَقَّشِيِّ، وَابْنِ السِّيْد... »من أَهْلِ بَلَنْسِيَةَ. كَذَا في التَّكملة (١/ ٤٣٣).

٤٣ـ مُحَمَّدُ بنُ أَبِي المِسْكِ، من أَهْلِ دَانِيَةَ (ت بعد ٤٩١هـ) ذكره في التَّكْملة (١/ ٤٠٥).

٤٤ـ مَرْوَانُ بنُ مُحَمَّدِ بنُ عَبْدِالعَزِيْزِ التُّجَيْبِيُّ، مِنْ أَهْلِ بَلَنْسِيَةَ (ت بعد ٤٨٨هـ) ذكره في التَّكملة (٦٩٣).

٤٥ـ مُفَرِّجُ بنُ فُيُرَّةَ، أَبُو الحَسَن الشَّنْتِجَالِيُّ (ت في حدود ٤٨٠هـ). ذكره في التَّكملة (٢/ ٧٢١).

٤٦ ـ يَحْيَىٰ بنُ مُحَمَّدٍ، أبُوبَـكْرٍ السَّرَقُسْطِيُّ (ت نحو ٥٢٠هـ). ذَكَرَهُ في: التَّـكملة رقم (٢٠٣٧).

٤٧ـ القَاضِي ابنُ فَيْرُوْز. ذَكَرَهُ القَاضِي عِيَاضٌ في مَشْيَخَتِهِ التي صَنَعَهَا له. كما أَفَادَ يَاقُوتُ الحَمَوِيُّ في مُعْجَمِ البُلْدان (٥/ ٤٣٨).

تَوَلِّيه القَضَاءَ:

ذَكَرَ المُؤَرِّخُون أَنَّ أَبَاالوَلِيْدِ تَوَلَّىٰ قَضَاءَ طَلْبِيْرَةَ، و«طَلْبِيْرَةَ»: مَدِيْنَةٌ فِي أَقْصَىٰ ثُغُور الأنْدَلُسِ، وَقَلْعَتُهَا أَرْفَعُ القِلَاعِ حِصْنًا، وَمَدِيْنَتُهَا أَشْرَفُ البِلَادِ حُسْنًا، بَيْنَهَا وَبَيْنَ طُلَيْطُلَةَ سَبْعُونَ مِيْلاً، وَ«طُلَيْطُلَةُ» مِنْ أَعْظَمِ بِلَادِ الأنْدَلُسِ وَأَكْبَرِهَا، وَهِيَ دَارُ المُلْكِ بالأنْدَلُسِ، حِيْنَ دَخَلَهَا طَارِقُ بنُ زِيَادٍ رَحِمَهُ اللهُ. وَقَاضِي طُلَيْطُلَةَ رَئِيْسٌ لِقُضَاةِ نَوَاحِيْهَا والبُلْدَان التَّابِعَة لَهَا بِمَا فِيْهَا طَلْبِيْرَة، إذًا فـ«طَلْبِيْرَةُ» المَذْكُوْرَةُ هُنَا مِنْ أَعْمَالِها وَنَوَاحِيْهَا، جَاءَ فِي تَرْجَمَةِ أَحْمَدَ بنِ يَحْيَىٰ ابْنِ سُمَيْقٍ (ت٤٥١هـ)[١]: «وقَصَدَ طُلَيْطُلَةَ فَسَكَنَهَا، وَوَلَّاه أَبُومُحَمَّدِ بنِ الحَذَّاءِ أيَّام قَضَائِهِ بِهَا أَحْكَامَ القَضَاءَ بِطَلْبِيْرَةَ، فَسَارَ بِهِمْ بِأَحْسَنِ سِيْرَةٍ، وَأَقْوَمِ طَرِيْقَةٍ، وعَدَلَ في القَضِيَّةِ». وَأَبُومُحَمَّدِ المَذْكُوْرُ هو نَفْسُهُ أَبُوعُمَرَ الحَذَّاء، شَيْخُ الوَقَّشِيِّ السَّالِفِ الذِّكْرِ في مَبْحَثِ شُيُوْخِهِ.

وَمَمْلَكَةُ طُلَيْطُلَةَ في زَمَنِ أَبِي الوَلِيْدِ تَحْتَ حُكْمِ الأَمِيْرِ المَأْمُوْن يَحْيَىٰ بن الظَّافِرِ بن ذِي النُّوْنِ (٤٢٩ ـ ٤٦٧هـ)[٢] أَحَدُ مُلُوْكِ الطَّوَائِفِ بالأنْدَلُسِ، وَكَانَ

---

(١) الصِّلة (٥٧).

(٢) اسمُهُ يَحْيَىٰ بنُ إِسْمَاعِيْلَ بنُ عَبْدِالرَّحْمَـٰن بن عَامِرِ بنِ ذي النُّوْن الهَوَارِيُّ. أخباره في: =

أَبُو الوَلِيْدِ يَتَرَدَّدُ إِلَىٰ مَجَالِسِهِ[1]، وَكَانَ الأَمِيْرُ المَذْكُوْرُ يَصِفُهُ بِـ«القَاضِي».

وَقَدْ وَلِيَ قَضَاءَ طُلَيْطُلَةَ فِي زَمَنِ الأَمِيْرِ المَذْكُوْرِ عَدَدٌ مِنَ العُلَمَاءِ[2] مِنْهُمْ:

- **أَبُو عُمَرَ أَحْمَدُ بن مُحَمَّد بن يَحْيَىٰ الحَذَّاءُ** (ت ٤٦٧ هـ)[3].

- ثُمَّ وَلِيَ بَعْدَهُ: **أَحْمَدُ بنُ عَبْدِالرَّحمـٰنِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ صَاعِدِ بنِ وَثِيْقٍ التَّغْلِبِيُّ** (ت٤٤٩هـ) قَاضِيًا. قَالَ ابنُ بَشْكوال: «اسْتَقْضَاهُ المَأْمُونُ يَحْيَىٰ بنُ ذِي النُّوْن بطُلَيْطُلة بَعْدَ أَبِي عُمَرَ الحَذَّاءِ».

- ثُمَّ **أَبُو الوَلِيْد صَاعِدُ بنُ أَحْمَدَ بن عَبْدِالرَّحْمَـٰن التَّغْلِبِيُّ** (ت٤٦٢هـ) وَتُوفِيَ وَهُوَ قَاضِيهَا[4].

- ثُمَّ وَلِيَ القَضَاءَ بَعْدَهُ: **عَبْدُالرَّحْمَـٰنِ بنُ مُحَمَّد بن عِيْسَىٰ**، يُعْرَفُ بِـ«الحَشَّاء» (ت٤٧٣هـ). قَالَ ابنُ بَشكوال[5]: «اسْتَقْضَاهُ المَأْمُوْنُ يَحْيَىٰ بنُ ذِي النُّونِ بِطُلَيْطُلَةَ بَعْدَ أَبِي الوَلِيْدِ صَاعِدٍ في الخَمْسِيْن وَأَرْبعمائة... ثمَّ صُرِفَ عَنْهَا سَنَةَ سِتِّيْنَ» وَيَبْدُو أَنَّ القَاضِي أَبَاالوَلِيْدِ صَاعِدًا عَادَ إِلَىٰ القَضَاءِ سَنَةَ سِتِّيْن حَتَّىٰ وَفَاتِهِ

= المغرب في حلى المغرب (٢/ ١٢)، وسير أعلام النبلاء (١٨/ ٢٢٠)، وأزهار الرِّياض (٢/٢٠٨)، ونفح الطيب (١/ ٤٤٠)... وغيرها.

(١) نفح الطِّيب (٤/١٣٨).

(٢) جَمَعَ الشَّيْخُ أَحْمَدُ بنُ عبدالرَّحمـٰن بن مُطَاهر الأنْصَارِيُّ الطُّلَيْطُلِيُّ (ت٤٨٩هـ) تاريخًا حافلاً في فُقَهَاءِ وَقُضَاةِ طُلَيْطُلَةَ حَتَّىٰ زَمَنِهِ، اعْتَمَدَ عَلَيْهِ ابنُ بشكوال في كتاب «الصِّلة» فذكره في مُقَدِّمَتِهِ، وفي ترجمة مؤلِّفه. يُراجع: الصِّلة (٣، ٧٠).

(٣) الصِّلة (٥٦).

(٤) المصدر نفسه (٤٥٠) ويظهر أنَّه ابنُ سابقه.

(٥) الصِّلة (٣٤٠).

سَنَةَ (٦٢ هـ) عَلَىٰ مَا تَقَدَّمَ.

ـ ويظهر أيضًا أنَّه وَلِيَهَا بَعْدَهُمَا القَاضِي: **الفَرَجُ بنُ أَبِي الفَرَجِ بنِ يَعْلَىٰ التُّجَيْبِيُّ** (ت ٤٧٠ هـ)[1].

ـ وَوَلِيَ قَضَاءَهَا أَيْضًا: **أَحْمَدُ بنُ يُوْسُف بنِ أَصْبَغَ بنِ خَضِرٍ الأَنْصَارِيُّ** (ت ٤٨٠ هـ)[2].

ـ وَآخرُ قُضَاتِهَا زَمَنِ الأَمِيْرِ المَذْكُوْرِ هُوَ **سَعِيْدُ بنُ يَحْيَىٰ بنِ سَعِيْدٍ الحَدِيْدِيُّ التُّجَيْبِيُّ** (ت ٤٧٢ هـ) قَالَ ابْنُ بشكوال[3]: «وَتَوَلَّىٰ القَضَاءَ بطُلَيْطُلَةَ بتَقْدِيْمِ المَأْمُون يَحْيَىٰ بن ذِي النُّوْنِ، وَكَانَ حَسَنَ السِّيْرَةِ، جَمِيْلَ الأَخْلَاقِ... لَمْ يَزَلْ يَتَوَلَّاهَا مُدَّةَ المَأْمُوْنِ إِلَىٰ أَنْ تُوُفِّيَ» أَيْ: تُوُفِّيَ المَأْمُوْن.

وَأَمَّا «طَلْبِيْرَةُ فَتَوَلَّىٰ قَضَاءَهَا عددٌ مِنَ العُلَمَاءِ في زَمَنِ الأَمِيْرِ المَذْكُوْرِ مِنْهُمْ صَاحِبُنَا أَبُو الوَلِيْدِ الوَقَّشِيُّ.

ـ وَمِنْهُم **أَحْمَدُ بنُ يَحْيَىٰ بنِ سُمَيْقٍ** (ت ٤٥١ هـ)[4].

ـ وَ**عُثْمَانُ بنُ عِيْسَىٰ** المَعْرُوفُ بـ«ارفع رأسه»[5].

ـ وَ**مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدَ بنِ حَزْمٍ الأَنْصَارِيُّ** (ت ٤٧٨ هـ)[6] مِنْ مُعَاصِرِي أَبِي الوَلِيْدِ.

---

(١) المصدر نفسه (٤٦٢).

(٢) المصدر نفسه (٦٩).

(٣) المصدر نفسه (٢٢٣).

(٤) المصدر نفسه (٥٧).

(٥) المصدر نفسه (٤٠٥).

(٦) الصلة (٥٥٤).

ـ وأمَّا عَبْدُاللهِ بنُ فَرَجٍ بنِ غَزْلُون اليَحْصُبِيُّ المَعْرُوْفُ بـ«الغَسَّالِ» فَهُوَ مِنْ مُعَاصِرِي أَبِي الوَلِيْدِ أَيْضًا وَأَقْرَانِهِ. وَذَكَرَ ابنُ بشكوال[1] «أنَّه استَقْضَىٰ بطَلْبِيْرَةَ بَعْدَ أَبِي الوَلِيْدِ الوَقَّشِيِّ قَدِيْمًا». كذا قَالَ.

هَـٰؤُلاَءِ هُم الَّذِيْن عَرَفْتَهم ممن تَوَلَّىٰ قَضَاءَ طَلْبِيْرَةَ في زَمَنِ الأَمِيْرِ المَذْكُوْرِ، وَلاَ أَعْرِفُ تَرتِيْبهم الزَّمَنِي وإِنْ كُنْتُ أظن أَنْ أَقْدَمَهُم ابنُ سُمَيْقٍ؛ لأَنَّهُ كَانَ فِي فَتْرَةِ قَضَاءِ أَبِي عُمَرَ الحَذَّاءِ (ت٤٦٧هـ)، وَهُوَ أَقْدَمُ مَنْ تَوَلَّىٰ قَضَاءَهَا زَمَنَ الأَمِيْرِ المَأْمُوْن، وَيَلِيْهِ الشَّيْخُ أَبُوالوَلِيْدِ الوَقَّشِيُّ الَّذِي تَوَلَّىٰ القَضَاءَ زَمَن أَبِي عُمَرَ أَيْضًا سَنَةَ (٤٣٨هـ) حَيْثُ لَقِيَهُ صَاعِدُ بنُ أَحْمَدَ بطُلَيْطُلَةَ وَهُوَ مُتَقَلِّدٌ القَضَاءَ بَيْنَ أَهْلِ طَلْبِيْرَةَ في السَّنَةِ المَذْكُوْرَةِ.

الوَقشِيُّ فِيْ طُلَيْطُلَةَ:

وَكَانَ الأَمِيْرُ يَحْيَىٰ بنُ الظَّافِرِ بن ذِي النُّوْنِ (ت٤٦٧هـ) مُحِبًّا للعِلْمِ والعُلَمَاءِ، فَازْدَهَرَتِ الحَرَكَاتُ العِلْمِيَّةُ والثَّقَافِيَّةُ فِي مَمْلَكَتِهِ طُلَيْطُلَةَ وَكَثُرَ فِيْهَا العُلَمَاءُ مِنَ الأَنْدَلُسِ وَخَارِجَهَا، فَقَدْ ذَكَرَ ابنُ بَشكوال في تَرْجَمةِ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِالوَاحِدِ بنِ عَبْدِالعَزِيْزِ التَّمِيْمِيُّ الحَنْبَلِيُّ أَبُوالفَضْلِ البَغْدَادِيُّ (ت٤٥٥هـ) بطُلَيْطُلَةَ[2] أَنَّهُ دَخَلَ الأَنْدَلُسَ فَلَقِيَ مُلُوْكَهُمْ، وَحَظِيَ عِنْدَهُم بِأَدَبِهِ وَعِلْمِهِ، واسْتَقَرَّ بطُلَيْطُلَةَ فِي كَنَفِ المَأْمُوْنِ يَحْيَىٰ بنِ ذِي النُّوْنِ. وَذَكَرُوا أَيْضًا أَنَّ أَبَا مُحَمَّدِ بن السِّيد البَطْلَيُوْسِيَّ (ت٥٢١هـ) كَانَ مِنْ جُلَسَاءِ الأَمِيْرِ يَحْيَىٰ،

---

(١) المصدر نفسه (٢٨٥).

(٢) الصِّلة (٥٩٨).

يَحْضُرُ مَجَالِسَهُ ويُنْشِدُهُ الأشْعَارَ وَيَمْدَحُه[1]. وَمِمَّا يُؤْخَذُ عَلَىٰ الأمِيْرِ المَذْكُورِ أَنَّهُ كَانَ عَلَىٰ خِلاَفٍ وَاسِعٍ مَعَ مُلُوْكِ الطَّوائِفِ في الأنْدَلُسِ، وَبَيْنَهُم حُرُوْبٌ وَغَارَاتٌ مُدَمِّرَةٌ، وَأَنَّه كَانَ يَسْتَعِيْنُ بالفِرِنْجَةِ ضِدَّهُم مِمَّا مَهَّدَ لِهَؤُلاَءِ بالاسْتِيْلاَءِ عَلَىٰ مَمَالِكِ الإسْلاَمِ بالأنْدَلُسِ، والتَّنْكِيْلِ بِهِم، وَسَوْمِهِم سُوْءَ العَذَابِ، مِنْ تَقْتِيْلٍ وَتَشْرِيْدٍ، وَتَجْوِيْعٍ وَإِخَافَةٍ، وَأَنَّهُ كَانَ مُبَالِغًا جِدًّا فِي بِنَاءِ القُصُوْرِ وَإِظْهَارِ التَّرَفِ في ذٰلِكَ إِلَىٰ حَدٍّ كَبِيْرٍ جِدًّا[2]. وبوَفَاةِ الأمِيْرِ المَذْكُوْرِ وَتَوَلَّىٰ حَفِيْده القَادِرِ باللهِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ يُحْسِنُ مُعَاشَرَةَ العُلَمَاءِ وَلاَ الإقْبَالِ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَكُنْ مُؤَهَّلاً لِحُكْمِ بِلاَدِهِ طُلَيْطُلَةَ فَانْتَشَرَتْ الفَوْضَىٰ وَعَمَّ الفَسَادُ[3]، وَكَانَ سَلَفُهُ ـ كَمَا قُلْنَا ـ قَدْ مَهَّدَ لِلْبُغَاةِ الطَّامِعِيْن في البِلاَدِ مِن الإفْرَنْجَةِ بِدُخُوْلِهَا فَاسْتَغَلُّوا هَـٰذِهِ الظُّرُوْفَ واسْتَوْلُوا عَلَىٰ المَدِيْنَةِ وَتَوَابِعِهَا وَسَقَطَتْ فِي أَيْدِيْهِمْ سَنَةَ (٤٧٨هـ)[4]

الوَقَّشِيُّ في بَلَنْسِيَة :

رَحَلَ أبو الوَلِيْدِ إلى بَلَنْسِيَةَ في ظِلِّ هَـٰذِهِ الظُّرُوْفِ المُتَلاَحِقَةِ في طُلَيْطُلَةَ الَّتِي مِنْهَا وَفَاةُ المَأْمُوْنِ، ثُمَّ بَطْشُ حَفِيْدِهِ القَادِرِ باللهِ وَظُلْمُهُ، وَمُحَاصَرَةُ الفِرِنْجَةِ لِلْبَلْدَةِ، ثُمَّ الاسْتِيْلاَءُ عَلَيْهَا. وَلاَ أَدْرِي مَتَىٰ كَانَ رَحِيْلُهُ عَنْهَا، إلاَّ أنَّه مِنَ المُؤَكَّدِ أَنَّهُ كَانَ بِبَلَنْسِيَةَ قَبْلَ سَنَةَ (٤٨٥هـ) فَقَدْ جَاءَ فِي تَرْجَمَةِ تِلْمِيْذِهِ مُحَمَّدِ بنِ عُثْمَان

---

(١) نفح الطِّيب (١/ ٦٤٤) فما بعدها.

(٢) يراجع: نفح الطيب (١/ ٤٤٠).

(٣) البَيَان المُغرب (٣/ ٣٠٥)، والحلل السندسيَّة (١/ ٤٥١، ٢/ ٢٩).

(٤) نفح الطيب (٤/ ٣٥٢).

بن حُسَيْنٍ البَكْرِيِّ الحِجَارِيِّ في التَّكْمِلَةِ لابْنِ الأَبَّارِ[1] أَنَّهُ سَمِعَ بِبَلْدَةِ وَادِي الحِجَارَةِ سَنَةَ(٤٦٥هـ) وَأَنَّ أَبَاالوَلِيْدِ الوَقَّشِيَّ كَتَبَ إِلَيْهِ مِنْ بَلَنْسِيَةَ سَنَةَ (٤٨٥هـ)

وَذَكَرَ ابْنُ الأَبَّارِ أَيْضًا فِي تَرْجَمَةِ قَاضِي بَلَنْسِيَةَ عَبْدِاللهِ بنِ مَرْوَانَ بن مُحَمَّدٍ أَنَّ وَالِدَهُ مَرْوَانَ قَدْ أَجَازَ لَهُ وَلأَخِيْهِ أَحْمَدَ أَبَاالوَلِيْدِ الوَقَّشِيَّ فِي عَقِبِ رَجَبَ سَنَةَ (٤٧٧هـ)[2] وَإِنْ كَانَ هَـٰذَا التَّارِيْخُ لَيْسَ فِيْهِ دَلاَلَةٌ قَاطِعَةٌ عَلَىٰ أَنَّ أَبَاالوَلِيْدِ كَانَ فِي بَلَنْسِيَةَ نَفْسِها كَمَا هِيَ صَرِيْحَةٌ فِي سَابِقَةٍ؛ لأَنَّهُ مِنَ المُحْتَمَلِ أَنْ يَكْتُبَ لَهُمَا بالإِجَازَةِ وَهُوَ فِي طُلَيْطُلَةَ، إِلاَّ أَنَّهُ مِمَّا يُؤْنَسُ بِهِ؛ لأَنَّهُ احْتِمَالٌ وَارِدٌ، بَلْ هُوَ قَوِيٌّ. وَعَلَىٰ كُلِّ حَالٍ، فَقَد اسْتَقَرَّ أَبُوالوَلِيْدِ في بَلَنْسِيَةَ. وَكَانَ القَاضِي جَعْفَرُ بنُ عَبْدِاللهِ بنِ الجَحَّاف القَاضِي بِبَلَنْسِيَةَ[3] قَدْ ثَارَ ضِدَّ القَادِرِ بن ذِي النُّوْنِ أَمِيرِ طُلَيْطُلَةَ الَّذِي سَلَّمَ بَلَدهُ لِلفِرِنْجَةِ، وَأَغَارَ عَلَىٰ بَلَنْسِيَةَ، وَخَلَعَ أَمِيرَهَا عُثْمَانَ بنَ مُحَمَّدٍ العَامِرِيَّ سَنَةَ (٤٧٨هـ)[4] فَخَافَ أَهْلُهَا أَنْ يُسَلِّمَهَا إِلَىٰ الفِرِنْجَةِ أَيْضًا، فَبَايَعُوا القَاضِي المَذْكُوْرَ، وتَسَلَّمَهَا وَقتَلَ القَادِرَ بن ذي النُّونِ، فَحَاصَرَهَا القَنْبيطور، وَضَيَّقَ عَلَىٰ أَهْلِهَا حَتَّىٰ تَرَدَّتْ أَحْوَالَهَا إِلَىٰ دَرَجَةٍ كَبِيْرَةٍ جِدًّا، حَتَّىٰ أَكَلُوا الفِئْرَان والكِلاَبَ، وَلَمْ يَبْقَ فِيْهَا مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ، فَصَالَحَ أَهْلَهَا، وَدَخَلَهَا سَنَةَ (٤٨٨هـ)، وَكَانَ السَّاعِي فِي الصُّلْحِ هُوَ صَاحِبُنَا القَاضِي أَبُوالوَلِيْد

---

(١) التكملة (١/ ٤٢٢).

(٢) المعجم (٢١٤)، وتكملة الصِّلة (٢/ ٨٢٢).

(٣) أخباره في: تاريخ بالإسلام (٢٣٩) ويات سنة (٤٨٨هـ)، والبيان المغرب (٣/ ٣٠٥).

(٤) البيان المغرب (٣/ ٣٠٤).

الوَقَّشِيُّ رَحِمَهُ اللهُ،[1] ثُمَّ اتَّهَمَ القَنبيطورُ الأميرَ القَاضِي ابنَ الجَحَّاف بِأَنَّه أَخْفَى عِنْدَه بعْضَ الأمْوَالِ والمُدَّخَرَاتِ والنَّفَائِسِ الَّتِي كَانَتْ للقَادِرِ بْنِ ذِي النُّوْنِ، فَأَقْسَمَ أَنَّهَا لَيْسَتْ عِنْدَهُ، فَاشْتَرَطَ عَلَيْهِ إِنْ وَجَدَهَا عِنْدَه قَتَلَهُ، فَاتَّفَقَ أَنَّهُ وَجَدَهَا عِنْدَهُ فَأَحْرَقَهُ بِالنَّارِ فِي حَادِثَةٍ مُخِيْفَةٍ جِدًّا، هِيَ مِنْ أَبْشَعِ الحَوَادِثِ الَّتِي ارْتُكِبَتْ هُنَاكَ[2] وَمِثْلِ ذٰلِكَ فَعَلَ بكَثِيْرٍ مِنَ العُلَمَاءِ والأُدَبَاءِ وَغَيْرِهِم، وللعُلَمَاءِ والشُّعَرَاءِ والكُتَّاب أَشْعَارٌ وأَخْبَارٌ فِي هَـٰذَا الحَادِثِ المُفْجِع[3] مِنْهَا قَصِيْدَةٌ لِصَاحِبِنَا أَبِي الوَلِيْدِ الوَقَّشِيِّ فُقِدَتْ وَلَمْ يَبْقَ إِلاَّ تَرْجَمَةٌ لَهَا باللُّغَةِ الأسْبَانِيَّةِ[4].

وَيَظْهَرُ أَنَّ صَاحِبَنَا أَيْضًا الْتَزَمَ للمُسْلِمِيْنَ بِالقَضَاءِ، فَقَدْ جَاءَ فِي «مُعْجَمِ البُلْدَانِ» نَقْلاً عَن القَاضِي عِيَاضٍ رَحِمَهُ اللهُ فِي «مَشْيَخَةِ ابنِ فَيْرُوْز»[5]، وَلَـٰكِنْ لاَ أَدْرِي هَلْ هُوَ بَعْدَ هَـٰذِهِ الحَادِثَةِ أَوْ قَبْلَهَا زَمَنَ إِمْرَةِ القَاضِيْ ابْنِ الجَحَّافِ الَّذِي اسْتَمَرَّ مُلْكُهُ عَلَىٰ بَلَنْسِيَةَ مُدَّةً تَزِيْدُ عَلَىٰ ثَلاثِ سِنِيْن. وَالَّذِي يَتَرَجَّحُ عِنْدِي أَنَّهُ كَانَ قَاضِيًا فِي إِمْرَةِ ابنِ الجَحَّافِ؛ لِذَا قَدَّمَهُ أَهْلُ بَلَنْسِيَةَ للقِيَامِ بالصُّلْحِ؛ نَظَرًا لشُهْرَتِهِ العِلْمِيَّةِ وَوَجَاهَتِهِ وَنَزَاهَتِهِ، وَمَنْصِبِهِ المَرْمُوْقِ الَّذِي يُضْفِي شَيْئًا مِنَ الشَّرعيَّةِ عَلَىٰ قِيَامِهِ بِمِثْلِ هَـٰذَا الدَّوْرِ الهَامِّ، فَفَعَلَ وَتَمَّ لَهُ مَا أَرَادَ، وَحَقَنَ بِذٰلِكَ

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) البيان المغرب (٤/ ٣٩).

(٣) يُراجع: البيان المغرب (٣/ ٣٠٥)، والذَّخيرة (٣/ ١/ ٩٥)، ونفح الطِّيب (٤/ ٢١)، والحلل السندسيَّة (٣/ ٧٨).

(٤) الأعلام (٨/ ٨٤).

(٥) مُعجم البُلدان (٥/ ٢٣٣).

دِمَاءَ كَثِيرٍ مِنَ المُسْلِمِيْنَ. وإِنْ صَحَّ أَنَّه وَلِي قَضَاء بَلَنْسية فَإِنَّهَا مُدةٌ وَجِيْزةٌ، فَلَدَيْنَا نَصَّان يؤكِّدُ أَحَدُهُمَا أَنَّ القَاضِي ابن الجَحَّاف لَمَّا وَلِيَ الإمَارَةَ في بَلَنْسِيَةَ قَدَّمَ ابنَ عَمِّه عَبْدَالله بن عَبْدِالرَّحمٰن بن عبدالله بن عبدالرَّحمٰن بن جَحَّافٍ المعافريَّ للقَضَاءِ بِهَا، كَذَا قَالَ ابن الأَبَّار[1]، ويؤكِّد النَّصُّ الآخر أَنَّ القنبيطور لَمَّا دَخَلَ بَلَنْسِيَةَ صُلْحًا ـ كَمَا أَشَرْنَا ـ خَلَعَ القَاضِي عَن الحُكْمِ والمُلْكِ وأَبْقَاهُ في القَضَاءِ[2]

الوقَّشِيُّ في دَانِيَة :

يَظْهَرُ أَنَّ أَبَا الوَلِيْدِ لَمْ يَطِبْ لَهُ البَقَاءُ في بَلَنْسِيَةَ بَعْدَ سُقُوطِهَا في يَدِ العَدُوِّ فَغَادَرَهَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا إِلَى دَانِيَةَ، وَذٰلِكَ بَعْدَ سُقُوطِهَا مُبَاشَرَةً، فَلَعَلَّهُ خَافَ عَلَىٰ نَفْسِهِ مِنْ غَدْرِ القنبيطور، وَهٰذَا مَا يُرَجِّحُ مَا ذَهَبْنَا إِلَيْهِ مِنْ أَنَّ تَوَلِّيْه القَضَاءَ كَانَ قَبْلَ سُقُوطِ بَلَنْسِيَةَ؛ لأَنَّهُ تُوفِّيَ فِي العَامِ الَّذِي يَلِي العَامَ الَّذِي سَقَطَتْ فِيْه، فَلاَ نَعْرِفُ مَتَىٰ وَصَلَهَا إِلاَّ أَنَّهُ لَمْ يَلْبَثْ فِيْهَا طَوِيْلاً، وَلاَ نَعْرِفُ لَهُ بِهَا نَشَاطًا، وَوَفَاته فِي بَيْتِ خَالِ أَحَدِ طَلَبَتِهِ تُوحِي بِأَنَّه لَمْ يَتَأَهَّلْ بِالمَدِيْنَةِ المَذْكُوْرَةِ بَعْدُ، وَإِنْ كَانَتْ لَهُ بِهَا شُهْرَةٌ بسَبَبِ سُمْعَتِهِ العِلْمِيَّةِ الجَيِّدَةِ، وَأَمَّا نَسبةُ «الدَّانِيِّ» فِي تَلاَمِيْذِهِ، فَلاَ تَدُلُّ لاَ مِنْ قَرِيْبٍ وَلاَ مِنْ بَعِيْدٍ عَلَىٰ أَنَّهُ دَرَّسَهُم بِهَا، وَلَوْ قِيْلَ عَكْسُ ذٰلِكَ لَكَانَ أَقْرَبُ لِلْصَوَابِ؛ لأَنَّ طَالِبَ العِلْم بِدَانِيَةَ لاَ يُقَالُ لَهُ فِي الغَالِبِ دَاخِلَ دَانِيَةَ: الدَّانِي؛ إِنَّمَا يُقَالُ لَهُ ذٰلِكَ إِذَا كَانَ خَارِجَهَا.

والَّذِي أُرَجِّحُهُ أَنَّهُ لَمَّا وَصَلَ دَانِيَةَ فَارًّا بِدِيْنِهِ، خَائِفًا وَجِلاً مِنَ الطَّاغِيةِ،

---

(١) الحُلل السُّندسيَّة (٣/ ٨٥).

(٢) التكملة (٢/ ٨٠٦).

مَعَ كِبَرِ سِنِّهِ إِذْ تَجَاوَزَ الثَّمَانِيْنَ، وَقَد لَحِقَهُ مَا لَحِقَ أَهْلَ بَلَنْسِيَةَ في الحِصَارِ من الجُوْعِ والأَلَمِ والخَوْفِ، وَصَلَهَا - فِيْمَا يَظْهَر - مُرْهَقًا، وَرُبَّمَا مَرِيْضًا، فَلَمْ تُمْهِلْهُ المَنِيَّة حَتَّىٰ تُوفي بُعَيْدَ وُصُوْلِهَا بِأَشْهُرٍ عَلَىٰ مَنْ يَرَىٰ أَنَّه تُوفي سَنَةَ (٥٨٨هـ) رُبمَّا بِأَيَّامٍ أَيْضًا، أَوْ في حُدُوْدِ السَّنَةِ على مَنْ يَرَىٰ أَنَّهُ تُوفِّي سَنَةَ (٤٨٩هـ) وهو الرَّاجِحُ.

هل ولي أَبُو الوليدِ قَضَاءَ طُلَيْطُلَة وَدَانِيَةَ؟

أَمَّا قَضَاء طُلَيْطُلَة فَالأَمْرُ عِنْدِي غَيْرُ مُسْتَبْعَدٍ، فَأَكْثَرُ إِقَامَتِهِ كَانَت فِيْها حَتَّىٰ مَعَ تَوَلِّيه قَضَاءَ طَلَبِيْرَة، مَعَ أَنَّ النُّصُوْصُ الصَّرِيْحَةُ غَيْرُ مَوْجُوْدَةٍ، لَـٰكِنْ هُنَاكَ إِشَارَةٌ وَرَدَتْ عِنْدَ المَقَّرِيِّ وَهِيَ قَوْلُه[1]: قَالَ القَاضِي الأَدِيْبُ، والفَيْلَسُوْفُ الأَرِيْبُ أَبُو الوَلِيْدِ الوَقَّشِيُّ قَاضِي طُلَيْطُلَةَ» فَهَلْ كَانَ أَبُو الوَلِيْدِ حَقًّا قَاضِيًا فِيْهَا، وَلَوْ لفَتْرَةٍ يَسِيْرَةٍ؟ بالأَصَالَةِ أَوْ بالنِّيَابَةِ، أو هِيَ سَبْقُ قَلَمٍ مِنَ المَقَّرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ أَرَادَ أَنْ يَقُوْلَ: قَاضِي طَلَبِيْرَةَ فقَالَ: قَاضِي طُلَيْطُلَةَ، وَهُنَاكَ إِشَارَةٌ أُخْرَىٰ لَدَىٰ ابنِ خَلِّكَان[2] أَنَّه وَلِيَ القَضَاءَ بِدَانِيَةَ؟! قَالَ فِي تَرْجَمَةِ تِلْمِيْذِه أُمَيَّةَ بن عَبْدِالعَزِيْزِ: «أَخَذَ العِلْمَ عن جَمَاعَةٍ من الأَنْدَلُسِيِّين كَأَبِي الوَلِيْدِ الوَقَّشِيِّ قَاضِي دَانِيَةَ».

وَفَاته:

تُوفِي أَبُو الوَلِيْد يَوْم الاثْنَيْنِ لِلَيْلَةٍ بَقِيَتْ من جُمَادَىٰ الآخرة سَنَة تسعٍ وَثَمَانِيْن وَأَرْبَعمائة بِدَانية في دَارِ خَالِ أَبِي بَكْرٍ عَتِيْقِ بنِ عَبْدِالحَمِيْدِ المُقْرِىءِ،

---

(١) نفح الطيب (٤/ ٣٠٦).

(٢) وفيات الأعيان (٢/ ٢٢٢).

وَعَتِيْقٌ المَذْكُوْرُ أَحَدُ طَلَبَتِهِ، جَاءَ فِي هَامش تَرْجَمَةِ أَبِي الوَلِيْدِ فِي كِتَاب «الصِّلَة»[1]، وَقَدْ أَخْبَرَ بِحِكَايَةٍ طَرِيْفَةٍ فِي ذٰلِك القَاضِي أَبُوالقَاسِمِ بنُ حُسَيْنٍ ـ عَفَا اللهُ عَنْهُ ـ وَذٰلك أَنَّه اشْتَهَىٰ. . . » وَهِيَ عِبَارَةٌ مَبْتُوْرَةٌ؟! ودُفِنَ يَوْمَ الثُّلَاثَاء بِإِزَاءِ الجَامع القَدِيْم بِدَانِيَةَ. وَذكَرَ ابْنُ عَبْدِالمَلِكِ المَرَّاكُشِيُّ فِي «الذَّيْل والتَّكْملة»[2] أَنَّ عَبْدَالمَلِكِ بنَ مُحَمَّدِ بنِ زُهْرٍ الإِيَادِيَّ[3] الطَّبِيْبَ المَشْهُوْرَ تُوفي بِدَانِيَةَ، ودُفِنَ بِإِزاءِ الجَامِعِ القَدِيْمِ مَعَ قَبْرِ أَبِي الوَلِيْدِ الوَقَّشِيِّ. وَذَكَرَ ابْنُ الأَبَّارِ (ت٦٥٩هـ) أَنَّ هَـٰذَيْنِ القَبْرَيْنِ لَمْ يَكُوْنَا مَعْرُوْفَيْنِ فِي عَصْرِهِ. وَمَا ذَكَرْتُهُ فِي سَنَةِ وَفَاتِهِ مَحَلُّ اتِّفَاقِ أَغْلَبِ المُؤَرِّخِيْن وَمُتَرْجِمِي سِيْرَتِهِ وَنَقَلَ يَاقُوْتُ الحَمَوِيُّ فِي «مُعْجَمِ البُلْدَانِ»[4] عَن القَاضِي عِيَاضٍ، وَالحَافِظُ ابنُ حَجَرٍ فِي «لِسَانِ المِيْزَانِ»[5] أَنَّ وَفَاتَهُ سَنَةَ (٤٨٨هـ) وَلَعَلَّ الأَوَّلَ هُوَ الصَّحِيْحُ. وَعِبَارَةُ القَاضِي: وَقِيْلَ. . . وَهِيَ عِبَارَةٌ ضَعِيْفَةٌ.

آثَارُهُ (أَشْعَارُهُ ومُؤَلَّفَاتِهِ):

أـ أَشْعَارُهُ:

لَمْ يَكُنْ أَبُو الوَلِيدِ شَاعِرًا مَطْبُوعًا كَثِيرَ الشِّعرِ جَيِّدَهُ وَإِنْ وَصَفَهُ صَاعِدٌ بِأَنَّهُ: «بَلِيْغٌ، مُجِيْدٌ، شَاعِرٌ، مُتَقَدِّمٌ»[6] وَوَصَفَهُ يَاقُوْتٌ فِي «مُعْجَمِ الأُدَبَاءِ»

---

(١) الصلة (٢/ ٦٥٤).

(٢) الذيل والتكملة (٥/ ٣٧).

(٣) ترجمته في طبقات الأمم (٨٤).

(٤) معجم البلدان (٥/ ٢٣٣).

(٥) لسان الميزان (٩/ ١٩٣).

(٦) الصِّلة (٦٥٣)، والمطرب (٣٢٣).

بأَنَّه[١]: «كَانَ أَدِيبًا، كَاتِبًا، شَاعِرًا» وَمَا حُفِظَ مِنْ شِعْرِهِ قَلِيلٌ جِدًّا لاَيَكْفِي لِلْحُكْمِ النِّهَائِي عَلَىٰ شَاعِرِيَّتِهِ، وَلَعَلَّ مِنْ أَشْهَرِ شِعْرِهِ قَصِيْدَتَهُ الَّتِي رَثَىٰ بِهَا بَلَنْسِيَةَ، وَلَمْ أَقِفْ عَلَيْهَا، وَلِلأَنْدَلُسِيِّيْنَ قَصَائِدُ فِي رِثَائِهَا كَمَا جَاءَ فِي «نَفْحِ الطِّيْبِ»[٢] وَلَمْ يَذْكُرْهَا، وَفِي التَّكْمِلَةِ لابنِ الأَبَّارِ[٣]: أَنَّ الحَكَمَ بنَ مُحَمَّدِ بنِ أَبِي العَاصِي الأَنْصَارِيَّ الخَزْرَجِيَّ (ت قَبْلَ ٥٨٠هـ) كَانَ يَرْوِي بَعْضَ شِعْرِ أَبِي الوَلِيْدِ الوَقَّشِيِّ. وَأَنَّ عَمْرَو بْنَ عَبَّادٍ أَخَذَهُ عَنْهُ. وَأَنَّ الحَكَمَ المَذْكُوْرَ مِنْ أَهْلِ شَارِقَةَ مِنْ عَمَلِ بَلَنْسِيَةَ. وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ أَبَاالوَلِيْدِ أَقَامَ طَوِيْلاً بِبَلَنْسِيَةَ. وَذَكَرَ ابنُ الأَبَّار أَيْضًا[٤]: أَنَّ مُحَمَّدَ ابنَ سَعِيْدٍ الدَّانِي كَانَ حَيًّا سَنَةَ (٥١٦هـ) وَهُوَ مِنْ تَلاَمِيْذِ أَبِي الوَلِيْدِ جَمَعَ كِتَابًا سَمَّاهُ «التَّذْكِرَةَ السَّعْدِيَّةَ» أَنْشَدَ فِيْه قَصِيْدَةً لِلْوَقَّشِيِّ لَعَلَّهَا قَصِيْدَتَهُ الَّتِي رَثَىٰ فِيْهَا مَدِيْنَةَ بَلَنْسِيَةَ. وَمِنْ شِعْرِ أَبِي الوَلِيْدِ قَوْلُه[٥]:

عَجَبًا لِلْمُدَامِ مَاذَا اسْتَعَارَتْ ... مِنْ سَجَايَا مُعَذِّبِي وَصِفَاتِهْ

طِيْبَ أَنْفَاسِهِ وَطَعْمَ ثَنَايَا ... هُ وَسُكْرَ العُقُوْلِ مِنْ لَحَظَاتِهْ

وَسَنَا وَجْهِهِ وتَوْرِيْدَ خَدَّيْـ ... ـهِ وَلُطْفَ الدِّيْبَاجِ مِنْ بَشَرَاتِهْ

والتَّدَاوِيْ مِنْهُمَا كالتَّدَاوِيْ ... بِرِضَىٰ مَنْ هَوَيْتُ مِنْ سَطَوَاتِهْ

وَهْيَ مِنْ بَعْدِ ذَا عَلَيَّ حَرَامٌ ... مِثْلُ تَحْرِيْمِهِ جَنَىٰ رَشَفَاتِهْ

---

(١) معجم الأدباء (٦/ ٢٧٧٨).

(٢) نفح الطِّيب.

(٣) التَّكملة (٢٧٦).

(٤) تقدم في ذكر تلاميذه.

(٥) نفح الطِّيب (٤/ ١٣٧).

وَقَالَ: [1]

وَفَــارِهٍ يَــرْكَبُــهُ فَــارِهٌ   مَرَّ بِنَا فِي يَدِهِ صَعْدَهْ
سِنَـانُهَـا مُشْتَمِـلُ لَحْظَـهُ   وَقَــدُّهَــا مُنْتَحِـلٌ قَــدَّهْ
يَزْحَفُ لِلنُّسَّاكِ فِيْ جَحْفَلٍ   مِنْ حُسْنِهِ وَهُوَ يُرَىٰ وَحْدَهْ
قُلْتُ لِنَفْسِي حِيْنَ مُدَّت لَهَا الـ   آمَــالُ والآمَــالُ مُمْتَــدَّهْ
لاَ تَطْمَعِي فِيْهِ كَمَا الشَّعْرِ لاَ   يُطْمَعُ فِي تَسْوِيْدِهِ خدهْ

وَقَالَ[2]:

بَـرَّحَ بِـيْ أَنَّ عُلُـوْمَ الـوَرَىٰ   إِثْنَان مَا إِنْ فِيْهِمَا مِنْ مَزِيْد
حَقِيْقَــةٌ يُعْجِــزُ تَحْصِيْلُهَــا   وَبَــاطِـلٌ تَحْصِيْلُـهُ لاَ يُفِيْـد

وَقَالَ[3]:

قَدْ بَيَّنَتْ فِيْهِ الطَّبِيْعَةُ أَنَّهَا   بِدَقِيْقِ أَعْمَالِ المُهَنْدِسِ مَاهِرَهْ
عُنِيَتْ بِمَبْسَمِهِ فَخَطَّتْ فَوْقَهْ   بِالمِسْكِ خَطًّا مِنْ مُحِيْطِ الدَّائِرَهْ

وَقَالَ[4]:

لاَ أَرْكَبُ البَحْرَ وَلَوْ أَنَّنِي   ضَرَبْتُ فيه بالعَصَا فانْفَلَقْ
مَا أَنْ رَأَتْ عَيْنِيَ أَمْوَاجَهُ   فِي فِرَقٍ إِلاَّ تَنَاهَىٰ الفَرَقْ

---

(١) نفح الطِّيب (٤/ ١٣٧).

(٢) معجم الأدباء (٦/ ٢٧٧٨)، وبغية الوعاة (٢/ ٣٢٧)، ونفح الطِّيب (٤/ ١٣٧).

(٣) المصادر السابقة.

(٤) نفح الطِّيب (٣/ ٣٧٧).

(ب) مؤلَّفاته :

أَغْلَبُ مُؤَلَّفَاتِ أَبِي الوَلِيْدِ الوَقَّشِيِّ تَعْلِيْقَاتٌ وتَنْبِيْهَاتٌ عَلَىٰ كُتُبِ السَّابِقِيْنَ، هِيَ أَشْبَهُ بنَقْدِ الكُتُبِ وَإِصْلاَحِ أَخْطَائِهَا، والزِّيَادَة عَلَيْهَا، أَوْ تَهْذِيْبِهَا، فِي عَبَارَاتٍ مُخْتَصَرةٍ، لَكِنَّهَا فِي غَايَةِ الإِجَادَةِ والإِفَادَةِ، وَإِلَيْكَ أَسْمَاءَ مَا عَرَفْتُهُ مِنْهَا :

١ـ «التَّعْلِيْقُ عَلَىٰ الكَامِلِ لِلْمُبَرِّد» : من أَشْهَرِ مُؤَلَّفَاتِهِ، ورُبَّمَا عُرِفَ بـ«طُرر الكَامِلِ» أو «نُكَتِ الكَامِلِ» و«حَاشِيَةٍ عَلَىٰ الكَامِلِ» وَهُو عَلَىٰ تَسْمِيَتِهِ تَعْلِيْقَاتٌ مُخْتَصَرَةٌ مُفِيْدَةٌ كَمَا قُلْنَا عَلَىٰ كِتَابِ «الكَامِلِ في اللُّغَةِ وَالأَدَبِ» لأَبِي العَبَّاسِ مُحَمَّدِ بن يَزِيْدَ المُبَرِّدِ (ت٢٨٥هـ) وَ«الكَامِلُ» كِتَابٌ مَشْهَوْرٌ جَدًّا يَتَدَارَسُهُ العُلَمَاءُ وَطَلَبَةُ العِلْمِ جِيْلاً بَعْدَ جِيْلٍ، مُنْذُ تَأْلِيْفِهِ إِلَىٰ يَوْمِنَا هَـٰذَا، وَنَحْنُ الآنَ نُدَرِّسُهُ لِلطُّلاَّبِ فِي جَامِعَةِ أُمِّ القُرَىٰ «كليَّة اللُّغَةِ العَرَبِيَّة» بمكَّة المُكَرَّمة فِي مادة «كِتَابٍ قَدِيْمٍ فِي اللُّغة» لِذَا كَانَ لِلْعُلَمَاءِ مَعَ كَثْرَةِ دِرَاسَتِهِم لَهُ، وَالوُقُوْفِ عَلَى غَوامِضِهِ مَلْحُوْظَاتٌ وَتَعْلِيْقَاتٌ عَلَيْهِ، مَنْهَا تَعْلِيْقُ أَبِي الوَلِيْدِ الوَقَّشِيِّ هَـٰذَا، وَلَمْ يَكُنْ أَبُو الوَلِيْدِ بِدْعًا فِيْ هَـٰذَا فقَدْ سَبَقَهُ إِلَىٰ ذٰلِكَ عَدَدٌ مِنَ العُلَمَاءِ.

مِنْهُم : **أَبُو الحَسَنِ الأَخْفَشُ الأَصْغَرُ** ـ عَلِيُّ بنُ سُلَيْمَان (ت٣١٥هـ) وَتَعْلِيْقَاتُهُ مَوْجُوْدٌ أَغْلَبُهَا فِي صُلْبِ كِتَابِ «الكَامِلِ» المَطْبُوْعِ، مُصَدَّرَةٌ بـ«قَالَ أَبُو الحَسَنِ» وَهِيَ كَغَيْرِهَا مَلْحُوْظَاتٌ مِنْ وِجْهَة نَظَرِ أَبِي الحَسَنِ قَدْ تُرَدُّ وَقَدْ تُقْبَلُ؛ لِذَا انتَقَدَهُ عَلِيُّ بنُ حَمْزَةَ البَصْرِيُّ (ت٣٧٥هـ) فِي «تَنْبِيْهَاتِهِ» فَرَدَّ مِنْهَا وَقَبِلَ.

ـ وَمِنْهُم : **أَبُو جَعْفَرَ أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنُ إِسْمَاعِيْلَ النَّحَّاسُ** (ت٣٣٨هـ)، ذَكَرَهَا عَلِيُّ بنُ حَمْزَةَ البَصْرِيُّ المَذْكُور فِي «تَنْبِيْهَاتِهِ» قَالَ : فَمِمَّنْ أَخَذَ عَلَيْهِ فِي

هَـٰذَا الكِتَابِ فَأَصَابَ أَبُو جَعْفَرَ ابْنُ النَّحَّاسِ.

ـ وَمِنْهُم: عَلِيُّ بْنُ حَمْزَةَ البَصْرِيُّ (ت٣٧٥هـ) فِي كِتَابِهِ «التَّنْبِيْهَاتُ عَلى أَغَالِيْطِ الرُّوَاةِ» فَمِنَ الرُّوَاةِ الَّذِيْنَ نَبَّهَ عَلَىٰ غَلَطِهِمْ أَبُو العَبَّاسِ المُبَرِّدُ فِي «الكَامِلِ» وَهَـٰذَا الجُزْءُ مَطْبُوْعٌ. وَهَـٰؤُلاَءِ كُلُّهُمْ مَشَارِقَةٌ وَلاَ أَعْرِفُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الأَنْدَلُسِ شَرَحَهُ أَوْ عَلَّقَ عَلَيْهِ قَبلَ أَبِي الوَلِيدِ، مَعَ أَنَّ أَهْلَ الأَنْدَلُسِ رَوَوْهُ قَدِيْمًا. وَأَجْوَدُ رِوَايَاتِهِ عِنْدَهُم هِي رِوَايَةُ مُحَمَّد بنُ أَبِي عَلاَقَةَ البَوَّابِ القُرْطُبِيِّ (ت٣٢٥هـ) الَّذِي رَحَلَ إِلَىٰ المَشْرِقِ، وَأَخَذَ عَن أَبِي إِسْحَـٰق الزَّجَّاجِ، وَأَبِي بَكْرِ بْنِ الأَنْبَارِيِّ، وَأَبِي الحَسَن عَلِيُّ بْنِ سُلَيْمَان الأَخْفَشِ، وَأَبِي عَبْدِالله نِفْطَوَيْهِ. قَالَ ابنُ عَبْدِالملك المُرَّاكُشِيُّ[1]: «مِمَّا سَمِعَ عَلَى الأَخْفَشِ «كَامِلَ المُبَرِّد» وَصَارَ أَصْلُهُ مِنْهُ إِلَىٰ الحَكَمِ المُسْتَنْصِرِ بِاللهِ. قَالَ الحَكَمُ: لَمْ يَصِحَّ كِتَابُ «الكَامِلِ» عِنْدَنَا بِرِوَايَةٍ إِلاَّ مِنْ قِبَلِ ابنِ عَلاَقَةَ».

وَرَوَاهُ أَيْضًا: سَعِيْدُ بنُ جَابِرِ بنِ مُوْسَىٰ، أَبُو عُثْمَانَ الأَشْبِيْلِيُّ (ت٣٢٥هـ).

قَالَ المَقَّرِيُّ[2]: «وَكَانَ ابنُ جَابِرٍ الأَشْبِيْلِيُّ قَدْ رَوَاهُ قَبْلُ بِمِصْرَ بِمُدَّةٍ، وَمَا عَلِمْتُ أَحَدًا رَوَاهُ غَيْرهُمَا. وَكَانَ ابنُ الأَحْمَرِ القُرَشِيُّ يَذْكُرُ أَنَّهُ رَوَاهُ، وَكَانَ صُدُوْقًا، وَلَـٰكِنَّ كِتَابُهُ قَدْ ضَاعَ، وَلَوْ حَضَرَ ضَاهَىٰ الرَّجُلَيْنِ المُتَقَدِّمَيْنِ».

أَقُوْلُ ـ وَعَلَىٰ اللهِ أَعْتَمِدُ ـ: رِوَايَةُ ابنُ جَابِرٍ أَكْثَرُهَا انْتِشَارًا فِي الأَنْدَلُسِ.

ـ وَمِن رِوَايَاتِ «الكَامِلِ» للمُتَقَدِّمِيْنِ مِنْ أَهْلِ الأَنْدَلُسِ «رِوَايَةُ يَحْيَىٰ بنِ

---

(١) الذَّيل والتَّكملة (٦/ ٤٣٢).

(٢) نفح الطِّيب (٢/ ١٥٠).

مَالِكِ بنِ عَائِذٍ (ت٣٧٥هـ)» رَحَلَ إِلَىٰ المَشْرِقِ قَبْلَ سَنَةَ (٣٤٧هـ) وَرَوَاهُ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الحَسَنِ بنِ إِبْرَاهِيْمَ الآمِدِيِّ، عَنِ الأَخْفَشِ، عَنِ المُبَرِّدِ[١].

وَطُرَرُ أَبِي الوَلِيْدِ أَوْ تَعْلِيْقَاتُهُ عَلَىٰ الكَامِلِ ذَكَرَهُ المُتَرْجِمُوْنَ لِسِيْرَتِهِ فِي أَغْلَبِ كُتُبِ التَّرَاجِمِ، وَرُبَّمَا اقْتَصَرُوا فِي تَرْجَمَتِهِ عَلَيْهِ؛ نَظَرًا لِشُهْرَتِهِ وَتَميُّزِهِ عِنْدَهُمْ، وَلَمْ أَقِفْ عَلَىٰ أَحَدٍ نَقَلَ عَنْهُ أَوْ أَفَادَ مِنْهُ مِنْ عُلَمَاءِ الأَنْدَلُسِ.

وَلاَ أَبْعُدُ أَنْ يَكُوْنَ ابْنُ السِّيْدِ قَدْ أَفَادَ مِنْهُ فِي طُرَرِهِ عَلَىٰ الكَامِلِ أَيْضًا فَهُوَ فِي دَرَجَةِ تَلاَمِيْذِهِ، وَتَأَثُّرُهُ فِيْه وَاضِحٌ لِمَنْ قَارَنَ بَيْنَ نُصُوْصِ الكِتَابَيْنِ، وَكَانَ ابْنُ السِّيْدِ قَدْ اجْتَمَعَ بِأَبِي الوَلِيْدِ عَلَىٰ سَبِيْلِ المُذَاكَرَةِ لاَ التَّلْمَذَةِ[٢]. وَيَظْهَرُ أَنَّ تَعْلِيْقَاتِ أَبِي الوَلِيْدِ كَانَتْ عَلَىٰ هَوَامِشِ نُسْخَتِهِ مِنَ «الكَامِلِ» وَلَمْ تُفْرَدْ فِي كِتابٍ. وَقَدْ تَأَثَّرَ أَبُومُحَمَّدٍ بنُ السِّيْدِ بِعَمَلِ أَبِي الوَلِيْدَ فَصَنَعَ كَمَا صَنَعَ، وَوَضَعَ هَوَامِشَ عَلَىٰ نُسْخَتِهِ هُوَ مِنَ «الكَامِلِ»[٣] حَتَّىٰ قَيَّضَ اللهُ الشَّيْخَ الإمامَ عَلِيَّ بنَ

---

(١) أخبار يحيى في: تاريخ علماء الأندلس (٢/ ١٩٣)، وجذوة المقتبس (٣٧٩)وغيرهما،

(٢) الذَّيل والتَّكملة (٦/ ٤٦٠).

(٣) عرف كتاب ابن السِّيد بـ«الطُّرر» أو «شرح الكامل» ونقل عنه الحافظ مُغلطاي في سيرة النَّبي ﷺ المعروف بـ«الرَّوْضُ البَاسِم...» في عدَّة مواضع. يُراجع الكتاب المَذْكُور بخطِّ مُصَنِّفِهِ ورقة (١١٢، ٢٥٣)، وسمَّاهُ الحَافِظُ بـ«غُرَر المَسَائِلِ فِي شَرْحِ الكَامِلِ» وفِي الوَرَقَاتِ (١٧٦، ١٧٧، ١٨١)، وسمَّاهُ أُخْرَىٰ بـ «شرح الكامل» وَكَذَا نَقَلَ عَنْهُ الحَافِظُ مُغلطاي المذكورُ في كتابه «الإِيْصَال... في مُشْتَبَهِ النَّسَبِ» بِخَطِّهِ أَيْضًا وَرَقَة (٤٨، ٩٦)، وَنَصُّهُ: «وَهَـٰذَا الخَبَرُ مذكورٌ في كُتُبِ العُلَمَاءِ من المُحَدِّثين والمُؤَرِّخِيْن منهم: الزُّبَيْر بن بَكَّارٍ، وَأَبُوالعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بنُ يَزِيْد الثُّمَالِيُّ، وابنُ السِّيْدِ في كِتَابِهِ «غُرَرِ المَسَائِلِ...» وَأَبُو الوَلِيْدِ الوَقَّشِيُّ وغيرُهُم».

إِبْراهِيْمَ بن سَعْدِ الخَيْرِ البَلَنْسِيِّ (٥١٠ ـ ٥٧١هـ) الَّذي قَالَ ابْنُ عَبْدِالمَلِكِ المَرَّاكُشِيُّ أَنَّهُ رَوَىٰ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ ابْن السِّيْدِ، وَاخْتُصَّ بِهِ[1]. فَجَمَعَ بَيْنَهُمَا فِي كِتَابٍ وَسَمَّاهُ «القُرْطَ عَلَىٰ الكَامِلِ». وَأَضَافَ هُوَ إِضَافَاتٍ يَسِيْرَةٍ عَلَيْهِمَا، يَذْكُرُ أَوَّلاً تَعْلِيْقَاتِ أَبِي مُحَمَّدِ بنِ السِّيْدِ وَيَرْمُزُ لَهُ بِـ«ط» ثُمَّ يَذْكُرُ تَعْلِيْقَاتِ الوَقَّشِيِّ وَيَرْمُزُ لَهُ بِـ«ش» هٰكَذَا حَتَّى نِهَايَةِ الكِتَابِ.

وَقَدْ وَقَفَ الحَافِظُ مُغْلطَاي عَلَىٰ كِتَابِ أَبِي الوَلِيْدِ وَأَفَادَ مِنْهُ فِي شَرْحِ السِّيْرَةِ النَّبَوِيَّة «الرَّوْضُ البَاسِمِ» ـ كَمَا قُلْنَا ـ، وَوَقَفَ عَلَيْهِ البَغْدَادِيُّ وَنَقَلَ عَنْهُ في «خِزَانَةِ الأَدَبِ» وَيَبْدُو أَنَّ النُّسْخَةَ التُّرْكِيَّةَ الآتية مِنَ الكِتَابِ كَانَتْ هِي النُّسْخَةُ الَّتي اطَّلَعَ عَلَيْهَا العَلاَّمَةُ البَغْدَادِيُّ.

وَصَلَ إِلَيْنَا مِنْ كِتَابِ أَبِي الوَلِيْدِ نُسْخَتَانِ خَطِّيَّتَانِ إِحْدَاهُمَا نُسْخَةٌ مَحْفُوْظَةٌ فِي مَكْتَبَةِ إِسْمَاعِيْل صَائِب بَأَنْقَرَة بتُرْكِيا رقم (١١٧٣ لغة)، مَنْسُوْخَةٌ سَنَةَ (٦٥٨هـ) بِخَطٍّ أَنْدَلُسِيٍّ جَمِيْلٍ إِلَىٰ حَدٍّ مَا، والأُخْرَىٰ في المَكْتَبَةِ الحَمْزَاوِيَّةِ بالمَغْرِبِ هِيَ الآنَ فِي الخَزَانَةِ العَامَّةِ بالرِّباطِ رَقْم (١٨٩). كَانَ لِي ـ وللهِ المِنَّةُ ـ شَرَفَ جَلْبِهِمَا إِلَىٰ مَكْتَبَةِ مَرْكَزِ البَحْثِ العِلْمِيِّ، وَوَضْعِهِمَا بَيْنَ أَيْدي البَاحِثِيْن.

حَقَّقَ الكِتَابُ الأُسْتَاذُ ظُهُوْرِ أَحْمَدَ أَظْهَر مُعْتَمِدًا عَلَىٰ نُسْخَةِ مَكْتَبَةِ إِسْمَاعِيْل صَائِب في رِسَالَةٍ عِلْمِيَّةٍ تَقَدَّمَ بِهَا لِنَيْلِ دَرَجَةِ الدُّكْتُوْرَاه مِنْ جَامِعة البِنْجَابِ سَنَةَ (١٩٦٩م) وَطُبِعَ مِنْ مَنْشُوْرَاتِ الجَامِعَةِ المَذْكُوْرَةِ سَنَةَ

---

(١) لا نُوافقُ ابنَ عبدالمَلِكِ على ذٰلك فَقَدْ تُوفِّيَ ابنُ السِّيدِ وابن سَعْدِ الخَيْرِ في حُدُوْدِ الحَادِيَةِ عَشْرَةَ من عُمُرِهِ؟!.

(١٤٠١هـ)، وزَارَنِي مُحَقِّقُ الكِتَابِ فِي مَكَّةَ وَزَوَّدَنِي بِنُسْخَةٍ مِنَ الكِتَابِ قَابَلْتُهَا بِمَزِيْدٍ مِنَ الشُّكْرِ والتَّقْدِيْرِ. ثُمَّ حَقَّقَهُ الدُّكْتُوْر حَمَدُ الزَّايِدِيُّ فِي رِسَالَةٍ عِلْمِيَّةٍ لِنَيْلِ دَرَجَةِ الدُّكْتُوْرَاه أَيْضًا بِكُلِّيَّةِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ بِجَامِعَةِ أُمِّ القُرَىٰ بِمَكَّةَ المُكَرَّمَةَ مُعْتَمِدًا عَلَىٰ النُّسْخَتَيْنِ مَعًا، وَوَقَفَ عَلَىٰ طَبْعَةِ البَاكِسْتَان المذكورة، وَعَقَّبَ عَلَيْهَا وَتَتَبَّعَ بَعْضَ أَخْطَاءِ مُحَقِّقِهَا. ونُوْقِشَت الرِّسَالَةَ سَنَةَ (١٤٠٩هـ).

٢ـ **التَّعْلِيقُ عَلَىٰ المُوَطَّأ**: هُوَ كِتَابُنَا هَـٰذَا الَّذِي نُقَدِّمُ لَهُ سَنُفْرِدُ الحَدِيْثَ عَنْهُ مُفَصَّلاً فِي مَبْحَثٍ خَاصٍّ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَىٰ.

٣ـ **تَهْذِيْبُ الكُنَىٰ لمُسْلِمٍ** واسْمُهُ: «عَكْسُ الرُّتْبَةِ وَقَلْبِ المَبْنَىٰ لِكِتَابِ مُسْلِمٍ فِي الأَسَامِيْ والكُنَىٰ» هَذَّبَ فِيْهِ كِتَاب «الكُنَىٰ وَالأَسْمَاءِ» لِلإِمَامِ مُسْلِمِ بنِ الحَجَّاجِ صَاحِبِ «الجَامِعِ الصَّحَيْحِ» (ت٢٦١هـ) وَقَلَبَ تَرْتِيْبَ الكِتَابِ فَذَكَرَ الاسْمَ أَوْلاً والكِنْيَةَ ثَانِيًا وَهَـٰذَا التَّرْتيبُ أَيْسَرُ مِنْ وُجْهَةِ نَظَرِ أَبِي الوَلِيْدِ، وَانْتَقَدَ فِيْهِ الإِمَامَ مُسْلِمًا فِي بَعضِ المَوَاضِعِ كَمَا يُفْهَمُ مِن نُصُوْصِ الحَافِظِ ابنِ نَاصِرِ الدِّيْنِ الآتِيَةِ. ذَكَرَهُ القَاضِي عِيَاضٌ، وَإِسْمَاعِيْل بَاشَا البَغْدَادِيُّ، وَاقْتَبَسَ مِنْهُ الحَافِظُ ابنِ نَاصِرِ الدِّين الدِّمَشْقِيُّ نُصُوْصًا فِي كِتَابِهِ «التَّوْضِيْحِ» (١/ ٢٠٢، ٣٧٨، ٢/ ٢٧٨، ٥/ ٤٢٩، ٩/ ٩٢). وَقَالَ الحَافِظُ في المَوْضِعِ الأَوَّل: «... وَكذٰلِكَ ذَكَرَهُ الفَقِيْهُ أَبُو الوَلِيْدِ هِشَامُ بنُ أَحْمَدَ الوَقَّشِيُّ في كِتَابِهِ: «عَكْسُ الرُّتْبَةِ وَقَلْبُ المَبْنَىٰ لِكِتَابِ مُسْلِمٍ فِي الأَسَامِي والكُنَىٰ» لٰكِنَّهُ قَدَّمَ اسْمَهُ عَلَىٰ كُنْيَتِهِ عَلَىٰ مَا بَنَىٰ عَلَيْهِ الكِتَابَ.

أَقُوْلُ: لَمْ أَقِفْ عَلَيْهِ، وَلاَ أَعْلَمُ الآنَ لَهُ وُجُوْدًا.

٤ـ تَهْذِيْب «المُؤْتلفِ والمُخْتَلِفِ» في أَسْمَاءِ القَبَائِلِ لابنِ حَبِيْبَ البَغْدَادِيِّ (ت٢٤٥هـ) ذَكَرَهُ ابنُ خَيْرٍ الأَشْبِيْلِيُّ فِي فهرسته (٢١٩)، قَالَ: «كِتَابُ المُؤْتَلِفِ والمُخْتَلِفِ فِي أَسْمَاءِ القَبَائِلِ تَأْلِيْفُ مُحَمَّدِ بنِ حَبِيْبَ النَّحْوِيِّ تَهْذِيْبُ القَاضِي أَبِي الوَلِيْدِ هِشَامِ بنِ أَحْمَدَ الوَقَّشِيِّ رَحِمَهُ اللهُ حَدَّثَنِي بِهِ الشَّيْخُ الفَقِيْهُ أَبُو بَحْرٍ سُفْيَان بن العَاصِي الأَسَدِيُّ رَحِمَهُ اللهُ إِجَازَةً، عَن أَبِي الوَلِيْدِ الوَقَّشِيِّ مُهذِّبه» وَذَكَرَ بَعْدَهُ تَهْذِيْبٌ آخَرُ لأَبِي عُبَيْدٍ البَكْرِيِّ (ت٤٧٨هـ) ذَكَرَ سَنَدَهُ إِلَيْهِ أيضًا، ثُمَّ قَالَ: «نَقَلْتُ كِتَابِي مِنْهُ بِخَطِّي مِنْ خَطِّ أَبِي عُبَيْدٍ رَحِمَهُ اللهُ». وَكِتَابُ ابنُ حَبِيْبٍ نشره وسْتِنْفِلْد في غوتنجن في أَلْمَانْيَا سَنَةَ (١٨٥٠م) عَن نُسْخَةٍ بِخَطِّ المَقْرِيْزِيِّ، وَجَدَ أَصْلَهَا بمَكَّةَ المُشَرَّفَةَ لَمَّا حَجَّ سَنَةَ (٨٣٩هـ) ثُمَّ أَعَادَ طَبْعَهُ أُسْتَاذُنَا المِفْضَالُ الشَّيْخُ العَلاَّمَةُ حَمَدُ الجَاسِرِ ـ حَفِظَهُ الله ـ مَعَ كِتَابِ «الإِيْنَاسِ» فِي المَوْضُوْعِ نَفْسهِ لِلْوَزِيْرِ أَبِي القَاسِم الحُسَيْن بن عَلِيٍّ المَغْرِبِيِّ (ت٤١٨هـ) وَهُمَا مِن مَنْشُوْرَاتِ النَّادِي الأدَبِيِّ فِي الرِّيَاضِ الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ سَنَةَ (١٤٠٠هـ).

والسُّؤَالُ الَّذِي يَرِدُ فِي الذِّهْنِ: مَاذَا يَجِدُ أَبُو الوَلِيْدِ وَأَبُو عُبَيْدٍ ـ رَحِمَهُمَا الله ـ فِي كِتَابِ ابنِ حَبِيْبَ هَـٰذَا المَطْبُوْعِ مَا يَخْتَصِرَانِ فِيْهِ مَعَ شِدَّةِ إِيْجَازِهِ؟! فَهَلْ المَطْبُوْعُ هُوَ أَصْلُ كِتَابِ ابنِ حَبِيْبٍ أَوْ مُخْتَصَرًا عَنْهُ؟!. لَعَلَّهُ انْتِقَاءٌ مِنَ الكِتَابِ انْتَقَاهُ المَقْرِيْزِيُّ لِنَفْسِهِ، وَالمَسْأَلَةُ تَحْتَاجُ إِلَىٰ مَزِيْدٍ مِن البَحْثِ والتَّحْقِيْقِ. وَاعْتَمَدَ الحَافِظُ ابْنُ نَاصِرِ الدِّيْنِ الدِّمَشْقِيُّ (ت٨٤٢هـ) فِيْ كِتَابِهِ «تَوْضِيْحِ المُشْتَبه» عَلَىٰ كِتَابِ أَبِي الوَلِيْدِ، وَنَقَلَ عَنْهُ نُصُوْصًا كَثِيْرَةً فِي جَمِيْعِ أَجْزَاءِ الكِتَابِ هِيَ ـ كَمَا جَاءَ فِي فَهَارِسِ الكِتَابِ ـ كَالتَّالِي: (١/ ٣٩٩، ٢/ ٢٣، ١٤٤، ١٨٤، ٢٤١،

٤٢٠، ٥٤٤، ٣/ ١٨٩، ٢١٤، ٢٢٧، ٣٠٥، ٤٠٦، ٤٣٣، ٤٩٣، ٤/ ٦٤، ٦٦٩، ٢٣٢، ٥/ ١١٠، ١٤٦، ٢٣٩، ٢٤٥، ٤١٧، ٦/ ١٠١، ١٢١، ١٢٥، ١٦٤، ٢٩٣، ٣٢٢، ٣٧٦، ٤١٠، ٤١٤، ٧/ ٦٣، ٩٨، ١٩٨، ٢١١، ٢١٢، ٨/ ٥٣، ٩/ ١٥٦، ٢٣٣. وَكِتَابُ أَبِي الوَلِيْدِ لَيْسَ مُجَرَّدَ تَهْذِيْبٍ وَاخْتِصَارٍ كَمَا يُفْهَمُ مِن عنوَانِه، بَلْ يَتَجَاوَزُ هَـٰذَا - كَمَا هِيَ عَادَتُهُ فِي التَّعْلِيْقِ عَلَىٰ الكُتُبِ المُهِمَّةِ - إِلَىٰ مَا هُوَ أَبْعَدُ من ذٰلِكَ. وَكَانَ لَدَىٰ أَبِي الوَلِيْدِ أَكْثَرُ مِن نُسْخَةٍ مِن كِتَابِ ابنِ حَبِيْبٍ مِمَّا يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّهُ يُحَقِّقُ نُصُوْصَهُ قَبْلَ أَنْ يُسَارِعَ إِلَىٰ الانْتِقَادِ فَقَدَ جَاءَ في التَّوْضِيْحِ (٣/ ٤٩٣): «وَنَقَلَهُ القَاضِي أَبُو الوَلِيْدِ الكِنَانِيُّ فِي «تَهْذِيْبِ كِتَابِ ابنِ حَبِيْبٍ» أَنَّهُ فِي بَعْضِ النُّسَخِ - يَعْنِي بالكِتَابِ - بِفَتْحِ الحَاءِ وَالبَاءِ، وَفِي بَعْضِهَا «حَبْشِيَة» بِإِسْكَانِ البَاءِ وَتَخْفِيْفِ اليَاءِ، وَفِي بَعْضِهَا بِالتَّشْدِيْدِ أَيْضًا». وَظَهَرَ لَنَا مِنْ خِلاَلِ النُّصُوْصِ الَّتِي نَقَلَهَا الحَافِظُ ابنُ نَاصِرِ الدِّيْنِ أَنَّهُ يُقَيِّدُ وَيَضْبطُ كَمَا جَاءَ فِي (٥/ ١١٠، ٦/ ١٢٥، ٤١٤، ٧/ ٦٣، ٩/ ٢٣٣) وَيَنْتَقِدُ: كَقَوْله: «كَذَا وَهُوَ تَصْحِيْفٌ» (٥/ ١٤٦، ٦/ ٢٩٣)، وَيَسْتَدْرِكُ كَمَا فِي (٥/ ٤١٧)، وَيُصْلِحُ كَمَا جَاءَ فِي (٦/ ١٦٤)، وَيُخْطِّىءُ كَمَا جَاءَ في (٧/ ٩٨، ١٩٨)، وَيُصَحِّحُ مَا وَرَدَ فِي كِتَابِ ابْنِ حَبِيْبٍ فِيْمَا جَاءَ فِي المَصَادِرِ الأُخْرَىٰ فَصَحَّحَ عَنْ «جَمْهَرَةِ اللُّغةِ لابْنُ دُرَيْدٍ» (٢/ ٥٤٤)، وَصَحَّحَ عَنِ ابنِ قُتَيْبَةَ (٣/ ٤٠٦)، وَصَحَّحَ عنِ ابنِ الكَلْبِيِّ (٦/ ٣٢٢، ٤١٠)، وَصَحَّحَ عَنِ الدَّارَقُطْنِي (٦/ ٢٧٦)، وَرُبَّمَا نَقَلَ كَلامَ أَهْلِ اللُّغَةِ وَتَصْحِيْحِهِمْ وَضَبْطِهِم لَـٰكِنَّهُ يُقَوِّي ضَبْطَ أَهْلِ النَّسَبِ كَمَا جَاءَ فِي (٤/ ٦٥)، قال: «وَأَهْلُ النَّسَبِ يُرَدُّ إِلَيْهِم هَـٰذَا العِلْمُ».

وانْتَقَدَه الحَافِظُ ابنُ نَاصِرِ الدِّيْن في (٨/ ٥٤)، قَالَ: «وَلَمْ يُعَرِّجْ أَبُو الوَلِيْدِ عَلى مَا ذَكَرَهُ ابنُ الكَلْبِيِّ فِي «الجَمْهَرَة» وَهُو الأَشْبَهُ بِالصَّوَابِ» مَعَ أَنَّهُ يُجِلُّهُ وَيَصِفُهُ فِي (٢/ ١٤٤) بِـ«الحَافِظِ» وَرُبَّمَا نَقَلَ عَنْ طُرَّةٍ عَلَى كتَابِ أَبِي الوَلِيْدِ كَمَا جَاءَ فِي (٦/ ١٠٢)، وَيَظْهَرُ أَنَّ أَبَاالوَلِيْدِ رَتَّبَ كتابَهُ عَلَىٰ تَرْتِيْبِ الحُرُوْفِ الأَنْدَلُسِيَّةِ لِذَا جَاءَ فِي التَّوْضِيْحِ (٦/ ١٦٦٤): «كَذَا ذُكِرَ فِي بَابِ العَيْنِ المُهْمَلَةِ مِنْ تَبْوِيْبِ القَاضِي أَبِي الوَلِيْدِ الكِنَانِيِّ وَإِصْلاَحِهِ». اقْتَبَسَ مِنْهُ السُّهَيْلِيُّ فِي الرَّوْضِ الأُنُفِ (١/ ٣٦٣)، وَرَوَاهُ.

٥ـ تَنْبِيْهَاتٌ عَلَى أَبِي نَصْرٍ الكَلاَبَاذِيِّ:

ذَكَرَهُ القَاضِي عِيَاضٌ فِي «مَشْيَخَةِ ابنِ فَيْرُوز» وَالكَلاَبَاذِيُّ المَذْكُوْرُ هُوَ أَبُونَصْرٍ أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ الحُسَيْن (ت٣٩٨هـ)، و«كَلاَبَاذ»: مَحَلَّةٌ بِبُخَارَىٰ. وَكِتَابُهُ الَّذي كَتَبَ عَلَيْهِ أَبُوالوَلِيْدِ الوَقَّشِيُّ «التَّنْبِيْهَاتِ» يَظْهَرُ أَنَّهُ «رِجَالُ صَحِيْحِ البُخَارِي» وَيُعْرَفُ عِنْدَ أَهْلِ الحَدِيْثِ بِـ«الهِدَايَةِ وَالإِرْشَادِ فِي مَعْرِفَةِ أَهْلِ الثِّقَةِ وَالسَّدَادِ» الَّذِيْنَ أَخْرَجَ لَهُمُ البُخَارِيُّ فِي «صَحِيْحِهِ» وَهُوَ مَطْبُوْعٌ بِالعُنْوَانِ الأَوَّلِ فِي دَارِ المَعْرِفَةِ بِبَيْرُوْت سَنَةَ (١٤٠٧هـ) بتَحْقِيْقِ عَبْدِاللهِ اللَّيْثِيِّ.

وَنُسْخَةُ أَبِي الوَلِيْدِ الوَقَّشِيُّ مِنَ الكِتَابِ المَذْكُوْرِ بِرِوَايَتِهِ عَنْ شَيْخِهِ أَبِي عَمْرٍو السَّفَاقُسِيِّ بِسَنَدِهِ إِلَىٰ المُؤَلِّفِ مَخْفُوْظَةٌ فِي مَكْتَبَةِ أَحْمَد الثَّالِث بتُرْكِيَا رَقم (٢٤) وَهِيَ مُصَوَّرَةٌ بِمَعْهَدِ المَخْطُوْطَاتِ العَرَبِيَّةِ بِالقَاهِرَةِ، قَرَأَهَا سَنَةَ ستٍّ وَثَلاَثِيْنَ وَأَرْبَعِمَائَةَ عَلَىٰ شَيْخِهِ المَذْكُوْرِ. لَمْ أَطَّلِعْ عَلَيْهَا وَلَعَلَّ عَلَيْهَا تَنْبِيْهَاتُهُ عَلَىٰ الكِتَابِ، وَهُنَاكَ نُسْخَةٌ مَرْوِيَّةٌ عَنْ طَرِيْقِ شَيْخَهِ أَبِي عَمْرٍو السَّفَاقُسِيِّ

مَحْفُوْظَةٌ فِي دَارِ الكُتُبِ المِصْرِيَّةِ رَقَم (١٦ مصطلح حديث) فَاهْتِمَامُهُ وَاهْتِمَامُ شَيْخِهِ بِالكِتَابِ دَلِيْلٌ وَاضِحٌ عَلَىٰ أَنْ تَنْبِيْهَاتِ المُؤَلِّفِ عَلَيْهِ دُوْنَ سَوَاهُ، مَعَ أَنَّ الكَلاَبَاذِي لَمْ يَكُنْ مُكْثِرًا مِنَ التَّأْلِيْفِ.

٦ـ تَنْبِيْهَاتٌ عَلَىٰ «المُؤْتَلِفِ والمُخْتَلِفِ» للدَّارَقُطْنِيِّ:

ذَكَرَهُ القَاضِي عِيَاضٌ فِي «مَشْيَخَةِ القَاضِي ابنِ فَيْرُوْزٍ»[(١)] وَكِتَابُ الدَّارَقُطْنِيِّ مِنْ أَقْدَمِ وَأَجْوَدِ الكُتُبِ المُؤَلَّفَةِ فِي المُؤْتَلِفِ وَالمُخْتَلِفِ أَلَّفَهُ أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بنُ عُمَرَ الدَّارَقُطْنِيُّ البَغْدَادِيُّ (ت٣٨٥هـ). وَهُنَاكَ تَنْبِيْهَاتٌ عَلَىٰ أَوْهَامِ الدَّارَقُطْنِيِّ لِعَالِمٍ أَنْدَلُسِيٍّ آخر هُوَ عَبْدُاللهِ بنُ عَلِيٍّ أَبُومُحَمَّدٍ الرُّشَاطِيُّ (ت٥٤٢هـ) مَوْجُوْدٌ فِي المَكْتَبَةِ الوَطَنِيَّةِ بتُوْنِس يَنْقُصُ مِنْ أَوَّلِهِ قَلِيْلاً. وَكِتَابُ أَبِي الوَلِيْدِ لاَ أَعْرِفُ الآنَ لَهُ وُجُوْدًا.

٧ـ تَنْبِيْهَاتٌ عَلَىٰ مَشَاهِدِ ابْنِ هِشَامٍ:

ذَكَرَهُ القَاضِي عِيَاضٌ فِي «مَشْيَخَةِ القَاضِي ابْنِ فَيْرُوْزٍ»[(٢)] ثُمَّ ذَكَرَهُ فِي مُعْجَمِ شُيُوْخِهِ «الغُنْيَةِ»[(٣)] فِي تَرْجَمَةِ أَبِي بَحْرٍ سُفْيَانُ بنُ العَاصِي الأَسَدِيِّ، وَهُوَ مِنْ كِبَارِ تَلاَمِيْذِ أَبِي الوَلِيْدِ، قَالَ: «لَقِيْتُهُ بِقُرْطُبَةَ، وَقَرَأْتُ عَلَيْهِ كِتَابُ «المَشَاهِدِ وَسِيْرَةِ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ لأَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِالمَلِكِ بْنِ هِشَامٍ اخْتِصَارُهُ لِكِتَابِ مُحَمَّدِ ابنِ إِسْحٰق، وَعَارَضْتُهُ بِكِتَابِهِ، وَكَتَبْتُ عَنْهُ مَا أَصْلَحَهُ فِيْه القَاضِي الكِنَانِيُّ

---

(١) يراجع: معجم البلدان (٥/ ٢٣٣).

(٢) مُعجم البُلدان (٥/ ٢٣٣).

(٣) الغنية (٢٠٦).

شَيْخُهُ، حَدَّثَنِي بِهِ عَنِ القَاضِي أَبِي الوَلِيْدِ هِشَامِ بنِ أَحْمَدَ الكِنَانِيِّ قِرَاءَةً عَلَيْهِ وَسَمَاعًا، عَن أَبِي عُمَرَ الطَّلَمَنْكِي. . . وَسَاقَ سَنَدًا إِلَىٰ ابْنِ هِشَامٍ، وَاعْتَمَدَ السُّهَيْلِيُّ كِتَابَ «التَّنْبِيْهَاتِ» هَـٰذَا لأَبِي الوَلِيْدِ الوَقَّشِيِّ فِي مَصَادِرِهِ فِي كِتَابِهِ «الرَّوْضِ الأُنُفِ» وَيَقُوْلُ: «حَاشِيَةُ كِتَابِ أَبِي الوَلِيْدِ» مِمَّا يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ تَعْلِيْقَاتُ أَبِي الوَلِيْدِ كَانَتْ عَلَىٰ نُسْخَتِهِ مِنَ الكِتَابِ وَلَمْ تُفْرَدْ، وَنَقَلَ عَنْهُ الحَافِظُ أَبُو ذَرٍّ مُحَمَّدُ بْن مَسْعُوْدٍ الخُشَنِيُّ (ت ٥٤٤هـ) فِيْ كِتَابِهِ «شَرْحِ السِّيْرَةِ النَّبويَّة» وَهُوَ شَرْحٌ لِغَرِيْبِ الشِّعْرِ الوَارِدِ فِي السِّيْرَةِ النَّبَوِيَّةِ عَلَىٰ صَاحِبِهَا أَفْضَلُ الصَّلَاةِ والسَّلَامِ، وَهِيَ كَمَا جَاءَ فِي طَبْعَةِ المَكْتَبَةِ الإِسْلَامِيَّةِ فِي اسْتَنْبُول مُصَوَّرَةٌ عَنْ مَكْتَبَةِ هِنْدِيَّة بِمِصْرَ سَنَةَ (١٣٢٩هـ). يُرَاجَع الصَّفَحَات: (١٤، ٢٢، ٧٠، ١٢٥، ٢٦٦٩)، كَمَا نَقَلَ عَنْهُ أَبُو الخَطَّابِ ابنُ دِحْيَة (ت٦٣٣هـ) فِي كِتَابِهِ «السِّرَاجُ المُنِيْرِ فِي مَوْلِدِ البَشِيْرِ النَّذِيْرِ» وَوَصَفَ مُؤَلِّفَهُ أَبَاالوَلِيْدِ بِـ«عَالِمِ الأَنْدَلُسِ» وَنَقَلَ عَنْهُ السُّهَيْلِيُّ (ت٥٨١هـ) فِي الرَّوْضِ الأُنُف (ط) عَبْدَالرَّحْمَـٰنِ الوَكِيْل سَنَةَ (١٣٨٧هـ). يُرَاجع (١/ ٣٦، ٢٣٢، ٢٥٥، ٢٧٢، ٢٩٠، ٣٠٣، ٣٢٥، ٣٩٨، ٤٠٦ . . .) ومُتَتَبِّعُ الكِتَابِ يَظْفَرُ بِنُصُوْصٍ كَثِيْرَةٍ مُهِمَّةٍ. وَنَقَلَ عَنْهُ الحَافِظُ مُغلطاي (ت٧٦٢هـ) فِي سِيْرَتِهِ المَعْرُوْفَةِ «الرَّوْضِ البَاسِمِ . . . » نُسْخَةٌ بِخَطِّ مُؤَلِّفِهَا يُرَاجع الوَرَقَات (٢٤، ٥١، ٧٣ . . .) وَغَيْرهم.

٨ـ تَنْبِيْهَاتٌ عَلَى «تَارِيْخِ خَلِيْفَةَ بنِ خَيَّاطٍ»:

تَارِيْخُ خَلِيْفَةَ بنِ خَيَّاطٍ العُصَيْفِرِيُّ اللَّيْثِيُّ (ت٢٤٠هـ)؟ مِنْ أَهَمِّ المَصَادِرِ التَّأْرِيْخِيَّةِ القَدِيْمَةِ الَّتِي تَهْتَمُّ بالحَوَادِثِ والرِّجَالِ مَعًا، وَقَدْ اهْتَمَّ بِهِ العُلَمَاءِ،

اهْتِمَامًا بَالِغًا فَرَوَوْهُ بالسَّنَدِ عَنْ مُؤَلِّفِهِ. وَقَدْ وَصَلَ إِلَىٰ الأَنْدَلُسِ فِي زَمَنٍ مُبَكِّرٍ جِدًّا فَقَدْ رَوَاهُ بَقِيُّ بنُ مَخْلَدٍ القُرْطُبِيُّ الحَافِظُ (ت٢٧٦هـ) وَهُوَ مِن كِبَارِ حُفَّاظِ الإِسْلَامِ وَنُقَّادِ الحَدِيْثِ كَالإِمَامِ أَحْمَدَ والبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ صَنَّفَ «المُسْنَدَ» وَرَتَّبَهُ عَلَىٰ أَسْمَاءَ الصَّحَابَةِ وَرَتَّبَ حَدِيْثَ كُلِّ صَحَابِيٍّ عَلَىٰ أَبْوَابِ الفِقْهِ. وَلَهُ «تَفْسِيْرٌ للقُرْآنِ» قَالَ ابْنُ حَزْمٍ: لَمْ يُؤَلَّفْ مِثْلُهُ لاَ تَفْسِيْرُ الطَّبَرِيِّ وَلاَ غَيْرِهِ. كَمَا رَوَىٰ عَنْهُ أَيْضًا كِتَابَهُ «الطَّبَقَاتِ». وَرِوَايَةُ أَغْلَبِ الأَنْدَلُسِيِّين مُتَّصَلَةٌ بِهِ رَحِمَهُ اللهُ والنُّسْخَةُ المَطْبُوْعَةُ مِنْ «تَارِيْخِ خَلِيْفَةَ» الَّتِي حَقَّقَهَا الدُّكْتُوْر الفَاضِل أَكْرم ضِيَاء العُمَرِيُّ اعْتَمَدَ فِي تَحْقِيْقِهَا عَلَىٰ نُسْخَةٍ مَحْفُوْظَةٍ فِي المَغْرِبِ مِن أَصْلٍ أَنْدَلُسِيٍّ قَدِيْمٍ مُتْقَنٍ مَرْوِيٍّ بِالسَّنَدِ إلىٰ بَقِيِّ بْنِ مَخْلَدٍ ثُمَّ إِلَىٰ مُؤَلِّفِهِ خَلِيْفَةَ، هِيَ مِنْ رِوَايَةِ صَاحِبِنَا أَبِي الوَلِيْدِ الوَقَّشِيِّ رَحِمَهُ اللهُ مَكْتُوْبَةٌ بِخَطِّ أَحْمَدَ بنِ مُحَمَّدٍ الأَشْعَرِيِّ سَنَةَ (٤٧٧هـ) قَبْلَ وَفَاةِ أَبِي الوَلِيْدِ بِمَا يَزِيْدُ عَلَىٰ أَحَدَ عَشَرَ عَامًا. نَقَلَ مُحَقِّقُ الكِتَابِ سَنَدَ رِوَايَتِهِ نَقْلاً عَنْ وَرَقَةِ العُنْوَان هَـٰكَذَا: «حَدَّثَنَا بِهَـٰذَا التَّارِيْخ الإمَامُ الأَوْحَدُ، الفَقِيْهُ، القَاضِي أَبُوالوَلِيْدِ هِشَامُ بنُ أَحْمَدَ، قَالَ: حَدَّثَنِي الفَقِيْهُ المُقْرِىءُ أَبُوعُمَرَ أَحْمَدُ ابنُ مُحَمَّد الطَّلَمَنْكِيُّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: حَدَّثَنِي الفَقِيْهُ القَاضِي أَبُوعَبْدِاللهِ مُحَمَّدُ بنُ يَحْيَىٰ بنِ مُفَرِّجٍ، قَاضِي الجَمَاعَةِ بِقُرْطُبَةَ رَحِمَهُ اللهُ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُوالقَاسِمِ أَحْمَدُ بنُ عَبْدِاللهِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ المُبَارَكِ بنِ حَبِيْبِ بنِ عَبْدِالمَلِكِ بنِ الوَلِيْدِ بنِ عَبْدِالمَلِكِ أَمِيْرِ المُؤْمِنِيْنَ. وَقَدْ ذَكَرَ ابنُ عَمِيْرَةَ الضَّبِّيُّ أَنَّ أَبَاالقَاسِمِ أَحْمَدَ بنَ عَبْدِاللهِ رَوَىٰ عَنْ بَقِيِّ بنِ مَخْلَدٍ. فَيَكُوْنُ سَنَدُ النُّسْخَةِ مُتَّصلاً». وَفِي هَوَامِشِ النُّسْخَةِ تَعْلِيْقَاتُ أَبِي الوَلِيْدِ وَحَوَاشِيْهِ نَقَلَهَا مُحَقِّقُ الكِتَابِ جَزَاهُ اللهُ خَيْرًا

إِلَىٰ هَوَامِشِ الكِتَابِ تَجِدْهَا هُنَاكَ.

٩ـ مُخْتَصَرٌ في الفِقْه:

انْفَرَدَ بِذِكْرِهِ الصَّفَدِيُّ فِي «الوَافِي بالوَفَيَاتِ» كَمَا فِي «مُعْجَمِ المُؤَلِّفِيْن»[١] وَأَخْشَىٰ أَنْ يَكُوْنَ اشْتَبَهَ عَلَيْهِ بِكِتَابِ «مُخْتَصَرِ الطُّلَيْطُلِيّ» فِي الفِقْهِ وَهُوَ مَشْهُوْرٌ عِنْدَهُمْ بِالأَنْدَلُسِ[٢]، والوَقَّشِيُّ يُنْسَبُ «الطُّلَيْطُلِيَّ» أَحْيَانًا كَمَا تَقَدَّمَ.

١٠ـ الرِّسَالَةُ المُرْشِدَةُ:

ذَكَرَهُ يَاقُوْتُ الحَمَوِي في «مُعْجَم البُلْدَانِ»[٣]: وَإِسْمَاعِيْل بَاشَا البَغْدَادِيّ فِي «هدية العَارِفِيْن»[٤] لاَ أَعْرِفُ عَنْهَا شَيْئًا وَلَعَلَّهَا فِي الاعْتِقَادِ واللهُ أَعْلَمُ.

وَعِبَارَة يَاقُوْتُ: «الفَقِيْهُ الجَلِيْلُ، عَالِمُ الزَّمَنِ، إِمَامٌ، عَالِمٌ فِي كُلِّ فَنٍّ، صَاحِبُ «الرِّسَالَةِ المُرْشِدَةِ» تَدُلُّ عَلَىٰ شُهْرَتِهَا بِحَيْثُ عَرَّفَ صَاحِبَهَا بِهَا نَظَرًا؛ لِمَعْرِفَةِ الخَاصِّ والعَامِّ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ بِهَا، لَـٰكِنْ لَيْسَ الأَمْرُ كَذٰلِكَ فَمانزَالُ نَجْهَلُهَا كَمَا جَهِلَهَا العُلَمَاءُ قَبْلَنَا، فَلَمْ يَذْكُرْهَا أَحَدٌ مِمَّنْ وَقَفْتُ عَلَىٰ تَرَاجِمِهِمْ لِلمَذْكُوْرِ غَيْرُهُ هُوَ وَمَن نَقَلَ عَنْهُ، واللهُ تَعَالَىٰ أَعْلَمُ.

ـ وَأَمَّا الكِتَابُ الَّذِي ذَكَرَهُ القَاضِي عِيَاضٌ مَنْسُوْبًا إِلَيْهِ فِي القَدَرِ وَالقُرْآنِ عَلَىٰ مَذَاهِبِ المُعْتَزِلَةِ فَسَيأتي فِي مَبْحَثِ «نِسْبَتِهِ إِلَىٰ الاعْتِزَالِ» أَنَّهُ لَمْ يَثْبُتْ أَنَّهُ مِنْ تَأْلِيْفِهِ بِشَكْلٍ قَاطِعٍ.

---

(١) مُعجم المؤلفين (١٣/ ١٤٨) عن الوافي بالوفيات.

(٢) الحلل السُّنْدُسيّة.

(٣) معجم البُلدان (٥/ ٢٣٣).

(٤) هدية العارفين (٢/ ٥٠٩).

ـ وَأَمَّا كِتَابُ «المُنْتَخَبِ فِي غَرِيْبِ كَلَامِ العَرَبِ» الَّذِي نَسَبَهُ إِلَيْهِ الأُسْتَاذُ الزِّرِكْلِيُّ فِي «الأَعْلَامِ» بِنَاءً عَلَىٰ مَا وَرَدَ فِي فَهَارِسِ الخِزَانَةِ العَامَّةِ فِي الرِّبَاطِ فَخَطَأٌ ظَاهِرٌ مِنْ مُفَهْرِسِ المَكْتَبَةِ المَذْكُوْرَةِ جَرَّهُ إِلَىٰ ذٰلِك مَا جَاءَ فِي آخِرِ النُّسْخَةِ من قَوْلِ النَّاسِخِ: «نَسَخْتُ كِتَابِي هَـٰذَا وَنَقَلْتُ حَوَاشِيْهِ مِنْ أَصْلِ الفَقِيْهِ القَاضِي العَلَمِ الأَوْحَدِ أَبِي الوَلِيْدِ الوَقَّشِيِّ رَحِمَهُ اللهُ مَتْنًا وَطُرَرًا بِخَطِّهِ رَحِمَهُ اللهُ، وَكَانَ فِي غَايَةِ الصِّحَّةِ والإِتْقَانِ...». وَقَدْ جَلَبْتُ هَـٰذِهِ النُّسْخَةِ مَعَ مَا جَلَبْتُ مِنَ المَخْطُوْطَاتِ لِمَرْكَزِ البَحْثِ العِلْمِيِّ بِجَامِعَةِ أُمِّ القُرَىٰ، وَعِنْدَ فَهْرَسَتِ الكِتَابِ أَدْرَكْنَا وَللهِ الحَمْدُ صِحَّةَ النِّسْبَةِ فَنَسَبْنَاهُ إِلَىٰ مُؤَلِّفِهِ أَبِي الحَسَنِ الهُنَائِيِّ المَعْرُوْفِ بِـ«كُرَاع» (ت بعد ٣٠٩هـ) وَقَدْ قَابَلْنَا بَيْنَ هَـٰذِهِ النُّسْخَةِ وَنُسْخَةٍ جَلَبْنَاهَا مِن دَارِ الكُتُبِ المِصْرِيَّةِ فَصَحَّ أَنَّهُمَا نُسْخَتَان لِكِتَابِ «المُنْتَخَبِ...» لِلْمُؤَلِّفِ المَذْكُوْرِ[1]، وَقَدِ اقْتَرَحْتُ أَنَا وَزَمِيْلِي الدُّكْتُور عَيَّادُ بنُ عِيْدٍ الثُّبَيْتِيُّ عَلَىٰ زَمِيْلَنَا الفَاضِلِ الدُّكْتُوْر مُحَمَّدِ بنِ أَحْمَدَ العُمَرِيِّ أَنْ يَقُوْمَ بِتَحْقِيْقِهِ، وَكَانَ الدُّكْتُوْرُ عَيَّادٌ قَدْ صَوَّرَ لِنَفْسِهِ نُسْخَةً مِنَ النُّسْخَةِ المَغْرِبِيَّةِ فَتَفَضَّلَ بِتَقْدِيْمِهَا إِلَىٰ الدُّكْتُورِ العُمَرِيِّ. وَكُنْتُ قَدْ عَثَرْتُ عَلَىٰ نُسْخَةٍ مِنْ كِتَابِ «المُجَرَّدِ» لِلْمُؤَلِّفِ نَفْسِهِ «كُرَاع» فَقَدَّمْتُهَا للدُّكْتُوْر العُمَرِيِّ للاسْتِعَانَةِ بِهَا أَثْنَاء التَّحْقِيْقِ أَيْضًا، فَقَامَ بِتَحْقِيْقِهِ، وَنَشَرَهُ مَعْهَدِ البُحُوْثِ العِلْمِيَّةِ بِجامعَةِ أُمِّ القُرَىٰ سَنَةَ (١٤٠٩هـ)[2].

---

(١) يُراجع أيضًا: مقالة الدكتور أحمد مختار عمر في مجلة البحث العلمي، العدد الثالث، مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى، الذي أثبت فيه أن نسخة دار الكتب المصرية هي كتاب «المُنْتَخَبِ».

(٢) كما حقَّق الدُّكتور العُمَري أيضًا كتاب «المجرَّد» وطبع الجزء الأول منه.

أَقْوَالُ العُلَماءِ فِيْه :

قَالَ صَاعِدُ بْنُ أَحْمَدَ[1] : «أَحَدُ المُتْقِنِيْنَ المُتَوَسِّعِيْنَ في ضُرُوْبِ المَعَارِفِ، مِنْ أَهْلِ الفِكْرِ الصَّحِيْحِ، والنَّظَرِ النَّاقِدِ، والتَّحْقِيْقِ بِصِنَاعَةِ الهَنْدَسَةِ، والرُّسُوْخِ في عِلْمِ النَّحْوِ واللُّغَةِ والشِّعْرِ والخَطَابَةِ، والإحْكَامِ لِعِلْمِ الفِقْهِ والأثَرِ والكَلَامِ، وهُوَ مَعَ ذٰلِكَ شَاعِرٌ بَلِيْغٌ، لَيْسَ يَفْضُلُهُ عَالِمٌ بالأنْسَابِ والأخْبَارِ والسِّيَرِ، مُشرِفٌ على جُمَلِ سَائِرِ العُلُوْمِ». وَقَالَ صَاعِدٌ أَيْضًا : [2] «أَبُو الوَلِيْدِ الوَقَّشِيُّ : أَحَدُ رِجَالِ الكَمَالِ فِي وَقْتِهِ بِاحْتِوَائِهِ عَلَىٰ فُنُوْنِ المَعَارِفِ وَجَمْعِهِ لِكُلِّيَّاتِ العُلُوْمِ، وَهُوَ مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ بالنَّحوِ واللُّغَةِ وَمَعَانِي الأشْعَارِ، وَعِلْمِ العَرُوْضِ، وَصِنَاعَةِ البَلَاغَةِ، وَهُوَ بَلِيْغٌ، مُجِيْدٌ، شَاعِرٌ، مُتَقَدِّمٌ، حَافِظٌ للسُّنَنِ وَأَسْمَاءِ نَقَلَةِ الأخْبَارِ، بَصِيْرٌ بِأُصُوْلِ الاعْتِقَادَاتِ، وَأُصُوْلِ الفِقْهِ، وَاقِفٌ عَلَىٰ كَثِيْرٍ مِنْ فَتَاوَىٰ فُقَهَاءِ الأمْصَارِ، نَافِذٌ فِي عِلْمِ الشُّرُوْطِ والفَرَائِضِ مُتَحَقِّقٌ بِعَلْمِ الحِسَابِ وَالهَنْدَسَةِ، مُشْرِفٌ عَلَىٰ جَمِيْعِ آرَاءِ الحُكَمَاءِ، حَسَنُ النَّقْدِ لِلْمَذَاهِبِ، ثَاقِبُ الذِّهْنِ في تَمْيِيْزِ الصَّوَابِ، وَيَجْمَعُ إِلَىٰ ذٰلِكَ آدَابَ الأخْلَاقِ، مَعَ حُسْنِ المُعَاشَرَةِ، وَلِيْنِ الكَنَفِ وَصِدْقِ اللَّهْجَةِ».

وَقَالَ أَبُوبَكْرٍ عَبْدُالبَاقِي بنُ مُحَمَّدٍ الحِجَارِيُّ[3] «وَكَانَ شَيْخُنَا أَبُوعَلِيٍّ الرَّيُوَالِيُّ يَقُوْلُ : وَاللهِ مَا أَقُوْلُ فِيْهِ إِلاَّ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

وَكَانَ مِنَ العُلُوْمِ بِحَيْثُ يُقْضَىٰ ... لَهُ فِي كُلِّ عِلْمٍ بِالجَمِيْعِ»

---

(١) طبقات الأُمم (١١٤، ١١٥).

(٢) نقله عنه ابن بشكوال في الصِّلة (٦٥٣)، وابن دِحْيَةَ في المُطرب (٣٢٣)... وغيرهما.

(٣) أَبُوبكرٍ المذكور هُنَا هو أحد تلاميذ أبي الوليد. سبق ذكره في مبحث تلاميذه. وقوله هـٰذا في الصِّلة (٦٥٣).

وَوَصَفَهُ القَاضِي عِيَاضٌ، بِأَنَّهُ[1] «كَانَ غَايَةً فِي الضَّبْطِ والتَّقْيِيْدِ والإِتْقَانِ وَالمِعْرِفَةِ بِالنَّسَبِ وَالأَدَبِ، لهُ تَنْبِيْهَاتٌ وَرُدُوْدٌ عَلَىٰ كِبَارِ أَهْلِ التَّصَانِيْفِ التَّارِيْخِيَّةِ وَالأَدبيَّةِ يَقْضِيْ نَاظِرُهَا العَجَبَ، تُنْبِىءُ عَنْ مُطَالَعَتِهِ وَحِفْظِهِ وَإِتْقَانِهِ، وَنَاهِيْكَ مِنْ حُسْنِ كِتَابِهِ فِي تَهْذِيْبِ الكُنَىٰ لِمُسْلِمِ الَّذِي سَمَّاهُ بـ«عَكْسِ الرُّتْبَةِ»، وَمِن تَنْبِيْهَاتِهِ عَلَىٰ أَبِي نَصْرٍ الكَلاَبَاذِيِّ، وَ«مُؤْتَلِفِ» الدَّارَقُطْنِيِّ وَ«مَشَاهِد ابْنِ هِشَامٍ» وَغَيْرِها».

وَمَعَ ثَنَاءِ القَاضِي عِيَاض رَحِمَهُ اللهُ عَلَىٰ أَبِي الوَلِيْد، كَانَ مُنْتَقِدًا لَهُ فِي جَسَارَتِهِ وَإِقْدَامِهِ عَلَىٰ تَغْيِير الرِّوَايَةِ فِي الحَدِيْثِ، وَأَنَّهُ رُبَّمَا أَصَابَ، وَرُبَّمَا أَخْطَأَ فَخَطَّأَ الصَّوَابَ، وَوَهم وَغَلط، قَالَ فِي «الإلماع»[2]: «وَالَّذِي اسْتَمَر عَلَيْه عَمَل أَكْثَرَ الأَشْيَاخ نَقْل الرِّوَايَة كَمَا وَصَلَتْ إِلَيْهِمْ وَسَمِعُوهَا، وَلاَ يُغَيِّرُوْنَهَا فِي كُتُبِهِم، وَمِنْهُم مَن يَجْسُر عَلَىٰ الإِصْلاَحِ، وَكَانَ أَجْرَأَهُم عَلَىٰ هَـٰذَا مِنَ المُتَأَخِّرِيْنَ القَاضِي أَبُوالوَلِيْد هِشَامُ بنُ أَحْمَد الكِنَانِيُّ الوَقَّشِيُّ، فَإِنَّهُ لِكَثْرَةِ مُطَالَعَتِهِ، وَتَفَنُّنِهِ فِي الأَدَبِ وَاللُّغَةِ، وَأَخْبَار النَّاسِ، وَأَسْمَاءَ الرِّجَالِ وَأَنْسَابهم، وَثُقُوْب فَهْمِهِ، وَحِدَّة ذِهْنِهِ جَسَرَ عَلَىٰ الإِصْلاَحِ كَثِيْرًا، وَرُبَّمَا نَبَّهَ عَلَىٰ وَجْهِ الصَّوَابِ، لَـٰكِنَّهُ رُبَّمَا وَهِمَ وَغلط فِي أَشْيَاء مِن ذٰلِكَ، وَتَحَكَّم فيها بما ظَهَرَ لَهُ، أَو بِمَا رَآهُ فِي حَدِيْث آخَر، وَرُبَّمَا كَانَ الَّذِي أَصْلَحَهُ صَوَابًا، وَرُبَّمَا غَلِطَ فِيْه وَأَصْلَحَ الصَّوَابَ بِالخَطَأ». وَقَالَ[3]: «وَكَانَ أَبُوالوَلِيْدِ الكِنَانِيُّ مِمَّن أَتْقَنَ، وَربمَا تَـكَلَّفَ في الإِصْلاَحِ والتَّقويْمِ بَعْضَ مَا نُعِيَ عَلَيْهِ».

---

(١) معجم البُلدان (٥/ ٤٣٨)، نقلا عن القاضي عياض رحمه الله.

(٢) الإلماع (١٨٥، ١٨٦).

(٣) المصدر نفسه (١٩٣).

وَقَرِيْبٌ مِن ذٰلِكَ قَالَ القَاضِي عِيَاض فِي «مَشَارِق الأَنْوَارِ» فِي مُقَدِّمَتِهِ، وَفِي ثَنَايَا الكِتَابِ، وَدَلَّلَ عَلَىٰ ذٰلِكَ[1].

وَعَن القَاضِي عِيَاض فِي «فَتْح المُغِيْث» للحَافِظ السَّخَاوِي[2]، وَوَصَفَ القَاضِي عِيَاض بِأَنَّهُ تِلْمِيْذُ الوَقَّشِيِّ، وَلَيْسَ الأَمْرُ كَذٰلِكَ.

وَوَصَفَهُ يَاقُوتُ الحَمَوِيُّ فِي «مُعْجَمِ البُلْدَانِ»[3] بأَنَّهُ «الفَقِيْهُ الجَلِيْلُ، عَالِمِ الزَّمَنِ، إِمَامٌ، عَالِمٌ فِي كُلِّ فَنٍّ، صَاحِبُ الرِّسَالَةِ المُرْشِدَةِ» وَقَالَ فِي مُعْجَمِ الأُدَبَاءِ[4]: «كَانَ مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ بِالعَرَبِيَّةِ واللُّغَةِ والشِّعْرِ وَالخَطَابَةِ، وَالحَدِيْثِ، وَالفِقْهِ، وَالأَحْكَامِ، وَالكَلاَمِ، وَكَانَ أَدِيْبًا كَاتِبًا، شَاعِرًا، مُتَوَسِّعًا فِي ضُرُوْبِ المَعَارِفِ، مُتَحَقِّقًا بِالمَنْطِقِ وَالهَنْدَسَةِ، لاَ يَفْضُلُه عَالِمٌ بِالأَنْسَابِ وَالأَخْبَارِ وَالسِّيرِ»، وَوَصَفَهُ أَبُو الخَطَّابِ ابنُ دَحْيَةَ[5] بـ«عَالِمِ الأَنْدَلُسِ»، وَوَصَفَهُ الحَافِظُ الذَّهَبِيُّ[6] بـ«العَلاَّمَةِ البَحْرِ، ذُو الفُنُونِ».

قَالَ العَلاَّمَةُ المَقَّرِيُّ[7]: «كَانَ الحَافِظُ أَبُو الوَلِيْدِ هِشَامٌ الوَقَّشِيُّ مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ بالهَنْدَسَةِ وَآرَاءِ الحُكَمَاءِ والنَّحْوِ واللُّغَةِ، وَمَعَانِي الأَشْعَارِ والعَرُوْض، وَصِنَاعَةِ الكِتَابَةِ وَالفِقْهِ وَالشُّرُوْطِ وَالفَرَائِضِ وَغَيْرِهَا وَهُوَ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

---

(١) مشارق الأنوار (١/ ٤، ١٠، ٧٧، ٢٦٤، ٣٦٠، ٢/ ١٠، ١٩٦، ٢٣٧).

(٢) فتح المغيث (٢٥٦).

(٣) معجم البلدان (٥/ ٤٣٨).

(٤) معجم الأدباء (٦/ ٢٧٧٨).

(٥) السّراج المُنير له (مخطوط).

(٦) سير أعلام النُّبلاء (١٩/ ١٣٤).

(٧) نفح الطِّيب (٣/ ٣٧٦).

وَكَانَ مِنَ العُلُوْمِ بِحَيْثُ يُقْضَىٰ   لَـهُ فِـي كُـلِّ فَـنٍّ بِـالجَمِيْـعِ

وَوَصَفَهُ المَقَّرِيُّ أَيْضًا[1] بـ«القَاضِي الأَدِيْبِ، والفَيْلَسُوف الأَرِيْبُ... قَاضِي طُلَيْطُلَةَ» وَلَمَّا أَوْرَدَ اجْتِمَاعَهُ بِأَبِي مَرْوَان عَبْدالمَلِكِ بنِ سِرَاجٍ قَالَ[2]: «وَكَانَا فَرِيْدَيْ عَصْرِهِمَا حِفْظًا وَتَقَدُّمًا» وَقَالَ مَرَّة أُخْرَىٰ[3]: «وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُ هَـٰذَا الرَّجُلِ الفَرْدِ قَبْلَ هَـٰذَا».

طَرَائِفُهُ ومُلَحُهُ:

كَانَ أَبُو الوَلِيْدِ صَاحِبَ مُلَحٍ وَطُرفٍ ودُعَابَةٍ، خَفِيْفَ الرُّوْحِ، مَرِحًا عَلَىٰ جَلاَلَةِ قَدْرِهِ وَعِلْمِهِ، وَعُلُوِّ مَنْزِلَتِهِ، وَرُبَّمَا أَزْرَىٰ بِهِ ذٰلِكَ عِنْدَ بَعْضِ طَلَبَةِ الحَدِيْثِ، فَعَدُّوا ذٰلِكَ خُرُوْجًا عَنِ الوَقَارِ وَالسَّمْتِ الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ يَتَحَلَّىٰ بِهِ العُلَمَاءُ وَطَلَبَةُ العِلْمِ؛ لِذَا لَمَّا لَقِيَهُ القَاضِي أَبُو عَلِيٍّ بِبَلَنْسِيَةِ اسْتَجَازَهُ وَلَمْ يَسْمَعْ مِنْهُ، وَقَالَ: لَمْ يُعْجِبْنِي سَمْتُهُ، قَالَ القَاضِي عِيَاضٌ: وَلاَ أَعْلَمُ أَنَّ القَاضِي حَدَّثَ عَنْهُ بِشَيْءٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنَّهُ ذَكَرَ أَنَّه اسْتَجَازَهُ رِوَايَتَهُ. وَاسْتِجَازَتُهُ الرِّوَايَةَ عَنْهُ دَرَجَةٌ أَضْعَفُ مِنَ السَّمَاعِ بِلاَ شَكٍّ لَـٰكِنَّ القَاضِيَ أَبَاعَلِيٍّ رَضِيَ بِهَا؛ لأَنَّهَا لاَ تَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّهُ كَانَ يَحْضُرُ مَجَالِسَهُ الَّتِي رُبَّمَا خَرَجَ بِهَا عَنِ الوَقَارِ كَمَا أَسْلَفْنَا.

وَمِنْ نَوَادِرِهِ: مَا رُوِيَ أَنَّه اجْتَمَعَ هُوَ وَأَبُو مَرْوَان عَبْدُالمَلِكِ بنِ سِرَاجٍ القُرْطُبِيُّ (ت٤٨٩هـ) وَكَانَا فَرِيْدَيْ عَصْرِهِمَا حِفْظًا وَتَقَدُّمًا، فَتَعَارَفَا وَتَسَاءَلاَ، ثُمَّ بَادَرَ أَبُو الوَلِيْدِ بِالسُّؤَالِ وَقَالَ: كَيْفَ يَكُوْنُ قَوْلُ القَائِلِ:

---

(١) المصدر نفسه (٤/ ٣٠٦).

(٢) المصدر نفسه (٤/ ١٦٢).

(٣) المصدر نفسه (٤/ ١٣٨).

وَلَوْأَنَّ مَابِي بالحَصَافَعَلَ الحَصَا وَبالرِّيْحِ لَمْ يُسْمَعْ لَهُنَّ هَبُوْبُ

وَمَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُوْنَ مَكَانَ «فَعَل الحَصَىٰ»؟ فَقَالَ أَبُومَروان: «فَلَقَ الحَصَا» فَقَالَ: وَهِمْتَ، إِنَّمَا يَكُوْنُ: «قَلِقَ الحَصَا» لِيَكُوْنَ مُطَابِقًا لِقَوْلِهِ: «لَمْ يُسْمَعْ لَهُنَّ هِبُوْبُ» يُرِيْدُ: أَنَّ مَا بِهِ يُحَرِّكُ مَا شَأْنُهُ السُّكُوْنُ وَيُسَكِّنُ مَا شَأْنُهُ الحَرَكَةُ فَقَالَ أَبُومَرَوَانَ: مَا يُرِيْدُ الشَّاعِرُ بقَوْلِه:

وَرَاكِعَةٍ في ظِلِّ غُصْنٍ مَنُوْطَةٍ بِلُؤْلُؤَةٍ نِيْطَتْ بِمُنْقَارِ طَائِرِ

وَكَانَ اجْتِمَاعُهُمَا فِي مَسْجِدٍ فَأُقِيْمَتِ الصَّلاَةُ إِثْرَ فَرَاغِ ابنِ السَّرَّاجِ مِنْ إِنْشَادِهِ لِلْبَيْتِ فَلَمَّا انْقَضَتِ الصَّلاةُ قَالَ لَهُ الوَقَّشِيُّ: أَلْغَزَ الشَّاعِرُ باسْمِ أَحْمَدَ فَالرَّاكِعَةُ الحَاءُ، والغُصْنُ: كِنَايَةٌ عَنِ الأَلِفِ، وَمِنْقَارُ الطَّائِرِ: الدَّالُ. فَقَالَ لَهُ ابنُ السَّرَّاجِ: يَنْبَغِي أَنْ تُعِيْدَ الصَّلاَةَ؛ لِشغْلِ خَاطِرِكَ بِهَـٰذَا اللُّغزِ، فَقَالَ لَهُ الوَقَّشِيُّ: بَيْنَ الإِقَامَةِ وَتَكْبِيْرَةِ الإِحْرَامِ فَكَكْتُهُ[1].

ـ وَمِنْ طَرَائِفِهِ مَا رُوِيَ أيضًا: أَنَّهُ حَضَرَ يَوْمًا مَجْلِسَ ابنِ ذِي النُّوْنِ فَقُدِّمَ نَوْعٌ مِنَ الحَلْوىٰ يُعْرَفُ بِـ«آذَانِ القَاضِي» فَتَهَافَتَتْ جَمَاعَةٌ مِنْ خَوَاصِّه عَلَيْهَا يَقْصِدُوْنَ التَّنْدِيْرَ فِيْهِ، وَجَعَلُوا يُكْثِرُوْنَ مِنْ أَكْلِهَا، وَكَانَ فِيْمَا قُدِّمَ مِنَ الفَاكِهَةِ طَبَقٌ فِيْه نَوْعٌ يُسَمَّىٰ عُيُوْنَ البَقَرِ، فَقَالَ المَأْمُوْن [بنُ ذِي النُّوْنِ] يَا قَاضِي إِنَّ هَـٰؤُلاَءِ يَأْكُلُوْنَ آذَانَكَ، فَقَالَ: وَأَنَا أَيْضًا آكُلُ عُيُوْنَهُم، وَكَشَفَ عَنِ الطَّبَقِ وَجَعَلَ يَأْكُلُ، وَكَانَ هَـٰذَا من الاتِّفَاقِ الغَرِيْبِ[2].

---

(١) نفح الطِّيب (٤/ ١٦٢).

(٢) المصدر نفسه (٤/ ١٣٨).

ـ وَمِنْ طَرَائِفِهِ مَا رُوِيَ أَنَّهُ «اخْتَصَمَ رَجُلاَنِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: يَافَقِيْهُ اشْتَرَيْتُ مِنْ هَـٰذَا اثْنَيْ عَشَرَ تَيْسًا حَاشَاكَ! فَقَالَ لَهُ: قُلْ: أَحَدَ عَشَرَ»[1].

هَـٰذَا مَا وَقَفْتَ عَلَيْهِ مِمَّا نُقِلَ مِن نَوَادِرِهِ وَطَرَائِفِهِ، وَهِيَ أُمُوْرٌ لا تُخِلُّ بِالمُرُوْءَةِ، وَلاَ تَذْهَبُ بِالوَقَارِ، وَلاَ تَقْدَحُ فِي عَدَالَةِ الرَّجُلِ، وَإِنْ كَانَ لِكُلِّ أَهْلِ زَمَنٍ عُرْفُهُمُ السَّائِدُ، وَتَقَالِيْدُهُمُ المَرْعِيَّةُ.

ـ وَمِنْ طَرَائِفِهِ: قَالَ القَاضِي عِيَاضٌ[2]: «سَمِعْتُ شَيْخَنَا سُفْيَانَ بنَ العَاصِي الأَسَدِيَّ يَحْكِي عن شَيْخِهِ القَاضِي أَبِي الوَلِيْدِ الكِنَانِيِّ ـ فيما يَغْلُبُ عَلَىٰ ظَنِّي ـ: أَنَّه كَانَ إِذَا أَعَارَ كِتَابًا لأَحَدٍ إِنَّمَا يَتْرُكُهُ عِنْدَهُ بعَدَدِ وَرَقَاتِهِ أَيَّامًا ثُمَّ لاَ يُسَامِحُهُ بَعْدُ وَيَقُوْلُ: هَـٰذِهِ الغَايَةُ إِنْ كُنْتَ أَخَذْتَهُ للدَّرْسِ والقِرَاءَةِ فَلَنْ يَغْلِبَ أَحَدًا حِفْظَ وَرَقَةٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ، وَإِنْ أَرَدْتَهُ للنَّسْخِ فَكَذٰلِكَ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ هَـٰذَا وَلاَ هَـٰذَا فَأَنَا أَحْوَطُ بِكِتَابِي، وَأَوْلَى بِرَفْعِهِ مِنْكَ».

اتِّهَامُه بِالاعْتِزَالِ:

قَالَ ابْنُ بشكوال[3]: «وَقَدْ نُسِبَتْ إِلَيْهِ أَشْيَاءُ اللهُ أَعْلَمُ بِحَقِيْقَتِهَا، وَسَائِلُهُ عَنْهَا، وَمُجَازِيْهِ بِهَا». كَذَا قَالَ، وَلَمْ يَزِدْ عَلَىٰ ذٰلِكَ شَيْئًا. وَيَظْهَرُ أَنَّهُ يَقْصِدُ مَا نُسِبَ إِلَيْهِ مِنَ الاعْتِزَالِ الَّذِي صَرَّحَ بِهِ القَاضِي عِياضٌ حَيْثُ قَالَ: «وَلَـٰكِنَّهُ اتُّهِمَ بِرَأْيِ المُعْتَزِلَةِ وَظَهَرَ لَهُ تَأْلِيْفٌ فِي القَدَرِ وَالقُرْآنِ وَغَيْرِ ذٰلِكَ مِنْ أَقَاوِيْلِهِمْ، وَزَهِدَ فِيْهِ النَّاسُ وَتَرَكَ الحَدِيْثَ عَنْهُ جَمَاعَةٌ مِن كِبَارِ مَشَايِخِ الأَنْدَلُسِ».

---

(١) الرَّوض المعطار (٦١١).

(٢) الإلماع للقاضي عياض (٢٢٤).

(٣) الصِّلة (٦٥٤).

وَذَكَر القَاضِي عِيَاضٌ أَيْضًا أَنَّ تِلْمِيْذَهُ الفَقِيْهُ أَبَابَكْرٍ سُفْيانُ بنُ العَاصِ كَانَ يَنْفِي عَنْهُ الرَّأَيُ الَّذِي زُنَّ بِهِ، وَالكِتَابُ الَّذِي نُسِبَ إِلَيْهِ، ثُمَّ عَادَ القَاضِي عِيَاضٌ لِتَأْكِيْدِ ذٰلِكَ الخَبَرِ فَقَالَ: «وَقَدْ ظَهَرَ الكِتَابُ وَأَخْبَرَ الثِّقَةُ أَنَّهُ رَآهُ، وَعَلَيْهِ سَمَاعُ ثِقَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ وَخَطُّه عَلَيْهِ»[1].

وَهَـٰذَا الخَبَرُ يُؤَكِّدُهُ ثِقَةٌ هُوَ القَاضِي عِيَاضٌ رَحِمَهُ اللَّهُ كَمَا تَرَىٰ، وَيَنْفِيْهِ ثِقَةٌ هُوَ أَبُوبَحْرٍ سُفْيَانُ، وَهُوَ مِنْ أَهَمِّ تَلاَمِيْذِ أَبِي الوَلِيْدِ المُلاَزِمِيْنَ لَهُ، ويُشَكِّكُ فِي رَأْيِ القَاضِي أَنَّه لَمْ يُصَرِّحْ بِاسْمِ الثِّقَة الَّذِي رَآهُ، وَلاَ اسْمِ الثِّقَةِ مِن أَصْحَابِهِ الَّذِي سَمِعَهُ، وَلاَ اسْمِ ذٰلِكَ الكِتَابِ وَعُنْوَانُهُ؟! لِذَا نَبْقَىٰ عَلَىٰ حَذَرٍ مِنْ قَبُوْلِ ذٰلِكَ الخَبَرِ، وَعِنْدَنَا مِنَ الدَّلِيْلِ مِنْ ثَقَافَةِ أَبِي الوَلِيْدِفِي عُلُوْمِ الأَوَائِلِ مِن فَلْسَفَةٍ وَمَنْطِقٍ، وَعِلْمِ الكَلاَمِ. . . مَا يُرَجِّحُ مِثْلَ هَـٰذَا التَّوجُّهِ عِنْدَ أَبِي الوَلِيْدِ ـ عَفَا اللهُ عَنْهُ وَرَحِمَهُ ـ، وَهَـٰذَا التَّوَجُّهُ يَنْدُرُ وُجُوْدُهُ عِنْدَ عُلَمَاءِ أَهْلِ الأَنْدَلُسِ، وَهُوَ مُسْتَغْرَبٌ جِدًّا، وَخَاصَّةً المُتَقَدِّمِيْنَ مِنْهُم، وَهُوَ مَحَلُّ انْتِقَادٍ شَدِيْدٍ، وَلاَتَكَادُ تَظْهَرُ مُؤَلَّفَاتُ المُعْتَزِلَةِ فِي بِلاَدِهِمْ إِلاَّ نَادِرًا، وَأَكْثَرُمِنْ هَـٰذَا غَرَابَةً أَنْ يَظْهَرُ مِثْلَ هَـٰذَا عِنْد أَنْدَلُسِيٍّ لَمْ يَرْحَلْ إِلَىٰ المَشْرِقِ كَأَبِي الوَلِيْدِ.

وَخُلاَصَةُ القَوْلِ: أَنَّنَا نَتَوَقَّفُ فِي هَـٰذِهِ القَضِيَّةِ فَلاَ نَتَّهِمُهُ بِالاعْتِزَالِ، وَلاَ نَنْفِيْهِ عَنْهُ. وَلَمْ نَجِدْ فِي كِتَابِهِ «التَّعْلِيْقِ عَلَىٰ المُوَطَّأ» مَا يُؤَكِّدُ نَزْعَتَهُ الاعْتِزَالِيَّة، وَمَا ذَهَبْتُ إِلَيْهِ مِنَ التَّوَقُّفِ فِي حَالِهِ أرجِّحُ أَنَّه رَأْيُ شَيْخِ المُؤَرِّخِيْن الحَافِظُ الذَّهَبِيُّ، فَقَد ذَكَرَ الخَبَرَ وَلَمْ يُعَلِّقْ عَلَيْهِ بشَيْءٍ، فَكَأَنَّ الحَافِظَ لَمْ يُثْبِتْهُ وَلَمْ يَنْفِه.

---

(١) معجم البُلدان (٥/ ٤٣٨).

الفَصْل الثَّاني

(دراسة الكتاب)

أوَّلًا : (موضوع الكتاب) :

تَعْلِيْقَاتٌ مُتَفَرقةٌ على «المُوطَّأ» للإمام مالكٍ رَحِمَهُ اللهُ أغلَبُها تفسيرٌ لُغَوِيٌّ، أَوْ تَوْجِيْه نحويٌّ، ولا أَظُنُّ أَنَّنَا بحاجةٍ إلى التَّعريفِ بكتاب «المُوطَّأ» ولا بصَاحِبِهِ إمامِ دارِ الهِجْرَةِ مالِكِ بنِ أَنَسٍ الأَصْبَحِيِّ المَدَنِيِّ (ت١٧٩هـ)، فالكتابُ من أَهَمِّ وأَشْهَرِ وَأَعْظَمِ الكُتُبِ المُؤَلَّفةِ في الإسلام، وَإِلْقَاءُ نَظْرَةٍ سَرِيْعَةٍ على الحَرَكَةِ العِلْميَّةِ الكُبْرَىٰ التي أثارها العُلَمَاءُ حَوْلَ هَـٰذَا الكِتَابِ تَدُلُّ على ذٰلِكَ، فَقَدْ عَكَفَ العُلَمَاءُ على دِرَاسَتِهِ وَتَدْرِيْسِهِ وَرِوَايَتِهِ وَتَصْحِيْحِهِ، واسْتِخْرَاجِ كُنُوْزِهِ، وَشَرَحَ عَدَدٌ كبيرٌ جدًّا من العُلَمَاءِ أَلْفَاظَهُ وَمَعَانِيه، واسْتَخْرَجُوا رِجَالَهُ، وَتَحَدَّثُوا عن مَا اشْتَمَلَ عليه من فَوَائِدَ فِقْهِيَّةٍ، قَامَتْ هَـٰذِهِ الحَرَكَةُ العِلْمِيَّةُ الكُبْرَىٰ على مَرِّ العُصُوْرِ، وَأَوْلَىٰ العُلَمَاءُ هَـٰذَا الكِتَاب العنَايَةَ التَّامَّةَ؛ لأَنَّه مَصْدَرٌ مُهِمٌّ، من أَقْدَمِ وأَوْثَقِ مَصَادِرِ السُّنَّةِ المُطَهَّرَةِ، وَزَادَه شُهْرَةً وأَهَمِّيَّةً ما كَتَبَهُ العُلَمَاءُ عليه من شُرُوحٍ بَعْضُها في غايةِ النَّفَاسَةِ والإفَادَةِ، كـ«التَّمْهِيْد» لابنِ عَبْدِالبَرِّ، و«الاسْتِذْكَارِ» له، و«المُنْتَقَىٰ» لأبي الوَلِيْدِ البَاجي . . . وَغَيْرِها، الَّتي أَصْبَحَتْ أَصُوْلاً يُرْجَعُ إِلَيْهَا عِنْدَ أَصْحَابِ مَالِكٍ وغيرهم، بل هي شَوَاهِدُ وَاضِحَةٌ على تقدُّم الفِكْرِ العَرَبِيِّ الإسْلَامِيِّ. وحَدِيثي عن «المُوطَّأ» للسَّادَةِ الأَفَاضِلِ القُرَّاء سيكونُ كجَالِبِ التَّمْرِ إلى هَجْرٍ. وما قُلْتُهُ عن الكِتَابِ أَقُوْلُهُ عن

المُؤَلِّفِ، فهو أَشْهَرُ من أنْ أُعَرِّفَ بِهِ، أَو أَذْكُرَ مآثره وَخِصَاله الحميدة، وَمَنَاقبه وفضائله أُلِّفَتْ فِيْهَا المُصَنَّفَاتُ.

والَّذي نَحْنُ بِحَاجَةٍ إليه مَعْرِفَةُ سَنَدُ رِوَايَةِ المُؤَلِّفِ إلى «المُوَطَّأ»، وقد حَاوَلْتُ أن أجدَ لَهُ طَرِيْقًا مُسْنَدًا يَصِلُهُ به، فلم أَعْثُرْ على شَيْءٍ من ذٰلِك ـ مَعَ حِرْصِي الشَّدِيْدِ ومُواصَلَةِ البَحْثَ. وَقَدْ صَرَّحَ المُؤَلِّفُ بأَنَّ لَهُ رِوَايَةً، لَـٰكِنَّهُ لم يَذْكُرْ أيَّ روَايَةٍ هي؟! هل هي رِوَايَةُ يَحْيَىٰ أو غَيْرُهُ، وَإِنْ كَانَ الغَالِبُ عَلَىٰ الظَّنِّ أنَّها رِوَايَةِ يَحْيَىٰ؛ لأنَّها هي أَشْهَرُ الرِّوَايَاتِ، وأَكْثَرُها انتِشَارًا من غَيْرِهَا من الرِّوَايَات في بلادِ الأَنْدَلُسِ خَاصَّةً، وحَوَاضِرِ العَالَمِ الإِسْلاَمِيِّ عَامةً، بين العُلَمَاءِ وَطَلَبَة العِلْمِ. ويُضَافُ إلى ذٰلِكَ أَنَّ المُؤَلِّفَ كثيرُ النَّقلِ عن روايةِ يَحْيَىٰ ومقارنتها بالرِّوايات الأُخرىٰ، وهو قليلُ النَّقْدِ لها والاعتِرَاضِ عليها، وفي ترجَمَةِ تِلْمِيْذِهِ مُحَمَّدِ بنِ أَحْمَدَ بنِ عَبدِالله بنِ حِصْنٍ الأَنْصَارِيِّ، ذكر المُتَرْجِمُوْنَ أَنَّه أَخَذَ عَنْه «المُوَطَّأ» هـٰكَذَا دُوْنَ ذِكْرٍ للرِّوَايَة والسَّنَدِ. وفي كِتَابِنَا هـٰذَا «التَّعليق عَلَىٰ المُوَطَّأ» يَرِدُ فيه مثل قولِهِ (١/ ٦): «بالفتح رَوَيْنَاهُ»، وَقَوْلِهِ (١/ ٢٦): «رَوَيْنَاهُ في «المُوطَّأ»...» وَقَوْلِهِ (١/ ٣٢): «وَهَـٰكَذَا رَوَيْنَاهُ في «المُوَطَّأ» وغيره...» وَقَوْلِهِ (١/ ٤٢): «فَإِنَّمَا رَوَيْنَاهُ بَتَشْدِيْدِ الدَّال...» ومثل ذٰلِكَ في الكِتَابِ كَثِيْرٌ، يُراجع مثلاً: (١/ ٤٨، ١٠٣، ١١٦، ١٢٤، ١٣١، ٢٠٤، ٢١١، ٣٤٧، ... ٢/ ١٠٨، ١٢١، ١٦٣ ... وغيرها.

وقَدْ نَصَّ المؤلِّفُ على رواية يَحْيَىٰ في الصَّفَحَات التَّالية (١/ ١٦، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٤٩، ٢٦٤، ٣٣٤، ٣٤٢، ٣٧٥، ٣٩٩، ٤٠٢، ٢/ ٧، ١٨، ٤١،

١٦١، ٢٧٧، ٣١٢، ٣٢٤، ٣٥١، ٣٧٦، ٣٨٨، ٤٠٤ . . . وغيرها) مُؤَيِّدًا لروايتِهِ غالبًا، مُنْتَقِدًا لهَا أَحْيَانًا كَقَوْلِهِ (١/ ٣٤٢): «وَوَقَعَ في رِوَايَةِ يَحْيَىٰ: «كادَ أَنْ يُخْرِجَهُ» وهو خَطَأٌ وَصَوَابُهُ: «كَادَ يُخْرِجَهُ»؛ لأنَّ «أنْ» لا تدخُلُ في خَبَرِ «كَادَ» إلاَّ في ضَرُوْرَةِ الشِّعْرِ» وَقَوْلِهِ (١/ ٣٩٩): «رَوَىٰ يَحْيَىٰ: أبا البَدَّاح عاصمَ بنَ عَدِيٍّ، وَرَوَىٰ غيره: أَبَا البدَّاح بنَ عَاصِمٍ . . . وهو الصَّحَيْحُ» . . . وغيرها.

ورُبَّمَا انْتَقَدَ رِوَايَةَ يحْيَىٰ وأَصْلَحَهَا ثمَّ أَجِدُهَا في رواية يَحْيىٰ المطبوعة مُصْلَحَةٌ كما أَشَارَ، وَهَـٰذَا يَعُوْدُ إِلَى أَمْرَيْنِ: أحدُهُما: أن يكون بعضُ مُصَحِّحِي نُسَخِ رِوَايَةِ يَحْيَىٰ أَدْرَكَ الخَطَأَ فَأَصْلَحَهُ. والثَّاني: أن تَكُونَ بَعْضُ هَـٰذِهِ الأَخْطَاءِ ـ عَلَىٰ الأَقَلِّ ـ فِي نُسْخَةِ المُؤَلِّفِ من رِوَايَةِ يَحْيَىٰ.

وهُنَاكَ رِوَايَةُ عُبَيْدِالله عن أبيه يَحْيَىٰ نَقَلَ عَنْهَا المُؤَلِّفُ في الصَّفَحَات التَّالية: (١/ ٣، ٤، ١٧٦، ٢٦٦٢، ٣٠١، ٣٣٨، ٣٧٣، ٣٧٤، ٢/ ٦٩، ٧٨، ١٨٩، ٢٠٨). (رواية معاوية عنه) (١/ ٢٢٣، ٢٢٥، ٢٢٧، ٢٥٦، ٢٨٣ . .)وغيرها. والمُؤَلِّفُ كَثِيْرُ التَّخْطِئَةِ لَهُ، والرَّدِّ عليه، والانتقاد لاختياره، قال (١/ ١٧٦): «وَرِوَايَةُ عُبَيْدِالله: بِشَنٍّ مُعَلَّقَةٍ، وَرَوَاهُ غَيْرُهُ مُعَلَّقٍ وهو الصَّوَابُ» وَقَالَ (١/ ٢٦٢) في قَوْلِهِ: «المَرْأَةُ تَمُوْتُ بجُمْعٍ»: «بضمِّ الجيم وَكَسْرِهَا مَعًا. وَرَوَاهُ عُبَيْدُالله بالفَتْح وهو خَطَأٌ». وقال (٢/ ٢٨٣) في قَولِهِ: «وإمَّا أن يُؤْذَنُوا بِحَرْبٍ»: «رَوَاهُ عُبَيْدُ اللهِ بكَسْرِ الذَّالِ، وَالوَجْهُ فَتْحُهَا» . . . وغير ذٰلِكَ. وَرُبَّمَا جَمَعَ معه ابنَ وَضَّاحٍ، وهو كثيرُ الانتِقَاد لرِوَايَةِ ابن وَضَّاحٍ أيضًا، جَمَعَ بينهما في (٢/ ٦٩، ٧٨، ٣٧٤) . . . وغيرها.

وَرُبَّمَا دَافَعَ عن رواية عُبَيْدِالله وَهُوَ قَلِيْلٌ، ومِنْه مَا جَاء في (٢/ ٢٢٧) في قوله: «في عَمَلِ الرَّقيق»: «كَذَا رواية عُبَيْدِالله، وَتوَهَّم قَومٌ أنَّ ذٰلِكَ غَلَطٌ، وليس عندي بِغَلَطٍ، ومَجَازُهُ عَلَىٰ وَجْهَيْنِ. . . ».

- وَرَجَعَ إِلى رِوَايَةِ (ابنِ بُكَيْرٍ) كَمَا جَاءَ في (١/ ٣، ٤، ١١، ١٦، ٣٤، ٢٨٥، ٣٤١، ٢/ ١٣٦، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٩٢، ٣٥١، ٣٧٦).

- كَمَا رَجَعَ إلى رِوَايَةِ (القَعْنَبِيِّ) كَمَا جَاءَ في (١/ ١٨٧، ٢٥٦، ٢٦٤، ٢/ ٢١٣)

- ورواية (ابن القَاسِمِ) كَمَا جَاء في (١/ ١٨٧، ٢/ ٩٥، ٢٩٢، ٣٢٨، ٣٥٨، ٣٨٨).

- ورواية (ابن وَهْبٍ) كَمَا في (٢/ ١١٩، ١٣٦، ٢٩٢، ٣٩١).

- ورواية (عليٍّ بن زيادٍ) كَمَا في (١/ ٢٦٢). ونقل عن أصحاب مالكٍ منهم أَشْهَبُ: (٢/ ٩٥، ١٠٩، ٣٩١)، وابنُ مُطَرِّفٍ (٢/ ٢٩٢، ٣٥١). والدَّرَاوَرْدِيُّ (٢/ ٦)، وابنُ نَافعٍ (٢/ ١٠٩، ١٩٥، ٣١٥)، وابنُ كِنانة (٢/ ٣٨٢) أو بعض الرِّوايات (هٰكذا؟) وَلَمْ يَذْكُر رِوَايَةَ مُحَمَّد بنِ الحَسَنِ، وَلاَ رِوَايَةَ أَبِي مُصْعَبٍ، وَلاَ رِوَايَةَ الحَدَثَانِيِّ. وربَّمَا ذَكَرَ خِلاَفًا في الرِّواية وَعَزاهُ إلى (بَعْضِ نُسَخِ المُوطَّأ) دُوْنَ نِسْبَةٍ للرِّواية كَمَا جاء في (١/ ١٣١، ١٤٣، ٣٠١، ٣٠٨، ٣١٣، ٣١٥، ٣٢٨، ٣٤٥، ٣٤٧، ٣٥٣، ٣٥٧، ٣٧٢، ٢/ ١٠، ٧٧، ٨٤، ٩٤، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٥٧، ٢٦٥، ، ٣٤٣).

ورُبَّمَا قَارَنَ مَا جَاءَ في «المُوطَّأ» بطُرُقٍ للحَدِيْثِ في غَيْرِ المُوَطَّأ كما جاء في (١/ ١٢٣، ٣٠١، ٣٤٩، ٢/ ٤٧، ٣٠٥، ٣١١).

ثانيًا : (عُنْوَانُهُ) :

لا يُوجَدُ في النُّسخة التي وصلتنا من الكتاب عنوانًا؛ وذٰلك لفقدِ ورقةٍ أو ورقتين ـ تقريبًا ـ من أوله ذَهَبَ بذهابهما عنوان الكتاب، ومقدمته ـ إن كانت ثَمَّتَ مُقَدِّمَةٌ ـ وأوائل التَّعليقات على كتاب (وُقُوْتِ الصَّلاة) لٰكن جاء في آخر النُّسخة ما يُفِيْدُ باسمِ الكِتَابِ وعُنوانه، حَيْثُ قَالَ النَّاسِخُ هُنَالِكَ: كَمُلَ التَّعليقُ على مُوَطَّأ الإمام مَالكِ بن أَنَسٍ ـ رضي الله عنه ـ في تَفْسِيْرِ لُغَاتِهِ وَغَوَامِضِ إِعْرَابِهِ وَمَعَانِيْهِ، نُقِلَ هَـٰذَا كلُّه مِنْ مُبَيَّضة المُؤَلِّفِ رَحِمَهُ اللهُ . . . ».

ونَقَلَ أَبُوعَبْدِالله مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِالحَقِّ اليَفْرُنِيُّ[1] في كِتَابِهِ «الاقتضاب في غَرِيْبِ المُوَطَّأ وَإِعْرَابِهِ. . . » عن كتابِ أبي الوليد نُصُوْصًا كَثِيْرَةً، وأفادَ منه إِفَادَاتٍ مُخْتَلِفَةً، وَجَاءَ فِي بَعْضِ نُصُوْصِهِ: «وَرَأَيْتُ في «تَنْبِيْهَاتِ الوَقَّشِيِّ» فسَمَّاهُ «تَنْبِيْهات»، وَهَـٰذِه التَّسمِيَةُ لها حظٌّ من الصِّحَّةِ فهي تتَنَاسَبُ مَعَ تآليف لَهُ أُخْرَىٰ تَحْمِلُ هـٰذَا الاسم منها: «تَنْبِيْهَاتٌ عَلَىٰ مَشَاهِدِ ابنِ هِشَامٍ» و«تَنْبِيْهَاتٌ عَلَىٰ تَارِيْخ خَلِيْفَةَ بنِ خَيَّاطٍ» و«تَنْبِيْهَاتٌ عَلَىٰ مُؤْتَلَفِ الدَّارَقُطْنِيِّ». . لٰكِن وَجَدْنَا تَعْلِيْقَاتَهُ على «الكَامِلِ» للمُبَرِّدِ تُخَالِفُ ذٰلك فتُعْرَفُ بـ«الطُّرَرُ» وَلاَ فَرْقَ عِنْدِي بين «التَّنْبِيْهَاتِ» وَ«الطُّرَرِ» و«التَّعْلِيْقِ» و«الحَوَاشِي» أيضًا، ولمَّا كَانَ هَـٰذَا الاخْتلافُ في اللَّفْظِ قائمًا ومعناه وَاحِدٌ؛ لذا كَانَ ما دُوِّنَ على النُّسْخَةِ أولىٰ بالاخِتيَارِ، وإن

---

(١) وَضَبَطْنَاهُ هُنَا، وَفِي «تَفْسِيرِ غَرِيْبِ المُوَطَّأ» هَـٰكَذَا: (اليَفْرُنِي) وَضَبَطَهُ الحَافِظُ السَّمْعَانِيُّ فِي الأَنْسَابِ (١٢/ ٤١٩): (اليَفْرَنِيّ) قَالَ: «بِفَتْحِ اليَاءِ المَنْقُوطَة بِاثنتين من تحتها، وَضَمِّ الفَاءِ، وَفَتْحِ الرَّاءِ، وَفِي آخرها النُّون» فَالتُّصَحَّح في كل المُواضع الَّتي وردت في الكتابين فأرجو أن يكون هو الصَّوابُ.

كنتُ لا أَجْزِمُ أنَّ هَـٰذَا العنوان هو ما اختاره المُؤَلِّفُ عُنْوَانًا، لِكِتَابِهِ، وَإِنَّمَا اخترته؛ لِتَعَذُّرِ مَعْرِفَةِ تَسْمِيَةِ المُؤَلِّفِ لَهُ، فكانَ في الأَمرِ مَجَالٌ للاجْتِهَادِ.

ثالثًا: (نِسْبَتُهُ إلى المُؤَلِّفِ):

صَرَّحَ ناسخُ الأَصْلِ بأَنَّه نَسَخَهُ من خَطِّ يَدِ المُؤَلِّف فَقَالَ في آخرِ الجزْءِ الأوَّلِ ما يلي: «تَمَّ النِّصْفُ الأوَّل من تعلْيقْ الشَّيْخِ الفَقِيْهِ الإمَامِ القُدْوَةِ المُتَفَنِّنِ أبي الوَلِيدِ هِشَامِ الوَقَّشِيِّ ـ رحمه الله وعَفَا عنه ـ وهو مُنْتَسَخٌ من مُبَيَّضَةٍ بخطِّ يَدِهِ، وقُوبل بها، فَصَحَّ بِعَوْنِ اللهِ في حَادِي وَعِشْرِيْن ذِي القَعْدَةِ من عام أَرْبَعَةَ عَشَرَ وَسَبْعِمَائَةَ الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالمين...». وفي هَـٰذَا دِلاَلَةٌ وَاضِحَةٌ على نِسْبَةِ الكِتَابِ إِلَىٰ مؤلِّفِهِ. وفي رُؤُوسِ بعض الفقرات صَرَّحَ المؤلِّف باسمِهِ عند تَقْرِيْرِهِ لِمَسْأَلَةٍ ما، أو إبداء رَأْيِهِ، أَوْ رَدِّهِ على رأيِ عَالِمٍ، يَقُوْلُ: قَالَ أَبُو الوَلِيْدِ الوَقَّشِي، أَوْ قَالَ أَبُو الوَلِيْدِ هِشَام، أو قال (ش) وهي رَمْزُ (الوَقَّشي).

ففي (١/ ٥١) قَالَ نَاقِلُ النُّسْخَةِ: «ذَكَرَ أَبُو الوَلِيْدِ الوَقَّشِيُّ رَحِمَهُ اللهُ قولَ الشَّافِعِيِّ أَنَّ البَاءَ عندَهُ للتَّبعيضِ، فقَالَ: هَـٰذَا خَطَأٌ، إِنَّما الباءُ للإلصاقِ وما قالَهُ الشَّافِعِيُّ غيرُ مَعْرُوْفٍ في كَلاَمِ العَرَبِ... ومثله (١/ ٣٠٢) وفي (١/ ٢٦٤): «ذَكَرَ جَمِيْعُ الرُّواة إلاَّ القَعْنَبِيُّ فإِنَّه قَالَ فيه: «مَا مِن أَحَدٍ تُصِيْبُهُ...» وَسَاقَ الحَديث. قَالَ أَبُو الوَلِيْدِ هِشَامٌ: «وَهَـٰذَا هُوَ الصَّحِيْحُ...».

وفي (١/ ٣٠٧): «اختَلَفَ أَهْلُ اللُّغَةِ في حَدِّ اليَوْمِ واللَّيْلَةِ فَقَالَ النَّضْرُ بنُ شُمَيْلٍ... ثم قال: «قَالَ (ش) والذي يَقْتَضِيْهِ النَّظَرُ أَنَّ اليَوْمَ والنَّهارَ حَدُّهُمَا جَمِيْعًا طُلُوْعُ الفَجْرِ إِلَىٰ مَغِيْبِ الشَّمْسِ...». ويُراجع (٢/ ٨٨، ١٢٧، ١٥١،

١٧٣، ٢٣٢، ٢٤٥، ٢٩٢، ٣٤٦، ٣٦٥، ٣٩١).

ـ وهُنَاكَ مختَصرٌ للكتاب باسم «مُشكلات المُوطَّأ» منسوبٌ إلى أبي مُحَمَّدٍ عبدِاللهِ بنِ السِّيْدِ البَطَلْيَوْسِيِّ (ت٥٢١هـ)، وَإنَّمَا هُوَ اخْتِصَارٌ لكتابنا هٰذا تمامًا لايزيدُ عليه شيئًا، وَحَذَفَ المختصر كثيرًا من عبارات الكتاب ومسائله وشواهد وأقوال العُلَمَاء واختلافهم، وَأَبْقَىٰ عَلَى نُبَذٍ منه، وقد أفدتُ من هَـٰذَا المختصر تكملة النقص الذي في أول النسخة، كما أفدت منه في بَعضِ التَّصْحِيْحَاتِ، وَرَمَزْتُ له بالحرف (س).

ثُمَّ وَقَفْتُ على الكتاب مَطْبُوعًا في دَارِ ابن حَزْمٍ (١٤٢٠هـ) ببيروت، دراسة وتحقيق طه بن علي بوسريح التُّونِسِي الَّذي بذل فيه جهدًا مشكورًا ـ جَزَاهُ اللهُ خيرًا ـ إلاَّ أنَّ المُحَقِّقَ المَذْكُور: لم يُوَفَّقْ في تَوثِيْقِ نِسْبَتِهِ إلى ابنِ السِّيْدِ.

ـ وَمِمَّا وَثَّقه به: «مَا جَاءَ على الوَجْهِ الأوَّلِ من مَخْطُوطَةِ الأحمدية من نسبة الكتاب إليه» وهَـٰذَا لا يَصِحُّ أن يكونَ توثيقًا؛ لأنَّ ما كُتِبَ على النُّسْخَةِ هو الَّذِي بحَاجةٍ إلى التَّوثِيْقِ فلا يكونُ هو نَفْسُهُ توثيقًا؟!

ـ ومِمَّا وَثَّقه به قولُهُ: «ذَكَرَ أَغْلَبُ المُترجمين ـ كمَا سَيَأْتِي ـ أنَّ له شرحًا على «المُوَطَّأ» وهو ما يُقَوِّي إثبات هَـٰذَا الكتاب لابنِ السِّيدِ». وهَـٰذَا الدَّلِيْل لو دَقَّقَ النظر فيه يَنْفِي أن يكونَ هَـٰذَا الكتاب لابنِ السِّيد؛ لأنَّ بعضَ المُتَرْجِمِيْن ذَكَرُوا أنَّهُ «كِتَابًا كَبِيْرًا في شَرْحِ المُوَطَّأ سمَّاه «المُقْتَبَس» كَثِيْرُ الفائدة...» وهَـٰذَا الكتاب ليس كبيرًا، ولا كثيرَ الفائدةِ، ولا هو شرحٌ كما يُفهم من معنى الشَّرْحِ، بل هو (مُشكلات)، وليس اسمُهُ (المُقتبس)؟! وَنَحْنُ لا نَشُكُّ أنَّ لابن

السِّيدِ كتابًا في غَرِيْبِ الموطَّأ أو شَرْحِهِ ذكره مترجموه، لَـٰكِنْ هَلْ هُوَ هَـٰذَا؟! وَهَل مَا ذَكَره المُتَرجِمُوْن دليلٌ يَدُلُّ على أنَّ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ هُوَ المَقْصُوْدُ؟.

ـ أمَّا نَقْلُ الشَّيْخِ الطَّاهرِ ابنِ عَاشُوْرٍ عنه فلا يصلح أن يكون تَوْثِيْقًا؛ لأنَّ الشَّيخَ العَلاَّمَة الكَبِيْرَ مُحَمَّد الطَّاهرَ بن عَاشُوْرٍ رَحِمَهُ اللهُ إنَّما رَجَعَ إلى النُّسْخَةِ نَفسِهَا، والنُّسْخَةُ نَفْسُهَا هِيَ التي بحَاجَةٍ إلى توثيقٍ كَمَا قُلْنا.

ـ وأمَّا شَيْخُنَا وشَيْخُ المُحَقِّقِ العَلاَّمَةُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الشَّاذِلِيُّ النَّيْفَرُ الَّذِي أَكَّدَ أنَّه من وضع ابن السِّيْدِ لـٰكنَّه رَجَّحَ أن يكون تَلْخِيْصًا أو اختصارًا لشَرْحِهِ على المُوَطَّأ من قبلِ أَحَدِ المُتَأَخِّرِيْن» قَالَ المُحقِّقُ: «وَهُوَ رَأيٌ وَجِيْهٌ إلى حَدٍّ...» وَلَمْ يُوافق شَيْخَهُ، وَقَوْلُ شَيْخِهِ وَشَيْخِنَا أَيْضًا الشَّاذِلِّي النَّيْفَرُ أقرب للصَّواب، وإن كنتُ أَزْعُمُ أنَّهُ اختِصَارٌ لكتابنا هَـٰذَا لا لِكِتَابِ ابنِ السِّيْدِ.

ـ أمَّا مَا ذَكَرَهُ المُحَقِّق الفَاضِل من نَقْلِ عبدِالحَقِّ بن سُليمان اليَفْرَنِيُّ التِّلمِسَانِيِّ [صوابه محمد بن عبدالحق] في «الاقتضاب» وهو شَرْحٌ للمُوَطَّأ مَخْطُوْطٌ، فإنَّ المُحَقِّقَ الفَاضِلَ لو رَجَعَ إِلَى النُّصُوْصِ التي نَقَلَهَا اليَفْرَنِيُّ في «الاقتضاب» لَعَلِمَ أنَّها لم تُنْقَلْ من كتابه فلا تَصْلُحُ أن تكونَ تَوْثِيقًا له، فهي نُصُوْصٌ طَوِيْلَةٌ مُفَصَّلةٌ، فيها من ذِكْرِ الشَّوَاهِدِ الشِّعْرِيَّةِ وَأَقْوَالِ العُلَمَاءِ، وَذِكْرِ خِلاَفَاتِهِمْ، واختِلاَفِ عِبَارَاتِ المُوَطَّأ حَسْبَ رِوَايَاتِهِ المُختلفة، كلُّ هَـٰذِه النُّصُوْصُ يَنْقُلُهَا اليَفْرَنِيُّ عن ابنِ السِّيْدِ، ليس في كتابه منها إلاَّ القَلِيْلُ، والقَلِيْلُ جِدًّا، فكيفَ يكون مَصْدَرَ توثيقٍ؟!.

ـ وَذَكَرَ المُحقِّقُ نُسَخَهُ المُعْتَمَدَةَ، فَذَكَرَ نُسختان وصفها في مقدمة،

وللكتاب نسَخٌ كَثِيْرَةٌ ـ فيما يظهر ـ في تُوْنس، وَقَد وَقَفْتُ عَلَى عدّة قِطَعٌ من نُسخ وَصَلَنِي بَعْضُهَا[1] ترجعُ إلى أصولٍ مُختلفةٍ أغلبُها في القَرنين الحادي عشر والثَّاني عشر الهجريين مِمَّا يُرَجِّحُ أنَّ المُخْتَصرَ مُتأخِّرٌ عن ابنِ السِّيْدِ، وأنَّ طلبة العلم كانُوا كلفين به، وبعضُ نسخه بخطٍّ مَشْرِقِيٍّ، وَبَعْضُهَا بخطٍّ مَغْرِبِيٍّ مما يدلُّ عَلَىٰ أنَّ لَهُ شُهْرَةً أَيْضًا في مِصْرَ والحِجَازِ عَلَىٰ الأَقَلِّ.

ـ ويَظهر أنَّ شَرْحَ ابنِ السِّيْدِ للمُوطَّأ المَعْرُوف بـ«المُقْتبَسِ» مَنْقُوْلٌ ـ في أغلبه ـ من كتاب أبي الوليدِ، هَـٰذَا إذا صحَّت النُّقُول التي نَقَلَهَا اليَفْرَنِيُّ عنه في «الاقتضاب» فهو يَنْقلُ نُصُوْصًا يَعْزُوهَا إلى ابنِ السِّيْدِ، وهي حَرْفِيًّا في كِتَابِنَا هَـٰذَا، فَهَلْ أَغَارَ ابنُ السِّيْدِ علىٰ كتَابِ أبي الوليد؟![2] فإذَا صحَّ ذٰلك صَحَّ أنَّ يكون هَـٰذَا اختصارًا لكتاب ابن السِّيْدِ لكنَّني أظُنُّ أنَّ اليَفْرَنِيَّ وقفَ على كتاب أبي الوليد هَـٰذَا ونَسَبَهُ إلى ابن السِّيْدِ. ثمَّ يَرِدُ السُّؤَالُ: هل المُخْتَصِر ابن السِّيد أو غيره؟! سُؤَالٌ لا إجابة له عندي الآن.

وَوَقَعَ المُحَقِّقُ الفَاضِلُ في أخطاءٍ وَتَحْرِيْفَاتٍ كَثِيْرَةٍ جِدًّا مَعَ صِغَرِ حَجْمِ الكِتَابِ، وَقِلَّةِ مَادَّتِهِ العِلْمِيَّةِ، وَأَنَا أَذْكُرُ مَا وَقَعَ إِلَيَّ مِنْهَا، مَعَ أَنِّي لَم أَتَتَبَّعِ

---

(١) زَوَّدني بها الأخ الفاضل الدُّكتور محمد أبوالأجفان حفظه الله تعالى.

(٢) صَنَّفَ الشَّيخُ محمَّدُ بنُ عبدالرَّحمـٰن بنِ أَحْمَدَ بنِ خَلَصَةَ البَلَنْسِيُّ (ت٥٢١هـ) رسالة ردّ فيها على ابن السِّيد البطليوسي، وذكر فيها أنه أغار على شرح أدب الكاتب لأحمد بن محمد بن بلال (ت٤٦٠هـ) وادَّعاه لنفسه وسماه «الاقتضاب» كَذَا قال ابنُ الأبار في التكملة (١/ ٢٠)، ووصف هَـٰذِهِ الرِّسالة في التَّكملة أيضًا (١/ ٤٢٦) بأنها «من أجْوَدِ الرَّسَائِل»وردَّ ابن السِّيد على ابن خلصة كما في الذَّيل والتَّكملة (٦/ ١٨١)

الكِتَابَ تَتَبُّعًا كَاملاً، لَعَلَّ المُحَقِّقَ الفَاضِلَ يفيدُ منها أو من بعضِها عندَ إِعَادَةِ طَبْعِ الكِتَابِ ثانيةً إِنْ أَرَادَ ذٰلك واللهُ المُسْتَعَان:

الصفحة	الخطأ	الصواب
٣٦	يرجع إلى	يرجع على
٣٦	إنَّ كل بناء	كلُّ بناء
٣٦	الحجاريه	في المخطوط الحجازية وصوابها: الحجاز
٣٦	ظهر منك	ظهر عنك، كتبها المحقق في الهامش وهي الصَّواب
٣٧	إن كانت اللام في جوابها	إن كانت اللَّام في خبرها
٣٩	وحفظ العبد	وحفظ العَهْدِ
٤١	ويُقَالُ للصبح والظهر والعصر جميعًا العصران	ويُقَالُ للصُّبح والعَصْرِ العَصْرَان
٤٢	والضُّحَىٰ فوق ذٰلك	والضُّحى فُوَيْق ذٰلك
٤٢	كالفراء للناس	كالوَرَاءِ للناس
٤٨	تتاب	يَتَتَابُ
٥٠	[«الوضوء»	«الوَضُوءُ» بدون (حاصرة)
٥٠	أحجار مكة	جمار مكة
٥٠	جَمَرَ	جَمَّرَ بدليل مصدره
٥٢	(شراب ألبان وتمر وأقط)	شاهدٌ لم يخرجه (مع قلة شواهده؟!)
٥٢	قال المُحَقِّقُ: البيت غير منسوب..	وهو لعبدالله بن الزِّبعرى في شعره (٣٢)
٥٥	تُرِدَ	تُرَيِّ
٦٨	ويَجْعَلُهُ في الدُّعَاءِ	ويجعله خَبَرًا لاَ دُعَاءً
٦٩	ذات الجَيْشِ فَلاَةٌ بناحيةِ مكَّةَ...	صوابه بناحية المدينة (لم يُعَلِّق عليها؟!)
٧١	نُفِسَت	نَفِسَتْ
٧٢	البُعْض	النُّعْضُ
٧٢	الضِرُّ	الضِّرْوُ
٧٢	العُتَمُ	العُتُمُ

٧٢	ينشعث	يَتَشَعَّثُ
٧٣	الضَّرْع	الضُّرُعُ
٧٤	الضَّرَعُ: جَمْعُ ضِريع	الضُّرُعُ جَمْعُ ضَرِيْعٍ

٧٧ قال: لم أجده في مظانه من كتابِ العَيْنِ

أقول ـ وعلى الله أعتمد ـ: هو في العين (١/ ١٨٤)، ومختصره (١/ ٨٦)

٧٩	مُرَفعٌ عليهم	أي مرتفع عليهم
٧٩	ويصيرون	ويعبرون
٧٩	انظُرُونا	أَنْظِرونا

٧٩ في الأَصْلِ: «وفي العين: هي كساءٌ أَسْوَدُ» وقال المحقق في الهامش: تَصحفت في الأصلين إلى (برنكين)؟! وأحال إلى العين مادة (خمص) (٤/ ١٩١)

أقول ـ وعلى الله أعتَمِدُ ـ: مَا جَاء في الأصلين هو الصَّحيحُ مع تحريفٍ يَسِيْرٍ صَوَابُهُ: بَرَنْكَانٌ) كما جاء في مختصر العين (١/ ٤٣٣) والنَّصُّ له، واللِّسان (بَرْنَكَ). والعين لا يُحال فيه إلى المادة، لأنَّه غير مرتب على الحروف لا على الأوائل ولا على الأواخر. ولا داعي للإحالة إلى «العين» أصْلاً مادام النَّصُّ غيرَ مَوْجُوْدٍ فيه.

٨١ زاد المُحقق قبل (في الغُسل يوم الجمعة) [العَمَلُ] وجعلها بين حاصرتين هٰكذا، فصارت [العمل] في الغُسل. . . وهذا جَيِّدٌ لو لم تكن اللَّفظةُ موجودةً، وهي موجودةٌ لٰكنَّ المحقق جَعَلَها في آخر السطر الذي قبله، وهي هناك قَلِقَةٌ لا معنى لها فتدبَّر؟!

٨٣	يحدث	مُحْدَثٍ
٩٤	لَبَنٌ	لَبِنٌ
٩٤	بَسِقَتْ	بَسَقَتْ
٩٥	واللَّبَبُ واللُّبُّ	واللَّبَبُ واللَّبَّةُ
١٠٢	أموت	تموت
١٠٣	الهمزة والياء	الهمزة والباء
١٠٣	ومن لَحَدَ في الدِّين	ومنه لحد الرَّجُلُ في الدِّين
١٠٤	طعن في بطنه	نَبْطه
١٠٤	الشنوصيَّة	الشوْصَةُ
١٠٤	بجُمع وبِجُمِع	جُمْعٍ وجِمْعٍ

الصفحة	الخطأ	الصواب
١٠٨	الوَسَقُ	الوَسْقُ
١١٠	مَعْدَنٌ ومُعْدَنٌ	ومِعْدَنٌ
١١١	فطرقها	يطرقها
١١١	طرق	طروق
١١١	والكلمةُ القبيحة عَورًا	عَوْرَاءُ
١١١	يعلوها	يطرقها
١١٢	تَبيْعٌ وتِبْعٌ	وتِبِيْعٌ
١١٢	الثمر	التَّمر
١١٣	السَّطران (٤، ٥) مكرران في الصَّفحة (١١٥) وهما السطران (١١، ١٢) هناك	
١٢٢	الانتصار	الإفطار
١٢٣	الرقم (٣) في غير موضعه؟!	
١٢٦	المخرِف	صوابه فتح الرَّاء
١٢٧	سحم	الأسحم أسود. . .
١٣٢	خُق وما تَصرَّف منها بالضمِّ، وَصَوَابها الفتح خَقّ	
١٣٣	الفَرْعُ	الفُرُعُ
١٣٦	يتقرب	يقرب
١٣٧	الرزق	الذوق
١٣٧	أبوعبيدة	أبوعُبَيْدٍ
١٣٨	قَمقامة	قُمقامة بالضمِّ
١٣٨	وهذا أول ما يكون	وهو أول. . .
١٣٩	تُطْلَقُ	تَطْلُقُ
١٣٩	لِحِصْنِ	لِحِضْنِ
١٤١	الكلأ	كلأً
١٤١	منى	مناة
١٤٢	عُرْنَه	عُرُنَةٍ
١٤٣	ويُقال	ولا يُقَالُ
١٤٣	الخباء الذي. .	التَّحجير الذي، وقد وضعها المحقق في الهامش

١٤٥	عنود	عتود
١٤٥	البُرْمِيُّ	البَرَمُ بالفتح
١٥٤	الحربة	الحَدَبَةُ
١٥٥	وألوتُ	وأَلُوَّة
١٥٥	آدام	إدام
١٥٥	الأدْم	الأُدُمُ
١٥٥	حُمُرٌ	حُمْرٌ
١٥٥	آدَمَ	أَدَمَ
١٥٥	أي لم	أي لائم
١٥٦	أُدَمِ	أُدُمِ
١٥٦	الجمع	الجَميع
١٥٦	كتب الناسخ: «ومن النَّاسِ مَنْ يَجعل الخلعَ والصُّلحَ والديةَ أخذ الأقل والأكثر» وهو كلامٌ ناقصٌ، صوابُهُ: «وَمن النَّاس مَنْ جَعَلَ الخُلْعَ والصُّلحَ والفدية سَوَاءً، ومنهم مَنْ فَرَّقَ بينهما فقَالَ: الخُلْعُ: أَخْذُ جَمِيْعِ ما أعطاها والصُّلح: أخذُ البَعْضِ، والفِدْيَةُ أَخْذُ الأَكْثَرِ والأَقَلِّ».	
١٥٦	مُعَوِّذٌ ومُعْوِذ	ومُعَوِّذٌ
١٥٦	يريد اللِّسان	بذيء اللِّسان
١٥٧	حَرَمَ يَحْرِم	حَرَمَ يَحْرُمُ
١٥٧	القَدُوم ـ القَدُّوم	القَدُّوم والقَدُوم، مشدَّدٌ ومخففٌ
١٥٨	صُفْرَةٌ خَلُوقٌ أَو غَيْرُهُ	صُفْرَةُ خلوقٍ أو غَيْرِهِ
١٥٨	الملاة	الملاب
١٥٨	المَرْمَصُ	الرَّمَصُ
١٥٨	«بالضاد وهو الصَّبر». وهذا خطأٌ ظاهرٌ؛ لأنَّ قوله: «وهو الصَّبر» شرحٌ لكلمة «الصَّابُ» التي أسقطها المحقق	
١٥٨	العُصَبُ	العَضْبُ
١٥٩	الغمرى	العُمري
١٥٩	الرَّضاعة	الرَّضَعَات
١٥٩	لأنَّ (فُعَلَة)	(فَعْلَة)

١٥٩	لم يَكُنْ صفة بعينها	لم تكن صفةَ فِعْلِهَا
١٥٩	فإذا كانت	وإذا كانت
١٥٩	رَجُلٌ فُضْلٌ	فُضُلٌ
١٥٩	والبعد تفضل	والفِعْلُ تَفَضَّلَ
١٥٩	وهو	فهو
١٥٩	ثوب واحدٌ والإزارُ تحته	ثَوْبٌ وَاحِدٌ وَلاَ إِزَارَ تَحْتَهُ
١٧٢	سيد آدام	سيد أدم
١٧٣	عامٌ الرَّمَادَة	عَامَ الرَّمادة
١٧٣	وصلاة الأول	الأولىٰ
١٧٣	جَدَبُوا	أجدبوا
١٧٣	محيا النَّاس	يحيا الناس
١٧٧	فد الرجل يفدي فديدًا	فدَّ الرجل يفد فهو فدادًا
١٧٧	وكان أبو عمرو.. يرويه.. الفدَّادين	الفَدَادِيْنَ (مخففًا)
١٧٧	جمع فدان	جمع فَدَّادٍ (مشدَّدًا)
١٧٨	وآكام	وإِكَام
١٧٨	المشربة والمسربة	المَشْرُبَةُ والمَشْرَبَةُ بضمِّ الرَّاء وفتحها
١٧٨	يُسقى به	يُستَقَىٰ
١٧٨	عَلَفَ يَعْلِفُ	يَعْلَفُ
١٧٨	وحكى الزَّجاج عَلَّفْتُ	أعلفت
١٧٨	خوصة المُقِلِّ	المُقْل
	عَدَلَ الشَّيءَ	عَدْلُ الشَّيءِ بفتح العين

رابعًا: (منهج المؤلِّف في الكتاب):

سار أبو الوليد الوقَّشي في تأليف كتابه هَـٰذَا على منهج نَحىٰ فيه مَنْحىٰ التَّصْحِيْحُ والضَّبْطُ لِكِتَابِ «المُوَطَّأ»، وَشَرَحَ ما أُبْهِمَ من الأَلْفَاظِ والتَّراكيبِ

والمَعَانِي بشكلٍ مُخْتَصَرٍ مُوجز، فهو تقريراتٌ وإشاراتٌ إلى مواضع مشكلة من «المُوَطَّأ»، فَيَشْرَحُ لَفْظَةً، ويُقَيِّدُ ضَبْطَ عَلَمٍ، ويُزِيْلُ إِبْهَامَ مُبْهَمٍ، ويُوَجِّهُ إعرابَ مُشْكِلٍ، ناقلاً كلَّ ذٰلِكَ من المصَادر، ومُقَيِّدًا عن الشُّيوخ، ومُسْتَشْهِدًا على ما يقول بالآياتِ القُرْآنيَّةِ، والأحاديثِ النَّبويةِ، والشَّواهدِ الشِّعْرِيَّةِ، وأمثالِ العربِ وأقوالِهَا، فَجَاءَ الكتابُ تأليفًا حافلاً مُفِيْدًا.

ولمَّا كان التَّصحِيْحُ والضَّبْطُ من أهمِّ أهدافِ تَألِيْفِ الكتابِ كَانَ لِزَامًا عليه أن يُقارِنَ بينَ رِوَايَات المُوَطَّأ المُختلفة ما أمكنه، ذٰلِكَ في المواضع الَّتي يقعُ فيها إِشْكَالٌ في الألْفَاظِ أو التَّراكيب، فانتقد أبو الوليد أولاً بعض الاستعمالات التي جاءت في «المُوَطَّأ» دون ذكر رواية بعينها. ومن ذٰلِكَ:

ـ قوله (٢/ ٧٤): «كَذَا الرِّواية لم تَخْتَلِفْ في ذٰلك النُّسَخُ، وَالأَشْهَرُ..».

ـ وقوله (٢/ ٢٧٥): «... وما ذكره مالكٌ في «مُوَطَّئِهِ» عن سعيد غَلَطٌ لا يصحُّ إذا حُمِلَ على ظاهره؛ لأنَّه لم يذكر الأسنان، إنَّما ذَكَرَ الأضْرَاسَ، وإنَّمَا يَصحُّ على ما قدَّمْنَا ذكره، وقد جَاءَ ما ذكره مُفسَّرًا في روايةِ ابنِ عُيَيْنَةَ انظُرْه في «الطُّرَّةِ» فَهَـٰذَا يُبَيِّنُ أَنَّ مَا ذَكَرَهُ مَالِكٌ غَلَطٌ...».

ـ وقال (١/ ٣٤١) في قَوْلِهِ: «لاَ هَاء اللهُ إِذَا»: «كَذَا الرِّوايةُ، وهو خَطَأٌ، لا وجه لِدُخُوْل «إذا» هَـٰهُنَا، والصَّوابُ: «لا هَاء الله ذَا» دون ألف في «إذا» والمعنى: ذَا مَا أُقْسِمُ به...».

ـ وقال (٢/ ٣١٥): «وقوله: «وكُل أَحَدٍ دَخَلَ في نافلة...» كَذَا الرِّوايةُ، وليس يُجيزُ سِيْبَوَيْه وأصحابه وقوعَ «أَحَدٍ» الَّذي يُراد به العُمُوْمِ في

الإيجاب، وإنَّمَا هو عندهم من الألفاظِ الَّتي خُصَّ بها النَّفْيُ . . . » .

ـ وقوله (١/ ٢٠٥): «روى بَعْضُهُم نَقْعُ بئرٍ وهو تَصْحِيْفٌ» .

ـ وقال (١/ ٣٥٥): «قوله: «إلاَّ أَحَدٌ لاَ يَجِدُ نَعْلَيْنِ» وقع في بعض النُّسخ: «إلاَّ أَحَدٌ» وفي بعضها: «إلاَّ أحدًا» وهو لَفْظٌ مُسْتَنْكَرٌ في كلتا الرِّوايتين . . . » .

ـ وقال (١/ ٢٥٤): «قوله: فأخرج بجنازتها» كذا جاءت الرِّواية وكان الوجه فخرج؛ لأنَّ النَّحويين لا يجيزون اجتماع الهمزة والباء في نقل الفعل . . . » .

ويُراجع (١/ ١٣، ١١٧، ١٢٤، ١٤٦، ١٤٩، ٢٠٤، ٣١٣، ٣٧٦، ٢/ ١٢، ٢٥، ٨١، ٨٤، ٩٣، ١١٦، ١١٧، ١٦٤، ١٦٨، ١٧٢، ١٨١، ١٨٥، ١٨٦، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٤، ٢٦٧، ٢٦٨، ٣٥٥، ٣٩٣، ٤٠٤، ٤٠٥ وغيرها .

وربما عَلَّل الخطأ الوارد في «الموطَّأ» إلى تَحْرِيْفِ النَّاسِخ أو وَهْمِ الرَّاوي، قال (٢/ ١٢): «قوله: «مُنْكَشِفًا» الرِّواية بكسر الشِّين وكان الوَجْهُ أن يكون مُنْكَشِفًا عنها ثَوْبُهَا، وأظنُّه نُقْصَانًا وقع في الخَطِّ» .

ـ وقال في (٢/ ١٨): «ووقع في رواية يَحْيَىٰ: «ثمَّ رَجَعَ» ولا معنى لذكر الرُّجُوْعِ هَـٰهُنَا، وَرَوَىٰ غَيْرُهُ «خرج» وأظنُّه (زحف) فصحَّفَهُ الرَّاوي» .

ـ وقال في (٢/ ٧٨): «وأظنُّه تَصْحِيْفًا وَقَعَ في الرِّواية . . . أو لعلَّه كان: «حتَّى يَتبَيَّنَ أَمْرُ المالِ الغائبِ» فسقطت الألف من «أمر» .

ـ وقال في (٢/ ٢٨٩): «وقوله: «اقْعُدِي لُكَعُ» وهمٌ من الرَّاوي إنَّمَا هُوِ لَكَاعِ» .

ـ وقال في (٢/ ٣٦٢): «كَانَ يَكْرَهُ الإخْصَاءُ» (الإخْصَاءُ) كَذَا وَقَعَ في الرِّواية وهو خَطَأٌ من الرَّاوي، وَصَوَابُهُ: (الخَصَا) وفعله خَصَيْتُ» .

ـ أمَّا الضَّبْطُ والتَّقْيِيْدُ اللُّغَوِيُّ فهو مادةُ الكتابِ ومُعْظَمُ مَبَاحِثِهِ، وقد وُفِّقَ المُؤَلِّفُ رَحِمَهُ اللهُ في نَقْلُ اللُّغةِ عن مَصَادِرِهَا مستفيدًا من آراء المتقدمين من جلة علمائها، فنقل آراءهم واحْتَجَّ لها، وربَّمَا انتَقَدَ وردَّ بعض الآراء، ونوضح ذلك في مبحث (مصادر الكتاب).

ـ وأولىٰ المؤلِّف ضَبْطُ أسماء الرِّجاء عنايةً خاصَّةً. يُراجع: (١/ ٦٤، ٦٥٨، ٩٦، ٣٤١، ٣٤٧، ٣٥٢، ٣٩٩، ٤٠٠، ٢/ ٣٧، ٤٠، ٧٢، ٧٣، ١٠٨، ١٤٤، ١٩٨، ٣٥١).

ـ وممَّا يُؤْخَذُ على المؤلِّف رَحِمَهُ اللهُ عدم العناية بالمواضع، فلم يَضْبُطْ، ولم يقيِّدْ، ولم يُحدِّدْ، بل إنَّه يَجْهَلُ كثيرًا منها في شيءٍ لا يُعْذَرُ بجَهْلِهِ، كقوله في «ثنيَّة الوداع» (١/ ٣٥٠): «وهي هُنَا موضع بمكَّةَ، دخل منها رسول الله ﷺ عام الفتح». وقوله (١/ ٣٥٣): «الأبواء: موضعٌ بجهة مكة» والمعروف أنَّ ثنيَّة الوداع بالمدينة، وأنَّ النَّبي ﷺ دخل منها عام الهجرة، والأبواء بجهة المدينة، وقوله (٢/ ٣٠٩): «رُكْبَةُ: موضع بين مكة والطائف، وقيل: موضع بشق اليَمَنِ». وقوله: «ذات الجيش موضع بمكة» وهي بالمدينة، وذكر مواضع وأخطأ في تحديدها، أو لم يضبطها، هي بحاجة إلى ضبطٍ، أو شرح معناها اللُّغوي، ولم ينصّ على أنَّها موضعٌ بعينه. يُراجع: (١/ ٩٩، ٢٦٠، ٢٧٥، ٢٧٦، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٥٠، ٣٥٨، ٣٦٣، ٣٦٥، ٣٧٠، ٤٠٧، ٢/ ٢٠٧).

وتظهرُ شخصيَّة المؤلِّف واضحَةً جليَّةً في مباحثه اللُّغوية وغير اللُّغوية، عند عرضه لآراء العلماء وأقوالهم، فيُوازن بين الأقوال والآراء، ويُصَحِّحُ

ويُفَنِّدُ، ويُرَجِّحُ، ويُضَعِّفُ، ويستدلُّ على ترجيحاته وأحكامه التي يُصدرها بالشَّواهدِ من كلامِ العربِ، ويعضدُ ذٰلِكَ بأقوالِ المشاهيرِ من عُلَمَاءِ النَّحوِ واللُّغة.

ـ فقد يذكرُ الرِّوايتين أو الرِّوايات المختلفة، فلا يُرجِّحُ واحدة على الأخرىٰ، فيُرسل الخلاف فيها كما في (١/ ١٩٤، ١٩٥، ٣٨٠، ٣٨٤، ٣٨٥، ٢/٢٠٦، ٢٥٧، ٢٦٨، ٢٩٢، ٣٢٤).

ـ وقد تستوي الرِّوايتان أو الرِّوايات فلا يرجِّحُ واحدة على الأخرى ويحكم بصحة الجميع، كقوله (١/ ٣، ١٦، ٣٠): «وكلاهما صحيح» أو: «وهما لُغَتَان جيِّدتان» أو «المَعنى وَاحِدٌ» وقوله (١/ ١٨١): «وهما لغتان»، وقوله (١/ ٣٥٧): «وكلاهما جَيِّدٌ»، وقوله (٢/ ٥، ٢٣٢): «وإثبات النُّون جَائِزٌ»، (٢/ ٧٧، ١٤٥، ١٦٥)، وقوله (٢/ ١٧١، ٣٩٥): «كلاهما صَحِيْحٌ»، وقوله (٢/ ٢٤٨): «روايتان جيِّدتان» (٢/ ٢٨٥)، وقوله (٢/ ٣٦٣): «يجوز فتح «إن» وكسرها، وبالوجهين جاءت الرِّوايتين».

ـ وقد يذكر الخِلاَفَ ثم يأتي برأيه الشَّخْصِيّ كقوله (١/ ٢٤): «وهَـٰذَا عندي هو الصَّحيحُ» وقوله (١/ ١٣٦): «والقَوْلُ الثَّالِثُ هو الَّذي نَخْتَارُهُ»... ومثلهما كثيرٌ.

رابعًا: (رَدُّه على العُلَمَاءِ):

رَدَّ أبو الوَلِيْدِ على مجموعة من العلماء بعد أن استَعرضَ أقوالهم، فكان من رُدُوْدِهِ ردُّه على الإمام مالك: قال (٢ / ٢٧٥): «وما ذكره مالك في مُوَطَّئِهِ عن سعيدٍ غَلَطٌ لا يَصحُّ إذا حُمِلَ علَىٰ ظاهره؛ لأنه لم يذكر الأسنان، إنما ذكر

الأضراس. . .» ثم قال: «فهذا يُبَيِّنُ لك أنَّ ما ذكره مالكٌ غَلَطٌ. . .». وردُّهُ على ابنِ وَهْبٍ، قال في (٢/ ١١٩، ١٢٠): «وقال ابنُ وَهْبٍ: السِّقاية التي باعها معاوية كانت قلادة فيها خَرَزٌ وذَهَبٌ وَوَرِقٍ، وأنَّه باع ما فيها من الذَّهَبِ بالذَّهَبِ، ومن الوَرِقِ بالوَرِقِ، وهَـٰذَا غَلَطٌ، والقِلاَدَةُ لا يُقَالُ لها سقايةٌ في اللُّغةِ».

- وَرَدَّ على الإمام الشَّافِعِيِّ (١/ ٥١، ٥٢) فقال: «قَوْلُ الشَّافِعِيِّ: إنَّ الباء عنده للتَّبعيض، فقال: هَـٰذَا خطأٌ، وإنَّما هي للإِلْصَاقِ، وما قاله الشَّافِعِيُّ غيرُ مَعْرُوفٍ في كَلاَمِ العَرَبِ. . .».

- وَرَدَّ على أبي عُبَيْدٍ القاسم بن سَلاَّمٍ (٢/ ٣٨١) فقال: «قال أَبُو عُبَيْدٍ: والأَسِنَّةُ جَمْعُ أَسْنَانٍ، والأسْنانُ جمعُ سِنٍّ، وما قَالَهُ غيرُ صَحِيْحٍ؛ لأنَّ الجمعَ إنَّما جُمِعَ لِيُكَثَّرَ، و(أَفْعِلَةٌ) جمعٌ لأقلِّ العَدَدِ، فلا يجوزُ أن يكثرَ به؛ ولأنَّ (أَفْعَالاً) لا تُجْمَعُ على أفعلةٍ، إنَّما تُجْمَعُ إذا أُرِيْدَ تكثيرها على (أَفَاعِيْلَ)».

- ورَدَّ على أبي عُمَرَ المُطَرِّز (١/ ١٨٩) فقال: «وَذَكرَ المُطَرِّزُ أنَّ الزَّعْمَ قد يُستَعْمَل بمعنَى الحقِّ، وأنشد لأميَّة بن أبي الصَّلْت. . . ثمَّ قال: ولم يُرِدْ أُمَيَّةُ ما ذَهَبَ إليه المُطَرِّزُ. . »وغلَّطَ رواية المُطَرِّزِ للشِّعر في موضعين (٢/ ٨٩، ١٠٧).

- وردَّ على أبي حَاتِمٍ السِّجِسْتَانِيِّ ويَعقُوبَ بنِ السِّكيت (١/ ٣٨٧) فقال: «قال أبو حَاتِمٍ: وَلاَ يُقَالُ: مِقْرَاضٌ ولا جَلَمٌ ولا مِقَصٌّ وَتَابَعَهُ على ذٰلك يعقوبُ، وليس ذٰلك بِصَحِيْحٍ؛ لأنَّ هَـٰذه الألفاظ وردت مثنَّاةً ومفردةً في فصيحِ النَّثرِ والنَّظْمِ».

ويَظْهَرُ أنَّ أبَا الوليدِ مَعنيًّا بالردِّ على الفُقَهَاءِ خاصَّة، وَتَغْلِيْطِهِم، وتفْنِيْدِ آرَائِهِمْ، قال (١/ ٣١٥): «والفُقَهَاءُ تَسْتَعْمِلُ ألفاظًا كثيرةً لا تجوزُ عنْدَ أَهْلِ

اللُّغَةِ» وربَّما قرنهم بالعَامَّة (١/ ٨٨) قال: «وكثيرٌ من الفُقَهَاءِ والعَامَّة يَقُوْلُوْنَ: غُسْلٌ ويريدون به فِعْلَ الغَاسِلِ، ولاَ أَعْرِفُ أَحَدًا من أَهْلِ اللُّغَةِ قاله».

ـ وقال (١/ ٩٦، ٩٧): «ومَعْنَىٰ (تَرِبَتْ) عندَ قَوْمٍ من الفُقَهَاءِ استَغْنَتْ . . . وهَـٰذَا خَطَأٌ عند أهلِ اللُّغَةِ . . . وقال: وإِنَّمَا ذَهَبَ الفُقَهَاءُ إِلَىٰ هَـٰذَا فِرَارًا مِنْ أَنْ يَقُوْلُوا: دُعَاءٌ عليه . . . وهَـٰذَا خطأٌ من وجْهَيْنِ، أَحَدُهُمَا في اللُّغَةِ، والآخَرُ في التَّأويل . . .».

ـ وقَالَ (١/ ٢٢٤): «والفُقَهَاءُ يروونَهُ: «الغَشِيّ» بكسرِ الشَّين وتَشديدِ اليَاءِ . . . وَلاَ أَحْفَظُهُ إلاَّ ساكنَ الشَّيْنِ».

ـ وقال (١/ ٢٣٢): «ولا يَعْرِفُ اللُّغَوِيُّون (غُدَيْقَةٌ) بضمِّ الغَيْنِ وفَتْحِ الدَّالِ، والفُقَهَاءُ يَرْوُوْنَهُ كَذٰلِكَ».

ـ وقال (١/ ٣٥٢): «قَوْمٌ مِنَ الفُقَهَاء يَرْوُوْنَهُ: (عَمْرُو بنُ الجَمُوْعِ) بالعين، وليس ذٰلِكَ بمَعْرُوْفٍ عندَ أَهْلِ النَّسَبِ».

ـ وقالَ (١/ ٣٩٤) وذَكَرَ القَصْوَاءَ: «والفُقَهَاءُ يَرْوُونَهُ بالقَصْرِ وهو خطَأٌ».

ـ وقَالَ (٢/ ٥١): «وَرَوَىٰ بَعْضُ الفُقَهَاءِ: قَنَاةً، وتَوَهَّمُوْهُ قَنَاةً من القَنَواتِ، وذٰلِكَ غَلَطٌ».

ـ وقال (٢/ ١٥١): «وَرَوَىٰ بعضُ الفُقَهَاء: لا تَصُرُّوا الإبل، أي: لا تَشُدُّوا ضُرُوعَهَا لئلاَّ يُرْضَعَ لَبَنُهَا أو تُحْلَبَ، وكَذٰلِكَ يَفْعَلُوْنَ بالإِبِلِ ـ بفتح التَّاء وضمِّ الصَّادِ ـ وذٰلِكَ خَطَأٌ . . .».

ـ وَقَالَ (٢/ ٢٠٠): «الفُقَهَاءُ يَقُوْلُوْنَ: فأُهْرِيْقَتْ عَلَيْهِ الدِّمَاءُ فحش . . .

والصَّوَابُ فأَهْرَاقت عليه وَحُشَّ؛ لأنَّ «أَهْرَاقَ» لا يَتَعَدَّىٰ إلى مَفْعُوْلين، وإنَّمَا يَتَعَدَّىٰ إلى واحدٍيُقَالَ: أَرَاقَ الرَّجُلُ المَاءَ، وهَرَاقَهُ، وَأَهْرَاقهُ ثَلاَثُ لُغَاتٍ. . . ».

ـ وَقَالَ (٢/ ٢٣٤) ـ في قَوْلِهِ: «لعلَّكَ أَنْ تُخَلِّفَ»: «وَالوَجْهُ إِسْقَاطُ «أن». . . ولٰكِنَّ الفُقَهَاءَ رَوَوْهُ بِزِيَادَةِ «أَنْ». . . وأكثرُ ما يُستعمل هَـٰذَا في الشِّعْرِ. . . ».

ـ وَقَالَ (٢/ ٣٥٠): «والفُقَهَاءُ يَرْوُونَهُ: «يَحْيَىٰ النَّاس من أوَّلِ ما يَحْيَوْنَ ـ بفتح اليَاءَيْنِ ـ والوجه ما ذكرناه».

وإنَّما ذَكَرْتُ نَمَاذِجَ كَثِيْرَةً لأُدَلِّلَ على ما قُلْتُهُ من أنَّه كانَ حَرِيصًا على تَتَبُّع زَلاَّتِ الفُقَهَاءِ وَأَخْطَائِهِمْ؛ لَعَلَّ ذٰلك لأنَّ قَدْرَهُم أَعْلَىٰ فَخَطَأَهُمْ أَكْبَرُ، فأراد التَّنْبِيْهِ عليها لِيَتَلافَاهَا القَوْمُ، أو لِيُدَلِّلَ على أنَّ من الفُقَهَاءِ مَنْ يَدَّعِي العِلْمَ والفقهَ، وليس بذَاك، فَأَرَادَ أن يَكْشِفَ عن أَخْطَائِهم لِيَعْرِفَ كلٌّ منهم قَدْرَهُ وَمَنْزِلَتَهُ، فَلاَ يَتَطَاوَلُ، أَوْ لِيُدَلِّلَ عَلَىٰ أَنَّ بَعْضَ الفُقَهَاءِ لاَ تَمَكُّنَ عِنْدَهُم في مَبَاحِث اللُّغَةِ وَالإِعْرَابِ؟!

خامسًا: (شواهده):

استشهد المؤلِّفُ في كتابه بما يزيدُ على عَشْرٍ وثلاثمائة آية من القرآن الكريم ذاكرًا للقراءات المختلفة عند الحاجة إلى ذٰلك مُقْتَصِرًا في إيراد الآية على مَوْضِع الشَّاهِد منها، وأحيانًا يَخْتَصِرُ اختِصَارًا فلاَ يَذْكُرُ إلاَّ جزْءًا من الآيةِ، كقوله: ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ﴾، ﴿فَإِن كَانَتَا﴾، ﴿ٱلْمُطَّوِّعِينَ﴾، ﴿وَتَصْدِيَةً﴾، ﴿كَمَا لَهُمْ﴾، ﴿عَمَّا قَلِيلٍ﴾، ﴿بَلَغَ﴾، وَرُبَّمَا ذَكَرَ الآيةَ وَتَرَكَ موضعَ الشَّاهِد منها للعِلْمِ بِهِ، ورُبَّمَا فَعَلَ ذٰلِكَ في شَوَاهِدِ الشِّعْرِ أيضًا، واعتَرَضَ عَلَىٰ قراءة مَنْ

قَرَأَ ﴿فَإِذَا أُذِيَ في الله﴾ بغير واوٍ، وقال: «وهي قِرَاءَةٌ خَطَأٌ قال: ومثله في الخَطَأِ قراءةُ الحَسَنِ ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطُونَ﴾ توهَّمه جَمْعًا مُسَلَّمًا، وَكَقِرَاءَةِ طَلْحَةِ بن مُصَرِّفٍ ﴿قال لِمَنْ حَوْلِهِ﴾ بالخَفْضِ، وَنَحْو هَـٰذَا من القِرَاءَاتِ التي لا خِلَافَ بينَ النَّحْويين أنَّها لَحْنٌ».

ـ وَأَخْطَأَ المُؤَلِّف رَحِمَهُ اللهُ حيثُ نَسَبَ القِرَاءَةَ ﴿وقُثَّائِهَا﴾ بضَمِّ القَافِ إلى يَحْيَىٰ بنِ يَعْمُر، وَهِيَ قِرَاءَةُ يَحْيَىٰ بنُ وَثَّابٍ.

واستشهد بما يزيدُ على خمسمائة بيتٍ من الشِّعْر والرَّجز أغلبُها للشُّعراء الَّذين يُحتَجُّ بشعرهم، والمُؤَلِّفُ حَرِيْصٌ كلَّ الحِرْصِ على نسبةِ الشَّاهِدِ إلى قائله ما أمكنه ذٰلك، ونسبتُهُ الشِّعْرَ إلى قائله في أغلبها صَحِيْحَةٌ لم يشذ عن ذٰلك إلاَّ ما جاء في (١/ ١٣٩) حَيْثُ نَسَبَ بَيْتًا لِعَبْدِاللهِ بنِ رَوَاحَةَ، وَهُوَ للعبَّاسِ بن مَرداسٍ السُّلَمِيُّ، وفي (١/ ٢٦٦) حيثُ نَسَبَ بَيْتًا إلى زُهَيْرٍ وَصَوَابُه نسبته إلى امْرِئِ القَيْسِ، وَنَسَبَ شَاهِدًا آخرَ في: (٢/ ٣٦٤) إلى عبدالرَّحمـٰن بن حَسَّان، والصَّحيح أنَّه لأبي اللَّحَّام التَّغْلِبِيِّ، وقد ذكره ثلاث مرات أحداها (٢/ ١٤٩)، والثَّانيةُ (٢/ ١٦٧)، ولم يَنْسِبْهُ فيهما، والثَّالثة (٢/ ٣٦٤) ونسبه إلى عَبْدِالرَّحْمَـٰن بنِ حَسَّان، وهو إنَّما يُنسب إلى عَبْدِالرَّحْمَـٰن بن أُمِّ الحَكَمِ الثَّقَفِيِّ، وإنَّما رجَّحْنا أنَّه لأَبِي اللَّحَامِ؛ لأنَّ في القَصِيْدَةِ الَّتي منها الشَّاهد ما يَدُلُّ على ذٰلك، قال:

أَرَكُمْ رِجَالاً بُدَّنًا حقّ بُدَّنٍ ... فَلَسْتُ أَبَا اللَّحَّامِ إِنْ لَمْ تُخَلَّدُوا

وَكَرَّرَ المُؤَلِّفُ بعضَ الشَّواهِدِ في مناسبات مختلفة أو غير مختلفة، ولم تختلف روايته للشَّاهد في تكراره إلاَّ في بيتِ ذِي الرُّمَّةِ الذي ذَكَرَهُ في (١/ ١٣، ٢/ ٣٩٣)

وَقَدْ رَوَاهُ في المَوْضِعِ الأَوَّلِ: «للدَّمْعِ» وفي المَوْضِعِ الثَّاني: «للماء».

سَادِسًا: (مصادِرُه):

لم يَكُنْ أَبُوالوَلِيْدِ الوَقَّشِيُّ مُكْثِرًا من استعمال المصادر في كتابه، وجُلُّ أَفْكَارِهِ وآرائِهِ، تَعُوْدُ - في نَظَرِي - إلى سَلاَمَةِ الحِسِّ اللُّغوي عنده، وثقافته اللُّغويَّة الجَيِّدَةِ، مع كثرةِ محفوظِهِ من كلامِ العربِ وأشعارِها وَأَخْبَارِها ولغاتها المختلفة، فكأنَّه هَضَمَ المَصَادِرَ السَّابقةَ وحصَّلَ ما فيها من العلم واختزَنَهُ في ذَاكرته، فلما كَتَبَ هذه التَّعليقات بدأ يجودُ بما فيها من علمٍ جَمٍّ، لكنَّه يرجع بينَ الفينةِ والأُخْرَىٰ إلى مَصَادِرِهِ، فينقل ويُحَقِّقُ، ويُصَحِّحُ ويُوَثِّقُ، ولعَلَّ أَهمَّ مَصَادره، ومدار بَحْثِهِ على كتاب «غَرِيْبِ الحَدِيْثِ» لأبي عُبَيْدٍ القَاسِمِ بنِ سَلَّامٍ، فهو جُمْهور مادة بَحْثِهِ، وَمَرْجِعُ أهمِّ نُصُوصه، وَرُجُوْعِهِ إليه كثيرٌ جِدًّا، ولا يجدُ الباحثُ عَنَاءً في تَعَرُّفِ النُّصوصِ المَنْقُوْلَةِ عنه، سَوَاءً أشار المُؤَلِّفُ إِلَىٰ أَبي عُبَيْدٍ وَصَرَّحَ بالنَّقْلِ عنه أو لم يَفْعَلْ، صرَّحَ بالنَّقْلِ عن أبي عُبَيْدٍ في واحدٍ وعشرين مَوْضِعًا، ونقله عنه أكثر من ذٰلك بكثيرٍ، وصَرَّح بنقله عن «غَرِيْبِ الحَدِيْثِ» في مَوْضِعٍ وَاحِدٍ.

كَمَا رَجَعَ المُؤَلِّفُ إلى كِتَابِ «الدَّلاَئِلِ في غَرِيْبِ الحَدِيْثِ» وهو من أهمِّ المُؤَلَّفات الَّتي أُلِّفَتْ في مادة بحثِهِ «غَرِيْبِ الحَدِيْثِ» لا أقول في بلادِ الأندلس بل بعَامَّةٍ، وَذَكَرَ مُؤَلِّفُهُ قاسِمُ بنُ ثَابِتٍ السَّرَقُسْطِيُّ في مَوْضِعين ولم يكثرْ من النَّقْل عَنْهُ، رُبَّمَا اكتِفَاءً بما نَقَلَهُ عن أَبي عُبَيْدٍ فَمَوْضُوع الكتابين وَاحِدٌ.

وَرَجَعَ إلى كتابِ «الاستِذْكَارِ» وهو كِتَابٌ عَظِيْمٌ، غَزِيْرُ الفَائِدَةِ مِنْ تأليفِ

الإمَامِ العَلاَّمةِ أَبي عُمَرَ يُوْسُفَ بنِ عَبْدِاللهِ بنِ عَبْدِالبَرِّ النَّمَرِيِّ الأَنْدَلُسِيِّ (ت٤٦٣هـ) وهو في صَمِيْمِ بَحْثِهِ، وصُلْب تَخَصُّصه شرْحٌ على «الموطَّأ»، وأولى الإمام ابن عبدالبرّ اللُّغة والإعراب عنايةً ظاهرةً في كتابه هـٰذَا مما جَعَلَ استفادَةَ المُؤَلِّف منه مُحَقَّقَةً في مَبَاحِثِ اللُّغةِ وغيرها، وذكر العلاَّمةَ ابنَ عَبْدِالبَرِّ في ثَمَانِ مواضع وَرَوَىٰ عنه [يظهر أنَّه مباشرة دون واسطة] وَرَجَعَ إلى نُسْخَتِهِ من «الموطَّأ» وَصَحَّحَ عنها، ويذكرها بـ«كتاب أَبي عُمَرَ» كما في (٢/ ٢٥، ٧٨، ٢٠٧).

وَلَعَلَّ مِنْ أَهَمِّ مَصَادِرِهِ المُعْجَمِيَّةِ كتاب «العَيْنِ» ولم يَنْسِبْهُ إلى الخَلِيْلِ ولا إلى اللَّيْثِ صَرَّح بذكره في أكثر من خَمْسَةَ عَشَرَ موضعًا، ولكنَّهُ ينقل عنه أحيانًا بعبارة «صاحب العين» في ستَّةِ مواضع أُخْرَىٰ، وربَّمَا نَقَلَ عن الخَلِيْلِ وَمَقْصُوْده ما جاء في كتاب «العين» وربما نَقَلَ عن اللَّيْثِ للهَدَفِ نَفْسِهِ فكأنِّي بالمُؤَلِّفِ مُتَرَدِّدٌ بينَ نسبتِهِ إلى الخَلِيْلِ وعَدَم نِسْبَتِهِ إليه، وكثيْرًا ما يَنْقُلُ المؤلِّفُ عن مختصره لأبي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بنِ الحَسَنِ الزُّبَيْدِيِّ وَيَنْسِبُهُ إِلَىٰ «العين» أو إِلىٰ الخَلِيْلِ؟! وَلَمْ يُصَرِّحْ بذكرِ الزُّبَيْدِيِّ أبدًا. ويأتي في مُقدمة مَصَادِره اللُّغَوِيَّةِ مؤلفاتُ أبي إسحـٰق يَعقُوبَ بنِ السِّكِّيْتِ (ت٢٤٤هـ) صرَّح بِذِكْرِهِ في سَبْعَة عَشَر موضعًا مُصَرِّحًا بالرُّجوع إلى كتابه «الألفاظ» في مَوْضِعٍ واحِدٍ، ويبدو أنه رَجَعَ إلى «إصلاح المنطق» له، وإلى كتابه «الإبدال» وغيرهما من تصانيفه. ومن مصادره كتابُ «البَارِعُ في اللُّغة» وكتابُ «المَقْصُور والمَمْدُود» وهما من تأليف أبي عَلِيٍّ القالي (ت٣٥٦هـ)، ومن مصادره أيضًا كتابُ «المسائل والأجوبة» لأبي مُحَمَّدٍ عبدِالله بن مُسْلِمِ بنِ قُتَيْبَةَ الدِّيْنَوَرِيِّ (ت٢٧٩هـ) وَنَقَلَ

عن ابنِ قُتَيْبَةَ في أرْبَعَةَ عَشَرَ مَوْضِعًا ويَبْدُو أنَّه رَجَعَ إلى كتاب «أدب الكاتب» وكتاب «غريب الحديث» وغيرهما من مؤلفاته. ورَجَعَ إلى كتاب «اليَوَاقِيْتِ» لأبي عُمَرَ الزَّاهدِ المِطرِّزِ المَعْرُوفِ بـ«غُلَامِ ثَعْلَبٍ» (ت٣٤٥هـ) وَذَكَرَ أبو عُمَرَ في ستَّةِ مَوَاضِعَ. ورَجَعَ إلى كِتَابِ «الزِّيْنَةِ» لأبي حاتِمٍ الرَّازِيِّ في موضعٍ واحدٍ. كَمَا رَجَعَ إلى «الكامل» للمُبَرِّدِ في موضع واحدٍ، وذكر المبرِّدُ في ثمانية مواضع. وَرَجَعَ إلى كتاب «النَّاسِخِ وَالمَنْسُوخِ» لأبي جَعْفَرٍ النَّحَّاس في موضعٍ واحدٍ.

وَصَرَّح بأسماء عددٍ كبيرٍ من عُلَمَاء اللُّغة والنَّحو وغيرهم مما يغلبُ على الظَّنِّ أنه رَجَعَ إلى مُؤَلَّفاتِ بَعْضِهِمْ، أو أَغْلَبِهِم إنْ شِئْتَ، منهم:

- إمامُ النُّحاةِ سيبويهِ ذكره في ثلاثٍ وثلاثين موضعًا.
- والأَصْمَعِيُّ وَذَكَرَهُ في اثنين وثلاثين موضعًا.
- وَأبُو عُبَيْدَة (مَعْمَرُ بنُ المثنَّىٰ) في اثني عشر موضعًا.
- الأَخْفَشُ (أبو الحَسَنِ سَعِيْدُ بنُ مَسْعَدَةَ) في أحد عشر موضعًا.
- وابنُ الأعْرَابِيِّ (مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ) في عشرة مواضع.
- والكِسَائِيُّ (عَلِيُّ بنُ حَمْزَةَ) في عشرة مواضع.
- وتِلْمِيْذُهُ الفَرَّاءُ (أبُو زكريا يَحْيَىٰ بنُ زِيَادٍ) في عشرة مواضع.
- وأبو زَيْدٍ الأَنْصَارِيُّ (سَعِيْدُ بنُ أَوْسٍ) في عشرة مواضع.
- وَأَبُو حَنِيْفَةَ الدِّيْنَوَرِيُّ في خمسةِ مواضع.
- وَأَبُو حَاتِمٍ السِّجِسْتَانِيُّ (سَهْلُ بنُ مُحَمَّدٍ) في أربعة مواضع.
- وابنُ دُرَيْدٍ (أَبُوبَكْرٍ مُحَمَّد بنُ الحَسَنِ) في خمسة مواضع.

ـ وَأَبُوعَلِيٍّ الفَارِسِيُّ (الحَسَنُ بنُ أَحْمَدَ) في أربعة مواضع.
ـ وَتَلْمِيْذُهُ أَبُو الفَتْحِ عُثمانُ بنُ جِنِّي في ثلاثة مواضع.
ـ والخَطَّابيُّ (حَمْدُ بن سُلَيمان) في أربعة مواضع.
ـ والزَّجَّاجُ (أبوإسْحـٰق إبراهيمُ بنُ السَّرِيِّ) في ثلاثة مواضع.
ـ وأَبُوعَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ في موضعين.
ـ وابنُ دُرُسْتَوَيْهِ (عبدُالله بنُ جَعْفَرٍ) في موضعين.
ـ وابنُ الأَنْبَارِيِّ (أَبُوبَكْرٍ مُحَمَّدُ بنُ القَاسِمِ) في موضعين.
ـ والأَزْهَرِيُّ صاحبُ (التَّهذيب) في موضع واحدٍ.

وغيرُ هَـٰؤُلاَءِ كالنَّضرِ بن شُمَيْلٍ، والسُّكَّرِيِّ، والحَرْبِيِّ، والطُّوْسِيِّ، وأبي عَمْرِو بنِ العَلاَءِ وَغَيْرِهِمْ.

ومن غَيْرِ عُلَمَاء اللُّغة رَجَعَ المُؤَلِّفُ إلى أَقْوَالِ أَئِمَّةِ المَذَاهِبِ الأربعة أبوحَنِيْفَةَ، وَمَالِكٍ، والشَّافِعِيِّ، وَأَحْمَدَ، وَذَكَرَ البُخاريَّ ومُسلمَ والتِّرمذيَّ وإبراهيمَ النَّخَعِيَّ، وَسَعِيْدَ بن المُسَيَّبِ، والطَّبَرِيَّ، والطَّحَاوِيَّ وغَيْرِهِم.

وَصْفُ النُّسْخَةِ المَخْطُوْطَةِ:

هَـٰذِهِ النُّسخة تحتفظ بها مكتبة دير الأسكوريال بالقُرب من مدريد عاصمة الدَّولة الأسبانية، ورقمها هُنَاكَ (١٠٦٧) وقد صوَّرتها بعثة الجامعة العربية قديمًا، وذكرها الأستاذ الدُّكتور محمَّد فؤاد سزكين في كتابه «تاريخ التُّراث العربي».

وَتَقَعُ النُّسْخَةُ في (١٣٥ ورقة) وفي كُلِّ صفحة ٢١ سطرًا، وفي السَّطر الواحد ما بين تسع إلى عشر كلمات. وخطُّها أَنْدلسيٌّ هو إِلَىٰ الجَوْدَةِ أَقْرَبُ والنُّسخة بصفة عامة في حالة جيِّدة ليس بها خُرُوم في داخلها ويسقط من أولها

ورقة أو وَرَقَتَيْنِ تَقريبًا بما فيها ورقة العُنْوان، تبدأ بقول المؤلِّف: «خمسين، ثم رُدَّت إلى خَمْسٍ تخفيفًا على العِبَادِ...» في الدِّيباجة يشرح قول المُؤَلِّفِ (وُقُوتِ الصَّلاَةِ) قَبْلَ أَنْ يَشْرَعَ في شَرْحِ الحَدِيْثِ الأوَّلِ من كتاب (وُقُوْتِ الصَّلاَةِ) لذا تَرَجَّحَ أن يكونَ السَّاقِطُ ورقةً واحدةً أو وَرَقَتَيْنِ على الأَكْثَرِ. وهي نُسْخَةٌ قَدِيْمَةٌ مَنْقُوْلَةٌ من مُبَيَّضَةِ المُؤَلِّفِ التي تَرَكَ بها بَيَاضًا في أماكن مُتَعَدِّدَةً على أَمَلِ أن يملأَ هَـٰذَا الفراغ، فلعلَّ الوقت لم يُسعفه، أو لعلَّه سَدَّدَ هَـٰذَا الفراغ في نُسْخَة أُخْرَىٰ لم نَقِفْ عليها. والكتابُ في جُزْءَين ينتهي الجزء الأول منه بآخر كتابِ (الحَجِّ) وَيَبْدَأُ الجُزْءُ الثَّانِي بكتابِ (النِّكاح) بآخر كتابِ (أسماء النَّبِيِّ) وهو آخرُ «المُوَطَّأ» وألحقَ النَّاسخُ في آخره أوراقًا وَجَدَهَا مُلْحَقَةٌ بالأَصْلِ... خَتَمَ النَّاسِخُ الجُزْءَ الأول في مُنتصف الورقة رقم (٧٦) بقوله: «تم النِّصف الأول من تعليق الشَّيْخِ الفَقِيْهِ، الإمامِ، القُدوة، المُتَفَنِّنُ أبي الوَلِيدِ هِشامٍ الوَقَّشِيِّ رَحِمَهُ اللهُ وعَفَا عَنْه، وهو مُنْتَسَخٌ من مُبَيَّضَتِهِ بخطِّ يده، وقوبل بها وَصَحَّ بعَوْنِ الله في حادي وعشرين لذي القَعْدَةِ من عامِ أَرْبَعَةَ عَشَرَ وَسَبْعِمَائَةَ، وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالمين، وَصَلَّىٰ اللهُ على نبيِّنَا مُحَمَّد وآله الطَّيِّبين» ويبدأ الجُزْء الثَّاني بقوله: «بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم... النِّكاح...» وينتهي بقوله: «كمل التَّعليق على مُوَطَّأ مالكِ بنِ أَنَسٍ ـ رضي الله عنه ـ في تفسير لُغَاتِهِ وَغَوَامِضِ إعرابِهِ وَمَعَانِيه، نُقل هَـٰذَا كلُّه من مُبيضة المؤلِّفِ رَحِمَهُ اللهُ وَالحَمْدُ للهِ، وكان أكثرُ المَوَاضع بها تَرَكَ بياضًا، وأظنُّه تركه إلى أن يكملها ويعيد فكرته والله أعلم».

وَمَعَ أنَّ النُّسخَةَ بِحَالةٍ جَيِّدَةٍ بشَكلٍ عَامٍّ فهي لاَ تَخلو مِنْ تَصْحِيْفٍ وَتَحْرِيْفٍ فَاحِشٍ في كَثيرٍ من المَوَاضِعِ مع تقديم وتأخير لبعض الفقرات، استطعتُ بحمدِ الله إصْلاَحَ أَغْلَبه وأشرتُ في هَوَامِشِ الكِتَابِ إلى ذٰلك على عادةِ المُحَقِّقين في منهجيه التَّحقيق.

عملي في تحقيق النَّصِّ:

لما كان الكتابُ نسخةً وَاحدةً وجدتُ في تقويمِ عباراته وتصحيح ألفاظه مَشَقَّةً بالغةً، وَهَـٰذا مَا يَجِدُهُ كُلُّ مُحَقِّقٍ لنص على نسخةٍ واحدةٍ مهما كان تصحيحها جيِّدًا، فلابد أن يقع الناسخ في التصحيفِ والتَّحريفِ الذي لا يَسْلَمُ منه أَحَدٌ، لِذٰلِكَ اتخذت نُسخة «مُشكلات الموطَّأ» المنسوب إلى أبي محمد بن السِّيد البطليوسي (ت٥٢١هـ) نسخةً أُخْرَىٰ وَرَمَزْتُ لها بحرف (س) لأنَّها فيما أَظُنُّ مُخْتَصَرَةً من كتابنا هَـٰذَا لا غيرُ، كما راجعتُ نصوص الكُتُب التي نَقَلَ عنها المؤلِّف، وفي مقدمتها «غريب الحديث» لأبي عُبَيْدٍ القاسم بن سَلاَّم الهروي (ت٢٢٤هـ) و«العين» المنسوب إلى الخليل بن أحمد. . . وغيرهما من مصادر المؤلِّف التي صرَّح بالنقل عنها، أو صرَّح بذكر مؤلِّفيها ولم يذكر المصدر كَنَقْلِهِ عن «أَدَبِ الكَاتبِ» لابن قتيبة، و«إِصْلاَحِ المَنْطِقِ» و«الإبدال» لابن السَّكِّيت وغيرها.

ـ ووضعت كُتُب وأبواب «الموطَّأ» وبعض عباراته التي شَرَحَهَا المُؤلِّفُ؛ لأنَّ المؤلِّفَ أو النَّاسِخَ ذَكَرَ بَعْضَهَا وأعرضَ عن بعضٍ؛ وإنَّما ذَكَرْتُ مَا تَرَكَ منها ـ وهو الكثير ـ ليكون الكتاب على نَسَقٍ واحِدٍ، ولأنَّه غلب على ظَنِّي أنَّها سَقَطَت منهما أو من أحدهما سهوًا عن غير قَصْدٍ. ولأهميَّة ذٰلك لمن أراد سرعة

الرجوع إلى المقصود دون أقل عناءٍ.

ـ وَخرجت كُتُبُ «المُوطَّأ» مثل كتاب (وقوت الصَّلاة) وكتاب (الطَّهارة) وكتاب (الصَّلاة)... من الرِّوايات المُختلفة للموطأ، وأهم شروحه المطبوعة، وعند ذكر أو لفظة من الحديث أذكر معها رقم الحديث في رواية يحيى وأغفل ما بعدها حتَّى تأتِيَ بعده لفظةٌ أُخرى في حديثٍ آخرَ فأذكر معها رقمه... وهكذا.

وإِذَا غلَبَ عَلَىٰ ظَنِّي أنَّ لفظةً ما سقطت من النَّاسخ ووجودها ضَرُوْرِيٌّ زُدتها إِذَا كَانَ يَتَوَقَّف فهمُ المَعْنى عليها. كُلُّ ذٰلِكَ أجعله بين حاصرتين هٰكَذَا [ ] على ما هي عليه عادة المحقِّقين، فإن كان من مصدر ذكرته وإن لم تكن من مصدر أغفلت ذٰلك، والقوسان كفيلان بمعرفة المقصود.

وَأَمَّا عَزْوُ الآياتِ، وَتَخْرِيج القِرَاءات، وَتَخْرِيج النُّصُوْصِ، وَتَرَاجِمِ أغلبِ الأعْلَامِ، وَالتَّعريفِ بِالمَوَاضِعِ وَتَخْرِيْج الأقْوَالِ، فَهٰذَا كلُّه من مَبَادِىء هٰذَا الفَنِّ. ومثل ذٰلك تَمَامًا كتابة المُقدِّمة وَصُنع الفهارس، مِنِّي الاجتهاد ومن الله التَّوفيق.

اسْتِدْرَاكٌ وَتَنْبِيْهٌ:

بَعْدَ انْتِهَاء طَبْع الكِتَابِ وَفَهْرَسته تَمَامًا وَقُدِّمَ للسَّحْب، التَقَيْتُ بالأخ الدُّكتُوْر مُحَمَّد السَّليماني، وَالأخ الشَّيْخ خَالِد مدرك، فَأَخْبَرَانِي أن للكِتَابِ نُسْخَةً أُخْرَىٰ في الخزانة العَامَّة بالرِّباط، وقالا: هِيَ هُنَاكَ مَجْهُوْلَة المُؤَلِّف، لٰكن بمُقَارَنتها بنُسْخَتِنَا تَبَيَّنَ أنَّها نُسْخَة أُخْرَىٰ مِنْهُ، كَذَا قَالاَ، وَلَمْ يَعْرِفَا رَقَم الكِتَابِ هُنَاك، وَلاَبُدَّ لَنَا مِنَ البَحْثِ عَنْهَا، ثُمَّ الاطِّلَاعِ عَلَيْهَا، وَمُقَارَنتها بنُسْخَتِنَا هٰذِهِ، وَنُفِيدُ منها في طَبْعَةِ الكِتَابِ الثَّانِيَةِ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَىٰ.

الورقة الأولى من الجزء الأول

والخبر والاستخبار حقائق تتعدد كل واحد منها بحقيقته والذي يحصر أنواع
الكلام الى أربعة خبر واستخبار وامتثال ورغبة والدعاء الا [illegible] على
جهة [illegible] ذواتها وترد من جهة [illegible] والثلث والشهر [illegible]

تم النصف الاول من تعليق الشيخ الفقيه الامام المقرئ
النحوي ابي الوليد هشام الوقشي رحمه الله وعفا عنه
وهو [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] الله
[illegible] جمادى [illegible] عشرين [illegible] من عام اربعة عشر [illegible]
والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين

الورقة الأخيرة من الجزء الأول

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

النكاح قال الكتبي من النحويين خطبت المرأة خطبة وعلى المنبر خطبة قال ثعلب الخطبة بالضم اسم لما يخطب به والخطبة بالكسر المصدر وقال ابن درستويه هما اسمان لا مصدران ولكنهما وضعا موضع المصدر ولو استعمل مصدرها على القياس لخرج مصدر ما يتعدى فعله منهما على فعول والمتعدي على فعل وقيل في الشعر خطبت المرأة خطبا وفي غير الشعر خطوبا ولا غير كثرة استعمالها لئلا يلتبس ووضع غيرها موضعه قال والخطبة اسم ما يخطب به في النكاح خاصة وبالضم ما يخطب به في كل معنى ودليل ذلك قوله كان رسول الله يعلمنا الخطبة في النكاح والحاجة كذا روي بالضم وقال الزجاج الخطبة بالضم في ما له أول وآخر يدل على أن الخطبة بالكسر في النكاح لأنه أمر لا يحتمل أول وآخر [illegible] والتعريض من تعرضت الرايات في المشي إذا عرضت يمينا وشمالا وترك القصد على استقامة ومنه قول عبد الله ذي البجادين يخاطب ناقة النبي صلى الله عليه وسلم تعرضي مدارجا وسومي تعرض الجوزاء للنجوم هذا أبو القاسم فاستقيمي فمعنى التعريض على هذا أن يعدل عما يريد إلى غيره ويحتمل أن يكون من عرض الشيء وهو جانبه أي عرض الشيء إذا أراد الإجابة ولم يظهر جميعه فيكون معنى التعريض أن يظهر له بعض ما يريد ويقال أركن يركن وركن يركن [illegible] وهما في المستقبل فالأول كعلم يعلم والثاني كقتل يقتل [illegible]

بفتح الكاف .... وأنشد على صداق محطوط على أن يخطب [illegible] والكسر الرواية وروي بضم النون وإثبات النون على الفتح فما قبله [illegible] زوج لما [illegible]

أو غير لبيب .... وذكر قول [illegible] في [illegible] أهل العراق تعرفت فيها [illegible] عراقيا وذكر [illegible] ومنها [illegible] ويقال لها العقلة والعقل وهو طول [illegible]

يقال هي امرأة عقلاء وقرناء ونكراء [illegible] والنشر

[illegible] خلقيا [illegible] وفي العراق خمس لغات [illegible]

الورقة الأولى من الجزء الثاني

133

في تسمية الشيء باسم الشيء إذا كان منه بسبب والعرب تقول لا تضع قدمك حيث قدم بلال أي لا تتبعه وحقيقة
القول الثاني أن القيامة تكون في زمان نبوته وقد استعملت العرب أيضا القدم بمعنى السبق كما استعملنا
بمعنى الأثر وقالوا لفلان قدم وكأنهم سموا السبق قدما لأنه يكون بالقدم كما سموا النعمة يدا لأنها تسدى
باليد وتكون من هذا الحكم وقد يحتمل قولهم لفلان قدم سابقة ولم يدرك والصحبة حتى يكون بمعنى كما قال فلا
نعيم لهم قدم النعيم وزنا أي وزنا وقال الشاعر ما ذا أي الشيء المرتبة في العلى على خالد الغدر ونعت على الحكم
أراد على الحكم تشريف ويعود هذا الوجه الثاني قولهم لفلان فيه أمر أي قدم سابقة يجوز أن يكون تارة وابه
تارة اضطرارا واختيارا وربما جمعوه أمثالا أمثالا جرى وجرينا إلى غاية وكان له القدم السابقة
ومن حسن ما جاء في هذا المعنى قول الآخر   أتطمع منهم في وما لك عندهم قدم   وقال ثعلب
أن لهم قدم صدق يريد أن تقدم في ... كذلك ما تسبق في قوله والسابقون السابقون أولئك هم المقربون

كمل التعليق على موطإ مالك بن أنس رضي الله عنه
في التفسير لمعانيه وغوامض إعرابه ومعانيه نقل
من أكثره من مبيضة المؤلف رحمه الله والحمد لله
وكان أكثر المواضع بها تشطيب أخط والأصل ...
إلى أن يكملها ويبين ... والله أعلم

الورقة الأخيرة من الجزء الثاني

التعليق على الموطأ

في تفسير لغاته وغوامض إعرابه ومعانيه

تأليف

هشام بن أحمد الوقشي الأندلسي

٤٠٨هـ / ٤٨٩هـ

الجزء الأول

حققه وقدم له وعلق عليه

الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين

مكة المكرمة - جامعة أم القرى

مكتبة العبيكان

التَّعليقُ علَىٰ المُوَطَّأ

في تَفْسِيرِ لُغَاتِهِ وَغَوَامِضِ إِعْرَابِهِ وَمَعَانِيْهِ

تأليف

هِشَام بنِ أَحْمَدَ الوَقَّشِيِّ الأَنْدَلُسِيِّ

(٤٠٨ ـ ٤٨٩هـ)

حَقَّقَهُ وقَدَّم لَهُ وعَلَّق عليه

الدُّكتُور/ عبدالرَّحمٰن بن سُليمان العُثَيْمِين

مكة المكرمة ـ جامعة أمِّ القرىٰ

[بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ][1]

([كِتَابُ] وُقُوتِ الصَّلَاةِ)[2]

[وقوت الصلاة]

قَالَ: وهَـٰكَذَا وَرَدَتِ الرِّوَايَةُ مِنْ طَرِيقِ عُبَيْدِاللهِ[3] وجَمَاعةٍ من رُوَاةِ «المُوَطَّأ». وَوَقَعَ في رِوَايَةِ ابنِ بُكَيْرٍ[4]: (أوقَاتُ الصَّلَاةِ) وكِلَاهُمَا صَحِيْحٌ، إلاَّ

---

(١) فُقِدَ مِنَ الكِتَابِ وَرَقَةٌ وَاحِدَةٌ فِيْهَا ـ فِيْمَا يَظْهَرُ ـ المُقَدِّمَةُ ـ إِنْ كَانَت ثمت مُقَدِّمَة ـ وبِدَايَةِ الكِتَابِ، ونَظَرًا إِلَىٰ أَنَّ كِتَابَ «مُشكلاَتِ المُوطَّأ» المنسُوب إلى ابن السِّيْدِ مأْخُوذٌ مِنْ كِتَابِ أَبِي الوَلِيْد هـٰذَا أَتْمَمْتُ النَّقْصَ مِنْه. وهو يُقَدَّرُ بِصَفْحَةٍ وَاحِدَةٍ، مِنْ هُنَا إلى قَوْلِهِ: «خَمْسِيْن ثمَّ رُدَّت إِلَىٰ خَمْسٍ...».

(٢) المُوطَّأ رِوَايَة يَحْيَىٰ (١/ ٣)، ورِوَايَة أَبِي مُصْعَب (١/ ٣)، ورِوَايَة مُحَمَّدِ بن الحَسَن (٣١)، ورِوَايَة سُوَيْد (٤١)، ورواية القَعْنَبيِّ (٨٢)، وتفسير غريب المُوطَّأ لابن حبيبٍ (١/ ١٧١)، والاستذكار (١/ ٢٦)، والمُنْتَقَىٰ لأبي الوَلِيْد (١/ ٣)، والقَبَس لابن العَرَبِيِّ (٧٥)، وتَنْوِيْر الحَوَالِك (١/ ١٣)، وشَرْحُ الزُّرْقَانِي (١/ ١١).

(٣) هُوَ ابنُ يَحْيَىٰ بنِ يَحْيَىٰ صَاحِبُ الرِّوَايَةِ المَشْهُوْرَةِ في «المُوطَّأ» الآتِي بَعْدَهُ، تَفَقَّه بِأَبِيْه وغيرِهِ. أَخْبَارُهُ في: تَارِيْخ عُلَمَاءِ الأَنْدَلس (١/ ٢٥٠)، وجَذْوَة المُقْتَبس (٢٦٨)، وسير أَعْلَام النُّبَلَاءِ (١٣/ ٥٣١)، والشَّذَرَاتِ (٢/ ٢٣١).

(٤) هُوَ يَحْيَىٰ بنُ يَحْيَىٰ بنُ بُكَيْر بن عَبْدُالرَّحْمَـٰنِ التَّمِيْمِيُّ، الحَنْظَلِيُّ، مَوْلَىً لَهُم، ويُقَالُ: مَوْلَىٰ بني مَنْقَر بن سَعْد بن عَمْرو بن تَمِيْم، النَّيْسَابُورِيُّ، أَبُوزَكَرِيَّا، رَوَىٰ عَنْ مَالِك «المُوَطَّأ» وقِيْلَ: إِنَّه قَرَأَهُ عَلَيْهِ، وهـٰذَا الَّذِي يَدُلُّ عَلَيْهِ حَدِيْثُهُ عَنْهُ في «صَحِيْح مُسْلِم» وغير»، ولازَمَهُ مُدَّةً للاقْتِدَاءِ بِهِ، وَعَدَّهُ أَبُوعُمَر بنُ عَبْدالبَرِّ في كِتَابِهِ «المُنْتَقَىٰ» مِنَ الفُقَهَاءِ مِنْ أَصْحَابِ مَالِكٍ. قَالَ أَبُودَاوْدُ الخَفَّافُ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بنَ حَنْبَلٍ يَقُوْلُ: «مَا رَأَىٰ يَحْيَىٰ بنُ يَحْيَىٰ مِثْلَ نَفْسِهِ، ومَا رَأَىٰ النَّاسُ مِثلَهُ». وَقَالَ الإِمَامُ أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ أَيْضًا: «كَانَ يَحْيَىٰ بنُ يَحْيَىٰ عِنْدِي =

أَنَّ أَوْقَاتًا جَمْعٌ لأَدْنَىٰ العَدَدِ، وهو مَا دُوْنَ العَشَرَةِ.

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: فَإِنَّ أَدْنَىٰ العَدَدِ هَـٰهُنَا أَشْبَهُ وأَلْيَقُ بِهَـٰذَا المَوْضِعِ؛ لأَنَّ أَوْقَاتَ الصَّلاَةِ خَمْسٌ، فَرِوَايَةُ ابنُ بُكَيْرٍ أَحْسَنُ مِنْ رِوَايَةِ عُبَيْدِاللهِ وَمَنْ تَابَعَهُ؟

فَالجَوَابُ عَنْ ذٰلِكَ مِنْ وَجْهَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّ الجَمْعَ الكَثِيْرَ قَدْ يُسْتَعْمَلُ مكَانَ الجَمْعِ القَلِيْلِ، كَمَا يُسْتَعْمَلُ الجَمْعُ القَلِيْلُ في بَعْضِ المَوَاضِعِ مَكَانَ [الجَمْعِ] الكَثِيْرِ، فَقَدْ حَكَىٰ الخَلِيْلُ وغَيْرُهُ [أَنَّ العَرَبَ] قَالُوا: ثَلاَثَةُ كِلاَبٍ، والقِيَاسُ أَكْلُبٌ / وَكَمَا قَالُوا في جَمْعِ يَوْمٍ: أَيَّامٌ، أَوْقَعُوْهَا للكَثِيْرِ والقَلِيْلِ، ولا جَمْعَ لِيَوْمٍ غَيْرَهَا، وكَمَا قَالَ تَعَالَىٰ[1]: ﴿وَهُمْ فِي ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾﴾ فأَوْقَعَ الغُرُفَاتِ للكَثِيْرِ؛ لأَنَّ غُرُفَاتِ الجَنَّةِ لاَ نِهَايَةَ لَهَا، وَلاَ خِلاَفَ بَيْنَهُم في أَنَّ الجَمْعَ السَّالِمَ حُكْمُهُ أَنْ يَكونَ لِلْقَلِيْلِ، وعَلَىٰ هَـٰذَا حَمَلُوا قَوْلَ حَسَّانَ[2]:

= إِمَامًا، ولَوْ كَانَت عِنْدِي نَفَقَةٌ لَرَحَلْتُ إِلَيْهِ». وقَالَ صَالِحُ بنُ الإمَامِ أَحْمَدَ: «مَا أَخْرَجَتْ خُرَاسَانُ بَعْدَ ابنِ المُبَارَكِ مِثْلَ يَحْيَىٰ بنِ يَحْيَىٰ». أَخْبَارُهُ في: التَّارِيْخِ الكَبِيْرِ للبُخَارِيِّ (٨/ ٣١٠)، والجَرْحِ والتَّعْدِيْلِ (٩/ ١٩٧)، وتَرْتِيبِ المَدَارِكِ (٣/ ٢١٦)، وتَذْكِرَةِ الحُفَّاظِ (٤١٥)، وسِيرِ أَعْلاَمِ النُّبَلاَءِ (١٠/ ٥١٢)، وشَذَرَاتِ الذَّهَبِ (٢/ ٥٩).

(١) سُوْرَة سَبَأ.

(٢) هُوَ: شَاعِرُ النَّبِيِّ ﷺ حَسَّانُ بن ثَابِتِ بنِ المُنْذِرِ بنِ حرامِ بن عَمرِو الخَزْرَجِيُّ الأَنْصَارِيُّ، الصَّحَابِيُّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ، أَسْلَمَ ودَافَعَ عن الإِسْلاَمِ وعَن النَّبِيِّ ﷺ، وكَانَ شِعْرُهُ عَلَىٰ قُرَيْشٍ أَشَدُّ مِنْ وَقْعِ السِّهَامِ، يُكْنَىٰ أَبَاالوَلِيْدِ ويُلَقَّبُ بـ«ابنُ الفُرَيْعَةِ» وهي أُمُّهُ، عُمِّرَ طَوِيْلاً، وتُوفِّيَ سنة (٥٤هـ)، وديوانُهُ مَطْبُوعٌ عِدَّةَ طَبَعَاتٍ، مِن أَجْوَدِهَا طَبْعَة دارِ صَادِرِ بِبَيْرُوت، سَنَةَ (١٩٧٤م) بتَحْقِيْقِ الدُّكْتُور وَلِيْد عَرَفَات. أَخْبَارُهُ في: الشِّعْرِ =

لَنَا الجَفَنَاتُ الغُرُّ يَلْمَعْنَ بالضُّحَىٰ وأَسْيَافُنَا يَقْطُرْنَ مِنْ نَجْدَةٍ دَمَا

فَأَوْقَعَ «الجَفَنَاتِ» و«الأَسْيَافَ» لِلْعَدَدِ الكَثِيْرِ، لأَنَّ هَـٰذَا مَوْضعُ افْتِخَارٍ لا يليقُ بِهِ الجَمْعُ القَلِيْلُ، فَهَـٰذَا أَحَدُ الجَوَابَيْنِ.

والجَوَابُ الثَّانِي: أَنَّ أَوْقَاتِ الصَّلاَةِ ـ وإِنْ كَانَتْ خَمْسَةً فَإِنَّها تَتكَرَّرَ في كلِّ يَوْمٍ ولَيْلَةٍ وتَتَوَالَىٰ فَصَارَتْ كَأَنَّهَا كَثِيْرَةٌ، وإِنْ كَانَتْ خَمْسَةً، وهَـٰذَا كَقَوْلِهِمْ: شُمُوسٌ، وأَقْمَارٌ، ولَيْسَ في الوُجُوْدِ إِلاَّ شَمْسٌ وَاحِدَةٌ، وقَمَرٌ وَاحِدٌ، فَجَمَعُوْهَا لأَجْلِ تَرَدُّدِهَا مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ. ويَجُوْزُ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ هَـٰذِهِ الصَّلَوَاتِ

= والشُّعَرَاءِ (٣٠٥)، والأَغَانِي (٤/ ١٣٤)، والإِصَابَة (٢/ ٦٢)، والخِزَانَة (١/ ١١١).

والبَيْتُ الَّذِي أَنْشَدَهُ المُؤَلِّفُ في دِيْوَانُهُ (٣٥) من قَصِيْدةٍ يَفْتَخِرُ فِيْهَا بِقَوْمِهِ، أَوَّلهَا:

أَلَمْ تَسْأَلِ الرَّبْعَ الجَدِيْدَ التَّكَلُّمَا بِمَدْفَعِ أَشْدَاخٍ فَبَرْقَةِ أَظْلَمَا

وبَعْدَ الشَّاهِدِ قَولُهُ:

أَبَىٰ فِعْلُنَا المَعْرُوْفُ أَنْ نَنْطِقَ الخَنَا وَقَائِلُنَا بِالعُرْفِ إِلاَّ تَكَلُّمَا

أَبَىٰ جَاهُنَا عِنْدَ المُلُوكِ وَدَفْعُنَا وَمَلْءُ جِفَانِ الشِّيْزِ حَتَّىٰ تَهَزَّمَا

فكُلُّ مَعَدٍّ قَدْ جَزَيْنَا بِصُنْعِهِ فَبُؤْسَىٰ بِبُؤْسَاهَا وَبِالنُّعمِ أَنْعُمَا

ورد الشَّاهِدُ في الكِتَابِ (٢/ ١٨١)، والنُّكَتِ عليه للأعلم (٩٩٩)، والمُقْتضب (٢/ ١٨٨)، وتَكْمِلَة الإِيْضَاح (١٥٥)، وشَرْح أَبْيَاتِهِ «إِيْضاح شواهد الإيضاح» (١/ ٤٢١، ٢/ ٧٧٩)، والمُحتسب (١/ ١٨٧)، والخَصَائِص (٢/ ٢٠٦)، وشَرْح المُفَصَّل «التَّخْمِيْر» (٣/ ٥٣)، وشَرْح المُفَصَّل لابن يعيش (٥/ ١٠)، والخِزَانَة (٣/ ٤٣٠)، وقِصَّةُ تقْلِيْلِ الجَفَنَاتِ. . . . ونَقْد النَّابغة لَهُ في الأَغَانِي (٦١١)، والخِزَانَة (٣/ ٤٢٣). ويُرَاجَع: نَقْدُ الشِّعْرِ (٦١١)، والبَدِيْع (١٤٦)، وتَحْرِيْر التَّحْبِيْر (١٤٨). . .

الخَمْسَ تَعْدِلُ خَمْسِيْنَ صَلاَةً؛ لأنَّهَا فُرِضَتْ فِي أَوَّل أَمْرِهَا / خَمْسِيْنَ[1]، ثُمَّ رُدَّت إلىٰ خَمْسٍ تَخْفِيْفًا على العِبَادِ، وجُعِلَ أَجْرُهَا وثَوَابُهَا كَثَوَابِ الخَمْسِيْن[2].

ـ وَقَوْلُهُ: «أَلَيْسَ قَدْ عَلِمْتَ» [١]. كَذَا الرِّوَايَةُ، وَهِي جَائِزَةٌ، إلاَّ أَنَّ المَشْهُوْرَ فِي الاسْتِعْمَالِ الفَصِيْحِ «أَلَسْتَ» لِلْمُخَاطَبِ، وإِنَّمَا يُقَالُ: «أَلَيْسَ» للْغَائِبِ.

ـ وَقَوْلُ جِبْرِيْلَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ: «بِهَـٰذَا أُمِرْتَ». بِالفَتْحِ رَوَيْنَاهُ[3]، أَي بِهَـٰذَا أَمَرَكَ رَبُّكَ، ومَنْ رَوَاهُ بالضَمِّ فَهُوَ إِخْبَارٌ عنْ نَفْسِهِ، أَي: بِهَـٰذَا أَمَرَنِي رَبِّي أَنْ أُعَلِّمَكَ.

ـ وَقَوْلُهُ: «أَوْ إِنَّ جِبْرِيْلَ». الوَجْهُ كَسْرُ «إِنَّ» هَـٰهُنَا؛ لأَنَّهُ مَوْضِعٌ يَصْلُحُ فيه الاسْمُ والفِعْلُ، أَلاَ تَرَىٰ أَنَّه قَدْ كَانَ يَجُوْزُ لَهُ أَنْ يَقُولَ: أَوْ جِبْرِيْلُ هُوَ الَّذِي أَقَامَ؟، وَكَانَ يَجُوْزُ أَنْ يَقُوْلَ: أَوْ أَقَامَ جِبْرِيْلُ؟ وَكُلُّ مَوْضِعٍ يَصْلحُ فيه اسْتِعْمَالُ الاسمِ تَارَةً، والفِعْلِ تَارَةً فـ«إِنَّ» فِيْه مَكْسُوْرَةٌ، فَإِذَا انْفَرَدَ المَوْضِعُ بِأَحَدِهِمَا فـ«إِنَّ» فيه مَفْتُوْحَةٌ، كَقَوْلِكَ: بَلَغَنِي أَنَّكَ قَائِمٌ، فَهَـٰذَا مَوْضِعٌ لاَ يَصْلُحُ فيه إلاَّ الاسْمُ، كَأَنَّه قَالَ: بَلَغَنِي قِيَامُكَ، وقَوْلَكَ: لَوْ أَنَّ زَيْدًا جَاءَنِي لأَكْرَمْتُهُ فَهَـٰذَا مَوْضعٌ لاَ يَصْلُحُ فِيْه إلاَّ الفِعْلُ.

---

(١) من هُنَا يَبْدَأُ شَرْح أَبِي الوَلِيْد الوَقَّشِيِّ رَحِمَهُ اللهُ كَمَا أَوْضَحْتُ في فيما تقدَّم.

(٢) يَقْصِدُ بِهِ حَدِيْثَ أَنَس بن مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ الَّذِي رَوَاهُ الإمَامُ البُخَارِي في صَحِيْحه «فَتْحُ البَارِي» (٦/ ٢١٧) كِتَابُ بَدْءِ الخَلْقِ، بابُ ذِكْرُ المَلاَئِكَة، وَفِي الأَنْبِيَاءِ فِي قَوْلِ اللهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ۝ إِذْ رَءَا نَارًا﴾. وهو في صَحِيْحُ مُسْلِمٍ رقم (١٦٢) في الإيمان، بابُ الإِسْرَاء بِرَسُوْلِ الله ﷺ.

(٣) في (س): «بِفَتْحِ التَّاءِ» وَفِي كِتَابِ «الاقْتِضَابِ» لمُحَمَّدِ بن عَبْدِالحَقِّ اليَفْرُنِيِّ: «وهي رِوَايَةُ ابنِ وَضَّاحٍ» وابنُ وَضَّاحٍ هَـٰذَا أُعَرِّفُ بِهِ عِنْد ذِكْرِ المُؤَلِّفِ لَهُ إِنْ شَاءَ اللهُ.

ـ وَقَوْلُهُ: «وَالشَّمْسُ فِي حُجْرَتِهَا قَبْلَ أَنْ تَظْهَرَ» [٢]. يُقَالُ: ظَهَرَ الرَّجُلُ فَوْقَ السَّطْحِ، وظَهَرَهُ: إِذَا عَلاَهُ؛ وإِنَّمَا قِيْلَ ذٰلِكَ؛ لأَنَّهُ إِذَا عَلاَ فَوْقَهُ ظَهَرَ شَخْصُهُ لِمَنْ يَتَأَمَّلُهُ، قَالَ اللهُ تَعالَىٰ[١]: ﴿فَمَا ٱسْطَـٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ﴾ ويُقَالُ: ظَهَرَتُ من المَكَانِ: إِذَا خَرَجَتَ مِنْهُ: قَالَ زُهَيْرٌ[٢]:

ظَهَرْنَ مِنَ السُّوْبَانِ ثُمَّ جَزَعْنَهُ عَلَىٰ كُلِّ قَيْنِيٍّ قَشِيْبٍ ومُفْأَمِ

ويُقَالُ ظَهَرَ عَنْكَ الشَّيْءُ: إِذَا زَالَ وَذَهَبَ، وهو رَاجِعٌ إلى نَحْوِ مَا ذَكَرْنَاهُ، قَالَ أَبُو ذُؤَيْبٍ[٣]:

---

(١) سُوْرَة الكَهْفِ، الآية: ٩٧.

(٢) هُوَ زُهَيْرُ بنُ أَبِي سُلْمَىٰ المُزَنِيُّ، شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ، مَشْهُوْرٌ، أَحَدُ أَصْحَابُ المُعَلَّقَاتِ. أَخْبَارُهُ في: الشِّعْرِ والشُّعَرَاءِ (١/ ١٣٧)، والأَغَانِي (١٠/ ٢٨٨). والبَيْتُ في: شَرْح دِيْوَانُهُ (١٢)، وشَرْحُ أَشْعَارُ الِّستَّةِ للأَعْلَمِ (٢٨٠)، وهو من مُعَلَّقَتِهِ المَشْهُوْرَة. يُرَاجَعْ: شَرْحُ القَصَائِد السَّبْعِ لابن الأَنْبَارِيِّ (٢٤٨)، وشَرْحُ القَصَائِد لابن النَّحَّاس (١/ ٣١٠)

(٣) أَبُو ذُؤَيْبٍ خُوَيْلُدُ بنُ خَالِدِ بنِ مُحرِثٍ الهُذَلِيُّ، شَاعِرٌ، جَاهِلِيٌّ مَشْهُورٌ، أَدْرَكَ الإسْلاَمَ فَأَسْلَمَ، وَفَدَ عَلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ فَدَخَلَ المَدِيْنَةَ يَوْمَ وَفَاتِهِ ﷺ، وأَدْرَكَهُ مُسَجَّىٰ، فَشَهِدَ دَفْنَهُ. وشِعْرُهُ في غَايةِ الجَزَالَةِ والقُوَّةِ، عَيْنِيَّتُهُ في رَثَاءِ أَبْنَائِهِ مَشْهُوْرَةٌ، تُوفِّي فِي طَرِيْقِ مِصْرَ في خِلاَفَةِ عُثْمَانَ ـ رَضِيَ اللهُ عنهُ ـ سَنَة (٢٧هـ) مِنَ الهِجْرَةِ، وقِيْلَ غَيْرُ ذٰلِك. أَخْبَارُهُ في: الشِّعْرِ والشُّعَرَاءِ (١/ ٢٥٢)، والأَغَانِي (٦/ ٥٦)، والإِصَابَة (٧/ ١٣١)، وخِزَانَةُ الأَدَبِ (١/ ٢٣). والبَيْتُ الَّذِي أَنْشَدَهُ المؤلِّفُ له في شَرْحِ أَشْعَارِ الهُذَلِيِّين (١/ ٧٠)، ولاَ تَلْتَفِتُ إِلَىٰ مَا جَاءَ في الصِّحَاحِ (ظهر) أَنَّه لكُثَيِّرٍ. فهو من قَصِيْدةٍ لأَبِي ذُؤَيْبٍ يَرْثِيْ فِيْهَا نُسَيْبَةَ بنَ مُحْرِثٍ، أحدُ بَني مُؤَمِّلِ بن حُطَيْطِ بنِ زَيْدِ بنِ قِرْدِ بنِ مُعَاوِيَة بن تَمِيْمِ بنِ سَعْدِ بن هُذَيْل، أَوَّلُهَا:

=

وعَيَّرَنِي الوَاشُوْنَ أَنِّي أُحِبُّهَا　　وتِلْكَ شِكَاةٌ ظَاهِرٌ عَنْكَ عَارُهَا

فَمَعْنَىٰ قَولِهِ: «والشَّمْسُ في حُجْرَتِهَا قَبلَ أَنْ تَظْهَرَ»: أَيْ: تَخْرُجُ عَنْهَا وتَرْتَفِعُ، والفُقَهاءُ يَقُوْلُوْنَ: مَعْنَاهُ: قَبْلَ أَنْ يَظْهَرَ الظِّلُّ عَلَىٰ الجِدَارِ، وَهُوَ نَحْوٌ مِمَّا ذَكَرْنَاهُ، والَّذي قُلْنَا أَلْيَقُ بِلَفْظِ الحَدِيْثِ؛ لأنَّ الضَّمِيْرَ في قَوْلِهِ: «تَظْهَرُ» رَاجِعٌ علىٰ الشَّمْسِ، ولَمْ يَتَقَدَّم للظِّلِّ في الحَدِيْثِ ذِكْرٌ. وكُلُّ بِنَاءٍ أَحَاطَ بِهِ حَائِطٌ فَهُوَ حُجْرَةٌ، وهُوَ مُشْتَقٌّ منْ قَوْلِهِم/: حَجَرْتُ الشَّيْءَ: إِذَا مَنَعْتُهُ، وحَجَرَ القَمَرُ: إِذَا صَارَتْ حَوْلَهُ دَارَةٌ، سُمِّيَتْ بِذٰلِكَ؛ لأَنَّهَا تَمْنَعُ مَنْ دَخَلَهَا مِنْ أَنْ يُوْصَلَ إِلَيْهِ، وَمِنْ أَنْ يُرَىٰ، ويُقَالُ لِحَائِطِ الحُجْرَةِ: الحِجَازُ[1].

= هَلِ الدَّهْرُ إلاَّ لَيْلَةٌ ونَهَارُهَا　　وَإِلاَّ طُلُوْعُ الشَّمْسِ ثُمَّ غِيَارُهَا

أَبَى القَلْبُ إِلاَّ أُمَّ عَمْرٍو وَأَصْبَحَتْ　　تُحَرِّقُ نَارِي بالشِّكَاةِ وَنَارُهَا

وعَيَّرَنِي الوَاشُوْنَ ... ...　　... ... ... البيـــت

فَلاَيَهْنَأُ الوَاشُوْنَ أَنْ قَدْهَجَرْتُهَا　　وَأَظْلَمَ دُوْنِيْ لَيْلُهَا وَنَهَارُهَا

فَإِنْ اعْتَذِرْ مِنْهَا فَإِنِّي مُكَذَّبٌ　　وإِنْ تَعْتَذِرْ يُرْدَدْ عَلَيْنَا اعْتِذَارُهَا

وتَمَثَّلَ ابنُ الزُّبَيْرِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ بالبَيْتِ المَذْكُوْرِ عِنْدَمَا عَيَّرَهُ رَجُلٌ بِأُمِّهِ ذَاتِ النِّطَاقَيْنِ، كَذَا قَالَ الصَّفَدِيُّ في الوَافِي بالوَفَيَات (٩/ ٥٨)، وَتَمَثَّلَ بِهِ ابنُ الجَوْزِيِّ رَحِمَهُ اللهُ عِنْدَمَا قِيْلَ لَهُ: «فِيْكَ عَيْبٌ أَنَّكَ حَنْبَلِيٌّ» كَذَاقَالَ الحَافِظُ ابنُ رَجَبٍ في ذَيْلِ الطَّبَقَاتِ (١/ ٤٠٤)، والبُرْهَانُ بنُ مُفْلِحٍ في المَقْصَدِ الأَرْشَدِ (٢/ ٩٥)، وغَيْرُهُمَا. والشَّاهِدُ في الصِّحَاحِ، واللِّسَانِ، والتَّاجِ (ظهر) و(شكى). ويُرَاجَع: أَضْدَادُ السِّجِسْتَانِي (١٤٦)، وجَمْهَرَة ابنُ دُرَيْد (٢/ ٨٧٨)، وأَضْدَاد ابن الأَنْبَارِي (٥٧)، وأَضداد أبي الطَّيِّب اللُّغوي (٤٧٩)، وتَهْذِيب اللُّغة (١٠/ ٢٩٨)، والحَمَاسَة (٢٣٨)، والخِزَانَة (٤/ ١٥٣).

(١) في (س): «الحجازية».

ـ وَقَولُهُ: «بَعْدَ أَنْ أَسْفَرَ» [٣]. أَسْفَرَ الصُّبْحُ: إِذَا أَنَارَ، وَأَسْفَرَ القَوْمُ: إِذَا أَصْبَحُوا[١]، واشْتِقَاقُهُ مِنْ قَوْلِهِمْ: سَفَرَتِ المَرْأَةُ نِقَابَهَا عَنْ وَجْهِهَا: إِذَا كَشَفَتْهُ، وسَفَرْتُ البَيْتَ: إِذَا كَنَسْتُهُ، ويُقَالُ لِلْمِكْنَسَةِ: مِسْفَرَةٌ، يُرَادُ بِهِ انْقِشَاعُ الظُّلْمَةِ وإِقْبَالُ النَّهَارِ بِضَوْئِهِ.

ـ وَقَوْلُ عَائِشَةَ: «إِنْ كَانَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ لَيُصَلِّيَ الصُّبْحَ» [٤]. «إِنْ» فِي هَـٰذَا المَوْضِعِ ونَحْوِهِ عِنْدَ سِيْبَوَيْهِ مُخَفَّفَةٌ من «إِنَّ» المُشَدَّدَة، واللاَّمُ لاَزِمَةٌ لخَبَرِهَا؛ لِيُفَرِّقَ بَيْنَهَا وبَيْنَ «إِنْ» الَّتِي بِمَعْنَىٰ «مَا»، فإِذَا قُلْتَ: إِنْ زَيْدٌ لَقَائِمٌ فَهِي تَأْكِيْدٌ، وإِذَا قُلْتَ: إِنْ زَيْدٌ قَائِمٌ ـ وأَسْقَطْتَ اللاَّمَ ـ فَهِيَ نَفْيٌ بِمَعْنَىٰ مَا زَيْدٌ قَائِمٌ، والكُوْفِيُّوْنَ يُجِيْزُوْنَ أَنْ تَكُوْنَ نَفْيًا، وإِنْ كَانَتِ اللاَّمُ فِي خَبَرِهَا[٢]، ويَجْعَلُوْنَ اللاَّمَ بِمَعْنَىٰ «إِلاَّ» المُوجِبَةِ، كَأَنَّهَا قَالَتْ: مَا كَانَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ إِلاَّ يُصَلِّي، وتَقْدِيْرُ الكَلاَمِ عَلَىٰ مَذْهَبِ سِيبَوَيْهِ: إِنْ رَسُوْلُ اللهِ [ﷺ] كَانَ يُصَلِّي، ونَظِيْرُ هَـٰذَا قَوْلُهُ تَعَالَىٰ[٣]:

---

(١) اللِّسان: «سفر».

(٢) في (س): «في جوابها».

(٣) سورة إِبْرَاهِيْم، الآية: ٤٦. والقِرَاءَةُ المَذْكُوْرَةُ هِي قِرَاءَةُ الكِسَائِيِّ وَغَيرِهِ، وهي في السَّبْعَة لابن مُجَاهِدٍ (٣٦٣)، والتَّيسِير للدَّانِي (١٣٥)، وإِعْرَابِ القُرْآن للنَّحَّاسِ (٢/ ١٨٧)، وإِعْرَابِ القِرَاءَات لابن خالويه (٢٣٦١)، وتَفْسِيْر القُرطِبي (٩/ ٣٨٠)، والبَحْر المُحِيْط (٥/ ٥٣٧)، والنَّشر ٣٠٠٢)، وغيرها. قالَ ابنُ خَالَوَيْهِ: «مِن هـٰذِهِ القِرَاءَة يُوْجِب أَنَّ الجبَالَ قَدْ زَالَتْ لِعظَمِ مَكْرِهِم، وقَدْ جَاءَ ذُلِكَ في التَّفْسِيْرِ. قَالَ أَبُوعُبَيْدٍ: لَوْ كَانَ وإِنْ كَادَ مَكْرُهُم ـ بالدَّالِ ـ لتَزُوْلَ لَكَانَ أَسْهَلَ؛ لأَنَّ كَادَ مَعْنَاهُ: قَرُبَ أَنْ تَزُولَ ولَمْ تَزُلْ... وقَالَ أَيْضًا: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بنُ الحَسَنِ النَّحَوِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ عَيسَىٰ عن القَطِيْعِيِّ، عن عُبَيْدٍ، عَنْ هـٰرُوْنَ، عَن إِسْمَاعِيْل المَكِّيِّ، عَن =

﴿وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لَتَزُوْلُ مِنْهُ الجِبَالُ﴾ في قِرَاءَة مَنْ رَفَعَ الفِعْلَ وفَتَحَ اللاَّمَ.

- وقَولُهَا: «مُتَلَفِّعَاتٍ بِمُرُوْطِهِنَّ». وَقَعَ فِي رِوَايَةِ يَحْيَىٰ بِفَاءَيْنِ، وَرَوَاهُ أَكْثَرُ الرُّوَاةِ بِالفَاءِ وَالعَيْنِ غَيْرِ مُعْجَمَةٍ، والمَعْنَىٰ وَاحِدٌ[1]، يُقَالُ: تَلَفَّعَ الرَّجُلُ بِثَوْبِهِ: إِذَا اشْتَمَلَ بِهِ، قَالَ ابنُ [قَيْسٍ] الرُّقَياتِ[2]:

= الأَعْمَشِ، عَنِ الحَارِثِ بنِ سُوَيْدٍ أَنَّه سَمِعَ عَلِيًّا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- يَقْرَأُ: ﴿وَإِنْ كَادَ مَكْرُهُمْ﴾ -بالدَّالِ- وَقَدْ قَرَأَ بذٰلِكَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ، وعَبْدُاللهِ بن مَسْعُودٍ، وأُبَيُّ بنُ كَعْبٍ، وابنُ عَبَّاسٍ، وعِكْرِمَةُ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ-». يُرَاجَع: تَفْسِيْر الطَّبَرِيِّ (١٣/ ١٦٠)، وإِعْرَابُ النَّحَّاس (٢/ ١٨٧)، والمُحْتسب (١/ ٤٦٥). قال ابنُ النَّحَّاسِ -رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ-: «وَرُوِيَ عَنْ عُمَرَ وَعَلِيٍّ وعَبْدِاللهِ -رضِيَ اللهُ عَنْهُمُ- أَنَّهُمْ قَرَءُوا: ﴿وإِنْ كَادَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ الجِبَالُ﴾ بالدَّالِ، رفع الفَعْلِ، والمَعْنَىٰ فِي هَـٰذَا بَيِّنٌ، وإِنَّمَا هو تَفسِيْرٌ، ولَيْسِ بِقِرَاءَةٍ».

(١) قَالَ الحَافِظُ أَبُوعُمَرَ بنُ عَبدِالبَرِّ: «رَوَىٰ يَحْيَىٰ بنُ يَحْيَىٰ: «مُتَلَفِّفَاتٍ» بالفَاءِ وتابعه طائفةٌ من رواة «الموطَّأ» وأَكْثَرُ الرُّواة: «مُتَلَفِّعَاتٍ» بالعَيْنِ والمَعْنَىٰ وَاحِدٌ. الاسْتِذْكَارُ (١/ ٥٢).

(٢) هو: عُبَيْدُاللهِ بن قَيْسٍ، أَحَدُ بَنِي عَامِرِ بن لُؤَيٍّ، شَاعِرُ آلِ الزُّبَيْرِ. (ت في حدُوْدِ سَنَة ٨٥هـ). أَخْبَارُهُ في: الشِّعْرِ والشُّعَرَاءِ (٥٣٩١)، والأَغَانِي (٥/ ٧٣)، والخِزَانَة (٣/ ٢٦٥)، والبَيْتُ الَّذي أَنْشَدَهُ لَهُ المُؤَلِّفُ في دِيْوانه (١٧٨)، كَمَا يُنْسَبُ إلى جَرِيْرٍ وهو أَيْضًا في ديوانه (٢/ ١٠٢١) (مُلْحَقَاتُهُمَا). وهوَ في الكِتَاب (٢/ ٢٢)، وأَدَبُ الكَاتِبِ (٢٨٢)، وشرحه «الاقْتِضَابِ» لابن السَّيِّد (٣/ ١٩٥)، وشَرْحِ للجواليقي (٢٦٤)، والكَامل (٤٠٨١)، وما ينصرف وما لا ينْصَرِف للزَّجَّاج (٥٠)، والمُنْصف (٧٧٢)، وشَرْح المُفصَّل لابن يعيش (١/ ١٧٠)، وأَنْشَده اليَفْرُنِيُّ في «الاقْتضَاب». والعُلَبُ: جمع عُلْبَةٍ. وهي قِدْحٌ ضَخْمٌ من جُلُودِ الإِبل يُحْلَبُ فيها... وقيل غَيْرُ ذٰلك. يُرَاجَع اللِّسَان (علب).

لَمْ تَتَلَفَّعْ بِفَضْلِ مِئْزَرِهَا . . .   . البيت

وفي رِوَايَةِ ابنِ بُكَيْرٍ: «فَيَنْصَرِفْنَ» عَلَىٰ لَفْظِ الجَمْعِ، وَهِيَ لُغَةٌ لِبَعْضِ العَرَبِ يُضْمِرُونَ في الفِعْلِ إِذَا تَقَدَّمَ الفَاعِلُ، كَمَا يُضْمِرُونَ فِيْهِ إِذَا تَأَخَّرَ فَيَقُوْلُوْنَ: قَامُوا إِخْوتُكَ، وقُمْنَ النِّسَاءُ، والأَفْصَحُ الأَكْثَرُ: الإفْرَادُ، قَالَ الشَّاعِرُ[1]:

وَلَـٰكِنْ دِيَافِيٌّ أَبُوْهُ وَأُمُّهُ   بِحَوْرَانَ يَعْصُرْنَ السَّلِيْطَ أَقَارِبُهْ

ـ و«المُرُوْطُ»: أَكْسِيَةٌ تُتَّخَذُ مِنَ الصُّوْفِ وَالخَزِّ، وَجَاءَ تَفْسِيْرُهَا فِي هَـٰذَا

---

(١) البيتُ للفَرَزْدَقِ، واسْمُهُ هَمَّامُ بن غَالِب، دِيْوَانُه (١/ ٤٦) من قَصِيْدَةٍ يَهْجُو بِهَا عَمْرَو ابنَ عَفْرَاء الضَّبيّ، أَوَّلها:

سَتَعْلَمُ يَا عَمْرَو بن عَفْرَا مَنِ الَّذِيْ   يُلاَمُ إِذَا مَا الأَمْرُ غَبَّتْ عَوَاقِبُهْ

نَهَيْتُ ابنَ عَفْرَاء أَنْ يُعَفِّرَ أُمَّهُ   كَعَفْرِ السَّلاَ إِذْ عَفَّرَتْهُ ثَعَالِبُهْ

فَلَوْ كُنْتَ ضَبِيًّا صَفَحْتُ وَلَوْ سَرَتْ   عَلَىٰ قَدَمِي حَيَّاتُهُ وعَقَارِبُهْ

وَلَوْ قَطَعُوا يُمْنَىٰ يَدَيَّ غَفَرْتُهَا   لَهُمْ والَّذِيْ يُحْصِيْ السَّرائِرَ كاتِبُهْ

ولَـٰكِـنْ دِيَـافِـيٌّ أَبُـوْهُ . . .   . البيت

و«دِيَافِيٌّ»: مَنْسُوبٌ إلى «دِيَافِ»: مَوضعٌ بالجَزِيْرَة. قَالَ يَاقُوْتُ الحَمَوي في: مُعْجَم البُلْدَان (٢/ ٤٩٤): «بِكَسْرِ أَوَّلِهِ، وآخِرُهُ فَاءٌ، قَالَ ابنُ حَبِيْبٍ: دِيَافُ منْ قُرَىٰ الشَّامِ، وقيلَ: من قُرَىٰ الجَزِيْرَةِ، وأَهْلُهَا نَبَطُ الشَّامِ، يُنْسَبُ إِلَيْهَا الإِبلُ والسُّيُوْفُ، وإِذَا عَرَّضُوا بِرَجُلٍ أَنَّه نَبَطِيٌّ نَسَبُوْهُ إِلَيْهَا، قَالَ الفَرَزْدَقُ...» وأَنْشَدَ البَيْتَ وَبَيْتًا آخرَ لِلأَخْطَلِ، وثَالِثًا لِجَرِيْرٍ. والسَّلِيْطُ: الزَّيْتُ، والشَّاهِدُ في: الكِتَاب (١/ ٢٣٦)، وشَرْح أَبْيَاته لابن السِّيرافي(١/ ٤٩١)،والنُّكَت عَلَيْه للأَعْلَم (٤٥٦)، والتَّكْملة لأبي علي (٨٦)، وشَرْح أَبْيَاته «إِيْضَاح الإِيْضَاح» (١/ ٤٩٥، ٢/ ٨٩٣)، والخَصَائِص (٢/ ٩٤)، والمُخَصَّص (١٦/ ٨٠)، وأَمَالي ابن الشَّجري (١/ ١٣٣)، والتَّخْمِيْر شرح المُفصَّل (٢/ ١٦٣)، وشَرْحُ المُفَصَّل لابن يعيش(٣/ ٨٩،٨/ ٧)،والخِزَانَة(٢/ ٣٨٦، ٣/ ٢٩٣، ٤/ ٥٥٤).

الحَدِيْثِ/ : أَنَّهَا أَكْسِيَةٌ مِنْ صُوفٍ مُرَبَّعَةٌ، سُدَاهَا شَعْرٌ. وأَمَّا قَوْلُ امْرِئِ القَيْسِ[1]:

* . . . [عَلَىٰ أَثَرَيْنَا][2] ذَيْلَ مِرْطٍ مُرَحَّلِ *

فَالمِرْطُ[3] ـ هَـٰهُنَا ـ من خَزٍّ.

ـ و«الغَلَسُ»: ظُلْمَةُ آخِرِ اللَّيْلِ.

ـ وقَوْلُهُ: «مَنْ حَفِظَهَا وَحَافَظَ عَلَيْهَا» [٦]. فَإِنَّ الحِفْظَ رِعَايَةُ الشَّيْءِ لِئَلاَّ يَذْهَبَ ويَضِيْعَ، ومِنْهُ حِفْظُ القُرْآنِ، وحِفْظُ العَهْدِ. وأَمَّا المُحَافَظَةُ فمُلاَزَمَةُ الشَّيْءِ، والغَالِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَسْتَعْمَلَ فِي مُلاَزَمَةِ المَأْمُورِ مَا أُمِرَ بِهِ. وأَمَّا الحِفْظُ فَإِنَّهُ يُسْتَعْمَلُ فِيْمَا أُمِرَ بِهِ الإِنْسَانُ وفِيْمَا لَمْ يُؤْمَرْ، وإِنَّمَا يَفْعَلُهُ باخْتِيَارِهِ دُوْنَ أَنْ يُلزِمَهُ إِيَّاهُ مُلْزِمٌ، فَلِذٰلِكَ يُوْصَفُ البَارِي تَعَالَىٰ بـ«الحَافِظِ» و«الحَفِيْظِ»، ولاَ يُوصَفُ بـ«المُحَافِظِ»، وَلِلمُحَافَظَةِ معنًى آخَرُ، وَهُوَ أَنْ تَحْفَظَ الرَّجُلَ ويَحْفَظَكَ، فَهُو فِعْلٌ يَقَعُ بَيْنَ اثْنَيْنِ لاَ يَتِمُّ لِوَاحِدٍ مِنْهُمَا دُوْنَ الآخَرِ، بِمَنْزِلَةِ المُضَارَبَةِ والمُشَاتَمَةِ، ولاَ مَدْخَلَ لِهَـٰذَا المَعْنَىٰ فِي حَدِيْثِ عُمَرَ، ولاَ يُوصَفُ بِهِ اللهُ تَعَالَىٰ كَمَا لَمْ

---

(١) ديوانُهُ (١٤)، ورواية الأعلَم (٧٢)، وشَرْح أَشْعَار السِّتَّة له (٣٣)، وشَرْحُهَا لأبي بَكْر عاصم (٨٤)، وصَدْرُهُ:

* خَرَجْتُ بِهَا تَمْشِي تَجُرُّ وَرَاءَنَا *

وهو من مُعَلَّقَتِهِ المَشْهُوْرَة، يُرَاجَع: شَرْحُ القَصَائِدِ لابْنِ الأَنْبَارِيِّ (٥٣)، وشَرْحُهَا لابن النَّحَّاسِ (١٣٣). والبَيْتُ في رَصْفِ المَبَانِي (٣٩٦)، والمُغْنِي (٦٢٣)، وشَرْح أَبْيَاتِهُ (٧/ ١٩٤)، والتَّصريح (١/ ٣٨٧)، والهمع (١/ ٢٤٤)، وشَرْحُ شَوَاهِد شُرُوْح الشَّافية (٢٨٦).

(٢) في (س).

(٣) في (س): «فالمراد».

يُوصَفُ بالأَوَّلِ.

ـ وَقَوْلُ عُمَرَ: «فَهُوَ لِمَا سِوَاهَا أَضْيَعُ». هَـٰكَذَا رُوِيَ فِي هَـٰذَا الحَدِيْثِ، وكَانَ الوَجْهُ أَنْ يُقَالَ: فَهُوَ لِمَا سِوَاهَا أَشَدُّ إِضَاعَةً؛ لأَنَّ الفِعْلَ الزَّائِدَ عَلَىٰ ثَلاَثَةِ أَحْرُفٍ لا يُبْنَىٰ مِنْهُ أَفْعَلَ، وَقَدْ أَجَازَهُ سِيْبَوَيهِ[1] فِيْمَا كَانَ أَوَّلُهُ الهَمْزَةُ خَاصَّةً، وجَاءَ كَثِيْرًا فِي الكَلاَمِ والشِّعْرِ كَقَوْلِ ذِي الرُّمَّةِ[2]:

وَمَا شَنَّتَا خَرْقَاءَ وَاهِيَتَا الكُلَىٰ ... سَقَىٰ بِهِمَا سَاقٍ وَلَمَّا تَبَلَّلاَ

بِأَضْيَعَ مِنْ عَيْنَيْكَ لِلدَّمْعِ كُلَّمَا ... تَوَهَّمْتَ رَسْمًا أَوْ تَذَكَّرْتَ مَنْزِلاَ

ـ وَقَوْلُهُ: «ثَلاَثَةُ فَرَاسِخَ» [٨]. المَشْهُوْرُ في الفَرْسَخِ أَنَّه ثَلاَثَةُ أَمْيَالٍ، وَزَعَمَ بَعْضُ اللُّغَوِيِّينَ أَنَّه قَدْ يَكُوْنُ أَرْبَعةً، ولَيْسَ ذٰلِكَ بِمَعْرُوْفٍ، وَوَقَعَ فِي حَدِيْثِ مُوْسَىٰ بنُ عُقْبَةَ[3]: «قَدْرُ مَا يَسِيْرُ الرَّاكِبُ عَلَىٰ الجَمَلِ الثَّقَالُ فَرْسَخَيْنِ»،

---

(١) يُنظر كَلاَمُ سِيْبَوَيْهِ رَحِمَهُ اللهُ وشَرْحُ السِّيْرَافي له في تَعْلِيْقَتِنَا عَلَىٰ هَـٰذَا المَوْضِعِ مِنَ «الاقْتِضَابِ» لليَفْرَنِيِّ؛ لأَنَّ اليَفْرَنِيَّ رَحِمَهُ اللهُ ذَكَرَهُ مُفَصَّلاً هُنَاك.

(٢) غَيْلاَن بنُ عُقْبَة بن نُهَيْس بنُ مَسْعُوْد العَدَوِيُّ، نسبةً إلى عديٍّ بن مرّ بن طابخة بن إلياس بن مُضر، كَذَا قَالَ ابن الكَلْبِي، وغَيْرُهُ، شَاعِرٌ أَمَوِيٌّ، عَاصَرَ جَرِيْرًا والفَرَزْدَق، وكَانَ يذْهَبُ بِشِعْرِهِ مَذْهَبَ شُعَرَاءِ الجَاهِلِيَّةِ، أَكْثَرُهُ تشْبِيبٌ، وبُكَاءُ أَطْلاَلٍ، وَوُقُوْفٌ عَلَىٰ الدِّمَنِ. قَالَ أَبُوعَمْرِو بنُ العَلاَءِ: «فُتِحَ الشِّعْرُ بامْرِىءُ القَيْس وخُتِمَ بذي الرُّمَّة» تُوفِّيَ سَنَةَ (١١٧هـ). أَخْبَارُهُ في: الشِّعْرِ والشُّعَرَاءِ (٢٠٦)، والأَغَانِي (١٨/١)، والخِزَانَة (١/ ٥١). والبَيْتَانِ المَذْكُوْرَانِ في ديوانه (٣/ ١٨٩٧، ١٨٩٨) (المُلْحَقَات) ونَقَلَهُمَا مُحَقِّقُ الدِّيْوَان أُسْتَاذُنَا الفَاضِلُ الدُّكْتُور عبدُالقُدُّوْس أَبُوصَالح عن التَّشْبِيْهَات (٨١)، والأَمَالِي (١/ ١٠٨)، والأَشْبَاهُ والنَّظَائِر (٢/ ٣٣١)، وشَرْح العُكْبري (٣/ ٤٦)... وغيرها.

(٣) مُوْسَىٰ بنُ عُقْبَة بن أبي عيَّاشٍ، الإمامُ، الثِّقَةُ، الكَبِيْرُ، أَبُومُحَمَّدٍ القُرَشِيُّ مَوْلاَهُمْ، =

والثَّقَالُ ـ بِفَتْحِ الثَّاءِ ـ: الجَمَلُ البَطِيْءُ السَّيْرِ[1]. فَأَمَّا الثِّفَالُ ـ بِكَسْرِ الثَّاءِ ـ فَجِلْدٌ يُجْعَلُ تَحْتَ الرَّحَىٰ، قَالَ لَبِيْدُ بنُ رَبِيْعَةَ[2]:

= الأَسَدِيُّ، كَانَ بَصِيْرًا بالمَغَازِي أَلَّفَهَا في مُجَلَّدٍ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ صَنَّفَ فِي ذٰلك. أَدْرَكَ ابنَ عُمَرَ وجَابِرًا... وعِدَادُهُ في صِغَارِ التَّابِعِيْن مِنْ أَهْلِ المَدِيْنَةِ، مَوْلِدُهُ ووفَاتُهُ فيها. أَخْبَارُهُ في: تَارِيْخ البُخَاري (٧/ ٢٩٢)، والجَرْح والتَّعْدِيْل (١٥٤٨)، وسِيَر أَعْلَامِ النُّبَلاءِ (٦/ ١١٤)، والنَّص مِنْهُ، والشَّذَرَات (١/ ٢٠٩).

(١) وفي اللِّسَان: (ثقل) «وبعيرٌ ثِقَالٌ: بَطِيْءٌ؛ وبه فَسَّر أَبُوحَنِيْفَةَ قولَ لَبِيْدٍ».

يَقُوْلُ الفَقِيْرُ إلى اللهِ تَعَالَىٰ عَبْدُالرَّحْمَـٰن سُلَيْمَان العُثَيْمِيْن ـ عَفَا اللهُ عَنْهُ ـ: مَا ذَكَرَه أَبُوحَنِيْفَةَ الدِّيْنَورِيُّ صَحِيْحٌ، ومَا ذَكَرَهُ المؤلِّفُ صَحِيْحٌ أَيْضًا فالثِّفَالُ: ـ بالفَاءِ ـ هو الجِلْدُ الَّذي يَجْعَلُ تَحْتَ الرَّحَىٰ، قَالَ زُهَيْرٌ:

فَتَعْرُكُكُمْ عَرْكَ الرَّحَىٰ بِثِفَالها　　　وَتَلْقَحْ كِشَافًا ثُمَّ تُنتَجُ فَتُتْئِمِ

وَقَالَ عَمْرُو بنُ كَلْثُوْم:

يَكُونُ ثِفَالُهَا شَرْقِيَّ نَجْدٍ　　　وَلُهْـوَتُهَـا قُضَـاعَـةَ أَجْمَعِيْنَـا

وفي شَرْح دِيْوانِ لَبِيْدٍ رواه: (الثِّفَالُ) بالفَاءِ وفَسَّرَهُ الشَّارِحُ بالجَمَلِ...

وجَاءَ في اللِّسَان وغيره (ثفل): «وبعيرٌ ثِفَالٌ: بَطِيءٌ بالفَتْحِ»، فلعلَّه يُقَال: الثِّفَالُ، والثَّقَالُ بالفَاءِ والقَاف معًا، لُغَتَان، وجَاء في (س): «بفتح الفاء» في الموضعين.

(٢) شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ، أَحَدُ أَصْحَابَ المُعَلَّقَاتِ، أَدْرَكَ الإسْلَام فَأَسْلِمَ وحَسُنَ إِسْلَامُهُ، وهَجَرَ الشِّعرَ في الإِسلام، وعُمِّرَ طُوِيْلاً، وسَكَنَ الكُوْفَةَ، وتُوفِّيَ في خِلَافَةِ مُعَاوية ـ رضي اللهُ عَنْهُ ـ له دِيْوَان حَافِلٌ طِبْعَ بِشَرْحِ الطُّوْسِيِّ وغِيْرِهِ نَشَرَهُ الدُّكْتُور إِحْسَان عَبَّاس في وَزَارَةِ الإعْلَامِ الكُوَيْتِيَّةِ سَنَة(١٩٦٢م). أَخْبَارُهُ في: الشِّعْرِ والشُّعْرَاء (٢٧٤)، والأغَانِي (١٥/ ٣٦١)، والإصابة (٥/ ٦٧٥)، والخِزَانَة (١/ ٣٣٧)، وغيرُهَا، والبَيْت في شَرْح شَعْره (٩٢)، من قَصِيْدَة جَيِّدَة أَوَّلَها:

=

= أَلَمْ تُلْمِمْ عَلَىٰ الدِّمَنِ الخَوَالِي لِسَلْمَىٰ بالمَذَانِبِ فَالقُفَالِ

وقبل البَيْت فِي وَصْفِ السَّحَاب والمَطَرِ:

أَصَاحَ تُرَىٰ بُرَيْقًا هَبَّ وَهْنًا كَمِصْبَاحِ الشَّعِيْلَةِ في الذُّبَالِ

أَرِقْتَ لَهُ وأَنْجَدَ بَعْدَ هَدْءٍ وَأَصْحَابِي عَلَىٰ شُعَبِ الرِّحَالِ

يُضِيْءُ رَبَابُهُ في المُزْنِ حُبْشًا قِيَامًا بالحِرَابِ وَبالإِلاَلِ

كَأَنَّ مُصَفَّحَاتٍ في ذُرَاهُ وأَنْوَاحًا عَلَيْهِنَّ المَآلِي

فَأَفْرَعَ في الرَّبَابِ يَقُوْدُ بُلْقًا مُجَوَّفَةً تَذُبُّ عَنِ السِّخَالِ

وَأَصْبَحَ رَاسِيًا بِرُضَامِ دَهْرٍ وسَالَ بِهِ الخَمَائِلُ في الرِّمَالِ

وَحَطَّ وُحُوْشَ صَاحَةَ مِنْ ذُرَاهَا كَأَنَّ وُعُوْلَهَا رُمْكُ الجِمَالِ

عَلَىٰ الأَعْرَاضِ أَيْمَنُ جَانِبَيْهِ وَأَيْسَرُهُ عَلَىٰ كُوْرَىٰ أُثَالِ

وَأَرْدَفَ مُزْنُهُ المِلْحِيْنَ وَبْلاً سَرِيْعًا صَوْبُهُ سَرِبَ العَزَالِى

فَبَاتَ السَّيْلُ يَرْكَبُ جَانِبَيْهِ ... ... البيت

أَقُوْلُ وَصَوْبُهُ مِنِّي بَعِيْدٌ يَحُطُّ الشَّثَّ مِنْ قُلَلِ الجِبَالِ

سَقَىٰ قَوْمِيْ بَنِي مَجْدٍ وَأَسْقَىٰ نُمَيْرًا وَالقَبَائِلَ مِنْ هِلاَلِ

رَعَوْهُ مَرْبَعًا وتَصَيَّفُوْهُ بِلاَ وَبَأٍ سُمَيَّ ولاَ وَبَالِ

والشَّاهِدُ في: إِصْلاحِ المَنْطِقِ (٤٨)، وشَرح أَبْيَاتِهِ: ورقة (٤٠)، وتَهْذِيْبُهُ (١٣٥)، وتَرتِيبُهُ «المشوف المعلم» (١/ ٥٠٥)، وجَمْهَرة اللُّغَةِ (٢/ ٦٦٤)، واللآلي للبَكْرِيِّ (٤٩٢)، والمُخَصَّص (٩/ ١٢٨)، واللِّسان والتَّاج: (عَمَدَ ـ بَقَرَ ـ ثَقَل ـ ثَفَل).

والبَقَّارُ: اسمُ مَوْضِعٍ، قَالَ يَاقوت في «معجم البُلْدَان» (١/ ٤٧٠): «قيلَ: هُوَ وَادٍ، وقيل: رَملةٌ مَعْرُوْفَةٌ، وقيلَ: مَوْضِعٌ برَمْلِ عَالجٍ قريبٌ من جَبَلَيْ طَيِّءٍ، قَالَ لبيد». وأنشدَ البيتَ. ونَقَلَ عن الحَازِمِيِّ نحو ذٰلِكَ، يُراجع: المواضع للحازمي (٨٩٩)، وَذَكَرَ البَكْرِيُّ في «مُعجم ما استعجم» نحوه أيضًا. و(العَمِدُ) بفَتْحِ العَيْنِ وَكَسْرِ =

فَبَاتَ السَّيْلُ يَرْكَبُ جَانِبَيْهِ   مِنَ البَقَّارِ كَالعَمِدِ الثَّفَالِ/

ـ وَقَوْلُهُ: «إِذَا زَاغَتِ الشَّمْسُ» [٧]. مَعْنَاهُ: مَالَتْ، وكُلُّ شَيْءٍ مَالَ وانْحَرَفَ عَـن الاعْتِدَالِ فَقَد زَاغَ، قَالَ اللهُ [عَزَّ وَجَلَّ][١]: ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾.

ـ و«الفَيْءُ»: الظِلُّ إِذَا رَجَعَ مِن جَانِبِ المَغْرِبِ إِلَىٰ جَانِبِ المَشْرِقِ، ولاَ يُقَالُ لَهُ قَبْلَ الزَّوَالِ فَيْءٌ حَتَّىٰ يَنْقَلِبَ ويَرْجِعَ؛ لأنَّ هَـٰذَا مَعْنَىٰ الفَيْءِ في اللُّغَةِ، إِنَّمَا هُوَ الرُّجُوعُ، قَالَ اللهُ [عَزَّ وجَلَّ][٢]: ﴿حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ أي: تَرْجِعَ.

ـ وَقَوْلُهُ: «مَا بَيْنَكَ وبَيْنَ ثُلُثِ اللَّيْلِ» [٨]. كَذَا الرِّوَايَةُ، وَهُوَ كَلاَمٌ فِيْهِ مَجَازٌ؛ لأَنَّه لَمْ يُرِدْ أَنْ يُحَدِّدَ مَا بَيْنَ المُخَاطبِ وَبَيْنَ ثُلُثِ اللَّيْلِ، كَمَا تَقُوْلُ: مَا بَيْنَكَ وبَيْنَ الحَائِطِ، وإِنَّمَا أَرَادَ مَا بَيْنَ وَقْتِكَ وبَيْنَ ثُلُثِ اللَّيْلِ، فَحَذَفَ المُضَافَ وَأَقَامَ المُضَافَ إِلَيْهِ مَقَامَهُ. ويُقَالُ: غَرَبَتِ الشَّمْسُ بِفَتْحِ الرَّاءِ، وقَدْ أُولِعَتِ العَامَّةُ بِضَمِّهَا، وهُوَ خَطَأٌ، قَالَ اللهُ: [عَزَّ وجَلَّ][٣]: ﴿وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ [ذَاتَ ٱلشِّمَالِ]﴾.

ـ وَقَوْلُهُ: «بِغَبَشٍ»: المَشْهُورِ من رِوَايَةِ يحيىٰ بالشِّين المُعجمة، والمَشْهُوْرُ من رِوَايَةِ ابن بُكَيْرٍ بالسِّين المُهْمَلة، وهُمَا لُغتان جَيِّدَتَان، حَكَىٰ اللُّغويُّونَ[٤]:

= المِيْمِ، «يُقَالُ: عَمِدَ سَنَامُ البعيرِ يَعْمَدُ عَمْدًا: إِذَا غَصَّ الحِمْلُ غَارِبَهُ وَسَنَامَهُ حَتَّىٰ يَتَوَخَّضَ لَحْمُهُ أي: يَتَكَسَّرُ...» جمهرة اللُّغة (٢/ ٦٦٤)، وأنشد البيتَ.

(١) سورة الصَّف، الآية: ٥.

(٢) سورة الحُجُرَات، الآية: ٩.

(٣) سورة الكَهْفِ، الآية: ١٧.

(٤) جَاء في كتاب «فعلت وأفعلت» للزَّجاج (٦٩): «وَيُقَالُ: غَبَسَ اللَّيْلُ وأَغْبَسَ، وغَسَقَ اللَّيْلُ =

غبَسَ اللَّيْلُ وأغْبَسَ، وغَبَشَ وأَغْبَشَ، وهو اخْتِلَاطُ الضَّوْءِ والظُّلْمَةِ[(١)].

ـ وَقَوْلُهُ: **«ثُمَّ يَذْهَبُ الذَّاهِبُ إِلَىٰ قُبَاء» [١١]**. يَجُوزُ في «قُباء» الصَّرفُ على المَوضع والمَكَانِ، وتَركُ الصَّرْفِ على مَعْنَىٰ البُقْعَةِ والأَرْضِ[(٢)]، ويَدُلُّ علَىٰ أَنَّه مَمْدُوْدٌ قَوْلُ ابنِ الزِّبَعْرَىٰ[(٣)]:

= وأَغْسَقَ، وغَسَىٰ وأغسَىٰ، وغَطَشَ وأَغْطَشَ، وغَبَشَ وأَغْبَشَ: كلُّ هَـٰذَا إِذَا أَظْلَمَ».

(١) في الصِّحَاحِ: «غَبَسَ»: «الغَبَسُ: لونٌ كَلَوْنِ الرَّمَادِ، وَهُوَ بَيَاضٌ فيه كُدْرَةٌ».

(٢) قُباء: اسْمُ مَوْضِعٍ قُرْبَ المدِيْنَةِ مَعْرُوْفٌ مَشْهُوْرٌ، فيه أوَّلُ مَسْجِدٍ أُسِّسَ على التَّقْوىٰ كَمَا جَاءَ في القُرْآنِ الكَرِيْمِ، وذِكْرُهُ مُسْتَفِيْضٌ في كُتُبِ السِّيْرَةِ، والمَوَاضِعِ، وشُرُوْحِ الأَحَادِيْثِ، والتَّفَاسِيْرِ، وأَغْلَبُ كُتُبِ اللُّغَةِ. والغَالِبُ في اسمِ هَـٰذَا المَوْضِعِ المَدُّ، وذكر ابنُ الأَنْبَارِيِّ في «المُذَكَّرِ والمُؤَنَّثِ» (٤٦٩) القَصْرَ، وأَنْشَدَ بيتَ ابنِ الزِّبَعْرَىٰ وعَقَّبَ عَلَيْهِ بقَوْلِهِ: «فَهَـٰذَا مَوْضِعٌ آخَرُ مَقْصُوْرٌ» فإذَا كَانَ مَوْضِعًا آخرَ غيرَ قُبَاءِ المَدِيْنَةِ فَلَا يَلزمُنَا؛ لأنَّه خَارِجٌ عن دائِرَةِ البَحْثِ. وَقَالَ الحَافِظُ أَبُوعُمَرَ بن عَبْدِالبَرِّ في «التَّمْهِيْدِ» (١٣/ ٢٦٢): «مُذَكَّر مَمْدُوْدٌ». ولَمَّا ذَكَرَهُ يَاقوتُ الحَمَوِيُّ في «مُعْجَم البُلْدَان» (٤/ ٣٤٢) قال: «وأَلِفُهُ واوٌ يُمَدُّ ويُقْصَرُ ويُصْرَفُ وَلَا يُصْرَفُ: قَالَ عِيَاضٌ: وأَنْكَرَ البَكْرِيُّ فيه القَصْرَ، ولم يَحْكِ فيه القَالِي سِوَىٰ المَدِّ، قَالَ الخَلِيْلُ: هُوَ مَقْصُوْرٌ». وفي «الرَّوْضِ المعطار» (٤٥٢): «وَقَد يُقْصَرُ» وأَنْشَدَ بيتَ ابنِ الزِّبَعْرَىٰ. ونصُّ أبي عليٍّ القَالِي في «المقصور والممدود» له ص(٤١٣) (رسالة علميّة)، و«الأمالي» (٣/ ١٤١).

(٣) هو: عَبدُاللهِ بنُ الزِّبَعْرَىٰ بن قَيْسِ بن عَدِيِّ بن سَعْد السَّهْمِي القُرَشِيُّ، شاعرُ قُرَيْشٍ في الجَاهليَّة، من أشدِّ النَّاسِ على المُسْلِمين، ولمَّا فُتحت مَكَّةُ فرَّ إلىٰ نَجْرَانَ، وَخَاطَبَهُ حَسَّانُ بأبياتٍ كانت من أَسْبَابِ عَوْدَتِهِ، ثُم أَسْلَمَ فقالَ يَعْتَذِرُ إلىٰ النَّبِيِّ ﷺ:

إِنِّـي لمُعْتَـذِرٌ إِلَيْـكَ مِـنَ الَّتِـي ... أَسْدَيْتُ إِذْ أَنَا في الضَّلَالِ أَهِيْمُ

أَيَّـامَ تَـأْمُـرُنـي بِـأَغْـوَىٰ خُطَّـةٍ ... سَهْـمٌ وَتَـأْمُـرُنـي بِهَـا مَخْـزُوْمُ

=

حِيْـنَ أَلْقَـتْ بِقُبَـاءٍ بَـرْكَهَـا ... وَاسْتَحَرَّ القَتْلُ فِي عَبْدِ الأَشَلُّ

ـ وَقَوْلُ عُمَرَ بن الخَطَّابِ: «فَلاَ نَامَتْ عَيْنُهُ» ثَلاَثًا: إِنَّمَا ذٰلِكَ عَلَىٰ جِهَةِ التَّوكِيدِ والإِغْلاَظِ في الدُّعَاءِ عَلَيْهِ، وخَصَّ الثَّلاَثَةِ؛ لأَنَّ أَبَاعُبَيْدَةَ[1] حَكَىٰ أَنَّ العَرَبَ

= وأَمُدُّ أسبابَ الهَوَىٰ ويَقُوْدُنِي ... أَمْرُ الغُوَاةِ وأَمْرُهُم مَشْؤُوْمُ

فَاليَوْمَ آمَنَ بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ... قَلْبِي ومُخْطِىءُ هَـٰذِهِ مَحْرُوْمُ

وَقَوْلُهُ من أُخْرَىٰ:

يَا رَسُوْلَ المَلِيْكِ إِنَّ لِسَانِي ... . البيت

أَخْبَارُهُ في: المُؤتلف والمُختلف (١٩٥)، والأغاني (١٩/ ١٧٩)، والعقد الثَّمين (٥/ ١٤٠)، والإصابة (٤/ ٨٧). جَمَعَ شِعْرُهُ الدُّكتور يحيى الجُبوري ونشره في مؤسسة الرِّسالة سنة (١٤٠١هـ). والبيتُ في شعره (٤٢)، من قَصِيْدَةٍ قَالَهَا يومَ أُحُدٍ، نقضَهَا عليه حسانُ بنُ ثابتٍ الأنْصَارِيُّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ بقَصِيْدَةٍ مِنْهَا:

ذَهَبَتْ بابنِ الزِّبَعْرَىٰ وَقْعَةٌ ... كَانَ مِنَّا الفَضْلُ فِيْهَا لَوْ عَدَلْ

ويُراجع في الشَّاهِدُ: أمالي القَالي (٣/ ١٤١)، والخَصَائص (١/ ٨١، ٢/ ٤٣٨)، والآلي (٣٨٧)، ومُعجم ما استعجم (٢/ ١٠٤٥). . . وغيرها.

(١) مَعْمَرُ بنُ المُثَنَّىٰ التَّيْمِيُّ بالوَلاَءِ، البَصْرِيُّ، النَّحْوِيُّ، اللُّغَوِيُّ، الإِخْبَارِيُّ، الرَّاوِيَةُ، إمامُ أَهْلِ البَصْرَةِ في اللُّغةِ، صاحبُ «مَجَاز القرآن» (ت٢٠٩هـ تقريبًا). أَخْبَارُه في: طَبَقَات النُّحَاة واللُّغويين (١٧٥)، وتاريخ بغداد (١٣/ ٢٥٢)، ومُعجم الأدباء (١٩/ ١٥٤)، والشَّذَرَات (٢/ ٢٤). وحِكَايَةُ أَبِي عُبَيْدَةَ المَذْكُورة في صدر كتابه «الدِّيباج» الَّذي صَدَرَ بمكتبة الخانجي هذا العام (١٤١٢هـ) بمصر بتَحقيقي أَنَا وزَميلي الدُّكتور عبدالله بن سُلَيْمَان الجَرْبُوع، ونشرته هـٰذِه تُعْتَبر أَوَّل تعريفٍ بالكتاب تَكْشِفُ عن حَقِيْقَتِهِ وتُعرِّفُ بوجودِهِ، وَقَدْ كَانَ من دَلاَئِلِ صِحَّةِ نسبة الكتاب إلى أَبِي عُبَيْدَةَ النُّصوص المَنْقُوْلَةِ عَنْهُ، ومِنْهَا نَصُّ أَبِي الوَلِيْدِ هَـٰذَا، ونَصُّ كَلاَم أَبِي عُبَيْدَةَ في «الدِّيباج» مَا يلي: «كَانَ العَرَبُ العُكَاظِيُّون لا يَعُدُّوْنَ من الشَّيءِ إلاَّ ثلاثةً ثُمَّ يكفُّونَ ولا يَزِيْدُوْنَ عَلَيْهَا شَيْئًا، وإِنْ لَحِقَ بعدُ شَيْءٌ مِثْلَ الثَّلاثةِ الَّتِي =

كَانُوا يَسْتَحْسِنُوْنَ الثَّلَاثَةَ إِذَا أَرَادُوا مَدْحًا أَوْ ذَمًّا ونَحْوَهُمَا، فَيَقُولُوْنَ: أَجْوَادُ العَرَبِ ثَلَاثَةٌ، وَشُجْعَانُهُم ثَلَاثَةٌ، وَنَحْوُ ذٰلِكَ. وَمَعْلُوْمٌ أَنَّه كَانَ فِيْهِم من الشُّجْعَانِ وَالأَجْوَادِ أَكْثَرُ مِنْ هَـٰذَا العَدَدِ فَيُمْكِنُ أَنْ يَكُوْنَ جَرَىٰ عَلَىٰ قَوْلِ العَرَبِ فِي هَـٰذَا. وَإِلَىٰ هَـٰذَا ذَهَبَ الشَّاعِرُ فِي قَوْلِهِ[1]:

نَعَمْ فَاسْلَمِي ثُمَّ اسْلَمِي ثُمَّتَ اسْلَمِي
ثَــلَاثَ تَحِيَّــات وإِنْ لَــمْ تَكَلَّمِــي

/ (اشتِقَاقُ الصَّلَوَاتِ)

الصَّلَوَاتُ أَصْلُهَا أَنْ تُضَافَ إِلَىٰ أَوْقَاتِهَا، فيُقَالُ: صَلَّيْنَا صَلَاةَ الظُّهْرِ، وصَلَاةَ العَصْرِ، وكَذٰلِكَ سَائِرُها، ثُمَّ يَحذِفُوْنَ ذِكْرَ الصَّلَاةِ اخْتِصَارًا فَيَقُوْلُوْنَ

= عَدُّوا قَبْلَ ذٰلِكَ لَم يَعُدُّوه مَعَه».

(١) الَّذي أَنْشَده كَثِيْرٌ من النَّحْوِيِّين:

يَا دَارَ سَلْمَىٰ يَا سْلَمِيْ ثُمَّ اسْلَمِيْ
بِسَمْسَمٍ أَوْ عَنْ يَمِيْنِ سَمْسَمِ

وهُمَا للعجاج، مطلع أرجوزة في ديوانه (١/ ٤٤٢).

وأمَّا البَيْتَان اللَّذان ذكرهما المؤلِّف فلم أَجدْهُمَا إلاَّ في التَّبْيِيْنِ لأبي البَقَاءِ العُكْبَرِيِّ (٢٧٨)، وشرح المفصَّل لابن يعيش (٣/ ٣٩)، وَرَوَيَاهُ هـٰكَذَا:

* أَلَاَ يَا سْلَمِي ثُمَّ اسْلَمِي ثُمَّتَ اسْلَمِي *

وأَنْشَدا البيت الثَّاني كَرِوَايَةِ المُؤَلِّفِ، ولم يَنْسِبَاهما. و«سَمْسَمُ» اسمُ مَوْضِعٍ في مُعْجَم البُلْدَانِ (٣/ ٢٨٣)، ونَقَلَ عن ابنِ السِّكِّيْتِ أَنَّهَا رَمْلَةٌ مَعْرُوْفَةٌ، قَالَ البَعِيْثُ:

مَدَامِنُ جَوْعَانٍ كَأَنَّ عُرُوْقَهُ ... مَسَارِبُ حَيَّاتٍ تَسَرَّيْنَ سَمْسَمَا

ونَقَلَ عَن الحَفْصِيِّ أَنَّهَا نَقًا بَيْنَ القُصَيْبَةِ وَبَيْنَ البَحْرِ بالبَحْرِيْنِ وَأَنْشَدَ بَيْتَيِ العجَّاج.

صَلَّيْنَا الظُّهْرَ، وَصَلَّيْنَا العَصْرَ، وَكَذٰلِكَ غَيْرُهَا، وَمَجَازُهُ عَلَىٰ حَذْفِ المُضَافِ وإِقَامَةِ المُضَافِ إِلَيْهِ مَقَامَهُ كَقَوْلِهِ [تَعَالَىٰ][1]: ﴿ وَسْئَلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا﴾. ويَجُوزُ أَن يَكوْنَ عَلَىٰ مَعْنَىٰ تَسْمِيَةِ الشَّيْءِ باسمِ الشَّيْءِ إِذَا اتَّصَلَ بِهِ ولازَمَهُ، أَوْ كَانَ بَيْنَهُمَا سَبَبٌ.

- واشتِقَاقُ «**الصُّبْحِ**» من الصَّبَاحَةِ؛ وهي الجَمَالُ والحُسْنُ؛ سُمِّيَ بذٰلِكَ لإِشْرَاقِهِ. ويجوزُ أَنْ يَكُونَ من قَولِهم: شَيْءٌ أَصْبَحُ؛ إِذَا كَانَ فيه بَيَاضٌ وحُمْرَةٌ فيكونُ قد سُمِّيَ بذٰلِكَ لِلبَيَاضِ الَّذِي تُخَالِطُهُ الحُمْرَةُ في أَوَّلِ النَّهَارِ.

- واشْتِقَاقُ «**الفَجْرِ**»: من تَفَجُّرِ المَاءِ وظُهورِهِ مِنَ الأَرْضِ، شَبَّهَ انْصِدَاعُه في الظَّلَامِ بانْفِجَارِ المَاءِ.

- و«**الظُّهْرُ**» و«**الظَّهِيْرَةُ**» - في اللُّغَةِ -: سَعَةُ الزَّوَالِ حِيْنَ يقوىٰ سُلْطَانُ الشَّمْسِ، فسُمِّيَتِ الصَّلاَةُ ظُهْرًا؛ لأَنَّهَا تُصَلَّىٰ في ذٰلِكَ الوَقْتِ. وقِيْلَ: سُمِّيَتْ بذٰلِكَ؛ لأَنَّهَا أَوَّلُ صَلاَةٍ أُظْهِرَت.

- و«**العَصْرُ**»: العَشِيُّ، وبِذٰلِكَ سُمِّيَتِ الصَّلاةُ في المَشْهُوْرِ من أَقْوَالِ العُلَمَاءِ، قَالَ الحَارِثُ بنُ حِلِّزَةَ - يَصِفُ نَعَامَةً -[2]:

---

(١) سورة يُوسُف، الآية: ٨٢.

(٢) هو: الحَارِثُ بنُ حِلِّزَةَ بنِ مَكْرُوْهِ بنِ يَزِيْدَ اليَشْكُرِيُّ، وبَني يَشْكُرُ من بَني بَكْرِ بنِ وَائِلٍ، من رَبِيْعَةَ، وهو أَحدُ أَصْحَابِ المُعَلَّقَاتِ، شَاعِرٌ، جَاهِلِيٌّ، مُقِلٌّ، جَمَعَ شعره هاشم الطَّعان وَنَشَرَهُ في بَغْدَادَ سَنَةَ (١٩٦٩هـ). أَخْبَارُهُ في: الشِّعْر والشُّعَراء (٥٣)، والأغاني (١١/ ٤٢)، والخِزَانة (١/ ١٥٨)، والبيتُ في معلَّقتِهِ المَشْهُوْرَةِ في ديوانه (١٠). ويُنْظر: شَرْحُ القَصَائِدِ لابنِ الأَنْبَارِي (٤٤٢)، يصف نَاقَتَهُ يُشَبِّهُهَا بنَعَامَةٍ.

آنَسَتْ نَبْأَةً وَأَفْزَعَهَا القُنَّا صُ عَصْرًا وَقَدْدَنَا الإِمْسَاءُ

ورُوِيَ عَنْ سَعِيْدِ بنِ جُبَيْرٍ[1] وأَبِي قِلاَبَةَ[2] أَنَّهُمَا قَالاَ: سُمِّيَتْ عَصْرًا لِتُعْصَرَ، أَرَادَا بذٰلِكَ تأْخيرُهَا، والأَوَّلُ هُوَ المَعْرُوفُ.

ويُقَالُ للصُّبْحِ وَالعَصْرِ: العَصْرَانِ[3]، ومِنْهُ حَدِيْثُ عَبْدِاللهِ بن فَضَالَةَ[4] عن أَبِيْه أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ قَالَ لَهُ[5]: «حَافِظْ عَلَىٰ العَصْرَيْنِ» قَالَ: وَمَا كَانَتْ من

---

(١) هو الإمامُ، الزَّاهِدُ، الوَرِعُ، الفَقِيْهُ، سَعِيْدُ بنُ جَبِيْرٍ، أَبُومُحَمَّدٍ، ويُقَال: أَبُوعَبْدِالله الأَسَدِيُّ الوَالِبِيُّ، مَوْلاَهُمْ، الكُوفيُّ، قَتَلَهُ الحَجَّاجُ ظُلْمًا في شَعْبَان سَنَةَ خَمْسٍ وتِسْعِيْن. أَخْبَارُهُ في: طَبَقَات ابن سَعْد: (٦/ ٢٥٦)، وتاريخ البُخَارِي (٣/ ٤٦١)، وأخبار القُضَاة (٢/ ٤١١)، وسير أَعْلام النُّبَلاء (٤/ ٣٢١)، والشَّذَرَات (١/ ١٠٨).

(٢) هو: عَبْدُالله بن زَيْدِ بن عَمْرٍو أو عَامِرِ بنِ نَائِلِ بن مَالِك، الإمامُ شَيْخُ الإسلام أَبُوقِلاَبَةَ الجَرْمِيُّ البَصْرِيُّ. سَكَنَ دَارَيًّا من بِلاَدِ الشَّامِ. قَالَ ابنُ سَعْدٍ: «كَانَ ثِقَةً كَثِيْرَ الحَدِيْثِ» توفي سَنة (١٠٤هـ). أَخْبَارُهُ في: طَبَقَات ابن سَعد (٧/ ١٨٣)، وتاريخ (٥/ ٩٢)، وسير أَعْلام النُّبلاء (٤/ ٤٦٨)، وشَذَرَات الذَّهب (١/ ١٢٦).

(٣) قَالَ ابنُ الأَنْبَارِيِّ في الزَّاهِرِ (٢/ ١٨٠)، ويُقَالُ للعَشِيِّ: عَصْرًا وقَصْرًا، ويُقَالُ: القَصْرُ؛ حِيْنَ يَدْنُو غُرُوبُ الشَّمْسِ» وَقَالَ أَيْضًا: «ويُقَالُ للغَدَاةِ والعَشِيِّ: العَصْرَانِ، ويُقَالُ: العَصْرَانِ: اللَّيْلُ والنَّهَارُ». ويُراجع: المُثَنَّىٰ لأبي الطيِّبِ اللُّغَوِيِّ (٥٦)، وجني الجنتين للمُحِبِّي (٧٩).

(٤) هو: عبدُاللهِ بنُ فَضَالَةَ اللَّيْثِيُّ، ذَكَرَهُ الحافظ ابنُ حَجرٍ في الإصابة (٥/ ٢٢)، فَقَالَ: «وُلِدَ في حَيَاةِ النَّبيِّ ﷺ فَعَقَّ عَنْهُ أَبُوه بفَرَسٍ، ذَكَرَ ذٰلِكَ البُخَارِيُّ في تاريخه من رِوَايَةِ مُوسَىٰ بنِ عِمْرَان اللَّيْثِيِّ... ثمَّ قَالَ: ولعبدِالله رِوَايَةٌ عن أَبِيْهِ في سُنَنِ أبي دَاوُدَ». وَذَكَرَ الحَافظُ رَحِمَهُ اللهُ أَبَاهُ في الإصابة (٤/ ٢٢، ٣٧٤).

(٥) جَاءَ في النِّهاية لابن الأثيرِ (٣/ ٢٤٦): «(س) فيه «حَافِظْ عَلَىٰ العَصْرَيْنِ» يريدُ صَلاَةَ الفَجْرِ =

لُغَتِنَا، وإِنَّمَا قِيْلَ لَهُمَا ذٰلِكَ؛ لأنَّ الغَدَاةَ والعَشِيَّ يُقَالُ لَهُمَا: العَصْرَانِ، قَالَ الشَّاعِرُ[1]:

وَأَمْطُلُهُ العَصْرَيْنِ حَتَّىٰ يَمَلَّنِي   وَيَرْضَىٰ بِنِصْفِ الدَّيْنِ والأَنْفُ رَاغِمُ

/ ويُقَالُ أَيْضًا لِلَّيْلِ والنَّهَارِ: العَصْرَانِ، قَالَ حُمَيْدُ بنُ ثَوْرٍ الهِلاَلِيُّ[2]:

أَرَىٰ بَصَرِي قَدْ رَابَنِيْ بَعْدَ صِحَّةٍ   وَحَسْبُكَ دَاءً أَنْ تَصِحَّ وتَسْلَمَا

وَلاَ يَلْبَثُ العَصْرَانِ يَوْمًا وَلَيْلَةً   إِذَا طُلِبَا أَنْ يُدْرِكَا مَا تَيَمَّمَا

= وصَلاَةَ العَصْرِ؛ سَمَّاهُمَا العَصْرَيْنِ؛ لأنَّهما يَقَعَانِ في طَرَفَي العَصْرَيْنِ، وهُمَا اللَّيْلُ والنَّهَارُ، وَالأَشْبَهُ أَنَّهُ غَلَّبَ أَحَدَ الاسْمَيْنِ عَلَىٰ الآخَرِ كالعُمَرَيْنِ لأبي بَكْرٍ وعُمَرَ، والقَمَرَيْنِ للشَّمْسِ والقَمَرِ، وَقَدْ جَاءَ تَفْسِيْرُهُمَا في الحَدِيْث، قِيْلَ: مَا العَصْرَانِ؟ قَالَ: صَلاَةُ قَبْلَ طُلُوْعِ الشَّمْسِ، وصَلاَةُ قَبلَ غُرُوْبِهَا، ومِنْهُ الحَدِيْثُ: «مَنْ صَلَّىٰ العَصْرِيْنِ دَخَلَ الجَنَّةَ» ومنه حَدِيْثُ عَلِيٍّ: «ذكِّرْهُمْ بأَيَّام الله، وأَجْلِسْ لَهُمُ العَصْرَيْنِ» أي: بُكرةً وعَشِيًّا».

(1) البيتُ لعبدِالله بنِ الزَّبيْرِ ـ بفتح الزَّاي ـ الأَسَدِيِّ في شعره (١٢٥)، جَمْع وتَحقيقِ الدُّكْتُور يَحيى الجُبوري عن اللِّسان والتَّاج (عصر) ونَقَلَ المُحَقِّقُ الفَاضِلُ عن الصَّغَانِيِّ قَوْلَهُ: «والصَّوابُ في الرِّوايةِ:

* ويَرْضَىٰ بِنِصْفِ الدَّيْنِ في غَيْرِ نَائِلِ *

والشَّعْر لعَبْدِالله بنِ الزَّبيرِ الأَسَدِيِّ». واستظهَرَ المُحققُ أيضًا أَنَّ هَـٰذَا البَيْتَ من شَوارِدِ القِطْعَةِ الَّتي أَوَّلها حَسَبَ جَمْعِ المُحَقِّقِ المَذْكُور:

أَحَابِسُ كِيْدَ الفِيْلُ عَنْ بَطْنِ مَكَّةٍ   وَأَنْتَ علَىٰ مَا شِئْتَ جَمُّ الفَوَاضِلُ

وحَدَّدَ مَوْضِعَهُ في القطعةِ فيا لَيْتَهُ أَوْرَدَهُ هُنَاكَ فالصَّغَانِيُّ ثِقَةٌ.

(2) هُو: حُمَيْدُ بنُ ثَوْرِ بنِ حَزْنٍ الهِلاَلِيُّ العَامِرِيُّ، أَبُوالمُثَنَّىٰ، شَاعِرٌ مُخَضْرَمٌ أَدْرَكَ الجَاهِلِيَّةَ، وشَهِدَ حُنَيْنًا مَعَ المُشْرِكين، ثُمَّ أَسْلَمَ ووفدَ على النَّبيِّ ﷺ، وماتَ في خِلاَفَةِ عُثْمَان ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ. أَخْبَارُهُ في: الشِّعْرِ والشُّعَراء (١٤٦)، والأغاني (٤/ ٣٥٦)، والخِزَانة. والبَيتان في ديوانه (٧،٨). وروايتُهُ: «بعد حدة». وجاء في الأصل: «يومٌ وليلةٌ».

ـ وَمَعْنَىٰ «غَرَبَتِ الشَّمْسُ»: بَعُدَتْ فَلَمْ تُدرِكْهَا الأَبْصَارُ، ومنه سُمِّيَ الغَرِيْبُ لِبُعدِهِ عَنْ أَهلِهِ. وَسُمِّيَ أَوَّلُ اللَّيْلِ عِشَاءً؛ لأَنَّه يُعْشِي العُيُونَ فَلاَ تَرَىٰ شَيْئًا إلاَّ عَنْ ضَعْفٍ مِنَ النَّظَرِ.

ـ وَ«العَتَمَةُ مِنَ اللَّيْلِ»: قَدْرُ ثُلُثِهِ، وبذٰلِكَ سُمِّيت الصَّلاَةُ. وقِيْلَ: سُمِّيَت [عَتَمَةً][1] لتأَخُّرِهَا؛ من قَوْلِهِمْ: فُلاَنٌ يَأْتِيْنَا ولاَ يُعْتِمُ؛ أَيْ: لاَ يُؤَخِّرُ، وَعَتَمَةُ الإِبِلِ: رُجُوْعُهَا مِنْ مَرَاعَاهَا بَعْدَ مَا تُمْسِي، وَنَاقَةٌ عَاتِمٌ: إِذَا تَأَخَّرَ حَمْلُهَا وأَبْطَأ، قَالَ الشَّاعِرُ ـ يَمْدَحُ قَوْمًا ـ:[2]

إِذَا غَابَ عَنْكُمْ أَسْوَدُ العَيْنِ كُنْتُمُ ... كِرَامًا وَأَنْتُم مَا أَقَامَ أَلائِمُ

تَحَدَّثُ رُكْبَانُ الحَجِيْجِ بِلُؤْمِكُمْ ... ويَقْرِي بِهِ الضَّيْفَ اللِّقَاحُ العَوَاتِمُ

وَقَالَ أَصْحَابُ المَعَانِي في تَعْبِيْرِ هٰذَيْنِ البَيْتَيْنِ: أَسْوَدُ العَيْنِ: جَبَلٌ مَعْرُوْفٌ، يَقُوْلُوْنَ: لاَ تَكُوْنُونَ كِرَامًا حَتَّىٰ يَزُوْلَ هٰذَا الجَبَلُ عن مَوْضِعِهِ. وقَالَ بعضُهُم: إِنَّمَا أَرَادَ لا تَكُوْنُوْنَ كِرَامًا مَادَامَ فِيكُم رَجُلٌ أَسْود العَيْن، [وَهٰذَا][3]

---

(1) في الأصل: «صلاةً» وجاء في الصِّحَاحِ للجَوْهَرِيِّ: (عَتَمَ): «العَتَمَةُ: وَقْتُ صَلاَةِ العَشَاءِ، وقَالَ الخَلِيْلُ: العَتَمَةُ: هو الثُّلُثُ الأوَّلِ مِنَ اللَّيْلِ بَعْدَ غَيْبُوبَةِ الشَّفَقِ... واعتَمْنَا من العَتَمَةِ، كَمَا يُقَالُ لَكَ أَصْبَحْنَا من الصُّبْحِ». وفي الأَصْلِ: «سُمِّيَتْ صَلاَةً...». ويُنْظر: العَيْن (٢/ ٨٢)، ومُخْتَصره (١/ ١٥٥)، واللِّسان، والتَّاج: (عَتَمَ).

(2) أَنْشَدَهُمَا ابنُ الأنْبَارِيِّ في الزَّاهر (٢/ ٢٤٤)، وهما في اللِّسان: (عين) للفَرَزْدَقِ، و(عَتَمَ) دُوْنَ نِسْبَةٍ، والأَوَّلُ في «مُعْجَمِ البُلْدَانِ» (١/ ٢٢٨)، عن القَالِي على أَنَّ «أَسْوَدَ العَيْنِ» مَوْضِعٌ، والثَّاني في «المَعَانِي الكَبِيْر» (١/ ٥٦١)، ولم أَجِدْهُمَا في ديوان الفَرَزْدَقِ.

(3) في الأصل: «وهكذا».

عِنْدِي هو الصَّحِيْحُ؛ لأنَّه قَدْ رُوِيَ: «أَسْوَدُ الرَّأْسِ». وقَوْلُهُ: «ويَقْرِي...» إلىٰ آخرِهِ، اللِّقَاحُ: الإبلُ ذَوَاتُ اللَّبَنِ، يُرِيدُ: إنَّ الرُّعَاةَ يَتَشَاغَلُون بذِكْرِ لُؤمِكُم عن حَلْبِ إبلِهِمْ فَإِذَا طَرَقَ الضَّيْفُ وَجَدَ الألْبَانَ حَاضِرَةً فقُرِيَ بِهَا، فَكَأَنَّ لُؤْمَكُمْ هو الَّذِي قَرَاهُ؛ إذْ كَانَ السَّبَبَ لِلْقِرا.

(وَقْتُ الجُمُعَةِ)

في «الطَّنْفَسَةِ» ثَلَاثُ لُغَاتٍ، كَسْرُ الطَّاءِ والفَاءِ، وفَتْحُهُمَا، وكَسْرُ الطَّاءِ وفَتْحُ الفَاءِ، وهيَ تُتَّخَذُ لِلْجُلُوْسِ عَلَيْهَا وللرُّكُوْبِ عَلَىٰ الإبلِ[1]، ويَدُلُّ على

---

(١) جَاءَ في «الاقْتِضَابِ في غَرِيْبِ الموطَّأِ وإعرابه» لمُحَمَّد بن عبدِالحَقِّ اليَفْرُنِيِّ ورقة (٤): «الطَّنَافِسُ: هي البُسُطُ كُلُّهَا، واحدتُهَا طِنْفَسَةٌ، كذٰلِكَ رَوَيْنَاهُ على مَاحَدَّثَنِي به الأستاذُ العلَّامَةُ أَبُوعَلِي حَسَنُ بنُ عَبْدِاللهِ القَيْسِيُّ عن الفَقِيْهِ الحَافِظِ الزَّاهِدِ أَبِي جَعْفَرِ بنِ غَزْلُوْنَ عن أَبِي الوَلِيْدِ البَاجِيِّ. قال أَبُوالوليدِ: وَوَقَعَ في كِتَابِي مُقَيَّدًا (طِنِفِسَةٌ) بالكَسرِ، و(طُنْفُسَةٌ) بالضَمِّ، وقَالَ أَبُوعَلِيٍّ، (طَنْفَسَةٌ) بالفَتْحِ لاغيرُ.

قَالَ الشَّيْخ - أَيَّدَهُ اللهُ بتوفِيْقِهِ -: ثَلَاثُ لُغَاتٍ فيها مَعْرُوْفَاتٌ؛ الفَتْحُ فيهما، والكَسْرُ فيهما، وكَسْرُ الطَّاءِ وفَتْحُ الفَاءِ. وعُرضُ الغَالب منها والأكثرِ من جنسها ذراعان» - انتهى كَلَامُ اليَفْرَنِيُّ -.

يقولُ الفَقِيْرُ إلىٰ اللهِ تَعَالَىٰ عَبْدُالرَّحْمَـٰن بنُ سُلَيْمَان العُثَيْمِيْن - عَفَا اللهُ عَنْهُ -: حَسَنُ بنُ عَبْدِالله القَيْسِيُّ هَـٰذَا هو شَارِحُ أَبْيَاتِ الإِيْضَاحِ المَعْرُوْفِ بـ«إِيْضَاحِ أَبْيَاتِ الإِيْضَاحِ» طُبع في دار الغربِ الإسْلَامِي سنة (١٤٠٨هـ).

وأَمَّا أَبُوجَعْفَرِ بنِ غَزْلُوْن فهو من شُيُوخِ اليَفْرُنِيِّ المَذْكُوْرِ، يُراجَع: مُقدمة«الاقتضاب».

والنَّقْلُ عن أَبِي الوَلِيْد البَاجِي مَوْجُودٌ في المُنْتَقَىٰ لَه (١/ ١٧٨) وزَادَ أَبُوالوَلِيْدِ: «وإنَّما كَانَتْ تُطْرَحُ يَجْلِسُ عَلَيْهَا عَقِيْلُ بنُ أَبِي طَالب ويُصَلِّي عليها الجُمُعَة، ويُحْتَمَلُ أَن يَكونَ سُجُوْدُهُ =

ذٰلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ (١):

أَتَتْكَ العِيْسُ تَنفُخُ في بُرَاهَا تَكَشَّفُ عَنْ مَنَاكِبِهَا القُطُوعُ

/ قَالَ اللُّغَوِيُّوْنَ في تَفْسِيْرِهِ: القُطُوْعُ: الطَّنَافِسُ. وَاحِدُهَا: قِطْعٌ بِكَسْرِ القَافِ وسُكُوْنِ الطَّاءِ.

= على الحَصَبِ، وجُلُوْسُهُ وقِيامُهُ على الطَّنْفَسَةِ. وقد رَوَىٰ في «العُتْبِيَّة» عن مالكٍ أَنَّه رَأَىٰ عَبْدَاللهِ بن الحَسَن بَعْدَ أَنْ كَبُرَ يُصَلِّي علىٰ طِنْفَسَةٍ في المَسْجِدِ يَقُوْمُ عليها ويَسْجُدُ ويَضَعُ يديهِ على الحَصَبِ...».

وأَبُوعَلِيٍّ المذكور هو أَبُوعَلِيٍّ القَالِي صَاحِبُ الأَمَالِي (ت٣٥٦هـ) هٰكَذَا نَصَّ عليه الزُّرْقَانِيُّ في شَرحِهِ (١/ ٢٦). والطَّنْفَسَةُ: مُثَلَّثَةُ الطَّاءِ والفَاءِ وبضَمِّهِمَا عن كُرَاعٍ، ويُروى بكَسْرِ الطَّاءِ وفَتْحِ الفَاءِ وبالعَكْسِ... قِيْلَ: الطَّنافِسُ: البُسُطُ والثِّيَابُ، والحَصِيْرُ من سَعَفٍ عُرْضَ ذِرَاعٍ...» تَاجَ العَرُوْس (طنفس).

(١) يُنْسَبُ إلى الأَعْشَىٰ، وهو في ديوانه «الصُّبح المنير» (٢٤٨) (ملحقاتُه). كذَا نَسَبَهُ إليه الجَوْهَرِيُّ في «الصِّحاح»: (قطع) وعنه في «اللِّسان»، وهو في «إصلاح المنطق» (٩) دون نسبة، وفيه «العَيْرُ» بدل «العِيْسِ» تَحْرِيْفٌ. ونَسَبَهُ التَّبْرِيْزِيُّ في «تَهْذِيْبِ الإِصْلاَحِ» (٣٨) إِلَىٰ عَبْدالرَّحْمَـٰنِ بنِ الحَكَمِ بن أَبِي العَاصِي. قَالَ: وقيلَ: زِيَادُ الأَعْجَمُ يَمْدَحُ مُعَاوِيَةَ، وعَنْهُ ـ فِيْمَا أَظُنُّ ـ في «تَرْتِيب الإِصْلاَحِ» لأَبِي البَقَاءِ العُكْبَرِيِّ (٦٤٨)، وَنَسَبَهُ ابنُ السِّيْرَافِيِّ في «شرحِ أَبياتِ الإِصْلاَحِ» ورقة (٨) إلى الوَلِيدِ بن عُقْبَةَ، وفي «اللِّسان»: (قطع) عن ابن بَرِّي، قال: «الشِّعرُ لعَبْدِالرَّحْمَن بن الحَكَمِ بن أبي العَاصِي يَمْدَحُ مُعاويةَ، ويُقَالُ: لزيادِ الأَعْجَمِ وبعدَهُ:

بِأَبْيَضَ مِنْ أُمَيَّةَ مَضْرَحِيٍّ كَأَنَّ جَبِيْنَهُ سَيْفٌ صَنِيْعُ

وَلَمْ يَرِدِ في شِعْرِ زيادٍ، لا في الأصلِ ولا في المَنْسُوبِ إليه؟! ويُراجع: مَقَايِيْس اللُّغةِ (٥/ ١٠٢)، والمُحكم (١/ ٩١)، والاقتضاب (٤٤٨)، والتَّكملة (قطع)، والصُّبح المُنير (٢٤٨)، واللِّسان، والتَّاج: (صنع)، و(قطع). والبُرَىٰ: جَمْعُ بُرَةٍ، وهي حَلْقَةٌ من الصُّفرِ تكونُ في أَنْفِ البَعِيْرِ، والمَنَاكِبُ: فُرُوعُ الكَتِفَيْنِ.

ـ و«الضُّحَىٰ»: إِذَا ضُمَّ أَوَّلُهُ قُصِرَ، وإِذَا فُتِحَ أَوَّلُهُ مُدَّ، والضُّحَىٰ مُؤَنَّثَةٌ، يُقَالُ: ارتفَعَت الضُّحَىٰ، وتُصَغَّرُ: ضُحَيٌّ، ولَمْ يَقُوْلُوا: ضُحَيَّةٌ؛ لِئَلَّا تَلْتَبِسُ بتَصْغِيرِ ضَحْوَةٍ.

ـ وَ«الضَّحَاءُ» ـ بِفَتْحِ الضَّاءِ ـ والمَدِّ مُذَكَّرٌ، وهو أَرْفَعُ منَ المَرْفُوْعِ الأَوَّلِ المَقْصُورِ إلى قُرْبٍ من نِصْفِ النَّهَارِ. وكَذَا قَالَ صَاحِبُ كِتَابِ «العَيْنِ»[1].

ـ و«الضَّحْوُ»: ارْتِفَاعُ النَّهَارِ، والضُّحَىٰ فُوَيْقَ ذٰلِكَ، والضَّحَاءُ: إِذَا امتَدَّ النَّهَارُ. قَالَ: والشَّمْسُ تُسَمَّىٰ الضَّحَاءُ. وَقَالَ غَيْرُهُ[2]: الضَّحَاءُ مَفْتُوْحٌ مَمْدُوْدٌ للإِبِلِ كَالوَرَاءِ لِلنَّاسِ، وأَنْشَدَ للنَّابِغَةِ الجَعْدِيِّ[3]:

أَعْجَلَهَا أَقْدَحِيُّ الضَّحَاءِ ضُحًى ... ... البيت

وَرَوَيْنَاهُ في «المُوَطَّإِ»: «فَنَقِيْلُ قَائِلَةَ الضَّحَاءِ» مَفْتُوْحُ الأَوَّلِ مَمْدُوْدًا، ومَعْنَاهُ

---

(١) العين (٣/ ٢٦٥)، ومختصره للزُّبَيْدِيِّ (١/ ٣١٨).

(٢) هو أَبُوعَلِيٍّ القَالِيُّ، والنَّصُّ في المَقْصُوْرِ والمَمْدُوْدِ له (١٩٠/ ١٩١)، (رسالة جامعيَّة) لم تُطبع بعدُ.

(٣) ديوان النَّابغة الجَعْدِيِّ (١٥٧)، وعجزه:

* وهي تُنَاصِيْ ذَوَائِبُ السَّلَمِ *

والنَّابِغَةُ قَيْسُ بنُ عَبْدِالله، من بني جَعْدَةَ، أحد بني عَامِرِ بن صَعْصَعَةَ. جَاهِلِيٌّ قديمٌ، مُعَمَّرٌ، أَدْرَكَ الإِسْلَامَ فَأَسْلَمَ سَنَةَ (٩) من الهِجْرَةِ وَبَقِيَ حَتَّىٰ تُوفي سَنَةَ (٦٥هـ)، وَقِيْلَ سَنَةَ (٥٠هـ) في أَصْفَهَان. رَحِمَهُ اللهُ وَرَضِيَ عَنْهُ. أَخْبَارُهُ في: الشِّعْر والشُّعَرَاء (١/ ٢٩٨)، والأغَانِي (٥/ ١ـ٣٧)، ومُعْجَمِ الشُّعراء (٣٢١)، والمُعَمَّرِيْن، رقم (٦٦)، والخزَانة (٣/ ١٦٧). والشَّاهد في: المعاني الكبير (١٥٣)، والمَيسر والقِدَاح (٢/ ١٠٥٠)، والمُخَصَّص (١٥/ ١٢٤)، والأساس (٢٩٢) (ذأب)، واللِّسان والتَّاج (ضحا).

عَلَىٰ رَأي المَالِكِيَّةِ: أَنَّهُم يَسْتَدرِكُوْنَ مَا فَاتَهم من قَائِلَةِ الضَّحَاءِ؛ لأَنَّهُم كَانُوا يُهَجِّرُونَ يومَ الجُمعَةِ فَلاَ يُمْكِنُهُمْ أَنْ يَقِيْلُوا قَائِلَةَ الضَّحَاءِ حَتَّىٰ يَنْصَرِفُوْا مِنَ الصَّلاةِ، فَيَسْتَدْرِكُوْا مَا فَاتَهُم مِنْ ذٰلِكَ، فَتَقْدِيْرُ الكَلاَم عَلَىٰ هَـٰذَا: فَنَقِيْلُ قَائِلَةَ الضَّحَاءِ الَّتي فَاتَتْنَا، أَو نَقِيْلُ القَائِلَةَ الَّتِي كَانَ يَجِبُ أَنْ نَقِيْلَهَا في الضَّحَاءِ فَحَذَفَ بعضَ الكَلاَمِ اخْتِصَارًا، والعَرَبُ تَفْعَلُ ذٰلِكَ كَثِيْرًا، فَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ[1]: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾﴾ أيْ: وَزْنًا نافِعًا، وَلَمْ يُرِدْ نَفْيَ الوَزْنِ عَلَىٰ الإطْلَاقِ لِقَوْلِهِ في آيةٍ أُخْرَىٰ[2]: ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ فَأَخْبَرَ أَنَّ أَعْمَالَهُم تُوْزَنُ ولـٰكِنَّهُ وَزْنٌ لاَ يَنْتَفِعُونَ بِهِ. وَقَالَتِ الكِلاَبِيَّةُ[3]:

---

(١) سورة الكهف.

(٢) سورة المؤمنون، الآية: ١٠٣.

(٣) هِيَ مَيْسُوْنُ بنتُ بَحْدَلٍ الكِلاَبِيَّةُ، زَوْجَةُ مُعاويةَ بن أَبي سُفْيَانَ ـ رضي الله عنه ـ أُمُّ ابنهِ يَزِيْدَ بنَ مُعَاوِيَةَ، شَاعِرَةٌ، فَصِيْحَةٌ، بَدَوِيَّةٌ، لم تُطِقِ الغُرْبَةَ عَنْ أَهْلِهَا بالبَادِيَةِ فقَالَتِ الأبْيَاتِ الَّتي مِنْهَا الشَّاهِدُ، وهي ـ كَمَا أَورَدَهَا البَغْدَادِيُّ في الخِزَانة ـ:

لَبَيْتٌ تَخْفِقُ الأَرْوَاحُ فِيْهِ ... أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ قَصْرٍ مُنِيْفِ

وبِكْرٌ يَتْبَعُ الأَضْعَانَ سَقْبًا ... أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ بَغْلٍ زَفُوْفِ

وَكَلْبٌ يَنْبَحُ الطُّرَّاقَ عَنِّي ... أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ قِطٍّ أَلُوْفِ

وَلُبْسُ عَبَاءَةٍ وتَقَرَّ عَيْنِي ... أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ لِبْسِ الشُّفُوْفِ

وأَكلُ كُسَيْرَةٍ من كِسْرِ بَيْتِيْ ... أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَكْلِ الرَّغِيْفِ

وَأَصْوَاتُ الرِّيَاحِ بِكُلِّ فَجٍ ... أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَقْرِ الدُّفُوْفِ

وخِرْقٌ مِنْ بَنِي عَمّي نَحِيْفٌ ... أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ عِلْجٍ عَلِيْفِ

خُشُوْنَةُ عِيْشَتِي في البَدْوِ أَشْهَىٰ ... إِلَىٰ نَفْسِي مِنْ العَيْشِ الطَّرِيْفِ

=

لِلبْسُ عَبَاءَةٍ وتَقَرَّ عَيْنِي . . . . البَيْتُ

المَعْنَىٰ: مِنْ لِبْسِ الشُّفُوْفِ دُوْنَ قُرَّةِ عَيْنٍ، ولابُدَّ من تَقْدِيْرِ ذٰلِكَ وإلاَّ لَمْ يَصِحَّ المَعْنَىٰ؛ لأنَّ مَنْ لَبِسَ الشُّفُوْفَ وقَرَّتْ عَيْنُهُ خَيْرٌ مِمَّنْ لُبْسِ العَبَاءَةِ وقَرَّتْ عَيْنُهُ فِيْمَا ذَهَبْتُ إِلَيْهِ من المَعْنَىٰ.

فَإِنْ قِيلَ: فَإِنَّ العَرَبَ لاَ تَحْذِفُ شَيْئًا إلاَّ أَنْ يَكُونَ في الَّذِي يَبْقَىٰ من الكَلاَمِ دَلِيْلٌ عَلَىٰ المَحْذُوفِ، أَوْ عَلَىٰ المَعْنَىٰ المُرَادِ كَمَا كَانَتْ مِنَ الدِّلاَلَةِ في الآيةِ المَذْكُوْرَةِ / والبَيْتِ، فَمَا دَلِيْلُكُمْ عَلَىٰ أَنَّ هَـٰذَا الحَدِيْثِ مِثْلُهُ؟

قُلْنَا: دَلِيْلُنَا عَلَىٰ ذٰلِكَ ما قَد ذَكَرْنَاهُ مِنْ أَنَّهَا لَوْ كَانَتْ لِصَلاَةِ العِيْدِ لَمْ يَجُزْ أَنْ تُصَلَّىٰ بَعْدَ الزَّوَالِ، والمُجِيْزُوْنَ لِصَلاَتِهَا قَبْلَ الزَّوَالِ لاَيَدْفَعُوْنَ جَوَازَهَا بَعْدَهُ، فَلَمَّا ثَبَتَ هَـٰذَا، وكَانَ قَوْلُهُ: «**ثُمَّ نَرْجِعُ فَنُقِيْلُ قَائِلَةَ الضَّحَاءِ**» يُخَالِفُ ذٰلِكَ، حَمَلْنَاهُ عَلَىٰ مَعْنَىٰ الحَذْفِ؛ لِلاخْتِصَارِ الَّذِي قَدْ كَثُرَ وُرُوْدُهُ في الكَلاَمِ المَنْثُوْرِ والمَنْظُوْمِ. ويُقَالُ: قَالَ الرَّجُلُ يَقِيْلُ قَيْلُوْلَةً: إِذَا نَامَ في القَائِلَةِ، فَأَمَّا البَيْعُ فيُقَالُ

= فَمَا أَبْغِي سِوَى وَطَنِي بَدِيْلاً فَحَسْبِي ذَاكَ مِنْ وَطَنٍ شَرِيْفِ

فَلَمَّا سَمِعَهَا مُعَاويةُ ـ رضي الله عَنْهُ ـ طَلَّقَهَا وأَعَادَهَا إلى أَهْلِهَا، وقَالَ: كُنْتِ فَبِنْتِ، فَأَجَابَتْهُ: مَا سُرِرْنَا إِذْ كُنَّا، ولا أَسِفْنَا إِذْ بِنَّا. تُوُفِّيتْ سَنَةَ (٨٠هـ). أَخْبَارُها في المُحَبَّر (٢١)، والكامل (٤/ ٤٩)، والخِزانة (٣/ ٥٩٣). والشَّاهد في: كتاب سيبويه (١/ ٤٢٦)، والنُّكت عليه للأعلام (٧١٨)، والمُقتضب (٢/ ٢٧)، والأصول (٢/ ١٥٠)، والجُمل للزَّجاجيِّ (١٩٩)، والإيضاح لأبي عليٍّ (٣١٢)، و«شروح أبياتهما»، وشرح الجُمل (١/ ١٣١)، والمُحتَسَب (١/ ٢٣٦)، وإعراب القراءات (٢/ ٢٥٦)، وأمالي ابن الشَّجري (١/ ٤٢٧)، وشرح المفصَّل (٧/ ٢٥).

فيه: قَالَهُ البَيْعَ، وأَقَالَهُ البَيْعَ، وَكَثِيْرٌ مِنَ اللُّغَوِيِّيْنَ [يَقُوْلُوْنَ]: أَقَالَ - بالأَلِفِ - في البَيْعِ، وَلاَ يُجِيْزُ قَالَ إِلاَّ في نَوْمِ القَائِلَةِ.

- وَ«مَلَلُ»: مَوْضِعٌ[1] قَرِيْبٌ مِنَ المَدِيْنَةِ، يُصْرَفُ إِذَا ذُهِبَ بِهِ إِلَىٰ المَوْضِعِ والمَكَانِ ويُمْنَعُ مِنَ الصَّرْفِ إِنْ ذُهِبَ بِهِ إلى البُقْعَةِ والأَرْضِ، أَنْشَدَ الخَلِيْلُ:

---

(١) قال الفَيْرُوزآباديُّ في «المَغَانم المُطابة» (٣٩١): «بالتَّحْرِيْكِ وَبِلاَمَيْنِ: اسْمُ مَوْضِعٍ عَلَىٰ بُعْدِ ثَمَانِيَةٍ وَعِشْرِيْنَ مِيْلاً مِنَ المَدِيْنَةِ مِن نَاحِيَةِ مَكَّةَ» قَالَ أُستاذُنا حَمَدُ الجَاسِرُ - حَفِظَهُ اللهُ تَعالَىٰ - في تَعْلِيْقِهِ عَلَىٰ المَغَانِمِ: «لاَيَزَالُ مَعْرُوْفًا وَالمَسَافَةُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ المَدِيْنَةِ تَقْرُبُ مِمَّا ذَكَرَ المُؤَلِّفُ من الأَمْيَالِ...». ويُراجع: مُعجم ما اسْتعجم (٤/ ١٢٥٧)، ومُعجم البُلدان (٥/ ٢٢٥).
وَجَاءَ فيه: «وَقَرَأْتُ في كِتَاب «النَّوَادِرِ المُمْتِعَةِ» لابن جِنِّي: أخبَرَنِي أَبُوالفُتُوحِ عَلِيُّ بن الحُسين الكَاتِبُ؛ يَعْنِي الأَصْبَهَانِيَّ، عَنْ أَبي دُلَفٍ هاشم بن مُحَمَّدٍ الخُزَاعِيِّ، رَفَعَهُ إلى رَجُلٍ من أَهْلِ العِرَاقِ أَنَّهُ نَزَلَ مَلَلاً فَسَأَلَهُ عنه فَخُبِّرَ باسمِهِ فَقَالَ: قَبَّحَ اللهُ الَّذي يَقُوْلُ:

* عَلَىٰ مَلَلٍ يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى مَلَلِ *

أيُّ شَيْءٍ كَانَ يَتَشَوَّقُ مِنْ هَـٰذِهِ، وإِنَّمَا هِيَ حَرَّةٌ سَوْدَاءُ؟! فَقَالَتْ لَهُ صَبِيَّةٌ: تَلْفُظُ النَّوىٰ: بِأَبِي أَنْتَ وأُمِّي إِنَّهُ كَانَ واللهِ لَهُ بِهَا شَجَنٌ لَيسَ لَكَ!».

يَقُوْلُ الفَقِيْرُ إِلىٰ اللهِ تَعَالَىٰ عبدُالرَّحمَـٰن بْنُ سُلَيْمَان العُثَيْمِيْن - عَفَا اللهُ عَنْهُ -: صَدَقَتْ واللهِ هَـٰذِهِ الصَّبِيَّةُ - وَيْلٌ للشَّجِيِّ مِنَ الخَلِيِّ - وإِلَيْكَ قِصَّة:

* ... يَا لَهْف نَفْسِي عَلَىٰ مَلَلْ *

كَمَا رأَيْتُهَا في كتابِ «أَنْسَابِ الرُّشَاطِيِّ» والدَّلائِلِ في «غَرِيْبِ الحَدِيْثِ» لِثَابِتٍ... وغَيْرِهِمَا، قَالَ جَعْفَرُ بنُ الزُّبَيْرِ يَرثِيْ ابْنًا لَهُ مَاتَ بمَلَلٍ:

أَهَاجَكَ بَيْنٌ مِنْ حَبِيْبٍ قَدِ احْتَمَلْ ... نَعَمْ فَفُؤَادِيْ هَائِمُ القَلْبِ مُخْتَبَلْ
أَحُزْنٌ عَلَىٰ مَاءِ العُشَيْرَةِ والهَوَىٰ ... عَلَىٰ مَلَلٍ يَا لَهْفَ نَفْسِيْ عَلَىٰ مَلَلْ
فَتَىٰ السِّنِّ كَهْلَ الحِلْمِ يَهْتَزُّ للنَّدَىٰ ... أَمَرُّ مِنَ الدِّفْلَىٰ وأَحْلَىٰ مِنَ العَسَلْ

فَهَلْ يَحِقُّ لَهُ بَعْدَ ذٰلِكَ أَن يَتَشَوَّقَ إِلَيْهَا، أَوْ يَكُوْنَ لَهُ بِهَا شَجَنٌ؟!.

مَاذَا تَذَكَّرْتَ منْ زَيْدِيَّةٍ   بَيْضَاءَ حَلَّت جَنُوْبَ مَلَلْ

ـ و«التَّهْجِيْرُ»: السَّيْرُ فِي الهَاجِرَةِ، وَهِيَ القَائِلَةُ، يُقَالُ: هَجَّرَ الرَّجُلُ [يُهَجِّرُ] تَهْجِيْرًا فَهُوَ مُهَجِّرٌ، وهَجَّرَ النَّهارُ [يُهَجِّرُ] تَهْجِيْرًا: إِذَا اشْتَدَّ حَرُّهُ، قَالَ امْرُؤُ القَيْسِ[1]:

* . . . إِذَا صَامَ النَّهَارُ وهَجَّرَا *

وَمَعْنَىٰ غَشَىٰ الطِّنْفَسَةَ، أَيْ: غطَّاهَا.

(مَا جَاءَ في دُلُوْكِ الشَّمْسِ وغَسَقِ اللَّيْلِ)

وَاخْتُلِفَ في الدُّلُوْكِ فَرُوِيَ عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ أَنَّه الغُرُوْبُ، وَكَذٰلِكَ [رُوِيَ] عَنِ ابنِ مَسْعُوْدٍ، وَقَالَ ابنُ عُمَرَ هُوَ: الزَّوَالُ، وَكِلاَهُمَا صَحِيْحٌ حَكَاهُ أَهْلُ اللُّغَةِ[2]، ولٰكِنَّ الأَظْهَرَ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ[3]: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ﴾ [أَنْ يَكُوْنَ] الزَّوَالَ؛ وَلِذٰلِكَ اخْتَارَ مَالِكٌ هٰذَا القَوْلَ: لأَنَّا إِذَا جَعَلْنَا الدُّلُوْكَ في الآيةِ

---

(١) ديوان امرِىءُ القَيْسِ (٦٣)، والبَيْتُ بتمامه:

فَدَعْ ذَا وَسَلِّ الهَمَّ عَنْكَ بِجَسْرَةٍ   أَمُوْنٍ إِذَا صَامَ النَّهَارُ وهَجَّرَا

(٢) قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ في «مَجَاز القُرْآن» (١/ ٣٨٧): «جَاءَ عن ابنِ عَبَّاسٍ قَالَ: هُوَ زَيْغُوْغَتُهَا وزَوَالُهَا للظُّهْرِ. قَالَ أَبُوزكَرِيَّا [الفَرَّاء]: ورَأَيْتُ العَرَبَ تَذْهَبُ بالدُّلُوْكِ إلى غِيَابِ الشَّمْسِ أَنْشَدَنِي بَعْضُهُم:» وأَوْرَدَ بَيْتَي الرَّجَزِ الَّذِيْنِ أَوْرَدَهُمَا المُؤَلِّفُ. وَقَالَ الزَّجَّاجُ في «المَعَانِي» (٣/ ٢٥٥): «دُلُوْكُ الشَّمْسِ زَوَالُهَا ومَيْلُهَا وَقْتَ الظُّهَيْرَةِ، وكَذٰلِكَ مَيْلُهَا إِلَىٰ الغُرُوْبِ هُوَ دُلُوْكُهَا أَيْضًا يُقَالُ: قَدْ دَلَكَتْ بَرَاحِ وَبِراحِ أَيْ: قَدْ مَالَتْ للزَّوَالِ حَتَّىٰ صَارَ النَّاظِرُ يَحْتَاجُ إلى تَبَصُّرِهَا أَنْ يَكْسُرَ الشُّعَاعَ عَنْ بَصَرِهِ بِرَاحَتِهِ، قَالَ الشَّاعِرُ. . . » وأَنْشَدَ بَيْتَيْ الرَّجَزِ. ويُراجع: تَفْسِيْر غريب القرآن (٢٦٠)، ومَعَانِي القُرْآن للفرَّاء (٢/ ١٢٩)، وزاد المَسِير (٥/ ٧٢، ٧٣)، والمحرر الوجيز (٩/ ١٦١)، وتفسير القرطبي (١٠/ ٣٠٣)، والبحر المحيط (٦/ ٦٨).

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٧٨.

زَوَالَ الشَّمْسِ كَانَتِ الآيةُ مُتَضَمِّنَةً لِلصَّلَوَاتِ الخَمْسِ، وإِذَا كَانَ الدُّلُوْكُ فيها لِلْغُرُوْبِ خَرَجَتْ صَلاَةُ الظُّهْرِ والعَصْرِ مِنَ الآيةِ، فَلِذٰلِكَ كَانَ قَوْلُ مَنْ قَالَ إِنَّ الدُّلُوْكَ في الآية بِمَعْنَىٰ الزَّوَالِ أَلْيَقَ بتَفْسِيْرِ الآيةِ، وإِنْ كَانَ / الدُّلُوْكُ بِمَعْنَىٰ الغُرُوْبِ غَيْرَ مَدْفُوْعٍ في الشَّمْسِ وَغَيْرِهَا مِنَ الكَوَاكِبِ، وَهُوَ فِيْ الشَّمْسِ أَشْهَرُ، قَالَ الرَّاجِزُ[1]:

هَـٰذَا مَقَـامُ قَدَمَـيْ رَبَـاحِ
لِلشَّمْسِ حَتَّىٰ دَلَكَتْ بَرَاحِ

وَقَالَ ذُو الرُّمَةِ - يَصِفُ إِبلاً -:[2]

مَصَابِيْحُ لَيْسَتْ بِاللَّوَاتِي تَقُوْدُهَا ... نُجُوْمٌ وَلاَ بالآفِلاَتِ الدَّوَالِكِ

---

(١) البَيْتَانِ من الرَّجْزِ مَجْهُولا القَائِلِ أَنْشَدَهُمَا أَبُوزَيْدٍ الأَنْصَارِيُّ في نوادره (٣١٥)، والفَرَّاءُ في مَعَانِي القُرآن (٢/ ١٢٩)، وأَبُومِسْحَلٍ الأعرابي في نوادره أيضًا (١/ ٦٢)، وأَبُوعُبَيْدَةَ في المَجَاز (١٠/ ٣٨٧)، وأَبُوعُبَيْدٍ في غريب الحديث (٤/ ٤٧١)، والزَّجَّاجُ في معاني القرآن وإعرابه (٣/ ٢٢٥)، وأَبُوالعَبَّاس ثعلبٌ في مجالسه (١/ ٣٠٨)، وابن خالويه في إعراب القراءات (١/ ٣٩١)، وذكرهما كثيرٌ من المُفَسِّرِيْنَ وشَارِحِيْ غَرِيْبِ القُرآن وغَرِيْبِ الحَدِيْثِ ومُؤَلِّفِي المَعَاجِمِ اللُّغَوِيَّةِ وغَيْرِهم. يُراجع: جَمْهَرة اللُّغة (١/ ٢٧٤، ٦٩)، وتَهذيب اللُّغة (١٠/ ١١٦، ١١٧)، والمُخصَّص (٩/ ٢٥)، وتهذيب الألفاظ (٣٩٣)، والأزمنة والأمكنة (١/ ٦٢، ٢٠٧). قال ابنُ دُرَيْدٍ في «الجَمْهَرَة»: قال الشَّاعِرُ يَصِفُ رَجُلاً استَقَىٰ لِلإِبِلِ إِلَىٰ أَن غَابَتِ الشَّمْسُ، واسْمُهُ رَبَاحٌ. ويُراجع: اللِّسان (برح). ويُروى: (براح) بكَسْرِ البَاءِ وفَتْحِهَا، والكَسْرُ عَلَى أَنَّها حَرْفُ جَرٍّ، والرَاحُ: اليَدُ، والمَعْنَىٰ: حَتَّى دَفَعَتُ الشَّمْسَ واتَّقَيْتُهَا براحَتِي. وأَمَّا (بَرَاحِ) بالفَتْحِ فاسمُ الشَّمْسِ، وللبَيْتَيْنِ رِوَاياتٌ مُخْتَلِفَةٌ.

(٢) ديوانُ ذي الرُّمَّة (١٧٣٤). ويُراجع: تفسير غَرِيب القُرآن (٢٦٠)، وزاد المسير (٥/ ٧٢)، وتفسير القُرطبي (١٠/ ٣٠٣)، والبحر المحيط (٦/ ٦٨)، واللِّسان، والتَّاج (دلك).

ولاَ أَحْفَظُ الدُّلُوْكَ فِي غَيْرِ الشَّمْسِ إلاَّ فِي هَـٰذَا البَيْتِ. ومَنْ ذَهَبَ إِلَىٰ أَنَّ المُرَادَ بالدُّلُوكِ المَذْكُوْرِ في الآية مَغِيْبُ الشَّمْسِ فَقَوْلُهُ يَقْتَضِي أَنْ يُرِيدَ بإِقَامَةِ الصَّلاَةِ لِغَسَقِ اللَّيْلِ صَلاَةَ العِشَاءِ وَحْدَهَا.

(جَامعُ الوُقُوْتِ)

ـ [قَوْلُهُ]: «وُتِرَ أَهْلَهُ وَمَالَهُ» [٢١]. الصَّوَابُ: نَصْبُ الأَهْلِ وَالمَالِ، وَهَـٰكَذَا رَوَيْنَاهُ في «المُوَطَّأ» وغَيْرِهِ، ومَنْ رَفَعَهُ فَقَدْ غَلِطَ؛ لأَنَّ مَعْنَاهُ: أُصِيْبَ بِمَالِهِ وَأَهْلِهِ[١]، وسُلِبَ أَهْلَهُ وَمَالَهُ، فَفِي «وُتِرَ» ضَمِيْرٌ مَرْفُوْعٌ عَلَىٰ أَنَّه اسْمُ مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ، وَ«أَهْلَهُ» مَنْصُوْبٌ؛ لأَنَّهُ مَفْعُوْلٌ ثَانٍ. وَ«وُتِرَ» استُعْمِلَ مُتَعَدِّيًا إِلَىٰ مَفْعُوْلٍ وَاحِدٍ، وإِلَىٰ مَفْعُوْلَيْنِ، فَمِنَ المُتَعَدِّي إلى مَفْعُوْلَيْنِ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ:[٢] ﴿ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ ﴿٣٥﴾ ﴾ وهَـٰذَا هُوَ المَذْكُوْرُ في الحَدِيْثِ، وَالمُتَعَدِّي إلى مَفْعُوْلٍ وَاحِدٍ قَوْلُهُم: وَتَرْتُ الرَّجُلَ: إِذَا أَصَبْتَهُ بِوِتْرٍ؛ وذٰلِكَ أَنْ تَقْتُلَ لَهُ حَمِيْمًا يَطْلُبُكَ بِهِ، ومِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ[٣]:

---

(١) في (س): «بأهله وماله».

(٢) سُورة مُحَمَّد (ﷺ).

(٣) أنشده الحَافِظُ أَبُوعُمَرَ بنِ عَبْدِالبَرِّ في «بهجة المجالس» (٢/ ٦٩٠، ٧٠٠) وأَنْشَدَ بَعْدَهُ في المَوضِعَيْنِ:

إِنَّ العَدُوَّ وإِنْ أَبْدَىٰ بَشَاشَتَهُ ... إِذَا رَأَىٰ مِنْكَ يَوْمًا فُرْصَةً وَثَبَا

وهُمَا في التَّمْثِيْلِ والمُحَاضَرَةِ (٧٨)، وكتاب الآداب (١١٢)، ونهاية الأرب (٣/ ٧٩) وغيرها لصالح بن عَبْدِالقُدُّوس، شَاعِرٌ عَبَّاسِيٌّ، حَكِيْمٌ، وَاعِظٌ، بَصْرِيٌّ، اتُّهِمَ بالزَّنْدَقَةِ فَقَتَلَهُ المَهْدِيُّ الخَلِيْفَةُ العَبَّاسِيُّ بها سنة (١٦٠هـ). يُراجع: تاريخ بغداد (٩/ ٣٠٣)، ولسان الميزان =

إذَا وَتَرْتَ امْرءًا فاحْذَرْ عَدَاوَاتَهُ   مَنْ يَزْرَعِ الشَّوْكَ لاَ يَحْصُدْ بِهِ عِنَبَا

وَلَو قَالَ قَائِلٌ: إنَّ قَوْلَهُ: «وُتِرَ أَهْلَهُ وَمَالَهُ» مِنَ المُتَعَدِّي إِلَىٰ وَاحِدٍ، وإنَّه مِنْ بَابِ قَوْلِهِمْ: سَفِهَ نَفْسَهُ وَغَبِنَ رَأْيَهُ مَا كَانَ بَعِيْدًا؛ لأَنَّ الوَتْرَ يُسْتَعْمَلُ في جَمِيْعِ أَنْوَاعِ الظُّلْمِ وإِنْ كَانَ أَصْلُهُ القَتْلَ.

وأَهْلُ البَصْرَةِ يَنْصِبُوْنَ هَـٰذَا عَلَىٰ تَقْدِيْرِ سُقُوْطِ حَرْفِ الجَرِّ كَأَنَّه قَالَ: سَفِهَ فِي نَفْسِهِ، وغَبِنَ فِي رَأْيِهِ، فَيَكُوْنُ التَّقْدِيْرُ/ عَلَىٰ هَـٰذَا: فَكَأَنَّمَا وُتِرَ في أَهْلِهِ وَمَالِهِ.

وَالكُوْفِيُّوْنَ يَنْصِبُوْنَ عَلَىٰ التَّمْيِيْزِ، والتَّمْيِيْزُ عِنْد البَصْرِيِّيْنَ لا يَكُوْنُ مَعْرِفَةً. وَالوَجْهُ الَّذي بَدَأْتُ بِهِ أَحْسَنُ عِنْدِي. وفَسَّرَ أَبُو عُبَيْدٍ هَـٰذَا الحَدِيْثِ في «غَرِيْبِهِ» فَقَالَ[1]: قَالَ الكِسَائِيُّ: هُوَ مِنَ الوَتْرِ، وَهُوَ: أَنْ يَجْنِيَ الرَّجُلُ عَلَىٰ الرَّجُلِ جِنَايَةً، يَقْتُلِ لَهُ قَتِيْلاً، أَوْ يَذْهَبُ بِمَالِهِ وأَهْلِهِ، فَيُقَالُ: قَدْ وَتَرَ فُلاَنٌ فُلاَنًا أَهْلَهُ وَمَالَهُ.

[قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ]: يَقُوْلُ: فَهَـٰذَا الَّذِي فَاتَتْهُ صَلاَةُ العَصْرِ بِمَنْزِلَةِ الَّذِي قَدْ وُتِرَ فَذُهِبَ بِأَهْلِهِ وَمَالِهِ. قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: وَقَالَ غَيْرُ الكِسَائِيِّ: وُتِرَ أَهْلَهُ وَمَالَهُ، يَقُوْلُ:

= (٣/ ١٧٢)، وهو القَائِلُ:

لاَ يَبْلُغُ الأعْدَاءُ مِنْ جَاهِلٍ   مَا يَبْلُغُ الجَاهِلُ مِنْ نَفْسِهِ

ونُسِبَتِ القَصِيْدَةُ الَّتِي منها البَيْتَانِ في المُختار من شِعْرِ بَشَّارٍ (٢٧٩)، إلى عَبْدِالله بن المُبَارَكِ، ونَسَبَهَا القَالِي لابن قَنْبَرٍ، وَلَمْ أَجِدْهَا في دِيْوَانِ عَبْدِالله بن المُبَارَكِ. والله تَعَالَىٰ أَعْلَمُ بحَقِيْقَة الحَالِ. والبَيْتُ المُسْتَشْهَدُ به نَظْمٌ لِقَولِ الحَكِيْمِ أَكْثَم بنِ صَيْفِيٍّ: «إنَّكَ لا تَجْنِي مِنَ الشَّوْكِ العِنَبَ» يُراجع: أَمْثَال أَبي عُبَيْدٍ (٢٦٤، ٢٧٠)، وشَرْحُهُ فَصْل المقال (٣٧٩)، وجَمهرة الأمثال (١/ ١٠٥)، ومَجمع الأمثال (١/ ٨٦)، والمُسْتَقصى (١/ ٤١٦)، واللِّسان (جنى) وَأَنْشَدُوا بَيْتَ صَالِحِ بنِ عَبْدِالقُدُّوْسِ ماعدا الميداني.

(١) غريب الحديث (١/ ٣٠٦).

نُقِصَ أَهْلُهُ وَمَالَهُ وبَقِيَ فَرْدًا، وَذَهَبَ إِلَىٰ قَوْلِ اللهِ تَعَالَىٰ[1]: ﴿وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٥﴾﴾ أَيْ: لَنْ يَنْقُصَكُمْ، يُقَالُ: وَتَرْتُهُ حَقَّهُ إِذَا نَقَصْتُهُ، قَالَ: وَأَحَدُ القَوْلَيْنِ قَرِيْبٌ مِنَ الآخَرِ.

ـ وَفِي رِوَايَةِ ابنِ بُكَيْرٍ: «**فَلَقِيَ رَجُلاً عِنْدَ خَاتَمَةِ البَلاَطِ**»: يُرِيْدُ: الطَّرِيْقَ المُبَلَّطَ بِالحِجَارَةِ، وَهُوَ المَفْرُوْشُ بِهَا، وَهُوَ نَاحِيَةُ الزَّوْرَاءِ[2]. ويُقَالُ لِلْحِجَارَةِ المَفْرُوْشَةِ بَلاَطٌ، وَالبَلاَطُ: الأَرْضُ المَلْسَاءُ، قَالَ ذُو الرُّمَّةِ[3]:

يَئِنُّ إِلَىٰ مَسِّ البَلاَطِ كَأَنَّمَا ... يَرَاهُ الحَشَايَا فِيْ ذَوَاتِ الزَّخَارِفِ

ـ و«**التَّطْفِيْفُ**» ـ فِيْ لِسَانِ العَرَبِ ـ: الزِّيَادَةُ عَلَى العَدْلِ والنُّقْصَانُ مِنْهُ، وقَوْلُ مَالِكٍ: وَيُقَالُ: لِكُلِّ شَيْءٍ وَفَاءٌ وتَطْفِيْفٌ، يُرِيْدُ إِنَّ هَـٰذِهِ تَدْخُلُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مَذْمُوْمٍ زِيَادَةً ونُقْصَانًا، وَهَـٰذَا قَوْلُ مَنْ يَذْهَبُ إِلَىٰ أَنَّ التَّطْفِيْفَ يَكُوْنُ بِمَعْنَىٰ الزِّيَادَةِ، وَاحْتَجُّوا بِحَدِيْثِ عَبْدِاللهِ بنِ عُمَرَ[4]: «**سَابَقَ رَسُوْلُ اللهِ [ﷺ] بَيْنَ الخَيْلِ وَكُنْتُ يَوْمَئِذٍ فَارِسًا فَسَبَقْتُ النَّاسَ وَطَفَّفَ بِي الفَرَسُ مَسْجِدَ بَنِي زُرَيْقٍ**» تَوَهَّمُوْهُ بِمَعْنَىٰ جَاوَزَ، ولَيْسَ يَلْزَمُ مَا قَالُوْهُ، وإِنَّمَا أَرَادَ: إِنَّ الفَرَسَ وَثَبَ بِهِ حَتَّىٰ كَادَ يُسَاوِي المَسْجِدَ، والمَشْهُوْرُ مِنَ التَّطْفِيْفِ إِنَّمَا هُوَ النُّقْصَانُ. قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ[5]:

---

(١) سورة محمد (ﷺ).

(٢) الزَّوْرَاءُ: سوقُ المدينة الشَّريفة، على ساكنها أفضلُ الصَّلاةِ والسَّلامِ. يُراجع: مُعجم البُلدان (٣/ ١٨٧٥)، والمَغَانم المُطابة (١٧٣)، ووَفَاءِ الوَفَاءِ (١٢٢٨). ويجوز فتح الباء وكسرها في (البلاط)

(٣) ديوانه (١٦٣٣).

(٤) غريب الحديث لأبي عبيد (٤/ ٢٧٢)، والفائق (٢/ ٣٦٤)، والعباب: (طفف).

(٥) غريب أبي عُبَيْد (٣/ ١٠٦).

الطَّفُّ: أَنْ يَقْرُبَ الإِنَاءُ مِنَ الامْتِلاَءِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَمْتَلأَ، يُقَالُ: هَـٰذَا طَفُّ المِكْيَالِ، وطِفَافُهُ: إِذَا/ كَادَ يَمْتَلأُ، ومِنْهُ التَّطْفِيْفُ في الكَيْلِ إِنَّمَا هُوَ نُقْصَانُهُ إِذَا لَمْ يَمْلأْهُ إِلَىٰ شَفَتِهِ. وَقَالَ الكِسَائِيُّ: إِنَاءٌ طَفَّانٌ هُوَ الَّذِي لَمْ يَبْلُغِ الكَيْلُ طِفَافَهُ، وأَطْفَفْتُ الإِنَاءَ. وَقَالَ أَبُوزَيْدٍ: طَفَفُهُ وطِفَافُهُ سَوَاءٌ[1]، وَعَطَاءٌ طَفِيْفٌ أَيْ: نَزْرٌ، وَفِي حَدِيْثِ سَلْمَانَ: «**الصَّدَقَةُ مِكْيَالٌ فَمَنْ وَفَّى وُفِّيَ لَهُ، ومَنْ طَفَّفَ فَقَدْ سَمِعْتُمْ ما قَالَ اللهُ في المُطَفِّفِيْنَ**» وفي الحَدِيْثِ[2] أَيْضًا: «**كُلُّكُمْ بَنُو آدَمَ طَفُّوا الصَّاعِ لا تَمْلَؤُوهُ، لَيْسَ لأَحَدٍ فَضْلٌ عَلَىٰ أَحَدٍ إِلَّا [بالتَّقْوَىٰ]**».

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: إِنَّ قَوْلَهُ [تَعَالَىٰ[3]]: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١﴾ ... إِلَىٰ آخِرِ الآيَةِ، قَدْ دَلَّ عَلَىٰ مَا قُلْنَاهُ؛ لأَنَّهُ سَمَّاهُم مُطَفِّفِيْنَ، ثُمَّ وَصَفَهُمْ بأَنَّهُمْ يَأْخُذُوْنَ بالزِّيَادَةَ ويُعْطُوْنَ بالنُّقْصَانِ، فَمِنْ أَيْنَ أَنْكَرْتَ أَنْ يَكُوْنَ التَّطْفِيْفُ زِيَادَةً ونُقْصَانًا، ويَكُوْنُ مَحْصُولُ مَعْنَاهُ الخُرُوْجَ عَنِ الاعْتِدَالِ؟

فَالجَوَابُ عَنْ هَـٰذَا مِنْ وَجْهَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّ جَمِيْعَ مَا قَدَّمْنَاهُ إِنَّمَا هُوَ بِمَعْنَىٰ النُّقْصَانِ.

والثَّانِي: أَنَّ الزِّيَادَةَ الَّتِي يَأْخُذُوْنَهَا لأَنْفُسِهُم تَرْجِعُ بالنُّقْصَانِ عَلَىٰ مَنْ يُعَامِلُهُم، فَقَدْ صَارَ الجَمِيْعُ يَعُوْدُ إِلَىٰ مَعْنَىٰ النُّقْصَانِ.

ـ **أَمَّا قَوْلُهُ: «مَنْ أَخَّرَ الصَّلاَةَ نَاسِيًا أو سَاهِيًا» [٢٣]** فَقَدْ فَرَّقَ قَوْمٌ بينَ

---

(١) في العُبَاب: طَفَفُهُ وطَفَافُهُ وطِفَافُهُ ـ بالفَتْحِ والكَسْرِ ـ مَا مَلأَ أَصْبَارَهُ» وَلَمْ يَحْكِهَا عن أَبِي زَيْدٍ. وفي (س): «كَرَبَ يَمْتَلأُ».

(٢) الفائق (٢/ ٣٦٤)، والعباب: (طفف). وفي الأصل: «طفّ».

(٣) سورة المُطفّفين.

السَّهْوِ والنِّسْيَانِ، وعَلَىٰ هَـٰذَا بَنَى مَالِكٌ كَلاَمَهُ، فَقَالُوا: النِّسْيَانُ عَدَمُ الذِّكْرِ. والسَّهْوُ: الغَلَطُ والغَفْلَةُ. وَذَهَبَ قَوْمٌ إِلَىٰ أَنَّهُمَا سَوَاءٌ، والقَوْلُ الأَوَّلُ أَظْهَرُ.

ـ ويُقَالَ: غُمِيَ عَلَىٰ الرَّجُلِ وأُغْمِيَ عَلَيْهِ، لُغَتَانِ مَشْهُوْرَتَانِ.

(النَّوْمُ عَنِ الصَّلاَةِ)

ـ قَوْلُهُ: «حِيْنَ قَفَلَ مِنْ خَيْبَرَ» [٢٥]. مَعْنَاهُ: رَجَعَ، يُقَالُ[1]: قَفَلَ مِنْ سَفَرِهِ يَقْفُلُ قُفُوْلاً وقَفْلاً. ويُقَالَ: سَرَىٰ يَسْرِي سُرىً، وأَسْرَىٰ إِسْرَاءً[2]: إِذَا

---

(١) في «الاقتضاب» لليَفْرُنِيِّ عن صاحب «العين»، ويُراجع: العين (٥/ ١٦٥)، ومُخْتَصره (١/ ٥٧٣)، والاستذكار (١/ ٩٨).

(٢) قَالَ اليَفْرُنِيّ: «وهي لَفْظَةٌ مُؤَنَّثَةٌ وتُذَكَّرُ، وسَرَىٰ وأَسْرَىٰ لُغَتَانِ قُرِىءَ بِهِمَا».

أَقولُ ـ وعَلَىٰ اللهِ أَعْتَمِدُ ـ: قَالَ ابنُ الأَنْبَارِيِّ في كِتَابِهِ «المُذَكَّر والمُؤنَّث» (٣٢٣): «وَسُرَىٰ اللَّيْلِ، قَالَ الفَرَّاءُ: هِيَ مُؤَنَّثَةٌ. وحَدَّثَنِي أَبِي، عن ابنِ الحَكَمِ، عن اللِّحْيَانِيِّ، قَالَ: هِي مُؤَنَّثَةٌ، وقَالَ السِّجِسْتَانِيُّ: السُّرَىٰ تُذَكَّرُ وتُؤَنَّثُ، وَقَالَ: سَمِعْتُ من أَعْرَابِ بَنِي تَمِيمٍ مَنْ يُنْشِدُ:

* إِنَّ سُرَىٰ اللَّيْلِ حَرَامٌ لاَ تَحِلْ *

وأَمَّا قَوْلُ لَبِيْدٍ [ديوانه: ١٨٢]:

فَقُلْتُ هَجِّدْنَا فَقَدْ طَالَ السُّرَىٰ ... وَقَدَرْنَا إِنْ خَنَىٰ الدَّهْرُ غَفَلْ

فَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُوْنَ ذَكَّرَ «طَالَ» لأَنَّ السُّرَىٰ عندَهُ مُذَكَّرٌ، ويَجُوزُ أَن يَكُونَ ذَكَّرَ «طَالَ» والسُّرَىٰ عِنْدَهُ مُؤَنَّثٌ حَمْلاً عَلَىٰ مَعْنَىٰ فَقَد طَالَ السَّيْرُ...». ويُراجع المُذَكَّر والمؤنَّث للفرَّاءِ (٢٢)، والمُذَكَّر والمؤنَّث لأبي حاتم السجستاني، ورقة (١٦٢). وأمَّا قول اليَفْرُنِيِّ رَحِمَهُ اللهُ: «سَرَىٰ وأَسْرَىٰ لُغَتَان قُرِىءَ بِهِمَا» فَهُو صَحِيْحٌ يُراجع: فَعَلَ وأَفْعَلَ لأبي حَاتِمٍ السِّجِسْتَانِيِّ (١٠٠)، وفَعَلَ وأَفْعَلَ للزَّجَاجِ (٤٩). قَالَ أَبُوحَاتِمٍ: «ويُقَالُ: سَرَيْتُ بالقَوْمِ وأَسْرَيْتُ أي: سِرْتُ لَيْلاً، وَقَالَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ: ﴿أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى﴾ مَقْطُوْعَةُ الأَلِفِ وَقَدْ وَصَلَ بعضُهُم الأَلفَ فَقَالَ: ﴿أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى﴾، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾، بِلاَ اخْتِلاَفٍ فِيْهِ، =

سَارَ لَيْلاً، ويُرْوَىٰ بَيْتُ النَّابِغَةِ[1] عَلَىٰ وَجْهَيْنِ:

= والسُّرَىٰ: سَيْرُ اللَّيْلِ مُؤَنَّثَةٌ، وقَالَ امْرُؤُ القَيْسِ [ديوانه: ٩٣]:

* سَرَيْتُ بِهِمْ حَتَّىٰ تَكِلَّ مُطِيُّهُمْ *

وَقَالَ النَّابِغَةُ [ديوانه: ١٨]:

* أَسْرَتْ عَلَيْهِ مِن الجَوْزَاء سَارِيَةٌ *

وَلَمْ يَقُلْ: مُسْرِيَةٌ، ويُنْشَدُ: «سَرَتْ» قَالَ الأَخْطَل [شعره: ٣٩]:

لَعَمْرِي لَقَدْ أَسْرَيْتُ لاَ لَيْلَ عَاجِزٍ ... بِسَاهِمَةِ الْخَدَّيْنِ طَاوِيَةِ القُرْبِ

أَمَّا قَوْلُهُ: «قُرِئ بِهِمَا» فَفِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ﴾ في سورة هود، الآية: ٨١، قال ابنُ خَالَوَيْهِ في إعراب القراءات: «قرأ ابنُ كَثِيرٍ ونَافِعٌ ﴿فَٱسْرِ بِأَهْلِكَ﴾ بوَصْلِ الأَلِفِ مِنْ كُلّ القُرآن مِنْ سَرَىٰ يَسْرِي. وقَرَأَ البَاقُونَ: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ﴾ بِقَطْعِ الألفِ من أَسْرَىٰ يُسْرِي وهُمَا لُغَتَانِ فَصِيحَتَانِ نَزَلَ بِهِمَا القُرْآن، قالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾ وهَٰذِهِ حُجَّةٌ لِمَنْ وَصَلَ وَهَٰذَا البَيْتُ يُنْشَدُ عَلَىٰ وَجْهَيْنِ:

أَسْرَتْ عَلَيْهِ مِنَ الجَوْزَاءِ سَارِيَةٌ ... تُزْجِيْ الشَّمَالُ عَلَيْهَا جَامِدَ البَرَدِ

ويُرْوى: «سَرَتْ إِلَيْه» والسُّرَىٰ: سَيْرُ اللَّيْلِ خَاصَّةً ولاَ يَكُونُ بالنَّهارِ، وهي مُؤَنَّثَةٌ يُقَالُ: هَٰذِهِ سُرِيّ، أَخْبَرَنِي بذٰلِكَ أَبُوبَكْرِ بنُ دُرَيْدٍ عَنْ أَبِي حَاتِمٍ.

وقَالَ آخرُ [امرؤ القَيْس، ديوانه: ٩٣]:

سَرَيْتُ بِهِمْ حَتَّىٰ تَكِلَّ مُطِيُّهُمْ ... وَحَتَّىٰ الجِيَادُ مَا يُقَدْنَ بأَرْسَانِ

وقَالَ آخرُ [عَمْرُو بنُ مَعْدِي كَرِبٍ، ديوانه: ١٢٨]:

سَرَىٰ لَيْلاً خَيَالاً مِنْ سُلَيْمَىٰ ... فَأَرَّقَنِي وأَصْحَابِي هُجُودُ

وَفَرَّقَ قَوْمٌ بَيْنَ «سَرَىٰ» و«أَسْرَىٰ» مِنْهُم أَبُوعَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ فَقَالَ: سَرَىٰ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ، وَأَسْرَىٰ مِنْ آخرِهِ» والله تَعَالَىٰ أَعْلَمُ.

(١) ديوانه: ١٨)، وعَجزُهُ:

* يُزْجِي الشَّمالُ عَلَيْهَا جَامِدَ البَرَدِ *

* سَرَتْ عَلَيْهِ مِنَ الجَوْزَاءِ سَارِيَةٌ *

«وَأَسْرَتْ». ويُقَالُ: عَرَّسَ المُسَافِرُ تَعْرِيْسًا ومُعَرَّسًا: إِذَا نَزَلَ في آخرِ اللَّيْلِ للرَّاحَةِ: مِثْلُ مَزَّقْتُ الشَّيْءَ تَمْزِيْقًا ومُمَزَّقًا، وَقَدْ يَكُوْنُ المُعَرَّسُ المَوْضِعُ الَّذِي يُعَرَّسُ فِيْهِ، قَالَ امْرُؤُ القَيْسِ[1]:

* وَجَدْتُ مَقِيْلاً عِنْدَهُمْ وَمُعَرَّسًا *

وَقَدْ يُقَالُ في هَـٰذَا المَعْنَىٰ أَعْرَسَ [يُعْرِسُ] إِعْرَاسًا ومُعَرَّسًا، وهُوَ قَلِيْلٌ، قَالَ كَعْبُ بنُ مَالِكٍ الأَنْصَارِيُّ[2]:

جَاؤُوا بِجَيْشٍ لَوْ قِيسَ مُعْرَسُهُ ... مَا كَانَ إِلاَّ كَمُعْرَسِ الدُّئِلِ

ـ وَقَوْلُهُ: «**اكْلأْ لَنَا الصُّبْحَ**»: أي: ارقُبْهُ وَارْعَهُ، يُقَالُ: كَلأَهُ يَكْلَؤُهُ كَلاءَةً، ومِنْهُ يُقَالُ: اِذْهَبْ في كَلاَءَةِ اللهِ[3].

---

(١) ديوانه: ١٠٥، وصَدْرُهُ:

* فَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الدَّارِ فِيْهَا كَعَهْدِنَا *

(٢) هو: كَعْبُ بنُ مَالِكِ بنِ عَمْرٍو السَّلَمِيُّ الخَزْرَجِيُّ الأَنْصَارِيُّ، من كبار شُعَرَاء الصَّحَابَةِ، شَهِدَ الوَقَائِعَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، بدرًا وأُحُدًا، ومَا بَعْدَهُمَا، وتَخَلَّفَ عَن تَبُوْكَ فَكَانَ أَحَدَ الثَّلاَثَةِ الَّذِيْنَ خُلِّفُوا: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓاْ﴾. وكَانَ من أَصْحَابِ عُثْمَانَ ـ رضي الله عَنْهُ ـ وبَعدَ مَقْتَلِ عُثْمَان لم يَشْهَدْ حُرُوْبَ عَلِيٍّ، وتُوفِّيَ بعدَ أَنْ تَقَدَّمَتْ بِهِ السِّنُّ، وكُفَّ بَصَرُهُ سَنَةَ خِمْسِيْنَ منَ الهِجْرَةِ. له دِيْوَانٌ مَطْبُوعٌ في مُجَلَّدٍ بتحقيق وجَمْع سَامِي مَكِّي العَانِي ببغداد سنة (١٩٦٦م). يُراجع: الأغاني (١٥/ ٩٥)، والإصابة (٥/ ٦١٠)، وغيرهما وهو صاحبُ البيت المشهور:

نَصِلُ السُّيوفَ إِذَا قَصَرْنَ بخَطْونَا ... يَـوْمًـا ونُلْحِقُهَـا إِذَا لَـمْ تَلْحَـقِ

والشَّاهِدُ في ديوانه (٢٥١)، ورِوَايَتُهُ هُنَاك: «مبركة» ولا شاهدَ فيه عَلَىٰ هَـٰذِهِ الرِّوايةِ.

(٣) زَادَ اليَفْرُنِيُّ في الاقْتِضَابِ: «وأَصْلُ الكَلاَمِ: الحِفْظُ والمَنْعُ والرِّعَايَةُ، وهي لَفْظَةٌ مَهْمُوزَةٌ، =

ـ وَقَوْلُهُ: «فَبَعَثُوا رَوَاحِلَهُمْ»: أي: حَرَّكُوها للسَّيْرِ. والرَّوَاحِل: الإبل الَّتي يُسَافرُ عَلَيْهَا، وَاحِدَتُهَا رَاحِلَةٌ، سُمِّيَتْ رَاحِلَةً؛ لأنَّها تَرْحَلُ بِصَاحِبِهَا مِنْ مَوْضِعٍ إِلَىٰ مَوْضِعٍ.

ـ وَقَوْلُهُ [تَعَالَىٰ][1]: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِيٓ ١٤﴾: تَأَوَّلَهُ كَثِيْرٌ مِنَ المُفَسِّرِيْنَ عَلَىٰ أَنَّه أَرَادَ: أَنْ يُصَلِّيَ الصَّلاَةَ إِذَا ذَكَرَهَا. وَقَالَ غَيْرُ هَـٰؤُلاَءِ: مَعْنَاهُ: أَقِمِ الصَّلاَةِ لِتَذْكُرَنِي فِيْهَا، وَهُوَ قَوْلُ مُجَاهِدٍ[2]، وَهَـٰذَا القَوْلُ أَلْيَقُ

= قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَـٰنِ﴾ [سورة الأنبياء، الآية: ٤٢] أيْ: يَحْفَظُكُم، ومِنْهُ قَولُ ابنُ هرْمة [شعره: ٥٥]:

إنَّ سُلَيْمَىٰ واللهُ يَكْلَؤُهَا ... ظَنَّتْ بِشَيْءٍ مَا كَانَ يَرْزَؤُهَا»

(١) سورة طه، الآية: ١٤. والتَّأويلُ الأوَّلُ يؤيده حديثُ أَنَسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبيِّ ﷺ أنَّه قَالَ: «مَنْ نَسِيَ صلاَةً فَلْيُصَلِّها إِذَا ذَكَرَهَا لاَ كَفَّارَة لَهَا غَيْر ذٰلِكَ» وقَرَأَ: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِيٓ﴾ هكذا في «زاد المَسِيْر» (٥/ ٢٧٥)، والحديث أَخْرَجُهُ البُخَارِي ومُسْلم وأَبُوداود . . .

والتَّأْوِيْلُ الثَّانِي ـ وَهُوَ قَوْلُ مُجَاهِدٍ ـ في «زاد المَسِيْر» أيضًا، وفي تَفْسِيْر مجَاهِد: «إذَا صَلَّىٰ عبد، ذكر ربه» وعن مجاهد في «تفسير الطَّبري»: «إذا عبد ذكر ربّه». وَذَكَرَ الزَّجَّاجُ في «المَعَانِي» (٣/ ٣٥٢) القَوْلَيْنِ، وَمَالَ إلى القَوْلِ الأوَّلِ، وقال: «وهو الَّذي عليه النَّاسُ، ومَعْنَاهُ: أَقِم الصَّلاةَ مَتَى ذَكَرْتَ أَنَّ عَلَيْكَ صَلاَةً، كُنْتَ في وَقْتِهَا أَوْ لَمْ تَكُنْ؛ لأنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لاَ يُؤَاخِذُنَا إِنْ نَسِيْنَا مَا لَمْ نَتَعَمَّد الأشْيَاءَ التي تُشْغِلُ وتُلْهِي عن الصَّلاة . . .».

(٢) مُجَاهِدُ بنُ جَبْرٍ، أَبُوالحَجَّاجِ المَكِّي، مَوْلَىٰ بني مَخْزُوْمٍ، تَابِعِيٌّ من أَهْلِ الكُوْفَةِ. قَالَ الحَافِظُ الذَّهَبِيُّ: شَيْخُ القُرَّاءِ والمُفَسِّرِيْنَ (ت١٠٤هـ) وهو ساجدٌ رَحِمَهُ اللهُ. يُراجع: طبقات ابن سعد (٥/ ٤٦٦)، وتاريخ البخاري (٧/ ٤١١)، وتهذيب الكمال (٢٧/ ٢٢٨)،، وسير أعلام النُّبلاء (٤/ ٤٤٩)، والشَّذرات (١/ ١٢٥).

بالآيةِ، وأَشْبَهُ بِمَعْنَاهَا، ولَو أَرَادَ ذِكْرَ الصَّلاَةِ عَلَىٰ مَا ذَهَبُوا إليه . .[1] وأَمَّا قِرَاءَةُ مَنْ[2] قَرَأَ: ﴿لِلذِّكْرَىٰ﴾ فَهُوَ أَشْبَهُ بالتَّأْوِيْلِ الأَوَّلِ، وَكَأَنَّه أَرَادَ لِذِكْرَاهَا، فَنَابَتْ الأَلِفُ وَاللاَّمُ مَنَابَ الضَّمِيْرِ، وَهَـٰذَا عَلَىٰ قِيَاسِ قَوْلِ الكُوْفِيِّيْنَ في قَوْلِهِمْ: زَيْدٌ أَمَّا المَالُ فَكَثِيْرٌ، وعَمْرٌو أَمَّا الخَلْقُ فَحَسَنٌ عَلَىٰ تَقْدِيْر: أَمَّا مَالُهُ وأَمَّا خُلُقُهُ وأَمَّا رِوَايَةُ ابنِ بُكَيْرٍ فَقَالَ: «يَابِلاَلُ فَقَالَ: بِلاَلُ» فَمَعْنَاهُ: يَابِلاَلُ مَاهَـٰذَا الَّذي فَعَلْتَ؟! أَو يَابِلاَلُ: أَيْنَ الَّذِي أَمَرْتُكَ بِهِ؟فَحَذَفَ بَعْضَ الكَلاَمِ اخْتِصَارًا حِيْنَ فُهِمَ المَعْنَىٰ، وكَرَّر النِّدَاءَ مَرَّتَيْنِ مُبَالَغَةً في الإِنْكَارِ، والتَّقْدِيْرُ: فَقَالَ يَا بِلاَلُ فَقَالَ يَا بِلاَلُ فأسقط حَرْفَ النِّدَاءِ من الثَّاني كَمَا قَالَ تَعالَىٰ[3]: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَـٰذَا وَٱسْتَغْفِرِى﴾ .

ـ وَقَوْلُهُ: «وَقَدْ رَأَىٰ مِنْ فَزَعِهِمْ» [٢٦]. تَقْدِيرُهُ عَلَىٰ مَذْهَبِ أَبِي الحَسَنِ الأَخْفَشِ[4]: وَقَدْ رَأَىٰ فَزَعَهُم وَ«مِنْ»/ زَائِدَةٌ؛ لأَنَّهُ يُجِيزُ زِيَادَةَ «مِنْ» في الكَلاَمِ الوَاجِبِ، وحَكَىٰ عَنِ العَرَبِ: «قَدْ كَانَ مِنْ مَطَرٍ» أَيْ: قَدْ كَانَ مَطَرٌ، وحَكَىٰ الكِسَائِيُّ نَحْوًا مِنْ ذٰلِكَ، وَسِيْبَوَيْهِ وَمَنْ يَرَىٰ رَأْيَهُ لاَ يُجِيْزُوْنَ زِيَادَةَ «مِنْ» إِلاَّ في النَّفْي والاسْتِفْهَامِ كَقَوْلِكَ: مَا جَاءَنِي من رَجُلٍ، وهَلْ خَرَجَ مِنْ رَجُلٍ، ويَتَأَوَّلُوْنَ

---

(١) هكذا جاء في الأصل؟!

(٢) هي قراءة السُّلمي والنَّخعي وأبي رَجَاء، وقرأ الشَّعْبِيُّ ﴿لِذِكْرى﴾. يُراجع: الكَشَّاف (٢/ ٥٣٢)، والبَحر المحيط (٢/ ٥٣٢). وفي «زَاد المَسِيْر» (٥/ ٣٧٥): «وقَرَأَ ابنِ مَسْعُوْدٍ وأُبيّ بن كَعْبٍ، وأبي السُّميفع ﴿وأَقِمِ الصَّلاَة للذِّكْرَىٰ﴾ بلاَمين وتَشْدِيد الذَّال».

(٣) سورة يُوسف، الآية: ٢٩.

(٤) سَعِيْدُ بنُ مَسْعَدَةَ المُجَاشِعِيُّ بالوَلاَءِ، أَبُوالحَسَنِ (ت٣١٦هـ). أَخْبَارُهُ في: مراتب النَّحويين (٦٨)، وإنباه الرُّواة (٢/ ٣٦)، ومُعجم الأدباء (١١/ ٢٢٤). وَهُوَ الأَخْفَشُ عند الإِطْلاَقِ، وَهُوَ أَبُوالحَسن عِنْد الإِطْلاَق أَيْضًا، وَمَذْهَبُهُ في هَـٰذا مَشْهُوْرٌ في كُتُبِ النَّحوِيِّيْن.

قَوْلَهُمْ: قَدْ كَانَ مِنْ مَطرٍ أَنَّها «مِنْ» الَّتي يُرَادُ بِهَا التَّبْعِيْضِ، وَفِي الكَلَامِ حَذْفٌ، تَقْدِيْرُهُ: قَدْ كَانَ صَوْبٌ مِنْ مَطَرٍ، أَوْ جُزْءٌ ونَحْو ذٰلِكَ، ويَجبُ أَن يَكُوْنَ تَقْدِيْرُ الحَدِيْثِ على مَذْهَب سِيْبَوَيْهِ: وَقَدْ رَأَىٰ مَا عَظُمَ عَلَيْهِ مِنْ فَزَعِهِمْ، أَوْ دَائِرًا مِنْ فَزَعِهِمْ مَا عَظُمَ عَلَيْهِ، ونَحْوَ ذٰلِكَ، فَحَذَفَ بَعْضَ الكَلَامِ اخْتِصَارًا، كَمَا حَذَفَ مِنْ قَوْلِهِ: «يَا بِلَالُ» والعَرَبُ تَحْذِفُ من الكَلَامِ مَا لاَ يَتِمُّ المَعْنَىٰ إِلاَّ بِهِ إِذَا فُهِمَ المُرَادُ كَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ[1]: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ﴾ المَعْنَىٰ: فَحلَقَ؛ لأنَّه لاَ تَلْزَمُهُ فِدْيَةٌ إِلاَّ أَنْ يَحْلِقَ، وَكَذٰلِكَ قَوْلُهُ[2]: ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمْ يَحِضْنَ﴾ المَعْنَىٰ: واللاَّئِي لَمْ يَحِضْنَ فَعِدَّتُهُنَّ كَذٰلِكَ، ومِثْلُهُ قَوْلُ النَّمِرِ بنِ تَوْلَبٍ[3]:

(١) سورة البقرة، الآية: ١٩٦.

(٢) سورة الطلاق، الآية: ٤.

(٣) النَّمرُ بنُ تَوْلَبِ بنِ زُهَيْرٍ العُكْلِيُّ، شَاعِرٌ جاهِلِيٌّ، أَدْرَكَ الإِسْلاَمَ فَأَسْلَمَ، ولَهُ صُحْبَةٌ وَوِفَادَةٌ عَلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ، كَانَ سَيِّدًا، كَرِيْمًا، لم يَمْدَحْ أَحَدًا ولاَ هَجا أَحَدًا، من ذَوِي النِّعْمَةِ والوَجَاهَةِ. مَاتَ في زَمَنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ يْمَا يَظْهَرُ. جَمَعَ شِعْرَهُ الدُّكْتُور نوري حمُّودي القيسيُّ، وطبع في بغداد سنة (١٩٦٨م) ثمَّ ألحقه في شعراء إسلاميُّون بَعْدَ ذٰلِك.
أَخْبَارُهُ في: الأغاني (٢٢/ ٢٧٣)، والإصابة (٦/ ٤٧٠)، وخِزَانَة الأدب (٣٢١)، شعره «شعراء إسلاميُّون» (٣٧٨) وصَدْرُهُ هُنَاكَ:

* فإِنَّ المَنِيَّةَ مَنْ يَخْشَهَا *

ويُراجع: تأْويل مشكل القرآن (١٦٨)، والمَعاني الكبير (١٢٦٤)، وأدب الكاتب (٢١٤)، وشرحه «الاقتضاب» (٣/ ١٨٤)، وشرحه للجواليقي (٢٥٨)، والجمل (٢٧٣)، وشرح أبياته «الحُلَل» (٣٤٤)، وهو في التَّصريح (٢/ ٢٥٢)، وغيرها. وقبل البيت: =

* فَسَوْفَ تُصَادِفُهُ أَيْنَمَا *

يُرِيْدُ: أَيْنَمَا ذَهَبَ، وَهُوَ كَثِيْرٌ جِدًّا.

ـ وَقَوْلُهُ: «**فَلَمْ يَزَلْ يُهَدِّيْهِ كَمَا يُهَدِّي الصَّبِيّ**» فَإِنَّمَا رَوَيْنَاهُ بِتَشْدِيْدِ الدَّالِ ويَجُوزُ: «يُهْدِيْهِ كَمَا يُهْدِيْ»، بِسُكُونِ الهَاءِ وتَخْفِيْفِ الدَّالِ، وهُمَا لُغَتَان. هَدَّأْتُ الصَّبِيَّ وأَهْدَأْتُهُ كَمَا يُقَالُ: كَرَّمْتُ الرَّجُلَ وأَكْرَمْتُهُ[1]، قَالَ عَدِيُّ بنُ زَيْدٍ العِبَادِيُّ[2] ـ في التَّخْفِيْفِ ـ:

= وإِنْ أَنْتَ لاَ قَيْتَ في نَجْدَةٍ فَـلاَ تَتَهَيَّبْـكَ أَن تَقْـدُمَـا

فَـــإِنَّ ... ...

وَإِنْ تَتَخَطَّـاكَ أَسْبَـابُهَـا فَـإِنَّ قُصَـارَكَ أَنْ تَهْـرَمَـا

أَقُوْلُ: قَالَ أَهْلُ الأَخْبَارِ عن النَّمْرِ بنِ تَوْلَبٍ: «وعَاشَ إلى أَنْ خَرِفَ فَكَانَ هِجِّيْرَاهُ: اقْرُوا الضَّيْفَ، أَنِيْخُوا الرَّاكِبَ، انْحَرُوا له».

(١) في (س): «كَرَّمْتُ وأَكْرَمْتُ الرَّجُلَ».

(٢) شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ، عَاشَ في زَمن كِسْرَىٰ أَبزويز فَكَانَ يُتَرْجِمُ له من العَرَبِيَّةِ، ولَهُ أَخْبَارٌ مع النُّعْمَان بن المُنْذر أدَّت إلى حَبْسِهِ ثُمَّ مَوْتِهِ. وكَان يدين بالنَّصْرَانِيَّة وهو من العِبَاديين، والعِبَادِيُّون أمشاجٌ من قَبَائِلَ، وَعَدِيٌّ من بني زَيْدِ مَنَاةِ بن تَمِيْمٍ عَدَّه ابنُ سَلاَّم في الطَّبَقة الرَّابعة من الجاهليين، له ديوان طُبِعَ في بَغْداد سنة (١٩٦٥م) بتحقيق محمد جبَّار المعيبد. أَخْبَارُهُ في: الشِّعْر والشُّعَراء (١/ ٢٢٥)، ومُعجم الشُّعَراء (٢٤٢) وغيرها. والبَيْت في ديوانه (٥٩)، ورواية الفَتْحِ في اللِّسَان والتَّاج... وغيرهما. جاء في اللِّسان: «هدأ». وابن الأعرابي يروي هذا البيت: «مُهْدَأً» وهو الصَّبِيُّ المُعَلَّلُ لِيَنَامَ، وَرَوَاهُ غَيْرُهُ «مَهْدَأً» أَيْ: بَعْدَ هَدْءٍ من اللَّيْلِ. ويُراجع: إصْلاح المنطق (١٥٦)، وتهذيبه (٣٨١)، وترتيبه «المشوف المعلم...» (٢/ ٨٠٢)، وأساس البلاغة (١٠٥١)، والصِّحاح، والتَّكْملة، والعُباب، واللِّسان، والتَّاج (هدأ) وقبله في الدِّيوان: =

شَئِزٌ جَنْبِيْ كَأَنِّي مُهْدَأٌ   جَعَلَ القَيْنُ عَلَىٰ الدَّفِّ إِبَرْ

وَرَوَاهُ قَوْمٌ: «كَأَنِّي مَهْدأً» ـ بِفَتْحِ المِيْمِ والنَّصْبِ علَىٰ الظَّرْفِ، أَيْ: كَأَنِّي بَعْدَ هَدْءٍ مِنَ اللَّيْلِ، وَهُوَ نَحْوٌ مِنْ ثُلُثِهِ.

[النَّهْيُ عَنِ الصَّلاَةِ بالهَاجِرَةِ]

ـ وَذَكَرَ[1] حَدِيْثَ خَبَّابِ بنِ الأَرَتِّ: «شَكَوْنَا إِلَىٰ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ حَرَّ الرَّمْضَاءِ فَلَمْ يُشْكِنَا». فَقَالَ هَـٰذِهِ اللَّفْظَةُ مِنَ الأَضْدَادِ[2]، يُقَالُ: أَشْكَيْتُ الرَّجُلَ:

= طَالَ ذَا اللَّيْلُ عَلَيْنَا فاعتَكَرْ   وَكَأَنِّي نَاذِرُ الصُّبْحِ سَمَرْ
مِنْ نَجِيِّ الهَمِّ عِنْدِي ثَاوِيًا   بَيْنَ مَا أُعْلِنُ مِنْهُ وأُسِرْ
وَكَأَنَّ اللَّيْلَ فِيْهِ مِثْلُهُ   وَلَقَدْمًا ظَنَّ باللَّيْلِ القِصَرْ
لَمْ أُغَمِّضْ طُوْلَهُ حَتَّىٰ انْقَضَىٰ   أَتَمَنَّىٰ لَوْ أَرَىٰ الصُّبْحَ جَشَرْ
شَئِزٌ جَنْبِيْ . . . .
غَيْرَ مَا عِشْقٍ وَلَـٰكِنْ طَارِقٌ   خَلَسَ النَّوْمَ وأَجْدَانِي السَّهَرْ
إِذْ أَتَانِي نَبَأٌ مِنْ مُنْعِمٍ   لَمْ أَخُنْهُ والَّذِي أَعْطَىٰ الشَّبَرْ
قِيْلَ حَتَّىٰ جَاءَنِي مَصْدَقُهُ   وَلَقَدْ يُلْفَى مَعَ الصَّفْوِ الكَدَرْ

(١) في (س): «وفي حديث خباب». هو: خَبَّابُ بنُ الأرتِّ ـ بتَشْدِيدِ المُثَنَّاةِ ـ بنِ جَنْدَلَةَ بنِ سَعْدِ ابنِ خُزَيْمَةَ بنِ كَعْبِ بنِ سَعْدِ بنِ زَيْدِ مَنَاةَ بنِ تَمِيْمٍ التَّمِيْمِيُّ، ويُقَالُ: الخُزَاعِيُّ، أَبُو عَبْدِاللهِ، سُبِيَ في الجَاهِلِيَّةِ فبيعَ في مَكَّةَ. وكَانَ مِنَ السَّابِقين إلى الإسْلاَمِ، شَهِدَ بَدْرًا فَمَا بَعْدَهَا، ونَزَلَ الكُوْفَةَ، ومَاتَ بِهَاسنة (٣٧هـ). أَخْبَارُهُ في: طَبَقَاتِ ابن سعد (٣/ ١١٦)، والإصابة (٢/ ٢٥٨).

(٢) يُراجع: أضداد ابن الأنباري (٢٢١)، وأضداد أبي الطَّيب اللُّغوي (٣٩٠)، وفيهما: «غمز جَوَايَا. . ». قَالَ ابن الأَنْبَارِي: «وأَشْكَيْتُهُ: حَرْفٌ من الأَضْدَادِ، يُقَالُ: أَشْكَيْتُ الرَّجُلَ: إذا أَقَمْتَ على الأَمْرِ الَّذِي يَشْكُوْهُ مِنِّي، وأَشْكَيْتُهُ: إِذَا أَقْلَعْتَ عن الَّذِي يَشْكُوْهُ. وحدَّثَنَا مُحَمَّدُ بن يُوْنُس. . . ». وَقَالَ أَبُو الطَّيِّب: «ومِنَ الأَضْدَادِ: الإِشْكَاءُ. قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: يُقَالُ: أَشْكَيْتُ =

إِذَا أَحْوَجْتَهُ إِلَىٰ أَنْ يَشْكُو/ ، وأَشْكَيْتُهُ: إِذَا شَكَا إِلَيْكَ فَأَزَلْتَ عَنْهُ مَا يَشْكُوْهُ، قَالَ الرَّاجِزُ[١]:

تَمُدُّ بِالأَعْنَاقِ أَوْ تَلْوِيْهَا

وتَشْتَكِي لَوْ أَنَّنَا نُشْكِيْهَا

مَسَّ حَوَايَا قَلَّمَا نُجْفِيْهَا

وَقَدْ اخْتُلِفَ فِي مَعْنَىٰ قَوْلِهِ [ﷺ]: «اشْتَكَتِ النَّارُ إِلَىٰ رَبِّهَا» فَجعَلَهُ قَوْمٌ حَقِيْقَةً، وقَالُوا: إِنَّ اللهَ قَادِرٌ على أَنْ يُنْطِقَ كُلَّ شَيْءٍ إِذَا شَاءَ، وجَعَلُوا جَمِيْعَ مَا وَرَدَ مِنْ هَـٰذَا ونَحْوِهِ في القُرْآنِ والحَدِيْثِ علَىٰ ظَاهِرِهِ[٢] [وَهُوَ الحَقُّ والصَّوَابُ إِنْ شَاءَ

= الرَّجُلَ. . . » وَذَكَرَهَا المؤلِّفُون في الأَضْدَادِ كَأَبِي حَاتِمٍ، وابنِ السِّكِّيْتِ، وقُطْرُبٍ، وابنِ الدَّهانِ. . وغَيْرِهِمْ ويُراجع: الجَمْهَرة (٢/ ٨٧٨)، واللِّسَان، والتَّاج (شَكَا).

(١) الأبياتُ الثَّلاثةُ من الرَّجَزِ في كُتُبِ الأَضْدَادِ السَّالِفَةِ، واللِّسَان، والتَّاج (صفا) و(شكا).

(٢) ما ذَكَرَهُ المُؤَلِّفُ هُنَا مُخْتَصَرٌ، وهو بتَوضِيْحٍ أَكْثَرَ في «الاقْتِضَابِ» لِلْيَفْرُنِيِّ، وَمَا ذَكَرَهُ اليَفْرَنِيُّ مُخْتَصَرٌ أَيْضًا من كَلاَمِ الحَافِظِ أَبِي عُمَرَ بنِ عَبْدِالبَرِّ في «التَّمْهِيْدِ» و«الاسْتِذْكَارِ» وأَطَالَ الحَافِظُ ـ رَحِمَهُ اللهُ وأَثَابَهُ الجَنَّةَ بمنِّهِ وكَرَمِهِ ـ الكَلاَمَ في هَـٰذَا وعَرَضَ أَدِلَّةَ القائلين بالحَقِيْقَةِ وأدلَّة القائلين بالمَجَازِ من الآيَاتِ والأَحَادِيْثِ والشِّعْرِ، ثُمَّ قَالَ: «والاحْتِجَاجُ لِكِلاَ القَوْلَيْنِ يَطُوْلُ وَلَيْسَ هَـٰذَا مَوْضِعَ ذِكْرِهِ، وحَمْلُ كَلاَمِ اللهِ تَعَالَىٰ وكَلاَمَ نَبِيِّهِ ﷺ على الحَقِيْقَةِ أَوْلَىٰ بِذَوِي الدِّينِ والحَقِّ؛ لأنَّه يَقُصُّ الحَقَّ، وَقَوْلُهُ الحَقُّ تَبَارَكَ وتَعَالَىٰ عُلُوًّا كَبِيْرًا».

وأَقُوْلُ ـ وعلى الله أَعْتَمِدُ ـ: هَـٰذَا واللهِ مَذْهَبُ السَّلَفِ الَّذِيْنَ يَحْتَاطُوْنَ لدينهم وَيَبْعِدُوْنَ عن الشُّبُهَاتِ، وعن الخَوْضِ فِيْمَا لاَ مَنْفَعَةَ فِيْهِ، عَمَلاً بِقَوْلِ الصَّادِقِ المَصْدُوْقِ: «دَعْ مَا يُريبك إلى مَا لا يُريبُكَ» وَقَوْلُهُ ﷺ: «وَمَنِ اتَّقَىٰ الشُّبُهَاتِ فَقَد اسْتَبْرأَ لِدِيْنِهِ وعِرْضِهِ. . . » والأَصْلُ أَن تُصْرَفَ الألفاظُ إلى معانيها الظَّاهرةِ وتأويلها إلى معَانٍ مَجَازِيَّة عُدُولٌ عن القَصْدِ، لا يُصَارُ إليه إلاَّ بقَرَائِنَ ظَاهرةٍ واضِحَةٍ لا لَبْسَ فيها، وهو مَا ذَهَبَ إليه =

اللهِ](١)، كَقَوْلِهِ: [تَعَالَىٰ](٢): ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّۚ﴾ ونَحْوِ ذٰلِكَ، وذَهَبَ قَوْمٌ إِلَىٰ أنَّ هَـٰذَا كُلَّهُ مَجَازٌ كَقَوْلِ عَنْتَرَةَ في فَرَسِهِ(٣):

* وَشَكَا إِلَيَّ بِعَبْرَةٍ وَتَحَمْحُمِ *

وَقَوْلُ الآخَرِ(٤):

= مُؤَلِّفُنَا، ويَبْقَىٰ هُنَا سُؤالٌ يَتعلَّقُ بنَقْلِ اليَفْرُنيِّ رَحِمَهُ اللهُ كلامَ أبي عُمَرَ بنِ عَبْدِالبَرِّ وهُوَ لَمْ يَذْكُرْهُ وَلَمْ يُشِرْ إِلَيْهِ؟! فَلَعَلَّ قَائِلاً يَقُولُ: قَد سَطَا على كَلَامِ أبي عُمَرَ؟!.

فأَقُولُ: إنَّ مِثْلَ هَـٰذَا لا يَقُولُهُ إلاَّ مَنْ جَهِلَ حَقِيْقَةَ الأَمْرِ فأَودُّ هُنَا أن أَذكرَ هَـٰذِهِ الحَقِيْقَة؛ - وإن كنت قد ذكرتُها في المُقدِّمَة، كَمَا أَوْضَحْتُهَا بشكلٍ مُوسَّعٍ في مقدمة «الاقْتِضَاب» - نظرًا إلى أنَّ هَـٰذَا الكِتَاب سيُطبع قبل «الاقتضاب» إن شَاء الله. فاليَفْرَنِيُّ رَحِمَهُ اللهُ أفردَ في كتابه «الاقتضاب» المباحثَ اللُّغَوِيَّةَ والنَّحْوِيَّةَ المُتَعَلِّقَةَ بأَلْفَاظِ «المُوطَّأ» وتَرَاكِيْبِهِ من كتابه الكبير «المُخْتَارِ الجَامِعِ بينَ المُنْتَقَىٰ والاسْتِذْكَار» وكتابه الكبير هـٰذَا ضَمَّنَهُ كَلَامَ أَبي عُمَرَ بحروفه مع شَيْءٍ من الاخْتِصَارِ، فأَغْلَبُ مَا في كتاب «الاقْتِضَابِ» من كلَامِ أبي عُمَرَ؛ لأنَّه صاحبُ الأصلِ مع ما أضافه اليَفْرُنِيُّ على كَلَامِ أبي عُمَرَ من كِتَابِنَا هَـٰذَا وغَيْرِهِ. وَأَمَّا كَلَامُ أَبي الوَلِيْدِ البَاجي في «المُنْتَقىٰ» فَيَظْهَرُ أنَّه اقْتَصَرَ فِيْه عَلَىٰ الأَصْلِ «المختار» وَلَمْ يَنْقُلْ عنه في «الاقْتِضاب» إلاَّ اليَسِيْرَ لقِلَّةِ اهْتِمَامِ أبي الوَلِيْدِ الباجي في إيرادِ المَبَاحِثِ اللُّغَوِيَّةِ والنَّحْوِيَّةِ، واللهُ تَعَالَىٰ أَعْلَمُ.

(١) في «س».

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٤٤.

(٣) ديوان عنترة (٢١٧) وفيه:

مَازِلْتُ أَرْمِيْهِمْ بِثُغْرَةِ نَحْرِهِ ... وَلُبَانِهِ حَتَّىٰ تَسَرْبَلَ بالدَّمِ
فَازْوَرَّ مِنْ وَقْعِ القَنَا بِلُبَانِهِ ... وَشَكَا إِلَيَّ بِعَبْرَةٍ ...

ويُراجعُ: مُشكل القرآن (٧٩)، وإعجاز القرآن (١١٨)، والتَّمهيد (٥/ ١٣).

(٤) البيتُ للشَّمَّاخ بنِ ضِرَارٍ الغَطَفَانِيِّ في ديوانه (٧٧)، ورواية الدِّيوان: «مَا أَكَلْتْ...» والرِّوايةُ الَّتي ذَكَرَهَا المؤلِّفُ مَشْهُوْرَةٌ في كثيرٍ من المَصَادِرِ. منها: الأمالي لأبي علي (٢/ ٥٧).

تَشْكُو بِعَيْنٍ مَا أَكَلَّ رِكَابَهَا ... وَقِيْلَ المُنَادِيْ أَصْبَحَ القَوْمُ أَدْلِجِي

وَحَمْلُ الشَّيْءِ عَلَىٰ ظَاهِرِهِ أَوْلَىٰ حَتَّىٰ يَقُوْمَ دَلِيْلٌ عَلَىٰ خِلاَفِهِ.

ـ وَ«**الفَيْحُ**»: انْتِشَارُ الحَرِّ وَسُطُوْعُهُ. ومَعْنَىٰ الإِبْرَادِ: تَأْخِيْرُ الصَّلاَةِ إِلَىٰ أَنْ يَسْكُنَ الحَرِّ ويُقَالُ: أَبْرَدَ القَوْمُ؛ إِذَا بَرَدَ عَلَيْهِمُ الوَقْتُ، وانْكَسَرَتْ عَنْهُمْ شِدَّةُ الحَرِّ قَالَ الرَّاعِي[1]:

دَأَبْتُ إِلَىٰ أن يَنْبُتَ الظِّلُّ بَعْدَمَا ... تَقَاصَرَ حَتَّىٰ كَادَ فِيْ الآلِ يَمْصَحُ

وَجِيْفَ المَطَايَا ثُمَّ قُلْتُ لِصُحْبَتِي ... وَلَمْ يَنْزِلُوا أَبْرَدتُمْ فَتَروَّحُوا

ـ وَمَعْنَىٰ قَوْلِ الفُقَهَاءِ: يَنْتَابُ من البَعْدِ، أَيْ: يَقْصُدُ، يُقَالُ: انْتَابَهُ يَنْتَابُهُ انْتِيَابًا، وَهُوَ مُنْتَابٌ.

ـ وَذَكَرَ أَنَّ عِكْرِمَةَ قَالَ لابْنِ عَبَّاسٍ: أَرَأَيْتَ مَا جَاءَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ في أُمَيَّةَ بنِ أَبِي الصَّلْتِ: «آمَنَ شِعْرُهُ وَكَفَرَ قَلْبُهُ»، فَقَالَ هُوَ حَقٌّ فَمَا أَنْكَرْتُمْ من

---

(١) هوعُبَيْدِ بنُ حُصَيْنٍ، من كبارِ شُعَراء العَصْرِ الأُمَوِيِّ، من مُعاصري جَرِيْرٍ والفَرَزْدَقِ والأَخْطَلِ، له شِعْرٌ كَثِيْرٌ فُقِدَ أَغْلَبُهُ، جَمَعَ شَعْرُهُ الدُّكتور نَاصِر الحاني، واستُدرك عليه كثيرٌ. ثم الدُّكتور نُوري حَمُّودي القَيْسِي، وهِلاَل ناجي، وأَخِيْرًا جَمَعَه راينهرت وطُبع سنة (١٤٠١هـ ـ ١٩٨٠م) في بيروت في سِلْسِلَة يُصْدِرهَا المَعْهَد الأَلْمَانِي لِلأَبْحَاثِ الشَّرْقِيَّة ببيروت، وهو أَتَمّها وَأَوفَاها، وَمَازَالَ الاسْتِدْرَاكُ عليه مُمْكِنًا، وَقَد وَقَعَ إِليَّ أَبْيَاتًا لَمْ تَرِدْ في طَبْعَاتِهِ المَذْكُوْرَةِ، وهكَذا شَأْنُ الدَّواوين المَجْمُوْعَةِ. أَخْبَارُهُ في: الأغاني (٢٤/ ٢٠٥)، والشِّعْر والشُّعراء (١/ ٣٢٧)، والخِزَانة (١/ ٦٩). والبَيْتَان في ديوانه (٤٤) من شَوَارِدِ قَصيدةٍ له في مَدْح بشر بن مروان ذكرها ابنُ مَيْمون في مُنتهى الطلب، اسْتَدْرَكهَا المُحَقِّقُوْن في طَبْعَتَيْه الثَّانِيَة والثَّالِثَة، فالأَوَّلُ من البَيْتَيْنِ عن الكامل للمُبرِّد... غيره، والثاني عن شَرْحِ سَقْطِ الزَّنْدِ لابنِ السِّيْدِ البَطَلْيُوْسِيِّ... وغيره.

شِعْرِهِ؟ قُلْتُ: أَنْكَرْنَا قَوْلَهُ[1]:

وَالشَّمْسُ تَطْلُعُ كُلَّ آخِرِ لَيْلَةٍ حَمْرَاءَ يُصْبِحُ لَوْنُهَا مُتَوَرِّدُ
لَيْسَتْ بِطَالِعَةٍ لَهُمْ فِي رَسْلِهَا إِلاَّ مُعَـذَّبَـةً وإِلاَّ تُجْلَـدُ

فَمَا بَالَ الشَّمْسُ تُجْلَدُ؟ فَقَالَ: والَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ قَطُّ حَتَّىٰ يَنْخَسَهَا سَبْعُوْنَ أَلْفَ مَلَكٍ فَيَقُوْلُوْنَ لَهَا: اطلَعِي فتَقُوْلُ: لاَ أَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْبُدُوْنَنِي مِنْ دُوْنِ اللهِ، فيَأْتِيْهَا مَلَكٌ مِنَ اللهِ فَيَأْمُرُهَا بالطُّلُوْعِ/ فَتَسْتَقِلُّ لِضِيَاءِ بَنِي آدَمَ، فَيَأْتِيهَا شَيْطَانٌ يُرِيْدُ أَنْ يَصُدَّهَا عَنِ الطُّلُوْعِ فتَطْلعَ بينَ قَرْنَيْهِ فَيُحْرِقَهُ اللهُ تَحْتَهَا، ومَا غَرَبَتِ الشَّمْسِ قَطُّ إِلاَّ خَرَّتْ للهِ سَاجِدَةً، فَيَأْتِيهَا شَيْطَانٌ يُرِيْدُ أَنْ يَصُدَّهَا عَنِ السُّجُوْدِ فتَغْرُبَ بَيْنَ قَرْنَيْهِ فَيُحْرِقَهُ اللهُ تَحْتَهَا، وَذٰلِكَ قَوْلُهُ: «**مَا طَلَعَتْ إلَّا بيْنَ قَرْنَيْ الشَّيْطَانِ ولاَ غَرَبَتْ إلَّا بيْنَ قَرْنَي الشَّيْطَانِ**» وَقَالَ قَوْمٌ: إِنَّه أَرَادَ بِقَرْنَيْ الشَّيْطَانِ أُمَّةً تَعْبُدُ الشَّمْسَ وَتَسْجُدُ لَهَا عِنْدَ الطُّلُوْعِ والغُرُوْبِ فَكَرِهَ [رَسُوْلُ اللهِ] ﷺ التَّشَبُّهَ بالكُفَّارِ. والقَرْنُ: الأُمَّةُ، قَالَ اللهُ [تَعَالَىٰ][2]: ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ﴾ وأَضَافَ القَرْنَ إِلَىٰ الشَّيْطَانِ كَمَا يُقَالُ لِلْكُفَّارِ: حِزْبُ الشَّيْطَانِ. وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ: «**إِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ فَاقْصُرُوا عَنِ الصَّلاَةِ حَتَّىٰ تَغِيْبَ فَإِنَّهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَرْنِ الشَّيْطَانِ ويُصَلِّي لَهَا الكُفَّارُ، وَإِذَا عَدَلَ النَّهَارُ فَأَقْصِرُوا فَإِنَّهَا سَاعَةٌ تَسْجُدُ فِيْهَا جَهَنَّمُ**» وإِلَىٰ هَـٰذَا التَّأْوِيْلِ ذَهَبَ ابنُ قُتَيْبَةَ[3]،

---

(١) ديوان أميّة (٣٦٦).

(٢) سورة الأنعام، الآية: ٦، وسورة ص، الآية: ٣٨، وفي الأصل: «وكم...».

(٣) هو: أَبُومُحَمَّدٍ عبدُاللهِ بنُ مُسْلِمِ بنِ قُتَيْبَةَ الدَّيْنَوريُّ (ت٢٧٩هـ). مؤلِّف «الشِّعْر والشُّعَراء» و«غريب الحديث» و«عيون الأخبار» و«مشكل القرآن» و«تفسير غريب القرآن»... =

وعَلَيْهِ أَهْلُ النَّظَرِ.

[النَّهْيُ عَنْ دُخُولِ المَسْجِدِ بِرِيْحِ الثُّوْمِ وتَغْطِيَةِ الفَمِ]

ـ وَذَكَرَ قَوْلَهُ: «يُؤْذِيْنَا بِرِيْحِ الثُّوْمِ» [٣٠]. فَقَالَ كَذَا[١] الرِّوَايَةُ بِإِثْبَاتِ اليَاءِ، وَهُوَ الصَّحِيْحُ، وَلاَ يَجُوْزُ فِي مِثْلِ هَـٰذَا الجَزْمُ عَلَىٰ جَوَابِ النَّهْيِ فِي قَوْلِ سِيْبَوَيْهِ[٢] وأَصْحَابِهِ، وَمِثْلُهُ قَوْلُهُم: لاَ تَدْنُ مِنَ الأَسَدِ يَأْكُلُكَ، وَكَانَ الكِسَائِيُّ يُجِيْزُ فِي هَـٰذَا كُلِّهِ الجَزْمَ. وَهُوَ غَلَطٌ؛ لأَنَّهُ يَصِيْرُ تَبَاعُدُهُ عَنِ الأَسَدِ سَبَبًا لأَكْلِ الأَسَدِ إِيَّاهُ، وَكَذٰلِكَ يَصِيْرُ تَبَاعُدُهُمْ عَنِ المَسْجِدِ سَبَبًا لإِذَايَتِهِمْ لَهُ بِرِيْحِ الثُّوْمِ. وَلَيْسَ هَـٰذَا مَوْضِعًا للتَّطْوِيْلِ فِي التَّرْجِيْحِ بَيْنَ القَوْلَيْنِ.

ـ وَقَوْلُهُ: «يُؤْذِيْنَا» يَجُوْزُ أَنْ يَكُوْنَ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ عَلَىٰ خَبَرِ مُبْتَدَأٍ مُضْمَرٍ كَأَنَّهُ قَالَ: فَهُوَ يُؤْذِيْنَا فَيَكُوْنُ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِكَ: «يَأْكُلُكَ» فِي المَسْأَلَةِ [السابقة]، وَيَجُوْزُ أَنْ يَكُوْنَ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ عَلَىٰ الحَالِ مِنَ الضَّمِيْرِ فِي «يَقْرَبُ» كَأَنَّهُ قَالَ: مُؤْذِيًا لَنَا.

ـ وَقَوْلُهُ: «جَبَذَ الثَّوْبَ» قَالَ: جَبَذَ وجَذَبَ جَبْذًا وَجَذْبًا بِمَعْنًى وَاحِدٍ[٣].

ـ قَوْلُهُ: «عَنْ فِيْهِ». المَشْهُوْرُ / فِي هَـٰذِهِ اللَّفْظَةِ[٤] أَنْ تُسْتَعَمَلُ فِي حَالِ

= وغيرها. أخبارُهُ في: طَبَقَاتِ الزُّبَيْدِيِّ (١٢٩)، وإِنْبَاهِ الرُّوَاةِ (٢/ ١٤٣) وغيرهما.

(١) في (س): «هكذا».

(٢) لم أقف على موضعه في الكتاب.

(٣) نَقَلَ اليَفْرُنِيُّ نصَّ كَلاَمِ المُؤلِّفِ في كتابه «الاقتضاب».

(٤) نَقَلَهُ اليَفْرُنِيُّ أيضًا. وحَكَىٰ أَبُوزَيْدٍ كَسْرَ الفَاءِ أيضًا كَذَا في اللِّسان: (فوه). ونَقَلَ الفَيْرُوزآبَادِيُّ في كتابه «المُثلث» (١٦٠) أَنَّها مُثَلَّثَةُ الحَرَكَةِ فَقَالَ: «فَمًا مِثَال فَتًى، وفُمًا مِثَالُ هُدًى، وفِمًا كَرِضًى ثَلاَثُ لُغَاتٍ في الفَمِ عن ابنِ مَالِكٍ حَكَاهَا في «شَرْحِ التَّسهيل» وزاد =

إِفْرَادِهَا بالمِيْمِ فَيُقَالُ: فَمٌ، وَمِنَ العَرَبِ مَنْ يَضُمَّ الفَاءَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكْسُرُهَا، فَإِذَا أُضِيْفَتْ استُعْمِلَتْ بِحُرُوْفِ اللِّيْنِ فَيُقَالُ: فُوْهُ وَفَاهُ وَفِيْهِ، وربَّمَا اسْتَعْمَلُوْهَا في حَالِ الإِضَافَةِ بالمِيْمِ، قَالَ الرَّاجِزُ[1]:

كَالْحُوتِ لاَ يَرْوِيْهِ شَيْءٌ يَلْقُمُهْ
يَصْبِحُ ظَمْآنَ وَفِي البَحْرِ فَمُهْ

= الفَيْرُوزآبَادِيُّ. «والفَمُ الفُمُ والفِمُ مُثَلَّثَةُ الفَاءِ مُشَدَّدَةُ المِيْمِ، وهَـٰذِهِ قَلِيْلَةٌ. وقِيْلَ: لاَ يَجُوْزُ تَشْدِيْدُهَا إلاَّ في الشِّعْرِ». ويُراجع: شَرْحُ التَّسْهيل لابن مالكٍ (١/ ٤٧)، قَالَ: «في الفَمِ تِسَعُ لُغَاتٍ فَتْحُ الفَاءِ، وكَسْرُهَا، وضمُّهَا مَعَ تَخْفِيْفِ المِيْمِ...».

(١) هو: رُؤْبَةُ بنُ العَجَّاجِ الرَّاجِزُ المَشْهُوْرُ، والبيتان في ديوانه (١٤٩). وفيه: «يُلْهَمُهْ» وفي مُحَاضَرَاتِ الرَّاغِبِ الأَصْبَهَانِيِّ (١/ ٣٠٤) نَسَبَ قَوْلَهُ: «... وفي البَحْرِ فَمُهْ» إلى جَرِيْرٍ؛ وهو خَطَأٌ ظاهرٌ، ويُراجع: الحيوان للجاحظ (٣/ ٢٦٥)، والمُخَصَّص (١/ ١٣٦) وغيرهما.

[كِتَابُ الطَّهَارَةِ][1]

[العَمَلُ في الوَضُوْءِ]

ـ [وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ][2]: ﴿وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ﴾. وَذَكَرَ أَبُو الوَلِيْدِ الوَقَّشِيُّ[3] رَحِمَهُ اللهُ

---

(١) الموطَّأ «رواية يحيى» (١/ ١٨)، ورواية أبي مُصْعَبٍ (١/ ٢٠)، ورواية مُحَمَّد بن الحسن (٣٥)، ورواية سُوَيْدٍ (١/ ٥٣)، وَرِوَايَة القَعْنَبِيِّ (٩٥)، وتفسير غريب الموطأ لابن حَبِيْبٍ (١/ ١٨٨)، والاسْتِذْكَار (١/ ١٥٦)، والمُنْتَقىٰ لأبي الوَلِيْد (١/ ٥٤)، والقبس لابن العَرَبِيِّ (١/ ١٣٨)، وتنوير الحوالك (١/ ٣٩)، وشرح الزُّرْقَاني (١/ ٤٢).

(٢) سورة المائدة، الآية: ٦.

(٣) في (س): «وَذَكَرَ قَوْلَ الشَّافِعِيِّ...» وَقَوْلُ الشَّافِعِيِّ هَـٰذَا مَشْهُوْرٌ في الكُتُبِ، قَدِيْمِ الذِّكْرِ فِيْهَا، قال ابنُ جِنِّي في سرِّ الصِّناعة (١/ ١٢٣): «فأمَّا مَا يَحْكِيْهِ أَصْحَابُ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللهُ عَنْهُ من أنَّ البَاءِ للتَّبْعِيْضِ فَشَيْءٌ لا يَعْرِفُهُ أَصْحَابُنَا، ولاَ وَرَدَ به ثَبْتٌ» ولعلَّه يَعْنِي بـ«أَصْحَابِنَا» أَهلُ العِرَاقِ الأَحْنَافِ. يُراجع: الأمُّ للإمام الشَّافعي (١/ ٢٦)، والمجموع للنَّوَوِيِّ (١/ ٤٠٠).

وقَالَ الفَقِيْه العَدْلُ أَبُومُحَمَّدٍ عبدُاللهِ بن أحمد بن قُدامة رَحِمَهُ اللهُ في المُغْنِي (١/ ١٧٥): «ومِمَّنْ قَالَ بِمَسْحِ البَعض الحَسَنُ والثَّوْرِيُّ، والأَوْزَاعِيُّ، والشَّافِعِيُّ وَأَصْحَابُ الرَّأْي» وَكَانَ قَدْ قَالَ قَبْل ذٰلك: «وَرُوِيَ عَنْ أَحْمَدَ يُجْزِىءُ مَسحُ بَعْضٍ» ثُمَّ قَالَ: «إلاَّ أَنَّ الظَّاهِرَ عن أَحْمَدَ رَحِمَهُ اللهُ في حَقِّ الرَّجُلِ وُجُوْبَ الاسْتِيْعَابِ، وأنَّ المَرْأَةَ يُجزؤهَا مَسْحُ مُقَدَّمَ رَأْسِهَا» وَقَوْلُ المُؤَلِّفِ هُنَا: «وَمَا قَالَ الشَّافِعِيُّ غَيْرُ مَعْرُوْفٍ فِي كَلَامِ العَرَبِ» قَالَ ابنُ قُدَامَةَ رَحِمَهُ اللهُ: وَقَوْلُهُم: البَاءِ للتَّبْعِيْضِ غَيرُ صَحِيْحٍ، ولا يَعْرِفُ أَهْلُ العَرَبِيَّةِ ذٰلِكَ. قَالَ ابنُ بَرْهَان: مَنْ زَعَمَ أَنَّ البَاءَ تُفِيْدُ التَّبْعِيْضَ فَقَدْ جَاءَ أَهْلُ اللُّغَةِ بِمَا لاَ يَعْرِفُوْنَهُ»، وَمَا قَالَهُ ابنُ بَرْهَان في «شَرْحِ اللُّمَعِ» لَهُ (١/ ١٧٤) وَذَكَرَ جُمْلَةً مِنَ الآيَاتِ القُرْآنِيَّةِ وَقَالَ: «أَيُّ تَبْعِيضٍ فِي شَيْءٍ مِنْ هَـٰذَا» وَالصَّحِيْحُ أَنَّ جَمَاعَةً مِنَ العُلَمَاءِ ذَهَبُوا إِلَىٰ جَوَازِ وُرُوْدِهَا بمَعْنَىٰ «مِنْ» فَتَكُوْنُ للتَّبْعِيْضِ، =

قَوْلَ الشَّافِعِيِّ إِنَّ البَاءَ عِنْدَهُ للتَّبْعِيْضِ فقَالَ[1]: هَـٰذَا خَطَأٌ، وإِنَّمَا البَاءُ للإِلْصَاقِ، وَمَا قَالَهُ الشَّافِعِيُّ غَيْرُ مَعْرُوْفٍ في كَلَامِ العَرَبِ، ومَعْنَىٰ قَوْلِهِ [تعَالَىٰ][2]: ﴿وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ﴾ أَلْصِقُوا المَسْحَ بِرُؤُوْسِكُمْ، وَيَجُوْزُ أَنْ تكُونَ زَائِدَةً للتَّأْكِيْدِ كالَّتِي في قَوْلِهِ تَعَالَىٰ[3]: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١﴾، وقَالَ الرَّاجِزُ[4]:

= مِنْهُمُ الأَصْمَعِيُّ، وَابْنُ قُتَيْبَةَ، وَأَبُو عَلِيٍّ الفَارِسِيُّ، وَبِهِ قَالَ جَمَاعَةٌ من الكُوْفِيِّيْنَ، وَهُوَ مَذْهَبُ ابنِ مَالِكٍ وَأَبِي حَيَّانَ، وَكَثِيْرٍ مِنَ المُتَأَخِّرِيْنَ. يُراجع: البحر المحيط (٣/ ٤٣٦)، والجنى الداني (٤٢)، وغيرهما. والحَدِيْثُ هُنَا يَطُوْلُ، وَهُوَ مُفَصَّلٌ فِي المُطَوَّلَاتِ النَّحْوِيَّةِ.

وَخُلَاصَةُ القَوْلِ: أنَّه يُوَافِقُ الإِمَامَ الشَّافعيَّ جماعةٌ من الفُقَهَاء في جَوَازِ مَسْحِ الرَّأْسِ، وهو مَنْقُولٌ عن الإِمَامِ أَحْمَدَ، وهو جَائِزٌ لُغَةً وَافقَهُ على ذٰلِكَ جَمَاعَةٌ من أَهْلِ اللُّغَةِ والنَّحْوِ كَمَا سَبَقَ. فَجَزَاهُ اللهُ خَيْرًا منْ إمامٍ مَا أَوْسَعْ عِلْمَهُ؟!.

(١) في (س): «فيقالُ».

(٢) سورة المائدة، الآية: ٦.

(٣) سورة العلق.

(٤) قبله:

نَحنُ بَنِي جَعْدَةَ أَرْبَابَ الفَلَجْ
نَحْنُ مَنَعْـنَا سَـيْلَهُ إِذَا اعْتَلَـجْ

وهو علىٰ هَـٰذِهِ الرِّوايةِ للنَّابِغَةِ الجَعْدِيِّ، وهو في مُلْحَقَاتِ ديوانه (٢١٦). ويُروى:

* نُحْنُ بَنِي ضَبَّةَ أَرْبَابَ الفَلَجْ *

فَلَا يَكُوْنُ على هَـٰذِهِ الرِّوايةِ لَهُ؛ لأنَّه لَيْسَ مِنْ ضَبَّةَ ولاَ تَرْبُطُهُ بِهِمْ صِلَةٌ. ويُراجع: تَأْوِيل مُشْكِلِ القُرآن (٢٤٩)، والمُخصص (١٤/ ٧٠)، والمدخل للسَّمَرْقَنْدِيِّ (٣٤٣)، وشرح التَّبْرِيْزِيِّ (١/ ١٩٧)، والفَلَجُ المذكورة في البيت: «مَدِيْنَةٌ بأرضِ اليَمَامَة لِبَنِي جَعْدَةَ، وقُشَير، وكَعْبُ بنِ رَبِيْعَةَ بن عَامِرِ بنِ صَعْصَعَة» كَذَا قالَ الحَمَوِيُّ في مُعْجَمِ البُلْدان (٤/ ٣٠٧)، وأَنْشَدَ بيتَ النَّابِغَةِ الجَعْدِيِّ المذكور هُنَا. ونَقَلَ يَاقُوت أَنَّها بَلَدٌ مُضَرَ، وضَبَّةُ وجَعْدَةُ من مُضَرَ.

ـ وَذَكَرَ[1] قَوْلَ مَالِكٍ في إِدْخَالِ المِرْفَقَيْنِ في الوُضُوْءِ فَقَالَ: وَحُجَّتُهُ قَوْلُهُ تَعالَىٰ[2]: ﴿مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾، ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ﴾[3] فَمَا بَعْدَ «إِلَىٰ» في هَذَيْنِ المَوْضِعَيْنِ دَاخِلٌ فِيْمَا قَبْلَهَا، وَهِي بِمَنْزِلَة «مَعَ»، قَالَ: وحَكَىٰ يَعْقُوْب[4] وَغَيْرُهُ: أَنَّ «إِلَىٰ» تكُوْن بِمَعْنَىٰ «مَعَ» وَتَقُوْل العَرَبُ: إِنَّ فُلاَنًا لَظَرِيْفٌ عَاقِلٌ إِلَىٰ حَسَبٍ ثَابِتٍ، أَيْ: مَعَ حَسَبٍ، وأَنْشَدَ لِذِي الرُّمَّةِ[5]:

بِهَا كُلُّ خَوَّارٍ إِلَىٰ كُلِّ صَلْعَةٍ ... [ضَهُوْلٌ] وَرَفْضُ المُذْرَعَاتِ القَرَاهِبِ

أَيْ: مَعَ كُلِّ صَلْعَةٍ.

---

(١) في (س): «وحكى».

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٥٢، وسورة الصَّف، الآية: ١٤.

(٣) سورة النِّسَاء، الآية: ٢.

(٤) هو: أَبُويُوْسُفَ يَعْقُوْبُ بن إِسْحَاقَ السِّكِيْتُ، والسِّكِيْتُ لَقَبُ أَبِيْهِ إِسْحَاق، وكَانَ أَبُوهُ عَالِمًا بِالعَرَبِيَّةِ والآدابِ، من أَصْحَابِ الكَسَائِيِّ. وبَرَعَ هُوَ في النَّحْوِ واللُّغَةِ والشِّعر، فأَخَذَ عن أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِي والفَرَّاءِ، وابنِ الأَعْرَابِيِّ وَصَنَّفَ وَدَرَسَ حَتَّىٰ تُوفي سنة (٢٤٤هـ). أَخْبَارُهُ في: تاريخ بغداد (١٤/ ٢٧٣)، وشذَرَات الذَّهب (٢/ ١٠٦).

(٥) ديوانه (١٨٨)، وَجَاءَ فِي شَرْحِ الدِّيوان: «ضَهُوْلٌ: قَلِيْلَةُ اللَّبَن. وَكُلُّ خَوَّارٍ يُرِيْدُ بِذٰلِكَ الغَزَالَ ويَخُوْرُ إلى أُمِّهِ، وَهِيَ الصَّلْعَةُ؛ لأَنَّها صَغِيْرَةُ الرَّأْسِ، يُرِيْدُ الظَّبْيَةَ، وبِهَا رَفْضُ المُذْرَعَاتِ، والرَّفْضُ فِرَقٌ، وهي: مَا ارْفَضَّ وتَفَرَّقَ. والمُذْرَعَاتُ: البَقَرُ مَعَهُنَّ أَوْلاَدُهُنَّ والوَلَدُ يُسَمَّىٰ ذَرْعًا، والقَرَاهِبُ: المُسِنَّاتُ، والوَاحِدَةُ قَرْهَبٌ». والبَيْتُ في: أَدب الكَاتب (٥١٦)، وشرحه للجَوَالِيْقِيِّ (٣٧٠)، والاقتضاب لابن السِّيْد (٣٧٧)، واللِّسَان، والتَّاج (ضَهَلَ).

وَحُجَّةُ مَنْ قَالَ بِخِلاَفِ قَوْلِ مَالِكٍ، قَوْلُهُ [تعَالَىٰ][(1)]: ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيۡلِۚ﴾ واللَّيْلُ لَيْسَ بِدَاخِلٍ في الصِّيَامِ، وَالقَوْلُ الأَوَّلُ أَصَحُّ؛ لأَنَّ مَا بَعْدَ «إِلَىٰ» إِنَّمَا يَمْتَنِعُ مِنَ الدُّخُوْلِ فِيْمَا قَبْلَهَا إِذَا كَانَ مِن غَيْرِ جِنْسِهِ. وأَمَّا إِذَا كَانَ مِن جِنْسِهِ فَبَابُهُ، أَنْ يَكُوْنَ دَاخِلاً فِيْمَا قَبْلَهُ حَتَّىٰ يَقُوْمَ دَلِيْلٌ عَلَىٰ غَيْرِ ذٰلِكَ، أَلاَ تَرَىٰ أَنَّ البَصْرِيِّيْنَ قَدْ أَجَازُوا ضَرَبْتُ القَوْمَ حَتَّىٰ زَيْدٍ ضَرَبْتُهُ بالخَفْضِ، وَقَالُوا: يُجْعَلُ ضَرَبْتُهُ تَوْكِيْدًا، بَعْدَ مَا مَضَىٰ كَلاَمُكَ عَلَىٰ الخَفْضِ، ولَوْلاَ أَنَّ زَيْدًا قَدْ دَخَلَ في المَضْرُوْبِيْنَ / لَمْ يَصِحَّ أَنْ يَكُوْنَ تَوْكِيْدًا، وَمَعَ هَـٰذَا فَإِنَّ مَا بَعْدَ «إِلَىٰ» لَمَّا كَانَ قَدْ يَجُوْزُ فِيْهِ أَنْ يَكُونَ دَاخِلاً فِيْمَا قَبْلَهُ، وَقَدْ يَجُوْزُ أَنْ لاَ يَكُوْنَ، كَانَ إِدْخَالُ المِرْفَقَيْنِ في الغَسْلِ أَحْوَطَ وأَرْفَعَ للشُّبْهَةِ، والخِلاَفُ في الكَعْبَيْنِ كَهُوَ في المِرْفَقَيْنِ، وَذَكَرَ أَنَّ الوَاوَ العَاطِفَةَ لا تُعْطِي رُتْبَةً إِذَا لَمْ يَكُنْ في الكَلاَمِ دَلِيْلٌ عَلَىٰ ذٰلِكَ، وَاحْتَجَّ بِقَوْلِ اللهِ تَعَالَىٰ[(2)]: ﴿وَٱدۡخُلُوا۟ ٱلۡبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ﴾ وفي مَوْضِعَ آخَرَ[(3)]: ﴿وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ وَٱدۡخُلُوا۟ ٱلۡبَابَ﴾، وَقَالَ أَبُو كَبْشَةَ[(4)]:

---

(1) سورة البقرة، الآية: ١٨٧، وفي الأصل: «وَأَتِمُّوا».

(2) سورة البقرة، الآية: ٥٨.

(3) سورة الأعراف، الآية: ١٦١.

(4) يبدو أَنَّ «كَبْشَةَ» جَدَّةُ امْرِىءِ القَيْسِ لأَمِّهِ؛ لأَنَّهُ يَقُول [في ديوانه: ١٣٨]:

خَالِي ابنُ كَبْشَةَ قَدْ عَلِمْتِ مَكَانَهُ ... وَأَبُـو يَـزِيْـدَ وَرَهْطُـهُ أَعْمَـامِـي

ولا يَمْنَعُ ذٰلك أَنْ يُكْنَىٰ امرؤ القَيْس أَيْضًا بهذه الكُنْيَة، والبَيْتُ الَّذي ذَكَرَهُ المُؤَلِّفُ من مُعَلَّقَتِهِ المَشْهُوْرَةِ، وصَدْرُهُ:

* فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا تَمَطَّىٰ بِصُلْبِهِ *

* وَأَرْدَفَ أَعْجَازًا وَنَاءَ بِكَلْكَلِ *

وإِنَّمَا يُرْدِفُ بِأَعْجَازٍ بَعْدَ أَنْ يَنُوْءَ بِكَلْكَلِهِ، وَهَـٰذَا اتِّفَاقٌ عَنِ البَصْرِيِّيْنَ والكَوْفِيِّيْنَ.

وَقَالَ ثَعْلَبُ[1]: الوُضُوءُ - بِضَمِّ الوَاوِ - الفِعْلُ، وبِفَتْحِهَا: المَاءُ، وهو قَوْلٌ مَشْهُوْرٌ عَنِ الكُوفِيِّيْنَ. وأَمَّا سِيْبَوَيْهِ وأَصْحَابُهُ فَقَالُوا: بالفَتْحِ في المَصْدَرِ والمَاءِ جَمِيْعًا، وذَكَرُوا أَنَّ المَصَادِرَ حُكْمُهَا أَن تَجِيْءَ على فُعُوْلٍ - بِضَمِّ الفَاءِ - كالقُعُودِ ونَحْوِهِ، والأَسْمَاءُ بالفَتْحِ، إلاَّ أَسْمَاءً شَذَّتْ عَنِ المَصَادِرِ فَجَاءَتْ مَفْتُوْحَةَ الأَوَّلِ وَهِيَ: الوَضُوْءُ، والطَّهُوْرُ، والوَلُوْعُ، والوَقُوْدُ، والوَزُوْعُ، كَمَا شَذَّت أَشْيَاءٌ مِنَ الأَسْمَاءِ فَجَاءَتْ بالضَمِّ كالسُّدُوْسِ والعُكُوْفِ، الأُتِيِّ، وقَالَ الأَصْمَعِيُّ[2]: الوُضُوْءُ - بالضَّمِّ - لَيْسَ في كَلَامِ العَرَبِ[3]، وَإِنَّمَا هُوَ قِيَاسٌ

---

(١) هو: أَبُو العَبَّاسِ أَحْمَدُ بنُ يَحْيَىٰ الشَّيْبَانِيُّ، إمامُ الكُوفيين في عَصْرِهِ كَانَ في زَمَنِ المُبَرِّدِ وبينهما ما بينَ المُتَعَاصِرَيْنِ، رَوَىٰ عَنه اليَزِيْدِيُّ، وابنُ الأَنْبَارِيِّ، أَبُوعُمَرَ الزَّاهِد وغَيْرُهُم، وأَلَّف «الفصيح» المنسوب إليه، و«المجالسَ» ورَوَىٰ وشَرَحَ مَجْمُوعةً من دَوَاوينِ الشُّعراء في الجَاهليةِ والإِسْلامِ تُوفي سنة (٢٩٢هـ). أَخْبَارُهُ في: إنباه الرُّواة (١/ ١٣٨)، وتاريخ بغداد (١٠/ ٤١٠)، وغيرهما، وقوله هَـٰذا في كتابه «الفصيح» (٢٩٣).

(٢) هُوَ عَبْدُالمَلِكِ بنُ قُرَيْبٍ البَاهِلِيُّ، أَبُوسَعِيْدٍ، كَانَ إِمَامًا في رِوَايَةِ اللُّغَةِ، والأَشْعَارِ، والأَخْبَارِ، مُتَحَرِّيًا في التَّفْسِيْرِ، ثِقَةً فِيْمَا يَنْقُلُ عن العَرَبِ، أَلَّف كُتُبًا، مِنْهَا: «الفرقُ» و«خَلْقُ الإِنْسَانِ» واختيارته الشِّعْرِيَّة المشهورة بـ«الأَصمَعِيَّات» وغيرها، توفي سنة (٢١٠هـ). أَخْبَارُهُ في: إنباه الرواة (٢/ ١٩٧)، وتاريخ بغداد (١٠/ ٤١٠)، وغيرهما.

(٣) في «تَهْذِيب اللُّغة» للأزهري (١٢/ ٩٩): «قَالَ الأَصْمَعِيُّ: قلتُ لأَبِي عَمْرِو بن العَلَاءِ: مَا الوَضُوْءُ؟ فَقَالَ: المَاءُ الَّذِي يُتَوَضَّأُ بِهِ. قَالَ: قُلْتُ: فَمَا الوُضُوءِ - بالضَمِّ -؟ فَقَالَ: لا أَعْرِفُهُ». وفي «الزَّاهِرِ» للأَزْهَرِيِّ أيضًا (٣٦): «أَمَّا الوُضُوْءُ - بالضَمِّ - فإِنَّه لا يُعْرَفُ ولا يُسْتَعْمَلُ في بابِ =

قَاسَهُ النَّحْوِيُّوْنَ، والوَضُوْءُ: مِنَ الوَضَاءَةِ، وَهِيَ: الحُسْنُ والنَّظَافَةُ، [يُقَالُ] رَجُلٌ وَضِيْءُ الوَجْهِ، وكُلُّ عُضْوٍ غَسَلْتَهُ فَقَدْ وَضَّأْتَهُ.

ـ و«الاسْتِجْمَارُ»: التَّمَسُّحُ بالأَحْجَارِ، وَهِيَ الجِمَارُ[1]، وبِهِ سُمِّيَتْ جِمَارُ مَكَّةَ، ويُقَالُ: جَمَّرَ الرَّجُلُ تَجْمِيْرًا: إِذَا رَمَى بالجِمَارِ، وَوَاحِدَةُ الجِمَارِ جَمْرَةٌ.

ـ و«الاسْتِنْثَارُ»: أَخْذُ المَاءِ بالأَنْفِ، وَهُوَ مُشْتَقٌّ من النَّثْرَةِ، وَهِيَ الأَنْفُ كَأَنَّهُ أَخَذَ المَاءَ بالنَّثْرَةِ، فَهُوَ عَلَىٰ هَـٰذَا بِمَنْزِلَةِ الاسْتِنْشَاقِ سَوَاء، وقِيْلَ:

= التَّوَضُّؤ بالمَاءِ» وَمَا حَكَىٰ المُؤَلِّفُ رَحِمَهُ اللهُ من الفَتْحِ فِيْهِمَا هُوَ رَأْيُ الخَلِيْلِ. يُراجع: العين (١/ ٧٦)، ومُخْتصره (٢/ ١٦٨)، وَجَاءَ في حَاشية نُسخة «الاقتضاب» لليَفْرُنِيِّ الخَطيَّة في هَـٰذَا المَوْضِع: «الوَضُوْءُ ـ بالفَتْحِ ـ إِذَا كَانَ المَاءُ، وَلاَ يُحَافِظُ عَلَىٰ الوَضُوْءِ إِلاَّ مُؤْمِنٌ، وبِالضَمِّ إِذَا أَرَدْتَ الفِعْلَ، وقَالَ الخَلِيْلُ: الفَتْحُ في الوَجْهَيْنِ، ولا يُعْرَفُ الضَمُّ وَكَذَا عِنْدَهُمْ الطَّهُوْرُ والطُّهُوْرُ، والغَسْلُ والغُسْلُ، وحُكَيٰ غَسْلاً وغُسلاً بمعنًى. قال ابن الأنْبَاري: والوجْهُ الأَوَّل، وهو التَّفْرِيْقُ بَيْنهما، وهو المَعرُوف الَّذي عليه أَهْلُ اللُّغَةِ». يُراجع: الزَّاهِرُ لابن الأَنْبَارِيِّ (١/ ١٣٣)، والصِّحاح، واللِّسان، والتَّاج: (وَضُؤَ). قَالَ الجَوْهَرِيُّ فِي «الصِّحَاح» (وَضُؤَ): «ذَكَرَ الأَخْفَشُ في قَولِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٤] فَقَالَ: الوَقُود: الحَطَبُ بِالفَتْحِ، والوُقُود ـ بالضَمِّ ـ الاتِّقَادِ، وهو الفِعْلُ. قَالَ: وَمِثْلُ ذٰلِكَ: الوَضُوْءُ وهو المَاءَ، والوُضُوْءُ وهُوَ الفِعْلُ ثُمَّ قَالَ: وَزَعَمُوا أَنَّهمَا لُغَتَان بِمَعْنًى وَاحِدٍ، تَقُولُ: الوَقُوْدُ والوُقُوْدُ...» ويُراجع: الزَّاهِرُ للأَزْهَرِيِّ (٢٥)، وَمَعَانِي القُرْآنِ للأَخْفَشِ (٥٧١)، وَمَعَانِي القُرْآن وإِعْرَابُهُ للزَّجَّاج (١/ ١٠١)، وَإِعْرَابُ القُرْآن للنَّحَّاس (١/ ١٥١).

(١) قَالَ الحَافِظُ أَبُو عُمَرَ بنُ عَبْدِ البَرِّ في «الاسْتِذْكَار» (١/ ١٧٣): «الجِمَارُ عِنْدَ العَرَبِ: الحِجَارةُ، وَقَدْ ذَكَرْنَا تَصْرِيْفَ هَـٰذِهِ اللَّفْظة في اللُّغَةِ وشَوَاهِدِ الشِّعْرِ عَلَىٰ ذٰلِكَ في «التَّمْهِيْدِ»». يُراجع: التَّمْهِيْدُ (١١/ ١٤ـ١٦)، والزَّاهِر لابنِ الأنباريِّ (١/ ١٣٧)، والزَّاهر للأزهريِّ (٤٦)، ومَعَانِي (جَمَرَ) فيه (١٨٢، ٣٩٠).

الاسْتِنْثَارُ: رَمْيُ المَاءِ مِنَ الأَنْفِ بَعْدَ اسْتِنْشَاقِهِ، وَهُوَ اسْتِفْعَالٌ / مِنْ قَوْلِهِمْ: نَثَرْتُ الشَّيْءَ نَثْرًا: إِذَا رَمَيْتَهُ مُتَفَرِّقًا، وَيُقَالُ نَثَرَتِ الدَّابَّةُ نَثْرًا ونَثِيْرًا إِذَا عَطَسَتْ، قَالَ ذُو الرُّمَّةِ ـ يَصِفُ حُمُرَ وَحْشٍ وَرَدَتِ المَاءَ ـ[1]:

فَمَا أَفْجَرَتْ حَتَّىٰ أَهَبَّ بِسُدْفَةٍ عَلاَجِيْمَ عَيْنَا ابْنَيْ صُبَاحٍ نَثِيْرُهَا

يُرِيْدُ: إِنَّها أَيْقَظَتِ الضَّفَادِعَ بِأَصْوَاتِ أُنُوفِهَا. وَهَـٰذَا القَوْلُ الثَّانِي أَشْبَهُ بالاسْتِنْثَارِ المَذْكُوْرِ في الوَضُوْءِ؛ ولأنَّه قَدْ جَاءَ في حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِي ﷺ: «إِذَا تَوَضَّأَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَنْشِقْ بِمَنْخَرِهِ مِنَ المَاءِ ثُمَّ لِيَنْثُرْ» دَلَّ هَـٰذَا عَلَىٰ أَنَّ الاسْتِنْثَارَ غَيْرُ الاسْتِنْشَاقِ[2].

ـ وأَصْلُ «المَضْمَضَةُ»: الغَسْلُ. يُقَالُ: مَضْمَضَ إِنَاءَهُ وَمَصْمَصَهُ، بالضَّادِ والصَّادِ المُهْمَلَةِ: إِذَا غَسَلَهُ، حَكَىٰ ذٰلِكَ يَعْقُوْبُ[3]، وُيَقَالُ: تَمَضْمَضَ النَّوْمُ في عَيْنَيْهِ: إِذَا بَدَا وَلَمْ يَتَمَكَّنْ، قَالَ الرَّاجِزُ[4]:

وَصَاحِبٍ نَبَّهْتُهُ لِيَنْهَضَا

إِذِ الكَرَىٰ فِي عَيْنِهِ تَمَضْمَضَا

---

(١) ديوانه (٢٤٦). العَلاَجِيْمُ: هي الضَّفَادِعُ، وَاحِدُهَا عُلْجُوْمٌ. وصُبَاحٌ ـ بِضَمِّ الصَّادِ ـ: رَجُلٌ من بَنِي ضَبَّةَ. وابْنا صُباح: صَائِدَانِ.

(٢) في (س): «الاسْتِنْشَاقُ غيرُ الاسْتِنْثَارِ».

(٣) تهذيب الألفاظ (٦٢٨)، وإِصْلاَح المَنطق (٣٨٩).

(٤) البَيْتَانِ الأَوَّلاَنِ في اللِّسان (مَضْمَضَ)، ويُراجع: نوادر أبي زيد (٤٦٦)، وجمهرة اللُّغة (١/ ٢١٢)، والمُخَصَّص (١٠/ ١٥٨)، وَمَقَايِيْس اللُّغة (١/ ٨١)، والصِّحاح، والتَّاج (مضمض). ويُنْسَبَانِ إلى الرَّكَّاضِ الدُّبَيْرِيِّ، أو لِرَجُلٍ من بني سَعْدٍ.

فَقَـامَ عَجْـلاَنَ وَمَـا تَـأَرَّضَـا
يَمْسَحُ بالكَفَّيْنِ وَجْهَا أَبْيَضَا

ـ وَذَكَرَ خَفْضُ الأَرْجُلِ في قَوْلِهِ تَعَالَىٰ[1]: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾، فَقَالَ:

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٦. وقراءة خَفْضِ الأَرْجُلِ هي قراءةُ ابن كَثِيْرٍ، وأبي عَمْرٍو، وحَمْزَةَ، وأبي بَكْرٍ عن عَاصِمٍ، وهٰؤلاَءِ من السَّبْعَةِ، وهي قِرَاءَةُ ابنِ عَبَّاسٍ، وعِكْرِمَةَ، والشَّعْبِيِّ، وقَتَادَةَ، وعَلْقَمَةَ والضَّحَّاكَ، ومُجَاهِدٍ، وأَبِي جَعْفَرٍ، وأَنَسٍ، والبَاقِرِ... وغَيْرِهِم. كَمَا قَرَأَ الحَسَنُ، وَالوَلِيْدُ بنُ مُسْلِمٍ، وَالأَعْمَشُ ﴿وأَرْجُلُكُمْ﴾ بالرَّفْعِ، وهَـٰذِهِ القِرَاءَةُ لا تَعْنِيْنَا الآنَ، وقِرَاءَةُ الخَفْضِ المَذْكُوْرَةِ ذَكَرَهَا ابنُ مُجَاهِدٍ في السَّبْعَةِ (٢٤٢)، والدَّانِيُّ في التَّيْسِيْرِ (٩٨)، والطَّبَرِيُّ في تفسيره (١٠/ ٦٠)، وابنُ خَالَوَيْهِ في إعراب القِراءات (١/ ١٤٣)، ومَكِّيُّ بنُ أبي طَالِبٍ في الكَشْفِ (١/ ٤٠٦)، وابنُ الجَوْزِيِّ في زادِ المَسِيْرِ (٢/ ٣٠١)، وابنُ عَطِيَّةَ في المُحرَّر الوَجِيْز (٤/ ٣٦٥)، والقُرْطُبِيُّ في تفْسِيْرِهِ (٦/ ٩١)، وأَبُوحَيَّانَ في البَحْرِ المُحِيْطِ (٣/ ٤٣٧)، وغيرهم. قَالَ ابنُ خَالَوَيْه: «قَالَ أَبُوعَبْدِالله ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: وَقَد اختَلَفَ الفُقَهَاء والنَّحويُّون فِيْ تَأْوِيْلِ هَـٰذِهِ الآيةِ، فَمَنْ نَصَبَ نَسَقَهُ عَلَىٰ ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وأَرْجُلَكُمْ﴾ وَهُوَ الاختيَارُ بإجْمَاعِ الكَافَةِ عَلَيْهِ، ومَعَ ذٰلِكَ فإِنَّ المَحْدُوْدَ مَعَ المَحْدُوْدِ أَوْلَىٰ أن يُؤتيَا، وذٰلِكَ أَنَّ اللهَ كَلَّ مَا ذَكَرَهُ من المَسْحِ فَإِنَّهُ لم يُحَدِّدْهُ، وكلُّ مَا حَدَّهُ فهو مَغْسُولٌ نَحْوَ ﴿وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ﴾، ﴿وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾. ومَنْ كَسَرَ فَحُجَّتُهُ أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ القُرْآنَ بِمَسْحِ الرِّجْلِ، ثُمَّ عَادَتِ السُّنَّةُ إِلَىٰ الغَسْلِ، وكَذٰلِكَ قَالَ الشَّعْبِيُّ، وَالحَسَنُ، قَالَ أَبُوعُبَيْدٍ: مَنْ قَرَأَ: ﴿وأَرْجُلِكُمْ﴾ بالكَسْرِ لَزِمَهُ أَنْ يَمْسَحَ، ومَنْ ذَكَرَ أَنَّ مَنْ خَفَضَ ﴿وأَرْجُلِكُمْ﴾ خَفَضَ عَلَىٰ الجِوَارِ فَهُوَ غَلَطٌ مِنْهُ؛ لأَنَّ الخَفْضَ عَلَىٰ الجِوَارِ لُغَةٌ لا تُسْتَعْمَلُ في القُرْآنِ، وإِنَّما تكونُ لِضَرُوْرَةِ شَاعِرٍ أَوْ حَرْفٍ يَجْرِي كَالمَثَلِ، كَقَوْلِهِمْ: «جِحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ» والعَرَبُ تَسْتَعْمِلُ الغَسْلَ مَسْحًا قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾﴾ [سورة ص]...» انتهَىٰ كَلاَم ابن خَالَوَيْهِ.

ويُراجع: مَعَانِي القُرْآن وإعرابه للزَّجَّاج (٢/ ١٥٣)، والقَائل بجوازِ جَرِّه على الإِتْبَاعِ هُوَ الأَخْفَشُ. يُراجع: المَعَانِي له (١/ ٢٧٧)، وابنُ الأَنْبَارِيِّ كَمَا نَقَلَ ابنُ الجَوْزِيِّ عَنْهُ في =

وَفِي ذٰلِكَ قَوْلاَنِ، زَعَمَ قَوْمٌ أَنَّه خَفْضٌ عَلَىٰ الجِوَارِ، كَمَا قَالَ امْرُؤُ القَيْسِ[1]:

* صَفِيفَ شِوَاءٍ أَوْ قَدِيْرٍ مُعَجَّلِ *

وَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَقُوْلَ: «أَوْ قَدِيْرًا»، وَكَمَا قَالَ زُهَيْرٌ[2]:

* . . . سَوَافِيْ المُوْرِ والقَطْرِ *

وَقَالَ النَّابِغَةُ[3]:

لَمْ يَبْقَ إِلاَّ أَسِيْرٌ غَيْرُ مُنْقَلِبِ ... أَوْمُوْثَقٍ في حِبَالِ القَدِّ مَسْلُوْبِ

وَقِيْلَ: إِنَّ الأَرْجُلَ مَعْطُوْفَةٌ عَلَىٰ الرُّؤُوسِ عَلَىٰ مَا يَنْبَغِي مِنَ العَطْفِ.

فَإِنْ قِيْلَ: كَيْفَ يَصِحُّ عَطْفُهَا عَلَىٰ الرُّؤُوْسِ، والرُّؤُوْسُ مَمْسُوْحَةٌ وَالأَرْجُلُ مَغْسُوْلَةٌ؟.

فَالجَوَابُ عَن ذٰلِكَ مِنْ وَجْهَيْنِ، كِلاَهُمَا مُقْنِعٌ.

أَحَدُهَا[4]: أَنَّ العَرَبَ قَدْ تَعْطِفُ الشَّيْءَ عَلَى الشَّيْءِ وإِن اخْتَلَفَ مَعْنَيَاهُمَا

= زَادِ المَسِيْرِ (٢/ ٣٠٢).

(١) ديوان امرىء القَيْس (٢٢)، وصدره:

* وَظَلَّ طُهَاةُ اللَّحْمِ مِنْ بَيْنِ مُنْضِجٍ *

ويُرَاجَعُ: شَرْحُ أَبِي عَاصِم البَطَلْيَوْسِيِّ (١/ ١٠٦)، وشرح القَصَائِدِ لابنِ الأَنْبَارِيِّ (٦٧)، وَشَرْحُهَا لابنِ النَّحَّاسِ (١/ ١٨٣).

(٢) شَرْحُ ديوان زُهَيْرٍ (٨٧) والبيتُ بتمامه هُنَاكَ:

لَعِبَ الرِّيَاحُ بها وغَيَّرَهُ ... بَعْدِيْ سَوَافِيْ المُوْرِ والقَطْرِ

. . . وقال: لأَنَّهَ لا سَوَافِيَ للقَطْرِ، كَمَا قَالُوا: «جِحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ».

(٣) ديوانه (٥٢).

(٤) ساقط من (س).

إِذَا كَانَ لَهُمَا وَجْهٌ يَجْتَمِعَانِ فيه كَقَوْلِ الرَّاجِزِ[1]:

* شَرَّابُ أَلْبَانٍ وَتَمْرٍ وأَقِطْ *

والتَّمْرُ وَالأَقِطُ يُؤْكَلاَنِ وَلاَ يُشْرَبَانِ، وَلَـٰكِنَّهُمَا يَجْتَمِعَانِ في أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ غِذَاءٌ يُغْتَذَىٰ [بِهِ][2]، وَكَذٰلِكَ قَوْلُ الآخَرِ[3]:

[يَالَيْتَ زَوْجَكِ قَدْغَدَا] مُتَقَلِّـدًا سَيْفًـا وَرُمْحًـا

والرُّمْحُ لا يُتَقَلَّدُ، ولَـٰكِنَّ الرُّمْحَ قَدْ يُشَارِكُ السَّيْفَ؛ في أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَحْمُوْلٌ، فَكَذٰلِكَ الأَرْجُلُ والرُّؤُوْسُ وإِنِ اخْتَلَفَتْ في أَنَّ بَعْضَهَا مَمْسُوْحٌ وبَعْضَهَا مَغْسُوْلٌ فَقَدِ اتَّفَقَتْ فِي أَنَّ المَسْحَ والغَسْلَ كِلاَهُمَا طَهَارَةٌ.

والآخَرُ: أَنَّ وَاوَ العَطْفِ / إِنَّمَا تُشْرِكُ الثَّانِي مَعَ الأَوَّلِ بِنَوْعِ الفِعْلِ وَجِنْسِهِ، لاَ فِي كَيْفِيَّتِهِ ولاَ كَمِّيَّتِهِ، أَلاَ تَرَىٰ أَنَّكَ إِذَا قُلْتَ: ضَرَبْتُ زَيْدًا وعَمْرًا جَازَ أَنْ تَضْرِبَ أَحَدَهُمَا ضَرْبَةً وَاحِدَةً، والآخَرُ عِشْرِيْنَ ضَرْبَةً فَيَخْتَلِفُ مِقْدَارُ الضَّرْبَيْنِ وكَيْفِيَّتُهُمَا، ولا يُبْطِلُ ذٰلِكَ عَطْفُ أَحَدِهِمَا عَلَىٰ الآخَرِ. وكَذٰلِكَ يَجُوْزُ أَنْ تَضْرِبَ أَحَدَهُمَا قَائِمًا والآخَرَ قَاعِدًا فَتَخْتَلِفُ الكَيْفِيَّتَانِ، وكَذٰلِكَ إِذَا قُلْتَ: أَعْطَيْتُ زَيْدًا عَمْرًا جَازَ أَنْ تَسْتَوِي العَطِيَّتَانِ، وَجَازَ أَنْ تَخْتَلِفَا في القِلَّةِ والكَثْرَةِ، فتُعْطِي أَحَدَهُمَا دِرْهَمًا والآخَرَ مَائَةَ دِرْهَمٍ. والعَرَبُ رُبَّمَا استعْمَلَتْ المَسْحَ بِمَعْنَىٰ الغَسْلِ، قَالَ الرَّاجِزِ[4]:

---

(١) البيتُ في الكامل (١/ ٤٣٢، ٤٧٧، ٨٣٦)، والمُقتضب (٢/ ٥١).

(٢) في (س).

(٣) هو: عَبْدُاللهِ بنُ الزِّبَعْرِىٰ ـ تقدَّم ذكره ـ والبَيْتُ في شعره (٣٢)، وهُوَ مَشْهُوْرٌ جدًّا، وَصَدْرُهُ في (س).

(٤) اللِّسان (شلا)، عن الصِّحاح. وبعده: =

والقَعْبُ: القِدْحُ، يُرِيْدُ إِنَّه غَسَلَ قِدْحَهُ لِيَحْلِبَ. وَقَدْ حَكَىٰ أَبُوزَيْدٍ[1] أَنَّ العَرَبَ تَقُوْلُ: تَمَسَّحْتَ لِلصَّلَاةِ: إِذَا تَوَضَّأْتَ لَهَا، فَلَمَّا كَانَتِ الوَاوُ إِنَّمَا تُوْجِبُ الشَّرِكَةَ فِي نَوْعِ الفِعْلِ وَجِنْسِهِ لاَ فِي كَيْفِيَّتِهِ وكَمِّيَّتِهِ، وَكَانَ النَّضْحُ والغَسْلُ كِلاَهُمَا[2] يُسَمَّىٰ مَسْحًا عُطِفَتِ الأَرْجُلُ عَلَىٰ الرُّؤُوْسِ، وإِنْ اخْتَلَفَتْ الكَمِّيَّتَانِ والكَيْفِيَّتَانِ، كَمَا جَازَ أَنْ يُقَالَ: أَعْطَيْتُ زَيْدًا وعَمْرًا فِي المَسْأَلَةِ المَذْكُوْرَةِ؛ لأَنَّ النَّضْحَ جُزْءٌ مِنَ الغَسْلِ، كَمَا أَنَّ الدِّرْهَمَ جُزْءٌ من المَائِةِ، فَهَـٰذَا أَحْسَنُ تَأْوِيْلٍ حُمِلَتْ عَلَيْهِ؛ لأَنَّه جَارٍ مَجْرَىٰ كَلاَمِ العَرَبِ الفَصِيْحِ الَّذِي لاَ يُمْكِنُ أَحَدٌ دَفْعَهُ، فَأَمَّا حَمْلُهُ عَلَىٰ الجِوَارِ فَهُوَ غَلَطٌ؛ لأَنَّهُ لاَ خِلاَفَ بَيْنَ النَّحْوِيِّيْنَ فِي أَنَّ الخَفْضَ عَلَىٰ الجِوَارِ خَارِجٌ عَنِ القِيَاسِ، دَاخِلٌ فِي بَابِ الشُّذُوْذِ، وَجَمِيْعُ مَا أَنْشَدُوْهُ عَلَىٰ أَنَّه مَخْفُوْضٌ عَلَىٰ الجِوَارِ أَوْ حَكَوْهُ يُمْكِنُ تَأْوِيْلُهُ عَلَىٰ غَيْرِ مَا قَالُوْهُ، وإِنَّمَا غَلِطَ مَنْ غَلِطَ فِي هَـٰذَا؛ لأَنَّهم لَمَّا سَمِعُوا النَّحْوِيِّيْنَ يَقُوْلُوْنَ: الوَاوُ تُشْرِكُ الأَوَّلَ مَعَ الثَّانِي لَفْظًا ومَعْنَىٰ، ظَنُّوا أَنَّه يَلْزَمُ مِنْ ذٰلِكَ تَسَاوِيْهِمَا فِي الكَمِّيَّةِ والكَيْفِيَّةِ، فَهَـٰذَا مَا يَقْتَضِيْهِ لِسَانُ العَرَبِ، وقَدْ جَاءَ فِي حَدِيْثِ الصُّنَابِحِيِّ[3] «**خَرَجَتْ الخَطَايَا مِنْ**

= * ثم تَهَيَّأْتُ لشُرب قأب *

ولم ينسباهما.

(1) جاء في كتاب «الحُجَّة» لأبي علي الفارسي (٣/ ٢١٥): «. . . فَإِنَّ مَنْ لاَ نَتَّهِمُهُ رَوَىٰ لَنَا عَنْ أَبِي زَيْدٍ أَنَّه قَالَ: المَسْحُ: خَفِيْفُ الغَسْلِ».

(2) في (س): «كليهما».

(3) الصُّنَابِحِيُّ: أَبُوعبدِالرَّحمـٰن بنُ عُسَيلة كَذَا في الاستذكار (١/ ٢٤٩). وقال ابنُ الأثيرِ في =

رِجْلَيْهِ إِذَا غَسَلَهُمَا» وَهَـٰذَا إِفْصَاحٌ بِغَسْلِ الأَرْجُلِ.

[وَضُوْءَ النَّائِمِ إِذَا قَامَ إِلَىٰ الصَّلاَةِ]

ـ وَذَكَرَ: «إِذَا نَامَ أَحَدُكُم مُضْطَجِعًا» [١٠]. فَقَالَ[١]: ورُوِيَ «مُضَّجِعًا» وهُمَا لُغَتَان، وحُكِيَتْ لُغَةٌ أُخْرَىٰ وَهِيَ «مُطَّجِعٌ» بِطَاءٍ، ولُغَةٌ رَابِعَةٌ شَاذَّةٌ: «مُلْطَجِعٌ» باللَّامِ والطَّاءِ غَيْرِ مُعْجَمَةٍ، قَالَ الرَّاجِزُ[٢]: /

= «اللُّبابِ» (٢/ ٢٤٧) مُسْتَدْرِكًا على السَّمْعَانِيِّ في الأنْسَاب: «قُلْتُ: وفاته: «الصُّنَابِحِيُّ»: بضَم الصَّادِ وفَتْحِ النُّوْنِ، وبَعْدَ الألفِ بَاءٌ مُوَحَّدةٌ مَكْسُوْرَةٌ، ثُمَّ حَاءٌ، هَـٰذِهِ النِّسْبَةُ إلى صُنَابح ابن زَاهِرِ بن عَامِرِ بنِ عَوْبَثَان بن زَاهِر بن يُحَابر وهو مُرَادُ، منهم أَبُوعَبْدِالله عَبْدُالرَّحْمـٰن بنُ عُسَيْلَةَ الصُّنَابِحِيُّ، يَرْوِي عن أَبِي بَكْرٍ الصِّدِيْقِ، وعُبَادَةَ بنِ الصَّامِتِ. روى عَنْه عَطَاءُ بنُ يَسَارٍ، وأَبُوالخَيْرِ مرثدُ بنُ عبدِالله اليَزَنِيُّ، وليست له صُحبة (م)». قَالَ المِزِّيُّ في «تَهْذِيب الكَمَالِ» (١٧/ ٢٨٣): «رَحَلَ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ فَقُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ وهو بالجُحْفَةِ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ بخَمْسٍ أَوْ ستٍّ أَوْ دُوْنَ ذٰلِكَ، ثُمَّ نَزَلَ الشَّامَ ومَاتَ بِدِمشْقَ. يُراجع: طَبَقَات ابن سَعْد (٧/ ٤٤٣، ٥٠٩)، وطبقات خليفة (٢٩٣)، والجَرح والتَّعديل (٥/ ٢٦٢)، والإكمال (٥/ ١٩٩، ٧/ ١٧٤)، والاستيعاب (٢/ ٨٤١)، وأَسد الغَابة (٣/ ٣١٠)، وسير أعلام النُّبلاء (٣/ ٥٠٥)، والإصابة (٥/ ١٠٥)، وتهذيب التَّهذيب (٦/ ٢٢٩).

(١) هذه الفَقْرَةُ نَقَلَهَا اليَفْرُنِيُّ في «الاقتضاب» مَاعَدَا البيتين.

(٢) هو الرَّاجِزُ مَنْظُوْرُ بنُ حَبَّةَ ـ وهي أَمَّه ـ أَبُومُحَمَّدٍ، رَاجِزٌ إِسْلاَمِيٌّ، لَهُ أَخْبَارٌ في مُعجم الشُّعراء (٢٨١)، والخِزَانة (٣/ ٣٤٣). والبَيْتَان أَنْشَدَهُمَا الفَرَّاءُ في مَعَانِي القُرْآنِ (١/ ٣٨٨)، وابنُ السِّكيت في إصلاح المنطق (٩٥)، ويُراجع: تهذيبه (٢٤٥)، وترتيبه «المشوف المُعْلِمُ. . » (٤٤٤)، وتهذيب الأَلْفاظ (٣٠٢)، وأَنشدهما ابنُ جِنِّي في الخَصائص (١/ ٦٣، ٢٦٣، ٢/ ٣٥٠، ٣/ ١٦٣، ٣٢٦) والمُنصف (٢/ ٣٢٩)، والمُحتسب (١/ ١٠٧)، وسرّ صناعة الإعراب (١/ ٣٢١)، وهما في تذكرة النُّحاة (٤٢٢)، وشرح شواهد الشَّافية (٢٧٤)، كما =

لَمَّا رَأَىٰ أَنْ لاَ دَعَهْ ولاَ شِبِعْ

مَالَ إِلَىٰ أَرْطَاةِ حِقْفٍ فَالْطَجَعْ

وَقَوْلُهُ [تعالَىٰ][1]: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ﴾: تأْوِيْلُهُ: إِذَا أَرَدْتُمُ القِيَامَ، فتَرَكَ ذِكْرَ الإِرَادَةِ وهي السَّبَبُ واكتَفَىٰ بِذِكْرِ المُسَبَّبِ عَنْهُ، ومِثْلُهُ قَوْلُهُ [تَعَالَىٰ][2]: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ ومِثْلُهُ[3]: ﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا﴾ أَيْ: أَرَدْنَا إِهْلاَكَهَا؛ لأَنَّ مَجِيْءَ البَأْسِ إِنَّمَا يَكُوْنُ قَبْلَ الهَلاَكِ، وَقَالَ ابنُ جِنِّي[4] مَعْنَاهُ: إِذَاتأَهَّبْتُمْ لِلصَّلاَةِ، ونَظَرْتُمْ في أَمْرِهَا، وَلَيْسَ يُرَادُ بالقِيَامِ هُنَا المُثُوْلُ الَّذِي هُوَ ضِدُّ القُعُوْدِ، وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ: قُمْتُ بالأَمْرِ: إِذَا تَوَلَّيْتَهُ ونَظَرْتَ فِيْهِ كَقَوْلِ

= وردا في معاجم اللُّغة في الصِّحاح، واللِّسان، والتَّاج (أبز) (أرط) (ضَجَعَ). ونَقَلَ الإمامُ أَبُوحَيَّانَ الأَنْدَلُسِيُّ في «تَذْكِرَةِ النُّحَاةِ» (٤٢٢) عن أَبي مُحَمَّدٍ الأَعْرَابِيِّ الأَسْوَدِ الغُنْدُجَانِيِّ في كتاب «زَلاَّتِ العُلَمَاءِ» وهو ردُّ ابنِ الأَعْرَابِيِّ المَذْكُورِ على الفَرَّاءِ في رِوَايَتِهِ هَـٰذَا البَيْتِ ـ وَهِيَ رِوَايَةُ الجَمَاعَةِ ـ فَقَالَ: قَالَ أَبُومُحَمَّدٍ: هَـٰذَا البَيْتُ فَاسِدٌ، والثَّانِي لَيْسَ مِنْهُ وأَنْشَدَ أَبُومُحَمَّدٍ أُرْجُوْزَةً فِيْهَا طُوْلٌ، مِنْهَا:

وَخَنَّسَ السَّرْحَانُ عَنْهَا وَطَلَعْ

وَظَنَّ أَنْ لاَ دَعَـةٌ ولاَ شِبَـعْ

والبَيْتَانِ المَذْكُوْرَانُ هُنَا وَمَعَهُمَا بَيْتَان آخَرَان في «تهذيب الإصلاح»، وفي «ترتيبه» أيضًا، ويظهر أَنَّهُمَا نَقَلاَهَا عن «شَرْحِ أَبيات الإِصْلاَحِ» لابن السِّيرافي وهي روايةُ الجَمَاعَةِ أَيْضًا. الحِقْفُ: المِعْوَجُّ من الرَّمْلِ، ومنه صَحْرَاءُالأَحْقَافِ.

(١) سُورة المائدة، الآية: ٦.

(٢) سورة النَّحل، الآية: ٩٨.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ٤.

(٤) سَرُّ صَنَاعَة الإعراب (٢/ ٦٣٣).

الأعْشَىٰ[1]:

يَقُومُ عَلَىٰ الوَغْمِ فِي قَوْمِهِ   فَيَعْفُو إِذَا شَاءَ أَوْ يَنْتَقِمْ

فإِذَا كَانَ التَّأوِيْلُ عَلَىٰ هَـٰذَا لَمْ يَحْتَجْ إِلَىٰ تَقْدِيْرِ الإِرَادَةِ، وَلاَ وُضِعَ مُسَبَّبٌ مَوْضِعَ سَبَبٍ، وهَـٰذَانِ التَّأوِيلاَنِ خِلاَفُ مَا قَالَهُ زَيْدُ بنُ أَسْلَمَ[2]؛ لأنَّه جَعَلَهُ قِيَامًا مِنَ النَّوْمِ.

ـ وَ«الكَعْبَانُ» عِنْدَ العَرَبِ: العُقْدَتَانِ اللَّتَانِ في أَسْفَلِ السَّاقِ عَنْ يَمِيْنِ القَدَمِ وَشِمَالِهَا، وَكُعُوْبُ القَنَاةِ: عِقَدُهَا. وَفِي الحَدِيْثِ: «أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُوْلُ اللهِ ﷺ بوَجْهِهِ وَقَالَ: **أَقِيْمُوا صُفُوفَكُمْ، فَلَقَدْ رَأَيْتُ الرَّجُلَ يُلْزِقُ كَعْبَهُ بِكَعْبِ** صَاحِبِهِ» وَمَنْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ الكَعْبَ فِي ظَهْرِ القَدَمِ فَقَدْ أَخْطَأَ.

وَكَانَ هُشَيْمٌ[3] يَقُوْلُ: المُغِيْرَةُ بنُ أَبِي بَرْزَةَ بِفَتْحِ البَاءِ والزَّاي[4].

---

(١) ديوان الأعْشَىٰ «الصُّبح المُنير» (٣١)، وفيه: قَالَ الأَصْمَعِيُّ: الوَغْمُ: التِّرَةُ.

(٢) هو: أَبُو عَبْدِ الرَّحْمـٰن العَدَوِيُّ مَوْلاَهُم، فَقِيْهٌ، مُفَسِّرٌ، مِنْ أَهْلِ المَدِيْنَةِ، كَانَ مَعَ عُمَرَ بنِ عَبْدِ العَزِيْزِ. قَالَ الحَافِظُ ابنُ حَجَرٍ: «وَكَانَ ثِقَةً، كَثِيْرَ الحَدِيْثِ». أَخْبَارُهُ في: تَذْكِرة الحُفَّاظ (١/ ١٢٤)، وتهذيب التَّهذيب (٣/ ٣٩٥).

(٣) هُشَيْمُ بنُ بِشْر بن القَاسِمِ بن دِيْنَارٍ السُّلَمِيُّ (ت١٨٣هـ) مُحَدِّثٌ منَ الثِّقَاتِ، مِنْ شُيُوْخِ إِمَامِنَا أَحْمَدَ بنِ حَنْبَلٍ ـ رَحِمَهُمَا اللهُ ـ لَزِمَهُ أَرْبَعَ سِنِيْنَ، أَلَّفَ «التَّفْسِيْر» و«السُّنَنَ» و«المَغَازِي»، وكان فيه تَدْلِيْسٌ. أَخْبَارُهُ في: تَهْذِيبِ الكَمَال (٣/ ٢٧٢)، وتاريخ بغداد (١٤/ ٨٥)، وتذكرة الحُفَّاظ (١/ ٢٢٩)، وسير أعلام النُّبلاء (٨/ ٢٨٧).

(٤) هو: المُغِيْرَةُ بنُ أَبِي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيُّ، مَذْكُوْرٌ في الثِّقَاتِ، وهو تَابِعِيٌّ، وأَبُوْهُ أَبُو بَرْزَةَ صَحَابِيٌّ، مَذْكُوْرٌ في الإِصَابة (٧/ ٣٨)، وغيْرُهُ. يُراجع: الثِّقَات لابن حِبَّان (٥/ ٤٠٩)، وتهذيب الكَمَالِ (٢٨/ ٣٥٣)، وتَهذيب التَّهذيب (١٠/ ٢٥٧)، وذكره أَصْحَابُ المُشتبه والمُؤتلف والمُخْتَلِفِ في كُتُبِهم للتَّمْيِيْزِ بَيْنَ «بَرْزَةَ» و«بُرْدَة» و«بُرْزَةَ».

ـ و«الطَّهُوْرُ»: بِفَتْحِ الطَّاءِ[1] سَوَاءً أَرَدْتَ بِهِ المَصْدَرَ أَوِ المَاءَ، ويُقَالُ لِلإِنَاءِ الَّذِي يُتَطَهَّرُ مِنْهُ: مِطْهَرَةٌ بِكَسْرِ المِيْمِ؛ لأَنَّه آلَةٌ لِلْمَاءِ، وَالغَالِبُ عَلَىٰ الآلاَتِ كَسْرُ الأَوَائِلِ نَحْوَ: المِحْلَبِ لِلْقِدْحِ الَّذِي يُحْلَبُ فِيْهِ، وَالمِكْتَلِ لِلْقُفَّةِ، والمِفْتَحِ، ويُقَالُ: مَطْهَرَةٌ ـ بالفَتْحِ ـ لأَنَّهَا مَكَانُ المَاءِ قَدْ تَضَمَّنَتْهُ فَهِيَ جَارِيَةٌ مَجْرَىٰ الأَمْكِنَةِ، وَالمَكَانُ إِذَا جَاءَ عَلَىٰ صِيْغَةِ مَفْعَلٍ [فَهُوَ] الثُّلاَثِيُّ كَالمَقْعَدِ والمَذْهَبِ.

ويُقَالُ: طَهَرَتِ المَرْأَةُ وطَهُرَتْ ـ بِفَتْحِ الهَاءِ وَضَمِّهَا ـ إِذَا انْقَطَعَ عَنْهَا الدَّمُ، فَهِيَ طَاهِرٌ بغَيْرِ هَاءٍ، فَإِذَا أَرَدْتَ الطَّهَارَةَ من العُيُوْبِ قُلْتَ [طَاهِرَةٌ ـ بالهَاءِ ـ] قَالَ الكُوْفِيُّونَ: إِنَّمَا [كَانَ] ذٰلِكَ لأَنَّهَا مُنْفَرِدَةٌ، والطُّهْرُ مِنَ الحَيْضِ لاَ يَشْرَكُهَا فِيْهِ المُذَكَّرُ، فَلَمْ يَحْتَجْ إِلَىٰ فَرْقٍ بَيْنَهَا وَبَيْنَ المُذَكَّرِ، ويَشْتَرِكُ مَعَهُ في الطَّهَارَةِ مِنَ العُيُوْبِ، وهَـٰذَا خَطَأٌ عِنْدَ البَصْرِيِّيْنَ؛ لأَنَّا قَدْ وَجَدْنَا / صِفَاتٍ كَثِيْرَةً يَشْتَرِكُ فِيْهَا المُذَكَّرُ والمُؤَنَّثُ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَهُمَا كَامْرَأَةٍ عَاشِقٍ ورَجُلٍ عَاشِقٍ وجَمَلٍ ضَامِرٍ ونَاقَةٍ ضَامِرٍ، قَالَ ذُو الرُّمَّةِ[2]:

وَلَوْ أَنَّ لُقْمَانَ الحَكِيْمَ تَعَرَّضَتْ ... لِعَيْنَيْهِ مَيٌّ حَاسِرًا كَادَ يَبْرَقُ

والقَوْلُ عِنْدَ البَصْرِيِّيْنَ فِي هَـٰذَا أَنَّ مَا جَاءَ مِنْ صِفَاتِ المُؤَنَّثِ ـ بالهَاءِ ـ فَهُوَ مَبْنِيٌّ عَلَىٰ الفِعْلِ، وَمَا جَاءَ مِنْهُ بِغَيْرِ هَاءٍ فَإِنَّهُ عَلَىٰ مَعْنَىٰ النَّسَبِ.

[الطَّهُوْرُ لِلْوَضُوْءِ]

ـ وَقَوْلُهُ [عَلَيْهِ السَّلاَمُ]: «الحِلُّ مَيْتَتُهُ» [١٢]. يُقَالُ: حِلٌّ وحَلاَلٌ كَمَا يُقَالُ:

---

(١) في (س): «مفتوح الطَّاء».

(٢) ديوانه (٤٦١)، ومعنى يَبْرَقُ: يبقى مفتوحَ العين كالمُتَحَيِّرًا.

فِي ضِدِّهِ: حِرْمٌ وَحَرَامٌ، ويُقَالُ في الحَيَوَانِ مَيْتَةٌ بالهَاءِ، وفي الأَرْضِ: مَيْتٌ ـ بغَيْرِ هَاءٍ ـ قَالَ [الله] تَعَالَىٰ[1]: ﴿إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيۡتَةً﴾ وَقَالَ [سُبْحَانَهُ][2]: ﴿بَلۡدَةٗ مَّيۡتٗا﴾.

ـ وَمَعْنَىٰ «سَكَبْتُ»: صَبَبْتُ.

ـ وَ«أَصْغَىٰ». أَمَالَ، وَكُلُّ شَيْءٍ أَصْغَيْتُهُ فَقَدْ أَمَلْتَهُ.

وَ«الرَّكْبُ» جَمْعُ رَاكِبٍ، وأَكْثَرُ مَا يُسْتَعْمَلُ في الإِبِلِ، وَهُوَ عِنْدَ سِيْبَوَيْهِ اسْمٌ لِلْجَمعِ، وَهُوَ عِنْدَ الأَخْفَشِ جَمْعٌ، والدَّلِيْلُ عَلَىٰ صِحَّةِ قَوْلِ سِيْبَوَيْهِ قَوْلُهُم في تَصْغِيْرِهِ: رُكَيْبٌ، قَالَ الرَّاجِزُ[3]:

بَنَيْتُهُ بِعُصْبَةٍ مِنْ مَالِيَا
أَخْشَىٰ رُكَيْبًا أَوْرُجَيْلاً عَادِيَا

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٤٥.

(٢) سورة الفرقان، الآية: ٤٩. وفي (س): ﴿إِلَىٰ بَلَدٖ مَّيِّتٖ﴾ [سورة فاطر، الآية: ٩].

(٣) البَيْتَان لأُحَيْحَةَ بنِ الجُلَاحِ في ديوانه (٨٣) وخرَّجهُ أُسْتَاذُنَا الدُّكْتُور حَسَن مُحَمَّد بَاجَوْدَةَ، جَامع الدِّيوان ـ حَفِظَهُ اللهُ ـ، عن الأغاني (١٥/٤٨)، والخِزَانَةِ (٣/٣٢٨)، والجِبَالِ والأَمْكِنَةِ والمِيَاهِ للزَّمَخْشَرِيِّ (٧٨)، واللِّسان (رَجَلَ). وَهُما في المُصنف (٢/١٠١)، والمَسَائل البَغْدَادِيَّاتِ (٤٧٣)، والتَّكملة (١٧٨)، وشَرح شَوَاهده «إِيْضاح شَوَاهد الإِيضاح» (٨٣١)، وشرحها لابن بَرِّي (٥٦٣)، وشرح الحَمَاسَة لابن جني «التنبيه» (٤٩٠)، والاقتضاب (١٥٢)، وشرح المُفَصَّل (٥/٧٧)، والمُقَرِّب (٢/١٢٧)، وشَرْحِ شَوَاهِدِ الشَّافية (١٥٠)، والتَّاج (رجل).

[مَا لاَ يَجِبُ مِنْهُ الوُضُوءُ]

ـ و«القَلْسُ»: بسُكُوْنِ اللاَّمِ ـ مَصْدَرُ قَلَسَ يَقْلُسُ: إِذَا خَرَجَ إِلَىٰ فَمِهِ أَوْ حَلْقِهِ[1] شَيْءٌ مِمَّا في جَوْفِهِ طَعَامًا كَانَ أَوْ مَاءً، وإِذَا أَرَدْتَ اسمَ الشَّيْءِ الخَارِجِ قُلْتَ: قَلَسٌ مثل الهَدْمِ، تُرِيْدُ المَصْدَرَ. والهَدَمُ: اسمُ الشَّيْءِ المُتَهَدِّمِ.

ـ وأما «القَيْءُ» فيَكُوْنُ المَصْدَرُ مِنْ قَاءَ يَقِيءُ، ويَكُوْنُ الشَّيْءُ الَّذِيْ يُتَقَيَّأُ بلاَ فَرْقٍ بَيْنَهُمَا فِي اللَّفْظِ، وهَـٰذَا مِمَّا سُمِّيَ بِهِ الشَّيْءُ بِفِعْلِهِ الَّذِي يَفْعَلُهُ كَقَوْلِهِمْ لِلْعَيْنِ: طَرْفٌ ولَحْظٌ، ولِلأُذُنِ: سَمْعٌ، وَإِنَّمَا هِيَ في الحَقِيْقَةِ مَصَادِرُ مِنْ قَوْلِكَ: طَرَفَ وَلَحَظَ وسَمِعَ.

[تَرْكُ الوُضُوءِ مِمَّا مَسَّتِ النَّارُ]

ـ «الصَّهْبَاءُ» [٢٠]. أَرْضٌ بِجهَةِ خَيْبَرَ[2]، والسَّهْبَاءُ: بِئْرٌ لِبَنِي سَعْدٍ. والسَّهْبَاءُ: ـ أَيْضًا ـ بِئْرٌ لِسَعِيْدِ بن العَاصِي[3].

ـ و«السَّوِيْقُ» [٢٠]. طَعَامٌ يُتَّخَذُ مِنْ قَمْحٍ يُحْرَقُ أَوْ شَعِيْرٍ[4]، ثُمَّ يُدَقُّ فَيَكُوْنُ شَبِيْهُ الدَّقِيْقِ، فَإِذَا احْتِيْجَ إِلَىٰ أَكْلِهِ ثُرِّيَ، أَيْ: بُلَّ بِلَبَنٍ أَوْ مَاءٍ أَوْ رُبٍّ

---

(١) في (س): «إلى حَلْقِهِ أَوْ فَمِهِ».

(٢) «الصَّهْبَاءُ» بِجهَةِ خَيْبَرَ مَعْرُوْفَةٌ. يُراجع: مُعجم ما استعجم للبكري (٨٤٤)، ومعجم البلدان (٣/ ٣٤٥)، والمغانم المطابة (٢٢٥). وأَمَّا «السَّهْبَاءُ» بِئْرُ سَعْد أَوْ سَعِيْدٍ، وذَكَرَ البَكْرِيُّ في «مُعْجَمِهِ» (٣/ ٧٦٢)، وقَالَ: «بِفَتْحِ أَوَّلِهِ وإِسْكَانِ ثَانِيه، بَعْدَهُ باءٌ مُعْجَمَةٍ بواحدةٍ على وَزْنِ فَعْلاَء: بئرٌ لِبَنِي سَعْدٍ...» فَلَعَلَّها المَقْصُوْدةُ هُنَا، وَلَم يُحَدِّدْ مَكَانَهَا، واللهُ تَعَالَىٰ أَعْلَمُ.

(٣) في (س): «لِسَعْدِ بنِ أَبِي وَقَّاصٍ». وَسَعِيْدٌ، هُوَ ابنُ العَاصِ بنِ أُمَيَّةَ الأُمَوِيُّ (ت٥٩هـ).

(٤) لاَيَزَالُ يُسْتَعْمَلُ في بَلْدَتِنا عُنَيْزَةَ على هَـٰذِهِ الصِّفَةِ، ويُسَمَّىٰ بالاسم نَفْسِهِ.

ونَحْوِ ذٰلِكَ، وَقَالَ قَوْمٌ: هُوَ الكَعْكُ.

ـ و«أَبَانٌ» [٢٢]. إِنْ جَعلْتَ هَمْزَتَهُ أَصْلِيَّةً وأَلِفَهُ زَائِدَةً كَأَنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنْ أَبَّنْتُ الرَّجُلَ تَأْبِيْنًا: إِذَامَدَحْتَهُ بَعْدَمَوْتِهِ، أَوْ مِنْ أَبَنْتُهُ: إِذَا اتَّهَمْتَهُ بِسُوْءٍ[1] فَهُوَ مَصْرُوْفٌ؛ لأَنَّ وَزْنَهُ فَعَالٌ بِمَنْزِلَةِ أَدَاءٍ، فَإِنْ / جَعلْتَهُ فِعْلاً مَاضِيًا سُمِّيَ بِهِ حَكَيْتَهُ إِنْ اعتَقَدْتَ أَنَّ فِيْهِ ضَمِيْرًا فَاعِلاً، وأَجْرَيْتَهُ مَجْرَىٰ مَا لاَ يَنْصَرِفُ إِنْ اعْتَقَدْتَ أَنَّهُ لاَ ضَمِيْرَ فِيْهِ، والَّذِي رَوَيْنَاهُ فيه الصَّرْفُ.

[جَامِعُ الوَضُوءِ]

ـ و«الاسْتِطَابَةُ» [٢٧]. الاستِنْجَاءُ. يَقُالُ: استَطَابَ الرَّجُلُ استِطَابَةً، وأَطَابَ إِطَابَةً، قَالَ الأَعْشَىٰ[2]:

يَا رَخَمًا قَاظَ عَلَىٰ مَطْلُوبِ

يُعْجِلُ كَفَّ الخَارِىءِ المُطِيْبِ

---

(١) في (أ): «بشى» وفي اللِّسَانِ: «أَبَنَ»: «أَبَنْتُ الرَّجُلَ آبُنُهُ: إِذَا رَمَيْتَهُ بخَلَّةِ سُوْءٍ».

(٢) ديوان الأعشى «الصُّبح المُنير» (١٨٤) يَهْجُو وائِلَ بنَ شَرَحْبِيْلِ بن عَمْرو بنِ مَرْثَدٍ. ويُراجع: غريب الحديث لأبي عُبَيْدٍ (١/ ١٨١)، وتفسير غريب الموطَّأ لابن حَبِيْبٍ (١/ ١٩٦)، وتهذيب اللُّغَة للأزهري (١٤/ ٤٠)، وقبله في الدِّيوان:

أَلَمْ تَرَوا لِلْعَجَبِ العَجِيْبِ

أَنَّ بَنِـيْ قَـلاَّبَـةِ القَلُـوْبِ

أُنُوْفُهُمْ مَا الفَخْرُ في أُسْلُوْبِ

وَشَعَـرِ الأَسْتَـاهِ بـالجُبُـوبِ

يَا رَخَمًا قَاظَ عَلَىٰ يَنْخُوْبِ

يُعْجِلُ كَفَّ الخَارِىءِ المُطِيْبِ

وَيُرْوَىٰ[1]: «عَلَىٰ يَنْخُوبِ».

ـ **وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَوَلَا يَجِدُ أَحَدُكُمْ ثَلَاثَةَ أَحْجَارٍ» [٢٧].** هَـٰذِهِ الوَاوُ عِنْدَ سِيبَوَيْهِ[2] وأَصْحَابِهِ وَاوُ العَطْفِ دَخَلَتْ عَلَيْهَا أَلِفُ الاسْتِفْهَامِ، فَأَحْدَثَتْ في الكَلَامِ ضَرْبًا مِنَ التَّقْرِيرِ، وَقَدْ تَكُوْنُ للاسْتِفْهَامِ الَّذِي لا تَقْرِيْرَ فيه، وَقَدْ تُحْدِثُ في الكَلَامِ مَعْنَىٰ التَّوْبِيْخِ كَقَوْلِهِ [تَعَالَىٰ][3]: ﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ [بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ]﴾[4] وَهِيَ تُسْتَعْمَلُ عَلَىٰ وَجْهَيْنِ:

أَحَدُهِمَا: تَقْرِيْرُ المُخْبِرِ عَلَىٰ بَعْضِ مَا أَخْبَرَ بِهِ[5].

والثَّانِي: عَطْفُ كَلَامِ المُخَاطَبِ عَلَىٰ كَلَامِ المُحَدِّثِ.

أَمَّا التَّقْرِيْرُ فَمِثْلِ أَنْ يَقُوْلَ قَائِلٌ: جَاءَنِي زَيْدٌ وَقَالَ لِي كَذَا وَكَذَا، فَيَقُوْلُ لَهُ المُخَاطَبُ: أَوَ قَالَ لَكَ هَـٰذَا؟ فَتَسْتَفْهِمُهُ عَنْ بَعْضِ كَلَامِهِ وَيَتْرُكَ بَعْضَهُ.

وأَمَّا العَطْفُ: فَكَقَوْلِ القَائِلِ: جَاءَنِي زَيْدٌ، فَيَقُوْلُ المُخَاطَبُ: أَوَ أَقَامَ؟ كَأَنَّهُ أَرَادَ عَطْفَ القِيَامِ عَلَىٰ المَجِيْءِ الَّذِي نَطَقَ بِهِ المُخْبِرِ فَلَمْ يَكُنْ مِنْهُ عَلَىٰ ثِقَةٍ

---

(١) في الأصل: «ينكوب» تحريفٌ ظاهرٌ، وما أثبته هي رِوَايَةُ الدِّيْوَانِ. و«يَنْخُوبُ»: اسمُ مَوْضِعٍ أَوْ جَبَلٍ، كَذَا قَالَ البَكْرِيُّ في مُعجم ما استعجم (١٤٠٢)، ويُراجع: مُعجم البُلدان (٥/ ٥١٤)، وأَنْشَدَا بيتَ الأعشىٰ، وأَنْشَدَ يَاقُوتٌ مَقْطُوْعَةً عن ابْنِ لأعرابي لبَعْضِهِمْ فِيْهَا:

وأَصْبَحَ يَنْخُوْبٌ كأَنَّ غُبَارَهُ ... بَرَاذِيْنُ خَيْلٍ كُلُّهُنَّ مُغِيْرُ

(٢) الكتاب (١/ ٤٩١).

(٣) سورة البقرة، الآية: ٨٧. ولعلَّه يريدُ الآيَةَ: ﴿أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ...﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٠٠] لأنَّ الآيَةَ الَّتِي مَثَّلَ بِهَا لَيْسَ فِيْهَا الوَاوُ الدَّاخِلَةُ عَلَيْهَا الهَمْزَةُ.

(٤) في (س).

(٥) في (س): «الخبر على بعض ما أخبره».

فاسْتَفْهَمَهُ عَنْهُ، وَقَدْ يَكُوْنُ مِنْهُ عَلَىٰ ثِقَةٍ وَيَسْتَفْهِمُهُ علىٰ جِهَةِ التَّقْرِيْرِ أَوِ التَّوْبِيْخِ أَوْ نَحْوِ ذٰلِكَ مِنَ المَعَانِي، وَزَعَمَ بَعْضُ النَّحْوِيِّيْنَ أَنَّ الوَاوَ في هَـٰذِهِ المَوَاضِعِ زَائِدَةٌ[1]، وَزَعَمَ بَعْضُهُم[2] أَنَّها «أَوْ» حُرِّكَتْ وَاوُهَا، وَلاَ وَجْهَ لِدُخُوْلِ «أَوْ» في هَـٰذِهِ المَوَاضِعَ. وَالدَّلِيْلُ عَلَىٰ أَنَّهَا الوَاوُ العَاطِفَةُ كَمَا قَالَ سِيْبَوَيْهِ: أَنَّا وَجَدْنَاهُمْ قَدْ أَدْخَلُوْهَا عَلَىٰ فَاءِ العَطْفِ في نَحْوِ قَوْلِهِ [تَعَالَىٰ][3]: ﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ﴾ وَعَلَىٰ «ثُمَّ» في نَحْوِ قَوْلِهِ [تَعَالَىٰ][4]: ﴿أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ﴾ ومَعْنَىٰ قَوْلِهِ: «أَوَلاَ يَجِدُ أَحَدُكُمْ»: أَوَلَيْسَ يَجِدُ أَحَدُكُمْ، فَهُوَ كَلاَمٌ مَعْنَاهُ التَّقْرِيْرُ كَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ[5]: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾.

ـ ويُقَالُ: مَقْبُرَةٌ ومَقْبَرَةٌ[6].

ـ **وَقَوْلُهُ** رَحِمَهُ اللهُ: **«وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ بِكُمْ لاَحِقُوْنَ»** [٢٨]. فِيْهُ وَجْهَان: أَحَدُهُمَا: أَنْ يَكُوْنَ أَرَادَ لاَحِقُوْنَ في الإِيْمَانِ، لاَ في المَوْتِ، تَوَقِّيًا مِنَ الفِتْنَةِ

---

(١) هو الأَخْفَشُ، جَاءَ في كتابه «معاني القرآن» (١/ ١٤٧): «فَهَـٰذِهِ وَاوٌ تُجْعَلُ مَعَ حَرْفِ الاسْتِفْهَام وَهِيَ مِثْلُ الفَاءِ في قَوْلِهِ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ فهـٰذَا في القرآنِ والكَلاَم كَثِيْرٌ، وهمَا زَائِدَتَانِ عَلَىٰ هَـٰذَا الوَجْهِ... وإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَ الفَاءَ والوَاوَ هَـٰهُنَا حَرْفُ عَطْفٍ».

(٢) هو الكِسَائِيُّ، كما في الدُّرِّ المَصُون (٢/ ٢٤).

(٣) سورة البقرة، الآية: ٨٧.

(٤) سورة يونس، الآية: ٥١.

(٥) سورة الأعراف، الآية: ١٧٢.

(٦) بضمِّ الباء وفتحها.

فِي الدِّيْنِ كَمَا قَالَ إِبْرَاهِيْمُ[1]: ﴿ وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ [أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾]﴾ وَكَمَا قَالَ يُوْسُفُ[2]: ﴿ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا [وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾]﴾[3]، وَيَدُلُّ عَلَىٰ صِحَّةِ هَٰذَا التَّأْوِيْلِ قَوْلُهُ [ﷺ]: «يَا مُقَلِّبَ القُلُوْبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَىٰ طَاعَتِكَ».

وَالوَجْهُ الآخَرُ[4]: أَنَّ العَرَبَ قَدْ تُشَبِّهُ «إِنْ» الَّتِي لِلْشَّرْطِ بِـ«إِذَا» الزَّمَانِيَّةِ كَمَا تُشَبِّهُ «إِذَا» فِي بَعْضِ المَوَاضِعِ بِـ«إِنْ»؛ لأَنَّ «إِذَا» تُضَارِعُ «إِنْ» فِي أَنَّهَا تَحْتَاجُ/ إِلَىٰ جَوَابٍ، والشَّيْئَانِ إِذَا تَضَارَعَا فَقَدْ يُحْمَلُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَىٰ صَاحِبِهِ، فَمِمَّا شُبِّهَتْ فِيْهِ «إِنْ» بِـ«إِذَا» قَوْلُهُ [تَعَالَىٰ][5]: ﴿ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾، وَقَوْلُ الشَّاعِرِ[6]:

فَإِنْ لاَ يَكُنْ جِسْمِي طَوِيْلاً فَإِنَّنِي ... لَهُ بِالفِعَالِ الصَّالِحَاتِ وَصُوْلُ

وَطُوْلُ جِسْمِهِ شَيْءٌ قَدْ وُجِدَ وَكَانَ، ولَيْسَ مِمَّا يُمْكِنُ أَنْ يَكُوْنَ وَأَنْ لاَ يَكُوْنَ فَيَصِحُّ الشَّرْطُ بِهِ، وإِنَّمَا أَرَادَ: فَإِذَا لَمْ يَكُنْ، وَمِمَّا شُبِّهَتْ فِيْهِ «إِذَا» بِـ«إِنْ» قَوْلُ

---

(١) سورة إبراهيم.

(٢) سورة يوسف.

(٣) في (س).

(٤) في الأصل: «العرب».

(٥) سورة الفتح، الآية: ٢٧.

(٦) هو بشرُ بنُ الهُذَيْل الفَزَارِيُّ، ورُبَّمَا نُسبت إلى مويال بن جَهْم المَذْحِجِيِّ، وفي مُعجم الشُّعراء (٤٧٤): «مُبشر بن الهُذَيل»، وهو من قصيدة جيِّدة أوَّلها:

وَعَاذِلَةٍ هَبَّتْ بِلَيْلٍ تَلُوْمُنِي ... وَلَمْ يَغْتَمِرْنِي قَبْل ذَاكَ عَذُوْلُ

تَقُوْلُ اتَّئِدْ لاَ يَدْعُكَ النَّاسُ مُمْلِقًا ... وتُزْرِي بِمَنْ يابنَ الكِرَامِ تَعُوْلُ

والأَبْيَاتُ في شِعْر قبيلة بني ذبيان، جَمْع وتَحْقِيْق: سلامة عبدالله السُّويديّ (٢٨١) وتخريجها هُنَاك.

[أَوْسِ بنِ حَجَرٍ][1]:

إِذَا أَنْتَ لَمْ تُعْرِضْ عَنِ الجَهْلِ والخَنَا   أَصَبْتَ حَلِيْمًا أَوْ أَصَابَكَ جَاهِلُ

وإِعْرَاضُهُ عَنِ الجَهْلِ مِمَّا يُمْكِنُ أَنْ يَكُوْنَ، ويُمْكِنُ أَنْ لاَ يَكُوْنَ، وهَـٰذَا مِنْ مَوَاضِعِ «إِنْ» لاَ مِنْ مَوَاضِعِ «إِذَا»؛ لأَنَّ «إِذَا» إِنَّمَا بَابُهَا أَنْ تُسْتَعْمَلَ في الأُمُوْرِ الَّتِي وُقُوْعُهَا مَضْمُوْنٌ كَقَوْلِهِ: إِذا احْمَرَّ البُسْرُ فَأْتِنِي، وإِذَا كَانَ اللَّيْلُ فَالْقَنِي.

ـ والفَرَطُ والفَارِطُ: الَّذِي يُقَدِّمُهُ القَوْمُ أَمَامَهُم إِذَا أَرَادُوا وُرُودَ المَاءِ لِيُصْلِحَ الأَرْشِيَةَ لَهُمْ، ويَمْدُرَ الحَوْضَ، ويَسْتَقِيَ المَاءَ، فَضُرِبَ مَثَلاً لِكُلِّ مَنْ تَقَدَّمَ، ومِنْهُ فِي الدُّعَاءِ لِلطِّفْلِ «اجْعَلْهُ لَنَا فَرَطًا» أيْ: أَجْرًا نَرِدُ عَلَيْهِ، ومِنْهُ قَوْلُ القُطَامِيِّ[2]:

فَاسْتَعْجَلُوْنَا وَكَانُوا مِنْ صِحَابَتِنَا   كَمَـا تَعَجَّـلَ فُـرَّاطٌ لِـوُرَّادِ

ـ و«الغُرَّةُ»: بَيَاضٌ فَوْقَ الدِّرْهَمِ يَكُوْنُ فِي الجَبْهَةِ[3]، فَإِنْ كَانَ أَقَلَّ فَهُوَ قُرْحَةٌ.

ـ و«التَّحْجِيْلُ» [٢٨]. بَيَاضٌ يَبْلُغُ نِصْفَ الوَظِيْفِ أو ثُلُثَهُ أَوْ ثُلُثَيْهِ بَعْدَ أَنْ يَتَجَاوَزَ الأَرْسَاغَ، وَلاَ يَبْلُغُ الرُّكْبَتَيْنِ والعُرْقُوْبَيْنِ، ولاَ يَكُوْنُ التَّحْجِيْلُ وَاقِعًا بِيَدٍ أَوْ يَدَيْنِ حَتَّىٰ يَكُوْنَ مَعَهَا رِجْلٌ أَوْ رِجْلاَنِ.

---

(١) في (س)، والبيت في ديوانه (٩٩)، وهو في قَصِيْدَةٍ لِزُهَيْرٍ في ديوانه (٣٠٠)، وفي العُمدة (٢/ ١٠)، قَالَ: قَالَ زُهَيْرٌ ـ وَزَعَمُوا أنه لأَوْسِ بن حَجَرٍ ـ وفي الوساطة (١٩٤) كَمَا أَخَذَ زُهَيْرٌ بيتَ أَوْسٍ، وفي عيون الأخبار لابن قتيبة (١/ ٢٣١)، نسبة إلى كَعْبِ بنِ زُهَيْرٍ. وَفِي الشِّعْرِ والشُّعَرَاءِ له (١/ ١٥٠)، نسبة إلىٰ زُهَيْرٍ قَالَ: «وَمِنْ ذٰلِكَ قَوْلُهُ ـ ويُقَالُ: إِنَّهَا لِوَلَدِهِ كَعْبُ». ويُرَاجع: ديوان كَعْبٍ (٢٥٧)، والعقد الفريد (٢/ ٢٨٠)، وغُرَر الخصائص (١٠٣)، وشرح المفصَّل لابن يعيش (٩/ ٤).

(٢) دِيْوَانُ القُطَامِيِّ (٩٠)، وهو في التَّمْهِيْدِ (٢٠/ ٢٥٥)، ونقله عنه اليَفْرُنِيُّ في «الاقتضاب».

(٣) في (س): «في وَجْهِ الفَرَس» والجَبْهَةُ مِنَ الوَجْهِ.

ـ و«الدُّهْمُ»: الشَّدِيْدة الخُضْرَةِ حَتَّىٰ تُشْبِهِ السَّوَادَ.

ـ و«البُهْمُ»: جَمْعُ بَهِيْمٍ، وَهُوَ الَّذِي لاَ شِيَةَ فِيْهِ وَلاَ وَضَحَ أَيَّ لَوْنٍ كَانَ، والأَصْلُ بُهُمٌ، فَسَكَّنَ لِتَتَابُعِ الضَّمَّتَيْنِ كَعُنُقٍ وَعُنْقٍ.

ـ و«فَلَيُذَادَنَّ» «فَلْيَدْفَعَنَّ» و«لْيَمْنَعَنَّ»: اللاَّمُ لاَمُ القَسَمِ، كَأَنَّهُ قَالَ: فَوَاللهِ لَيُذَادَنَّ، أَيْ: إِنَّ هَـٰذَا سَيَكُوْنُ لاَ مَحَالَةَ، وَكَذٰلِكَ كُلُّ فِعْلٍ مُضَارِعٍ تَدْخُلُ / أَوَّلَهِ اللاَّمُ مَعَ النُّوْنِ الثَّقِيْلَةِ أَوِ الخَفِيْفَةِ فَإِنَّمَا هُوَ عَلَىٰ نِيَّةِ القَسَمِ كَقَوْلِهِ [تَعَالَىٰ][1]: ﴿ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾، ﴿ ۞ لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ ﴾[2]، ويُرْوَىٰ[3]: «فَلاَ يُذَادَنَّ» عَلَىٰ مَعْنَىٰ النَّهْيِ، وذٰلِكَ أَنَّ العَرَبَ قَدْ تُوْقِعُ النَّهْيَ عَلَىٰ الفِعْلِ ومُرَادُهَا غَيْرَهُ، إِذَا كَانَ أَحَدُ الفِعْلَيْنِ مُتَعَلِّقًا بالآخَرِ يُوْجَدُ بِوُجُوْدِهِ ويَرْتَفِعُ بارْتِفاعِهِ، فَتَقُوْلُ لِلرَّجُلِ: لاَ يَضْرِبَنَّكَ زَيْدٌ، ولاَ يَأْكُلَنَّكَ الأَسَدُ، أَيْ: لاَ تَتَعَرَّضَ لِذٰلِكَ الشَّيْءِ، بِأَنْ تَفْعَلَ[4] فِعْلاً يُؤَدِّيكَ إِلَيْهِ؛ وَذٰلِكَ أَنَّ التَّعَرُّضَ لِضَرْبِ زَيْدٍ، وأَكْلِ السَّبُعِ إِيَّاهُ هُوَ السَّبَبُ المُوْجِبُ لِلضَّرْبِ، وَالأَكْلُ وَالضَّرْبُ مُسَبَّبَانِ عَنْهُ، فَإِذَا لَمْ يَقَعِ السَّبَبُ لَمْ يَقَعِ المُسَبَّبُ، وَمِنْ هَـٰذَا البَابِ قَوْلُهُ [تَعَالَىٰ][5]: ﴿ فَلَا تَمُوتُنَّ ﴾ وَلَيْسَ[6] المَوْتُ بِفِعْلٍ لَهُم فَيُنْهَوا عَنْهُ، ولَـٰكِنَّهُ السَّبَبُ الَّذِي مِنْ أَجْلِ تَوَقُّعِهِ

---

(١) سورة العنكبوت، الآية: ١١.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٨٦.

(٣) هي رواية يَحْيَىٰ. وَيُراجع: الاستذكار (١/ ٢٤٢).

(٤) في (س): «ولا تفعل».

(٥) سورة البقرة، الآية: ١٣٢.

(٦) في (س): «فليس».

يَجِبُ عَلَىٰ الإنْسَانِ أَنْ يَثْبُتَ عَلَىٰ الإسْلَامِ، ويُقَدِّمَ الأعْمَالَ المَرْضِيَّةَ، والمَعْنَىٰ: لاَ يَجِدَنَّكُمُ المَوْتُ إِذَا جَاءَكُم إلاَّ عَلَىٰ هَـٰذِهِ الحَالِ، ونَظِيْرُ هَـٰذَا قَوْلُ النَّابِغَةِ[1]:

* لاَ أَعْرِفَنْ رَبْرَبًا . . . البيت *

فَأَوْقَعَ النَّهْيَ عَلَىٰ نَفْسِهِ وهو يُرِيْدُ المُخَاطَبِيْنَ، والمَعْنَىٰ: لاَ تَتَعَرَّضُوا لأَنْ أُعْرِفَكُمْ هَـٰكَذَا. ويُروى: «لأَعْرِفَنَّ» عَلَىٰ القَسَمِ كَأَنَّهُ قَالَ: واللهِ لأَعْرِفَنَّ هَـٰذَا و[مثله قَوْلُهُ تَعَالَىٰ]: [2] ﴿لَّيَكُونُنَّ﴾، ومِنْهُ قَوْلُ عَبِيْدِ بنِ الأَبْرَصِ[3]:

لاَ أَعْرِفَنَّكَ بَعْدَ المَوْتِ تَنْدُبُنِيْ   وَفِي حَيَاتِيَ مَا زَوَّدْتَنِيْ زَادِي

وَيُرْوَىٰ: «لأَعْرِفَنَّكَ».

ـ قَوْلُهُ: «هَلُمَّ»: هَـٰذِهِ اللُّغَةُ الفَصِيْحَةُ [القُرَشِيَّةُ][4]، لاَ يُلْحِقُوْنَ «هَلُمَّ» ضَمِيْرَ الاثْنَيْنِ، ولاَ الجَمَاعَةِ ولا المُؤَنَّثِ ويَدَعُوْنَهَا مُفْرَدَةً عَلَىٰ كلِّ حَالٍ؛ لأَنَّها مُرَكَّبَةٌ مِنْ «هَا» الَّتِي هِيَ للتَّنْبِيْهِ و«لُمَّ» الَّتِي بِمَعْنَىٰ الأَمْرِ فَغَلَبَ عَلَيْهَا مَعْنَىٰ الحَرْفِيَّةِ وشِبْهِهَا، وعَلَىٰ هَـٰذِهِ اللُّغَةِ جَاءَ القُرْآنُ قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ[5]: ﴿هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾

---

(١) ديوانه (٧٥)، والبيت بتمامه:

لا أَعْرِفَنْ رَبْرَبًا حورًا مَدَامِعُهَا   كَـأَنَّ أَبْكَـارَهَـا نِعَـاجُ دَوَّارِ

الرَّبْرَبُ: القَطِيْعُ من البَقَرِ، شَبَّهَ النِّسَاءَ بِهِ في حُسن العُيُوْنِ، وسُكُوْنِ المَشْيِ، والمَدَامِعُ: العُيُوْنُ، وَهِيَ مَوَاضِعُ الدَّمْعِ. والنِّعَاجُ: إنَاثُ البَقَرِ. ودَوَّارُ: مَوْضِعٌ. يُراجع: مُعْجم البُلدان (٢/ ٥٤٥) قال: «اسمُ وادٍ، وَقِيْلَ: جَبَلٌ. . . » وأنشدَ بَيْتَ النَّابِغَة هَـٰذا.

(٢) سورة فاطر، الآية: ٤٢.

(٣) ديوان عَبِيْد (٤٨).

(٤) في (س).

(٥) سورة الأحزاب، الآية: ١٨.

وبَنُو تَمِيْمٍ يُجْرُونَهَا مَجْرَىٰ الفِعْلِ فَيَقُوْلُوْنَ: هَلُمَّ يَا رَجُلُ لِلْمُفْرَدِ المُذَكَّرِ، وهَلُمَّا يَا رَجُلاَنِ، وهَلُمُّوا يَا رِجَالُ، وهَلِمِّي يا امْرَأَةُ، وهَلْمُمْنَ يَا نِسَاءُ.

ـ «السُّحُقُ»: هُوَ: البُعدُ، مَضْمُوْمُ الحَاءِ وسَاكِنُهَا، لُغَتَانِ. أَسْحَقَهُ اللهُ إِسْحَاقًا: أَبْعَدَهُ، ومَكَانٌ سَحِيْقٌ: بَعِيْدٌ.

ـ و«المَقَاعِدُ»: المَصَاطِبُ كَانَتْ حَوْلَ المَسْجِدِ، يُقعَدُ عَلَيْهَا، وَقِيْلَ: كَانَتْ حِجَارَةً بِقُرْبِ دَارِ عُثْمَانَ وَاحِدُهَا مَقْعَدٌ / والمَقْعَدُ: اسمٌ لِكُلِّ مَكَانٍ يُقْعَدُ فِيْهِ، فَإِنْ كَانَ مَكَانًا يُقَامُ فِيْهِ عَلَىٰ الأَقْدَامِ قِيْلَ لَهُ: مَقَامٌ، [وَقَدْ يُسَمَّىٰ مَقْعَدًا]. قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ[1]: ﴿تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ[مَقَـٰعِدَ]﴾ وَقَدْ قِيْلَ مَعْنَاهَا هَـٰهُنَا ـ أَعْنِي فِي الآيَةِ ـ: مِنْ قَوْلِكَ: قَعَدَ فُلاَنٌ لِفُلاَنٍ: إِذَا أَعَدَّ لَهُ مَا يَقْعُدُ عَلَيْهِ، قَالَ الشَّاعِرُ[2]:

لأَصْحَبَنْ ظَالِمًا حَرْبًا رُبَاعِيَّةً ... فَاقْعُدْ لَهَا وَدَعَنْ عَنْكَ الأَظَانِيْنَا

وَقَدْ يَجُوْزُ أَنْ تَكُوْنَ المَقَاعِدُ في الآيَةِ مِنْ قَوْلِهِمْ: قَعَدَ عَلَىٰ الفَرَسِ والنَّاقَةِ واقْتَعَدَهُمَا: إِذَا رَكِبَهُمَا ويُقَالُ لِلْفَرَسِ الَّذِيْ يُتَّخَذُ لِلرُّكُوْبِ: قِعْدَةٌ، قَالَ النَّابِغَةُ[3]:

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٢١.

(٢) البيت في أساس البلاغة (٣٧٢) للدَّيَّانِ الحَارِثِيِّ، وهو في اللِّسان (قَعَدَ) عن المحكم (١/ ٩٦).

(٣) ديوانه (٨٦) وفي شَرْحِ الديوان: قُعُوْدًا يعني: رُكُوْبًا على هَـٰذِهِ الخَيْلِ التي هي من نسْلِ الوَجِيْهِ ولاَحِق، وهُمَا فَرَسَان مُنْجِبَانِ لِغَنِيٍّ والعِرَابُ لهم أيضًا، والأَعْوَجُ وأُمُّه سَبَلُ، ولِبَنِي هِلاَلٍ أَعْوَجٌ آخرُ، وحَوْلِيَّاتِهَا: جُذْعَانِهَا. وقوله: «يُقِيْمُوْنَ» أي: فِيْهَا اعتِرَاضٌ ونَشَاطٌ فهِيَ تُقَوَّمُ بالعَصَا ولا تُقرَعُ بِهَا وَلاَ تُضْرَبُ بالسِّيَاطِ. و«الوَجِيْهُ»: مَذْكُورٌ في كتاب الخيل لأبي عبيدة (٦٦)، وأنساب الخيل لابن الكلبي (٢٢)، والحلية لابن هُذيل (١٥٢)، والخيل للأصمعي (٣٧٩)، وابن الأعرابي (٦٨)، ويُراجع: المخصص (١/ ١٩٦)، واللِّسان والتَّاج (وجد). و«لاحِقٌ» مذكورٌ في كتاب الخيل لأبي عُبيدة (٦٦)، والخيل للأصمعي =

قُعُوْدًا عَلَىٰ آلِ الوَجِيْهِ وَلاَحِقٍ   يُقِيْمُونَ حَوْلِيَّاتِهَا بالمَقَارِعِ

ـ [قَوْلُهُ]: «فَآذَنَهُ بِصَلاَةِ العَصْرِ» [٢٩]. أَعْلَمَهُ بِحُضُوْرِ وَقْتِهَا، يُقَالُ: آذَنْتُهُ بالأَمْرِ إِيْذَانًا؛ أيْ: أَعْلَمْتُهُ وآذَنَ هُوَ بِهِ، أي: عَلِمَ.

ـ و«الزُّلَفُ»: السَّاعَاتُ، وَاحِدُهَا زُلْفَةٌ، وَسُمِّيَتْ بِذٰلِكَ مِنَ الازْدِلاَفِ وَهُوَ القُرْبُ، وَالسَّاعَاتُ يَقْرُبُ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ ويَتَّصِلُ بِهِ، والزُّلْفَىٰ إِلَىٰ الله [سُبْحَانَهُ]: القُرْبَةُ إِلَيْهِ، ومِنْهُ المُزْدَلَفَةُ.

ـ وَ«الأَشْفَارُ»: حُرُوْفُ الأَجْفَانِ وأَطْرَافُهَا الَّتِي يَنْبُتُ عَلَيْهَا الشَّعْرُ، وَاحِدَتُهَا: شُفْرٌ وشَفْرٌ، شُفْرُ كُلِّ شَيْءٍ حَرْفُهُ، كَذٰلِكَ شَفِيْرُهُ، وَمِنْهُ شُفْرُ الرَّحِمِ، وشَفِيْرُ الوَادِي، وَقَدْ يُسَمَّىٰ الشَّعْرُ النَّابِتُ عَلَىٰ الشَّفْرِ شَفْرًا، سُمِّيَ بِمَنْبَتِهِ مِنْ بَابِ تَسْمِيَةِ الشَّيءِ باسْمِ الشَّيءِ إِذَا كَانَ مِنْهُ بِسَبَبٍ، كَقَوْلِهِمْ لِلْمَرأَةِ: ظَعِيْنَةٌ، وإِنَّمَا الظَّعِيْنَةُ: الهَوْدَجُ يُظْعَنُ بِهَا فِيْهِ، وَقِيْلَ: بَلْ الضَّعِيْنَةُ لِلْمَرْأَةِ، ويُسَمَّىٰ الهَوْدَجُ بِهَا. والظَّاهِرُ مِنْ حَدِيْثِ الصُّنَابِحِيِّ[1] أَنَّه أَرَادَ بالأَشْفَارِ: الشَّعْرُ، لاَ حُرُوْفُ الأَجْفَانِ.

ـ وَقَوْلُهُ: «رَأَيْتُ رَسُوْلَ الله ﷺ وَحَانَتْ صَلاَةُ العَصْرِ» [٣٢]. المَعْنَىٰ: وَقَدْ حَانَتْ، وَلاَبُدَّ مِنْ تَقْدِيرِ «قَدْ» هٰهُنَا؛ لأَنَّ الجُمْلَةَ في مَوْضِعِ الحَالِ؛ لأَنَّه إِنَّمَا أَرَادَ: رَأَيْتُ رَسُوْلَ اللهِ [ﷺ] فِي هٰذِهِ الحَالِ، والمَاضِي لاَ يَصْلُحُ أَنْ يَقَعَ حَالاً إِلاَّ أَنْ تَكُوْنَ مَعَهُ «قَدْ» مُظْهَرَةً أَو مُضْمَرَةً[2]، وَلِذٰلِكَ قَالَ النَّحْوِيُّونَ فِي قَوْلِهِ

= (٣٧٩)، وأنساب الخيل لابن الكلبي (٢٢، ٣٢، ٣٣)، وفضل الخيل (١٧٨، ١٨٣)، والحلبة (١٥٢)، والمُخَصَّص (١٩٤، ١٩٦)، والتكملة، واللِّسان، والتَّاج (عوج).

(١) سَبَق ذِكْرُه ص(٦١).

(٢) هٰذَا هُوَ مَذْهَبُ البَصْرِّيينَ، وذَهَبَ الكُوْفِيُّونَ إِلَىٰ جَوَازِ مَجِيْءِ الحَالِ مَنَ المَاضِي. قَالَ أَبُو البَقَاءِ =

تَعَالَىٰ[1]: ﴿ أَوۡ جَآءُوكُمۡ حَصِرَتۡ صُدُورُهُمۡ ﴾: قَدْ حَصِرَتْ.

ـ وَ«الخَطْوَةُ» و«الخُطْوَةُ»[٣٣]. المَصْدَرُ مِنْ خَطَوْتُ، وَهِيَ المَرَّةُ الوَاحِدَةُ مِنَ الخَطْوِ. وفَرَّقَ الفَرَّاءُ بَيْنَهُمَا فَقَالَ: بالفَتْحِ المَصْدَرُ، وبالضَمِّ مَا بَيْنَ القَدَمَيْنِ[2].

ـ و«السَّعْيُ» المَشْيُ سَرِيْعًا كَانَ أَوْ غَيْرَ سَرِيْعٍ / لَـٰكِنَّهُ فِي هَـٰذَا الحَدِيْثِ بِمَعْنَىٰ السُّرْعَةِ، وكَثِيْرٌ مِنَ النَّاسِ يَعْتَقِدُوْنَ أَنَّه السَّيْرُ السَّرِيْعُ خَاصَّةً، والدَّلِيْلُ عَلَىٰ مَا قُلْنَاهُ قَوْلُهُ [تَعَالَىٰ][3]: ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡىَ ﴾، وَقَوْلُهُ [تَعَالَىٰ][4]: ﴿ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ ﴾ وَقَوْلُهُ: سَعَىٰ فُلَانٌ في الأَمْرِ يَجُوْزُ أَنْ يَكُوْن بإِسْرَاعٍ وغَيْرِ إِسْرَاعٍ، وَقَالَ [تَعَالَىٰ][5]: ﴿ يُخَيَّلُ إِلَيۡهِ مِن سِحۡرِهِمۡ أَنَّهَا تَسۡعَىٰ ﴿٦٦﴾ ﴾، وَقَوْلُهُ [تَعَالَىٰ][6]: ﴿ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسۡعَىٰ ﴿٨﴾ ﴾ وَمَا رُوِيَ عَنْ عُمَرَ وابنِ مَسْعُوْدٍ من قِرَاءَتِهِمَا[7]: ﴿فامْضُوا

= العُكَبْرِيُّ في التِّبيين: «لا يَجُوزُ أَن يَقَعَ الفِعْلُ المَاضِي حَالاً إلاَّ أَنْ تكونَ مَعَهُ «قَدْ» ظاهرةً أو مُقَدَّرةً. وقَالَ الكُوفيُّونَ يَجُوزُ ذٰلِكَ مِنْ غَيْرِ تَقْدِيْرٍ...» ويُراجع: الإنصاف (٢٥٢ـ٢٥٨)، ويُمَثِّلُ مَذْهَبَ الكُوفيين الفَرَّاءُ في معاني القرآن (١/ ٢٤، ٢٨٢). ويُمَثِّلُ مَذْهَبَ البَصْرِيِّين ابنُ السَّرَّاجِ قَالَ في الأُصُولِ (١/ ٢١٦): «فَمَتَىٰ رَأَيتَ فِعْلاً مَاضِيًا قَدْ وَقَعَ مَوْقِعَ الحَالِ فَهـٰذَا تَأْوِيلُهُ، ولاَبُدَّ أَن يَكُونَ مَعَهُ «قَدْ» إِمَّا ظَاهِرةً أَو مُضْمَرَةً؛ لتُؤْذِنَ بابْتِدَاءِ الفِعْلِ الَّذِي كَانَ مُتَوَقَّعًا».

(١) سورة النساء، الآية: ٩٠.

(٢) وزاد الإمام ابن مالك رحمه الله وبالكَسْرِ: الهَيْئَةُ من خَطَأَ يَخْطُو. ويُراجع: تكملة الإعلام بمثلث الكلام (١/ ١٩٢)، وتهذيب اللُّغة (٧/ ٤٩٥)، واللِّسان (خطا).

(٣) سورة الصافات، الآية: ١٠٢

(٤) سورة الجمعة، الآية: ٩.

(٥) سورة طه.

(٦) سورة عبس.

(٧) قَالَ أَبُوحَيَّانَ في البَحْرِ المُحِيْطِ (٨/ ٢٦٨): «وَقَرأَ بِهَا كُبَرَاءُ مِنَ الصَّحَابةِ والتَّابِعِيْنَ» أَقُوْلُ =

إلى ذِكْرِ اللهِ﴾، وَقَوْلِهِمَا لَوْ قَالَ: ﴿فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ لَسَعَيْتُ حَتَّىٰ يَسْقُطَ رِدَائِي، قِيْلَ لَهُ: قَدْ يُمْكِنُ أَنْ يَكُوْنَ لُغَةُ عَمَرُ وَقَوْمِهِ استِعْمَالُ السَّعْيِ بِمَعْنَىٰ العَدْوِ، فَالعَرَبُ تَخْتَلِفُ لُغَاتُهُم حَتَّىٰ إِنَّ الجَوْنَ عِنْدَ بَعْضِهِمُ الأَسْوَدُ، وَعِنْدَ بَعْضِهِمُ الأَبْيَضُ[1]، وأَنَّ العَنْوَةَ عِنْدَ خُزَاعَةَ: الصُّلْحُ والمُسَالَمَةُ، وعِنْدَ سَائِرِ العَرَبِ القَهْرُ والغَلَبَةُ[2]، قَالَ كثيِّرٌ ـ وهُوَ خُزاعِيٌّ ـ:

= ـ وَعَلَىٰ اللهِ أَعْتَمِدُ ـ: هِيَ قِرَاءَةُ أُبَيٍّ، وابنِ عَبَّاسٍ، وعَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ، وابنِ عُمَرَ، وابنِ الزُّبَيْرِ، وأَبِي العَالِيَةِ، والسُّلميِّ، ومَسْرُوقٍ، وطاوُوْسٍ وَطَلْحَةَ، وَسَالِمِ بنِ عَبْدِاللهِ، يُراجَع: مَعَانِي القرآن للفرَّاء (٣/ ١٥٦)، وَتَفْسِير الطَّبَرِيِّ (٢٨/ ٥٦)، وَمَعَاني القُرْآن وَإِعرَابُهُ للزَّجَّاجِ (٥/ ١٧١)، والمُحْتَسَبِ (٢/ ٣٢٢)، والكشَّاف (٤/ ١٠٥)، والمُحرَّر الوَجِيز (١٤/ ٤٤٨)، وَزَادُ المسير (٨/ ٢٦٤)، وتفسير القُرطبي (١٨/ ١٠٢)، وفي البَحرِ المُحيط (٨/ ٢٦٨). قَالَ ابنُ مَسْعُوْدٍ ـ رضي الله عنه ـ: لو كانت ﴿فاسْعَوْا﴾ لَسَعَيْتُ حَتَّىٰ يَسْقُطَ رِدَائِي. وَقَالَ الزَّجَّاجُ في المعاني: «... وَلَـٰكِنَّ اتباعَ المُصْحَفِ أَوْلَىٰ، وَلَوْ كَانَتْ عِنْدَ عُمَر ﴿فامْضُوا﴾ لاغَيْرَ لَغَيَّرَهَا في المُصْحَفِ». وَنَقَلَ القُرْطِبيُّ عَنِ ابنِ شِهَابٍ أَنَّه قَرَأَهَا كَذٰلِكَ، ثُمَّ قَالَ: «وَهُوَ كُلُّه تَفْسِيرٌ مِنْهُم».

(١) يُراجع: الأَضْدَادِ لقُطْرُب: (١٠٠)، وَأَضْدَادَ التَّوَّزِي (٣٢)، وَالأَضْدَاد لابن السِّكِّيت (١٨٩)، والأَضْدَادِ لأبي حاتم السَّجستاني (١٠٦). والأَضْدَادِ لأَبِي بَكْرِ بْنِ الأَنْبَارِيِّ (١١)، والأَضْدَادِ لأبي الطَّيب اللُّغوي (١/ ١٥٨، ١٥٩)، والأَضْدَاد للصَّغَاني (٨٦).

(٢) الأَضْدَادُ لابن الأنْبَاريِّ (٧٩)، وَلَمْ يَذْكُرِ اخْتِلاَفُ اللُّغَةِ فِيْهَا بَيْنَ خُزَاعَةَ وغَيْرِهِم وَأَنْشَدَ بَيْتَ كَثيِّرٍ المَذْكُوْرِ هُنَا، وَقَوْلَ كُثَيِّرٍ أَيْضًا:

هَلَ نْتَ مُطِيْعِيْ أَيُّهَا القَلْبُ عَنْوَةً ... وَلَمْ تُلْحَ نَفْسٌ لَمْ تُلَمْ في اخْتِيَالِهَا

ونَسَب البَيْتَ الأَوَّلَ إلى كُثَيِّرٍ، كَمَا نَسَبَهُ المُؤَلِّفُ، وهو غيرُ مَوْجُوْدٍ في ديوانه، ولم يَنْسبِ البَيْتَ الثَّاني وهو له في ديوانه (٩٣) وفيه: «نَفْسًا» وهو من قَصِيْدَةٍ قال كثيِّرٌ: «هِيَ خَيْرٌ =

فَمَا أَسْلَمُوهَا عنوةً عَنْ مَوَدَّةٍ ... وَلَٰكِنْ بِحَدِّ المَشْرَفِيِّ اسْتَقَالَهَا

ـ وَقَوْلُهُ: «وَلَنْ تُحْصُوا» [٣٦]. الإحْصَاءُ فِي هَـٰذَا المَوْضِعِ بِمَعْنَىٰ القُدْرَةِ والطَّاقَةِ، كَقَوْلِهِ [عَزَّ وجَلَّ][(١)]: ﴿[عَلِمَ] أَلَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ﴾، وَقَوْلِهِ ﷺ: «مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ». وَحَقِيْقَةُ الإحْصَاءِ: إِحَاطَةُ العِلْمِ بالشَّيْءِ حَتَّىٰ لاَ يَشِذَّ عَنْهُ شَيْءٌ، وَذٰلِكَ مِمَّا يَشُقُّ في أَكْثَرِ الأُمُوْرِ وَيَتَعَذَّرُ، فَضَرَبَ مَثَلاً في عَدَمِ الطَّاقَةِ والعَجْزِ عَنِ الشَّيْءِ.

ـ «نَعَمْ» و«نَعِمْ»: لُغَتَانِ، والوَجْهُ أَنْ يُقَالَ هُنَا: نَعِمْ ـ بِكَسْرِ العَيْنِ ـ وبالكَسْرِ[(٢)] [لُغَةُ عُمَر بنِ الخَطَّابِ...] لأَنَّ الرُّوَاةَ رَوَوا أَنَّ أَعْرَابِيَّةً وَقَفَتْ عَلَىٰ عُمَرَ وأَنْشَأَتْ تَقُوْلُ[(٣)]:

= قَصَائِدِي» أَوَّلُهَا:

أَلاَ يَا لَقَوْمِيْ لِلنَّوَىٰ وانتِقَالِهَا ... وللصَّرْمِ مِنْ أَسْمَاءَ مَا لَمْ نُدَالِهَا

وَذَكَرَ أَبُو الطَّيِّبِ اللُّغَوِيُّ في أَضْدَادِهِ (٢/ ٤٩١) هَـٰذِهِ اللَّفْظَةَ ونَقَلَ عَنْ أَبِي حَاتِمٍ قَوْلَهُ. وَأَهْلُ الحِجَازِ يَقُوْلُوْنَ: العَنْوَةُ الطَّاعَةُ. ولَمْ يَخُصَّ خُزَاعَةَ وأَنْشَدَ بَيْتَ كُثَيِّرٍ: «هَلَ نْتَ مُطِيْعِيْ»... وقَوْلُ كُثَيِّرٍ أَيْضًا:

تَجَنَّبْتَ لَيْلَى عَنْوَةً أَنْ تَزُوْرَهَا ... وَأَنْتَ امْرُؤٌ في أَهْلِ وُدِّكَ تَارِكُ

وهو في ديوانه (٣٤٩) من قَصِيْدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا يَزِيْدَ بنَ عَبْدِالمَلِكِ بنِ مَرْوَانَ. ويُراجع: الأَضْدَادِ لأَبي حاتم (١٤٣)، والأَضْدَادِ لقُطْرب (١٣٧).

(١) سورة المزمل، الآية: ٢٠.

(٢) في الأصل: «بالكسر» والزِّيادة بعده من (س).

(٣) الصَّحيح أَنَّه أَعْرَابيٌّ بدَلِيْلِ قَوْلِهِ: «وَأُمَّهنَّه» وَكَذَا جَاءَ في طَبَقَاتِ الشَّافِعِيَّةِ الكُبْرَىٰ للسُّبْكِيِّ (١/ ٢٦٤). قَالَ: «وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ: وَقَفَ أَعْرَابِيٌّ عَلَىٰ أَمِيْرِ المُؤْمِنِيْنَ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ ـ رضي الله عَنْه ـ فَقَالَ: =

يَا عُمَرَ الخَيْرِ رُزِقْتَ الجَنَّهْ

اُكْسُ بَنَاتِي وأُمَّهُنَّهْ

وأَرْدُدْ عَلَيْنَا إِنَّ إِنَّ إِنَّهْ

أَقْسَمْتُ بِاللهِ لَتَفْعَلَنَّهْ

فَقَالَ عُمَرُ: نَعِمْ نَعِمْ نَعِمْ، وَكَانَ مِنْ لُغَتِهِ الكَسْرُ.

[العَمَلُ في الرُّعَاف]

يُقَالُ: رَعَفَ ورَعُفَ[1] يَرْعُفُ ويَرْعَفُ رَعْفًا رُعَافًا، وَهُوَ المَشْهُوْرُ،

= يَا عُمَرَ الخَيْرِ جُزِيْتَ الجَنَّهْ

اكْسُ بَنَاتِي وَأُمَّهُنَّهْ

أُقْسِمُ بِاللهِ لَتَفْعَلَنَّهْ

فَقَالَ عُمَرُ: وإِنْ لَمْ أَفْعَلْ يَكُوْنُ مَاذَا؟ فَقَالَ:

إِذًا أَبَا حَفْصٍ لأَمْضِيَنَّهْ

قَالَ: فَإِنْ مَضَيْتَ يَكُوْنُ مَاذَا؟ فَقَالَ:

وَاللهِ عَنْهُنَّ لَتُسْأَلَنَّهْ

يَوْمَ يَكُوْنُ الأُعْطِيَاتُ ثَنَّهْ

أَيْ: ثَمَّةَ أَبْدَلَ المِيْمَ نُوْنًا وَهِيَ لُغَةٌ.

والوَاقِفُ المَسْؤُوْلُ يُنْهَيَنَّهْ

إِمَّا إِلَىٰ نَارٍ وَإِمَّا جَنَّهْ

فَبَكَى عُمَرُ حَتَّىٰ اخْضَلَّتْ لِحْيَتُهُ، وَقَالَ لغُلاَمِهِ: يَا غُلاَمُ: أَعْطِهِ قَمِيْصِي هَـٰذَا لِذَٰلِكَ اليَوْمِ لاَ لِشِعْرِهِ، ثُمَّ قَالَ: وَاللهِ لاَ أَمْلِكُ غَيْرَهُ.

(١) ساقطة من (س).

وَحُكِيَ في المَاضِي رَعُفَ وَرَعِفَ بالرَّفْعِ والكَسْرِ، ولاَ يُقَالُ: رُعِفَ على صِيْغَةِ مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ، وَكَانَ الأَصْمَعِيُّ يَقُوْلُ: رَعَفَ، ولاَ يُجِيْزُ غَيْرَ ذٰلِكَ، وَهُوَ القِيَاسُ بِدَلِيْلِ قَوْلِهِم في المَصْدَرِ: رُعَافٌ؛ وفُعَالٌ إِنَّمَا يَأْتِي مِنْ فَعَلَ المَفْتُوحِ العَيْنِ كَالسُّعَالِ وَالنُّبَاحِ وَالصُّرَاخِ، وَلاَ يَكَادُ يُوْجَدُ / مِنْ فَعِلَ المَكْسُوْرِ العَيْنِ وَلاَ المَضْمُوْمِهَا[1] بِهٰذَا المِثَالِ. ويُرْوَىٰ أَنَّ سِيْبَوَيْهِ قَالَ لِحَمَّادِ بنِ سَلَمَةَ مَا تَقُوْلُ في رَجُلٍ رَعُفَ في الصَّلاَةِ؟ فَقَالَ لَهُ حَمَّادٌ: لَحَنْتَ يَا سِيْبَوَيْهِ! لاَ تَقُلْ: رَعُفَ ـ بِضَمِّ العَيْنِ ـ إِنَّمَا قُلْ: رَعَفَ ـ بِفَتْحِ العَيْنِ ـ فَخَجَلَ سِيْبَوَيْهِ، وَقَالَ: سَأَقْرَأُ عِلْمًا لاَ تُلَحِّنُنِي فِيْهِ، ونَهَضَ إِلَىٰ الخَلِيْلِ فَشَكَىٰ إِلَيْهِ قِصَّتَهُ، فَقَالَ الخَلِيْلُ: رَعَفَ هي الفَصِيْحَةُ، ورَعُفَ لُغَةٌ غَيْرُ فَصِيْحَةٍ أَعْنِي بِضَمِّ العَيْنِ، وَلَزِمَ سِيْبَوَيْهِ الخَلِيْلَ فَكَانَ سَبَبَ بَرَاعَتِهِ في صِنَاعَةِ النَّحْوِ[2] وأَصْلُ الرَّعْفِ: التَّقَدُّمُ وَالسَّبْقُ، يُقَالُ: رَعَفَ

---

(١) في (س): «ولا المَضموم».

(٢) المَشْهُوْرُ في كُتُب تَرَاجِمِ النُّحَاةِ وغَيْرِهَا: أَنَّ سِيْبَوَيْهِ كَانَ يَسْتَمْلِي حَمَّادَ بنَ سَلَمَةَ المَذْكُوْرَ هُنَا قَوْلَ النَّبيِّ ﷺ: «لَيْسَ مِنْ أَصْحَابِي إلاَّ مَنْ شِئْتُ لأَخَذْتُ عَلَيْهِ لَيْسَ أَبَا الدَّرْدَاءِ» فَقَالَ سِيْبَوَيْهِ: لَيْسَ أَبُو الدَّرْدَاءِ، وظَنَّهُ اسمَ «لَيْسَ» فَقَالَ: لَحَنْتَ يَا سِيْبَوَيْهِ فَقَالَ سِيْبَوَيْهِ: «لاَ جَرَمَ، لأَطْلُبَنَّ عِلْمًا لاَ تُلَحِّنُنِي فِيْهِ أَبَدًا فَطَلَبَ النَّحْوَ وَلَمْ يَزَلْ يُلاَزِمُ الخَلِيْلَ». يُراجع: طَبقات النَّحويين للزُّبَيْدي (٦٦)، ونُور القَبَسِ (٩٥)، وإنباه الرُّواة (٢/ ٣٥٠)، وإشارة التَّعيين (٢٤٣)، والبُلغة (١٧٤).. وغيرها.

وحَمَّاد بنُ سَلَمَةَ المَذْكُوْرُ هُنَا: من كِبَارِ أئمَّةِ الحَديثِ، ولَقَّبَهُ الحَافظُ الذَّهَبِيُّ في السِّيَرِ بـ«شَيْخِ الإِسْلاَمِ» وَقَالَ: «كَانَ بَحْرًا من بُحُوْرِ العِلْمِ، ولَهُ أَوْهَامٌ مَعَ سَعَةِ مَا رَوَىٰ، وهو صَدُوْقٌ، حُجَّةٌ إِنْ شَاءَ اللهُ» وَقَالَ أَيْضًا: «وَكَانَ معَ إِمَامَتِهِ في الحديثِ إمامًا كَبِيْرًا في العَرَبِيَّةِ، فَقِيْهًا، فَصِيْحًا، رَأْسًا في السُّنَّةِ، صاحبَ تَصَانِيْفَ» (ت١٦٧هـ). أَخْبَارُهُ في: طَبَقَات ابن =

الفَرَسُ الخَيْلَ[1]: إِذَا تَقَدَّمَهَا. وقِيْلَ لَهُ: رُعَافٌ؛ لأنَّه دَمٌ يَنْدُرُ مِنَ الأَنْفِ وَيَنْدَفِعُ، قَالَ الأَعْشَىٰ[2]:

بِهِ تَرْعُفُ الأَلْفُ إِذْ أُرْسِلَتْ غَدَاةَ الصَّبَاحِ إِذَا النَّقْعُ ثَارَا

ـ وَقَوْلُ عُمَرَ: «ولاَ حَظَّ في الإِسْلاَمِ لِمَنْ تَرَكَ الصَّلاَةَ» [٥١]. يُحْتَمَلُ أَنْ يُرِيْدَ أَنَّه لاَ كَبِيْرَ حَظٍّ لَهُ في الإِسْلاَمِ، وَلَمْ يَنْفِهِ عَنْهُ جُمْلَةً، كَقَوْلِهِ ﷺ: «لاَ صَلاَةَ لِجَارِ المَسْجِدِ إِلاَّ في المَسْجِدِ»، و«لاَ إِيْمَانَ لِمَنْ لاَ أَمَانَةَ لَهُ» وَنَحْوِ ذٰلِكَ مِمَّا أُرِيْدَ [بِهِ] نَفْيُ الكَمَالِ والتَّمَامِ لا نَفْيَ الأَمْرِ كُلِّهِ.

والعَرَبُ تَحْذِفُ الصِّفَةَ وَهِيَ تُرِيْدُهَا إِذَا فُهِمَ المَعْنَىٰ، فَتَقُوْلُ: فُلاَنٌ رَجُلٌ وَهَـٰذَا ثَوْبٌ، أَيْ: رَجُلٌ كَامِلٌ، وَثَوْبٌ يَسْتَحِقُّ أَنْ يُقَالَ لَهُ ثَوْبٌ، ولاَ يُرِيْدُوْنَ أَنَّه وَاحِدٌ مِنَ الرِّجَالِ وَالثِّيَابِ؛ لأَنَّ ذٰلِكَ لاَ فَائِدَةَ فِيْهِ، ونَحْوُهُ قَوْلُ الهُذَلِيِّ[3]:

= سعد (٧/ ٢٨٢)، والجرح والتَّعديل (٣/ ١٤٠)، ومَعجم الأدباء (١٠/ ٢٥٤)، وسير أعلام النُّبلاء (٧/ ٤٤٤)، والشَّذرات (١/ ١٦٢).

(١) في العُبَاب (الفاء) ص(٢٢٠): «وأَصْلُ الرَّعْفِ: التَّقَدُّمُ، من قَوْلِهِم: فَرَسٌ راعِفٌ إِذَا تَقَدَّمَ الخَيْلَ...».

(٢) دِيوانُ الأَعْشَىٰ «الصُّبْحُ المُنِيْرُ» (٤٠) من قَصِيْدةٍ له مَشْهُوْرَةٍ في ديوانه أولها:

هُوَ الوَاهِبُ المَائَةَ المُصْطَفَا ةَ إِمَّـا مَخَـاضًـا وإِمَّـا عِشَـارَا

وَكُـلَّ طَـوِيْـلٍ كَـأَنَّ السَّلِيْـ ـطَ في حَيْثُ وَارَىٰ الأَدِيْمُ الشِّعَارَا

والشَّاهِدُ في العُباب واللِّسان (رعف) وغيرهما.

(٣) هو لأَبي خِرَاشٍ الهُذَليِّ في شَرْحِ أَشْعَارِ الهُذَلِيِّين (٣/ ١٢٢٦)، واسْمُهُ خُوَيْلِدُ بنُ مُرَّةَ، أَحَدُ بَني قِرْدِ بنِ عَمْرِو بن مُعاوِيةَ بن تَمِيْمِ بن سَعْدِ بنِ هُذَيْلٍ، صَحَابيٌّ، مَاتَ زَمَنَ عُمَرَ ـ رضيَ اللهُ عَنْهُ ـ من قَصِيْدَةٍ أَوَّلُهَا:

=

أَمَا وَأَبِي الطَّيْرِ المُرِبَّةِ بالضُّحَىٰ   عَلَىٰ خَالِدٍ لَقَدْ وَقَعْنَ عَلَىٰ لَحْمِ

أيْ: عَلَىٰ لَحْمٍ جَلِيْلٍ.

ـ **وَقَوْلُهُ: «مِنَ اللَّيْلَةِ الَّتِي طُعِنَ فِيْهَا»** [٥١]. أَيْ: «صُبْحًا» مِنَ اللَّيْلَةِ، فَحَذَفَ اخْتِصَارًا، كَقَوْلِكَ: اشْتَرَيْتُ مِنَ الثِّيَابِ. تُرِيْدُ ثَوْبًا مِنَ الثِّيَابِ ونَحْوُهُ قَوْلُ النَّابِغَةِ[١]:

كَأَنَّكَ مِنْ جِمَالِ بَنِي أُقَيْشٍ   يُقَعْقَعُ خَلْفَ رِجْلَيْهِ بِشَنِّ

أَرَادَ: كَأَنَّكَ جَمَلٌ مِنْ جِمَالِ بَنِي... ويَشْهَدُ لِهَـٰذَا التَّأْوِيْلِ قَوْلُهُ: **«وَأَيْقَظَ عُمَرُ لِصَلَاةِ الصُّبْحِ»**. ويَجُوْزُ أَنْ تَكُوْنَ «مِنْ» بِمعْنَىٰ «في»، كَمَا قَالَ امْرُؤُ القَيْسِ[٢]:

= إنَّك لَوْ أَبْصَرْتِ مَصْرَعَ خَالِدٍ   بِجَنْبِ السِّتَارِ بَيْنَ أَظْلَمَ فَالحَزْمِ

لأيْقَنْتِ أَنَّ البِكْرَ لَيْسَ رَزِيَّةً   ولا النَّابَ لانْضَمَّتْ يَدَاكِ عَلَىٰ غُنْمِ

تَذَكَّرتُ شَجْوًا ضَافَنِي بَعْدَ هَجْعَةٍ   عَلَىٰ خَالِدٍ فالعَيْنُ دَائِمَةُ السَّجْمِ

لَعَمْرُ أَبِي الطَّيرِ ... ...

يرثي خَالِدَ بنَ زُهَيْرٍ الهُذَليِّ، والمُرِبَّة: المقيمةُ، من أَرَبَّ بالمَكَانِ: إِذَا أَقَامَ بِهِ.

والشَّاهد في: التَّخمير (١/ ٢٦٠)، والإسعاف ورقة (٢٢)، والخِزَانة (٢/ ٣١٦).

(١) ديوان النَّابغة (١٢٦). والشَّاهِدُ في الكِتَاب (١/ ٣٧٥)، وشرح أبياته لابن السِّيرافي (٢/ ٥٨)، والنُّكت عليه للأعلم (١٤٦، ٦٤٦)، والمُقتضب (٢/ ١٣٨)، وسرُّ صناعةِ الإعراب (١/ ٢٨٤)، والخِزَانة (٢/ ٣١٢). وبنو أُقَيْشٍ: فخذٌ من أشجع، ويُقال: هم من عُكْلٍ، وإبلُهُم غَيْرُ عِتَاقٍ فَيُضْرَبُ بنفَارها المَثَلُ، كَذَا في شَرْحِ ديوان النَّابِغَةِ، وفي جَمْهَرَةِ أنساب العرب لابن حزمٍ (١٩٨، ١٩٩): «وبَنُو أُقَيْشٍ بن عَبْدٍ هَـٰؤلَاءِ هُمْ أَهْلُ بَيْتِ عُكْلٍ». و«الشَّنُّ» القِرْبَةُ البَالِيَةُ أو الجِلْدُ البَالِي، وَقَعْقَتُهُ صَوتُهُ.

(٢) ديوانه (٢٧) والبيتُ بِتَمَامِهِ:

* . . . . . . فِي ثَلاَثَةِ أَحْوَالِ *

أَيْ: مِنْ.

ـ و«يَثْعَبُ»: ينْفَجرُ. ثَعْبُ المَاءِ، ومَثْعَبُ الحَوْضِ: الثُّقْبُ الَّذِي يَسِيْلُ مِنْهُ المَاءُ/ .

[الرُّخْصَةُ في تَرْكِ الوَضُوْءِ مِنَ المَذْي]

ـ و«المَذْيُ»: مَا يَخْرُجُ من الذَّكَرِ عِنْدَ المُدَاعَبَةِ.

ـ و«الوَدْيُ»: مَا يَخْرُجُ مِنْهُ بَعْدَ البَوْلِ.

ـ و«المَنِيُّ»: مَا يَخْرُجُ عِنْدَ الجِمَاعِ، يُقَالُ: مَنَى وأَمْنَىٰ، وأَوْدَىٰ، وَوَدَىٰ، ومَذَى، وأَمْذَىٰ. وَقَدْ أُنْكِرَ أَوْدَىٰ. ورَأَيْتُ الأَبْهَرِيَّ[1] قَدْ حَكَىٰ أَنَّهُ يُقَالُ: وَذَىٰ بِذَالٍ مُعْجَمَةٍ، وَلاَ أَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ قَالَهُ؟ وَقَالَ المُطَرِّزُ في «اليَوَاقِيْتِ»[2]:

= وَهَلْ يَعِمَنْ مَنْ كَانَ أَحْدَثُ عَهْدِهِ ثَلاَثِيْنَ شَهْرًا فِي ثَلاَثَةِ أَحْوَالِ

(١) هو أَبُوبَكْرٍ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِالله بنِ مُحَمَّدِ بن صَالِحِ بنِ عُمَرَ بن حَفْصٍ السَّعْدِيُّ التَّمِيْمِيُّ المَالِكِيُّ الأَبْهَرِيُّ. قَالَ أَبُوسَعْدٍ السَّمْعَانِيُّ: «صَاحِبُ التَّصَانِيْفِ عَلَىٰ مَذْهَبِ مَالِكِ بنِ أَنَسٍ، والاحْتَجَاج لَهُ، والردّ على مُخَالِفِهِ، وكَانَ إِمَامَ أَصْحَابِهِ في وَقْتِهِ» في المَشْرِقِ (ت٣٧٥هـ). أَخبارُهُ في: تَرْتِيْبِ المَدَارِكِ (٦/ ١٨٣)، والدِّيْبَاج المُذْهَبِ (٢/ ٢٠٦)، وتاريخ بغداد (٥/ ٤٦٢)، والأنساب (١/ ١٢٤)، والوافي بالوفيات (٣/ ٣٠١)، والعبر (٢/ ٣٧١)، والشَّذرات (٣/ ٨٥).

(٢) أَبُوعُمَرَ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِالوَاحِدِ الزَّاهِدُ، عَالِمٌ لُغَوِيٌّ قَدِيْرٌ، من ثِقَاتِ اللُّغَوِيِّين يُعْرَفُ بـ«غُلاَمِ ثَعْلَبٍ» مِنْ أَشْهَرِ مُصَنَّفَاتِهِ «اليَوَاقِيْتُ في اللُّغَةِ» المذكور هُنَا، وكتابه في «غَرِيْبِ مُسْنَدِ الإمامِ أَحْمَد» والمِطَرِّزُ المَذْكُوْرُ مَعْدُوْدٌ في عُلَمَاءِ الحَنَابِلَةِ. ومن أشهر مُصَنَّفَاتِهِ شَرْحُهُ لِفَصِيْحِ شَيْخِهِ ثَعْلَبٍ (ت٣٤٥هـ) وَلَدَيَّ رِسَالَةٌ لَهُ في الفَرْقِ بين الضَّاءِ والضَّادِ أَهْدَاهَا إِلَيَّ الأخ الكَرِيْم حَسَن عُثْمَان جَزَاهُ اللهُ عَنِّي خَيْرًا. أخباره في: طبقات النُّحاة واللُّغويين للزُّبيدي =

أَخْبَرَنَا ثَعْلَبٌ عَنِ ابنِ الأعْرَابِيِّ[1]، قَالَ: يُقَالُ: المَذْيُ والمَذِيُّ والوَدْيُ والوَدِيُّ، والمَنْيُ والمَنِيُّ، ويُقَالُ: مَذَىٰ وأَمْذَىٰ، ومَذَّى، والأَوَّلُ أَفْصَحُ، وَوَدَىٰ وأَوْدَىٰ وَوَدَّىٰ والأَوَّلُ أَفْصَحُ، ومَنَىٰ وأَمْنَىٰ ومَنَّىٰ والأَوَّلُ أَفْصَحُ. والمَنْيُ: مِنْ مَنَىٰ اللهُ الشَّيْءَ، إِذَا قَدَّرَهُ وهَيَّأَهُ، سُمِّيَ بِذٰلِكَ؛ لأَنَّ اللهَ قَدَّرَهُ وَهَيَّأَهُ

= (٢٢٩)، وتاريخ بغداد(٢/ ٣٥٦)، وإنباه الرُّواة(٣/ ١٧١)، وسير أعلام النُّبلاء(١٥/ ٥٠٨)، والمقصد الأرشد (٢/ ٤٤٢)، وفيهما مزيدُ مَصَادِر. وَكِتَابُهُ «اليَوَاقِيْتُ» مَشْهُوْرٌ ذائعُ الذِّكْرِ، ذَكَرَهُ الأَزْهَرِيُّ، والصَّغَانِيُّ والزَّبِيْدِيُّ في مَعَاجِمِهِمْ، هو مَذكورٌ في صَدْرِ مُؤَلَّفَاتِهِ في كُتُبِ التَّراجِمِ، ولَدَيَّ قِطْعَتَان من كِتَابِ أبي عُمَرَ «اليَوَاقِيْتُ» إِحْدَاهُمَا من الظَّاهرية بدمشق والأُخرَىٰ من تركيا، لكنَّ الَّذي يَغْلِبُ على ظَنِّي أَنَّهمَا مُخْتَصَرَتَانِ عن الأَصْلِ فليس فيهما أسانيدُ ولا رِوَيَاتٌ ولا أَخْبَارٌ، وَلَمْ يَرِدْ فيهما من غَرَائِبِ الشَّوَاهِدِ ونَوَادِرِ اللُّغةِ مَا يَتَنَاسَبُ مَعَ سَعَةِ عِلْمِ الرَّجُلِ وَوَاسعِ اطِّلاَعِهِ؟! ويُراجع مَا كَتَبْتُه عَنْهُ في هَامش «تَفْسِيْر غَرِيْب المُوَطَّأ» لابن حَبِيْبٍ، وفي هَامِش تَرْجَمته في كتاب «طَبَقَات الحَنَابِلَة» لابن أَبِي يَعْلَىٰ نَفَعَ اللهُ بِهِمَا.

(١) المَقْصُوْدُ بِهِ هُنَا مُحَمَّدُ بنُ زِيَادٍ، أَبُوعَبْدِالله، قَرَأَ عَلَىٰ عَلَىٰ المُفَضَّلِ، وأَفَادَ منه جدًّا؛ لأنَّ المُفَضَّلَ كَانَ زَوْجَ أُمِّهِ، وَرَوَىٰ عَنْهُ يَعْقُوبُ بنُ السِّكِّيْتِ، وثعْلَبٌ. وَمِنْ أَجَلِّ مُؤَلَّفاته: «النَّوَادِرِ» وَهُوَ مِنْ أَحْسَنِ مَا أُلِّفَ فيها (ت٢٣١هـ). أَخْبَارُهُ في: تاريخ بَغْدَادَ (٥/ ٢٨٢)، وَمَرَاتِب النَّحويين (١٤٩)، وإنباه الرُّواة (٣/ ١٢٨)، والنُّجوم الزَّاهرة (٢/ ٢٦). وابْنُ الأَعْرَابِيِّ هَـٰذَا اللُّغَوِيُّ النَّحْوِيُّ غَيْرُ ابنِ الأَعْرَابيِّ المُحَدِّثِ المَشْهُوْرِ البَصْرِيِّ الأَصْلِ، شَيْخِ الحَرَمِ، صَاحِبِ «المَعْجَمِ» في الحدَيْثِ، واسمُهُ أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدٍ (ت٣٤٠هـ) من أشهر تلاميذ أبي دَاوُدَ. وابنُ الأعرابي هَـٰذَا وذَاكَ أيضًا غَيْرُ أَبي زِيَادٍ الأَعْرَابيِّ له كِتَابٌ في «النَّوادر» وهو مُهْتَمٌّ بمَعْرِفَةِ مَوَاضع جَزِيْرَةِ العَرَبِ وأَسْمَاءِ جِبَالِهَا وأَوْدِيَتِهَا، أَفَادَ منه ياقُوت في «مُعْجَمِ البُلْدَانِ... وغيره. وهم جَمِيْعًا غير ابن الأعرابي المَعْرُوْفِ بـ«الأَسْوَدِ الغَنْدُجَانِيِّ» (ت بعد ٤٣٠هـ) صاحب «فرحة الأديب» وغيره من التآليف المفيدة.

لِيَكُوْنَ مِنْهُ المَوْلُوْدُ. وسُمِّيَ المَذْيُ مَذْيًا لِبَيَاضِهِ شَبَّهَ بالعَسَلِ المَاذِيِّ، وَهُوَ الأَبْيَضُ، ويُشْبِهُ أَنْ يَكُوْنَ مِنْ قَوْلِهِمْ: مَذَيْتُ فَرَسِي وَأَمْذَيْتُهُ: إِذَا أَرْسَلْتُهُ لِيَرْعَىٰ وَتَرَكْتُهُ يَذْهَبُ حَيْثُ شَاءَ، والوَدْيُ: مِنْ قَوْلِهِم: وَدَىٰ الشَّيْءُ: إِذَا سَالَ، ومِنْهُ الوَادِي لِسَيَلاَنِهِ بالمَاءِ.

- وَ«النَّضْحُ» [٥٧]. في كَلاَمِ العَرَبِ قَدْ يَكُوْنُ رَشًّا وَ[قَدْ] يَكُونُ غَسْلاً، والمُرَادُ بِهِ مِنْ هَـٰذَا الحَدِيْثِ الغَسْلُ، يُقَالُ: نَضَحَتِ العَيْنُ: إِذَا فَارَتْ مَاءً، ولِلْحَوْضِ المُمْتَلِىءِ مِنَ المَاءِ: نَضْحٌ ونَضِيْحٌ، ونَضَحَ البَعِيْرُ: إِذَا سَنَىٰ وأَخْرَجَ المَاءَ مِنَ البِئْرِ.

- وَقَوْلُهُ: «مِثْلُ الخُرَيْزَةِ» [٥٤]. كَذَا الرِّوَايَةُ، وهي: [تَصْغِيْرُ][1] خَرَزَةٍ، وَهِيَ حِجَارَةٌ جَمَعَتْ سَوَادًا وَبَيَاضًا وتُسَمَّىٰ: الوَدَعَةَ، والوَدْعَةُ: تُعَلَّقُ في أَعْنَاقِ الصِّبْيَانِ. وَقَدْ رَوَاهُ قَوْمٌ: «الخَرَزَةُ».

- ويُقَالُ: رُخُصَةٌ ورُخْصَةٌ بِضَمِّ الرَّاءِ فِيْهما، وضَمِّ الخَاءِ وإِسْكَانِهَا، حَكَاهُمَا يَعْقُوْبُ[2] وغَيْرُهُ، ولاَ يُقَالُ: رُخَصَةٌ بِضَمِّ الرَّاءِ مَعَ فَتْحِ الصَّادِ.

- يُقَالُ: لَهِيْتُ عَنِ الشَّيْءِ أَلْهِيْ: إِذَا غَفَلْتَ عَنْهُ. وَقَالَ الرِّيَاشِيُّ[3]:

---

(١) في الأصل: «جمع خرزة» وهو سَهْوٌ.

(٢) إصلاح المنطق له (١١٨) «باب فُعْلَةٌ وفُعُلَةٌ». ويُراجع: تهذيب الإصلاح (٣٠٣)، وترتيبه «المشوف المُعْلَم» (١/ ٣٣٥).

(٣) العَبَّاسُ بنُ الفَرَجِ الرِّيَاشِيُّ، أَبُوالفَضْلِ، ويُقَالُ: أَبُوالفَرَجِ مَنْسُوْبٌ إلى رِيَاشٍ رَجُلٌ من جُذَامٍ، وأَبُوالفَرَجِ هَـٰذَا كَثِيْرُ الرِّوايةِ لِلأَشْعَارِ والأَخْبَارِ والنَّوادِرِ، شَافَهَ العَرَبَ، وَأَخَذَ عن أَبِي عُبَيْدَةَ وَالأَصْمَعِيِّ وَرَوَىٰ كُتُبَهُ. قَرَأَ «كِتَاب سِيْبَوَيْهِ» على المَازِنِيِّ، وكَانَ المَازِنِيُّ يَقُوْلُ: =

سَأَلْتُ أَعْرَابِيًّا عَنْ مَصْدَرِ لَهَيْتُ فَقَالَ: لَهَيَانًا، وَفِي الحَدِيْثِ: «إِذَا اسْتَأْثَرَ اللهُ بالشَّيْءِ فالْهُ عَنْهُ» ويُقَالُ في اللَّعِبِ: لَهَوْتُ أَلْهُو، واسْمُ الفاعِلِ مِنْهَا جَمِيْعًا: لاَهٍ.

ـ قَوْلُهُ: «قُبْلَةِ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ» [٦٤]. كَانَ الوَجْهُ أَنْ يُقَالَ: تَقْبِيْلُ فَيَأْتِي بالمَصْدَرِ الَّذِي يَعْمَلُ عَمَلَ الفِعْلِ، / والقُبْلَةُ اسمٌ لا يَعْمَلُ شَيْئًا، ولَكِنَّ العَرَبَ رُبَّمَا أَجْرَوا الاسْمَ في بَعْضِ المَواضِعِ مَجْرَىٰ المَصَادِرِ الَّتِي تَعْمَلُ عَمَلَ الفِعْلِ، قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ[1]: ﴿يُمَتِّعْكُم مَّتَاعًا حَسَنًا﴾ فَوَضعَ المَتَاعَ مَوْضعَ التَّمْتِيْعِ، وكَذٰلِكَ أَجْرَوا العَطَاءَ مَوْضِعَ الإِعْطَاءِ، قَالَ القُطَامِيُّ[2]:

* وَبَعْدَ عَطَائِكَ المَائَةَ الرِّتَاعَا *

= قَرَأَ عَلِيَّ الرِّيَاشِيِّ «الكِتَابَ» وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي. قَتَلَهُ الزِّنْجُ بالبَصْرَةِ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي، رَحِمَهُ اللهُ سَنَةَ (٢٥٧هـ). أَخْبَارُهُ في: طَبَقَات الزُّبَيْدِيِّ (١٠٣)، وتاريخ بغداد (١٢/ ١٣٨)، وإنباه الرُّواة (٢/ ٣٦٧)، والنُّجوم الزَّاهرة (٣/ ٢٧)، وَشَذَرَات الذَّهب (٢/ ١٣٦).

(١) سورة هود، الآية: ٣.

(٢) ديوان القُطامي (٣٧) وصدره:

* أَكُفْرًا بَعْدَ رَدِّ المَوْتِ عَنِّي *

من قَصِيْدَةٍ جَيِّدَةٍ يَمْدَحُ بها زُفَرَ بنَ الحَارِثِ الكِلاَبِيَّ، وقَبْلَ البَيْتِ:

وَمَنْ يَكُنِ استَلاَمَ إِلَىٰ ثَوِيٍّ ... فَقَدْ أَكْرَمْتَ يا زُفَرُ المَتَاعَا

الشَّاهدُ في: الأصُول لابن السَّرَّاجِ (١/ ١٤٠)، والحُجَّة لأبي عليٍّ (١/ ١٣٥)، وكتاب الشِّعر له (١/ ٢٢٩، ٢٣٧)، والخَصائص لابن جني (٢/ ٢٢١)، والتَّمام له (٧٢)، وأمالي ابن الشَّجري (٢/ ١٤٢)، والتَّخمير «شرح المفصل» (١/ ٣٠٥٦)، وتذكرة النُّحاة لأبي حيَّان (٢/ ٢٥٢) (مخطوط)، والخِزَانة (١/ ٣٩١).

[العَمَلَ في غَسْلِ الجَنَابَةِ]

والغَسْلُ: المَصْدَرُ، وَهُوَ فِعْلُ الغَاسِلِ؛ والغُسْلُ بِضَمٍّ الغَيْنِ: اسْمُ المَاءِ الَّذي يُغْسَلُ بِهِ، والغِسْلُ ـ بِكَسْرِهَا ـ: اسمُ الشَّيْءِ الَّذي يُغْسَلُ بِهِ الدَّرَنُ من طَفَلٍ وصَابُوْنٍ وغَيْرِهِمَا، وكَثِيْرٌ مِنَ الفُقَهَاءِ والعَامَّةِ يَقُوْلُوْنَ: غُسْلٌ، ويُرِيْدُوْنَ فِعْلَ الغَاسِلِ[1]، ولاَ أَعْرِفُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ قَالَهُ، والغَسْلُ: يَكُوْنُ بِتَدَلُّكٍ، وبِغَيْرِ تَدَلُّكٍ يُقَالُ: غَسَلَتْنَا السَّمَاءُ وغَسَلَ المَطَرُ الأَرْضَ، وغَسَلَهُ العَرَقُ. قَالَ طُفَيْلٌ الغَنَوِيُّ[2]:

تَقْرِيْبُهَا المَرَطَىٰ والجَوْزُ مُعْتَدِل ... كَأَنَّهَا سُبَدٌ بِالمَاءِ مَغْسُوْلُ

والسُّبَدُ: طَائِرٌ لَيِّنُ الرِّيْشِ لاَ يَثْبُتُ عَلَيْهِ المَاءُ. وَقِيْلَ: هِيَ الخَصَفَةُ تَكُوْنُ عِنْدَ البِئْرِ. وَأَصْلُ الجَنَابَةِ: البُعْدُ عَنِ الطَّهَارَةِ؛ سُمِّيَتْ بِذٰلِكَ لأَنَّ الجُنُبَ يَتَجَنَّبُ مَوَاضِعَ التَّعَبُّدِ وأَعْمَالَهُ حَتَّىٰ يَغْتَسِلَ. والمَشْهُوْرُ في فِعْلِهَا أَجْنَبَ الرَّجُلُ رُبَاعِيًّا، وَحَكَىٰ أَبُو إِسْحَاقَ[3]: أَجْنَبَ وَجَنِبَ بِكَسْرِ العَيْنِ، ويُقَالُ مِنْهُمَا: رَجُلٌ مُجْنِبٌ

---

(١) يُراجع: إصلاح المنطق (٣٣)، وتَثقيف اللِّسان لابنِ مَكِّيٍّ (٢٦٢).

(٢) ديوانه (٥٧)، وتخريجه هُنَاك. و«المَرَطَىٰ» ضَرْبٌ من السَّيْرِ.

(٣) هو: الزَّجَّاجُ، يُراجع كتابه «فَعَلْتَ وأَفْعَلْتَ» (١٦) وفيه: «جَنَبَ» معًا، أي: بِفَتْحِ النُّونِ وكَسْرِهَا، وكَذَا في كتاب الجَوَالِيْقِيِّ (٣١)، وحَكَىٰ الجَوْهَرِيُّ في الصِّحَاحِ «جَنُبَ» بضمِّ النُّون. قال ابنُ بَرِّي في حَوَاشي الصِّحاح (١/ ٥٤)، والمَعْرُوْفُ عِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ «أَجْنَبَ» و«جَنِبَ» ـ بكَسْرِ النُّون ـ و«أَجْنَبَ» أَكْثَرُ من جَنِبَ. ولَمْ يَعْرِفْ الأَصْمَعِيُّ إِلاَّ أَجْنَبَ.
أَقُوْلُ: لم يَذْكُرْهَا أَصْحَابُ كُتُبِ المُثَلَّثِ؛ ابنُ السِّيد، وابنُ مَالِكٍ، والفَيْرُوزآبادي، وذَكَرَ ابنُ مَالِكٍ التَّثْلِيْثُ بِهَا عَلَىٰ نَحْوٍ آخرَ.

وَجُنُبٌ، فَمَنْ قَالَ مُجْنِبٌ ثَنَّى وَجَمَعَ وأَلْحَقَ [عَلاَمَةَ] التَّأْنِيْثِ إِذَا وَصَفَ بِهِ المَرْأَةَ، ومَنْ قَالَ: جُنُبٌ فَالأَفْصَحُ الأَشْهَرُ أَنْ لاَ يُثَنِّي وَلاَ يَجْمَعُ وَلاَ يُلْحِقُهُ عَلاَمَةَ التَّأْنِيْثِ، وبِهَـٰذِهِ اللُّغَةِ وَرَدَ القُرْآنُ [العَزِيْزُ] قَالَ تَعَالَىٰ[1]: ﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا [فَاطَّهَّرُوا]﴾. وَمِنَ العَرَبِ مَنْ يُثَنِّي ويَجْمَعُ فَيَقُوْلُ: جُنُبَانِ وجُنُبُوْنَ وأَجْنَابٌ وَجَنبَةٌ لِلْمَرْأَةِ وجَنبَاتٌ وجَنبَتَانِ، وأَمَّا الجُنُبُ الَّذِي يُرَادُ بِه الغَرِيْبُ فَإِنَّهُ يُثَنَّىٰ ويُجْمَعُ ويُؤَنَّثُ، ولَمْ يُسْمَعْ فِيْهِ غَيْرَ ذٰلِكَ، قَالَ الشَّاعِرُ[2]:

وَمَا كَانَ غَضُّ الطَّرْفِ مِنَّا سَجِيَّةً ... وَلَـٰكِنَّنَا فِي مَذْحَجٍ جُنُبَانِ

ويُرْوَىٰ: «غُرُبَانِ» وهُمَا سواءٌ، وَقَالَتِ الخَنْسَاءُ[3]:

فَابْكِيْ أَخَاكِ لأَيْتَامٍ وَأَرْمَلَةٍ ... وابْكِي أَخَاكِ إِذَا جَاوَرْتِ أَجْنَابَا

/ وَمِنَ العَرَبِ مَنْ يَقُوْلُ ـ مِنَ الجَنَابَةِ الَّتِي هِيَ ضِدُّ الطَّهَارَةِ ـ: رَجُلاَنِ جُنُبَانِ

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٦.

(٢) هو: طُهْمَانُ بنُ عَمْرٍو الكِلاَبِيُّ، ديوانه (٦٢)، من أَبْيَات جَيِّدَةٍ ذَكَرَهَا جَامِع الدِّيوان عن المنازل والدِّيَار (١/ ٢٢٣)، ومُعْجَم البُلْدَان (٢/ ٢٦٤) (دَمْخ). وفيه: «طُهْمَانُ بنُ عَمْرٍو الدَّارميّ»؟!. والشَّاهِدُ فِي الصِّحَاح، واللِّسَان، والتَّاج (غَرَبَ).

(٣) دِيوانُهَا: «شَرْحُ ثَعْلَبٍ» (١٥٠) تَرْثِيْ أَخَاهَا صَخْرًا وقَبْلَهُ ـ وهو أَوَّلُ القَصِيْدَةِ ـ:

يَا عَيْنِ مَالَكِ لا تَبْكِيْنَ تِسْكَابَا ... إِذْ راب دَهْرٌ وَكَانَ الدَّهْرُ رَيَّابَا

فابْكِيْ أَخَاكِ لأَيْتَامٍ . . . . البيت

وَابْكِي أَخَاكِ لِخَيْلٍ كَالقَطَا عُصَبٍ ... فَقَدْنَ لَمَّا ثَوَىٰ سَيْبًا وَأَنْهَابَا

وَابْكِيْهِ لِلفَارِس الحَامِيْ حَقِيْقَتَهُ ... ولِلضَّرِيْكِ إِذَا مَا جَاءَ مُنْتَابَا

يَعْدُو بِهِ سَابِحٌ نَهْدٌ مَرَاكِلُهُ ... إِذَا اكْتَسَىٰ مِنْ سَوَادِ اللَّيْلِ جِلْبَابا

حَتَّىٰ يُصَبِّحَ قَوْمًا فِيْ دِيَارِهِمُ ... . الأبيات

فَيُثَنِّي، فَإِذَا جَمَعَ يَقُوْلُ: رِجَالٌ جُنُبٌ.

ـ وَ«غَرْفَةٌ» وَ«غُرْفَةٌ» [٦٧]. مَصْدَرَانِ مِنْ غَرَفْتُ، وَقَالَ الفَرَّاءُ(١): غَرَفْتُ غَرْفَةً بفَتْحِ الفَاءِ، وفي الإنَاءِ بِضَمِّهَا، فَجَعَلَ الغَرْفَةَ ـ بِفَتْحِهَا ـ مَصْدَرًا، والغُرْفَةُ

---

(١) أي: في قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةَۢ بِيَدِهِۦ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٤٩] ولم يرد في المعاني للفَرَّاءِ. ويقصد الفَرَّاء بالفاء فاء «فَعْلَة» وهي الغين هنا.

قال الزَّجَّاجُ في «مَعَاني القُرآن وإعْرَابِهِ» (١/ ٣٣٠، ٣٣١): «غُرْفَةً وغَرْفَةً قُرِىء بِهِمَا جَمِيْعًا فَمَنْ قَالَ: «غَرْفَةً» كَانَ مَعْنَاهُ غَرْفَةً وَاحِدَةً باليَدِ ومَنْ قَالَ: «غُرْفَةً» كَانَ مَعْنَاهُ مِقْدَارَ اليَدِ» وهَـٰذَا هُوَ كَلَامُ صَاحِبِنَا. قَالَ أَبُوعَلِيٍّ في «الحُجَّةِ» (٢/ ٣٥٠، ٣٥١): «بفَتْحِ الغَيْنِ، وَقَرَأَ عَاصِمٌ، وابنُ عَامِرٍ، وحَمْزَةُ والكِسَائِيُّ ﴿غُرْفَةً﴾ بضَمِّ الغَيْنِ. قَالَ أَبُوعَلِيٍّ: مَنْ فَتَحَ الفَاءَ الَّتي هي غَيْنٌ من «غَرْفَة» عَدَّىٰ الفِعْلَ إلىٰ المَصْدَرِ، والمَفْعُوْلُ بِهِ مَحْذُوْفٌ [تَقْدِيْرُهُ] إلاَّ مَن اغْتَرَفَ مَاءً غَرْفَةً. ومَنْ قَالَ: «غُرْفَةً» عَدَّىٰ الفِعْلَ إِلَىٰ المَفْعُوْلِ بِهِ، ولَمْ يُعَدِّهِ إِلَىٰ المَصْدَرِ كَمَا عَدَّاهُ الآخَرُوْنَ إِلَيْهِ، ولم يُعَدُّوْهُ إِلَىٰ المَفْعُوْلِ بِه، وإِنَّمَا جَعَلْتَ هَـٰذَا مَفْعُوْلاً بِهِ لأَنَّ الغُرْفَةَ العَيْنِ المُغْتَرَفَةُ فهو بمَنْزِلَةِ إلاَّ منِ اغْتَرَفَ مَاءً». وَلأَبِي عَلِيٍّ بعدَ هَـٰذَا كَلَامٌ جَيِّدٌ تَحْسُنُ مُرَاجَعَتُهُ هُنَالِكَ. وَقَرَأَ بالفَتْحِ من غَيْرِ السَّبعةِ: ابنُ عَبَّاسٍ، ومُجَاهِدٌ، والأَعْرَجُ، وأَبَانُ بنُ عُثْمَانَ. يُرَاجع: السبعة (١٨٧)، والتيسير (٨١)، والكشف (١/ ٣٠٣)، والعُنوان (٥٣)، وتفسير الطَّبري (٥/ ٣٤٢)، ووَضح البرهان (١/ ٢١٨)، والمحرَّر الوجيز (٢/ ٣٦٦)، وزاد المسير (١/ ٢٩٨)، وتفسير القُرطبي (٣/ ٢٥٣)، والبحر المحيط (٢/ ٢٨٢)، والدُّر المَصُون (٢/ ٥٢٧)، والنَّشر (٢/ ٢٣٠). قال ابنُ الجَوْزِيِّ في زاد المسير: «وزَعَمَ مُقَاتِلٌ أَنَّ الغَرْفَةَ كَانَ يَشْرَبُ مِنْهَا الرَّجُلُ ودَابَّتُهُ وخَدَمُهُ ويَمْلأُ قُرْبَتَهُ. وقَالَ بَعْضُ المُفَسِّرِيْنَ: لَمْ يُرِدْ به غَرْفَةَ الكَفِّ، وإِنَّمَا أَرَادَ المَرَّةَ الوَاحِدَةَ بِقِرْبَةٍ أَوْ جَرَّةٍ أَو مَا أَشبهَ ذٰلك...». وَقَال بَيَانِ الحَقّ النَّيْسَابُوْرِيُّ في «وَضحِ البُرْهَانِ»: «الغُرْفَةُ والغَرْفَةُ واحدٌ، كَسُدْفَةِ اللَّيْلِ وسَدْفَتِهِ ولُحْمَةُ الثَّوبِ ولَحْمَتِهِ». ويُراجع أيضًا: الجمهرة (٢/ ٧٧٩)، وتهذيب اللُّغة (٨/ ١٠١)، والصِّحَاح، واللِّسان، والتَّاج (غَرَفَ).

ـ بِضَمِّهَا ـ قَدْرَ مَا يُغْرَفُ مَرَّةً وَاحِدَةً، وَكَذٰلِكَ قَالَ فِي الحَسْرَةِ والحُسْرَةِ، والجَرْعَةِ والجُرْعَةِ، وقُرِىءَ بِهِمَا. ثَلاَثُ غَرَفَاتٍ مَفْتُوحَةَ الرَّاءِ، ومَنْ سَكَّنَهَا فَقَدْ أَخْطَأَ.

وَقِيَاسُ هَـٰذَا البَابِ أَنَّ مَا كَانَ عَلَىٰ «فَعْلَةٍ» مَصْدَرًا أَوْ اسْمًا غَيْرَ مَصْدَرٍ فَإِنَّ العَيْنَ فِيْهِ تُحَرَّكُ في الجَمْعِ السَّالِمِ فَمِثَالُ المَصْدَرِ ضَرْبَةٌ وَضَرَبَاتٌ وحَسْرَةٌ وحَسَرَاتٌ، وَمِثَالُ الاسْمِ: جَفْنَةٌ وجَفَنَاتٌ وَقَصْعَةٌ وقَصَعَاتٌ، فَإِذَا كَانَتْ «فَعْلَةٌ» صِفَةً جُمِعَتْ عَلَىٰ فَعْلاَتٌ كَصَعْبَةٍ وصَعْبَاتٍ، وعَيْلَةٍ وعَيْلاَتٍ، وَلاَ يَجُوْزُ غَيْرُ هَـٰذَا إلاَّ في ضَرُوْرَةِ شِعْرٍ، كَمَا قَالَ ذُو الرُّمَّةِ[1]:

---

(١) ديوانه (١٣٣٧).

والبَيْتُ من قَصِيْدَتِهِ الَّتي أَوَّلُهَا:

خَلِيْلَيَّ عُوْجَا مِنْ صُدُوْرِ الرَّوَاحِلِ ... بِجُمْهُوْرِ حُزْوَىٰ فَابْكِيَا فِي المَنَازِلِ

لَعَلَّ انْحِدَارَ الدَّمْعِ يُعْقِبُ رَاحَةً ... مِنَ الوَجْدِ أَوْ يَشْفِي نَجِيَّ البَلاَبِلِ

وقَبْلَ البَيْت مِمَّا يَتَعَلَّقُ به مَعْنَاهُ:

إِذَا قُلْتُ وَدِّعْ وَصْلَ خَرْقَاءَ واجْتَنِبْ ... زِيَارَاتِهَا تُخْلِقْ حِبَالَ الوَسَائِلِ

والقَصِيْدَةُ من جَيِّدِ شَعْرِه، جَاءَ في هَامش ديوانُه: «وَفِي (ق): «حَدَّثَنِي أَبُوبَكْر بن عَيَّاشٍ قَالَ: كَانَت تُصِيْبُنِي مُصِيبَةٌ فأَصْبِرُ وأَكْظِمُ، فأَسْرَعَ ذٰلِكَ في بَدَنِي، فَمَرَرْتُ بِكُنَاسَةِ الكُوْفَةِ، فَرَأَيْتُ أَعْرَابِيًّا يُنْشِدُ: «خَلِيْلَيَّ عُوْجَا...» «لَعَلَّ انحدار الدَّمع...» فَأَصَابَنِي مُصِيبَةٌ فَبَكَيْتُ فَوَجَدْتُهُ أَهْوَنَ عَلَيَّ فَسَأَلْتُ عن الأَعْرَابِيِّ فَقِيْلَ: هُو ذُو الرُّمَّةِ» ويُراجع: الأغاني (٥/ ٩١)، والموشح (٢٨٢)، وشرح المُفَضَّلِيات (٧٨٨)، والإرشاد «مُعجم الأدباء» (٢/ ٣٧٧)، والخزانة (٤/ ٥١٩)، والمصارع (٢٩٩، ٣٧٤)، كُله عن هامش الدِّيوان. وفي هامش الديوان أيْضًا: عن الخزانة (٤/ ٤٩٥): «رَوَىٰ الأَصْمَعِيُّ في شرح ديوانه عن أبي جَهمة العَدَوِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ ذَا الرُّمَّةِ يَقُوْلُ: «من شعري مَا سَاعدني فيه القَوْلُ، وَمِنْهُ مَا أَجْهَدتُ نَفْسِي فيه، ومِنْهُ مَا جُنِنْتُ بِهِ جُنُوْنًا، فَأَمَّا الَّذِي طَاوَعَنِي فيه القولُ فقولي: «خَلِيْلَيَّ عُوْجَا...» وهي هَـٰذِهِ. =

أَبَتْ ذِكَرٌ عَوَّدْنَ أَحْشَاءَ قَلْبِهِ خُفُوقًا وَرَفَضَاتُ الهَوَىٰ في المَفَاصِلِ

فَإِذَا كَانَتِ العَيْنُ يَاءً أَوْ وَاوًا سَكَنَتْ، واستَوَىٰ في ذٰلِكَ الاسْمُ والصِّفَةُ كَرَوْضَةٍ وَرَوْضَاتٍ، وعَيْبَةٍ وعَيْبَاتٍ، وإِنَّمَا سَكَّنُوا اليَاءَ والوَاوَ مَخَافَةَ أَنْ يُحَرِّكُوْهَا فَتَنْقَلِبَ أَلِفًا.

ـ و«حَفَنَاتٌ» [٧٠]. مُحَرَّكَةُ العَيْنِ لا غَيْرُ، والحَفْنَةُ باليَدَيْنِ جَمِيْعًا، والحَثْيَةُ باليَدِ الوَاحِدَةِ، كَذَا قَالَ الأَخْفَشُ، ولاَ مَعْنَىٰ لِتَخْصِيْصِهِ الحَفْنَةَ باليَدَيْنِ جَمِيْعًا؛ لأَنَّهَا قَدْ تَكُوْنُ باليَدِ الوَاحِدَةِ، وَكَذٰلِكَ قَالَ صَاحِبُ «العَيْنِ»[١]: الحَفْنُ: أَخْذُ الشَّيْءِ بِرَاحَةِ الكَفِّ.

ـ وَيُقَالُ: ضَغَثَهُ يَضْغَثُهُ ضَغْثًا: إِذَا خَلَطَهُ وجَمَعَهُ وأَصْلُ الكَلِمَةِ: التَّخْلِيْطِ، ومِنْهُ: أَضْغَاثُ الرُّؤْيَا، يُقَالُ: أَضْغَثَ الرُّؤْيَا: إِذَا خَلَّطَ فِيْهَا.

[وَاجِبُ الغُسْلِ إِذَا التَقَىٰ الخِتَانَانِ]

ـ ويُقَالُ: «أَكْسَلَ الرَّجُلُ يُكْسِلُ» [٧٣]. إِذَا عَجَزَ عَنِ الجِمَاعِ، وَهَـٰذَا هُوَ المَشْهُوْرُ مِنَ اللُّغَةِ وَكَسَلَ عَنِ الأَمْرِ يَكْسَلُ كَسَلاً، قَالَ العَجَّاجُ[٢]:

أَظَنَّتِ الدَّهْمَا وظَنَّ مِسْحَلُ
إِنَّ الأَمِيْـرَ بِـالقَضَـا يُعَجِّـلُ

= وورواية البيت في: المحكم (٨/ ٣٤٧)، وعنه في اللِّسان: (سنب):
أَبَتْ ذِكْرَ مَنْ . . . وَرَفْصَات

(١) العين (٣/ ٢٤٩)، وفيه: «الحَفْنُ: أَخْذُكَ الشَّيءَ بِرَاحَةِ كَفِّكَ والأَصَابِعُ مَضْمُوْمَةٌ، ومَلْءُ كُلِّ كَفٍّ حَفْنَةٌ». ومختصره للزُّبَيْدِيِّ (١/ ٣٠٢).

(٢) ديوانه (٣١١).

عَنْ كَسَلاَتِي والحِصَانُ يَكْسَلُ

عَنِ السَّفَادِ وَهُوَ طِرْفٌ هَيْكَلُ

وَقَدْ حَكَىٰ يَعْقُوبُ فِي «أَلْفَاظِهِ»[1] أَنَّ رُؤْبَةَ كَانَ يُنْشِدُهُ «يَكْسِلُ»، وَقَوْلُ العَجَّاجِ

---

(١) في كِتَابِ الألفاظ (٣٤٧): «وَقَالَ أَبُوعُبَيْدٍ: خَاصَمَتِ الدَّهْنَاءُ بِنْتُ مِسْحَلٍ، أَحَدُ بَنِي مَالِكِ ابنِ سَعْدِ بنِ زَيْدِ مَنَاةِ [بن تَمِيْمٍ] امْرَأَةُ العَجَّاجِ زَوْجَهَا ـ وَمِنْهُمْ كَانَ ـ إِلَىٰ عَامِلِ اليَمَامَةِ، فَكَانَ أَبُوْهَا يُعِيْنُهَا عَلَىٰ ذٰلِكَ، فَقَالَ لَهُ أَهْلُ اليَمَامَةِ: أَمَا تَسْتَحْيِي أَن تَطْلُبَ العَسْبَ لابْنَتِكَ؟! قَالَ: إِنِّي أُحِبُّ أَنْ يَكُوْنَ لَهَا وَلَدٌ، فَإِنْ أَفْرَطَتْهُمْ أُجِرَتْ، وإِنْ بَقُوا دَعَوا اللهَ لَهَا. فَدَخَلَتْ عَلَىٰ العَامِلِ فَقَالَتْ: إِنِّي مِنْهُ بِجُمْعٍ، فَقَالَ: لَعَلَّكَ تُعَازِّيْنَ الشَّيْخَ، فَأَنْكَرَتْ، فَقَالَ العَجَّاجُ كَذَبَتْ، إِنِّي لآخُذُهَا العُقَيْلَىٰ والشَّغْزَبِيَّةَ فَقَالَ: قَدْ أَجَّلْتُكَ سَنَةً ـ وإِنَّمَا أَرَادَ سَتْرَهُ ـ فَقَالَ العَجَّاجُ:

أَظَنَّتِ الدَّهْنَاءُ وَظَنَّ مِسْحَلُ

أَنَّ الأَمِيْـرَ بـالقَضَـا يُعَجِّـلُ

عَنْ كَسَلاَتِي والحِصَانُ يَكْسَلُ

عَنِ السِّفَادِ وَهْوَ طِفْلٌ هَيْكَلُ

وَقَالَتِ الدَّهْنَاءُ:

تَـاللهِ لَـوْلاَ خَشْيَـةُ الأَمِيْـرِ

وَخَشْيَـةُ الشُّـرْطِـيِّ والتَّؤْرُوْرِ

لَجُلْتُ مَنْ شَيْخٍ بَنِي البَقِيْرِ

كَجَـــوَلاَنِ صَعْبَـــةٍ عَسِيْـــرِ

قَالَ: فَأَخَذَهَا فَضَمَّهَا إِلَيْهِ، وَجَعَلَ يُقَبِّلُهَا أَيْ: إِنَّنِي رَجُلٌ، فَقَالَتْ:

تَـاللهِ لاَ تَخْـدَعُنِـي بـالضَّـمِّ

إِلَيْـكَ والتَّقْبِيْـلِ بَعْـدَ الشَّـمِّ

ثُمَّ ذَهَبَ بِهَا إِلى أَهْلِهِ فَطَلَّقَهَا تِلْكَ اللَّيْلَةَ سِرًّا لِيَسْتُرَ عَلَىٰ نَفْسِهِ». وَرَوَىٰ أَبُومُحَمَّدِ بنُ بَرِّي رَحِمَهُ اللهُ في حَوَاشِيه على الصِّحَاح «الأَمَالِي» المَعْرُوفَةِ بـ«التَّنْبِيْهِ والإِيْضَاحِ» (فَتَخَ) فَقَالَ: =

أَيْضًا / «عَنْ كَسَلاَتِي» يَدُلُّ عَلَىٰ ذٰلِكَ؛ لأنَّ المَصْدَرَ عَلَىٰ «فَعَلاَن» لا يَجِيْءُ إلاَّ مِن الثُّلاَثِيَّةِ نَحْوَ الضَّرَبَان والنَّزَوانِ والطَّيَرَانِ.

ـ وَقَوْلُهُ: «قَبلَ يَمُوْتُ»[٧٤]. كَذَا الرِّوَايَةُ، ويُرْوَىٰ أَيْضًا[١]: «قَبْلَ أَنْ يَمُوْتَ» والعرَبُ قَدْ تَحذِفُ «أَنْ» النَّاصِبَةَ لِلْفِعْلِ وتَرْفَعُ الفِعْلَ، قَالَ اللهُ تَعالَىٰ[٢]: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ

= «البَيْتُ للدَّهْنَاءِ بِنْتِ مِسْحَلٍ زَوْجِ العَجَّاجِ وكَانَتْ رَفَعَتْهُ إِلَىٰ المُغيرةِ بنِ شُعْبَةَ فَقَالَتْ: ـ أَصْلَحَكَ اللهُ ـ إنِّي مِنهُ بجُمْعٍ ـ أَيْ لم يَفْتَضَّنِي فَقَالَ العُجَّاجُ:

اللهُ يَعْلَمُ يَا مُغيرَةُ إِنَّنِي قَدْ دُسْتُهَا دَوْسَ الحِصَانِ المُرسَلِ

وأَخَذْتُهَا أَخْذَ المُقَصِّبِ شَاتَهُ عَجْلاَنَ يَذْبَحُهَا لِقَومٍ نُزَّلِ

فَقَالَتِ الدَّهْنَاءُ:

* واللهِ لاَ تَخْدَعَنِي . . . . . . *

وأَنْشَدَ ابنُ بَرِّي بَعْدَهُمَا:

إلاَّ بِزَعْزَاعٍ يُسَلِّي هَمِّي

تَسْقُطُ مِنْهُ فَتَخِي في كُمِّي

وبَيْتَا العَجَّاجِ غَرِيْبَانِ، فَهُو لَمْ يَشْتَهِرْ بشعرٍ وإِنَّمَا اشْتَهَرَ بالرَّجَزِ. وفي اللِّسَانِ: «كَسَلَ» قَالَ أَبُوعُبَيْدَةَ: وسَمِعْتُ رُؤْبَةَ يُنْشِدُهَا «فالجَوَادُ يَكْسِلُ» قَالَ: وسَمِعْتُ غَيْرَهُ من رَبِيْعَةَ الجَوْعِ يَرْوِيْهِ: «يَكْسَلُ» قالَ ابنُ برِّي: فَمَنْ رَوَىٰ «يَكْسَلُ» فَمَعْنَاهُ: يَثْقُلُ، ومَنْ رَوَىٰ «يَكْسِلُ» فَمَعْنَاهُ تَنْقَطِعُ شَهْوَتُهُ عنِ الجِمَاعِ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إلىٰ حَاجَتِهِ. يُراجع: جَمْهَرَةُ اللُّغَةِ (٨٥٤)، وهو كذٰلِكَ في العَيْنِ (٥/ ٣١٠)، والصِّحَاحِ، واللِّسان، والتَّاج (كسل). وقِصَّةُ الدَّهْنَاءِ مَعَ زَوْجِهَا في كَثِيْرٍ من كُتُبِ الأدَبِ والأخْبَارِ والنَّوَادِرِ. وأَعَادَهَا المؤلِّفُ ثانيةً، كما سَيَأْتِي. يُراجع: المحاسن والأضداد (٣٨٤)، وشَرح المقامات (٢/ ٢٩١) . . . وغيرها.

(١) هي الواردة في رواية يحيى المطبوعة.

(٢) سورة الزُّمر، الآية: ٦٤.

ﭐللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ . . . ﴾. وَقَالَ طَرَفَةُ[1]:

* أَلاَ أَيُّهَـٰذَا الزَّاجِرِيْ أَحْضُرُ الوَغَى *

ورُبَّمَا حَذَفُوا «أَنْ» وَتَرَكُوا الفِعْلَ مَنْصُوْبًا، وإِنَّمَا يَجِيْءُ ذٰلِكَ في الشِّعْرِ، قَالَ عَامِرُ بنُ جُوَيْنٍ[2]:

فَلَمْ أَرَ مِثْلَهَا خُبَاسَةَ وَاحِدٍ وَنَهْنَهْتُ نَفْسِي بَعْدَ مَا كِدْتُ أَفْعَلَهْ

---

(١) ديوانه: وعَجزُهُ:

* وأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَّاتِ هَلْ أَنْتَ مُخلِدِي *

وبَعْدَهُ:

فَإِن كُنْتَ لاَ تَسْتَطِيْعُ دَفْعَ مَنيَّتِي فَدَعْنِي أُبَادِرْهَا بِمَا مَلَكَتْ يَدِي

(٢) عَامِرُ بنُ جُوَيْن بنِ عَبْدِ رضى بن قَمران بن ثعلبة . . . بن جَرم، وثعلبة هو عمرو بن الغَوْثِ. وعامرٌ هَـٰذَا شَاعِرٌ، فَاتِكٌ، . جَاهِلِيٌّ، تَبَرَّأَ قَوْمَهُ مِنْ جَرَائِرِهِ، وابنُهُ الأَسْوَدُ بنُ عَامِرٍ شَاعِرٌ أيضًا، وحَفِيْدُهُ قُبَيْصَةُ بنُ الأَسْوَدِ أَدْرَك الإِسْلاَم ووفَد عَلى النَّبيِّ ﷺ، وهو مترجم في الإصابة (٥/ ٤٠٨). يُراجع: جَمْهَرَة الأنساب (٤٠٣)، وأَسْمَاء المُغتَالين (٢٠٩)، والأَغَاني (٩/ ٩٣)، والخِزَانَة (١/ ٢٤).
البيت من قَصِيْدَة له أَشَار إليها أَبُو الفَرَج في الأغاني (٩/ ٩٥) «دار الكتب» أولها:

أَأَظْعَانُ هِنْد تِلْكُمُ المُتَحَمِّلَهْ لِتَصْرِمَنِي إِذْ خُلَّتِي مُتَدَلِّلَهْ

يُراجَع: شعر طَيِّئٍ وأَخْبَارُهَا (٤٢٩)، والخُبَاسَةُ: المَغْنَمُ، ونَهْنَهْتُ: زَجَرْتُ وَمَنَعْتُ. ورُبَّمَا نُسِبَ البَيْتُ إلى امرئِ القَيْسِ؛ يُراجع: ملحقات ديوانه (٤٧٢)، ونَسَبَهُ ابنُ الأَنْبَارِيِّ في الإنصاف (٢/ ٥٦٠) إلى عَامِرِ بن الطُّفَيْلِ سَهْوٌ منه ـ فيما يظهر ـ، لاتفاق الشَّاعرين باسم (عامرٍ) فَسَبَقَ إِلَىٰ ذِهْنِهِ المَشْهُوْرُ مِنْهُمَا لِذَا لَمْ يَرِدْ في شِعْرِ ابنِ الطُّفَيْلِ. والبَيْتُ من شَوَاهد الكتاب (١/ ١٥٥)، يُراجع شرح أبياته لابن السِّرافي (١/ ٣٣٧)، النُّكت عليه لِلأَعْلَمِ (١/ ٣٦٤)، والمُغْني (٦٥٠)، وشرح شواهده (٩٣١)، والأشموني (١/ ١٢٩)، وشرح الشَّواهد للعيني (٤/ ٤٠١). . . وغيرها.

[إِعَادَةِ الجُنُبِ للصَّلَاةِ]

وَزُيَيْدٌ[1] وَزِيَيْدٌ: تَصْغِيْرُ زَيْدٍ، والأَصْلُ الضَمُّ، وإِنَّمَا يُكْسَرُ أَوَّلُ هَـٰذَا الاسْمِ في التَّصْغِيْرِ إِذَا كَانَ ثَانِي الكَلِمَةِ ياءٌ مِثْلُ شُيَيْخٍ وبُيَيْتٍ[2] وَقَدْ تَفْعَلُ العَرَبُ مِثْلُ هَـٰذَا في الجَمْعِ إِذَا جَاءَ عَلَىٰ فُعُولٍ نَحْوَ بُيُوْتٍ وَشُيُوخٍ وَعُيُوبٍ وَجُيُوبٍ.

[غُسْلُ المَرْأَةِ إِذَا رَأَتْ فِي المَنَامِ مِثْلَ مَا يَرَىٰ الرَّجُلُ]

وَفِي «أُفٍّ» [٨٤]. ثَمَانُ لُغَاتٍ: أُفُّ، وأُفَّ، وأُفِّ[3]، والتَّنوينُ في كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا، وأُفْ، وأُفَّىٰ مِثْلُ حُبْلَىٰ، وَقَدْ حُكِيَ: أُفَّة وتُفَّة، وأَفَّةً وتَفَّة.

وَ«أُفٌّ» ـ عِنْدَ النَّحْوِيِّيْنَ ـ اسمُ لِلْفِعْلِ بِمَنْزِلَةِ «صَهْ» وَ«مَهْ» والتَّنْوِيْنُ فِيْهِ ـ عِنْدَهُم ـ: عَلَمُ التَّنْكِيْرِ، وعَدَمُهُ: عَلَمُ التَّعْرِيْفِ، والتَّنْوِيْنُ فِيْهِ لَيْسَ كَهُوَ في زَيْدٍ وعَمْرٍو وَرَجُلٍ؛ لأَنَّه مُبْنِيٌّ في حَالِ تَنْوِيْنِه كَبِنَائِهِ في حَالِ عَدَمِ التَّنْوِيْنِ، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ[4]: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾. وأَصْلُ الأُفِّ ـ في اللُّغَةِ ـ وَسَخُ الأُذُنِ، والتُّفُّ: وَسَخُ الأَظْفَارِ، وقِيْلَ: هُمَا بِمَعْنًى وَاحِدٍ، ثُمَّ ضُرِبَا مَثَلًا في كُلِّ شَيْءٍ مُسْتَرْذَلٍ مُسْتَقْبَحٍ مُتَبَرَّمٍ بِهِ، وإِنْ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ وَسَخٌ، أَيْ: إِنَّ ذٰلِكَ قَدْ حَلَّ مَحَلَّ الاسْتِقْذَارِ.

ـ وَمَعْنَىٰ «تَرِبَتْ» ـ عِنْدَ قَوْمٍ مِنَ الفُقَهَاءِ ـ: اسْتَغْنَتْ، وَهَـٰذَا كَمَا يُقَالُ لِلرَّجُلِ الجَاهِلِ: أَمَّا أَنْتَ فَقَدْ اسْتَغْنَيْتَ عَنِ السُّؤَالِ لِعِلْمِكَ بالأُمُوْرِ، والمَرَادُ

---

(١) زُيَيْدٌ تصغيرُ زَيْدٍ، وهو زُيَيْد بنُ الصَّلْتِ المَدَنِيُّ. يُراجع: الإصابة (٣/ ٤٤٤).

(٢) في (س): «ثييب» ويُصلِحُهُ ما بعده.

(٣) الزَّاهر لابن الأنباري (١/ ٢٨١)، والنهاية (١/ ٥٥)، واللسان: (أفف) وحكى في (أُفٍّ) عشر لُغات.

(٤) سورة الإسراء، الآية: ٢٣.

بِضِدِّ ذٰلِكَ، وَهُوَ عِنْدَهُمْ إِخْبَارٌ لاَ دُعَاءٌ، وَهَـٰذَا خَطَأٌ عِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ؛ لأَنَّه إِنَّمَا يُقَالُ في الغَنِيِّ: أَتْرَبَ، وأَمَّا تَرِبَ فَلاَ تُقَالُ إلاَّ في الفَقْرِ.

وإِنَّمَا ذَهَبَ الفُقَهَاءُ إلى هَـٰذَا فِرَارًا مَنْ أَنْ يَقُوْلُوا: دُعَاءٌ عَلَيْهِ، وَكَأَنَّهُم اعتَقَدُوا أَنَّه إِذَا دَعَا عَلَىٰ أَحَدٍ بِمَكْرُوْهٍ / أَصَابَ ذٰلِكَ المَكْرُوْهُ، وهَـٰذَا خَطَأٌ مِنْ وَجْهَيْنِ؛ أَحَدُهُمَا في اللُّغَةِ، والآخَرُ في التَّأْوِيْلِ.

أَمَّا اللُّغَةُ فَلأَنَّ العَرَبَ قَدْ تَسْتَعْمِلُ الدُّعَاءَ عَلَىٰ الإِنْسَانِ وَلاَ يُرِيْدُوْنَ وُقُوْعَهُ بِهِ فَيَقُوْلُوْنَ: «أَخْزَاهُ اللهُ مَا أَشْعَرَهُ» و«قَاتَلَهُ اللهُ مَا أَفْصَحَهُ» وَيَقُوْلُوْنَ: «لاَ أَبَ لَكَ» وَ«لاَ أُمَّ لَكَ» و«لاَ أَرْضَ لَكَ» و[لاَ] يُرِيْدُوْنَ نَفْيَ ذٰلِكَ عَنْهُ. قَالَ ابْنُ جِنِّي: نَظَرَ أَعْرَابِيٌّ إِلَىٰ ثَوْبٍ فَقَالَ: مَا لَهُ مَحَقَهُ اللهُ، فَقُلْتُ لَهُ: لِمَ؟ فَقَالَ: إِنَّا إِذَا اسْتَحْسَنَّا شَيْئًا دَعَوْنَا عَلَيْهِ.

وأَمَّا التَّأْوِيْلُ: فَلأَنَّهُ لَيْسَ جَمِيْعُ دُعَائِهِ ﷺ وَقَعَ بالمَدْعُوِّ عَلَيْهِ، بِدَلِيْلِ قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلاَمُ: «اللَّهُمَّ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ فَمَنْ دَعَوْتُ عَلَيْهِ بِدَعْوَةٍ فَاجْعَلْ دَعْوَتِي عَلَيْهِ رَحْمَةً لَهُ» وأَمَّا قَوْلُهُ [ﷺ]: «فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّيْنِ تَرِبَتْ يَدَاكَ»(١). فَقَدْ يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُوْنَ مِنْ هَـٰذَا البَابِ، وَقَدْ يَجُوْزُ أَنْ يَكُوْنَ دُعَاءً بالمَكْرُوْهِ، وَكَأَنَّهُ خَاطَبَ بِذٰلِكَ مَنْ آثَرَ ذَوَاتِ المَالِ والحَسَبِ والجَمَالِ عَلَىٰ ذَاتِ الدِّيْنِ. وَمِنَ العُلَمَاءِ مَنْ يَحْمِلُهُ عَلَىٰ أَنَّ في الكَلاَمِ حَذْفًا، كَأَنَّهُ قَالَ: تَرِبَتْ يَدَاكَ إِنْ فَاتَكَ مَا أَمَرْتُكَ بِهِ، ويَجْعَلُهُ خَبَرًا لاَ دُعَاءً.

ـ ويُقَالُ: «شِبْهٌ» و«شَبَهٌ».

ـ [قَوْلُهُ]: «يَغْتَسِلُ بِفَضْلِ امْرَأَتِهِ» [٨٦]. المَشْهُوْرُ في البَقِيَّةِ مِنَ المَاءِ وغَيْرِهِ أَنْ يُقَالَ: فَضْلَةٌ، وأَمَّا قَوْلُهُم: فيه فَضْلٌ فَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُوْنَ اسْمًا لِلشَّيءِ

---

(١) في الأصل: «يدك».

الفَاضِلِ؛ كأنَّه مُصَدْرٌ أُجْرِيَ مُجْرَىٰ الأَسْمَاءِ، كَمَا قَالُوا لِلْعَيْنِ: طَرْفٌ، ولِلأُذُنِ: سَمْعٌ، وهُمَا في الأَصْلِ مَصْدَرَانِ. . ويُحْتَمَلُ أَنْ يَكُوْنَ الفَضْلُ جَمْعُ فَضْلَةٍ كَمَا قَالُوا: تَوْبَةٌ وتَوْبٌ، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ[1]: ﴿وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ﴾ وأَكْثَرُ مَا يَجِيْءُ هَـٰذَا الجَمْعُ الَّذِي [تُفَرِّقُ] بَيْنَهُ وبَيْنَ واحِدِهِ الهَاءُ في الأَسْمَاءِ الَّتِي لَيْسَتْ بِمَصَادِرَ كَنَخْلَةٍ ونَخْلٍ، قَالَتْ: عِشْرِقَةُ المُحَارِبِيَّةُ[2]:

ولاَ شَرِبُوا كَأْسًا مِنَ الحُبِّ حُلْوَةً ... وَلاَ مُرَّةً إِلاَّ شَرَابُهُمُ فَضْلِ

ويُقَالُ: أَفْضَلْتُ الشَّيْءَ إِفْضَالاً: إِذَا تَرَكْتُ مِنْهُ فَضْلَةً، فَإِن نَسَبْتَ الفِعْلَ إِلَىٰ الشَّيْءِ الفَاضِلِ قُلْتَ: فَضَلَ يَفْضُلُ، وفَضِلَ يَفْضَلُ، وفَضِلَ يَفْضُلُ، وهَـٰذِهِ لُغَةٌ شَاذَّةٌ، والأَوْلَىٰ أَفْصَحُهُنَّ[3].

---

(١) سورة غافر، الآية: ٣.

(٢) قال أبوعَلِيٍّ القَالِي رَحِمَهُ اللهُ في الأَمَالي (١/ ٢٨): «وأَنْشَدَنَا أَبُوبَكْرٍ رَحِمَهُ اللهُ أَنْشَدَنَا عَبْدُالرَّحمـٰن عن عَمِّهِ قَالَ: أَنْشَدَتْنِي عِشْرِقَةُ المُحَارِبِيَّةُ ـ وهي عَجُوْزٌ، حَيْزَبُونٌ، زَوْلَةٌ ـ:

جَرَيْتُ مَعَ العُشَّاقِ فِي حَلْبَةِ الهَوَىٰ ... فَفُتُّهُمُ سَبْقًا وَجِئْتُ عَلَىٰ رِسْلِيْ

فَمَا لَبِسَ العُشَّاقُ مِنْ حُلَلِ الهَوَىٰ ... وَلاَ خَلَعُوا إِلاَّ الثِّيَابَ الَّتِي أُبْلِي

وَلاَ شَـرِبُـوا كَـأْسًـا . . . . البيت

وَزَادَ البَكْرِي رَحِمَهُ اللهُ في اللآلي شَرْحِ الأَمَالِي (١/ ١٣١):

تَسَرْبَلْتُ ثَوْبَ الحُبِّ مُذْ أَنَا يَافِعٌ ... وَمُتِّعْتُ مِنْهُ بالصُّدُودِ وبالوَصْلِ

ويُراجع: شَرح دِيْوَان المُتَنَبِّي المَنسوب إلى العُكْبَرِيِّ (١/ ٤٢٣)، والمُخْتَار من شِعْرِ بشَّارِ (١٧٥)، ومَجْمُوعة المَعَاني (٥٠٩).

(٣) جَاءَ في اللِّسان (فَضَلَ): «أبوعُبَيْدَةَ: فَضَلَ منه شَيْءٌ قَلِيْلٌ، فَإِذَا قَالُوا: يَفْضُلُ ضَمُّوا الضَّادَ فَأَعَادُوهَا إِلَىٰ الأَصْلِ، ولَيْسَ في الكَلاَمِ حَرْفٌ من السَّالِمِ يُشْبِهُ هَـٰذَا، قَالَ: وَزَعَمَ بَعْضُ النَّحْوِيِّين أَنَّه يُقَالُ: حَضَرَ القَاضِيَ امرأَةٌ ثُمَّ يَقُوْلُوْنَ: تَحْضُرُ».

ـ و«الخُمْرَةُ» [٨٨]. شَيْءٌ كَانَ يُنْسَجُ مِنْ سَعَف النَّخْلِ يُسْجُدُ عَلَيْهِ الرَّجُلُ، وَلا تُسَمَّىٰ خُمْرَةً حَتَّىٰ يَكُوْنَ بِقَدْرِ مَا يَضَعُ عَلَيْهِ المُصَلِّي جَبْهَتَهُ وَيَدَيْهِ وإِنْ عَظُم حَتَّىٰ يَعُمَّ جَسَدَهُ كُلَّهُ قِيْلَ لَهُ: حَصِيْرٌ[١].

[التَيَمُّـــــمُ]

التَّيَمُّمُ: شَرْعِيٌّ وَلُغَوِيٌّ، فاللُّغَوِيُّ: القَصْدُ والتَّعَمُّدُ/ ، وتَقُوْلُ: تَأَمَّمْتُكَ وتَيَمَّمْتُكَ وأَمَّمْتُكَ: إِذَاقَصَدْتُكَ، لَـٰكِنَّ الشَّرْعَ أَوْقَعَ هَـٰذَا الاسْمَ عَلَىٰ مَسْحِ الوَجْهِ واليَدَيْنِ بِالتُّرَابِ، فَانْتَقَلَ عَنْ مَوْضِعِهِ فِي اللُّغَةِ وَعُمُوْمِهِ فَصَارَ مَخْصُوْصًا بِهَـٰذَا المَعْنَىٰ، كَمَانَقَلَ عُرْفُ الاسْتِعْمَالِ الفِقْهَ والطِّبَّ والنَّحْوَإِلَىٰ أَسْمَاءٍ مَخْصُوْصَةٍ.

ـ وَ«البَيْدَاءُ»: الفَلاَةُ، سُمِّيَتْ بِذٰلِكَ لأَنَّهَا تُبِيْدُ مَنْ سَلَكَهَا، أَيْ: تُهْلِكُهُ، وَهِيَ أَحَدُ الأَسْمَاءِ الَّتِي جَاءَتْ عَلَىٰ فَعْلاَء، وَلاَ أَفْعَلَ لَهَا كَالشَّبْرَاءِ والطَّرْفَاءِ.

ـ و«ذَاتُ الجَيْشِ»: فَلاَةٌ بِنَاحِيَةِ مَكَّةَ[٢] [حَرَسَهَا اللهُ] سُمِّيَتْ بِذٰلِكَ لِمَا

---

(١) في (س): «فهو حَصير».

(٢) يَظْهَرُ أَنَّ المؤلِّفَ رَحِمَهُ اللهُ هُنَا قد أَخطأَ الهَدَفَ، فَلَيْسَتْ ذَاتُ الجَيْشِ المَذكُورَة في الحديثِ في هَـٰذَا البَابِ فَلاَةً بِنَاحِيَةِ مَكَّةَ، وإِنْ كَانَت بناحِيَةِ مَكَّةَ ـ شَرَّفَهَا الله ـ أَرْضٌ تُعْرَفُ بـ«ذَاتِ الجَيْشِ» فَهَـٰذِهِ غيرُ تِلْكَ.

والبَيْدَاءُ المَذْكُوْرَةُ قَبْلَهَا فَسَّرَهَا المُؤَلِّفُ رَحِمَهُ اللهُ بأَنَّها الفَلاَةُ؛ سُمِّيت بِذٰلِكَ لأَنَّهَا تُبِيْدُ مَنْ سَلَكَهَا . . . إلى آخرِ ما ذكرِ، وهو بِهَـٰذَا التَّعريفِ يعرّفُ لَفْظُ «البَيْدَاء» والمَقْصُوْدُ هُنَا عَلَمٌ عَلَىٰ أَرْضٍ بِعَيْنَهَا، وهو شَرَفٌ مُرْتَفِعٌ من الأرْضِ أَمَام ذَي الحُلَيْفَةِ. قَالَ الفَيْرُوزآباديُّ في المغانم المطابة (٦٧): «قَال مُؤَرِّخوا المَدِيْنَةِ: البَيْدَاءُ: هي الَّتي إِذَا رَحَلَ الحُجَّاجُ بعدَ الإِحْرَامِ من ذِي الحُلَيْفَةِ اسْتَقْبَلُوْهَا مُصْعِدِيْنَ إِلَىٰ جِهَةِ الغَرْبِ، وَهِيَ الَّتي جَاءَ في حَدِيْثِ عَائِشَةَ ـ رضي الله عَنْهَا ـ: «حَتَّىٰ إِذَا كُنَّا بالبَيْدَاءِ أو بِذَاتِ الجَيْشِ» وفي البَيْدَاء نَزَلَتْ آيَةُ =

. . . .

= التيَمُّمِ». ويُراجع وَفَاء الوَفَاء (٣/ ١١٥٧)، مُعْجم ما اسْتعجم (١/ ٢٤٠)، ومَعجم البلدان (١/ ٥٢٣). أَمَّا ذَاتُ الجَيْشِ فَمَوْضِعٌ قَرِيْبٌ من سَابِقِهِ (البَيْدَاءِ)، قَالَ البَكْرِيُّ في مُعْجَمِ ما استعجم (٤٠٩)، فَمَا بَعدها «ذَكَرَ القُتَبِيُّ أَنَّ ذَاتَ الجَيْشِ منه المَدِيْنَةِ عَلَىٰ بَرِيْدٍ. رَوَىٰ مَالِكٌ عن يَحْيَىٰ بنِ سَعِيْدٍ أَنَّه قَالَ: قُلْتُ لِسَالِمِ بنِ عَبْدِالله: مَا أَشَدَّ مَا رَأَيْتُ ابنُ عُمَرَ أَخَّر المَغْرِبِ في السَّفْرِ؟ فقَالَ: غَرَبَتْ له الشَّمْسُ بذَاتِ الجَيْشِ فَصَلاَّهَا بالعَقِيْقِ، وَقَالَ يَحْيَىٰ بنُ يَحْيَىٰ: بَيْنَ ذَاتِ الجَيْشِ والعَقِيْقِ مِيْلاَنِ. . .» وفي مُعجم البلدان (٢/ ٢٠٠): «ذاتُ الجَيْشِ جَعَلَهَا بعضُهُم من العَقِيْقِ بالمَدِيْنَةِ» وفي المَغانم المطابة (٩٨) قال: قَال جَمَالُ الدِّين المَطَرِيُّ: وأَمَّا ذات الجَيش فَنَقَبُ ثنيَّة الحُفَيْرَة من طريق مَكَّةَ والمَدِيْنَةِ. . . قَال: وَقَالَ بَعْضُهُم: ذاتُ الجَيْشِ مَوْضِعٌ قُرْبَ المَدِيْنَةِ، وهُو وَاد بين ذِي الحُلَيْفَةِ وتربان، وهو أَحَدُ مَنَازِلِ رَسُوْلِ الله ﷺ إلى بَدْرٍ، وأَحَدُ مَرَاحِلِهِ عندَ مُنْصَرَفِهِ من غَزْوَةِ بَنِي المُصْطَلِقِ، وهُنَاك حُبِسَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ ابْتَغَاءِ عِقْدِ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنهَا ـ وَنَزَلَتْ آيةُ التَّيَمُّمِ، ومنه حَدِيْثِ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ: حَتَّىٰ إِذَا كُنَّا بالبَيْدَاءِ أَوْ بِذَاتِ الجَيْشِ، وقَالَ جَعْفَرُ بنُ الزُّبَيْرِ بن العَوَّام:

لِمَنْ رَبْعٌ بِذَاتِ الجَيْـ ... ـشِ أَمْسَىٰ دَارِسًا خَلِقَا

كَلَفْتُ بِهِمْ غَدَاةَ غَدَوْا ... وَمَرَّتْ عِيْسُهُمْ خِزَقَا

تنكَّرَ بَعْدَ سَاكِنِهِ ... فَأَمْسَىٰ أَهْلُهُ فِرَقَا

عَلَوْنَا ظَاهِرَ البَيْـ ... ـدَاءِ والمَحْزُوْنُ مَنْ قَلِقَا

كَذَا أَنْشَدَ الفَيْرُوزْآبَادِيُّ، وأَنْتَ تَرَىٰ الشَّاعِرَ قَدْ جَمَعَ بَيْنَ «ذَاتِ الجَيْشِ» و«البَيْدَاءِ» كَمَا جَاءَ في حَدِيْثِ عَائِشَةَ ـ رضي الله عنها ـ المَذْكُوْرِ في «المُوطَّأ» وهو المَشْرُوْحُ هُنَا، وقَالَ: «عَلَوْنَا ظَاهِرَ البَيْدَاءِ» مِمَّا يدلُّ عَلَىٰ أَنَّ البَيْدَاءَ شَرَفٌ مِنَ الأَرْضِ كَمَا تَقَدَّم.

أَمَّا «ذاتُ الجَيْشِ» الَّتي في مَكَّةَ فَمَوْضِعٌ آخرُ ذَكَرَهُ الفَاكِهِيُّ في أَخْبَارِ مَكَّةَ (٤/ ٢٢٦)، قَالَ: «ذَاتُ الجَيْشِ بَيْنَ المَغْشِ وبينَ رَحَا، وإِنَّمَا سُمِّيَتْ ذَاتَ الجَيْشِ لِحَرْجَةٍ من سَمُرٍ كَانَتْ فِيْهَا». والمَغش جَبَلٌ تُقْطَعُ منه الحِجَارَةُ البِيْضُ الَّتي يُبْنَىٰ بِهَا، وهِيَ الحِجَارَةُ المَنْقُوْشَةُ

جَاءَ في بَعْضِ الآثَارِ: أَنَّ جَيْشًا يَغْزُو الكَعْبَةَ في آخِرِ الزَّمَانِ فَإِذَا صَارَ بِهَـٰذِهِ الفَلَاةِ خُسِفَتْ بِهِ الأَرْضُ فَلَا يَنْجُو مِنْهُمْ إلاَّ رَجُلٌ وَاحِدٌ يُقْلَبُ وَجْهُهُ إِلَىٰ قَفَاهُ.

ـ و«**المُعَاتَبَةُ**»: المُؤَاخَذَةُ والمُلَامَةُ، وَمَعْنَىٰ بَعَثْنَا البَعِيْرَ: حَرَّكْنَاهُ مِنْ مَبْرَكِهِ وأَقَمْنَاهُ، وَمِنْهُ بَعَثْتُ الرَّجُلَ مِنْ نَوْمِهِ: إِذَا أَيْقَظَهُ، وانْبَعَثَ هُوَ: إِذَا قَامَ قَالَ [الله] تَعَالَىٰ[1]: ﴿ مَنۢ بَعَثَنَا﴾.

ـ و«**الصَّعِيْدُ**»: يَكُوْنُ التُّرَابَ، وَيَكُوْنُ وَجْهَ الأَرْضِ قَالَ [الله] تَعَالَىٰ[2]: ﴿ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ۝٤٠﴾، وَقَالَ [تَعَالَىٰ][2]: ﴿ صَعِيدًا جُرُزًا ۝٨﴾. الجُرُزُ: الأَرْضُ الَّتِي لاَ تُنْبِتُ شَيْئًا. قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «**جُعِلَتْ لِيَ الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُوْرًا**» فَكُلُّ مَوْضِعٍ جَازَت الصَّلَاةُ فِيْهِ جَازَ التَّيَمُّمُ عَلَيْهِ.

ـ قَالَ الخَلِيْلُ[3]: المِرْبَدُ: مَوْضِعٌ بالبَصْرَةِ كَانَ مَوْقِعًا لِلْعَرَبِ. والمِرْبَدُ ـ أَيْضًا ـ: مَوْضِعٌ بالكُوْفَةِ، وأَصْلُ المِرْبَدِ ـ في اللُّغَةِ ـ: المَوْضِعُ الَّذِي يُجْمَعُ فِيْهِ التَّمْرُ إِذَا صُرِمَ، والعَرَبُ تَخْتَلِفُ فِي ذٰلِكَ فَأَهْلِ الحِجَازُ يُسَمُّوْنَهُ المِرْبَدَ،

= البِيْضُ بِمَكَّةَ. وذُو الأَبْرَقِ: مَا بَيْنَ المَغْشِ إلى ذَاتِ الجَيْشِ.

ورَحَا في الحَرَمِ وَهُوَ مَا بَيْنَ أَنْصَابِ المَصَانِعِ إلى ذات الجيش، ورحا هي رَدَهَةُ الرَّاحَةِ، والرَّاحةُ دون الحُدَيْبِيَةِ على يَسَارِ الذَّاهِبِ إلىٰ جُدَّةَ. كَذَا قَالَ الأَزْرَقِيُّ في أَخْبَارِ مَكَّة أَيْضًا (٢/ ٣٠٠ـ٣٠٢).

(١) سورة يس، الآية: ٥٢.

(٢) سورة الكهف.

(٣) العين (٨/ ٣٠)، وفيه: «مُتَّسَعٌ بالبَصْرَةِ، كَانَ مَوْقِفَ العَرَبِ وَمُتَحَدَّثَهُمْ، وَكَذٰلِكَ مِرْبَدُ المَدِيْنَةِ» فَلَعَلَّ صَوَابَ كَلِمَةِ «مُوْضِعٌ» «مُتَّسَعٌ» كَمَا هي في «العين».

وأَهْلُ العِرَاقِ يُسَمُّوْنَهُ البَيْدَرَ، وأَهْلُ الشَّامِ يُسَمُّوْنَهُ الأَنْدَرَ، وأَهْلُ البَصْرَةِ: الجُوْخَانَ، وأَهْلُ نَجْدٍ [يُسَمُّوْنَهُ]: الجَرِيْنَ، وَقَوْمٌ مِنْ أَهْلِ المَدِيْنَةِ [يُسَمُّوْنَهُ]: المِسْطَحَ.

واليَدُ: تَقَعُ عَلَىٰ الكَفِّ وَحْدَهَا دُوْنَ الذِّرَاعِ، وَتَقَعُ عَلَىٰ الكَفِّ مَعَ أَصْلِ الذِّرَاعِ، وَتَقَعُ عَلَىٰ الكَفِّ وَالذِّرَاعِ والمِرْفَقِ والعَضُدِ إِلَىٰ المِنْكَبِ، دَلِيْلُ الأَوَّلِ قَوْلُ المُتَلَمِّسِ[1]:

وَمَا كُنْتُ إِلاَّ مِثْلَ قَاطِعِ كَفِّهِ ... بِكَفٍّ لَهُ أُخْرَىٰ فَأَصْبَحَ أَجْذَمَا

فَلَمَّا اسْتَقَادَ الكَفُّ بِالكَفِّ لَمْ يَجِدْ ... لَهُ دَرَكًا مِنْ أَنْ تَبِيْنَ فَأَحْجَمَا

يَدَاهُ أَصَابَتْ هَـٰذِهِ حَتْفَ هَـٰذِهِ ... فَلَمْ تَجِدِ الأُخْرَىٰ عَلَيْهَا مُقَدَّمَا

ودَلِيْلُ الثَّانِي: قَوْلُهُ تَعَالَىٰ[2]: ﴿فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ﴾.

ودَلِيْلُ الثَّالِثِ: حَدِيْثُ عَمَّارٍ: «**لَمَّا نَزَلَتْ آيةُ التَّيَمُّمِ / قَدِمَ المُسْلِمُوْنَ مَعَ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ فَمَسَحُوا بِأَيْدِيَهُمُ الأَرْضَ فَمَسَحُوا بِهَا وَجُوْهَهُمْ وأَيْدِيَهُم إِلَىٰ المَنَاكِبِ**» وَمِنْ أَوْضَحِ ذٰلِكَ مَا أَنْشَدَهُ سِيْبَوَيْهِ[3]:

---

(١) ديوان المتلمس (٣٢، ٣٣)، والمُتَلَمِّسُ لَقَبُهُ، واسمُهُ جَرِيْرُ بنُ عَبدِالمَسِيْحِ بنِ عَبْدِاللهِ، من بني ضُبَيْعَةَ بنِ رَبِيْعَةَ بنِ نَزَارٍ، وهو خَالُ طَرَفَةَ بنِ العَبْدِ، وَكَانَ يُنَادِمَانِ النُّعْمَانَ، ثُمَّ إِنَّهُمَا هَجَيَاهُ، فَأَرْسَلَ إِلَىٰ عَامِلِهِ عَلَىٰ البَحْرَيْنِ مَعَهُمَا كِتَابًا أَمَرَهُ فيه بِقَتْلِهِمَا، والقِصَّةُ مَشْهُوْرَةٌ في كُتُبِ الأَدَبِ. اعْتَنَىٰ بديوانه حَسَن كَامل الصِّيرفي رَحِمَهُ اللهُ ونَشَرَهُ في مجلَّةِ مَعْهَدِ المَخْطُوْطَاتِ العَرَبِيَّةِ بالقاهرة سنة (١٣٩٠هـ) العدد (١٤)، وخَرَّجَهُ تَخْرِيْجًا لا مَزِيْدَ عَلَيْهِ جَزَاهُ اللهُ خَيْرًا. أَخْبَارُ المُتَلَمِّسُ في الأَغَاني (٢٤/ ٢٦٠)، والاشْتِقَاقِ (٣١٧)، والخِزَانَةِ (١/ ٤٤٦).

(٢) سورة المائدة، الآية: ٦.

(٣) الكتاب (١/ ٣٦٢)، وشرح أبياته لابن السِّيرافي (٢/ ٦٨)، والنُّكت عليه للأعلم، وهو لأوس بن حَجَرٍ في ديوانه (٢١)، ونَسَبَهُ الزَّمَخْشَرِيُّ في «المُفَصَّل» إلى طَرَفَةَ. وبنو لُبَيْنَى قَوْمٌ=

أَبَنِيْ لُبَيْنَىٰ لَسْتُمُ بِيَدٍ   إِلاَّ يَدًا لَيْسَتْ لَهَا عَضُدُ

فَأَضَافَ العَضُدَ إِلَىٰ اليَدِ. وَقَالَ ذُو الرُّمَّةِ[1]:

طِوَالُ الأَيَادِيْ والحَوَادِيْ كَأَنَّهَا   سَمَاهِيْجُ قُبٌّ طَارَ عَنْهَا نِسَالُهَا

وإِنَّمَا وَصَفَهَا بِطُوْلِ الأَرْبَعِ، وَسَمَّىٰ الأَرْجُلَ حَوَادِيَ؛ لأَنَّهَا تَحْدُو الأَيْدِيْ، أَيْ: تَتْبَعُهَا.

والصَّعِيْدُ الطَّيِّبُ: هُوَ النَّقِيُّ الَّذِيْ لا نَجَاسَةَ فِيْهِ، وقِيْلَ: هُوَ الحَلاَلُ.

ـ وَقَوْلُهُ: «يَؤُمُّهُمْ غَيْرُهُ أَحَبُّ إِلَيَّ» [٨٩]. كَذَا الرِّوَايَةُ، وَكَانَ الوَجْهُ، وأَنْ يَؤُمَّهم؛ لِيَكُوْنَ «أَنْ» مَعَ الفِعْلِ بِتَأْوِيْلِ المَصْدَرِ، وَتَكُوْنَ في مَوْضِعِ رَفْعٍ بالابْتِدَاءِ، وَ«أَحَبُّ» خَبَرُهُ كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ[2]: ﴿وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾

= من بني أَسَدَ، أُمُّهُم لُبَيْنَىٰ من بَنِي وَالِبَةَ بنِ الحَارثِ بنِ ثَعْلَبَةَ. في الأصل: «يا بنى»، «لستُمَا» والشَّاهِدُ في: معاني القرآن للفراء (٢/ ١٠١، ٤١٦)، والمُقتضب (٤/ ٤٢١)، والتخمير شرح المُفَصَّل (١/ ٤٧٨)، وشرح المُفَصَّل لابن يعيش (٢/ ٩٠)... وغيرها.

(١) ديوانُه (١/ ٥١٨)، من قصيدة يهجو بها بني امرىء القَيْسِ من بَنِي تَمِيْمٍ أَوَّلُهَا:

دَنَا البَيْنُ مِنْ مَيٍّ فَرُدَّتْ جِمَالُهَا   فَهَاجَ الهَوَىٰ تَقْوِيْضُهَا وَاحْتِمَالُهَا

وَقَدْ كَانَتِ الحَسْنَاءُ مَيٌّ كَرِيْمَةً   عَلَيْنَا وَمَكْرُوْهًا إِلَيْنَا زِيَالُهَا

وَرِوَايَةُ الدِّيْوَانِ: «طِوَالُ الهَوَادِيْ...» ولم يُشِرِ الشَّارِحُ وَلاَ المُحَقِّقُ لِرِوَايَةِ المُؤَلِّفِ، فَهَلْ هِيَ رِوَايةٌ؟! أَوْ هُوَ خَطَأٌ حَيْثُ رَوَاهَا بالمَعْنَىٰ فَالهَوَادِي الأَعْنَاقُ وتَتْبَعُهَاالأَيَادِي وذَكَرَ الشَّارِحُ أَنَّه يُرْوَىٰ: «طِوَالُ السَّوَادِي والحَوَادِي...» وفَسَّر السَّوَادِي بالأَيْدِي والحَوَادِي بالأَرْجُلُ. وَالسَّمَاحِيْجُ: الحُمْرُ الطِّوَالُ، الوَاحِدَةُ سَمْحَجٌ، وَقَالَ بَعْضُهُم الطِّوَالُ الظُّهُوْرِ. و«قُبٌّ» ضُمَّرٌ. والنِّسَالُ: مَا نَسَلَ من شَعْرِهَا فَسَقَطَ. وهَـٰذَا كُلُّه من شَرْحِ الدِّيوان فَلْيُرَاجع هُنَاكَ.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٨٤.

وَلَـٰكِنَّ العَرَبَ قَدْ يَحذِفُوْنَ «أَنْ» في بَعْضِ المَوَاضِعِ يَرْفَعُوْنَ الفِعْلَ المُضَارِعَ كَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ[1]: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا﴾ وَقَوْلُ مَالِكٍ هَـٰذَا كَقَوْلِهِمْ[2]: «تَسْمَعُ بِالمُعَيْدِيْ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرَاهُ». فَمِنَ النَّحْوِيِّيْنَ مَنْ يَرَىٰ أَنَّ الفِعْلَ المُضَارِعَ أُسْنِدَ إِلَيْهِ فِي هَـٰذَا المَوْضِعِ، وأُخْبِرَ عَنْهُ لِمَا بَيْنَهُ وبَيْنَ الاسْمِ مِنَ المُضَارَعَةِ، ومِنْهُمْ مَنْ يُنْكِرُ هَـٰذَا ولاَ يُجِيْزُهُ إِلاَّ بـ«أَنَّ» ويُحْتَمَلُ قَوْلُ مَالِكٍ أَن يَكُوْنَ مِثْلَ هَـٰذَا المَثَلِ، وَالأَجْوَدُ أَنْ يَكُوْنَ «يَؤُمُّهُمْ غَيْرُهُ» إِخْبَارًا مَعْنَاهُ مَعْنَىٰ الأَمْرِ كَقَوْلِهِ [تَعَالَىٰ][3]: ﴿يُرْضِعْنَ أَوْلَـٰدَهُنَّ﴾ ويَكُوْنَ قَوْلُهُ: «أَحَبُّ إِلَيَّ» مَرْفُوْعًا عَلَىٰ خَبَرِ مُبْتَدَأٍ مَحْذُوْفٍ، كَأَنَّهُ قَالَ: لِيَؤُمَّهُمْ غَيْرُهُ فَذَاكَ أَحَبُّ إِلَيَّ، وَهَـٰذَا أَحْسَنُ مِنْ حَمْلِهِ عَلَىٰ الشُّذُوْذِ.

ـ قَوْلُهُ: «سِبَاخًا كَانَ أَوْ غَيْرَهُ» [٩٢]. كَذَا الرِّوَايَةُ، وَكَانَ الوَجْهُ: أَوْ غَيْرَهَا؛ لأَنَّ السِّبَاخَ مُؤَنَّثَةٌ، وَهِيَ جَمْعُ سَبِخَةٍ، وَلَـٰكِنَّه ذَكَّر الضَّمِيْرَ عَلَىٰ مَعْنَىٰ

---

(١) سورة الزُّمر، الآية: ٦٤.

(٢) مَثَلٌ مَشْهُوْرٌ كَثِيْرُ الوُرُوْدِ في كُتُبِ الأَمْثَالِ والأَدَبِ واللُّغَةِ والنَّحْوِ. فمن كُتُبِ الأَمْثَالِ: جمهرة الأمثال (١/ ٢٦٦)، والفاخر (٢٦٥)، وأمثال أبي عبيد (٩٧)، وشرحه (١٣٥)، والوسيط (٨٣)، وتمثال الأمثال ((٣٩٥)، وَغَيْرُهَا. ومِنْ كُتُبِ الأَدَبِ: البيان والتبيين (١/ ١٧١، ٢٣٧)، والعقد الفريد (٢/ ٢٨٨)، واللآلى للبكري (٦١٣)، وخزانة الأدب (١/ ٣١٢، ٢/ ١٤، ٥/ ٣٦٤، ٨/ ٥٥٦)... وغيرها. ومِنْ كُتُبِ النَّحْوِ: الكِتَاب لسيبويه (٤/ ٤٤) (هارون)، وشرحه للسيرافي (٨/ ٦٨) (مخطوط)، والخصائص (٢/ ٣٧٠، ٤٣٤)، ومُغني اللَّبيب (٢/ ٥٩٢، ٦٤١)، وشرح الكافية (١/ ٢٥٥، ٢/ ٢٤٨). ومِنْ كُتِبِ اللُّغَةِ: الصِّحاح للجوهري (٢/ ٥٠٦)، واللِّسان، والتَّاج (معد).

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٣٣.

الجَمْعِ، قَالَ اللهُ [تَعالَىٰ]: ﴿نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ﴾[1]، وقَالَ الرَّاجِزُ[2]:

... ...

... ...

[المُسْتَحَاضَةُ]

[وَقَوْلُهُ ﷺ]: «لَعَلَّكِ نَفِسْتِ»[٩٤]. «لَعَلَّ» هَاهُنَا: ظَنٌّ وتَوَقُّعٌ، والمَعْنَىٰ: أَظُنُّكِ نَفِسْتِ، يُقَالُ: نَفِسْتِ المَرْأَةُ: إِذَا حَاضَتْ، وَكَذٰلِكَ في الوِلاَدَةِ، وحَكَىٰ ابنُ الأَعْرَابِيِّ نَفَسَتْ، وَمَعْنَىٰ قَوْلِهِمْ: نَفِسَتِ المَرْأَةُ سَالَ نَفَسُهَا، والنَّفَسُ: الدَّمُ، سُمِّيَ بِذٰلِكَ؛ لأنَّه يُوْجَدُ بِوُجُوْدِ النَّفْسِ ويُعْدَمُ بِعَدَمِهِ، عَلَىٰ مَذْهَبِهِمْ في تَسْمِيَةِ الشَّيْءَ بِاسْمِ غَيْرِهِ بالسَّبَبِ، وَقَالَ إِبْرَاهِيْمُ[3]: مَا لَيْسَ لَهُ نَفْسٌ سَائِلَةٌ لا يُفْسِدُ المَاءَ / إِذَا مَاتَ فِيْهِ، وَحَكَىٰ ابنُ الأعْرَابِيِّ: امْرَأَةٌ نُفَسَاءُ ونَفَسَاءُ بِفَتْحِ الفَاءِ والعَيْنِ في الآخرِ. وحَكَىٰ اللِّحْيَانِيُّ[4] نَفْسَاءُ بسُكُونِ العَيْنِ، وَقَدْ نَفَسَتْ نَفَاسَةً

---

(١) سورة النحل، الآية: ٦٦.

(٢) بيتان أو ثلاثة أبيات من الرَّجَزِ كُتبت على هامش الورقة فلم تظهر في الصُّورة. ويَسْتَشْهِدُ النَّحوِيُّوْنَ والمُفَسِّرُوْنَ في هَـٰذَا المَوْضِعِ بِقَوْلِ الرَّاجز:

* أكلَّ عامٍ نَعَم تَحْوُونَهْ * ... الأبيات

والأبيات المذكورة غيرها؟!.

(٣) هو النَّخعيُّ، كَذَا في «الاقتضاب» لليَفْرُنِيِّ. وهو: إبراهيمُ بنُ يَزِيْدَ بنِ قَيْسِ بنِ الأسْوَدِ، أَبُوعِمْرَان المَذْحِجِيُّ الكُوْفِيُّ، منْ كِبَارَ التَّابِعِيْنَ، مَاتَ مُخْتَفِيًا من الحَجَّاج سنة (٩٦هـ). أَخْبَارُهُ في: طبقات ابن سعد (١٨٨/٦)، وتهذيب التَّهذيب (١٥٥/١).

(٤) هو: عليُّ بنُ حَازِمٍ، وقِيْلَ: عَلِيُّ بن المُبَارَكِ، إِمَامٌ في الرِّوَايَةِ عَاصَرَ الفَرَّاءَ، وَكَانَ إِذَا دَخَلَ على الفَرَّاءِ وهو يُمْلِي أَمْسَكَ عَنِ الإِمْلاَءِ، وَكَانَ الفَرَّاءُ يَقُوْلُ: هَـٰذَا أَحْفَظُ النَّاسِ للنَّوَادِرِ، =

ونِفَاسَةً، ونَفِسَتْ نَفَاسًا وجَمْعُ نُفَسَاءُ: نُفَّاسٌ كَكُلَّابٍ، ونِفَاسٌ كَضِرَابٍ، ونُفُسٌ كَرُسُلٍ، ونُفَاسٌ كَكُرَاعٍ، قَالَ الرَّاجِزُ[1]:

* اقْعَسَ يَمْشِي مِشْيَةَ النُّفَاسِ *

ـ «المُسْتَحَاضَةُ»: الَّتِي لاَ يَرْقَأُ دَمُهَا، وفِعْلُهَا: استُحِيْضَتْ، وَهَـٰذَا أَحَدُ الأَفْعَالِ الَّتِي صِيْغَتْ لِلْمَفْعُوْلِ ولَمْ تُصَغْ لِلْفَاعِلِ، وَزِيْدَتْ فيه الزَّوَائِدُ لِلْمُبَالَغَةِ في الحَيْضِ، كَمَا قَالُوا: عَلاَ قِرْنَهُ، فَإِذَا أَرَادُوا المُبَالَغَةَ قَالُوا: اسْتَعْلاَهُ، وَكَذٰلِكَ: قَرَّ في مَكَانِهِ، فَإِذَا أَرَادُوا المُبَالَغَةَ قَالُوا: اسْتَقَرَّ، وَكَذٰلِكَ الزَّوَائِدُ تَدْخُلُ الأَفْعَالَ لِمَعَانٍ زَائِدَةٍ، يُقَالُ: حَلَىٰ الشَّيْءُ، فَإِذَا أَفْرَطَ في الحَلاَوَةِ قَالُوا: احْلَوْلَىٰ، وأَعْشَبَتِ الأَرْضُ وأَعْشَوْشَبَت، وخَشُنَ الشَّيْءُ واخْشَوْشَنَ. ويُقَالُ لِلْعِرْقِ الَّذي تَخْرُجُ مِنْهُ الاسْتِحَاضَةُ: العَاذِلُ، واشْتِقَاقُهُ مِنْ قَوْلِهِمْ: أَعْذَلَ النَّهَارُ: إِذَا اشْتَدَّ حَرُّهُ، سُمِّيَ العِرْقُ بِذٰلِكَ لِمَا فِيْهِ مِنَ المَشَقَّةِ، وَمِنْهُ العَذْلُ وَهُوَ اللَّوْمُ؛ لِمَا فِيْهِ مِنَ المَشَقَّةِ عَلَىٰ المَعْذُوْلِ.

ـ وَقَوْلُهُ: «تُهَرَاقُ الدِّمَاءَ» [١٠٥]. يَجُوْزُ فِيْهِ فَتْحُ الهَاءِ وتَسْكِيْنُهَا، فَمَنْ جَعَلَهُ مِنْ هَرَاقَ المَاءِ حَرَّكَهُ، وَمَنْ جَعَلَهُ مِنْ اهْرَاقَ أَسْكَنَهُ، والهَاءُ عِنْدَ مَنْ أَسْكَنَهُ عِوَضٌ مِنْ ذَهَابِ حَرَكَةِ عَيْنِ الفِعْلِ مِنْ أَرَاقَ، وَمَنْ فَتَحَهَا فَهِيَ عِنْدَهُ بَدَلٌ مِنَ الهَمْزَةِ

= أَخَذَ عنه أبوعُبَيْدٍ القَاسِمُ بنُ سَلاَّمٍ وغيره. أَخْبَارُهُ في: طبقات الزّبيدي (١٣٥)، ومقدمة تهذيب اللُّغة للأزْهَري (١/ ٢١)، وإنباه الرُّواة (٢/ ٢٥٥)، ومُعْجَم الأدباء (١٤/ ١٠٦).

(١) أنشده ابن دُرَيْدَ في الجمهرة (٨٤٩) برواية:

* أَحْبَن يَمْشِي . . . . *

قَالَ: ويُروَىٰ: «أَبَدَّ يَمْشِي . . . » ولم يَنْسِبْهُ.

في أَرَاقَ، وفِيْهِ كَلاَمٌ لا يَلِيْقُ بِهَـٰذَا المَوْضِعِ، وَبِالوَجْهَيْنِ يُرْوَىٰ بَيْتُ الأعْشَىٰ[1]:

فِي أَرَاكٍ مُرْدٍ يَكَادُ إِذَا مَا ذَرَّتِ الشَّمْسُ سَاعَةً يَهْرَاقُ

ـ وَقَوْلُهُ: «لِتَنْظُرَ إِلَىٰ عَدَدِ اللَّيَالِي والأيَّامِ الَّتِي كَانَتْ تَحِيْضُ» [١٠٥]. هَـٰذَا مِمَّا أَجْرَىٰ العَرَبُ الظَّرْفَ فِيْهِ مَجْرَىٰ المَفْعُوْلِ؛ لاتِّسَاعِ الكَلاَمِ، وَكَانَ وَجْهُ الكَلاَمِ لَوْ أَجْرَاهُ مَجرَىٰ الظَّرْفِ أَنْ يَقُوْلَ: تَحِيْضُ فِيْهِنَّ. والعَرَبُ تَقُوْلُ: أَقَمْتُ ثَلاَثًا مَا أَذُوقُهُنَّ طَعَامًا وشَرَابًا، أيْ: لاَ أَذُوْقُ فِيْهِنَّ وأَنْشَدَ[2]:

وَيَومٍ شَهِدْنَاهُ سُلَيْمًا وَعَامِرًا قَلِيْلٍ سِوَىٰ الطَّعْنِ النِّهَالِ نَوَافِلُهْ

ـ ويُقَالُ: «قَدْرٌ وَقَدَرٌ» [١٠٥]. وَكَذٰلِكَ القَدَرُ الَّذِي هُوَ القَضَاءُ.

ـ ويُقَالُ/: «استثْفَرَ الرَّجُلُ بِإِزَارِهِ». إِذَا لَوَاهُ عَلَىٰ فَخْذَيْهِ ثُمَّ أَخْرَجَهُ مِنْ بَيْنِهِمَا، واسْتَثْفَرَ الكَلْبُ: إِذَا أَدْخَلَ ذَنَبَهُ بَيْنَ فَخِذَيْهِ وَأَلْزَقَهُ بِبَطْنِهِ، وَاشْتِقَاقُهُ مِنَ الثَّفْرِ وَهُوَ فَرْجُ كُلِّ ذَاتِ مِخْلَبٍ، ومِنْهُ ثَفْرُ الدَّابَّةِ؛ لأنَّه يَقَعُ عَلَىٰ ذٰلِكَ المَوْضِعِ. وَرُوِيَ: «اسْتَدْفَرَ» بِدَالٍ مُهْمَلَةٍ وغَيْرِ مُهْمَلَةٍ مَأْخُوْذٌ مِنَ الدَّفْرِ ـ وَهُوَ النَّتْنُ ـ أَوْ الذَّفَرُ وَهُوَ مِثْلُهُ؛ لأنَّه يُقَالُ: دَفْرٌ بدَالٍ مِهْمَلَةٍ سَاكِنَةِ العَيْنِ لِلنَّتْنِ خَاصَّةً، وبِذَالٍ مُعْجَمَةٍ وَفَتْحِ الفَاءِ لِكُلِّ رَائِحَةٍ ذَكِيَّةٍ مِنْ طِيبٍ أَوْ نَتْنٍ قَالَهُ أَبُو عُبَيْدٍ[3].

---

(١) ديوانه: «الصُّبح المنير» (١٤١).

(٢) البَيْتُ لِرَجُلٍ من بَنِي عَامِرٍ لم يُذْكَر اسمُهُ، أَنْشَدَهُ سِيْبَوَيْهِ في كتابه (١/ ٩٠)، ويُراجع شرح أبياته لابنِ خلفٍ (١/ ٧٢)، والمُقْتَضَب (٣/ ١٠٥)، والكامل (١/ ٤٩)، وكتاب الشِّعر لأبي عَلِيٍّ (٤٥)، وأمالي ابن الشَّجَرِيِّ (١/ ٧، ٢٨٧)، والتَّخمير (١/ ٤٠٢، ٤٠٤، ٤٠٥)، وشرح المفصَّل لابن يعيش (٤٦٢)، والمُقرَّب (١/ ١٤٧)، والمُغني (٥٠٣)، وشرح أبياته (٧/ ٨٤).

(٣) غريب الحديث له (١/ ٢٧٩، ٣/ ٢٣٦، ٢٣٧). ويُراجع: غريب الحَديث لابن قُتَيْبَة (٢/ ١٥٥)، =

ـ [وَقَوْلُهُ]: «في البَوْلِ قَائِمًا وَغَيْرِهِ»]. رَوَاهُ قَوْمٌ: «وَغَيْرَه» بِنَصْبِ الرَّاءِ عَطْفًا عَلَىٰ قَائِمٍ، كَأَنَّه قَالَ: قَائِمًا وَغَيْرَ قَائِمٍ، ولَيْسَ ذٰلِكَ بِصَحِيْحٍ؛ لأَنَّ الحَالَ لاَ تُضْمَرُ وإِنَّمَا هُوَ: «وَغَيْرِهِ» بِخَفْضِ الرَّاءِ مَعْطُوْفًا عَلَىٰ البَوْلِ؛ لأَنَّه ذَكَرَ في أَوَّلِ البَابِ بَوْلَ الأَعْرَابِيِّ في المَسْجِدِ، وفي آخِرِهِ سُئِلَ مَالِكٌ عَنْ غَسْلِ الفَرْجِ، فَتَضَمَّنَ البَابُ البَوْلَ قَائِمًا وغَيْرَ ذٰلِكَ.

ـ وَ«ذَنُوبٌ» [١١١]. الذَّنُوْبُ: الدَّلْوُ المَمْلُوْءَةُ مَاءً، وإِنْ كَانَتْ فَارِغَةً لَمْ تُسَمَّ ذَنُوْبًا، هَـٰذَا أَصْلُ الذَّنُوْبِ، ثُمَّ يُضْرَبُ مَثَلاً لِلنَّصِيْبِ وَالحَظِّ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ دَلْوٌ، وَمِنْهُ [قَوْلُهُ تَعَالَىٰ][١]: ﴿ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَـٰبِهِمْ﴾، وَذَكَرَ أَبُو عُبَيْدٍ[٢] حَدِيْثَ الأَعْرَابِيِّ وَقَالَ: إِنَّهُ فَشَجَ وَبَالَ، وَفَسَّرَهُ: انْفَرَجَ وَفَتَحَ فَخِذَيْهِ لِلْبَوْلِ.

[مَا جَاءَ في السِّوَاكِ]

يُقَالُ: مِسْوَاكٌ وسِوَاكٌ، ويُجْمَعُ مَسَاوِيْكَ وَسُوُكًا بِضَمِّ الوَاوِ مِنْ غَيْرِ هَمْزَةٍ[٣]، وتُسَكَّنُ الوَاوُ كَرَاهِيَةَ الضَّمَّةِ، وَمِنَ العَرَبِ مَنْ يَهْمِزُهَا لانْضِمَامِهَا. ويُقَالُ: اسْتَاكَ بالسِّوَاكِ واسْتَنَّ بِهِ، وسَاكَ بِهِ فَاهُ، وشَاصَهُ يَشُوْصُهُ شَوْصًا، وَمَاصَهُ يَمُوْصُهُ مَوْصًا، فَإِذَا مَضَغَ السِّوَاكَ لِيَلِيْنَ طَرَفُهُ وَيَتَشَعَّثَ، قِيْلَ: نَكَثَهُ

= وغريب الحديث لابن الجَوْزِيِّ (١/ ١٢٤)، والفائق (١/ ١٦٨)، والنِّهاية (١/ ٢١٤)، وتهذيب اللُّغة (١٥/ ٨٦)، والصِّحاح، واللِّسان، والتَّاج: (ذفر) و(دفر)، و(ثفر).

(١) سورة الذَّاريات، الآية: ٥٩.

(٢) غريب الحديث له (٢/ ١١٢)، ويُراجع: غريب الحديث لابن قُتَيْبَةَ (١/ ٣٨٨)، والغريبين (٢/ ٣١٦)، والنِّهاية (٢/ ١٧١)... وغيرها.

(٣) كتاب النَّبات لأبي حنيفة (٢٢٣).

وانْتَكَثَهُ، قَالَ ذُو الرُّمَّةِ[1]:

مِنْ كُلِّ أَشْنَبَ مَجْرَىٰ كُلِّ مُنْتَكِثٍ ... يَجْرِي عَلَىٰ وَاضِحِ الأَنْيَابِ مَعْلُوجِ

وَيُقَالُ لِطَرَفِ السِّوَاكِ الَّذِي يَتَرَضَّضُ وَيَنْشَرِخُ: الشَّعَثُ، قَالَ أَبُو حَيَّةَ النُّمَيْرِيّ[2]:

إِذَا مَضَغَتْ بَعْدَ امْتِتَاعٍ مِنَ الضُّحَىٰ ... أَنَابِيْبَ مِنْ عُوْدِ الأَرَاكِ المُخَلَّقِ

سَقَتْ شَعَثَ المِسْوَاكِ مَاءَ غَمَامَةٍ ... فَضِيْضًا بِخُرْطُومِ الرَّحِيْقِ المُصَفَّقِ

يُقَالُ: شَعَثَ رَأْسُ الوَتَرِ وَرَأْسُ السِّوَاكِ بِعَيْنٍ مُهْمَلَةٍ. وَكَانَتِ العَرَبُ/ تَسْتَاكُ بِأَنْوَاعٍ مِنَ الشَّجَرِ مِنْهَا الأَرَاكُ والبَشَامُ والإِسْحِلُ، وَهُوَ أَشْهَرُهَا[3]، والنُّعْضُ، والضِّرْوُ، والعُتُمُ، وهوشَبِيْهٌ بالزَّيْتُوْنِ يَنْبُتُ عَلَىٰ الجِبَالِ، ومِنْهَا عَرَاجِيْنُ

---

(١) ديوانه (٩٨٦) وفيه: «مثلوج» وفسَّرها الشَّارحُ ببارِدٍ، ولم يشر الشَّارِحُ ولا المُحَقِّق إلى رواية المُؤَلِّفِ فَلَعَلَّهَا تَحْرِيْفٌ لا روايةٌ، وهو في «النَّبات» لأبي حنيفة.

(٢) هو: الهَيْثَمُ بنُ الرَّبِيْعِ بنِ زُرَارَةُ بن نُمَيْرٍ، شَاعِرٌ أُمَوِيُّ المَوْلِدِ، عبَّاسيُّ النَّشْأَةِ، مُخَضْرَمُ الدَّوْلَتَيْنِ، مولِدُهُ وَنَشْأَتُهُ بالبَصْرَةِ، لم يَكُنْ مَحْمُوْدَ السِّيْرَةِ، مُوْصُوْفًا بالبُخْلِ والكَذِبِ والجُبْنِ، تُوفي سَنَةَ (١٧٠هـ). وَلأَبِي حَيَّة ديوانُ شِعْرٍ جَمَعَهُ الدُّكتور يَحْيَىٰ الجبوري وطبعه باسم «شِعْرُ أَبِي حَيَّةَ النُّمَيْرِيِّ» في وزارة الثقافة بدمشق سنة (١٩٧٥م) نقل فيه قصائد كاملة من كِتَاب «منتهى الطلب»، وَجَمَعَ شَوَارِدَ شعره من المَصَادِرِ المختلفة، وقد أحسنَ، أحسنَ اللهُ إليه. أَخبارُ أبي حَيَّةَ في: الأغاني (١٠٧/١٦)، والمؤتلف والمُختلف (١٤٥)، وطبقات الشُّعراء لابن المعتز (١٤٣)، والخِزَانَة (٢٨٣/٤). والبيتان في شعره (١٥٨)، وهما في النَّبات لأبي حنيفة (٢٢٤)، والمُختار من شعر بشار (٣٨)، وأمالي المُرتَضَى (٤٤٨/١)... وغيرها. وامتناعُ الضُّحَىٰ: ارتفاعُهُ وطُوْلُهُ. والمُخَلَّقُ: الَّذي عَلِقَ به الخَلُوْقُ والطِّيْبُ من يَدِهَا «من هامش الدِّيوان».

(٣) كتاب النبات (٢٢٤).

النَّخْلِ، ومِنْهَا الشَّثُّ، وأَشَدُّهَا تَبْيِيضًا لِلأَسْنَانِ: اليَسْتَعُوْرُ[1]. وفي الحَدِيْثِ: «إِنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ كَانَ يُعْجِبُهُ أَنْ يَسْتَاكَ بالصُّرُعِ» والصُّرُعُ: جَمْعُ صَرِيْعٍ[2]، وهو القَضِيْبُ من الأَرَاكِ يَنْثَنِي فَيَسْقُطُ منَ الشَّجَرِ عَلَىٰ الأَرْضِ في الظِّلِّ لاَ يُصِيبُ الشَّمْسَ، وَهُوَ مَعَ ذٰلِكَ لَمْ يَنْقَطِعْ مِنَ الشَّجَرَةِ، وَذَكَرَ أَبُوحَنِيْفَةَ[3] أَنَّه أَلْيَنُ مِنَ الفُرُعِ وأَطْيَبُ رِيْحًا، وَرُوِيَ أَنَّ ابنَ أَبِي لَيْلَىٰ[4] يَسْتَاكُ بِعَراجِيْنِ العُمُرِ[5]، وَهُوَ نَخْلُ السُّكَّرِ.

---

(١) عُلِّقت في هامش الأَصْلِ كَلِمَاتٌ لم أَتَبَيَّنْ أَكْثَرَهَا، منها: «من الحسن في ذلك السعدي وهي أصول.. وهي بالأعجمية...» وَكَتَبَ النَّاسِخُ بعدَهَا: «كَذَا في طُرَّةِ الأَصْلِ من غَيْرِ تعليمٍ لِمَوْضِعٍ».

(٢) المحكم (١/ ٢٧٠)، وعنه في اللِّسان، والتَّاج (صَرَع).

(٣) هو الدِّيْنَوَرِيُّ والنَّصُّ لَهُ في كتاب النَّبات (٢٢٥)، وعنه في «المحكم»، ثم «اللِّسان»، و«التَّاج».

(٤) هو: عَبْدُالرَّحْمَـٰن بن أَبِي لَيْلَىٰ، تَابِعِيٌّ، أَنْصَارِيٌّ، من وَلَدِ أُحَيْحَةَ بنِ الجُلاَّحِ الشَّاعِرُ الجَاهِلِيُّ (تَقَدَّم ذِكْرُهُ) واسمُ أبي لَيْلَىٰ «يَسَار»، وقيل «بِلاَلٌ»، وقيلَ «دَاودُ بنُ بلالِ بن بُلَيلِ بن أُحَيْحَةَ بن الجُلاَّحِ... الأَوْسِيُّ»، وكُنْيَةُ ابنُ أَبِي لَيْلَىٰ أَبُوعِيْسَىٰ، وهو والدُ القاضي مُحَمَّدِ بن عَبْدِالرَّحْمـٰنِ بن أبي لَيْلَىٰ، وَجَدُّ عَبْدِاللهِ بنِ عِيْسَى بنِ عَبْدِالرَّحْمَـٰنِ بن أَبِي لَيْلَىٰ. قال العِجْلِيُّ: «كُوفِيٌّ تَابِعِيٌّ ثِقَةٌ» وَوَثَّقَهُ يَحْيَىٰ بنُ مَعِيْنٍ، وتوفي سنة (٨٣هـ). أَخْبَارُهُ في: طبقات ابن سَعْدٍ (٦/ ١٠٩)، وتاريخ بغداد (١٠/ ١٩٩)، وسير أعلام النبلاء (٤/ ٢٦٢)، وتهذيب التَّهذيب (٦/ ٢٦٠)، والشَّذَرَات (١/ ٩٢). ولهم في الأندلس عقبٌ من العُلَمَاءِ.

(٥) جاء في المُحكم (٢/ ١٠٨) (عمر) «العُمُرُ: ضَرْبٌ من النَّخْل، وقيل: من التَّمْرِ. والعُمُورُ: نَخْلُ السُّكَّرِ خَاصَّةً. وقيل: هُوَ العُمُرُ بضمِّ العَين والمِيْمِ عَنْ كُرَاعٍ. وَقَالَ مَرَّةً: هي العَمْرُ بالفتح، واحدتُها عُمْرَةٌ، وهي طِوَالٌ سُحُقٌ. وقَالَ أَبُوحَنِيْفَة: العَمْرُ والعُمْرُ: نَخْلُ السُّكَّرِ، والضَّمُّ أَعْلَىٰ اللُّغَتَيْنِ، والعَمْرِيُّ: ضَرْبٌ من التَّمْرِ عَنْهُ أَيْضًا. وَلاَ أَدْرِي هَلْ تَمْرُ السُّكَّرِيِّ، ونخلُ السَّكَّري المَعْرُوْفُ الآن في بَلْدَتِنَا عُنَيْزة وغيرها هُوَ هَـٰذَا المَذْكُوْرُ هُنَا أو هُوَ من قبيلِ المُصَادَفَةِ، وَلَمْ أَجِدْ لَهُ وَصْفًا في المَعَاجِمِ يُؤَكِّدُ ذٰلِكَ أو يَنْفِيهِ، وَتَأْكِيْدُهُ أَقْرَبُ. والله أَعْلَمُ.

[كِتَابُ الصَّلَاةِ][1]

[مَا جَاءَ فِي النِّدَاءِ لِلصَّلَاةِ]

ـ [قوله]: «والاسْتِهَامُ» [٣]. الاقْتِرَاعُ، والسُّهْمَةُ: القُرْعَةُ، والسُّهُمَةُ أَيْضًا، والسَّهْمُ: النَّصِيْبُ، وَأَسْهَمَ الرَّجُلَانِ وتَسَاهَمَا: اقْتَرَعَا، وسَاهَمْتُ الرَّجُلَ مُسَاهَمَةً. والهَاءُ فِي قَوْلِهِ: «عَلَيْه» تَرْجِعُ عَلَىٰ الصَّفِّ الأَوَّلِ، لَا عَلَىٰ النِّدَاءِ، بِدَلِيْلِ مَا وَرَد في حَدِيْثٍ آخَرَ: «**لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي الصَّفِّ الأَوَّلِ مَا صَفُّوا فِيْهِ إِلَّا بِقُرْعَةٍ**». وقِيْلَ: إِنَّهَا تَعُوْدُ عَلَىٰ النِّدَاءِ، وأَرَادَ: المَوْضِعَ الَّذِي يُؤَذِّنُ فيه وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ، واحْتَجُّوا بِأَنَّ سَعْدَ بنَ أَبِي وَقَّاصٍ[2] أَقْرَعَ بينَ قَوْمٍ اخْتَلَفُوا في الأَذَانِ، ويُحْتَمَلُ عِنْدِي أَنْ يَكُوْنَ هَـٰذَا مِمَّا اكْتَفَىٰ فيه بِأَحَدِ الضَّمِيْرَيْنِ اخْتِصَارًا، وَيَكُوْنُ قَدْ أَرَادَ: عَلَيْهِمَا، فَيَكُوْنُ مِثْلَ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ[3]: ﴿وَلَا يُنفِقُونَهَا﴾ فَأَعَادَ الضَّمِيْرَ عَلَىٰ أَحَدِ المَذْكُوْرِيْنَ إِيْجَازًا، وَلِعِلْمِ السَّامِعِ بِمَا أَرَادَ. وَالذَّهَبُ: يُؤَنَّثُ ويُذَكَّرُ[4]. وكَثِيْرٌ مِنْ هَـٰذَا فِي الشِّعْرِ والقُرْآنِ قَالَ [اللهُ] تَعَالَىٰ:[5]

---

(١) الموطَّأ رواية يَحْيَىٰ (١/ ٦٧)، ورواية أبي مُصْعَبٍ (١/ ٧٠)، ورواية محمَّد بن الحسن (٥٤)، ورواية سُويد (٧٧)، ورواية القَعْنَبِيِّ (١٣٢)، وتفسير غريب المُوَطَّأ لابنِ حَبِيْبٍ (١/ ٢١٢)، والاستذكار (٢/ ٧٤)، والمُنْتَقَىٰ لأبي الوليد (١/ ١٣٠)، والقَبَسُ لابنِ العَرَبِيِّ (١/ ٢٥٢)، وتنوير الحوالك (١/ ٨٦)، وشَرْح الزُّرْقَانِيِّ (١/ ١٣٤)، وكشف المُغَطَّى: ٨٨.

(٢) معروفٌ، أَحَدُ العَشَرَةِ المُبَشَّرِيْنَ بالجَنَّةِ، وَأَوَّلُ من رَمَىٰ سَهْمًا في سبيلِ اللهِ، رَضِيَ اللهُ عَنْه.

(٣) سورة التَّوبة، الآية: ٣٤.

(٤) يُراجع: المُذكر والمؤنَّث للفرَّاء (١٨)، والمُذكر والمؤنَّث لابن الأنباري (٣٣٩).

(٥) سورة التَّوبَة، الآية: ٦٢.

﴿[وَٱللَّهُ] وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ﴾ وأَرَادَ: يُرْضُوْهُمَا.

ـ [وَقَوْلُهُ]: «التَّهْجِيْرَ»: البِدَارُ إِلَىٰ الصَّلاَةِ في أَوَّلِ وَقْتِهَا، ولاَ يَكُوْنُ ذٰلِكَ إلاَّ صَلاَةَ الظُّهْرِ؛ لأنَّهُ مِنَ السَّيْرِ في الهَاجِرَةِ، وَهِيَ القَائِلَةُ، وَقَالَ ﷺ: «المُهَجِّرُ إِلَىٰ الجُمُعَةِ كَالمُهْدِي كَذَا» ويُقَالُ هَجَّرَ وتَهَجَّرَ بمعنًى[1].

ـ [وَقَوْلُهُ]: «حَبَا» الصَّبيُّ يَحْبُوا حَبْوًا: إِذَا زَحَفَ، وَحَبَتِ النَّاقَةُ/: إِذَا عُرْقِبَتْ فَتَحَامَلَتْ عَلَىٰ قَوَائِمِهَا الثَّلاَثِ.

ـ وَ«التَّثْوِيْبُ» [٦]. بالصَّلاَةِ: إِقَامَتُهَا[2]، وأَصْلُهُ تَكْرِيْرُ الدُّعَاءِ، وهو تَفْعِيْلٌ مِنْ ثَابَ يَثُوْبُ: إِذَا رَجَعَ، والتَّثْوِيْبُ في أَذَانِ الفَجْرِ أَنْ يَقُوْلَ: «الصَّلاَةُ خَيْرٌ مِنَ النَّوْمِ» مرَّتَيْنِ، سُمِّي بذٰلِكَ؛ لأَنَّ المُؤَذِّنَ لَمَّا قَالَ: حَيَّ علَىٰ الصَّلاَةِ، حَيَّ عَلَىٰ الفَلاَحِ فَدَعَا النَّاسَ إِلَىٰ الصَّلاَةِ، ثُمَّ قَالَ: الصَّلاَةُ خَيْرٌ مِنَ النَّوْمِ فَثَوَّبَ: أَيْ: عَادَ إِلَىٰ دُعَائِهِمْ مَرَّةً ثَانِيَةً.

وَ«الأَذَانُ»: الإِعْلاَمُ بالصَّلاَةِ، وَهُوَ الاسْمُ والإِيْذَانُ: المَصْدَرُ، مِثل

---

(١) يَشْهَدُ لَهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

* حَتَّىٰ تَهَجَّرَ في الرَّوَاحِ وَهَاجَهُ *

(٢) يُراجع: «الاقتضاب» لليَفْرَنِيِّ، وَأَصْلُهُ للحَافظ ابن عبدِالبَرِّ في الاستذكار (٢/ ٩١)، والتَّمْهِيْد (١٨/ ٣١٠، ٣١١)، وَشَرَحتُ ذٰلِكَ في هامشِ «تفسير غريب المُوَطَّأ»، واللَّفْظة مَشْرُوْحَةٌ في: غريب الحديث لابن قُتَيْبَةَ (١/ ١٧٣)، والنِّهاية (١/ ٢٢٦)، ويُراجع: جمهرة اللُّغة (٢٦٢، ٢٦٣)، والزَّاهر لابن الأنباري (١/ ١٤٣)، والزَّاهر للأزهريِّ (٧٩، ٨٠)، وتهذيب اللُّغة (١٥/ ١٥١)، والصِّحاح، واللِّسان، والتَّاج (ثوب).

العَطَاءِ والإعْطَاء، آذَنْتُهُ إِيْذَانًا: إِذَا أَعْلَمْتُهُ، وأَذِنَ هو بِهِ أَيْ[1]: عَلِمَهُ، قَالَ اللهُ [تعَالَىٰ][2]: ﴿وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾ وسُمِّي أَذَانًا؛ لأنَّه صَوْتٌ يَرْتَفِعُ في آذَانِ السَّامِعِيْنَ، وأَذَانٌ وأَذِيْنٌ بِمَعْنًى وَاحِدٍ. قَالَ جَرِيْرٌ[3]:

هَلْ يَتْبَعُوْنَ مِنَ المَشَاعِرِ مَشْعَرًا ... أَوْ يَسْمَعُوْنَ بِذِي الصَّلاَةِ أَذِيْنَا

---

(١) في (س): «إذا...».

(٢) سورة التَّوبة، الآية: ٣.

(٣) دِيْوَانُ جَرِيْرٍ (١/ ٣٨٧) من قَصِيْدَةٍ يَهْجُو بِهَا الأَخْطَلَ أَوَّلُهَا:

أَمْسَيْتُ إِذْ رَحَلَ الشَّبَابُ حَزِيْنَا ... لَيْتَ اللَّيَالِيَ قَبْلَ ذَاكَ فَنِيْنَا

مَا لِلْمَنَازِلِ لاَ يُجِبْنَ حَزِيْنَا ... أَصَمِمْنَ أَمْ قَدُمَ المَدَىٰ فَبَلِيْنَا

قَفْرًا تَقَادَمَ عَهْدُهُنَ عَلَىٰ البِلَىٰ ... فَلَبِثْنَ في عَدَدِ الشُّهُوْرِ سِنِيْنَا

وَتَرَىٰ العَوَاذِلَ يَبْتَدِرْنَ مَلاَمَتِي ... فَإِذَا أَرَدْنَ سِوَىٰ هَوَايَ عُصِيْنَا

بَكَرَ العَوَاذِلُ بِالمَلاَمَةِ بَعْدَ مَا ... قَطَعَ الخَلِيْطُ بِسَاجِرٍ لِيَبِيْنَا

أَمْسَيْنَ إِذْ بَانَ الشَّبَابُ صَوَادِفًا ... لَيْتَ اللَّيَالِي قَبْلَ ذَاكَ فَنِيْنَا

غَيَّضْنَ مِنْ عَبَرَاتِهِنَّ وَقُلْنَ لِيْ ... مَاذَا لَقِيْتَ مِنَ الهَوَىٰ وَلَقِيْنَا

إِنَّ الَّذِيْنَ غَدَوا بِلُبِّكَ غَادَرُوا ... وَشَلاً بعَيْنِكَ مَايَزَالُ مَعِيْنَا

وبعدَ أَبْيَاتٍ:

وَلَدَ الأُخَيْطِلَ نِسْوَةٌ مِنْ تَغْلِبٍ ... هُنَّ الخَبَائِثُ بالخَبِيْثِ غُذِيْنَا

إِنَّ الَّذي حَرَمَ المَكَارِمَ تَغْلِبًا ... جَعَلَ الخِلاَفَةَ والنُّبُوَّةَ فِيْنَا

هَلْ تَمْلِكُوْنَ مِنَ المَشَاعِرِ ... ...

وَبَعْدَ أَبْيَاتٍ:

هَـٰذَا ابنُ عَمِّي فِيْ دِمِشْقَ خَلِيْفَةً ... لَوْ شِئْتُ سَاقَاكُمُ إِلَيَّ قَطِيْنَا

والشَّاهِدُ في الكامل... وغيره.

ويَجُوْزُ حَيَّهَلِ الصَّلاةَ وحَيَّهَل الفَلاَحَ، لَـكِنَّ الآثَارَ وَرَدَتْ بالمَعْهُوْدِ مِنَ الآذَانِ فَلاَ سَبِيْلَ إِلَىٰ مُخَالَفَتِهَا، والفَلاَحُ: الفَوْزُ والظَّفَرُ. وَالفَلاَحُ ـ أَيْضًا ـ: البَقَاءُ عَلَىٰ حَالٍ مُتَمَيِّزٍ صَاحِبُهَا، وَيُقَالُ ـ أَيْضًا ـ: فَلَحٌ، قَالَ الأَعْشَىٰ[1]:

وَلَئِنَ كُنَّا كَقَوْمٍ هَلَكُوا ... مَا لِحَيٍّ يَا لَقَوْمِي مِنْ فَلَحْ

والفِعْلُ مِنْهُ أَفْلَحَ، قَالَ اللهُ [تَعَالَىٰ][2]: ﴿قَدْ أَفْلَحَ [ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١]﴾. ومَعْنَىٰ: «أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلـٰهَ إِلاَّ اللهُ» أَعْلَمُ بِهِ وأُقِرُّ، وَمِنْهُ شَهَادَةُ الشُّهُوْدِ، إِنَّمَا هُوَ إِعْلاَمُهُمْ بِمَا عِنْدَهُمْ، وَمِنْهُ [قَوْلُهُ تَعَالَىٰ][3]: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾. ومَعْنَىٰ قَوْلِ المُصَلِّي: اللهُ أَكْبَرُ: اللهُ كَبِيْرٌ، وقِيْلَ: اللهُ أَكْبَرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ. والأَوَّلُ هُوَ الصَّحِيْحُ؛ لأَنَّهُ إِنَّمَا يُفَاضَلُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ إِذَا كَانَ بَيْنَهُمَا شَيْءٌ يَجْمَعُهُمَا ونَحْوُهُ، قَالَ الرَّاجِزُ[4]:

قُبِّحْتُمُ يَا آلَ زَيْدٍ نَفَرَا ... أَلأَمَ قَوْمٍ أَصْغَرًا وأَكْبَرَا

أَرَادَ: صَغِيْرًا وَكَبِيْرًا.

ـ و«السَّكِيْنَةُ»: الوَقَارُ، مَأْخُوْذٌ مِنَ السُّكُوْنِ.

ـ و«المَدَىٰ» الغَايَةُ الَّتِي يَنْتَهِي إِلَيْهَا، وَصَالُهُم/ [وبالميم] الرِّوَايَةُ في «المُوَطَّأ». و«النَّدَىٰ» و«النِّدَاءُ»: بُعْدُ مَذْهَبِ الصَّوْتِ، وفُلاَنٌ أَنْدَىٰ صَوْتًا مِنْ فُلاَنٍ، أَيْ: أَبْعَدُ مَذْهَبًا وَأَطْوَلُ، وَقَالَ ﷺ: «فَإِنَّه أَنْدَىٰ صَوْتًا مِنْكَ» وهو مَفْتُوْحُ

---

(١) ديوانه «الصُّبح المنير» (٥٩).

(٢) سورة المؤمنون.

(٣) سورة آل عِمْرَان، الآية: ١٨.

(٤) الشاهد في: الكامل (٢/ ٨٧٧)، والخِزَانة (٣/ ٥٠٠، ٨/ ٢٧٦).

الأَوَّلِ مَقْصُورٌ، فَإِذَا كَسَرْتَ أَوَّلَهُ مَدَدْتَ.

- [وَقَوْلُهُ]: «وَحَتَّىٰ يَظَلَّ الرَّجُلُ إِنْ يَدْرِي». بالظَّاءِ المُشَالَةُ أَيْ: يُقِيْمُ الرَّجُلُ ويَصِيْرُ. وَالرَّجُلُ مَرْفُوْعٌ بِهِ و«إِنْ» مَكْسُوْرَةُ الهَمْزَةِ، وهيَ حَرْفُ نَفْيٍ بِمَعْنَىٰ «مَا»، وَالجُمْلَةُ في مَوْضِعِ نَصْبٍ عَلَىٰ خَبَرِ «يَظَلُّ». والتَّقْدِيْرُ: حَتَّىٰ يَصِيْرَ الرَّجُلُ لاَ يَدْرِيْ كَمْ صَلَّىٰ، وَذَكَرَ ابنُ عَبْدِالبَرِّ[1] أَنَّ أَكْثَرَ الرُّوَاةِ رَوَوْهُ: «إِنْ يَدْرِيْ». وَقَالَ: مَعْنَاهُ: لاَ يَدْرِيْ، وهَـٰذَا غَيْرُ صَحِيْحٍ؛ لأَنَّ «إِنْ» لاَ تَكُوْنُ نَفْيًا وَلاَ أَعْلَمُ أَحَدًا مِنَ النَّحَوِيين حَكَىٰ ذٰلِكَ[2]، والوَجْهُ في هَـٰذِهِ الرِّوَايَةِ أَنْ تُفْتَحَ اليَاءُ مِنْ «يَدْرِيَ» وتَكُوْنُ «أَنْ» هي النَّاصِبَةُ لِلْفِعْلِ، وتَكُوْنُ: «يَضَلَّ» بِضَادٍ غَيْرِ مُشَالَةٍ مِنَ الضَّلاَلِ الَّذِي هُوَ الحَيْرَةُ، كَمَا يُقَالُ: ضَلَّ عَنِ الطَّرِيْقِ، فَكَأَنَّهُ قَالَ: حَتَّىٰ يَحَارَ الرَّجُلُ ويَذْهَلَ عَنْ أَنْ يَدْرِيَ كَمْ صَلَّىٰ، فَتَكُوْنُ «أَنْ» في مَوْضِعِ نَصْبٍ لِسُقُوْطِ حَرْفِ الجَرِّ. ويَجُوْزُ أَنْ يَكُوْنَ مِنَ الضَّلاَلِ الَّذِي يُرَادُ بِهِ الخَطَأُ، فَتَكُوْنَ الضَّادُ مَكْسُوْرَةٍ كَقَوْلِهِ[3]: ﴿لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾﴾ وَتَكُوْنُ «أَنْ» في مَوْضِعه نَصْبٍ عَلَىٰ المَفْعُوْلِ الصَّحِيْحِ؛ لأَنَّ «ضَلَّ» الَّتِي بِمَعْنَىٰ أَخْطَأَ لاَ تَحْتَاجُ

---

(١) الاستذكار (٢/ ١٠١)، والتَّمهيد (١٨/ ٣١٩).

(٢) ذكر المُرَادِيُّ في الجَنَىٰ الدَّانِي (٢٢٤) في معاني «إِنْ» أَنْ تَكُون نَافِيَة بمعنى «لا» وَقَالَ: «حَكَاهُ ابنُ مَالِكٍ عن بَعْض النَّحويين، وحَكَاهُ ابن السِّيد عن أبي الحَسَن الهَرَوِيِّ عنْ بَعْضِهِم في قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ﴾ [آل عمران: ٧٣] أي: لا يؤتى أَحَدٌ. قلت: ونقله بعضهم في الآية عن الفرَّاء والصَّحيح أنها لا تفيد النفي، و«أَنْ» في الآية مصدرية، وفي إعرابها أوجه ذكرتها في غير هَـٰذَا الموضع».

(٣) سورة طه.

في تَعْدِيَتِهَا إِلَىٰ حَرْفِ جَرٍ، قَالَ طَرَفَةُ[1]:

وَكَيْفَ تَضِلُّ القَصْدَ والحَقُّ وَاضِحٌ   وَلِلْحَقِّ بَيْنَ الصَّالِحِيْنَ سَبِيْلُ

وَلَوْ رُوِيَ في هَـٰذَا الوَجْهِ: «يُضِلُّ الرَّجُلَ لاَ يَدْرِي كَمْ صَلَّىٰ» لَكَانَ وَجْهًا صَحِيْحًا يُرِيْدُ: حَتَّىٰ يُضِلَّ الشَّيْطَانُ الرَّجُلَ عن دِرَايَةِ كَمْ صَلَّىٰ، ولاَ أَعْلَمُ أَحَدًا رَوَاهُ كَذَا، لَـٰكِنَّهُ لَوْ رُوِيَ لَكَانَ صَحِيْحًا في المَعْنَىٰ غَيْرَ خَارِجٍ عَنْ مُرَادِهِ ﷺ.

ـ وَقَوْلُهُ: «**قَبْلَ أَنْ يَحِلَّ الوَقْتُ**» [٧]. الوَجْهُ كَسْرُ الحَاءِ، وَكَذَا رَوَيْنَاهُ؛ لأَنَّ مَعْنَاهُ: يَجِبُ ويَحْضُرُ، وإِذَا كَانَ «حَلَّ» بِمَعْنَىٰ وَجَبَ وحَضَرَ فَمُسْتَقْبَلُهُ يَحِلُّ قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ[2]: ﴿أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ [غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ]﴾[3]. وَهَـٰكَذَا مُسْتَقْبَلُ حَلَّ ضِد حَرُمَ، وحَلَّ مِنْ إِحْرَامِهِ مَكْسُوْرٌ، فَإِذَا كَانَ مِنَ الحُلُوْلِ بالمَكَانِ والنُّزُوْلِ فِيْهِ قِيْلَ: يَحُلُّ بِضَمِّ الحَاءِ، فَإِذَا كَانَ مِنَ الحَلَلِ ـ بفَتْحِ اللَّامِ ـ وَهُوَ رَخَاوَةٌ في قَوَائِمِ الفَرَسِ، قِيْلَ: يَحَلُّ بِفَتْحِ الحَاءِ.

/ـ وَقَوْلُهُ: «**مُجْزِىءٌ عَنْهُمْ**». كَذَا الرِّوَايَةُ، والمَشْهُوْرُ فِي هَـٰذِهِ اللَّفْظَةِ:

---

(١) ديوانه (٨٣) من قصيدة أولها:

لِهِنْدٍ بِحزَّانِ الشَّرِيْفِ طُلُوْلُ   تَلُوْحُ وأَدْنَىٰ عَهْدِهِنَّ مُحِيْلُ

وَبالسَّفحِ آيَاتٌ كَأَنَّ رُسُومَهَا   يَمَـانٍ وَشَتْـهُ رَيْـدَةٌ وسَحُـولُ

قَالَهَا في عَبْدِ عَمْرِو بنِ بِشْرِ بنِ مَرْثَدٍ، وَقَبْلَ البَيْتِ مِمَّا يَتَّصِلُ بِمَعْنَاهُ:

أَلاَ أَبْلَغَا عَبْدَ الضَّلالَ رِسَالَةً   وَقَدْ يُبْلِغُ الأَنْبَاءَ عَنْكَ رَسُولُ

دَبَبْتَ بِسِرِّي بَعْدَمَا قَدْ عَلِمْتَهُ   وأَنْتَ بِأَسْرَارِ الكِرَامِ نَسُوْلُ

وَكَيْفَ تَضِلُّ القَصْدَ. . . . .

(٢) في (س): «عَزَّ وجَلَّ».

(٣) سورة طه، الآية: ٨٦.

أجْزَأَنِي الشَّيْءُ يُجْزِئُنِيْ، أَيْ: كَفَانِي. وجَزَىٰ عَنِّي يَجْزِيْ أَيْ: قَضَىٰ وأَغْنَىٰ، فَتُعَدِّي الأَوَّلَ بِنَفْسِهِ وتُعَدِّيَ الثَّانِيَ بـ«عَنْ» قَالَ اللهُ تعالَىٰ[1]: ﴿لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا﴾ واسْمُ الفَاعِلِ مِنْهُ جَازٍ، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ[2]: ﴿وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ﴾ فَكَانَ القِيَاسُ عَلَىٰ هَـٰذَا أَنْ يَقُوْلَ: جَازٍ عَنْهُم. والَّذِي جَاءَتْ بِهِ الرِّوَايَةُ عَنْ مَالِكٍ لُغَةٌ وَلَـٰكِنَّهَا غَيْرُ مَشْهُوْرَةٍ.

و«البَقِيْعُ» [٩]. بَقِيْعُ الغَرْقَدِ، وَهُوَ العَوْسَجُ إِذَا عَظُمَ. والبَقِيْعُ؛ هُوَ مَدْفَنُ أَهْلِ المَدِيْنَةِ[3]. وفي كِتَابِ «العَيْنِ»[4]: البَقِيْعُ: مَوْضِعٌ [مِنَ الأَرْضِ] فِيْهِ أَرُوْمُ شَجَرٍ مِنْ ضُرُوْبٍ شَتَّىٰ، وَمِنْهُ سُمِّيَ بَقِيْعُ الغَرْقَدِ الَّذِي بِالمَدِيْنَةِ.

[افْتِتَاحِ الصَّلاَةِ]

أَصْلُ الصَّلاَةِ ـ في اللُّغَةِ ـ: الدُّعَاءُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ [تَعَالَىٰ][5]: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ أَيْ: ادْعُ لَهُمْ إِنَّ دَعْوَتَكَ تُسَكِّنُ إِلَيْهِم نُفُوْسَهُم، وَصَلَوَاتُ الرَّسُوْلِ دَعَوَاتُهُ، فَسُمِّيَتِ الصَّلاَةُ بِذٰلِكَ لِمَا فيها مِنَ الدُّعَاءِ. وَمِنْهَا صَلاَةُ الجَنَائِزِ إِنَّمَا هِيَ الدُّعَاءُ، وَمِنْهُ قَوْلُ الأَعْشَىٰ[6]:

---

(١) سورة البقرة، الآيتان: ٤٨، ١٢٣.

(٢) سورة لقمان، الآية: ٢٣.

(٣) يُراجع: مُعْجم ما استعجم (٢٦٥)، ومعجم البُلدان (١/ ٥٦٠)، والرَّوض المعطار (١١٣)، والمغانم المُطابة (٦١)، وهو مَعْرُوْفٌ بِهَـٰذِهِ التَّسمية إلى اليَوْمِ، ولاَيَزَالُ يُدفن فيه.

(٤) العين (١/ ١٨٤)، وفيه: «وبِهِ سُمِّيَ بَقِيْعُ...». ويُراجع: مختصره (١/ ٨٦).

(٥) سورة التَّوبة، الآية: ١٠٣.

(٦) ديوانه «الصُّبح المنير» (٧٣)، والبيت فيه بتمامه هَـٰكَذَا: =

* عَلَيْكِ مِثْلُ الَّذِيْ صَلَّيْتِ . . . * البيت

وَقِيْلَ: إِنَّمَا سُمِّيَ المُصَلِّي مُصَلِّيًا تَشْبِيْهًا لهُ بالمُصَلِّي مِنَ الخَيْلِ[1]، وَهُوَ الَّذِي يَجِيْءُ وَرَأْسُهُ عِنْدَ صَلاَ السَّابِقِ، والصَّلَوَانُ: مَا اكْتَنَفَ ذَنَبَ الفَرَسِ؛ لأَنَّ الإِمَامَ يَتَقَدَّمُ وَيَتْبَعُهُ المَأْمُوْمُ.

والصَّلاَةُ - أَيْضًا -: الرَّحْمَةُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: صَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وآلِهِ، فَيَجُوْزُ أَنْ تَكُوْنَ الصَّلاَةُ مِنْ ذٰلِكَ، لِمَا يُنَالُ بِهَا مِنَ الرَّحْمَةِ والغُفْرَانِ عَلَىٰ مَذْهَبِهِمْ فِي تَسْمِيَةِ الشَّيْءِ باسْمِ الشَّيْءِ إِذَا كَانَ مِنْهُ بِسَبَبٍ.

- و«التَّكْبِيْرُ»: قَوْلُكَ: اللهُ أَكْبَرُ، وَهُوَ تَعْظِيْمُ اللهِ، وَهُوَ تَفْعِيْلٌ مِنَ الإِكْبَارِ بِمَعْنَىٰ الإِجْلاَلِ.

- و«الإِحْرَامُ»: قَوْلَ ذٰلِكَ في الصَّلاَةِ؛ لأَنَّه يَحْرُمُ عَلَيْهِ كُلَّ عَمَلٍ يُنَافِي الصَّلاَةَ، ويُقَالُ: أَحْرَمْتُ الشَّيْءَ وحَرَّمْتُهُ بِمَعْنًى، وَمِنْهُ إِحْرَامُ الحَجِّ.

- و«الرُّكُوْعُ»: الانْحِنَاءُ والانْخِفَاضُ، قَالَ الأَضْبَطُ بنُ قُرَيْعٍ[2]:

= عَلَيْكَ مثلُ الَّذِيْ صَلَّيْتِ فاغتَمِضِيْ ... يَوْمًا فَإِنَّ لِجَنْبِ المَرْءِ مُضْطَجِعا

من قصيدة له مشهورة أولها:

بَانَتْ سُعَادُ وأَمْسَى حَبْلَها انْقَطَعَا ... وَحَلَّتِ الغَمْرَ فَالجدَّيْن فَالفَزَعَا

والشَّاهِدُ في تهذيب اللُّغة (١٢/ ٢٣٦)، وفيه «نَوْمًا» والتَّقْفِيَة للبَنْدَنِيْجِيِّ» (٦٦٧)، واللِّسان، والتَّاج (صلى).

(١) جاء في أساس البلاغة (٢٥٨)، وغيره: «سَبَقَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ وصَلَّي أَبُوبَكْرٍ رضي الله تَعَالَىٰ عَنْهُ».

(٢) شاعرٌ تَمِيْمِيٌّ سَعْدِيٌّ، من رَهْطِ الزِّبرقانِ بنِ بَدْرٍ، جَاهِلِيٌّ قَدِيْمٌ، أَحَدُ المُعَمَّرِيْنَ في الجَاهِلِيَّةِ، اجْتَمَعَ لَهُ المَوْسِمُ والقَضَاءُ في عُكَاظ، وهو أَحَدُ قَادَةِ مُضَر، قَادَ سَعْدًا كُلَّهَا لِحِمْيَرَ=

وَلاَ تُعَادِ الفَقِيْرَ عَلَّكَ أَنْ تَرْ   كَعَ يَوْمًا وَالدَّهْرُ قَدْ رَفَعَهُ

ـ و«السُّجُوْدُ»: التَّطَامُنُ والمَيْلُ، سَجَدَ البَعِيْرُ وأَسْجَدَ[1]: إِذَا خَفَضَ رَأْسَهُ لِيُرْكَبَ، وكُلُّ خُضُوعٍ وَطَاعَةٍ تُسَمَّىٰ سُجُودًا، وَمِنْهُ سُجُوْدُ الظِّلالِ إِنَّمَا هُوَ طَاعَتُهَا وانْقِيَادُهَا/ لِمَا سُخِّرَت لَهُ[2].

وأَكْثَرُ اللُّغَوِيُّوْنَ يَقُوْلُوْنَ: سَجَدَ الرَّجُلُ: إِذَا وَضَعَ جَبْهَتَهُ بِالأَرْضِ

= يَوْمَ صَنْعَاءَ. ولَعَلَّهُ لُقِّبَ أَوْ سُمِّيَ بِذٰلِكَ؛ لأنَّ الأَضْبَطَ: الأَسَدُ، قَال الزَّبِيْدِيُّ في التَّاجِ (ضَبَطَ) «الأَضْبَطُ يَعْمَلُ بِيَاسَرِهِ عَمَلَهُ بِيَمِيْنِهِ...» وذَكَرَ الأَضْبَطَ بنَ قُرَيْعٍ هَـٰذَا وَقَالَ: «وَبَنُو تَمِيْمٍ يَزعُمُوْنَ أَنَّه أَوَّلُ مَنْ رَأَسَ فِيْهِمْ» وَلَمْ يَذْكُرْهُ الحَافِظُ ابنُ حَجَرٍ في «نُزْهَة الألباب» فهو مُسْتَدرَكٌ عليه. أَخْبَارُه في: الشِّعر والشُّعَراء (١/ ٣٨٢)، والاشتقاق (٣٩٣)، واللآلي للبكري (٣٢٦)، والخِزَانَة (٤/ ٥٨٨). والبَيْتُ من مَقْطُوْعَةٍ للأَضْبَطِ بنِ قُرَيْعٍ في الشِّعر والشُّعراء، والأغاني (١٨/ ٥٦٧) الثقافة، والأمالي لأبي علي القالي (١/ ١٠٧)، وحماسة ابن الشَّجَرِيِّ (٣٧٤) وغيرها. وأَوْرَدَ النَّحْوِيُّون الشَّاهدَ برواية «لا تُهِينَ الفَقِيْرَ» أراد: «لا تُهِينَنَّ» كَذَا في أمالي ابن الشَّجَرِيِّ (٢/ ١٦٦)، والإنصاف (٢٢١)، والمُقرب (١٨٢)، والمُغني (١٥٥، ٦٤٢) وشرح أبياته (٣/ ٣٧٩)، وغيرها ولا شاهدَ فيه على رِوَايَةِ المُؤَلِّفُ لِمَا أَرَادُوا، وَهِيَ رِوَايَةُ ثَعْلَبٍ رَحِمَهُ اللهُ، وَأَوْرَدَهُ المُؤَلِّفُ رَحِمَهُ اللهُ للتَّدْلِيْلِ عَلَىٰ لَفْظِ الرُّكُوْعَ الوَارِدةِ فِي البيتِ. ومِثْله أَوْرَدَهُ ابنُ الأَنْبَارِيِّ في الزَّاهر (١/ ١٤٠)، وابنُ قُتَيْبَةَ في غَرِيْبِ الحَدِيْثِ (١/ ٢١) وغَيْرِهِم.

(١) فعلت وأفعلت للزَّجَّاج (٥١).

(٢) سُجُوْدُ الظِّلال سُجودٌ حَقِيْقِيٌّ، لا سُجُوْدَ انْقِيَادٍ فَحَسْبُ ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [سورة الإسراء، الآية: ٤٤]، ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [سورة النحل، الآية: ٤٩]، وهي مَعَ سُجُوْدِهَا وقَبْلَهُ وبَعْدَهُ مُنْقَادَةٌ لله تَعَالَىٰ، مُنْقَادَةٌ لِمَا سُخِّرَت لَهُ.

وأَسْجَدَ[١]: إِذَا انْحَنَىٰ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: سَجَدَ: إِذَا انْحَنَىٰ، واحْتَجَّ بِقَوْلِهِ [تَعَالَىٰ][٢]: ﴿وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا﴾ ولَمْ يُرِدْ أُمِرُوا بالدُّخُوْلِ عَلَىٰ وُجُوْهِهِم، وإِنَّمَا أُمِرُوا بالانْحِنَاءِ، قَالَ حُمَيْدٌ[٣]:

فُضُولَ أَزِمَّتِهَا أَسْجَدَتْ سُجُوْدَ النَّصَارَىٰ لأَرْبَابِهَا

وسُجُوْدُ النَّصَارَى إِنَّمَا هُوَ انْحِنَاءٌ. ويُحْتَمَلُ أَنْ يَكُوْنَ تَأْوِيْلُ الآيَةِ: ادْخُلُوا البَابَ مُقَدِّرِيْنَ لِلسُّجُوْدِ بَعْدَ ذٰلِكَ، كَمَا تَقُوْلُ: سَيَخْرُجُ زَيْدٌ مُسَافِرًا أَيْ: مُقَدِّرًا ذٰلِكَ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ [تَعَالَىٰ][٤]: ﴿فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾.

---

(١) على لَفْظهُ: «أَسْجَدَ» قَوْلُ أَبِي الأَخْزَرِ الحِمَّانِيِّ:

فَكِلْتَاهُمَا خَرَّتْ وأَسْجَدَ رَأْسُهَا كَمَا سَجَدَتْ نَصْرَانِيَّةٌ لَمْ تُحَنَّفِ

قَالَ الإِمَامُ الطَّبَرِيُّ في تفسيره (٢/ ١٠٤): «قَالَ أَبُوجَعْفَرٍ: وَأَصْلُ السُّجُوْدِ الانْحِنَاءُ لِمَنْ سُجِدَ لَهُ مُعَظَّمًا بِذٰلِكَ، فَكُلُّ مُنْحَنٍ لِشَيْءٍ تَعْظِيْمًا فَهُوَ سَاجِدٌ، ومَنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

بجَمْعٍ تَظَلُّ البُلْقُ في حَجَرَاتِهِ تَرَىٰ الأُكْمَ مِنْهُ سُجَّدًا للحَوَافِرِ

يَعْنِي بقوله «سُجَّدًا» خَاشِعَةً ذَلِيْلَةً، ومن ذٰلِكَ قَوْلُ أَعْشَىٰ بن قَيْسِ بنِ ثَعْلَبَةَ:

يُرَاوِحُ مِنْ صَلَوَاتِ المَلِيْكِ طَوْرًا سُجُوْدًا وَطَوْرًا جُؤَارَا

فَلِذٰلِكَ تَأْوِيل ابنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ: «سُجَّدًا» رُكَّعًا؛ لأَنَّ الرَّاكِعَ مُنْحَنٍ، وإِنْ كَانَ السَّاجِدُ أَشَدُّ انْحِنَاءً مِنْهُ». والبَيْتُ الأَوَّلُ الَّذي أَنْشَدَهُ الطَّبَرِيُّ رَحِمَهُ اللهُ لِزَيْدِ الخَيْلِ الطَّائِيِّ في ديوانه (١١٠) والثَّاني في دِيْوَانِ الأَعْشَىٰ «الصُّبْح المُنير» (٤١). ويُراجع: الزَّاهِرُ لابن الأنباري (١/ ١٤١)، والأَضْدَاد له (٢٩٤)، والأضداد لأبي الطيب اللُّغَوِيِّ (١/ ٣٧٨)... وغيرها.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٥٨، وتكررت في الأعراف، الآية: ١١٦.

(٣) هُوَ ابنُ ثَوْرٍ الهِلاَلِيُّ، ديوانه (٩٦)، والرِّوَاية فيه: «لأَحْبَارِهَا».

(٤) سورة الأعراف، الآية: ٣٢.

ـ وَ«سُبْحَانَ»: ـ عنْدَ سِيبَوَيْه[1] ـ اسْمُ عَلَمِ التَّسْبِيْحِ[2]، وَاقِعٌ مَوْقِعَ المَصْدَرِ، ولَيْسَ بِمَصْدَرٍ، ومُنِعَ الصَّرْفَ كَمَا مُنِعَ عُثْمَان وسُفْيَان. وَزَعَمَ قَوْمٌ أَنَّه مَصْدَرٌ مِنْ سَبَّحَ سُبْحَانًا، كالغُفْرَانِ والكُفْرَانِ مِنْ غَفَرَ وكَفَرَ، أَيْ: عَلَىٰ حَذْفِ الزِّيَادَةِ مِنَ الفِعْلِ، وَإِنْ كَانَ لَمْ يُنْطَقْ بِهِ، وَحُذِفَ مِنْهُ التَّنْوِيْنُ للإِضَافَةِ لاَ لِمَنْعِ الصَّرْفِ، واحْتَجُّوا بِقَوْلِ أُمَيَّةَ[3]:

سُبْحَانَهُ ثُمَّ سُبْحَانًا نَلُوْذُ بِهِ ... وقَبْلَنَا سَبَّحَ الجُوْدِيُّ وَالجُمُدُ

---

(١) الكتاب (١/ ١٦٣).

(٢) وَقَفْتُ عَلَىٰ مَجْمُوعٍ في المَكْتَبَةِ الظَّاهِرِيَّةِ بدمشق فيه رِسَالَةٌ لَطِيْفَةٌ للإمام المحدث اللُّغوي النَّحوي إبراهيم بن عرفة المعروف بـ«نفطويه» المتوفى سنة (٣٢٣هـ) تحدث فيها عن هذه المسألة باختصَارٍ، وَذَكَرَ الوُجُوْهَ الإعْرَابِيَّة المُخْتَلِفَةِ فلتُراجع، وهي نسخةٌ قديمةٌ مَقْرُوْءَةٌ وَمَسْمُوْعَةٌ، عليها خطوطُ جُمْهُوْرٍ من العُلَمَاءِ فيما أَظُنُّ وَلاَ تَحْضُرُنِي الآن.

(٣) ديوانه (٣٣٣)، ونَسَبَهُ ابنُ الأنْبَارِيِّ في الزَّاهِرِ (١/ ١٤٥) إلى زَيْدِ بنِ عَمْرِو بن نُفَيْلٍ ونَسَبَهُ أَبُو الفَرَجِ الأَصْبَهَانِيُّ في الأغاني (٣/ ١) إلى وَرَقَةَ بنِ نَوْفَلٍ، وقبله:

سُبْحَانِ ذِيْ العَرْشِ سُبْحَانًا يَدُوْمُ لَهُ ... رَبُّ البَرِيَّة فَرْدٌ وَاحِدٌ صَمَدُ

سُبْحَانَهُ ثُمَّ سُبْحَانًا ... ...

والشَّاهِدُ في الكتاب(١/ ١٦٤)، وشرحه للسِّيرافي(١/ ١١٥) (مخطوط)، وشرح أبياته لابن السِّيْرَافِيِّ (١/ ١٩٤)، والنُّكت عليه للأعلم (١/ ٣٧٣)، والمُقْتَضَب (٣/ ٢١٧)، وأَمَالِي ابن الشَّجَرِيِّ (٢/ ١٠٧، ٥٧٨)، وشرح المُفَصَّل لابن يعيش (١/ ٣٧، ١٢٠)، والخِزَانَة (٢/ ٣٧، ٣/ ٣٤٧)، والجُوْدِيُّ والجمُدُ: اسما جبلين. يُراجع: معجم ما استعجم للبكري (١/ ٣٩١)، والرَّوض الأنف (١/ ١٢٥)، ومعجم البلدان (٢/ ١٧٨، ٢٠٨)، وأنشدَ البيتَ في المَوْضِعِ الأول، وقال: «قَالَ زَيْدٌ بنْ عَمْرٍو، وقيل: وَرَقَةُ بنُ نَوْفَلٍ في أَبْيَاتٍ...».

وَقَالَ سِيْبَوَيْهِ[1]: إِنَّمَا نَوَّنَهُ هُنَا لأَنَّهُ نَكَّرَهُ، كَمَا يُنَوَّنُ عُثْمَانُ إِذَا نُكِّرَ، ويَدُلُّ عَلَىٰ صِحَّةِ مَاقَالَ سِيْبَوَيْهِ قَوْلُ الأَعْشَىٰ[2]:

* سُبْحَانَ مِنْ عَلْقَمَةَ الفَاجِرِ *

فَلَمْ يُنَوِّنْهُ، وَهُوَ غَيْرُ مُضَافٍ. وَقَوْلُ القَائِلِ: «سُبْحَانَكَ وبِحَمْدِكَ» البَاءُ مُتَعَلِّقَةٌ بِفِعْلٍ مَحْذُوْفٍ تَقْدِيْرُهُ: وَبِحَمْدِكَ أُسَبِّحُكَ فَحُذِفَ اخْتِصَارًا.

ـ وَقَوْلُهُ: «سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ» [١٦]. مَعْنَىٰ سَمِعَ: تَقَبَّلَ، وَمِنْهُ [قَوْلُهُ تَعَالَىٰ][3]: ﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ﴾ أَيْ: قَائِلُوْنَ لَهُ[4]، وَلاَ يَجُوزُ أَن يُرادَ السَّمَاعُ المَعْرُوْفُ؛ لأَنَّ الإِنْسَانَ يَسْمَعُ الصِّدْقَ والكَذِبَ وكَذٰلِكَ: «سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ» خُرِّجَتْ مَخْرَجَ الخَبَرِ، وَمَعْنَاهَا الدُّعَاءُ، بِمَعْنَىٰ اللَّهُمَّ اسْمَعْ مِمَّنْ

---

(١) الكتاب (١/ ١٦٤).

(٢) ديوانه «الصُّبح المُنير» (١٠٦) وصدره:

* أَقُولُ لَمَّا جَاءَنِي فَخْرُهُ *

وَهُوَ من قَصِيْدَةٍ يَهْجُو عَلْقَمَةَ بنَ عُلاَثَةَ، ويَمْدَحُ عَامِرَ بنَ الطُّفَيْلِ، من أَجْلِ مُنَافَرَةٍ كَانَت بَيْنَهُمَا أَوَّلُهَا:

شَاقَتْكَ مِنْ قَتْلَةَ أَطْلاَلُهَا ... بِالشَّط فَالوتْرِ إِلَىٰ حَاجِرِ

والشَّاهِدُ في: الكتاب (١/ ١٦٣)، وشرح أبياته لابن السِّيرافي (١/ ١٥٧)، والنُّكت عليه للأعلم (١/ ٣٧٣)، وهو في مجاز القرآن (١/ ٣٦)، والمُقْتَضَب (٣/ ١٨)، ومجالس ثعلب (٢٦١)، والخَصَائص (٢/ ١٩٧، ٤٣٥، ٣/ ٣٢)، وتفسير القُرطبي (١٠/ ٢٠٤)، ووضح البُرهان (٢/ ٥)، وأمالي ابن الشَّجَرِيّ (٢/ ١٠٧، ٥٧٨)، وشرح المفصَّل (١/ ٣٧، ١٢٠)، والخِزَانَة (٢/ ٤١، ٣/ ٢٥١).

(٣) سورة المائدة، الآية: ٤١.

(٤) كذا في الأصل، ولعل صحة العبارة: «قابلون به».

حَمِدَكَ، مِثْلُ غَفَرَ اللهُ لِزَيْدٍ وَشِبْهُهُ، وَإِنَّمَا فَعَلَ ذٰلِكَ؛ لأَنْ لاَ يُجْرُوا مَا لَيْسَ بِمَضْمُوْنٍ مُجْرَىٰ المَضْمُوْنِ، مُبَالَغَةً في المَعْنَىٰ، وَثِقَةً بِرَحْمَةِ المَدْعُوِّ/ وتَحَقُّقًا بِإِجَابَتِهِ. واللاَّمُ في «لِمَنْ حَمِدَهُ» بِمَعْنَىٰ «مِنْ»، وإِنَّمَا جَازَ ذٰلِكَ؛ لأَنَّ مَنْ سُمِعَ فَقَدْ أُصْغِيَ لَهُ، فَجَرَىٰ السَّمَاعَ مَجْرَىٰ الإِصْغَاءِ، إِذْ هُوَ بِمَعْنَاهُ. ويَجُوْزُ أَنْ يَكُوْنَ «سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ» خَبَرًا عَلَىٰ ظَاهِرِهِ وَلَيْسَ بِدُعَاءٍ فَيَكُوْنُ بِمَنْزِلَةِ: «اللهُ أَكْبَرُ»، و«سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ»، وَ«رَبَّنَا وَلَكَ الحَمْدُ»، وهَـٰذِهِ كُلُّهَا أَخْبَارٌ. وَحَكَىٰ يَعْقُوْبُ: أَنَّ الوَاوَ في «وَلَكَ الحَمْدُ» زَائِدَةٌ، ويَجُوْزُ أَنْ تَكُوْنَ عَاطِفَةً لِكَلاَمِ المَأْمُوْمِ عَلَىٰ كَلاَمِ الإِمَامِ، ويَجُوْزُ عِنْدِيْ أَنْ يَكُوْنَ مَعْطُوْفًا عَلَىٰ كَلاَمٍ مَحْذُوْفٍ، تَقْدِيْرُهُ: رَبَّنَا أَنْتَ السَّامِعُ مِمَّن يَحْمَدُكَ وَلَكَ الحَمْدُ، فَحَذَفَ ذٰلِكَ واكْتَفَىٰ بِمَا تَقَدَّمَ مِنْهُ في كَلاَمِ الإِمَامِ، وهَـٰذَا نَحْوَ قَوْلِ الرَّجُلِ لِصَاحِبِهِ: مَرْحَبًا، فَيَقُوْلُ صَاحِبُهُ رَدًّا عَلَيْهِ: وَبِكَ أَهْلاً أَيْ: وَبِكَ مَرْحَبًا وأَهْلاً فَحَذَفَ لِتَقَدُّمِ ذِكْرِهِ فِي كَلاَمِ صَاحِبِهِ.

ـ وَ«حَذْوَ» [١٦]. بِمَعْنَىٰ مُقَابِلٍ، يُقَالُ: جَلَسْتُ حَذْوَهُ وحِذَاءَهُ وحَذْوَتَهُ وحِذْوَتَهُ وحِذَتَهُ بِمَعْنًى وَاحِدٍ.

ـ وَقَوْلُهُ: «إِنِّي لأَشْبَهُكُمْ بِصَلاَةِ رَسُوْلِ اللهِ» [١٩]. التَّقْدِيْرُ: صَلاَةً بِصَلاَةِ فَحَذَفَ التَّمْيِيْزَ لِدَلاَلَةِ مَا فِي الكَلاَمِ عَلَيْهِ، وَقَدْ رُوِيَ فِي غَيْرِ «المُوَطَّأ»: «صَلاَةً بِصَلاَةِ رَسُوْلِ اللهِ» عَلَىٰ غَيْرِ حَذْفٍ.

وأَمَّا قَوْلُهُ: «يَبْتَدِيءُ صَلاَتَهُ أَحَبُّ إِليَّ» [٢٢]. [فَـ]ـكَأَنَّ الوَجْه أَنْ يَقُوْلَ: أَنْ يَبْتَدِيءَ صَلاَتَهُ أَحَبُّ إِلَيَّ، كَقَوله [تَعَالَىٰ][١]: ﴿وَأَن تَصُومُوا﴾ وَقَدْ تَقَدَّم.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٨٤.

والمُفَصَّلُ مِنْ سُوْرَةِ (قٓ) إِلَىٰ آخِرِ القُرْآن، وَكَانَ مُفَصَّلُ ابنِ مَسْعُودٍ من سُوْرَةِ «الرَّحْمـٰن» لاخْتِلاَفِ التَّرْتِيْبِ بَيْنَ مُصْحَفِ عُثْمَانَ وابنِ مَسْعُوْدٍ.

ـ وَقَوْلُهُ: «لتَكَادُ أَنْ تَمَسَّ» [٢٥]. كَذَا الرِّوَايَةُ، وأَهْلُ النَّحْوِ لاَ يُجِيْزُوْنَ دُخُوْلَ «أَنْ» في خَبَرِ «كَادَ» إلاَّ في الشِّعْرِ كَقَوْلِ رُؤْبَةَ[1].

---

(١) ديوانه (١٧٢) «ملحقُ الدِّيوان» وقبله هناك:

* رَسْمٍ عَفَا مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ امَّحَىٰ *

كَذَا في الخِزَانَةِ (٤/ ٩٠)، وَقَالَ البَغْدَادِيُّ: «وأَنْشَدَهُ ابنُ يَعِيْشٍ:

* رَبْعٍ عَفَاهُ الدَّهْرُ طَوْلاً فَانْمَحَىٰ *

وَرَوَاهُ اللَّخْمِيُّ:

* ربعٍ عَفَاهُ الدَّهْرُ دَأْبًا فامْتَحَىٰ *

وَلَمْ أَرَ هَـٰذَا الرَّجَزُ في دِيْوَانِ رُؤْبَةَ، وَكَذٰلِكَ قَالَ ابنُ السِّيْدِ في «شَرْحِ أَبْيَاتِ أَدَبِ الكَاتِبِ» واللَّخْمِيُّ في «شَرْحِ أَبياتِ الجُمل» بأَنَّهما لَمْ يَرَيَاهُ في ديوانه». وهو من شَواهد الكتاب (١/ ٤٨٧)، والنُّكت عليه للأعلم (٢/ ٧٩١)، وهو من شواهد «الجمل» و«الإيضاح» و«المُفَصَّل»، يُراجع شروحها وشروح شواهدها. ويُراجع: المُقْتَضب (٣/ ٧٥)، والكامل (١/ ٢٥٣)، وأدب الكاتب (٤١٩)، والمسائل الحلبيات (٢٥١)، والإنصاف (٥٦٦)، وضرائر الشِّعر (٦١)، وخِزَانَة الأدب (٤/ ٩٠).

وهَـٰهُنَا فَائِدَةٌ في قَوْلِهِ: «أَنْ يَمْصَحَا» فَمَعْنَىٰ مَصَحَ: ذَهَبَ وَدَرَسَ. قَالَ العَلاَّمَةُ ابنُ المُسْتَوْفَىٰ الإربلِيُّ في إثبات المُحَصَّلِ، ورقة (١٥٦) «قَالَ المَغْرِبِيُّ: يَصِفُ رَبْعًا دَارِسًا آثارُهُ لِبُعْدِ عَهْدِهِ بالسُّكْنَىٰ يُقَالُ: مَصَحَ الشَّيْءُ ـ بالسِّيْنِ والصَّادِ ـ: إِذَا ذَهَبَ، والأَمْسَحَ: الأَمْلَسُ، وقيل للمَفَازَةِ: مَسْحَاءِ. والَّذِي ذَكَرَهُ العُلَمَاءُ أَنَّ مَصَحَ بالصَّادِ بمعنى ذَهَبَ، قَالَ الجَوْهَرِيُّ: مَصَحَ الشَّيْءُ مُصُوْحًا: ذَهَبَ وانْقَطَعَ قَالَ: وَمَصَحَ الثَّوْبُ: أَخْلَقَ. وَجَاءَ هَـٰذَا البَابِ كُله بمَعْنَىٰ الذَّهَاب، ولاَ مَعْنَىٰ هُنَا لِمَسَحَ بالسِّين. وَقَالَ أَبُومَنْصُوْرٍ مَوْهُوْبُ بنُ أَحْمَدَ بنُ مَحَمَّدِ ابنِ الخِضْرِ الجَوَالِيْقِي في «تَكْمِلَةِ إِصْلاحِ مَا تَغْلَطُ فيه العَامَّة» ويَقُوْلُوْنَ: للدُّعَاءِ لِلْمَرِيْضِ: =

* قَدْ كَادَ مِنْ طُوْلِ البِلَىٰ أَنْ يَمْصَحَا *

ـ «القَسِّيُّ»: ثِيَابٌ مُضَلَّعَةٌ بالحَرِيْرِ تُعْمَلُ بِقَسَّ: قَرْيَةٌ مِمَّا يَلِي الفَرَمَا[1]، وَقِيْلَ: بالصَّعِيْدِ مِنْ قُرَىٰ مِصْرَ، قَالَ[2]:

فَأَدْنَيْنَ لَمَّا قُمْنَ يَحْجِبْنَ دُوْنَهَا ... حِجَابًا مِنَ القَسِّيِّ والحَبِرَاتِ

= مَسَحَ اللهُ مَا بِكَ، وَكَانَ النَّضْرُ يَقُوْلُ: الصَّوَابُ مَصَحَ اللهُ مَا بِكَ بالصَّادِ؛ أَيْ: أَذْهَبَهُ. وغَيْرُهُ يُجِيْزُ مَسَحَ اللهُ وَذَكَرَ فَصْلاً». يُراجع: إِصْلاح مَا تغلط فيه العامَّة للجَوَالِيْقي (٤٢)، والمَغْرَبِيُّ المَذْكُور في نَصِّ ابنِ المستوفى هو عَلَمُ الدِّين القَاسِمُ بنُ أَحْمَدَ المَغْرَبِيُّ اللَّوْرَقِيُّ الأَنْدَلُسِيُّ شَارِحُ المُفَصَّلِ (ت٦٦١هـ). ويُراجع أيضًا: الصِّحَاحُ للجَوْهَرِيِّ (مصح) والنَّضْرُ المَذْكُوْرُ في النَّصِّ هو النَّضْرُ بنُ شُمَيْل وَجَاءَ في تَكْمِلَةِ الجَوَالِيْقِيِّ: «رَوَىٰ ابنُ الكُوْفِيِّ ـ فِيْمَا قَرَأْته بخَطِّهِ ـ عن مُحَمَّدِ بنِ حَاتِمٍ المُؤَدِّبِ قَالَ: مَرِضَ النَّضْرُ بنُ شُمَيْلٍ فَدَخَلَ عَلَيْهِ النَّاسُ يَعُوْدُوْنَهُ: فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ من القَوْمِ: مَسَحَ الله مَا بِكَ فَقَالَ لَهُ النَّضْرُ بنُ شُمَيْلٍ: لاَ تَقُلْ: مَسَحَ، وقُلْ: مَصَحَ اللهُ مَا بِكَ، أَلَمْ تَسْمَعْ قَوْلَ الأَعْشَىٰ في قَصِيْدَتِهِ الحَائِيَّةِ:

وإِذَا الخَمْرَةُ فِيْهَا أَزْبَدَتْ ... أَفَلَ الإِزْبَادُ فِيْهَا فَمَصَحْ

. . . » وفيه تَكْمِلَةٌ مُفِيْدَةٌ، راجعها هُنَاكَ إِنْ شِئْتَ. وللنَّضْرِ بنِ شُمَيْلٍ أَخْبَارٌ ونَوَادِرَ، وهو من أَصْحَابِ الخَلِيْلِ وهو إلى جَانِبِ مَعْرِفَتِهِ بالأَخْبَارِ والنَّوادِرِ والأَشْعَارِ واللُّغَةِ والنَّحْوِ فَقِيْهٌ، مُحَدِّثٌ، صَدُوْقٌ، وثَّقَهُ يَحْيَىٰ بنُ مَعِيْنٍ ـ وأَكْرِم بِهِ ـ وهو بَصْرِيٌّ، مَازِنِيٌّ، تَمِيْمِيٌّ، رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ. يُراجع: طَبَقَات النُّحاة للزَّبيدي (٥٣)، ومُعْجَم الأُدَبَاء (١٩/ ٢٣٨)، وإِنباه الرُّواة (٣/ ٢٤٨)، وتهذيب الكَمَال (٢٩/ ٣٧٩).

(١) غريب الحديث لأبي عُبَيْد (١/ ٢٢٦)، والنِّهاية لابن الأثير (٤/ ٥٩). ويُراجع: مُعجم البُلدان (٤/ ٣٩٣)، وفتح الباري (١٠/ ٢٩٢).

(٢) هو: مُحَمَّدُ بن نُمَيْرِ الثَّقَفِيُّ، شَاعِرٌ، أُمَوِيٌّ، يُراجع شِعْرُهُ ضِمْن شُعَرَاء أُمَوِيُّون (٣/ ١٢٥)، ورواية البيت هُنَاك:

* فأَدْنَيْنَ حَتَّىٰ جوَّز الرَّكْبُ دُوْنَهَا *

/ وَلاَ وَجْهِ لِمَنْ[1] كَسَرَ القَافَ وخَفَّفَ السِّينَ.

ـ «المَيْثَرَةُ»: مِرْفَقَةٌ تُتَّخَذُ كَصِفَةِ السَّرْجِ، وجَمْعُهَا: مَيَاثِرُ وَمَوَاثِرُ، من المُوَاثَرَةِ وَالوِثَارَةِ، وَهِيَ اللِّيْنُ، فِرَاشٌ وَثِيْرٌ، وَقَدْ وَثَرَ وِثَارَةً، والياءُ في مَيْثَرَةٍ مُنْقَلِبَةٌ عَنْ وَاوٍ، وَلِذٰلِكَ قِيْلَ في الجَمْعِ: مَوَاثِرُ؛ لِذَهَابِ الكَسْرَةِ الَّتِي أَوْجَبَتِ انْقِلاَبَهَا يَاءً، وَمَنْ قَالَ: مَيَاثِرُ جَعَلَهُ مِنَ البَدَلِ الَّذِي يَلْزَمُ مَعَ ذَهَابِ العِلَّةِ المُوْجِبَةِ لَهُ كَرِيْحٍ وأَرْيَاحٍ، وعَمَدٍ وأَعْمَادٍ في لُغَةِ بَنِي أَسَدٍ.

ـ و«خِدَاجٌ» [٣٩]. نَاقِصَةٌ[2]، يُقَالُ: خَدَجَتِ النَّاقَةُ خِدَاجًا؛ إِذَا أَلْقَتْ وَلَدَهَا قَبْلَ التَّمَامِ نَاقِصًا كَانَ أَوْ تَامَّ الخَلْقِ، فَإِذَا أَلْقَتْهُ عِنْدَ التَّمَامِ نَاقِصَ الخَلْقِ قِيْلَ: أَخْدَجَتْ. وَفِي «العَيْنِ»[3]: خَدَجَتْ فَهِيَ خَادِجٌ، وأَخْدَجَتْ فَهِيَ مُخْدِجٌ: إِذَا أَلْقَتْهُ قَبْلَ اسْتِبَانَةِ خَلْقِهِ، والوَلَدُ خِدَاجٌ. وَخَدَجَتْ: إِذَا أَلْقَتْ دَمًا. وأَخْدَجَتِ الزَّنْدُ: إِذَا لَمْ تُوْرِ. وأَخْدَجَ الرَّجُلُ صَلاَتَهُ فَهِيَ مُخْدِجَةٌ.

ـ وَ«مَجَّدَنِي» [٣٩]. وَصَفَنِي بِالمَجْدِ، وَهُوَ الشَّرَفُ وَكَرَمُ الفِعْلِ، وَمَجَدَ الرَّجُلُ فَهُوَ مَاجِدٌ، ومَجُدَ فَهُوَ مَجِيْدٌ، وأَمْجَدَ، فَهُوَ مُمْجِدٌ، وَ«فَعَّلَ» تَأْتِي في بَعْضِ مَوَاضِعِهَا لِنِسْبَةِ الشَّيْءِ إِلَىٰ صِفَتِهِ الغَالِبَةِ عَلَيْهِ كَقَوْلِكَ: ظَلَّمْتُ الرَّجُلَ، وفَسَّقْتُهُ، وشَجَّعْتُهُ وَجَبَّنْتُهُ، قَالَ تَأَبَّطَ شَرًّا[4]:

---

(١) غَرِيبُ الحَدِيْثِ لأَبِي عُبَيْدٍ (٢/ ٢٢٦)، وقال: «أَصْحَابُ الحَدِيْثِ يَقُوْلُوْنَ: القِسيُّ بِكَسْرِ القَافِ».

(٢) في (س): «فاسدة».

(٣) العين (٤/ ١٥٧)، ومُخْتَصَره (٢/ ٤٢١).

(٤) شاعِرٌ جَاهِلِيٌّ، من شُعَرَاء الصَّعَالِيْك، اسمُهُ ثَابِتُ بنُ جَابِرِ بن سُفْيَان، فَهْمِيٌّ، قَيْسِيٌّ، مُضَرِيٌّ، وَلِتَلْقِيْبِهِ تَأَبَّطَ شَرًّا أَسْبَابٌ مُخْتَلِفَةٌ مذكورةٌ في أَخْبَارِهِ في المَصَادِرِ. يُراجع في =

* وَمَا ضَرْبُهُ هَامَ العِدَىٰ لِيُشَجَّعَا *

وَفِي قَوْلِ اللهِ: «فَهَـٰؤلَاءِ لِعَبْدِيْ» دَلِيْلٌ عَلَىٰ أَنَّ مِنْ قَوْلِهِ[1]: ﴿ ٱهْدِنَا﴾ إلى آخرِ السُّوْرَةِ ثَلَاثُ آياتٍ، ولاَ يُمْكِنُ أَنْ يَكُوْنَ: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ آية؛ لأنَّ «هَـٰؤلاَءِ» إِنَّمَا يُقَالُ لِلْجَمْعِ، وَلَوْ أَرَادَ التَّثْنِية عَلَىٰ مَذْهَبِ الشَّافِعِيَّةِ لَقَالَ: «هَاتَانِ» عَلَىٰ أَنَّ لِلشَّافِعِيِّ أَنْ يَقُوْلَ: إِنَّ العَرَبَ تُخْرِجُ التَّثْنِيَةَ مَخْرَجَ الجَمْعِ فَتَقُوْلُ: رَجُلٌ عَظِيْمُ المَنَاكِبِ وَشِبْهُهُ، وَكَانَ الوَجْهُ أَنْ يَقُوْلُ مَالِكٌ: وذٰلِكَ أَحَبُّ مَا سَمِعْتُ فِي ذٰلِكَ إِلَيَّ، لٰكِنَّهُ قَدَّمَ وَأَخَّرَ فَقَالَ: إِلَيَّ فِي ذٰلِكَ.

اخْتَلَفَ النَّاسُ في «آمين»[2] فَقِيْلَ: مَعْنَاهُ: يا اللهُ، وأَضْمَرَ اسْتَجِبْ لِيْ،

= أخباره: الشِّعر والشُّعراء (٣١٢١)، وَالأَغَانِي (٢١/ ١٤٤) (الثقافة)، والاشتقاق (٢٦٦)، ونزهة الألباب في الألقاب للحَافظ ابنِ حَجَرٍ (١/ ١٤٣)، والخِزَانَة (١/ ٦٦، ٣/ ١٥٧). وجمع شعره سليمان داود القرغولي وجَبَّار جَاسم، ونُشِرَ في النَّجَف سنة (١٩٧٣م) ثم نَشَرَهُ الأُستاذ علي ذُوالفقار شَاكر، جَمَعَهُ من روايةِ بَهَاء الدِّين ابن النَّحَّاسِ عن أصلٍ يظهر أنه لابن جِنِّي، ثُم نَقَلَ أخباره وتَرجمته من الأغاني وشرح قصيدته من شرح المفضليات للمَرْزُوقِيِّ، جَمَعَ ذٰلك في دِيْوَان سَمَّاهُ المُحَقِّق «ديوانُ تَأَبَّط شَرًّا وَأَخْبَارُهُ» وطُبع في دار الغرب الإسلامي بيروت سنة (١٩٨٤م)، والبيت في ديوانه (١١٤) وصدره:

* يُمَاصِعُهُ كُلٌّ يَشَجِّعُ قَوْمُهُ *

وللبيتِ رِوَايَاتٌ أُخْرَىٰ ذَكَرَهَا مُخَرِّجُ الدِّيوان أَحْسَنَ اللهُ سَعْيَهُ فلتُرَاجَع هُنَاك.

قال المَرْزُوْقِي رَحِمَهُ اللهُ في شرح البيت: «يُمَاصِعُهُ؛ أي: يُقَاتِلُهُ، وأَصْلُ المَصْعِ أي: الضَّربِ والرَّمي، والضَّمِيْرُ في يُمَاصِعُهُ إِمَّا عائدٌ إلى الكَمِيِّ في البَيْتِ السَّابِقِ، وإمَّا عائدٌ على الأول في قوله: «قليل غرار النَّوْم» عن الدِّيوان.

(١) سورة الفاتحة، الآية: ٣.

(٢) جَمَعَ الإِمَامُ، العَالِمُ، الفَقِيْهُ، النَّحويُّ، أبومحمَّدٍ عبدُالله بنُ أَحْمَدَ بنِ أَحْمَدَ بن الخَشَّابِ =

وقِيْلَ: مَعْنَاهُ: أُشْهِدُ اللهَ، وقِيْلَ: مَعْنَاهُ: كَذٰلِكَ فَعَلَ / اللهُ، وَقِيْلَ: آمِيْنَ: اسمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَىٰ مَبْنِيٌّ عَلَىٰ السُّكُوْنِ، وفُتِحَ لالتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ كَمَا فُتِحَتْ أَيْنَ وَكَيْفَ، وحَرْفُ النِّدَاءِ مَعَهُ مُضْمَرٌ لم يُذْكَرْ، كَإِضْمَارِهِ في قَوْلِهِ تَعَالَىٰ[(١)]: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا﴾ والتَّقْدِيْرُ: يَاآمِين. وَقَالَ الفَارِسِيُّ[(٢)]: هُوَ اسْمٌ من أَسْمَاءِ الفِعْلِ نَحْوَ «صَهْ» وَ«مَهْ»، واحتجَّ بما قال عِكْرِمَةُ: دَعَا مُوْسَىٰ وَأَمَّنَ هَارُوْنُ، فَقَالَ اللهُ[(٣)]: ﴿قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾ فَكَمَا أَنَّ قَوْلَ مُوْسَىٰ [عَلَيْهِ السَّلَامُ][(٤)]: ﴿رَبَّنَا ٱطْمِسْ . . ﴾ الآية، كَلَامٌ مُسْتَقِلٌّ بِنَفْسِهِ فَكَذٰلِكَ قَوْلُ هَارُوْنَ: آمِيْن جُمْلَةٌ مُسْتَقِلَّةٌ بِنَفْسِهَا، وَلَوْلا ذٰلِكَ لَمْ يَكُنْ دَاعِيًا؛ لأَنَّ مَنْ تَكَلَّمَ باسمٍ مُفْرَدٍ، أَوْ بِكَلِمَةٍ مُفْرَدَةٍ لا يُقَالُ لَهُ: دَاعٍ، كَمَا لاَ يَكُوْنُ أَمْرًا، وَاحتجَّ بِقَوْلِ الحَسَنِ في تَفْسِيْرِهِ بِقَوْلِهِ: اللَّهُمَّ اسْتَجِبْ. واحْتَجَّ أَيْضًا بِأَنَّهُ جَاءَ مَبْنِيًّا، وَلَيْسَ في أَسْمَاءِ اللهِ شَيْءٌ مَبْنِيٌّ، وَمَا حَكَاهُ سِيْبَوَيْهِ[(٥)] مِنْ قَوْلِهِمْ:

= البَغْدَادِيُّ الحَنْبَلِيُّ (ت٥٦٧هـ) أحكام لَفْظَةِ «آمين» في رِسَالَةٍ سَمَّاهَا: «لُمْعَةٌ فِي الكَلَامِ عَلَىٰ لَفْظَةِ آمِيْنَ. . .» نَشَرَهَا صاحبنا الدُّكتور سُلَيمان العايد في مجلَّة جامعةِ الإمامِ مُحَمَّدِ بنِ سُعُوْدِ الإسلاميَّة سنة (١٤٠٩هـ).

(١) سورة يوسف، الآية: ٢٩.

(٢) رأي الفارسيِّ في المَسائل الحلبيات (٩٧، ٩٨)، ويُراجع: تفسير الطبري (١١/ ١٦٠)، المحرر الوجيز (٧/ ٢٠٨)، وزاد المسير (٤/ ٥٨)، وتفسير ابن كثير (٤/ ٢٢٦).

(٣) سورة يونس، الآية: ٨٩.

(٤) سورة يونس، الآية: ٨٨.

(٥) الكتاب (٢/ ١٤٤)، والنُّكَتُ عليه للأعلم (٩٥٣). والمؤلِّف إِنَّمَا نَقَلَ عن أبي علي الفَارسي في المسائل الحَلَبيات (١٠١ ـ ١٠٢)، أو المسائل البصريات (٩٠٩ ـ ٩١٢)، أو غيرِهِمَا فإِنَّ أباعليٍّ الفَارِسيَّ يُعِيْدُ المسأَلةَ في أكثرِ من كتابٍ من مؤلفاته رَحِمَهُ اللهُ.

«لَهْيَ أَبُوْكَ»، أَيْ: للهِ أَبُوْكَ فَإِنَّمَا بُنِيَ لِتَضَمُّنِهِ مَعْنَىٰ حَرْفِ التَّعْرِيْفِ، كَمَا بُنِيَ آمِيْن. قَالَ الفَارِسِيُّ: وَأَمَّا رِوَايَةُ مَنْ رَوَىٰ «آمِيْن» اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَىٰ، فَتَأْوِيْلُهُ أَنَّ هَـٰذَا الاسْمَ لَمَّا تَضَمَّنَ المَرْفُوْعَ، وَكَانَ ذٰلِكَ الضَّمِيْرُ مَصْرُوْفًا إِلَىٰ اللهِ [تَعَالَىٰ] قِيْلَ: إِنَّه اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَلَمْ يُرِدْ أَنَّ الكَلِمَةَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَائِهِ دُوْنَ ضَمِيْرٍ كَعَالِمٍ وَرَازِقٍ، قَالَ: فَإِذَا احْتُمِلَ هَـٰذَا الَّذِي ذَكَرْتُ لَكَ لَمْ يَكُنْ فِيْمَا رُوِيَ عَنْ مُجَاهِدٍ حُجَّةٌ لِمَنْ قَالَ: إِنَّ جُمْلَةَ الكَلاَمِ اسْمٌ، أَلاَ تَرَىٰ أَنَّ أَسْمَاءَ اللهِ لَيْسَ فِيْهَا مَا هُوَ جُمْلَةٌ، وَإِنَّمَا هِيَ مُفْرَدَةٌ.

ـ و«آمِيْنُ» يُمَدُّ ويُقْصَرُ: لَفْظَةٌ عِبْرَانِيَّةٌ عَرَّبَتْهَا العَرَبُ، وَلَيْسَتْ بِعَرَبِيَّةٍ مُحْضَةٍ، وَقَوْلُهُم: أَمَّنَ الرَّجُلُ تَأْمِيْنًا لاَ يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ «آمِيْنَ» مُشْتَقَّةٌ مِنْ فِعْلٍ، وَلاَ أَنَّهُ اسْمٌ مُفْرَدٌ، وإِنَّمَا هُوَ ... [1] أَمَّنَ تَأْمِيْنًا، مِنْ آمِيْنَ، كَمَا يُقَالُ: بَسْمَلَ وَحَوْلَقَ وَحَوْقَلَ ونَحْوُهُ مِمَّا اشتُقَّ فِيْهِ الفِعْلُ مِنَ الجُمَلِ.

[العَمَلُ فِي الجُلُوْسِ في الصَّلاَةِ]

ـ [قَوْلُهُ: «وَأَنَا أَعْبَثُ بالحَصْبَاءِ] [٤٨]. الحَصْبَاءُ: الحَصَا، ومِنْهُ المُحَصَّبُ مَرْمى الجِمَارِ.

ـ و«المُعَاوِيُّ»: مَنْسُوْبٌ إِلَىٰ مُعَاوِيَةَ فَخِذٌ مِنَ الأَنْصَارِ[2]، حُذِفَتْ اليَاءُ

---

(١) كلمة غير واضحة.

(٢) قال الرُّشَاطِيُّ في اقتِبَاسِ الأنْوَارِ... في أَنْسَابِ الصَّحَابَةِ وَرُوَاةِ الآثَارِ «مُخْتَصَر عَبْد الحَقِّ الإِشْبِيْلِيّ» (٢) ورقة (١٤): «المُعَاوِيُّ قَبَائِلَ، فَفِي (الأَنْصَارِ)، ثُمَّ في (الأَوْسِ): مُعَاوِيَةُ بنُ مَالِكِ بنِ عَوْفِ بنِ مَالِكِ بنِ الأَوْسِ... قَالَ: وَمِنْهُمْ مِنَ الصَّحَابَةِ جَابِرٌ ويُقَالُ: جَبْرُ بن عَتِيْك بنِ الحَارِثِ بنِ قَيْسِ بنِ هَيْشَة بن الحَارِثِ بن أُمَيَّة كَذَا نَسَبَهُ ابنُ الكَلْبِيِّ والعَدَوِيُّ وابنُ =

كَرَاهِيَةَ اجْتِمَاعِ ثَلَاثِ يَاءَاتٍ، وَلَيْسَتْ بِمُعَاوِيَةَ هَـٰذِهِ الَّتِي ذَكَرَهَا الأَعْشَىٰ فِي قَوله[1]:

وإِنَّ مُعَـــاوِيَـــةَ الأكْـــرَمِيـــ ـــينَ حِسَانُ الوُجُوْهِ طِوَالُ الأمَمْ

هَـٰذِهِ غَيْرُ تِلْكَ[2].

= إِسْحٰقَ. ومُعَاوِيَةَ؟ [صوابها جابر] شَهِدَ بَدْرًا وجَمِيْعَ المَشَاهِدِ، وَكَانَتْ مَعَهُ رَايَةُ بني مُعاوية يومَ الفَتْحِ، تُوفي سَنَةَ إِحْدَىٰ وستِّين، وهو ابنُ إحدى وتِسعين سَنَةً. ثُمَّ ذَكَرَ الرُّشَاطِيُّ في «الخَزْرَجِ»: مُعَاوِيَةَ بنَ عَمرو بنِ مَالك بن النَّجَّارِ بن ثعلبة. وفي «هَوَازِنَ» مُعَاوِيَةُ بنُ عَامِرِ بنِ رَبِيْعَةَ بنِ عَامر بن صَعْصَعَةَ بنِ مُعَاوِيَةَ بنِ بَكْرِ بنِ هَوَازِنَ. وفي «عُقَيْلٍ» مُعَاوِيَةُ بنُ عُقَيْلٍ... وفيها أيضًا: مُعَاوِيَةُ بنُ حَزْنِ بنِ عُبَادَةَ بنِ عُقَيْلٍ. وفي «بَنِي الحَارِثِ بنِ كَعْبٍ» مُعَاوِيَةَ بنُ... الحارث بن مَالك بن كَعْب بن الحارث بن كعب: ولم يذكر الحافظُ الرُّشَاطِيُّ رَحِمَهُ اللهُ عليُّ بنُ عَبدالرَّحْمَـٰنِ المُعَاوِي صَاحِبُ الرِّوايةِ في «المُوَطَّأ». وهو المَقْصُوْدُ هُنَا. وذَكَرَهُ السَّمْعَانِيُّ وغيرُهُ وكان الرُّشَاطِيُّ أَوْلَىٰ بِذِكْرِهِ، رَوَىٰ عن ابن عمر، وجابر بن عبدالله. يُراجع: الجرح والتَّعديل (٦/ ١٩٥)، وتهذيب الكمال (٢١/ ٥٣)، قال ابنُ الأثير في اللُّباب (٣/ ٢٢٠): «قلتُ: فَاتَهُ النِّسْبَةُ إلى مُعَاوِيَةَ الأكْرَمِيْن بنِ الحَارث بن مُعاوية بن الحارث بن مُعاوية بن ثَور بن مرتع بن معاوية بن ثور وهو كندة بطنٌ كبيرٌ من كندة يُنسب إليه خلقٌ كثيرٌ، وفيه عدة بُطُونٍ منهم الأشْعَثُ بنُ قَيْسِ بنِ مَعْدِي كَرِبِ بنِ مُعَاوِيَةَ بن جَبَلَةَ بن عَدِيِّ بن رَبِيْعَةَ بن معاوية الأكرمين». ويُراجع في معاوية بن مالك: نسب معدٌّ (١٧٨، ٣٦٩، ٧١٢)، وجمهرة ابن حزم (٣٣٢، ٣٣٥، ٤٧٠)، والنَّسب لأبي عُبَيْدٍ (٢٣٢، ٢٥٩، ٢٧٢، ٢٧٧)، وعَلَّقتُ على كل نسبة منها في تحقيق كتاب مختصر الرُّشاطي بما هو مفيد إن شاء الله فلتُراجع هناك، نَفَعَ الله بها وكتَبَ لَنَا بها الأجْرَ والثَّوَابَ.

(١) ديوان الأعْشَىٰ (٣٢)، ومعاوية هـٰذا المَذْكُورَةُ في بيتِ الأعْشَىٰ هي الَّتي استدْرَكَهَا ابنُ الأثير.

(٢) إِنَّمَا ذَكَرْتُ نَصَّ الرُّشَاطِيِّ لِيُعْلَمَ أَنَّ هُنَاكَ غيرهما ممَّن يُسَمَّىٰ مُعَاوية وأنه في آباء القبائل كثيرٌ.

- وَقَوْلُهُ: «حَدِيْثُ السِّنِّ» [٥١]. «هَـٰكَذَا الصَّوَابُ»[١]، وَلَوْ لَمْ يَذْكُرِ السِّنَّ لَقَالَ: حَدَثٌ.

- وَقَوْلُهُ «إِنَّ رِجْلَيَّ لَا تَحْمِلَانِنِيْ» [٥١]. كَذَا الرِّوَايَةُ بِنُوْنَيْنِ الأُوْلَىٰ عَلَامَةُ الرَّفْعِ، والثَّانِيَةُ: نُوْنُ الضَّمِيْرِ الَّتِي تُسَمَّىٰ نُوْنُ الوِقَايَةِ، وَفِي بَعْضِ النُّسَخِ: «لَا تَحْمِلَانِي»[٢] بِنُوْنٍ وَاحِدَةٍ، وَهُوَ جَائِزٌ؛ لاجْتِمَاعِ النُّونين كَمَا حُذِفَتْ فِي قَوْلِهِ [تَعَالَىٰ][٣]: ﴿أَتُحَـٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ﴾، والوَجْهُ: أَنْ يَكُوْنَ المَحْذُوْفُ نُوْنَ الضَّمِيْرِ، والمُبْقَاةُ نُوْنُ عَلَامَةِ الرَّفْعِ، وَرَوَاهُ بَعْضُ الفُقَهَاءِ «إِنَّ رِجْلَايَ» وَهُوَ يُخَرَّجُ عَلَىٰ وَجْهَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: أَنْ تَجْعَلَ «إِنَّ» بِمَعْنَىٰ «نَعَمْ»، وتُرْفَعُ «رِجْلَايَ» بالابتِدَاءِ.

والثَّاني: عَلَىٰ لُغَةِ بالحَارِثِ يَجْعَلُوْنَ المُثَنَّىٰ بالأَلِفِ في الأَحْوَالِ كُلِّهَا، وَفِي ذٰلِكَ يَقُوْلُ شَاعِرُهُمْ[٤]:

---

(١) في (س).

(٢) في رواية يَحْيىٰ المطبوعة: «لا تَحْمِلَانِّي».

(٣) سورة الأنعام، الآية: ٨٠.

(٤) البيتُ لِهَوْبَرِ الحَارِثِيِّ، أَنْشَدَهُ أَبُوعُبَيْدٍ في غريب الحَديث (١/ ٣٣٥)، وابن دُرَيْدٍ في الجَمهرة (٧٠٧)، ويُراجع: تأويل مشكل القرآن (٣٦)، وإعراب القراءات (٣٦٢)، وما يجوز للشَّاعر في الضَّرورة (٣٥٤)، والمحرَّرُ الوجيزُ (١٠/ ٤٩)، والرَّوضُ الأُنُفُ (٦/ ٢٤٤)، وتفسير القرطبي (١١/ ٢١٧)، وشرح المفصَّل لابن يعيش (٣/ ١٢٨، ١٠/ ١٩)، وهو في الصِّحاح، واللِّسان، والتَّاج (صَرَعَ) و(شَطى)، و(هَبَا) وفي مقاييس اللُّغة: (عقم) (٤/ ٧٦)، و(هبا) (٦/ ٣١)، وأَنْشَدَ قَبله ابنُ دُرَيْدٍ في الجَمْهَرَةِ:

أَلاَ هَلْ أَتَىٰ التَّيْمَ بنَ زَيْدٍ مَنَاتِهِمْ ... عَلَىٰ الشَّنْءِ فِيْمَا بَيْنَنَا ابن تَمِيْمِ

بِمَصْرَعِنَا النُّعْمَانَ يَوْمَ تَأَلَّبَتْ ... تَمِيْمٌ عَلَيْنَا مِنْ شَطَىً وَصَمِيْمِ =

تَزَوَّدَ مِنَّا بَيْنَ أُذْنَاهُ طَعْنَةً ... دَعَتْهُ إلى هَابِي التُّرَابِ عَقِيْمِ

وَعَوَامُّ المَشْرِقِ يَقُوْلُوْنَ للإبْهَام بِهَامٌ[1]، وَكَذَا يُوْجَدُ في أَكْثَرِ كُتُبِ الفِقْهِ، وَهُوَ غَلَطٌ، إِنَّمَا البِهَامُ: أَوْلاَدُ الضَّأْنِ والمَعِزِ، إِنَّمَا الأُصْبُعُ إِبْهَامٌ، وجَمْعُهُ: أَبَاهِيْمُ.

[التَّشَهُّدُ في الصَّلاَةِ]

سُمِّيَ التَّشَهُّدُ لِمَا فِيْهِ من الشَّهَادَتَيْنِ بالوَحْدَانِيَّةِ والنُّبُوَّةِ. والتَّحِيَّةُ: تَتَصَرَّفُ على ثَلاَثَةِ مَعَانٍ[2]:

- تَكُوْنُ السَّلاَمُ مِنْ قَوْلِهِ [تَعَالَىٰ][3]: ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ ﴾.

- وتَكُوْنُ بِمَعْنَىٰ التَّحِيَّاتِ للهِ والسَّلاَمُ للهِ، ومَعْنَىٰ حَيَّاكَ اللهُ: سَلَّمَكَ اللهُ.

- والتَّحِيَّةُ - أَيْضًا - المُلْكُ سُمِّيَ بذٰلِكَ؛ لأَنَّ المَلِكَ كَانَ يُحَيَّىٰ بـ«أَبَيْتَ اللَّعْنَ»[4] ولاَ يُحَيَّىٰ غَيْرُهُ بذٰلِكَ، فَسَمَّىٰ المُلْكُ تَحِيَّةً باسم التَّحِيَّةِ الَّتِي هي السَّلاَمُ، عَلَىٰ مَذْهَبِهِمْ في تَسْمِيَةِ الشَّيْءِ باسمِ الشَّيْءِ إِذَا كَانَ مِنْهُ بِسَبَبٍ، فَيَكُوْنُ مَعْنَىٰ التَّحِيَّاتِ للهِ مَعْنَىٰ المُلْكِ للهِ. وَمَعْنَىٰ حَيَّاكَ اللهُ: مَلَّكَكَ اللهُ، وَمِنْهُ قَوْلُ عَمْرِو بنِ مَعْدِي كَرِبٍ[5]:

= تَزَوَّد مِنَّا بَيْنَ أُذْنَاه ... . البيت

(١) أقول: وكَذَا عَوَامُّ المَغْرِبِ يُراجع: تَثْقِيفُ اللِّسَانِ لابنِ مَكِّي الصِّقِلِّيُّ المَغْرِبِيُّ (١١٠)، قال: «ويقولون للإصبع: بِهَامٌ، والصَّوَابُ إبهام».

(٢) هُناك رسالة في لفظ التَّحِيَّاتِ لابن الخيمي، مطبوعة، فراجعها إن شئت.

(٣) سورة النساء، الآية: ٨٦.

(٤) الفاخر (٢)، وأمثال أبي عكرمة (٢٤).

(٥) شاعرٌ، فارسٌ، جَاهِلِيٌّ، مُعَمَّرٌ، أَدْرَكَ الإسْلاَمَ وأَسْلَمَ، ولَهُ صُحْبَةٌ، وشَهِدَ القَادِسِيَّةَ، قِيْلَ: =

أَسِيْرُ بِهِ إِلَىٰ النُّعْمَانِ حَتَّىٰ أُنِيْخَ عَلَىٰ تَحِيَّتِهِ بِجُنْدِ

والتَّحِيَّةُ ـ أَيْضًا ـ: البَقَاءُ، وَهِيَ تَفْعِلَةٌ مِنَ البَقَاءِ والحَيَاءِ، فَيَكُوْنُ مَعْنَاهَا: البَقَاءُ والدَّوَامُ للهِ، وَحَيَّاكَ اللهُ مَعْنَاهَا: أَبْقَاكَ اللهُ، وَقَالَ زُهَيْرُ بنُ جَنَابِ الكَلْبِيُّ[1]:

= إِنَّهُ مَاتَ عَطَشًا يومَ القَادِسِيَّةِ، وقيلَ: مَاتَ بعدَ أَنْ شَهِدَ وَقْعَةَ نَهَاوَنْد سَنَةَ إِحْدَىٰ وعِشْرِيْنَ. أَخْبَارُهُ في: المحبَّر (٣٠٣)، والشِّعر والشُّعراء (٢٤٠)، والأغاني (١٤/ ٢٥)، والإصابة رقم (٥٩٧٠)، والخِزَانة (٢/ ٤٤٤). وله شعرٌ طُبع في دمشق سنة (١٣٩٤) بتَحْقِيْقِ مُطاع الطَّرابِيْشِيِّ. وطُبعَ قبل ذٰلِكَ بِبَغْدَاد بتحقيق هاشم الطَّعان سنة (١٣٩٠هـ). والبيت في شعره (ط) دمشق (٨٠) وروايته:

أؤمُّ بهَا أَبُو قابُوسَ حَتَّىٰ أَحُلَّ على تَحِيَّتِهِ بِجُنْدِ

وهو مُخَرَّجٌ في الدِّيوان (شعره) تَخْرِيْجًا حَسَنًا وهو في طَبْعَةِ بَغداد (٧٥) و(جُندُ) المذكور في البيت بضَمِّ أوله وإسْكَان ثانيه، وبالدَّال المُهْمَلَة: جَبَلٌ باليَمَن كَذَا قَالَ البَكْرِيُّ في مُعجم ما استعجم (٣٩٧)، وأَنْشَدَ لعَمْرِو بنِ مَعدِي كَرِبٍ أيضًا:

لِمَن طَلَلٌ بِتَيْمَاتٍ فَجُنْدِ كَأَنَّ عِرامَها تَوْشِيْمُ بُرْدِ

وأَنْشَدَ البَيْتَ المذكور هُنَا وأَنْشَدَ له أَيْضًا غيرهما. ورواية المؤلِّف للبَيْتِ هي رواية أكثر كُتُبُ اللُّغَةِ والأَدَبِ، وَرَوَاهُ ابنُ الأَنْبَارِيِّ مَرَّةً كَرِوَايَةِ المُؤَلِّفِ في شَرْحِ القَصَائِدِ السَّبع، ومرَّةً «أُسَيِّرُهَا إِلَىٰ النُّعْمَانِ...» في الزَّاهر (١/ ١٥٥)، وهي رِوَايَةُ البَكْرِيِّ في مُعجمه، والله تَعَالَىٰ أَعْلَمُ.

(١) شَاعِرٌ، جَاهِلِيٌّ، سَيِّدُ بَنِي كَلْبٍ وَقَائِدُهُم، مُعَمَّرٌ، مَلَّ عُمُرَهُ فَشَرِبَ الخَمْرَ صِرْفًا حَتَّىٰ مَاتَ. أَخْبَارُهُ في: الشِّعر والشُّعَراء (١/ ٣٧٩)، والمُؤتلف والمختلف (١٩٠)، وحماسة البُحتري (١٠١)، والأغاني (١٩/ ٢٢) «دار الكتب»، والرَّوض الأنف (١/ ٦٦)... وغيرها. والبيت من قصيدة رواها أبو الفرج في الأغاني منها:

أَبَنِيَّ إنْ أهلك فإِ نِّي قَدْ بَنَيْتُ لَكُ بَنِيَّهْ

وَجَعَلْتُكُم أَوْلَادَ سَا دَاتٍ زِنَادُكُمُ وَرِيَّهْ =

وَلكُلّ مَا قَالَ الفَتَىٰ قَـدْ قُلْتُـهُ إلاَّ التَّحِيَّـة

أَيْ: إِلاَّ البَقَاءُ والخُلُوْدُ، وَقَدْ قِيْلَ: إِنَّه أَرَادَ/: المُلْكَ، وأَنْ يُحَيَّىٰ «أَبَيْتَ اللَّعْنَ». وَقَالَ الحَسَنُ: كَانَ لأَهْلِ الجَاهِلِيَّةِ أَصْنَامٌ صِغَارٌ فَكَانُوا يَمْسَحُوْنَ وُجُوْهَهَا ويَقُوْلُوْنَ: لَكِ الحَيَاةُ الدَّائِمَةُ البَاقِيَةُ، فَأَمَرَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ المُسْلِمِيْن أَنْ يَقُوْلُوا: التَّحِيَّاتُ للهِ، أَيْ: البَقَاءُ لَهُ لاَ لِغَيْرِهِ.

ـ «الزَّاكِيَاتُ للهِ»: أَيْ: إِنَّ الأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ الزَّاكِيَةَ مَا أُرِيْدَ بِهِ وَجْهُ اللهِ وَكُلُّ شَيْءٍ نَمَىٰ فَقَدْ زَكَىٰ، وَمِنْهُ الزَّكَاةُ؛ لأَنَّهَا تُنَمِّيْ مَالَ المُزَكِّي وَحَسَنَاتِهِ وتُعْلِي مَكَانَتَهُ عِنْدَ اللهِ.

ـ ومَعْنَىٰ «الطَّيِّبَاتُ للهِ»: أَيْ: الكَلِمَاتُ الطَّيِّبَاتُ للهِ، وهِيَ كُلُّ كَلِمَةٍ كَانَتْ فِي ذِكْرِ اللهِ، وَفِيْمَا يُقَرِّبُ إِلَيْهِ، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ[1]: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّـٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾.

ـ وَقَوْلُهُ: «الصَّلَوَاتُ للهِ» يَحْتَمِلُ المَعَانِي الَّتِي تَقَدَّمَ فِيْهَا.

= مِنْ كُلِّ مَا نَالَ الفَتَىٰ .... البيت

والمَوْتُ خَيْرٌ لِلفَتَىٰ فَلْيَهْلِكَـنْ وَبِـهِ بَقِيَّـهْ

يُراجع: أَمْثال أبي عكرمة (٢٤)، والمُعمَّرون (٢٦)، وحماسة البُحْتُري (١٤٦)، والزِّينة (١/ ٨٨)، والفاخر (٢)، والزَّاهِر (١/ ١٥٥)، وشرح القصائد السَّبع (٢٩٧)، والمؤتلف والمختلف (١٩٠)... ويُنسب الشَّاهد في المُزهر (٢/ ٤٧٦)، إلى لُجيم بن صَعب. وهو في إصلاح المنطق (٣١٦)، وتهذيب (٦٧٠)، وترتيبه «المشوف المُعلم» (٢٢٦)، وتهذيب الألفاظ (٥٨٤)، والمُخصص (١٨٩٨٢)، وشرح أدب الكاتب للجواليقي (١٥٣).. وغيرها

(١) سورة فاطر، الآية: ١٠.

ـ وَقَوْلُهُ: «السَّلَامُ عَلَيْكَ»: فِيْهِ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنْ يُرَادَ بالسَّلَامِ: الله، وَهُوَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَائِهِ[1]، فالتَّقْدِيْرُ اسمُ السَّلَامِ عَلَيْكَ، وَقَدْ بَيَّنَ ذٰلِكَ لَبِيْدٌ فَقَالَ[2].

* إِلَىٰ الحَوْلِ ثُمَّ اسْمِ السَّلَامِ عَلَيْكُمَا *

والثَّانِي: أَنْ يُرَادَ بالسَّلَامِ: السَّلَامَةُ، وهُمَا لُغَتَانِ سَلَامٌ وسَلَامَةٌ[3]، كَمَا يُقَالُ: لَذَاذٌ ولَذَاذَةٌ، ورَضَاع رَضَاعَةٌ، قَالَ[4]:

---

(١) الزَّاهِرُ لابن الأَنْبَارِيِّ (١/ ١٥٨)، قال: «المَعْنَىٰ الله عليكم أي: على حفظكم».

(٢) شَرْحُ دِيْوَانِهِ (٢١٤) من قَصِيْدَةٍ يُخَاطِبُ بها ابنَتَيْهِ لَمَّا حَضَرَتْهُ الوَفَاةُ ومِنْهَا:

تمنَّى ابْنَتَايَ أَنْ يَعِيْشَ أَبُوهُمَا ... وَهَلْ أَنَا إِلاَّ مِنْ رَبِيْعَةَ أَوْ مُضَرْ

وَنَائِحَتَان تَنْدُبَان بِعَاقِلٍ ... أَخَا ثِقَةٍ لاَ عَيْنَ مِنْهُ وَلاَ أَثَرْ

... ...

فَقُومَا فَقُوْلاَ بالَّذِيْ قَدْ عَلِمْتُمَا ... ولاَ تَخْمِشَا وَجْهًا ولاَ تَحْلِقَا شعرْ

وَقُوْلاَ هُوَ المَرْءُ الَّذِي لاَ خَلِيْلَهُ ... أَضَاعَ ولاَ خَانَ الصَّدِيْقَ ولاَ غَدَرْ

إِلَىٰ الحَوْلِ ... ... وَمَنْ يَبْكِ حَوْلاً كَامِلاً فَقَدِ اعْتَذَرْ

وعَاقِلُ: اسمُ وَادٍ مَعْرُوْفٌ. قَالَ يَاقُوْتُ الحَمَوِيُّ في مُعجم البُلدان (٤/ ٦٨): «وَادٍ لِبَنِي أَبَان بنِ دَارِمٍ، مِنْ دُوْنِ بَطْنِ الرُّمة». أَقُوْلُ: وهو مَعْرُوفٌ الآن بمنطقة القصيم باسم «العاقلي». والشَّاهد في: أمالي الزَّجاجي (٦٣)، واشتقاق أسماء الله له (٣٧٧)، ومجالس العلماء له (٦٣)، والزِّينة للرَّازي (٢/ ٩، ٦٣)، والخصائص (٣/ ٢٩)، والتَّخمير «شرح المفصل» (٢/ ٣٩، ٤٢)، وشرح المفصل لابن يعيش (٣/ ١٤)، والخِزَانَة (٢/ ٢١٧).

(٣) النَّصُّ ـ فيما أظنُّ ـ لابن قُتَيْبَةَ في تَفْسِيْر غريب القرآن (٦)، أو هو من كَلَامِ الزَّجاجيّ في اشْتِقَاقِ أَسْمَاءِ اللهِ (٣٧٤)، ويُرَاجع: الزِّيْنَةَ للرَّازِيِّ (٢/ ٦٣).

(٤) البيتُ لأبي بَكْرِ بنِ سَوْدَةِ، أَو لِشَدَّادِ بنِ الأَسْوَدِ اللَّيْثِيِّ، أَو لابْنِ شَعُوْبَ عَمْرِو بنِ سُمَيٍّ =

تُحَـيِّـىٰ بـالسَّـلاَمَـةِ أُمُّ بَكْـرٍ فَهَلْ لَكِ بَعْدَ قَوْمِكِ مِنْ سَلاَمِ

فَيَكُوْنُ مَعْنَىٰ «السَّلاَمُ عَلَيْكَ» السَّلاَمَةُ لَكَ، و«عَلَىٰ» بَدَلٌ مِنَ اللاَّمِ.

والقَوْلُ الثَّالِثُ: ـ وهو الَّذِي نَخْتَارُهُ ـ أَنْ يَكُوْنَ مَعْنَاهُ: السَّلاَمَةُ مُتَوَالِيَةٌ عَلَيْكَ ومُتَكَرِّرَةٌ، فتكُوْنُ «عَلَىٰ» غَيْرَ مُبْدَلَةٍ؛ لأنَّ البَدَلَ في الحُرُوْفِ إِنَّمَا يُصَارُ إِلَيْهِ عِنْدَ عَدَمِ التَّأْوِيْلِ، وَقَوْلُ الرَّجُلِ لِلرَّجُلِ: السَّلاَمُ عَلَيْكَ مَعْنَاهُ: السَّلاَمَةُ لَكَ مِنِّي أَنْ أَتَنَاوَلَكَ بِيَدٍ أَوْ لِسَانٍ؛ لأَنَّ الجَاهِلِيَّةَ كَانَتْ تُغِيْرُ بَعْضُهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَجُعِلَ شِعَارُ الإِسْلاَمِ مُنَاقِضًا لِذٰلِكَ، وَقَالَ أَبُوحَاتِمٍ الرَّازِيُّ[1] في كِتَابِ «الزِّيْنَةِ» قَوْلُ النَّاسِ: السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ سُنَّةٌ مِنْ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ وَلَمْ يَكُنْ هٰذَا قَبْلَ الإِسْلاَمِ، وَكَانَتِ الجَاهِلِيَّةُ تَقُوْلُ: أَنْعِمْ صَبَاحًا وَمَسَاءً، وَكَانَتِ العَجَمُ تَنْحَنِي بَعْضُهَا

= وشَعُوْبُ أُمُّهُ، قَالَهَا في بُكَاءِ قَتْلَىٰ بَدْرٍ، يُراجع: من نُسِبَ إِلَىٰ أُمِّهِ من الشُّعراء (٨٣) «نوادر المَخْطُوْطَاتِ». ويُراجع: تَفْسير غَرِيْبِ القرآن (٦)، واشتِقَاقُ أَسْماء الله للزَّجاجي (٢١٥)، ورسالة الغفران (٤٢١)، والمُخَصَّص (١٢/ ٣١١)... وعمرو هٰذَا لم يُذْكَرْ في كِتَابِ من اسمه عَمْرو من الشُّعراء؟!.

(١) هُوَ أَحْمَدُ بنُ حَمْدَانَ بنِ أَحْمَدَ الرَّازِيُّ الرَّوَاسِيُّ اللَّيْثِيُّ، عَالِمٌ باللُّغة، مِنْ زُعَمَاءِ الإِسْمَاعِيْلِيَّةِ، أَظْهَرَ القَوْلَ بالإِلْحَادِ، أَغْفَلَهُ النُّحَاةُ واللُّغَوِيُّوْنَ، فَلَمْ يَذْكُرُوْهُ فِي طَبَقَاتِهِم. وأَغْفَلَهُ الحَافِظُ السَّمْعَانِيُّ في الأَنْساب: ... وَغَيْرُهُم. يُراجع: لسان الميزان للحافظ ابن حجر (١/ ١٦٤)، وَنَقَلَ عَن تَارِيْخ الرَّيِّ لابن بابويه قوله: «كَانَ مِنْ أَهْلِ الفَضْلِ وَالأَدَبِ وَالمَعْرِفَةِ باللُّغَةِ، وَسَمِعَ الحديث كثيرًا، وَلَهُ تَصَانِيْفُ، ثُمَّ أَظْهَرَ القَوْلَ بالإِلْحَادِ...» وكتابه الزِّيْنَةِ طُبع منه جزآن في مصر سنة (١٩٥٧م) بتَحْقِيْقِ حُسَيْن بن فَضْلِ اللهِ الهَمَذَانِيِّ، وَهُوَ في غَايَةِ الإِفادَةِ «الحِكْمَةُ ضَالَّةُ المُؤْمِنِ». والنَّصُّ الَّذِي ذكره المؤلِّف في الزِّينة (١/ ٨٨)، واسم الكتاب كاملاً: «الزِّيْنَةُ في مَعَانِي الكَلِمَاتِ الإِسْلاَمِيَّةِ العَرَبِيَّةِ».

لِبَعْضٍ يُرِيْدُوْنَ بِهِ الخُضُوْعَ والتَّعْظِيْمَ، فَرُفِعَتْ/ هَـٰذِهِ الذِّلَّةُ، وسُنَّ: «السَّلاَمُ عَلَيْكُم»، كَأَنَّهُ يُرِيْدُ أَنْ يُعَلِّمَهُم أَنَّ مَنْ دَخَلَ في الإسْلاَمِ فَقَدْ سَلِمَ، وحَرُمَ دَمُهُ ومَالُهُ، فَسَقَطَتْ عَنْهُ الجِزْيَةُ، فَهُوَ سَلِيْمٌ آمِنٌ في الدُّنْيَا مِمَّا عَلَىٰ أَهْلِ الحَرْبِ، وآمنٌ في الآخِرَةِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ.

ـ وَقَوْلُهُ: «السَّلاَمُ عَلَيْنَا». قَالَ المُفَضَّلُ(١): يَعْنِي الثَّقَلَيْنِ مِنَ الإنْسِ والجِنِّ المُؤْمِنِيْنَ.

ـ «وعَلَىٰ عِبَادِ الله الصَّالِحِيْنَ» يَعْنِي: المَلاَئِكَةَ.

ـ «والنَّبِيُّ» ـ يُهْمزُ ـ فَيَكُوْنُ مِنْ أَنْبَأَ [يُنْبِيءُ]: إِذَا أَخْبَرَ، فَهُوَ فَعِيْلٌ بِمَعْنَىٰ مُفْعِلٍ، كَمَا يُقَالَ: وَجِيْعٌ بِمَعْنَىٰ(٢) مُوْجِعٍ، وأَلِيْمٌ بِمَعْنَىٰ مُؤْلِمٍ؛ سُمِّيَ بِذٰلِكَ لأَنَّهُ أَنْبَأَ الخَلْقَ بِمُرَادِ الله. ولاَ يُهْمَزُ فَيَكُوْنُ مُخَفَّفًا مِنَ الهَمْزَةِ، كَمَا قُرِىءَ(٣):

---

(١) لعلَّهُ المُفَضَّلُ بنُ مُحَمَّدٍ الضَّبِيُّ اللُّغَوِيُّ الإخْبَارِيُّ (ت١٧٨هـ). أخبارُهُ في: تاريخ بغداد (١٣/ ١٢١)، ومعجم الأدباء (١٩/ ١٦٤)، وإنباه الرُّواة (٣/ ٢٩٨)، وَوَعَدَ القِفْطِيُّ بتأليفِ كِتَابٍ في أَخْبَارِهِ يُسَمِّيه «المُفَضَّلَ في أَخْبَارِ المُفَضَّلِ».

(٢) في (س): «أليم بمعنى... ووجيع بمعنى...».

(٣) سورة التَّوبة، الآية: ٣٧. والقِرَاءَةُ المَذْكُوْرَةُ هِيَ رِوَايَةُ عُبَيْدِ بن عَقِيْلٍ، عن شِبْلٍ، عَنْ ابن كَثِيْرٍ، قَالَ ابنُ مَجَاهِدٍ في السَّبعة (٣١٤): «وحَدَّثَنِي ابنُ أَبِي خَيْثَمَةَ وإِدْرِيْسٌ عن خَلَفٍ عن عُبَيْدٍ عن شِبْلٍ عن ابن كثير أَنَّه قَرَأَ ﴿إِنَّمَا النَّسِيُّ﴾ مُشَدَّدَ اليَاءِ غَيْرَ مَهْمُوْزَةٍ. وقد رُوِيَ عن ابن كَثِيْرٍ: ﴿النَّسْيُ﴾ بِفَتْحِ النُّوْنِ وَسُكُوْنِ السِّين وضَمِّ اليَاءِ مُخَفَّفَةً. قَالَ: والذي قَرَأْتُ به على قُنْبلٍ: ﴿النَّسيء﴾ بالمدّ والهَمْزِ مِثل أَبي عَمْرٍو. والَّذي عليه النَّاس بِمَكَّةَ [مَوْطِنِ ابْنِ كَثِيْرٍ] ﴿النَّسِيءُ﴾ مَمْدُوْدٌ. ويُراجع: الحُجَّة لأَبِي عَلِيٍّ الفَارِسِيِّ (٤/ ١٩٣، ١٩٤) قَالَ: «وَمَا روي عنه [ابن كثير] من قوله: ﴿النَّسِيُّ﴾ بِتَشْدِيْدِ اليَاءِ فَعَلَى تَخْفِيفِ الهَمْزَةِ «فَعِيْلٍ» وَلَيْسَ هَـٰذَا =

﴿إِنَّمَا النَّسِيُّ...﴾.

أَوْ يَكُوْنُ مُشْتَقًّا مِنَ النُّبُوَةِ: وَهُوَ المَكَانُ المُرْتَفِعُ مِثْلِ النَّجْوَةِ، والنَّبِيُّ: مُشْرِفٌ عَلَىٰ الخَلْقِ؛ أَيْ: مُرْتَفِعٌ عَلَيْهِمْ، ويُقَالُ لِلْمُرْتَفِعِ مِنَ الأَرْضِ نَبِيٌّ.

والقولُ الثَّالثُ: أَنْ يَكُوْنَ سُمِّي نَبِيًّا؛ لأنَّه وَاسِطَةٌ بَيْنَ الخَلْقِ والخَالِقِ يَقُوْدُهُمْ إِلَيْهِ، ويَعْبُرُوْنَ إِلَىٰ ثَوَابِهِ علَى يَدَيْهِ، فَشُبِّهَ بالنَّبِيءِ، وَهُوَ الطَّرِيْقُ الوَاضِحُ البَيِّنُ. وَرَوَىٰ حَمْزَةُ الزَّيَّاتُ[1] عَنْ حُمْرَانَ[2] مَوْلَىٰ ابنِ أَعْيَنَ قَالَ: «قَالَ رَجُلٌ:

= القَلْبُ مِثْل القَلْبِ في ﴿النَّسْيُ﴾ لأنَّ «النَّسِيَّ» بِتَشْدِيْدِ اليَاءِ عَلَىٰ وَزْنِ «فَعِيْلٍ» تَخْفِيْفٌ قِيَاسِيٌّ، وَلَيْسَ «النَّسْيُ» كَذٰلِكَ، كَمَا أَنَّ مَقْرُوْءَةً فِي مَقْرُوَّةٍ تَخفِيْفٌ قِيَاسِيٌّ، وَسِيْبَوَيْهِ لاَ يُجِيْزُ نَحْوَ هَـٰذَا القَلْبِ الَّذِي في «النَّسْيُ» إلاَّ في ضَرُوْرَةِ الشِّعْرِ، وأَبُوْزَيْدٍ يَرَاهُ، وَيَرْوِي كَثِيْرًا مِنْهُ عَنِ العَرَبِ». وَيُرَاجع: إعراب القِرَاءَاتِ لابن خَالويه (١/ ٢٤٦)، وفيه رِوَايَةٌ عن ابن كثير، والمحتسب (١/ ٢٨٧)، والكَشَّاف (٢/ ١٨٩)، والبَحر المحيط (٥/ ٣٩، ٤٠)، والدُّرُّ المَصُوْن (٦/ ٤٦)، وهي روايةُ وَرْشٍ عن نَافعٍ، وأبي جَعْفَرٍ، والزُّهْرِيِّ، وحُمَيْدٍ.

(١) هُوَ حَمْزَةُ بنُ حَبِيْبِ بن عُمَارَةَ بن إسماعيل التَّيْمِيُّ الكُوْفِيُّ المُقْرِىءُ، أَحَدُ السَّبْعَة. مَوْلَىٰ آل عِكْرِمَةَ بن رِبْعِيٍّ التَّيْمِيِّ، أدركَ الصَّحابة بالسِّنِّ، ولا يُدْرَىٰ هَلْ رَأَىٰ بَعْضَهُم. قَرَأَ القُرآن على الأَعْمَشِ وحُمْرَانَ بنِ أَعْيَنَ، ومُحَمَّدِ بنُ عَبْدِالرَّحْمَـٰن بن أَبِي لَيْلَىٰ، وطَلْحَةَ بن مصرِّفٍ، وجَعْفَرِ الصَّادقِ... وغَيْرِهِمْ. قَرَأَ عليه الكِسَائِيُّ، وسليمُ بنُ عِيْسَىٰ وغَيْرُهُمَا. حَدَّثَ عنه الثَّوْرِيُّ وشُرَيْكٌ (ت١٥٦هـ). أخبارُهُ في: طَبَقَاتِ ابنِ سَعْدٍ (٦/ ٣٨٥)، وَالجَرْحِ والتَّعْدِيْلِ (٣/ ٢٠٩)، وسيرِ أَعلامِ النُّبَلاَءِ (٧/ ٩٠)، وَمعرفةِ القُرَّاءِ (١/ ١١١)، وَغَايَةِ النِّهايةِ (١/ ٢٦١)، وشذرات الذَّهب (١/ ٢٤٠).

(٢) هُوَ مَوْلَىٰ بَنِي شَيْبَانَ أَخَذَ القِرَاءَةَ عَرَضًا وسَمَاعًا عن عُبيْدِ بنِ نُضَيْلَةَ، وَأَبِي حَرْبِ بنِ أَبِي الأَسْوَدِ، وَيَحْيَىٰ بنِ وَثَّابٍ، عَرَضَ عَلَيْهِ حَمْزَةُ الزَّيَّاتُ. وَقَدْ سَمِعَ من أبي الفَضْلِ عامر بن وَاثِلَةَ، وَأَبِي جَعْفَرِ البَاقِرِ. وَلَمْ يَكُنْ فِي الحَدِيْثِ ذَا مَنْزِلَةٍ، فَقَدْ قَالَ عَنْهُ يَحْيَىٰ بنُ مَعِيْنٍ: =

يَا نَبِيْءَ اللهِ، فَقَالَ: لَسْتُ نَبِيْءَ اللهِ، ولٰكِنِّي نَبِيُّ اللهِ»فَأَنْكَرَ الهِمْزَة. وهٰذَا حَدِيْثٌ مُنْكَرٌ لاَ يُلْتَفَتُ إِلَيْهِ لِوُجُوْهٍ:

ـ مِنْهَا: أَنَّ نَافِعًا قَرَأَهُ بالهَمْزِ فَلَمْ يُنْكَرْ عَلَيْهِ ذٰلِكَ، وَهُوَ أَحَدُ السَّبْعَةِ القُرَّاءِ، وَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّ القِرَاءَاتِ السَّبْعِ مَأْخُوْذَةٌ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

ـ ومِنْهَا: أَنَّ أَهْلَ اللُّغَةِ حَكَوا أَنَّ لُغَةَ قُرَيْشٍ هَمْزُ النَّبِيْءَ، وَهُوَ ﷺ لا يُنْكِرُ لُغَةَ قَوْمِهِ.

ـ وَمِنْهَا: أَنَّ عَبْدَاللهِ بنَ رَوَاحَةَ[1] أَنْشَدَهُ:

= حُمْرَانُ ضَعِيْفٌ، وقال النَّسَائِيُّ: لَيْسَ بِثِقَةٍ. وَقَالَ أَبُودَاوُدَ: كَانَ رَافِضِيًّا» (ت١٣٠هـ). يُراجع: معرفة القُرَّاء (١/ ٧٠)، وهو في تاريخ البخاري (٣/ ٨٠)، وميزان الاعتدال (١/ ٦٠٤)، وتهذيب التَّهذيب (٣/ ٢٥)، وغاية النِّهاية (١/ ٢٦١).

(١) صَحَابِيٌّ جَلِيْلُ القَدْرِ، خَزْرَجِيُّ النَّسَبِ، أَنْصَارِيٌّ، شَاعِرٌ مُقَدَّمٌ (ت٨هـ) من شُعَرَاءِ الإسْلاَمِ، له ديوان اعْتَنَىٰ بنَشْرِهِ أُسْتَاذنا حَسَن مُحَمَّد بَاجَوْدة سنة (١٩٧٢م) في مكتبة دار التُّراث بالقاهرة، كَمَا نَشَرَهُ الدُّكْتُور وليد قصَّاب سَنَةَ (١٤٠٢هـ) في مكتبة دار العلوم بالرياض. أخبارُهُ في: طبقات ابن سعد (٦/ ٢/ ٧٩)، والجرح والتَّعديل (٥/ ٥٠)، وسير أعلام النُّبلاء (١/ ٢٣٠)، والإصابة (٤/ ٨٢)، وشذرات الذَّهب (١/ ١٢). ولم يرد البيت المذكور في شعره، لا في جمع شيخنا، ولا في جمع الدُّكتور وليد، ولهما العذر في ذٰلك، فالبيت ليس له، وإِنَّمَا هُوَ لِلْعَبَّاس بن مِرْدَاسٍ السُّلَمِيِّ الشَّاعِرِ المشهورِ ابنِ الخَنْسَاءُ الشَّاعِرَةُ، وهو صَحَابِيٌّ له ديوان مَطْبُوْعٌ سَنَةَ (١٣٨٨هـ) في بغداد بتحقيق الدُّكتور يحيى الجبوري، والبيت فيه ص(٩٥)، وهو أَوَّلُ القَصِيْدَةِ هُنَاكَ، وقد خَرَّجَهُ المُحَقِّقُ تَخْرِيْجًا حَسَنًا أَحْسَنَ اللهُ عَمَلَهُ. وعجزه هناك:

* بالحَقِّ كلُّ هُدَى السَّبيل هُدَاكَا *

والشَّاهد في كتاب سيبويه (٢/ ١٢٦)، والكامل (٢/ ٩٠٨)، والمقتضب (١/ ١٦٢، ٢/ ٢١٠)، وجمهرة اللُّغة لابن دُريد (١٠٢٨)، والصِّحَاح، واللِّسان، والتَّاج «نَبأ».

* يَا خَاتَمَ النُّبَآءِ إِنَّكَ مُرْسَلٌ *

فَلَمْ يُنْكِرْ ذٰلِكَ عَلَيْهِ.

ـ ومِنْهَا: أَنَّ مَعْنَىٰ النَّبِيْءِ ـ بالهَمْزِ ـ صَحِيْحٌ كَمَا قَدَّمْنَا آنِفًا.

[مَا يَفْعَلُ مَنْ سَلَّمَ مِنْ رَكْعَتَيْنِ]

ـ قَوْلُهُ: «أَقُصِرَتْ الصَّلَاةُ» [٥٨]. الصَّوَابُ تَخْفِيْفُ الصَّادِ، قَالَ تَعَالَىٰ[1]: ﴿أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَوٰةِ﴾ وَلَا وَجْهَ لِلتَّشْدِيْدِ هَـٰهُنَا؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ لِلتَّكْثِيْرِ هَـٰهُنَا مَوْضِعٌ.

«التَّرْغِيْمُ» [٦٢]. / وَالإِرْغَامُ: الإِذْلَالُ؛ رَغِمَ ورَغَمَ، وأَصْلُهُ: أَنْ يُلْصِقَ الأَنْفَ بالرَّغَامِ وَهُوَ التُّرَابُ، ثُمَّ صَارَ مَثَلًا فِي الذِّلَّةِ[2].

[إِتْمَامُ المُصَلِّي مَا ذَكَرَ إِذَا شَكَّ فِي صَلَاتِهِ]

ـ و[قَوْلُهُ: «فَلْيَتَوَخَّ»] [٦٣]. و«التَّوَخِّي»: القَصْدُ، والوَخْيُ: الطَّرِيْقُ السَّهْلُ.

[مَنْ قَامَ بَعْدَ الإِتْمَامِ أَوْ فِي الرَّكْعَتَيْنِ]

ـ قَوْلُهُ: «صَلَّىٰ لَنَا» [٦٥]. قِيْلَ: اللَّامُ بَدَلٌ مِنَ البَاءِ، وَقَدْ رُوِيَ بالبَاءِ بِوَاحِدَةٍ، والوَجْهُ أَنْ يُقَالَ: إِنَّمَا جَازَ اسْتِعْمَالُ اللَّامِ هَـٰهُنَا؛ لِأَنَّ الإِمَامَ يَحْتَمِلُ عَنِ المَأْمُوْمِ كَثِيْرًا مِنْ أُمُوْرِ الصَّلَاةِ مِمَّا كَانَ يَلْزَمُهُ فِعْلُهُ لَوْ كَانَ فَذًّا[3]، فَاللَّامُ عَلَىٰ

---

(١) سورة النِّساء، الآية: ١٠١.

(٢) يُراجع: الفاخر (٧)، والزَّاهر (١/ ٣٣٠)، وشرح أدب الكاتب (١٥٦).

(٣) نظمها الشَّيخُ صَالِحُ بنُ سَيْفٍ العَتِيْقِي (ت١٢٢٣هـ) وهو من علماء نجد من الحنابلة رَحِمَهُ اللهُ كما رأيته في مجموع بخط إبراهيم بن صالح بن عيسى.

هَـٰذَا دَخَلَتْ لِمَعْنًى تُفِيْدُهُ لاَ يُوْجَدُ ذٰلِكَ فِي البَاءِ، وهَـٰذَا أَحْسَنُ مِنْ أَنْ يُذْهَبَ إِلَىٰ البَدَلِ.

وَمَعْنَىٰ نَظَرْنَا تَسْلِيْمَهُ: انْتَظَرْنَاهُ، وَمِنْهُ[قَوْلُهُ تَعَالَىٰ](١): ﴿انظِرُونَا نَقْتَبِس﴾ فِي إِحْدَىٰ القِرَاءَتَيْنِ.

[النَّظَرُ فِي الصَّلاَةِ إِلَىٰ مَا يَشْغَلُكَ عَنْهَا]

ـ و«الخَمِيْصَةُ» [٦٧]. كِسَاءُ خَزٍّ لَهُ عَلَمٌ، وَقَالَ أَبُوعُبَيْدٍ(٢): هِيَ كِسَاءٌ مَرَبَّعٌ لَهُ عَلَمَانِ. وفي «العَيْنِ»(٣) وَهِيَ بَرَنْكَانٌ أَسْوَدُ، قَالَ الشَّاعِرُ(٤):

---

(١) سورة الحديد، الآية: ١٣. والقِرَاءةُ الثَّانِيَةُ: «أَنْظِرُوْنَا» في البحر المحيط (٨/ ٢٢١).

(٢) غَرِيْبُ الحَدِيْثِ لَهُ (١/ ٢٢٦)، وفيه عن الأَصْمَعِيِّ: «ثِيَابٌ مِنْ خَزٍّ، أَوْ صُوْفٍ وَهِيَ مُعْلَمَةٌ، وهي سَوْدَاء كَانَتْ مِنْ لِبَاسِ النَّاسِ» ويُنْظَر: الجمهرة (١/ ٦٠٥).

(٣) النَّصُّ من مختصر الزَّبيدي: (١/ ٤٣٣) لا من العَيْن نفسه، والَّذي في العين (٤/ ١٩١) «كِسَاءٌ أَسْوَدُ مُعلمٌ من المِرْعِزِيِّ والصُّوْفِ ونحوها». و«البَرَنْكَانُ» كِسَاءٌ من صُوْفٍ لَهُ علمان كَذَا قَالَ الفَرَّاءُ كَمَا في اللِّسان «برنك» وقد تَـكَلَّمَتْ بِهِ العَرَبُ، وأَنْشَدَ ابنُ الأَعْرَابِيِّ:

إِنِّـي وَإِنْ كَـانَ إِزَارِيْ خَلِقَـا
وبَرَنْكَانِي سَمَلاً قَد أَخْلَقَا
قَدْ جَعَلَ الله لِسَانِي مُطْلَقَا

ونَقَلَ ابنُ دُرِيْد في الجَمْهَرَةِ (١١٢٤، ١٣٢٦)، والجَوَالِيْقِي في المُعَرَّبِ (١٠٤)، أَنَّها فَارِسِيَّةُ الأَصْلِ وَذَكَرَ الفَيْرُوْزَآبَادِيُّ في القاموس لُغَاتها. ويُراجع: تَأْج العَرُوْس «برنك».

(٤) هو الأَعْشَىٰ، والبيت في ديوانه «الصُّبح المنير» (١٠٨)، ولم يُنشده صاحب العين في هَـٰذَا المَوضع كما توحي به عبارة المؤلِّف، إِنَّمَا أنشده في «دَلْمَصَ» (٧/ ١٧٨)، وَكَذَا أَنْشَدَهُ ابنُ دُرَيْدٍ في الجَمْهَرَةِ (١/ ٦٠٥، ١٢١٠). والشَّاهِدُ في: تهذيب الألفاظ (٦٧٠)، والمُنصف (٣/ ٢٥)، والمخصَّص (٤/ ٧٩، ١١/ ٢١٠، ١٢، ٢٢)، وشرح المفصَّل لابن يعيش =

إِذَا جُرِّدَتْ يَوْمًا حَسِبْتَ خَمِيْصَةً عَلَيْهَا وجِرْيَالاً نَضِيْرًا دَلاَمِصَا

يَصِفُ امْرَأَةً، شَبَّهَ شَعْرَهَا بالخَمِيْصَةِ. والجِرْيَالُ ـ هُنَا ـ: الذَّهَبُ، وَقِيْلَ: الزَّعْفَرَانُ. ويُرْوَىٰ: «جِرْيَالَ النَّضير» أَيْ: ذَوْبُ الذَّهَبِ، شَبَّهَهُ بالجِرْيَالِ، وهي الخَمْرُ[1]، والدَّلاَمِصُ: الَّذِي لَهُ بَرِيْقٌ وَلَمَعَانٌ. النَّضِيْرُ: الغَضُّ.

ـ وَقَوْلُهُ: «أَنْبَجَانِيَّةٌ» [٦٨]. كَانَ الأَصْمَعِيُّ يُنْكِرُهَا، ويَقُوْلُ: لاَ يُقَالُ: كِسَاءٌ أَنْبَجَانِيٌّ[2]، وإِنَّمَا يُقَالُ: مَنْبَجَانِيٌّ مَنْسُوْبٌ إلى مَنْبِج[3]، وفُتِحَتْ بَاؤُهُ في النَّسَبِ؛ لأَنَّه خُرِّجَ مَخْرَجَ مَنْظَرَانِيٌّ ومَخْبَرَانِيٌّ، يُرِيْدُ: إِنَّه جَاءَ عَلَىٰ غَيْرِ قِيَاسٍ،

= (٩/ ١٥٣)، والصِّحاح، واللِّسان، والتَّاج (دَلْمَصَ) و(خَمَص) ويروى: «يضيءُ» وفي اللسان: «نضر» رواه: «النَّضير».

(١) ذَكَرَ ابنُ دِحْيَةَ في «تَنبيه البَصَائر في أسماء أمّ الكبائر» والفَيْرُوْزآبادِيُّ في «الجَلِيْسِ الأنيس في أسماء الخندريس» (الجريال) في أسماء الخمر، وذكرا أنها تُسمَّى جريالاً وجريانًا باللاَّم والنُّون، وزاد الفيروزآبادي أَنَّهُ يُقَالُ: جِرْيَانَةٌ، وَجِرْيَالَةٌ أَيْضًا، وَذَكَرَا أَنَّ معناها: هو ما يَسِيْلُ من رَاوُوق الصبّاغ من العُصْفُرِ. وقال ابنُ دِحْيَةَ: «وقيلَ: هو مَاءُ الذَّهَبِ. وَزَعَمَ الأَصْمَعِيُّ أَنَّه رُوْمِيٌّ مُعَرَّبٌ تَكَلَّمَتْ بِهِ العَرَبُ الفُصَحَاءُ قَدِيْمًا» وقَالَ الفَيْرُوْزآبادِيُّ: «كَأَنَّها سُمِّيْتْ بالجِرْيَالِ؛ وهو صُبْغٌ أَحْمَرُ؛ لِلَوْنِهَا. وقيل: جريال الخَمْرِ: لَوْنُهَا، وَقَالَ: والجِرْيَالُ أيضًا: حُمْرَةُ الدَّمِ» وأَنْشَدَ بَيْتَ الأَعْشَىٰ المَذْكُوْرَ هُنا. وكَلاَمُ الأَصْمَعِيِّ هَـٰذَا نَقَلَهُ الجَوَالِيْقِيُّ في المَعَرَّبِ(١٥٠)، وهومَوْجُوْدٌفي اللِّسان، والتَّاج وغَيْرِهِمَا، ويُراجع: قَصْد السَّبِيْل(١/ ٣٨٢)

(٢) يُراجع: أدب الكاتب (٤١٧)، وشرحه «الاقتضاب» (٢/ ٢٣٣)، وهو في التَّمهيد (٢/ ١٠٩، ١١٠)، والاستذكار (٢/ ٢٥٦).

(٣) معجم ما استعجم (١٢٦٥)، ومعجم البُلدان (٥/ ٢٠٦)، وَذَكَرَا ما قيلَ في النِّسبة إليها كِسَاءٌ «أنبجاني» و«منبجاني» وَذَكَرَ يَاقُوتُ مَا قَالَ ابنُ قتيبة، وَمَا قَالَ ابنُ السِّيْدِ في شرحه.

وأَجَازَ غَيْرُهُ أَنْبَجَانِيٌّ، وأَنْشَدَ المُبَرِّد[1] ـ في لِحْيَةٍ ـ:

كالأَنْبَجَانِيِّ مُصْقُولاً عوَارِضُهَا سَوْدَاءُ فِي لِيْنِ خَدِّ الغَادَةِ والرُّوْدِ

وَحَكَىٰ ثَعْلَبٌ[2]: أَنْبِجَانِيَّةٌ وأَنْبَجَانِيَّةٌ، كُلَّمَا كَثُفَ والْتَفَّ قَالُوا: شَاةٌ أَنْبَجَانِيَّةٌ، أيْ: كَثِيْرَةُ الصُّوْفِ مُلْتَفَّتُهُ، وَوَقَعَ في بَعْضِ نُسخِ «المُوَطَّأ»: «إِنْبِجَانِيَّةٌ»/ ولاَ أَعْرِفُ أَحَدًا حَكَاهُ، ولاَ أَبْعدُ أَنْ تَكُوْنَ لُغَةً، لِشُذُوْذِ هٰذِهِ الكَلِمَةِ عَنِ القِيَاسِ في النَّسَبِ؛ لأَنَّهَا مَنْسُوبةٌ إلى «مَنْبِج» والقِيَاس فِيْهَا: مَنْبِجِيَّةٌ.

ـ و«**الحَائِطُ**» [٧٠]: البُسْتَانُ؛ سُمِّيَ بِذٰلِكَ لأَحَدِ مَعْنَيَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: لأَنَّه يَحُوْطُ صَاحِبَهُ ويَقُوْمُ بِمَؤُنَتِهِ.

ـ أَوْ لأَنَّه يُحَاطُ ويُحْفَظُ ويُبْنَىٰ حَوْلَهُ حَائِطٌ، وَكَانَ القِيَاسُ أَنْ يُقَالَ: مَحُوْطٌ؛ لٰكِنَّهُ جَاءَ عَلَىٰ مَعْنَىٰ النَّسَبِ كَعِيْشَةٍ رَاضِيَةٍ، ولَحْمٍ حَانِذٍ، أَيْ: مَرْضِيَّةٌ

---

(١) أنشده المبرد في الكامل (٢/ ٦٥٣) من مقطوعة لإسحٰق بنِ خَلَفٍ يَصِفُ رَجُلاً بالقِصَرِ وطُوْلِ اللِّحْيَةِ وهي:

مَا سَرَّنِيْ أَنَّنِي فِي طُوْلِ دَاوُدِ وَأَنَّنِي عَلَمٌ في البَأْسِ وَالجُوْدِ
مَاشَيْتُ دَاوُدَ فاسْتَضْحَكْتُ مِنْ عَجَبٍ كَأَنَّنِي وَالِدٌ يَمْشِيْ بِمَوْلُوْدِ
مَا طُوْلُ دَاوُدَ إِلاَّ طُوْلُ لِحْيَتِهِ يَظَلُّ دَاوُدُ فِيْهَا غَيْرَ مَوْجُوْدِ
تُكِنُّهُ خَصْلَةٌ مِنْهَا إِذَا نَفَحَتْ رِيْحُ الشِّتَاءِ وَجَفَّ المَاءُ فِي العُوْدِ
كَالأَنْبَجَانِيِّ مَصْقُولاً عَوَارِضُهَا سَـــوْدَاءُ . . . .
أَجْزَىٰ وأَغْنَىٰ مِنَ الخَزِّ الرَّقِيْقِ وَمِنْ بِيْضِ القَطَائِفِ يَوْمَ القَرِّ وَالسُّودِ
إِنْ هَبَّت الرِّيْحُ أَدَّتْهُ إِلَىٰ عَدَنٍ إِنْ كَانَ مَا لَفَّ مِنْهَا غَيْرَ مَعْقُوْدِ

(٢) حِكَايَة ثَعْلب في الاستِذْكَارِ لابنِ عبدالبرّ (٢/ ٢٥٧)، قال: «بفَتْحِ البَاءِ وكَسْرِهَا» وشرح الزَّرْقَانِي، وغيرها.

ومَحْنُوذٌ، أَيْ: مَشْوِيٌّ.

ـ و[قَوْلُهُ: «فثَارَ دُبْسِيٌّ»] [٦٩]. الدُّبْسِيُّ: طَائِرٌ فِي لَوْنِهِ دُبْسَةٌ، وَهِيَ حُمْرَةٌ وَسَوَادٌ، وَزَعَمَ قَوْمٌ أَنَّ الدُّبْسِيَّ هُوَ اليَمَامَةُ.

ـ و«طَفِقَ يَفْعَلُ كَذَا»: إِذَا أَخَذَ فِي فِعْلِهِ، قَالَ تَعَالَىٰ[1]: ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ﴾ وَقَدْ حَكَىٰ [اللُّغَوِيُّون] طَفَقَ ـ بِفَتْحِ العَيْنِ ـ، والأَوَّلُ هُوَ المَشْهُورُ[2].

ـ [قَوْلُهُ: «بِالقُفِّ». . .] [٧٠]. والقُفُّ: كُلُّ مَا ارْتَفَعَ مِنَ الأَرْضِ وَلَمْ يُفْرِطْ فِي الارْتِفَاعِ، وَهُوَ ـ هُنَا ـ وَادٍ بِعَيْنِهِ[3] كَمَا فُسِّرَ.

ويُقَالُ: ثَمَرَةٌ، وثُمُرٌ، وثُمْرٌ، وَقَدْ قِيْلَ: إِنَّ الثُّمُرَ جَمْعُ جَمْعِ الجَمْعِ، كَأَنَّهُمْ جَمَعُوا ثَمَرَةً، عَلَىٰ ثَمَرٍ، وثَمَرًا عَلَىٰ ثِمَارٍ، وثِمَارٌ عَلَىٰ ثُمُرٍ، ثُمَّ سُكِّنَتِ المِيْمُ تَخْفِيْفًا، فَقِيْلَ: ثُمْرٌ.

و«تَذْلِيْلُ النَّخْلِ»: أَنْ تُجْمَعَ أَعْذَاقُهُ، وَهِيَ عَنَاقِيْدُهُ، وَفِي «العَيْنِ»[4] ذُلِّلَ الكَرْمُ: إِذَا تَدَلَّىٰ.

و«الفِتْنَةُ»: تَتَصَرَّفُ ـ فِي اللُّغَةِ ـ عَلَىٰ سِتَّةِ مَعَانٍ؛ الاخْتِبَارُ والمِحْنَةُ،

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٢٢، وسورة طه، الآية: ١٢١.

(٢) في الأصل: «حُكى»، وفي العين (٥/ ١٠٦): «. . . طَفَقَ لغة رديئةٌ».

(٣) يُراجع: معجم ما استعجم (١٠٨٧)، ومعجم البلدان (٤/ ٣٨٣)، والرَّوض المعطار (٤٧٧)، والمغانم المطابة (٣٤٩): «بالضَّمِّ وتشديد القاف: عَلَمٌ لِوَادٍ من أَوْدِيَةِ المَدِيْنَةِ عليه مالُ أهلِهَا، والقُفُّ ما ارْتَفَعَ من الأَرْضِ. . .» وَذَكَرُوا حَدِيْثَ «الموطَّأ».

(٤) العين (٨/ ١٧٦)، ومختصره (٢/ ٣٥٢).

فَتَنْتُ الذَّهَبَ في النَّارِ: إِذَا اخْتَبَرْتَهُ فِيْهَا، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ[1]: ﴿وَفَتَنَّكَ فُتُونًا﴾. والتَّعْذِيْبُ، ومِنْهُ [قَوْلُهُ تَعَالَىٰ][2]: ﴿فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾، والصَّدُّ والاسْتِذْلَالُ، وَمِنْهُ [قَوْلُهُ تَعَالَىٰ][3]: ﴿وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ﴾، والإِشْرَاكُ والكُفْرُ، وَمِنْهُ [قَوْلُهُ تَعَالَىٰ][4]: ﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾. والعِبْرَةُ والعِظَةُ، ومِنْهُ: [قَوْلُهُ تَعَالَىٰ][5]: ﴿لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٥﴾﴾. والحَرْبُ والحَرَجُ. وَيُقَالُ: فَتَنَهُ وأَفْتَنَهُ، قَالَ الشَّاعِرُ[6]: /

---

(١) سورة طه، الآية: ٤٠.

(٢) سورة البروج، الآية: ١٠.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٤٩.

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٩١.

(٥) سورة يونس.

(٦) هو: أَعْشَىٰ هَمْدَان ديوانه «الصُّبح المنير» (٣٤٠). ولِهَٰذَين البَيْتَيْنِ حِكَايَةٌ رَوَاهَا المُعَافَىٰ بنُ زَكَرِيَّا النَّهْرَوَانِيُّ في كِتَابِهِ «الجَلِيْسُ الصَّالِحُ» ١/ ١٩٩، ٣/ ٢٤٧، ٢٩٨)، قَالَ: «حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بن مَخْلَدٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ بَكْرِ بنِ خَالِدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو العَبَّاسِ دَاوُدُ بنُ رَشِيْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو نُمَيْلَةَ، عَن عَمْرِو بنِ زَائِدَةَ، قَالَ: حَدَّثَتْنِي امرأةٌ من بَنِي أَسَدٍ قَالَتْ: زَفَفْنَا عَرُوْسًا في الحَيِّ فَمَرَرْنَا بِسَعِيْدِ بنِ جُبَيْرٍ والمُغَنِّيَةُ تَقُولُ:

لَئِنْ فَتَنَتْنِي لَهِيَ بالأَمْسِ أَفْتَنَتْ ... ... البيتان

قَالَ ابنُ مَخْلَدٍ: قالَ سَعِيْدٌ: كَذَبَ». ويُرَاجع: الذَّخَائِر (٥) رقم (٣٨٣)، والإمتاع والمُؤَانَسَة (٦٦)، والخَصَائص (٣/ ٣١٥)، واللِّسان، والتَّاج (فتن) والمصادرُ الأَخِيْرَةُ «مُفادة من هامش الجَلِيس». قَالَ اليَفْرُنِيُّ في «الاقْتِضَابِ»: «واللُّغَةُ المَشْهُوْرَةُ فَتَنْتُ الرَّجُل، وَأَهْلُ نَجْدٍ يَقُوْلُوْنَ: أَفْتَنْتُ» وَيُرَاجع: فعلت وأفعلت لأبي حاتِمٍ السِّجِسْتَانِيِّ (٩١)، وفَعَلْتَ وَأَفْعَلْتَ للزَّجَّاجِ (٧٢)، وَمَا جَاءَ عَلى فَعَلْتَ للجَوَالِيْقِيِّ (٥٩).

لَئِنَ فتَنْتَنِي لَهْيَ بالأَمْسِ أَفْتَنَتْ سَعِيْدًا فَأَضْحَىٰ قَدْ قَلَىٰ كُلَّ مُسْلِمِ

فَأَلْقَىٰ مَقَالِيْدَ القِرَاءَةِ واصْطَفَىٰ وِصَالَ الغَوَانِي بالكِتَابِ والمُنَمْنَمِ

ـ وَقَوْلُهُ: «فَسُمِّيَ ذٰلِكَ المَالُ الخَمْسُوْنَ» [٧٠]. كَذَا وَقَعَ. والوَجْهُ: رَفْعُ المَالِ ونَصْبُ الخَمْسِيْنَ[١]، أَوْ رَفْعُ الخَمْسِيْنَ، ونَصْبُ المَالِ. كَمَا تَقُوْلُ: أُعْطِيَ زَيْدٌ دِرْهَمًا وأُعْطِيَ دِرْهَمٌ زَيْدًا، وأَمَّا وَجْهُ مَنْ رَفَعَ المَالَ ورَفَعَ الخَمْسِيْنَ فَرَوَاهُ بالوَاوِ بِأَنْ يَكُوْنَ عَلَىٰ طَرِيْقِ الحِكَايَةِ، كَأَنَّ المَالَ كَانَ يُسَمَّىٰ «الخَمْسُوْنَ» فَحَكَىٰ ذٰلِكَ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ[٢]:

---

(١) قَالَ اليَفْرَنِيُّ فِي «الاقْتِضَابِ» فِي هَـٰذَا المَوْضِعِ: «قَالَ الشَّيْخُ ـ وَفَّقَهُ اللهُ ـ: وَكُنْتُ قَيَّدتُ في حين قِرَاءَتِي «المُوَطَّأ» عَلَىٰ شَيْخِي الأُسْتَاذِ العَلَّامَةِ أَبِي عَلِيٍّ، عن ابن غَزْلُون أَنَّ الخَمْسِيْنَ بالنَّصْبِ فِي أَصْلِ أَبِي الوَلِيْدِ. فَالصَّوَابُ: «الخَمْسُوْنَ» على الحِكَايَةِ» وَنَقَلَ عَن كِتَابِنَا هَـٰذَا وَنَسَبَهُ إلى ابن السِّيْد كَعَادَتِهِ.

(٢) هو: يزيدُ بنُ مُعَاوِيَةَ بنِ أَبِي سُفْيَانَ، والبَيْتُ في شِعْرِهِ (٢٢) جمع وتحقيق صلاح الدِّين المُنَجِّد، (ط) دار الكتاب الجديد، بيروت، سنة (١٩٨٢م) وبعد البيت:

خُرْفَةٌ حَتَّىٰ إِذَا رَبَعَتْ ذَكَرَتْ مِنْ جِلَّقٍ بِيَعَا

فِي قِبَابٍ حَوْلَ دَسْكَرَةٍ حَوْلَهَا الزَّيْتُوْنَ قَدْ يَنَعَا

ورُبَّمَا نُسِبَ البَيْتُ إِلَىٰ أَبِي دَهْبَلٍ الجُمَحِيِّ وهُو فِي ديوانه (٨٥)، أَوْ إِلَىٰ الأخْطَلِ، أَوْ إِلَى الأحْوَصِ، يُرَاجع ملحقات ديوانه (٢٢١)، وخِزَانَة الأَدَبِ (٣/ ٢٧٩). وهو من شواهد الكامل للمُبَرِّدِ (٢/ ٤٩٨)، وكتاب الشِّعْر لأَبِي عَلِيٍّ (١/ ١٦٠)، وسرّ صناعة الإعراب (٦٣٦)، والممتع (١٥٨). و«المَاطِرُوْنَ» هَـٰكَذَا بصيغة الجَمْعِ: بُسْتان بظاهر دمشق، أو بلدٌ بظاهر دمشق، وعبارة ياقوت في مُعجمه (٥/ ٤٢): «موضعٌ بالشَّام قُرب دمشق» وأنشد بيت يزيد مع أبياتٍ من القَصِيْدَةِ، عن أَبِي عليٍّ، يظهر أنَّه القاليُّ لا الفارسيُّ. وهو أولى من كونها بُسْتَانًا فَلَقَدْ قَالَ الحِمْيَرِيُّ في الرَّوضِ المِعْطَارِ (٥١٧): «المَاطِرُوْنَ بَلَدٌ، قال حَمْزَةُ =

وَلَهَا بالمَاطِرُوْنَ إِذَا أَكَلَ النَّمْلُ الَّذِي جَمَعَا

ويُرْوَىٰ: «المَاطِرُوْنِ» بكَسْرِ النُّوْنِ.

= الشَّاميُّ قَرَأْتُ عَلَىٰ حَائِطِ بُسْتَانٍ بالمَاطِرُوْنَ:

أَرِقْتُ بِدَيْرِ المَاطِرُوْنَ كَأَنَّنِي لِسَارِيْ النُّجُوْمِ آخِرَ اللَّيْلِ حَارِسُ

مَعَ بيتين. فَهَـٰذَا يُؤَكِّدُ أَنَّهُ بَلَدٌ لا بُسْتَانٌ، وهو اسْمٌ أَعْجَمِيٌّ. يُراجع: قصد السَّبيل (٢/ ٤٣٣)

[كتَابُ السَّهْوِ][1]

(العَمَلُ فِي السَّهْوِ)

ـ [قَوْلُهُ]: «لَبَسَ عَلَيْهِ» [١]. الرِّوَايَةُ ـ بالتَّخْفِيفِ ـ يُقَالُ: لَبَسْتُ عَلَيْهِ الأَمْرَ أَلْبِسُهُ لَبْسًا: إِذَا خَلَطْتَهُ عَلَيْهِ، قَالَ [الله] تَعَالَىٰ[2]: ﴿ وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ۝٩ ﴾ وأَمَّا الثَّوْبُ فَيُقَالُ فِيْهِ: لَبِسْتُ أَلْبَسُ لُبْسًا.

ـ وَقَوْلُهُ: «أَهِمُ فِي صَلاَتِي» [٣]. المَعْرُوْفُ في هَـٰذَا عِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ: وَهِمْتُ أَوْهَمُ وَهْمًا[3]: إِذَا غَلِطْتَ، ووَهَمْتُ أَهِمُ وَهْمًا: إِذَا أَذْهَبْتَ[4] وَهْمَكَ إِلَىٰ الشَّيْءِ، وأَوْهَمْتُ أُوْهِمُ إِيْهَامًا: إِذَا أَسْقَطْتَ، وَهُوَ المُرَادُ في الحَدِيْثِ المَذْكُوْرِ.

---

(١) الموطَّأ رواية يحيَىٰ (١/ ١٠٠)، ورواية محمَّد بن الحسن (٦٥)، ورواية سُوَيْدٍ (١٤٠)، رواية القَعْنَبِيِّ (١٩٠)، والاستذكار (٢/ ٢٦٢)، والمُنْتَقَىٰ لأبي الوليد (١/ ١٧١)، والقبس لابن العَرَبِيِّ (١/ ٢٤٤)، وتنوير الحوالك (١/ ١٢٠)، وشرح الزُّرْقَانِي (١/ ١٩١).

(٢) في (س): «قال سبحانه» سورة الأنعام، الآية: ٩، ويظهر أنَّ النَّاسخ ضَرَبَ بالقلم على قوله: ﴿ عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ۝٩ ﴾ ووضع مكانها لفظة «الآية» ولكن لم أتبين ذٰلِكَ تَمَامًا لِذَا أَبْقَيْتُهَا كَامِلَةً.

(٣) بكَسْرِ الهَاءِ في الماضي، وفَتْحِهَا في المضارع، مثل فَرِحَ يَفْرَحُ.

(٤) في (س): «ذَهَبَ».

[كِتَابُ الجُمُعَةِ][1]

(العَمَلُ في غُسْلِ يَوْمِ الجُمُعَةِ)

ـ ذَكَرَ قَوْلَ مَالِكٍ إِنَّ مَا ذُكِرَ مِنَ السَّاعَةِ فِي هَـٰذَا الحَدِيْثِ إِنَّمَا هِيَ أَجْزَاءٌ مِنْ سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ، بِدَلِيْلِ أَنَّ الشَّيْءَ إِذَا كَانَتْ أَجْزَاؤُهُ مُتَشَابِهَةً غَيْرَ مُخْتَلِفَةٍ فَإِنَّ العَرَبَ رُبَّمَا سَمَّتْ كُلَّ جُزْءٍ مِنْ أَجْزَائِهِ باسْمِ جُمْلَتِهِ، وهَـٰذَا يَجِيْءُ كَثِيْرًا في الأَجْنَاسِ والأنْوَاعِ الَّتِي لَيْسَتْ لأَجْزَائِهَا أَسْمَاءٌ تَخُصُّهَا مِنْ حَيْثُ هِيَ أَجْزَاءٌ، أَلاَ تَرَىٰ أَنَّ كُلَّ جُزْءٍ مِنَ المَائِعَاتِ كُلِّهَا يُسَمَّىٰ / بِاسْمِ جُمْلَتِهَا، وَلَوْلاَ ذٰلِكَ لَمْ يَجُزْ أَنْ يُقَالَ: شَرِبْتُ مَاءً، وَلاَ أَكَلْتُ عَسَلاً؛ لأَنَّه لَمْ يَأْكُلْ جَمِيْعَ العَسَلِ، ولاَ شَرِبَ جَمِيْعَ المَاءِ، وَلأَجْلِ هَـٰذَا اسْتَجَازُوا جَمْعَ الأَجْنَاسِ والأَنْوَاعِ وإِنْ كَانَتْ أَلْفَاظُهَا تُغْنِي عَنْ ذٰلِكَ، وَقَالُوا في جَمْعِ مَاءٍ: أَمْوَاهٌ ومِيَاهٌ، وَفِي جَمْعِ عَسَلٍ: عُسْلاَنٌ وعُسُلٌ، وَقَدْ يَكُوْنُ ذٰلِكَ أَيْضًا لاِخْتِلاَفِ الأَنْوَاعِ، كَمَا قَالَ النَّابِغَةُ[2]:

---

(١) الموطأ رواية يَحْيَىٰ (١/ ١٠١)، ورواية أبي مُصْعَبٍ (١/ ١٦٦)، ورواية محمد بن الحسن (٨٦)، ورواية سُوَيْدٍ (١٢٣)، ورواية القَعْنَبِيِّ (٢٠٥)، وتفسير غريب المُوطَّأ لابن حَبِيْبٍ (١/ ٢٣٠)، والاستذكار (٢/ ٢٦٥)، والمُنْتَقَىٰ لأبي الوَلِيْد (١/ ١٨٣)، والقَبَس لابن العَرَبِيِّ (١/ ٢٥٩)، وتنوير الحوالك (١/ ١٣١)، وشَرح الزُّرْقاني (١/ ٢٠٦).

(٢) هو النَّابغة الجَعْدِيُّ، وَيَظْهَرُ أَنَّ البَيْتَ من شَوَارِدِ قَصِيْدَتِهِ الَّتِي أَوَّلها:

هَلْ بالدِّيَارِ الغَدَاةِ مِنْ صَمَمِ ... أَمْ هَلْ بِرَبْعِ الأَنِيْسِ مِنْ قِدَمِ

وَلَعَلَّ مَوْقع البَيْتِ بعدَ قَوْلِهِ:

عُلَّتْ بِهَا قَرْقَفٌ سُلاَفَةٌ أَسْـ ... ـفِنْطِ عُقَـارٌ قَلِيْلَـةُ النَّـدَمِ

بَيْضَاءَ مِنْ عَسلٍ ذِرْوَةٍ ضَرَبٍ   شِيْبَتْ بِمَاءِ القُلاَتِ مِن عَرِمِ

فَعَلَىٰ هَـٰذَا يَجُوْزُ أَنْ يُسَمَّىٰ كُلَّ جُزْءٍ مِنَ السَّاعَةِ سَاعَةً، وأَيْضًا فَإِنَّا وَجَدْنَا العَرَبَ قَدْ أَوْقَعَتِ السَّاعَةُ عَلَىٰ المُتَعَارَفِ المَشْهُوْرِ مِنْ أَمْرِهَا، وَأَوْقَعَتْهَا أَيْضًا عَلَىٰ مَا هُوَ جُزْءٌ مِنْهَا، وَعَلَىٰ مَا يَحْتَمِلُ الأَمْرَيْنِ جَمِيْعًا. فَأَمَّا إِيْقَاعُهُمْ إِيَّاهَا عَلَىٰ المُتَعَارَفِ فَكَقَوْلِهِمْ: نُمْتُ ثَلاَثَ سَاعَاتٍ، ولَقِيْتُكَ، في السَّاعَةِ الأُوْلَىٰ مِنَ النَّهَارِ أَوْ نَحْوِ ذٰلِكَ، وأَمَّا إِيْقَاعُهُمْ إِيَّاهَا عَلَىٰ الجُزْءِ فَقَوْلُهُم: اجْلِسْ مَعَنَا سَاعَةً قَصِيْرَةً، وسَاعَةً صَغَيْرَةً، فَقَدْ نَابَ هَـٰذَا مَنَابَ قَوْلِهِمْ: بَعْضُ سَاعَةٍ وجُزْءٌ مِنْ سَاعَةٍ، ومَنَابَ سُوَيْعَةٍ، ومِنْ ذٰلِكَ قَوْلُهُمْ: خَرَجْتُ فِي السَّاعَةِ الأُوْلَىٰ، وجَاءَ زَيْدٌ في الثَّانِيَةِ، وَقَدْ عُلِمَ أَنَّ الخُرُوْجَ والقُدُوْمَ لَمْ يَكُوْنَا في السَّاعَةِ كُلِّهَا، وَإِنَّمَا كَانَا في جُزْءٍ مِنْهَا. وَمِنْ ذٰلِكَ قَوْلُهُمْ: تَحَدَّثْنَا سَاعَةً مِنَ اللَّيْلِ أَوْ مِنَ النَّهَارِ، فَإِنَّهُمْ لاَ يُرِيْدُوْنَ السَّاعَةَ عَلَىٰ الحَقِيْقَةِ؛ لأَنَّ ذٰلِكَ لاَ يُعْلَمُ إلاَّ بِوَزْنِ الشَّمْسِ وَتَعْدِيْلِهَا، إِنَّمَا يُرِيْدُوْنَ الوَقْتَ مِنَ الزَّمَانِ، والقَطْعَةَ مِنَ اللَّيْلِ، ولاَ يُبَالُوْنَ كَانَ أَكْثَرَ مِنَ السَّاعَةِ الحَقِيْقِيَّةِ أَمْ أَقَلَّ، كَمَا أَنَّهُم قَالُوا[1]: زَيْدٌ يَخْرُجُ الآنَ، لاَ يُرِيْدُوْنَ الآنَ الحَقِيْقِيَّ، وَلأَنَّهُمْ يَجْعَلُوْنَ مَا قَرُبَ مِنْهُ آنًا، وعَلَىٰ هَـٰذَا المَعْنَىٰ قَالُوا: كَانَ فُلاَنٌ يَنْظُرُ في عِلْمِ كَذَا، وَهُوَ السَّاعَةَ يَنْظُرُ في كَذَا، لاَ يَخُصُّوْنَ سَاعَةً بِعَيْنِهَا، وَقَدْ يَسْتَعْمِلُوْنَ اليَوْمَ مَكَانَ ذٰلِكَ فَيَقُوْلُونَ: هُوَ اليَوْمَ يَقْرَأُ كَذَا، ولاَ

= بَيْضَـــاءُ . . . . البيـــت

وهو في اللِّسَان: (عَسَلَ) قَالَ: «القُلاَت: جَمْعُ قَلْتٍ، والعَرِمُ: جمعُ عَرِمَةٍ، وهي الصُّخُوْرُ تُرْصَفُ ويُقْطَعُ بِهَا الوَادِي عَرْضًا لِتَكُوْنَ رَدًّا للسَّيْلِ».

(١) في الأصل: «أنَّه قَال...».

يُرِيْدُوْنَ نَهَارًا مُعَيَّنًا، وَقَدْ سَمَّىٰ اللهُ القِيَامَةَ سَاعَةً، وَلَمْ يُرِدْ السَّاعَةَ المَعْرُوْفَةَ، وَمِنْ/ حُجَّةِ مَالِكٍ أَيْضًا: أَنَّ الرَّوَاحَ والتَّهْجِيْرَ لاَ يُسْتَعْمَلاَنِ في الغُدُوِّ، وأَيْضًا فَقَدْ رَوَىٰ أَبُوهُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: **«إِذَا كَانَ يَوْمُ الجُمُعَةِ قَامَ عَلَىٰ كُلِّ بابٍ مِنْ أَبْوَابِ المَسْجِدِ مَلاَئِكَةٌ يَكْتُبُوْنَ النَّاسَ الأَوَّلَ فالأَوَّلَ، فَالمُهَجِّرُ إِلَىٰ الجُمُعَةِ كَالمُهْدِيْ بَدَنَةً، والَّذي يَلِيْهِ كالمُهْدِيْ بقَرَةً...»** حَتَّىٰ ذَكَرَ البَيْضَةَ فَلَمْ يَذْكُرْ في هَـٰذَا الحَدِيْثِ السَّاعَاتِ، وإِنَّمَا ذَكَرَ تَرْتِيْبَ النَّاسِ في الإِقْبَالِ، والمُهَجِّرُ لاَ يُقَالُ لَهُ: مُبَكِّرٌ، وَكَذٰلِكَ المُبَكِّرُ لاَ يُقَالُ لَهُ: مُهَجِّرٌ، وَكَذٰلِكَ الرَّوَاحُ هَـٰذَا المَعْرُوْفُ مِنَ اللُّغَةِ، قَالَ لَبِيْدٌ[1]:

وَإِنَّا وإِخْوَانًا لَنَا قَدْ تَتَابَعُوا ... لَكَالْمُغْتَدِيْ والرَّائِحِ المُتَهَجِّرِ

وَقَالَ عُمَرُ بنُ أَبِي رَبِيْعَةِ[2]:

أَمِنْ آلِ نُعْمٍ أَنْتَ غَادٍ فَمُبْكِرُ ... غَدَاةَ غَدٍ أَمْ رَائِحٌ فَمُهَجِّرُ

وأَمَّا حَدِيْثُ: «مَنْ بكَّرَ وابْتَكَرَ» فالتَّبْكِيْرُ في اللِّسَانِ في ضَرْبَيْنِ:

الخُرُوْجُ في بُكْرَةِ النَّهَارِ، والتَّعْجِيْلُ عَلَىٰ أَيِّ وَجْهٍ كَانَ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ، تَقُوْلُ: أَنَا أُبَكِّرُ إِلَيْكَ العَشِيَّةَ، وَمِنْهُ بَاكُوْرَةُ الفَاكِهَةِ لاسْتِعْجَالِهَا قَبْلَ غَيْرِهَا. قَالَ[3]:

---

(١) ديوانه (٥٧) من قَصِيْدَتِهِ الَّتِي مطْلَعُهَا:

أَعَاذِلُ قَوْمِي فَاعْذِلِي الآنَ أَوْ ذَرِيْ ... فَلَسْتُ وَإِنْ أَقْصَرْتِ عَنِّي بِمُقْصِرِ

(٢) ديوانه (٨٤).

(٣) هو: ضَمْرَةُ بنُ ضَمْرَةَ النَّهْشَلِيُّ في الوَحْشِيَّات (٢٥٦)... وغَيْرِهِ، ورُبَّمَا نُسِبَتِ القَصِيْدَةُ الَّتي مِنْهَا البَيْت لِحَرِّ بنِ ضَمْرَةَ وهو ابنُهُ. جَاءَ في نَوَادِرِ أَبِي زَيْدٍ الأَنْصَارِيِّ (١٤٣) «أَخْبَرَنِي الرِّيَاشِيُّ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُوزَيْدٍ قَالَ: أَنْشَدَنِي المُفَضَّلُ لِضَمْرَةَ بنِ ضَمْرَةَ النَّهْشَلِيِّ وهو =

بَكَرَتْ [تَلُوْمُكَ بَعْدَ وَهْنٍ فِي النَّدَىٰ][1]   بَسَلٌ عَلَيْكَ مَلاَمَتِي وعِتَابِي

والوَهْنُ والمُوْهِنُ: مِقْدَارُ ثُلُثِ اللَّيْلِ، قَالَ النَّابِغَةُ[2]:

* فَأَهْدَىٰ لَهُ اللهُ الغُيُوْثَ البَوَاكِرَا *

أَرَادَ: العَجَلَةَ فِي أَوَّلِ السَّنَةِ، وَعَكْسُهُ لَفْظَةُ الوَاجِبِ، فَقَالَ: العَرَبُ تَقُوْلُ يَجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَفْعَلَ كَذَا، ولاَ يُرِيْدُوْنَ بِذٰلِكَ العَرْضَ واللُّزُوْمَ، وإِنَّمَا يُرِيْدُوْنَ تَأْكِيْدَ الأَمْرِ عِنْدَهُ وَحَضَّهُ عَلَيْهِ، وأَنَّهُ وَاجِبٌ فِي ذِكْرِ مَنْ يُرِيْدُ بُلُوْغَ الكَمَالِ، قَالَ الشَّاعِرُ[3]:

لَعَمْرُكَ مَا حَقُّ امْرِىءٍ لاَ يَعُدُّ لِيْ   عَلَىٰ نَفْسِهِ حَقًّا عَلَيْهِ لَوَاجِبُ

وَقَالَ آخرُ[4]:

= جَاهِلِيٌّ...». ويُنْظَر: الأَمَالِي (٢/ ٢٩)، واللآلي للبَكْرِيِّ (٩٢٢)، والأَزْمِنَةِ والأَمْكِنَةِ (١/ ١٦٠)، والخِزَانَة (٤/ ٤٩). قَالَ أَبُوزَيْدٍ: «قَوْلُهُ: بَكَرَت أَيْ: عَجَّلَتْ، ولم يُرِدْ بُكُوْرَ الغُدُوِّ، وَمِنْهُ بَاكُوْرَةُ الرُّطَبِ والفَاكِهَةِ للشَّيءِ المُتَعَجَّلِ مِنْهُ، وَتَقُوْلُ: أَنَا أُبَكِّرُ العَشِيَّةَ فآتِيْكَ، أي: أُعَجِّلُ ذٰلِكَ وأُسْرِعُهُ، ولم يُرِدْ الغُدُوَّ، أَلاَ تَرَىٰ إِلَىٰ قَوْلِهِ: بَعْدَ وَهْنٍ أي: بَعْدَ نَوْمَةٍ..».

(١) ساقط من الأصل.

(٢) ديوانه (٧٧١)، وصدره:

* أَلْكنى إِلَىٰ النُّعْمَانِ حَيْثُ لَقِيْتُهُ *

(٣) لم أجده في مصادري.

(٤) بهجة المجالس (٣٢٩) وبعده هناك:

وإِلاَّ فَقُلْ لاَ تَسْتَرِحْ وتُرِحْ بِهَا   لِئَلاَّ يَقُوْلَ النَّاسُ إِنَّكَ كَاذِبُ

ونَسَبَهُمَا البُحْتُرِيُّ في حَمَاسَتِهِ (٢٢٠) إلى هَرِم بنِ غَنَّامٍ السَّلُوْلِيِّ، ويُراجع: المستطرف (١/ ٢٣٤).

إِذَا قُلْتَ فِي شَيْءٍ نَعَمْ فَأَتِمَّهُ   فَإِنَّ نَعَمْ دَيْنٌ عَلَىٰ الحُرِّ وَاجِبُ

أَرَادَ: وَاجِبٌ في الحُرِّيَّةِ وَكَرَمِ الأَخْلَاقِ.

ـ وَقَوْلُ أَبِي هُرَيْرَةَ [رَضِيَ اللهُ عَنْهُ]: «كَغُسْلِ الجَنَابَةِ» [٢]. اعْلَم أَنَّ تَشْبِيْهَ الشَّيْءِ بالشَّيْءِ لا يَقْتَضِي المُمَاثَلَةَ لَهُ مِن جَمِيْعِ الجِهَاتِ، وَلَو اقْتَضَىٰ ذٰلِكَ لَكَانَ هُوَ هُوَ، ولَمْ يَكُنْ غَيْرَهُ، فقَوْلُنَا: زَيْدٌ كَالأَسَدِ / إِنَّمَا يُرادُ بِهِ في الجُرْأَةِ والشَّجَاعَةِ، وأَيْضًا فَقَدْ قَالَ أَبُوهُرَيْرَةَ لِلْمَرْأَةِ الَّتِي تَطيَّبَتْ لِلْمَسْجِدِ: اللهُ لاَ يَقْبَلُ مِنْكَ حَتَّىٰ تَرْجِعِي فَتَغْتَسِلِي كَغُسْلِكِ مِنَ الجَنَابَةِ.

ـ والصَّوَابُ في قَوْلِهِ: «فَبِهَا وَنِعْمَتْ»: أَنْ يَكُوْنَ فِعْلاً مَاضِيًا لَحِقَتْهُ تَاءُ التَّأْنِيْثِ، وَلاَ وَجْهَ لِرِوَايَةِ مَنْ رَوَاهُ بالهَاءِ؛ لأَنَّهُ يُرِيْدُ: نِعْمَتِ الخُطَّةِ أَوِ الفَعْلَةُ.

ـ و«البَدَنَةُ»: النَّاقَةُ الَّتِي تُهْدَىٰ إِلَىٰ البَيْتِ، وتُسَمَّىٰ البَقَرَةُ بَدَنَةً، وجَمْعُ البَدَنَةِ: بُدْنٌ كَخَشَبَةٍ وخُشْبٌ، وأَكَمَةٍ وأُكْمٍ، ويَجُوْزُ أَنْ يَكُوْنَ جَمْعَ جَمْعٍ، جَمَعُوا بَدَنَةٍ عَلَىٰ بَدَنٍ كَشَجَرَةٍ وشَجَرٍ، وجَمَعُوا بَدَنًا على بُدْنٍ مِثْلَ أَسَدٍ وأُسْدٍ. وقِيْلَ: إِنَّ البُدْنَ جَمْعُ بَدَنٍ، وإِنَّ بَدَنًا لُغَةٌ في بَدَنَةٍ، وذٰلِكَ غَيْرُ مَعْرُوْفٍ.

ـ و«الأَقْرَنُ»: ذُو القَرْنَيْنِ.

ـ و«المَقْبُرِيُّ» و«المَقْبَرِيُّ»: مَعًا حَكَاهُمَا يَعْقُوْبُ(١) في مَقْبُرَةٍ ومَقْبَرَةٍ.

ـ وَقَوْلُهُ: «أَيَّة سَاعَةٍ»: الأَلِفُ هُنَا لِلاسْتِفْهَامِ، وَمَعْنَاهُ: التَّوْبِيْخُ لَهُ عَلَىٰ تَأْخِيْرِهِ والإِنكَارِ بِفِعْلِهِ مِثْل قَوْلِهِ [تَعَالَىٰ](٢): ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ﴾ مَعْنَاهُ التَّوْبِيْخ

---

(١) إصلاح المنطق (١١٩).

(٢) سورة المائدة، الآية: ١١٦.

لِمَنْ ادَّعَىٰ ذٰلِكَ عَلَىٰ عِيسَىٰ، وَقَدْ عَلِمَ اللهُ أَنَّ عِيسَىٰ لَمْ يَقُلْ ذٰلِكَ.

ـ وَقَوْلُهُ: «الوَضُوْءَ». الرِّوَايَةُ عَلَىٰ لَفْظِ الخَبَرِ، والصَّوَابُ: المَدُّ عَلَىٰ الاسْتِفْهَامِ؛ لِأَنَّه تَوْبِيْخٌ وتَعْنِيْفٌ كَالَّذِي قَبْله كَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ[1]: ﴿ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ﴾ وكَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ[2]: ﴿آلسِّحْرُ إِنَّ اللهَ سَيُبْطِلُهُ﴾ في حَرْفِ أَبِي عَمْرٍو، ومَجَازُهُ في العَرَبِيَّةِ أَنَّه مُبْتَدَأٌ مَحْذُوْفُ الخَبَرِ، لِمَا في الكَلَامِ مِنَ الدَّلِيْلِ عَلَيْهِ، كَأَنَّهُ قَالَ: الوَضُوْءَ أَيْضًا مِمَّا فَعَلْتَ، وَلَوْ نَصَبَ لَكَانَ جَائِزًا، كَأَنَّهُ قَالَ: اتَّخَذْتَ الوَضُوْءَ مَعَ عِلْمِكَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَأْمُرُ بالغُسْلِ.

ـ وَقَوْلُهُ: «مُعَجَّلاً أَوْ مُؤَخَّرًا» [٥]. يَجُوْزُ فِيْهَا الفَتْحُ والكَسْرُ، والفَتْحُ عَلَىٰ

---

(١) سورة يونس، الآية: ٥٩.

(٢) سورة يونس، الآية: ٨١. ذَكَرَ هَـٰذِهِ القِرَاءَةَ أَبُوعُبَيْدَةَ في مَجَازِ القُرآن (١/ ٢٨٠)، قَالَ: «وَيَزِيْدُ فِيْهِ قَوْمٌ أَلِفَ الاسْتِفْهَامِ كَقَوْلِكَ: آلسِّحْر...» ومِثْلُهُ في مَعَانِي القُرآن وإِعْرَابه للزَّجاج (٣/ ٣٠)، وقَالَ ابنُ مُجَاهِدٍ في السَّبعة (٣٢٨) «واخْتَلَفُوا في المدِّ وتَرْكِ المَدِّ من قَوْلِهِ: ﴿مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ﴾ فَقَرَأَ أَبُوعَمْرٍو وَحْدَه: «آلسِّحْرُ...» مَمْدُوْدٌ بالألفِ، وَكُلُّهم قَرَأَ: «السِّحْرُ» بغَيْرِ مَدٍّ عَلَىٰ لَفْظِ الخَبَرِ. وشَرَحَ أَبُوعَلِيٍّ الفَارِسِيُّ كَلَامَ ابنِ مُجَاهِدٍ في كتابه الحُجَّةِ (٤/ ٢٩٠، ٢٩١). وشَرَحَهُ أَيْضًا ابن خَالويه في إِعْرَابِ القِرَاءَات السَّبع وعِلَلِهَا (١/ ٢٧٢)، قَالَ: «قَرَأَ أَبُوعَمْرٍو وَحْدَهُ ﴿آلسِّحْرُ﴾ بالمَدِّ جَعَلَ «مَا» بِمَعْنَىٰ أَيْ، والتَّقْدِيْرُ: أَيُّ شَيْءٍ جِئْتُمْ بِهِ؟ آلسِّحْرُ هُوَ؟ كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَسِحْرٌ هَٰذَا﴾ وهَـٰذِهِ الألِفُ تَوْبِيْخٌ في لَفْظِ الاسْتِفْهَامِ، فَهُمْ قَدْ عَلِمُوا أَنَّه سِحْرٌ». وَقَرَأَ بِهِ مِنْ غَيْرِ السَّبْعَةِ: أَبُوجَعْفَرٍ، واليَزِيْدِيُّ، والشَّنَبُوْذِيُّ، ومُجَاهِدٌ، وابنُ القَعْقَاعِ، وأَبَانٌ عن عَاصِمٍ، وَأَبُوحَاتِمٍ عن يَعْقُوْبَ. يُرَاجع: تَفْسِيْر الطَّبري (١١/ ١٠٢)، والكشف عن وجوه القِرَاءات (١/ ٥٢١)، والمُحرر الوَجيز (٧٧٧/ ١٩٥)، وزَادَ المَسِيْر (٤/ ٥١)، والكشَّاف (٢/ ٢٤٧٧)، وتفسير القُرطبي (٨/ ٣٦٨)، والبَحْر المُحيط (٥/ ١٨٢)، والدُّرُّ المَصُوْن (٦/ ٢٤٩)، والمُغني لابن هشام (٢/ ٣).

الصِّفَةِ لِمَصْدَرٍ مَحْذُوْفٍ، كَأَنَّهُ قَالَ اغْتَسَل مُعَجِّلاً أَوْ مُؤَخِّرًا، والكَسْرُ عَلَىٰ الحَالِ مِنَ الضَّمِيْرِ الفَاعِلِ في «اغتَسَلَ» ونَظِيْرُهُ قَوْلُ النَّابِغَةِ(١):

وَتُسْقَى إِذَا مَا شِئْتَ غَيْرَ مُصَرَّدٍ   بِزَوْرَاءَ في حَافَاتِهَا المِسْكُ كَانِعُ

ـ ويُقَالُ: لَغَوْتُ أَلْغُو لَغْوًا، ولَغِيْتُ أَلْغِي لَغًا، وهُوَ كُلُّ كَلَامٍ فَاسِدٍ لَمْ يَقَعْ المَوْقعَ الَّذِي تُحِبُّ، مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِهِمْ: لَغَتِ الطَّيْرُ ولَغِيَتْ: إِذَا اخْتَلَطَتْ أَصْوَاتُهَا، قَالَ العَجَّاجُ(٢):

وَرُبَّ أَسْرَابِ حَجِيْجٍ كُظَّمِ
عَنِ اللَّغَا وَرَفَثِ التَّكَلُّمِ

وَقَالَ آخَرُ(٣):

* بَاكَرْتُهُ قَبْلَ أَنْ تَلْغَىٰ عَصَافِيْرُهُ *

ويُقَالُ: عَدَلْتُ الشَّيْءَ عَدْلاً، وعَدَّلْتُهُ تَعْدِيْلاً: إِذَا سَوَّيْتُهُ، والتَّشْدِيْدُ فِيْهِ أَكْثَرُ.

[مَا جَاءَ في الإِنْصَاتِ يَومَ الجُمُعَةِ والإمامُ يَخْطُبُ]

ـ و«حَاذُوا بالمَنَاكِبِ» [٨]. أيْ: اجْعَلُوا بَعْضَهَا لِبَعْضٍ، وتَقْدِيْرُهَا:

---

(١) ديوانه (٣٩)، «غير مُصَرَّدٍ» أي: غير مُقَلَّل. وقيلَ: غير مَمْنُوعٍ ولاَ مَقْطُوْعٍ عليك، والتَّصْرِيْدُ: شربٌ دُوْنَ الرّي. والزَّوْرَاءُ: كأسٌ مُسْتَطِيْلَةٌ من فِضَّةٍ، وقيلَ: هِيَ دَارٌ للنُّعْمَانِ بنِ المُنْذِرِ بالحِيْرَةِ قَالَهُ يَاقُوْتُ الحَمَوِيُّ في مُعْجَمِ البُلدان (٣/ ١٥٦)، قَالَ: «قالَ ابنُ السِّكِّيْتِ: وَحَدَّثَنِي مَنْ رَآهَا وزَعَمَ أَنَّ أَبَا جَعْفَرٍ المَنْصُوْرَ هَدَمَهَا...» وأَنْشَدَ بَيْتَ النَّابِغَةِ المَذْكُوْرَ هُنَا.

(٢) ديوانه (١/ ٤٥٦)، وهُمَا في اللِّسان (لغا) عن الصِّحاح، والمُحكم (٦/ ٤٠)، وحواشي ابن بَرّي.

(٣) جاء في اللِّسان (لغا) «وأنشد ابنُ بَرّي لعَبْدِ المَسِيْحِ بن عَسَلَة:

بَاكَرْتُهُ قَبْلَ أَنْ تَلْغَىٰ عَصَافِيْرُهُ   مُسْتَخْفِيًا صَاحِبِي وَغَيرُهُ الحَافِي

حَاذُوا المَنَاكِبَ بالمَنَاكِبِ، فَحَذَفَ اخْتِصَارًا.

ـ وَقَوْلُهُ: «فَحَصَبهُمَا» [٩]. أَيْ: رَمَاهُمَا بالحَصْبَاءِ. وَسَمَتَ وَشَمَتَ مَعًا.

(مَا جَاءَ في السَّعْي يَوْمَ الجُمُعَةِ)

ـ وَوَقَعَ في بَعْضِ النُّسَخِ: (مَا جَاءَ في السَّعْي إِلَىٰ الجُمُعَةِ)، وكِلاَهُمَا جَائِزٌ وَاحْتَجَّ مالِكٌ لِلسَّعْيِ بأَنَّهُ العَمَلُ والتَّصَرُّفُ، وذٰلِكَ مَعْرُوْفٌ في اللُّغَةِ كَثِيْرٌ، قَالَ زُهَيْرٌ[١]:

سَعَا سَاعِيَا غَيْظِ بنِ مُرَّةَ بَعْدَمَا ... تَبَزَّلَ مَا بَيْنَ العَشِيْرَةِ بالدَّمِ

وإِنَّمَا يُرِيْدُ أَنَّهُمَا تَصَرَّفَا في الصُّلْحِ وإِطْفَاءِ نَائِرَةِ الحَرْبِ، وذٰلِكَ يَكُوْنُ بِمَشْيٍ وبِغَيْرِ مَشْيٍ، ومِثْلُهُ قَوْلُ ابنِ هَمَّامٍ السَّلُوْلِيِّ[٢]:

وَسَاعٍ مِنَ السُّلْطَانِ يَسْعَىٰ عَلَيْهِمُ ... وَمُحْتَرِسٍ مِنْ مِثْلِهِ وَهُوَ حَارِسُ

وأَصْلُهُ ـ في اللُّغَةِ ـ: المَشْيُ عَلَىٰ الأَقْدَامِ، ثُمَّ يُسْتَعَارُ لِكُلِّ تَصَرُّفٍ سَواءٌ كَانَ مَعَهُ مَشْيٌ أَوْ لَمْ يَكُنْ كَالجَرْيِ، إِنَّمَا أَصْلُهُ في العَدْوِ ثُمَّ يُسْتَعْمَلُ بِمَعْنَىٰ النَّظَرِ في الأُمُوْرِ والتَّصَرُّفِ فِيْهَا، فَيُقَالُ: فُلاَنٌ يَجْرِي مَجْرَىً حَسَنًا أَوْ قَبِيْحًا، وَلَيْسَ هُنَاكَ جَرْيٌ عَلَىٰ قَدَمٍ، وَقَدْ جَاءَ في كِتَابِ اللهِ السَّعْيُ بِغَيْرِ مَعْنى العَمَلِ كَقَوْلِهِ

---

(١) شرح ديوانه (١٤).

(٢) ما تبَقَّى من شعره «مجلَّة المَوْرد» (٤/ ٣٧)، وقبله:

أَقِلِّيْ عَلَيَّ اللَّوْمَ يَا بْنَةَ مَالِكٍ ... وَذُمِّي زَمَانًا سَادَ فِيْهِ الفَلاَفِسُ

فَسَاعٍ مَعَ السُّلْطَانِ ... ... البيت

وَكَمْ قَائِلٍ مَا بَالُ مِثْلِكَ رَاجِلاً ... فَقُلْتُ لَهُ مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ فَارِسُ

إِذَا لَمْ يَكُنْ صَدْرُ المَجَالِسِ سَيِّدٌ ... فَلاَ خَيْرَ فِيْمَنْ صَدَّرَتْهُ المَجَالِسُ

تَعَالَىٰ[١]: ﴿مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ۝٦٦﴾ أَيْ: تَمْشِي مَشْيًا ضَعِيفًا؛ لأَنَّه إِنَّمَا خُيِّلَ إِلَيْهِ أَنَّهَا تَتَحَرَّكُ وَتَثِبُ، وَقَالَ تَعَالَىٰ[٢]: ﴿مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ﴾ أَيْ: يُسْرِعُ في مَشْيِهِ، وَقَوْلُهُ [تَعَالَىٰ]:[٣] ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ﴾ يُحْتَمَلُ العَمَلُ، ويُحْتَمَلُ المَشْيُ، وَقَوْلُهُ [تَعَالَىٰ][٤]: ﴿وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ۝٨﴾، وَقَوْلُهُ [تَعَالَىٰ][٥]: ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ﴾ يُحْتَمَلُ أَيْضًا المَشْيُ والعَمَلُ، ومِمَّا يَدُلُّ على أَنَّ السَّعْيَ يَكُوْنُ بِرِفْقٍ وبِغَيْرِ رِفْقٍ قَوْلُهُم: فُلاَنٌ يَسْعَىٰ عَلَيَّ عِنْدَ السُّلْطَانِ، يُرِيْدُ: التَّلَطُّفُ لِيُغَيِّرَهُ عَلَيْهِ، ومِثْلُ هَـٰذَا لاَ يَكُوْنُ إلاَّ بالرِّفْقِ والتَّأَنِّي/ ، لاَ بالخَرَقِ والعَجَلَةِ، وكَذٰلِكَ بَيْتُ زُهَيْرٍ المُتَقَدِّمُ؛ لأَنَّ السَّعْيَ في الإِصْلاَحِ بَيْنَ النَّاسِ إِنَّمَا يَكُوْنُ بالرِّفْقِ والتَّلَطُّفِ، وَكَذٰلِكَ يُسَمُّوْنَ أَفْعَالَ الإِنْسَانِ وَمَا تَصَرَّفَ فِيْهِ بِمَشْيٍ كَانَ أَوْ بِغَيْرِ مَشْيٍ مَسَاعِيَ، وَاحِدَتُهَا مَسْعَاةٌ، ولاَ يَخُصُّوْنَ بِذٰلِكَ مَا أُسْرِعَ فِيْهِ دُوْنَ مَا تَرَفُّقٍ وتَأَنٍ، وأَمَّا قَوْلُ زُهَيْرٍ[٦]:

* سَعَىٰ بَعْدَهُمْ قَوْمٌ لِكَيْ يُدْرِكُوْهُمُ *

فَإِنَّمَا أَرَادَ: الإِسْرَاعَ في التَّصَرُّفِ؛ لأَنَّهُ أَبْلَغُ فِي المَعْنَىٰ الَّذِي أَرَادَ، وَأَمَّا قَوْلُ

---

(١) سورة طه.

(٢) سورة القصص، الآية: ٢٠.

(٣) سورة الصافات، الآية: ١٠٢.

(٤) سورة عبس.

(٥) سورة البقرة، الآية: ٢٠٥.

(٦) شرحُ ديوانه (١٤)، وعَجزه:

* فَلَمْ يَفْعَلُوا وَلَمْ يُلاَمُوا وَلَمْ يَأْلُوا *

الأعْشَىٰ[1]:

وَسَعَىٰ لِكِنْدَةَ غَيْرَ سَعْي مُوَاكِلِ   قَيْسٌ فَضَرَّ عَدُوَّهَا وَبَنَىٰ لَهَا

فَهَـٰذَا لا يَكُوْنُ إِلاَّ سَعْيًا ضَعِيْفًا؛ لأَنَّ المُوَاكِلَ: هُوَ الَّذِي يَتَّكِلُ عَلَىٰ غَيْرِهِ، وَلاَ يَجِدُّ في السَّعْي، هَـٰذِه رِوَايَةُ الأَصْمَعِيِّ. وَرَوَىٰ أَبُوعُبَيْدَةَ: «سَعْيَ غَيْرِ مُوَاكِلِ» وَقَدْ بَيَّنَ في هَـٰذَا البَيْتِ أَنَّ السَّعْيَ يَكُوْنَ سَرِيْعًا وغَيْرَ سَرِيْعٍ، وَقَالَ الشَّاعِرُ[2]:

سَعَيْتَ إِلَىٰ الخَيْرَاتِ سَعْيَ مُقَصِّرٍ   فَأَقْبَلْتَ سُكَّيْتًا وَغَيْرُكَ سَابِقُ

فَإِذَا ثَبَتَ هَـٰذَا لَمْ يَكُنْ فِي قَوْلِهِ[3]: ﴿فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ دَلِيْلٌ عَلَىٰ وُجُوْبِ السَّعْي والإِسْرَاعِ دُوْنَ التَّأَنِّي. وإِنْ جُعِلَ إِسْرَاعًا فَيَكُوْنُ إِسْرَاعًا بالنِّيَّةِ والاعْتِقَادِ عَلَىٰ القَدَمِ كَمَا قَالَ مَالِكٌ، وانْظُرْ مَا ذَكَرْنَاهُ في بَابِ (جَامِعِ الوَضُوْءِ) مِنْ قَوْلِ عُمَرَ وابنِ مَسْعُوْدٍ، إِلاَّ أَنَّ الأَظْهَرَ مِنْ هَـٰذِهِ المَسْأَلَةِ أَنَّ الأَكْثَرَ في كَلاَمِ العَرَبِ أَنْ يَكُوْنَ السَّعْيُ بِمَعْنَىٰ الإِسْرَاعِ والشَّوَاهِدِ عَلَيْهِ أَكْثَرُ كَنَحْوِ مَا قَدَّمْنَاهُ، وكَقَوْلِ الشَّمَّاخِ ـ يَرْثِي عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ ـ[4]:

---

(١) ديوانه «الصُّبحُ المُنير» (٢٥)، والرِّوَايتانِ عن الأصْمَعِيِّ وأَبي عُبَيْدَةَ في شرح الدِّيوان المذكورة.

(٢) لم أعثر على هَـٰذا البَيْتِ، وقوله: «سُكَّيْتًا» قَالَ في التَّاجِ: (سَكَتَ) «وَقَدْ يُشَدَّدُ فَيُقَال: السُّكَّيْتُ، وهو الذي يَجِيْءُ آخرَ خَيْلِ الحَلْبَةِ من العَشْرِ المَعْدُوْدَاتِ، وهو القَاشُوْرُ، والفِسْكِلُ أَيْضًا، وَمَا جَاءَ بَعْدَهُ لا يُعْتَدُّ بِهِ كَذَا في «الصِّحَاحِ»، وأَوَّلها «المُجَلِّي»، ثمَّ «المُصَلِّي»، ثمَّ «التَّالي» ثُمَّ «المُرْتَاحُ» فـ«العَاطِفُ» فـ«الحَظِيُّ» فـ«المُؤَمِّلُ» فـ«اللَّطِيْمُ». ».

(٣) سورة الجُمُعَة، الآية: ٩.

(٤) البيتُ مَعَ أَبْيَاتٍ تُنْسَبُ إِلى حَسَّان بنِ ثَابِتٍ في ديوانه (٤٩٩)، وتُنْسَبُ إلى الشَّمَّاخِ بنِ ضِرَارٍ الغَطَفَانِيِّ أو إِلىٰ: أَخَوَيْهِ جَزْءِ بنِ ضِرَارٍ، أو مُزَرِّدِ بنِ ضِرَار، ورُبَّمَا نُسِبَتْ إِلَىٰ هَاتِفٍ من =

فَمَنْ يَسْعَ أَوْ يَرْكَبْ جَنَاحَيْ نَعَامَةٍ   لِيُدْرِكَ مَا قَدَّمْتَ بالأَمْسِ يُسْبَقِ

[مَا جَاءَ في السَّاعَةِ الَّتي فِي يَوْمِ الجُمُعَةِ]

ـ وَذَكَرَ قَوْلَهُ: «قَائِمٌ يُصَلِّي» [١٥]. قَالَ وَيُحْتَمَلُ أَنْ يُرِيْدَ بالصَّلاَةِ: الدُّعَاءَ، ويُحْتَمَلُ أَنْ يُرِيْدَ بالقِيَامِ المُوَاظَبَةَ عَلَيْهِ، مِنْ قَوْلِهِمْ: فُلاَنٌ يَقُوْمُ بِأَمْرِ فُلاَنٍ وحَوَائِجِهِ، أَيْ: يَسْعَىٰ في ذٰلِكَ ويَنْظُرُ فِيْهِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ [تَعَالَىٰ][1]: ﴿ فَلْيُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾. ومِنْهُ قَوْلُ الأَعْشَىٰ[2]/ :

يَقُوْمُ عَلَىٰ الوَغْمِ في قَوْمِهِ   فَيَعْفُوَ إِذَا شَاءَ أَوْ يَنْتَقِمْ

ـ قَوْلُهُ: «وأَشَارَ [ﷺ] بِيَدِهِ يُقَلِّلُهَا» [١٥]. أي: يُصَغِّرُ مُدَّتها. والقِلَّةُ تَتَصَرَّفُ في كَلاَمِ العَرَبِ عَلَىٰ أَرْبَعَةِ مَعَانٍ:

أَحَدُهَا: ضِدُّ الكَثِيْرِ كَقَوْلِهِ [تَعَالَىٰ][3]: ﴿ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ ﴾.

والثَّانِي: بِمَعْنَىٰ الحَقَارَةِ والصِّغَرِ. وتَكُوْنُ للكَثْرَةِ بِمَعْنَىٰ الجَلاَلَةِ

= الجِنِّ... يُراجع تَفْصِيْل ذٰلِكَ في حَمَاسَةِ أَبِي تَمَّام «رواية الجواليقي» (٣١٢)، وطَبَقَات فُحُوْلِ الشُّعراء لابنِ سَلَّام (١٣٣)، وَالأَغَاني لأبي الفرج (٨/ ١٠٢)، والعقد الفريد (٣/ ٢٨٤)... وغيرها. وقد فصَّل الدُّكتور صَلاح الدِّين الهادي في مُلحقات ديوان الشَّماح القَوْلَ في نسبة الأبيات، وذكر المَزِيْدَ من القَوْلِ من مصادر مختلفة فليرجع إليه من أراد.

(١) سورة النِّساء، الآية: ٧٤.

(٢) ديوانه «الصُّبح المنير» (٣١)، من قصيدته الَّتي أولها:

أَتَهْجُرُ غَانِيَةً أَمْ تَلُمْ   أَمِ الحَبْلُ وَاهٍ بِهَا مُنْجَذِمْ

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٤٩.

والعِظَمِ، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّعْبِيِّ[1] لِعَبْدِالمَلِكِ بنِ مَرْوَانَ ـ وَهُوَ يَعْنِي مَلِكَ الرُّوْمِ ـ: «إِنَّمَا كَثُرَتْ فِي عَينِهِ؛ لأنَّه لَمْ يَرَكَ» ومِنْهُ قَوْلُ العبَّاسِ بنِ مرداس[2]:

فَإِنْ أَكُ فِي شِرَارِكُمُ قَلِيْلاً فَإِنِّي فِي خِيَارِكُمُ كَثِيْرُ

وَالثَّالِثُ: أَنْ تَكُوْنَ بِمَعْنَىٰ الفَقْرِ [تقُولُ]: فُلاَنٌ يَشْكُو القِلَّةَ.

وَالرَّابِعُ: أَنْ تَكُوْنَ بِمَعْنَىٰ النَّفْيِ، يُقَالُ: قَلَّ رَجُلٌ يَقُوْلُ ذٰلِكَ إِلاَّ زَيْدًا، أَيْ: مَا يَقُوْلُ ذٰلِكَ إِلاَّ زَيْدًا.

ـ وَقَوْلُهُ: «وَمَا مِنْ دَابةٍ إِلَّا وَهِيَ مُصِيْخَةٌ» [١٦]. أَيْ: مُسْتَمِعَةٌ، وهَـٰذِه مَسْأَلَةٌ مِنَ العَرَبِيَّةِ فِيْهَا إِشْكَالٌ؛ لِأَنَّ قَوْلَهُ: «مِنْ دَابَّةٍ» مَجْرُوْرٌ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ بالابْتِدَاءِ، فَإِنْ جَعَلْتَ قَوْلَهُ: «وَهِيَ مُصِيْخَةٌ» فِي مَوْضِعِ خَبَرِهِ كَانَ خَطَأً؛ لأَنَّ

---

(١) هو عامِرُ بنُ شَرَاحِيْلِ بنِ عَبْدِ بن ذِي كِبَار، وذُو كِبَارٍ، قَيْلٌ من أَقْيَالِ اليَمَنِ، أَبُوعَمْرٍو الهَمْدَانِيُّ، ثُمَّ الشَّعْبِيُّ، من كبارِ التَّابِعِيْن. رَوَىٰ عَنْهُ أَنَّه قَالَ: أَدْرَكْتُ خَمْسَمَائَةٍ من أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ. قَالَ ابنُ عُيَيْنَةَ: «عُلَمَاءُ النَّاسِ ثَلاَثَةٌ: ابنُ عَبَّاسٍ في زَمَانِهِ، والشَّعْبِيُّ في زَمَانِهِ، والثَّوْرِيُّ في زَمَانِهِ» (ت١٠٥هـ). أَخْبَارُهُ في: طبقَات ابن سعد (٦/ ٢٤٦)، وتاريخ البُخَاري (٦/ ٤٥٠)، وأخبارُ القُضَاة (٢/ ٤١٣)، وسير أعلام النُّبلاء (٤/ ٢٩٤)، والشَّذَرَات (١/ ١٢٦). وَرَوَىٰ الحَافِظُ الذَّهَبِيُّ في سير أعلام النُّبلاءِ عن ابنِ عَائِشَة: وَجَّهَ عَبدُالمَلِكِ بنِ مَرْوَان الشَّعْبِيَّ إلى مَلِكِ الرُّوْمِ ـ يَعْنِي رَسُوْلاً ـ فلَمَّا انْصَرَفَ من عِنْدِهِ قَالَ: يَا شَعْبِيُّ أَتَدْرِي مَا كَتَبَ بِهِ إِلى مَلِكَ الرُّوْمِ؟ قَالَ: وَمَاكَتَبَ بِهِ يَا أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْن؟ قَالَ: كُنْتُ أَتَعَجَّبُ لأَهْلِ دِيَانَتِكَ كَيْفَ لَمْ يَسْتَخْلِفُوا عَلَيْهِمْ رَسُوْلَكَ، قُلْتُ: يَا أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْن: لأنَّه رَآني وَلَمْ يَرَكَ. أَوْرَدَهَا الأَصْمَعِيُّ وفيها: قال: يَا شَعْبِيُّ إِنَّمَا أَرَادَ أَن يُغْرِيَنِي بِقَتْلِكَ، فَبَلَغَ ذٰلِكَ مَلِكُ الرُّوْمِ فقَالَ: للهِ أَبُوْهُ واللهِ مَا أَرَدْتُ إلاَّ ذَاكَ».

(٢) ديوانه (٦٠).

الجُمَلَ الوَاقِعَةَ مَوْقعَ الخَبَرِ لاَ يَجُوْزُ دُخُوْلُ الوَاوِ عَلَيْهَا، فَإِنْ جَعَلْتَهَا جُمْلَةً في مَوْضِعِ نَصْبٍ عَلَىٰ الحَالِ بَقِيَ المُبْتَدَأُ بِلاَ خَبَرٍ، وَلَمْ يَكُنْ في الكَلاَمِ عَامِلٌ يَعْمَلُ في هَـٰذِهِ الحَالِ، ولاَ يَصِحُّ أَنْ يُقَالَ: إِنَّهَا حَالٌ سَدَّتْ مَسَدَّ الخَبَرِ؛ لأَنَّ الأَحْوَالَ لاَ تَسُدُّ مَسَدَّ الأَخْبَارِ إِلاَّ إِذَا كَانَ المُبْتَدَأُ مَصْدَرًا أَوْ فِي تَأْوِيْلِ المَصْدَرِ؛ لأَنَّه لَيْسَ هَـٰهُنَا عَامِلٌ يَعْمَلُ في الحَالِ؟!.

والوَجْهُ ـ في ذٰلِكَ ـ أَنْ يُجْعَلَ خَبَرُ المُبْتَدَأِ مَحْذُوْفًا، وَالجُمْلَةُ الَّتِي بَعْدَ «إِلاَّ» في مَوْضِعِ نَصْبٍ عَلَىٰ الحَالِ، مِنَ الضَّمِيْرِ الَّذِي في الخَبَرِ، وَيَكُوْنُ الخَبَرُ المُقَدَّرُ هُوَ العَامِلُ في هَـٰذِهِ الحَالِ فَكَأَنَّهُ قَالَ: مَا دَابَّةٌ مَوْجُوْدَةٌ إِلاَّ وَهِيَ مُصِيْخَةٌ. وَإِنْ جَعَلْتَ الوَاوَ زَائِدَةً ـ عَلَىٰ مَذْهَبِ من يُجِيْزُ زِيَادَتَهَا ـ كَانَتِ الجُمْلَةُ في مَوْضِعِ خَبَرِ المُبْتَدَأِ/ . و«**الشَّفَقُ**» [١٦]. الإِشْفَاقُ، قَالَ أَبُوشَجَرَةَ[١]:

مَازَالَ يَضْرِبُنِي حَتَّىٰ خَذَيْتُ لَهُ ... وَحَالَ مِنْ دُوْنِ بَعْضِ الرَّغْبَةِ الشَّفَقُ

ـ و«**التَّوْرَاةُ**»: فَوْعَلَةٌ، وأَصْلُهَا وَوْرَيَةٌ، مِنْ وَرَىٰ الزَّنْدُ يَرِيْ: إِذَا خَرَجَتْ مِنْهُ النَّارُ عِنْدَ القَدْحِ، سُمِّيَتْ بِذٰلِكَ؛ لأَنَّها نُوْرٌ وَهُدًى، كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ[٢]: ﴿هُدَى وَنُورٌ﴾ وَوَزنُهَا عِنْدَ الكُوْفِيِّيْنَ تَفْعِلَةٌ وأَصْلُهَا تَوْرِيَةٌ، والتَّاءِ عِنْدَهُم زَائِدَةٌ،

---

(١) هو أبو شَجَرَةَ عمرو بن عبدالعُزَّى السَّلَمِي الشَّاعرُ ابنُ الخَنْسَاء (الإصابة: ٤/ ٦٥٧). البيتُ لَهُ من أبياتٍ في الكَامِلِ للمُبَرِّد (٥٠٤)، وَمَعْنَى خَذَيْتُ: خَضَعْتُ: وفي اللِّسَانِ: (خذا): «اسْتَخْذَيْتُ ـ: خَضَعْتُ، وَقَدْ يُهْمَزُ وقِيْلَ لأَعْرَابِيٍّ في مَجْلِسِ أَبِي زَيْدٍ: كَيْفَ استَخْذَأْتَ؟ لِيَتَعَرَّفَ مِنْهُ الهَمْزُ ـ فَقَالَ: العَرَبُ لا تَسْتَخْذيءُ فَهَمَزَ».

(٢) سُورة المائدة، الآية: ٤٤، والآية: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ . . .﴾.

وَالألِفُ مُنْقَلِبَةٌ من يَاءٍ.

ـ قَوْلُهُ: «لاَ تُعْمَلُ المُطِيّ». أَيْ: لاَ يُسَافَرُ عَلَيْهَا، يُقَالُ: أَعْلَمْتُ النَّاقَةَ: إِذَا صَرَفْتَهَا في العَمَلِ، وتُسَمَّىٰ يَعْمُلَةً، والذَّكر يَعْمُلٌ، قَالَ الشَّاعِرُ:

إِذْ لاَ أَزَالُ عَلَىٰ أَقْتَادِ نَاجِيَةٍ ... وَجْنَاءَ يَعْمُلَةٍ أَوْ يَعْمُلٍ جَمَلُ

وسُمِّيَتْ مَطِيَّةً؛ لأنَّه مِنْ [المَطْو؛ لأَنَّ مَطَاهَا][1] وَهُوَ ظَهْرُهَا يُرْكَبُ، وقِيْلَ: سُمِّيت مَطِيَّةً؛ لأَنَّهَا يُمْطَىٰ بِهَا في السَّيْرِ أَيْ: يُمَدُّ، قَالَ أَبُو كَبْشَةَ[2]:

* مَطَوْتُ بِهِمْ . . . . . . *

ـ و«إِيْلِيَاءُ»: اسْمُ بَيْتِ المَقْدِسِ[3].

ـ وَقَوْلُهُ: «كَذَبَ كَعْبٌ». الكَذِبُ على أَرْبَعَةِ أَوجُهٍ:

أَحَدُهَا: ضِدُّ الصِّدقِ المَنْهِيِّ عَنْه إلاَّ لِمَعَارِضِ إِبَاحَةٍ.

وَالثَّانِي: بِمَعْنَىٰ الغَلَطِ والخَطَأ، ومِنْهُ قَوْلُهُ: كَذَبَ كَعْبٌ، وكَذَبَ أَبُو مُحَمَّدٍ، وَقَوْلُ سَعْدِ بنِ حَسَنٍ في طَلاَق العَبْدِ: كَذَبَ جَابِرُ بنُ زَيْد ومِنْهُ قَوْلُ

---

(١) في (س).

(٢) هو: امرُؤُ القيس، وسَبَقَ التَّعْلِيْقُ عَلَىٰ ذٰلِكَ، وتَمَامُ البَيْتِ في ديوانه (٩٣):

مَطَوْتُ بِهِمْ حَتَّىٰ تَكِلَّ مَطِيُّهُمْ ... وَحَتَّىٰ الجِيَادُ مَا يُقَدْنَ بِأَرْسَانِ

من قصيدته التي أولها:

قِفَا نَبْكِ من ذِكْرَىٰ حَبِيْبٍ وعِرْفَان ... وَرَسْمٍ عَفَتْ آيَاتُهُ مُنْذُ أَزْمَانِ

(٣) يُراجع: مُعجم البُلدان (١/ ٣٤٨)، والرَّوْض المعطار (٦٨)، وقصد السَّبيل (١/ ٢١٠)، وهي غير إيلة التي على البَحْرِ الأحمر المذكورة في مُعجم ما استعجم (١/ ٢١٦) وغيره، وهي التي تُعرف الآن بـ«إيلات» وَجاء في بعض التَّفاسير أنَّها هي القرية التي كانت حاضرةَ البحرِ المذكورة في القرآن في سورة الأَعْرَافِ، الآية: ١٦٣.

أَبِي طَالِبٍ[1]:

* كَذَبْتُمْ وبَيْتِ اللهِ يُبْزَىٰ مُحَمَّدٌ *

أيْ: أَخْطَأْتُمْ، ويُبْزَىٰ: يُقْهَرُ ويُغْلَبُ، وَمِنْهُ قَوْلُ مَعْنِ بنِ أَوْسٍ[2]:

وإِنِّي أَخُوْكَ الدَّائِمُ العَهْدَ لَمْ أَحُلْ ... إِنَ ابْزَاكَ خَصْمٌ أَوْ نَبَابِكَ مَنْزِلُ

والثَّالثُ: الرُّجُوْعُ عَنِ القِرْنِ في الحَرْبِ، يُقَالَ: حَمَلَ عَلَىٰ قِرْنِهِ فَكَذَبَ: إِذَا رَجَعَ وَلَمْ يَصْدُقْ الحَمْلَةَ، وَحَمَلَ فَصَدَقَ: إِذَا لَمْ يَرْجِعْ.

والرَّابِعُ: بِمَعْنَىٰ الإِغْرَاءِ بالشَّيْءِ والإِيْجَابِ لَهُ، تَقُوْلُ العَرَبُ: كَذَبَكَ الحَجَّ؛ أي: عَلَيْكَ الحَجَّ، وكَذَبَكَ الحَجُّ؛ أَي: أَمْكَنَكَ وتَهَيَّأَ لَكَ ولَمْ يَغِبْكَ، وفي الحَدِيْثِ: «كَذَبَكُمْ قَتَادَةُ»، وَقَالَ عَنْتَرَةُ[3]:

كَذَبَ العَتِيْقُ وَمَاءَ شَنٍّ بَارِدًا/ ... إِنْ كُنْتَ سَائِلَتِي غَبُوْقًا فاذْهَبِي

ويُرْوَىٰ: «العَتِيْقُ» مَرْفُوْعًا ومَنْصُوْبًا.

[الهَيْئَةُ وتَخَطِّي الرِّقَابِ]

«التَّخَطِّي»: غَيْرُ مَهْمُوْزٍ؛ لأَنَّه مِنْ تَخَطَىٰ يَتَخَطَّىٰ تَخَطِّيًا، مِنَ الخَطْوَةِ ومَنْ هَمَزَهُ فَقَدْ أَخْطَأَ؛ إِنَّمَا يُهْمَزُ لَوْ كَانَ مِنَ الخَطَأِ، تَقُوْلُ: تَخَطَّأْتُ لِفُلَانٍ في

---

(1) البيت بتمامه:

كذبْتُمْ - وحقِّ اللهِ - يُبْزَىٰ مُحَمَّدٌ ... وَلَمَّا نُطَاعِنْ دُوْنَهُ ونُنَاضِلُ

كَذَا أَوْرَده الأَزْهَرِيُّ رَحِمَهُ اللهُ في تهذيب اللُّغة (٣/ ٢٦٩)، وهو في اللِّسَان (بزا) ورواية «التَّهذيب» كرواية المؤلِّف، وما أثبته هنا رواية «اللِّسان» عنه.

(2) ديوانه (٩٣).

(3) ديوانه (٢٧٣).

المَسْأَلَةِ وَتَخَاطَأْتُ، أَيْ أَظْهَرْتُ لَهُ أَنَّكَ مُخْطِىءٌ، وَلَسْتَ كَذٰلِكَ.

و«ومَهْنَةٌ» [١٧]. يَجُوْزُ كَسْرُ المِيْمِ وَفَتْحُهَا، فَمَنْ فَتَحَ أَرَادَ المَصْدَرَ، وَمَنْ كَسَرَ أَرَادَ الهَيْئَةَ، وأَنْكَرَ(١) الأَصْمَعِيُّ كَسْرَ المِيْمِ، وَحَكَىٰ اللِّحْيَانِيُّ: مَهَنْتُ القَوْمَ أَمْهَنُهُمْ مَهْنَةً وَمِهْنَةً ومَهْنًا ثَلاَثُ لُغَاتٍ: إِذَا خَدَمْتَهُمْ، وَلَمْ يُفَرِّقْ بَيْنَهُمَا وحَقِيْقَتُهُمَا في صِنَاعَةِ النَّحْوِ أَنَّ المَهْنَ المَصْدَرُ الدَّالُ عَلَىٰ النَّوْعِ المُجَرَّدِ مِنَ الكِمِّيَّةِ والكَيْفِيَّةِ. والمَهْنَةُ ـ بِفَتْحِ الفَاءِ ـ: المَرَّةُ الوَاحِدَةُ الدَّالَّةُ عَلَىٰ الكِمِّيَّةِ، والمِهْنَةُ ـ بِكَسْرِ الفَاءِ ـ: الهَيْئَةُ والكَيْفِيَّةُ.

ـ و«الحَرَامُ» [١٧]: المُحْرِمُ، وجَمْعُهُ: حُرُمٌ، وَمِنْهُ: [قَوْلُهُ تَعَالَىٰ](٢): ﴿وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾.

ـ وَ«الحَرَّةُ» [١٨]: كُلُّ أَرْضٍ سَوْدَاءُ ذَاتُ حِجَارَةٍ كَأَنَّهَا مَحْرُوْقَةٌ(٣)، وَجَمْعُهَا: حَرَّاتٌ، وَحِرَارٌ، وَحَرُّوْن، وَأَحَرُّوْنَ. وحِرَارُ العَرَبِ المَشْهُوْرَةِ خَمْسٌ(٤): حَرَّةُ بَنِي سُلَيْمٍ، وحَرَّةُ لَيْلَىٰ، وحَرَّةُ رَاجِلٍ، وحَرَّةُ واقِمٍ بالمَدِيْنَةِ،

---

(١) في الأصل: «وأنكسر».

(٢) سورة المائدة، الآية: ١.

(٣) في (س): «سوداء الحجارة كأنَّها محرقة».

(٤) ذَكَرَ البَكْرِيُّ في مُعجم ما استعجم (٤٣٥)، وياقوتُ الحَمَوِيُّ في مُعجم البُلدان (٢/ ٢٤٥) «حِرَارُ دِيَارِ العَرَبِ» فَأَوْرَدَا جُمْلَةً مِنْهَا؛ ذَكَرَ البَكْرِيُّ تِسْعَ عَشْرَةَ حَرَّةً، وذَكَرَ يَاقُوْتُ الحَمَوِيُّ ثَمَانِيًا وَعِشْرِيْنَ حَرَّةً. ولاَ يَصِحُّ أَنْ يُقَالَ: إِنَّمَا قَصَدَ المُؤَلِّفُ هُنَا حِرَارَ المَدِيْنَةِ: لأَنَّنَا نَقُوْلُ: إِنَّه صَرَّحَ أَنَّها حِرَارُ العَرَبِ؛ لاَ حِرَارُ المَدِيْنَةِ، وبَعْضُ هَـٰذِهِ الحِرَارِ لَيْسَ في المدينة، وقَدْ ذَكَرَ الفَيْرُوْزَآبَادِيُّ في كتابه «المَغَانم المُطَابة» (١٠٨ـ١١٤) عَشْرَ حِرَارٍ في المَدِيْنَةِ النَّبَوِيَّةِ على سَاكِنِهَا أَفْضَلُ الصَّلاَةِ والسَّلاَمِ، وَلَيْسَ الحِرَارُ الخَمْسُ الَّتي ذَكَرَهَا هِيَ المَشْهُوْرَةِ كَمَا يَقُوْلُ، =

= بَلْ بَعْضُ الحِرَارِ الَّتي لَمْ يَذْكُرْهَا أَكْثَرُ شُهْرَةً مِنْهَا وأَعْظَمُ، لَـٰكِنْ مَا ذَكَرَهُ اخْتِيَارُهُ هُوَ فَلاَ ضَيْرَ عَلَيْهِ في ذٰلِكَ، أو أَنَّ مَا ذَكَرَهُ مَا يَعْرِفُهُ مِنْهَا.

و«حَرَّةُ بَنِي سُلَيْمٍ» ذَكَرَهَا البَكْرِيُّ في رَسْمِ «النَّقِيْعِ» في مُعْجَمِهِ (١٣٢٤)، وَقَالَ: «وتحفُّ هَـٰذَا القَاعُ وأَعْلاَمٌ مَشْهُوْرَةٌ...» وفي مُعْجَمِ البُلْدان (٢/ ٢٤٦)، قَالَ: «حَرَّةُ النَّارِ بِلَفْظِ النَّارِ المُحْرِقَةِ قَرِيْبَةٌ مِنْ «حَرَّة لَيْلَىٰ» قُرْبُ المَدِيْنَةِ، وَقِيْلَ: هِيَ «حَرَّةُ بَنِي سُلَيْمٍ»...» وعَلَّقَ شَيْخُنَا الأُسْتَاذُ حَمَدُ الجَاسِرُ عَلَىٰ ذٰلِكَ بِقَوْلِهِ: «حَرَّةُ النَّارِ» هي «حَرَّةُ خَيْبَر» كَمَا يُفْهَمُ مِنْ كَلاَمِ المُتَقَدِّمِيْنَ، وَكَمَا نَصَّ على ذٰلِكَ الهَجَرِيُّ وتَقَدَّم كَلاَمُهُ، وأَمَّا القَوْلُ بأَنَّهَا حَرَّةُ بَنِي سُلَيْمٍ فَغَيْرُ صَحِيْحٍ» وَفِي مُعْجَمِ البَكْرِيِّ: «عن أَبِي عُبَيْدَةَ: و«حَرَّةُ لَيْلَىٰ» قَالَ البَكْرِيُّ في مُعْجَمِهِ (٣٤٦): «بِدِيَارِ قَيْسٍ، وَكَذٰلِكَ حَرَّةُ رَاجِلٍ». ويُراجع: مُعْجَمِ البُلْدان (٢/ ٢٤٦)، وأَنْشَدَ للرَّماح بن أبرد «ابن ميادة» [ديوانه: ١٩٩]:

أَلاَ لَيْتَ شِعْرِيْ هَلْ أَبِيْتَنَّ لَيْلَةً ... بِحَرَّةِ لَيْلَىٰ حَيْثُ رَبَّتِنِي أَهْلِيْ

بِلاَدٌ بِهَا نِيْطَتْ عَلَيَّ تَمَائِمِيْ ... وَقُطِّعْنَ عَنِّي حِيْنَ أَدْرَكَنِي عَقْلِيْ

والمغَانِمُ المُطَابَةُ (١٠٩)، وذَكَرَ بَيْتي ابنِ مَيَّادَةَ وقِصَّتَهَا كَمَا قَالَ يَاقُوْت... وغَيْرُهُ.

و«حَرَّةُ رَاجِلٍ» ذَكَرَهَا البَكْرِيُّ في مُعْجَمِهِ (٤٣٦) وقالَ: «بالرَّاءِ والجِيْمِ» قَالَ النَّابِغَةُ [ديوانه: ١٤٨]:

يَـؤُمُّ بِـرِبْعِـيٍّ كَـأَنَّ زُهَـاءَهُ ... إِذَا هَبَطَ الصَّحْرَاءَ حَرَّةُ رَاجِلِ

وَذَكَرَ بَعْدَهَا «حَرَّةَ الرَّجْلاَءِ» وَقَالَ: «لا أَدْرِي هَلْ هِيَ حَرَّةُ رَاجِلٍ أَوْ غَيْرُهَا؟!». وفي مُعْجَمِ يَاقُوْتِ (٢/ ٢٤٦): «حَرَّةُ رَاجِلٍ - بالجِيْمِ - في بِلاَدِ بَنِي عَبْسٍ بن بَغِيْضٍ عن أَحْمَدَ بنِ فَارِسٍ. وقَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: حَرَّةُ رَاجِلٍ بَيْنَ السِرِّ وَمَشَارِفِ حَوْرَان وأَنْشَدَ بَيْتَ النَّابِغَةِ المَذْكُوْرَ. ثُمَّ ذَكَرَ حَرَّةَ الرَّجْلاَءِ... ويُراجع: كتاب الجبال والأمْكِنَةِ للزَّمَخْشري (٦٨).

و«حَرَّةُ وَاقِمٍ» ذَكَرَهَا البَكْرِيُّ في مُعْجَمِهِ (٤٣٧)، قَالَ: «بالوَاوِ والقَافِ، ووَاقِمُ: أُطُمٌ مِنْ آطَامِ المَدِيْنَةِ تُنْسَبُ إِلَيْهَا الحَرَّةُ، وفِيْهَا سِقَايَةٌ مُؤْنِسَةٌ، قَالَ خِفَافُ بنُ نُدْبَةَ يَذْكُرُ وَاقِمًا =

وحَرَّةُ النَّارِ لِبَنِي عَبْسٍ.

= [شعره: ٧٣]:

لَوانَّ المَنَايَا حِدْنَ عَنْ ذِيْ مَهَابَةٍ لَكَانَ حَضِيْرٌ حِيْنَ أَغْلَقَ وَاقِمَا

حَضِيْرُ الكَتَائِبِ: أَحَدُ سَادَاتِ العَرَبِ... وأَوْرَدَ حَدِيْثًا فيه ذِكْرُ حَرَّةَ وَاقِمٍ. ويُراجع: مُعجم البُلدان (٢/ ٢٨٧)، قَالَ: «إِحْدَىٰ حَرَّتَيِ المَدِيْنَةِ وهي الشَّرْقِيَّةُ سُمِّيَتْ بِرَجُلٍ من العَمَالِيْقِ اسمُهُ وَاقِمٌ، وَكَانَ قَدْ نَزَلَهَا في الدَّهْرِ الأوَّلِ، وَقِيْلَ: وَاقِمٌ اسمُ أُطُمٍ... وأَنْشَدَ لِلْمَرَّارِ [شِعْرُهُ: ٤٦٧ (شعراء أُميون)]:

بِحَـرَّةَ وَاقِـمٍ والعِيْـسُ صُعْـرٌ تَـرَىٰ لِلحَـىٰ جَمَـاجِمِهَـا تَبِيْعَـا

قَالَ: وَفِي هَـٰذِهِ الحَرَّةِ وَقْعَةُ الحَرَّةِ المَشْهُوْرَةِ في أَيَّامِ يَزِيْدِ بنِ مُعَاوِيَةَ سَنَةَ (٦٣)...» وفي المغَانم المُطابة (١١٢) ذكر هَـٰذِهِ الحرَّة، وَذَكَرَ مَا قَالَ يَاقُوْت، وذَكَرَ خَبَرًا عَنْ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَوَقْعَةَ الحَرَّةِ وأَطَالَ في ذٰلِكَ.

و«حَرَّةُ النَّارِ» في مُعْجَمِ البَكْرِيِّ (٤٣٦)، ومُعْجَمِ البُلْدَانِ (٢/ ٢٨٧). ونَقَلَ عن نَصْرٍ حَرَّةُ النَّارِ بينَ وَادِي القُرَىٰ وتَيْمَاء من دِيَارِ غَطَفَان، وسُكَّانُهَا اليَوْمَ عَنَزَة. وأَنْشَدَ شِعْرًا مِنْهُ للنَّابِغَةِ [ديوانه: ٢٤٣ الأول منهما]:

إِمَّا عُصِيْتُ فَإِنِّي غَيْرَ مُنفَلِتٍ مِنِّي اللِّصَابُ فَجَنْبَا حَرَّةِ النَّارِ

نُدَافِعُ النَّاسَ عَنْهَا حِيْنَ نَرْكَبُهَا مِنَ المَظَالِمِ تُدْعَىٰ أُمَّ صَبَّارِ

قَالَ: وأُمُّ صَبَّار: اسمُ الحَرَّةِ...» وَذَكَرَا حِكَايَةً عن عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ. وفي المَغَانم المُطابة (١١١) مثل مَا قَالَ يَاقُوْت رَحِمَهُمَا الله.

والحَرَّةُ المذكور في حديث «الموطَّأ» في هذا الموضع لا يُرادُ بِهَا حَرَّةٌ بعينها، وإِنَّمَا حَرَّرْتُ مَا قَالَ المُؤَلِّفُ لِمَزِيْدِ الفَائِدَةِ واللهُ تَعَالَىٰ أَعْلَمُ.

[كِتَابُ الصَّلَاةِ فِي رَمَضَانَ][1]

[التَّرْغِيبُ فِي الصَّلَاةِ فِي رَمَضَانَ]

ـ و«الأَوْزَاعُ»: الجَمَعَاتُ المُتَفَرِّقَةُ مِنَ النَّاسِ لاَ وَاحِدَ لَهَا مِنْ لَفْظِهَا.

ـ و«الرَّهْطُ»: مِنَ الثَّلَاثَةِ إِلَىٰ العَشَرَةِ.

ـ ويَجُوزُ فِي قَوْلِهِ: «وَإِنِّي لأَرَانِي» فَتْحُ الهَمْزَةِ، ويَكُوْنُ مِنَ رَأَيْتُ، وضَمُّهَا ويَكُوْنُ مِنْ أُرَيْتُ[2].

ـ وَ«البِدْعَةُ»: كُلُّ شَيْءٍ مُحْدَثٍ لَمْ يَتَقَدَّمْ لَهُ نَظِيْرٌ، يُقَالُ مِنْهُ: أَبْدَعَ وابتَدَعَ: إِذَا أَتَىٰ بِمَا لَمْ يُسْبَقْ مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ، وَمِنْهُ [قَوْلُهُ تَعَالَىٰ][3]: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ أَيْ: خَالِقُهَا عَلَىٰ غَيْرِ مِثَالٍ مُتَقَدِّمٍ[4]. والبِدْعَةُ بِدْعَتَانِ؛ بِدْعَةٌ مَحْمُوْدَةٌ حَسَنَةٌ / كَجَمْعِ أَبِي بَكْرٍ القُرْآنَ، وجَمْعِ عُثْمَانَ النَّاسَ عَلَىٰ مُصْحَفٍ وَاحِدٍ، وجَمْعُ عُمَرَ النَّاسَ عَلَىٰ قَارِيءٍ وَاحِدٍ[5]، فَمِثْلُ هَـٰذِهِ البِدَعِ[6] يُؤْجَرُ

---

(١) المُوَطَّأ رواية يحيىٰ (١/ ١١٣)، ورواية أبي مُصْعَب (١/ ١٠٧)، ورواية محمد بن الحسن (٩٠)، ورواية القَعْنَبِيّ (١٦١)، والاستذكار (٢/ ٣٢٧)، والمُنْتَقَىٰ لأبي الوليد (١/ ٢٠٥)، والقَبَس لابنِ العَرَبِيِّ (١/ ٢٧٦)، وتنوير الحوالك (١/ ١٣٤)، وشرح الزُّرْقَاني (١/ ٢٣٣).

(٢) في الأصل: «رأيته».

(٣) سورة البقرة، الآية: ١١٧.

(٤) هذا تعريف البِدْعَةُ لُغَةً، وأمَّا تعريفها الشَّرْعِيُّ فلم يذكره.

(٥) يعني في صَلَاة التَّراويح.

(٦) هذه الأمور التي ذكرها المؤلِّف ـ عفا الله عنَّا وعنه ـ لا تُعَدُّ بِدَعًا ـ فكُلُّ بِدْعَة ضَلالة ـ ومَا يَكُون مِنْها حَسَنًا لا يُصادم السُّنن فهو سُنَّةٌ حَسَنَةٌ إذًا، ولا يَصِحُّ أَنْ تُسَمَّىٰ بِدْعَةً، وَلَاسِيَّما أَنَّ =

عَلَيْهَا مُبْتَدِعُهَا الَّذِي ابْتَدَعَهَا، وَفِي مَعْنَىٰ ذٰلِكَ جَمِيْعُ مَا يَتَعَيَّنُ عَلَىٰ الاحتِيَاطِ في الدِّيْنِ، وأَمَّا البِدْعَةُ المَذْمُوْمَةُ فَكُلُّ مَا يُصَادِمُ السُّنَنَ الثَّابِتَةَ ويُنَاقِضُهَا[1]، وَفِي مَعْنَاهَا مَا يُوْقِعُ الإشْكَالَ في الدِّيْنِ، والتَّشْوِيْشِ عَلَىٰ المُسْلِمِيْنَ في أعْمَالِهِمْ وعَقَائِدِهِمْ كَالكَلاَمِ في القَدَرِ، وخَلْقِ الأفْعَالِ، وهَـٰذِهِ البِدَعُ يَأْثَمُ مُبْدِعُهَا ويَكُوْنُ عَلَيْهِ وِزْرُ مَنْ ضَلَّ بِهَا، وَفِي مِثْلِ هَـٰذَا يَقُولُ الشَّاعِرُ[2]:

وَخَيْرُ أُمُوْرِ النَّاسِ مَا كَانَ سُنَّةً　　　وَشَرُّ الأُمُوْرِ المُحْدَثَاتُ البَدَائِعُ

وَمِنْهُ قَوْلُهُ ﷺ: «**أَلاَ إِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ**».

-**وَقَوْلُهُ**: «**يَقْرَأُ بالمِئِيْنِ**» [٤]. القُرْآنُ على أَرْبَعَةِ أَقْسَامٍ:

- **السَّبْعُ الطِّوَالُ**، وَهِيَ مِنَ البَقَرَةِ إِلَىٰ بَرَاءَةَ؛ لأَنَّهُمْ كَانُوا يَقْرَؤُوْنَ بَرَاءَةَ والأَنْفَالَ سُوْرَةً وَاحِدَةً.

= ما ذكره من سُنَنِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِيْنَ المَهْدِيِّيْن. وقوله: «نِعْمَتِ البِدْعَةُ» من بَابِ مَجَاراة المُتَكَلِّمِ وَحِكَايَةِ قَوْلِهِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَكَرُوا وَمَكَرَ ٱللَّهُ... ﴾ وَقَوْلِ عَمْرِو بن كُلْثُوْمَ [ديوانه: ٧٨]:

أَلاَ لاَ يَجْهَلَنْ أَحَدٌ عَلَيْنَا　　　فَنَجْهَلَ فَوْقَ جَهْلِ الجَاهِلِيْنَا

والعَرَبُ تَسْتَعمل مثل هذا الأسلوب، وهو ضَرْبٌ من تَصَرُّفِهَا في القَوْلِ لاَ يَخْفَىٰ مَعْنَاهُ عَلَىٰ المُخَاطَبِ اللَّبِيْبِ.

(١) مَا خَالَفَ السُّنَنَ ونَاقضها لا يُسمَّىٰ بدعة؛ وإنَّمَا مُخَالَفَةٌ ظاهرةٌ. والبِدْعَةُ: الدَّعوة إلى عِبَادَةٍ يُتَقَرَّبُ بِهَا إلى اللهِ لم يَرِدْ بها نَصٌّ صَرِيْحٌ من كِتَابِ الله، ولا أثرٌ صَحِيْحٌ من السُّنَّةِ المُطَهَّرَةِ، أَوْ أَجْمَعَ عليه عُلَمَاء الإسْلاَمِ، أَوْ قَاسوه وارْتَضَوْه، وهَـٰذِهِ هي مَصَادِر التَّشْرِيع، وما عَدَاهَا ابْتِدَاعٌ في الدِّيْن، ومخَالَفَة لهدي سيد المُرْسَلِيْن، وليس فِيْهَا مَحمُوْدٌ ومَذْمُوْمٌ.

(٢) هَـٰذَا البَيْتُ يُنسب إلى الإمام مَالكٍ - رضي الله تَعَالَىٰ عَنْهُ -.

ـ وَمِئِيْنَ، وَهِيَ مَا وَلِيَ الطِّوَالَ، وسُمِّيَتْ مِئِيْنَ؛ لأَنَّ في كُلِّ سُوْرَةٍ مائةُ آيةٍ أَوْ مَا يقْرُبُ مِنْهَا.

ـ والمَثَانِي، مَا وَلِيَ المِئِيْنَ، كَأَنَّ المِئِيْنَ مَبَادِي، وهَـٰذِهِ مَثَانِي لَهَا، وَقَدْ تُسَمَّىٰ سُوَرَ القُرْآنِ كُلِّه مَثَانِيَ؛ لأَنَّ الأَنْبَاءَ والقَصَصَ تُثَنَّىٰ فِيْهِ، ومِنْهُ قَوْلُهُ [تَعَالَىٰ][1]: ﴿مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ﴾.

والنَّوْعُ الرَّابِعُ: «المُفَصَّلُ» وَأَوَّلُهُ ﴿قٓ﴾ فِي مُصْحَفِ عُثْمَان، وَ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ۝١﴾ في مُصْحَفِ ابنِ مَسْعُوْدٍ.

ـ وبُزُوْغُ الفَجْرِ: أَوَائِلُهُ.

---

(١) سورة الزُّمر، الآية: ٢٣.

[كِتَابُ صَلاَةِ اللَّيْلِ][1]

[مَا جَاءَ في صَلاَةِ اللَّيْلِ]

ـ «النُّعَاسُ» [٣] . نَوْمٌ خَفِيْفٌ لاَ يَبْلُغُ الاسْتِغْرَاقَ، وَمِنْهُ قَوْلُ عَدِيِّ بنِ الرِّقَاعِ[2] :

وَكَأَنَّهَا بَيْنَ النِّسَاءِ أَعَارَهَا　　عَيْنَيْهِ أَحْوَرُ مِنْ جَآذِرِ جَاسِمِ

وَسْنَانُ أَقْصَدَهُ النُّعَاسُ فَرَنَّقَتْ　　فِي عَيْنِهِ سِنَةٌ وَلَيْسَ بِنَائِمِ

وَقَوْلُ امْرِىءِ [القَيْسِ][3]/ :

* فَإِمَّا تَرَيْنِي لاَ أُغَمِّضُ سَاعَةً *

---

(١) المُوَطَّأ رواية يحيى (١/ ١١٧)، ورِوَايَة أبي مُصْعَبٍ (١/ ١١١)، ورواية محمَّد بن الحَسَن (٧٣)، وورواية القَعْنَبِيِّ (١٦٥)، والمُنْتَقَىٰ (١/ ٢٨١)، والقَبَس لابن العَرَبِيِّ (١/ ٢٨٥)، وتنوير الحوالك (١/ ١٣٨)، وشرح الزُّرْقَانِيِّ (١/ ٢٤٠).

(٢) هو عَدِيُّ بنُ زَيْدِ بنِ مَالِكِ بنِ عَدِيِّ بنِ الرِّقَاعِ العَامِلِيُّ، من عَامِلَةَ حَيٌّ منْ قُضَاعَةَ شَاعِرٌ أُمَوِيٌّ، مُجِيْدٌ، من مُعَاصِرِي جَرِيْرٍ والفَرَزْدَقِ، له ديوانُ شِعْرٍ حَسَنٌ مَلِيْحٌ جَمَعَهُ وشَرَحَهُ الإمام اللُّغَوِيُّ أبو العباس أَحْمَدُ بنُ يَحْيَىٰ ثَعْلَبٌ، طُبِعَ في بَغْداد سنة (١٤٠٧هـ) حَقَّقه الدُّكتور نوري حمُّودي القَيْسِي والدُّكتور حَاتِم بن صَالح الضَّامن. أَخْبَارُ عديٍّ في الأغاني (٩/ ٣٠٠)، ومُعجم الشُّعراء (٨٦) وغيرهما. والبَيْتَان في ديوانه (١٢٢)، وفيه: «وسْطَ النِّسَاءِ». وَجَاسِمُ: اسمُ بَلْدَةٍ بالشَّامِ، قَالَ يَاقُوتُ في مُعْجَمِهِ (٢/ ٩٤): «اسمُ قَرْيَةٍ بينَهَا وبَيْنِ دِمَشْقٍ ثَمَانِيَةُ فَرَاسِخٍ على يَمين الطَّرِيْقِ الأَعْظَمِ إلى طَبَرِيَّة. . .» وَذَكَرَ بَيْتَيْ ابنِ الرِّقَاعِ المَذْكورَين هُنَا. الوَسْنَانُ: النَّاعِسُ. ومَعْنَىٰ أَقْصَدَهُ: بَلَغَ مِنْهُ وأَجْهَدَهُ، وهو هَـٰهُنَا مُسْتَعَارٌ، ويُقَالُ: رَمَاهُ فَأَقْصَدَهُ أي: قَتَلَهُ، هَـٰذَا أَصْلُ الكَلِمَةِ. وَرَنَّقَتْ: دَارَتْ ومَاجَتْ «من شرحِ الدِّيوان المذكور».

(٣) ديوانه (١٠٥) وعجزه:

* مِنَ اللَّيْلِ إلاَّ أَنْ أُكِبَّ فَأَنْعَسَا *

والرُّقَادُ: الاسْتِغْرَاقُ، وكَذٰلِكَ النَّوْمُ بِدَلِيْلِ قَوْلِ عَدِيٍّ: «وَلَيْسَ بِنَائِمِ» وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ[1]: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾.

ـ ويُقَالُ: «كَرَاهِيَة» و«كَرَاهَة» [٤] بِيَاءٍ وبِغَيْرِ يَاءٍ [لُغَتَان] فَصِيْحَتَانِ.

ـ وَقَوْلُهُ: «لَا يَمَلُّ» [٤]. فِيْه تَأْوِيْلَان:

أَحَدُهُمَا: عَلَىٰ مَذَاهِبِ العَرَبِ في تَسْمِيَةِ المُجَازَاةِ عَلَىٰ الشَّيْءِ باسْمِ الشَّيْءِ المَجْزِيِّ عَلَيْهِ فَسَمَّىٰ ـ هَـٰهُنَا ـ المُجَازَاةَ عَلَىٰ المَلَلِ [مَلَلاً والمَعْنَىٰ] لَا يَمْتَنِعُ من مُجَازَاتِكُمْ وَثَوَابِكُمْ حَتَّىٰ تَمَلُّوا العَمَلَ وَمِنْهُ: [قَوْلُهُ تَعَالَىٰ]:[2] ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾، وَ[قَوْلُهُ تَعَالَىٰ]: ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ..﴾ الآيةُ[3].
ومِنْهُ قَوْلُ عَمْرِو بنِ كُلْثُوْمٍ[4]:

أَلاَ لاَ يَجْهَلَنَّ أَحَدٌ عَلَيْنَا ... فَنَجْهَلَ فَوْقَ جَهْلِ الجَاهِلِيْنَا

وإِنَّمَا جَازَ أَنْ يُسَمِّيَ الشَّيْءَ باسْمِ مَا جُزِيَ عَلَيْهِ لِمَا بَيْنَهُمَا مِنَ التَّشَابُهِ وإِنْ كَانَا مُخْتَلِفَيْنِ في حَقِيْقَةِ المَعْنَىٰ.

والتَّأْوِيْلُ الثَّانِي: فَإِنَّ اللهَ لاَ يَمَلُّ حَتَّىٰ إِذَا مَلَلْتُمْ فَيَكُوْنُ كقَوْلِهِمْ: هَـٰذَا الفَرَسُ لاَ يَنْقَطِعُ جريُهُ حَتَّىٰ يَنْقَطِعَ جَرْيُ الخَيْلِ، وفُلاَنٌ لا يَضْعُفُ عَنِ الخِصَامِ حَتَّىٰ يَضعُفَ الخُصُوْمُ، المُرادُ: إِنَّ الفَرَسَ لاَ يَنْقَطِعُ جَرْيُهُ إِذَا انْقَطَعَ جَرْيُ الخَيْلِ، ولَيْسَ المُرَادُ إِنَّ جَرْيَهُ يَنْقَطِعُ عِنْدَ انْقِطَاعِ جَرْيِ الخَيْلِ، وَلَوْ كَانَ كَذٰلِكَ

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥.
(٢) سورة الشُّورى، الآية: ٤٠.
(٣) سورة البقرة، الآية: ١٩٤.
(٤) ديوانه (٧٨).

لَمْ يَكُنْ فيه مَدْحٌ، وكَذٰلِكَ الخَصْمُ. وَمِنْ هَـٰذَا قَوْلُ الشَّنْفَرَىٰ[1]:

صَلِيَتْ مِنِّي هُذَيْلٌ بِخِرْقٍ ... لاَ يَمَلُّ الشَّرَّ حَتَّىٰ يَمَلُّوا

فَإِنْ قِيْلَ: «حَتَّىٰ» مَعْنَاهَا الغَايَةُ فَكَيْفَ يَصِحُّ تَقْدِيْرُهَا بِـ«إِذَا»؟.

فالجَوَابُ: أَنَّ التَّقْدِيْرَ الَّذي قَدَّرْنَاهُ إِنَّمَا هُوَ جِهَةِ التَّلْخِيْصِ لِلْمَعْنَىٰ والتَّقْرِيْبِ لَهُ، وَمَعْنَىٰ الغَايَةِ مَوْجُوْدٌ فِيْهَا لَمْ تَنْتَقِلْ عَنْهُ؛ لأَنَّ تَمْثِيْلَنَا بالفَرَسِ إِنَّمَا مَعْنَاهُ: إِنَّ جَرْيَهُ يَتَمَادَىٰ إِلَىٰ أَنْ يَنْقَطِعَ جَرْيُ الخَيْلِ وَهُوَ بَاقٍ عَلَىٰ جَرْيِهِ، وَكَذٰلِكَ الخَصْمُ، وَهَـٰذَا المَعْنَىٰ مَوْجُوْدٌ في الحَدِيْثِ؛ لأَنَّ أَفْعَالَ / العِبَادِ تَنْقَطِعُ وَيَدْخُلُهَا النَّقْصُ والتَّغَيُّرُ، وأَفْعَالُ اللهِ مُتَّصِلَةٌ دَائِمَةٌ لا انْقِطَاعَ لَهَا وَلاَ تَغَيُّرَ، وَلِذٰلِكَ يَنْبَغِي لِلْعَبْدِ أَنْ يَتَكَلَّفَ مِنَ العَمَلِ مَا يَطِيْقُ، إِذْ لاَ قُدْرَةَ لِلْمَخْلُوْقِ عَلَىٰ مُنَاهَضَةِ الخَالِقِ تَبَارَكَ، الَّذي لاَ يُمَاثَلُ في أَمْرٍ، ولاَ يُنَاهَضُ فِي فِعْلٍ.

وَلِـ«حَتَّىٰ» مَعْنًى ثَالِثٌ مِنْ مَعَانِيْهَا، وَهُوَ قَوْلُ القَائِلِ: لاَ أُسْلِمُ زَيْدًا حَتَّىٰ يُضْرَبَ، أَيْ: لاَ أُسْلِمُهُ حَتَّىٰ يَنْتَهِيَ إِلَىٰ حَالِ الضَّرْبِ وَلَـٰكِنَّنِي اسْتَنْقِذُهُ قَبْلَ ذٰلِكَ، وَلَمْ يُرِدْ أَنْ يُسْلِمَهُ إِذَا ضُرِبَ؛ لأَنَّه إِذَا حَمَاهُ قَبْلَ الضَّرْبِ فَأَحْرَىٰ أَنْ يَحْمِيَهُ عِنْدَ الضَّرْبِ، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

لاَ يُسْلِمُوْنَ الغَدَاةَ جَارَهُمُ ... حَتَّىٰ يَزِلَّ الشِّرَاكَ عَنْ قَدَمِهْ

وَلَيْسَ لِهَـٰذَا الوَجْهِ مَدْخَلٌ في تَفْسِيرِ الحَدِيْثِ، وإِنَّمَا ذَكَرْنَاهُ تَتْمِيْمًا لِلْكَلاَمِ فِي

---

(١) هذا البيتُ من قصيدة أوّلها:

إِنَّ بالشِّعْبِ الَّذِي دُوْنَ سَلْعٍ ... لَقَتِيلاً دَمُهُ مَا يَطُلُّ

تُنْسَبُ إلى الشَّنْفَرَىٰ كَمَا ذَكَرَ المؤلِّف، ويُراجع ديوانه (٤٧): كَمَا تُنْسَبُ إلى تَأَبَّطَ شَرًّا، كما في ديوانه أيضًا (٢٤٧).

مَعَانِي «حَتَّىٰ».

ـ ويُقَالُ: «كَلِفتُ الأَمْرَ أَكْلَفُهُ» [٤]. إِذَا تَكَلَّفْتَهُ، قَالَ حَاتِمٌ[1]:

وَإِنِّي لأُعْطِيْ سَائِلِي وَلَرُبَّمَا ... أُكَلَّفُ مَا أَسْتَطِيْعُ فَأَكْلَفُ

ـ العَرْضُ: خِلاَفُ الطُّوْلِ، والعُرْضُ: النَّاحِيَةُ، وَصَوَابُهُ[2] فَتْحُ العَيْنِ.

«الشَّنُّ» [١١][3]. القِرْبَةُ البَالِيَةُ، يُقَالُ: شَنٌّ وَشَنَّةٌ: لِلَّتِي يَبُسَتْ وأَخْلَقَتْ، وَمِنْهُ قَوْلُ النَّابِغَةِ[4]:

* . . . خَلْفَ رِجْلَيْهِ بِشَنٍّ *

ـ ومِنْهُ قَوْلُ الحَجَّاجِ[5]: «مَا يُقَعْقَعُ لِي بالشِّنَانِ» مَعْنَىٰ هَـٰذَا أَنَّ الجَمَلَ إِذَا حُرِّكَ الشَّنُّ خَلْفَهُ نَفَرَ وَفَرَّ، فَيُضْرَبُ مَثَلاً لِلْجَبَانِ الَّذِي يَفْزَعُ من مَا لاَ يَنْبَغِي أَنْ يُفْزَعَ مِنْهُ. وَرِوَايَةُ عُبَيْدِاللهِ: «بِشَنٍّ مُعَلَّقَةٍ» وَرَوَاهُ غَيْرُهُ: «مُعَلَّقٍ» وَهُوَ الصَّوَابُ[6]؛

---

(١) ديوانه (٢١٢).

(٢) في (س): «وَالوَجْهُ في الحَدِيْثِ فَتْحُ العَيْنِ» وهَـٰذَا هُو المَقْصُوْد هُنَا.

(٣) هَـٰذِهِ الفِقْرَةُ بَعْدَ الفِقْرَتَيْنِ اللَّتَيْنِ تَلِيْهَا في (س). والصَّوابُ أَنْ تَكُوْن هُنَا.

(٤) ديوانه (١٢٦) والبَيْتُ بتَمَامِهِ:

كَأَنَّكَ مِنْ جِمَالِ بَنِي أُقَيْشٍ ... يُقَعْقَعُ خَلْفَ رِجْلَيْهِ بِشَنٍّ

قَالَ في شَرْحِ الدِّيوان: «أَرَادَ: كأَنَّكَ جَمَلٌ من جِمَالِ بَنِي أُقَيْشٍ، وَهُمْ فَخِذٌ من أَشْجَع ويُقَالُ: هُمْ من عُكْلٍ وَإِبِلِهِمْ غَيْرُ عِتَاقٍ يُضْرَبُ بِنِفَارِهَا المَثَلُ». ويُراجع: جَمْهَرَة أَنْسَاب العرب (١٩٩).

(٥) من خُطْبَةِ الحَجَّاجِ المَشْهُوْرَةِ، يُراجع: البَيَان والتَّبيين (٢/ ٣٠٧)، وعُيُون الأخبار (٢/ ٢٤٣)، والكَامل (٤٩٣)، وتاريخ الطَّبري (٧/ ٢١٠)، وصبح الأعشى (١/ ٢١٨)... وغيرها، وهي مشهورة.

(٦) قوْلُهُ هُنَا: «وهو الصَّوابُ» غيرُ جَيِّدٍ؛ لأنَّه يُفْهَمُ مِنْهُ أَنَّ الوَجْهَ الآخَرَ خَطَأٌ؛ ولَيْسَ كَذٰلِكَ؛ لأنَّه يجوز أن يُؤَنَّثَ على معنى القِرْبَةِ كَمَا ذَكَرَ المُؤَلِّفُ، ثُمَّ سَبَقَ أَنْ ذَكَرَ أَنَّهُ يُقَالُ: «شَنَّةٌ» على =

لأَنَّ الشَّنَّ مُذَكَّرٌ ولٰكِنَّهُ أَنَّثَ الضَّمِيْرَ عَلَىٰ مَعْنَىٰ القِرْبَةِ. والرِّوَايَةُ أَيْضًا: «فَتَوَضَّأَ مِنْهَا»، والصَّوابُ مَا ذَكَرْنَاهُ في تَذْكِيْرِه.

-وَقَوْلُهَا: «فَلاَتَسْأَلْ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطُوْلِهِنَّ». هٰذَا كَلاَمٌ تَسْتَعْمِلُهُ العَرَبُ عِنْدَ تَعْظِيْمِ الشَّيْءِ والإفْرَاطِ/ في مَدْحِهِ، فَيَقُوْلُوْنَ: لاَتَسْأَلْ عَنْ كَرَمِ فُلاَنٍ، ولَهُ مَعْنيان:

أَحَدُهُمَا: أَنَّ كَرَمَهُ مَشْهُوْرٌ تُغْنِي شُهْرَتُهُ عَنِ السُّؤالِ عَنْهُ.

والآخرُ: لاَ تَسْأَلْ عَنْ صِفَةِ كَرَمِهِ فَهُوَ أَشْنَعُ مِنْ أَنْ يُقْدَرَ عَلَىٰ وَصْفِهِ لِجَوازِهِ الحَدَّ، وَمِنْ [هٰذَا] المَعْنَىٰ قَوْلُ أَبِي النَّشْنَاشِ (١):

= التَّأْنِيْثِ، فَلاَ يَحْتَاجُ إِلَىٰ تَأْنِيْثِ مَعْنًى، بل لفظها يذكرُ وَيُؤَنَّثُ على السَّوَاءِ.

(١) أَبُو النَّشْنَاشِ هٰذَا لِصٌّ مِنْ لُصُوْصُ بَنِي تَمِيْمٍ، وَلاَ أَدْرِي مِنْ أَيِّ تَمِيْمٍ هُوَ؟ ولَمْ أعرِفُ عَنْهُ إلاَّ مَا رَوَاهُ أَبُو الفَرَجِ الأَصْبَهَانِيُّ في الأَغَانِي (١٢/ ١٧١) حَيْثُ أَنْشَدَ لَهُ:

كَأَنْ لَمْ تَرَىٰ قَبْلِي أَسِيْرًا مَكَبَّلاً ... وَلاَ رَجُلاً يُرْمَىٰ بِهِ الرَّجَوَانِ

كَأَنِّي جَوَادٌ ضَمَّهُ القَيْدُ بَعْدَ مَا ... جَرَىٰ سَابِقًا في حَلْبَةٍ وَرِهَانِ

وَذٰلِكَ في أَخْبَارِ الأَفْوَهُ الأَوْدِيِّ فَقَالَ: «الشِّعْرُ لِرَجُلٍ مِنْ لُصُوْصِ تَمِيْمٍ يُعْرَفُ بِأَبِي النَّشْنَاشِ..» ثُمَّ قَالَ: «أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بنُ سُلَيْمَان الأَخْفَشُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيْدٍ السُّكَّرِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بنِ حَبِيْبٍ، قَالَ: كَانَ أَبُو النَّشْنَاشِ مِنْ مَلاَصِّ بَنِي تَمِيْمٍ [مِنْ لُصُوْصِهِمْ]، وَكَانَ يَعْتَرِضُ القَوَافِلَ في شُذَّاذٍ مِنَ العَرَبِ بَيْنَ طَرِيْقِ الحِجَازِ والشَّامِ فَيَجْتَاحَهَا، فَظَفَرَ بِهِ بَعْضُ عُمَّالِ مَرْوَانَ فَحَبَسَهُ وقَيَّدَهُ مُدَّةً، ثُمَّ أَمْكَنَهُ الهَرَبُ في وَقْتِ غِرَّةٍ فَهَرَبَ... وذَكَرَ قِصَّةً فِيْهَا طُوْلٌ وأَنْشَدَ لَهُ قَصِيْدَةً مِنْهَا البيتُ المَذْكُوْرُ هُنَا، وَهُوَ أَوَّلُهَا. والسُّكَّرِيُّ المَذْكُوْرُ في السَّنَدِ لَهُ مُؤَلَّفٌ خَاصٌّ بِلُصُوْصِ العَرَبِ مَشْهُوْرٌ نَقَلَ عَنْهُ البَغْدَادِيُّ في الخِزَانَةِ.. وغيره وبَقِيَ مِنْهُ قِطْعَةٌ فِيْهَا شِعْرُ طُهْمَانَ بنِ عَمْرٍو، نُشِرَتْ.. وبعدَ البَيْتِ:

مَذَاهِبُهُ إِنَّ الفِجَاجَ عَرِيْضَةٌ ... إِذَا ضَنَّ عَنْهُ بالنَّوالِ أَقَارِبُهْ

إِذَا المَرْءُ لَمْ يَسْرَحْ سَوَامًا وَلَمْ يُرِحْ ... سَوَامًا وَلَمْ يَبْسُطْ لَهُ الوَجْهُ صَاحِبُهْ

فَلَلْمَوْتُ خَيْرٌ لِلْفَتَىٰ مِنْ قُعُوْدِهِ ... عَدِيْمًا وَمِنْ مَوْلًى تُعَافُ مَشَارِبُهْ =

وَسَائِلَةٍ بالغَيْبِ عَنِّي وَسَائِلٍ ... ومَنْ يَسْأَلِ الصَّعْلُوْكَ أَيْنَ مَذَاهِبُهْ

و«الفُسْطَاطُ» [١٢] ضَرْبٌ مِنَ الأَبْنِيَةِ، وفي «العَيْنِ»(١): الفُسْطَاطُ: مُجْتَمَعُ أَهْلِ الكُوْرَةِ حَوْلَ جَامِعِهَا. وَقَالَ ابنُ قُتَيْبَةَ: كُلُّ مَدِيْنَةٍ جَامِعَةٍ فَهِيَ فُسْطَاطٌ، ومِنْهُ قِيْلَ لِمَدِيْنَةِ [مِصْرَ الَّتِي بَنَاهَا] عَمْرُو بنُ العَاصِ الفُسْطَاطُ. وقَالَ غَيْرُهُ(٢): إِنَّمَا قِيْلَ ذٰلِكَ؛ لأَنَّ عَمْرَو بنَ العَاصِ ضَرَبَ فِيْهَا أَقْبِيَةً حِيْنَ نَزَلَ فَسُمِّيَ المَكَانُ باسْمِ أَقْبِيَتِهِ. ويُقَالُ لِلْجَمَاعَةِ الكَثِيْرَةِ - وإِنْ كَانُوا في أَمْصَارٍ كَثِيْرَةٍ - فُسْطَاطٌ؛ كأَنَّهُمْ يُسَمُّوْنَ باسمِ أَمْصَارِهِمْ، وَذَهَبَ بالوَاحِدِ مَذْهَبَ الجَمِيْعِ، ومِنْهُ قَوْلُهُ ﷺ: «عَلَيْكُمْ بالجَمَاعَةِ فَإِنَّ يَدَ اللهِ عَلَىٰ الفُسْطَاطِ» وفِيْهِ سِتُّ لُغَاتٍ، فُسْطَاطٌ، بِضَمِّ الفَاءِ وكَسْرِهَا، وفُسْتَاطٌ، وفِسْتَاطٌ وفُسَّاطٌ، وفِسَّاطٌ حَكَاهَا يَعْقُوْبُ(٣).

= وَدَوِّيَّةٍ قَفْرٍ يَحَارُ بِهَا القَطَا ... سَرَتْ بِأَبِي النَّشْنَاشِ فِيْهَا رَكَائِبُهْ
لِيُدْرِكَ ثَأْرًا أَوْ لِيَكْسَبَ مَغْنَمًا ... أَلاَ إِنَّ هَـٰذَا الدَّهْرَ تَتْرَىٰ عَجَائِبُهْ
فَلَمْ أَرَ مِثْلَ الفَقْرِ ضَاجَعَهُ الفَتَىٰ ... ولاَ كَسَوَادِ اللَّيْلِ أَخْفَقَ طَالِبُهْ
فَعِشْ مُعْذِرًا أَوْ مُتْ كَرِيْمًا فَإِنَّنِي ... أَرَىٰ المَوْتَ لاَ يُبْقِي عَلَىٰ مَنْ يُطَالِبُهْ

وأَنْشَدَهَا أَبُو تَمَّام في حماسته «رواية الجواليقي» (٩٩)، والأَصْمَعِيُّ في الأَصْمَعِيَّات (١١٨، ١١٩) وبَعض أَبْياتها في الخِزَانَة (١/ ١٨٦)، ومجموعة المعاني (١٢٨). ويُراجع: عُيُون الأَخْبَار (١/ ٢٣٧)، شرح الحماسة لِلْمَرْزُوْقِيِّ رقم (١٠٣)، وتذكرة ابنِ حمدون (١/ ٢٧٨)، والحماسة البَصْرِيَّة (٢/ ١٥)، والمُزهر (١/ ١٦٧)... وغيرها.

(١) العَيْن (٧/ ٢١٧) ومختصره (٢/ ٢٠٧)، ويُراجع: تهذيب اللُّغة (١٢/ ٣٤٠)، والعُباب (١٥٢)، واللِّسان، والتَّاج (فَسَطَ).

(٢) يُراجع: غريب الحديث لابن قتيبة (١/ ٣١٨)، ويُراجع في حركة الفاء منه: أدب الكاتب له (٣٩٦، ٥٧٥)، والعُبَابُ، واللِّسان، والتَّاج (فسط).

(٣) إصلاح المنطق (١٣٣)، وتهذيبه (٣٣٤). قال الزَّبيدي في التَّاج (فسط): «قال شيخُنا: =

(في الأمر بالوِتْرِ)

أَهْلُ العَالِيَةِ[1] يَقُوْلُوْنَ: وَتْرٌ في العَدَدِ ـ بِفَتْحِ الفَاءِ ـ وفي الذَّحْلِ: وِتْرٌ ـ بِكَسْرِ الفَاءِ ـ ويَقْرَؤُوْنَ [قَوْلَهُ تَعَالَىٰ][2]: ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ۝٣﴾ بِفَتْحِهَا. وتَمِيْمٌ يَقُوْلُوْنَ

= وأورد الشِّهابُ القَسْطلاَّنِيُّ فيه في «إِرْشَادِ السَّارِي»، وأوصلها إلى اثْنَتَي عَشْرَةَ لُغَةً، وَبِهِ تَعْلَمُ مَا فِي كَلاَمِ المُصنِّف [صَاحِبِ القَامُوْسِ] من القُصُورِ البَالِغِ».

(١) هي عَالِيَةُ نَجْدٍ، وَهِيَ ما انْحَدَرَ مِن جِبَالِ الحِجَازِ من جِهَةِ الشَّرقِ وارتَفَعَ من نَجْدٍ من جهة الغَرْبِ، وَهِيَ مَعْرُوْفَةٌ. كَتَبَ الأُستاذُ الفَاضِلُ سَعْدُ بنُ عَبدِالله بن جُنَيْدَل ـ حَفِظَهُ اللهُ ـ كِتَابًا حَافِلاً في تَحْدِيْدِ مَواضعها، تَرْجَمَةِ بِلاَدِهَا وجِبَالها وأَوْدِيَتِهَا، والتَّعريف بها تعريفًا شافيًا في ثلاثِ مُجَلَّدَاتٍ نُشر سنة (١٣٩٨هـ) في مَنشورات دار اليمامة ضمن المُعجم الجغرافي للمملكة العربية السعودية الذي يَكتب بعض أجزائه ويُشرف عليه أُستاذنا العلاَّمة الشَّيخ حمد الجاسر ـ حفظه الله تعالى ـ.

(٢) سورة الفجر. وقِرَاءَةُ الفَتْحِ هي قِرَاءَةُ الخَمْسَةِ من السَّبْعَةِ، وَقَرَأَ حَمْزَةُ والكِسَائِيُّ: ﴿الوِتْرِ﴾ بكَسْرِ الوَاوِ. كَذَا في السَّبْعَةِ لابنِ مُجَاهِدٍ (٦٨٣)، وقَالَ ابنُ خَالَوَيْهِ في شَرْحِ كَلاَمِ ابنِ مُجَاهِدٍ في كتابه إعراب القراءات السَّبع (٢/ ٤٧٦) ـ في توجيه قراءة الكسر ـ: «وقرأ الباقون ﴿الوِتْرِ﴾ بالكَسْرِ فَقَالَ أَهْلُ العَرَبِيَّةِ هُمَا لُغَتَانِ وِتْرٌ وَوَتْرٌ. وقَالَ آخَرُوْنَ: الوَتْرُ: الفَرْدُ. والوِتْرُ في الذَّحْلِ والعَدَاوَةِ من قَوْلِهِمْ: قَدْ وُتِرَ فُلاَنٌ: إِذَا قُتِلَ أَهْلُهُ وأُصِيْبَ بِبَلِيَّةٍ، قَالَ رَسُوْلُ الله ﷺ: «مَنْ فَاتَتْهُ صَلاَةُ العَصْرِ فَكَأَنَّمَا وُتِرَ أَهْلَهُ ومَالَهُ...». وقَرَأَ بالكَسْرِ من غير السَّبعة: خَلَفٌ، وَالحَسَنُ، وَالأَعْمَشُ، وَيَحْيَىٰ بنُ وَثَّابٍ، وَقَتَادَةُ، وَابنُ عَبَّاسٍ، وَرَجَاءٌ، وَطَلْحَةُ، وَابنُ مَسْعُوْدٍ. يُراجع: مَعَاني القُرآن للفَرَّاء (٣/ ٢٦٠)، وتفسير الطَّبَرِيِّ (٣٠/ ١١٠)، وإعراب القرآن للنَّحَّاس (٣/ ٦٩٣)، والكَشْفُ عن وجوه القراءات (٢/ ٣٧٢)، والمُحَرَّرَ الوَجِيْزُ (١٥/ ٤٣٣، ٤٣٤)، وزاد المسير (٩/ ١٠٤)، وتفسير القُرْطُبِيِّ (٢٠/ ٤١)، والبحر المُحيط (٨/ ٤٦٧)، والنَّشْر (٢/ ٤٠٠). وقَوْلُ ابنِ خَالَوَيْهِ: «قَالَ أَهْلُ العَرَبِيَّةِ هُمَا لُغَتَانِ» نَقَلَ ابنُ عَطِيَّةَ في تفسيره عن الزَّهرَاوِيِّ أَنَّ الأَصْمَعِيَّ حَكَىٰ فيه اللُّغَتَيْنِ. ونَقَلَ ابنُ الجَوْزِي =

فِيْهِمَا مَعًا وِتْرٌ ـ بِكَسْرِ الفَاءِ ـ ويَكْسُرُوْنَ وَاوِ الوِتْرِ، وتَصرِيف الفعل من الوَتْرِ الَّذي هُوَ العَدَدُ[(١)] أَوْتَرْتُ أُوْتِرُ إِيْتَارًا، وَمِنَ الَّذِي هُوَ الذَّحْلُ: وَتَرْتُهُ أَتِرُهُ وَتْرًا وَتِرَةً[(٢)]

ـ وقَوْلُهُ: «اسْتِخْفَافًا» [١٤]: بالنَّصْبِ، عَلَىٰ وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا: أَنْ يَكُوْنَ مَصْدَرًا وُضِعَ مَوْضِعَ الحَالِ؛ كَأَنَّهُ قَالَ مُسْتَخِفًّا بِحَقِّهِنَّ فَيَكُوْنُ مِنْ بَابِ: جِئْتُهُ رَكْضًا وَعَدْوًا، أي: رَاكِضًا وَعَادِيًا.

والثَّاني: أَنْ يَكُوْنَ مَفْعُوْلاً مِنْ أَجْلِهِ.

ـ وَ«الأُسْوَةُ، الإِسْوَةُ» [١٥]: القُدْوَةُ[(٣)].

ـ قَوْلُهُ: «وَالسَّمَاءُ مُغْيِمَةٌ» وَ[يُرْوَى] (مُغِيْمَةٌ) [١٩]. يُقَالَ: أَغَامَتْ، وَغَامَتْ، وغَيَّمَت، وتَغَيَّمَتْ[(٤)].

= في تفسيره عن الفَرَّاء قَوْلَهُ: «الكَسْرُ لِقُرَيْشٍ وتَمِيْمٍ وأَسَدٍ، والفَتْحُ لأَهْلِ الحِجَازِ». وفي المُحَرَّرِ الوَجِيْزِ: «بكسر الواوِ؛ وهي لغةُ تَمِيْمٍ وبَكْرٍ» فلعلَّ صحة العبارة في كتاب ابن الجَوْزِيِّ: «الكَسْرُ لِبَكْرٍ وَتَمِيْمٍ وَأَسَدٍ...». وفي تاج العَرُوس: (وَتَرَ) قَالَ ـ بعدَ ذِكْرِ القِرَاءَتَيْنِ ـ: «وَهُمَا لُغَتَانِ مَعْرُوْفَتَانِ، وَقَالَ اللِّحْيَانِيُّ: أَهْلُ الحِجَازِ يُسَمُّوْنَ الفَرْدَ: الوَتْرَ، وأَهْلُ نَجْدٍ يَكْسِرُوْنَ الوَاو، وهي صَلاَةُ الوِتْرِ والوَتْرِ [الفَتْحُ] لأهلِ الحِجَازِ والكَسْرُ لِتَمِيْمٍ».

(١) في (س): «تقول في العدد والذَّحل معًا».

(٢) الصِّحَاح، واللِّسان، والتَّاج (وَتَرَ) والجمهرة (١/ ٣٩٥، ٣٩٦).

(٣) بِضَمِّ الهَمْزَةِ وكَسْرِهَا كَذَا عن الكِسَائِيِّ وغيره. يُراجع: إِصْلاَح المَنْطق (١١٥)، وتهذيبه (٢٩٦)، وترتيبه «المشوف المعلم» ١/ ٦٩)، قال: حكاهما الكسائي.

(٤) يُراجع: فَعَلْتَ وَأَفْعَلْتَ لأَبِي حَاتِمٍ (١٧٥)، وَفَعَلْتَ وَأَفْعَلْتَ لِلزَّجَّاجِ (٧٠)، وجاء في كتاب ما يُقال فيه فَعَلْتَ وأَفْعَلْتَ لأَبِي مَنْصُور الجَوَالِيْقِيِّ (٥٧): «غَامَتِ السَّمَاءُ وَأَغَامَتْ وَأَغْيَمَتْ وَتَغَيَّمَتْ». ويُراجع: الصِّحاح، واللِّسان، والتَّاج (غَيَمَ). وزادوا: أُغِيْمَتْ.

[كِتَابُ صَلاَةِ الجَمَاعَةِ][1]

[فَضْلُ الجَمَاعَةِ عَلَىٰ صَلاَةِ الفَذِّ]

الفَاذُّ وَالفَذُّ[2]: الفَرْدُ، وَيُقَالُ: كَلِمَةٌ فَاذَّةٌ وَفَذَّةٌ: إِذَا كَانَتْ شَاذَّةً عَنْ نَظَائِرِهَا/ .

ـ قَوْلُهُ [ﷺ][3]: «فَأُحْرِقَ» ويُرْوَىٰ: «فَأُحَرِّقَ» [٣]. وهُمَا لُغَتَان: أَحْرَقْتُ وَحَرَّقْتُ ـ رُبَاعِيًّا مُضَاعَفًا ـ، وَبالهَمْزَةِ والتَّشْدِيْدِ أَبْلَغُ في المَعْنَىٰ.

ـ «أَوْ مِرْمَاتَيْنِ» [٣] [يُرْوِى] بِكَسْرِ المِيْمِ وفَتْحِهَا. وَفِي «العَيْنِ»[4]: المِرْمَاةُ: [سَهْمٌ][5] يُتَعَلَّمُ بِهِ الرَّمْيُ. والمَرْمَاةُ: مَا بَيْنَ ظِلْفَيْ الشَّاةُ، وهو غَيْرُ مَعْرُوْفٍ[3]، وَقَدْ أَنْكَرَهُ أَبُو عُبَيْدٍ[6]، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: المِرْمَاةُ: حَدِيْدَةٌ شِبْهُ

---

(١) الموطَّأ رواية يحيى (١/ ١٢٩)، ورواية أبي مُصْعَب (١/ ١٢٦)، ورواية محمد بن الحسن (٧٩)، ورواية سُوَيْدٍ (٩٩)، ورواية القَعْنَبِيِّ (١٧٤)، وتفسير غريب الموطأ لابن حبيب (١/ ٢٣٥)، والاستذكار (٥/ ٣١٢)، والمُنْتَقَىٰ لأبي الوليد (١/ ٢٣٤)، والقبس لابن العربي (٣٠٤)، وتنوير الحوالك (١/ ١٥٤)، وشرح الزُّرْقَاني (١/ ٢٦٣)، وكشف المغطى (١٠٩).

(٢) في (س): «الفَذُّ والفاذ».

(٣) في (س).

(٤) العين (٨/ ٢٩٣).

(٥) في (س)، وفي العين: «السَّهمُ الَّذي يُتَعَلَّم . . . ».

(٦) المُنْكِرُ له أَبُوعُبَيْدَةَ، جَاءَ في غَرِيْبِ الحَدِيْثِ لأَبِي عُبَيْدٍ (٣/ ٢٠٢)، «قال أَبُوعُبَيْدٍ: يُقَالُ: إِنَّ المِرْمَاةُ: مَا بَيْنَ ظِلْفَيْ الشَّاةِ. قَالَ أَبُوعُبَيْدَةُ: وهَـٰذَا حَرْفٌ لاَ أَدْرِي مَا وَجْهُهُ إلاَّ أَنَّه هَكَذَا يُفَسَّرُ والله أَعْلَمُ» وفي النِّهاية لابن الأثير (٢/ ٢٦٩): «المِرْمَاةُ: ظلفُ الشَّاةِ. وقيلَ: مَا بَيْنَ ظِلْفَيْهَا وتُكْسَرُ مِيْمُهُ وتُفْتَحُ. وقِيْلَ: المِرْمَاةُ بالكَسْرِ: السَّهْمُ الصَّغِيْرُ الَّذِي يُتَعَلَّم بِهِ الرَّمْيُ وَهُوَ أَحْقَرُ السِّهَامِ وأَدْنَاهَا». وفي هامش «النِّهايَةِ» عن السُّيُوطِيِّ في «الدُّرِّ النَّثِيْرِ» ـ وهو مُخْتَصَرُ =

السِّنَانِ كانُوا يَجْعَلُوْنَهَا غَرَضًا، وَهَـٰذَا أَيْضًا غَيْرُ مَعْرُوْفٍ، والمَشْهُوْر في هَـٰذِهِ اللَّفْظَةُ أَنَّهَا السَّهْمُ الَّذِي يُرْمَىٰ بِهِ. والمَرْمَاةُ ـ بِفَتْحِ المِيْمِ ـ: الغَرَضُ الَّذِي يُرْمَىٰ إِلَيْهِ، وهو المَرْمَىٰ أَيْضًا.

ـ وَقَوْلُهُ: «إِلَّا صَلاَةَ المَكْتُوْبَةِ» [٤]. فَمَنْ رَوَاهُ هَـٰكَذَا فَقِيَاسُهُ عِنْدَ البَصْرِيِّيْنَ أَنْ يَكُوْنَ أَرَادَ: إِلَّا صَلاَةَ الفَرِيْضَةِ المَكْتُوْبَةِ، فَحَذَفَ المَوْصُوْفَ وأَقَامَ الصِّفَةَ مَقَامَهُ. وهَـٰكَذَا قَوْلُهُ [تعَالَىٰ][1]: ﴿وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ۝٩﴾ أَيْ: وَحَبَّ النَّبْتِ الحَصِيْدِ، وَكَذٰلِكَ [قَوْلُهُ تَعَالَىٰ][2]: ﴿وَلَدَارُ ٱلْأَخِرَةِ﴾ أيْ: وَلَدَارُ الحَيَاةِ الآخِرَةِ، ونَحْوَ هَـٰذَا التَّقْدِيْرِ، كَرَاهِيَةَ أَن يُضِيْفُوا المَوْصُوْفَ إِلَىٰ صِفَتِهِ. والكُوْفِيُّون: يُجِيْزُوْنَ في مِثْلِ هَـٰذَا وَأَشْبَاهِهِ [أَن يُضَافَ المَوْصُوْفُ] إِلَىٰ صِفَتِهِ وَهُوَ خَطَأٌ في القِيَاسِ[3].

[ما جَاءَ في العَتَمَةِ والصُّبْحِ]

ـ وَ«الهَدْمُ» [٦] ـ بِتَسْكِيْنِ الدَّالِ ـ: مَصْدَرُ هَدَمْتُ، والهَدَمُ: اسمُ الشَّيْءِ

= «النِّهاية» السَّابقِ الذِّكرِ ـ: «وقيل: هي لُعْبَةٌ كانُوا يَلْعَبُوْنَ بِهَا بِنِصَالٍ مُحَدَّدَةٍ يَرْمُوْنَهَا في كُوْمٍ من تُرَابٍ فَأَيُّهُمْ أَثْبَتَهَا في الكُوْمِ غَلَبَ. حَكَاهُ ابنُ سَيِّدِ النَّاسِ في «شرحِ التِّرمذي» عن الأَخْفَشِ.

(١) سورة ق، الآية: ٩.

(٢) سورة يوسف، الآية: ١٩، والنَّحل: ٣٠.

(٣) قالَ ابنُ مَالِكٍ في الأَلْفِيَّةِ ـ وأَيَّدَ مَذْهَبَ البَصْرِيِّيْنَ ـ:

وَلاَ يُضَافُ اسْمٌ لِمَا بِهِ اتَّحَدْ ... مَعْنًى وَأَوِّلْ مُوْهِمًا إِذَا وَرَدْ

وَقَدْ تَحَدَّثَ النَّحْوِيُّونَ عن هَـٰذِهِ المَسْأَلَةِ وأَشْبَعُوْهَا بَحْثًا، وهي في جُمْلَتِها راجعة إلى مَا قَالَ المُؤَلِّفُ. وقد عَقَدَ لَهُ ابنُ الأنْبَاري في «الإِنْصَافِ»، واليمنيُّ في «ائتلافِ النُّصْرَةِ» مسألة من مسائل الخِلاَفِ بين الفَرِيقين وذَكَرَا حُجَجَ كُلٍّ.

المُتَهَدِّمِ، والحَدِيْثُ يَحْتَمِلُ الوَجْهَيْنِ، والرِّوَايَةُ بِسُكُوْنِ الدَّالِ، وأَنْشَدَ أَبُو زَيْدٍ[1]:

تَمْشِي إِذَا زُجِرَتْ عَنْ سَوْأَةٍ [قُدُمًا] كَأَنَّهَا هَدَمٌ في الجَفْرِ مُنْقَاضُ

والجَفْرُ: البِئْرُ غَيْرُ مَطْوِيَّةٍ. والمُنْقَاضُ: الَّذِيْ يَنْقَعِرُ مِنْ أَصْلِهِ. يَصِفُ امْرَأَةً فَاجِرَةً لاَ يَقْدِرُ أَحَدٌ أَن يُمْسِكَهَا عَنْ سَوْءَةٍ، كَمَا لاَ يُمْسَكُ هَدَمُ البِئْرِ.

[صَلاَةُ الإمَامِ وَهُوَ جَالِسٌ]

ـ فَجُحِشَ شِقُّهُ الأَيْمَنُ» [١٦]. الجَحْشُ: الخَدْشُ، وَالأَلَمُ يَحْدُثُ في العُضْوِ عَنْ صَدْمَةٍ وَضَغْطٍ.

ـ وَقَوْلُهُ: «أَنْ كَمَا أَنْتَ» [١٨]. أَيْ: أَنِ ابْقَ كَمَا أَنْتَ، وامْكُثْ كَمَا أَنْتَ، فَحَذَفَ، وتَقْدِيْرُهُ عَلَىٰ مَذْهَبِ الكِسَائِيِّ: كُنْ كَمَا أَنْتَ. ولاَ يُجِيْزُهُ سِيْبَوَيْهِ، وَأَجَازَ الفَارِسِيُّ أَنْ تَكُوْنَ «مَا» هُنَا بِمَعْنَىٰ «الَّذِي» أَوْ تَكُوْنَ كَافَّةً كَالَّتِي في قَوْلِهِ [تعَالَىٰ][2]: ﴿ كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ﴾ وَخَبَرُ المُبْتَدَأِ في الوَجْهَيْنِ مَحْذُوْفٌ تَقْدِيْرُهُ: كَمَا أَنْتَ عَلَيْهِ. وَيَجُوْزُ أَنْ تَكُوْنَ «مَا» مُؤَكِّدَةً كَالَّتِي في [قَوْلِهِ تَعَالَىٰ][3]: ﴿عَمَّا قَلِيلٍ﴾ فَيَكُوْنُ مَوْضِعُ «أَنْتَ» خَبَرًا كَمَا حَكَىٰ الفَرَّاءُ والأَخْفَشُ أَنَّ العَرَبَ تَقُوْلُ: مَا أَنَا كَأَنْتَ، وَمَا أَنْتَ كَأَنَا فَيُوْقِعُوْنَ ضَمِيْرَ الرَّفْعِ في مَوْضِعِ ضَمِيْرِ الجَرِّ.

[الصَّلاَةُ الوُسْطَىٰ]

ـ وَقَوْلُ عَائِشَةَ: «وَصَلاَةِ العَصْرِ» [٢٥]. قِيْلَ: إِنَّ الوَاوَ زَائِدَةٌ كَزِيَادَتِهَا

---

(١) البيت في تهذيب اللُّغة (٦/ ٢٢١)، والمحكم (٤/ ١٩٣)، وعنهما في اللِّسان (هدم).

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٣٨.

(٣) سورة المؤمنون، الآية: ٤٠.

فِي قَوْلِهِ[١]:

إِلَىٰ المَلِكِ القَرْمِ وابْنِ الهُمَـــ ــامِ/ وَلَيْثُ الكَتِيْبَةِ فِي المُزْدَحَمْ

أَرَادَ: ابنَ الهُمَامِ، لَيْثَ الكَتِيْبَةِ، وهَـٰذَا غَيْرُ صَحِيْحٍ؛ لأَنَّ هَـٰذَا إِنَّمَا يَأْتِيْ فِي الصِّفَاتِ كَقَوْلِكَ: مَرَرْتُ بِزَيْدٍ العَاقِلِ والظَّرِيْفِ والكَرِيْمِ، وجَازَ ذٰلِكَ؛ لأَنَّ كُلَّ صِفَةٍ تُفِيْدُ مَا لاَ تُفِيْدُ الثَّانِيَةَ، وَلاَ خِلاَفَ بَيْنَ النَّحْوِيِّيْنَ أَنَّكَ لَوْ قُلْتَ: مَرَرْتُ بِزَيْدٍ وَزَيْدٍ وَهُمَا شَخْصٌ وَاحِدٌ لَمْ يَجُزْ. وَقَالَ قَوْمٌ: دُخُوْلُ الوَاوِ هُنَا لاَ تَدُلُّ علىٰ أَنَّهَا غَيْرُ الوُسْطَىٰ كَمَا لَمْ تَدُلَّ الوَاوُ فِي قَوْلِهِ [تَعَالَىٰ][٢]: ﴿فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ۝٦٨﴾، ﴿وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ﴾[٣] عَلَىٰ أَنَّهُمَا لَيْسَا مِنَ المَلاَئِكَةِ، وَعَلَىٰ أَنَّ النَّخْلَ والرُّمَّانَ لَيْسَا مِنَ الفَاكِهَةِ، وَإِنَّمَا هَـٰذَا عَلَىٰ سَبِيْلِ الإِشَارَةِ والتَّعْظِيْمِ. وَالعَرَبُ تَخُصُّ الشَّيْءَ بالذِّكْرِ تَنْوِيْهًا بِهِ، وتَعْظِيْمًا لِقَدْرِهِ. ويُقَوِّي هَـٰذَا أَنَّ الصَّلَوَاتِ فِي الآيَةِ قَدْ دَخَلَتْ فِيْهَا الصَّلاَةُ الوُسْطَىٰ [وَخَصَّ] الصَّلاَةَ الوُسْطَىٰ تَنْوِيْهًا لَهَا، ثُمَّ أَعَادَ ذِكْرَهَا مَرَّةً أُخْرَىٰ، بِقَوْلِهِ: «وَصَلاَةِ العَصْرِ» تأكِيْدًا لِلْمَثُوْبَة.

ـ وَ«**الوُسْطَىٰ**»: فُعْلَىٰ من التَّوَسُّط بينَ الشَّيْئَيْنِ، وعَلَىٰ هَـٰذَا تَكُوْنُ كُلُّ

---

(١) البيتُ مَجْهُوْلُ القَائِلِ، وأَنْشَدَ بَعْدَهُ الفَرَّاءُ في معاني القرآن (١/ ١٠٥، ٢/ ٥٨):

وَذَا الرَّأْيِ حِيْنَ تُغَمَّ الأُمُوْرُ بِـذَاتِ الصَّلِيْـلِ وَذَاتِ اللُّجُـمْ

وكَذَا هُمَا في الإِنْصَاف لابن الأَنْبَارِيِّ (٤٦٩)، والخِزَانة (١/ ٢١٦)، ويُرَاجع الشَّاهد في: تفسير القُرطبي (١/ ٣٩٩)، والدُّرِّ المَصُون (١/ ٩٧)، والفُصُول المفيدة (١٤١)، وكرره في الخِزَانة (٢/ ٣٣١، ٥٣٤).

(٢) سورة الرَّحْمـٰن.

(٣) سُورة البَقَرَة، الآية: ٩٨.

صَلاَةٍ مِنَ الصَّلَوَاتِ وُسْطَىٰ؛ لأَنَّ قَبْلَهَا صَلاَتَيْنِ وَبَعْدَهَا صَلاَتَيْنِ. وَقَدْ يَجُوْزُ أَنْ يَكُوْنَ مِنْ قَوْلِهِمْ: فُلاَنٌ أَوْسَطُ قَوْمِهِ: إِذَا كَانَ أَشْرَفَهُمْ حَسَبًا، فَإِذَا أَضَافُوْهُ لَمْ يُثَنُّوْهُ وَلَمْ يَجْمَعُوهُ، ولَمْ يُؤَنِّثُوْهُ، وإِذَا أَفْرَدُوْهُ عَنِ الإِضَافَةِ قَالُوا: هُوَ الأَوْسَطُ، وَهِيَ الوُسْطَىٰ، وَثَنَّوا وَجَمَعُوا، وَيُقَالُ في هَـٰذَا المَعْنَىٰ هُوَ وَسَطُ وَجْهِهِ، ومنه [قَوْلُهُ تَعَالَىٰ](1): ﴿أُمَّةً وَسَطًا﴾ وأَصْلُ هَـٰذَا: «إِنَّ خَيْرَ الأُمُوْرِ أَوْسَطُهَا» يُضرَبُ لِذٰلِكَ مَثَلاً(2)، قَالَ زُهَيْرٌ(3):

هُمُ وَسَطٌ يَرْضَىٰ الأَنَامُ بِحُكْمِهِمْ ... إِذَا طَلَعَتْ إِحْدَىٰ اللَّيَالِي بِمُعْظِمِ

وَإِذَا حُمِلَتَ الصَّلاَةُ الوُسْطَىٰ عَلَىٰ هَـٰذَا التَّأْوِيْلِ كَانَ أَشْبَهَ بِمَعْنَاهَا، وَلَمْ يَصِحَّ أَنْ تَكُوْنَ كُلَّ صَلاَةٍ.

---

(1) سورة البقرة، الآية: ١٤٣.

(2) يُراجع: أمثال أبي عبيد (٢٢٠)، وَشَرْحُهُ «فَصْلَ المَقَال» (٣١٧)، وجمهرة الأَمْثَالِ (١/ ٤١٩)، وَمَجْمَعَ الأَمْثَالِ (١/ ٢٤٣)، والمُسْتَقْصَىٰ (٢/ ٧٧)، وتِمْثَال الأَمْثَالِ (٤٤٤)، وهو في الكَامل (١/ ٢٤٣)... وغيره.

(3) شرحُ ديوانُ زُهير (٢٧٧)، وهو في مُعَلَّقَتِهِ المَشْهُوْرَةِ، وَصَدْرُهُ:

* لِحَيٍّ حِلاَلٍ يَعْصِمُ النَّاسَ أَمرَهُمْ *

وَلاَ شَاهِدَ فيه عَلَىٰ هَـٰذِهِ الرِّوَايَةِ. وَلَمْ أَجِدْ مَنْ أَشَارَ إلى رِوَايَةِ المُؤَلِّفِ. يُراجع: شَرح القَصَائِدِ لابن الأَنْبَارِي (٢٧٢)، وشرحها لابنِ النَّحَّاس (٣٣٢)، وَشَرْح أشعار الستَّة (٢٨٦)... وغيرها.

[كِتَابُ قَصْرِ الصَّلَاةِ فِي السَّفَرِ][1]

[الجَمْعُ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ فِي الحَضَرِ والسَّفَرِ]

ـ «تَبِصُّ» [٢]. بِصَادٍ مُهْمَلَةٍ، وبِضَادٍ مُعْجَمَةٍ وهو الصَّوَابُ، ومَعْنَاهُ: أَنَّه كَانَ يَنْبُعُ مِنْهَا مَاءٌ قَلِيْلٌ، يُقَالُ: بَضَّ الحَجَرُ يبضُّ: إِذَا رَشَحَ [مِنْهُ المَاءُ]، وَكَذٰلِكَ بَضَّتِ البِئْرُ، وَبَضَّ الجُرْحُ، قَالَ ابنُ القَاسِمِ[2]: قَالَ لِي مَالِكٌ: وَهُوَ البَضَضُ وَالبَصَصُ أَيْضًا، فَمَنْ رَوَىٰ تَبِضُّ بِضَادٍ مُعْجَمَةٍ أَرَادَ: تَجْرِي، وَبِصَادٍ مُهْمَلَةٍ / أَرَادَ: لَمَعَانَ المَاءِ وَقِلَّتَهُ. وَرَوَاهُ القَعْنَبِيُّ بِضَادٍ مُعْجَمَةٍ[3].

[مَا يَجِبُ فِيْهِ قَصْرُ الصَّلَاةِ]

ـ [رِيْمُ] [١١]. اخْتُلِفَ في مَسَافَةِ رِيْمٍ من المَدِيْنَةِ، فَقَالَ مَالِكٌ: [نَحْوٌ مِنْ أَرْبَعَةِ] بُرُدٍ، وقَالَ ابنُ شِهَابٍ ثَلَاثُوْنَ مِيْلًا، وَرِيْمُ هَـٰذَا مَكْسُوْرُ الرَّاءِ[4]، ويَجُوْزُ

---

(١) الموطَّأ رواية يحيى (١/ ١٤٣)، ورواية أبي مُصْعَبٍ (١/ ١٤٨)، ورواية محمَّد بن الحَسَن (٨١)، ورواية سُوَيْدٍ (١١٢)، ورواية القَعْنَبِيِّ (١٩١)، وتَفْسِيْرُ غَرِيب الموطَّأ لابن حَبِيْبٍ (١/ ٢٤٠)، والمُنْتَقَىٰ لأبي الوليد (١/ ٢٥٢)، والقَبَس لابن العَرَبِيِّ (٣٢٧)، وتنوير الحَوَالِك (١/ ١٦٠)، وشرح الزُّرْقَاني (١/ ٢٩١).

(٢) هو الإمام العلامة عبدالرحمن بن القاسم العتيقي المصري (ت١٩١هـ) صاحب الرواية عن مالك، أخباره في ثقات ابن حبان (٨/ ٣٧٤)، وسير أعلام النبلاء (٩/ ١٢٠).. وغيرهما.

(٣) في «الاقتِضَاب» لِلْيَفْرُنِيِّ: «يُقَالُ منه: بَضَّ، وَضَبَّ، وَهُوَ في المَقْلُوْبِ وَيُقَالُ: مَا بَضَّ بِقَطْرَةٍ قَالَ حُمَيْدُ بن ثَوْرٍ [ديوانه: ١٧]:

مُنَعَّمَةٌ لَوْ يُصْبِحُ الذَّرُّ سَارِيًا ... عَلَىٰ جِلْدِهَا بَضَّتْ مَدَارِجُهُ دَمَا»

(٤) في الأصل: «مكسورة» وريمُ هَـٰذَا مَوْضِعٌ مَعْرُوْفٌ من أَعْمَالِ المَدِيْنَةِ النَّبَوِيَّةِ عَلَىٰ سَاكِنِهَا =

صَرْفُهُ إِذَا ذُهِبَ بِهِ إِلَىٰ المَوْضِعِ، وتَرَكُ صَرْفِهِ إِذَا ذُهِبَ بِهِ إِلَىٰ الأَرْضِ، قَالَ الشَّاعِرُ[1]:

= أَفْضَلُ الصَّلاَةِ والسَّلاَمِ. قَالَ البَكْرِيُّ: «بِكَسْرِ أَوَّلِهِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ وتَحْدِيْدُهُ في رَسْمِ «النَّقِيْعِ» وهو من بِلاَدِ مُزَيْنَةَ قَالَ كُثَيِّرٌ [ديوانه: ٣٤٤]:

عَرَفْتُ الدَّارَ قَد أَقْوَتْ بِرِيْمِ إِلَىٰ لأيٍ فَمدْفَعِ ذِيْ يَدُومِ

لأيٌ ويَدُومٌ: وَادِيَانِ من بِلاَدِ مُزَيْنَةَ يَدْفَعَانِ في العَقِيْقِ هَـٰذَا كُلُّه قَوْلُ ابنِ حَبِيْبٍ. وقَالَ سَالِمُ بنُ عَبْدِالله بنِ عُمَرَ إِنَّ أَبَاهُ عَبْدَاللهِ رَكِبَ إِلَىٰ رِيْمٍ فَقَصَرَ الصَّلاَةَ في مَسِيْرِهِ ذٰلِكَ، قَالَ مَالِكٌ: وذٰلِكَ نَحْوَ أَرْبَعَةِ بُرِدٍ». وَذَكَرَ يَاقُوتُ في مُعْجَمِهِ (رِيْمًا) (٣/ ١١٤) وقَالَ: «وَهُوَ وَادٍ لِمُزَيْنَةَ قُرْبَ المَدِيْنَةِ يَصُبُّ فيه ورقان وله ذِكْرٌ في المَغَازِي وفي أَشْعَارِهِم... وأَنْشَدَ بَيْتَ كُثَيِّرٍ المَذْكُوْرَ في نَصِّ البَكْرِيِّ. وقَالَ: «وقِيْلَ: بَطْنُ رِيْمٍ على ثَلاَثِيْنَ مِيْلاً مِنَ المَدِيْنَةِ. وفي رِوَايَةُ كَيْسَان: عَلَىٰ أَرْبَعَةِ بُرُدٍ مِنَ المَدِيْنَةِ، وهو عن مَالِكِ بنِ أَنَس، وفي «مُصَنَّفِ عَبْدِالرَّزَّاق» ثَلاَثَةُ بُرُدٍ، قَالَ حَسَّانُ [ديوانه: ٤٢٦]:

لَسْنَا بِرِيْمٍ ولاَ حَمْتٍ وَلاَ صَوَرَىٰ لَـٰكِنْ بمَرْجٍ مِنَ الجَوْلاَن مَغْرُوسِ

يُغْدَىٰ عَلَيْنَا بِرَاووقٍ وَمُسْمِعَةٍ إِنَّ الحِجَازَ رَضِيْعُ الجُوْعِ والبُوْسِ

وفي المَغَانم المُطابة (١٦٧) مثل ما قال ياقوت. وزَادَ اليَفْرَنِيُّ في «الاقتضاب»: «ثُمَّ يَلْتَقِي وادي العِقِيْقِ وَرِيْمٌ وَهُوَ الَّذي ذَكَرَهُ ابنُ أُذَيْنَةَ [ديوانه: ١٤٨]:

لِسُعْدَى مُوْحِشًا طَلَلٌ قَدِيْمُ بِـرِيْـمٍ رُبَّمَـا أَبْكَـاكَ رِيْـمُ

وهُمَا إِذَا التَقَيَا دَفَعَا في الخَلِيْقَةِ، خَلِيْفَةُ عَبْدِالله بن أَبي أَحْمَدَ بنِ جَحْشٍ، وفِيْهَا مَزَارِعُ ونَخْلٌ وقُصُورٌ مِن آلِ الزُّبَيْرِ وآلِ عُمَرَ، وآلِ أَبي طَالِبٍ».

(١) هو ابنُ هَرْمَةَ القُرَشِيُّ، ديوانه (٢١، ٢٠٢)، وفيه:

فَكَمْ بَيْنَ الأَقَارِعِ فَالمُنَقَّى إلى أُحُدٍ إِلَىٰ أَكْنَافِ رِيْمِ

إِلَىٰ الجَمَّاءِ مِنْ خَدٍّ أَسِيْلٍ نَقِيِّ اللَّوْنِ لَيْسِ بِذِيْ كُلُومِ

وَمِنْ عَيْنٍ مُكَحَّلَةٍ .... البيت

وَكَمْ مِنْ حَرَّةٍ بَيْنَ المُنَقَّىٰ   إِلَىٰ أُحُدٍ إِلَى جِلْبَابِ رِيْمِ
وَمِنْ عَيْنٍ مُكَحَّلَةِ المَآقِيْ   بِلاَ كُحْلٍ وَمِنْ كَشْحٍ هَضِيْمِ

[صَلاَةُ الضُّحَىٰ]

ـ [ثَمَانِ رَكْعَاتٍ] [٢٨]. يَجُوزُ ثَمَانِ رَكَعَاتٍ بالنُّون، وَ«ثَمَاني» باليَاءِ، وهُمَالُغَتَانِ، وإِثْبَاتُ اليَاءِ أَفْصَحُ وأَقْيَسُ؛ لأَنَّ اليَاءَ إِنَّمَا تُحْذَفُ مِنْ مِثْلِ هَـٰذَا في حالِ الرَّفْعِ وَالخَفْضِ، وتَثْبُتُ في حَالِ النَّصْبِ، إِلاَّأَنَّ ثَعْلَبًا حَكَىٰ أَنَّها لُغَةٌ، وأَنْشَدَ[1]:

لَهَا ثَنَايَا أَرْبَعٌ حِسَانُ   وأَرْبَعٌ فَثَغْرُهَا ثَمَانُ

ـ [قَوْلُهُ]: [زَعَمَ ابنُ أُمِّي . . .] [٢٨]. الزَّعْمُ قَوْلٌ يُخَالِطُهُ ظَنٌّ واعْتِقَادٌ فَرُبَّمَا كَانَ حَقًّا، ورُبَّمَا كَانَ بَاطِلاً، وَذَكَرَ المُطَرِّزُ[2] أَنَّ الزَّعْمَ قَدْ يُسْتَعْمَلُ بِمَعْنَىٰ الحَقِّ، وأَنْشَدَ لأُمَيَّةَ بنِ أَبِي الصَّلْتِ[3]:

وإِنِّـي أَذِيـنٌ لَكُـمْ أَنَّـهُ   سَيُنْجِزُكُمْ رَبُّكُمْ مَا زَعَمْ

وَلَمْ يُرِدْ أُمَيَّةُ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ المُطَرِّزُ، وَإِنَّمَا أَرَادَ: بِمَا تَكَفَّلَ، مِنْ قَوْلِهِمْ: أَنَا به زَعِيمٌ أي: كَفِيْلٌ.

ـ وَقَوْلُهَا: «ابنُ أُمِّي». وَلَمْ تَقُلْ: ابنُ أَبِي؛ لأَنَّهَاأَرَادَتْ قُرْبَ المَنْزِلَةِ، وإِظْهَارَ التَّحَفِّي واللُّطْفُ. والعَرَبُ تَسْتَعْمِلُ ذٰلِكَ إِذَا أَرَادَتْ ذٰلِكَ المَعْنَىٰ، حَتَّىٰ يَقُوْلُوا ذٰلِكَ لِمَنْ لاَ قَرَابَةَ بَيْنَ القَائِلِ ذٰلِكَ وبَيْنَ المَقُوْلِ فيه، وقَدْ قِيْلَ فِي قَوْلِ هَـٰرُوْن:

---

(١) اللِّسان (ثمن).

(٢) هو مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِالوَاحِدِ أَبُوعُمر الزَّاهِدِ (ت٣٤٥).

(٣) ديوانه (٣٦٤) ط. بغداد.

﴿ يَبْنَؤُمَّ ﴾[1]: إِنَّمَا قَالَ ذٰلِكَ تَوَدُّدًا وتَلَطُّفًا؛ لإزَالَةِ غَضَبٍ عَلَىٰ مَا جَرَتْ بِهِ العَادَةُ، وَلَمْ يَكُنْ مُوْسَىٰ ابنَ أُمِّهِ، وإِنَّمَا خَصُّوا الأُمَّ بِهَـٰذَا دُوْنَ الأَبِ؛ لأَنَّ مَنْزِلَتَهَا عِنْدَ الابنِ أَلْطَفُ، وَالابنُ إِلَيْهَا أَمْيَلُ؛ لأَنَّهَا وَضعَتْهُ كُرْهًا، وَوَضَعَهُ الأَبُ شَهْوَةً، وَعَلَىٰ / هَـٰذَا يَجْرِي كَلَامُ العَرَبِ، قَالَ أَبُو زُبَيْدٍ الطَّائِيُّ[2]:

---

(١) سورة طه، الآية: ٩٤.

(٢) هو حَرملةُ بنُ المُنْذِرِ، شاعرٌ نَصْرَانِيٌّ، أَدْرَكَ الإسْلَامَ وفي إِسْلَامِهِ شَكٌّ، قَالَ الحَافِظُ ابنُ حَجَرٍ في الإِصَابَةِ: زَعَمَ الطَّبَرِيُّ أَنَّه أَسْلَمَ، واسْتَدَلَّ بِزِيَارَتِهِ لعُمَرَ وعُثْمَان، وبِأَنَّ الوَلِيْدَ بنَ عُقْبَةَ أَوْصَىٰ أَن يُدْفَنَ إلى جَنْبِهِ، قَالَ الحَافِظُ: قُلْتُ: وَلاَ دِلاَلَةَ في شَيْءٍ مِنْ ذٰلِكَ عَلَىٰ إِسْلاَمِهِ أَقُوْل: اسْتَعْمَلَهُ عُمَرَ على صَدَقَاتِ قَوْمِهِ. وهَـٰذَا مَعَ مَا سَبَقَ قَرِيْنَةٌ قَوِيَّةٌ عَلَىٰ أَنَّه أَسْلَمَ. أَخْبَارُهُ في: الأَغَانِي (١٢/ ١٢٥)، والإصابة (٢/ ١٧١)، والخِزَانة (٢/ ١٥٢، ١٥٣، ٤/ ٣٠٩)، جَمَعَ شِعْرَهُ الدُّكْتُور نُورِي حَمُّودي القَيْسِيُّ ونشره في بغداد سنة (١٩٦٧م) ثم أعاده في «شعراء إسلاميون». شعره (٤٨)، والبَيْتُ بِتَمَامِهِ:

يا بْنَ أَمِّي وَيَا شُقَيِّقَ نَفْسِيْ أَنْـتَ خَلَّيْتَنِي لِـدَهْـرٍ شَـدِيْـدِ

هَـٰذِهِ رِوَايَةُ كُتُبِ النَّحْوِ واللُّغَةِ، وَأَغْلَبَ مَصَادِرِ التَّخْرِيْجِ. وَرِوَايَةُ الدِّيْوَانِ هَـٰكَذَا:

يَا بْنَ حَسْنَاءَ شِقَّ نَفْسِي يَا لَجْـ ـلاَجَ أَنْتَ خَلَّيْتَنِي لِدَهْرٍ شَدِيْدِ

ويُرْوَىٰ صَدْرُهُ أَيْضًا:

* يَا بْنَ حَسْنَاءَ يَا شُقَيِّقَ نَفْسِي *

مِنْ قَصِيْدَةٍ يُرثى بها ابنَ أُخْتِهِ اللَّجْلَاجُ الذي مَاتَ عَطَشًا في طَرِيْقِ مَكَّة، وكَانَ من أَحَبِّ النَّاسِ إليه، وهي من المَرَاثِي المَشْهُوْرَةِ، اخْتَارَهَا المُبَرِّدُ واليَزِيْدِيُّ والقُرَشِيُّ وغَيْرهُم من جُمَّاعِ المَرَاثِي، أولها:

إِنَّ طُوْلَ الحَيَاةِ غَيْرُ سُعُوْدِ وَضَلَالٌ تَأْمِيْلُ نَيْلِ الخُلُوْدِ

عُلِّلَ المَرْءُ بالرَّجَاءِ ويُضْحِيْ غَرَضًا لِلْمَنُوْنِ نَصْبَ العُوْدِ

كُلَّ يَوْمٍ تَرْمِيْهِ مِنْهَا بِرَشْقٍ فَمُصِيْبٌ أَوْ صَافَ غَيْرَ بَعِيْدِ =

يَـا بـنَ أُمِّيْ . . . . البيـت

[جَامِعُ سَبْحَةِ الضُّحَىٰ]

قَوْلُهُ: «قُوْمُوا فَلِأُصَلِ لَكُمْ» [٣١]. يَرْوِيْهِ كَثِيْرٌ مِنَ النَّاسِ: «فَلأُصَلِّي» بالياءِ، ومِنْهُم مَنْ يَفْتَحُ اليَاءَ وَيَتَوَهَّمُ أنَّه مَنْصُوبٌ عَلَىٰ مَعْنَىٰ «كَيْ» وَلَوْ أَرَادَ مَعْنَىٰ «كَيْ» لَمْ يَجُزْ دُخُوْلُ الفَاءِ هَـٰهُنَا، ومِنَ النَّاسِ مَنْ يَفْتَحُ اللاَّمَ ويُسَكِّنُ اليَاءَ يَتَوَهَّمُهُ قَسَمًا، وذٰلِكَ غَلَطٌ؛ لِأَنَّه لاَ وَجْهَ لِلْقَسَمِ هَـٰهُنَا، وَلَوْ كَانَ قَسَمًا لَقَالَ: فَلأُصَلِّيَنَّ بالنُّوْنِ، وإِنَّمَا الرِّوَايَةُ الصَّحِيْحَةُ: «فَلأُصَلِّ» بِكَسْرِ اللاَّمِ عَلَىٰ مَعْنَىٰ الأَمْرِ، والأَمْرُ [إِذَا كَانَ لِلْمُتَكَلِّمِ] والغَائِبِ كَانَ بِاللاَّمِ أَبَدًا، وإِذَا كَانَ للمُخَاطَبِ كَانَ باللاَّمِ وَبِغَيْرِ اللاَّمِ.

ويَجُوْزُ عِنْدِي أَنْ يَنْتَصِبَ عَلَىٰ مَعْنَىٰ «كَيْ» وَلاَ يَصِحُّ ذٰلِكَ عَلَىٰ أَنْ تُجْعَلَ اللاَّم مُتَعَلِّقَةً بـ«قُوْمُوا»؛ لأَنَّ دُخُوْلَ الفَاءِ يَمْنَعُ مِنْ ذٰلِكَ، أَلاَ تَرَىٰ أَنَّه لاَ يَجُوْزُ جِئْتُ فَلأُكْرِمَكَ، وَلَـٰكِنْ تَعَلُّقَهَا بِفِعْلٍ مَحْذُوْفٍ دَلَّ عَلَيْهِ مَا فِي الكَلاَمِ، كَأَنَّهُ قَالَ: قُوْمُوا فَلأُصَلِّيَ لَكُمْ آمُرُكُمْ بالقِيَامِ، فَيَكُوْنُ مِثْلَ قَوْلِهِ [تَعَالَىٰ][1]: ﴿وَلَـٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى﴾ سَأَلْتُكَ أَنْ تُرِيَنِي إِحْيَاءَ المَوْتَىٰ.

= والشَّاهِد في: الكتاب (١/ ٣٩١)، والجُمل (١٧٢)، وشروح أبياتهما، ومجاز القرآن (٢/ ٢٥١)، والمقتضب (٤/ ٢٥٠)، ومعاني القرآن وإعرابه للزَّجَّاج (٢/ ٣٧٩)، وتفسير الطبري (٣/ ١٢٩)، وإعراب القراءات لابن خالويه (١/ ٢٠٩)، وأمالي ابن الشَّجري (٢/ ٢٩٤، ٣٨٤)، وشرح المفصَّل لابن يعيش (٢/ ١٢)، وشرح الشَّواهد للعيني (٤/ ٢٢٢).

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٦٠.

ـ وأمَّا: «يَرْقَأ» [٣٢]. فالرِّوَايَةُ بِتَرْكِ الهَمْزَةِ، وَذَكَرَ ابنُ دُرَيْدٍ[١] أَنَّهُ مَهْمُوزٌ.

[الرُّخْصَةُ فِي المرُوْرِ بيْنَ يَدَيِ المُصَلِّي]

«الأَتَانُ» [٣٨]. الأُنْثَىٰ مِنَ الحَمِيْرِ دُوْنَ الذَّكَرِ. ويُقَالُ للذَّكَرِ[٢]: العَيْرُ والمِسْحَلُ، ومَنْ قَالَ: أَتَانَةٌ لِلأُنْثَىٰ فَقَدْ غَلِطَ.

ـ وَ«نَاهَزْتُ»: قَارَبْتُ، وَأَصْلُ المُنَاهَزَةِ: تَقَارُبُ الشَّيْئَيْنِ حَتَّىٰ يُنَاطِحَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ، وَمِنْهُ نَاهَزْتُ الشَّيْءَ: إِذَا تَنَاوَلْتَهُ بِيَدِكَ ونَهَزْتُ الشَّيْءَ: إِذَا دَفَعْتَهُ، وَصَبِيٌّ نَاهَزَ: إِذَا قَارَبَ الفِطَامَ، وَمِنْهُ قِيْلَ للشَّيْءِ إِذَا أَمْكَنَ أَخْذُهُ: نُهَزَةٌ.

ـ وَقَوْلُهُ: «وأَنَا يَوْمَئِذٍ»: هَـٰذَا مِمَّا تَقَدَّمَ مِنْ أَنَّ العَرَبَ تَسْتَعْمِلُ اليَوْمَ وَهُمْ لاَ يُرِيْدُوْنَ بِهِ يَوْمًا وَاحِدًا، أَلاَ تَرَىٰ أَنَّ مَعْنَاهُ: وأَنَا فِي تِلْكَ المُدَّةِ وَمِثْلُهُ [قَوْلُهُ تَعَالَىٰ][٣]: ﴿[ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ] عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾.

ـ و[قَوْلُهُ: «تَرْتَعُ»] يُقَالُ: رَتَعَتِ المَاشِيَةُ تَرْتَعُ رُتُوْعًا: إِذَا سَرَحَت فِي المَرْعَىٰ. وَ«تَرْتَعُ» فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ عَلَىٰ الحَالِ، وتُسَمَّىٰ حَالاً مُقَدَّرَةً؛ لأَنَّه لَمْ يُرْسِلْهَا فِي حَالِ رُتُوْعِهَا، وإِنَّمَا أَرْسَلَهَا قَبْلَ ذٰلِكَ، ونَظِيْرُهُ: أَرْسَلْتُ زَيْدًا يَضْرِبُ عَمْرًا؛ أَيْ: مُقَدِّرًا مِنْهُ ذٰلِكَ / ومُرِيْدًا لَهُ مِنْهُ ذٰلِكَ، ومِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ[٤]:

---

(١) الجمهرة (٢/ ٧٨٨).

(٢) في (س): «الكبير».

(٣) سورة المائدة، الآية: ٣.

(٤) سورة الأعراف، الآية: ٣٢.

﴿خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ ونَحْوُهُ قَوْلُ عَمْرِو بنِ مَعْدِي كَرِبٍ[١]:

أَعْرَضْتُ عَنْ تِذْكَارِهِ   وَخُلِقْتُ يَوْمَ خُلِقْتُ جَلْدَا

وَيَجُوزُ أَنْ يُرِيْدَ «لِتَرْتَعَ»، أَوْ «كَيْ تَرْتَعَ» فَلَمَّا حَذَفَ النَّاصِبَ رَفَعَ، ومِنْهُ قَوْلُهُ [تَعَالَىٰ][٢]: ﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ أَعْبُدُ﴾، وقَالَ طرفة[٣]:

* أَلاَ أَيُّهَذَا الزَّاجِرِيْ أَحْضُرُ *

[مَسْحُ الحَصْبَاءِ فِي الصَّلاَةِ]

ـ [أَهْوَىٰ] [٤٢] فَرَّقَ بَعْضُ اللُّغَوِيِّيْنَ[٤] بَيْنَ قَوْلِكَ: أَهْوَىٰ وَهَوَىٰ، فَقَالَ: هَوَىٰ مِنْ فَوْقٍ إِلَىٰ أَسْفَلَ، وأَهْوَىٰ: مِنْ أَسْفَلَ إِلَىٰ فَوْقٍ، واحْتَجَّ بِقَوْلِهِ [تَعَالَىٰ][٥]: ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴿٥٣﴾﴾، وهَـٰذَا غَلَطٌ؛ لأَنَّ مَعْنَىٰ ﴿أَهْوَىٰ ﴿٥٣﴾﴾ في الآيَةِ: أَسْقَطَ وأَهْلَكَ، فَهُوَ مَنْقُوْلٌ مِنْ هَوَىٰ الشَّيْءُ وأَهْوَيْتُهُ، كَمَا تَقُوْلُ: هَلَكَ الشَّيْءُ وأَهْلَكْتُهُ، والصَّحِيْحُ أَنَّ أَهْوَىٰ وَهَوَىٰ لُغَتَانِ بِمَعْنًى[٦]، يُقَالُ: هَوَيْتُ

---

(١) ديوانه (٦٦)، وَصَدْرُهُ هُنَاكَ:

* أَلْبَسْتُهُ أَثْوَابَهُ... *

(٢) سورة الزُّمر، الآية: ٦٤.

(٣) ديوان طرفَةَ (٣١)، والبَيْتُ بتمامه:

أَلاَ أَيُّهَـٰذَا الزَّاجِرِيْ أَحْضُرَ الوَغَىٰ   وأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِدِي

(٤) نَقَلَ اليَفْرُنِيُّ في «الاقْتِضَابِ» العبارة بأكملها.

(٥) سورة النَّجم.

(٦) يُراجع: فعلت وأفعلت لأبي حاتم (١٥٣)، وفعلت وأفعلت للزَّجَّاج (٩٩)، وفعلت وأفعلت للجواليقي (٧٥).

إِلَيْهِ بالسَّيْفِ وأَهْوَ[يْتُ]، ويُرْوَىٰ بَيْتُ زُهَيْرٍ عَلَىٰ الوَجْهَيْنِ[1]:

* أَهْوَىٰ لَهَا أَسْفَعُ الخَدَّيْنِ . . . *

ويُرْوَىٰ: «هَوَىٰ»[2]، وَقَالَ طَرَفَةُ[3]:

وَأَهْوَىٰ بِأَبْيَضٍ ذِيْ رَوْنَقٍ   خَشِيْبٍ يُرِيْدُ بِهِ مَفْرِقِي

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: هَوَىٰ يَهْوِي هُوِيًّا: إِذَا صَعَدَ، وهَوِيًّا: إِذَا هَبَطَ، وَقَالَ بَعْضُهُم: الهَوِيُّ والهُوِيُّ سَوَاءٌ، وأَمَّا قَوْلُهُم: جَلَسْنَا هَوِيًّا مِنَ اللَّيْلِ مَفْتُوْحُ الهَاءِ لاَ غَيْرُ.

[وَضْعُ اليَدَيْنِ إِحْدَاهُمَا عَلَىٰ الأُخْرَىٰ في الصَّلاَةِ]

ـ قَوْلُهُ: «فَإِذَا لَمْ تَسْتَحِي فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ» [٤٦] فِيْه وَجْهَانِ:

ـ أَحَدُهُمَا: أَنْ يَكُوْنَ أَمْرًا مَحْضًا، وَهُوَ تَأْوِيْلٌ كَانْ يَذْهَبُ إِلَيْهِ جَرِيْرُ بنُ عَبْدِالحَمِيْدِ[4] ـ فِيْمَا ذَكَرَهُ أَبُو عُبَيْدٍ[5] ـ. قَالَ: مَعْنَاهُ: أَنْ يُرِيْدَ الرَّجُلُ أَنْ يَعْمَلَ

---

(١) البيتُ بتمامه في شرح ديوانه (١٧٢):

أَهْوَىٰ لَهَا أَسْفَعُ الخَدَّيْنِ مُطَّرِقٌ   رِيْشُ القَوَادِمِ لَمْ تُنْصَبْ لَهُ الشَّرَكُ

(٢) هِيَ رِوَايَةُ الأَصْمَعِيِّ، وَكَانَ يُنْكِرُ (أَهْوَىٰ). وقد فَرَّق ابنُ الأَعْرَابِيِّ بيْن هَوَىٰ وَأَهْوَىٰ، فَقَالَ: «هَوَىٰ إِلَيْهِ مِنْ بُعْدٍ، وَأَهْوَىٰ إِلَيْهِ مِنْ قُرْبٍ. وَأَهْوَيْتُ لَهُ بالسَّيْفِ وَغَيْرِهِ . .» عن اللِّسان.

(٣) ديوانه (١٨١).

(٤) هو: جَرِيْرُ بنُ عَبْدِالحَمِيْدِ بنِ قُرْطٍ الضَّبِّيُّ، أَبُوعَبْدِالله الرَّازِيُّ القَاضِي (ت١٨٨هـ). قَالَ النَّسائِيُّ: ثِقَةٌ، وقَالَ اللاَّلَكَائِيُّ: مُجْمَعٌ عَلَىٰ ثِقَتِهِ. أَخْبَارُهُ في: طبقات ابن سَعْدٍ (٧/ ٣٨١)، وتاريخ البُخاري (٢/ ١/ ٢١٤)، وتاريخ بغداد (٧/ ٢٥٣)، والجرح والتَّعديل (١/ ٥٠٥)، وتهذيب الكَمَال (٤/ ٤٥٠).

(٥) غريب الحديث (٣/ ٣١).

الخَيْرَ فَيَدَعَهُ حَيَاءً مِنَ النَّاسِ، كَأَنَّه يَخَافُ مَذْهَب الرِّيَاءِ فَيَقُوْلُ: فَلاَ يَمْنَعُكَ الحَيَاءُ مِنَ المُضِيِّ لِمَا أَرَدْتَ. قَالَ أَبُوعُبَيْدٍ: والَّذِي ذَهَبَ إِلَيْهِ جَرِيْرٌ مَعْنًى صَحِيْحٌ، وَهُوَ شَبِيْهٌ بالحَدِيْثِ الآخرِ: «**إِذَا جَاءَكَ الشَّيْطَانُ وأَنْتَ تُصَلِّي فَقَالَ: إِنَّكَ تُرَائي فَزِدْهَا طُوْلاً**»، وَكَذٰلِكَ قَالَ الحَسَنُ: مَا أَحَدٌ أَرَانِي شَيْئًا مِنَ الخَيْرِ إلاَّ سَارَ في قَلْبِهِ سَوْرَتَانِ فَإِذَا كَانَتِ الأُوْلَىٰ مِنْهُمَا للهِ فَلاَ تَهِيْدَنَّهُ الآخِرَةِ. أَيْ: لاَ تَصْرِفَنَّهُ عَنْ مَا هُوَ فِيْهِ، فَهٰذَا وَجْهٌ.

ـ **والوَجْهُ الآخِرُ**: أَنْ يَكُوْنَ خَرَجَ مَخْرَجَ الأَمْرِ وَمَعْنَاهُ الخَبَرُ والشَّرْطُ، والمُرَادُ مِنْ لَمْ يَسْتَحيي صَنَعَ مَا شَاءَ، كَمَا قَالَ ﷺ: «**مِنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ**» إِنَّمَا المَعْنَىٰ: مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا تَبَوَّأَ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ / فَهُوَ خَبَرٌ وجَزَاءٌ وَرَدَ بِلَفْظِ الأَمْرِ، وَكَذٰلِكَ الأَمْرُ يَرِدُ بِلَفْظِ الخَبَرِ في قَوْلِهِ [تَعَالَىٰ][1]: ﴿يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ﴾ فَكَذٰلِكَ هٰذَا. وَمِنَ الأَمْرِ الَّذِي مَعْنَاهُ الخَبَرُ والشَّرْطُ قَوْلُهُ [تَعَالَىٰ][2]: ﴿قُلْ أَنفِقُواْ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾ مَعْنَاهُ: إِنْ أَنْفَقْتُمْ لَمْ يُقْبَلْ مِنْكُمْ، وَمِنْهُ قَوْلُ كُثَيِّرٍ[3]:

أَسِيْئِيْ بِنَا أَوْ أَحْسِنِي لاَمَلُوْمَةٌ   لَدَيْنَا ولاَ مَقْلِيَّةٌ إِنْ تَقَلَّتِ

لَمْ يَأْمُرَهَا بِالإِسَاءَةِ إِلَيْهِ والإِحْسَانِ، وإِنَّمَا أَخْبَرَ أَنَّهَا إِنْ أَسَاءَتْ أَوْ أَحْسَنَتْ لَمْ يَلُمْهَا عَلَىٰ فِعْلِهِ.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٣٣.
(٢) سورة التوبة، الآية: ٥٣.
(٣) ديوانه (١٠١).

ـ و«الاسْتِيْنَاءُ»: التَّأَخُّرُ، يُرِيْدُ تَأْخِيْرِهِ إِلَىٰ الوَقْتِ الَّذِي يَحِلُّ فيه الأَكْلُ.

ـ و«ينْمِيْ ذٰلِكَ» [٤٧]. أَيْ: يَرْفَعُ، يُقَالُ: نَمَيْتُ الحَدِيْثَ: إِذَا حَدَّثْتَ بِهِ[١] عَلَىٰ جِهَةِ الخَيْرِ والصَّلاَحِ ونَمَّيْتُهُ: إِذَا حَدَّثْتَ بِهِ عَلَىٰ جِهَةِ الشَّرِ والفَسَادِ، ونَمَىٰ الخَيْرُ إِلَيْنَا: إِذَا طَرَأَ. قَالَ الشَّاعِرُ[٢]:

أَلَمْ يَأْتِيْكَ وَالأَنْبَاءُ تَنْمِيْ ... بِمَا لاَقَتْ لَبُوْنُ بَنِي زِيَادِ

[القُنُوْتُ في الصُّبْحِ]

القُنُوْتُ: لَفْظَةٌ تُطْلَقُ عَلَىٰ مَعَانٍ يَرْجِعُ جَمِيْعِهَا إِلَىٰ أَصْلٍ وَاحِدٍ. فالقُنُوْتُ: القِيَامُ، وَمِنْهُ: «**أَفْضَلُ الصَّلاَةِ طُوْلُ القُنُوت**». والقُنُوْتُ: الصَّلاَةُ، ومِنْهُ [قَوْلُهُ تَعَالَىٰ][٣]: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ﴾ أَيْ: أَمَّنْ هُوَ مُصَلٍّ، فَسَمَّىٰ الصَّلاَةَ قُنُوْتًا لِمَا فِيْهَا مِنَ القِيَامِ، ومِنْهُ قَوْلُهُ ﷺ: «**مَثَلُ المُجَاهِدِ في سَبِيْلِ الله كَمَثَلِ القَانِتِ الصَّائِمِ**» يَعْنِي: المُصَلَّى، والقُنُوْتُ: الدُّعَاءُ في الصَّلاَةِ سُمِّيَ بِذٰلِكَ؛

---

(١) يُراجع: الفَصِيْح لثعلب (٢٦٠)، وهي أَوَّلُ لَفْظَةٍ في فَصِيْحِ ثَعْلَب، ويُراجع ما قاله شُرَّاحُ الفَصِيْحِ.

(٢) هو قَيْسُ بنُ زُهَيْرٍ العَبْسِيُّ، والبيتُ في شعره (٢٩)، وهو في: كتاب سيبويه (٥٩١)، ومعاني القرآن للفرَّاء (١/ ١٦١)، وإعراب القراءات (١/ ٣١٦، ٢/ ٤٧)، وسرّ صناعة الإعراب (٧٨، ٦٣١)، والمُنصف (٢/ ٨١)، وأمالي ابن الشَّجَرِيِّ (١/ ١٢٦، ١٢٧)، ونَوَادر أبي زَيْدٍ (٥٢٣)، وكتاب الشِّعر (١٢٦)، وضرائر الشِّعر (٤٥)، والخِزَانة (٣/ ٥٣٣)، وشرح شواهد الشَّافية (٤٠٨). في الأصل: «ألم يأتيك.. البيت» وأكمله في الهامش وفوقه كلمة «طرة».

(٣) سورة الزُّمَر، الآية: ٩.

لأنَّه في القِيَامِ يَكُوْنُ. والقُنُوْتُ: الإمْسَاكُ عَنِ الكَلَامِ، ومِنْهُ [قَوْلُهُ تَعَالَىٰ][1]: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ۝٢٣٨﴾، والقُنُوْتُ: الطَّاعَةُ والإقْرَارُ بالعُبُوْدِيَّة، وَمِنْهُ [قَوْلُهُ تَعَالَىٰ][2]: ﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ۝١١٦﴾. وقَدْ قِيْلَ في قَوْلِهِ: ﴿قَٰنِتِينَ ۝٢٣٨﴾ مُطِيْعِيْنَ.

ـ **قَوْلُهُ**: «ونَخْلَعُ ونَتْرُكُ مَنْ يَكْفُرُكَ» كَذَا وَرَدَتِ الرِّوَايَةُ عَلَىٰ إِعْمَالِ الفِعْلِ الثَّانِي وَهُوَ «نَتْرُكُ» وتَعْلِيْقُ الأَوَّلِ، فَإِن أَعْمَلْتَ الأَوَّلَ قُلْتَ: ونَخْلَعُ ونَتْرُكُهُ مَنْ يَكْفُرُكَ.

ـ **قَوْلُهُ**: «وَإِلَيْكَ نَسْعَىٰ ونَحْفِدُ». قَدْ تَقَدَّمَ السَّعْيُ. والحَفْدُ: هُوَ التَّصَرُّفُ في الخِدْمَةِ، يُقَالُ: حَفَدَ يَحْفِدُ فَهُوَ حَافِدٌ: إِذَا خَدَمَ وتَصَرَّفَ بِجِدٍّ، ومِنْهُ قِيْلَ لِلأَعْوَانِ: حَفَدَةٌ، وَاحِدُهُم حَافِدٌ مِثْلُ كَافِرٍ وَكَفَرَةٍ وَسَاحِرٌ وَسَحَرَةٌ [. . . . . .][3] ويُقَالُ لأَوْلَادِ البَنِيْنِ حَفَدَةٌ؛ لأَنَّ بَعْضَهُم يَحْفِدُ بَعْضًا، ويُقَالُ: حَفَدَ البَعِيْرُ يَحْفِدُ: إِذَا أَسْرَعَ، وأَحْفَدَهُ رَاكِبُهُ[4].

و«**الجِدُّ**»: ضِدُّ الهَزْلِ، أَيْ: نَخَافُ عَذَابَكَ / الحَقَّ الَّذِي لَا مِرْيَةَ فِيْهِ والعَرَبُ تُسَمِّي مَا لَابُدَّ مِنْهُ وَلَا شَكَّ فِيْهِ جِدًّا، فَعَذَابُ اللهِ لَا يَمْتَرِيْ فِيْهِ إلَّا الكُفَّارُ، قَالَ الرَّاجِزُ[5]:

---

(١) سورة البقرة.

(٢) سورة البقرة، وسورة الرُّوم، الآية: ٢٦.

(٣) كلمتان لم تظهرا في الصُّورة؛ من تصحيح على هامش الورقة. لعلها: «والحَفَدَةُ: الأَخْتَانُ» كما جاء في الزَّاهر لابن الأنباري (١/ ٦٥).

(٤) يُراجع: فعلت وأفعلت للزَّجَّاج (٢٧)، واللِّسان (حفد)، وفيه: «وفي الحَفْدِ لُغَةٌ أُخْرَىٰ: أَحْفَدَ إِحْفَادًا».

(٥) الأبيات في اللِّسان (عرد) عن ابن الأعرابي.

إِنِّي إِذَا مَا الأَمْرُ كَانَ جِدَّا

وَلَمْ أَجِدْ مِنْ اقْتِحَامٍ بُدَّا

لاَقِي العِدَىٰ فِي حَيَّةٍ عِرْبَدَّا

و«مُلْحِقٌ» بِكَسْرِ الحَاءِ، كَذَا الرِّوَايَةُ، وَهُوَ مَعْنَىٰ لاَحِقٍ، يُقَالُ: لَحِقْتُهُ وأَلْحَقْتُهُ: إِذَا أَدْرَكْتُهُ بِمَعَنًى[1]. ويَجُوزُ مُلْحَقٌ ـ بِفَتْحِ الحَاءِ ـ عَلَىٰ مَعْنَىٰ إِنَّ اللهَ أَلْحَقَهُ بِهِم فاللهُ مُلْحِقٌ وَالعَذَابُ مُلْحَقٌ[2].

---

(١) فعلت وأفعلت لأبي حاتم (١٨١)، وفعلت وأفعلت لِلزَّجَّاج (٨٤)، وفيه: «مُلْحَقٌ: بالفتح والكسر» وفي كتاب أبي حاتم: «وسأَلْتُهُ [يعني الأَصْمَعِيَّ] إنَّ عذابك الجدَّ بالكفَّار مُلْحِقٌ أو مُلْحَقٌ فلم يقل فيه شيئًا، قَالَ: لا أقولُ شَيْئًا؛ لأنَّ هَـٰذَا قُرآنٌ في مُصحفِ أُبَيِّ بنِ كَعْبٍ، قَالَ أَبُوزَيْدٍ: مُلْحِقٌ بالكَسْرِ عَنِ العَرَبِ، قَالَ أَبُوحَاتِمٍ: قَالَ مُعَاذُ بنُ مُعَاذٍ، يرويه عن عِمْرَانَ بن حُدَيْرٍ، عن أبي مُجلزٍ مُلحِق بالكسر».

(٢) جَاءَ في كِتَابِ الزَّاهِرِ لابن الأنْبَاري ـ رحمه الله ـ (١/ ١٦٦): «قَالَ أَبُوعُبَيْدٍ: الرِّوَايَةُ (مُلْحِقٌ) بِكَسْرِ الحَاءِ، مَعْنَاه: إِنَّ عَذَابَكَ لاَحِقٌ، يُقَالُ: أَلْحَقْتُ القَوْم بمعنَى لَحِقْتُ القَوْمَ، وكَذٰلِكَ: اتَّبَعْتُ القَومَ بِمَعْنَى تَبِعْتُهُمْ، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴿١٠﴾﴾ [الصَّافات]. مَعْنَاهُ: فتَبِعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ، وَقَالَ الشَّاعِرُ:

فَأَتْبَعَ آثَارَ الشِّيَاهِ وَلِيْدُنَا ... يَمُرُّ كَمَرِّ الرَّائِحِ المُتَحَلِّبِ

أَرَادَ: تَبِعَ وَلِيْدُنَا. قَالَ أَبُوبَكْرٍ: وَقَالَ لي أَبِي: سَمِعْتُ الحَسَنَ بنَ عَرَفَةَ قَالَ: قَالَ القَاسِمُ بنُ مَعْنٍ (مُلْحَقٌ) بفَتْحِ الحَاءِ أَصْوَبُ من (مُلْحِق) ذَهَبَ إِلى أَنَّ المَعْنَىٰ: أَلْحَقَهُم اللهُ عَذَابَهُ، أَنْشَدَ النَّحْوِيُّوْنَ:

أَلْحِقْ عَذَابَكَ بالقَوْمِ الَّذِيْنِ طَغَوا ... وَعَائِذٌ بِكَ أَنْ يَعْلُوا فَيُطْغُونِي

أَقُوْلُ ـ وعلى اللهِ أَعْتَمِدُ ـ: مَا نَقَلَهُ عن أَبِي عُبَيْدٍ في غَرِيْبِ الحَدِيْثِ له (٣/ ٣٧٥)، والبيت الأول الذي أَنْشَدَهُ لِعَلْقَمَةَ بنِ عَبَدَةَ التَّمِيْمِيِّ الفَحْلِ في ديوانه (٩٤). والرَّائِحُ: هو السَّحَابُ =

[العَمَلُ في جَامِعِ الصَّلاَةِ]

ـ قَوْلُهُ: «وَأَسْوَأ السَّرَقَةِ» [٧٢]. مَنْ فَتَحَ الرَّاءِ جَعَلَهُ جَمْعَ سَارِقٍ كَكَافِرٍ وَكَفَرَةٍ، وَمَنْ رَوَاهُ بِكَسْرِ الرَّاءِ لَمْ تَصِحَّ رِوَايَتُهُ إلاَّ عَلَىٰ حَذْفِ مُضَافٍ، كَأَنَّه قَالَ: سَرِقَةُ الَّذِي، فَيَكُوْنُ نَحْوًا مِنْ قَوْلِهِ [تَعَالَىٰ][1]: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَـٰتٌ﴾ أَرَادَ: حَجَّ أَشْهُرٍ، أَوْ أَشْهُرُ الحَجِّ أَشْهُرٌ، وأَنْشَدَ سِيْبَوَيْهِ[2]:

= وَقْتَ الرَّواح وهو المَسَاءُ. والمُتَحَلِّبُ، المُنْهَمِرُ بغَزَارَةٍ. وَوَالِدُهُ الذي يَرْوِي عَنْهُ هو: القَاسِمُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ بَشَّارٍ (ت٣٠٥هـ) شَارِحُ المُفَضَّليات المَطبوع. وهو مشهورٌ عند أهلِ هَـٰذَا الفَنِّ. أَخْبَارُهُ في: تاريخ بغداد (١٢/ ٤٤٠)، وإنباه الرواة (٣/ ٢٨).

والحَسَنُ بنُ عَرَفَةَ بن يزيد العَبْدِيُّ، محدِّثٌ، ثِقَةٌ، من كِبَارِ أَصْحَاب الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ (ت٢٥٧هـ) عن أكثر من مائة عام، وله عشرة أولاد سمَّاهم بأسماء العشرة المبشرين بالجنة. رحمه الله رحمة واسعة. أخباره في: طبقات الحنابلة (١/ ١٤٠)، وسير أعلام النُّبلاء (١١/ ٥٤٧)، والشَّذرات (٢/ ١٣٦).

والقَاسِمُ بنُ مَعْنٍ، نَحْوِيٌّ، كُوْفِيٌّ، وَفَقِيْهٌ، مُحَدِّثٌ، مُتَمَيِّزٌ (ت١٧٥هـ)، مِنْ وَلَدِ عَبْدِالله بنِ مَسْعُوْدٍ، فهو القَاسِمُ بنُ مَعْنِ بنِ عَبْدِالرَّحْمَـٰنِ بنِ عَبْدِاللهِ بنِ مَسْعُوْدٍ، قَالَ الحَافِظُ الذَّهَبِيُّ: كَانَ ثِقَةً، نَحْوِيًّا، أَخْبَارِيًّا، كَبِيْرَ الشَّأْنِ، لَمْ يَأْخُذْ على القَضَاءِ مَعْلُوْمًا، نَقَلَهُ أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ، أَخَذَ عَنْهُ العَرَبِيَّة مُحَمَّدُ بنُ زِيَادٍ الأعْرَابِيُّ. أَخْبَارُهُ في: إِنْبَاه الرُّواة (٣/ ٣٠)، وسير أعلام النُّبلاء (٨/ ١٧٠) وغيرهما. والبيت الأخير الذي أنْشده ابنُ الأنْبَارِيِّ لعَبْدِاللهِ بنِ الحَارِثِ السَّهْمِيِّ أنشده سيبويه في كتابه (١/ ١٧١) وغيره.

(١) سورة البقرة، الآية: ١٩٧.

(٢) الكتاب (١/ ١٠٩)، والبَيْتُ للحُطَيئة في ديوانه (٤٥)، ويُراجع شرح أبيات الكتاب لابن السِّيرافي (١/ ٣٨٦)، والنُّكَتُ على الكتاب للأعلم (٣١٣)، وهو في ضَرَائِر القزاز (٢٨)، والإنصاف (٤٤) وغيرها.

وَشَرُّ المَنَايَا مَيِّتٌ بَيْنَ أَهْلِهِ ... كَهُلْكِ الفَتَىٰ قَدْ أَسْلَمَ الحَيَّ حَاضِرُهْ

أَرَادَ: مِيْتَةَ مَيِّتٍ.

ـ وَقَوْلُهُ: «اجْعَلُواْ مِنْ صَلاَتِكُمْ فِي بُيُوتِكُمْ» [٧٣]. مَنْ قَالَ: إِنَّه أَرَادَ الفَرِيْضَةَ فَـ«مِنْ» للتَّبْعِيْضِ لاَ يَجُوزُ غَيرَ ذٰلِكَ. ، وَمَنْ قَالَ: أَرَادَ النَّوَافِلَ جَازَ أَنْ تَكُوْنَ زَائِدَةً، وَجَازَ أَنْ تَكُوْنَ لِلتَّبْعِيْضِ.

ـ[أَوْمَأَ] [٧٤]. وَيُقَالُ: أَوْمَأَ وأَوْمَىٰ لُغَتَانِ، ويُقَالُ: وَمَأَ وَوَمَىٰ ثُلاثيان[1]. وَقَدْ حُكِيَ: أَوْبَأَ بالبَاءِ بِوَاحِدَةٍ، وَقَالَ بَعْضُهُم: أَوْمَأَ ـ بالمِيْمِ ـ: إِذَا أَشَارَ إِلَىٰ قُدَّامٍ، وَأَوْبَأَ: إِذَا أَشَارَ إِلَىٰ خَلْفٍ، قَالَ الفَرَزْدَقُ[2]:

تَرَىٰ النَّاسَ مَاسِرْنَا يَسِيْرُوْنَ خَلْفَنَا ... وَإِنْ نَحْنُ أَوْبَأْنَا إِلَىٰ النَّاسِ وَقَّفُوا

[أَأُصَلِّيْ فِي عَطَنِ الإِبِلِ] [٧٩]. عَطَنُ الإِبِلِ: مَبْرَكُهَا بِقُرْبِ المَاءِ، وَهُوَ المَعْطِنُ بِفَتْحِ المِيْمِ وكَسْرِ الطَّاءِ.

---

(١) يُراجع: فَعَلْتَ وأَفْعَلْتَ للزَّجَّاجِ (٩٤، ٩٥).

(٢) ديوان الفَرَزْدق (٥٦٧)، وطبقات فُحول الشُّعراء (٣٦٣)، والمُوشَّح (١٧٣)، وهو موجود في معاجم اللُّغة «وَبَأَ» و«وَمَأَ». في الأصل: «أو مأنا» وشاهده في رواية «أو بأنا»؟! جَاءَ في المُوشَّحِ: «حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدَ الكَاتِبُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ يَحْيَىٰ، عَنِ الزُّبَيْرِ بنِ بَكَّارٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُومَسْلَمَةَ مَوْهُوبُ بنُ رَشِيْدٍ الكِلاَبِيُّ، قَالَ: قَدِمَ الفَرَزْدَقُ المَدِيْنَةَ فَمَرَّ بِجَمَاعَةٍ مِنَ النَّاسِ قَدْ استَكْفُوا عَلَىٰ جَمِيْلٍ وهو يُنْشِدُ:

تَرَىٰ النَّاسَ مَا سِرْنَا يَسِيْرُوْنَ خَلْفَنَا ... وإِنْ نَحْنُ أَوْمَأْنَا إِلَىٰ النَّاسِ وَقَّفُوا

فَصَاحَ بِهِ الفَرَزْدَقُ: أَنَا أَحَقُّ بِهَـٰذَا البَيْتِ مِنْكَ، فَرَفَعَ جَمِيْلٌ رَأْسَهُ فَعَرَفَهُ فَقَالَ: أَنْشَدْتُكَ اللهَ يَا أَبَافِرَاسٍ، قَالَ: نَحْنُ أَوْلَىٰ بِهِ مِنْكَ وانْصَرَفَ فانْتَحَلَهُ». وزَادَ الصَّغاني رَحِمَهُ اللهُ في العُبابِ «وبأ»: «مَتَىٰ كَانَ المُلْكُ فِي عُذْرَةَ وإِنَّمَا هَـٰذَا لِمُضَرَ؟!».

وَ«مُرَاحُ الغَنَمِ» وَالإِبِلِ: المَوْضِعُ الَّذِي تَرُوْحُ إِلَيْهِ بالعَشِيِّ عِنْدَ رُجُوْعِهَا مِنَ المَرْعَىٰ.

[جَامِعُ الصَّلاَةِ]

ـ وقوله: «يتعاقبون فِيْكُمْ مَلاَئِكَةٌ» [٨٢]. كَذَا يَرْوِيْهِ المُحَدِّثُوْنَ[١]، وَهِيَ لُغَةٌ لِبَعْضِ العَرَبِ، يُلْحِقُوْنَ الفِعْلَ عَلاَمَةَ التَّثْنِيَةِ وَالجَمْعِ إِذَا تَقَدَّمَ عَلَىٰ الفَاعِلِ كَمَا يُلْحِقُوْنَهُ عَلاَمَةَ التَّأْنِيْثِ، واللُّغَةُ الفَصِيْحَةُ الإِفْرَادُ. وَقَدْ تَأَوَّلَ بَعْضُ العُلَمَاءِ قَوْلَهُ تَعَالَىٰ[٢]: ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَى [ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ]﴾ عَلَىٰ هَـٰذِهِ اللُّغَةِ، وأَنْشَدُوا: / عَلَىٰ ذٰلِكَ[٣]:

---

(١) كَذَا رَوَاهُ الإمامُ البُخَارِيُّ في صحيحه (١/ ١٣٩) في كتاب مَوَاقيت الصَّلاة، باب فضل صَلاَةِ العَصْرِ، ولفظه: «يتَعَاقَبُوْنَ فِيْكُمْ مَلاَئِكَةٌ باللَّيْلِ ومَلاَئِكَةٌ بالنَّهار» وفي كتاب بدء الخليقة باب ذكر الملائكة صلوات الله عليهم (٤/ ٩١)، بلفظ: «المَلاَئِكَةُ يتعَاقَبُون ملائكة باللَّيْلِ وَمَلاَئِكَةٌ بالنَّهارِ» وأخرجه مسلم في صحيحه (١/ ٤٣٩)، والنَّسائي في سُنَنه (١/ ٣٤٠)... وغيرهم

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٣.

(٣) أَنْشَدَهُ الفَرَّاءُ في مَعَانِي القُرآن (١/ ٣١٦)... وغيره، وهو لأُحَيْحَة بن الجُلاَّحِ الأَوْسِيُّ، سَيِّدُ الأَوْسِ في الجَاهِلِيَّةِ، تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ، لَه دِيْوانٌ جَمَعَهُ أُسْتاذنا حسن بن محمد باجودة، وطُبع في النَّادِي الأَدَبِي في الطَّائف سنة (١٣٩٩هـ). والبَيْتُ فيه ص(٧١) من أَبْيَاتٍ رَوَاهَا البَغْدَادِيُّ في شَرْحِ أَبْيَاتِ المُغْنِي، عَنْ أَبِي حَنِيْفَة الدِّيْنَوَرِيِّ في كِتَابِ «النَّبَاتِ» لَهُ عن الأَصْمَعِيِّ وَهِيَ ـ بَعْدَ البَيْتِ المَذْكُوْرِ ـ:

وَأَهْلُ الَّذي بَاعَ يَلْحَونَهُ ... كَمَا لُحِيَ البَائِعُ الأَوَّلُ
هِيَ الظِّلُّ في الحَرِّ حَقَّ الظَّلِيْـ ... ـلِ والمَنْظَرُ الأَحْسَنُ الأَجْمَلُ
تَعَشَّى أَسَافِلَهَا بالجُبُوْبِ ... وَتَأْتِي حَلُوْبَتُهَا مِنْ عَلُ =

يَلُوْمُوْنَنِي في اشْتِرَاءِ النَّخـ ـــيْلِ أَهْلِي وَكُلُّهم يَعْذِلُ

والتَّعَاقبُ والمُعَاقَبَةُ: المُدَاوَلَةُ.

ـ [مُرُوا أَبَا بكْرٍ فَلْيُصَلِّ للنَّاسِ] [٨٣]. وَقَدْ تَقَدَّمَ الكَلاَمُ في هَـٰذِهِ اللاَّمِ الَّتي في قَوْلِهِ: «فَلْيُصَلِّ للنَّاسِ».

ـ وَقَوْلُهُ: «بيْنَ ظَهْرَانَي» [٨٤]. هَـٰذَا الكَلاَمُ أَكْثَرُ مَا تَسْتَعْمِلُهُ العَرَبُ بالتَّثْنِيَةِ فيَقُوْلُوْنَ: فُلاَنٌ بَيْنَ ظَهْرِي النَّاسِ وبَيْنَ ظَهْرَانَيْهِمْ بِنُوْنٍ مَفْتُوْحَةٍ، وإِنَّمَا خَصُّوا الظَّهْرَ دُوْنَ البَطْنِ؛ لأَنَّ الظَّهْرَ: المَعُوْنَةَ، يُقَالُ: فُلاَنٌ يَأْوِي إِلَىٰ ظَهْرٍ أَيْ: إِلَىٰ أَعْوَانٍ وأَنْصَارٍ؛ لأَنَّ المَعُوْنَةَ تَكُوْنُ بالنُّفُوْسِ والأَمْوَالِ.

ـ [اللَّهُمَّ لاَ تَجْعَلْ قَبْرِي وَثَنًا يُعْبَدُ] [٨٥]. الوَثَنُ: الصَنَمُ، والجَمْعُ: أَوْثَانٌ، [وَوُثُنٌ] وَوُثْنٌ كَأَسَدٍ وآسَادَ [وأُسُدٍ] وأُسْدٍ، وتهْمَزُ الوَاوُ أَيْضًا؛ لانْضِمَامِهَا فَيُقَالُ: أُثُنٌ، قَرَأَ بَعْضُ القُرَّاءِ[1]: ﴿إِنْ يَعْبُدُوْنَ مِنْ دُونِ اللهِ إِلاَّ أُثُنًا﴾.

= وتُصْبِحِ حَيْثُ يَبِيْتُ الرِّعَاءُ وَإِنْ ضَيَّعُوْهَا وإِنْ أَهْمَلُوا

فَعَــمٌّ لَعِمِّكُــمُ نَــافِــعٌ وَطِفْـلٌ لِطِفْلِكُـمُ يُـؤَمَّـلُ

(١) سُورة النِّساءِ، الآية: ١١٧. وَهِيَ قِرَاءَةُ أُمِّ المُؤْمِنِيْنَ عَائِشَةَ رضي الله عنه، وبِهَا قَرَأَ ابنُ عَبَّاسٍ، وابنُ عُمَرَ، وابنُ المُسيَّبِ، ومُسلمُ بنُ جُنْدُب، وَعَطَاءٌ، وأَبُو العَالية، وأَبُو نُهَيْكٍ، وأَبُو حَيْوَةَ، ومُعَاذٌ القَارِىءُ، والقراءة في تفسير الطَّبَرِيِّ (٩/ ٢٠٩، ٢١٠)، ومعاني القُرآن وإعرابه للزَّجَّاج (٢/ ١٠٨)، والمحتسب (١/ ١٩٨)، والمُحَرَّر الوَجيز (٤/ ٢٢٩)، والكشَّاف (١/ ٢٩٩)، وزادَ المسير (٢/ ٢٠٢)، وتفسيرِ القُرطبي (٥/ ٣٨٧)، والبَحر المُحيط (٣/ ٣٥٢)، والدُّرِّ المَصُوْن (٢/ ٩١). وذكرها الأَزْهريُّ في تهذيب اللُّغة (١٥/ ٤٤)، وعنه في اللِّسان (وثن) و(أثن) و(أنث). وفي المُحرَّرِ الوَجيْزِ: «وقرأَ النَّبي ﷺ ﴿إِلاَّ أُنُثًا﴾ بتقديم النُّون، وهو جَمْعُ أَنِيْثٍ كغَدِيْرٍ وغُدُرٍ ونحو ذٰلك. وحَكَىٰ الطَّبَرِيُّ أَنَّه جَمْعُ إِنَاثٍ كثِمَارٍ وثُمُرٍ، وَحَكَىٰ هَـٰذِهِ =

ـ وَقَوْلُهُ: «رَأَىٰ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ مُسنلَقِيًا في المَسْجِدِ» [٨٧]. كَذَا رَوَاهُ أَهْلُ الحَدِيْثِ، وأَنْكَرَهُ بَعْضُ النَّحْوِيِّينَ، وَقَالَ: إِنَّمَا يُقَالَ: اسْنَلْقَىٰ إِذَا رَقَدَ عَلَىٰ قَفَاه، وَلاَ يُقَالُ: اسْتَلْقَىٰ، ومَنْ قَالَهُ فَالوَجْهُ فيه أَنْ يَكُوْنَ بِمَعْنَىٰ أَلْقَىٰ، ومَجِيْءُ اسْتَفْعَلِ بِمَعْنَىٰ أَفْعَلَ عَزِيْزٌ لَمْ يَرِدْ إِلاَّ في أَلْفَاظٍ نَادِرَةٍ مِنْهَا قَوْلُه[١]: ﴿ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾، وَمِنْهَا قَوْلُ كَعْبٍ الغَنَوِيِّ[٢]:

* وَدَاعٍ دَعَا . . . . البيت *

أَرَادَ: فَلَمْ يُجِبْهُ.

= القِرَاءَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَبُوعَمْرٍو الدَّانِيُّ وَقَالَ: قَرَأَ بِهَا ابنُ عَبَّاس، وأَبُوحَيْوَةَ، والحَسَنُ».

(١) سورة البقرة، الآية: ١٧.

(٢) كَعْبُ بنُ سَعْدِ بنِ عَمْرِو الغَنَوِيُّ من بَنِي سَالِمِ بنِ غُنْمِ بن غُنَيِّ بن أَعْصُرَ، شَاعِرٌ إِسْلاميٌّ، تَابِعِيٌّ، يُلَقَّبُ: كَعْبَ الأَمْثَالِ لِكَثْرَةِ مَا فِي شِعْرِهِ من الأَمْثَالِ. أَخْبَارُهُ في: مُعْجَم الشُّعَراء (٢٢٨)، واللآلي لأَبِي عُبَيْدٍ البَكْرِيِّ (٧٧١)، والبيتُ بتمامه:

وَدَاعٍ دَعَا يَا مَنْ يُجِيْبُ إِلَىٰ النَّدَىٰ ... فَلَمْ يَسْتَجِبْهُ عِنْدَ ذَاكَ مُجِيْبُ
فَقُلْتُ ادْعُ أُخْرَىٰ وَارْفَعِ الصَّوْتَ جَهْرَةً ... لَعَلَّ أَبِي المِغْوَارِ مِنْكَ قَرِيْبُ

مِنْ قَصِيْدَةٍ جَيِّدَةٍ في رِثَاءِ إِخْوَاتِهِ ويَخُصُّ أَبَا المِغْوَارِ، واسمُهُ هَرِمٌ، وقيل: شَبِيْبٌ، وقيل: مَأْرِبُ بنُ سَعْدٍ، قَالَ الأَصْمَعِيُّ: «لَيسَ في الدُّنْيَا مِثْلُهَا»، وَقَالَ أَبُوهِلاَلٍ العَسْكَرِيُّ: «قَالُوا: لَيْسَ لِلْعَرَبِ مَرْثِيَّةٌ أَجْوَدَ مِنْ قَصِيْدَةِ كَعْبٍ». يُراجع: المُوشَّح (٨١)، وديوان المعاني (٢/ ١٧٨). والقَصِيْدَةُ كَامِلَةٌ في الأَصْمَعِيَّات (٩٣)، الاختِيَارين (٧٥٠)، والتَّعازي والمراثي للمُبَرِّد (٢٤٠)، ومُنْتَهَىٰ الطَّلَبِ (٢/ ٢٠٢) «مخطوط»، وأَمَالي القالي (٢/ ١٤٧)، واللآلي للبكري (٧٧١). . . وغيرها. وأولها:

تَقُوْلُ سُلَيْمَىٰ مَا لِجِسْمِكَ شَاحِبٌ ... كَأَنَّكَ يَحْمِيْكَ الشَّرَابَ طَبِيْبُ

والشَّاهد في مُشكل القرآن (٢٣٠)، والأَمَالِي الشَّجَرِيَّة (١/ ٩٥).

ـ قَوْلُهُ: «يُبَدُّوْنَ [فيْهِ أَهْوَاءَهُمْ قَبْلَ] أَعْمَالِهِمْ» [٨٨]. كَذَا الرِّوَايَةُ بِغَيْرِ هَمْزٍ، والقِيَاسُ: يُبَدِّؤُونَ ـ بالهَمْزِ ـ ولَـٰكِنَّهُ جَاءَ عَلَىٰ لُغَةِ مَنْ يُبْدِلُ الهَمْزَةَ يَاءً مَحْضَةً، فَيَقُوْلُوْنَ في قَرَأْتُ: قَرَيْتُ، وَفِي أَخْطَأْتُ: أَخْطَيْتُ، وكَثِيْرٌ مَا يَجِيْءُ ذٰلِكَ في الشِّعْرِ، كَمَا قَالَ زُهَيْرٌ[1]:

جَرِيْءٌ مَتَىٰ يُظْلَمْ يُعَاقِبْ بِظُلْمِهِ … سَرِيْعًا وإلاَّ يُبْدَ بالظُّلْمِ يَظْلِمِ

ـ [وَقَوْلُهُ]: «تُرَوْنَ ذٰلِكَ يُبْقِي» [٩١]. بِضَمِّ التَّاءِ من «تُرَوْنَ» والرِّوَايَةُ: «يُبْقِي» باليَاءِ باثْنَتَيْنِ أَيْ: يَتْرُكَ ويُرْوَىٰ: «يَبْقَىٰ» بِفَتْحِ اليَاءِ.

ـ [وَقَوْلُهُ: كَمَثَلِ نَهْرٍ غَمْرٍ عَذْبٍ]. الغَمْرُ: المَاءُ الكَثِيْرُ الَّذِي يَغْمُرُ مَنْ دَخَلَ فِيْهِ، أَيْ يُغَطِّيْهِ.

ـ و«الدَّرَنُ»: الوَسَخُ.

ـ [وَقَوْلُهُ: مَنْ كَانَ يُرِيْدُ أَنْ يَلْغَطَ] [٩٣]. اللَّغْطُ واللَّغَطُ: / الكَلاَمُ المُخْتَلِطُ. يُقَالَ: لَغَطَ القَوْمُ وأَلْغَطُوا[2]. ومِنْ كَلاَمِهِم[3]: «الغَلَطُ تَحْتَ اللَّغَطِ» وَهُوَ مأْخُوْذٌ مِن قَوْلِهِمْ: لَغَطَ القَطَا وأَلْغَطَ: إِذَا صَاحَ وجَلَبَ، قَالَ الرَّاجِزُ[4]:

وَمَنْهَـلٍ وَرَدْتُـهُ التِقَـاطَـا
لَـمْ أَلْـقَ إِذْ وَرَدْتُـهُ فُـرَّاطَـا

---

(١) شرح ديوان زهير (٢٤).

(٢) فعلت وأفعلت للزَّجَّاج (٨٤).

(٣) لم يذكره المؤلِّفون في الأمثال.

(٤) هو نَقَّادَةُ الأَسَدِيُّ، اللِّسان (فَرَطَ) و(لَغَطَ).

إِلاَّ الحَمَامَ الوُرْقَ والغَطَاطَا

فَهُـنَّ يُلغَطْـنَ بِـهِ إِلْغَـاطَـا

وَمَعْنَىٰ التِقَاطًا: فُجَاءَةً. والفُرَّاطُ: القَوْمُ الَّذِيْنَ يَتَقَدَّمُونَ إِلَىٰ المَاءِ. والوُرْقُ: الغُبْرُ الأَلْوَانِ. والغَطَاطُ: ضَرْبٌ مِنَ القَطَا.

[جَامعُ التَّرْغِيْبِ فِي الصَّلاَةِ]

قَوْلُهُ: «ثَائِرُ الرَّأْسِ» [٩٤]. أَيْ: قَائِمُ الشَّعْرِ غَيْرُ مُتَرَجِّلٍ، يُقَالُ: ثَارَ شَعْرُهُ. وَلَيْسَ لِطَلْحَةَ بنِ عُبَيْدِاللهِ في «المُوَطَّأ» غَيْر حَدِيْثِ [هَـٰذَا] الثَّائِرِ، وَهُوَ ضِمَامُ بنُ ثَعْلَبَةَ، أَحَدُ بَنِي سَعْدِ بنِ بَكْرٍ[1].

- وَقَوْلُهُ: «يَسْأَلُ عَنِ الإِسْلاَمِ». أَرَادَ: عَنْ فَرَائِضِ الإِسْلاَمِ فَحَذَفَ

---

(١) هو ضِمَامُ بنُ ثَعْلَبَةَ السَّعْدِيُّ، من بَنِي سَعْدِ بنِ بَكْرٍ، قَالَ الحَافِظُ ابنُ حَجَرٍ في «الإصابة»: «وَزَعَمَ الوَاقِدِيُّ أَنَّ قُدُوْمَهُ كَانَ سَنَةَ خَمْسٍ، وفيه نظرٌ. وَذَكَرَ ابنُ هِشَامٍ عن أَبِي عُبَيْدَةَ أَنَّ قُدُوْمَهُ كَانَ سَنَةَ تِسْعٍ، وهَـٰذَا عِنْدِي أَرْجَحُ. وَقَالَ الحَافِظُ أَبُوعُمَرَ بنُ عَبْدِالبَرِّ في «الاسْتِيْعَابِ» ويُقَالُ التَّمِيْمِيُّ، ولَيْسَ بِشَيْءٍ. ونَقَلَ الحَافِظُ ابنُ حَجَرٍ عن ابنِ مَنْدَه وأَبِي سَعِيْدٍ النَّيْسَابُوْرِيِّ. . . عن رَجُلٍ من بَنِي تَمِيْمٍ يُقَالُ لَهُ: ضِمَامُ بنُ ثَعْلَبَةَ. . .».

أَقُوْلُ: الصَّحِيْحُ أَنَّ ضِمَامًا هَـٰذَا سَعْدِيٌّ بَكْرِيٌّ قَيْسِيٌّ، لاَ سَعْدِيٌّ تَمِيْمِيٌّ. قَالَ الرُّشَاطِيُّ في الأَنْسَابِ «مُخْتَصَرِ عَبْدِالحَقِّ الأشْبِيْلِيِّ»: «السَّعْدِيُّ» في قَبَائِلَ، فَفِي قَيْسِ عَيْلاَنَ: سَعْدُ بنُ بَكْرِ بنِ هَوَازِنَ بن مَنْصُوْرِ بنِ عِكْرِمَةَ بنِ خَصَفَةَ بنِ قَيْسِ عَيْلاَنَ، ويُقَالُ لَهَا: سَعْدُ الحُضَنَةُ، منهم: حَلِيْمَةُ بنتُ أَبِي ذُؤَيْبٍ. . . ومنهم: ضِمَامُ بنُ ثَعْلَبَةَ، وَفَدَ عَلَىٰ الرَّسُوْلِ ﷺ. . .». أَخْبَارُهُ في: الاستيعاب (٢/ ٣٠٤)، وأُسْد الغابة (٣/ ٥٧)، والإصابة (٣/ ٤٨٦)، ويُراجع: الطَّبقات الكُبْرَىٰ (١/ ٢٩٩)، وتاريخ البُخاري الكَبير (٤/ ٣٤٠)، والجَرح والتَّعديل (٤/ ٤٦٩)، وصفة الصَّفوة (١/ ٦٠٤).

المُضَافَ وأَقَامَ المُضَافَ إِلَيْهِ مَقَامَهُ، دَلِيْلُ ذٰلِكَ قَوْلُهُ فِي الجَوَابِ: «خَمْسُ صَلَوَاتٍ» وَلَيْسَ هَـٰذَا جَوَابُ مَنْ قَالَ مَا الإِسْلَامُ؟ إِنَّمَا هُوَ جَوابُ مَنْ قَالَ: مَا فَرَائِضُ الإِسْلَامِ؟.

ويُرْوَىٰ: «إِلاَّ أَنْ تَطَوَّعَ» بِتَخْفِيْفِ الطَّاءِ وَ«تَطَّوَّعَ» بتَشْدِيْدِهَا، والأَصْلُ: تَتَطَوَّعُ. فَمَنْ خَفَّفَ حَذَفَ إِحْدَىٰ التَّاءَيْنِ، ومَنْ شَدَّدَ ادْغَمَ التَّاءَ في الطَّاءِ، وَمِنْهُ [قَوْلُهُ تَعَالَىٰ](١): ﴿ٱلْمُطَّوِّعِينَ﴾ وأَصْلُهُ: المُتَطَوِّعِيْنَ.

ـ وَقَوْلُهُ: «أَفْلَحَ»: فَازَ بِالبَقَاءِ.

ـ قَوْلُهُ: «قَافِيَةُ الرَّأْسِ» [٩٥]: مُؤَخَّرَهُ، سُمِّيَتْ بِذٰلِكَ؛ لأَنَّها تَقْفُو الإِنْسَانَ، أَيْ: تَتْبَعُهُ، وَمِنْهُ قَافِيَةُ الشِّعْرِ؛ لأَنَّهَا آخِرُ البَيْتِ. وأَكْثَرُ العُلَمَاءِ يَتَحَاشَىٰ الكَلَامَ في هَـٰذَا الحَدِيْثِ، ويَرَىٰ التَّسْلِيْمَ لَهُ، ومَجَازُهُ في كَلَامِ العَرَبِ أَنَّ العَرَبَ تُسَمِّي الحَبْسَ عَنِ الأَمْرِ وَالالْتِوَاءَ تَعْقِيْدًا، وكُلُّ شَيْءٍ لَوَيْتَهُ وخَلَطْتَهُ فَقَدْ عَقَدْتَهُ، وَمِنه عُقَدُ السَّاحِرِ لِمَنْ يَسْحَرَهُ إِنَّمَا هُوَ تَحْبِيْسُهُ إِيَّاهُ، وصَرْفُهُ عَمَّا كَانَ يَفْعَلُهُ، وَمِنْهُ تَعْقِيْدُ الأَيْمَانِ، إِنَّمَا هُوَ تَأْكِيْدُهَا حَتَّى لاَ يَجِدُ الحَالِفُ مِنْهَا مَخْرَجًا إِلاَّ بِالكَفَّارةِ. فَمَعْنَىٰ قَوْلِهِ: يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ أَيْ: يُثَبِّطُهُ ويَحْبِسُهُ، وخَصَّ الثَّلَاثَ؛ لأَنَّه يَعْقِدُهُ عَنْ ذِكْرِ اللهِ، وَعَنِ الوَضُوْءِ، وَعَنِ الصَّلَاةِ؛ وَلأَنَّ الثَّلَاثَ تُسْتَعْمَلُ كَثِيْرًا في تَأْكِيْدِ الشَّيْءِ وإِثْبَاتِهِ؛ وخَصَّ مُؤَخَّرِ الرَّأْسِ؛ لأَنَّه يَكُوْنُ مَوْضِعَ الفِكْرِ وفي [. . .](٢) يَكُوْنُ [. . .](٢) النِّسْيَان؛ لأَنَّ الدِّمَاغَ ـ فِيْمَا ذَكَرَ الحُكَمَاءُ ـ

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٧٩: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَـٰتِ﴾.

(٢) بياض بقدر كلمة في كل موضع منهما.

مَقْسُومٌ ثَلاَثَةً/ فَمُقَدَّمُهُ لِلْقُوَّةِ المُتَخَيِّلَةِ، وأَوْسَطُهُ لِلْقُوَّةِ المُفَكِّرَةِ، وآخِرُهُ لِلْقُوَّةِ الذَّاكِرَةِ، ونَظِيْرُ هَـٰذَا في المَجَازِ قَوْلُهُ ﷺ: **«ذَاكَ رَجُلٌ بَالَ الشَّيْطَانُ فِي أُذُنِهِ»** ولَيْسَ هُنَاكَ بَوْلٌ في الحَقِيْقَةِ، ولَـٰكِنْ لَمَّا أَفْسَدَ عَلَيْهِ أَمْرَهُ شَبَّه ذٰلِكَ بالبَوْلِ الَّذِي يَقَعُ في الشَّيْءِ فَيُفْسِدُهُ، وخَصَّ الأُذُنَ؛ لأَنَّهُ المَوْضِعُ الَّذي يُنَاجَىٰ مِنْهُ الإنْسَانَ حَتَّىٰ يُخْدَعَ عَمَّا يَعْتَقِدُهُ، والعَرَبُ تَسْتَعْمِلُ البَولَ بِمَعْنَىٰ الفَسَادِ، قَالَ الرَّاجِزُ[1]:

إِذَا رَأَيْتَ أَنْجُمًا مِنَ الأَسَدْ

جَبْهَتَـهُ أَوِ الخَـرَاةَ والكَتَـدْ

بَالَ سُهَيْلٌ فِيْ الفَضِيْخِ فَفَسَدْ

وَطَـابَ أَلْبَـانُ اللِّقَـاحِ فَبَـرَدْ

الفَضِيْخُ: شَرَابٌ يُصْنَعُ مِنَ التَّمْرِ[2]، ويَفْسُدُ عِنْدَ طُلُوْعِ سُهَيْلٍ، فَلَمَّا كَانَ سُهَيْلٌ يُفْسِدُهُ بِطُلُوعِهِ جَعَلَهُ كَأَنَّهُ قَدْ بَالَ فِيْهِ، وَعَلَىٰ هَـٰذَا المَعْنَىٰ يَتَوَجَّهُ قَوْلُ الفَرَزْدَقِ

---

(١) الأبياتُ في اللِّسان (كَتَدَ) عن ثَعْلَبٍ. والأخير فيه (فَضَخَ).

(٢) يُراجع: «تَنْبِيْهُ البَصَائِرِ في أَسْمَاءِ أُمِّ الكَبَائِرِ» لابنِ دِحْيَةَ، و«الجَلِيْسُ الأَنِيْسُ في أَسْمَاءِ الخَنْدَرِيْسِ» للفَيْرُوزآبادِيِّ. قَالَ ابنُ دِحْيَةَ: «ثَبَتَ في الصَّحِيْحَيْنِ عن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ أَنَّ الخَمْرَ لَمَّا حُرِّمَتْ كَانَت «الفَضِيْخ» لَمْ يَكُنْ لَهُمْ شَرَابٌ غَيْرَهَا، والفَضِيْخُ: بُسْرٌ يُشْدَخُ أي: يُفْضَخُ ويُنْبَذُ حَتَّىٰ يُسْكِرَ في سُرْعَةٍ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَمَسَّه النَّارُ، وَقَدْ ذَكَرْنَا ذٰلِكَ في صَحِيْحِ الآثَارِ، ورِوَايَةِ عُلَمَاءِ الأَمْصَارِ في كِتَابِ «وَهَجِ الجَمْرِ في تَحْرِيْمِ الخَمْرِ» والكِتَابُ المَذْكُوْرُ اطَّلعتُ عليه وهو عِنْدِي ولله المِنَّةُ. وقَالَ الفَيْرُوزآبَادِيُّ: «قَالَ الجَوْهَرِيُّ: الفَضِيْخُ شَرَابٌ يُتَّخَذُ مِنَ البُسْرِ... والفَضِيْخُ أَيْضًا من اللَّبَنِ... وَهُوَ الَّذِي غَلَبَ عليه المَاءُ، حَكَاهُ الصَّغَانِيُّ». يُراجع: الصِّحَاح، وتكمِلة الصِّحاح للصَّغَاني (فَضَخَ) وزَادَ الصَّغَانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: «والفَضُوْخُ: الشَّرَابُ الَّذِي يُفْضَخُ شَارِبَهُ أَيْ: يُسْكِرُهُ ويَكْسِرُهُ».

ـ فِي بَعْضِ الأَقْوَالِ ـ[1]:

وإِنَّ الَّذِيْ يَسْعَىٰ لِيُفْسِدَ زَوْجَتِي ... . البيت

أيْ يَسْعَىٰ في إِدْخَالِ الفَسَادِ عَلَيْهَا. وقِيْلَ: مَعْنَاهُ: يَطْلُبُ أَخْذَ بَوْلِهَا، وهَـٰذَا هُوَ الصَّحِيْحُ؛ لأَنَّ بَوْلَ الأَسَدِ يُصْرَفُ في بَعْضِ العِلاَجَاتِ؛ لأَنَّ بَعْدَهُ مِنَ الشِّعْرِ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ وَهُوَ:

وَمِنْ دُوْنِ أَبْوَالِ الأُسُوْدِ بَسَالَةٌ ... وَبَسْطَةُ أَيْدٍ يَمْنَعُ الضَّيْمَ طُوْلُهَا

---

(١) دِيْوَانُ الفَرَزْدَقِ (٢/ ٦١)، وللشَّاهِدِ قِصَّةٌ طَرِيْفَةٌ مَذْكُوْرَةٌ في ديوانه فلتُراجع، والشَّاهد في اللِّسان (بول) والبَيْتُ بِتَمَامِهِ فِي الدِّيوان:

وَإِنَّ امْرَءًا يَسْعَىٰ لِيُفْسِدَ زَوْجَتِيْ ... كَسَاعٍ إِلَىٰ أُسْدِ الشَّرَىٰ يَسْتَبِيْلُهَا

[كِتَابُ العِيْدَيْنِ][1]

(الأَمْرُ [بالصَّلاَةِ] قَبْلَ الخُطْبَةِ في العِيْدَيْنِ)

قَالَ كَثِيْرٌ مِنَ اللُّغَوِيِّين : خَطَبَ عَلَىٰ المِنْبَرِ خُطْبَةً ، بِضَمِّ الخَاءِ ، والمَرْأَةُ خِطْبَةً بِكَسْرِهَا . وَقَالَ ثَعْلَبُ[2] : خِطْبَةٌ ـ بِكَسْرِهَا ـ المَصْدَرُ ، وبِضَمِّهَا : اسمُ مَا يُخْطَبُ بِهِ . وقَالَ ابنُ دُرُسْتَوَيْهِ[3] : هُمَا اسْمَانِ لا مَصْدَرَانِ وَلَـٰكِنَّهُمَا وُضِعَا مَوْضِعَ المَصْدَرِ ، وَلَوْ اسْتُعْمِلَ مَصْدَرُهُمَا عَلَىٰ القِيَاسِ لَخَرَجَ مَصْدَرُ مَا لاَ يَتَعَدَّىٰ فِعْلُهُ مِنْهُمَا عَلَىٰ فُعُوْلٍ ـ بِضَمِّ الفَاءِ ـ فَيَقُوْلُ : جَعَلْتُهُ خُطُوْبًا ، ومَصْدَرُ المُتَعَدِّيْ : عَلَىٰ فَعْلٍ فَيُقَالُ : خَطَبَ خَطْبًا ، ولَـٰكِنْ تُرِكَ اسْتِعْمَالُ ذٰلِكَ لِئَلاَّ يَلْتَبِسَ / وَوُضِعَ غَيْرُهُ مَوْضِعَهُ فَأَغْنَىٰ عَنْهُ ولَمْ يَلْتَبِسْ بِشَيْءٍ ، قَالَ : والخِطْبُ ـ بِكَسْرِ الخَاءِ ـ اسمُ مَا يُخْطُبُ بِهِ في النِّكَاحِ خَاصَّةً ، وبالضَّمِّ : اسمُ مَا يُخْطَبُ بِهِ في كُلِّ شَيْءٍ . ورُوِيَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : إِنَّهُ كَانَ يُعَلِّمُهُمْ خُطْبَةَ النِّكَاحِ والحَاجَةِ .

---

(١) المُوطَّأ رواية يحيى (١/ ١٧٧)، ورواية أبي مصعب (١/ ٢٢٧)، ورواية محمد بن الحسن (٨٨)، ورواية سُوَيْدٍ (١٦١)، ورواية القَعْنَبِيِّ (٢٥٨)، والاستذكار لأبي عمر (٧/ ٩)، والمنتقى لأبي الوليد الباجي (١/ ٣١٥)، والقَبَسُ لابنِ العَرَبِيِّ (١/ ٣٧١)، وتَنْوير الحوالك (١/ ١٨٩)، وشرح الزُّرقاني (١/ ٣٦٢).

(٢) الفَصِيْحُ (٣٠٢).

(٣) هو عبدُالله بنُ جَعْفَرِ بنِ المَرْزُبان الفَارِسِيُّ الأَصْلِ البَغْدَادِيُّ (ت٣٤٧هـ)، له تآليفُ جَلِيْلَةٌ مِنْهَا : «شَرْحُ الفَصِيْحِ» و«الإِرْشَادُ» و«الهِدَايَةُ» و«شرح كِتَابِ الجَرْمِيِّ» وغيرها . أَخْبَارُهُ في : طبقات النَّحويين للزُّبيدي (١٢٧)، وإنباه الرُّواة (٢/ ١١٢)، والنَّصُّ في تصحيح الفصيح له ، ورقة (١٧٨).

رَوَاهُ أَهْلُ الحَدِيْثُ بِضَمِّ الخَاءِ.

ـ قَوْلُهُ: «إِنَّ هَـٰذَيْنِ يَوْمَانِ. . .» إِلَىٰ آخِرِ الكَلاَمِ. [٥]. كَلاَمٌ فِيْهِ حَذْفٌ واخْتِصَارٌ تَقْدِيْرُهُ: أَحَدُهُمَا يَوْمُ فِطْرِكُمْ، أَوْ أَوَّلُهُمَا يَوْمُ فِطْرِكُمْ فَحَذَفَ؛ لأَنَّ قَوْلَهُ: «والآخَرُ» يَدُلُّ عَلَيْهِ؛ لأَنَّ الآخَرَ لا يُسْتَعْمَلُ إلاَّ بَعْدَ أَوَّلٍ يَتَقَدَّمُ ذِكْرُهُ، أَلاَ تَرَىٰ أَنَّكَ لَوْ قُلْتَ: مَرَرْتُ بِرَجُلَيْنِ زَيْدٌ وآخَر عَمْرٌو لم يَجُزْ إلاَّ عَلَىٰ الحَذْفِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ، وإِنَّمَا الوَجْهُ؛ أَحَدُهُمَا زَيْدٌ، والآخَرُ عَمْرٌو، ونَظِيْرُهُ قَوْلُ عَبِيْدٍ[1]:

جَعَلَتْ لَهَا عُوْدَيْنِ مِنْ ... نَشَمٍ وآخَرُ مِنْ ثُمَامَهْ

تَقْدِيْرُهُ: عُوْدَيْنِ عُوْدًا مِنْ نَشَمٍ، والآخرَ مِنْ ثُمَامَةٍ؛ لأَنَّكَ إِنْ لَمْ تُقَدِّرْهُ كَذَا وَعَطَفْتَ «آخرَ» عَلَىٰ «عُودَيْنِ» كَانَتِ الأَعْوَادُ ثَلاَثَةً، وَقَدْ قَالَ أَصْحَابُ المَعَانِي: إِنَّمَا هُمَا عُوْدَانِ.

---

(١) ديوانه (١٢٦)، مِنْ قَصِيْدَةٍ فيها بُكَاءٌ عَلَىٰ بَنِي أَسَدٍ، واسْتِعْطَافٌ لِحُجْرٍ، وَالِدُ امْرِىءِ القَيْسِ ـ وَكَانَ مَلِكًا عَلَيْهِمْ ـ، واعتِذَارٌ إليه، أَوَّلُهَا:

يَا عَيْنُ فَابْكِيْ مَا بَنِي ... أَسَدٍ فَهُمْ أَهْلُ النَّدَامَهْ
أَهْلُ القِبَابِ الحُمْرِ والنَّـ ... ـعَمِ المُؤَبَّلِ والمُدَامَهْ
وَذَوِيْ الجِيَادِ الجُرْدِ والـ ... أَسَلِ المُثَقَّفَةِ المُقَامَهْ
حِـلاًّ أَبِيْتَ اللَّعْنَ حِلاَ ... إِنَّ فِيْمَا قُلْتُ آمَهْ
فِيْ كُلِّ وَادٍ بَيْنَ يَثْـ ... ـرِبَ فَالقُصُورِ إِلَىٰ اليَمَامَهْ
تَطْرِيْبُ عَانٍ أَوْ صِيَا ... حُ مُحَرَّقٍ أَوْصَوْتُ هَامَهْ
وَمَنَعْتَهُمْ نَجْدًا فَقَدْ ... حَلُّوا عَلَىٰ وَجْهِ تِهَامَهْ
بَرِمَتْ بَنُو أَسَدٍ كَمَا ... بَرِمَتْ بَيْضَتِهَا الحَمَامَهْ
جَعَلَتْ لَهَا عُوْدَيْنِ ... . البيت

وَقَوْلُهُ: «يَوْمٌ تَأْكُلُوْنَ». الصَّوَابُ تَنْوِيْنُ «يَوْمٌ»، وَكَذٰلِكَ رَوَيْنَاهُ، و«تَأْكُلُوْنَ» في مَوْضِعِ الصِّفَةِ لِلْيَوْمِ، كَمَا أَنَّ الجُمْلَةَ المَذْكُوْرَةَ بَعْدَ اليَوْمِ في قَوْلِهِ [تَعَالَىٰ][1]: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا لَّا تَجْزِى . . .﴾ إلى آخِرِهِ في مَوْضِعِ الصِّفَةِ لِيَوْمٍ، ومَنْ رَوَىٰ: «يَوْمُ» بِرَفْعِ المِيْمِ فَحَذَفَ التَّنْوِيْنَ فَقَدْ أَخْطَأَ؛ لأَنَّ اليَوْمَ عَلَىٰ هَـٰذِهِ الرِّوَايَةِ يَكُوْنُ مُضَافًا إِلَىٰ الجُمْلَةِ، وَلاَ يَجُوْزُ ذٰلِكَ في هَـٰذَا المَوْضِعِ؛ لأَنَّ في الجُمْلَةِ ضَمِيْرًا يَرْجِعُ إِلَىٰ اليَوْمِ فَإِذَا أَضَافَ اليَوْمَ إِلَىٰ مَا فِيْهِ ضَمِيْرُهُ كَانَ بِمَنْزِلَةِ مَنْ قَالَ: مَرَرْتُ بِرَجُلٍ حَسَنٍ وَجْهِهِ، فَأَضَافَ الشَّيْءَ إِلَىٰ نَفْسِهِ، وَلِهَـٰذَا لَمْ يُجِزِ النَّحْوِيُّوْنَ: زَيْدٌ حَسَنُ العَيْنِ مِنْهُ، وَأَنْكَرُوا رِوَايَةَ مَنْ رَوَىٰ بَيْتَ طَرَفَةَ[2]:

رَحِيْبُ قِطَابِ الجَيْبِ مِنْهَا رَفِيقَةٌ ... بِجَسِّ النَّدَّمَىٰ بَضَّةُ المُتَجَرَّدِ

بإِضَافَةِ «رَحِيْبِ» إلىٰ «القِطَابِ». وقَالُوا: الصَّوَابُ: «رَحِيْبٌ قِطَابُ الجَيْبِ».

(١) سورة البقرة، الآية: ٤٨، ١٢٣.

(٢) ديوانه (٣٠). ويُراجع: شرح القصائد لابن الأنباري (١٨٩)، وشرحها لابن النَّحَّاس (٢٥٩)، قال ابن النَّحَّاس: «ويروى: «رحيبُ قطاب الجيب» بالإضافة». قال ابن الأنباري: «قال أبوبكر: هَـٰذِهِ رِوَايَةُ الأَصْمَعِيِّ، ورَوَاهُ غَيْرُهُ: «رَحِيْبٌ قَطَابَ الحَبِيْبِ» فأَنْكَرَ أَبُوجَعْفَرٍ هَـٰذِهِ الرِّوَاية الثَّانية، وقَالَ: لا أَعْرِف إلاَّ الرَّفْعَ مَعَ التَّنْوين، أي: الجَيْبُ الَّذي يَضِيْقُ فهو مِنْهَا وَاسعٌ رَحِيْبٌ . . .». وأَبُوجَعْفَر المَذْكُوْرُ في نَصِّ ابنِ الأَنْبَارِيِّ، يَظْهَرُ لِي أَنَّه مُحَمَّدُ بنُ حَبِيْب البَغْدَادِيُّ. ويُراجعُ: المُحْتَسَب(١/ ١٨٣)، والخِزَانة(٢/ ٢٠٣، ٣/ ٤٨١).

[كِتَابُ صَلَاةِ الخَوْفِ][1]

[صَلَاةُ الخَوْفِ]

ـ قَوْلُهُ: [يَوْمَ ذَاتِ الرِّقَاعِ][١]. غَزْوَةُ ذَاتِ الرِّقَاعِ سَنَةَ خَمْسٍ[2]، ومَعْنَىٰ: «ذَاتِ الرِّقَاعِ» أَنَّه جَبَلٌ فِيْهِ أَلْوَانٌ مُخْتَلِفَةٌ/ حُمْرٌ وسُوْدٌ وبِيْضٌ، وبِهِ سُمِّيَ ذَاتَ الرِّقَاعِ، وأَنَّثَ عَلَىٰ مَعْنَىٰ الأَرْضِ والبُقْعَةِ، أَوِ الأَكَمَةِ أَوِ الهَضَبَةِ، وقِيْلَ: سُمِّيَتْ بِذٰلِكَ لِلرَّايَاتِ المُخْتَلِفَةِ الأَلْوَانِ. وقِيْلَ: سُمِّيَتْ بِذٰلِكَ؛ لأَنَّ كَثِيْرًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ مَشَوا حَتَّىٰ تَفَطَّرَتْ أَقْدَامُهُم بالدَّمِ، فَكَانُوا يَشُدُّوْنَ عَلَيْهَا الخِرَقَ.

ـ [وَقَوْلُهُ]: «صَفَّتْ [طَائِفَةٌ]». أي: اصْطَفَّتْ، وهَـٰذَا الفِعْلُ أَحَدُ الأَفْعَالِ الَّتِي جَاءَتْ بِلَفْظٍ وَاحِدٍ قَبْلَ النَّقْلِ وبَعْدَهُ، لأَنَّه يُقَالُ: صَفَّ القَوْمُ: إِذَا صَارُوا صَفًّا وَصَفَفْتُهُمْ أَنَا أَصُفُّهُمْ، وَلَمْ يَقُوْلُوا: أَصْفَفْتُهُمْ، وَكَذٰلِكَ صَفَّتِ البُدْنُ والطَّيْرُ فَهِيَ صَوَافُّ وصَافَّاتٌ وَصَافَّةٌ.

ـ [وَقَوْلُهُ]: «وُجَاهَ العَدُوِّ»: المَكَانُ المُقَابِلُ لِوُجُوْهِهِمْ. يُقَالُ: جَلَسْتُ

---

(١) المُوطَّأ رواية يحيى (١/ ١٨٣)، ورواية أبي مُصْعَبٍ (١/ ٢٣٢)، ورواية مُحَمَّد بن الحَسَن (١٠٣)، ورواية سُوَيْدٍ (١٦٧)، ورواية القَعْنَبِيِّ (٣٤٥)، والمُنْتَقَىٰ لأبي الوليد (١/ ٣٢٢)، والقَبَس لابن العَرَبِيِّ (١/ ٣٧٥)، وتَنوير الحوَالك (١/ ١٩٢)، وشَرح الزُّرْقَانِيِّ (١/ ٣٦٩).

(٢) ذكرها البكريُّ في معجم مااستعجم (٦٦٥)، وَيَاقُوْتٌ في معجم البُلدان (٣/ ٥٦)، والحِمْيَرِيُّ في الرَّوض المعطار (٢٥٦)، والفيروزاباديُّ في المغانم المُطابة (١٥٧). ونقولوا جميعًا مثل ما قال المؤلِّفُ عن السِّيرة النَّبَوِيَّةِ (٢/ ٢٠٤) وقولهم: «كَانُوا يَعْصِبُوْنَ عَلَىٰ أَرْجُلِهِمْ الخِرَقَ...» هَـٰذِهِ رِوايةُ الإمامِ البُخاري وغيره. وللغَزْوَةِ والمَوْقعِ ذِكْرٌ مُسْتَفِيضٌ في كُتُبِ السِّيْرَةِ وشُرُوحِ كُتُبِ السُّنَّةِ...

وُجَاهَهُ وتُجَاهَهُ ومُوَاجَهَتَهُ. والمُوَاجَهُ مَصْدَرٌ أُجْرِيَ مُجْرَىٰ الظُّرُوْفِ، وأَمَّا الوُجَاهُ والتُّجَاهُ فظَرْفَان صَحِيْحَان.

ـ وَقَوْلُهُ: «صَلُّوا رِجَالاً» [٣]. أي: رَجَّالَةٌ[١] وَاحِدُهُمْ رَجِلٌ، ويُجْمَعُ عَلَىٰ رِجَالٍ، ورُجَّالٍ، وَرَجْلٍ[٢] ورِجْلَةٍ[٣]، ورَجِلٍ أَيْضًا. وبِهِ قَرَأَ حَفْصٌ في سُوْرَةِ «الإسْرَاءِ»[٤] وَقَالُوا أَيْضًا: رِجِلٌ بِكَسْرِ الرَّاءَ والجِيْمَ، وقَرَأَ ابنُ أَبِي لَيْلَىٰ[٥]: ﴿وَرِجْلِكَ﴾ وَقَالُوا أَيْضًا للَّذي يَمْشِي عَلَىٰ قَدَمَيْهِ رَجُلٌ بِلَفْظِ الرَّجُلِ[٦]

---

(١) يُراجع: تهذيب اللُّغَةِ (١١/ ٢٩) واللِّسان (رجل).

(٢) يُراجع: الحُجَّة لأَبِي عَلِيٍّ (٥/ ١١٠)، والمُحتسب (٢/ ٢٢)، واللِّسان (رجل) قال: «والرَّجل اسمٌ للجَمْعِ عِنْدَ سِيْبَوَيْهِ، وَجَمْعٌ عِنْدَ أَبِي الحَسَنِ» وقال ابن جِنِّي: «رَجْلٌ جَمْعُ رَاجِلٍ كَتَاجِرٍ وتَجْرٍ».

(٣) يُراجع: تَهذيبُ اللُّغَة (١١/ ٢٩)، والمحتسب (٢٢٢)، واللِّسان (رجل). وَأَنْشَدَ الأَزْهَرِيُّ لتَمِيْمِ بنِ أُبَيِّ بنِ مُقْبِلٍ [ديوانه: ٣٣٣]:

* وَرِجْلِة يَضْرِبُونَ البَيْضَ في عُرُضٍ *

وَزَادَ في اللِّسان (ورَجَلَةٌ) وهُنَاك جُمُوْعٌ أُخْرَىٰ على صِيَغٍ مُخْتَلِفَةٍ ذُكِرَتْ في المَصَادِرِ لَمْ أَتَعَرَّضْ لِذِكْرِهَا؛ لأنَّ المُؤَلِّفَ لَمْ يَذْكُرْهَا، فَهُو لَمْ يَقْصِدْ إِلَىٰ الجَمْعِ والاسْتِقْصَاءِ حَتَّىٰ يُمْكِنَ الاسْتِدْرَاكَ عَليه. والله تَعَالَىٰ أَعْلَمُ.

(٤) في الآيَة الكريم رقم (٦٤): ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾ قَالَ ابنُ خَالويه في إعراب القِرَاءَاتِ (١/ ٣٧٧): «قَرَأَ عَاصِمٌ في رِوَايَةِ حَفْصٍ ﴿ورَجِلِكَ﴾ بكَسْرِ الجِيْمِ، وذَٰلِكَ أَنَّ اللَّامَ كُسِرَتْ عَلَامَةً للجَرِّ، وكُسِرَتِ الجِيْمُ اتْبَاعًا لِكَسْرَةِ اللَّامِ كَمَا تَقُوْلُ: هَـٰذَا شَيْءٌ مِنْتِنٌ، وَالأَصْلُ: مُنْتِن فَكَسَرُوا المِيْمَ لِكَسْرَةِ التَّاءِ...» ثم ذَكَرَ القِرَاءَةَ الأُخْرَىٰ وَوَجْهُهَا.

(٥) لَمْ أَجِدْ مَنْ نَسَبَ هَـٰذِهِ القِرَاءَة إلى ابنِ أَبِي لَيْلَىٰ. وابنُ أَبِي لَيْلَىٰ سَبَقَ التَّعْرِيْفُ بِهِ.

(٦) الحُجَّة لأبي عَليٍّ (٥/ ١١٠).

الَّذي يُرَادُ بِه الإنْسَان، وَبِهِ فُسِّرَ قَوْلُ الهُذَلِيِّ[1]:

أَقُوْلُ لَمَّا أَتَانِيْ ثَمَّ مَصْرَعُهُ   لاَ يَبْعَدِ الرُّمْحُ ذُو النَّصْلَيْنِ وَالرَّجُلُ

---

(١) البَيْتُ لِلْمُتَنَخِّل الهُذَلِيِّ، واسْمُهُ مَالِكُ بنُ عُوَيْمِرِ بن عُثْمَان، خُنَاعِيٌّ، هُذَلِيٌّ، جَاهِلِيٌّ، يَظْهَرُ أَنَّه أَدْرَكَ الإسْلاَمَ في آخرِ حَيَاتِه، ولَمْ يُسْلِمْ. أَخْبَارُهُ في الشِّعْر والشُّعراء (٦٥٩)، والأغاني (٢٠/ ١٤٥)، والمُؤتلف والمُختلف (١٧٨)، والخِزَانة (٢/ ١٣٥)... وغيرها. والبيتُ من قَصِيْدَةٍ جَيِّدَةٍ يرثي بها ابنه أُثيلة حِيْنَمَا قُتِلَ، ولِقَتْلِهِ قِصَّةٌ ذكرها أَبُوالفَرَجِ في الأَغَاني، وأوَّل القَصِيْدَةِ: في شرْح أشعار الهُذَلِيِّيْنَ (١٢٨٠):

مَا بَالَ عَيْنِكَ تَبْكِيْ دَمْعُهَا خَضِلُ   كَمَا وَهَىٰ سَرِبُ الأَخْرَابِ مُنْبَزِلُ

لاَ تَفْتَأُ الدَّهْرَ مِنْ سَحٍّ لأَرْبُعَةٍ   كَأَنَّ إِنْسَانَهَا بالصَّابِ مُكْتَحِلُ

تَبْكِي عَلَىٰ رَجُلٍ مِنْ تَبْلِ جِدَّتُهُ   خَلَّىٰ عَلَيْكَ فِجَاجًا بَيْنَهَا سُبُلُ

فَقَدْ عَجِبْتُ وَمَا بِالدَّهْرِ مِنْ عَجَبٍ   أَنَّىٰ قُتِلْتَ وأَنْتَ الحَازِمُ البَطَلُ

وَرِوَايَةُ صَدْرِ البَيْتِ هُنَاكَ:

* أَقُوْلُ لَمَّا أَتَانِي النَّاعِيَانِ بِهِ *

[كِتَابُ صَلَاةِ الكُسُوْفِ][1]

(العَمَلُ فِي كُسُوْفِ الشَّمْسِ)

الكُسُوْفُ والخُسُوْفُ سَوَاءٌ، وَهُمَا يَكُوْنَانِ فِي الشَّمْسِ والقَمَرِ جَمِيْعًا، وَلاَ وَجْهَ لِمَنْ فَرَّقَ بَيْنَهُمَا فَجَعَلَ أَحَدَهُمَا للشَّمْسِ والآخَرَ لِلْقَمَرِ، وَقَدْ سَوَّىٰ مَالِكٌ بَيْنَهُمَا إِذْ جَعَلَ التَّرْجَمَةَ بالكَافِ وخَرَّجَ تَحْتَهَا بالخَاءِ، والاشْتِقَاقُ يُوْجِبُ أَنْ يَكُوْنَ الخُسُوْفُ بالخَاءِ أَشَدُّ مِنَ الكُسُوْفِ؛ لأَنَّ الخُسُوْفَ مُشْتَقٌّ مِنْ قَوْلِهِمْ: خَسَفَتْ عَيْنُ الرَّجُلِ: إِذَا ذَهَبَ نُوْرُهَا وخَسَفَتْ عَيْنُ المَاءِ: إِذَا غَارَ مَاؤُهَا، أَوْ سَقَطَتْ جَوَانِبُهَا عَلَىٰ مَائِهَا فَطُمِسَتْ، وانْخَسَفَتْ بِهِمُ الأَرْضُ.

والكُسُوْفُ / مُشْتَقٌّ مِنْ قَوْلِهِم: بَيْتٌ كَاسِفٌ: إِذَا غَيَّرَهُ الدُّخَانُ، وَلَوْنٌ كَاسِفٌ: إِذَا لَمْ يَكُنْ مُشْرِقًا؛ وفُلاَنٌ كَاسِفُ الوَجْهِ: إِذَا كَانَ عَبُوْسًا، ويَجُوْزُ أَنْ يُجْعَلَ الكُسُوْفُ ـ بالكَافِ ـ مِنْ كَسَفْتُ الشَّيْءَ: إِذَاقَطَعْتُهُ فَيَكُوْنُ مَعْنَاهُ: إِنَّ نُوْرَهَا اقْتُطِعَ مِنْهَا فَيَكُوْنُ نَحْوًا مِنْ مَعْنَىٰ الخُسُوْفِ عَلَىٰ هَـٰذَا. ويُقَالُ فِي تَصْرِيْفِ الفِعْلِ مِنْهُمَا: خَسَفَتْ تَخْسِفُ وكَسَفَتْ تَكْسِفُ بِكَسْرِ العَيْنِ فِيْهِمَا فِي مُسْتَقْبَلِهِمَا، وهَـٰذَانِ مِنَ الأَفْعَالَ الَّتِي إِذَا نُقِلَتْ عَن فَاعِلِهَا لَمْ تَدْخُلْ عَلَيْهَا أَدَاةُ النَّقْلِ كَمَا تَدْخُلُ الأَفْعَالَ فِي قَوْلِكَ: دَخَلَ الرَّجُلُ وأَدْخَلْتُهُ، وَلَـٰكِنَّكَ تَقُوْلُ: كَسَفَتِ الشَّمْسُ

---

(١) الموطَّأ رواية يحيى (١/ ١٨٦)، ورواية أبي مصعب (١/ ٢٣٥)، ورواية محمد بن الحسن (١٦٥)، ورواية سُوَيْدٍ (٣٢٦)، ورواية القَعْنَبِيِّ (٢٦٥)، وتفسيرُ غريب المُوطَّأ لابن حبيب (١/ ٢٥١)، والاستذكار (٧/ ٨٩)، والمُنْتَقى لأبي الوليد (١/ ٣٧٩)، والقبس لابن العَرَبِيِّ (١/ ١٩٦)، وتنوير الحوالك (١/ ٣٧٣)، وشرح الزُّرقاني (١/ ٣٦٩)، وكشف المغطى (١٢٦).

وكَسَفَهَا اللهُ وخَسَفَتْ وَخَسَفَهَا اللهُ، كَمَا تَقُوْلُ: هَجَمْتُ عَلَىٰ العَدُوِّ وهَجَّمْتُ غَيْرِي، ولِهَـٰذَا جَازَ أَنْ يُقَالَ في حَدِيْثِ النَّبِيِّ [ﷺ]: لاَ يَخْسِفَانَ ولا يُخْسَفَان، ولِذٰلِكَ قَالُوا: شَمْسٌ كَاسِفَةٌ ومَكْسُوْفَةٌ وخَاسِفَةٌ ومَخْسُوْفَةٌ، قَالَ جَرِيْرٌ[1]:

* الشَّمْسُ طَالِعَةٌ لَيْسَتْ بِكَاسِفَةٍ *

ـ وَقَوْلُهُ: «مَا مِنْ أَحَدٍ أَغْيَرُ مِنَ اللهِ». يَجُوْزُ فِي «أَغْيَرُ» الرَّفْعُ والنَّصْبُ فَإِنْ جَعَلْتَ «مَا» تَمِيْمِيَّةً رَفَعْتَ، وإِنْ جَعَلْتَهَا حِجَازِيَّةً نَصَبْتَ وَ«مِنْ» زَائِدَةٌ مُؤَكِّدَةٌ في الوَجْهَيْنِ. ويَجُوْزُ إِذَا فَتَحْتَ الرَّاءَ مِنْ «أَغْيَرَ» أَنْ تَكُوْنَ في مَوْضِعِ خَفْضٍ عَلَىٰ الصِّفَةِ لـ«أَحَدٍ» على اللَّفْظِ، وكذٰلِكَ يَجُوزُ إِذَا رَفَعْتَ الرَّاءَ مِنْ «أَغْيَرُ» أَنْ تَكُوْنَ

---

(1) ديوانه (٢/٦٣٦)، وهو في الكَامل للمُبرِّد (٨٣٣)، والتَّعازي والمَراثي له (٨٣، ٨٤)، مع بيتين يَرثي بِهَا عُمَرُ بنُ عَبْدِالعَزِيْزِ رَحِمَهُ اللهُ هُمَا:

نَعَىٰ النُّعَاة أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ لَنَا ... يَا خَيْرَ مَنْ حَجَّ بَيْتَ اللهِ واعْتَمَرَا

حُمِّلْتَ أَمْرًا جَسِيْمًا فَاطَّلَعْتَ بِهِ ... وَقُمْتَ فِيْهِ بِأَمْرِ اللهِ يَا عُمَرَا

فَالشَّمْسُ طَالِعَة ... ... البيت

والشَّاهِدُ في: أَمَالي المُرتَضَىٰ (١/ ٥٢)، والأشباه والنَّظائر (٣/ ١٣٢)، وشرح شواهد الشَّافية (٢٦). ومعنى البيت مُشكلٌ، وفي روايته خِلافٌ. قال ابنُ خَلَفٍ في شَرْحِ أَبْيَاتِ الكِتَابِ: «اختَلَفَ الرُّواةُ في هَـٰذَا البَيْتِ فَرَوَاهُ البَصْرِيُّون:

* الشَّمْسُ طَالِعَةٌ لَيْسَتْ بِكَاسِفَةٍ *

وَرَوَاهُ الكُوْفِيُّون:

* الشَّمْسُ كَاسِفَةٌ لَيْسَتْ بِطَالِعَةٍ *

وَرَوَاهُ بَعْضُ الرُّوَاةِ بِنَصْبِ «النُّجُوْمِ» وبَعْضٌ آخَرُ بِرَفْعِهَا، وقد اختَلَفَ أَصْحَابُ المَعَانِي وأَهْلُ العِلْمِ من الرُّواة وذَوُو المَعرِفَةِ من النُّحَاةِ في تَفْسِيْرِ وُجُوْهِ هَـٰذِهِ الرِّوَايَاتِ وقِيَاسِهَا في العَرَبِيَّة...» وكَلاَمُهُ طَوِيْلٌ جَيِّدٌ نَقَلَهُ البَغْدَادِيُّ في شرْحِ أَبْيَاتِ شُرُوْحِ الشَّافِيَةِ فليُراجع.

صِفَةً لِـ«أَحَدٍ» عَلَىٰ المَوْضِعِ، والخَبَرُ في الوَجْهَيْنِ مَحْذُوْفٌ كَأَنَّه قَالَ: مَا أَحَدٌ أَغْيَرُ مِنَ اللهِ مَوْجُوْدًا، وَ«مَا» مَحْمُوْلَةٌ عَلَىٰ اللُّغَتَيْنِ المَذْكُوْرَتَيْنِ.

ـ وَ[قَوْلُهُ]: «تكَعْكَعْتُ» [٢]. يَعْنِي: تَأَخَّرْتُ، مِنْ قَوْلِهِمْ: كَعَّ وَتَكَعْكَعَ وَكَاعَ: إِذَا ارْتَدَعَ عَنِ الشَّيْءِ وَجَبُنَ عَنْه. وأَنْكَرَ الأَصْمَعِيُّ كَاعَ، وَحَكَاهُ غَيْرُهُ.

قَوْلُهُ: «فَلَمْ أَرَ كَاليَوْمِ مَنْظَرًا قَطُّ»: كَلَامٌ تَسْتَعْمِلُهُ العَرَبُ فَيَقُوْلُوْنَ: مَا رَأَيْتُ ـ كَاليَوْمِ ـ رَجُلًا، والرَّجُلُ والمَنْظَرُ لاَ يَصِحُّ أَنْ يُشَبَّهَا باليَوْمِ، والنَّحْوِيُّون يَقُوْلُوْنَ: مَا / رَأَيْتُ كَرَجُلٍ أَرَاهُ اليَوْمَ رَجُلًا، وكَذٰلِكَ: فَلَمْ أَرَ كَمَنْظَرٍ رَأَيْتُهُ اليَوْمَ مَنْظَرًا وتَلْخِيْصُهُ: مَا رَأَيْتُ كَرجُلِ اليَومِ رَجُلًا وكَمَنْظَرِ اليَوْمِ مَنْظَرًا فَحَذَفَ المُضَافَ وأَقَامَ المُضَافَ إِلَيْهِ مَقَامَهِ، وجَازَتْ إِضَافَةُ الرَّجُلِ والمَنْظَرِ إِلَىٰ اليَوْمِ لِوَقُوعِهِمَا فِيْهِ كَمَا يُضَافُ الشَّيْءُ إِلَىٰ مَا يَلْتَبِسُ بِهِ ويَتَّصِلُ، ومِنْهُ قَوْلُ جَرِيْرٍ[1]:

يَا صَاحِبَيَّ دَنَا الرَّحِيْلُ فَسِيْرًا ... لا كَـالعَشِيَّـةِ زَائِـرًا وَمَـزُوْرًا

أَرَادَ: لاَ أَرَىٰ زَائِرًا ومَزُوْرًا كَزَائِرِ ومَزُورَيْهِمَا[2] العَشِيَّةَ. وفي المَنْظَرِ وَجْهَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنْ تُرِيدَ المَكَانَ المَنْظُوْرَ إِلَيْهِ.

والثَّانِي: أَنْ تُرِيْدَ الشَّيْءَ المَنْظُوْرَ إليه، فَيَكُوْنُ مِن المَصَادِرِ الَّتِي تُوْضَعُ

---

(١) البَيْتُ في ديوانه (٢٢٨)، من قصِيْدَةٍ في هِجَاءِ الأَخْطَلِ، أولها:

صَرَمَ الخَلِيْطُ تَبَايُنًا وبُكُوْرا ... وحَسِبْتَ بَينَهُمُ عَلَيْكَ عَسِيْرا
عَرَضَ الهَوَىٰ وتَبَلَّغَتْ حَاجَاتُهُ ... مِنْكَ الضَّمِيْرَ فَلَمْ يَدَعْنَ ضَمِيْرا
إِنَّ الغَوَانِي قَدْ رَمَيْنَ فُؤَادَهُ ... حَتَّىٰ تَـرَكْـنَ بسَمْعِـهِ تَـوْقِيْـرا
بِيْضٌ تَرَبَّبَهَا النَّعِيْمُ وخَالَطَتْ ... عَيْشًا كَحَاشِيَةِ الفِرِنْدِ غَرِيْرا

(٢) في الأصل: «ومزوراهما».

مَوْضِعَ المَفْعُوْلاَتِ، كَقَوْلِهِمْ: دِرْهَمٌ ضَرْبُ الأَمِيْرِ، وَثَوْبٌ نَسْجُ اليَمَنِ.

ـ قَوْلُهُ: «فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ» [٢٤]. هَـٰذِهِ حُجَّةُ مَنْ يَرَىٰ الرُّؤْيَةَ ـ هَـٰهُنَا ـ رُؤْيَةَ عِلْمٍ؛ لأَنَّه عَدَّى الرُّؤْيَةَ إلى مَفْعُوْلَيْنِ، وَرُؤْيَةُ العَيْنِ إِنَّمَا تَتَعَدَّىٰ إِلَىٰ مَفْعُوْلٍ وَاحِدٍ، والَّذِي عَلَيْهِ مَشْيَخَةُ أَهْلِ السَّنة أَنَّهَا رُؤْيَةُ عَيْنٍ.

فَإِنْ قِيْلَ: كَيْفَ يَصِحُّ ذٰلِكَ، والكَلاَمُ لاَ يَصِحُّ بِذِكْرِ المَفْعُوْلِ [الأَوَّلِ] دُوْنَ الثَّانِي؟ فَفِي ذٰلِكَ وَجْهَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنْ تَكُوْنَ الرُّؤْيَةُ هَـٰهُنَا بِمَعْنَىٰ الظَّنِّ وَالحُسْبَانِ لاَ بِمَعْنَىٰ العِلْمِ؛ لأَنَّ رُؤْيَةَ القَلْبِ تَنْقَسِمُ ثَلاَثَةَ أَقْسَامٍ؛ تَكُوْنُ بِمَعْنَىٰ العِلْمِ، وتَكُوْنُ بِمَعْنَىٰ الظَّنِّ والحُسْبَانِ فَتَعَدَّىٰ في هَـٰذَيْنِ الوَجْهَيْنِ إِلَىٰ مَفْعُوْلَيْنِ، وتَكُوْنُ بِمَعْنَىٰ الاعْتِقَادِ فَتَتَعَدَّىٰ إِلَىٰ مَفْعُوْلٍ وَاحِدٍ، والشَّاهِدُ عَلَىٰ ذٰلِكَ قَوْلُهُ [تَعَالَىٰ][1]: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ۝٦ . . .﴾ الآية، أَيْ: يَظُنُّونَهُ بَعِيْدًا وَنَعْلَمُهُ قَرِيْبًا، والرُّؤْيَةُ الَّتِي بِمَعْنَىٰ الاعْتِقَادِ قَوْلُكَ: فُلاَنٌ يَرَىٰ رَأْيَ مَالِكٍ، أَوْ رَأْيَ أَبِي حَنِيْفَةِ، وَمِنْهُ قَوْلُ السَّمَوْأَلِ[2]:

وَإِنَّا لَقَوْمٌ مَا نَرَىٰ القَتْلَ سُبَّةً ... إِذَا مَا رَأَتْهُ عَامِرٌ وَسَلُوْلُ/

تَأَوَّلَهُ ابنُ جِنِّي[3] عَلَىٰ مَعْنَىٰ الاعْتِقَادِ؛ [إِذْ] إِنَّ العِلْمَ لاَ يَخْتَلِفُ، إِنَّمَا تَخْتَلِفُ

---

(١) سورة المعارج.

(٢) في ديوانه، وتُنْسَبُ القَصِيْدَةُ الَّتِي منها الشَّاهِدُ إلى عَبْدِالمَلِكِ بنِ عَبْدِالرَّحِيْمِ الحَارِثِيِّ. وَقَدْ جَمَعَ شِعْرَ الحَارِثِيِّ هَـٰذَا زَكِي ذَاكِرِ العَانِي وطُبِعَ في بَغْدَاد سنة (١٩٨٠م) والقَصِيْدَةُ هُنَاك ص(٨٨) فما بَعدها.

(٣) رَأى ابنُ جِنِّي هَـٰذَا في كتابه «التَّنْبِيْهِ على شَرْحِ مُشْكِلاَتِ الحَمَاسَةِ» عِنْدَ ذِكْرِ القَصِيْدَةِ التي مِنْهَا البَيْتِ المَذكور، يُراجع الحماسة (٤٢) (رواية الجواليقي). وشرحها للمرزوقي =

الاعتِقَادَاتُ و«سُبَّةً» عَلَىٰ هَـٰذَا حَالٌ لا مَفْعُوْلٌ ثَانٍ. ونَحْنُ نَتَأَوَّلُهُ عَلَىٰ مَعْنَىٰ الظَّنِّ، ونَجْعَلُ «سُبَّةً» مَفْعُوْلاً ثَانِيًا، ومَفْعُوْلُ الرُّؤْيَةِ الثَّانِيَةِ مَحْذُوْفٌ؛ لِدِلاَلَةِ الأُوْلَىٰ عَلَيْهِ، كَأَنَّهُ قَالَ: إِذَا مَا رَأَتْهُ عامِرٌ وَسَلُوْلُ سُبَّةً. والظَّنُّ لائِقٌ بحَدِيْثِ النَّبِيِّ ﷺ جِدًّا، كَأَنَّهُ قَالَ: فَظَنَنْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ لِكَثْرَةِ مَا رَأَيْتُ فِيْهَا مِنْهُنَّ، وهَـٰذَا أَحَدُ الوجْهَيْنِ.

والثَّانِي: أَنْ يَكُوْنَ رُؤْيَةَ عَيْنٍ، وتَجْعَلُ «النِّسَاءَ» بَدَلاً مِنْ «أَكْثَرِ» فَيَكُوْنَ كَقَوْلِكَ: رَأَيْتُ أَخَاكَ زَيْدًا وأَنْتَ تُرِيْدُ رُؤْيَةَ عَيْنٍ، أَلاَ تَرَىٰ أَنَّ قَوْلَكَ رَأَيْتُ أَخَاكَ لاَ يَتِمُّ إِلاَّ إِذَا كَانَ لِلْمُخَاطَبِ أَخَوَانِ حَتَّىٰ تَقُوْلَ زَيْدًا أَوْ عَمْرًا ونَحْوَ ذٰلِكَ، وكَذٰلِكَ: مَرَرْتُ بِرَجُلٍ زَيْدٍ، فالبَدَلُ يَحْتَاجُ إِلَىٰ المُبْدَلِ مِنْهُ كَاحْتِيَاجِ المَفْعُوْلِ الأَوَّلِ إِلَىٰ الثَّانِي فِيْمَا يَتَعَدَّىٰ إِلَىٰ مَفْعُوْلَيْنِ.

وأَمَّا رِوَايَةُ يَحْيَىٰ: «ويَكْفُرْنَ العَشِيْرَ» بواوٍ، فَإِنَّهُ أَثْبَتَ لَهُنَّ الكُفْرَيْنِ، كُفْرَ العَشِيْرِ، وكُفْرَ اللهِ، وذٰلِكَ عَلَىٰ تَقْدِيْرِ حَذْفٍ تَقْدِيْرُهُ: يَكْفُرْنَ بِاللهِ ويَكْفُرْنَ

= (١١٠). قال أَبُوالفَتْحِ: «... فقد بَطَلَ أَن يكون «نَرَىٰ» في البيت بمعنى «نَعْلَم» من جهتَيْهَا، أو بمعنى «نُبْصِرُ» وَثَبَتَ بذٰلك أَنَّها بمعنى نَعْتَقِدُ من الرَّأْيِ والاعتِقَادِ كالتي في قوله: ﴿لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾ [النِّساء: ١٠٥] وبمنزلة قولهم: فُلاَنٌ يرىٰ رأي الخَوارج، ويَرَىٰ رأي أبي حَنِيْفَةَ، أي: يَعْتَقِدُ اعتقاده، وهَـٰذِهِ متعدية إلى مَفْعُولٍ وَاحِدٍ كقولِهِ: ﴿مَاذَا تَرَىٰ﴾ [الصافات: ١٠٢] وقال:

لاَ بَاسَ بالفَارِسِ أَنْ يَفِرَّا إِذَا رَأَىٰ ذَاكَ وأَنْ يَكَرَّا

أي: إِذَا اعتَقَدَ صَوَابَ ذٰلِكَ، وإِذَا كَانَ الأَمْرُ كَذٰلِكَ كَانَ «سُبَّةً» مَنْصُوْبَةً على الحالِ لا على أَنَّها مفعولٌ ثانٍ؛ ولذٰلِكَ لَمْ يُعِدْهَا ولاَ ضَمِيْرَهَا في قَوْلِهِ: «إِذَا مَا رَأَتْهُ عَامِرٌ وسَلُوْلُ» ولو عدَّاها لَقَالَ: إِذَا مَا رَأَتْه عَامِرٌ وسَلُولُ سُبَّةً...».

بالعَشِيْرِ، والعَرَبُ تَحْذِفُ المَعْطُوْفَ عَلَيْهِ اخْتِصَارًا: إِذَا كَانَ فِي اللَّفْظِ دَلِيْلٌ عَلَيْهِ كَقَوْلِ القَائِلِ لِصَاحِبِهِ: مَرْحَبًا فيَقُوْلُ الآخَرُ: بِكَ وأَهْلاً وَسَهْلاً، يُرِيْدُ: وَبِكَ مَرْحَبًا وأَهْلاً؛ لَـٰكِنَّهُ حَذَفَ المُوْجِبَ لِتَقَدُّمِهِ في كَلَامِ مَنْ تُخَاطِبُ.

وأَمَّا رِوَايَةُ غَيْرِ يَحْيَىٰ فَبِغَيْرِ وَاوٍ. والعَشِيْرُ ـ هُنَا ـ: الزَّوْجُ، وَكُلُّ مَنْ يُعاشِرُكَ فَهُوَ عَشِيْرٌ، ويُحْتَمَلُ أَنْ يَكُوْنَ العَشِيْرُ فَعِيْلاً بِمَعْنَىٰ مُفَاعِلٍ بِعَيْنٍ مَفْتُوْحَةٍ وَمَكْسُوْرَةٍ؛ لأَنَّ المُعَاشَرَةَ لاَ تَصْلُحُ إِلاَّ مِنْ اثْنَيْنِ كَجَلِيْسٍ وأَكِيْلٍ وشَرِيْبٍ، ومِنْهُ قَوْلُهُ[تَعَالَىٰ][1]: ﴿حَسِيبًا ۝٦﴾ أَيْ: مُحَاسِبًا.

ـ وَقَوْلُهُ: «عَائِذًا بِاللهِ» [٣]. في نَصْبِهِ ثَلَاثَةُ أَوْجُهٍ:

أَحَدُهَا: أَنْ يَكُوْنَ / مَنْصُوْبًا عَلَىٰ الحَالِ المُؤَكِّدَةِ النَّائِبَةِ مَنَابَ المَصْدَرِ السَّادَةِ مَسَدَّهُ، والعَامِلُ فِيْه مَحْذُوْفٌ كَأَنَّهُ قَالَ: أَعُوْذُ باللهِ عَائِذًا؛ وَلَمْ يَذْكُرِ الفِعْلَ؛ لأَنَّ الحَالَ نَائِبَةٌ عَنْهُ. والثَّانِي: أَنْ يَكُوْنَ مَصْدَرًا جَاءَ عَلَىٰ مِثَالِ فَاعِلٍ كَقَوْلِهِمْ: عُوفِيَ عَافِيَةً وفُلِجَ فَالِجًا، والأَوَّلُ مَذْهَبُ سِيْبَوَيْهِ[2]، والثَّانِي: مَذْهَبُ المُبَرِّدِ. والقَوْلُ الثَّالِثُ: أَنَّه انْتَصَبَ لِوُقُوْعِهِ مَوْقِعَ الفِعْلِ المُضَارِعِ، وَهُوَ رَأْيُ بَعْضِ الكُوْفِيِّيْنَ، زَعَمَ أَنَّ وُقُوْعَ اسمِ الفَاعِلِ مَوْقِعَ الفِعْلِ المُضَارِعِ يُوْجِبُ لَهُ النَّصْبَ، كَمَا أَنَّ وُقُوْعَ المُضَارِعِ مَوْقِعَ اسمِ الفَاعِلِ يُوْجِبُ لَهُ الرَّفْعُ، وعَلَىٰ هَـٰذَا كَانَ يَتَأَوَّلُ قَوْلَهُ تَعَالَىٰ[3]: ﴿بَلَىٰ قَـٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ۝٤﴾ وَذَكَرَ سِيْبَوَيْهِ أَنَّ مِنَ

---

(١) سورة النِّساء، وهي في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ فَأَشْهِدُواْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ۝٦﴾.

(٢) الكتاب (١/ ٣٤١، ٣٤٧) (هَـٰرُون).

(٣) سورة القيامة، الآية: ٤.

العَرَبِ مَنْ يَرْفَعُ فَيَقُوْلُ: عَائِذٌ باللهِ عَلَىٰ خَبَرِ مُبْتَدَأٍ مُضْمَرٍ، كَأَنَّهُ قَالَ: أَنَا عَائِذٌ، وبالنَّصْبِ الرِّوَايَةُ في «المُوَطَّأ» وهُوَ الأَكْثَرُ في اللِّسَانِ [. . .][1].

[مَا جَاءَ في صَلاَةِ الكُسُوْفِ]

- قَوْلُ أَسْمَاءَ: «فَقُلْتُ: آيةٌ؟» [٤]. الرِّوَايَةُ بالرَّفْعِ عَلَىٰ خَبَرِ مُبْتَدَأٍ مُضْمَرٍ كَأَنَّهُ قَالَ: هَـٰذِهِ آيَةٌ، وبالنَّصْبِ عَلَىٰ مَعْنَىٰ أَرَىٰ آيَةً، لَوْ رُوِيَ.

- وَقَوْلُهَا[2]: «أَنْ نَعَمْ» [٤]. «أَنَّ» هَـٰذَا هِيَ الَّتِي تُسَمَّىٰ العَبَّارَةَ[3]، تُفَسِّرُ مَا قَبْلَهَا وتُعَبِّرُ عَنِ المَعْنَىٰ الَّذِي قُصِدَ بِهِ كَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ[4]: ﴿أَنِ ٱمْشُواْ﴾ وَلاَ تَقَعُ «أَنْ» هَـٰذِهِ إلاَّ بَعْدَ كَلاَمٍ مَعْنَاهُ كَمَعْنَىٰ القَوْلِ؛ لأنَّ إِشَارَتَها بِرَأْسِهَا بِمَنْزِلَةِ قَوْلِهَا: نَعَمْ، وَكَذٰلِكَ انْطِلاَقِهِمْ فِيْهِ بمَعْنَىٰ أَنَّهُمْ قَالَ بَعْضُهُم لِبَعْضٍ: امْشُوا، وأَهْلُ الكُوْفَةِ لاَ يَعْرِفُوْنَ «أَنْ» هَـٰذِهِ ويُقَدِّرُونَ مَعَهَا حَرْف جَرٍّ كَأَنَّه قَالَ: بِأَنْ امْشُوا، وبِأَنْ نَعَمْ، وَلاَ مَوْضِعَ لَهَا عِنْدَ البَصْرِيِّيْنَ.

وَ[قَوْلُهَا: «حَتَّىٰ تَجلاَّنِي الغَشْيُ»]. أَصْلُ «تَجلاَّنِي» تَجَلَّلَنِي بِثَلاَثِ

---

(١) جاء في هامش الأصل بعد تمام الفقرة: «في الأصل هنا بياض».

(٢) في الأصل: «قوله».

(٣) قال المُرادِيُّ في الجَنَىٰ الدَّانِي (٢٣٩) (ط) بغداد، بعدَ أن ذَكَرَ مَعَانِي «أَنْ» المُفَسِّرَة «وهي التي يَحْسُنُ في موضعها «أَيْ» وَعَلاَمَتُهَا أن تقع بعد جُمْلَةٍ فيها مَعْنَى القَوْلِ دُوْنَ حُرُوْفِهِ نحو ﴿فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ﴾ ولا تَقَعُ بعدَ صَرِيْحِ القَولِ خِلاَفًا لبَعْضِهِمْ. . . ثُمَّ قَالَ: وَمَذْهَبُ البَصْرِيِّيْنَ أَنَّ «أَنْ» المُفَسَّرَةِ قِسْمٌ ثَالِثٌ، وَنَقَلَ عن الكُوفِيِّين أَنَّها عِنْدَهُم المَصْدَرِيَّة». ويُراجع: مُغني اللبيب (١/ ٢٩)، وجواهر الأدب (١٠٩).

(٤) سورة ص، الآية: ٦.

لاَمَات فَاسْتُثْقِلَ اجْتِمَاعُهُنَّ فَأَبْدَلَ من اللاَّمِ الثَّالِثَةِ يَاءً وانْقَلَبَتْ أَلِفًا لِتَحَرُّكِهَا وانْفِتَاحِ مَا قَبْلَهَا كَتَظَنّىٰ وتَسَنّىٰ، والأَصْلُ: تَضَنَّنَ وتَسَنَّنَ.

و«الغَشْيُ» سَاكِنُ الشِّيْنِ، مَصْدَرُ غُشِيَ عَلَيْهِ، وَكَانَ قِيَاسُ هَـٰذِهِ الكَلِمَةِ: غَشْوٌ؛ لأَنَّ/ أَصْلَ اليَاءِ في غَشِيَ واوٌ فَأُبْدِلَتْ لانْكِسَارِ مَا قَبْلَهَا فَكَانَ يَنْبَغِي لَمَّا ذَهَبَتِ العِلَّةُ أَنْ تُرَدَّ إلى أَصْلِهِ كَمَا تَقُوْلُ: غُزِيَ غَزْوًا، غَيْرَ أَنَّهُمْ جَعَلُوْهُ مِنَ البَدَلِ اللاَّزِمِ مَعَ ذَهَابِ العِلَّةِ المُوْجِبَةِ لَهُ كَقَوْلِهِم: عِيْدٌ وأَعْيَادٌ، ورِيْحٌ أَرْيَاحٌ في لُغَةِ بَنِي أَسَدٍ، والفُقَهَاءُ يَرْوُوْنَهُ: الغَشِيَّ بِكَسرِ الشِّيْنِ وتَشْدِيْدِ اليَاءِ؛ فَإِنْ كَانَ مَحْفُوْظًا مِن وَجْهٍ صَحِيْحٍ فَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُوْنَ مَصْدَرًا جَاءَ عَلى فَعِيْلٍ كَالنَّذِيْرِ والنَّكِيْرِ، وأَكْثَرُ مَا يَأْتِي هَـٰذَا النَّوْعُ مِنَ المَصَادِرِ في الأَصْوَاتِ كَالنَّهِيْقِ والصَّهِيْلِ، ويُحْتَمَلُ أَنْ يَكُوْنَ فَعِيْلاً بِمَعْنَىٰ فَاعِلٍ كَعَلِيْمٍ بِمَعْنَىٰ عَالِمٍ، كَأَنَّها أَرَادَتْ بالغَشْيِ الغَاشِي، ولاَ أَحْفَظُهُ إلاَّ سَاكِنَ الشِّينِ.

ـ وَقَوْلُهَا: «فَحَمِدَ اللهَ رَسُوْلُ اللهِ [ﷺ]». تُرِيْدُ: حِيْنَ فَرَغَ مِنَ الصَّلاَةِ لٰكِنَّهَا حَذَفَتْ مَا لاَ يَتِمُّ الكَلاَمُ إِلاَّ بِهِ، وَذٰلِكَ جَائِزٌ إِذَا كَانَ فِيْمَا بَقِيَ دَلِيْلٌ عَلَىٰ مَا حُذِفَ.

ـ وَقَوْلُهَا: «مِثْلَ أَو قَرِيْبًا». التَّقْدِيْرُ: مِثْلُ فِتْنَةِ الدَّجَالِ أَوْ قَرِيْبًا مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ فَحَذَفَ المُضَافَ إِلَيْهِ، وَلِذٰلِكَ لَمْ يُنَوِّنْ مِثْلاً، ونَحْوُهُ مَا حَكَاهُ الفَرَّاءُ[1] مِنْ قَوْلِ العَرَبِ: قَطَعَ اللهُ يَدَ وَرِجْلَ مَنْ قَالَهُ، أَيْ: يَدَ مَنْ قَالَهُ وَرِجْلَ مَنْ قَالَهُ،

---

(١) في معاني القرآن له (٢/ ٣٢٢)، وعبارتُهُ: «سمعتُ أباثَروان العُكْلِيَّ يَقُوْلُ: قَطَعَ اللهُ الغَدَاةَ يَدَ وَرِجْلَ مَنْ قَالَهُ». ويُراجع: الخصائص (٢/ ٤٠٧)، وسر صناعة الإعراب (١/ ٢٩٨)، والمُغني (٢/ ٦٤٤)، والخِزَانة (٦/ ٥٠٠)... وغيرها.

وَعَلَىٰ هَـٰذَا كَانَ يَحْمِلُ المُبَرِّدُ قَوْلَهُمْ: يَا زَيْدُ زَيْدُ عَمْرٍو؛ إلاَّ أَنَّه مُخَالِفٌ لِهَـٰذَا مِنْ بَعْضِ الجِهَاتِ.

و«الدَّجَّالُ»: الكَذَّابُ، المُمَوِّهُ، المُحَسِّنُ للبَاطِلِ، ويُقَالُ لِمَا يُذَهَّبُ بِهِ السُّيُوفَ أَوْ يُفَضَّضُ دَجَّالٌ، وَبِهِ سُمِّيَ الدَّجَّالُ؛ كَأَنَّه يَمَوِّهُ البَاطِلَ ويُحَسِّنُهُ حَتَّىٰ يُظَنَّ أَنَّهُ حَقٌّ، ويُقَالُ: دَجَلَ يَدْجُلُ، واشْتِقَاقُهُ مِنْ دَجَلْتُ الشَّيْءَ: إِذَا سَتَرْتَهُ وَغَطَّيْتَهُ، قَالَ ابنُ دُرَيْدٍ[1]: وَمِنْهُ سُمِّيَتْ دِجْلَةَ كَأَنَّهَا حِيْنَ فَاضَتْ عَلَىٰ الأَرْضِ سَتَرَتْ مَكَانَهَا مِنْهَا، وقِيْلَ: هُوَ مِنْ دَجَلْتُ فِي الأَرْضِ: [إِذَا] ضَرَبْتُ فِيْهَا وطَبَّقْتُهَا. وقِيْلَ: هُوَ مِنْ دَجَلْتُ البَعِيْرَ / إِذَا طَلَيْتُهُ بالقَطِرَانِ[2] كَأَنَّهُ يُنَفِّرُ النَّاسَ بِشَرِّهِ.

-وَقَوْلُهُ: «وَإِنْ كُنْتَ لمُؤْمِناً». قَدْ مَضَتْ فِي قَوْلِ عَائِشَةَ: «إِنْ كَانَ لَيُصَلِّي الصُّبْحَ». جَمِيْعُ العَرَبِ تَقُوْلُ: أَلاَ يَأْلُو: إِذَا قَصَّرَ، إلاَّ هُذَيْلاً فَإِنَّهَا تَجْعَلُهَا بِمَعْنَىٰ الاستِطَاعَةِ[3].

---

(١) الجمهرة (١/ ٤٤٩).

(٢) وأنشد ابن دُرَيْدٍ:

* والنَّغْضُ مِثْلَ الأَجْرَبِ المُدَجَّلِ *

(٣) جاء في اللِّسان (ألا): «أَبُوالهَيْثَمِ: الأَلْوُ من الأَضْدَادِ، يُقَالُ: أَلاَ يَأْلُو: إِذَا فَتَرَ وضَعُفَ، وكَذٰلِكَ الَّى وأتَلَىٰ، قال: وَأَلاَ وأَلَّىٰ وتَأَلَّىٰ: إِذَا اجتَهَدَ، وأنشد:

* ونَحْنُ جِيَاعٌ أَيَّ أَلْوٍ تَأَلَّتِ *

مَعْنَاهُ: أَيَّ جَهْدٍ جَهَدَتْ، أَبُوعُبَيْدٍ عن أَبِي عَمْرٍو: أَلَيْتُ: أَي: أَبْطَأْتُ، قَالَ: وسَأَلَنِي القَاسِمُ بنُ مَعْنٍ عَنْ بَيْتِ الرَّبِيعِ بن ضُبعِ الفَزَارِيِّ:

* وَمَا أَلَّى بَنِيَّ وَمَا أَسَاؤُوا *

فَقُلْتُ: أَبْطَؤُوا، فَقَالَ: مَا تَدَعُ شَيْئًا، وهو فَعَلْتُ مِنْ أَلَّوتُ، أي: أَبْطَأتُ. قَالَ أَبُومَنْصُورٍ [الأَزْهَرِيُّ] هو مِنَ الأَلُوِّ وهو التَّقْصِيرُ، وأنشَدَ ابنُ جِنِّي في أَلَوتُ بمعنى استَطَعْتُ =

رُوِيَ عَن جَعْفَرِ بنِ مُحَمَّدٍ[1] أَنَّه قَالَ: هُمَا لِلْكَافِرِ مُنْكَرٌ ونَكِيْرٌ؛ لإِنْكَارِهِ مَا يَسْأَلاَنِهِ عَنْهُ ولِلْمُؤْمِنِ مُبَشِّرٌ وبَشِيْرٌ، وسُمِّيا مُنْكَرًا ونَكِيْرًا؛ لأَنَّ العَبْدَ يُنْكِر مَا يَسْأَلاَنِهِ عَنْهُ، ويُنْكِرُ المَلَكَانِ عَلَيْهِ مَا يَقُوْلُهُ، فَنَكِيْرٌ فَعِيْلٌ بِمَعْنَىٰ مُفْعِلٌ كَأَلِيْمٌ وَوَجِيْعٌ؛ لأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ السَّائِلِ والمَسْؤُولِ فَاعِلٌ ومَفْعُوْلٌ.

= لأبِي العِيَالِ الهُذَلِيِّ:

جَهْرَاء لا تألو إِذَا هي أَظْهَرَتْ بَصَـرًا ولاَ مِـنْ عَيْلَـةٍ تُغْنِيْنِـي

أيْ: لا تُطِيْقُ، يُقَالُ: هُوَ يَألو هَـٰذَا الأمر، أي يُطِيْقُهُ، ويَقْوىٰ عَليه...».

ويُراجع: كتاب الأضداد للصَّغاني (٧٧٩)، ونص اللِّسان في غالبه من تهذيب اللُّغة للأزهري (١٥/ ٤٣١)، ولم أجد من نصَّ على أنَّها لغة هذليَّة، وَبَيْت أَبِي العِيَالِ الهُذَلِيِّ يُرشِّحُ ذٰلِك. ويُراجع: شَرْح أَشْعَار الهُذَلِيِّيْن (١/ ٤١٥)، وفيه: «لا تَألُو: لاَ تَسْتَطِيْعُ» والله سبحانه وتعالى أعلم.

(١) جَعْفَرُ بنُ مُحَمَّدٍ هَـٰذا هو المَعْرُوْفُ بـ«جَعْفَرِ الصَّادِقِ» وهو جَعْفَرُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عَلي بن الحُسين بن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ، مُحَدِّثٌ، ثِقةٌ، تابعيٌّ من آل عليٍّ ـ رضي الله عنه ـ وأمُّه وجَدَّتُهُ من آل أبي بَكْرٍ ـ رضي اللهُ عَنهُ ـ فهو مَحْبُوْكُ الطَّرَفَيْنِ، كَرِيْمُ الجَدَّيْنِ. مولده سنة (٨٠هـ) ووفاته سنة (١٤٨هـ). أَخْبَارُهُ في: تاريخ البُخاري (٢/ ١٩٨)، والجرح والتعديل (٢/ ٤٨٧)، ومشاهير علماء الأمصار (١٢٧)، وتهذيب التهذيب (٢/ ١٠٣)، والشَّذرات (١/ ٢٠).

[كِتَابُ الاسْتِسْقَاءِ][1]

(مَا جَاءَ فِي الاسْتِسْقَاءِ)

[قَوْلُهُ]: «اللَّهُمَّ اسْقِ» [٢]. يُرْوَىٰ بالقَطْعِ مِنْ أَسْقَيْتُ، وبالوَصْلِ مِنْ سَقَيْتُ. قَالَ بَعْضُهُمْ: سَقَيْتُ الرَّجُلَ: إِذَا نَاوَلْتَهُ المَاءَ، والأَرْضَ: أَرْسَلْتُ فِيْهَا المَاءَ، وأَسْقَيْتُهُ: جَعَلْتَ لَهُ سُقْيًا، وَهُوَ المَاءَ الَّذِي يُسْقَىٰ بِهِ، وأَسْقَيْتُهُ [أَيْضًا]: دَعَوْتُ لَهُ بالسُّقْيَا، وَقَالَ بَعْضُهُم: سَقَىٰ وأَسْقَىٰ بِمَعَنًى، وأَنْشَدَ لِلَبِيْدٍ[2]:

سَقَىٰ قَوْمِي [بَنِي مَجْدٍ] ... ... البيت

---

(١) الموطَّأ رواية يحيى (١/ ١٩٠)، ورواية أبي مصعب (١/ ٢٣٩)، ورواية محمد بن الحسن (١٠٥)، ورواية سُوَيْد (١٦٩)، ورواية القَعْنَبِيِّ (٢٦٩)، والاستذكار (٧ / ١٢٥)، والمنتقى لأبي الوليد (١/ ٣٣١)، والقبس لابن العَرَبِيِّ (١/ ٣٨٦)، وتنوير الحوالك (١/ ١٩٧)، وشرح الزُّرقاني (١/ ٣٨٣)، وكشف المُغَطَّىٰ (١٢٧).

(٢) ديوانه (٩٣)، من قصيدة أوَّلها:

أَلَمْ تُلْمِمْ عَلَىٰ الدِّمنِ الخَوَالِي ... لِسَلْمَىٰ بـالمَـذَانِـبِ فَـالقِفَـالِ

وقد تَقَدَّم ذكرُ بَعضِ أبياتٍ مِنْهَا في شاهِدٍ سابقٍ في أول هَـٰذَا الجُزْء، والبيت بتمامه:

سَقَى قَوْمِي بَنِي مَجْدٍ وَأَسْقَىٰ ... نُمَيْـرًا والقَبَـائِـلَ مِـنْ هِـلَالِ

ومَجْدُ: المَذْكُوْرَةُ في البَيْتِ ابنةُ تَيْمِ بنِ غَالِبِ بنِ فِهْرِ بنِ مَالِكٍ، وهي أُمُّ كِلَابٍ وكُلَيْبٍ ابني رَبِيْعَةَ بنِ عَامِرِ بنِ صَعْصَعَةَ. والشَّاهِدُ في: مَعاني القرآن للفرَّاء (٢/ ١٠٨)، ومَجَاز القرآن (١/ ٣٥٠)، ونوادر أبي زيد (٥٤٠)، وإعراب القراءات لابن خالويه (١/ ٣٥٧)، وشرح مقصورة ابن دريد له(٣٠٧)، والألفات له (٨٣)، والخصائص (١/ ٣٧٠)، ورصف المباني (٥٠)، وذكره المؤلِّفون في كتب «فعلت وأفعلت» أبوحاتم، والزَّجَّاج، والجواليقي.

ـ و«البَهِيْمَةُ»: اسمٌ مُفْرَدٌ يُرَادُ بِه النَّوْعُ كُلُّهُ كَقَوْلِهِ [تعَالَىٰ][1]: ﴿وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَآ﴾ و﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾﴾[2].

ـ «وبَلَدَكَ المَيِّتِ» يَجُوْزُ تَشْدِيْدُ اليَاءِ وتَخْفِيْفُهَا.

ـ ويُرْوَىٰ: «تَقَطَّعَتْ» و«انْقَطَعَتْ» [٣]. وبالنُّوْنِ أَكْثَرُ اسْتِعْمَالاً فِي هَـٰذَا المَوْضِعِ.

ـ وَقَوْلُهُ: «اللَّهُمَّ ظُهُورَ الجِبَالِ». أيْ: اخْصُصْ بِهِ ظُهُوْرَ الجِبَالِ، أَوْ أَمْطِرْهُ، فَحَذَفَ لِما كَانَ فِيْمَا بَقِيَ دَلِيْلٌ عَلَىٰ مَا أُلْقِيَ. وَمِنْهُ قَوْلُ المُؤَذِّنِ: الصَّلاَةُ رَحِمَكُم الله، أَيْ: عَلَيْكُمُ الصَّلاَةَ.

ـ و«الآكامُ»: الكُدَا، وَاحِدُهَا أَكَمَةٌ [...].

ـ وَقَوْلُهُ: «فانْجَابَتْ» أي: انْفَرَجَتْ، وهو انْفَعَلَتْ من جُبْتُ القَمِيْصَ: إِذَا فَتَحْتُ جَيْبَهُ، والشَّيْءَ: إِذَا خَرَقْتَهُ.

[الاسْتِمْطَارُ بالنُّجومِ]

ـ «الحُدَيْبِيَةُ» [٤][3] مُخَفَّفَةُ اليَاءِ ـ مَوْضِعٌ بَيْنَ الحِلِّ والحَرَمِ، كَذَا قَيَّدَهُ

---

(١) سورة الحاقة، الآية: ١٧.

(٢) سورة العصر.

(٣) الحُدَيْبِيَةُ: مَوْضِعٌ مَعْرُوْفٌ بينَ مَكَّةَ وجِدَّةَ. وفيها وَقَعَ الصُّلْحُ بين النَّبِيِّ ﷺ وبينَ قُرَيْشٍ سنة سِتٍّ من الهِجْرَةِ، وبَعْضُهَا في الحِلِّ وبَعْضُهَا في الحَرَمِ، وتُسَمَّىٰ الآن الشُّمَيْسِي، فيها نقطةُ تَفْتِيْشٍ تَمنعُ الدَّاخلين إلى مَكَّةَ من غيرِ المُسْلِمِيْنَ، عَلَىٰ بُعْدِ حَوَالِي ٢٠ كيلاً من مكَّة.

يُراجع عن الصُّلح: السِّيرة النَّبويَّة (٢/ ٣٠٧) فما بعدَهَا، وفيها بَيْعَةُ الشَّجَرَةِ، وتُسَمَّىٰ أَيْضًا بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ =

= أَيْدِيهِمْۚ . . . ﴾، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾﴾ . ولَهَا ذِكْرٌ في مَعَاجِمِ البُلْدَان وشُرُوح الأحاديث وكُتُبِ التَّفَاسِيرِ والسِّيْرَةِ النَّبَوِيَّةِ وتَوَارِيْخِ مَكَّةَ. . . وفي مُعْجَمِ ما اسْتَعْجَمَ للبَكْرِيِّ (٤٣٠): «قَالَ الأَصْمَعِيُّ: هِيَ مُخَفَّفَةُ الياءِ الآخرةِ ساكنةُ الأُوْلَىٰ». وفي مُعْجَم البُلدان (٢/ ٢٢٩) قال: «بِضَمِّ الحَاءِ وفَتْحِ الدَّالِ، ويَاءٌ سَاكِنَةٌ، وبَاءٌ مُوَحَّدَةٌ مَكْسُوْرَةٌ وَيَاءٌ. اختلفوا فيها؛ فَمِنْهُمْ مَنْ شَدَّدَهَا، ومِنْهُم مَنْ خَفَّفَهَا. فَرُوِيَ عن الشَّافِعِيِّ ـ رضي الله عنه ـ أَنَّه قَالَ: الصَّوابُ: تَشْدِيْدُ الحُدَيْبِيَّةِ وتَخْفِيْفُ الجُعْرَانَةِ وأَخْطَأَ من نَصَّ علىٰ تَخْفِيْفِها، وقيلَ: كُلٌّ صَوَابٌ وأَهْلِ المُدِيْنَةِ يثقِّلُونَهَا وأَهْلِ العِرَاقِ يُخَفِّفُوْنَهَا». وفي الرَّوْضِ المِعْطَارِ (١٩٠): «الحِجَازِيُّون يُخَفِّفُوْنَ ياءَ الحُدَيْبِيةِ، والعِرَاقِيُّون يثقِّلُونَهَا. وقَالَ الأَصْمَعِيُّ: هي مُخَفَّفَةُ اليَاءِ الأَخِيْرَةِ سَاكِنَةُ الأُوْلَىٰ. . . ». وفي تثقيف اللِّسان لابن مَكِّي الصَّقلي (٢٥٣): «ويَقُوْلُوْنَ: عَامَ الحُدَيْبِيَّةِ بالتَّشْدِيْدِ، والصَّوابُ: الحُدَيْبِيَةَ بالتَّخْفِيْفِ». هَـٰذَا مَا قَالَهُ بعضُ العُلَمَاءِ في ذٰلك. والظَّاهِرُ لي ـ والله أَعلم ـ أَنَّهُمَا لُغَتَانِ فيها. فكلاهما صَوَابٌ، وكَثِيْرًا مَا يَجْرِي في الأَلْفَاظِ مثلَ ذٰلِكَ. ولم أَجِدْ نَصَّ أَبِي عَلِيٍّ البَغْدَادِيِّ المذكور. كَمَا أَنَّني لم أَجِدْ نَصَّ الكِسَائِيِّ فهما من فوائد كِتَاب أَبِي الوَلِيْدِ. وعنه نَقَلَ اليَفْرَنِيُّ في «الاقْتِضَاب» وأَبُوعَلِيٍّ البَغْدَادِيُّ المَذْكُوْرُ هُنَا هو القَالي كَذَا صَرَّحَ اليَفْرَنِيُّ وهو الصَّحِيْحُ. وأَبُوعَلِيٍّ القَالِي إِمَامٌ لُغَوِيٌّ مَشْهُوْرٌ، أَصْلُهُ مِنَ العِرَاقِ، وَفَدَ إلى الأَنْدَلُسِ بكُتُبٍ ورِوَايَةٍ وعِلْمٍ، فأَقْبَلَ عليه أَهْلُهَا، وأَخَذُوا عَنْه ونَشَرُوا في الأَنْدَلُسِ رَوَايَاتِ المَشَارِقَةِ فَضَاهَوا بذٰلِكَ أَهْلِ المَشْرِقِ. واسمه إسماعيل بن القاسم نِسْبَتُهُ إلى قَالِي قَلاَ: بلدة تُعرف الآن بـ«أَرْضِ رُوم» في شَرْقِيِّ تُركيًا وهي مَدِيْنَةٌ كَبِيْرَةٌ عامرةٌ، من أهمِّ مراكز الثقافة في تركيا. ومولد القالي في «ملازكرد» سنة (٢٨٠هـ)، وغادَرَهَا ـ فيما يظهر ـ إلى بَغْداد فدخلها سَنَةَ (٢٠٥هـ) وفيها أخذَ عن جلّةِ شُيُوْخِهِ ومن أَهمِّهِمْ أَبُوبَكْرِ ابنُ الأَنْبَارِيِّ، وأَبُوبَكْرِ ابنُ دُرَيْدٍ، والأَخْفَشُ الأصغرُ عَلِيُّ بنُ سُلَيْمَان، والزَّجَّاجُ، ومن المحدِّثين أبويعلىٰ المَوْصِليُّ، وابنُ بنت منيع ـ من أصحاب

أَبُو عَلِيٍّ البَغْدَادِيّ، وكَانَ الكِسَائِيُّ يُشَدِّدُهَا، وَكَانَ الأَصْمَعِيُّ: يُنْكِرُ ذٰلِكَ[. . .].

ـ و[سَمَاءٌ]: السَّمَاءُ/ المَطَرُ؛ سُمِّيَ بِذٰلِكَ لأنَّه مِنَ السَّمَاءِ يَنْزِلُ[1]، وقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ[2]: مَطَرَ في الرَّحْمَةِ، وأَمْطَرَ فِي العَذَابِ، واحْتَجَّ بِقَوْلِهِ [تَعَالَىٰ][3]:

= أحمد ـ، ويحيىٰ بنُ مُحَمَّدِ بنِ صَاعِدٍ، كَمَا أَخَذَ عن كبارِ نُحَاةِ بغداد منهم ابنُ شُقَيْرٍ، وأَبُوبَكْرٍ ابنُ السَّرَّاجِ . . . وغَادَرَ بَغْدَادَ في رحلته إلى الأنْدلس سنةَ ثَمَانٍ وعشرين وهي سنة وفاةِ شَيْخِهِ الَّذي أكثرَ عنه أبي بكر ابنِ الأنْبَارِيِّ، وَوَصَلَ الأنْدَلُسَ سَنَةَ (٣٣٠هـ) فاسْتَقْبَلَهُ النَّاصِرُ صاحبُ الأَنْدَلُسِ بمَرْكبٍ عَظِيْمٍ، وتَشْرِيْفٍ بَالِغٍ، وحَفَاوَةٍ زَائِدَةٍ، وهو أَهْلٌ لذٰلِكَ وهٰكَذا يَجِبُ أَن يُنَزَّلَ العُلَمَاءُ ويُحْتَفَىٰ بالفُضَلاَءِ، واستقرَّ في الأنْدلس حتَّىٰ وَفَاته سنة (٣٥٦هـ). وخَلَّف بَعْدَهُ ـ رحمه الله تعالى ـ ذكرىً حَسَنَةً، وأَجْيالاً من الطَّلَبَةِ وعِلْمًا جمًّا، روايةً وتأْلِيْفًا، أجلُّ مؤلَّفَاتِهِ أماليه المَشهورة التي تعدُّ من أركان الأدب، وكتابه في اللُّغة «البارع»، وكتابه العظيم الشَّأن «المقصور والممدود». . . وغيرها. وترجمته طويلة وأخباره كثيرة واحتفت به المصادر. يُراجع مثلاً: طبقات تلميذه الزُّبيدي (٢٠٥)، وبغية الوعاة (١/ ١٠٧)، وذكر ابنُ خَيْرٍ الإشبيلي في ما رواه عن شيوخه أغلبَ الكتب الَّتي جلبها أبوعليٍّ من المشرق إلى الأندلس برواياتها وَأَسَانِيْدِهِ إليها. رحمه الله رحمة واسعة.

(١) زاد اليَفْرُنِيُّ ـ في «الاقتضاب» ـ: «قال حسَّان [ديوانه: ١/ ١٧١]:

* يُعفيها الرَّوَامِسُ والسَّمَاءُ *

وَقَالَ مُعَوِّدُ الحُكَمَاءِ:

إِذَا نَـزَلَ السَّمَـاءُ بِـأَرْضِ قَـوْمٍ   رَعَيْنَـاهُ وإِنْ كَـانُـوا غِضَـابـا»

(٢) مجاز القُرآن له (١/ ٢٤٥)، ومثله قال أبوحاتم السِّجستاني في كتاب «فعلت وأفعلت» (١١٣): «وكلُّ شَيْءٍ من العَذَابِ في القُرآن فهي أَمْطَرَ الله» وقال ابنُ سِيْدَه: أمطرهم الله في العذاب خاصَّةً». يُراجع: فعلت وأفعلت للزَّجَّاج (٨٦)، وللجَواليقي (٦٩، ٧٠)، واللِّسان والتَّاج (مطر).

(٣) سورة الأنفال، الآية: ٣٢، وأول الآية: ﴿ وَإِذْ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ =

﴿ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً ﴾ وأَجَازَ غَيْرُهُ: مَطَرَ وأَمْطَرَ، واحْتَجَّ بِقَوْلِهِ [تَعَالَىٰ][1]: ﴿ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ﴾.

ـ و«بَحْرِيَّةٌ»: يُرْوَىٰ رَفْعُهَا ونَصْبُهَا، فَمَنْ رَفَعَ فَهِيَ فَاعِلَةٌ، وَمَنْ نَصَبَ فَعَلَىٰ الحَالِ، والفَاعِلُ مُضْمَرٌ، كَأَنَّه قَالَ: إِذْ أَنْشَأَتْ السَّحَابَةُ بَحْرِيَّةً، والعَرَبُ تُضْمِرُ الفَاعِلَ وإِنْ لَمْ يَجْرِ لَهُ ذِكْرٌ؛ إِذَا كَانَ فِي فَحْوَىٰ الكَلَامِ أَوِ المُشَاهَدَة مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ، قَالَ تَعَالَىٰ[2]: ﴿ حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ ﴾ أَرَادَ: الشَّمْسَ وَلَمْ يَجْرِ لَهَا ذِكْرٌ. وَمَعْنَىٰ «أَنْشَأَتْ»: ابْتَدَأَتْ وأَقْبَلَتْ، وَمِنْهُ أَنْشَأَ الشَّاعِرُ يَقُوْلُ [. . .].

و«البَحْرِيَّةُ»: سَحَابَةٌ تَظْهَرُ مِنْ جِهَةِ البَحْرِ و«تَشَاءَمَتْ»: أَخَذَتْ نَحْوَ الشَّامِ، إِذَا كَانَتْ كَذٰلِكَ كَانَ أَغْزَرُ لِمَائِهَا؛ لأَنَّ الجَنُوْبَ تَسُوْقُهَا، والجَنُوْبُ الرِّيَاحُ لِلْمَطَرِ بالحِجَازِ. قَالَ الأَصْمَعِيُّ: كُلُّ مَا كَانَ مِنْ أَرْضٍ (كَذَا) فَالشَّمَالُ تَجْرِي فِيْهِ السَّحَابُ وتُؤَلِّفُهُ، وَمَا كَانَ مِنْ أَرْضِ الحِجَازِ فَالجَنُوْبُ هِيَ الَّتِي تُجْرِي فيه السَّحَاب وتُؤَلِّفُهُ، والشَّمَالُ تَقْشَعُهُ[3]؛ لِذٰلِكَ سُمِّيَتِ الشَّمَالُ مَحْوَةً؛ لأَنَّهَا تَمْحُو السَّحَابَ.

ـ و«العَيْنُ»: نَاحِيَةُ القِبْلَةِ، تَقُوْلُ العَرَبُ: مُطِرْنَا بالعَيْنِ، وَمِنَ العَيْنِ إِذَا

= فَأَمْطِرْ . . . ﴾.

(١) سورة الأحقاف، الآية: ٢٤.

(٢) سورة ص، الآية: ٣٢.

(٣) وكذٰلك هي في نجد، والعَامَّةُ في نجد تُسمِّي الشَّمَالَ: المَاحِقَةَ، ولعلَّ صحَّةَ عبارة الأَصْمَعِيِّ «كلُّ مَا كَانَ من أرْضِ نَجْدٍ . . . إلخ».

كَانَ السَّحَابُ نَاشِئًا مِنْ نَاحِيَةِ القِبْلَةِ، وَقِيْلَ بلْ العَيْنُ: مَاءٌ عَنْ يَمِيْنِ قِبلَةِ العِرَاقِ.

ـ وَ«غَدِيْقَةٌ»: ـ بِفَتْحِ الغَيْنِ ـ كَثِيْرَةُ المَاءِ، قَالَ تَعَالَى[1]: ﴿غَدَقًا ⁽١٦⁾﴾ أَيْ: كَثِيْرًا، وَلاَ يَعْرِفُ اللُّغَوِيُّوْنَ غُدَيْقَةٌ بِضَمِّ الغَيْنِ وفَتْحِ الدَّالِ، والفُقَهَاءُ يَرْوُوْنَهُ كَذٰلِكَ[2].

---

(١) سورة الجن.

(٢) قال اليَفْرُنِيُّ في «الاقتضاب»: «قال الشَّيْخُ ـ وفَّقهُ اللهُ ـ: قال البَاجِيُّ ـ فيما أَخْبَرَنِي به أُسْتَاذي أبوعَلِيٍّ وابنُ غَزْلُون عنه ـ: أهلُ بَلَدِنا يَرْوُوْنَهُ غُدَيْقَةٌ ـ بالتَّصْغِيْرِ ـ وَقَد حَدَّثَنَا به أَبُوعَبْدِاللهِ الصُّوْرِيُّ الحافِظُ وضَبَطَهُ لِي غَدِيْقَةٌ بالفَتْحِ، وقَالَ: هٰكَذا حَدَّثَني بِهِ عَبْدُالغَنِيِّ، عن حَمْزَةَ الكِنَانِيِّ».

[كِتَابُ القِبْلَةِ][1]

[النَّهْيُ عنِ اسْتِقْبَالِ القِبْلَةِ والإِنْسَانُ عَلَىٰ حَاجَتِهِ]

ـ «الكَرَابِيْسُ» : جَمْعُ كِرْبَاسٍ وهو المِرْحَاضِ الَّذِي لَهُ قَنَاةٌ قَائِمَةٌ . وأَمَّا الَّذِي في الأَرْضِ فيُقَالُ لَهُ: الكَنِيْفُ . وَكِرْبَاسٌ: مِنْ قَولِهِمْ: تَكَرْبَسَ الشَّيْءُ والزِّبْلُ: إِذَا تَلَبَّدَ وتَرَاكَبَ، سُمِّيَ بِذٰلِكَ لِتَطْبِيْقِ بَعْضِهِ فَوْقَ بَعْضٍ، وَمِنْهُ الكُرَّاسَةُ . /

ـ وَ«المِرْحَاضُ» : مِنْ رَحَضْتُ الشَّيْءَ: إِذَا غَسَلْتُهُ، وَثَوْبٌ مَرْحُوْضٌ ورَحِيْضٌ والمِرْحَضَةُ ـ بِكَسْرِ المِيْمِ ـ الَّذِي تُغْسَلُ فيه، وكَذٰلِكَ لِلَّذِي يُتَوَضَّأُ فيه، ويُقَالُ لِلْخَشَبَةِ الَّتِي يُضْرَبُ بِهَا الثَّوْبُ عِنْدَ الغَسْلِ : مِرْحَضٌ وَمِرْحَاضٌ .

ـ و«الكَنِيْفُ» : مِنْ كَنَفْتُ الشَّيْءَ: إِذَا سَتَرْتُهُ، وَمِنْهُ قِيْلَ للتُّرْسِ كَنِيْفٌ، وكَذٰلِكَ للزَّرِيْبَةِ. يُقَالُ لِلْكَنِيْفِ : حُشٌّ[2]، وَخَلَاءٌ، ومَذْهَبٌ، وَمِيْضَأَةٌ، سُمِّيَ خَلَاءً؛ لأَنَّ الإِنْسَانَ يَخْلُو فيه، ومَذْهَبًا؛ لأَنَّه يُذْهَبُ إِلَيْهِ عِنْدَ الحَاجَةِ، وَمَيْضَأَةً؛ لأَنَّه يُتَنَظَّفُ فِيْه، مِنَ الوَضَاءِ وهِيَ النَّظَافَةُ. وحُشًّا مِنَ المَخْرَجِ، والمَحَشَّةُ: الدُّبُر، وفي الحَدِيْثِ: «مَحَاشُّ النِّسَاءِ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ» فَسُمِّيَ حُشًّا؛ لأَنَّه مَكَانٌ تُكْشَفُ فيه الأَدْبَارُ. والحُشُّ

---

(١) المُوطَّأ رواية يحيى (١/ ١٩٣)، ورواية أبي مُصْعَبٍ (١/ ١٩٧)، ورواية محمد بن الحسن (١٠١)، ورواية سُوَيْدٍ (١٤٥)، ورواية القعنبيِّ (٢٨٤)، وتفسير غريب الموطَّأ لابن حَبِيْبٍ (١/ ٢٥٨)، والاستذكار (٦/ ١٦٩)، والمُنْتَقَىٰ لأبي الوَلِيْد (١/ ٣٣٥)، والقبس لابنِ العَرَبِيِّ (١/ ٣٨٩)، وتنوير الحوالك (١/ ١٩٩)، وشرح الزُّرْقَانِيِّ (١/ ٣٩٠)، وكشف المُغَطَّىٰ (١٢٩).

(٢) الحُشُّ: مثلثُ الحَاءِ، كَذَا في «القاموس» وشرحه «تاج العروس» (حَشَشَ) ونقلها الفيروزآبادي في «الدُّرَر المبثثة» له (٩٦)، وهي في «الصحاح» و«المحكم» و«اللِّسان» بالضَّمِّ والفَتْحِ .

ـ أَيْضًا ـ: البُسْتَانُ، وَكَانَ النَّاسُ قَبْلَ إِحْدَاثِ الكَنِيْفِ يَقْضُوْنَ حَوَائِجَهُمْ فِي البَسَاتِيْنِ، فَيَقُوْلُ الرَّجُلُ: ذَهَبْتُ إِلَىٰ الحُشِّ، حَتَّىٰ كَثُرَ فَصَارَ اسْمًا لِلْمَوْضِعِ الَّذِي يُحْدَثُ فيه. وَوَقَعَ في بَعْضِ النُّسَخِ: «إِذَا ذَهَبَ أَحَدُكُمْ الغَائِطَ أَوِ البَوْلَ» القِيَاسُ أَن يَكُوْنَ باللاَّمِ، ومَنْ نَصَبَ أَرَادَ اللاَّمَ وحَذَفَهَا، وَهَـٰذَا نَحْوٌ مِنْ قَوْلِ العَرَبِ ذَهَبْتُ الشَّامَ.

[الرُّخْصَةُ في استِقْبَالِ القِبْلَةِ لِبَوْلٍ أَوْ غَائِطٍ]

ـ و[قَوْلُهُ: «عَلَىٰ لَبِنَتَيْنِ» [٣]. اللَّبِنَةُ: الطُّوْبَةُ، والآجُرَّةُ[١]، وكُلُّ شَيْءٍ رَفَعْتَهُ مِنْ حَجَرٍ ونَحْوِهِ فَقَدْ لَبَنْتَهُ، وَيُقَالُ: لِبْنَةٌ ـ بِكَسْرِ اللاَّمِ وسُكُوْنِ البَاءِ ـ والجَمْعُ لِبْنٌ وَلِبَنٌ كَسِدْرَةٍ وسِدْرٍ وسِدَرٍ. وَمَنْ قَالَ: لَبِنَةٌ ـ بفَتْحِ اللاَّمِ وكَسْرِ البَاءِ ـ قَالَ: لَبِنٌ.

[النَّهْيُ عن البُصَاقِ في القِبْلَةِ]

ويُقَالُ: بُسَاقٌ، وبُصَاقٌ، وبُزَاقٌ. وأَمَّا بَسَقَتِ النَّخْلَةُ[٢]: إِذَا ارْتَفَعَتْ فَلَمْ يُحْكَ فِيْهِ

---

(١) قَالَ المُجِّيُّ في قَصْد السَّبِيْلِ (١/ ١٣٦): «الآجُرُّ: يُخَفَّفُ ويُشَدَّدُ ويُقَالُ فيه: آجور وأجرُون وآجرُّون وياجور، ورد في الفصيح...» وأنشد لأبي كَدْرَاءَ العِجْلِيِّ:

بَنَىٰ السُّعَاةُ لَنَا مَجْدًا ومَكْرُمَةً ... لاَ كَالبِنَاءِ من الآجُرِّ والطِّيْنِ

وقَالَ ثَعْلَبَةُ بنُ صَخْرٍ المَازِنِيُّ:

* فَدَنُ ابنُ حَيَّةَ شَادَهُ بالآجُرُ *

ويُراجع: المُعَرَّبُ للجَوَالِيقي (٦٩)، واللِّسان (أَجَرَ).

(٢) في الهامش من الأصل: «... كقوله تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَـٰتٍ﴾» [سورة ق، الآية: ١٠]. ولم تُخْتَمْ بعَلاَمَةِ تَصْحِيْحٍ، ولا وُضِعَ في الأصلِ عَلاَمة إِدْخَالٍ؟!.

غَيْرَ السِّيْنِ، عَلَىٰ أَنَّهُمْ قَدْ قَالُوا: كُلُّ سِيْنٍ وَقَعَ بَعْدَهَا حَرْفُ اسْتِعْلَاءٍ جَازَ قَلْبُهَا صَادًا.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «أَوْ نُخَامَةٌ» [٥]. النُّخَامَةُ والنُّخَاعَةُ: سَوَاءٌ، وقِيْلَ: بالعَين مِنَ الفَمِ، وبالنُّوْن والمِيْمِ مِنَ الأَنْفِ.

[كِتَابُ القُرْآنِ][1]

[مَا جَاءَ فِي القُرْآنِ]

ـ وَ[قَوْلُهُ: ثُمَّ لَبَبْتُهُ بِرِدَائِهِ] [٥]. التَّلَبُّبُ: أَنْ يَضَعَ فِي عُنُقِ الرَّجُلِ ثَوْبًا ويَقْبِضُ عَلَيْهِ. والتَّلَبُّبُ ـ أَيْضًا ـ: أَنْ يَقْبِضَ عَلَىٰ مَكَانِ لَبَبِهِ ويَضْغَطَهُ. واللَّبَبُ واللَّبَّةُ: / وَسَطُ الصَّدْرِ. وَكُلُّ مَنْ تَحَزَّم وتَجَمَّعَ ثَوْبَهُ عَلَيْهِ فَقَدْ تَلَبَّبَ[2].

ـ وَ[قَوْلَهُ: «فِي مِثْلِ صَلْصَلَةِ الجَرَسِ»][٧]. صَلْصَلَةُ الجَرَسِ: صَوْتُهُ.

ـ وَ[قَوْلُهُ]: «فَيُفْصَمَ عَنِّي» أيْ: يَزُوْلُ، فَصَمْتُ الشَّيْءَ عَنِّي وَقَصَمْتُهُ بالفَاءِ والقَافِ وانْفَصَمَ وانْقَصَمَ: إِذَا انْكَسَرَ، وقِيلَ: بالفَاءِ: إِذَا انْصَدَعَ وَلَمْ يَبِنْ، وبالقَافِ: إِذَا بَانَ بَعْضُهُ عَنْ بَعْضٍ [. . .].

ـ وَ[قَوْلُهُ: لَيَتَفَصَّدَ عَرَقًا]. تَفَصَّدَ العَرَقُ والمَاءُ تَفَصُّدًا: إِذَا سَالا.

ـ [وَقَوْلُهُ: وَقَدْ وَعَيْتُ مَا قَالَ]. وَعَيْتُ الشَّيْءَ أَعِيْهِ وَعْيًا وأَنَا وَاعٍ: فَهِمْتُهُ، أَيْ: جَمَعْتُهُ في قَلْبِكَ حَتَّىٰ لا يَشِذُّ مِنْهُ شَيْءٌ، كَمَا يُجْمَعُ الشَّيْءُ في الوِعَاءِ، وأَمَّا المَالُ والمَتَاعُ فَيُقَالُ: أَوْعَيْتُ بالألفِ أُوْعِي إِيْعاءً فأَنَا مُوعٍ[3].

ـ وَ[قَوْلُهُ]: «يَتَمَثَّلُ لِيَ المَلَكُ رَجُلاً». نَصْبٌ عَلَىٰ الحَالِ، وتُسَمَّىٰ الحَالَ

---

(١) الموطَّأ رواية يحيى (١/ ١٩٩)، وتفسير غريب الموطَّأ لابن حَبِيْبٍ (١/ ٢٦١)، والاستذكار (٨/ ٩)، والمُنتقى لأبي الوليد (١/ ٣٤٣)، والقبس لابن العَرَبِيِّ (١/ ٣٩٧)، وتنوير الحوالك (١/ ٢٠٣)، وشرح الزُّرقاني (٢/ ٧)، وكشف المُغَطَّىٰ (١٣٢).

(٢) في(س): «وَتَجَمَّعَ ثَوْبُهُ على نفسه وَتَشَمَّرَ فَقَدْ تَلَبَّبَ».

(٣) فعلت وأفعلت للزَّجَّاج (٩٧).

المُوَطِّئَةَ، وَمَعْنَىٰ ذٰلِكَ أَنَّ الحَالَ حُكْمُهَا أَنْ تَكُوْنَ صِفَةً مُشْتَقَّةً مِنْ فِعلٍ مِثْل قَائِمٍ وقَاعِدٍ ونَحْوَ ذٰلِكَ، فَلَمَّا كَانَ رَجُلٌ اسْما جَامِدًا لَيْسَ مُشْتَقًّا مِنْ فِعْل تُأَوِّلَ فيه تَأْوِيْلاً يُصْلِحُهُ ويُهَيِّئُهُ لأنْ يَكُوْنَ حَالاً، كَمَا تُؤُوِّلَ في قَوْلِهِمْ: [هٰذَا] خَاتَمٌ حَدِيْدًا إِنَّه بِمَعْنَىٰ رَدِيْءٌ، وبَابٌ سَاجًا بِمَعْنَىٰ صَلِيْبٍ، وكَذٰلِكَ «رَجُلاً» هٰهُنَا يَكُوْنُ حَالاً؛ لأنَّه بِمَعْنَىٰ مَحْسُوْسٍ أَوْ مَرْئِيٍّ، ويَجُوْزُ أَنْ يَكُوْنَ أَرَادَ: مِثْلَ رَجُلٍ فَحَذَفَ المُضَافَ وأَقَامَ المضَافَ إِلَيْهِ مَقَامَهُ.

ـ وَقَوْلُهُ: «هَلْ تَرَىٰ بِمَا أَقُوْلُ بأْسًا» [٨]. فِيْهِ تَأْوِيْلاَنِ:

أَحَدُهُمَا: أَنْ تَكُوْنَ البَاءُ بِمَعْنَىٰ قَوْلِكَ: زَيْدٌ بالبَصْرَةِ، أَيْ: فِي البَصْرَةِ.

والثاني: هَلْ تَرَىٰ بَأْسًا بِرُؤْيَتِكَ مَا أَقُوْلُ، فَتَكُوْنُ البَاءُ غَيْرَ مُبْدَلَةٍ، وَيُكْوْنُ مِثْلَ قَوْلِ العَرَبِ: رَأَيْتُ بِزَيْدٍ الأَسَدَ أَيْ: رَأَيْتُ الأَسَدَ بِرُؤْيَتِي إِيَّاهُ، وكُلُّ شَيْءٍ صَعْبٌ شَاقٌّ مِنْ سَمَاعٍ أَوْ مُبَاشَرَةٍ فَهُوَ بَأْسٌ، ومِنْهُ سُمِّيَتِ الحَرْبُ: بَأْسًا، والشُّجَاعُ: بَئِيْسًا، والفَقِيْرُ: بَائِسًا. فَمَعْنَىٰ «لاَ بَأْسَ عَلَيْكَ» لاَ مَشَقَّةَ عَلَيْكَ ولاَ مَكْرُوهَ.

ـ و«الدُّمَىٰ»: جَمْعُ دُمْيَةٍ، وَهِيَ صُوْرَةٌ تُصْنَعُ مِنَ الحِجَارَةِ، يُرِيْدُ: الأَصْنَامَ.

و«الدِّمَاءُ»: دِمَاءُ الذَّبَائِحِ الَّتِي يَذْبَحُوْنَهَا / لِلأَصْنَامِ أَقْسَمَ بِهَا.(١)

ـ [قَوْلُهُ: نَزَرْتَ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ] [٩]. التَّنْزِيْرُ: أَنْ يُلِحَّ الرَّجُلُ عَلَىٰ

---

(١) في تفسير غريب الموطأ لابن حَبِيْبٍ (١/ ٢٦٣): «منهم من يرويه: «لا والدِّمَاءُ» بكسر الدَّالِ على مَعْنَىٰ جِمَاعِ الدَّمِ. ومنهم من يَقُوْلُ: «لا والدُّمَىٰ» برفع الدَّال على معنى جِمَاع الدُّمْيَةِ وهي التِّمْثَالُ، وإِنَّمَا كَانَ مُشْرِكًا فكان يحلف بأيْمَان أَهْلِ الشِّرْكِ» ثُمَّ قَالَ: وَرِوَايَتِي: «لاَ والدِّمَاءِ» بِكَسْرِ الدَّالِ، يَعْنِي دِمَاءَ الذَّبَائِحِ والبُدْنِ الَّتِي كَانُوا يذبَحُونَهَا ويَنْحَرُوْنَهَا في جاهِلِيَّتِهِمْ للهِ ولأَوْثَانِهِمْ».

المَسْؤُولِ حَتَّىٰ يَشُقَّ عَلَيْهِ سُؤَالُهُ، أَوْ يَنْقَطِعَ عَنِ الجَوَابِ، أَوْ لاَ يَجِدَ مَا يُعْطِي[1]، واشْتِقَاقُهُ مِنْ نَزَرَ الشَّيْءِ نَزَارَةً ونَزْرًا، قَالَ ذُو الرُّمَّةِ[2]:

لَهَا بَشَرٌ مِثْلُ الحَرِيْرِ وَمَنْطِقٌ ... رَخِيْمُ الحَوَاشِي لا هُرَاءٌ ولا نَزْرُ

أَيْ: لاَ كَثِيْرٌ ولاَ قَلِيْلٌ. و«عُمَرُ» بِرَاءٍ مُفْرَدًا، أَرَادَ: يَا عُمَرُ، وَمِنْهُ: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا﴾[3] و«ثَكِلَتْكَ»: فَقَدَتْكَ، وَلأُمِّهِ الثُّكْلُ والثَّكَلُ: إِذَا دُعِيَ عَلَيْهِ بِالهَلاَكِ

- قَوْلُهُ: «فَمَا نَشِبْتُ». العَرَبُ تَسْتَعْمَلُ هَٰذَا الكَلاَمَ فِي الأَمْرِ الَّذِي يَفْجَأُكَ قَبْلَ أَنْ تَنْشَبَ فِي غَيْرِهِ أَيْ: فَمَا نَشِبْتُ فِي أَمْرٍ حَتَّىٰ سَمِعْتُ صَارِخًا، أو إِلَىٰ أَنْ سَمِعْتُ، وَحَقِيْقَتُهُ إِلَىٰ وَقْتِ أَنْ سَمِعْتُ فَحَذَفَ المُضَافَ وَأَقَامَ المُضَافَ إِلَيْهِ مَقَامَهُ.

---

(١) يُراجع: شَرْحُ هَٰذِهِ اللَّفْظَةِ في: الفائق (٣/ ٤٢٠)، والنِّهاية (٥/ ٤٠)، ويُراجع: تهذيب اللُّغةِ (١٣/ ١٨٧)، والصِّحاح، واللِّسان، والتَّاج (نزر)، وأَنْشَدَ الأزْهَرِيُّ رَحِمَهُ اللهُ في تهذيبه اللُّغة لكثيِّر [ديوانه: ٢٧٤]:

لاَ أَنْـزُرُ النَّـائِـلَ الخَلِيْـلَ إِذَا ... مَا اعْتَلَّ نَزْرُ الظُّؤُوْرِ لَمْ تَرِمِ

وأَنْشَدَ أَيْضًا:

فَخُذْ عَفْوَ مَا آتاك لا تَنْزُرَنَّهُ ... فَعِنْدَ بُلُوْغِ الكَدْرِ صَفْوُ المَشَارِبِ

(٢) ديوانه (٥٧٧)، من قصيدة جيِّدة أوَّلها:

أَلاَ يَا سْلَمِيْ يَا دَارَ مَيٍّ عَلَىٰ البِلَىٰ ... وَلاَزَالَ مُنْهَلاً بِجَرْعَائِكِ القَطْرُ

وَلِلقَصِيْدَةِ قِصَّةٌ طَرِيْفَةٌ حَكَاهَا رَاوِيَتُهُ عِصْمَةُ بن مالك الفَزَارِيُّ. يُراجع: مجالس ثعلب (١/ ٤٢)، والأغاني (١٦/ ١٢٤)، وديوان المعاني (١/ ٢٣٤)، والشَّاهدُ في: كتاب الشِّعر لأبي عليٍّ (١٩٨)، والخصائص (١/ ١٢٩)، والمُحتسب (١/ ٣٣٤)، والإمتاع والمؤانسة (١/ ٢٢)، وأمالي ابن الشَّجري (٢/ ٣٠٠)، والتَّخمير شرح المفصَّل (/ ١٥٠)، وشرح المفصل لابن يعيش (١/ ١٦، ٢/ ١٩)، وشرح شواهد الشافية (٤٩١).

(٣) سورة يوسف، الآية: ٢٩.

ـ و[قَوْلُهُ: لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُم] [١٠]. الحَنَاجِرُ: جَمْعُ حَنْجَرَةٍ، وهي رَأْسُ الغَلْصَمَةِ مِنَ الحَلْقِ[١]، وأَمَّا الحُلُوْقُ بأَعْيَانِها فيُقَالُ لَهَا: الحَنَاجِيْرُ باليَاءِ، وَاحِدُهَا حَنْجُوْرٌ، وَرُبَّمَا حَذَفُوا اليَاءَ، وأَكْثَرُ ذٰلِكَ فِي الشِّعْرِ، كَمَا قَالَ النَّابِغَةُ[٢]:

* . . . قَبْلَ اسْتِقَاءِ الحَنَاجِرِ *

ـ و[قَوْلُهُ: مُرُوْقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ]. الرَّمِيَّةُ: كُلُّ مَا رُمِيَ مِنْ صَيْدٍ وغَيْرِهِ، تَقُوْلُ العَرَبُ[٣]: «بِئْسَ الرَّمِيَّةُ الأَرْنَبُ» وإِنَّمَا يُقَالُ لَهَا رَمِيَّةٌ مَا لَمْ تُرْمَ، فَإِذَا رُمِيَتْ قِيْلَ لَهَا: رَمِيٌّ بِغَيْرِ هَاءٍ. ومَرَقَ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ مُرُوْقًا خَرَجَ مِنْهَا تَجَاوَزَهَا. والرَّجُلُ: خَرَجَ مِنَ الدِّيْنِ أَوْ مِنَ الطَّاعَةِ بِقُوَّةٍ وَجِدٍّ، يُشَبَّهُ ذٰلِكَ بِمُرُوْقِ السَّهْمِ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: تَنْظُرُ فِي النَّصْلِ . . . والقِدْحِ . . . وتَتَمَارَىٰ فِي الفُوْقِ]. والنَّصْلُ: الشَّفْرَةُ. والقِدْحُ: السَّهْمُ، والفُوْقُ: المَوْضِعُ الَّذِي يُوْضَعُ منه على الوَتَرِ عِنْدَ

---

(١) جَاءَ في اللِّسان: (غلصم) «الغَلْصَمَةُ: رَأْسُ الحُلْقُوْمِ بِشَوَارِبِهِ وَحَرْقَدَتِهِ، وَهُوَ المَوْضِعُ النَّاتِىءُ في الحَلْقِ، والجَمْعُ: الغَلَاصِمُ...».

(٢) ديوانه (٩٩). والبيت بتمامه ـ مع ما قبله ـ من قصيدة قالها النَّابِغَةُ الذُّبْيَانِيُّ يَنْهَىٰ النُّعْمَانَ بن الحَارِثِ عن غَزْوِ بَنِي حُنٍّ بنِ حَرَام من عُذْرَةَ:

لَقَدْ قُلْتُ للنُّعْمَانِ يَوْمَ لَقِيْتُهُ	يُرِيْدُ بَنِي حُنٍّ بِبُرقَةَ صَادِرِ
تَجنَّبْ بني حُنٍّ فَإِنَّ لقَاءَهُمْ	كَرِيْهٌ وإِنْ لَمْ تَلْقَ إِلاَّ بِصَابِرِ
عِظَامُ اللُّهَىٰ أَوْلَادُ عُذْرَةَ إِنَّهُم	لَهَامِيْمُ يَسْتَلهُونَهَا بالحَناجِرِ
هُمُ مَنَعُوا وَادِي القُرَىٰ مِنْ عَدُوِّهِمْ	بِجَمْعٍ مُبِيْرٍ لِلْعَدُوِّ المُكَاثِرِ
مِنَ الوَارِدَاتِ المَاءِ بالقَاعِ تَسْتَقِيْ	بأَعْجَازِهَا قَبْلَ اسْتِقَاءِ الحَنَاجِرِ

(٣) من شواهد الكتاب (٢/ ٢١٣)، والنُّكت عليه للأعلم (٢/ ١٠٣٤)، ولم أجده في كتب الأمثال وهو يَلزَمُهَا.

الرَّمْيِ، والجَمْعُ: أَفْوَاقٌ، ويُقَالُ أَيْضًا: فُوْقَهُ، وَجَمْعُهَا: فُوَقٌ. والتَّمَارِي: الامْتِرَاءُ والمُرْيَةُ والمِريَةُ ـ بِضَمِّ المِيْمِ وَكَسْرِهَا ـ: الشَّكُّ في الشَّيءِ، وَالفِعْلُ مِنْهُ: تَمَارَىٰ تَمَارِيًا وامْتَرَىٰ امتِرَاءً.

ـ وَ[قَوْلُهُ: مَكَثَ عَلَىٰ سُوْرَةِ البَقَرَةِ][١١]. مَكَثَ فَهُوَ مَاكِثٌ/ ومَكُثَ فَهُو مَكِيْثٌ.

[مَا جَاءَ في الدُّعَاءِ]

ـ وَ[قَوْلُهُ: فَأُرِيْدُ أَنْ أَخْتَبِىءَ دَعْوَتِي]. [. . . [١] يُقَالُ: خَبَأْتُ الشَّيْءُ أَخْبَؤُهُ خَبْأً واخْتَبَأْتُهُ اخْتِبَاءً: إِذَا اسَتَرْتُهُ وَدَفَعْتُهُ] واخْتَبَأْتُ مِنَ الشَّيْءِ: إِذَا اسْتَتَرْتَ عَنْهُ.

ـ وَ«شَفَاعَةً»: مَنْصُوبٌ عَلَىٰ المَفْعُوْلِ مِنْ أَجْلِهِ، مِثْل جِئْتُكَ مَخَافَةً مِن عُقُوْبَتِكَ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «فَالِقُ الإِصْبَاحِ . . .»[٢]] [٢٧]. وَيُقَالُ: فَلَقْتُ الشَّيْءَ فَلْقًا: إِذَا صَدَعْتُهُ وشَقَقْتُهُ فَأَنَا فالِقٌ، والفَلَقُ للشَّيْءِ المَفْلُوقِ مِثْلُ الهَدَمِ للشَّيْءِ المَهْدُوْمِ، وَسُمِّيَ الصُّبْحُ فَلَقًا لأَنَّه إِنَّمَا يَكُوْنُ عِنْدَ انْصِدَاعِ الظَّلَامِ وانْفِرَاجِهِ، وَمِنْهُ قِيْلَ: انْصِدَاعُ الفَجْرِ، ويُسَمَّي الفَجْرُ صَدِيْعًا، والصَّدِيْعُ إِنَّمَا هُوَ الشَّيْءُ المَصْدُوْعُ، وقَرِيْبٌ مِنْ هَـٰذَا تَسْمِيَتُهُم إِيَّاه فَجْرًا؛ إِنَّمَا شَبَّهُوا ظُهُوْرَ الضِّيَاءِ في ظَلَامِ اللَّيْلِ بانْفِجَارِ المَاءِ، وسُمِّيَ صُبْحًا لإِشْرَاقِهِ وضِيَائِهِ، مِنْ قَوْلِكَ: صَبُحَ وَجْهُ الأَرْضِ صَبَاحَةً: إِذَا حَسُنَ، وقِيْلَ: سُمِّيَ صُبْحًا؛ لاِخْتِلَاطِ البَيَاضِ بالحُمْرَةِ، وَمِنْهُ أَصْبَحَ الشَّعْرُ: إِذَا كَانَ شَعْرُهُ أَحْمَرُ يُشْرَبُ إِلى البَيَاضِ

---

(١) كلمات معلقة على هامش الأصل لم تظهر في الصُّورة.

(٢) هَـٰذَا كَلَامُ النَّبِيِّ ﷺ ضَمَّنه الآية الكريمة من سورة الأنعام: ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾﴾.

[والسَّكَنُ: مَا سَكَنَتْ إِلَيْهِ نَفْسُكَ أُنْسًا][1] بِهِ، وَسُمِّيَ اللَّيْلُ سَكَنًا؛ لأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ فيه يَسْكُنُ من الحَرَكَةِ والتَّصَرُّفِ.

ـ و«الحُسْبَانُ» مَصْدَرُ حَسَبْتَ الشَّيْءَ أَحْسُبُهُ حَسْبًا وحِسَابًا حُسْبَانًا: إِذَا عَدَدْتَهُ، فَإِنْ أَرَدْتَ الشَّيْءَ المَحْسُوْبَ، قُلْتَ: حَسَبٌ، أَيْ: أَنَّهُمَا يَجْرِيَانِ بِحِسَابٍ مُقَدَّرٍ لاَ زِيَادَةَ فِيْهِ ولاَ نَقْصَ.

ـ و«فَالِقَ الإِصْبَاحِ» مَنْصُوْبٌ[2] عِنْدَ سِيْبَوَيْهِ عَلَىٰ النِّدَاءِ، ولاَ يَجُوْزُ أَنْ يَكُوْنَ صِفَةً لِقَوْلِهِ: اللَّهُمَّ؛ لأَنَّ اللَّهُمَّ لَمَّا كَانَ لاَ يُسْتَعْمَلُ إِلاَّ في النِّدَاءِ أَشْبَهَ الأَصْوَاتِ الَّتِي لاَ تُوْصَفُ. وَمِنَ النُّحَاةِ مَنْ يُجِيْزُ أَنْ يَكُوْنَ صِفَةً، وَهُوَ مَذْهَبُ المُبَرِّدِ.

ـ وَقَوْلُهُ: «لِيَعْزِمَ المَسْأَلَةَ» [٢٨]. أَيْ: لِيُنْفِذَهَا ويُمْضِيْهَا، والعَزْمُ: إِنْفَاذُ الشَّيْءِ وإِمْضَاؤُهُ. والحَزْمُ: صِحَّةُ الرَّأْيِ، وَفِي المَثَلِ[3]: «قَدْ أَحْزِمُ لَوْ أَعْزِمُ».

ـ وَقَوْلُهُ: «مَا لَمْ يُعَجِّلْ فَيَقُولَ» [٢٩]. مَنْصُوْبٌ علَىٰ جَوَابِ النَّفْيِ،

---

(١) بياض في الأصل.

(٢) لم أجد مثل ذٰلك في كتاب سيبويه فلعلَّ المؤلِّفَ إِنَّمَا قَاسَهُ على نظائره من كلام سيبويه في توجيه كلام العرب في مثل هٰذا. يُراجع الكتاب (١/ ٨٦)، ونسبته إلى سيبويه مثل هٰذَا الكَلاَمِ حَوْلَ الآية غيرُ جيِّدٍ منه رحمه الله؛ لأنَّ قراءةَ النَّصبِ في الآية غيرُ ثابتةٍ بسندٍ صَحِيْحٍ، ولم أجدها إلاَّ في الكشَّاف (٢/ ٣٨)، وعنه نقل السَّمين الحلبي في الدُّرِّ المصون (٥/ ٦٠)، قال: «وقرىء: فَالِقَ وَجَاعِلَ بالنَّصْبِ عَلَىٰ المَدْحِ» فهي مع شذوذها غير مُسندة ولا معزوة إلى من قرأ بها؟!. مع أنَّ تأويلَ الزَّمَخْشَرِيِّ غيرُ مَا نَسَبَ المُؤَلِّفُ إِلَىٰ سِيْبَوَيْهِ؟!.

(٣) ذكره الميداني في مجمع الأمثال (٢/ ١٠٤)، والزَّمخشري في المستقصى (٢/ ١٨٩)، واستشهدَ به المبرد في الكامل (١/ ١١٧، ٢٦٧).

أُجْرِيَتْ «لَمْ» حِيْنَ كَانَ مَعْنَاهَا النَّفْيُ مُجْرَىٰ «مَا» فِي قَوْلِهِمْ: مَا أَنْتَ بِصَاحِبِي فَأَنْصُرَكَ، وَمِنْهُ قَوْلُ الأَعْشَىٰ[1]:

أَجِدُّكَ لَمْ تَغْتَمِضْ لَيْلَةً فَتَرْقُدَهَا مَعَ رُقَّادِهَا/

ـ وَقَوْلُهُ: «إِلَىٰ السَّمَاءِ الدُّنْيَا» [٣٠]. كَذَا الرِّوَايَةُ، وَهُوَ الوَجْهُ والقِيَاسُ، وَرَوَاهُ بَعْضُهُم: «إِلَىٰ سَمَاءِ الدُّنْيَا» فَيَكُوْنَ عَلَىٰ هَـٰذَا مِنْ بَابِ صَلاَةِ الأُوْلَىٰ، وَمَسْجِدِ الجَامِعِ.

ـ وَقَوْلُهُ: «مَنْ يَدْعُوْنِي ...». مَنْ رَوَاهُ هَـٰكَذَا بِوَاوٍ جَعَلَ «مَنْ» اسْتِفْهَامًا نَصَبَ مَا بَعْدَ الفَاءِ عَلَىٰ جَوَابِ الاسْتِفْهَامِ ومَنْ رَوَىٰ: «مَنْ يَدْعُنِي» بِغَيْرِ وَاوٍ جَعَلَ «مَنْ» شَرْطًا فَجَزَمَ بِهَا الفِعْلَ، وَرَفَعَ مَا بَعْدَ الفَاءِ كَمَا قَالَ [اللهُ تَعَالَىٰ][2]: ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ﴾.

ـ وَقَوْلُ عَائِشَةَ: «فَفَقَدْتُهُ مِنَ اللَّيْلِ» [٣١].

ـ وَقَوْلُ ابنِ عَبَّاسٍ: «إِذَا قَامَ إِلَىٰ الصَّلاَةِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ» [٣٤]. «مِن» هَـٰهُنَا بِمَعْنَىٰ «في».

ـ وَ«المَسِيْحُ» [٣٣]. بالحَاءِ المُهْمَلَةِ، عَلَىٰ لَفْظِ المَسِيْحِ عِيْسَىٰ بنُ مَرْيَمَ لاَ فَرْقَ بَيْنَهُمَا فِيْ اللَّفْظِ، وإِنَّمَا يَفْتَرِقَانِ في الاشْتِقَاقِ، وفِي اشتِقَاقِ المَسِيْحِ عِيْسَىٰ سِتَّةُ أَقْوالٍ[3]:

---

(١) ديوانه «الصبح المنير» (٥٠).

(٢) سورة المائدة، الآية: ٩٥.

(٣) الأقوالُ الَّتي ذَكَرَهَا المُؤَلِّفُ في الزَّاهرِ لابنِ الأَنْبَارِيِّ (١/ ١٩٣)، ومفردات الرَّاغب الأصبهاني (٧٦٧)، وزاد المسير (١/ ٣٨٩)، وعمدة الحفَّاظ (٥٤٢)، وبصائر ذوي التَّمييز (٤/ ٥٠٠)، كما ذكروا أقوالاً أخرى.

قَالَ ابنُ عَبَّاسٍ : كَانَ لاَ يَمْسَحُ ذَا عَاهَةٍ إلاَّ بَرِىءَ .

وَقَالَ النَّخَعِيُّ : المَسِيْحُ : الصِّدِّيقُ .

وَقَالَ أَبُوعُبَيْدٍ : أَظُنُّ هَـٰذِهِ الكَلِمَةَ عِبْرَانِيَّةً أوْ سِرْيَانِيَّةً ، أَصْلُهَا مِشِيْحىٰ فَعُرِّبَ .

وقَالَ ابنُ عَبَّاسٍ - في رِوَايَةِ عَطَاءٍ عَنْهُ - : سُمِّيَ مَسِيْحًا ؛ لأنَّه كَانَ أَمْسَحَ الرِّجْلِ ، أَيْ : لا أَخْمُصَ لِقَدَمِهِ .

وَقِيْلَ : سُمِّيَ مَسِيْحًا ؛ لأنَّهُ خَرَجَ مِنْ بَطْنِ أُمِّه كَأَنَّهُ مَمْسُوْحٌ بالدُّهْنِ .

وَقِيْلَ : بَلْ كَانُوا يَمْسَحُوْنَ المَوْلُوْدَ بالدُّهْنِ ، وَكَانَ هَـٰذَا سُنَّةً لَهُمْ .

وَقِيْلَ : المَسِيْحُ : الجَمِيْلُ الوَجْهِ ، يُقَالُ : عَلَىٰ وَجْهِهِ مَسْحَةٌ مِن جَمَالٍ ، وَمِنْهُ قَوْلُ النَّبيِّ [ﷺ] في جَرِيْرٍ[1] : «يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ مِنْ هَـٰذَا الفَجِّ خَيْرُ ذِيْ يَمَنٍ عَلَيْهِ مَسْحَةُ مَلَكٍ» وَكَانَ جَرِيْرٌ مِن أَجْمَلِ النَّاسِ وَجْهًا ، وَقَالَ ذُوالرُّمَّةِ[2] :

عَلَىٰ وَجْهِ مَيٍّ مَسْحَةٌ مِنْ مَلاحَةٍ ... وتَحْتَ الثِّيَابِ الشَّيْنُ لَوْ كَانَ بَادِيًا

وَقَالَ ثَعْلَبٌ : سُمِّيَ مَسِيْحًا ؛ لأنَّهُ يَمْسَحُ الأَرْضَ أَيْ : يَقْطَعُهَا .

- **وأَمَّا «الدَّجَّالُ»** فَقِيْلَ لَهُ ذٰلِكَ : لأنَّه أَعْوَرُ إِحْدَىٰ العَيْنَيْنِ ، وَجَاءَ في حَدِيْثٍ أَنَّه مَمْسُوْحُ العَيْنِ اليُمْنَىٰ . وفي رِوَايَةِ حُذَيْفَةَ في «مُسْلِمٍ» : الشِّمَالُ ، وهو

= وقَوْلُ أَبي عُبَيْدٍ ذكره الأزهري في تهذيب اللُّغة (٤/ ٣٤٨)، ويُراجع : قصد السَّبيل (٢/ ٤٦٩)، والفائق (٣/ ٣٦٦)، والنِّهاية (٤/ ٣٢٦)، والمُجمل (٣/ ٨٣١)، واللِّسان، والتَّاج (مسح) .

(١) هوَجَرِيْرُ بنُ عَبْدِالله البَجَلِيُّ والحديث في الإصابة (١/ ٤٧٥) .

(٢) ديوانه (٣/ ١٩٢١)، والمحكم (مسح) .

غَرِيْبٌ. قَالَ الخَلِيْلُ[1]: يُقَالُ: رَجُلٌ/ مَمْسُوْحُ الوَجْهِ ومَسِيْحٌ: إِذَا لَمْ يَبْقَ عَلَىٰ أَحَدِ شِقَّيْ وَجْهِهِ حَاجِبٌ ولاَ عَيْنٌ [إلاَّ اسْتَوَىٰ].

ـ و[قَوْلُهُ: «وَإِلَيْكَ أَنبْتُ» [٣٤]. الإِنَابَةُ: الرُّجُوْعُ إِلَىٰ اللهِ، والاسْتِعَاذَةُ بِهِ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «فَلَنْ يَزَالَ الهَرْجُ»] [٣٥]. الهَرْجُ: الفِتْنَةُ والقَتْلُ[2].

---

(١) العين (٣/ ١٥٦).

(٢) تهذيب اللُّغة (٦/ ٤٧): «وقال اللَّيثُ: الهَرْجُ: القِتَالُ والاختلاطُ فيه وأنشد الأصمعيُّ قول ابن الرُّقَيَّات:

لَيْتَ شِعْرِيْ أَوَّلُ الهَرْجِ هَـٰذَا ... أَمْ زَمَانٌ مِنْ فِتْنَةٍ غَيْرِ هَرْجِ

ثُمَّ قَالَ: «والهَرْجُ بِلِسَانِ الحَبَشَةِ: القَتْلُ». وفي المعرَّب للجَوَالِيْقِيِّ (٣٥٢): «وبَلَغَنِي عن الحَرْبِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْحٰق بن إِسْمَاعِيْل قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عن جامعٍ، عن أبي وَائِلٍ عن أبي مُوْسَىٰ قَالَ: الحَبَشَةُ يَدْعُوْنَ القَتْلَ الهَرْجَ». ويُراجع: العين (٣/ ٣٨٨)، والجمهرة (١/ ٤٦٩)، والصِّحاح، واللِّسان، والتَّاج (هَرَجَ).

ومِنْ (كِتَابِ الجَنَائِزِ)[1]

[غُسْلُ الْمَيتِ]

ـ [قَوْلُهُ: بِمَاءٍ وَسِدْرٍ] [٢]. السَّدْرُ: وَرَقُ النَّبَقِ، وَهُوَ عَلَىٰ ثَلاَثَةِ أَنْوَاعٍ؛ مَا كَانَ فيه عَلَىٰ المَاءِ قِيْلَ لَهُ: عُبْرِيٌّ وعُمْرِيٌّ. وَمَا كَانَ مِنْهُ بَرِّيًا قِيْل لَهُ: ضَالٌّ. وَمَا تَوسَّطَ بَيْنَهُمَا قِيْلَ لَهُ: أَشْكَلُ؛ لأنَّه لَمْ يَسْتَحِقَّ أَنْ يُسمَّىٰ عُبْرِيًّا ولا ضَالاً وأَشْكَلَ أَمرُهُ.

ـ وَقَوْلُهُ: «أَوْ شَيْئًا مِنْ كَافُورٍ». شَكٌّ مِنَ المُحَدِّثِ، ولَيْسَ بِتَخْيِيْرٍ؛ لأَنَّ المَعْنَيَّ فِيْهِمَا وَاحِدٌ؛ لأنَّه لَمَّا قَالَ: «اجْعَلْنَ في الآخِرَةِ كَافُوْرًا» فَقَدْ فُهِمَ مِنْهُ أَنَّه أَرَادَ شَيْئًا مِنْهُ.

ـ وَ«فَآذنَّنِي» أَعْلِمْنَنِي، آذَنْتُهُ بِالشَّيْءِ إِيذَانًا.

ـ وَ«الحَقْوُ» الإزَارُ، وأَصْلُهُ: الخَصْرُ، فَسُمِّيَ الإزَارُ حَقْوًا باسمِهِ: إِذْ كَانَ يُشدُّ عليه من بَابِ المَجَاوَرَةِ، وهُذَيْلٌ تَقُوْلُ: حِقْوٌ ـ بِكَسْرِ الحَاءِ ـ وجَمْعُهُ في أَقلِّ العَدَدِ: أَحْقٍ، وفي الكَثِيْرِ حِقَاءٌ كَدِلاَءٍ، وحُقِيٌّ على مِثَالِ دُلِيٍّ.

ـ و«أَشْعِرْنَهَا» أَيْ: اجْعَلْنَهَا شِعَارًا لَهَا، والشِّعَارُ: مَا يَلِي الجَسْمَ مِنَ الثِّيَابِ، والدِّثَارُ: مَا عَلاَ مِنْهَا.

---

(١) المُوطَّأ رواية يحيىٰ (١/ ٢٢٢)، ورواية محمد بن الحسن (١٠٩)، ورواية سويد (٣٠٩)، وتفسير غريب الموطَّأ لابن حَبِيْبٍ (٢/ ٦٣)، والاستذكار (٨/ ١٧٩)، والمُنْتَقَىٰ لأبي الوليد (٢/ ٢)، والقبس لابنِ العَرَبِيِّ (٤٣٠)، وتنوير الحوالك (١/ ٢٢٢)، وشرح الزُّرقاني (٢/ ٥٠)، وكشف المُغَطَّىٰ (١٤١).

[مَا جَاءَ فِي كَفَنِ المَيِّتِ]

ـ [قَوْلُهُ: كُفِّنَ فِي ثَلاثَةِ أَثْوَابٍ سُحُولِيَّةٍ] [٥]. والثِّيَابُ السُّحُوْلِيَّةُ هي ثِيَابُ قُطْنٍ(١) تُعْمَلُ بمَوْضِعٍ يُعرفُ بـ«سَحُوْلاَء» وَقَالَ بعضُهم(٢) «سَحُوْلُ» وَهُوَ المَعْرُوْفُ بِدَلِيْلِ قَوْلِ طَرَفَةَ(٣):

* . . . وَشَتْهُ رَيْدَةٌ وسَحُولُ *

أَرَادُ: أَهْلَ رَيْدَةَ، وأَمَّا السَّحْلُ: فَهُوَ ثَوْبٌ لا يُبْرَمُ غَزْلُهُ أَيْ: لا يُفْتَلُ طَاقَتَيْنِ. يُقَالُ: سَحَلُوا الثَّوْبَ: إِذَا لَمْ يَفْتُلُوا سُدَاهُ، وَهُوَ السَّحِيْلُ أَيْضًا، قَالَ زُهَيْرٌ(٤):

* عَلَىٰ كُلِّ حَالٍ مِنْ سَحِيْلٍ وَمُبْرَمِ *

---

(١) اللِّسان (سحل).

(٢) معجم ما استعجم (٣/ ٧٢٧) قال: «بِفَتْحِ أَوَّلِهِ وضَمّ ثَانيه عَلَىٰ وَزْنِ «فَعُوْلٍ» «قَرْيَةٌ» باليَمَنِ وَقَد تَقَدَّمَ ذكرها في رسم «رَيْدَةَ» وإِلَيْهَا تُنْسَبُ الثِّيَابُ السُّحُوْلِيَّةُ . . ». وفي رسم «ريدة» ذكر بيت طَرَفَةَ المذكور هنا، وفي معجم البلدان (٣/ ١٩٥) قال: «قَرْيَةٌ من قُرَىٰ اليَمَنِ يُحْمَلُ مِنْهَا ثِيَابُ قُطْنٍ بِيْضٌ تُدْعَىٰ السُّحُوْلِيَّةَ» وأَنْشَدَ بَيْتَ طَرَفَةَ. وفي الرَّوْضِ المِعْطَارِ (٣٠٨)، قَرْيَةٌ باليَمَنِ أَوْ وَادٍ إِلَيْهَا يُنْسَبُ الثِّيَابُ السُّحُوْلِيَّةُ والمَلاَحِفُ السُّحُوْلِيَّةُ وقِيْلَ: وَادٍ بقُرْبِ الجُنْدِ . . ». ويُلاَحَظُ أن اسم البلَدِ «سَحُوْلٌ» بفتح السِّين، والنِّسبةُ إليه «سُحُوْلِيٌّ» بالضَمِّ.

(٣) ديوان طرفة (٨١) من قَصِيْدَةٍ له قالها في عَبْدعَمْرِو بنِ بِشْرِ بن مَرْثَدٍ، أَوَّلُهَا:

لِهِنْدٍ بحزَّان الشَّرِيْفِ طُلُوْلُ ... تَلُوْحُ وأَدْنَىٰ عَهْدُهُنَّ مُحِيْلُ

وبالسَّفْحِ آياتٌ كَأَنَّ رُسُوْمَهَا ... يَمَانٍ وَشَتْهُ . . . . . .

(٤) شَرح ديوان زهير (١٤)، والبيتُ من مُعلقة المشهورة وقبله:

فَأَقْسَمْتُ بالبيتِ الَّذي طَافَ حولَهُ ... رِجَالٌ بَنَوْهُ مِنْ قُرَيْشٍ وَجُرْهُمِ

يَمينًا لِنَعْمَ السَّيِّدَانِ وُجِدْتُمَا ... عَلَىٰ كُلِّ حَالٍ . . . . . .

وَقِيْلَ: هُوَ ثَوْبٌ أَبْيَضُ من قُطْنٍ.

ـ و[قَوْلُهُ: «قَدْ أَصَابَهُ مِشقٌ»] [٦]. المِشْقُ: ـ بِكَسْرِ المِيْمِ ـ المَغْرَةُ، يُقَالُ منه: ثَوْبٌ مَمْشُوقٌ ومُمَشَّقٌ، وَمِنْهُ قَوْلُ طَلْحَةَ لِعُمَرَ: «إِنَّمَا هُوَ مِشْقٌ» وَقَوْلُ جَابِرٍ: «كُنَّا نَلْبَسُ في الإِحْرَامِ / المُمَشَّقُ» إِنَّمَا هِيَ مَدَرَةٌ وَلَيْسَتْ بِطَيِّبٍ.

ـ وَقَوْلُهُ: «فَإِنَّمَا هُمَا لِلْمُهْلَةِ». كَذَا رَوَاهُ يَحْيَىٰ بِضَمِّ المِيْمِ، والمَعْرُوفُ فَتْحُ المِيْمِ وكَسْرُهَا، فَإِذَا حُذِفَتْ تَاءُ التَّأْنِيْثِ قُلْتَ: المُهْلُ بِضَمِّهَا لا غَيْرُ. وَرَوَاهُ أَبُو عُبَيْدٍ[١]: «إِنَّمَا هُمَا لِلْمُهْلِ» وَقَالَ: المُهْلُ في هَـٰذَا الحَدِيْثِ: الصَّدِيْدُ والقَيْحُ، وَهُوَ في غَيْرِهِ: كُلُّ شَيْءٍ أُذِيْبَ مِنْ رَصَاصٍ أَوْ نُحَاسٍ أَوْ غَيْرِهِ. والمُهْلُ: دُرْدِيُّ الزَّيْتِ، وبِهَـٰذَا التَّأْوِيْلِ فُسِّرَ قَوْلُهُ [تَعَالَىٰ][٢]: ﴿ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ۝٨﴾، وسُئِلَ ابنُ مَسْعُوْدٍ عَنِ المُهْلِ فَدَعَا بِفِضَّةٍ فَأَذَابَهَا فَجَعَلَتْ تَمِيْعُ وتَلَوَّنُ فَقَالَ: هَـٰذَا مِنْ أَشْبَهِ مَا أَنْتُمْ رَائُوْنَ بالمُهْلِ[٣]. والمُهْلُ أَيْضًا: مَا تَسَاقَطَ مِنَ الخُبْزَةِ عِنْدَ إِخْرَاجِهَا مِنَ التَّنُّوْرِ مِنْ رَمَادٍ أَوْ غَيْرِهِ. والمُهْلُ: ضَرْبٌ مِنَ القَطِرَانِ، وَحَكَىٰ صَاحِبُ «العَيْنِ»[٤] أَنَّه يُقَالُ لِخُثَارَةِ الزَّيْتِ: مُهْلٌ ومِهْلٌ ومِهْلَةٌ ولـٰكِنَّ رُوَاةَ «المُوَطَّأ» عَلَىٰ مِهْلَةٍ ـ بِكَسْرِ المِيْمِ ـ والَّذِي رَوَاهُ يَحْيَىٰ [بالضَّمِّ وَ] يَجُوْزُ أَن يُجْعَلَ المُهْلَةَ: القِطْعَةُ مِنَ المُهْلِ كَبُسْرَةٍ ودُرَّةٍ للواحدة من ذَيْنَك.

---

(١) غريب أبي عُبيد (٣/ ٣١٧).

(٢) سورة المعارج.

(٣) نص ابن مسعود في غريب أبي عُبَيْدٍ، وكذا ما بعده.

(٤) العين(٤/ ٥٧)، وفيه: «المُهْلُ: خُثارة الزَّيت، ويُقَالُ للنُّحَاسِ الذَّائِبِ. . » ونصُّهُ إِنَّمَا هو من مُخْتَصَر العَيْنِ للزُّبَيْدِيِّ(٥٧٣)(رسالة علميّة). ويُراجع في تثليث «المهْلِ» الدُّرَر المبثثة(١٩٢)

ـ وَ«قَوْلُ أَبِي بَكْرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: خُذُوا هَـٰذَا الثَّوْبَ، لِثَوْبٍ عَلَيْهِ».
يَحْتَاجُ إِلَىٰ تَقْدِيْرٍ، وتَقْدِيْرُهُ: مُشِيْرًا أَوْ مُرِيْدًا لِثَوْبٍ، فَحْذَفَ اخْتِصَارًا وَلَمْ يُرِدْ أَنَّه خَاطَبَهُ بِهَـٰذَا الكَلاَمِ، وإِنَّمَا قَالَ ذٰلِكَ مُشِيْرًا إِلَيْهِ.

[المَشْيُ أَمَامَ الجَنَازَةِ]

والجِنَازَةُ والجَنَازَةُ ـ بِكَسْرِ الجِيْمِ وَفَتْحِهَا ـ لُغَتَانِ، هَـٰذَا هُوَ الصَّحِيْحُ. وقِيْلَ: الجَنَازَةُ بِفَتْحِهَا المَيِّتُ، وَبِكَسْرِهَا السَّرِيْرُ ـ يُرِيْدُ النَّعْشَ ـ، وَقَالَ ابنُ الأَعْرَابِيِّ: الجِنَازَةُ ـ بِكَسْرِ الجِيْمِ ـ: النَّعْشُ إِذَا كَانَ عَلَيْهِ المَيِّتُ، وَلاَ يُقَالُ لَهُ دُوْنَ مَيِّتٍ: جِنَازَةٌ، وَقَالَ الدِّيْنَوَرِيُّ: الجَنَازَةُ: النَّعْشُ، وَلاَ يُقَالُ لِلْمَيِّتِ: جِنَازَةٌ بِكَسْرِ الجِيْمِ. وَقَالَ ابنُ قُتَيْبَةَ[1]: في (بابِ مَا يُكْسَرُ والعَامَّةُ تَفْتَحُهُ) [وهي الجِنَازَةُ بَكَسْرِ الجِيْمِ] ويُقَالُ: إِنَّهُمَا لُغَتَانِ وإِنَّ الفَتْحَ خَطَأٌ، وَكَذٰلِكَ قَالَ في «مَسَائِلِهِ»[2] والجَنَازَةُ ـ أَيْضًا ـ: الشَّيْءُ الَّذِي ثَقُلَ عَلَىٰ القَوْمِ واغْتَمُّوا بِهِ، وَمِنْهُ قَوْلُ صَخْرِ بنِ الشَّرِيْدِ[3]:

---

(١) أدب الكاتب (٣٩٢)، والاقتضاب (٢/ ٢٠٥).

(٢) المَسَائِلُ والأجوبة (٣٨٥).

(٣) صَخْرُ بنُ الشَّرِيْدَ هَـٰذَا إِنَّمَا هُوَ صَخْرُ بنُ عَمْرِو بن الشَّرِيْدِ السُّلَمِيُّ، أَخُو الخَنْسَاء الشَّاعِرَةِ الَّتي قَالَتْ القَصَائِدَ الطِّوَال في رِثَائِهِ حَتَّىٰ اشتُهِرَت بذٰلِكَ، مِنْهَا:

وإِنَّ صَخْرًا لَكَافِيْنَا وَسَيِّدُنَا ... وإِنَّ صَخْرًا إِذَا نَشْتُو لَنَحَّارُ
وإِنَّ صَخْرًا لَتَأْتَمُّ الهُدَاةُ بِهِ ... كَأَنَّهُ عَلَمٌ فِي رَأْسِهِ نَارُ

كَانَ صَخْرٌ شَاعِرًا فَصِيْحًا، وسَيِّدًا مُطَاعًا، شَرِيْفًا في قَوْمِهِ، شُجَاعًا، بَاسِلاً، قَتَلَهُ زَيْدُ بن ثَوْرٍ الأَسَدِيُّ يومَ ذِي الأَثْلِ. أخباره في: الشِّعر والشُّعراء (٥٤، ٣٤٧)، والأغاني (دار الكتب) =

وَمَاكُنْتُ أَخْشَى أَنْ أَكُوْنَ جَنَازَةً عَلَيْكِ وَمَنْ يَغْتَرُّ بالحَدَثَانِ

/ ـ وَقَوْلُهُ: «والخُلَفَاءُ هَلُمَّ جَرًّا». مَنْ نَصَبَ «الخُلَفَاءَ» عَطَفَهُمْ عَلَى الأَسْمَاءِ المُتَقَدَّمَةِ المَنْصُوْبَةِ[1]، ومَنْ رَفَعُهُمْ عَطَفَهُمْ عَلَىٰ الضَّمِيْرِ في «يُمْشُوْنَ» ويَجُوْزُ عَطْفُهُمْ عَلَىٰ مَوْضِعِ الأَسْمَاءِ المَنْصُوْبَةِ؛ لأَنَّهَا مَرْفُوْعَةُ المَوْضِعِ، وَفِي جَوَازِ ذٰلِكَ خِلاَفٌ.

ـ وَ«هَلُمَّ» بِمَعْنَىٰ أَقْبِلْ. الجَرُّ: سَيْرٌ لَيِّنٌ تَتَمَشَّىٰ بِهِ الإِبِلُ وهي تَرْعَىٰ، وَهِيَ مَنْصُوْبَةٌ عِنْدَ البَصْرِيِّيْنَ؛ لِأَنَّها مَصْدَرٌ وَقَعَتْ مَوْقِعَ الحَالِ، كَأَنَّه قَالَ: هَلُمَّ جَارِّينَ، كَمَا قَالَ: جَاءَ زَيْدٌ مَشْيًا، أَيْ: مَاشِيًا. والكُوفيُّونَ يَجْعَلُوْنَهُ مَصْدَرًا مَحْمُولاً عَلَىٰ المَعْنَىٰ؛ لأَنَّه في مَعْنَىٰ هَلُمَّ جُرُّوا، فَكَأَنَّهُ قَالَ: جُرُّوا جَرًّا، كَمَا يُقَالُ: قَعَدَ زَيْدٌ جُلُوْسًا؛ لأَنَّ قَعَدَ بِمَعْنَىٰ جَلَسَ. وَزَعَمَ بَعْضُهُم: أَنَّه مَنْصُوْبٌ عَلَىٰ التَّمْييْزِ، وهَـٰذَا خَطَأٌ لاَ وَجْهَ لَهُ، فَلاَ يُحْتَاجُ إِلَىٰ ذِكْرِهِ.

وَمَعْنَىٰ الحَدِيْثِ: أَنَّهُ لَمْ يَزَلْ أَمْرُ الخلفَاءِ يَتَوَالَىٰ ويَنْجَرُّ عَلَى تَقَدُّمِ

= (١٣/ ١٣٠)، والخِزَانَة (١/ ٢٠٩). والبيت من أبيات رواها الأَصْمَعِيُّ في الأَصْمَعِيَّاتِ (١٤٦)... وغيرها أولها:

أَرَىٰ أُمَّ صَخْرٍ مَا تَجِفُّ دُمُوْعُهَا وَمَلَّتْ سُلَيْمَىٰ مَضْجَعِيْ وَمَكَانِي

وَمَا كُنْتُ أَخْشَىٰ أَنْ أَكُوْنَ ... ...

فَأَيُّ امْرِىءٍ سَاوَىٰ بِأُمٍّ حَلِيْلَةً فَلاَ عَاشَ إلاَّ في شَقًا وَهَوَانِ

أَهَمُّ بِأَمْرِ الحَزْمِ لَوْ أَسْتَطِيْعُهُ وَقَدْ حِيْلَ بَيْنَ العِيْرِ وَالنَّزَوَانِ

لَعَمْرِي لَقَدْ أَيْقَظْتُ مَنْ كَانَ نَائِمًا وأَسْمَعْتُ مَنْ كَانَتْ لَهُ أُذُنَانِ

(١) الزَّاهر (١/ ٤٧٦).

الجَنَائِزِ[1] إِلَىٰ يَوْمِنَا هَـٰذَا، وأَصْلُ هَـٰذِهِ الكَلِمَةِ[2] أَنْ تُسْتَعْمَلَ في الأَمْرِ بالسَّيْرِ عَلَىٰ سُكُوْنٍ وتَرَفُّقٍ واتِّصَالٍ، يُقَالُ لِلرَّجُلِ: هَلُمَّ جَرًّا، أيْ: أَقْبِلْ في سُكُوْنٍ وتَرَفُّقٍ ولاَ تُجْهِدْ نَفْسَكَ، ثُمَّ صَارَتْ مَثَلاً في كُلِّ شَيْءٍ يَتَوَالَىٰ ويَتَتَابَعُ وإِنْ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ أَمْرٌ. وأَوَّلُ مَنْ نَطَقَ بِهِ عائِذُ بنُ يَزِيْدَ اليَشْكُرِيُّ[3] في قَوْلِهِ:

وإِنْ جَاوَزْتُ مَقْفَرَةً رَمَتْ بِي ... إِلَىٰ أُخْرَىٰ كَتِلْكَ هَلُمَّ جَرًّا

ـ وَقَوْلُهُ: «يَقْدُمُ النَّاسَ» [٩]. أَيْ: يَتَقَدَّمُ النَّاسَ، وَمَنْ رَوَاهُ: «يُقَدِّمُ» أَرَادَ أَحَدَ وَجْهَيْنِ:

أَمَرُهُم بالتَّقَدُّمِ، أَوْ تَقَدَّمَهُمْ هُوَ، يُقَالَ: تَقَدَّمَ وَقَدِمَ بِمَعْنًى وَاحِدٍ وَمِنْهُ [قَوْلُهُ تَعَالَىٰ][4]: ﴿لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ﴾ وَمِنْهُ: جَاءَتْ مُقَدِّمَةِ النَّاس ـ بِكَسْرِ الدَّالِ ـ

ـ [وَقَوْلُهُ: «ثُمَّ يَأْتِي البَقِيْعَ» [١٠]. البَقِيْعُ مَدْفَنُ النَّاسِ، وَهُوَ مُشْتَقٌّ مِنْ قَوْلِهِمْ: مَا أَدْرِي أَيْنَ بَقَعَ؟ أَيْ: أَيْنَ ذَهَبَ؛ لأَنَّ المَدْفُوْنَ لاَ يُدْرَىٰ مَا صَارَتْ حَالُهُ إِلَيْهِ. ويَجُوزُ أَنْ يَكُوْنَ مِنْ قَوْلِهِمْ: بَقَعَتْهُمُ البَاقِعَةُ أَيْ: دَهَتْهُمُ الدَّاهِيةُ[5]. وَقَالَ

---

(١) في الأصل: «الجبابرة».

(٢) يُراجع: الزَّاهر لابن الأنْبَاريِّ (١/ ٤٧٧٦)، والفاخر (٣٢)، وجمهرة الأمثال (٢/ ٣٥٥)، ومجمع الأمثال (٢/ ٤٠٢)، والأشباه والنظائر (٣/ ٢٠٠)، وألَّف في هذه المسألة ونظائرها ابنُ هشام صاحب «المُغني» مؤلفًا خاصًّا.

(٣) لم يذكره المؤلِّفون في الأوائل، ولم يردْ له ذكرٌ في شعرِ بني بكر فهو مستدركٌ عليهم.

(٤) سورة الحجرات، الآية: ١.

(٥) هـٰذا كُلُّه يصحُّ لو أنَّه سُمِّي البَقِيْعَ بعدَ ما كَانَ مَقْبَرَةً يُدْفَنُ فيه، لَـٰكِنَّ التَّسْمِيَةَ ـ فيما يظهر ـ قَبْلَ ذٰلِكَ، وَهُنَاكَ مَوَاضِع أُخْرَىٰ في المدينة نَفْسِهَا يُسَمَّىٰ كُلُّ وَاحِدٍ منها «البَقِيْعَ» أيْضًا، يُفَرَّقُ بَيْنَهَا بالإِضَافَةِ، لذلك يُقَالُ لهَـٰذَا: «بَقِيْعُ الغَرْقَدِ» ومنها بقيعُ الخَيلِ، وَبَقيعُ الزُّبيرِ، وبقيعُ الخَبْجَبَةِ . . .

الخَلِيْلُ[1]: البَقِيْعُ: / مَوْضِعٌ فِيْهِ أَوْرُمُ شَجَرٍ، وَبِهِ يُسَمَّىٰ بَقِيْعَ الغَرْقَدِ الَّذِي بالمَدِيْنَةِ.

[النَّهْيُ عَنْ أَنْ تُتْبَعَ الجِنَازَة بِنَارٍ]

- وَ[قَوْلُهُ: قَالَتْ لأَهْلِهَا أَجْمِرُوا ثِيَابِي] [١٢]. يُقَال: أَجْمَرْتُ الثَّوْبَ إِجْمَارًا وَجَمَّرتُهُ تَجْمِيْرًا: إِذَا بَخَّرْتُهُ بالمِجْمَرِ، وأَنْتَ مُجْمِرٌ ومُجَمِّرٌ، وَقَالُوا - أَيْضًا -: جَامِرٌ عَلَىٰ مَعْنَىٰ النَّسَبِ كَدَارِعٍ ورَامِحٍ لِصَاحِبِ الدِّرْعِ والرُّمْحِ.

ويُقَالُ لِطِيْبِ المَيِّتِ «حَنُوْطٌ» بفَتْحِ الحَاءِ، و«حِنَاطٌ» بِكَسْرِهَا ويُقَالُ: «حَنَطْتُهُ» و«حَنَّطْتُهُ» قَالَ الشَّاعِرُ:

حَنَّطْتُهُ يَا نَصْرُ بالكَافُورِ ... وَرَفِقْتُهُ لِلْمَنْزِلِ المَهْجُوْرِ

هَلاَّ بِبَعْضِ خِلاَلِهِ حَنَّطتَهُ ... فَيَضُوْعُ أُفْقُ مَنَازِلٍ وَقُبُوْرِ

و[قَوْلُهُ: «إِذَا مُتُّ» [١٢]. مَنْ رَوَىٰ «مُتُّ» - [بِضَمِّ المِيْمِ] - فهو مِنْ مَاتَ يَمُوْتُ، ومَنْ رَوَىٰ: «مِتْ» - بِكَسْرِ المِيْمِ -: فَهُوَ مِنْ مَاتَ يَمَاتُ مِثْلَ خَافَ يَخَافُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: «مِتُّ» - بِكَسْرِ المِيْمِ - تَمُوْتُ وهو نَادِرٌ [. . .].

[التَّكْبِيْرُ على الجَنَائِزِ]

- و[قَوْلُهُ: إِنَّ رَسُوْلَ الله ﷺ نَعَىٰ النَّجَاشِيَّ لِلنَّاسِ] [١٤]. النَّجاشيُّ: اسمُ كُلِّ مَلِكٍ لِلْحَبَشَةِ، كَمَا إِنَّ: كِسْرَىٰ: اسمُ كُلِّ مَلِكٍ للفُرْسِ، كَمَا أَنَّ خَاقَانَ: اسمُ كُلِّ مَلِكٍ للتُّرْكِ، كَمَا أَنَّ هِرَقْلَ: اسمُ كُلِّ مَلِكٍ للرُّوْمِ، كَمَا أَنَّ تُبَّعًا: اسمٌ لِكُلِّ مَلِكٍ لِلْيَمَنِ، كَمَا أَنَّ فِرْعَوْنَ: اسمٌ لِكُلِّ مَلِكٍ لِمِصْرَ. واسمُ

---

(١) تقدم ذكره، وكذلك النَّقلُ عن الخليل في كتابه «العين» فيما تقدم ص(١١٧).

النَّجَاشِيِّ المَذْكُوْرِ في الكِتَابِ: أَصْحَمَةُ، وهو بالعربيَّة عَطِيَّةُ[1] [الصَّنَمِ].
ويُقَالُ: نَعَيْتُ المَيِّتَ أَنْعَاهُ نَعْيًا وَنَعَيَانًا: إذَا أَشْهَرْتَ مَوْتَهُ وأَعْلَمْتَ بِهِ.

ـ قَوْلُهُ: «فَأُخْرِجَ بِجِنَازَتِهَا» [١٥]. كَذَا جَاءَتِ الرِّوَايَةُ، وَكَانَ الوَجْهُ: «فَخُرِجَ»[2]؛ لأنَّ النَّحْوِيِّيْنَ لا يُجِيْزُوْنَ اجْتِمَاعَ الهَمْزَةِ والبَاءِ في نَقْلِ الفِعْلِ. فَلاَ يَجُوْزُ عِنْدَهُمْ مَا رُوِيَ مِنْ قِرَاءَةِ أَبِي جَعْفَرٍ المَدَنِيِّ[3]: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يُذْهِبُ بِالأَبْصَارِ﴾ بَضَمِّ اليَاءِ، وَلَمْ يُجِيْزُوهَا إلاَّ عَلَىٰ زِيَادَةِ البَاءِ كَزِيَادَتِهَا في قَوْلِهِ [تَعالَىٰ][4]: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ۝٦﴾ فَعَلَىٰ هَـٰذَا يُحْمَلُ قَوْلُهُ: «فأُخْرِجَ بِجَنَازَتِها».

ويَجُوزُ فِيْه وَجْهٌ آخرُ: وَهُوَ أَنْ يَكُوْنَ المَفْعُوْلُ الَّذِي لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ مُضْمَرًا في «أُخْرِجَ» كَأَنَّهُ قَالَ: فَأُخْرِجَ النَّاسُ أَوْ النَّعْشُ بِجِنَازَتِهَا عَلَىٰ أَنْ يُرَادَ بالجَنَازَةِ: الجُثَّةُ. / .

قَوْلُهُ: «فَلَمَّا أَصْبَحَ رَسُوْلُ الله [ﷺ]». «أَصْبَحَ» هُنَا تَامَّةٌ، لاَ خَبرَ لَهَا؛ لأنَّ مَعْنَاهَا دَخَلَ في الصَّبَاحِ، كَمَا يُقَالُ: أَمْسَىٰ القَوْمُ: إِذَا دَخَلُوا في المَسَاءِ،

---

(١) قال الحافظُ ابنُ حَجَرٍ في الإصابة (١/ ٢٠٥): «أصحمة بن أبحر النَّجاشِي ملك الحبشة، واسمه بالعربيَّة: عَطِيَّةُ الصَّنم، والنَّجَاشِيُّ لَقَبٌ لَهُ». ويُراجع: قصد السَّبيل (١/ ١٩٣).

(٢) هَـٰذَا هو المُثْبَتُ في «الموطَّأ» رواية يَحْيَىٰ.

(٣) سورة النُّور، الآية: ٤٣، قراءة أبي جَعْفَرٍ في معاني القرآن للفَرَّاءِ (٢/ ٢٥٧)، والمُحتسب لابن جني (٢/ ١١٤)، وتفسير القرطبي (١٢/ ٢٩٠)، والبحر المحيط (٦/ ٤٦٥)، قال الزَّجاج في المعاني (٤/ ٥٠): «وقرأ أَبُوجَعْفَرٍ المَدَنِيُّ: «يُذْهِبُ بالأَبْصارِ» وَلَمْ يَقْرَأْ بِهَا غَيْرُهُ، وَوَجْهُهَا في العَرِبِيَّةِ ضَعِيْفٌ؛ لأنَّ كَلاَمَ العَرَبِ ذَهَبْتُ بِهِ وأَذْهَبْتُهُ. . .» وأَدْرَجَ بَعْضُهُم مَعه شَيْبَةَ والله أعلم.

(٤) سورة النِّساء.

وأَظْلَمُوا: إِذْ دَخَلُوا في الظَّلاَمِ، قَالَ [تَعَالَىٰ][1]: ﴿فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾﴾.

ـ وَقَوْلُهُ: «إِنَّه سَأَلَ ابنَ شِعَابٍ عَنِ الرَّجُلِ يُدْرِكُ» [١٦]. هَـٰذِهِ مَسْأَلَةٌ تَنَازَعَ فِيْهَا النُّحَاةُ. فَالكُوْفِيُّوْنَ يَجْعَلُوْنَ «يُدْرِكُ» صِلَةً لِلرَّجُلِ، كَأَنَّهُ قَالَ: الَّذِي يُدْرِكُ، ويُجِيْزُوْنَ أَنْ يُوصَلَ كُلَّ مَا بِهِ الأَلِفُ واللاَّمُ كَمَا يُوْصَلُ «الَّذِي». والبَصْرِيُّوْنَ لاَ يُجِيْزُوْنَ الصِّلَةَ إِلاَّ في الأَلِفِ واللاَّمِ الدَّاخِلِيْنَ على أَسْمَاءِ الفَاعِلِيْنَ والمَفْعُولِيْنَ كالضَّارِبِ والمَضْرُوْبِ ويَتَأَوَّلُوْنَ بَيْتَ أَبِي ذُؤَيْبٍ[2]:

لَعَمْرِيْ لأنْتَ البَيْتُ أَكْرَمُ أَهْلَهُ ... وَأَقْعُدُ فِيْ أَفْيَائِهِ بِالأَصَائِلِ

عَلَىٰ وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا: أَنْ يَكُوْنَ: «أَكْرَمُ أَهْلَهُ» خَبَرًا لـ«أَنْتَ» بعدَ خَبَرٍ.

والثَّاني: أَنْ يَكُوْنَ البَيْتُ مُبْهَمًا عَلَىٰ غَيْرِ مَعْهُوْدٍ وَ«أَكْرَمُ» نَعْتٌ لَهُ، كَمَا تَقُوْلُ: إِنِّي لأَمُرُّ بالرَّجُلِ غَيْرِكَ، وبالرَّجُلِ خَيْرٍ مِنْكَ، وعَلَىٰ هَـٰذَا التَّأْوِيْلِ الثَّانِي يَتَوَجَّهُ قَوْلُهُ: «عَنِ الرَّجُلِ يُدْرِكُ»؛ لأَنَّ الرَّجُلَ ـ هَـٰهُنَا ـ لاَ يُرَادُ بِهِ رَجُلاً مُعَيَّنًا فَجَرَىٰ مَجْرَىٰ النَّكِرَةِ فَصَارَ: «يُدْرِكُ» في مَوْضِعِ الصِّفَةِ لَهُ.

[الصَّلاَةُ عَلَىٰ الجَنائِزِ في المَسْجِدِ]

ـ قَوْلُ عَائِشَةَ [رَضِيَ اللهُ عَنْهَا]: «مَا أَسْرَعَ النَّاسَ» [٢٢]. كَلاَمٌ فِيْهِ

---

(١) سورة يس.

(٢) شرح أشعار الهذليين (١/ ١٤٢)، والبيتُ في مجاز القُرآن (١/ ٢٣٩، ٣٢٨)، وإصلاح المنطق (٣٢٠)، وتهذيبه (٦٧٧)، وترتيبه «المَشوف المُعلم...» (١/ ٥٨٦)، وشرح أبياته (٥٢١)، والكامل (٢/ ٩٧١)، وكتاب الشِّعر لأبي عليٍّ (٤٢٩)، والإنصاف (٧٢٣)، وشرح الجمل لابن عُصفور (١/ ١٧٠)، والخِزَانة (٢/ ٤٨٩).

حَذْفٌ، والمَعْنَىٰ: مَا أَسْرَعَ النَّاسَ إِلَىٰ إِنْكَارِ مَا لاَ يَعْلَمُوْنَ، كَمَا يُقَالُ: لاَ بَأْسَ، أي: لاَ بَأْسَ عَلَيْكَ. ويَجُوزُ أَنْ تُرِيْدَ: مَا أَسْرَعَ إِنْكَارِ النَّاسِ فَحَذَفْتِ المُضَافَ، كَمَا قَالَ [تَعَالَىٰ][1]: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾. وَرَوَاهُ [القَعْنَبِيُّ] عَن مَالِكٍ «مَا أَسْرَعَ مَا نَسِيَ النَّاسُ». وَحَدِيْثُ أَبِي هُرَيْرَةَ: «**مَنْ صَلَّىٰ عَلَىٰ جَنَازَةٍ فِي المَسْجِدِ فَلاَ شَيْءَ لَهُ**» فَطُعِنَ فِي إِسْنَادِهِ، وتَأَوَّلَ «لَهُ» بِمَعْنَىٰ «عَلَيْهِ» نَحْوَ تَأْوِيْلِهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ[2]: ﴿وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ أي: فَعَلَيْهَا. قَالَ: والعَرَبُ تَسْتَعْمِلُ «عَلَىٰ» بِمَعْنَىٰ «اللاَّمِ» و«اللاَّمُ» بِمَعْنَىٰ «عَلَىٰ» فَيَقُوْلُوْنَ: سَقَطَ لِفِيْهِ أَيْ: عَلَىٰ فِيْهِ، وَمِنْهُ قَوْلُ الأَشْعَثِ بنِ قَيْسٍ[3]/ :

---

(١) سورة يوسف، الآية: ٨٢.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٧.

(٣) ينسب أيضًا إلى جَابر بنُ حُنَيٍّ التَّغْلَبِيُّ كَمَا في المُفَضَّلِيَّات (٢٠٩) رقم (٤٢)، وشرحها (٤٢٨) وشرح أبيات المُغني (٤/ ٢٨٦)، وَرِوَايَتُهُ:

* تَنَاوَلَهُ بالرُّمْحِ ثُمَّ اتَّنَىٰ لَهُ *

وهُنَاكَ بَيْتٌ عَجُزُهُ:

* فَخَرَّ صَرِيْعًا لليَدَيْنِ ولِلْفَمِ *

يُنْسَبُ إلى عَدَدٍ مِنَ الشُّعَرَاءِ منهم الأشعث بن قيس المذكور مع أبيات قيلت بمناسبة قتل محمَّد بن طَلحة بن عُبَيْدالله التَّيميِّ ـ رضي الله عنهما ـ يوم صِفِّين، فكان مُحَمَّدُ بنُ طَلْحَةَ مَعَ مُعَاوِيَةَ، وكان يُعْرَفُ بـ«السَّجَّادِ» لكثرةِ عِبَادَتِهِ، وكان عليُّ بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ وأصحابه جَعَلُوا شِعَارَهُم «حَمَ لا يُنْصَرُون» فَكَانَ مُحَمَّدُ بنُ طَلْحَةَ إِذَا شَدَّ عليه فَارِسٌ قَالَ لَهُ: «حَمَ...» فتَرَكَهُ، فَشَدَّ عليه قائلُ هَـٰذَا الشِّعر وصَرَعَهُ وقَالَ الشِّعْرَ الذي منه الشَّطرُ المُشَار إليه، وفيها:

وَأَشْعَثَ قَوَّامٍ بِآيَاتِ رَبِّهِ ... كَثِيْرِ التُّقَىٰ فِيْمَا تَرَىٰ العَيْنُ مُسْلِمِ =

تَنَاوَلْتُ بالرُّمْحِ الطَّوِيْلِ قَمِيْصَهُ   فَخَرَّ صَرِيْعًا لِلْيَدَيْنِ ولِلْفَمِ

أَرَادَ: عَلَىٰ اليَدَيْنِ وعَلَىٰ الفَمِ. وأَمَّا اسْتِعْمَالُهُم «عَلَىٰ» مَكَانَ اللاَّمِ فَنحو قَوْلِ الرَّاعِي[1]:

رَعَتْهُ أَشْهُرًا وخَلَىٰ عَلَيْهَا   فَطَارَ النَّيُّ فِيْهَا واسْتَغَارَا

أَرَادَ: وخَلَىٰ لَهَا.

[جَامعُ الصَّلاةِ عَلَىٰ الجَنائِزِ]

- قَوْلُهُ: «عَلَىٰ الجَنَائِزِ بالمَدِيْنَةِ الرِّجَالُ والنِّسَاءُ» [٢٤]. الرِّوَايَةُ بالرَّفْعِ على الابْتِدَاءِ، والنِّسَاءُ: مَعْطُوْفٌ عليه، والخَبَرُ مَحْذُوْفٌ مُقَدَّرٌ، وتَقْدِيْرُهُ: الرِّجَالُ والنِّسَاءُ مَجْمُوْعُوْنَ أَوْ مَقْرُوْنُوْنَ فَحَذَفَ الخَبَرَ، وَدَلَّتْ عَلَيْهِ الوَاوُ بِمَا فِيْهَا مِنْ مَعْنَىٰ «مَعَ» وَهَـٰذَا نَحْوَ مَا حَكَاهُ سِيْبَوَيْهِ[2] مِنْ قَوْلِهِمْ: أَنْتَ وَشَأْنُكَ، وَكُلُّ رَجُلٍ وَضَيْعَتُهُ، والكُوْفِيُّوْنَ لاَ يُضمِرُون في مِثْلِ هَـٰذَا خَبَرًا، ويَجْعَلُوْنَ الوَاوَ تَنُوْبُ مَنَابَ «مَعَ» وتُغْنِي عَنِ الخَبَرِ. ويَجُوْزُ «الرِّجَالِ والنِّسَاءِ» بِخَفْضِهِمَا مَعًا عَلَىٰ البَدَلِ مِنَ الجَنَائِزِ.

=

شَكَكتُ لَه بالرُّمْحِ جَيْبَ قَمِيْصِهِ   فَخَـرَّ صَـرِيْعًـا ... ...

عَلَىٰ غَيْرِ ذَنْبٍ غَيْرَ أَن لَيْسَ تَابِعًا   عَلِيًّا وَمَنْ لاَ يَتْبَعِ الحَقَّ يُظْلَمِ

يُذَكِّرُنِيْ حَمَ والرُّمْحُ شَاجِرٌ   فَهَـلاَّ تَـلاَ حَـمَ قبـلَ التَّقَـدُّمِ

يُراجع: شرح أدب الكاتب للجواليقي (٣٦١)، والاقتضاب (٤٣٩)، والمعارف (١١٩)، والحديثُ يطولُ والمَقامُ ضَيِّقٌ.

(١) ديوانه (٦٧) (ط) بغداد، (١٤٢) (راينهرت).

(٢) الكتاب (١/ ١٥٠) فما بعدها.

ـ «وَقَوْلُ ابنُ عُمَرَ: لَا يُصَلِّي الرَّجُلُ عَلَىٰ الجَنازَةِ إلَّا وَهُوَ طَاهِرٌ». كَذَا الرِّوَايَةُ، بِإِثْبَاتِ اليَاءِ في «يُصَلِّي» عَلَىٰ جِهَةِ الخَبَرِ، وتَكُوْنُ «لَا» بِمَعْنَىٰ «لَيْسَ» ويَكُوْنُ فِيْهِ مَعْنَىٰ النَّهي كَقَوْلِهِ [تَعالَىٰ][1]: ﴿يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ﴾ ويَجُوْزُ أَنْ يَكُوْنَ مَعْنَاهُ لَيْسَ يُعَدُّ الرَّجُلُ مُصَلِّيًا عَلَىٰ الجِنَازَةِ حَتَّىٰ يَكُوْنَ طَاهِرًا وإلاَّ فَصَلَاتُهُ لاَ تُعَدُّ صَلاَةً، ويَكُوْنُ عَلَىٰ هَـٰذَا التَّأْوِيْلِ خَبَرًا مَحْضًا، والعَرَبُ تَجْعَلُ كُلَّ فِعْلٍ وَقَعَ عَلَىٰ غَيْرِ مَا يَجِبُ كالمَعْدُوْمِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ فَيَقُوْلُوْنَ للرَّجُلِ: قُمْتَ وَلَمْ تَقُمْ، أَيْ: كَأَنَّ قِيَامَكَ كَلاَ قِيَامَ، وعَلَيْهِ تَأَوَّلَ بَعْضُهُم [قَوْلَهُ تَعالَىٰ][2]: ﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾ أَيْ: لاَ يَنْطِقُونَ نُطْقًا يَنْتَفِعُوْنَ بِهِ، فَنُطْقُهُم كَلاَ نُطْقٍ، وَكَذٰلِكَ [قَوْلُهُ تَعالَىٰ][3]: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ﴾ أي: لَوْلاَ أَنَّ اللهَ أَعَانَكَ عَلَىٰ رَمْيِكَ لَكَانَ رَمْيُكَ كَلاَ رَمْيَ، وَلَمْ يَبْلُغْ مَا بَلَغَ.

ـ وَ«الزِّنَا» [٢٦]. يُمَدُّ ويُقْصَرُ، فَمَنْ نَسَبَهُ إِلَىٰ أَحَدِ الزَّانِيَيْنِ قَصَرَهُ، ومَنْ نَسَبَهُ إِلَيْهِمَا مَعًا مَدَّهُ؛ لأنَّه فِعْلٌ مِن اثْنَيْنِ فَصَارَ كَقَوْلِكَ: رَامَىٰ يُرَامِي مُرَامَاةً ورِمَاءً.

[مَا جَاءَ في دَفْنِ المَيِّتِ]

ـ [قَوْلُهُ: «وَصَلَّىٰ النَّاسُ عَلَيْهِ أَفْذَاذًا» [٢٧]. الأَفْذَاذُ: الأَفْرَادُ.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٣٣.

(٢) سورة المرسلات. قال ابنُ عَطِيَّة في المحرر الوجيز (١٥/ ٢٧٠) «أي: في يوم القيامة أسكَتَتْهُمُ الهَيْبَةُ وذُلُّ الكُفْرِ، وهَـٰذَا في مَوْطِنٍ خَاصٍّ فإِنَّهم لا يَنْطِقُوْنَ فيه، إِذْ قَدْ نَطَقَ القُرآن بِنُطْقِهِمْ ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا﴾ ﴿رَبَّنَآ أَمَتَّنَا﴾ فهي مَوَاطِنُ».

(٣) سورة الأنفال، الآية: ١٧.

ـ وَقَوْلُهُ: «فَسَمِعُوا صَوْتًا يقُوْلُ» [٢٧]. يَقُولُ: هَـٰذَا كَلَامٌ خُرِّجَ عَلَىٰ / المَجَازِ؛ لأنَّ الصَّوْتَ لاَ يَقُوْلُ، وإِنَّمَا القَائِلُ صَاحِبُ الصَّوْتِ، ومِثْلُهُ [قَوْلُهُ تَعَالَىٰ][1]: ﴿نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ[خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾]﴾ وإِنَّمَا الكَذِبُ والخَطَأُ لِصَاحِبِهَا، وحَسُنَ هَـٰذَا؛ لأنَّ صَاحِبَ الصَّوْتِ لَمْ يَكُنْ مَحْسُوْسًا، وإِنَّمَا سُمِعَ الصَّوْتُ فَفُهِمَ مِنْهُ غَرَضُ المُتَكَلِّمِ بِهِ فَصَارَ كَأَنَّهُ القَائِلُ.

ـ و[قَوْلُهُ: «كَانَ بالمَدِيْنَةِ رَجُلاَنِ أَحَدُهُمَا يَلْحَدُ والآخَرُ لا يَلْحَدُ»] [٢٨]. يُقَالَ: لَحَدْتُ وأَلْحَدْتُ فَأَنَا أَلْحَدُ، وأُلحِدُ[2] والقَبْرُ: مَلْحَدٌ من لَحَدَ، ومُلْحَدٌ من أَلْحَدَ كَمُدْخَل مِنْ أَدْخَلَ ومُخْرَجٌ من أَخْرَجَ، ومَدْخَلٌ من دَخَلَ. واللَّحْدُ: أَنْ يُمَالَ بالمَيِّتِ إلى أَحَدِ شِقَّي القَبْرِ. وَمِنْهُ: لَحَدَ الرَّجُلُ في الدِّيْنِ وأَلْحَدَ: إِذَا انْحَرَفَ عن طَرِيْقِ الحَقِّ وعَدَلَ عَنْهُ. فَإِذَا لَمْ يَكُنْ فِيْهِ مَيْلٌ فَهُوَ الضَّرِيْحُ، يُقَالُ: ضَرَحْتُ أَضْرَحُ، وَهُوَ مُشْتَقٌّ مِنْ ضَرَحَتْهُ الدَّابَّةُ بِرِجْلِهَا أي: دَفَعَتْهُ عَن نَفْسِهَا كَأَنَّ جَانِبَي القَبْرِ ضَرَحَا المَيِّتَ أَنْ يَمِيْلَ إِلَىٰ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فَصَارَ فِي وَسَطِهِ.

ـ وَقَوْلُهُ: «أَيُّهُمْ جَاءَ أَوَّلُ عَمِلَ عَمَلَهُ». كَذَا الرِّوَايَةُ بِضَمِّ «أَوَّلُ» وَهُوَ ظَرْفٌ بُنِيَ عَلَىٰ الضَّمِّ لَمَّا قُطِعَ عَنِ الإِضَافَةِ، ويَجُوْزُ فيه النَّصْبُ والتَّنْوِيْنُ إِذَا اعْتَقَدْتَ فِيْه التَّنْكِيْرَ وَلَمْ تَجْعَلْهُ مَعْرِفَةً فَتَقُوْلُ: جَاؤُا أَوَّلاً، قَالَ مَعْنُ بنُ أَوْسٍ المُزَنِيُّ[3]:

لَعَمْرِيَ مَا أَدْرِي وَإِنِّي لأَوْجَلُ ... عَلَىٰ أَيِّنَا تَعْدُو المَنِيَّةُ أَوَّلُ

---

(١) سورة العلق.

(٢) «فعلت وأفعلت» للزَّجاج (٨٣).

(٣) ديوانه (٩٣)، ويُراجع: المنصف (٣/ ٣٥)، والخِزَانة (٣/ ٥٠٥).

ـ و[قَوْلُهُ: حَتَّىٰ سَمِعَ وَقْعَ الكَرَازِيْنِ][٢٩]. الكَرَازِيْنُ: القُبُوْسُ والمَسَاحِي، وَاحِدُهَا كَرْزِيْنٌ وكَرْزَانٌ.

و«العَقِيْقُ» [٣١]: وَادٍ بالحِجَازِ(١).

[الوُقُوْفُ لِلْجَنَائِزِ، والجُلُوْسُ عَلَىٰ المَقَابِرِ]

ـ وَقَوْلُهُ: «لِلْمَذَاهِبِ» كِنَايَةٌ عَنْ مَوَاضِعِ الحَدَثِ والبَوْلِ، يُقَالُ لِمَوْضِعِ ذٰلِكَ: المَقْعَدُ، والمَجْلِسُ، والمَذْهَبُ، والخَلَاءُ، والمُتَوَضَّأُ، والمِيْضَأَةُ، والمِرْحَاضُ، والحُشُّ، والكَنِيْفُ، والغَائِطُ، والمُسْتَرَاحُ(٢).

[النَّهْيُ عَنِ البُكَاءِ عَلَىٰ المَيِّتِ]

ـ [قَوْلُهُ]: «فَجَعَلَ جَابِرٌ يُسَكِّتُهُنَّ» [٣٦]. مِنْ سَكَّتَ، ويُرْوَىٰ: «يُسْكِتُهُنَّ» مِنْ أَسْكَتَ رُبَاعِيًا(٣)، والعَرَبُ تَسْتَعْمِلُ السُّكوتَ بمعنيين؛ أَحَدُهُمَا: ضِدُّ الكَلَامِ. والآخرُ: بِمَعْنَىٰ السُّكُونُ، وَمِنْهُ [قَوْلُهُ تَعَالَىٰ](٤): ﴿ سَكَتَ عَن

---

(١) هُوَ كَمَا قَالَ المُؤَلِّفُ، وَلَايَزَالُ على تَسميته حتَّى الآن. وهي أعقّةٌ لا عقيقٌ واحدٌ، أشهرها عقيقٌ قرب المَدِيْنَةِ الشَّرِيْفَة على ساكنها أفضل الصَّلاة والسَّلام. يُراجع: معجم ما استعجم (٩٥٢)، ومعجم البلدان (١٣٨)، والرَّوضُ المعطار (٤١٦)، والمغانم المطابة (٢٦٦).

(٢) ذكرها اليَفْرُنِيُّ في «الاقْتِضَابِ» عن المؤلِّف وأسقط بعد المتوضأ «الميضأة». وتقدم ذكر أكثرها.

(٣) «فعلت وأفعلت» للزَّجَّاج (٤٩)، وللجواليقي (٤٦) مثل المؤلِّف تمامًا، ولم يفرقوا بينهما، وفرَّق بينهما أبوحاتم في كتابه «فعلت وأفعلت» (٩١) عن الأصمعي قال: «يقال: سكت الرَّجُلُ: إذَا أمْسَكَ عن الكلام، وأمَّا أَسْكَتَ فمعناه: أَطْرَقَ» ويُراجع: المُخَصَّصُ (١٤/ ٢٤٠)، واللِّسان، والتَّاج (سكت) وذكروا فرق ما بينهما في كلام يطولُ ذكره تجده هناك.

(٤) سورة الأعراف، الآية: ١٥٤.

مُوسَى ٱلْغَضَبُ﴾ . وكِلاَ المَعْنَيَيْنِ يَلِيْقُ بِحَدِيْثِ عَبْدِاللهِ بنِ جَابِرٍ .

ـ و«الاسْتِرْجَاعُ» [يَكُوْنُ بِمَعْنَيَيْنِ ؛ أَحَدُهُمَا] يَكُوْنُ بِمَعْنَىٰ[قَوْلِهِ تَعَالَىٰ][(١)] : ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ . والثَّانِي : تَرْدِيْدُالكَلاَمِ مَرَّةًبَعْدَمَرَّةٍعَلَىٰ وَجْهِ التَّلَهُّفِ .

ـ وَ[قَوْلُهُ : «دَعْهُنَّ فَإِذَا وَجَبَ فَلاَ تَبْكِيَنَّ بَاكِيَةٌ»] . يُقَالُ : وَجَبَ الرَّجُلُ وُجُوْبًا وَجِبَةً إِذَا مَاتَ ، وَهُوَ مُشْتَقٌّ مِنْ وَجَبَ الحَائِطُ : إِذَا سَقَطَ ، والشَّمْسُ : إِذَا غَابَتْ ، وَمِنْهُ[قَوْلُهُ تَعَالَىٰ][(٢)] : ﴿ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾ .

ـ وَقَوْلُهَا : «واللهِ إِنْ كُنْتُ لأَرْجُو» . «إِنْ» هَـٰهُنَا مُخَفَّفَةٌ مِنَ الثَّقِيْلَةِ عِنْدَ سِيْبَوَيْهِ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ مِثْلُهَا .

ـ [وَقَوْلُهَا : «جِهَازَكِ»] يُقَالُ : جِهَازٌ ـ بِكَسْرِ الجِيْمِ وفَتْحِهَا ـ : وهُوَ مَا يَتَجَهَّزُ بِهِ الرَّجُلُ وَيَسْتَعِدُّ لَهُ لِسَفَرٍ .

ـ وَ[قَوْلُهُ : «المَطْعُوْنُ شَهِيْدٌ»] . المَطْعُوْنُ الَّذِي يُصِيْبُهُ الطَّاعُوْنُ ، وفِعْلُهُ طُعِنَ الرَّجُلُ ، وَيُقَالُ : طُعِنَ في نَيْطِهِ[(٣)] : إِذَا مَاتَ .

ـ وَ[قَوْلَهُ : «وصَاحِبِ ذَاتِ الجَنْبِ»] . ذَاتُ الجَنْبِ : الشَّوْصَةُ ، ويُقَالُ : إِنَّهَا في الجَانِبِ الآخَرِ مِنْ مَوْضِعِ الشَّوْصَةِ[(٤)] ، يُقَالُ مِنْهُ : رَجُلٌ جَنِبٌ ـ بِكَسْرِ النُّوْنِ ـ ومَجْنُوْبٌ .

---

(١) سورة البقرة، الآية : ١٥٦ .

(٢) سورة الحج، الآية : ٣٦ .

(٣) في اللِّسان (نيط) : «. . . وقيل : النَّيْطُ : نِيَاطُ القَلْبِ، وهو العِرْقُ الَّذي القَلْبُ مُتَعَلِّقٌ بِهِ» والنَّيْطُ : الموتُ ، وطُعِنَ في نَيْطِهِ أَيْ في جَنَازَتِهِ إِذَا مَاتَ .

(٤) الشَّوصَةُ : وَجَعٌ في البَطْنِ أَوْ رِيْحٌ تَعْتَقِبُ في الأَضْلاَعِ أَوْ وَرَمٌ في حِجَابِهَا من داخلٍ .

ـ وَ[قَوْلُهُ: «والحَرِقُ شَهِيْدٌ»]. الحَرِقُ ـ بِكَسْرِ الرَّاءِ ـ المُحْتَرِقُ بالنَّارِ.

ـ وَقَوْلُهُ: «والَّذِي يَمُوتُ تَحتَ الهَدَمِ»]. الهَدَمُ ـ بِفَتْحِ الدَّالِ ـ: مَايَسْقُطُ مِنَ الشَّيْءِ المُنْهَدِمِ مِنْ مَدَرٍ وحِجَارَةٍ والهَدْمُ ـ بِسُكُوْنِهَا ـ: المَصْدَرُ.

ـ [وَقَوْلُهُ: «المَرْأَةُ] تمُوْتُ بِجُمْعٍ». بِضَمِّ الجِيْمِ وكَسْرِهَا مَعًا. وَرَوَاهُ عُبَيْدُاللهِ ـ بالفَتْحِ ـ وَهُوَ خَطَأٌ[1] قَالَ عَلِيُّ بنُ زِيَادٍ[2]: سَمِعْتُ مَالِكًا يَقُوْلُ: هُوَ أَنْ تَمُوْتُ المَرْأَةُ وَوَلَدُهَا في بَطْنِهَا. قَالَ عَلِيٌّ: قُلْتُ لَهُ: فَإِذَا وَلَدَتْهُ ثُمَّ مَاتَتْ مِنْ نِفَاسِهِ أَتَرْجُو [يَا أَبَاعَبْدِاللهِ] أَنْ تَكُوْنَ مِنْ أَهْلِ هَـٰذَا الحَدِيْثِ؟ قَالَ: أَرْجُو ذٰلِكَ. وَيُقَالُ أَيْضًا لِلْعَذْرَاءِ الَّتِي لَمْ تُفْتَضَّ جُمْعٍ وجِمْعٍ بِضَمِّ الجِيْمِ وكَسْرِهَا، وَقَدْ تَأَوَّلَ الحَدِيْثَ قَوْمٌ عَلَىٰ هَـٰذَا، وَلَيْسَ بِصَحِيْحٍ، والوَجْهُ: مَا تَقَدَّمَ.

ـ وَقَوْلُ عَائِشَةَ: «يَغْفِرُ اللهُ لأَبِي عَبْدِالرَّحْمَـٰنِ» [٢٧]. كَلَامٌ خَرَجَ مَخْرَجَ

---

(١) في «الاقتِضَابِ»، قَالَ اليَفْرُنِيُّ: «قَالَ ابنُ السَّيْدِ: وهو خَطَأٌ. قَالَ الشَّيْخُ ـ وَفَّقه الله تَعَالَىٰ ـ بَلْ هُوَ صَحِيْحٌ والثَّلَاثُ اللُّغَاتُ فيه مَشْهُوْرَاتٌ».

أَقُوْلُ ـ وعلى الله أَعْتَمِدُ ـ: لم يذكر ابن السَّيد في مُثَلَّثِهِ (٤٠٨)، ولَمْ يَذْكُرِ ابنِ مَالِكٍ في الإعْلَام بتَثْلِيْثِ الكَلَام (١٢١) في هَـٰذِهِ اللَّفْظَةِ في هَـٰذَا المَعْنَىٰ إلاَّ لُغَتَانِ ضَمُّ الجيم وكسرُهَا كما ذَكَرَ المُؤَلِّفُ. وذكر الفَيْرُوزآبَادِيُّ في الدُّرر المبثثة في الغرر المثلثة (٩٢) اللُّغاتِ الثَّلاثِ.

(٢) عَلِيُّ بنُ زِيَادٍ المَذْكُوْرُ هُنَا هو صَاحِبُ الرِّوَايَةِ في «الموطَّأ»، وتُعْرَفُ روايته بـ«موطَّأ ابن زيادٍ» طبع قطعة منه في دار الغرب الإسلامي سنة (١٤٠٢هـ). وهو عليُّ بن زياد العَبْسَيُّ التُّوْنِسِيُّ (ت١٨٣هـ) لم يكنْ في عَصْرِهِ بأفْرِيْقِيَّةَ مثلُهُ. قال أَبُوالعَرَبِ التَّمِيْمِيُّ في طبَقَاتِهِ: «كَانَ ثِقَةً مأمُونًا مُتَعَبِّدًا بارعًا في الفقه» أَخْبَارُهُ في طبقات أبي العرب (٢٥١)، وترتيب المدارك (٣/ ٨٠)، والدِّيباج (٢/ ٩٢)، ورياض النُّفوس (١/ ٢٣٤).

الخَبَرِ وَمَعْنَاهُ الدُّعَاءُ، وَمِثْلُهُ [قَوْلُهُ تَعَالَىٰ][1]: ﴿ ۞ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ [يُرْضِعْنَ] ﴾ وَقَوْلُهُم: «رَحِمَكَ اللهُ وعَافَاكَ».

- وَذَكَرَ قَوْلَ عُمَرَ: «مَا لَمْ يَكُنْ نَقْعٌ وَلاَ لَقْلَقَةٌ» فَقَالَ: النَّقْعُ: رَفْعُ الصَّوْتِ، وقِيْلَ: وَضْعُ التُّرَابِ عَلَىٰ الرَّأْسِ، وَقِيْلَ شَقُّ الجُيُوبِ، واللَّقْلَقَةُ واللَّقَاقُ: شِدَّةُ الصَّوْتِ. والنَّقْعُ - في غير هَـٰذَا -: طَعَامُ القُدُومِ من السَّفَرِ[2].

- وَقَوْلُهُ: «فَتَمَسَّهُ النَّارُ» [٣٨].

- وَقَوْلُهُ: «فَيَحْتَسِبَهُمْ» [٣٩]. مَنْصُوْبَانِ عَلَىٰ جَوَابِ النَّفْيِ، وَمَنْ رَفَعَهُمَا فَقَدْ أَخْطَأَ.

- وَ[قَوْلُهُ]: «تَحِلَّةَ القَسَمِ» [٢٧]. تَحْلِيْلُهَا، يُقَالُ: حَلَّلْتُهُ مِنْ يَمِيْنِهِ تَحْلِيْلاً/ وتَحِلَّةً. وَتَحَلَّلَ هُوَ: إِذَا خَرَجَ عَنْ مَا أَقْسَمَ عَلَيْهِ بِاسْتِثْنَاءٍ، أَوْ فِعْلِ مَا أَقْسَمَ عَلَيْهِ.

- [قَوْلُهُ: «كَانُوا لَهُ جُنَّةً مِنَ النَّارِ» [٣٩]: الجُنَّةُ: السِّتْرُ.

- [قَوْلُهُ: «يُصَابُ فِي حَامَّتِهِ»] [٤٠]: الحَامَّةُ: القَرَابَةُ.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٣٣.

(٢) وهي النَّقِيْعَةُ أيضًا، يُراجع: الزَّاهر لابن الأنباري (١/ ٤٢٠)، قال: «ويُقال للطَّعام الذي يُصنع للقادم النَّقِيْعَةُ، قال الرَّاجِزُ:

كُلُّ الطَّعَامِ تَشْتَهِي رَبِيْعَهْ ... الخُرْسُ وَالإِعْذَارُ والنَّقِيْعَهْ

وَقَالَ الآخَرُ:

إِنَّا لَنَضْرِبُ بالسُّيُوْفِ رُؤُوْسَهُمْ ... ضَـرْبَ القِـدَارِ نقيعةَ القُدَّامِ»

[جَامِعُ الحِسْبَةِ في المُصِيْبَةِ]

ـ قَوْلُهُ: «واعقِبْنِي خَيْرًا مِنْها إلاَّ فَعَلَ اللهُ بِهِ ذٰلِكَ» [٤٢].

ـ وَقَوْلُهُ ـ في أَوَّلِ الحَدِيث ـ: «مَنْ أَصَابَتْهُ مُصِيْبَةٌ». ذَكَرَ جَمِيْعَ الرُّوَاةِ إلاَّ القَعْنَبِيَّ فَإِنَّهُ قَالَ فِيْهِ: «مَا مِنْ أَحَدٍ تُصِيْبُهُ. . .» وَسَاقَ الحَدِيْثَ.

قَالَ أَبُو الوَلِيْدِ هِشَامٌ[1]: وَهَـٰذَا هُوَ الصَّحِيْحُ؛ لأَنَّ قَوْلَهُ: إلاَّ فَعَلَ اللهُ ذٰلِكَ بِهِ إِيْجَابٌ، وسَبِيْلُهُ أَنْ يَأْتِيَ بَعْدَ نَفْيٍ يَتَقَدَّمُهُ، وَلَيْسَ في رِوَايَةِ يَحْيَىٰ وَلاَ غَيْرِهِ نَفْيٌ، اللَّهُمَّ إلاَّ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ رِوَايَةَ يَحْيَىٰ ـ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيْهَا نَفْيٌ ـ فَإِنَّهَا فِي تَأْوِيْلِ النَّفْيِ لأنَّ «مِنْ» شَرْطٌ، والشَّرْطُ غَيْرُ وَاجِبٍ، فَهُوَ يُضَارِعُ النَّفْيَ؛ لأنَّه يَجُوْزُ أَنْ يَكُوْنَ، ويَجُوْزُ أَنْ لاَ يَكُوْنَ فَحُمِلَ عَلَىٰ المَعْنَىٰ، ولَهُ نَظَائِرُ كَثِيْرَةٌ مِنَ الشِّعْرِ.

ـ وَقَوْلُهُ: «وَاعْقِبْنِي خَيْرًا مِنْهَا». أَيْ: اعْقِبْنِي مِنْهَا خَيْرًا، أَيْ: اجْعَلْهَا أَنْ تُفْضِيَ بِيْ إِلَىٰ خَيْرٍ، فَيَكُوْنُ الخَيْرُ هَـٰهُنَا لَيْسَ الَّذِي يُرَادُ بِهِ المُفَاضَلَةُ كَقَوْلِهِ: زَيْدٌ خَيْرٌ مِنْ عَمْرٍو، وَلَـٰكِنَّهُ الخَيْرُ الَّذِي لاَ يُرَادُ بِهِ المُفاضَلَةُ كَقَوْلِكَ: مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ، إِذَا لَمْ يُحْسِنْ إِلَيْكَ، وَعَلَيْهِ تَأَوَّلَ بَعْضُهُم [قَوْلُهُ تَعَالَىٰ][2]: ﴿ نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ ﴾ أَيْ: نَأْتِ مِنْهَا بِخَيْرٍ وَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَ «خَيْرًا» هَـٰهُنَا الَّتِي يُرَادُ بِهَا المُفَاضَلَةُ جَعَلْتَ المُصِيْبَةَ هِيَ الشَّيْءُ المُصَابُ بِهِ المَفْقُوْدُ، يُرِيْدُ: اللَّهُمَّ أَجِرْنِيْ في مُصِيْبَتِي واعْقُبْنِي خَيْرًا مِنْهَا، فَيَكُوْنُ نَحْوًا مِنْ قَوْلِهِمْ: أَنْتَ أَكْرَمُ عَلَيَّ مِنْ أَنْ أَضُرَّكَ.

ـ وَقَوْلُهُ: «وَجَدَ عَلَيْهَا» [٤٣]: مَعْنَاهُ: حَزِنَ.

---

(١) يعني بذٰلك نَفْسَهُ، هِشَامُ بن أَحْمَدَ الوَقَّشِيُّ المؤلِّفُ.

(٢) سُورة البقرة، الآية: ١٠٦.

ـ وَ«الأَسَفُ»: الحَسْرَةُ والتَّلَهُّفُ.

ـ وَ«مَكَثَ»: ومَكُثَ: لُغَتَانِ، وَقَرَأَ عَاصِمٌ [وَحْدَهُ][1] بالفَتْحِ.

ـ وَقَوْلُهُ: «أَعَارُوْكِيْهِ»: مِنْ لُغَةِ بَنِي عَامِرٍ، يَقُوْلُوْنَ: ضَرَبْتِنِيْهِ ورَمَيْتِنِيْهِ وأَعْطَيْتَكِنِيْهِ فَيُشْبِعُوْنَ كَسْرَةَ تَاءِ المُخَاطَبِ المُؤَنَّثِ، وَكَسْرَةُ كَافِهِ فَتَحْدُثُ بَعْدَهَا يَاءٌ [. . .].

[مَا جَاءَ فِي الاخْتِفَاءِ وَهُوَ النَّبَّاشُ]

هَـٰكَذَا وَقَعَتْ هَـٰذِهِ / التَّرْجَمَةُ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ، وَهِيَ خَطَأٌ؛ لأَنَّ الاخْتِفَاءَ مَصْدَرٌ و«النَّبَّاشُ» اسْمُ فَاعِلِ النَّبْشِ، ولَيْسَ أَحَدُهُمَا الآخرَ فَيُفَسَّرُ بِهِ، الصَّوابُ: مَا جَاءَ فِي المُخْتَفِيْ وَهُوَ النَّبَّاشُ، وَكَذَا رَوَيْنَاهُ عن ابنِ عَبْدِالبَرِّ، وَوَقَعَ فِي بَعْضِ النُّسَخِ: «مَا جَاءَ فِي الاخْتِفَاءِ وَهُوَ النِّبَاشُ» بِكَسْرِ النُّوْنِ. وهَـٰذَا كَلامٌ مُلْتَئِمٌ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ غَيْرَ أَنِّي لاَ أَحْفَظُ النِّبَاشَ بِكَسْرِ النُّوْنِ مَصْدَرًا لِـ«نَبَشَ»، إِنَّمَا المَصْدَرُ نَبْشًا. وسُمِّيَ النَّبَّاشُ مُخْتَفِيًا لاسْتِخْرَاجِهِ أَكْفَانَ المَوْتَىٰ، يُقَالُ: خَفَيْتُ الشَّيْءَ واخْتَفَيْتُهُ: إِذَا أَظْهَرْتُهُ، وأَمَّا أَخْفَيْتُ ـ بالأَلِفِ ـ فَيَكُوْنُ الإِظْهَارُ، ويَكُوْنُ السَّتْرُ. وَمَنْ قَرَأَ[2]: ﴿أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ بِضَمِّ الأَلِفِ جَازَ أَنْ يَكُوْنَ أُظْهِرُهَا

---

(١) في الأصل: «وحزر» تحريفٌ، صوابه ماأثبتُّه ـ إن شاء الله ـ. قال ابن خالويه في إعراب القراءات (٢/ ١٤٦) «قَرَأَ عَاصِمٌ وحدَه ﴿فَمَكَثَ﴾ بالفَتْحِ» سورة النَّمل، الآية: ٢٢.

(٢) سورة طه، الآية: ١٥ و﴿أُخْفِيْهَا﴾ بالضَّم قراءة السَّبعَةِ و﴿أَخْفِيْهَا﴾ بالفتح رواية ابن كثير وعاصم برواية أبي بكر وهي قراءة أبي الدَّراء، وسعيد بن جبير، الحسن، ومجاهد، وحُمَيد، وقتادة. يُراجع: معاني القرآن للفرَّاء (٢/ ١٧٦)، وتفسير الطبري (١٦/ ١١٣)، ومعاني القرآن وإعرابه للزَّجَّاج (٣/ ٢٥٣)، وإعراب القرآن للنَّحاس (٢/ ٣٣٤)، =

لِقُرْبِهَا، وَجَازَ أَنْ يَكُوْنَ أُسِرُّهَا مِنْ نَفْسِي فَكَيْفَ أُطْلِعُكُمْ عَلَيْهَا[1]. ومَنْ قَرَأَ: ﴿أَخْفِيْهَا﴾ - بِفَتْحِ الألِفِ - فَمَعْنَاهُ: أَظْهِرُهَا لاَ غَيْرُ. وأَنْشَدَ لِزُهَيْرٍ[2]:

خَفَاهُنَّ مِنْ أَنْفَاقِهِنَّ كَأَنَّمَا خَفَاهُنَّ وَدْقٌ مِنْ سَحَابٍ مُرَكَّبِ

= والمحتسب (٢/ ٤٧)، والمحرر الوجيز (١٠/ ١٢، ١٣)، وتفسير القرطبي (١١/ ١٨٢)، والبحر المحيط (٦/ ٢٣٢).

(١) هَـٰكَذَا قَرَأَ أُبَيٌّ، وابنُ مَسْعُوْدٍ، ومُحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ، كَمَا في الكَشَّافِ (٥٣٢)، وتفسير القُرْطُبِيِّ (١١/ ١٨٤)، وزاد المسير (٥/ ٣٧٥)، والبحر المحيط (٦/ ٢٣٣)، وفي زاد المسير عن المبرِّد: «وَهَـٰذَا علَىٰ عَادَةِ العَرَبِ فإِنَّهُم يَقُوْلُوْنَ إِذَا بَالَغُوا في كِتْمَانِ الشَّيْءِ: كَتَمْتُهُ حَتَّىٰ عَنْ نَفْسِي؛ أَيْ: لَمْ أُطْلِعْ عَلَيْهِ أَحَدًا». وأَخْفِيْهَا بِمَعْنَىٰ أُظْهِرُهَا أَوْ بِمَعْنَىٰ أَسْتُرُهَا منَ الأَضْدَادِ. كَذَا نَصَّ ابنُ عَطِيَّةَ في تَفْسِيْرِهِ «المُحَرَّرِ الوَجِيْزِ» وغَيْرِهِ. ويُراجع: أَضْداد ابن الأَنْبَارِيِّ (٩٥)، وأضداد أبي الطَّيب اللُّغَوِيِّ (١/ ٢٣٧٧) وذكر ابن الأَنْبَارِيِّ القِرَاءَاتِ المَذْكُوْرَةِ في الآية. وأَنْشَدَا مَعًا بيْتَ امرِئِ القَيْسِ الآتي.

(٢) هَـٰكَذا في الأَصْلِ: «قَالَ زُهَيْرٌ» والصَّوَابُ أَنَّه لامْرِىءِ القَيْسِ في دِيْوَانِهِ (٥١) من قَصِيْدَتِهِ المَشْهُوْرَةِ الَّتِي أَوَّلها:

خَلِيْلَيَّ مُرَّا بِيْ عَلَىٰ أُمِّ جُنْدَبِ نُقَضِّيْ لُبَانَاتِ الفُؤَادِ المُعَذَّبِ
فَـإِنَّكُمَـا إِنْ تَنْظُـرَانِـي سَـاعَـةً مِنَ الدَّهْرِ تَنْفَعْنِي لَدَىٰ أُمِّ جُنْدَبِ

ثُمَّ قَالَ في وَصْفِ الفَرَسِ:

فَأَدْرَكَ لَمْ يَجْهَدْ وَلَمْ يُثْنِ شَأْوُهُ يَمُرُّ كَخُذْرُوْفِ الوَلِيْدِ المُثَقَّبِ
تَرَىٰ الفَأْرَ فِي مُسْتَنْقَعِ القَاعِ لاَحِبًا عَلَىٰ جَدَدِ الصَّحْرَاءِ مِنْ شِدِّ مُلْهَبِ
خَفَاهُنَّ مِنْ ... ...

وروَايَةُ الدِّيوان: «من عَشِيٍّ مُجَلِّبِ» ويُرْوَىٰ: «مُحَلِّبِ». والبيت في اللِّسان (خفا) عن المُحكم (٥/ ١٦١) كروايةِ المُؤَلِّف، ولم يَنْسِبْهُ، وَنَسَبَهُ في اللِّسان إلى امْرِىء القَيْسِ على الصَّحِيْحِ. وهو في غريب الحديث لأبي عُبَيْدٍ (١/ ٦٠)، والتَّمهيد (١٣/ ١٣٨).

[جَامِعُ الجَنائِزِ]

ـ وَقَوْلُهُ: «اللَّهُمَّ الرَّفِيْقَ الأَعْلَى» [٤٦]. الرِّوَايَةُ بالنَّصْبِ، والعَامِلُ فِيْهِ فِعْلٌ مُضْمَرٌ، كَأَنَّهُ قِيْلَ لَهُ: مَا تَخْتَارُ فَقَالَ: اللَّهُمَّ اخْتَارُ الرَّفِيْقَ الأَعْلَىٰ، وَلَوْ رَفَعَ لَكَانَ جَائِزًا عَلَىٰ أَنَّه تَخَيَّرَ فَقَالَ: اخْتِيَارِي الرَّفِيْقَ الأَعْلَىٰ، وَمِثْلُهُ [قَوْلُهُ تَعَالَىٰ][1]: ﴿قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾ بالرَّفع والنَّصْبِ. و«الرَّفِيْقُ» اسمٌ مُفْرَدٌ يُرَادُ بِهِ الجَمْعُ، قَالَ تعالَىٰ[2]: ﴿وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾﴾ ورُبَّمَا جَاءَ فَعِيْلٌ وفَعُوْلٌ يُرَادُ بِهِمَا الجَمْعُ وَيَقَعَانِ لِلْمُذَكَّرِ والمُؤَنَّثِ بِلَفْظٍ وَاحِدٍ، قَالَ تَعَالَىٰ[3]: ﴿كَانُواْ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾﴾ وَقَالَ جَرِيْرٌ[4]:

نَصَبْنَ الهَوَىٰ ثُمَّ ارْتَمَيْنَ قُلُوْبَنَا ... بِأَسْهُمِ أَعْدَاءٍ وَهُنَّ صَدِيْقُ

ـ قَوْلُهُ: «إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ... الحَدِيْث» [٤٧].

تَقْدِيْرُهُ: إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ فَمَقْعَدُهُ مِنْ مَقَاعِدِ أَهْلِ الجَنَّةِ، فَحَذَفَ واخْتَصَرَ وَكَذَا فِي أَهْلِ النَّارِ.

ـ وَقَوْلُهُ: «حَتَّىٰ يَبْعَثَكَ اللهُ إِلَيْهِ[5] يَوْمَ القِيَامَةِ». الهَاءُ من «إِلَيْهِ» / عَائِدَةٌ

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢١٩.

(٢) سورة النساء.

(٣) سورة النساء، الآية: ١٠١.

(٤) ديوانه (١/ ٣٧٢)، ورواه في زهر الآداب (٥٦) لمُزَاحِمِ العُقَيْلِي، ولم يَرِدْ في ديوان مُزاحم المَنْشُوْر في مجلة معهد المخطوطات بالقاهرة سنة (١٩٧٦م) والبيت في الخصائص (٢/ ٤١٢)، واللِّسان (صَدَقَ).

(٥) في رواية يحيى: «إلى يوم القيامة».

عَلَىٰ المَقْعَدِ، ويَجُوزُ أَنْ تَعُودَ عَلَىٰ اللهِ وَفِيْهِ بُعْدٌ.

ـ و[قَوْلُهُ: «تَأْكُلُهُ الأَرْضُ إِلَّا عَجْبَ الذَّنَبِ» [٤٨]. عَجْبُ الذَّنَبِ وعَجْمُهُ ـ عَلَىٰ بَدَلِ البَاءِ مِيْمًا ـ: هُوَ العَظْمُ الَّذِي في أَسْفَلِ فِقَارِ الظَّهْرِ. والنَّسَمَةُ: الرُّوْحُ.

ـ وَ [قَوْلُهُ: «طَيْرٌ تَعْلُقُ فِي شَجَرِ الجَنَّةِ»]. تَعْلُقُ: تَأْكُلُ، عَلَقَتِ الإِبِلُ تَعْلُقُ عَلْقًا، وإِبِلٌ عَوَالِقُ: إِذَا مَدَّتْ أَفْوَاهَهَا وَرَعَتْ وَرَقَ الشَّجَرِ. وَمَنْ رَوَاهُ «تَعْلَقُ» بِفَتْحِ اللَّامِ فَهُوَ مِنْ عَلَقَتِ الإِبِلُ تَعْلَقُ إِذَا قَرَّتْ أَعْيُنَهَا بالمَرْعَىٰ واطْمَأَنَّتْ فِيْهِ، وَفِي الأَمْثَالِ[1]: «عَلِقَتْ مَرَاسِيْهَا بِذِي الرَّمْرَامِ وأَلْقَت» يُضْرَبُ مَثَلًا لِمَنْ وَجَدَ مَا يُوَافِقُهُ فَلَمْ يُفَارِقْهُ. والرَّمْرَامُ: نَبْتٌ تُحِبُّهُ الإِبِلُ، فَإِذَا ظَفِرَتْ بِهِ لَمْ تُرِدْ مُفَارَقَتَهُ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «حَتَّىٰ يُرْجِعَهُ اللهُ»]. يُقَالُ: رَجَعْتُ الشَّيْءَ وأَرْجَعْتُهُ[2]، وَمِنْهُ [قَوْلُهُ تَعَالَىٰ][3]: ﴿فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ﴾.

ـ و[قَوْلُهُ: «ثُمَّ اذْرُوا نِصْفَهُ» [٥١]. وَيُقَالُ: ذَرَوْتُ الشَّيْءَ في الرِّيْحِ، وأَذْرَيْتُهُ[4] وذَرَّيْتُهُ، وذَرَتِ الرِّيْحُ الشَّيْءَ وأَذْرَتْهُ. وَقَالَ قَوْمٌ: مَعْنَىٰ أَذْرَتْهُ: قَلَعَتْهُ

---

(١) هَـٰذَا المَثَلُ لم يَرِدْ في كُتُبِ الأَمْثَالِ المَشْهُوْرَةِ فهو من فوائد كتاب أبي الوليد. وفي اللِّسان (علق): «عَلِقَتْ مَرَاسِيْهَا بذي رَمْرَامٍ وبذي الرِّمرام، وذٰلِكَ حين اطمأنَّتِ الإِبِلُ وقَرَّتْ عُيُونُهَا بالمَرْتَعِ، يُضْرَبُ هَـٰذَا لِمَنِ اطْمَأَنَّ وقَرَّتْ عَيْنُهُ بعيشه».

(٢) لم يرد في كتاب «فعلت وأفعلت» للزَّجاج.

(٣) سورة التَّوبة، الآية: ٨٣.

(٤) كتاب «فعلت وأفعلت» للزَّجاج (٣٨).

مِنْ أَصْلِهِ، وذَرَّتْهُ مُضَاعفًا: طَيَّرتْه[1].

- و[قَوْلُهُ: «مِنْ بَهِيْمَةٍ جَمْعَاءَ هَلْ تُحِسُّ فِيْهَا جَدْعَاءَ؟»] [٥٢]. الجَمْعَاءُ: المُجْتَمِعَةُ الخَلْقِ، الَّتِي لَمْ يَنْقُصْ مِنْ خَلْقِهَا شَيْءٌ، والجَدْعَاءُ: المَقْطُوْعَةُ الأُذُنِ، ويُسْتَعْمَلُ الجَدْعُ أَيْضًا في الأنْفِ[2].

- و[قَوْلُهُ: «يَسْتَرِيْحُ مِنْ نَصَبِ الدُّنْيَا»] [٥٤]. ونَصَبُ الدُّنْيَا: تَعَبُهَا، وَفِعْلُهُ نَصِبَ يَنْصَبُ.

---

(١) نَقَلَ اليَفْرُنِيُّ في «الاقْتِضَابِ» شرح هذه الفقرة كاملاً. ويُراجع: ما جاء على «فَعَلْتَ وَأَفْعَلْتَ» للجَوَاليقي (٤٠)، والصَّحاح، واللِّسان، والتَّاج: (ذرى).

(٢) نَقَلَه اليَفْرُنِيُّ أَيْضًا، ويُرَاجع: النِّهاية في غريب الحديث (١/ ٢٩٦).

ومن (كِتَاب الزَّكَاة)[1]

الزَّكَاةُ: النَّمَاءُ، يُقَالُ: زَكَا الزَّرْعُ يَزْكُو: إِذَا زَادَ ونَمَىٰ، وَسُمِّيَتْ زَكَاةً؛ لأَنَّهَا تُنَمِّي المَالَ وتَقِيْهِ مِنَ الآفاتِ، والزَّكَاةُ: الطَّهَارَةُ أَيْضًا. يُقَالُ لِلْفَاضِلِ الطَّاهِرِ: زَكِيٌّ، وَمِنْهُ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝﴾[2] أَيْ: طَهَّرَهَا بالعَمَلِ الصَّالِحِ وذٰلِكَ رَاجِعٌ إِلَىٰ النُّمُوِّ؛ لأَنَّ الزَّكِيَ الطَّاهِرَ يَجِلُّ ويَعْظُمُ في العُيُونِ.

[ما تجب فيه الزكاة]

ـ[وَقَوْلُهُ: «خَمْسَةُ أَوْسُقٍ صَدَقَةٌ»[1]. والصَّدَقَةُ مِنَ الصِّدْقِ؛ لأَنَّ مُخْرِجَهَا مُصَدِّقٌ بِمَا وُعِدَ عَلَيْهَا مِنَ الثَّوَابِ أَوْ مِنْ قَوْلِهِمْ: حَمَلَ عَلَىٰ قِرْنِهِ فَصَدَقَ: إِذَا حَقَّقَ الحَمْلَةَ، فالمُتَصَدِّقُ مُقْدِمٌ عَلَىٰ الصَّدَقَةِ مِنْ غَيْرِ خَوْفِ الفَقْرِ، كَمَا يَخَافُ البَخِيْلُ المَانِعُ للصَّدَقَةِ؛ وَلأَجْلِ هَـٰذَا سُمِّيَ البُخْلُ جُبْنًا، والجُوْدُ شَجَاعَةً لَـٰكِنْ جُبْنُ البَخِيْلِ مِنَ الزَّمَانِ[3] وشَجَاعَةُ الجَوَادِ في الإِقْدَامِ عَلَىٰ / الزَّمَانِ والحَمْلِ عَلَيْهِ مَعَ عَدَمِ الخَوْفِ مِنْهُ. والصَّدَقَةُ والزَّكَاةُ: اسْمَانِ لِمَا يُخْرِجُهُ النَّاسُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ فِي وُجُوْهِ البِرِّ فَرْضًا كَانَ أَوْ نَفْلاً، غَيْرَ أَنَّ الأَغْلَبَ أَنْ يُسَمَّىٰ مَا يُخْرَجُ مِنَ الحَيَوَانِ صَدَقَةً،

---

(1) الموطَّأ رواية يحيى (1/ 244)، ورواية أبي مصعب (1/ 249)، ورواية محمد بن الحسن (114)، ورواية سويد (178)، ورواية القَعْنَبِيِّ (277)، وتفسير غريب المُوطَّأ لابن حَبِيْبٍ (1/ 271)، والاستذكار (9/ 7)، والمُنْتَقى لأبي الوليد (2/ 90)، والقَبَس لابن العَرَبِيِّ (1/ 430)، وتَنوير الحَوَالك (1/ 240)، وشرح الزُّرْقَانِيِّ (2/ 93)، وكشف المُغَطَّىٰ (148).

(2) سورة الشمس.

(3) كذا العبارة في الأصل؟!.

وَمِنْ غَيْرِهِ زَكَاةً، وَقَدْ جَرَتِ العَادَةُ بِتَسْمِيَةِ الفَرْضِ زَكَاةً، والتَّطَوُّعِ صَدَقَةً.

- وَ[قَوْلُهُ: «وَلَيْسَ فِيْمَا دُوْنَ خَمْسَةِ أَوْسُقٍ صَدَقَةٌ»]. الوَسْقُ: سُتُّوْنَ صَاعًا. وَالوَسْقُ - أَيْضًا - وِقْرُ البَعِيْرِ. أَوْسَقْتُ البَعِيْرَ: إِذَا أَوْقَرْتُهُ. والوِسْقُ: العِدْلُ، والوَسَقُ - بِفَتْحِ الوَاوِ - مُشْتَقٌّ مِنْ قَوْلِهِمْ: وَسَقْتُ الشَّيْءَ وَسَقًا: إِذَا ضَمَمْتَ بَعْضَهُ إِلَىٰ بَعْضٍ، واسْتَوْسَقَتِ الإِبِلُ فِي السَّيْرِ واتَّسَقَتْ: إِذَا انْضَمَّتْ وَتَتَابَعَتْ، وَمِنْهُ [قَوْلُهُ تَعَالَىٰ]: ﴿وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ۝١٧﴾[1] أَيْ: ضَمَّ وَجَمَعَ.

- [وَقَوْلُهُ: «وَلَيْسَ فِيْمَا دُوْنَ خَمْسِ ذَوْدٍ مِنَ الإِبِلِ صَدَقَةٌ»]. الذَّوْدُ: مَا بَيْنَ الثَّلَاثِ إِلَىٰ العَشْرِ، وأَكْثَرُ مَا يُسْتَعْمَلُ فِي الإِنَاثِ، وَزَعَمَ ابنُ الأَعْرَابِيِّ أَنَّ الذَّوْدَ[2]: مَا بَيْنَ ثَلَاثَةٍ إلى خَمْسَةَ عَشَرَ، وذٰلِكَ غَيْرُ مَعْرُوْفٍ. قَالَ الفَرَّاءُ: والذَّوْدُ يَقَعُ عَلَىٰ الوَاحِدِ، وأَنْشَدَ:

* فَإِنَّ عِدَّتَهَا ذَوْدٌ وَسَبْعُوْنَا *

وهَـٰذَا أَيْضًا غَيْرُ مَعْرُوْفٍ، وَلَيْسَ فِي البَيْتِ مَا يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّه أَرَادَ وَاحِدًا وسَبْعِيْنَ[3] دُوْنَ أَنْ يَزِيْدَ أَكْثَرَ مِنْ ذٰلِكَ، بَلْ قَوْلُهُمْ: ثَلَاثُ ذَوْدٍ، وخَمْسُ ذَوْدٍ من أَدَلِّ دَلِيْلٍ

---

(١) سورة الانشقاق، الآية: ١٧.

(٢) قال الزَّبِيْدِيُّ في «التَّاج» (ذَوَدَ): «والذَّوْدُ: ثَلَاثَةُ أَبْعِرَةٍ إِلَىٰ التِّسْعَةِ، وقِيْلَ: إِلَىٰ العَشَرَةِ، وقَالَ أَبُومَنْصُوْرٍ: ونَحْوُ ذٰلِكَ حَفِظْتُهُ مِنَ العَرَبِ، وَهُوَ قَوْلُ الأَصْمَعِيِّ، أَوْ مِنْ ثَلَاثٍ إلى خَمْسَ عَشْرَةَ، وهو قَوْلُ ابنِ شُمَيْلٍ. وَقَالَ أَبُوالجَرَّاحِ: كَذٰلِكَ قَالَ، والنَّاسُ يَقُوْلُوْنَ إلى العَشْرِ أو إلى عِشْرِيْنَ وفُوَيْقَ ذٰلِكَ، أَوْ مَا بَيْنَ الثَّلَاثِ إلى الثَّلَاثِيْنَ، أَوْ مَا بَيْنَ الثِّنْتَيْنِ والتِّسْعِ. وأَشْهَرُ الأَقْوَالِ هُوَ الأَوَّلُ، وَهُوَ الَّذي صَدَّرَ بِهِ الجَوْهَرِيُّ، وصاحبُ «الكِفَايَةِ» ونَقَلَهُ ابنُ الأَنْبَارِيِّ عن أَبي العَبَّاسِ واقْتَصَرَ عَلَيه الفَارَابِيُّ».

(٣) في الأصل: «سبعونا».

عَلَىٰ أَنَّه لاَ يَكُوْنُ لِلْوَاحِدِ؛ لأَنَّ مَا دُوْنَ العَشَرَةِ لاَ يُضَافُ إِلَىٰ وَاحِدٍ، أَلاَ تَرَىٰ أَنَّه لاَ يُقَالُ خَمْسَةُ ثَوْبٍ، وَلاَ أَرْبَعُ دَارٍ. والذَّوْدُ: مِنَ ذَادَ يَذُوْدُ: إِذَا دَفَعَ، وَكَأَنَّهُ مَصْدَرٌ سُمِّي بِهِ. وَسُمِّيَتْ بِذٰلِكَ؛ لأَنَّ الوَاحِدَ مِنَ الإِبِلِ لاَ كُلْفَةَ عَلَىٰ الرَّاعِي مِنْهُ، وكَذٰلِكَ الاثْنَانِ، فَإِذَا بَلَغَتْ ثَلاَثَةً أَوْ أَكْثَرَ تَصَاوَلَتْ وَتَرَاجَمَتْ فاحْتَاجَ الرَّاعِي أَنْ يَذُوْدَ بَعْضَهَا عَنْ بَعْضٍ.

ـ و[قَوْلُهُ: «لَيْسَ فِيْمَا دُوْنَ خَمْسِ أَوَاقٍ مِن الوَرِقِ صَدَقَةٌ»]. الأُوْقِيَّةُ مُشْتَقٌّ مِنَ الأَوْقِ، وَهُوَ الثِّقَلُ، يُقَالُ: أَلْقَىٰ على أَوْقَهُ، ويُقَالُ في جَمْعِهِ: أَوَاقِيَّ وأَوَاقٍ.

و«الوَرِقُ» المَالُ مِنَ الفِضَّةِ ـ بِكَسْرِ الرَّاءِ ـ الوَرَقُ ـ بِفَتْحِهَا ـ: المَالُ مِنَ الغَنَمِ وَالإِبِلِ، واشْتِقَاقُ / الوَرِقِ مِنْ أَوْرَقَ الشَّجَرُ يُوْرِقُ، وجَعَلُوا المَالَ لِصَاحِبِهِ، كالوَرَقِ للشَّجَرِ، وَلِذٰلِكَ سَمَّوْهُ رِيْشًا وَرِيَاشًا؛ لأَنَّه يُنْهِضُ صَاحِبَهُ إِلَىٰ مَا يُحِبُّ كَمَا يُنْهِضُ الرِّيْشُ الطَّائِرَ.

ـ و[قَوْلُهُ: «إِنَّمَا الصَّدَقَةُ فِي الحَرْثِ والعَيْنِ والمَاشِيَةِ» [٣]. «العَيْنُ»: المَالُ النَّاضُّ مِنْ الذَّهَبِ وَالوَرِقِ. وعَيْنُ كُلِّ شَيْءٍ خِيَارُهُ وأَفْضَلُهُ، والنَّاضُّ: أَفْضَلُ المَالِ وَخَيْرُهُ.

ـ و«الحَرْثُ» مَصْدَرٌ مُشْتَقٌّ مِنْ حَرَثْتُ أَحْرُثُ، ثُمَّ سُمِّيَ الشَّيْءُ المَحْرُوْثُ حَرْثًا مَجَازًا، كَمَا أَنَّ العَدْلَ مَصْدَرُ عَدَلَ يَعْدِلُ، ثُمَّ يُقَالُ لِلرَّجُلِ العَادِلِ عَدْلٌ، و«الحَرْثُ» مُشْتَقٌّ مِنْ أَحْرَثْتَ الدَّابَةَ: إِذَا أَضْعَفْتَهَا بِطُوْلِ السَّفَرِ، سُمِّيَ بِذٰلِكَ؛ لأَنَّ الَّذِي يَحْرُثُ الأَرْضَ يُوْهِنُهَا بالخَرْقِ لَهَا، ويُذْهِبُ صَلاَبَتَهَا.

ـ و«المَاشِيَةُ»: المَالُ مِنَ الحَيَوَانِ، مُشْتَقٌّ مِنْ مَشَىٰ: إِذَا نَهَضَ يُرَادُ بِهِ نَمَاؤُهُ

وَتَنَاسُلُهُ، يُقَالُ: مَشَىٰ الرَّجُلُ وأَمْشَىٰ، وَأَمْشَىٰ الرَّجُلُ أَيْضًا: إِذَا كَثُرَتْ مَاشِيَتُهُ[1]

[الزكاة في العين من الذهب والورق]

ـ [قَوْلُهُ: «وَكَانَ أَبُوبَكْرٍ إِذَا أَعْطَىٰ النَّاسَ أُعْطِيَاتِهِمْ» [٤]. الأُعْطِيَاتُ: جَمْعُ أُعْطِيَةٍ، وأُعْطِيَةٌ: جَمْعُ عَطَاءٍ فَهُوَ جَمْعُ الجَمْعِ، والعَطَاءُ: يَجُوْزُ أَن يَكُوْنَ اسْمًا للشَّيْءِ المُعْطَىٰ، ويَكُوْنُ مَصْدَرًا بِمَعْنَىٰ الإعْطَاءِ، وإِنَّمَا يَأْتِي ذٰلِكَ في الشِّعْرِ كَقَوْلِ القُطَامِيِّ[2]:

* وَبَعْدَ عَطَائِكَ المَائَةَ الرِّتَاعَا *

ـ وَقَوْلُهُ: «ثَمَانِيَةُ دِرْهَمٍ بِدِيْنَارٍ» [٧]. كَلاَمٌ فيه حَذْفٌ تَقْدِيْرُهُ: ثَمَانِيَةُ دِرْهَمٍ مِنْهَا بِدِيْنَارٍ، وَلاَبُدَّ مِنْ هَـٰذَا التَّقْدِيْرِ؛ لِيَعُوْدَ مِنَ الجُمْلَةِ عَائِدٌ إِلَىٰ المُبْتَدَأِ، ونَظِيْرُهُ قَوْلُ العَرَبِ: الشَّاءُ شَاةٌ بِدِرْهَمٍ أَيْ: شَاةٌ مِنْهَا بِدِرْهَمٍ.

ـ وَقَوْلُهُ: «مِنْ يَوْمِ زُكِّيَتْ». يَجُوْزُ في «يَوْم» النَّصبُ بِنَاءً عَلَىٰ الفَتْحِ لإضَافَتِهِ إِلَىٰ الجُمْلَةِ، والخَفْضُ بِمَا يَسْتَحِقُّهُ في نَفْسِهِ من الإعْرَابِ، ومِثْلُهُ:

---

(١) لمْ يذكره الزَّجَّاج في كتابه «فعلت وأفعلت»؟! وذَكَرَ «مشى» و«أمشى» في باب «المختلف المعنى» على أنَّ الأول من المشي، والثَّاني: إذا كثرت ماشيته، ويُراجع: ما جاء على فعل وأفعل للجواليقي (٦٩)، واللِّسان (مشى).

(٢) ديوانه (٣٧)، وصدره:

* أكفرًا بعد رَدِّ المَوْتِ عَنِّي *

والشَّاهد في طَبَقَات فُحُول الشُّعَرَاءِ (٥٣٧)، وكتاب الشِّعر لأبي عليّ الفارسي (٢٢٩، ٢٣٧)، والحجَّة لأبي علي (١/ ١٣٥)، والخصائص (٢/ ٢٢١)، وأمالي ابن الشجري (٢/ ٣٩٦)، وشرح المفصل للخوارزمي «التخمير» (١/ ٣٠٤، ٣٠٥)، وشرحه لابن يعيش (١/ ٢٠)، وتذكرة النُّحاة (٢/ ٣٥٢)، والخِزَانة (٨/ ١٣٦).

﴿مِنۡ عَذَابِ يَوۡمِئِذٍ﴾[1] مَخْفُوْضُ المِيْمِ ومَنْصُوْبًا، وَمَنْ خَفَضَ المِيْمَ ونَوَّنَهُ لَزِمَهُ أَن يُقَدِّرَ في الكَلاَمِ ضَمِيْرًا مَحْذُوْفًا يَعُوْدُ عَلَىٰ اليَوْمِ، تَقْدِيْرُهُ: مِنْ يَوْمٍ زُكِّيَتْ فيه؛ لأَنَّ قَوْلَهُ: «زُكِّيتْ فِيْهِ» صِفَةٌ لِلْيَوْمِ فَلَزِمَ أَنْ يَكُوْنَ فِيْهَا عَائِدٌ إِلَىٰ المَوْصُوْفِ، وَمِنْهُ [قَوْلُهُ تَعالَىٰ][2]: ﴿يَوۡمًا لَّا تَجۡزِي/ نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٍ﴾ وَكَذٰلِكَ مَا فِي هَـٰذَا البَابِ مِنْ مِثْلِ هَـٰذَا كَقَوْلِكَ: «مِنْ يَوْمٍ أَفَادَهَا» و«مِنْ يَوْمٍ يَقْبِضَه».

ـ وَقَوْلُهُ: «فَلاَ زَكَاةَ عَلَيْهِ» أَرَادَ: عَلَيْهِ فِيْهَا فَحَذَفَ «فِيْهَا».

[زَكَاةُ المَعَادِنِ]

المَعْدَنُ مِنْ قَوْلِهِمْ: عَدَنَ بالمَكَانِ يَعْدِنُ عَدْنًا وعُدُونًا: إِذَا أَقَامَ بِهِ، وسُمِّيَ بِذٰلِكَ لإِقَامَةِ الجَوَاهِرِ بِهِ، وَمِنْهُ قِيْلَ لِمَأْلَفِ الثَّوْرِ الوَحْشِيِّ مَعْدِنٌ بِكَسْرِ الدَّالِ، ومن قَالَ: مَعْدَنٌ أَوْ مِعْدَنٌ ـ بِفَتْحِ الدَّالِ، أَوْ بِكَسْرِ المِيْمِ ـ فَقَدْ أَخْطَأَ؛ لأَنَّهُ مَفْعِلٌ مِثل مَضْرِبٍ من ضَرَبَ.

ـ «القَبَلِيَّةُ» مَوْضِع[3].

---

(١) سورة المعارج، الآية: ١١.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٤٨، ١٢٣.

(٣) هَـٰكَذَا أَوْرَدَهُ المؤلِّفُ ـ عَفَا اللهُ عَنهُ ـ ولم يُحَدِّدْهُ ولم يَضْبِطْهُ. وذَكَرَهُ البَكْرِيُّ في مُعْجَمِ ما اسْتَعجم (١٠٤٧) وهو في مُعْجَمِ البُلْدَانِ (٤/٣٠٧)، والمَغَانِمِ المُطَابَةِ (٣٣٢)، نَقْلاً عن الزَّمَخْشَرِيِّ في كتابه الجبال والأمكنة (١٨٨)، ونقل ياقوت الحموي عن العِمْرَانِيِّ عن الزَّمَخْشَرِيِّ، والعِمْرَانِيُّ المَذْكُوْرُ في نَصِّ يَاقُوْت من تلاميذِ الزَّمَخْشَرِيِّ، وهو مِمَّنْ أَلَّفَ في المَوَاضِعِ. وضَبَطَهَا البَكْرِيُّ رَحِمَهُ اللهُ بِقَوْلِهِ: «بِفَتْحِ أَوَّلِهِ وَثَانِيْهِ وكَسْرِ اللاَّمِ وتَشْدِيْدِ اليَاءِ أُخْتِ الوَاوِ على لَفْظِ المَنْسُوْبِ. قَالَ أَبُوعُبَيْدٍ: هي من نَاحِيَةِ الفُرُع...». وحَدَّدها الزَّمَخْشَرِيُّ =

ـ و«الفُرُعُ» مَوْضِع[1] بضَمِّ الرَّاءِ، ويُقَالُ: بإسْكَانِهَا، ويُحْتَمَلُ وَجْهَيْنِ:
أَحَدُهُما: أَنْ يَكُوْنَ جَمْعَ فَرْوعٍ، وهو الصَّعُوْدُ مِنَ الأرْضِ فَيَكُوْنُ كَرَسُوْلٍ وَرُسُلٍ.

وَيَجُوْزُ: أَنْ يَكُوْنَ جَمْعَ فَارِعٍ، وَهُوَ المُشْرِفُ مِنَ الأرْضِ كَبَازِلٍ وبُزُلٍ.

ويَجُوْزُ: أَنْ يَكُوْنَ جَمْعَ فَرْعَةٍ ـ وَهِيَ رَأْسُ الجَبَلِ ـ عَلَىٰ فِرَاعٍ، وَجَمعَ فِرَاعٍ [على] فُرُعٌ كَكِتَابٍ وكُتُبٍ وَحِمَارٍ وحُمُرٌ.

ـ وَ«النَّيْلُ»: العَطَاءُ[...].

= نَقْلاً عن عُلِيِّ بنِ حَمْزَةَ بنِ وَهَّاسٍ، وعُلَيٌّ ـ على صِيْغَةِ التَّصْغِيْرِ ـ أميرٌ، شَرِيْفٌ، هَاشِمِيٌّ، ثِقَةٌ، ذو مَعْرِفَةٍ بأَنْسَابِ أَهْلِ الحِجَازِ ومَوَاضِعِهِ، وهو الَّذِي أَلَّفَ الزَّمَخْشَرِيُّ برَسْمِهِ كتابه «الكَشَّاف». قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: «قَالَ الشَّرِيْفُ عُلَيٌّ: سَرَاةُ مَا بَيْنَ المَدِيْنَةِ ويَنْبُع فَمَا سَالَ مِنْها إلى يَنْبُع يُسَمَّىٰ بالغَوْرِ. ومَا سَالَ في أَوْدِيَةِ المَدِيْنَةِ يُسَمَّىٰ بـ«القَبَلِيَّةِ» وحدُّهَا من الشَّامِ مَا بَيْنَ الحَثُّ وهو جَبَلٌ من جِبَالِ بَنِي عَرَكٍ من جُهَيْنَةَ وما بَيْنَ شَرَفِ السَّيَّالَة، السَّيَّالَةُ أَرْضٌ تَطَؤهَا طَرِيْقُ الحَاجِّ...».

(1) مُعجم ما استعجم (1020)، ومُعجم البُلدان (4/ 252)، والمَغَانم المُطابة (3/ 1281).
قال البَكْرِيُّ: بضمِّ أوله [و]ثانية بالعين المُهْمَلَةِ، حِجَازِيٌّ منْ أَعْمَالِ المَدِيْنَةِ...» وفي مُعجم البُلدان: «بِضَمِّ أَوَّلِهِ وسُكُون ثَانيه وآخرُهُ عَيْنٌ مُهْمَلَةٌ وذكرَ أَنَّه جَمْعٌ إمَّا لِفَرْعٍ مثل سَقْفٍ، وسَقُفٍ. وإمَّا جَمْعُ الفَارِعِ. وهَـٰذَا ذَكَرَهُ المؤلِّفُ. قَالَ: وإمَّا جَمْعُ الفَرَعِ ـ بالتَّحْرِيْكِ ـ مثل فَلَكٍ وفُلُك ثُمَّ قَالَ: «والفُرُعُ: قَرْيَةٌ من نَوَاحِي المَدِيْنَةِ على يَسَار السُّقْيَا بَيْنَهَا وبين المدِينة ثمانية بُرُدٍ على طَرِيْقِ مَكَّةَ، وقيلَ: أَرْبَعُ لَيَالٍ، بها مَنْبَرٌ ونَخْلٌ لِرَسُوْلِ الله ﷺ. قال: وهي كالكورة وفيها عدةُ قُرَىً ومَنَابِرَ ومَسَاجِدَ لِرَسُولِ الله ﷺ. قال ابنُ الفَقِيْهِ: وأَمَّا أَعْراضُ المَدِيْنَةِ فَأَعظَمُهَا الفُرُعُ، وبِهَا منزلِ الوالي، وبِهَا مَسْجِدٌ صلَّى بِهِ النَّبِيُّ ﷺ. وقال السُّهَيْلِيُّ: هو بِضَمَّتَيْنِ...».

ـ وَقَوْلُهُ: «قَطَعَ...» يُقَالُ قَطَعَ السُّلْطَانُ لِفُلَانٍ وأَقْطَعَ كَذَا، فتكُوْنُ الهَمْزَةُ مُعَاقِبَةً اللاَّمَ، والأَشْهَرُ: أَقْطَعَهُ.

[زَكَاةُ المِيْرَاثِ]

ـ **قَوْلُ مَالِكٍ: «وَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاةَ مَالِهِ أَنَّهُ»** [١٦]. كَذَا الرِّوَايَةُ، والوَجْهُ: فَإِنَّهُ، كَمَاقَالَ تَعَالَىٰ(١): ﴿فَشُدُّواْ ٱلْوَثَاقَ﴾.

ـ وَ[**قَوْلُهُ: «وتَبدِّي الوَصَايَا»**]. يُقَالُ: بَدَّأْتُ الشَّيْءَ وَبَدَأْتُ بِهِ، وَلاَ يَجْتَمِعُ التَّشْدِيْدُ والبَاءُ. ويَجُوْزُ بِدَأْتُهُ بالتَّخْفِيْفِ. وأَوْصَىٰ وَوَصَّىٰ: لُغَتَانِ.

ـ **وَقَوْلُهُ: «مِنْ يَوْمِ بَاعَهُ»** [١٦]. يَجُوْزُ فيه مَا جَازَ في قَوْلِكَ: «مِنْ يَوْمِ زُكِّيَتْ» وَقَدْ مَضَىٰ.

[زَكَاةُ العُرُوْضِ]

ـ **«العَرْضُ»** مِنَ المَالِ: مَا لَيْسَ بِنَقْدٍ، واشْتِقَاقُهُ مِنْ عَارَضْتُ الشَّيْءَ بالشَّيْءِ: إِذَا قَابَلْتُهُ به، أَوْ مِنْ عَرَضَ الشَّيْءُ يَعْرُضُ: إِذَا اتَّسَعَ؛ لأَنَّ المُرَادَ بِهِ نَمَاءُ النَّقْدِ وكَثْرَتُهُ، أَوْ مِنْ عَرَضَ لَهُ الأَمْرُ يَعْرِضُ؛ لأَنَّ/ المَرَادَ بالبَيْعِ والشِّرَاءِ نَمَاءٌ لِلنَّقْدِ [والسِّلعِ] سَبَبٌ لِذٰلِكَ، فَهُوَ كَالشَّيْءِ يَعْرِضُ والمُرَادُ غَيْرُهُ.

ـ[**قَوْلُهُ: «وَكَانَ زُرَيْقٌ عَلَىٰ جَوَازِ مِصْرَ»**] [٢٠]. وجَوَازِ مِصْرَ أَنَّهُ كَانَ(٢) لاَ يَجُوْزُهَا أَحَدٌ إلاَّ بِرُقْعَةٍ.

---

(١) سورة محمد ﷺ، الآية: ٤.

(٢) في الأصل: «كان أنَّه».

ـ [قَوْلُهُ: «مِمَّا يُدِيْرُوْنَ مِنَ التِّجَارَاتِ»]. وإِدارَةُ التِّجَارَةِ: تَصْرِيْفُهَا ومُعَالَجَتُهَا ابْتِغَاءَ الفَضْلِ.

ـ [قَوْلُهُ: «وَلاَ مِثْلِ الجِدَادِ»] والجِدَادُ: مَصْدَرُ جَدَدْتُ التَّمْرَ: إِذَا صَرَمْتُهُ.

ـ [قَوْلُهُ: «ولاَ يَنُضُّ لِصَاحِبِهِ مِنْهُ شَيْءٌ»]. النَّضُّ والنَّاضُّ: المَالُ الصَّامِتُ مِنَ الدَّنَانِيْرِ والدَّرَاهِمِ، واشْتِقَاقُهُ مِنْ نَضَّ المَاءُ يَنُضُّ: إِذَا خَرَجَ مِنْ حَجَرٍ، واسْمُ ذٰلِكَ المَاءُ: النَّضُّ والنَّضِيْضُ، وَجَمْعُهُ: أَنِضَّةٌ ونَضَائِضُ، وفُلاَنٌ يَسْتَنِضُّ مَعْرُوْفَ فُلاَنٍ: إِذَا اسْتَخْرَجَهُ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ والنَّضِيْضُ أَيْضًا: القَلِيْلُ مِنَ المَطَرِ.

[مَا جَاءَ في الكَنْزِ]

ـ وَ[قَوْلُهُ: «شُجَاعًا أَقْرَعَ لَهُ زَبِيْبَتَانِ» [٢٢]. الشُّجَاعُ: الحَيَّةُ الَّتِي تُوَاثِبُ الفَارِسَ وَالرَّاجِلَ، ويَقُوْمُ عَلَىٰ ذَنَبِهِ. وقِيْلَ: هُوَ الثُّعْبَانُ.

ـ وَ«الأَقْرَعُ»: الَّذِي يَتَمَعَّطُ شَعْرُهُ لِكَثْرَةِ مَا جَمَعَ مِنَ السُّمِّ.

ـ وَ«الزَّبِيْبَتَانِ»: النُّكْتَتَانِ السَّوْدَاوَانِ اللَّتَانِ فَوْقَ عَيْنَيْهِ، وَهُوَ أَخْبَثُ مَا يَكُوْنُ. وَقِيْلَ: هُمَا الزَّبَدَتَانِ اللَّتَانِ تَكُوْنَانِ في الشِّدْقَيْنِ إِذَا غَضِبَ الإِنْسَانُ أَو أَكْثَرَ الكَلاَمَ حَتَّىٰ يُزْبِدَ فَمُهُ يُقَالُ: زَبَّ فَمُ الرَّجُلِ.

ـ وَوَقَعَ في بَعْضِ النُّسَخِ: «مُثِّلَ لَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ شُجَاعًا أَقْرَعَ» ونَصْبُهُ على الحَالِ المُوَطِّئَةِ، كَأَنَّهُ قَالَ: مُثِّلَ لَهُ مِثْلَ شُجَاعٍ أَقْرَعَ. فَحَذَفَ المُضَاف وَأَقَامَ المُضَافَ إِلَيْهِ مَقَامَهُ، ومثله قَوْلهُ: «يَتَمثَّلُ لِيَ المَلَكُ رَجُلاً». أَيْ: مِثْلَ رَجُلٍ.

[صَدَقَةُ المَاشِيَةِ]

ـ [قَوْلُهُ: «ابنَةَ مَخَاضٍ...»] [٢٣]. ابنُ مَخَاضٍ وابنَةُ مَخَاضٍ الَّذِي قَدْ

أَكْمَلَ سَنَةً ودَخَلَ في الثَّانِيَةِ؛ لأَنَّ أُمَّهُ فِيْهَا مِنَ المَخَاضِ وَهِيَ الحَوَامِلُ، فَإِذَا دَخَلَ في الثَّالِثَةِ فَهُوَ «ابنُ لَبُوْنٍ» و«ابْنَةُ لَبُوْنٍ»، لأَنَّ أُمَّهُ ذَاتُ لَبَنٍ، فَإِذَا دَخَلَ في الرَّابِعَةِ فَهُوَ «حِقٌّ» والأُنْثَىٰ «حِقَّةٌ»؛ لأَنَّه يَسْتَحِقُّ الحَمْلَ عَلَيْهِ، فَإِذَا دَخَلَ الخَامِسَةَ فَهُوَ «جَذَعٌ» وَ«جَذَعَةٌ» و«الطَّرُوْقَةُ» هِيَ الَّتِي يَطْرُقُهَا الفَحْلُ، يُقَالُ: طَرَقَ الفَحْلُ النَّاقَةَ يَطْرُقُهَا طَرْقًا، ويُقَالُ لِلفَحْلِ إِذَا كَثُرَ ذٰلِكَ مِنْه: «طَرُوْقٌ».

ـ[وَقَوْلُهُ: «وَفِي سَائِمَةِ الغَنَمِ»]. السَّائِمَةُ: اسْمٌ يَقَعُ عَلَىٰ / مَا يَسْرَحُ مِنَ المَاشِيَةِ وَيَرْعَىٰ، وَالسَّوْمُ: الذَّهَابُ فِي كُلِّ وَجْهٍ. سَامَ الجَرَادُ يَسُوْمُ.

ـ و[قَوْلُهُ: «وَلَا ذَاتُ عُوَارٍ»]. والعُوَارُ والعَوَارُ ـ بِضَمِّ العَيْنِ وفَتْحِهَا ـ: العَيْبُ، والعَرَبُ تُسَمِّي كُلَّ مُسْتَقْبَحٍ: أَعْوَرَ، والكَلِمَةُ القَبِيْحَةُ: العَوْرَاءُ.

ـ[وَقَوْلُهُ: «بيْنَهُمَابالسَّوِيَّةِ»]. السَّوِيَّةُ: العَدْلُ والإِنْصَافُ، وَهِيَ مِنْ الاسْتِوَاءِ.

ـ[وَقَوْلُهُ: «وَفِي الرِّقَةِ»]. الرِّقَةُ: الوَرَقُ، وأَصْلُهَا: وِرْقَةٌ، فَحُذِفَتْ الوَاوُ كَمَا حُذِفَتْ منْ عِدَةٍ وَزِنَةٍ.

ـ[وَقَوْلُهُ: «رُبْعُ العُشْرِ»]. ويُقَالُ: رُبُعٌ ورُبْعٌ، وكَذٰلِكَ فِي كُلِّ كَسْرٍ إِلَىٰ العُشْرِ.

[مَا جَاءَ فِي صَدَقَةِ البَقَرِ]

ـ [قَوْلُهُ: «أَخَذَ مِنْ ثَلَاثِيْنَ بَقَرَة تَبِيْعًا» [٢٤]. يُقَالُ لِوَلَدَ البَقَرَةِ فِي أَوَّلِ سَنَةٍ: تَبِيْعٌ، وَتِبِيْعٌ في لُغَةِ بَنِي كِلَابٍ، فَإِذَا دَخَلَ في الثَّانِيَةِ فَهُوَ جَذَعٌ، وفي الثَّالِثَةِ: ثَنِيٌّ، وفي الرَّابِعَةِ: رَبَاعٌ، وفي كِتَابِ «العَيْنِ»(١) التَّبِيْعُ: العِجْلُ مِنْ

---

(١) العين (٢/ ٧٨)، ومُختصر العين للزُّبيدي (١/ ١٥٥)، وفي مختصر العين: «من ولد..» وفي العَيْنِ: «العِجْلُ المُدْرِكُ مِنْ وَلَدِ البَقَرِ الذَّكَرِ؛ لأَنَّهُ يَتْبَعُ أُمَّهُ بِعَدْوٍ...».

أَوْلاَدِ البَقَرِ. وأَوْلاَدُ الضَّأْنِ وَالمَعزِ في أَسْنَانِهَا كَأَوْلاَدِ البَقَرِ، إلاَّ أَنَّ وَلَدَ الضَّأْنِ أَوَّلَ سَنَةٍ يُقَالُ لَهُ: حَمَلٌ، وَوَلَدُ المَعزِ جَدْيٌ، ثُمَّ تَنَقُّلُهُمَا في الأَسْنَانِ كَنَقْلِ أَوْلاَدِ البَقَرِ. ويُقَالُ: ضَأْنٌ، وضَئِيْنٌ وضِئِيْنٌ، وأَضْؤُنٌ، وأَضْآنٌ، والوَاحِدَةُ: ضَائِنَةٌ. وَيُقَالُ: مَعْزٌ، ومَعِزٌ، ومِعْزَىٰ، وأَمْعُوْزٌ، ومَعِيْزٌ، والوَاحِدَةُ: مَاعِزَةٌ، والذَّكَرُ: مَاعِزٌ. والعِرَابُ: العَرَبِيَّةُ. والبُخْتُ[1]/ : إِبِلٌ بِجِهَةِ خُرَاسَان يَزْعُمُوْنَ أَنَّهَا تَوَلَّدَتْ بَيْنَ العِرَابِ والفَوَالِجِ. والفَوَالِجُ[2]: إِبِلٌ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا سَنَامَانِ. والوَاحِدُ: فَالِجٌ، وَوَاحِدُ البُخْتِ: بُخْتِيٌّ. و«الجَوَامِيْسُ» بَقَرٌ بِنَاحِيَةِ مِصْرَ تَعُوْمُ في النِّيْلِ وتَخْرُجُ إِلَىٰ البَرِّ، وَلِكُلِّ بَقَرَةٍ مِنْهَا قَرْنٌ وَاحِدٌ[3]، والوَاحِدُ: جَامُوْسٌ.

ـ وَ«النِّصَابُ» أَصْلُ المَالِ، وأَصْلُ كُلِّ شَيْءٍ.

ـ وَ«النَّوَاضِحُ»: الإِبِلُ الَّتِي تُخْرِجُ المَاءَ مِنَ البِئْرِ. والغَرْبُ: الدَّلْوُ العَظِيْمَةُ.

ـ وَقَوْلُهُ: «عَلَىٰ رَاعِيَيْنِ». مَعْنَاهُ: مَقْسُوْمَةٌ عَلَيْهِمَا، فَلِذٰلِكَ جَازَ اسْتِعْمَالُ

---

(١) البُخْتُ: جَمْعُ بَخَاتِيَّ هِيَ إِبِلٌ بجهَةِ خُرَاسَان كَمَا ذَكَرَ المُؤَلِّفُ. قال ابنُ دُرَيْدٍ في الجمهرة (١/ ٢٥٢): البُخْت: جَمْعُ بُخْتِيٍّ عَرَبِيٌّ صَحِيْحٌ، وقَالَ الشَّاعِرُ:

يَهَبُ الأَلْفَ والخُيُولَ ويَسْقِي ... لَبَنَ البُخت في قِصَاع الخَلَنْجِ

ويُراجع: مقاييس اللُّغة (١/ ٢٠٨)، والصِّحاح، واللِّسان، والتَّاج: (بخت) وقصد السَّبيل (١/ ٢٥٥).

(٢) سريانيٌّ مُعَرَّبٌ، كذا في المُعرب للجَواليقي (٢٩٧)، وقصد السَّبيل (٢/ ٣٢٥)، وهو في غريب الحديث لأبي عُبَيْدٍ (٣/ ٢٣٨)، والنّهاية (٣/ ٤٦٩)، وفيه ما ذكر المؤلف أنّه البعير ذو السّنامين.

(٣) الصَّحيحُ أنَّ لَهَا قَرْنَانِ لاَ قَرْنٌ وَاحِدٌ؟!.

«عَلَىٰ» ويَجُوْزُ أَنْ يَكُوْنَ «عَلَىٰ بِمَعْنَىٰ «عِنْدَ» كَقَوْلِكَ: لِي عَلَىٰ فُلَانٍ كَذَا، أَيْ: عِنْدَهُ. ويَجُوْزُ أَنْ يَكُوْنَ بِمَعْنَىٰ «مَعَ».

ـ وَقَوْلُهُ: **«فَإِنْ كانَتِ الضَّأْنِ هِيَ أَكْثَرُ»**. يَجُوْزُ فِي «أَكْثَرَ» النَّصْبُ عَلَىٰ أَنْ يَكُوْنَ «هِيَ» فَصْلاً، ويَجُوْزُ الرَّفْعُ عَلَىٰ الابْتِدَاءِ وَالخَبَرِ ونَظِيْرُهُ: «فَإِنْ كَانَتْ الإِبلُ هِيَ أَكْثَرُ».

ـ وَقَوْلُهُ:/ **«أَخَذُوا أَيَّتُهُمَا شَاءَ»**. إِنَّمَا ثَنَّى الضَّمِيْرَ وإِنْ كَانَ قَبْلَهُ جَمْعًا حَمْلاً علَىٰ مَعْنَىٰ الصِّنْفَيْنِ أَوِ النَّوْعَيْنِ، وَكَذٰلِكَ قَوْلُهُ في الإِبِلِ العِرَابِ والبُخْتُ يُجْمَعَانِ. و«مِنْ يَوْمِ أَفَادَهَا» مِثْلُ «مِنْ يَوْمِ زُكِّيَتْ».

[صَدَقَةُ الخُلَطَاءِ]

الخَلِيْطُ: المُخَالِطُ: فَعِيْلٌ بِمَعْنَىٰ مُفَاعِلٍ، مِثْلُ شَرِيْكٍ ونَدِيْمٍ وشَرِيْبٍ وأَكِيْلٍ، وَمِنْهُ: ﴿عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾﴾[1] أَيْ: مُحَاسِبًا.

ـ و**«المَرَاحُ»** و**«المُرَاحُ»** ـ بِفَتْحِ المِيْمِ وضَمِّهَا ـ: المَوْضِعُ الَّذِي تَرُوْحُ الإِبلُ إِلَيْهِ، فَمَنْ فَتَحَ المِيْمَ جَعَلَهُ مِنْ رَاحَ يَرُوْحُ، ومَنْ ضَمَّه جَعَلَهُ من أَرَاحَ الرَّجُلُ إِبَلَهُ يُرِيْحُ: إِذَا رَدَّهَا مِنَ المَرْعَىٰ، ويَكُوْنُ المَرَاحُ مَصْدَرًا، أَوْ يَكُوْنُ اسمَ المَكَانِ الَّذِي تَرُوْحُ إِلَيْهِ المَاشِيَةُ.

ـ وَقَوْلُهُ: **«فَصَاعِدًا»**: أَيْ: فَزَائِدًا عَلَىٰ ذٰلِكَ، ولاَ يَجُوْزُ فِيْهِ غَيْرُ النَّصْبِ، ولاَ يُسْتَعْمَلُ بالوَاوِ، وإِنَّمَا يُسْتَعْمَلُ بالفَاءِ أَوْ بـ«ثُمَّ».

ـ وَ[قَوْلُهُ: **فَإِذَا أَظَلَّهُمَا المُصَدِّقُ»**]. أَظَلَّهُمَا: غَشِيَهُمَا، وَفَاجَأَهُمَا،

---

(١) سورة النساء، الآية: ٨٦.

وأَصْلُهُ أَنْ يَقْرُبَ الشَّيْءُ مِنَ الشَّيْءِ حَتَّىٰ يَقَعَ عَلَيْهِ ظِلُّهُ.

[مَا يُعْتَدُّ بِهِ مِنَ السَّخَلِ في الصَّدَقَةِ]

«السَّخْلَةُ»: وَلَدُ الشَّاةِ والمَاعِزَةِ حِيْنَ تَضَعُهُ أُمُّه، ذَكَرًا كَانَ أَوْ أُنْثَىٰ، وهو البَهْمَةُ - أَيْضًا - بِفَتْحِ البَاءِ - وجَمْعُ سَخْلَةٍ: سَخَلٌ وسِخَالٌ وسَخْلاَتٌ، وبَهْمَةٌ وبَهْمٌ وبِهَامٌ وبَهْمَاتٌ.

- وَ«الأَكُوْلَةُ» الشَّاةُ الَّتِي تُسَمَّنُ لِتُأْكَلَ، ولَيْسَتْ بِسَائِمَةٍ. وَرَوَاهُ بَعْضُهُم: «الأَكِيْلَةُ» وذٰلِكَ خَطَأٌ؛ إِنَّمَا الأَكِيْلَةُ المَأْكُوْلَةُ، كَأَكِيْلَةِ السَّبُعِ، ولَيْسَتْ الأَكِيْلَةُ مِمَّا تُسَمَّن لِتُؤْكَلَ.

- وَ«الرُّبَىٰ»: القَرِيْبَةُ العَهْدِ بالوِلاَدَةِ فَهِيَ تُرَبَّىٰ وَجَمْعُهَا: رُبَابٌ بِضَمِّ الرَّاءِ. وأَمَّا الرِّبَابُ - بِكَسْرِ الرَّاءِ - فَإِنَّهَا المُدَّةُ الَّتِي يَقَعُ عَلَيْهَا فِيْهَا هَـٰذَا الاسْمُ، وذٰلِكَ مَا بَيْنَ وِلاَدَتِهَا إِلَىٰ خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةٍ. ويُقَالُ: هِيَ فِي رِبَابِهَا.

و«المَاخِضُ»: الحَامِلُ الَّتِي شَارَفَتِ الوِلاَدَةَ. و«المِخَاضُ» و«المَخَاضُ» بكسر المِيْمِ وفَتْحِهَا: وَجَعُ الوِلاَدَةِ، فَإِذَا أَرَدْتَ الإِبِلَ الحَوَامِلَ قُلْتَ: مَخَاضٌ لاَ غَيْرُ، وَاحِدُهَا: مَاخِضٌ. وَقَالَ الأَصْمَعِيُّ: لاَ وَاحِدَ لَهَا مِنْ لَفْظِهَا وَلٰكِنْ يُقَالُ لِلْوَاحِدَةِ مِنْهَا خَلِفَةٌ/ وَمَا قَالَهُ غَيْرُ صَحِيْحٍ. وغِذَاءُ الغَنَمِ: صِغَارُهَا، وَاحِدُهَا: غَذِيٌّ؛ لأَنَّه يُغْذَّىٰ باللَّبَنِ، وَهُوَ فَعِيْلٌ بِمَعْنَىٰ [مَفْعُوْلٌ][1] كَقَتِيْلٍ بِمَعْنَىٰ مَقْتُوْلٍ. وفي قَوْلِهِ: «غِذَاءٌ» شُذُوْذٌ عَنْ مَا جَرَىٰ عَلَيْهِ الاسْتِعْمَالُ، وذٰلِكَ أَنَّ فَعِيلاً إِنَّمَا يُجْمَعُ عَلَىٰ فِعَالٍ بِكَسْرِ الفَاءِ إِذَا كَانَ في مَعْنَىٰ فَاعِلٌ كَكَرِيْمٍ وكِرَامٍ وَشِبْهِهِ. وإِذَا

---

(١) في الأصل: «وهو فعيل بمعنى مَغْذُوٌّ».

كَانَ بِمَعْنَىٰ مَفْعُوْلٍ لَمْ يُجمَعْ عَلَيْهِ، لاَ يُقَالُ: قَتِيْلٌ وَقِتَالٌ، ولاَ جَرِيْحٌ وجِرَاحٌ. وإِنَّمَا يُقَالُ: قَتِيْلٌ وقَتْلَىٰ، وجَرِيْحٌ وجَرْحَىٰ. وَقَدْ جاءَ من ذٰلِكَ شَيْءٌ قَلِيْلٌ شَذَّ عَنِ الجُمْهُوْرِ وَهُوَ فَصِيْلٌ وفِصَالٌ، وسَيْفٌ صَقِيْلٌ وسُيُوْفٌ صِقَالٌ، والوَجْهَ في هَـٰذَا أَنْ يُقَالَ: إِنَّهُمْ جعَلُوا غَذيًّا بِمَعْنَىٰ مُغْتَذٍ، وَفَصِيْلاً بِمَعْنَىٰ مُنْفَصِلٍ، وصَقِيْلاً بِمَعْنَىٰ مُنْصَقِلٍ؛ لأَنَّكَ تَقُوْلُ: غَذَوْتُهُ فَاغْتَذَىٰ، وَفَصَلْتُهُ فانْفَصَلَ، وصَقَلْتُهُ فانْصَقَلَ فَتَنْسِبَ الفَعْلَ إِلَيْهِ كَنِسْبَتِهِ إِلَىٰ الفَاعِلِ فَجَرَىٰ لِذٰلِكَ مَجْرَىٰ كَرِيْمٍ وَظَرِيْفٍ.

ـ وَقَوْلُهُ: «يَعُدُّ عَلَىٰ النَّاسِ بالسَّخَلِ» [٢٦]. هَـٰذِهِ البَاءُ هِيَ البَاءُ الَّتِي تَنُوْبُ مَنَابَ وَاوِ الحَالِ كَقَوْلِكَ: جَاءَ زَيْدٌ بِثِيَابِهِ، أَيْ: جَاءَ وَثِيَابُهُ عَلَيْهِ، والتَّقْدِيْرُ: يَعُدُّ الغَنَمَ والسَّخَلَ فِيْهَا، فَحَذَفَ المَفْعُوْلَ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: [1] ﴿تَنۢبُتُ بِٱلدُّهۡنِ﴾، أَيْ: تُنْبِتُ نَبَاتُهَا والدُّهْنُ فِيْهِ في بَعْضِ الأَقْوَالِ، وَقَدْ قِيْلَ فِي مِثْلِ هَـٰذَا إِنَّ البَاءَ زَائِدَةٌ، ونَظِيْرُهُ: [قَوْلُهُ تَعَالَىٰ] [2]: ﴿أَلَيۡسَ [ذَٰلِكَ] بِقَٰدِرٍ﴾ [3] و﴿أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ﴾ [4].

[النَّهْيُ عَنْ التَّضْيِيْقِ عَلَىٰ النَّاسِ فِي الصَّدَقَةِ]

ـ و[قَوْلُهُ: «فَرَأَىٰ فِيْهَا شَاةً حَافِلاً»] [٢٨]. الحَافِلُ: الَّتِي امْتَلأَ ضَرْعُهَا مِنَ اللَّبَنِ، وَكَانَ الوَجْهُ: «حَافِلَةً»، وَلَـٰكِنْ جاءَ هَـٰذَا عَلَىٰ مَعْنَىٰ النَّسَبِ أَيْ: ذَاتُ حَفْلٍ كامْرَأَةٍ عَاشِقٍ وحَاسِرٍ، ونَاقَةٍ ضَامِرٍ، فَإِذَا بَنَوا ذٰلِكَ عَلَىٰ الفِعْلِ أَلْحَقُوْهُ

---

(١) سورة المؤمنون، الآية: ٢٠.

(٢) سورة القيامة، الآية: ٤٠.

(٣) في الأصل: «أليس الله بقادر».

(٤) سورة الزمر، الآية: ٣٦.

الهَاءِ فَقَالُوا: عَاشِقَةٌ وحَافِلَةٌ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «لَا تَأْخُذُوا حَزَرَاتِ المُسْلِمِيْنَ»]. الحَزَرَاتُ: خِيَارُ المَالِ، وَاحِدَتُهَا حَزْرَةٌ بِسُكُوْنِ الزَّاي، وَأَضَافَهَا إِلَىٰ الأَنْفُسِ[1] لأَنَّ الأَنْفُسَ تُشْفِقُ عَلَيْهَا

---

(١) لم يُضِفْهَا إلى الأَنْفُسِ في هٰذَا الحَدِيْثِ، وهي في حديث آخر أخرجه أَبُوعُبَيْدٍ في غريب الحديث (٢/ ٨٩، ٩٠)، عن النَّبِيِّ ﷺ: «أَنَّه بَعَثَ مُصَدِّقًا فَقَالَ: لَا تَأْخُذْ من حَزَرَاتِ أنفسِ النَّاسِ شَيْئًا، خُذ الشَّارِفَ والبِكرَ وذَا العَيْبِ». . .

قالَ أَبُوعُبَيْدٍ: «أَمَّا قَوْلُهُ: حَزَرَاتُ أَنْفُسِ النَّاسِ فَإِنَّ الحَزَرَةَ: خِيَارُ المَال، قَال الشَّاعرُ:

* الحَزَرَاتُ حَزَرَاتُ الأَنفُسِ *

وفي اللِّسان (حَزَرَ): «قال ابنُ سِيْدَهَ: لم يفسِّر حَزَرَ غير أني أظنه زكا أو ثبتَ فَنَمى. وحَزْرَةُ المال: خيارُهُ، وبهَا سُمِّيَ الرَّجُل. وحَزِيرَتُهُ كذٰلك. ويُقال: هَـٰذَا حَزْرَةُ نفسي، أي: خيرُ ما عندي، والجَمْعُ حَزَرَاتٌ بالتَّحريك». وَفيه أيضًا: «سُمِّيَتْ حَزْرَةَ؛ لأَنَّ صَاحِبَهَا لَمْ يَزَلْ يَحْزُرُهَا في نَفْسِهِ كُلَّما رَآها، سُمِّيت بالمرَّةِ الوَاحدِةِ من الحَزْرِ. قَالَ: وَلِهَـٰذَا أُضِيْفَتْ إلى الأنفُسِ وَأَنْشَدَ الأزهَريُّ:

* الحَزَراتُ حَزَرَاتُ الأَنْفُسِ *

أي: هِيَ ممَّا تَوَدُّهَا النَّفْسُ. وَقَالَ آخَر:

* وحَزْرَةُ القَلْبِ خِيَارُ المَالِ *

قَالَ: وأَنْشَدَ شَمِرٌ:

الحَـزَرَاتُ حَـزَرَاتُ القلـبِ
اللُّبُـنُ الغـزارُ غيـرُ اللُّجْـبِ
حِقَاقُها الجِلَادُ عِنْدَ اللَّزْبِ

. . . ثم قال: ويُرْوَى بتَقْدِيمِ الرَّاءِ وهو مَذْكُور في موضعه». ويُراجع: تهذيب اللُّغة (٤/ ٣٥٨)، والمحكم (٣/ ١٦٢). وقول ابن سيده: «وبه سُمِّيَ الرَّجُلُ» قَالَ الحَافِظُ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ في التَّبصير (١/ ٤٣٥): «حَزْرَةُ وَاضِحٌ، وفي الكُنَىٰ ـ وهو بالفتح وسكون الزاي وفتح الرَّاء ـ =

وتَتَوَجَّعُ لأَخْذِهَا، وَهِيَ مُشْتَقَّةٌ مِنْ حَزَرَ اللَّبَنُ: إِذَا اشْتَدَّتْ حُمُوْضَتُهُ وَقَالَ ابنُ بُكَيْرٍ عَنِ اللَّيْثِ[1]: الحَزَرَاتُ: وَجَعُ القَلْبِ [. . .].

ـ وَ[قَوْلُهُ: «نَكِّبُوا عَنِ الطَّعَامِ»]. مَعْنَىٰ «نَكِّبُوا» اعدِلُوا، يُقَالُ: نَكبَ عَنِ الطَّرِيْقِ ونَكَّبَ، ويُقَالُ / نَكِبَ نَكْبًا. وأَرَادَ بالطَّعَامِ ذَاتِ اللَّبَنِ، أَيْ: اتْرُكُوا ذَاتِ اللَّبَنِ، وكَذَا فَسَّرَهُ أَبُو قُرَّةَ عَنْ مَالِكٍ[2].

[آخِذُ الصَّدَقَةِ وَمَنْ يَجُوْزُ لَهُ أَخْذُهَا]

ـ[قَوْلُهُ: «لِرَجُلٍ لَهُ جَارٌ مِسْكِيْنٌ»] [٢٩]. اخْتُلفَ في الفَقِيْرِ والمِسْكِيْنِ[3] فَقِيْلَ: هُمَا سَوَاءٌ. وَقَالَ قَتَادَةُ: الفَقِيْرُ: المُحْتَاجُ المُزْمِنُ، والمِسْكِيْنُ: المُحْتَاجُ

= أبوحَزْرَةَ يَعْقُوْبُ بنُ مُجَاهِدٍ وآخرون». وهي: كُنْيَةُ جَرِيْرٍ الشَّاعرِ المَشْهُوْرِ «أَبُوحَزْرَةَ» وَزَوْجَتُهُ «أَمَّ حَزْرَةَ» قَالَ يُخَاطِبُهَا [ديوانه: ٨٨]:

تَغَزَّتْ أُمُّ حَزْرَةَ ثُمَّ قَالَتْ ... رَ يْتُ المُوْرِدِيْنَ ذَوِيْ لَقَاحِ»

(١) لم أجد هـٰذا في «العين» ولا في غَيْرِهِ مما وقفت عليه. فلعلَّه يقصد اللَّيث بن سَعْدٍ.

(٢) أبوقُرَّةَ، هو مُوْسَىٰ بنُ طَارِقٍ اليَمَانِيُّ الزَّبِيدِيُّ، قَاضي زَبِيْدَ، مُحَدِّثٌ، ثِقَةٌ، من شُيُوخُ الإمام أَحْمَدَ، وَإِسْحَـٰقَ بنِ رَاهُوْيَهْ. ذَكَرَهُ ابنُ حِبَّان وغيره في الثِّقات. ذكره القاضي عياض في ترتيب المدارك (٢/ ١٧٧) في تلاميذ مالك، قال: «وَمَنْ أَهْلِ الحِجَازِ واليَمَنِ أَبُوقُرَّةَ مُوْسَىٰ ابنُ طَارِقٍ القَاضِي» ويُراجع: الثِّقات لابن حبَّان (٩/ ١٥٩)، وتهذيب الكمال (٢٩/ ٨٠)، وسير أعلام النُّبلاء (٩/ ٣٤٦).

(٣) نَقَلَ اليَفْرُنِيُّ في «الاقْتِضَابِ» مَا ذَكَرَهُ المؤلِّف هُنَا وتوسَّع فيه فقَالَ: «قال الشَّيخُ أَبُوعُبَيْدِ اللهِ محَمَّدُ بنُ عبدالحَقِّ ـ أَيَّدهُ اللهُ تَعَالَىٰ بتوفيقه ـ ولمَّا كَانَ هَـٰذَا البَابُ كالتفسير لقوله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ . . . ﴾ الآية. قُلنَا: اختلف العلماء وأهلُ اللُّغة في الفقير والمسكين . . .».

الَّذي لاَ زَمَانَةَ بِهِ. وقَالَ ابنُ عَبَّاسٍ: الفُقَرَاءُ من المُسْلِمِيْنَ، والمَسَاكِيْنَ: مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ. وَقَالَ الضَّحَّاكُ: الفُقَرَاءُ من المُهَاجِرِيْنَ. والمَسَاكِيْنَ مِنَ الأَعْرَابِ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ والزُّهْرِيُّ: الفَقِيْرُ الَّذي لا يَسْأَلُ، والمِسْكِيْنُ السَّائِلُ. وهَـٰذِهِ كلُّهَا لاَ يَقُوْمُ عَلَىٰ شَيْءٍ مِنْهَا دَلِيْلٌ مِنْ كِتَابٍ/ وَلاَ سُنَّةٍ وَلاَ لُغَةٍ؛ إِذْ لاَ وَجْهَ لاعتِبَارِ الصِّحَّةِ والزَّمَانَةُ، والسُّؤَالُ وغيرُ السُّؤَالِ في التَّفْرقَةِ بَيْنَهَا، وإِنَّمَا يَنْبَغِي أَنْ يُعْتَبَرَ أَيُّهُمَا أَحْسَنُ حَالاً، وهَـٰذَا أَمْرٌ قَدْ تَنَازَعَ النَّاسُ فِيه، فَقَالَ قَوْمٌ: الفَقِيْرُ أَحْسَنُ حَالاً مِن المِسْكِيْنِ، وهَـٰذَا قَوْلُ أَكْثَرِ أَصْحَابِ مَالِكٍ، وأَحَدُ قَوْلَي الشَّافِعِيِّ، وَقَالُوا: الفَقِيْرُ الَّذِي لَهُ البُلْغَةُ، والمِسْكِيْنُ: الَّذِي لاَ شَيْءَ لَهُ واحْتَجُّوا بِبَيْتِ الرَّاعِي[1]، وبِقَوْلِهِ [تَعَالَىٰ][2]: ﴿[مِسْكِينًا] ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾﴾ وبأَنَّهُ مِفْعِيْلٌ من السُّكُوْنِ وعَدَمِ الحَرَكَةِ. وقَالَ آخَرُوْنَ: العَكْسُ، ومِمَّنْ قَالَ بِذٰلِكَ الأَصْمَعِيُّ، وبِهِ قَالَ أَبُو حَنِيْفَةَ وأَصْحَابُهُ واحْتَجُّوا بأَصْحَابِ السَّفِيْنَةِ[3]، وبِأَنَّ الفَقِيْرَ مِنْ كَسْرِ الفِقَارِ، ومَنْ كُسِرَ فِقَارُهُ فَلاَ حَيَاةَ لَهُ، وبِقَوْلِ الشَّاعِرِ[4]:

هَلْ لَكَ فِي أَجْرٍ عَظِيْمٍ تُؤْجَرُهْ

تُغِيْثُ مِسْكِيْنًا كَثِيْرًا عَسْكَرُهْ

عَشْرُ شِيَاهٍ سَمْعُهُ وبَصَرُهْ

---

(١) بيت الراعي هو [ديوانه: ٦٤]:

أَمَّا الفَقِيْرُ الَّذي كَانَتْ حَلُوْبَتُهُ ... وفْقَ العِيَال فَلَمْ يُتْرك لَهُ سَبَدُ

(٢) سورة البلد.

(٣) أي في قوله تعالى: ﴿أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِي ٱلْبَحْرِ...﴾ [الكهف: ٧٩].

(٤) الأبيات في اللِّسان (سكن).

فَجَعَلَ لَهُ عَشْرَ شِيَاهٍ، والأَوَّلُ هُوَ الصَّحِيْحُ، ولاَ حُجَّةَ فِيْمَا احتَجَّ بِهِ هَـؤُلاَءِ؛ لأَنَّه لَيْسَ مِنْ شَرْطِ الإِضَافَةِ أَن يُرَادَ بِهَا المِلْكَ في كُلِّ مَوْضِعٍ، فَإِنَّ العَرَبَ تُضِيْفُ الشَّيْءَ إِلَىٰ الشَّيْءِ وتَنْسِبُ إِلَيْهِ لِمَا بَيْنَهُمَا مِنَ المُلاَبَسَةِ والمُجَاوَرَةِ، فَيَجُوْزُ أَنْ يَكُوْنَ الله تَعَالَىٰ نَسَبَهَا إِلَيْهِمْ لِتَوَلِّيْهِمْ أَمْرَهَا، كَمَا تُنْسَبُ الدَّابَّةُ إِلَىٰ الَّذِي يَخْدِمُهَا/ وَقَدْ قَالَ [الله] تَعَالَىٰ[1]: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ۝٤٦﴾ ولاَ مَقَامَ لله، وإِنَّمَا هُوَ لِلعَبْدِ بَيْنَ يَدَي رَبِّه، وإِنَّمَا المَعْنَىٰ: مَقَامَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ أَوْ عِنْدَهُ، ويُرْوَىٰ بَيْتُ زُهَيْرٍ[2]:

* . . . فَأَمْسَىٰ رَهْنُهَا غَلِقَا *

أي: رَهْنُهَا عِنْدَنَا، ويَجُوْزُ أَنْ يَكُوْنَ سَمَّاهُمْ مَسَاكِيْنَ؛ لأَنَّهُ عَلَىٰ جِهَةِ التَّرَحُّمِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ: «مِسْكِيْنٌ مِسْكِيْنٌ مَنْ لاَ زَوْجَ لَهُ» قَالُوا: وإِنْ كَانَ ذَا مَالٍ؟ قَالَ: «وإِنْ كَانَ ذَا مَالٍ» وفي قَوْلِهِمْ أَيْضًا دَلِيْلٌ عَلَىٰ أَنَّ المِسْكِيْنَ عِنْدَهُم إِنَّمَا كَانَ الَّذِي لاَ مَالَ لَهُ وَلِذٰلِكَ سَأَلُوْهُ.

وأَمَّا البَيْتُ فَمَعْنَاهُ: «عَشْرُ شِيَاهٍ سَمْعُهُ وبَصَرُهُ» لَوْ وُهِبَتْ لَهُ، فَحَذَفَ مَا لاَ يَتِمَّ الكَلاَمُ إِلاَّ بِهِ لِعِلْمِ السَّامِعِ بِمُرَادِهِ، ويُحْتَمَلُ أَنْ يُرِيْدَ: مُلْكَ عَشْرِ شِيَاهٍ أَوْ هِبَةَ عَشْرِ شِيَاهٍ سَمْعُهُ وبَصَرُهُ، فَحَذَفَ المُضَافَ.

ـ [**وَقَوْلُهُ: «لَوْ مَنَعُوْنِي عِقَالاً»**][٣٠]. العِقَالُ: صَدَقَةُ عَامٍ، قَالَهُ الكِسَائِيُّ[3]،

---

(١) سورة الرحمن.

(٢) شرح ديوان زُهَيْرٍ (٣٣)، والبيتُ بتَمَامِهِ:

وَفَارَقَتْكَ بِرَهْنٍ لا فكَاكَ لَهُ ... يَوْمَ الوَدَاعَ فَأَمْسَىٰ رَهْنُهَا غَلَقَا

(٣) قول الكسائي في غريب الحديث لأبي عبيد (٣/ ٢١٠).

واخْتَارَهُ أَبُوعُبَيْدٍ وأَنْشَدَ[١]:

* سَعَىٰ عِقَالاً . . . البيت *

وقِيْلَ العَقَالُ: أَنْ يَأْخُذَ المُصَدِّقُ الفَرِيْضَةَ بِعَيْنِهَا، فَإِذَا أُخِذَ الثَّمَنُ قِيْلَ: أَخَذَ نَقْدًا، وأَنْشَدَ[٢]:

* أَتَانَا أَبُوالخَطَّابِ . . . [. . .] *

وَقِيْلَ: أَرَادَ بالعِقَالِ مَا يُعْقَلُ بِهِ البَعِيْرُ، وهَـٰذَا هُوَ الصَّحِيْحُ[٣]؛ لأَنَّهُ إِنَّمَا ذَهَبَ

---

(١) قال أبوعُبَيْدٍ في «غَرِيْبِ الحَدِيْثِ» قبل إنشاد البيت: «قَالَ - يَعْنِي الوَاقِدِيُّ - وَأَخْبَرَنِي ابنُ الكَلْبِيِّ، قَالَ: اسْتَعْمَلَ مُعَاوِيَةُ ابنُ أخيه عَمْرو بنِ عُتْبَةَ بنِ أبي سُفْيَانَ على صَدَقَاتِ كَلْبٍ فَاعْتَدَىٰ عَلَيْهِم فَقَالَ عَمْرو بنِ العَدَّاءِ الكَلْبِيُّ:

سَعَى عِقَالاً فَلَمْ يَتْرُكْ لَنَا سَبَدًا ... فَكَيْفَ لَوْ قَدْ سَعَى عَمْرٌو عِقَالَيْنِ

لأَصْبَحَ الحَيُّ أَوْبَادًا وَلَمْ يَجِدُوا ... عِنْدَ التَّفَرُّقِ في الهَيْجَا جِمَالَيْنِ

. . . قَالَ: وَهَـٰذَا الشِّعْر يُبَيِّنُ لَكَ أَنَّ العِقَالَ إِنَّمَا هُوَ صَدَقَةُ عَامٍ . . . ».

وَقَائل البَيتين عَمْرُو بنُ العَدَّاء، هو شَاعِرٌ إِسْلاَمِيٌّ، وهُوَ عمرو بن عروة بن العدَّاء الأَجْدَارِيُّ الكَلْبِيُّ. وَلَهُ أَخْبَارٌ في: معجم الشُّعراء (٦٣، ٦٤)، ومن اسمه عَمْرٍو (٩٩)، والخِزَانة (٧/ ٥٨٥). والبيتان في مَجَالِسِ ثَعْلَب (١٤٢)، وَالأَغَانِي (١٨/ ٤٩)، وغيرهما.

(٢) الكَامِلِ للمُبَرِّد (٥٠٨)، أنشدَ البَيْتَ ولم يَنْسِبْهُ، وهُوَ بتَمَامِه هُنَاكَ:

أَتَانَا أَبُوالخَطَّابِ يَضْرِبُ طَبْلَهُ ... فَرُدَّ وَلَمْ يَأْخُذْ عِقَالاً وَلاَ نَقْدَا

وفي بعض نسخ الكامل بعده: «كانت الأمراء إذا خرجت لأخذ الصَّدقة تَضْرِبُ الطُّبُولُ».

(٣) أيَّدَ أَبُوعُبَيْدٍ في «غريب الحديث» الرَّأي الأول ورجَّحه، وقال: «وَيُرْوَىٰ أَنَّ عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ كَانَ يَأْخُذُ مَعَ كُلِّ فريضةٍ عِقَالاً وَرِوَاءً، فَإِذَا جَاءَتْ إِلَىٰ المَدِيْنَةِ باعَهَا ثُمَّ تَصَدَّقَ بِتِلْكَ العُقُلِ والأَرْوِيَةِ. قَالَ: والرِّوَاءُ: الحَبْلُ الَّذِي يُقْرَنُ بِهِ البَعِيْرَان. قال أبوعُبَيْدٍ: وَكَانَ الوَاقِدِيُّ يَزْعُمُ أَنَّ هَـٰذَا رأيُ مَالِكٍ، وابنُ أَبِي ذِئْبٍ. قَالَ الوَاقِدِيُّ: وكذٰلِكَ الأَمْرُ عِنْدَنَا. قَالَ أَبُوعُبَيْدٍ: فَهَـٰذَا مَا جَاءَ في =

إِلَىٰ التَّحْقِيرِ والتَّقْلِيلِ مُبَالَغَةً كَقَوْلِ القَائِلِ: لَوْمَنَعْتَنِيْ حَبَّةً مَا تَرَكْتُهَا عِنْدَكَ، وَوَاللهِ لاَتَرَكْتُ عِنْدَكَ مِنْ حَقِّي جَنَاحَ بَعُوْضَةٍ، أَيْ: مَايَزِنُ الحَبَّةَ وجَنَاحَ البَعُوْضَةِ. وَقَالَ قَوْمٌ: مَعْنَاهُ: لَوْ كَانَ لِي عِنْدَهُمْ عِقَالاً يُعْقَلُ بِهِ البَعِيْرُ ثُمَّ مَنَعُوْنِي إِيَّاهُ لَجَاهَدْتُهُمْ عَلَيْهِ. وَرُوِيَ أَنَّ مُحَمَّدَ بنَ مَسْلَمَةَ[1] كَانَ عَامِلاً عَلَىٰ الصَّدَقَةِ في زَمَانِ النَّبِيِّ ﷺ فَكَانَ يَأْمُرُالرَّجُلَ إِذَاجَاءَ بِفَرِيْضَتَيْنِ أَنْ يَأْتِيَ بِعِقَالِهِمَاوقِرَانِهِمَا. وَرُوِيَ أَنَّ عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ كَانَ يَأْخُذُ مَعَ كُلِّ فَرِيْضَةٍ عِقَالاً وَرِوَاءً فَإِذَا جَاءَتْ إِلَىٰ المَدِيْنَةِ بَاعَهَا ثُمَّ تَصَدَّقَ بِتِلْكَ العُقُلِ. / والأَرْوِيَةِ، قَالَ الوَاقِدِيُّ[2]: هَـٰذَارَأْيُ مَالِكٍ وابنِ أَبِي ذِئْبٍ[3].

= الحَدِيْثِ، والشَّوَاهِد في كَلَامِ العَرَبِ على القَوْلِ الأَوَّلِ أَكْثَرُ، هُوَ أَشْبَهُ عِنْدِي بالمَعْنَىٰ».

(١) هُوَ: مُحَمَّدُ بنُ مَسْلَمَة بن سَلَمَة، صَحَابِيٌّ، أَنْصَارِيٌّ، قَدِيْمُ الإِسْلَامِ، شَهِدَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ بَدْرًا فَمَا بَعْدَهَا إِلاَّ تَبُوْك، فإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَذِنَ لَهُ أن يُقِيْمَ فِي المَدِيْنَة. وهو مِمَّن سُمِّيَ في الجَاهِلِيَّةِ مُحَمَّدًا، وَكَانَ مِمَّن ذَهَبَ إِلَىٰ قَتْلِ كَعْبِ بنِ الأَشْرَفِ وإلى ابنِ أَبي الحُقَيْقِ. وَكَانَ مِمَّن اعْتَزَلَ الفِتْنَةَ فلم يَشْهَدْ الجَمَلَ ولا صِفِّيْنَ. مَاتَ فِي المَدِيْنَةِ سَنَةَ (٤٦هـ). أخبارُهُ في: طبقات ابن سعد (٣/ ١٨)، والاستيعاب (١٣٧٧)، والإصابة (٦/ ٣٤).

(٢) هومُحَمَّدُبنُ عُمَرَبنُ وَاقِدِ الأَسْلَمِيُّ، مَوْلاَهُم المَدِيْنِيُّ، القَاضِي، العَلَّامَةُ، صَاحِبُ «المَغَازِي» (ت٢٠٧هـ)، قَالَ الذَّهبِيُّ: «أَحَدُ أَوْعِيَةِ العِلْمِ على ضَعْفِهِ المُتَّفَقِ عليه». أخباره في: طبقات ابن سعد (٧/ ٣٣٤)، وتاريخ البُخاري (١/ ١٧٧٨)، والجرح والتَّعديل (٨/ ٢٠)، وتاريخ بغداد (٣/ ٣ـ٢١)، ومعجم الأدباء (١٨/ ٢)، وسير أعلام النُّبلاء (٩/ ٤٥٤).

(٣) هو مُحَمَّدُ بنُ عبدالرَّحْمَـٰن بن المُغِيْرَةِ بنِ الحَارِث بن أَبِي ذِئْبٍ، واسم أَبِي ذِئْبٍ هشامُ بنُ شُعْبَةَ، القُرَشِيُّ العَامِرِيُّ المَدَنِيُّ الفَقِيْهُ، أَبُوالحَارِثِ (ت١٥٩هـ)، قال أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ: كَانَ يُشَبَّهُ بسَعِيْدِ بنِ المُسَيَّبِ، فَقِيْلَ لأَحْمَدَ: خَلَّفَ مِثْلَهُ، قَالَ: لاَ... أَخْبَارُهُ فِي: التَّارِيْخ الكبير للبُخاري (١/ ١٥٢)، ومشاهير علماء الأمصار (١٤٠)، وتاريخ بغداد (٢/ ٢٦٩)، وسير أعلام النُّبلاء (٧/ ١٣٩)، والشَّذرات (١/ ٢٤٥).

ـ وَقَوْلُهُ: عَنْ عُمَرَ «فَأَدْخَلَ يَدَهُ فَاسْتَقَاءَ» [٣١]. لَيْسَ مِنَ التَّرْجَمَةِ فِي شَيْءٍ عَلَىٰ ظَاهِرِهِ، وَوَجْهُ تَعَلُّقِهِ بالبَابِ أَنَّ فِيْهِ تَشْدِيْدًا فِي أَنَّ الصَّدَقَةَ لاَ تَحِلُّ إِلاَّ لِمَنْ نَصَّ عَلَيْهِ رَسُوْلُ اللهِ [ﷺ] أَلاَ تَرَاهُ لَمْ يَسْتَجِزْ تَرْكَ اللَّبَنِ فِي جَوْفِهِ وإِنْ كَانَ شَرِبَ غَيْرَ مُتَعَمِّدٍ لِذٰلِكَ؛ لِيُرِيَ الَّذِي سَقَاهُ إِيَّاهُ وَمَنْ حَضَرَهُ مَا فِي ذٰلِكَ مِنَ الإِغْلاَظِ. وظَاهِرُ هَـٰذَا الحَدِيْثِ أَنَّ الَّذِي سَقَاهُ اللَّبَنَ لَمْ يَكُنْ مِمَّنْ تَحِلُّ لَهُ الصَّدَقَةُ فَيَكُوْنُ سَبِيْلُهُ سَبِيْلَ مَنْ بَرَّهُ. و«اسْتَقَاء»: اسْتَدْعَىٰ القَيْءَ.

[زَكَاةُ مَا يُخْرَصُ مِنْ ثِمَارِ النَّخِيْلِ والأَعْنَابِ]

ـ [قَوْلُهُ: «فِيْمَا سَقَتِ السَّمَاءُ والعُيُوْنُ والبَعْلُ العُشْرُ...»] [٣٣]. يُقَالُ لِمَا سَقَتِ السَّمَاءُ: عِذْيٌّ، وعَثَرِيٌّ، وَلِمَا كَانَ مِنَ الأَنْهَارِ والعَيْنِ: غَيْلٌ وَسَيْحٌ، وَلِمَا شَرِبَ بِعُرُوْقِهِ مِنْ ثَرَىٰ الأَرْضِ وَرُطُوبَتِهَا ونَدَاهَا مِنْ غَيْرِ سَقْيِ سَمَاءٍ وَلاَ غَيْرِهَا لاَعُيُونٍ، وَلاَمَاءٍ مُسَرَّبٍ، وَلٰكِنَّهُ يسْتَمِدُّ مِنْ رُطُوبَةِ الثَّرَىٰ، ويَمْتَصُّ من نَدْوَتِهِ: بَعْلٌ، هَـٰذَا قَوْلُ الأَصْمَعِيِّ[1]، وَقَالَ الكِسَائِيُّ: البَعْلُ: العِذْيُ بِعَيْنِهِ[2]، وَفِي حَدِيْث بِشْرٍ هَـٰذَا: مَاهُوَ فِي قَوْلِ الأَصْمَعِيِّ؛ لأَنَّه جَعَلَ مَا سَقَتْهُ السَّمَاءُ والعُيُونُ صِنْفًا، وَجَعلَ البَعْلَ صِنْفًا آخَرَ.

ـ وَ«السَّقْيُ» مَصْدَرُ سَقَيْتُ، و«السِّقْيُ» ـ بِكَسْرِ السِّيْنِ ـ: المَاءُ الَّذِي يُسْتَقَىٰ بِهِ، وسُمِّيَ المَسْقِيَّ أَيْضًا سِقْيًا ـ بالكَسْرِ ـ كَالرِّعْي للنَّبَاتِ الَّذِي يُرْعَىٰ.

---

(١) غريب الحديث لأبي عبيد (١/ ٦٧)، وفي «الاقتضاب» لليَفْرَنِيِّ: «وكذٰلِكَ حَكَىٰ أَبُو الوَلِيْدِ عن ابن حَبِيْبٍ» وأَبُو الوَلِيد هُنَا هو الباجي رَحِمَهُ اللهُ.

(٢) غريب الحديث (١/ ٦٩)، «قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ وَالكِسَائِيُّ».

و«النَّضحُ» السَّقْيُ بالسَّوَانِي والدَّوَالِي وَهِيَ الخِطَّارَاتُ، والغَرْبُ: الدَّلْوُ العَظِيْمَةُ

ـ ويُقَالُ: «عُشُرٌ» و«عُشْرٌ»[1] و«عَشِيْرٌ» وَكَذٰلِكَ جَمِيْعُ الأَجْزَاءِ مِنَ الثُّلُثِ إِلَىٰ العُشُرِ إِلاَّ الرُّبْع فَإِنَّهُم لاَ يَقُوْلُوْنَ فِيْه: رَبِيْعٌ، إِنَّمَا يُقَالُ: رُبْعٌ ورُبُعٌ لاَ غَيْرُ.

و«الجَعْرُوْرُ» و«مِصْرَانُ الفَارِ» ويُقَال أَيْضًا: «مِعَىٰ الفَارِ» وَ«عَذْقُ ابنُ حُبيّقٍ» ويُقَالُ: «خُبيّقٌ» بِخَاءٍ مُعْجَمَةٍ، كُلُّهَا أَنْوَاعٌ من تَمْرِ الحِجَازِ و«العَذْقُ» النَّخْلَةُ كُلُّهَا بِفَتْحِ العَيْنِ، والعِذْقُ ـ بِكَسْرِ العَيْنِ ـ كِبَاسُهَا، والكِبَاسَةُ: العُنْقُودُ مِنَ التَّمْرِ خَاصَّةً

ـ و«البُرْدِيُّ» ـ بِضَمِّ البَاءِ ـ: تَمْرٌ وَسَطٌ[2]، والبُرْنِيُّ: صِنْفٌ/ جَيِّدٌ مِنْهُ.

ـ وَ«الخِرْصُ» و«الخَرْصُ»: مَصْدَرَانِ: وَقِيْلَ: الخِرْصُ ـ بِكَسْرِ الصَّادِ ـ المَخْرُوْصُ نُفَسُهُ، والخَرْصُ ـ بِفَتْحِهَا ـ: التَّخْمِيْنُ والحَزْرُ والتَّقْدِيْرُ الَّذِي لَيْسَ مَعَهُ يَقِيْنٌ، يُقَالُ: خَرَصَ الرَّجُلُ وتَخَرَّصَ: إِذَا قَالَ بِالظَّنِّ[3].

ـ وَ«الرُّطَبُ»[4]: التَّمْرُ الَّذِي أَدْرَكَ وَصَلَحَ للأَكْلِ، يُقَالُ مِنْهُ: أَرْطَبَ النَّخْلُ فَهُوَ مُرْطِبٌ. والرَّطْبُ: النَّبَاتُ الأَخْضَرُ قَبْلَ أَنْ يَجِفَّ.

---

(١) في «الاقْتِضَاب» لليَفْرُنِيِّ: «بضم العين وتسكينها».

(٢) في «الاقْتِضَاب» لليَفْرُنِيِّ: «لا يعدُّ في الجيّد ولا في الدَّنيء» وفي اللِّسان (بَرَدَ): «البُرْدِيُّ ـ بالضَّمِّ ـ من جيّد التَّمْر، ويُشبه البُرْنِيَّ عن أَبِي حَنِيْفَةَ، وقيل: البُرْدِيُّ: ضَرْبٌ من تَمْرِ الحِجَازِ جَيِّدٌ مَعْرُوْفٌ».

(٣) نقله اليَفْرُنِيُّ عن المُؤَلِّف وَأَنْشَدَ لامْرِىءِ القَيْسِ [ديوانه: ٤٨]:

* عَثَاكِيلُ تَمْرٍ من سُمَيْحَةَ مُرْطِبِ *

وفي الدِّيوان: «عثاكيل قنو».

(٤) في «الاقتضاب»: «بضم الرَّاء وتسكين الطَّاء».

ـ و«الرَّطَبُ» ـ بِفَتْحِ الرَّاءِ ـ: ضِدُّ اليَابِسِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَهُوَ الَّذِي ذَكَرَهُ مَالِكٌ فِي قَوْلِهِ: «فَأَمَّا مَا لاَ يُأْكَلُ رَطْبًا وإِنَّمَا يُؤْكَلُ بَعْدَ حَصَادِهِ»، وَقَوْلُهُ: «إِنَّ مِنَ النَّخِيْلِ وَالأَعْنَابِ يُؤْكَلُ رُطَبًا» فَهُوَ مَفْتُوْحُ الطَّاءِ.

ـ و«الثَّمَرُ»: اسْمٌ لِحَمْلِ كُلِّ شَجَرَةٍ، يُقَالُ: شَجَرٌ مُثْمِرٌ: إِذَا طَلَعَ ثَمَرُهُ، وثَامِرٌ: إِذَا نَضَجَ ثَمَرُهُ. والتَّمْرُ: اسْمٌ لِحَمْلِ النَّخلِ[1] خَاصَّةً بِنُقْطَتَيْنِ، وَأَكْثَرُ مَا يَقَعُ عَلَيْهِ هَـٰذَا الاسْمُ بَعْدَ يُبْسِهِ، وَمِنْهُ تَمَّرْتُ اللَّحْمَ: إِذَا قَدَّدْتُهُ وجَفَّفْتُهُ، يُقَالُ: اتْمَرَتِ النَّخْلَةُ باثْنَتَيْنِ فَوْقِهَا: إِذَا حَمَلَت التَّمْرَ.

ـ ويُقَالُ: «جَدَدْتُ النَّخْلَ» أَجُدُّهُ جَدًّا وجِدَادًا، وَقَدْ أَجَدَّ التَّمْرُ: «إِذَا حَانَ أَنْ يُجَدَّ. وتَكَرَّرَ لِمَالِكٍ فِي هَـٰذَا البَابِ قَوْلُهُ: «إِنَّمَا عَلَىٰ أَهْلِهَا فِيْهَا الزَّمَانَةُ»[2] مَرَّتَيْنِ[3]، وكَانَ الوَجْهُ إِسْقَاطُ الثَّانِي، وَلَـٰكِنَّ العَرَبَ قَدْ تُكَرِّرُ اللَّفْظَ المُسْتَغْنَىٰ عَنْهُ تَوْكِيْدًا لِلْكَلَامِ، وَمِنْهُ [قَوْلُهُ تَعَالَىٰ][4]: ﴿وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ١٩﴾ ومِنْهُ [قَوْلُهُ تَعَالَىٰ][5]: ﴿أَنَّهُمَا فِي ٱلنَّارِ خَٰلِدَيۡنِ فِيهَاۚ﴾ وَفِي كَلَامِ مَالِكٍ أَيْضًا أَنَّه حَمَلَ بَعْضَ الضَّمَائِرِ عَلَىٰ لَفْظِ «مَا» فِي قَوْلِهِ: «فَأَمَّا مَا لاَ يُؤْكَلُ. . .» فَذَكَّرهَا وَحَمَلَ بَعْضُهَا عَلَىٰ المَعْنَىٰ فَأَنَّثَهَا، وذٰلِكَ كَثِيْرٌ فِي الكَلَامِ.

---

(١) في الأصل: «الشجر».

(٢) في الأصل: «الأمانة».

(٣) قال اليَفْرُنِيُّ في الاقتضاب: «كذا وقع في جميع نُسخ «الموطَّأ» وتفقَّدته في كلِّ نُسخة وقعت بيدي فوجدته كذا، وهو كلام وقع في بعض ألفاظه تكرير. . .».

(٤) سورة هود، وتكررت الآية في سورة يوسف، وسورة فُصِّلَت.

(٥) سورة الحشر، الآية: ١٧.

ـ ويُقَالُ: «حِصَادٌ» وَ«حَصَادٌ»[1].

ـ وَ«الذُّرَةُ»: الحَبَّةُ الَّتِي تُسَمَّىٰ: الجَاوُرس[2] الهِنْدِيَّ، ومِنْهَا أَبْيَضُ وأَسْوَدُ.

ـ وَفِي «الأُرُزُّ» سِتُّ لُغَاتٍ أَرُزٌ، وأُرْزٌ، وأَرْزٌ، وَرُزٌّ، وَرُنْزٌ[3].

ـ و«اللُّوبِيَاءُ» مَمْدُوْدَةٌ لاَ غَيْرُ، وتُسَمَّىٰ الدُّجْرَ[4].

ـ و«الأَكْمَامُ» الأَغْشِيَةُ الَّتِي يَكُوْنُ فِيْهَا الزَّرْعُ والثَّمَرُ، وَاحِدُهُ كُمٌّ، ويُقَالُ: أَكِمَّةٌ وكَمَائِمُ أَيْضًا. وَوَاحِدُهَا: كِمَامٌ ـ بِكَسْرِ / الكَافِ ـ. ويُقَالُ: ثَمَرٌ مُكَمَّمٌ: إِذَا كَانَ فِي غِشَائِهِ لَمْ يَخْرُجْ مِنْهُ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُ الحَائِطِ فِي «كِتَابِ الصَّلاَةِ» ويُقَالُ لَهُ ـ أَيْضًا ـ حَدِيْقَةٌ؛ لإِحْدَاقِهِ بِمَا فِيْهِ من الثَّمَرِ وغَيْرِهِ.

---

(١) بكسر الحاء وفتحها.

(٢) رأيتُ في قاموس الأطِبَّاء (١/ ٢١٢) قوله: «الجاورس: اسمٌ فارسيٌّ، وهو الدُّخنُ عندَ أَئِمَّةِ اللُّغة، وعند الأَطباء: الجَاوُرس: هو الأَحْمَرُ، والدُّخْنُ: هو الأَبْيَضُ». وفي قصد السَّبيل (١/ ٣٦٦): «معرَّبُ كاروس: حَبٌّ يشبه السُّكَّر في الهَيْئَةِ...» ويُراجع: تذكرة داود الأنطاكي (١/ ٩٤).

(٣) قال اليَفْرُنِيُّ في «الاقْتِضَابِ»: «وفي الأُرْزِ لُغَاتٌ: أُرْزٌ بِضَمِّ الهَمْزَةِ، وَأَرْزٌ بفَتْحِهَا، ورُزٌّ على مثال بُرٍّ، وَرُزُزٌ على مثال عُنُقٍ، هٰكَذَا قيَّده ابنُ السَّيِّد والصَّواب رُنْزٌ بالإِسْكَانِ. وزاد غيره لُغتين: أَرُزٌّ وَأُرُزٌّ مِثْل: أَشُدٍّ وعُتُلٍ».

(٤) القاموس للفيروزآبادي (دجر): «الدُّجْرُ مُثَلَّةٌ اللُّوْبِيَا، كَالدُّجُرِ بضَمَّتَيْنِ. ويُراجع: المُثلث له «الغرر المبثثة...» (١٠٧، ١٠٨)، ومثلث ابن السَّيد (٢/ ٤)، عن أبي حنيفة اللُّغوي، ومثلث ابن مالك (٢/ ٧)، ويُراجع أيضًا جمهرة اللُّغة (١/ ٤٤٦)، قال: «الدُّجُر الَّذي يُسمى اللُّوبيا بالفارسيَّة» المعرَّب للجواليقي (٣٠٠)، وتهذيب اللُّغة (١/ ٦٣)، قال بالفتح عن ثعلب، وبالكسر عن شَمِرٍ. وفي اللِّسان (دجر): «أنَّ اللُّغَةَ الفَصِيْحَةَ كَسْرُ الدَّالِ». وفي قَصْد السَّبيل (٢/ ١٦): «الدَّجرُ مثلثة، وبضمَّتين: اللُّوبيا نَبَطِيٌّ وفيه أيضًا (٢/ ٤٢٥) اللُّوبيا..». وهي كذٰلك تُسَمَّىٰ الآن في بلاد اليَمَنِ.

[مَا لاَ زَكَاةَ فِيْهِ مِنَ الثِّمَارِ]

ـ [قَوْلُهُ: «وَمَا يُحْصَدُ مِنْهُ أَرْبَعَةُ أَوْسُقٍ مِنَ القِطْنِيَّةِ»] [٣٦]. «القِطْنِيَّةُ» ـ بِكَسْرِ القَافِ مُشَدَّدَةَ اليَاءِ ـ لُغَةٌ شَامِيَّةٌ، وَهِيَ مِنَ الأَسْمَاءِ الَّتِي جَاءَتْ على صُوْرَةِ المَنْسُوْبِ وَلَمْ يُنْسَبْ إِلَىٰ شَيْءٍ، وَمِنْهُ الكُرْسِيُّ، واشْتِقَاقُهَا من قَطَنَ بالمَكَانِ: إِذَا عَمَرَهُ، وتُسَمَّىٰ: الخِلْفَةَ بالفَاءِ بِوَاحِدَةٍ وكَسْرِ الخَاءِ[1].

ـ وَقَوْلُهُ: «فِي كُلِّ زَرْعٍ مِنَ الحُبُوْبِ كُلِّهَا يُحْصَدُ». كَذَا وَقَعَ فِي الرِّوَايَاتِ: «كُلِّهَا» بالهَاءِ، وكَانَ ابنُ وَضَّاحٍ[2] يَقُوْلُ: «كُلِّ مَا» بالمِيْمِ.

[مَا لاَ زَكَاةَ فِيْهِ مِنَ الفَوَاكِهِ]

ـ [قَوْلُهُ: «الرُّمَانُ والفِرْسِكُ والتِّيْنُ»] والفِرْسِكُ: الخَوْخُ[3].

---

(١) نَقَلَ اليَفْرُنِيُّ في «الاقتضاب» كلامَ المُؤَلِّفِ. وجاء في هامشِ الأصْلِ من نسخة «الاقتضاب»: «في المُحْكَم: القِطْنِيَّةُ حكاه ابنُ قُتيبة ـ بالتَّخفيف وأبو حَنِيْفَةَ بالتَّشْدِيْدِ، وَقَالَ: هِيَ الحُبُوْبُ الَّتي تُدَّخَرُ كالحُمُّصِ، وَالعَدَسِ، والبَاقِلاَّءِ والتُّرْمُسُ، والدُّخْنُ والأُرْزُ والجُلْبَان».

(٢) هُوَ مُحَمَّدُ بنُ وَضَّاحٍ المَرْوَانِيُّ، مُحَدِّثُ الأندلس (ت: ٢٨٧هـ). تاريخ علماء الأندلس (٢/ ١٥).

(٣) يُقال: الفِرْسِقُ بالقَافِ وبالكَافِ: الخَوْخُ بلُغَةِ أَهْلِ اليَمَنِ، أَوْ ضَرْبٌ منه أَجْوَدُ أَحْمَرُ. قصد السَّبيل (٢/ ٣٣٢)، وفي جمهرة اللُّغة (٢/ ١١٥١): «الفِرْسكُ: الخَوْخُ؛ لُغَةٌ حِجَازِيَّةٌ يَتَكَلَّمُ بِهَا أَهْلُ مَكَّةَ إلى اليَوْمِ» وفي تهذيب اللُّغة للأزهري (١٠/ ٤٢٤): «الفِرْسِكُ مِثْلُ الخَوْخِ في القَدْرِ، إِلاَّ أَنَّهُ أَجْرَدَ أَمْلَسَ أَحْمَرُ وَأَصْفَرُ. قَالَ شَمِرٌ: سَمِعْتُ حِمْيَرِيَّةً فَصِيْحَةً سَأَلْتُهَا عَنْ بَلَدِهَا، فَقَالَت: النَّخْلُ قُلٌّ، ولكن عَيْشُنَا أم قَمْحٌ، أم فِرْسِكٌ، أم عِنَبٌ، أم حَمَاطٌ طُوبٌ؛ أي طَيِّبٌ، قلتُ لها: ماالفِرْسِكُ فقالت: هو مثل أم تين عندكم، وقال الأغلب [شعر: ١٥١]:

* كَمُزْ لَعِبَ الفِرسِكِ المُهَالِبِ *

=

ـ [وَقَوْلُهُ: «وَلَافِي القَضْبُ»] والقَضْبُ: الرَّطْبَةُ، وتُسَمَّىٰ أَيْضًا الفِصْفِصَةُ، وأَصْلُهَا بالفَارِسِيَّةِ الفِسْفِست[1] ـ بكَسْرِ الفَاءين ـ، ويُقَالُ لِمَزْرَعَتِهِ: المِقْضَابُ.

ـ و«البَقْلُ» اسْمٌ يَقَعُ عَلَىٰ كُلِّ عُشْبٍ نَبَتَ من بِزْرٍ، ولاَ يَخْرُجُ من أَرُوْمَةٍ بَاقِيَةٍ كَذَا قَالَ أَبُو حَنِيْفَة، وَقَالَ صَاحِبُ «العَيْن»[2] البَقْلُ: مَا لَيْسَ بِشَجَرٍ دَقٍّ وَلاَ جَلٍّ. والفَرْقُ مَا بَيْنَ البَقْلِ ودَقِّ الشَّجَرِ أَنَّ البَقْلَ إِذا رُعِيَ لَمْ يَبْقَ لَهُ سَاقٌ، والشَّجَرُ يَبْقَىٰ لَهُ سَاقٌ وإِنْ دَقَّ.

ـ و«الحِمَّصُ» و«البَاقِلاَّء»: و«البَاقِلَّىٰ»: إِذَا شَدَّدْتَ اللاَّمَ قَصَرْتَ وإِذَا خَفَّفْتَ مَدَدْتَ وَهُوَ الفُوْلُ واللُّوْبِيَا واللُّوْبَاءِ، وهو الدُّجْرُ. وَذَكَرَ الحِمَّصُ[3] وَقَالَ: وهو البُلُسُ[4]، ومنْهُ الحَدِيْثُ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَرِقَّ قَلْبُهُ فَلْيُدْمِنْ أَكْلَ البُلُسِ»

---

(١) المُعرَّب للجواليقي (٢٨٨) قال: «وَهِيَ الرَّطْبَةُ من عَلَفِ الدَّوابِّ، وتُسَمَّىٰ القَتَّ، فَإِذَا جَفَّ فهو قَضْبٌ. وفي قَصد السَّبيل (٢/ ٣٣٩): «فارسِيَّةٌ مُعرَّبة إِسْبَسْت؛ الرَّطبة واحدته بهاء، واحدته فصافص قال الأَعْشَىٰ [ديوانه: ١١٠] «الصُّبح المنير»:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ العَرْضَ أَصبَحَ بَطنُهُ ... نَخيلاً وزَرْعًا نَابتًا وفَصَافصَا

وفي حديث الحَسَن: «ليس في الفَصافص صَدَقَةٌ» وفي جمهرةَ اللُّغة (١/ ٢٠٩) «فارسية معربة وهو القت الرَّطب» وفيه (٣/ ١٣٢٣): «اسْفِست وهي الرَّطبة» ويُراجع: الفائق (٣/ ١٢٢)، والنهاية (٣/ ٤٥١).

(٢) العين (٥/ ١٦٩، ١٧٠) ويُراجع: التَّهذيب (٩/ ١٧١) عن اللَّيْثِ، ثمَّ عن أبي عُبَيْدٍ وفيها: «وفرق...» «وإن دقت...».

(٣) الحِمَّصُ كجُلزٍ عند البصريين، وقِنَّبٍ عند الكُوفِيِّنَ. يُراجع: شفاء الغليل (١٠٣)، وقصد السَّبيل (١/ ٤٤١)، وهو في المعرب (١٦).

(٤) في قصد السبيل (١/ ٢٩)، وبضمَّتين: العَدَسُ، وفي الحديثِ... وَذَكَرَ الحَدِيْثَ، وهو =

و«التُّرْمُسُ[1]»: هو البَسِيْلَةُ، و«المَاشُ[2]»: هُوَ المَنْجُ والبَنْجُ بِلُغَةِ العَامَّةِ[3].

ـ وَقَوْلُ مَالِكٍ في هَـٰذَا البَابِ: «لَيْسَ فِي شَيْءٍ مِنَ الفَوَاكِهِ كُلِّهَا صَدَقَةٌ، الرُّمَانُ والفِرْسَكُ» كَلاَمٌ فيه نَظَرٌ؛ لأنَّهُ خَرَجَ مَخْرَجَ العُمُوْمِ، ويَلْزَمُ عَلَىٰ ظَاهِرِهِ أَنْ لاَ يَكُوْنَ النَّخْلُ والعِنَبُ مِنَ الفَاكِهَةِ وهَـٰذَا رَأْيُ قَوْمٍ مِنَ المُفَسِّرِيْنَ قَالُوا: لاَ

= في الفائق (١/ ١٢٨)، والنهاية (١/ ١٥٢).

(١) التُّرْمُسُ: ـ بالضمِّ ـ الباقِلاَّءُ المصريُّ. الدِّيْنَوَرِيُّ: لا أَحْسِبُهُ عَرَبِيًّا، وهو نوعان؛ بُسْتَانِيٌّ وبَرِّيٌّ، وَكُلُّه مُفَرْطَحٌ مَنْقُوْرُ الوَسَطِ بَيْنَ بَيَاضٍ وصُفْرَةٍ، شَدِيْدُ المَرَارَةِ والحَرَافَةِ، جَلاَّءٌ مُفَتِّحٌ يَقْتُلُ الدِّيْدَانَ والقُمَّلَ ظَاهرًا وباطنًا كيفَ استُعْمِلَ...». قال ذٰلك المُجْبِّيُّ في قصد السَّبيل (١/ ٣٣٤)، نقله باختصار عن تذكرة داود (١/ ٨٣، ٨٤) ويُراجع قاموس الأطباء (١/ ٢١١) بالضَمِّ حَبٌّ مَعْرُوْفٌ... وهو في التَّاج (ترس) وغيره من معاجم اللُّغة وشرحه كما ذكر المُجبِّي. ونقل ـ عن صاحب المنهاج ـ والتُّرْمُسُ إلى الدَّوَاء أَقْرَبُ منه إِلَىٰ الغِذَاءِ...».

وَقَوْلُ المؤلِّف هُنَا: هو البَسِيلةُ مأخوذٌ من كَلاَمِ أبي حَنِيْفَةَ الدِّيْنَوَرِيِّ فإنَّهُ قال في كتاب النَّبات له (٧٣): «التُّرْمُسُ: الجَرجَرُ المِصْرِيُّ، وهو من القطاني الواحدة تُرمسةٌ، ولا أحسبها عربيَّةٌ، ويُقال له: البَسْيْلَةُ بالعربيَّة للمرارةَ التي فيه. وكلُّ كريه بَسِيْلٌ».

(٢) قال مَدْيَنٌ في قاموس الأطباء (١/ ٢٢٨): «المَاشُ: اسمٌ فارسيٌّ مُعرَّبٌ لحبٍّ صَغِيرٍ مأكولٍ وهو الكُشَرِيُّ عند أهل مكَّةَ وهو باردٌ يابسٌ...». يُراجع: المُعرَّب للجَوَالِيقي (٣٦٥، ٣٧٦) وهو في الصِّحاح، واللِّسان، والتَّاج، وقصد السَّبيل (٢/ ٤٣٣). وفي أمثالهم: «الماش خيرٌ من لا ش» أي: لا شيء. وذكره ابن سِيْدَةَ في المُخَصَّص (١١/ ٦٢)، عن أبي حنيفة الدِّيْنَوَرِيِّ صاحب «النَّبات».

(٣) كذا في الأصل والَّذي ذكره أهل اللُّغة هو المَجُّ بالميم والجيم قال الجواليقيُّ في المعرَّب (٣١٧) المَجُّ: حَبٌّ كالعَدَسِ إلاَّ أنَّه أشدُّ استِدَارَةَ منه أعجَمِيٌّ مُعَرَّبٌ وهو بالفَارِسِيَّةِ (مَاش)». ويُراجع: قصد السَّبيل (٢/ ٤٤٤).

تُسَمَّىٰ النَّخْلَةُ فَاكِهَةً لِقَوْلِهِ [تعالَىٰ][1]: ﴿ فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾ ﴾ فَكَانَ يَجِبُ لِمَالِكٍ إِنْ كَانَ اعْتَقَدَ هَـٰذَا المَذْهَبَ أَنْ لا/ يَذْكُرَ الرُّمَّانَ في هَـٰذَا البَابِ؛ لأنَّه قَدْ خَرَجَ مِنَ الفَاكِهَةِ عِنْدَ هَـٰؤُلاَءِ كَخُرُوْجِ النَّخْلِ، وإِنْ كَانَ اعْتَقَدَ أَنَّ إِفْرَادَ النَّخلِ والرُّمَّانِ في الآيَةِ لاَ يُوْجِبُ خُرُوْجَهُمَا عَنِ الفَاكِهَةِ، وإِنَّمَا القَصْدُ بإِفْرَادِهِمَا التَّنْوِيْهُ، فَقَدْ كَانَ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ لاَ يَقُوْلَ: لَيْسَ في شَيْءٍ مِنَ الفَوَاكِهِ صَدَقَةٌ؛ لأنَّ في النَّخْلِ صَدَقَةً، وهي بَعْضُ الفَوَاكِهِ، فَيَنْبَغِي أَنْ يُجْعَلَ كَلاَمُهُ عُمُوْمًا أَرَادَ بِهِ الخُصُوْصَ، ويَنْبَغِي أَنْ تُجْعَلَ «مِنْ» في قَوْلِهِ في التَّرْجَمَةِ: «مَا لاَ زَكَاةَ فيه منَ الفَوَاكِهِ» لِبَيَانِ الجِنْسِ، ولاَتُجْعَل للتَّبْعِيْضِ؛ لأنَّ ذٰلك يُوجِبُ أَنْ يَكُوْنَ في بَعْضِ البَقْلِ والقَضْبِ زَكَاة كَمَا في بَعْضِ الفَوَاكِهِ، والصَّحِيْحُ أَنَّ الفَاكِهَةَ اسمٌ لِكُلِّ ثَمَرَةٍ يُتَنَعَّمُ بأَكْلِهَا مَا خَلاَ الحُبُوْبَ المُقْتَاتَةَ والبُقُوْلَ؛ لأنَّها مُشْتَقَّةٌ من فَاكَهْتُ الرَّجُلَ إِذَا مَازَحْتُهُ بمُلَحِ الكَلاَمِ. ورَجُلٌ فَكِهٌ وفَاكِهٌ: إِذَا كَانَ في نِعْمَةٍ من عَيْشِهِ قَالَ [اللهُ] تعَالَىٰ[2]: ﴿ فَٰكِهِينَ ﴾ أي: نَاعِمِيْنَ مُعْجَبِيْنَ.

ـ «الظَّهْرُ» الإبلُ الَّتِي تَحْمِلُ الأَثْقَالَ، وَهُوَ اسْمٌ لِلْجَمْعِ، يُقَالُ ظَهَرَ الحِمْلُ ظَهَارَةً: إِذَا قَوِيَ عَلَىٰ الحَمْلِ فَهُوَ ظَهِيْرٌ، وأَرَادَ بالظَّهْرِ هَـٰهُنَا: الإِبِلُ الَّتِي كَانَ حَمَىٰ لَهَا عُمَرُ الحِمَىٰ.

ـ قَوْلُهُ: «وَهِيَ عَمْيَاءُ» كَلاَمٌ فيه حَذْفٌ، كأَنَّه قَالَ: إِذَا دَفَعَهَا إِلَيْهِمْ وَهِيَ عَمْيَاءُ، وَلَوْ قَالَ: أَوْ هِيَ عَمْيَاءُ فَزَادَ الهَمْزَةَ لَكَانَ أَلْيَقَ بالكَلاَمِ؛ لأنَّ هَـٰذِهِ الهَمْزَةَ

---

(١) سورة الرَّحْمَـٰن، الآية: ٦٨.

(٢) في الاقتضاب لليَفْرُنِيّ: «فَاكهيْن بما آتاهم ربُّهم» سورة الطُّور، الآية: ١٨.

لِلتَّقْرِيْرِ كَقَوْلِهِ [تَعَالَىٰ][1]: ﴿أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴿٨٨﴾﴾ وَلَٰكِنْ كَذَا جَاءَتِ الرِّوَايَةُ.

ـ وَقَوْلُهُ: «**يَقْطُرُوْنَهَا بالإِبِلِ**» أَيْ: يَقُوْدُونَهَا مَعَهَا، والقَطْرُ: الشَّقُّ والنَّاحِيَةُ، القِطَارُ من الإِبِلِ: الجَمَاعَاتِ الَّتِي تَسِيْرُ، يُقَالُ: قَطَرَ فِي الأَرْضِ قُطُورًا: إِذَا ذَهَبَ.

ـ وَقَوْلُهُ: «**ضَرَبَ الجِزْيَةَ**» [٣٦]. أَيْ: جَعَلَ وَصَيَّرَ، فَلِذٰلِكَ يَتَعَدَّىٰ إِلَىٰ مَفْعُوْلَيْنِ كَمَا تَعَدَّىٰ فِي قَوْلِهِ [تَعَالَىٰ][2]: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَٰبَ﴾ ومَنْ قَالَ إِنَّ ﴿أَصْحَٰبَ﴾ بَدَلاً مِنْ ﴿مَثَلًا﴾ ذَهَبَ إِلَىٰ مِثْلِ ذٰلِكَ فِي هَٰذَا الحَدِيْثِ فَجَعَلَ «أَرْبَعَةَ دَنَانِيْرَ» بَدَلاً مِنَ الجِزْيَةِ/.

و«**الذِّمَّةُ**»: العَهْدُ، سُمِّيَ بِذٰلِكَ؛ لأَنَّ مَنْ يَخُنْهُ ذُمَّ.

و«**النَّعَمُ**»: اسمٌ يَقَعُ عَلَىٰ الإِبِلِ، ولاَ يَقَعُ عَلَىٰ البَقَرِ، ولاَ عَلَىٰ الْمَعِزِ وَلاَ عَلَىٰ الضَّأْنِ، فَإِذَا اختَلَطَتْ بالإِبِلِ قِيْلَ لِجَمِيْعِهَا نَعَمٌ.

ـ وَقَوْلُهُ: «**إِنَّ عَلَيْهَا وَسْمُ الجِزْيَةِ**» يُرِيْدُ عَلاَمَتَهَا. وَسَمْتُ الشَّيْءَ وَسْمًا إِذَا كَوَيْتُهُ، وَالمِيْسَمُ: أَثَرُ الكَيِّ، وَجَمْعُهُ: مَوَاسِمُ. وَالمِيْسَمُ: المَكْوَىٰ.

ـ و«**الجِزْيَةُ**»: مُشْتَقَّةٌ مِنْ جَزَيْتُهُ عَنْ كَذَا أَجْزِيْهِ: إِذَا كَافَأْتُهُ، سُمِّيَتْ بِذٰلِكَ؛ لأَنَّهَا مُكَافَأَةٌ يُكَافِئُوْنَ بِهَا عَنْ إِقْرَارِهِمْ عَلَىٰ أَحْوَالِهِمْ وَتَرْكَ حَرْبِهِمْ.

ـ و«**الجَزُوْرُ**»: النَّاقَةُ الَّتِي تُنْحَرُ. وأَمَّا «الجَزَرَةُ» فَهِيَ مِنَ الغَنَمِ.

ـ وَقَوْلُهُ: «**فَدَعَىٰ عَلَيْهَا المُهَاجِرِيْنَ**». الوَجْهُ: «إِلَيْهِ» وإِنَّمَا جَازَ اسْتِعْمَالُ «عَلَىٰ» مَكَانَ «إِلَىٰ»؛ لأَنَّ المَعْنَىٰ دَعَاهُمْ للاجْتِمَاعِ عَلَيْهِ.

---

(١) سورة الأعراف.

(٢) سورة يس، الآية: ١٣.

ـ و«الصَّغَارُ والصَّغرُ» : الإذْلاَلُ.

ـ «العُشُوْرُ» : جَمْعُ عُشْرٍ كَجُنْدٍ وجُنْوْدٍ، وبُرْدٍ وبُرُوْدٍ. ويُقَالُ: عَشَرْتُ الدَّرَاهِمَ عَشْرًا وعُشُوْرًا : إِذَا كَانَتْ عَشَرَةً فَأَخَذْتَ مِنْهَا وَاحِدًا، وعَشَّرْتُهَا ـ بتَشْدِيْدِ الشِّيْنِ ـ: إِذَا كَانَتْ دُوْنَ العَشَرَةِ فكَمَّلْتَهَا عَشَرَةً، قَالَ الخَلِيْلُ[1] : العُشُوْرُ : نُقْصَانٌ، والتَّعْشِيْرُ : تَمَامٌ، ويُقَالُ: عَشَرْتُ القَوْمَ أَعْشُرُهُمْ : إِذَا أُخَذْتَ عُشرَ أَمْوَالِهِمْ، وأَعْشِرُهُمْ ـ بِكَسْرِ الشِّيْنِ ـ: إِذَا صِرْتَ لهم عَاشِرًا.

ـ و«النَّبَطُ» : جِنْسٌ مِنَ العَجَمِ يَسْكُنُوْنَ بالشَّامِ والعِرَاقِ[2]، ومَنْزِلَتُهُمْ هُنَاكَ مَنْزِلَةُ القِبْطِ بِمِصْرَ، ويُقَالُ لَهُمْ أَيْضًا : نَبِيْطٌ، وسُمُّوا نَبَطًا ونَبِيْطًا : لإنبَاطِهِم المِيَاهَ

---

(١) العين (١/ ٧٢).

(٢) اللِّسان والتَّاج (نبط) ويظهر أنَّ الشِّعر المُسَمَّى النَّبطيّ المعروف في نجد منسوب إلى هؤلاء؛ لأنَّه ليس بعربي فصيح، فهو أشبه بشعر هَـٰؤلاَءِ القَوْمِ، ويُسَمَّىٰ الشِّعْرَ الشَّعْبِيَّ، والشِّعْرَ العَامِيَّ والصَّحِيْحُ أَنَّه الشِّعْرُ العَامِيُّ؛ لأنَّه شِعْرُ العَوَّامِ غَيْرِ الفُصَحَاءِ؛ وَهُوَ ـ في جُمْلَتِهِ ـ كَلاَمٌ جيِّدٌ مُحْكَمٌ مَلِيْءٌ بالصُّوَرِ والأَخْيِلَةِ والتَّشْبِيْهَاتِ الدَّقِيْقَة الصَّائِبَةِ، فيه من الحِكَمِ والمَوَاعِظِ وَدِقَّةِ التَّعْبِيْرِ وَجَوْدَةِ الأَدَاءِ مَا فِي الشِّعْرِ العَرَبِيِّ الفَصِيْحِ؛ لَـٰكِنْ لاَ يَفْهَمُهُ بِلَهْجَتِهِ النَّجْدِيَّةِ القَدِيْمَةِ الَّتِي قِيْلَ فِيْهَا إلاَّ مَنْ لَهُ مَعْرِفَةٌ بحَيَاةِ أَهْلِهَا وَتَارِيْخِهِم وَأَيَّامِهِمْ وَحُرُوْبِهِم وَجَمِيْعِ مُعْطَيَاتِ عَصْرِهِمْ، لـٰكنَّ الاهْتِمَام بِهَـٰذَا الشِّعْرِ رِوَايَةً وَدِرَاسَةً لاَ يَنْبَغِي أَن يَكُوْنَ عَلَىٰ حِسَابِ شِعْرِنَا العَرَبِيِّ الأَصِيْلِ، وَلُغَتِنَا العَرَبِيَّةِ الفُصْحَىٰ، فالاهْتِمَامُ بِهِمَا مَعًا نُوْرٌ عَلَىٰ نُوْرٍ والمُتَذَوِّقُوْنَ لَه كَثِيْرٌ، وَلاَ يُعَابُوْنَ بِذَٰلِكَ، ولا يَنْبَغِي أَنْ تُسَاءَ بهم الظُّنُون، وَأَنَا من المُتَذَوِّقِيْنَ لِهَـٰذَا الشِّعْرِ، الكَلِفِيْنَ بِهِ، المُحِبِّيْنَ لَهُ، أَرْوِيْهِ وَأَحْفَظَهُ وَأَحُثُّ على حِفْظِهْ وَتَذَوُّقِهِ للتَّأَثُّرِ بِمَا فيه من مَكَارِمِ الأَخْلاَقِ كالشَّهَامَةِ والشَّجَاعَةِ. . وإنْ كَانَ اهْتِمَامِي بشعرِ الفُصْحَىٰ أَضْعَافَ ذَٰلِكَ وللهِ المِنَّةِ.

وَمِنْ (كِتَابِ الصِّيَام)[1]

[مَا جَاءَ فِي الرُّخْصَةِ فِي القُبْلَةِ لِلصَّائِمِ]

ـ [قَوْلُهُ: «فَوَجَدَ فِي ذٰلِكَ»]. وَجَدَ يَجِدُ وَجْدًا: إِذَا حَزِنَ، ومَوْجِدَةً: إِذَا غَضِبَ. وَوَقَعَ فِي بَعْضِ النُّسَخِ: «إِلاَّ أَخْبَرْتِيْهَا» وهي لُغَةٌ لِبَنِي عَامِرٍ. وَقَدْ تَقَدَّمَتْ فِي «الجَنَائِزِ».

ـ [قَوْلَهَا: «وَإِنْ كَانَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ لَيُقَبِّلُ بَعْضَ أَزْوَاجِهِ»]. «وإِنْ كَانَ لَيُقَبِّلُ» وَقَدْ تَقَدَّمَ في ذِكْرِ «الصَّلاَةِ». وفي رِوَايَةِ عُبَيْدِاللهِ: أَنَّ عَائِشَةَ بِنْتَ طَلْحَةَ أَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا قَالَتْ، مِنَ القَائِلَةِ. وفي بَعْضِهَا: «كَانَتْ»/ .

[مَا جَاءَ في التَّشْدِيْدِ في القُبْلَةِ للصَّائِمِ]

وَفِي «المُوَطَّأ»: «لِنَفْسِهِ» وفي غَيْرِهِ: «لإِرْبِهِ» أَو «لأَرَبِهِ» والإِرْبُ: الدَّهَاءُ وَجَوْدَةُ العَقْلِ، والإِرْبُ ـ أَيْضًا ـ العُضْوُ، ويَكُوْنُ ـ أَيْضًا ـ جَمْعَ إِرْبَةٍ كَسِدْرَةٍ وسِدْرٍ. والإِرْبَةُ: الحَاجَةُ قَالَ [الله] تَعَالَىٰ[2]: ﴿غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ﴾ ويَمْكِنُ أَنْ يَكُوْنَ لُغَةً فِي الأَرَبِ كَمِثْلٍ ومَثَلٍ، وَشِبْهٍ وَشَبَهٍ، وأَمَّا مَنْ رَوَاهُ: «لأَرَبِهِ» بِفَتْحِ الرَّاءِ والهَمْزَةِ: فالحَاجَةُ، هٰكَذَا يَكُوْنُ مَعْنَاهُ لاَ غَيْرُ.

---

(١) الموطَّأ رواية يحيى (١/ ٢٨٦)، ورواية أبي مُصْعَبٍ (١/ ٢٩٧)، ورواية محمد بن الحسن (١٢٢)، ورواية سُوَيْد (٣٦٠)، ورواية القَعْنَبِيِّ (٣١٩)، وتفسير غريب الموطَّأ لابن حَبِيْبٍ (٣٦٩)، والاستذكار (١٠/ ٥)، والمُنْتَقَىٰ (٢/ ٣٥)، والقَبَس لابن العَرَبِيِّ (١/ ٤٧٧)، وَتَنوير الحَوَالك (١/ ٢٦٩)، وَشَرْح الزُّرقاني (٢/ ١٥٢)، وكشف المُغَطَّىٰ (١٦٣).

(٢) سورة النور، الآية: ٣١.

وَذَكَرَ أَبُو الوَلِيْدِ هِشَامٌ[١] حَدِيْثَ: «لَيْسَ مِنَ البِرِّ الصِّيَامُ في السَّفَر». فقَالَ: احْتَجَّ بِهِ أَهْلُ الظَّاهِرِ بِأَنْ قَالُوا: إِذَا لَمْ يَكُنْ مِنَ البِرِّ فَهُوَ إِذًا مِنَ الإِثْمِ. قَالَ: ولاَ حُجَّةَ فِي هَـٰذَا؛ لأَنَّ هَـٰذَا خُصُوْصٌ خَرَجَ بِلَفْظِ العُمُوْمِ، وَإِنَّمَا قَالَهُ ﷺ فِي رَجُلٍ رَآهُ وَهُوَ صَائِمٌ قَدْ ظُلِّلَ عَلَيْهِ وَهُوَ يَجُوْدُ بِنَفْسِهِ، وأَيْضًا فَإِنَّ نَفْيَ النَّفْيِ لا يَلزَمُ مِنْه إِثْبَاتُ ضِدِّهِ وخِلاَفِهِ، أَلاَ تَرَىٰ أَنَّ قَوْلَكَ: لَيْسَ زَيْدٌ مِنَ الرِّجَالِ لا يُوْجِبُ أَنَّ زَيْدًا خَارِجٌ مِنْ نَوْعِهِم، وإِنَّمَا أَرَادَ: لَيْسَ في الكَمَالِ بِحَيْثُ يَسْتَحِقُّ هَـٰذَا الاسْمِ عَلَىٰ الكَمَالِ، والعَرَبُ تُخْرِجُ الكَلاَمَ مَخْرَجَ النَّفْي ويُرِيْدُوْنَ أَنَّه لَيْسَ عَلَىٰ مَا يَنْبَغِي فَيَقُوْلُونَ: مَا قُلْتُ شَيْئًا، أَيْ شَيْئًا يَجِبُ قَوْلُهُ، أَوْ شَيْئًا يَنْتَفَعُ بِه، وَمِنْهُ [قَوْلُهُ تَعالَىٰ][٢]: ﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ۝٣٥﴾، ومِنْهُ قَوْلُهُ [تَعالَىٰ][٣]: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ﴾ وَهُوَ قَدْ أَوْجَبَهُ بِقَوْلِهِ: ﴿إِذْ رَمَيْتَ﴾ فَفِي الحَدِيْثِ على هَـٰذَا وَجْهَان:

أَحَدُهُمَا: لَيْسَ مِنَ البِرِّ المُلْزِمِ الصِّيَامُ في السَّفَرِ، فَحَذَفَ الصِّفَةَ كَمَا قَالَ: «لَيْسَ المِسْكِيْنُ بالطَّوَّافِ» أَيْ لَيْسَ المِسْكِيْنُ الشَّدِيْدُ المَسْكَنَةِ».

والثَّاني: لَيْسَ مِنَ البِرِّ الصِّيَامُ المُؤَدِّي إِلَىٰ هَـٰذِهِ الحَالِ، فَفِي هَـٰذَا الوَجْهِ حَذْفُ صِفَةِ الصِّيَام، وفي الأَوَّلِ حَذْفُ صِفَةِ البِرِّ.

ـ وَذَكَرَ قَوْلَهُ [تَعالَىٰ][٤]: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ﴾. وَقَوْلَ عَلِيٍّ: «مَنْ أَدْرَكَهُ الشَّهْرُ وَهُوَ مُسَافِرٌ فَعَلَيْهِ عِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ، وَمَنْ أَدْرَكَهُ وَهُوَ مُقِيْمٌ فَعَلَيْهِ

---

(١) هو المؤلِّف نفسه.

(٢) سورة المرسلات.

(٣) سورة الأنفال، الآية: ١٧.

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٥٨.

صِيامُهُ سَافَرَ أَوْ لَمْ يُسَافِرْ». قَالَ: وتَأْوِيْلُهُ عندَ غَيْرِهِ: فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الحَضَرَ[1] في الشَّهْرِ، فالشَّهرُ عَلَىٰ هَـٰذَا/ مَنْصُوْبٌ انْتِصَابَ الظَّرْفِ لا انْتِصَابَ المَفْعُوْلِ، وحَذَفَ المَفْعُوْلَ وهو الحَضَرُ[2]، ولاَ يَجُوْزُ أَنْ يَكُوْنَ الشَّهْرُ مَفْعُوْلاً؛ لأنَّه يَلْزَمُ مِنْ ذٰلِكَ أَنْ يَصُوْمَهُ الحَاضِرُ والمُسَافِرُ؛ لأنَّهُمَا مَعًا يَشْهَدَانِ الشَّهْرَ. قَالَ: والأَجْوَدُ أَنْ يَكُوْنَ من قَوْلِهِمْ: شَهِدَ زَيْدٌ: إِذَا حَضَرَ، فيَكُوْنُ مَعْنَاهُ: فَمَنْ حَضَرَ مِنْكُمْ في الشَّهْرِ، وشَهِدَ هَـٰذَا غَيْرُ مُتَعدٍّ إلى المَفْعُوْلِ، ومِنْهُ قَوْلُهُ [تَعالَىٰ][3]: ﴿أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ۝٣٧﴾ أَيْ: حَاضِرٌ بِلُبِّه وفِكْرِهِ. ولَمْ يُعَدِّهِ إلىٰ مَفْعُوْلٍ، وأَيْضًا فَإِنَّ مَنْ شَهِدَ بَعْضَ الشَّهْرِ فِي الحَضَرِ لاَ يُقَالُ إِنَّه شَهِدَ الشَّهْرَ.

فَإِنْ قِيْلَ: إِنَّ العَرَبَ تَضَعُ العُمُوْمَ مَوْضِعَ الخُصُوْصِ، وبالعَكْسِ، فَمَا يَمْنَعُ أَنْ يَكُوْنَ مَنْ شَهِدَ بَعْضَهُ أَنْ يُقَالَ: شَهِدَ الشَّهْرَ كَمَا تَقُوْلُ: لَقِيْتُ القَوْمَ وأَنْتَ وإِنَّمَا لَقِيْتَ بَعْضَهُمْ.

قِيْلَ لَهُ: يَدُلُّ عَلَىٰ خِلاَفِ هَـٰذَا التَّأْوِيْلِ فِعْلُ النَّبِيِّ [ﷺ] وإِفْطَارُهُ وَهُوَ قَدْ خَرَجَ في رَمَضَان. قَالَ: وَقَدْ يَجُوْزُ أَنْ يَكُوْنَ المُرَادُ بالآيةِ مَا قَالَهُ عَلِيٌّ ثُمَّ نَسَخَهُ فِعْلُ النَّبِيِّ ﷺ، وَقَدْ أَشَارَ إِلَىٰ هَـٰذَا ابنُ شِهَابٍ بِقَوْلِهِ ـ عَقِبَ الخَبَرِ في الموطَّأِ ـ: وَكَانُوا يَأْخُذُوْنَ بالأَحْدَثِ، فَالأَحْدَثِ مِنْ أَمْرِهِ ﷺ.

ـ «**الصِّيَامُ**» و«**الصَّوْمُ**»: الإمْسَاكُ[4]، ومِنْهُ قِيْلَ لِلْسُّكُوْتِ: صَوْمٌ؛ لأنَّه

---

(١) في الأصل: «المصر» تحريفٌ.

(٢) في الأصل: «المصدر» تحريفٌ.

(٣) سورة ق، الآية: ٣٧.

(٤) تَقَدَّمَ كَلاَمُ المُؤَلِّفِ بَعْضُهُ عَلَىٰ بَعْضٍ، فَهَـٰذَا حَقُّهُ أَنْ يَكُوْنَ في أَوَّلِ كِتَابِ الصَّوْمِ.

إِمْسَاكٌ عَنِ الكَلَامِ وَبِذٰلِكَ فُسِّرَ [قَوْلُهُ تَعَالَىٰ][1]: ﴿نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا﴾ ويُقَالُ صَامَ الفَرَسُ: إِذَا وَقَفَ وأَمْسَكَ عَنِ المَرْعَىٰ[2]، وصَامَ النَّهَارُ: إِذَا قَامَ قَائِمُ الظَّهِيْرَةِ.

ـ و«الفِطْرُ» مِنْ فَطَرْتُ الشَّيْءَ: إِذَا ابْتَدَأْتُهُ، كَأَنَّه ابتَدَأَ حَالَةً أُخْرَىٰ غَيْرَ الصِّيَامِ، وَمِنْهُ خَبَرُ ابنِ عَبَّاسٍ: كُنْتُ لاَ أَدْرِي مَا مَعْنَىٰ «فَاطِر» حَتَّىٰ اختَصَمَ إِلَيَّ أَعْرَابِيَّانِ في بِئْرٍ، فقَالَ أَحَدُهُمَا: أَنَا فَطَرْتُهَا أَيْ: ابْتَدَأْتُهَا. وَبِهِ فَسَّر قَوْلَهُ [تَعَالَىٰ][3]: ﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ أَيْ: مُبْتَدِؤُهَا، وَمِنْهُ فَطِيْرُ الخُبْزِ؛ لأَنَّه استُعْجِلَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَخْتَمِرَ

ـ وَ«رَمَضَانَ» مِنَ الرَّمْضِ وهو أَنْ تَحْتَرِقَ الرِّجْلَانِ من شِدَّةِ الحَرِّ. ويُقَالُ لِلْحِجَارَةِ المَحْمِيَّةِ مِنَ الشَّمْسِ: رَمْضَاءُ، وَسُمِّيَ / رَمَضَانُ بذٰلِكَ وإِنْ كَانَ يَكُوْنُ في أَشْهُرِ الحَرِّ والبَرْدِ؛ لأَنَّ فَرْضَ صِيَامِهِ[4] نَزَلَ في أَشْهُرِ الحَرِّ فَلَزِمَتْهُ الإِسْمِيَّةَ ولَمْ تَنْتَقِلْ بانتِقَالِهِ، كَمَا سُمِّيَتْ سَائِرُ الشُّهُوْرِ بِمَعَانٍ وَقَعَتْ في وَقْتِ التَّسْمِيَةِ، ثُمَّ لَزِمَتْ، وجَمْعُ رَمَضَان: رَمَضَانَاتٌ ورَمَضَانين ورِمَاضٌ وأَرْمِضَةٌ[5] على

---

(١) سورة مريم، الآية: ٢٦.

(٢) كذا؟ ولعلها «الجري».

(٣) سورة فاطر، الآية: ١. وخبر ابن عباس في معاين القرآن وإعرابه للزَّجَّاج (٤/ ٢٦١)، والمحرَّر الوجيز (١٢/ ٢١٢)، وزاد المسير (٦/ ٤٧٢)... وغيرها.

(٤) يَلْزَمُهُ أَنْ يَقُوْلَ: لِأَنَّ وَقْتَ تَسْمِيَتِهِ كَانَ فِي وَقْتِ شَدِيْدِ الحَرِّ؛ لأَنَّ جُمَادَىٰ الأُوْلَىٰ والآخرة سمِّيَا في وقتِ شَدِيْدِ البَرْدِ.. والشَّهْرُ مُسَمَّى رَمَضَانَ قَبْلَ فَرْضِ صِيَامِهِ، فَلَا يَكُوْنُ فَرْضُ صِيَامِهِ عِلَّةَ تَسْمِيَتِهِ؟!.

(٥) جاء في اللِّسان (رمض): «ورَمَضَانُ مِن أَسْمَاءِ الشُّهُوْرِ مَعْرُوفٌ، والجَمْعُ رَمَضَانَاتٌ وَرَمَضَانَيْنُ وَأَرْمَضَاءُ وَأَرْمِضَةٌ وَأَرْمُضٌ عن بَعْضِ أَهْلِ اللُّغَةِ، وَلَيْسَ بِثَبْتٍ. قَالَ المُطَرِّزُ: وَكَانَ مُجَاهِدٌ يَكْرَهُ أَنْ يُجْمَعَ رَمَضَانُ، وَيَقُوْلُ: بَلَغَنِي أَنَّهُ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ عزَّ وجلَّ، =

حَذْفِ الزَّوَائِدِ، وكَرِهَ مُجَاهِدٌ أَنْ يُقَالَ: رَمَضَان[1]؛ لأنَّا لاَ نَدْرِيْ لَعَلَّ رَمَضَانُ من أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَىٰ، وإِنَّمَا يُقَالُ كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ[2]: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ﴾ وَقَدْ خَرَّجَ البُخَارِيُّ مَا يَرُدُّ قَوْلَهُمَا[3] وكَذٰلِكَ فِي هَـٰذَا البَابِ وغَيْرِهِ، بالجُمْلَةِ فَإِنَّه قَوْلٌ صَدَرَ عَنْهُمَا مِنْ غَيْرِ تَثَبُّتٍ.

[مَا جَاءَ فِيْ صِيَامِ السَّفَرِ]

-و[قَوْلُهُ: خَرَجَ إِلَىٰ مَكَّةَ عَامَ الفَتْحِ في رَمَضَان فَصَامَ حَتَّىٰ بَلَغَ الكُدَيْدَ][٢١] الكُدَيْدُ: مَا بَيْنَ عُسْفَان وقُدَيْدَ، وهُوَ الأَرْضُ الصُّلْبَةُ[4]، وذٰلِكَ مَا بَيْنَ

= ويُراجع: جَمهرة اللُّغة (٢/ ٧٥١)، وَلَمْ أَجِدْ مَنْ جَمَعَهُ عَلَىٰ رِمَاضٍ. وَشَرَحَ كَثِيْرٌ مِنَ العُلَمَاءِ أَسْمَاءَ الشُّهُوْرِ مِنْ أَجَلِّهَا كتابُ ابنِ دِحْيَةَ: «العَلَمُ المَشْهُوْرُ فِي فضائل الأيَّامِ والشُّهُوْرِ» وهو عندي هو وَغَيْرُهُ ولله المِنَّة.

(١) ألحق النَّاسِخُ فِي هامش الأصل بعد كلمة «رمضان» كلمة لم يتَّضِحْ لي رَسْمُهَا ولعلَّهَا «مفردًا» أي: غيرُ مُضَافٍ إليه كلمة «شهر». وفي كتاب الأَزْمِنَةِ وَالأَمْكِنَةِ للمرزوقي (١/ ١٧٦): «وَكَانَ أَبُوجَعْفَرٍ الفَارِسِيُّ يروي عن المَشْيَخَةِ أَنَّهم كَرِهُوا جمع رمضان يذهبون إلىٰ أَنَّهُ اسمٌ من أسماءِ اللهِ تَعَالَىٰ، واللهُ أعلمُ بِهَـٰذَا».

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٨٥.

(٣) كذا في الأَصْلِ بتثنيَة الضمير، والمتقدم ذكره مُجَاهِدٌ وحده؟!.

(٤) في الأَصْلِ: «الطِّيبة» يُراجع في كَدِيْدَ: معجم البلدان (٤/ ٤٤٢)، قال ياقوت: «... وَيُقَالُ فيه: الكُدَيْدُ، تَصْغِيْرُهُ تَصْغِيْرُ التَّرْخِيْمِ: وَهُوَ مَوْضِعٌ بالحِجَازِ. وَيَوْمُ الكَدِيْدِ مِنْ أَيَّامِ العَرَبِ، وَهُوَ مَوْضِعٌ عَلَىٰ اثنين وأربعين ميلاً من مَكَّةَ. وقال ابن إسحـٰق: سَارَ النَّبِيُّ ﷺ إلى مكَّةَ في رَمَضَانِ فَصَامَ وَصَامَ أَصْحَابُهُ، حتَّىٰ إِذَا كَانَ بالكَدِيْدِ بينَ عُسْفَان وَأَمَّج أَفْطَرَ». وَنَقَلَ اليَفْرُنِيُّ في «الاقتضاب»: عن ابن السَّيد أنَّه بين عُسفان وقُديد، عَيْنٌ جَارِيَةٌ عليها نَخْلٌ كَثِيْرٌ =

المَدِيْنَةِ ومَكَّةَ. وكُرَاعُ العَمِيْمِ: بالعَيْنِ غَيْرُ مُعْجَمَةٍ[1].

ـ و«العَرْجُ» [٢٢]. مَوْضِعٌ عَلَىٰ رَأْسِ ثَلاَثَةِ[2] مَرَاحِلَ من المَدِيْنَةِ قالَهُ ابنُ

= لابن مُحرِزٍ المَكِّيِّ. وذَكَرَ طَرَفًا من أخبار يَوْمِ الكُدَيْدِ. وفي معجم البُلدان: «وقيل: الكَدِيْدُ: ما غَلُظَ من الأرضِ» ومعناهما واحدٌ.

(١) لَمْ أَجِدْ أَحَدًا ذَكَرَ أَنَّ «الغَمِيْمَ» بالعَيْنِ غيرِ مُعْجَمَةٍ إلاَّ المُؤَلِّفُ، وَنَقَلَ عَنْهُ اليَفْرُنِيُّ. وَهَـٰذَا وَهْمٌ ظَاهِرٌ منه رَحِمَهُ اللهُ. فقد جاء في الصِّحاح للجوهري (غمم) كراع الغَميم: موضع بالحجاز، وفي معجم البلدان (٤/ ٤٤٣) كراع الغميم موضع بناحية الحجاز بين مكة والمدينة وهو وادٍ أَمَامَ عُسْفَانَ بثَمَانِيَة أَمْيَالٍ». وكُراع: جَبَلٌ. والغميم: واد. وزاد في (س): «وَأَصْلُ الكُرَاعِ: مَا اسْتَطَالَ مِنَ الحَرَّةِ، وَكُرَاعُ كلِّ شَيءٍ طَرَفُهُ، وَالعَمِيْمُ: النَّبْتُ المُتَكَاثِفُ الَّذِي يَعُمُّ الأَرْضَ».

(٢) كذا في الأَصْلِ: «ثلاثة» وصوابها «ثلاث». والعَرْجُ: بفَتْحِ العَيْنِ، وسكون الرَّاء، ثم جيمٌ آخره. يُراجع: مُعْجَم البُلدان (٤/ ٩٨)، والرَّوض المعطار (٤٠٩)، والمغانم المطابة (٢٥١)، في الرَّوض المعطار: «قريةٌ جامعةٌ على طَرِيْقِ مَكَّةَ، بينها وبين المدينة تسعة وتسعون فرسخًا، وهي في الطريق الذي سَلَكَهُ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ حينَ هَاجَرَ إلى المَدِيْنَةِ وسُمِّيَ العرج بتعريج السُّيول به، وإليها ينسب العرجيُّ الشَّاعِرُ...» والصَّحِيْحُ أَنَّ العَرْجِيَّ الشَّاعِرَ يُنسب إلى عَرْجِ الطَّائف كَمَا قَالَ المُؤَلِّفُ. قَالَ الفيروزآبادي في المغانم المطابة: «والعرج أيضًا: قريةٌ جامعةٌ في وَادٍ من أَوْدِيَةِ الطَّائِفِ وإليها يُنْسَبُ العَرْجِيُّ الشَّاعِرُ عبدُالله بنُ عُمَرَ بن عبدِالله بن عَمْرِو بنِ عُثْمان بن عفان». العرجيُّ الشَّاعر هـٰذا له أخبارٌ كثيرةٌ وشعرٌ جيدٌ. طبع في ديوانه سنة (١٣٧٥هـ) بتحقيق خضر الطائي ورشيد العبيدي. وهو من رواية أَبِي الفَتْحِ عُثْمَان بنِ جِنِّي النَّحْوِيِّ، وهو صَاحِبُ البَيْتِ المَشْهُوْرِ:

بالله يَا ظَبَيَـاتِ القَـاعِ قُلـنَ لَـنَا ... لَيْلاَيَ مِنْكُنَّ أَمْ لَيْلَىٰ من البَشَرِ

وَأَشْهَرُ منه قَوْلُهُ:

أَضَاعُوْنِيْ وَأَيَّ فَتَى أَضَاعُوا ... لِـيَوْمِ كَرِيْهَـةٍ وَسَـدَادِ ثَغْـرِ

أخبارُهُ في الأغاني (١/ ٢٨٣) (دار الكتب)، والشِّعر والشُّعراء (٢٢٤)، وجمهرة أنساب =

وَضَاحٍ. والعَرْجُ أَيْضًا مَوْضِعٌ بالطَّائِفِ يُنْسَبُ إِلَيْه الشَّاعِرُ العَرْجِيُّ.

اختلَفَ أَهْلُ اللُّغَةِ في حَدِّ «اليَوْمِ» وَ«النَّهَارِ»: فَقَالَ النَّضْرُ بنُ شُمَيْلٍ[1]: حَدُّ النَّهَارِ: مِنْ طُلُوْعِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غُرُوْبِهَا، وحَدُّ اليَوْمِ: مِنْ طُلُوْعِ الفَجْرِ إِلَىٰ مَغِيْبِ الشَّمْسِ، قَالَ: وَلاَ يُقَالُ لِمَا قَبْلَ طُلُوْعِ الشَّمْسِ نَهَارًا. وقَالَ يَعْقُوْبُ: إِذَا طَلَعَ الفَجْرُ فَأَنْتَ مُفْجِرٌ حَتَّىٰ تَطْلُعَ الشَّمْسُ، وهَـٰذَا شَبِيْهٌ بِقَوْلِ النَّضْرِ، وَفِي كِتَابِ «العَيْنِ»[2] عَكَسُ قَوْلَ النَّضْرِ. وَقَالَ المُبَرِّدُ: حَقِيْقَةُ اليَوْمِ مَسِيْرَةَ الشَّمْسِ مِنَ المَشْرِقِ إِلَىٰ المَغْرِبِ، وأَوَّلُهُ طُلُوْعُ الفَجْرِ إِلَىٰ أَنْ يَبْدوَ النَّهَارِ. وَقَالَ في حَدِّ النَّهَارِ: انْفِجَارُ الضِّيَاءِ مِنْ طُلُوْعِ الفَجْرِ إِلَىٰ مَغِيْبِ الشَّمْسِ.

قَال (ش)[3]: والَّذِي يَقْتَضِيْهِ النَّظَرُ أَنَّ اليَوْمَ وَالنَّهَارَ حَدُّهُمَا جَمِيْعًا: طُلُوْعُ الفَجْرِ إِلَىٰ مَغِيْبِ الشَّمْسِ، ودَلِيْلُ ذٰلِكَ إِجْمَاعُ المُسْلِمِيْنَ عَلَىٰ أَنَّ اليَوْمَ المَفْرُوْضَ صَوْمُهُ أَوِ المَنْذُوْرَ صَوْمُهُ إِنَّمَا هُوَ مِنْ طُلُوْعِ الفَجْرِ إِلَىٰ المَغِيْبِ. وَمَا قَالَهُ مَنْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ فَغَيْرُ صَحِيْحٍ، إِنَّمَا يَفْتَرِقُ اليَوْمُ مِنَ النَّهَارِ في بابٍ آخرَ، وَهُوَ أَنَّ اليَوْمَ يُسْتَعْمَلُ أَيْضًا بِمَعْنَىٰ الآنَ، ولاَ يُقْصَدُ بِهِ قَصْدَ نَهَارٍ مُعَيَّنٍ كَقَوْلِكَ: زَيْدٌ

= العرب (٧٧)، وخزانة الأدب (١/ ٤٧)... وغيرها.

(١) النَّضْرُ بنُ شُمَيْلِ بن خرشة المَازنيُّ التَّمَيْمِيُّ البَصْرِيُّ (ت٢٠٤هـ) من أشهر أَصْحَابِ الخَلِيْلِ، عَلاَّمَةٌ فِي اللُّغَةِ والأَنْسَابِ، صَاحِبُ نَحْوٍ وَفِقْهٍ وَغَرِيْبٍ، كان صَدُوْقًا، ثِقَةً فِي الحَدِيْثِ. أَخْبَارُه في طبقات النُّحاة (٥٣)، ومعجم الأدباء (١٩/ ٢٣٨)، وإنباه الرُّواة (٣٤٨٣)، وطبقات القُرَّاء (١/ ٢٤١)، وتهذيب الكمال (٢٩ / ٣٧٩)، والشَّذرات (٢/ ٧).

(٢) العين (٨/ ٤٣٣).

(٣) رمز المؤلِّف «الوَقَّشيّ».

اليَوْمَ غَنِيٌّ، وَكَانَ قَبْلَ اليَوْمِ فَقِيْرًا، وَعَلَىٰ هَـٰذَا أَجَازَ أَهْلُ الكُوْفَةِ / اليَوْمَ الأَحَدُ، وتَأَوَّلُوا عَلَيْهِ قَوْلَهُ [تَعالَىٰ][1] ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ وَقَدْ يُوْقِعُوْنَ اليَوْمَ عَلَىٰ الوَقْتِ وإِنْ كَانَ لَيْلاً كَمَا قَالَ[2]:

يَا حَبَّذَا العَرَصَاتُ يَوْ مًا فِي لَيَالٍ مُقْمِرَاتِ

وتُسَمَّىٰ الفَتَكَاتُ ـ أَيْضًا ـ والوَقَائِعُ أَيَّامًا، وَمِنْهُ [قَوْلُهُ تَعالَىٰ][3]: ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ﴾.

[مَا يَفْعَلُ مَنْ قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ . . .]

ـ قَوْلُهُ: «أَنَّه دَاخِلٌ المَدِيْنَةَ» [٣٧] كَذَا الرِّوَايَةُ، ويَجُوْزُ دَاخِلُ المَدِيْنَةِ، وبالوَجْهَيْنِ قَرَأَ القُرَّاءُ [قَوْلَهُ تَعَالَىٰ][4]: ﴿كَـٰشِفَـٰتُ ضُرِّهِۦٓ﴾ و﴿مُمْسِكَـٰتُ رَحْمَتِهِۦ﴾.

ـ وَقَوْلُهُ: «فَعَلِمَ أَنَّه دَاخِلٌ أَهْلَهُ» كَذَا الرِّوَايَةُ. وفي بَعْضِ النُّسَخِ: دَاخِلٌ

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٣.

(٢) البيت في اللِّسان: (قمر) دون نسبة.

(٣) سُوْرَة إبراهيم، الآية: ٥.

(٤) سُوْرَة الزُّمَر، الآية: ٣٨ يعني على التَّنوين في ﴿كاشَفِاتٌ﴾ و﴿مُمْسِكَاتٌ﴾ وعَدم التَّنوين والإضافة فيهما. قال ابن مجاهد في السَّبعة (٥٦٢): «قرأ أبوعمرو وعاصمٌ في رواية الكسائي عن أبي بكر عنه ﴿كاشِفَاتٌ ضُرَّه﴾ و﴿مُمْسِكَاتٌ رَحْمَتِهِ﴾ مُضافًا». وقال أبوعلي الفارسي في شرح ذلك في «الحجة» (٦/ ٩٦): «وجه النَّصْبِ أَنَّهُ مِمَّا لَمْ يَقَعْ، وَمَا لَمْ يَقَعْ من أَسْمَاءِ الفَاعِلِيْن أو كان فِي الحَالِ، فالوَجْهُ فِيْه النَّصْبُ، قَالَ ابنُ مُقْبِلٍ [ديوانه: ٨٢]:

يَا عَيْنُ بَكِّي حُنيفًا رَأْسَ حِيِّهِمُ الكَاسِرِيْنَ القَنَا في عَوْرَةِ الدُّبُرِ

وَوَجْهُ الجَرِّ أَنَّهُ لَمَّا حَذَفَ التَّنوِيْنَ ـ وإِنْ كَانَ المَعْنَىٰ على إثباته ـ عَاقَبَتِ الإِضَافَةُ التَّنوين والمَعْنَىٰ عَلَىٰ التَّنوِيْن . . .».

عَلَىٰ أَهْلِهِ، والقِيَاسُ في «دَخَلَ» أَن تَتَعَدَّىٰ بِحَرْفِ الجَرِّ فَإِنْ كَانَ مَذْكُورًا مَع الأَمْكِنَةِ تَعَدَّىٰ بـ«فِي» كَقَوْلِكَ: دَخَلْتُ فِي البَيْتِ، وَإِنْ ذُكِرَ مَعَ غَيْرِ الأَمْكِنَةِ تَعَدَّىٰ بـ«إِلَىٰ» و«عَلَىٰ» تَقُوْلُ: دَخَلْتُ عَلَىٰ المَلِكِ وإِلَىٰ المَلِكِ، وَقَدْ يُعَدَّىٰ إِلَىٰ الأَمْكِنَةِ بِغَيْرِ حَرْفٍ فيُقَالُ: دَخَلْتُ البَيْتَ، وفي ذٰلِكَ الخِلاَفُ بَيْنَ أَهْلِ اللِّسَانِ. وأَمَّا مَا سِوَىٰ الأَمْكِنَةِ فَلاَ يَتَعَدَّىٰ إِلَيْهَا إلاَّ بِحَرْفِ جَرٍ.

[كفَّارة من أَفْطَرَ في رَمَضَانَ]

ـ قَوْلُهُ: فَأُتِيَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ بِعَرَقِ تَمْرٍ] [٢٨]. العَرَقُ: المِكْتَلُ العظِيْمُ؛ وسُمِّيَ عَرَقًا؛ لأَنَّه يُعْمَلُ عَرَقَةً عَرَقَةً، ثُمَّ يُضَمُّ بَعْضُهَا إِلَىٰ بَعْضٍ، وَالعَرَقَةُ: الطَّرِيْقَةُ العَرِيْضَةُ المُسْتَطِيْلَةُ؛ وِلذٰلِكَ قِيْلَ لِدُرَّةِ المُؤدِّبِ عَرَقَةٌ. وَلِكُلِّ شَيْءٍ مُسْتَطِيْلٍ في سَعَةٍ فَهُوَ عَرَقَةٌ وعَرَقٌ. ويُقَالُ لِلْخَيْلِ إِذَا اصْطَفَّتْ وَلِلطَّيْرِ إِذَا اصْطُفَّتْ في السَّمَاءِ عَرَقَةٌ[١] ويُنِيَ مِنَ الحَائِطِ عَرَقًا[٢] وهِيَ الَّتِي تُسَمَّىٰ طَابِيَّةً. والعَرَقَةُ: طُرَّةٌ تُنْسَجُ وتُخَاطُ على طَرَفِ الشُّقَّةِ. والعَرَقَةُ: النَّسِيْجُ.

ـ [قَوْلُهُ: «مَا أَحَدٌ أَحْوَجَ مِنِّي»]. وَمَنْ رَوَىٰ: «مَا أَحَدٌ أَحْوَجُ» بالرَّفْعِ، وهِيَ رِوَايَةُ ابنِ وَضَّاحٍ جَازَ رَفْعُ «أَحْوَجُ» عَلَىٰ اللُّغَةِ التَّمِيْمِيَّةِ. وَجَازَ نَصْبُهُ عَلَىٰ اللُّغَةِ الحِجَازِيَّةِ.

---

(١) غَرِيْبُ الحَدِيْثِ لأَبِي عُبَيْدٍ (١/ ١٠٥)، وَنَقَلَ عَنْ غَيْرِ الأَصْمَعِيّ: أَنَّ كُلَّ شيءٍ مَضْفُوْرٍ فَهُو عَرَقَةٌ. ويُراجع: الصِّحاح واللِّسان والتَّاج: (عَرَقَ).

(٢) لاتزَالُ العَامَّة بنجد يُسَمُّونها كذٰلك إلى زمن قريب فالبُيُوْتُ الَّتِي تُبنىٰ من الطِّين، إمَّا أَنْ تُبْنَىٰ من اللَّبِنِ والطِّين معًا، وإمَّا عُرُوق طِيْنٍ دُوْنَ لَبِنٍ، وهي كَمَا وَصَفَ المُؤَلِّفُ تَمَامًا بِنَاءٌ مُسْتَطِيْلٌ فِي عرضٍ.

ـ وَقَوْلُ الأَعْرَابِيِّ: «هَلَكَ الأَبْعَدُ» ولَمْ يَقُلْ: هَلَكْتُ؛ لأنَّه خَرَّجَ نَفْسَهُ مَخْرَجَ مَنْ يُخَاطِبُهُ ويُكَلِّمُهُ، أَويُخْبِرُ عَنْهُ عَلَىٰ مَعْنَىٰ المُبَالَغَةِ[1]، كَمَايَقُوْلُ الرَّجُلُ إِذَا عَنَّفَ نَفْسَهُ: أَو لكَ يَا فَاسِقُ، لَقَدْ جِئْتَ بِعَارٍ يَا غَادِرُ، وَمِنْهُ قَوْلُ البَعِيْثِ[2]:

* طَمِعْتُ بِلَيْلَىٰ أَنْ تَرِيْعَ وَإِنَّمَا *

[. . .][3] وأراد المُحْتَرِقُ بالأَبْعَدِ: البَعِيْدُ عن النَّجَاةِ أَوِ الصَّلَاحِ. ويَجُوْزُ أَنْ يَكُوْنَ من قَوْلِهِم بَعِدَ يَبْعَدُ: إِذَا هَلَكَ، وهَـٰذَاكَقَوْلِ العَرَبِ: أَخْزَىٰ اللهُ الأَبْعَدَ مِنَّا؛

---

(١) هو المسمى في علم البلاغة: التَّجريد كأنَّه جرَّد من نفسه شخصًا وجه اللَّوْمَ إليهِ.

(٢) البَعِيْثُ هـٰذا لَقَبُهُ، واسمُهُ خِدَاش بنُ بِشْرِ بن لَبِيدِ المُجاشِعِيُّ التَّمِيْمِيُّ (ت١٣٤هـ) شاعرٌ أُمَوِيٌّ، عَاصَرَ الفَرَزْدَقَ وَجَرِيْرًا، وكانَ مع الفَرَزْدَقَ ضِدَّ جَرِيْرٍ فهو مثله مُجَاشِعِيٌّ حنظليّ. والبَعيثُ أخطبُ بَني تميمٍ كما يقول الجاحظ في «البيان والتَّبين» هاجىٰ جَرِيْرًا نَحْوًا من أربعين سَنَةً. ولُقِّبَ البَعِيْثُ بِبَيْتٍ قَالَهُ، وهو:

* تَبَعَّثَ مِنِّي مَا تَبَعَّثَ بَعْدَمَا *

أي: أَنَّه قَالَ الشِّعْرَ على كِبَرٍ. أخباره في البيان والتَّبيين (١/ ٤٥)، والأغاني (٨/ ١٦)، والشِّعر والشُّعراء (١/ ٤٠٥)، ومعجم الأدباء (١١/ ٥٢)، وضبطه الحافظ ابن حجر في نزهة الألباب في الألقاب (١/ ١٢٦)، بقوله: «بفتح أوله وكسر المهملة ثم تحتانية ساكنة ثم مُثَلَّثَةٌ، شاعرٌ مشهور من بني تميم». جمع شعره الدُّكتور ناصر رشيد محمد حسين ونشره في مجلة كلية الآداب في جامعة البصرة، العدد (١٤)، السَّنة الثانية عشرة. والبيتُ في شعره (١٥) وهو بتمامه:

طَمِعْتُ بِلَيْلَىٰ أَن تَرِيْعَ وإِنَّمَا ... تُقَطِّعُ أَعْنَاقَ الرِّجَالِ المَطَامِعُ
وَبَايَعْتُ لَيْلَىٰ في الخَلاَءِ وَلَمْ يَكُنْ ... شُهُوْدٌ عَلَىٰ لَيْلَىٰ عَدُوْلٌ مَقَانَعُ

وتخريجه هُنَاكَ.

(٣) بياضٌ في الأصل بقدر خمس كلمات كتب الناسخ في طرتها: «في الأصل هنا بياض».

أَي : أَبْعَدَنَا عَنِ الصَّلَاحِ . وأَمَّا الَّذِي يَسْتَعْمِلُهُ النَّاسُ عِنْدَ مُحَادَثَةِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا/ فَعَلَىٰ الأَبْعَدِ كَذَا ، ولَيْسَ مِنْ هَـٰذَا ؛ لأَنَّ هَـٰذَا إِنَّمَا يُسْتَعْمَلُ عَلَىٰ جِهَةِ تَوْقِيرِ المُخَاطَبِ .

[صِيَام يَوْمِ عَاشُوْرَاء]

ـ «عَاشُوْرَاءُ» اسمُ اللَّيْلَةِ العَاشِرَةِ مِنَ المُحَرَّمِ ، وإِلَيْهَا أُضِيْفَ اليَوْمُ فَقِيْلَ : يَوْمُ عَاشُوْرَاءَ . وفي كِتَابِ «العَيْنِ»[1] عَاشُوْرَاءِ : اليَوْمُ العَاشِرُ مِنَ المُحَرَّمِ ، قَالَ : وَقَالَ بَعْضُهُمْ : هُوَ اليَوْمُ التَّاسِعُ مِنَ المُحَرَّمِ ، ومَنْ أَنْكَرَ ذٰلِكَ قَالَ : وَلَوْ كَانَ التَّاسِعُ لَكَانَ يُقَالُ : تَاسُوْعَا . ولِقَائِلٍ أَنْ يَقُوْلَ : إِنَّمَا قِيْلَ لَهُ : عَاشُوْرَاء ، وإِنْ كَانَ تَاسِعًا ؛ لأَنَّ الغَرَضَ مِنَ الصَّوْمِ اليَوْمَ العَاشِرَ ، وإِنَّمَا يُصَامُ اليَوْمُ التَّاسِعُ مِنْ أَجْلِهِ ، فَلَمَّا كَانَ العَاشِرُ هُوَ المَقْصُوْدُ غَلَبَ عَلَىٰ التَّاسِعِ اسْمُهُ ، وَقَدْ جَاءَ ذٰلِكَ مُبَيَّنًا في حَدِيْثِ ابنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ قَالَ فِي يَوْمِ عَاشُوْرَاءَ : **«صُوْمُوْهُ وصُوْمُوا يَوْمًا قَبْلَهُ أَوْ يَوْمًا بَعْدَهُ وَلَا تَشَبَّهُوا باليَهُوْدِ»** وَمَا حَكَاهُ صَاحِبُ كِتَابِ «العَيْنِ»[1] يُوْجِبُ أَنْ لَا يُقَالَ : يَوْمَ عَاشُوْرَاءَ ؛ لأَنَّ فِيْهِ إِضَافَةَ الشَّيْءِ إِلَىٰ نَفْسِهِ وذٰلِكَ مُخَالِفٌ لِلْحَدِيْثِ . وَقَدْ جَاءَ في حَدِيْثِ ابن أَبِي ذِئْبٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : **«لأَصُوْمَنَّ عَاشُوْرَاءَ يَوْمَ التَّاسِعِ»** فَأَضَافَ اليَوْمَ إِلَىٰ التَّاسِعِ وَهُوَ هُوَ ، والكُوفِيُّون يُجِيْزُوْنَ مِثْلَهُ[2] ، وعَلَيْهِ تأَوَّلُوا قَوْلَهُ تَعَالَىٰ[3] : ﴿وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ۝٩﴾ وَقَوْلَهُم : مَسْجِدُ الجَامِعِ . والبَصْرِيُّون يَتَأَوَّلُوْنَ مِثْلَ هَـٰذَا عَلَىٰ حَذْفِ المَوْصُوْفِ وإِقَامَةِ الصِّفَةِ

---

(١) العين (١/ ٢٤٩)، وزاد : «وكان المُسْلِمُون يَصُوْمُونَهُ قَبْلَ فَرْضِ شَهْرِ رَمَضَان» .

(٢) يعني إضَافَةَ الشَّيْءِ إلى نفسِهِ، وقَدْ تقَدَّمَ ذٰلِك .

(٣) سورة ق .

مَقَامَهُ كَأَنَّه قَالَ: حَبُّ النَّبْتِ الحَصِيْدِ، ومَسْجِدُ اليَوْمِ الجَامِعِ، وعَلَىٰ هَـٰذَا يُحْمَلُ يَوْمُ عَاشُوْرَاءَ، أَي: وَقْتُ اليَوْمِ العَاشِرِ، وَوَقْتُ اليَوْمِ التَّاسِعِ، أَوْ مِسَافَةُ اليَوْمِ العَاشِرِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ العَرَبَ تُوْقِعُ اليَوْمَ عَلَىٰ المُدَّةِ الَّتِي مِنْ طُلُوْعِ الفَجْرِ إِلَىٰ غُرُوبِ الشَّمْسِ، وتُوقعُهُ أَيْضًا على كُلِّ وَقْتٍ مِنَ الزَّمَانِ. ويَجُوْزُ أَنْ يَكُوْنَ التَّقْدِيْرُ: لأَصُوْمَنَّ سَحَابَةَ اليَوْمِ العَاشِرِ وسَحَابَةَ اليَوْمِ التَّاسِعِ؛ لأَنَّ العَرَبَ تَقُوْلُ: طَارَدَهُ سَحَابَةَ يَوْمٍ أَيْ: مُدَّتَهُ ومِسَافَتَهُ[1].

[مَا جَاءَ في قَضَاءِ رَمَضَان والكَفَّارَات]

ـ قَوْلُهُ: «أَفْطَرَ ذَاتَ يَوْمٍ» [٤٤]. فَائِدَتُهُ كَفَائِدَةِ القَوْلِ إِنَّه أَفْطَرَ يَوْمًا غَيْرَ أَنَّ فِي ذِكْرِ الذَّاتِ فَائِدَةٌ، وَذٰلِكَ أَنَّ اليَوْمَ يُسْتَعْمَلُ ظَرْفًا وغَيْرَ ظَرْفٍ، ويُسْتَعْمَلُ فَيَقَعَ عَلَىٰ غَيْرِ اليَوْمِ المَعْهُوْدِ فَإِذَا أَرَادُوا أَنْ يُحَقِّقُوا فِيْهِ مَعْنَىٰ الظَّرْفِ ويَرْفَعُوا عَنْهُ الاتِّسَاعَ/ والمَجَازَ زَادُوا عَلَيْهِ الذَّاتِ؛ لأَنَّ ذَاتَ كُلِّ شَيْءٍ حَقِيْقَتُهُ، فَكَأَنَّهُ إِذَا قَالَ: ذَاتُ يَوْمٍ، فَكَأَنَّهُ قَالَ: يَوْمًا عَلَىٰ الحَقِيْقَةِ.

ـ وَقَوْلُهُ: «الخَطْبُ يَسِيْرٌ». الأَمْرُ يَسِيْرٌ، أَيْ: القَضَاءُ، وقِيْلَ: تَرْكُ القَضَاءِ. واليَسَارَةُ ـ فِي هَـٰذَا ـ مَصْدَرُ يَسُرَ الشَّيْءُ فَهُوَ يَسِيْرٌ: إِذَا قَلَّ.

ـ [وَقَوْلُهُ: «وَمَنْ ذَرَعَهُ القَيْءُ» [٤٧]: وَذَرَعَهُ: أَيْ: غَلَبَهُ.

ـ [وَقَوْلُهُ: «وَأَنْ يُوَاتِرَهُ» [٤٨]. المُوَاتَرَةُ: المُتَابَعَةُ، واشْتِقَاقُهُ مِنَ الوِتْرِ وَهُوَ الفَرْدُ، يُرَادُ بِهَا مَجِيْءُ وَاحِدٍ بَعْدَ وَاحِدٍ.

---

(١) الذي يظهر لي أن قولهم: «سَحَابَةَ يَوْمِهِ...» وما أشبهه أي أغلب يومه ومعظمه لا كلُّه، وليس مقصودًا هُنا في مثل صيام يوم عاشوراء أنَّه يصوم بعض اليَوْمِ. فليُراجع.

ـ وَقَوْلُهُ: «مُتَتَابِعَاتٍ أَمْ يَقْطَعُهَا» [٤٩]. وَوَقَعَ في أَكْثَرِ النُّسَخِ: «أَوْ يَقْطَعُهَا» والوَجْهُ «أَمْ» لأنَّها العَدِيْلَةُ لأَلِفِ الاسْتِفْهَامِ، وعَطَفَ قَوْلَهُ: «أَمْ يَقْطَعُهَا» عَلَىٰ الفِعْلِ المَحْذُوْفِ العَامِلِ في «مُتَتَابِعَاتٌ» كَأَنَّهُ قَالَ: أَيَصُوْمُهَا مُتَتَابِعَاتٍ أَمْ يَقْطَعُهَا، وَنَصَبَ «مُتَتَابِعَاتٍ» عَلَىٰ الحَالِ. ومَنْ رَوَىٰ «مُتَتَابِعَاتٌ» بالرَّفع جَعَلَهُ خَبَرَ مُبْتَدأٍ مُضمَرٍ كَأَنَّهُ قَالَ: هِيَ مُتَتَابِعَاتٌ، وعَطَفَ «يَقْطَعُهَا» عَلَىٰ المَعْنَىٰ، كَأَنَّه قَالَ: أَيُتَابِعُهَا أَمْ يَقْطَعُهَا، وَقَدْ يَعْطِفُ الفِعْلُ المُضَارِعَ عَلَىٰ اسْمِ الفَاعِلِ لِمَا بَيْنَهُمَا مِنَ المُنَاسَبَةِ كَقَوْلِهِ[١]: ﴿وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾ ورُبَّمَا عَطَفُوا الفِعْلَ عَلَىٰ المَصْدَرِ كَمَا قَالَ امْرُؤُ القَيْسِ[٢]:

* . . . وتَوْكَافٌ وَتَنْهَمِلاَنِ *

ـ و[قَوْلُهُ]: «فَتَدْفَعُ دَفْعَة مِنْ دَمٍ عَبِيْطٍ»][٣]. الدَّفْعَةُ ـ بِفَتْحِ الدَّالِ ـ: المَصْدَرُ من دَفَعَ. والدُّفْعَةُ ـ بِضَمِّهَا ـ: اسمُ مَايُدْفَعُ مَرَّةً كَالحَسْوَةِ والحُسْوَةِ والغَرْفَةِ والغُرْفَةِ

والعَبِيْطُ: الطَّرِيُّ، لَحْمٌ عَبِيْطٌ، واعتَبِطَ الفَتَىٰ: إِذَا مَاتَ شَابًّا، واعتُبِطَتِ النَّاقَةُ[٤]: نُحِرَتْ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ.

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٤٦.

(٢) ديوان امرىء القيس (٨٨)، والبيت بتمامه:

فَدَمْعَهُمَا سَكْبٌ وسَحٌّ ودِيْمَةٌ وَرَشٌ وتَوْكَافٌ وَتَنْهَمِلاَنِ

وَسَيَأْتِي شَطْرُهُ الأَخِيْرُ في الأَوْرَاقِ المُلْحَقَةِ بالكتَابِ من خَطِّ المؤلِّف ونَسَبَهُ هُنَاكَ إِلى المَجْنُوْنِ. فلتُرَاجع هُنَاك.

(٣) مَكَانه في الأصل بياضٌ.

(٤) في الأصل: «الجارية».

[قَضَاءُ التَّطَوُّعِ]

ـ وَقَوْلُهُ: «كَانَتْ بِنْتَ أَبِيهَا» [٥٠]. أَيْ: كَانَتْ جَرِيئَةً[١] لاَ تُبَالِي بِقَوْلِ الحَقِّ وَلاَ تَسْتَحِي مِنَ السُّؤَالِ عَنْ دِيْنِهَا.

ـ وَقَوْلُهُ: «مِنَ الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ؛ الصَّلاَةُ، والصِّيَامُ، والحَجُّ» يَجُوْزُ خَفْضُهَا عَلَىٰ البَدَلِ مِنَ الأَعْمَالِ، ويَجُوْزُ رَفْعُهَا عَلَىٰ إِضْمَارِ مُبْتَدَأٍ؛ لأَنَّ العَرَبَ تُفَسِّرُ مِثْلَ هَـٰذَا بالبَدَلِ والقَطْعِ كَمَا قَالَ كُثَيِّرٌ[٢]:

---

(١) في المُنْتَقَىٰ: «جَلْدَةً».

(٢) ديوان كُثَيِّر (٩٩)، وقبله:

فَلَيْتَ قَلُوْصِي عِنْدَ عَزَّةَ قُيِّدَتْ ... بِحَبْلٍ ضَعِيْفٍ غَرَّ مِنْهَا فَضَلَّتِ

وغُوْدِرَ فِي الحَيِّ المُقِيْمِيْنَ رَحْلُهَا ... وَكَانَ لَهَا بَاغٍ سِوَايَ فَبَلَّتِ

وَكُنْتُ كَذِي رَجْلَيْنِ رَجْلٌ صَحِيْحَةٌ ... وَرَجْلٌ رَمَىٰ فِيْهَا الزَّمَانُ فَشَلَّتِ

وَكُنْتُ كَذَاتِ الضَّلْعِ لَمَّا تَحَمَّلَتْ ... عَلَىٰ ضَلْعِهَا بَعْدَ العِثَارِ اسْتَقَلَّتِ

والشَّاهدُ في الكتاب (١/ ٤٣٣)، وشرح أبياته لابن السِّيرافي (١/ ٥٤٢)، والنُّكت عليه للأعلم (٣٤٧)، والمُقتضب (٤/ ٢٩٠)، والجُمل (٣٦)، وشرح شواهد «الحُلل» (٣٦)، وشرحه لابن عصفور (٢٨٦١)، والبَصائر والذَّخائر (٢/ ٥٣٠)، والإفصاح (٢٣٢، ٢٨٢)، ونتائج الفكر (٣١٥)، وشرح المفصَّل (٣/ ٦٨)، والخزانة (٢/ ٢٨٦).

أقول: وأنشدابنُ الشَّجَرِيِّ في «حماسته» (١/ ١٢٦)، ونَصْر بن مزاحم في «وقعة صفين» (٥٢٤)، وأبوعُبَيْدَةَ في «كتاب الخيل» (١٦٢).. وغيرهم قصيدةً للنَّجاشي الحارثي جاء فيها:

وكُنْتُ كَذِي رِجْلَيْنِ رِجْلٍ صَحِيْحَةٍ ... وَرِجْلٍ بِهَا رَيْبٌ من الحَدَثَانِ

فَأَمَّا الَّتي صَحَّت وأَزْدُ شَنُوءَةٍ ... وأَمَّا الَّتي شَلَّتْ فأَزْدُ عُمَانَ

وأَنْشَدَهُمَا أيضًا أبوزَيْدٍ في نوادره (١٠)، والخُوارزميُّ في التَّخْمِيْرِ (٣/ ١٢)، وغيرهما.

ـ و[قَوْلُهُ: «حَتَّىٰ يَتِمَّ سُبُوْعَهُ»]. وَقَعَ فِي بَعْضِ النُّسَخِ: «حَتَّىٰ يَتِمَّ سُبُعَهُ» وفي بَعْضِهَا: «سُبُوْعَهُ» بالوَاوِ، والوَجْهُ في هَـٰذِهِ الرِّوَايَةِ أَنْ يَكُوْنَ جَمْعَ سُبْعٍ كَبُرْدٍ وبُرُوْدٍ، وجُنْدٍ وجُنُوْدٍ، ومَنْ قَالَ إِنَّه أَرَادَ الأُسْبُوْعَ فَقَدْ أَخْطَأَ، إِنَّمَا يُقَالُ: طَافَ بالبَيْتِ أُسْبُوْعًا كَذَا ذَكَرَهُ اللُّغَوِيُّونَ وأَنْكَرُوا/ قَوْلَ عَامَّةِ المَشْرِقِ سُبُوْعًا وَلَيْسَ بِبَعِيْدٍ أَنْ يَكُوْنَ الرَّاوِي اسْتَعْمَلَهُ عَلَىٰ لُغَةِ العَامَّةِ، والفُقَهَاءُ تَسْتَعْمِلُ أَلْفَاظًا كَثِيْرَةً لاَ تَجُوْزُ عِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ كَمَا قَالَ في «بَابِ العَمَلِ في صَدَقَةِ عَامَيْنِ إِذَا اجْتَمَعَا» يَأْخُذُ المُصَدِّقُ مِنَ الخَمْسِ ذَوْدٍ الصَّدَقَتَيْنِ: وَإِنَّمَا الوَجْهُ: مِنْ خَمْسِ الذَّوْدِ، أَوْ مِنَ الخَمْسِ الذَّوْدِ.

ـ وَقَوْلُهُ: «وَرَجَعَ حَلاَلاً مِنَ الطَّرِيْقِ». يُقَالُ: رَجُلٌ حَلاَلٌ، أَيْ: مُحِلٌّ. وحَرَامٌ، أَيْ: مُحْرِمٌ.

ـ وَقَوْلُهُ: «وكُلُّ أَحَدٍ دَخَلَ في نَافِلَةٍ». كَذَا الرِّوَايَةُ، وَلَيْسَ يُجِيْزُ سِيْبَوَيْهِ وأَصْحَابُهُ وُقُوْعَ [أَحَدٍ] الَّذِي يُرَادُ بِهِ العُمُوْمُ في الإِيْجَابِ، وإِنَّمَا هُوَ عِنْدَهُمْ مِنَ الأَلْفَاظِ الَّتِي خُصَّ بِهَا النَّفْيُ، يُقَالُ: مَا جَاءَ أَحَدٌ، وَلاَ يَجُوْزُ: جَاءَ أَحَدٌ، والوَجْهُ أَنْ يُجْعَلَ في هَـٰذَا المَوْضِعِ «أَحَدٌ»(1) هُوَ الَّذِي يُرَادُ بِهِ مَعْنَىٰ الوَاحِدِ فَإِنَّ «أَحَدًا» الَّذِي بِهَـٰذِهِ الصِّفَةِ يُسْتَعْمَلُ في النَّفْيِ والإِيْجَابِ كَقَوْلِهِ [تَعَالَىٰ](2): ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ﴾(3) وهَـٰذَا هُوَ المُسْتَعْمَلُ فِي قَوْلِهِمْ: أَحَدَ عَشَرَ وأَجْنَاسُهُ.

---

(1) في الأصل: «أحدًا».

(2) سورة الإخلاص.

(3) سورة التوبة، الآية: ٦.

[فِديةُ مَنْ أَفطَرَ فِي رَمَضَانَ من عِلَّةٍ]

ـ وَ[قَوْلُهُ: إِنَّ أَنَسَ بنَ مَالِكٍ كَبِرَ حَتَّىٰ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ الصَّوْمِ] [٥١]. يُقَالُ: كَبِرَ الرَّجُلُ: إِذَا أَسَنَّ بِكَسْرِ البَاء، وكَبُرَ الأَمْرُ: إِذَا عَظُمَ بِضَمِّ البَاءِ ومَنْ ضَمَّ البَاءَ في حَدِيْثِ أَنَسٍ فَقَدْ أَخْطَأَ.

ـ وَقَوْلُهُ: «وَأَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ يَفْعَلَهُ» كَذَا الرِّوَايَةُ، وَكَأَنَّ الوَجْهُ أَنْ يَقُوْلَ: والأَحَبُّ، لأَنَّ أَفعَلَ الَّتِي للمُفَاضَلَةِ إِنَّمَا تُسْتَعْمَلُ بِغَيْرِ أَلِفٍ وَلاَم إِذَا كَانَ مُضَافًا كَقَوْلِكَ: هُوَ أَحْسَنُ النَّاس، أَوْ كَانَتْ مَعَهُ «مِنْ» كَقَوْلِكَ: زَيْدٌ أَحْسَنُ مِنْ عَمْرٍو، فَإِذَا لَمْ يَكُنْ كَذٰلِكَ فَلاَبُدَّ فِيْهِ من الأَلِفِ واللاَّم، والوَجْهُ في هَـٰذَا أَنْ تُجْعَلَ «أَحَبُّ» لِغَيْرِ المُفَاضَلَةِ كَأَنَّهُ قَالَ: وَحَبِيْبٌ إِلَيَّ أَنْ لاَ يَفْعَلَ، وَقَدْ ذَكَرْنَا فِيْمَا مَضَىٰ أَنَّ أَفْعَلَ قَدْ يَجِيْءُ لِغَيْرِ المُفَاضَلَةِ كَقَوْلِنَا في الأَذَانِ: اللهُ أَكْبَرُ، بِمَعْنَىٰ كَبِيْرٌ وكَقَوْلِهِ [تَعَالَىٰ][1]: ﴿هُمْ أَرَاذِلُنَا﴾ أَيْ: الأَرَاذِلُ الَّذِي كَانُوا فِيْنَا، وَلَوْ أَرَادَ المُفَاضَلَةَ لَجَعَلُوا لأَنْفُسِهِمْ حَظًّا مِنَ الرَّذَالَةِ.

(جَامِعُ قَضَاءِ رَمَضَان)

قَوْلُ عَائِشَةَ: «إِنْ كَانَ لَيَكُوْن» [٥٤]. «إِنْ» هَـٰهُنَا مُخَفَّفَةٌ مِنْ الثَّقِيْلَةِ لاَ تَعْمَلُ شَيْئًا، واللاَّم لاَمُ التَّأْكِيْدِ[2]، وفي «كَانَ» ضَمِيْرُ الأَمْرِ والشَّأْنِ. وَقَالَ الكُوْفِيُّونَ: «إِنْ» هَـٰهُنَا بِمَنْزِلَةِ «مَا» واللاَّمُ بِمَعْنَىٰ «إِلاَّ» قَالَ: ويَجُوزُ أَنْ تَكُوْنَ «إِنْ»

---

(١) سورة هود، الآية: ٢٧.

(٢) ويُسميها النَّحويون اللاَّمَ الفَارِقَةَ؛ لأنه يُؤْتَىٰ بها للفرق بين «إنْ» المخففة و«إنْ» النافية، وهي لاَزِمَةٌ في خَبَرِ المُخَفَّفَةِ.

هَـٰذِهِ الَّتِي تَعْمَلُ مُخَفَّفَةً عَمَلَهَا مُثَقَّلَةً، ويُضْمَرُ اسمُهَا، وتُجْعَلُ/ «كَانَ» زَائِدَةً كَأَنَّهَا قَالَتْ: إِنْهُ لَيَكُوْنُ عَلَيَّ، وهَـٰذَا الضَّمِيْرُ الَّذِي يُسَمِّيْهِ الكُوْفِيُّوْنَ المَجْهُوْلَ[1]، وَهُوَ كَالَّذِي فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ[2]: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا﴾ عَلَىٰ هَـٰذَا رَوَىٰ بَعْضُهُمْ: «إِنَّ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ القِيَامَةِ المُصَوِّرُوْنَ» بالرَّفْعِ عَلَىٰ مَعْنَىٰ إِنَّه، وأَكْثَرُ مَا يَجِيْءُ حَذْفُ هَـٰذَا الضَّمِيْرِ فِي الشِّعْرِ.

(جَامِعُ الصِّيام)

ـ[قَوْلُهُ: «فَإِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ صَائِمًا لَا يَرْفُثُ...»] [٥٧]. الرَّفَثُ ـ هُنَا ـ: الكَلَامُ القَبِيْحُ. والجَهْلُ: ضِدُّ الحِلْمِ، وَهُوَ أَنْ يَدَعَ الصَّبْرَ ويُؤْثِر [الانتصار]؟[3]. ويَكُوْنُ الجَهْلُ فِي مَوْضِعٍ آخرَ: ضِدُّ العِلْمِ، وَلَيْسَ هَـٰذَا مَوْضِعَهُ، وهُمَا رَاجِعَانِ إِلَىٰ أَصْلٍ وَاحِدٍ. وَقَدْ يَكُوْنُ الرَّفَثُ: الجِمَاعُ، ولَيْسَ هَـٰذَا أَيْضًا مَوْضِعَهُ.

ـ و«الجُنَّةُ» السِّتْرُ، قَالَ قَوْمٌ: إِنَّه المِجَنَّةُ مِنَ النَّارِ[4]. والأَشْبَهُ أَنْ يُرِيْدَ بِهِ فِي هَـٰذَا الحَدِيْثِ جُنَّةٌ بَيْنَ الصَّائِمِ وبَيْنَ الآثَامِ والفَوَاحِشِ يَحُوْلُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا. ولِتَكْرِيْرِهِ «إِنِّي صَائِمٌ» وَجْهَانِ: أَحَدُهُمَا التَّأْكِيْدُ. والثَّانِي: أَنْ يُرِيْدَ مُعَاتَبَةَ نَفْسِهِ كُلَّمَا هَمَّتْ بالمُرَاجَعَةِ، وَلَيْسَ المُرَادُ بِهِ أَنْ يَقُوْلَ ذٰلِكَ في مَرَّةٍ وَاحِدَةٍ وَلَـٰكِنَّ المُرَادَ أَنْ يَقُوْلَ ذٰلِكَ في كُلِّ وَقْتٍ يَعْرِضُ لَهُ ذٰلِكَ.

---

(١) ويُسميه البصريون ضَمِيْرَ الشَّأن والحَدَثِ والقِصَّةِ.

(٢) سورة طه، الآية: ٧٤.

(٣) في الأصل: «الإفطار».

(٤) جاء في «الاقْتِضَاب» لليَفْرَنِيِّ: «وَرُوِيَ عن عُثمان بن أبي العاص عن النَّبي ﷺ أنه قال: «الصِّيامُ جُنَّةٌ يستجنُّ بها العبدُ من النَّار».

ـ [قَوْلُهُ: «لَخُلُوْفَ فَم الصَّائِم أَطْيَبُ. . . » [٥٨]. والخُلُوْفُ ـ بِضَمِّ الخَاءِ ـ: التَغَيُّرُ والرَّائِحَةُ، وَمَنْ فتحَ الخَاءَ فَقَدْ أَخْطَأَ، وإِنَّمَا هُوَ بالضَمِّ، مَصْدَرُ خَلَفَ يَخْلُفُ خُلُوْفًا، نَظِيْرُهُ: قَعَدَ يَقْعُدُ قُعُوْدًا، وَلَيْسَ مِنَ المَصَادِرِ الَّتي جَاءَتْ عَلَىٰ فُعُوْلٍ شَيْءٌ مَفْتُوْحُ الفَاءِ إلاَّ أَلْفَاظًا مَحْصُوْرَةً شَذَّت عَنْ مَا عَلَيْهِ الجُمْهُوْرُ وَهِيَ: الوَضُوْءُ، والطَّهُوْرُ، والوَقُوْدُ، والوَلُوْعُ، والوَزُوْعُ، ولاَ يَصِحُّ أَنْ يُقَالَ: الخَلُوْفُ بِفَتْحِ الخَاءِ؛ إِلاَّ أَنْ يُبْنَىٰ مِنْ خَلَفَ اسْمُ فَاعِلٍ يُرَادُ بِهِ المُبَالَغَةُ في الشَّيْءِ، كَمَا يُقَالُ: ضَرُوْبٌ وَكَذُوْبٌ وَقَتُوْلٌ لِلْمُبَالَغَةِ في الكَذِبِ والضَّرْبِ والقَتْلِ.

ـ وَ«الفَمُ» لاَ يُسْتَعْمَلُ بالمِيْمِ إلاَّ إِذَا كَانَ مُفْرَدًا غَيْرَ مُضَاف فَإِنْ أُضِيْفَ استُعْمِلَ بحُرُوفِ اللِّيْنِ فَقِيْلَ: فُوْكَ، وفِيْكَ، وفَاكَ. ورُبَّمَا اسْتُعْمَلَ فَمُكَ بالإضَافَةِ بالمِيْمِ كَمَا قَالَ[1]:

* يُصْبِحُ ضَمْآنَ وَفِي البَحْرِ فَمُهْ *

وَلَمْ يُسْمَعْ في حَالِ الإفْرَادِ مُسْتَعْمَلاً بِحُرُوْفِ اللِّيْنِ إلاَّ في قَوْلِ العَجَّاجِ[2]:

---

(١) البيت لرؤبة في ديوانه (١٥٩):

أَتَاكَ لَمْ يُخْطِيءْ بِهِ تَرَسَّمُهْ
كَالحُوْتِ لاَ يُرْوِيْهِ شَيْءٌ يَلْهَمُهْ
يُصْبِحُ ظَمْآنَ وفي البَحْرِ فَمُهْ
مِنْ عَطَشٍ لَوَّاحُهُ مُسْلَهِمُهْ
أَطَالَ ضِمْأً وحَبَاكَ مَقْدَمُهْ

والشَّاهد في: الحيوان (٣/ ٢٦٥)، والمُخصص (١/ ١٣٦)، والخِزَانة (٢/ ٢٦٦).

(٢) ديوانه (٢/ ٢٢٥)، من أرجوزة طويلة، وقبله:

كَـأَنَّ ذَا فَـدَّامَـةٍ مُنَطَّفَـا =

* خَالَطَ من سَلْمَىٰ خَيَاشِيْمَ وَفَا *

ومَعْنَىٰ هَـٰذَا الحَدِيْثِ: إِنَّ خُلُوْفَ فَمِ الصَّائِمِ ـ إِنْ كَانَ قَبِيْحًا في نَفْسِهِ ـ فَإِنَّ فَضِيْلَةَ الصَّوْمِ قَدْ حَسَّنَتْهُ حَتَّىٰ صَارَ مَرْتَبَتُهُ عِنْدَ اللهِ في الأَسْمَاءِ الحَسَنَةِ كَمَرْتَبَةِ المِسْكِ عِنْدَ المَخْلُوْقِيْنَ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «وَصُفِّدَتِ الشَّيَاطِيْنُ»] [٥٩]. مَعْنَىٰ: «وَصُفِّدَتْ الشَّيَاطِيْنُ»: غُلِّلَتْ، ويُقَالُ: صَفَدْتُ الرَّجُلَ وصَفَّدْتُهُ ـ مُخَفَّفًا ومُشَدَّدًا ـ إِذَا غَلَلْتُهُ/ والغِلُّ: الصَّفَدُ والصِّفَادُ. و«الشَّيَاطِيْنُ»: لَفْظَةٌ مُشْتَرَكَةٌ لَهَا ثَلَاثَةُ مَعَانٍ:

أَحَدُهَا: مَرَدَةُ الجِنِّ.

والثَّانِي: مَرَدَةُ الإِنْسِ قَالَ [تَعَالَىٰ][1]: ﴿شَيَـٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ﴾. وَقَالَ الرَّاجِزُ:

أَبْصَرْتُهَا تَلْتَهِمُ الثُّعْبَانَا

شَيْطَانَةٌ تَزَوَّجَتْ شَيْطَانَا

= قَطَّفَ مِنْ أَعْنَابِهِ مَا قَطَّفَا

فَغَمَّهَا حَوْلَيْنِ ثُمَّ اسْتَوْدَفَا

صَهْبَاء خُرْطُوْمًا عُقَارًا قُرْقُفَا

فشَنَّ فِي الإِبْرِيْقِ مِنْهَا نُزَفَا

مِنْ رَصَفٍ نَازَعَ سَيْلاً رَصَفَا

حَتَّىٰ تَنَاهَىٰ في صَهَارِيْجِ الصَّفَا

خَالَطَ مِنْ سَلْمَىٰ . . . . . .

والشَّاهد في المخصص (١/ ١٣٦، ١٣٨، ١٤/ ٩٦، ١٥/ ٩٨)، وشرح المفصل لابن يعيش (٦/ ٨٩)، والخزانة (٣/ ١٣٥).

(١) سورة الأنعام، الآية: ١١٢.

والثَّالِثُ: أَنَّ العَرَبَ تُسَمِّي الأَخْلاَقَ الرَّدِيْئَةَ والعَادَاتِ السَّيِّئَةَ شَيَاطِيْنَ وَجِنًّا، ودُهَاةَ الرِّجَالِ: جِنًّا وَشَيَاطِيْنَ. والتَّصْفِيْدُ يُسْتَعْمَلُ مَجَازًا وَحَقِيْقَةً فالحَقِيْقَةُ قَدْ تَقَدَّمَتْ، وَمَجَازًا كَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ[1]: ﴿فِىٓ أَعْنَـٰقِهِمْ أَغْلَـٰلًا﴾. والمَجَازُ: يَكُوْنُ بِمَعْنَىٰ المَنْعِ مِنَ الشَّيْءِ والرَّدْعِ عَنْهُ، وكَذٰلِكَ الغِلُّ والسِّلْسِلَةُ يُسْتَعْمَلاَنِ حَقِيْقَةً وَمَجَازًا كَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿فِىٓ أَعْنَـٰقِهِمْ أَغْلَـٰلًا﴾ وَقَوْلِهِ [تَعَالَىٰ][2]: ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾ وقَالَ أَبُو خِرَاشٍ[3]:

* ولَـٰكِنْ أَحَاطَتْ بالرِّقَابِ السَّلاَسِلُ *

أَرَادَ بالسَّلاَسِلِ: حُدُوْدَ الإِسْلاَمِ المَانِعَةِ مِنَ التَّعَدِّي[4]. وهَـٰذِهِ الثَّلاَثَةُ الأَصْنَافُ مِنَ الشَّيَاطِيْنِ مَكْفُوْفَةٌ في رَمَضَان عَلَىٰ الأَغْلَبِ مِنْ أَمْرِ النَّاسِ والأَعَمِّ لَيْسَ لَهَا من التَّسَلُّطِ فِيْهِ مَا لَهَا في غَيْرِهِ.

وَالنَّاسُ ثَلاَثَةُ أَصْنَافٍ؛ صِنْفٌ مُخْلِصٌ لاَ سُلْطَانَ لِلشَّيْطَان عَلَيْهِم في رَمَضَان ولاَ في غَيْرِهِ. وصِنْفٌ فُسَّاقٌ مُسْتَهْزِؤُوْنَ[5] يَكُفُّوْنَ خَوْفًا مِنَ الحُدُوْدِ وَرِيَاءَ النَّاسِ. وَصِنْفٌ غَيرُ مُسْتَهْزِئِيْنَ يَطْمَعُوْنَ في رَمَضَان بالتَّوْبَةِ وأَنْ يُكَفِّرَ صَوْمُهُم رَمَضَانَ ذُنُوبَهُم فيُقْلِعُوْنَ بَعْضَ الإِقْلاَعِ ويَلْزَمُوْنَ الصَّلَوَاتِ فَلَيْسَ للشَّيَاطِيْنِ مِنَ القُوَّةِ في رَمَضَان والتَّأْثِيْرِ مَا لَهَا في غَيْرِهِ، وَقَدْ قَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ: «سُدُّوا مَجَارِيَهُ بِكَثْرَةِ الصَّوْمِ».

---

(١) سورة يس، الآية: ٨.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٦٤.

(٣) شرح أشعار الهُذليِّين (١٢٢٣)، من قصيدة في قَتْل زهير بن العجوة، وصدره:

* فَلَيْسَ كَعَهْدِ الدَّارِ يَا أُمَّ مَالِكٍ *

(٤) في شرح أشعار الهذليِّين: أراد الإسلام أحاط برقابنا فلاَ نَستطيع أن نَعْمَلَ شَيْئًا.

(٥) في الأصل: «مُستهزئين».

وَمِنْ (كِتَابِ الاعْتِكَافِ)[1]

[قَضَاءِ الاعْتِكَافِ]

قَوْلُهُ: «آلبِرَّ تَقُوْلُوْنَ بِهِنَّ» [٧]. كَلَامٌ فيه اخْتِصَارٌ، وتَقْدِيْرُهُ: البِرَّ تَقُوْلُوْنَ بِهِنَّ مَا هُوَ بَيِّنٌ. وَرَوَاهُ غَيْرُ مَالِكٍ: «البِرَّ تُرِدْنَ» أَوْ «يُرِدْنَ» وهَـٰذِهِ هَمْزَةُ الاسْتِفْهَام دَخَلَت هُنَا عَلَىٰ مَعْنَىٰ التَّقْرِيْرِ والتَّوْبِيْخِ. والعَرَبُ تَسْتَعْمِلُ القَوْلَ بِمَعْنَىٰ الظَّنِّ إِذَا كَانَ فِعْلاً مُضَارِعًا، وَكَانَ لِلْمُخَاطَبِ خَاصَّةً، وَمِنَ العَرَبِ يُجْرِي القَوْلَ كُلَّهُ مُجْرَىٰ الظَّنِّ وَكَانَتْ مَعهُ أَدَاةٌ مِنْ أَدَوَاتِ الاسْتِفْهَامِ، فَيَقُوْلُوْنَ: أَتَقُوْلُ زَيْدًا مُنْطَلِقًا كَمَا قَالَ هُدْبَةُ[2]:

---

(١) الموطَّأ رواية يحيى (١/ ٣١٢)، ورواية أبي مُصْعَبٍ (١/ ٣٣١)، ورواية محمد بن الحسن (١٣١)، ورواية سُوَيْدٍ (٣٥٦)، ورواية القَعْنَبِيِّ (٣٥٠)، والاستذكار (١٠/ ٢٦٧)، والمنتقى لأبي الوليد (٢/ ٧٧)، والقبس (١/ ٢٥٩)، وتنوير الحوالك (١/ ٢٩٠)، وشرح الزُّرقاني (٢/ ٢٠٤)، وكشف المغطى (١٨٣).

(٢) هُدْبَةُ بنُ الخَشْرَمِ بن كُرْزِ بنِ أَبي حَيَّةَ العُذْرِيُّ، شَاعِرٌ إِسْلَامِيٌّ فَصِيْحٌ، يُكْنَىٰ أَبَاسُلَيْمَان مَاتَ شَابًّا، قَتَلَهُ والي المدينةِ سَعِيْدُ بنُ العَاصِ قِصَاصًا سَنَةَ (٥٧هـ). أخباره في: الشِّعر والشُّعر (٢/ ٦٩١)، والاشتقاق (٥٤٧)، ومعجم الشُّعراء (٤٦٠)، والأغاني (٢١/ ٢٧٧). وله شِعْرٌ جَيِّد، أكثَرُهُ قَالَهُ في سِجْنِهِ ينتظر إرشاد أولاد قتيله زيادة ابن عَمِّه. جمع شعره الدُّكتور يَحْيَىٰ الجبوري ونَشَرَهُ في وزارة الثقافة والإرشاد بدمشق سنة (١٩٧٦م) ثم أعاد نَشْرُهُ في دار القلم بالكويت سنة (١٤٠٦هـ). والبيت في شعره (١٤١) (ط) دار القلم من أرجوزة يَنْقُضُ فيهاعلى زِيَادَةَ بنِ عَمِّهِ الَّذِي قَالَ أَرْجُوْزَةً على وَزْنِهَا وَقَافيتها يَرْتَجِزُ فيها بأختِهِ فَاطِمَةَ، قَالَ زِيَادَةُ:

عُوْجِيْ عَلَيْنَا وَأَرْبَعِيْ يَا فَاطِمَا

مَا دُوْنَ أَنْ يُرَىٰ البَعِيْرُ قَائِمَا

* مَتَىٰ تَقُوْلُ القُلُصَ الرَّوَاسِمَا *

وَمِنَ العَرَبِ[1] مَنْ يُجْرِي القَوْلَ كُلَّهُ مُجْرَىٰ الظَّنِّ كَيْفَمَا تَصَرَّفَ.

ـ و«الاعْتِكَافُ»: الدُّؤُوْبُ والمُلاَزَمَةُ، عَكَفَ عُكُوفًا واعْتَكَفَ/ اعْتِكَافًا.

ـ «لَيْلَةُ القَدْرِ»: لَيْلَةُ الحُكْمِ والتَّقْدِيْرِ؛ لأَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ يُقَدِّرُ فِيْهَا وَيُفَصِّلُ مَا يَكُوْنُ مِنَ السَّنَةِ إِلَىٰ السَّنَةِ القَابِلَةِ، وَهِيَ اللَّيْلَةُ المُبَارَكَةُ، يُقَالُ: قَدَرْتُ الشَّيْءَ

= أَلاَ تَرَيْنَ الدَّمْعَ مِنِّي سَاجِمَا
حِذَارَ دَارٍ مِنْك لاَ تُلاَئِمَا
... ... إلى آخرها

وقَالَ هُدْبةُ يَذْكُرُ أُمَّ قَاسِمٍ، أَو حَازِمٍ أُخت زِيَادَةَ.

لَقَدْ رَآنِي والغُلاَمَ الحَازِمَا
نُزْجِيْ المُطِيَّ ضُمَّرًا سَوَاهِمَا
مَتَىٰ تَظُنُّ القُلُصَ الرَّوَاسِمَا
والحُلَّةَ النَّاجِيَةَ العَيَاهِمَا
يَبْلُغْنَ أُمَّ قَاسِمٍ وَقَاسِمَا

وهو في كتب النحويين:

مَتَىٰ تَقُوْلُ القُلُصَ ...
يَحْمِلْنَ أُمَّ قَاسِمٍ ...

والقُلُصُ: جَمْعُ قَلُوصٍ، وهي النَّاقةُ. والشَّاهد في الجُمل للزَّجاجي (٣١٥)، وشرح أبياته «الحُلل» (٣٨٤)، والتَّخمير (٢/ ٢٧٥)، والمقرِّب (١/ ٢٥٩)، وشرح التَّهيل (٢/ ٩٥)، وشرح ابن عقيل (٢/ ٥٩)، وشرح الشواهد للعيني (٢/ ٤٢٧).

(١) همْ بَنُو سُلم، والمسألةُ مَشْهُوْرَةٌ في كُتُبِ النَّحْوِ قَالَ ابنُ مَالكٍ في الألفية:

وأُجْرِيَ القَولُ كَظَنٍّ مُطلقًا عند سُلَيْم نحو قُلْ ذَا مُشفقَا

قَدْرًا وقَدَرًا، وقَدَّرْتُ تَقْدِيْرًا، ويَجُوْزُ أَنْ يَكُونَ القَدْرُ مَصْدَرًا والقَدَرُ اسمٌ.

[مَا جَاءَ فِي لَيْلَةِ القَدْرِ]

- وَ[أَمَّا قَوْلُهُ: «يَعْتَكِفُ العَشْرَ الوُسَطَ»] [٩٢]. الوُسَطُ: جَمْعُ الوُسْطَىٰ، والكُبَرُ: جَمْعُ الكُبْرَىٰ، ومَنْ رَوَاهُ: «الوُسْطَىٰ» أَجْرَىٰ جَمَاعَةَ مَنْ لاَ يَعْقِلُ مَجْرَىٰ الوَاحِدَةِ مِمَّنْ يَعْقِلُ، والعَرَبُ تَفْعَلُ ذٰلِكَ فَتَقُوْلُ: الجِمَالُ ذَهَبَتْ، وَقَدْ يَصِفُوْنَ الجَمْعَ بِصِفَةِ الوَاحِدِ حَمْلاً عَلَىٰ مَعْنَىٰ الجَمْعِ، وَمِنْهُ: ﴿مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا﴾[١] و﴿أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ۝٢٠﴾[٢] ورُبَّما[٣] فَعَلُوا ذٰلِكَ فِيْمَنْ يَعْقِلُ وَهُوَ قَلِيْلٌ، وعَلَىٰ هَـٰذَا التَّأْوِيْلِ تَتَوَجَّهُ رِوَايَةُ مَنْ رَوَىٰ «الأَوْسَطِ».

- وَقَوْلُهُ: «حَتَّىٰ إِذَا كَانَ لَيْلَةَ إِحْدَىٰ وعِشْرِيْن» فالقِيَاسُ: لَيْلَةَ أَحَدٍ وَعِشْرِيْنَ؛ لأَنَّه إِنَّمَا يُرَادُ لَيْلَةُ اليَوْمِ الحَادِي والعِشْرِيْن. واليَوْمُ مُذَكَّرٌ.

- وَقَوْلُهُ: «رَأَيْتُنِي»: سِيْبَوَيْهِ لاَ يُجِيْزُ تَعَدِّي فِعْلَ ضَمِيْرِ الفَاعِلِ المُتَّصِلِ إِلَىٰ ضَمِيْرِ نَفْسِهِ المُتَّصِلِ إِلاَّ فِي الأَفْعَالِ المُتَعَدِّيَةِ إِلَىٰ مَفْعُوْلَيْنِ مِمَّا هُوَ دَاخِلٌ عَلَىٰ مُبْتَدَأٍ وَخَبَرٍ نَحْوَ: ظَنَنْتُنِي خَارِجًا وَنَحْوَهُ، ولاَ يَجُوْزُ ضَرَبْتُنِي، وإِنَّمَا يَجُوْزُ: ضَرَبْتُ نَفْسِي، وإِنَّمَا جَازَ ذٰلِكَ فِي الرُّؤْيَةِ هُنَا؛ لأَنَّهَا كَانَتْ فِي النَّوْمِ فَجَرَتْ مَجْرَىٰ رُؤْيَةِ العِلْمِ؛ لِمُضَارَعَتِهَا لَهَا، وَقَدْ جَاءَ ذٰلِكَ فِي رُؤْيَةِ العَيْنِ نَفْسِهَا فِي قَوْلِ عَنْتَرَةَ[٤]:

---

(١) سورة يس، الآية: ٨٠.

(٢) سورة القمر.

(٣) مكرر في الأصل.

(٤) ديوانه (٢٥٨) وفيه:

* فَرَأَيْتُنَا مَا بَيْنَنَا مِنْ حَاجِزٍ *

وَعَلَىٰ تَأْوِيْلِ قِرَاءَةِ ﴿يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ ٱلْعَيْنِ﴾[1]: فِي قِرَاءَةِ مَنْ قَرَأَ بالياءِ.

- **قَوْلُهُ: «عَلَىٰ عَرْشٍ».** يُرْوَىٰ: «عَرِيْشٍ»، وهُمَا هَـٰهُنَا سَوَاءٌ. وَحَقِيْقَةُ العَرِيْشِ أَنَّه المَعْرُوْشُ، وَحَقِيْقَةُ العَرْشِ: المَصْدَرُ مِنْ عَرَشْتُ الكَرْمَ وغَيْرَهُ، ثُمَّ يُسَمَّىٰ المَعْرُوْشُ عَرْشًا بالمَصْدرِ مُبَالَغَةً، كَمَا قَالُوا: رَجُلٌ عَدْلٌ.

- **وَ[قَوْلُهُ: «وَتَحَرَّوا لَيْلَةَ...»][10].** تَحَرَّوا: قَصَدُوا.

- **وَ[قَوْلُهُ: [إِنِّي رَجُلٌ شَاسِعُ الدَّارِ»][12].** الشَّاسِعُ: البَعِيْدُ شَسَعَ شُسُوْعًا

- **قَوْلُهُ: «فَمُرْنِي بِلَيْلَةٍ أَنْزِلُ»[2]** يَجُوْزُ في «أَنْزِلُ» الرَّفْعُ، وَهِيَ الرِّوَايَةُ،

= وَلَقَدْ رَأَيْتُ المَوْتَ يَوْمَ لَقِيْتُهُ ... مُتَسَرْبِلاً والسَّيْفُ لَمْ يَتَسَرْبَلِ

فَرَأَيْتُنَا مَا بَيْنَنَا مِنْ حَاجِزٍ ... إِلاَّ المِجَنّ ونَصْل أَبْيَضَ مُصْقَلِ

ذَكَرٌ أَشُقُّ بِهِ الجَمَاجِمَ فِي الوَغَىٰ ... وأَقُوْلُ لاَ تُقْطَعْ يَمِيْنُ الصَّيقَلِ

(1) سورة آل عمران، الآية: 13. وفيها أربعُ قراءات، قراءتان بالياء، وقراءتان بالتَّاءِ، قِرَاءَةُ الجَمَاعَة، وهي رِوَايةُ حَفْصٍ عَنْ عَاصِمٍ ﴿يَرَوْنَهُم﴾ وَقَرَأَ نَافِعٌ، وأَبُوعَمْرٍو، وهي رِوَايَةٌ عن عاصِمٍ ويَعقوبُ، وسَهْلٌ، وأَبَان وابنُ شاهي... ﴿تَرَوْنَهُمْ﴾ وَقَرَأَ طَلْحَةُ بنُ مصرِّف والسُّلَمِيُّ ﴿يُرَوْنَهُمْ﴾ بالبِنَاءِ للمَجْهُوْلِ. وقَرَأَ طَلْحَةُ بنُ مُصَرِّفٍ أَيْضًا وهي مَرْوِيَّةٌ عن ابنِ عَبَّاسٍ ﴿تُرَوْنَهُمْ﴾ بالبِنَاءِ لِلْمَجْهُوْلِ أَيْضًا وبالتَّاءِ. يُراجع: السَّبعة لابن مُجاهد (202)، والحُجَّةَ لأبي عَليٍّ (2/ 20)، وإعراب القراءات لابن خَالويه (1/ 108)، ومعاني القرآن للفرَّاء (1/ 194)، وتفسير الطَّبري (6/ 233)، وإعراب القرآن للنَّحَّاس (1/ 314)، والمُحتسب (1/ 154)، وتفسير ابن عَطِيَّة المحرر الوجيز (3/ 33، 34)، الكشَّاف (1/ 177)، والبحر المحيط (2/ 394)، والدُّر المَصُون (3/ 48، 49).

(2) الموجود في «الموطَّأ» رواية يحيى المطبوع: «فمرني ليلة».

ومَوْضِعُهُ خَفْضٌ عَلَىٰ الصِّفَةِ لِلَيْلَةٍ، ويَجُوزُ فِيْهِ الجزْمُ عَلَىٰ جوابِ الرَّغْبَةِ والطَّلَبِ، وكَأَنَّهُ قَالَ: مُرْنِي فَإِنَّ أَمَرْتَنِي أَنْزِلْ. وَمِثَالُ الرَّفْعِ قَوْلُهُ [تَعالَىٰ][1]: ﴿وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٨٦﴾﴾ إلاَّ أَنْ ﴿يَعْمَهُونَ ﴿١٨٦﴾﴾ في مَوْضِعِ الحَالِ. / ويَجُوزُ أَنْ يَكُوْنَ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ، أَعْنِي قَوْلَكَ: «أَنْزِلُ» عَلَىٰ خَبَرِ مُبْتَدَأٍ مُضْمَرٍ كَأَنَّهُ قَالَ: فَأَنَا أَنْزِلُ. وَمِثَالُ الجَزْمِ قَوْلُهُ [تَعالَىٰ][2]: ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا﴾.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «حَتَّىٰ تَلاَحَىٰ رَجُلاَنِ»] [١٣]. تَلاَحَىٰ: تَشَاتَمَ وتَسَابَّ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «فَرُفِعَتْ»] مَعْنَىٰ رُفِعَتْ: رُفِعَ عَلَمُهَا، والعَرَبُ إِذَا حَذَفَتْ المُضَافَ أَقَامَتْ المُضَافَ إِلَيْهِ مَقَامَهُ وَنَسَبَتْ إِلَيْهِ مَا كَانَ المَنْسُوْبُ إِلَىٰ مَحْذُوْفٍ نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ[3]: ﴿وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ﴾.

ـ وَقَوْلُهُ: «قَدْ تَوَاطَيْتُ» [١٤]. بِغَيْرِ هَمْزٍ، الوَجْهُ: تَوَاطَأْتُ بالهَمْزِ، ولَـٰكِنَّهُ جَائِزٌ عَلَىٰ لُغَةِ مَنْ قَالَ: قَرَيْتُ وأَخْطَيْتُ، وأَكْثَرُ مَا يَجِيْءُ في الشِّعْرِ كَقَوْلِ زُهَيْرٍ[4]:

* . . . وإلاَّ يُبْدَ بالظُّلْمِ يَظْلِمِ *

---

(١) سورة الأعراف، في الأصل: «ثم ذرهم. . .».

(٢) سورة الحجر، الآية: ٣.

(٣) سورة يوسف، الآية: ٨٢.

(٤) شرح ديوان زهير (٢٤)، والبيتُ من معلَّقته المَشهُورة، وهو بتمامه:

جَرِيءٌ مَتَىٰ يُظْلَمْ يُعَاقِبْ بظُلْمِه سَرِيْعًا وإلاَّ يُبْدَ بالظُّلم يَظْلِمِ

وقد تقدَّم.

مِنْ (كِتَابِ النُّذُورِ)(١)

النُّذُوْرُ: جَمْعُ نَذْرٍ، والنَّذْرُ: مَصْدَرُ نَذَرْتُ أَنْذِرُ وأَنْذُرُ، ثُمَّ سُمِّيَ مَا يَجْعَلُهُ الإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ نَذْرًا، كَمَا قِيْلَ: الخَلْقُ والكَسْبُ. والنَّذْرُ مِنَ الأَلْفَاظِ الَّتي أَقَرَّهَا الإِسْلاَمُ عَلَىٰ مَعْنَاهَا في الجَاهِلِيَّةِ؛ لأَنَّهَا كَانَتْ تَسْتَعْمِلُهَا وتَلْزَمُ الوَفَاءَ بِهَا.

[ما يجب من النذور في المشي]

ـ وَ[قَوْلُهُ: «لِجِرْوِ قِثَّاءٍ بِيَدِهِ»] [٣]. يُقَالُ: قِثَّاءٌ وَقُثَّاءٌ بِكَسْرِ القَافِ وضَمِّهَا، وَقَرَأَ يَحْيَىٰ بنُ يَعْمُرَ(٢): ﴿وَقُثَّائِهَا﴾ بِضَمِّ القَافِ. وقَوْلُهُ: «جَرْوِ قُثَّاءٍ» كَلاَمٌ فِيْهِ حَذْفٌ، التَّقْدِيْرُ: مُشْبِهِيْنَ لِجَرْوِ(٣) قُثَّاءٍ، فاللاَّمُ مُتَعَلِّقَةٌ بِمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ

---

(١) المُوَطَّأ رواية يحيى (٢/ ٤٧٢)، ورواية أبي مصعب (٢/ ٢٠٧)، والقبس لابن العَرَبِيِّ (٢/ ٦٥٨)، وتنوير الحوالك (٢/ ٢٦)، وشرح الزُّرقاني (٢/ ٥٥).

(٢) سورة البقرة، الآية: ٦١. وصاحبُ هـٰذِهِ القراءة هو يَحْيَىٰ بنُ وَثَّاب، لا يَحْيَىٰ بنُ يَعْمُرَ كَذَا قَالَ أَئِمَّةُ هَـٰذَا الشَّأْنِ، وهي قِرَاءَةُ الأَشْهَبِ وطَلْحَةَ بنِ مُصَرِّفٍ. وقَدْ تَكُوْنُ قِرَاءَةَ يَحْيَىٰ بنِ يَعْمُرَ كَمَا قَالَ المُؤَلِّفُ، إلاَّ أَنَّنِي لَمْ أَجِدْ من عَزَىٰ هَـٰذِهِ القِرَاءَةَ إليه. قال أَبُوإسْحَـٰق الزَّجَّاج في مَعَانِي القرآن وإعرابه (١/ ١٤٣)، : «في القُثَّاء لُغَتَان؛ يُقَالُ: القُثَّاءُ والقِثَّاءُ يا هـٰذَا وَقَدْ قَرَأَ بَعْضُهُم. . . وَالأَجْوَدُ الأَكْثَرُ ﴿وَقِثَّائها﴾ بالكَسْرِ». قال ابنُ الجَوْزِيِّ في زاد المسير: «وفي القُثَّاء لُغَتَان؛ كَسْرُ القَافِ وضَمُّهَا، والكَسْرُ أَجْوَدُ، وبه قَرَأَ الجُمهور. وقرأ ابنُ مَسْعُوْدٍ، وأَبُورَجَاء، وقَتَادَةُ، وَطَلْحَةُ بنُ مُصَرِّفٍ، والأَعْمَشُ بضَمِّ القَافِ. قَالَ الفَرَّاءُ: الكَسْرُ لُغَةُ أَهْلِ الحِجَازِ، والضَمُّ لُغَةُ تَمِيْمٍ وبَعْضِ بَنِي أَسَدٍ». أَقُوْلُ: الكَسْرُ لُغَةُ العَامَّةِ الآنَ في نَجْدٍ. والقِرَاءَةُ في إعراب القُرْآن للنَّحاس (١/ ١٨١)، والمُحتسب (١/ ٨٧)، والمحرَّر الوجيز (١/ ٣١٥)، وزاد المسير (١/ ٨٨)، وتفسير القُرطبي(١/ ٤٢٤)، والبحر المحيط (١/ ٢٣٣)

(٣) في الأصل: «الجرو».

لَفْظَةُ «هَـٰذَا» مِنْ مَعْنَىٰ الإشَارَةِ.

[فِيمَنْ نَذَرَ مَشْيًا إلى بيْتِ اللهِ فَعَجَزَ]

ـ وَقَوْلُهُ: «فَأَصَابَتْنِي خَاصِرَةٌ»[٥]. أيْ: عِلَّةٌ عَرَضَتْ لَهُ في خَصْرِهِ، ويُقَالُ: خَصَرْتُ الرَّجُلَ وبَطَنْتُهُ وصَدَرْتُهُ: إذَا ضَرَبْتَهُ في أَحَدِ هَـٰذِهِ الأعْضَاءِ. وَوَقَعَ في بَعْضِ رِوَايَاتِ «المُوَطَّأ»: «حَاصِرَةٌ»؛ كأنَّه أرَادَ: عِلَّةٌ حَصَرَتْهُ عَنِ السَّفَرِ أَيْ: مَنَعَتْهُ، وَكَانَ القِيَاسُ: مُحْصِرَةٌ؛ لأنَّ المَشْهُورَ أَحْصَرَهُ المَرَضُ، وَلاَ يُقَالُ حَصَرَهُ إلاَّ في العَدُوِّ، فَإِنْ صَحَّت هَـٰذِهِ الرِّوَايَةُ فوَجْهُهَا أَنْ يَكُونَ حَصَرَ وأَحْصَرَ لُغَتَيْنِ[١]. والثَّانِي: أَن يَكُونَ عَلَىٰ مَعْنَىٰ النَّسَبِ كَقَوْلِهِمْ: أَمْحَلَ البَلَدُ، وأَوْرَسَ الشَّجَرُ فَهُوَ مَاحِلٌ وَوَارِسٌ، والقِيَاسُ مُمْحِلٌ وَمُورِسٌ، وَمِنْهُ [قوله تعالى:][٢] ﴿لَوَاقِحَ﴾ وَكَانَ القِيَاسُ مَلاَقِحَ.

ـ وَقَوْلُهُ: «أَوْ شَاةٍ إِنْ لَمْ يَجِدْ إلَّا هِيَ» كَذَا وَقَعَ، والصَّوَابُ: إلاَّ إيَّاهَا؛ لأنَّ «هِيَ» مِنْ ضَمَائِرِ الرَّفْعِ.

ـ وَقَوْلُهُ: «أنَا أَحْمِلُكَ إِلَىٰ بَيْتِ اللهِ» هَـٰذِهِ لَفْظَةٌ مُشْتَرَكَةٌ؛ يُقَالُ: حَمَلْتُ الشَّيْءَ: إِذَا وَضَعْتَهُ فَوْقَ ظَهْرِكَ أَوْ رَأْسِكَ، أَوْ عُضْوٍ مِنْ أَعْضَائِكَ كَقَوْلِكَ: حَمَلَتِ الدَّابَّةُ الحِمْلَ، والمَرْأَةُ الوَلَدَ، ويُقَالُ أَيْضًا: حَمَلْتُ الرَّجُلَ: إِذَا أَعْطَيْتَهُ مَا يَرْكَبُ، وَمِنْهُ: حَمَلَ السُّلْطَانُ / فُلاَنًا عَلَىٰ فَرَسٍ، ويُقَالُ أَيْضًا: حَمَلْتُ الرَّجُلَ: إِذَا آوَيْتَهُ إِلَىٰ نَفْسِكَ وتَكَلَّفتَ لَهُ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ. وَحَمَلْتُهُ: إِذَا كَفَيْتَهُ أَمْرَ مَا يُرِيدُ أَنْ يَحْمِلَهُ، فَإِنْ أَرَدْتَ أَنَّكَ أَعَنْتَهُ عَلَىٰ حَمْلِهِ قُلْتُ: أَحْمَلْتُهُ، ولِذٰلِكَ مَا احْتَاجَ مَالِكٌ إِلَىٰ تَأْوِيلِهَا.

---

(١) «فَعَلْتَ وأَفْعَلْتُ» للزَّجَّاج (٢٦).

(٢) سورة الحجر، الآية: ٢٢.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «أَنَّهُ إِذَا عَجَزَ رَكِبَ»] يُقَالُ: عَجَزَ الرَّجُلُ يَعْجِزُ، وَلاَ يُقَالُ: عَجِزَ ـ بِكَسْرِ الجِيْمِ وَفَتْحِهَا في المُسْتَقْبَلِ ـ إِلاَّ إِذَا عَظُمَتْ عَجِيْزَتُهُ.

ـ وَقَوْلُ مَالِكٍ: «وَنَرَىٰ عَلَيْهَا مَعَ ذٰلِكَ» [٤]. مَعْطُوْفٌ عَلَىٰ مَا تَقَدَّمَ مِنْ قَوْلِ ابنِ عُمَرَ. والعَرَبُ تَسْتَعْمِلُ مِثْلَ هَـٰذَا إِذَا أَرَادَ المُخَاطَبُ أَنْ يَزِيْدَ في كَلَامِ المُخْبِرِ مَا أَغْفَلَهُ أَوْ مَا يَرَىٰ المُخَاطَبُ أَنَّه يَجِبُ أَنْ يُزَادَ فِيه. و«الكَفَّارَةُ» فَعَّالَةٌ مِنْ كَفَّرْتُ الشَّيْءَ ـ لِلمُبَالَغَةِ كَقَتَّالٍ وضَرَّابٍ ـ: إِذَا سَتَرْتَهُ؛ لأَنَّهَا تُذْهِبُ الإِثْمَ وتَقِيْ مِنْ عِقَابِ الله، وَكَانَ القِيَاسُ أَنْ يُقَالَ: مُكَفِّرَةٌ؛ لأَنَّهَا مِنْ كَفَّرْتُ أُكَفِّرُ تَكْفِيْرًا، ولَـٰكِنَّهَا جَاءَتْ عَلَىٰ حَذْفِ الزَّوائِدِ كَمَا قِيْلَ: دَرَّاكٌ مِنْ أَدْرَكَ، وَجَاءَتْ بِلَفْظِ التَّأْنِيْثِ؛ لأَنَّهُمْ ذَهَبُوا بِهَا إِلَىٰ مَعْنَىٰ الحَسَنَةِ الَّتِي من شَأْنِهَا أَنْ تُذْهِبَ السَّيِّئَةَ.

[اللَّغْوُ في اليَمِيْنِ]

وَأَصْلُ اليَمِيْنِ: اليَدُ، ثُمَّ سُمِّيَتْ القُوَّةُ يَمِيْنًا؛ لأَنَّ قُوَّةَ كُلِّ شَيْءٍ في مَيَامِنِه، وَعَلَىٰ مَعْنَىٰ القُوَّةِ تَأَوَّلَ فِيْ قَوْلِهِ [تَعَالَىٰ][1]: ﴿مَطْوِيَّـٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ ثُمَّ سُمِّيَ الحَلِفُ[2] عَلَىٰ الشَّيْءِ يَمِيْنًا؛ لأَنَّ الحَالِفَ يَسْتَعِيْنُ بِهَا عَلَىٰ مَا يُرِيْدُ.

ـ وَ«الحَلِفُ»: من قَوْلِهِمْ: سِنَانٌ حَلِيْفٌ: إِذَا كَانَ شَدِيْدًا؛ سُمِّيَتْ بِذٰلِكَ؛ لأَنَّهَا تَعْرُضُ عِنْدَ حِدَّةُ الأَخْلَاقِ وَثَوَرَانُ الغَضَبِ، وَسُمِّيتْ قَسَمًا؛ لأَنَّ الحَالِفَ

---

(١) سورة الزُّمر، الآية: ٦٧. ومَذْهَبُ السَّلَفِ إثبات اليَمِيْنِ واليَدِ للهِ تَعَالَىٰ كما أثبت لنفسه، وعدم تأويلها؛ لأن تأويلها صرفٌ لمدلول اللَّفظ عن معناه الأصليِّ دون قرينةٍ، فهم يثبتون الصِّفات على وجه يليق بجلال الله وعظمته ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ⑪﴾

(٢) في الأصل: «الحالف».

بِهَا كَثِيْرًا مَا يُحَاوِلُ بِهَا تَحْسِيْنَ الشَّيْءِ وَتَزْيِيْنَهُ فَهِيَ مُشْتَقَّةٌ مِنْ قَوْلِهِمْ: رَجُلٌ قَسِيْمٌ: إِذَا كَانَ جَمِيْلاً، وَوَجْهٌ مُقَسَّمٌ، والقَسَامُ: الحُسْنُ.

ـ وَ«الغَمُوْسَ»: فَعُولٌ لِلْمُبَالَغَةِ من الغَمْسِ في الإِثْمِ.

ـ وَ«اللَّغْوُ»: الشَّيْءُ المُطَّرَحُ، ومِنْ ذٰلِكَ قِيْلَ لِلشَّيْءِ القَبِيْحِ: لَغْوٌ ولَغيٌ؛ لأنَّ الآذَانَ تَمُجُّهُ وَلاَ تُرِيْدُ سَمَاعَهُ، وسُمِّيَتِ اليَمِيْنُ بذٰلِكَ؛ لأنَّ الحَالِفَ لَمْ يَعقِدْ عَلَيْهَا نِيَّةً، وأَصْلُ اللَّغْوِ واللَّغَىٰ: أَصْوَاتُ الطَّيْرِ ولَغَطُهَا، وضِدُّهَا اليَمِيْنُ المُعَقَّدَةُ؛ لأنَّ الحَالِفَ عَقَدَ عَلَيْها نِيَّتَهُ كَمَا يَعْقِدُ الحَبْلَ.

ـ وَ«الاسْتِثْنَاءُ» اسْتِفْعَالٌ مِنْ ثَنَيْتُ الشَّيْءَ: إِذَا عَطَفْتَهُ؛ كَأَنَّ الحَالِفَ عَقَدَ عَلَىٰ نَفْسِهِ أَمْرًا ثُمَّ عَطَفَ عَلَيْهِ فَحَلَّهُ بالاسْتِثْنَاءِ، والثُّنْيُ والثَّنْوَىٰ: إِذَا فَتَحْتَ أَوَّلَهُمَا فَهِيَ بالوَاوِ، وإِذَا ضَمَمْتَ فَهِيَ باليَاءِ، وَهِيَ بِمَعْنَىٰ الاسْتِثْنَاءِ.

ـ وَ[قَوْلُهُ]: «لَمْ يَحْنَثْ»[١٠] أَصْلُ الحِنْثُ: / الذَّنْبُ العَظِيْمِ، وَبُلُوْغُ الحِنْثِ: بُلُوْغُ التَّكْلِيفِ والمُؤَاخَذَةِ عَلَىٰ الذُّنُوْبِ، وَكَأَنَّ الحَانِثَ فِي اليَمِينِ أَتَىٰ ذَنْبًا بِنَقْضِهِ مَا كَانَ عَقَدَهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ، ويُقَالُ: حَنِثَ يَحْنَثُ بِكَسْرِ النُّوْنِ في المَاضِي فَتْحِهَا في المُسْتَقْبَلِ.

ـ وَ[قَوْلُهُ]: «وَيَكُوْنُ ذٰلِكَ نَسَقًا مُتَتَابِعًا»[١١]. النَّسَقُ: المُتَتَابِعُ بَعْضُهُ إِثْرَ بَعْضٍ. والنَّسْقُ: المَصْدَرُ، وَرُبَّمَا فَتَحُوا في المَصْدَرِ السِّينَ.

ـ وَقَوْلُهُ: «حَتَّىٰ يَكُوْنَ قَلْبُهُ مُضْمِرًا عَلَىٰ الشِّرْكِ»[١٠] أَيْ: مُنْطَوِيًا عَلَيْهِ، بِكَسْرِ المِيْمِ، وَمَنْ قَالَ: مُضْمَرًا ـ بِفَتْحِ المِيْمِ ـ أَرَادَ مَطْوِيًّا.

ـ وَقَوْلُهُ: «فَرَأَى خَيْرًا مِنْهَا»[١١]. الرُّؤْيَةُ ـ هَـٰهُنَا ـ بِمَعْنَىٰ الاعْتِقَادِ، مِنْ قَوْلِهِمْ: فُلَانٌ يَرَىٰ رَأْيَ مَالِكٍ، أي: يَعْتَقِدُهُ، وَهِيَ تَتَعَدَّىٰ إِلَىٰ مَفْعُوْلٍ وَاحِدٍ، وَقَدْ يُحْتَمَلُ أَنْ تَكُوْنَ بِمَعْنَىٰ العِلْمِ ويَكُوْنُ المَفْعُوْلُ الثَّانِي قَدْ سَقَطَ لِلرَّاوِي، وَقَدْ خَرَّجَهُ

مُسْلِمٌ فَقَالَ فِيْهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: «مَنْ حَلَفَ عَلَىٰ يَمِيْنٍ فَرَأَىٰ غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا».

ـ وَقَوْلُهُ: «وَاللهِ لَا أَنْقُصُهُ» هُوَ مَفْتُوْحُ الهَمْزَةِ مَضْمُوْمُ القَافِ، مِنْ نَقَصَ يَنْقُصُ، قَالَ تَعَالَىٰ[1]: ﴿ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝٣ ﴾ والعَامَّة تَقُوْلُ: أَنْقَصَ يُنْقِصُ رُبَاعِيًّا، وَهُوَ خَطَأٌ لَمْ يُسْتَعْمَلْ مِنْهُ رُبَاعِيٌّ.

ـ وَقَوْلُهُ: «أَنْتِ الطَّلَاقُ» الوَجْهُ أَنْ يُقَالَ: أَنْتِ طَالِقٌ، وَلَـٰكِنَّ العَرَبَ تَضَعُ المَصَادِرَ مَوْضِعَ أَسْمَاءِ الفَاعِلِيْنَ والمَفْعُوْلِيْنَ مُبَالَغَةً فِي المَعَانِي فَيَقُوْلُوْنَ[2]: رَجُلٌ صَوْمٌ وَعَدْلٌ، أَيْ: صَائِمٌ وَعَادِلٌ، فَيَجْعَلُوْنَهُ كَأَنَّهُ هُوَ الصَّوْمُ والعَدْلُ: لِكَثْرَةِ وُقُوْعِهِمَا مِنْهُ.

ـ وَقَوْلُهُ: «إِنْ كَسَوْتُكِ هَـٰذَا الثَّوْبَ[3] ولَا أَذِنْتُ لَكِ إِلَىٰ المَسْجِدِ» والصَّوابُ: وأَذِنْتُ لَكِ بِإِسْقَاطِ «لَا» وَلَا وَجْهَ لِدُخُوْلِ «لَا» في هَـٰذَا المَوْضِعِ إِلَّا عَلَىٰ وَجْهِ الزِّيَادَةِ كَالَّتِي في قَوْلِهِ [تَعَالَىٰ][4]: ﴿ لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَـٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ ﴾ و﴿ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ ﴾[5].

ـ وَ[قَوْلُهُ]: «كَانَ ذٰلِكَ لَا يَضُرُّ بِزَوْجِهَا» هَـٰذَا الفِعْلُ إِذَا اسْتُعْمِلَ رُبَاعِيًّا عُدِّيَ بالبَاءِ فَقِيْلَ: أَضَرَّ بِهِ أَيْ: أَلْصَقَ بِهِ الضَّرَرَ، وإِذَا اسْتُعْمِلَ ثُلَاثِيًّا عُدِّيَ بِغَيْرِ حَرْفٍ فَقِيْلَ: ضَرَّه يَضُرُّهُ.

---

(١) سورة المُزَّمل.

(٢) في الأصل: «فيقول».

(٣) في رواية يحيى: «هذا الثوب وأذنت...».

(٤) سورة الحديد، الآية: ٢٩.

(٥) سورة الأعراف، الآية: ١٢.

[العَمَلُ فِي كفَّارَةِ اليَمِيْنِ]

ـ وَ[قَوْلُهُ: «مَنْ حَلفَ بِيَمِيْنٍ فَلَمْ يُؤَكِّدْهَا»] [١٢] يُقَالُ: وَكَّدْتُ اليَمِيْنَ تَوْكِيْدًا وأَكَّدْتُهَا تَأْكِيْدًا.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «لِكُلِّ مِسْكِيْنٍ مُدٌّ» المُدُّ الأَصْغَرُ مُدُّ النَّبِيِّ ﷺ، والمُدُّ الأَكْبَرُ: مُدُّ هِشَامِ بنِ إِسْمَاعِيْلَ المَخْزُوْمِيِّ[1] أَمِيْرِ المَدِيْنَةِ لِبَنِيْ مَرْوَانَ، وَهُوَ مُدٌّ وثُلُثَانِ بِمُدِّ النَّبِيِّ ﷺ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «أَوْ كِسْوَةَ عَشَرَةِ...»]. يُقَالُ: كِسْوَةٌ وكُسْوَةٌ.

ـ وَقَوْلُهُ: «كَسَاهُمْ ثَوْبًا ثَوْبًا... وَكَسَاهُنَّ / ثَوبَيْنِ ثَوْبَيْنِ» [١٣]. هَـٰذِهِ مَسْأَلَةٌ من النَّحْوِ غَامِضَةٌ؛ لأَنَّ المَفْعُوْلَ الثَّانِي لـ«كَسَوْتُ» هَـٰهُنَا جَاءَ مُفَصَّلاً كَمَا جَاءَتِ الحَالُ مُفَصَّلَةً فِيمَا حَكَاهُ سِيْبَوَيْهِ[2]: بَيَّنْتُ لَهُ حِسَابَهُ بَابًا بَابًا، أَيْ: مُنَوَّعًا هَـٰذَا التَّنْوِيْعِ، وَلَقِيْتُ القَوْمَ رَجُلاً رَجُلاً أَيْ: مُرَتَّبِيْنَ هَـٰذَا التَّرْتِيْبِ، وَكَمَا نَابَ الاسْمَانِ مَعًا مَنَابَ خَبَرَ المُبْتَدَأِ المُفْرَدِ مِنْ قَوْلِهِمْ: هَـٰذَا حُلْوٌ حَامِضٌ، وَلَوْ أَدْخَلْتَ عَلَىٰ هَـٰذِهِ المَسْأَلَةِ «ظَنَنْتُ» و«كَانَ» [و«إِنَّ»] فَقُلْتَ: ظَنَنْتُ هَـٰذَا حُلْوًا حَامِضًا، وَكَانَ هَـٰذَا حُلْوًا حَامِضًا، وإِنَّ هَـٰذَا حُلْوٌ حَامِضٌ، لَكَانَا جَمِيْعًا نَائِبَيْنِ مَنَابَ المَفْعُوْلِ الثَّانِي لـ«ظَنَنْتُ» وَمَنَابَ الخَبَرِ لِـ«كَانَ» وَلِـ«إِنَّ».

---

(١) هو هِشَامُ بنُ إِسْمَاعِيْلَ بنِ هِشَامِ بنِ الوَلِيْدِ بنِ المُغِيْرَةِ المَخْزُوْمِيُّ، جَدَّهُ هِشَامٌ أَخو خَالدِ بنِ الوَلِيْدِ، كانت بنتُهُ زَوْجَةَ عَبْدِالمَلك بن مَرْوَان، وَلاَّهُ عَبْدُالمَلِكِ المَدِيْنَةَ سَنَةَ (٨٢هـ)، وخَلَفَهُ على إِمَارَتِهَا عُمَرُبنُ عَبْدِالعَزِيْزِ سنة (٨٧هـ). أَخْبَارُهُ في: نسب قريش (٤٧)، والكامل لابن الأثير (٤/ ١٨٣، ٢٠١)، والنُّجوم الزَّاهرة (١/ ٢٠٤، ٢١٤)، وجمهرة الأنساب (١٣٩).

(٢) الكتاب (١/ ١٩٦).

وَمِنْ (كِتَابِ الجِهَادِ)[1]

[التَّرْغِيْبُ في الجِهَادِ]

ـ **قَوْلُهُ**: «**مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيْمَةٍ**» [٢]. قَدْ تَكُوْنُ «أَوْ» بِمَعْنَىٰ الوَاوِ، وَهُوَ قَوْلُ البَصْرِيِّين وَالكُوْفِيِّيْنَ، غَيْرَ أَنَّ البَصْرِيِّيْنَ قَالُوا: إِنَّمَا تَكُوْنُ «أَوْ» بِمَعْنَىٰ الوَاوِ إِذَا كَانَتْ بِمَعْنَىٰ الإِبَاحَةِ والتَّخْيِيْرِ كَقَوْلِهِمْ: جَالِسِ الحَسَنَ أَوِ ابنِ سِيْرِيْنَ، وَفِي هَـٰذَا الحَدِيْثِ تَأْوِيْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: هَـٰذَا ـ أَعْنِي أَنْ تَكُوْنَ «أَوْ» بِمَعْنَىٰ الوَاوِ ـ عَلَىٰ مَذْهَبٍ.

والثَّانِي: أَنَّ الغَنِيْمَةَ تُنْقِصُ الأَجْرَ، وَإِذَا نَقَصَ لَمْ يَسْتَحِقَّ أَنْ يُسَمَّىٰ أَجْرًا عَلَىٰ الإِطْلَاقِ، فَلِذٰلِكَ صَلَحَ دُخُوْلِ «أَوْ» فِي هَـٰذَا المَوْضِعِ وإِنْ كَانَ لاَ يَنْفَكُّ مِنْ أَجْرٍ مَعَ غَنِيْمَةٍ بِدَلِيْلِ مَا رُوِيَ أَنَّه ﷺ قَالَ: «**مَا مِنْ سَرِيَّةٍ غَزَتْ فَأَخْفَقَتْ إِلَّا كُتِبَ لَها أَجْرُهَا مَرَّتَيْنِ**» فَدَلَّ عَلَىٰ أَنَّ العَسْكَرَ إِذَا لَمْ يَغْنَمْ كَانَ أَجْرُهُ أَعْظَمُ، وبِدَلِيْلِ قَوْلِهِ: «**مَا مِنْ غَازِيَةٍ تَغْزُو في سَبِيْلِ الله فَتُصِيبُ غَنِيْمَةً إِلَّا تَعَجَّلُوا ثُلُثَيْ أَجْرَهُم من الآخِرَةِ ويَبْقَىٰ لَهُمُ الثُّلُثُ فإِنْ لَمْ يُصِيْبُوا غَنِيْمَةً تَمَّ لَهُمْ أَجْرَهُمْ**».

ـ «الجَهْدُ»: المَشَقَّةُ، وَهُوَ أَيْضًا: الغَايَةُ. والجُهْدُ: الطَّاقَةُ، وَمِنْهُ اشْتُقَّ اسمُ الجِهَادِ؛ لأَنَّه استِفْرَاغُ الجُهْدِ والجَهْدِ في المُغَالَبَةِ والمُدَافَعَةِ.

---

(١) الموطَّأ رواية يحيى (٢/ ٤٤٣)، ورواية أبي مُصْعَبٍ (١/ ٣٧٧)، ورواية محمد بن الحسن (١٠٧)، ورواية سُوَيْدٍ (٣٤٥)، وتفْسِيْر غريب المُوطَّأ لابن حَبِيْبٍ (١/ ٣٤٥)، والاستذكار (١٤/ ٧)، والمُنْتَقى لأبي الوليد (٣/ ١٥٩)، والقَبَس لابنِ العَرَبِيِّ (٥٧٩)، وتنوير الحوالك (٢/ ٢)، وشرح الزُّرقاني (٢/ ٢) أيضًا، وكشف المُغَطَّىٰ (٢١٦).

ـ وَ«تكفَّلَ» بِمَعْنَىٰ تَضَمَّنَ، والكَفِيْلُ والكَافِلُ والضَّمِيْنُ والضَّامِنُ، والحَمِيْلُ والحَامِلُ بِمَعْنًى.

ـ ويُقَالُ: «مَسْكِنٌ ومَسْكَنٌ» بِكَسْرِ الكَافِ وَفَتْحِهَا.

ـ و«الطِّيَلُ» و«الطِّوَلُ»: الحَبْلُ الَّذِي يَطُوْلُ فِيْهِ الدَّابَّةُ. وَقَوْلُ العَامَّةِ: طِوَالٌ خَطَأٌ[1].

ـ ويُروى: «كَانَ لَهُ حَسَنَاتٌ» بتَذْكِيرِ «كَانَ»، وَ«كَانَتْ» وَهِيَ رِوَايَةُ يَحْيَىٰ، فَمَنْ رَوَىٰ «كَانَ» ذَكَّرَ عَلَىٰ لَفْظِ «مَا» فِي قَوْلِهِ: «فَمَا أَصَابَ» وَمَنْ قَالَ: «كانَتْ» أَنَّثَ الضَّمِيرَ حَمْلاً عَلَىٰ مَعْنَىٰ «مَا» دُوْنَ لَفْظِهَا. وعَلَىٰ هَـٰذَا قِرَاءَةُ القُرَّاءِ[2]:

---

(1) قالَ ابنُ مَكِّي الصِّقِلِّيُّ في «تثقيف اللِّسان» (١٠٧): «ويَقُوْلُوْنَ لِلْحَبْلِ الَّذي تُربَطُ بِهِ الدَّابَةُ طِوَالٌ. والصَّوَابُ: طِوَلٌ، قَالَ الشَّاعر [طَرَفَةُ في ديوانه: ٥٨، وهو من المُعلقة]:

لَعَمْرُكَ إِنَّ المَوْتَ مَا أَخْطَأَ الفَتَىٰ ... لَكَالطِّوَلِ المُرْخَىٰ وثِنْيَاهُ باليَدِ

ويُراجع: لَحْنُ العَامَّةِ للزُّبَيْدِيِّ (٢٨٢)، و«الاقْتِضَاب» لليَفْرَنِيِّ.

(2) سورة الأَحْزَاب، الآية: ٣١. قال ابنُ خَالَوَيْهِ رَحِمَهُ اللهُ في «إِعْرَابِ القِرَاءَات» (٢/ ١٩٨): «اتَّفقَ القُرَّاءُ علي اليَاءِ [يعني السَّبعة] قال ابنُ مُجَاهِدٍ: وهي قِرَاءَةُ النَّاسِ كُلِّهم؛ لأنَّ «مَنْ» وإِنْ كَانَ كِنَايَةً عن مُؤَنَّثٍ هَـٰهُنَا فَإِنَّ لَفْظَهَا لَفْظٌ وَاحِدٌ مُذَكَّرٌ فَقِيْلَ: ﴿وَمَنْ يَقْنِتْ﴾ على اللَّفْظِ وَلَوْ رُدَّ عَلَىٰ المَعْنَىٰ لَقِيْلَ: ﴿وَمَنْ تَقْنِتْ﴾ بالتَّاءِ، وإِنَّمَا ذَكَرْتُ هَـٰذَا الحَرْفَ لأنَّ أَبَاحَاتِمٍ السِّجِسْتَانِيَّ رَوَىٰ في الشُّذُوْذِ عن أَبِي جَعْفَرٍ وشَيْبَةَ ونَافِعٍ بالتَّاءِ ﴿ومَنْ تَقْنِتْ﴾ وَهُوَ صَوَابٌ في العَرَبِيَّةِ خَطَأٌ في الرِّوَايَةِ...». عِبَارَةُ ابنُ مُجَاهِدٍ في كتابه «السَّبْعَةِ» (٥٢١): «ولَمْ يَخْتَلِفِ النَّاسُ في ﴿يَقْنِتْ﴾ أَنَّهَا بالياء» ويُراجع: الحُجَّة لأبي عَلِيٍّ (٥/ ٤٧٤)، وفيه: «أنه بالياء». والقِرَاءَةُ المَذْكُوْرَةُ مَرْوِيَّةٌ عن ابنِ عَامرٍ ونافعٍ من السَّبعة، وهي قِرَاءَةُ الجَحْدَرِيِّ والأَسْوَارِيِّ. ويَعْقُوْبَ، وأَبِي جَعْفَرٍ، وشَيْبَةَ، ورَوْحٍ، وزَيْدٍ، وعَمْرِو بنِ فَائِدٍ، يُراجع: المحرَّر الوجيز (١٢/ ٥٣)، والكشَّاف (٣/ ٢٥٩)، وتفسير القُرطبي (١٤/ ١٧٦)، والبحر =

﴿ ﴾ وَمَن يَقْنُتْ﴿ بالياءِ والتَّاءِ.

ـ والاسْتِنانُ: المَرَحُ والنَّشَاطُ واللَّعِبُ. والاسْتِنَانُ أَيْضًا: الإِسْرَاعُ، وفي المَثَلِ[1]: «اسْتَنَّتِ الفِصَالُ / حَتَّىٰ القَرْعَىٰ» والقَرْعَىٰ: الجَرْبَىٰ مِنَ الفِصَالِ الَّتِي قَدْ أَسْقَطَ الجَرَبُ أَوْبَارَهَا ويُسَمَّىٰ القَرَعَ[2].

ـ وَ[قَوْلُهُ: «شَرَفًا أَوْ شَرَفَيْنِ»] [٣]. الشَّرَفُ: المَوْضِعُ المُرْتَفِعُ مِنَ الأَرْضِ، وهُوَ هُنَا مَوْضِعُ الطَّلَقِ، ولِذٰلِكَ ثَنَّاهُ فَقَالَ: «أَوْ شَرَفَيْنِ» كَمَا يُقَالُ: جَرَىٰ طَلَقًا أَوْ طَلَقَيْنِ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «لَوْ أَنَّهَا مَرَّتْ بِنَهْرٍ»]. يُقَالُ: نَهْرٌ ونَهَرٌ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «وَرَجُلٌ رَبَطَهَا تَغَنِّيًا»] يُقَالُ: غَنِيَ الرَّجُلُ غِنًى وتَغَنَّىٰ تَغَنِّيًا، واسْتَغْنَىٰ اسْتِغْنَاءً، وتَغَانَىٰ تَغَانِيًا: كُلُّ ذٰلِكَ بِمعْنًى.

ـ وَقَوْلُهُ: «لَمْ يَنْسَ حَقَّ اللهِ فِي رِقَابِهَا» إِنَّمَا أَرَادَ: وَلَمْ يَنْسَ حَقَّ اللهِ فِيْهَا. وذَكَرَ الرِّقَابَ وَهُوَ يُرِيْدُ ذَوَاتِهَا كَقَوْلِهِ[3]: ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ ۝١٣﴾ وذَكَرَ الظُّهُوْرَ وإِنْ

= المحيط (٧/ ٢٢٨).

(١) المَثَلُ في أَمْثَال أَبِي عُبَيْدٍ (٢٨٦)، وشَرْحُهُ «فصل المقال» (٤٠٢)، وجمهرة الأمثال (١/ ١٠٨)، ومَجمع الأمثال (١/ ٣٣٣)، والمُستقصى (١/ ١٥٨)، وهو مذكور في اللِّسان والتَّاج (قَرَعَ) و(سَنَنَ) وشرح اليفرني في «الاقتضاب» بقوله: «يُضْرَبُ مَثَلًا لِلضَّعِيْفِ يُدْخِلُ نَفْسَهُ بينَ الأَشْيَاءِ».

(٢) اسْتشهد عليه اليَفْرَنِيُّ في «الاقتضاب» بقَوْلِ أَعْشَىٰ هَمْدَان [لم يرد في شعره في الصُّبْحِ المُنِيْرِ]:

لاَ تَيْأَسَنَّ عَلَىٰ شَيْءٍ فَكُلُّ فَتًى ... إلى مَنِيَّتِهِ يَسْتَنُّ في عَنَقِ

(٣) سورة البلد.

كَانَتْ دَاخِلَةً تَحْتَ مَعْنَىٰ الذَّاتِ تَتْمِيْمًا لِلْمَعْنَىٰ؛ لأنَّ العَرَبَ تُشَبِّهُ الحَقَّ المُلْتَزَمَ بِمَا يُتَقَلَّدُ في العُنُقِ، وَبِمَا يُعْصَبُ بالرَّأْسِ، وبِمَا يُحْمَلُ عَلَىٰ الظَّهْرِ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «فَخْرًا ورِيَاءً وَنِوَاءً»] يُقَالُ: نَاوَأْتُ الرَّجُلَ مُنَاوَءَةً وَنِوَاءً: إِذَا عَادَيْتَهُ وغَالَبْتَهُ، وسُمِّيَ مُنَاوَءَةً؛ لأنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ المُتَغَالِبَيْنِ يَنُوْءُ إِلَىٰ صَاحِبِهِ أَيْ: يَنْهَضُ لِحَرْبِهِ فِي بُطْءٍ وتَثَاقُلٍ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «الجَامِعَةُ الفَاذَّةُ»] الفَاذَّةُ والفَذَّةُ: المُنْفَرِدَةُ، وَأَرَادَ أَنَّ هَـٰذِهِ الآيَةَ جَمَعَتْ جُمْلَةَ الخَيْرِ والشَّرِّ عَلَىٰ اخْتِصَارِهَا ولذٰلِكَ سَمَّاهَا جَامِعَةً.

ـ وَ[قَوْلُهُ]: «والمَنْشَطِ والمَكْرَهِ» [٥]. النَّشَاطُ والكَرَاهَةُ، وأَمْرٌ مُكْرَةٌ: أَيْ: مَكْرُوْهٌ، وُصِفَ بالمَصْدَرِ لِلْمُبَالَغَةِ. والمُنَازَعَةُ: المُغَالَبَةُ، وسُمِّت بذٰلِكَ؛ لأنَّ كُلَّ وَاحِدٍ من المُتَشَارِعَيْنِ يَرُوْمُ انْتِزَعَهَا[1] في يَدِ صَاحِبِهِ، أَوْ لأنْ نَفْسَهُ تُنَازِعُهُ إِلَيْهِ.

[النَّهْيُ عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ والوِلْدَانِ في الغَزْوِ]

ـ وَ[قَوْلُهُ: «بَـرَّحَتْ بِنَا امْرَأَةٌ...»] [٨]. يُقَالُ: بَرَّحَ بِي الأَمْرُ تَبْرِيْحًا: إِذَا شَقَّ عَلَيَّ وَجَهَدَنِي، ولَقِيْتُ مِنْهُ البَرْحُ والبُرَحَاءَ والتَّبْرِيْحَ والبُرَحِين والبِرَحِين[2].

ـ قَوْلُهُ: «فَأَرْفَعُ عَلَيْهَا السَّيْفَ ثُمَّ أَذْكُرُ... فَأَكُفُّ». كَانَ القِيَاسُ فَرَفَعْتُ ثُمَّ ذَكَرْتُ فَكَفَفْتُ، وَلَـٰكِنَّهُ أَرَادَ أَنْ يُخْبِرُ بالحَالِ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا مَعَهُمَا كَقَوْلِهِمْ:

---

(١) في الأصل: «انتزاعاها».

(٢) اللِّسان (بَرَحَ) قَالَ: بكسر البَاءِ وضَمِّهَا؛ والبُرَحين؛ أي: الشَّدَائِدُ والدَّوَاهي. ويُراجع: المُحكم (٣/ ٢٤٣)، و«لَقِيَ منه البُرَحِيْنَ» مَثَلٌ، يُراجع: أمثال أبي عُبَيْدٍ (٣٤٩).

وَثَبْتُ إِلَيْهِ وأَصُكُّ عَيْنَهُ، وَقُمْتُ إِلَيْهِ وأَخَذْتُ بِشَعْرِهِ، ونَحْوُهُ قَوْلُهُ[تَعَالَىٰ](١): ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ ويَجُوزُ أَنْ يُرِيْدَ: وكُنْتُ أَرْفَعُ وَكُنْتُ أَذْكُرُ، وَكُنْتُ أَكُفُّ، وَهَـٰذَا رَأْيُ الكِسَائِيِّ، وعَلَيْهِ تَأَوَّلَ قَوْلَهُ[تَعَالَىٰ](٢): ﴿مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَـٰطِينُ﴾ أيْ: مَا كَانَتْ تَتْلُوا.

ـ قَوْلُ عُمَرَ: «**المُرُوْءَةُ الخُلُقُ**» والمَرُوءَةُ: كُلُّ خُلُقٍ حَسَنٍ وفِعْلٍ جَمِيْلٍ يَتِمُّ بِهَا المَرْءُ، كَمَا يُقَالُ: الإنْسَانِيَّةُ: للفَضَائِلِ الَّتِي يَتِمُّ بِهَا الإنْسَانُ. والغَرِيْزَةُ: الطَّبِيْعَةُ مُشْتَقَّةٌ مِنْ غَرَزَتِ الجَرَادَةُ... وغَرَزْتِ الإبْرَةَ في الثَّوْبِ، وسُمِّيَت بِذٰلِكَ؛ لأنَّهَا جِبِلَّةٌ وهَيْئَةٌ غُرِزَت وَرَكَّزَتْ في الإنْسَانِ/ والطَّبِيْعَةُ: مُشْتَقَّةٌ مِنْ طَبَعْتُ بالخَاتَمِ في الطِّيْنِ.

ـ **وَقَوْلُهُ**: «**فَحَصُوا**» [١٠]. أيْ: فَحَلَقُوا الشَّعْرَ عِنْهَا حَتَّىٰ بَدَا بَيَاضُ جُلُوْدِهَا. قَالَ الطُّوْسِيُّ(٣): يُقَالُ: إِنَّ القَطَاةَ تَجِيْءُ إلى مَوْضِعٍ مِنَ الأَرْضِ لَيِّنٍ فَتُمَلِّسُهُ، ثُمَّ تُدِيْرُ حَوْلَهُ تُرَابًا فتَبِيْضُ فِيْهِ(٤) فَشُبِّهَ الطَّمَعُ بِالأُفْحُوْصِ.

---

(١) سورة الحج، الآية: ٢٥.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٠٢، والنَّص المذكور هنا نقله اليَفرني في «الاقْتِضَاب».

(٣) لعلَّهُ عَلِيُّ بنُ عَبْدِالله بن سِنَانٍ أَبُوالحَسَنِ التَّمِيْمِيُّ الطُّوْسِيُّ، أَحَدُ مَشَاهِيْرِ اللُّغَوِيِّيْنَ عُلَمَاء الكُوْفَةِ. أَخَذَ عن أَبِي عُبَيْدٍ ولَزِمَهُ، وعن ابنِ الأَعْرَابِيِّ... وغيرهما وكان عَدُوًّا لابنِ السِّكِّيْتِ؛ لأنَّهُمَا أَخَذَا عن نَصْرَان الخُرَاسَانِيِّ واختَلَفَا على كُتُبِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ. قَالَ مُحَمَّدُ بن إِسْحَـٰقَ: كَانَ الطُّوْسِيُّ راويةً لأخْبَارِ القبائِلِ وأَشْعَارِ الفُحُولِ، ولَقِيَ مَشايخ البَصريين والكوفيين، قَالَ: لا مُصَنَّفَ له. أَخْبَارُهُ في: طبقَات الزُّبيدي (٢٠٥)، ونزهة الألباء (١٢٤)، ومُعجم الأدباء (٤/ ١٧٧٩).

(٤) ويُسَمَّىٰ ذٰلِكَ الأفحوصَ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «وَلَا تَحْرِقَنَّ نَخْلاً»]. يُرْوَىٰ: «تَخْرِبَنَّ» و«تُخْرِبَنَّ» و«تَحْرِقَنَّ» و«تُحَرِّقَنَّ» وَ«تُغْرِقَنَّ» و«تُغَرِّقَنَّ» ويُقَالُ: مَأْكُلَةٌ ومَأْكَلَةٌ والجَمْعُ: مَآكِلُ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «وَلَا تَمْثُلُوا» [١١]. يُقَالُ: مَثَلْتُ بِهِ أَمْثُلُ مَثْلاً، مِثْلُ قَتَلْتُ أَقْتُلُ قَتْلاً، وَمَثَّلْتُ أُمَثِّلُ تَمْثِيْلاً: إِذَا أَرَدْتَ التَّكْثِيْرَ، والتَّشْدِيْدُ أَشْهَرُ[...].

[مَا جَاءَ في الوَفَاءِ بالأَمَانِ]

ـ [قَوْلُهُ: «عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الكُوْفَةِ»] [١٢]. الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الكُوْفَةِ هُوَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ(١).

ـ وَ[قَوْلُهُ: «قَالَ رَجُلٌ مَطْرَسْ»]. يُقَالُ: مَطْرَس ومَتَّرسَ. وذَكَرَ ابنُ وَضَّاحٍ أَنَّ رِوَايَةَ عُبَيْدِاللهِ: مَطَّرَس، هي كَلِمَةٌ فَارِسِيَّةٌ مَعْنَاهَا: لاَ تَخَفْ وَلاَ بَأْسَ عَلَيْكَ، وَمِثْلُهُ: لاَ تَذْهَلُ ولا ذُهْلَ، وَقَدْ جَاءَ أَيْضًا هَـٰذَا اللَّفْظُ عَنْ عُمَرَ.

[جَامِعُ النَّفْلِ في الغَزْوِ]

ـ [وَقَوْلُهُ: «ونُفِّلُوا بَعِيْرًا»] [١٥]. النَّفْلُ: الغَنِيْمَةُ(٢)، والنَّفْلُ ـ أَيضًا ـ: مَا يُنَفِّلُهُ الإِمَامُ مَنْ شَاءَ مِنَ الخُمُسِ، وهو مُشْتَقٌّ مِنَ النَّافِلَةِ؛ وَهِيَ كُلُّ عَطِيَّةٍ لاَ تَلْزَمُ، فالغَنِيْمَةُ نَفْلٌ؛ لأَنَّهَا لَمْ تَحِلَّ لأَحَدٍ غَيْرَ هَـٰذِهِ الأُمَّةِ، فَهِيَ فَضْلٌ مِنَ اللهِ تَفَضَّلَ بِهَا عَلَيْنَا، وعَطِيَّةُ الإِمَامِ أَيْضًا نَفْلٌ؛ لأَنَّهَا لا تَلْزَمُهُ، وإِنَّمَا هِيَ فَضْلٌ مِنْهُ تَفَضَّل بِهِ

---

(١) هو سُفْيَانُ بنُ سَعِيْد الثَّوْرِيُّ (ت١٦١هـ) مشهورٌ، أخباره في: طبقات ابن سعد (٦/ ٣٧١)، وطبقات خليفة (١٦٨)، وتاريخه (٣١٩، ٤٣٧)، والجرح والتَّعديل (١/ ٥٥، ٤/ ٢٢٢)، وسير أعلام النُّبلاء (٧/ ٢٢٩) وغيرها.

(٢) في الأصل: «القِسمَةُ».

عَلَىٰ مَنْ شَاءَ مِنْ عَسْكَرِهِ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «فَكَانَ سُهْمانُهُمْ»] السُّهْمُانُ: جَمْعُ سَهْمٍ، وَهُوَ النَّصِيبُ والحَضُّ، ويُجْمَعُ أَيْضًا عَلَىٰ أَسْهُمٍ وَسِهامٍ، وسُمِّيَ سَهْمًا؛ لأَنَّهمْ يَتَقَارَعُوْنَ عَلَىٰ الأَنْصِبَاءِ بالسِّهَامِ، فَسُمِّيَتْ الأَنْصِبَاءَ سِهَامًا عَلَىٰ مَذْهَبِهِمْ فِي تَسْمِيَةِ الشَّيْءِ باسْمِ سَبَبِهِ[1].

ـ وَ[قَوْلُهُ: «اثْنَيْ عَشَرَ بَعِيْرًا»] البَعِيْرُ: يَقَعُ عَلَىٰ الذَّكَرِ والأُنْثَىٰ مِنَ الإِبِلِ، وَجَمعُهُ: بُعْرٌ، وبُعْرَانٌ، وأَبْعِرَةٌ، وأَكْثَرُ مَا يُقَالُ لِلذَّكَرِ. وَحُكِيَ عَنْ بَعْضِ العَرَبِ[2]: طَرَحْتْنِي بَعِيْرِيْ.

[مَا يُرَدُّ قَبْلَ أَنْ يَقَعَ القَسْمِ مِمَّا أَصَابَ العَدُوَّ]

ـ وَ[قَوْلُهُ: «إِنَّ عَبْدًا لِعَبْدِالله بن عُمَرَ أَبَقَ»] [١٧]. يُقَالَ: أَبَقَ العَبْدُ يَأْبِقُ ويَأْبُقُ مَكْسُوْرَ البَاءِ ومَضْمُوْمًا[3].

ـ وَ[قَوْلُهُ: «وَإِنَّ فَرَسًا لَهُ عَارَ»]. يُقَالُ: عَارَ الفَرَسُ يَعِيْرُ عِيَارًا فَهُوَ عَايِرٌ: إِذَا أَفْلَتَ فَذَهَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ[4].

---

(١) في «الاقتِضَابِ» عن كِتَابِنَا هَـٰذَا بِحُرُوْفِهِ.

(٢) في «الاقْتِضَابِ»: «وحَكَىٰ أَبُو حَاتِمٍ أَنَّ بَعْضَ العَرَبِ قَالَ: . . . وأَنْشَدَ:

لا تَشْرَبَنْ لَبَنَ البَعِيْرِ وَعِنْدَنَا ... عَرَقُ الزُّجَاجَةِ واكِفُ المِعْصَارِ»

وفي الصِّحاح (بعر): «حُكِيَ عَنْ بَعْضِ العَرَبِ: صَرَعَتْنِي بَعِيْرِيْ أَيْ نَاقَتِي، وشَرِبْتُ مِنْ لَبَنِ بَعِيْرِيْ».

(٣) في القَامُوس: «أَبَقَ العَبْدُ كَسَمِعَ وضَرَبَ وَمَنَعَ أَبْقًا ويُحَرَّكُ، وإِبَاقًا كِكِتَابٍ: ذَهَبَ بِلاَ خَوْفٍ وَلاَ كَدٍّ ولاَ عَمَلٍ، واسْتَخْفَىٰ ثُمَّ ذَهَبَ».

(٤) جَمْهرة اللُّغَة (٢/ ١٠٦٦)، و«الاقتضاب» لليفرني، وَنَقَلَ عن المُؤَلِّفِ، وأنشد: =

ـ وَ[قَوْلُهُ: «قَبْلَ أَنْ تُصِيبَهُمَا المَقَاسِمُ»] المَقَاسِمُ: جَمْعُ مَقْسَمٍ، وَهُوَ مَصْدَرٌ بِمَعْنَىٰ القَسْمِ، كَالمَضْرَبِ مِنَ الضَّرْبِ، وجُمِعَ لاخْتِلَافِ أَحْوَالِ القَسْمِ، كَمَا يُقَالُ: التَّجَارِبُ والمَنَاكِحُ.

(مَا جَاءَ فِي السَّلْبِ فِي النَّفْلِ)

مَعْنَىٰ هَـٰذِهِ التَّرْجَمَةِ جَاءَ فِي كَوْنِ السَّلْبِ فِي النَّفْلِ فَحَذَفَ المُضَافَ وَأَقَامَ المُضَافَ إِلَيْهِ مَقَامَهُ، وَأَرَادَ بِالنَّفْلِ هَـٰهُنَا مَا يُنَفِّلُهُ الإِمَامُ المُقَاتِلَ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «كَانَتْ لِلمُسْلِمِيْنَ جَوْلَةٌ»] [١٨]. الجَوْلَةُ: الاضْطِرَابُ وَالرَّوَغَانُ والفِرَارُ.

ـ وَقَوْلُهُ: [«/ وَجَدْتُ [مِنْهَا] رِيْحَ المَوْتِ»] قِيْلَ: رِيْحُ المَوْتِ مَثَلٌ لِمَا يَحِيْنُ مِنْهُ وَيُسْتَشْعَرُ كَمَا يُقَالُ: ذَاقَ المَوْتَ، وإِنَّمَا الذَّوْقُ [لِـ]ـمَا لَهُ طَعْمٌ[1].

= تَرَىٰ الجَوْنَ ذَا الشَّمْرَاخِ والوَرْدَ يُبْتَغَىٰ ... لَيَالِيَ عَشْرًا وَسْطَنَا وَهْوَ عَائِرٌ

وهَـٰذَا البَيْتُ الَّذِي أَنْشَدَهُ لحُرَيْثِ بنِ عَنَّابٍ النَّبْهَانِيِّ الطَّائِيِّ. يُراجع: اللِّسان (شَمْرَخَ) وحُرَيْثُ بنُ عَنَّابٍ شَاعِرٌ إِسْلَامِيٌّ، وعَنَّابُ بالنُّوْنِ لا بالتَّاءِ، لَهُ أَخْبَارٌ وأَشْعَارٌ قَلِيْلَةٌ، وهو المَعْرُوْفُ بـ«الأَعْوَرِ النَّبْهَانِيِّ» يُراجع: شعر طَيِّىءٍ وأَخبارها (٥٧٤)، وقدْ فَاتَ جَامِعُ الشِّعْرِ هَـٰذَا البَيْتَ. كَمَا فَاتَ العَلَّامَةُ الصَّفَدِيُّ ذكره في كتابه «الشُّعُوْرِ بالعُوْرِ»، ولم يُدْرِكْ مُحَقِّقُهُ الَّذي استَدْرَكَهُ مَشْكُوْرًا في «الأَعْوَرِ النَّبْهَانِيِّ» أَنَّه هُوَ نَفْسُهُ حُرَيْثُ بنُ عَنَّابٍ، لِذَا لَمْ يَذْكُرْهُ في حَرْفِ الحَاءِ، وَذَكَرَهُ في حَرْفِ النُّوْنِ «النَّبْهَانِيُّ». يُراجع: الشُّعور بالعور (٢٦٣)، وتخريج ترجمته في «شِعْرِ طَيِّىء»، و«الشُّعور بالعُور». وغيرهما.

(١) زَادَ اليَفْرَنِيُّ في «الاقْتِضَابِ»: «قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [سورة آل عمران، الآية: ١٨٥] وقَالَ الرَّاجز:

* لَقَدْ وَجَدْتُ المَوْتَ قَبْلَ ذَوْقِهِ * =

ـ وَقَوْلُهُ: «مَا بَالُ النَّاسِ! فَقَالَ[1]: أَمْرُ اللهِ» كَذَا الرِّوَايَةُ، السُّؤَالُ والجَوَابُ مُخْتَصَرَانِ، تَقْدِيْرُهُمَا: مَا بَالُ النَّاسِ مُنْهَزِمِيْنَ. فَقَالَ: ذٰلِكَ أَمْرُ اللهِ.

ـ وَقَوْلُهُ: «لَا هَاءَ اللهِ. إِذًا لَا يَعْمِدُ...» كَذَا الرِّوَايَةُ، وَهُوَ خَطَأٌ[2] لَا وَجْهَ لِدُخُوْلِ«إِذًا» هَـٰهُنَا؛ وَالصَّوَابُ: لَا هَاءِ اللهِ ذَا، دُوْنَ أَلِفٍ فِي «إِذًا» والمَعْنَىٰ: ذَا مَا أُقْسِمُ بِهِ، وَمِنَ النَّحْوِيِّيْنَ مَنْ يُقَدِّرُهُ: الأَمْرُ ذَا، فَيَكُوْنُ عَلَىٰ التَّقْدِيْرِ الأَوَّلِ مُبْتَدَأً مَحْذُوْفَ الخَبَرِ، وَعَلَىٰ الثَّانِي خَبَرَ مُبْتَدَأٍ مُضْمَرٍ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «فاشْتَرَيْتَ بِهِ مَخْرَفًا فِي بَنِي سَلِمَةَ»] سَلِمَةَ: بِكَسْرِ اللَّامِ لَا غَيْرُ[3]. والمَخْرَفُ: بِفَتْحِ المِيْمِ والرَّاءِ: والنَّخْلُ[4]، وَقَالَ ابنُ بُكَيْرٍ: المَخْرَفُ: الأَرْضُ تَزْدَرِعُهَا.

= وقَالَ غَيْرُهُ:

وشَمَمْتُ رِيْحَ المَوْتِ مِنْ تِلْقَائِهِمْ فِي مَأْزَقٍ والخَيْلُ لَمْ تَتَبَدَّدِ»

(١) في الأصل: «قال».

(٢) قال اليَفْرَنِيُّ: «كَذَا رَوَيْنَاهُ بِقَصْرِ «ها» وَ«إِذًا» قَالَ إِسْمَاعِيْلُ القَاضِي: عَنِ المَازِنِيِّ أَنَّ الرِّوَايَةَ خَطَأٌ، وَهُوَ كَذٰلِكَ؛ إِذْ لَا وَجْهَ لِـ«إِذًا» في هَـٰذَا المَوْضِعِ قَالَ: وَصَوَابُهُ: «لَاهَا اللهِ ذَا» و«لَا هَاء اللهِ ذَا» و«ذَا» صِلَةٌ في الكَلَامِ قَالَهُ أَبُوزَيْدٍ. وَقَالَ أَبُوحَاتِمٍ: يُقَالُ فِي القَسَمِ: لَاهَا اللهِ ذَا، والعَرَبُ تَقُوْلُ: لَا هَاء اللهِ ذَا بالهَمْزِ، والقِيَاسُ تَرْكُ الهَمْزَةِ...».

(٣) قَالَ ابنُ حَبِيْبَ في «مختلف القبائل» (٣٣١): «سَلِمَةُ في الأَنْصَارِ؛ سَلِمَةُ بنُ سَعْدِ بن عَلِيٍّ بن أَسَدٍ... من الخَزْرَجِ» كَذَا قَيَّدَهَا بالشَّكْلِ. وقَيَّدَهَا الوَزِيْرُ المَغْرِبِيُّ في الإِيْنَاسِ (١٨٥) بالشَّكْلِ والحَرْفِ فَقَالَ: «سَلِمَةُ مَكْسُوْرَ اللَّامِ ـ بنِ سَعْدِ بنِ عَلِيِّ بنِ أَسَدٍ...» وَذَكَرَا «سَلِمَةَ» مَكْسُوْرَةَ اللَّامِ في قَبَائِلَ أُخْرَىٰ، فَذَكَرَا في جُهَيْنَةَ، وجُعْفِي، وقَالَ الوَزِيْرُ المَغْرِبِيُّ: «الأَنْصَارُ وَجُعْفَىٰ وجُهَيْنَةُ، كُلُّ سَلِمَاتِهِمْ بالكَسْرِ».

(٤) ذَكَرَ اليَفْرَنِيُّ في «الاقْتِضَابِ» مَعَانِي للمَخْرَفَ أَكْثَرَ مِمَّا ذَكَرَ المُؤَلِّفُ فلتُراجع هُنَاك.

ـ و[قَوْلُهُ]: «تَأَثَّلَتْهُ»: اتَّخَذَتْهُ أَصْلَ مَالٍ، والأثْلَةُ والأُثْلَةُ: أَصْلُ كُلِّ شَيْءٍ

وَوَقَعَ في رِوَايَةِ يَحْيَىٰ: «حَتَّىٰ كَادَأَنْ يُخْرِجَهُ» [١٩]. وَهُوَ خَطَأٌ، وَصَوَابُهُ: كَادَ يُخْرِجُهُ؛ لأنَّ «أَنْ» لاَ تَدْخُلُ في خَبَرِ «كادَ» إلاَّ في ضَرُوْرَةِ الشِّعْرِ.

ـ وَقَوْلُهُ: «مَا مِثْلُ هَـٰذَا؟ مِثْلُ صَبِيْغٍ...». كَلاَمٌ مُخْتَصَرٌ، تَقْدِيْرُهُ: مِثْلُهُ مِثْلُ صَبِيْغٍ(١)، وَمِثْلٌ وَمَثَلٌ: لُغَتَانِ [...].

[مَا جَاءَ في الغُلُوْلِ]

ويُقَالُ: [غَلَّ يَغُلُّ فِي الغَنِيْمَةِ، و]غَلَّ يَغِلُّ: إِذَا أَضْمَرَ العَدَاوَةَ والحِقْدَ غِلاًّ في مَصْدَرِ هَـٰذَا، وَفِي الأَوَّلِ غُلُوْلاً. [...].

---

(١) نَقَلَ اليَفْرَنِيُّ في «الاقتضاب» نَصَّ كَلاَمِ المُؤلِّفِ. وصَبِيْغٌ المَذْكُوْرُ في حديثِ «المُوَطَّأ» هَـٰذَا هو صَبِيْغُ بن عِسْلٍ الحَنْظَلِيُّ التَّمِيْمِيُّ. قَالَ الحَافِظُ ابنُ حَجَرٍ في الإصابة (٣/ ٤٥٨): «صَبِيْغٌ ـ بوزن عَظِيْمٍ ـ ابنُ عِسْلٍ بمُهمَلَتَيْنِ الأُوْلَىٰ مكسورةٌ والثَّانِيَةُ ساكِنَةٌ، ويُقَالُ بالتَّصغير، ويُقال: ابنُ سهلٍ ـ الحَنْظَلِيُّ، له إدراكٌ وقصتهُ مع عُمر مَشْهُوْرَةٌ. رَوَىٰ الدَّارِمِيُّ من طريق سُليمان بن يَسَارٍ قَالَ: قَدِمَ المَدِيْنَةَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: صَبِيْغٌ ـ بِوَزْنِ عَظِيْمٍ، وآخرُهُ مُهْمَلَةٌ ـ ابنُ عِسْلٍ فَجَعَلَ يَسْأَلُ عن مُتَشَابِهِ القُرْآنِ؛ فأَرْسَلَ إليه عُمَرَ فأعدَّ له عَرَاجِيْنَ النَّخلِ فَقَالَ: مَنْ أَنْتَ؟! قَالَ: أَنَا عَبْدُاللهِ صَبِيْغٌ، قَالَ: أَنَا عَبْدُاللهِ عُمَرُ فَضَرَبَهُ حَتَّىٰ أَدْمَىٰ رَأْسَهُ فَقَالَ: حَسْبُكَ يَا أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ قَدْ ذَهَبَ الَّذي كُنْتُ أَجِدُهُ في رَأْسِي. قَالَ الحَافِظُ ابنُ حَجَرٍ: وأَخْرَجَهُ من طريقِ نَافعٍ أَتَمَّ مِنْهُ قَالَ: ثُمَّ نَفَاهُ إلى البَصْرَةِ. وأَخْرَجَهُ الخَطِيْبُ، وابنُ عَسَاكِرٍ من طريق أَنَسٍ، والسَّائِبِ بنِ زَيْدٍ، وأبي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ مُطَوَّلاً ومُخْتَصَرًا، وفي رِوَايَةِ أبي عُثْمَانَ: وَكَتَبَ إِلَيْنَا عُمَرُ لا تجالِسُوه، قَالَ: فَلَو جَاءَ ونَحْنُ مائةٌ لتَفَرَّقنا» وضَبَطَ الحَافِظُ ابنُ مَاكُولا (الأمير) رَحِمَهُ اللهُ (عِسْل) في الإكْمَال (٢/ ١٣٦): «بِكَسْرِ أَوَّلِهِ وسُكُونِ ثَانِيه والمُهْمَلَتَيْنِ» وَقَالَ مَرَّةً: عُسَيْل مُصَغَّرًا؟!.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «وَهُوَ يُرِيْدُ الجُعْرَانَةَ»] [٢٢]. (الجُعْرَانَةُ) و(الجُعُرَّانَةُ)[١] مُخَفَّفَةٌ ومُشَدَّدَةٌ، وأَنْكَرَ الأَصْمَعِيُّ التَّشْدِيْدَ، وبالتَّخْفِيْفِ حَكَاهُ صَاحِبُ «البَارِعِ» والمُحَدِّثُوْنَ يَرْوُونَهُ بالوَجْهَيْنِ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «مِثْل سَمُرِ تِهَامَةَ»] السَّمُرُ: شَجَرٌ طِوَالٌ لَهُ شَوْكٌ، وَهُوَ مِنْ أَنْوَاعِ العِضَاه، وَهُوَ كَثِيْرٌ بِتِهَامَةَ، والعَرَبُ تُشَبِّهُ الإِبِلَ والجُيُوْشَ بالسَّمُرِ والنَّخْلِ والأَثْلِ، يُرِيْدُوْنَ إِلْتِفَافِهَا وَكَثْرَةَ عَدَدِهَا[٢]، ويُقَالُ: إِنَّ السَّمُرَ جَمْعُ سَمُرَةٍ، وَهِيَ شَجَرُ الصَّمْغِ العَرَبِيِّ [٣]لِطُوْلِهَا والتِفَافِهَا[٣].

وَمَنْ رَوَىٰ: «ثُمَّ لَا يَجِدُوْنَنِي بَخِيْلاً» بِنُونَيْنِ فَهُوَ القِيَاسُ؛ لأَنَّ هَـٰذَا مَوْضِعُ رَفْعٍ، والنُّوْنُ لا تَسْقُطُ مِنَ الأَفْعَالِ المُضَارِعَةِ إِلاَّ لِنَصْبٍ أَوْ جَزْمٍ. ومَنْ رَوَىٰ «لاَ تَجِدُوْنِي» بِنُوْنٍ وَاحِدَةٍ فَإِنَّمَا حَذَفَ النُّوْنَ تَخْفِيْفًا، لاجْتِمَاعِ النُّوْنَيْنِ عَلَىٰ قِرَاءَةِ مَنْ قَرَأَ ﴿أَتُحَـٰٓجُّوٓنِّي﴾[٤] واختُلِفُ في النُّوْنِ المَحْذُوْفَةِ فَقِيْلَ: الأُوْلَىٰ هِيَ

---

(١) الجُعْرَانَةَ من ضَوَاحِي مكَّةَ ـ شَرَّفَهَا اللهُ ـ مَعْرُوْفَةٌ، مَشْهُوْرَةٌ، لاَتَزَالُ على تَسْمِيَتِهَا، وصاحبُ «البَارِعِ» هو أَبُوعَلِيٍّ القَالِي، كَذَا صَرَّحَ به اليَفْرَنِيُّ، فَقَالَ: «حَكَىٰ القَالِي في «البَارِعِ» وإِنْ كَانَ هُنَاكَ «البَارِع في اللُّغَة» لِغَيْرِهِ أَيْضًا. لَـٰكِنَّهُ هُنَا يَقْصِدُهُ دونَ غَيْرِهِ بلا إِشْكَالٍ، وكِتَاب القَالِي هَـٰذَا مَطْبُوعٌ سنة (١٩٧٥م) بتَحْقِيْقِ هاشم الطَّعان في مكتبة النَّهضة ببغداد، ودار الحَضَارة العربية ببيروت، والمَطْبُوع من كتاب «البَارِع» ناقصٌ، لذا استَدْرَكَ عَليه المُحَقِّقُ نُصُوْصًا وَرَدَتْ في مَعَاجِم اللُّغَة المتأخرة عنه، منْصُوْصٌ عَلَىٰ أَنَّهَا من «البَارِعِ» ومن بين النُّصوص النَّصُّ المُتَعَلِّقُ بـ «الجُعْرَانَة» المذكورُ هُنَا فهو سَاقِطٌ من الجُزْءِ المَطْبُوعِ من «البارع» مَوْجُودٌ في «المِصْبَاحِ المُنِيْرِ» و«التَّاج» (جَعَرَ) يُراجع: ملحق كتاب «البَارِع» ص(٧١٤).

(٢) من أول هذه الفَقرة إلى هُنَا نقله اليَفْرَنِيُّ في «الاقتضاب».

(٣) ـ(٣) هذه العبارة مقحمة هنا؟!.

(٤) سورة الأنْعَام، الآية: ٨٠. قَالَ ابنُ مجاهد في «السَّبعة» (٢٦١): «واخْتَلَفُوا في =

المَحْذُوْفَةُ، وَقِيْلَ: بَلِ الثَّانِيَةُ، وَهُوَ الصَّحِيْحُ(١). [. . .].

ـ وَ[قَوْلُهُ: «أَدْوَاءِ الخِيَاطَ»] الخِيَاطُ: الخَيْطُ الَّذِي يُخَاطُ بِهِ وَجَمْعُهُ: خُيُطٌ بِضَمِّ الخَاءِ والياءِ قَالَهُ أَبُوزَيْدٍ(٢)/ وَهُوَ غَرِيْبٌ، والخِيَاطُ ـ أَيْضًا ـ: الإِبْرَةُ، وَمِنْهُ [قَوْلُهُ تَعَالَىٰ](٣): ﴿ سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ﴾ والمِخْيَطُ: الإِبْرَةُ لاَ غَيْرُ، ومَنْ رَوَىٰ: «أَدُّوا

= تَشْدِيْدِ النُّوْنِ وتَخْفِيْفِهَا مِنْ قَوْلِهِ: ﴿ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي ﴾ . . . فَقَرَأَ كَثِيْرٍ، وأَبُوعَمْرٍو، وعَاصِمٌ، وحَمْزَةُ، والكِسَائِيُّ . . . مُشَدَّدَتَيْنِ. وقَرَأَ نَافِعٌ وابنُ عَامِرٍ . . مُخَفَّفَتَيْنِ . . » وشَرَحَ كَلاَم ابنِ مُجاهِدٍ هَـٰذَا الإمامُ ابنُ خَالَوَيْهِ في «إعْراب القِرَاءَات» فقَالَ: قَرَأَ نَافِعٌ وابنُ عَامِرٍ . . بتَخْفِيْفِ النُّوْنِ، وقَرَأَ البَاقُوْنَ بالتَّشْدِيْدِ، والأَصْلُ: أَتحاجُونَنِي بنُونَيْن الأُوْلَىٰ عَلاَمَةُ الرَّفعِ، والثَّانِيَةُ مَعَ يَاءِ المُتَكَلِّمِ في مَوْضِعِ النَّصْبِ . . فاجتَمَعَ حَرْفَانِ مُتَجَانِسَان فأَدْغَمُوا تَخْفِيْفًا. وأَمَّا نَافِعٌ فَإِنَّه كَرِهَ الجَمْعَ بينَ نُونَيْنِ فَحَذفَ وَاحِدَةً». ويُراجعُ: الحُجة لأبي عَلِيٍّ الفَارِسيِّ (٣/ ٣٣٣)، قال: «وَقَرَأَ ـ بالتَّخْفِيْفِ ـ من غَيْرِ السَّبْعَةِ هشامٌ وابنُ ذكوان وابنُ عَبْدَان والحُلْوَانِيُّ». وإعراب القرآن للنَّحاس (١/ ٥٦٠)، والمحرَّر الوجيز (٥/ ٢٦٤)، وزاد المسير (٣/ ٧٦)، وتفسير القُرطبي (٧/ ٢٩)، والبحر المحيط (٤/ ١٦٩)، والدُّر المصون (٥/ ١٨).

(١) الَّذي قَالَ الأولَىٰ هِيَ المَحْذُوفةُ هو سِيْبَوَيْهِ؛ يُراجع: الكتاب (٢/ ١٥٤)، والَّذِي قَالَ الثَّانِيَة هو الأخفشُ. قَالَ القُرطبيُّ: «وحُكِيَ عَنْ أَبِي عَمْرٍو بن العَلاَءِ أَنَّ هَـٰذِهِ القِرَاءَةِ لَحْنٌ، وأَجَازَ سِيْبَوَيْهِ ذٰلِكَ، فَقَالَ: اسْتَثْقَلُوا التَّضْعِيْفَ وأَنْشَدَ [عَمْرُو بن معدي كَرِب، ديوانه: ١٦٩]:

تَرَاهُ كالثُّغَام يُعَلُّ مسْكًا   يَسُوءُ الفَالِيَاتِ إِذَا فَلَيْنِي

وقَالَ مَكِّيُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ في مُشْكِلِ إعراب القُرآن (١/ ٢٧٤)، الحذْفُ بعِيْدٌ في العَرَبِيَّةِ قَبِيْحٌ مَكْرُوْهٌ، وإِنَّمَا يجوزُ في الشِّعْرِ للوَزْنِ، والقُرآن لا يَحْتَمِلُ ذٰلِكَ فيه؛ إِذْ لا ضَرُوْرَة تَدْعُو إِلَيْهِ» كَذَا نَقَلَ عنه السَّمين الحلبي في الدُّر المصون (٥/ ١٩)، وعابَ عليه ذٰلِكَ.

(٢) يعني أَبَازَيْدٍ الأَنْصَارِيَّ صاحب «النَّوادر» سَعِيْدَ بنَ أَوْسِ بنِ ثَابتٍ (ت٢١٥هـ؟).

(٣) سورة الأعراف، الآية: ٤٠.

الخَائِطَ» أَرَادَ: الخَيْطَ أَيْضًا؛ وسُمِّيَ خَائِطًا لأنَّه يَضُمُّ قِطَعَ الثَّوْبِ بَعْضَهُ إِلَىٰ بَعْضٍ.

ـ [قَوْلُهُ: «نَارٌ وشَنَارٌ عَلَىٰ أَهْلِهِ»] الشَّنَارُ: مَا يَشِيْنُ الإنْسَانَ، وَهُوَ نَحْوَ العَارِ. والنَّارُ: يُحْتَمَلُ أَنْ يُرِيْدَ بِهَا النَّارَ بِعَيْنِهَا فَسَمَّىٰ الغُلُوْلَ نَارًا بالمآلِ إِلَىٰ النَّارِ كَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ[1]: ﴿فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾ ويُحْتَمَلُ أَنْ يُرِيْدَ السِّمَةَ الَّتِي يُوْسَمُ بِهَا البَعِيْرُ، والعَرَبُ تُسَمَّىٰ العَارَ اللاَّزِمَ بالوَسْمِ والكَيِّ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ [تَعَالَىٰ][2]: ﴿سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ﴿١٦﴾﴾ أَيْ: نَسِمُهُ بِعَارٍ لاَ يُمْكِنُهُ خَفَاءَهُ.

والوَبَرَةُ: بِفَتْحِ البَاءِ لاَ غَيْرُ، وَمَنْ سَكَّنَهَا فَقَدْ أَخْطَأَ[3].

ـ وَقَوْلُهُ: «أَوْ شَيْئًا» عَطْفٌ عَلَىٰ «وَبَرَةٍ» أَيْ تَنَاول وَبَرَةً أَوْ شَيْئًا يُشْبِهُ الوَبَرَةَ. وَوَقَعَ في بَعْضِ النُّسَخِ[4]: «أَوْ شِيَاه» يُرِيْدُ جَمْعُ شَاةٍ، وخَفَضَهُ عَلَىٰ العَطْفِ عَلَىٰ بَعِيْرٍ، وَهُوَ تَصْحِيْفٌ لا وَجْهَ لَهُ؛ لأَنَّ الوَبَرَ لَيْسَ مِمَّا يُوْصَفُ بِهِ الشَّاء، وإِنَّمَا تُوْصَفُ بِهِ الإبِلُ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «خَرَزَاتٍ مِنْ خَرَزِ يَهُوْدَ»] [٢٣]. والخَرَزُ: حِجَارَةٌ مُجَزَّعَةٌ بِسَوَادٍ وَبَيَاضٍ تُنَظَّمُ نَظْمَ العُقُودِ. ويُقَالُ لَهَا: الجِزْعُ[5].

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٠.

(٢) سورة القلم.

(٣) نقل شرح هَـٰذِهِ الفقرة اليَفْرَنِيُّ في «الاقْتِضَاب» وزاد عليها فوائدَ وشواهدَ.

(٤) نَقَل اليَفْرُنِيُّ كَلاَم المُصَنِّفِ هُنَا وقال: «هكذا رويناه، ووقع في بعض النُّسَخ...».

(٥) جَاءَ في اللِّسان: (جزع): «الجَزْعُ والجِزْعُ، الأَخِيْرَةُ عن كُرَاع: ضَربٌ من الخَرَزِ، وقيلَ: هو الخَرَز اليَمَانِي، وهو الَّذي فيه بَيَاضٌ وسَوَادٌ تشبَّهُ به الأَعْيُن، قال امرؤ القَيْسِ:

كأَنَّ عُيُوْنَ الوَحْشِ حَوْلَ خِبَائِنَا   وأَرْحُلِنَا الجِزْعُ الَّذِي لم يُثَقَّبِ»

ـ وَ[قَوْلُهُ: «فِيْ بَرْدَعَةِ رَجُلٍ»] [٢٤] البَرْدَعَةُ ـ بِفَتْحِ البَاءِ لاَ غَيْرُ ـ وَمَنْ كَسَرَ البَاءِ فقَدْ أَخْطَأَ[(١)].

ـ وَ[قَوْلُهُ]: «السَّهْمُ العَائِرُ» [٢٥]. الَّذي لاَ يُدْرَىٰ مَنْ رَمَاهُ، وَهُوَ مَأْخُوْذٌ مِنْ قَوْلِهِمْ: عَارَ الفَرَسُ: إِذَا أَفْلَتَ. وَ«كَلاَّ» كَلِمَةٌ مَعْنَاها الزَّجْرُ والرَّدْعُ[(٢)].

ـ وَ[قَوْلُهُ: «جَاءَ رَجُلٌ بِشِرَاكٍ أَوْ شِرَاكَيْنِ»]: الشِّرَاكُ: مَا يُشَدُّ بِهِ النَّعْلُ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «وَلاَ خَتَرَ قَوْمٌ»] [٢٦]. الخَتْرُ: الغَدْرُ.

[الشُّهَدَاءُ فِي سَبِيْلِ اللهِ]

ـ وَقَوْلُهُ: «فَكَانَ أَبُوهُرَيْرَةَ يَقُوْلُ ثَلاَثًا: أُشْهِدُ اللهَ»] [٢٧]. يُحْتَمَلُ أَنْ يُرِيْدَ: أُشْهِدُ اللهَ لَقَدْ قَالَهَا رَسُوْلُ اللهِ مِرَارًا ثَلاَثًا أَيْ: كَرَّرَ ذِكْرَ تَمَنِّي القَتْلِ والإِحْيَاءِ، فَيَكُوْنُ العَامِلُ في «ثَلاَثًا» فِعْلاً مَحْذُوْفًا.

ويُحْتَمَلُ أَنْ يَكُوْنَ أَرَادَ المُحَدِّثُ أَنَّ أَبَاهُرَيْرَةَ كَانَ يَقُوْلُ: أُشْهِدُ اللهَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ فَيَكُوْنُ العَامِلُ في ثَلاَثٍ عَلَىٰ هَـٰذَا القَوْلِ الظَّاهِرِ. وفي[(٣)] الحَدِيْثِ المَنْسُوْبِ إِلَىٰ أَبِي هُرَيْرَةَ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «والَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لاَ يُكْلَمُ أَحَدٌ...»] [٢٩]. الكَلْمُ: الجَرْحُ

---

(١) قال اليفرني: «وربما احتج بعضهم بأنها آلة، والآلة مكسورة الأول، وإنَّما قال أهل اللُّغة: الآلة مكسورة الأول إذا كان أولها ميمًا نحو مِرْوَحَةٍ وَمِقْدَحَةٍ وَمِكْنَسَةٍ، إلاَّ أشياء شذت كمُغْزَلٍ وَمُدْهَنٍ...» وهو كلامٌ جيِّدٌ مفيدٌ يُراجع في موضعه.

(٢) لَيْسَ هَـٰذَا مَعْنَاهَا دائِمًا؛ لأَنَّهَا تَكُوْنُ أَحْيَانًا بِمَعْنَىٰ حَقًّا.

(٣) نَقَلَ اليَفْرَنِيُّ عِبَارَةَ المُؤَلِّفُ هُنَا وأَسْقَطَ الوَاوَ من قوله: «في الحَدِيْثِ» وَهُوَ الصَّحِيْحُ.

صَغِيْرًا كَانَ أَوْ كَبِيْرًا، وَجَمْعُهُ: كِلامٌ وكُلُومٌ[1].

- وَقَوْلُهُ: «يَثْعَبُ دَمًا»: أَيْ: يَنْفَجِرُ وَيَنْدَفِعُ، ويُقَالُ: ثَعَبْتُ المَاءَ أَثْعَبُهُ ثَعْبًا، وَمَاءٌ ثَعْبٌ وثَعَبٌ.

- وَقَوْلُهُ: «خَطَايَايَ» [٣١]. اليَاءُ مَفْتُوْحَةٌ مِثْلُ مَحْيَايَ وعَصَايَ[2]، وكَذٰلِكَ يَاءُ المُتَكَلِّمِ إِذَا وَقَعَتْ بَعْدَ أَلِفٍ فَهِيَ مَفْتُوْحَةٌ أَبَدًا.

- وَ[قَوْلُهُ: «بِئْسَ مَضْجَعُ المُؤْمِنِ»] [٣٣]. المَضْجَعُ: المَرْقَدُ، والمَشْهُوْرُ فِيْهِ فَتْحُ الجِيْمِ، وَقَدْ حُكِيَ فِيْهِ الكَسْرُ، وَهُوَ شَاذٌّ غَيْرُ مَعْرُوْفٍ.

- وَ[قَوْلُهُ: «مَا عَلَىٰ الأَرْضِ بُقْعَةٌ»]: يُقَالُ: بَقْعَةٌ وبُقْعَةٌ بِفَتْحِ البَاءِ وضَمِّهَا[3]

[مَا يُكْرَهُ مِنَ الشَّيْءِ يُجْعَلُ فِي سَبِيْلِ اللهِ]

- وَ[قَوْلُهُ: «نَشَدْتُكَ اللهَ»] [٣٨]. وَقَعَ فِي بَعْضِ النُّسَخِ: «أَنْشَدْتُكَ اللهَ» وَهُوَ خَطَأٌ، / وَصَوَابُهُ: «نَشَدْتُكَ اللهَ».

- [وَقَوْلُهُ: «سُحَيْمٌ زِقٌّ؟»] سُحَيْمٌ: تَصْغِيْرُ أَسْحَمَ عَلَىٰ وَجْهِ التَّصْغِيْرِ لِلتَّرْخِيْمِ، وَالأَسْحَمُ: الأَسْوَدُ. والعَرَبُ تُسَمِّي الزِّقَّ الأَسْحَمَ أَسْوَدَ؛[4] لأَنَّه يَسْوَدُّ

---

(١) أَنْشَدَ اليَفْرَنِيُّ في هَـٰذَا المَوْضِعِ قَوْلَ جَرِيْرٍ:

تَوَاصَتْ مِنْ تَكَرُّمِهَا قُرَيْشٌ ... بِـرَدِّ الخَيْـلِ دَامِيَـةَ الكُلُـوْمِ

(٢) لعله هُنا يُشير إلى الآيتين الأُولى قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾﴾ سورة الأنعام، والثَّانية قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا﴾ سورة طه، الآية: ١٨.

(٣) جاء في اللِّسان (بقع): «والبَقْعَةُ والبُقْعَةُ والضَّمُّ أَعْلَىٰ...».

(٤) هكذا في الأصل، وفي (س): «الزِّق سحم؛ لأنَّه» ولعل صحة العبارة: «والعرب تُسَمِّي الزِّق أسحم؛ لأنَّه يسود...».

إِذَاقَدُمَ، وأَكْثَرُمَايُوْقِعُوْنَ ذٰلِكَ عَلَىٰ زِقِّ الخَمْرِ، وَبِذٰلِكَ فَسَّرَ بَعْضُهُمْ قَوْلَ الأَعْشَىٰ[(١)]:

* بِأَسْحَمَ دَاجٍ . . . *

ـ ثَبَجُ كُلِّ شَيْءٍ وَسْطُهُ، وَقِيْلَ: ظَهْرُهُ.

ـ [وَقَوْلُهُ: «لأَحْبَبْتُ أَنْ لاَ أَتَخَلَّفَ عَنْ سَرِيَّةٍ»] [٤٠]. والسَّرِيَّةُ فَعِيْلَةٌ بِمَعْنَىٰ فَاعِلَةٌ، سُمِّيَتْ بِذٰلِكَ؛ لأَنَّهَا تَسْرِيْ باللَّيْلِ.

ـ وَقَوْلُهُ: «فَأَقره مِنِّي السَّلاَمَ» [٤١]. الوَجْهُ: فَأَقْرِئْهُ، وَلَـٰكِنَّهُ جاءَ عَلَىٰ لُغَةِ مَنْ خَفَّفَ الهَمْزَةَ وأَبْدَلَهَا حَرْفَ لِيْنٍ في قَرَيْتُ وأَخْطَيْتُ.

ـ [وَقَوْلُهُ: «تُنْفَقُ فِيْهِ الكَرِيْمَةُ»] [٤٣]. الكَرِيْمَةُ: كُلُّ مَا تَكْرُمُ عَلَىٰ الإِنْسَانِ مِنْ مَالِهِ، وكَرِيْمُ[(٢)] قَوْمِهِ: شَرِيْفُهُمْ.

---

(١) ديوان الأعشى «الصُّبح المُنير» (١٥٠): من قصيدة له في مدح المحلِّق الكِلاَبيِّ، مشهورة أوَّلها:

أَرِقْتُ وَمَا هَـٰذَا السُّهَادُ المُؤَرِّقُ ... ومَا بِيَ مِنْ سُقْمٍ وَمَا بِيَ مَعْشَقُ

وقَبْلَ البَيْتِ:

لَعَمْرِيْ لَقَدْ لاَحَتْ عُيُوْنٌ كَثِيْرَةٌ ... إِلَىٰ ضَوْءِ نَارٍ في يَفَاعٍ تَحَرَّقُ

تُشَبُّ لِمَقْرُوْرَيْـنِ يَصْطَلِيَـانِهَـا ... وَبَاتَ عَلَىٰ النَّارِ النَّدَىٰ والمُحَلَّقُ

رَضِيْعَيْ لَبَانٍ ثَدْيِ أُمٍّ تَحَالَفَا ... بِأَسْحَمَ دَاجٍ عَوْضَ لاَ نَتَفَرَّقُ

والشَّاهِدُ في: الجُمل للزَّجاجي (١٧)، وشَرح أبياتِهِ «الحُلَل» (١٠٤)، والخصائص (١/ ٢٦٥)، والإنصاف (٤٠١)، وشرح المفصَّل «التخمير» (٢/ ٢٨٧، ٣/ ٥٦)، وشرحه لابن يعيش (٤/ ١٠٧)، والخِزَانة (٣/ ٢٠٩).

(٢) في الأَصْلِ: «كريمة» وهو خَطَأٌ ظاهرٌ، وفي «الاقتضاب» لليَفْرُنيِّ: «وكَذٰلِكَ يُقَالُ: فُلاَنٌ كَرِيْمُ قَوْمِهِ: إِذَا كَانَ أَشرَفَهُمْ. . .».

=

[مَا جَاءَ فِي الخَيْلِ وَالمُسَابَقَةِ بَيْنَهَا وَالنَّفَقَةِ فِي الغَزْوِ]

ـ قَوْلُهُ: «نُوْدِيَ فِي الجَنَّةِ» [٤٤]. حَكَىٰ الكُوْفِيُّوْنَ إِنَّ «في» تُسْتَعْمَلُ بِمَعْنَىٰ «إِلَىٰ» وَمِنْهُ قَوْلُهُ:(١) ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِيٓ أَفْوَٰهِهِمْ﴾ أَيْ: «إِلَىٰ» وَحَكَوا أَيْضًا أَنَّ «في» تُسْتَعْمَلُ بِمَعْنَىٰ «مِنْ» واحْتَجُّوا بِقَوْلِ امْرِيءِ القَيْسِ(٢):

* . . . في ثَلَاثَةِ أَحْوَالِ *

وفي بَعْضِ طُرِقِ الحَدِيْثِ مِنْ رِوَايَةِ [ابنِ] المُبَارَكِ(٣): «نُوْدِيَ إِلَىٰ الجَنَّةِ».

ـ وَقَوْلُهُ: «هَـٰذَا خَيْرٌ»: أَيْ: هَـٰذَا خَيْرٌ نِلْتَهُ بِعَمَلِكَ.

---

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٩.

(٢) ديوانه (٢٧)، والبيت بتمامه:

وَهَلْ يَعِمنْ مَنْ كَانَ أَحْدَثُ عَهْدِهِ ... ثَلَاثِيْنَ شَهْرًا في ثَلَاثَةِ أَحْوَالِ

(٣) ساقط من الأصل، وابن المُبارك هو عَبْدُاللهِ بنُ المُبَارَكِ الإمامُ، العَلَّامَةُ الزَّاهِدُ، الوَرِعُ، المُحَدِّثُ، أَبُو عَبْدِالرَّحْمـٰنِ الحَنْظَلِيُّ التَّمِيْمِيُّ مَوْلَاهُمْ. قَالَ الإمامُ أَحمدُ: «لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ في زَمَنِ ابنِ المُبَارَكِ أَطْلَبَ للعلمِ مِنْهُ». أخباره في: تاريخ خليفة (١٤٦)، وطبقاته (٣٢٣)، والجرح والتَّعديل (٥/ ١٧٩)، وحلية الأولياء (٨/ ١٦٢)، وتاريخ بغداد (١٠/ ١٥٢)، وتهذيب الكمال (١٦/ ٥)، وسير أعلام النُّبلاء (٨/ ٣٣٦)، والدِّيباج المذهب (١٣٠)، وشذرات الذَّهب (١/ ٢٩٥).

وحديث عبدالله بنِ المباركِ المذكورِ أَوْرَدَهُ الحافظ ابنُ عَبدِالبَرِّ في التَّمهيد (٧/ ١٨٤)، قال: «حَدَّثَنَا خَلَفُ بنُ قَاسِمٍ، حَدَّثَنَا: أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بنُ أَحْمَدَ بنِ عَلِيٍّ الحَرْبِيُّ الأَنْصَارِيُّ، حَدَّثَنَا يَحْيَىٰ بنُ مُحَمَّد بن صَاعِدٍ، حَدَّثَنَا الحُسَيْن بنُ الحَسَنِ، حَدَّثَنَا عبدُاللهِ بنُ المُبَارَكِ، عن مالكٍ، عن ابنِ شِهَابٍ، عن حُمَيْدٍ، عن عَبْدِالرَّحْمَـٰنِ بن عَوْفٍ، عن أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ الله ﷺ: «مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ في الله نُوْدِيَ إلى الجَنَّةِ يَا عَبْدَاللهِ هَـٰذَا خَيْرٌ» قَالَ ابنُ عَبْدِالبَرِّ رَحِمَهُ اللهُ: وَذَكَرَ الحَدِيْثَ، وَلَيْسَ هو عنْدَ القَعْنَبِيِّ لا مُرْسَلاً ولا مُسْنَدًا».

ـ وَ[قَوْلُهُ: «قَدْ أُضْمِرَتْ مِنَ الحَفْيَاءِ»] [٤٥]. الحَفْيَاءُ[1]: مَوْضِعٌ، في بَعْضِ النُّسَخِ مَمْدُوْدٌ، وفي بَعْضِهَا مَقْصُوْرٌ، وَلَمْ أَرَ فِيْهِ ضَبْطًا لأَحَدٍ مِمَّنْ تَكَلَّم في المَقْصُوْرِ والمَمْدُوْدِ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «وَكَانَ أَمَدَهَا ثَنِيَّةُ الوَدَاعِ»] الأَمَدُ والمَدَىٰ: الغَايَةُ. والثَّنِيَّةُ: الطَّرِيْقُ في الجَبَلِ، وَهِيَ هُنَا مَوْضِعٌ بِمَكَّةَ دَخَلَ مِنْهَا رَسُوْلُ اللهِ [ﷺ] عَامَ الفَتْحِ[2]

---

(١) معجم ما استعجم (٤٥٨)، ومعجم البُلدان (٢/ ٢٧٦)، والمغانم المطابة (١١٧) قال البكريُّ: «بفتح أوله وبالياء أخت الواو، ممدودٌ على مثال علياء، وهو موضعٌ قرب المَدِيْنَةِ». وقال ياقوتُ ـ وضبطه كما تقدم تقريبًا ـ: «أَجْرَىٰ منه رَسُوْلُ اللهِ ﷺ الخَيْلَ في السِّباقِ، قال الحَازِمِيُّ: وَرَوَاهُ غَيْرُهُ بالفَتْحِ والقَصْرِ. وقَالَ البُخَارِيُّ: قَالَ سُفْيَانُ: بَيْنَ الحَفْيَاء إلى الثنيَّة خَمْسَةُ أَمْيَالٍ أو سِتَّةٌ. وَقَالَ ابنُ عُقْبَةَ: ستَّةٌ أو سبْعَةٌ، وقد ضَبَطَهُ بَعْضُهُم بالضَّمِّ والقَصْرِ، وهو خَطَأٌ كَذَا قَالَ عياضٌ» ويُراجع كتاب الأَمَاكِنِ للحَازِمِيِّ (١/ ٣٧١).

(٢) هَـٰذَا كَلَامٌ غَيْرُ مُسْتَقِيْمٍ، وهو خَطَأٌ مَحْضٌ، ولَيْسَ مِنَ السَّهْوِ، فَلَرُبَّمَا قِيْلَ: إِنَّه أَرَادَ أَنْ يَقُوْلَ المَدِيْنَةَ فَقَالَ مَكَّةَ سبق قَلَمٍ أو سبقُ ذِهْنٍ لَـٰكِنَّ قَوْلَهُ: «عَامَ الفَتْحِ» يؤكِّد خَطَأَ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ رَحِمَهُ اللهُ، وعفا عَنَّا وعنه، ومثله فَعَلَ اليَفْرَنِيُّ في «الاقتضاب» وعنه نَقَلَ، وبِهِ اقْتَدَىٰ، وزَادَ: وَإِمَاءُ مَكَّةَ يُصَفِّقْنَ ويُغَنِّيْنَ...

طَلَعَ البَدْرُ عَلَيْنَا ... مِنْ ثَنِيَّاتِ الوَدَاعْ
وَجَبَ الشُّكْرُ عَلَيْنَا ... مَا دَعَا للهِ دَاعْ

والثَّنِيَّةُ الَّتِي دَخَلَ مِنْهَا النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ الفَتْحِ هي ثَنِيَّةُ أَذاخر، ومعروفٌ لَدَىٰ الخَاصَّةِ والعامَّة أَنَّ ثَنِيةَ الوَدَاعِ بالمَدِيْنَةِ لا بمكَّةَ، وأَنَّه ﷺ دَخَلَ مِنْهَا حينَ قَدِمَ ﷺ المَدِيْنَةَ مُهَاجِرًا، وغنَّت لَهُ إِماء المدِيْنَة الأبيات المذكورة؟!. قَالَ يَاقُوت في مُعجم البُلدان (٢/ ٨٦): «بفتح الواو وهو اسمٌ من التَّوديع عند الرَّحِيْلِ، وهي ثنية مُشرفَةٌ على المَدِيْنَةِ يَطَؤُهَا مَنْ يريدُ مَكَّةَ، واختُلِفَ في تَسْمِيَتِهَا بذٰلك....».

ـ[وَقَوْلُهُ: «لَيْسَ بِرِهَانِ الخَيْلِ بَأْسٌ»][٤٦]. الرِّهَانُ والمُرَاهَنَةُ: المُسَابَقَةُ: سُمِّيَ رِهَانًا؛ لِمَا يُوْضَعُ فِيْهَا مِنَ الرُّهُوْنِ، يُقَالُ: أَرْهَنْتُ فِي المُخَاطَرَةِ، فَإِذَا أَرَدْتَ غَيْرَ المُخَاطَرَةِ قُلْتَ: رَهَنْتُ الرَّهْنَ وأَرْهَنْتُهُ، وأَنْكَرَ الأَصْمَعِيُّ أَرْهَنْتُ، واحتُجَّ عَلَيْهِ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ(١):

* نَجَوْتُ وأَرْهَنْتُهُمْ مَالِكَا *

فَقَالَ: إِنَّمَا الرِّوَايَةُ: «وأَرْهَنُهُم»(٢) فَهُوَ فِعْلٌ مُسْتَقْبَلٌ في مَوْضِعِ الحَالِ، أَيْ: نَجَوْتُ وَهَـٰذِهِ حَالِي، كَمَا تَقُوْلُ: «قُمْتُ إِلَيْهِ وأَصُكُّ عَيْنَهُ».

ـ وَ[قَوْلُهُ: «فَأَخَذَ السَّبْقَ»] يُقَالُ: سَبَقَ يَسْبِقُ سَبْقًا، فَإِذَا أَرَدْتَ الخَطَرَ قُلْتَ: سَبَقٌ ـ بِفَتْحِ البَاءِ ـ والسِّبَاقُ والمُسَابَقَةُ: فِعْلُ المُتَسَابِقَيْنِ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: خَرَجَتْ يَهُوْدُ بِمَسَاحِيْهِمْ ومَكَاتِلِهِمْ»] [٤٨] المَكَاتِلُ: جَمْعُ مِكْتَلٍ وَهِيَ القُفَّةُ العَظِيْمَةُ. وَفِي «العَيْنِ» المِكْتَلُ: الزِّنْبِيْلُ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «مُحَمَّدٌ ـ وَاللهِ ـ مُحَمَّدٌ والخَمِيْسُ»] الخَمِيْسُ: الجَيْشُ، سُمِّيَ بِذٰلِكَ لأَنَّه مَقْسُوْمٌ خَمْسَةَ أَقْسَام؛ مُقَدِّمَةٌ وسَاقَةٌ، ومَيْمَنَةٌ ومَيْسَرَةٌ/ وقَلْبٌ. هَـٰذَا

---

(١) هَو عبدالله بن همَّام السَّلولي، والبيت في ما تَبَقَّىٰ شعره (٢٦)، وقد تقدم ذكر عبدالله وشعره وقيل: هو لهمَّام بن مُرَّة والبيتُ بتَمَامِهِ:

فَلَمَّا خَشِيْتُ أَظَافِيْرَهُمْ ... نَجَوْتُ وَأَرْهَنْتُهُم مَالِكَا

(٢) جاءَ في اللِّسان(رهنَ): «وأَنْكَرَ بَعْضُهُم(أَرْهَنْتُ)وروى هـٰذَاالبَيْت(أَرْهنهم مالكًا)كما تَقُول: قمت وأَصُكُّ عينه. قال ثَعْلَب: الرُّواةُ كلُّهم على (أرهنتهم) على أنَّه يَجُوْزُ رَهَنْتُهُ وَأَرْهَنْتُهُ إلاَّ الأَصْمَعِي فإنَّه رواه: (وأرهنهم مالكًا) على أنَّه عَطَفَ بِفِعْلٍ مُسْتَقْبِلٍ على فِعْلٍ مَاضٍ وشَبَّهَهُ بقَوْلِهِمْ: قُمْتُ وأَصُكُّ وَجْهَهُ، وهو مَذْهَبٌ حَسَنٌ؛ لأَنَّ الواوَ واوُ حالٍ فيجعل أصكُّ حالاً للفعل الأول...».

هُوَ قَوْلُ الأَزْهَرِيِّ[1]. وقِيْلَ: سُمِّيَ خَمِيْسًا؛ لأنَّه يُخَمِّسُ الغَنَائِمَ[2].

ـ وَ[قَوْلُهُ: «وإِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِساحَةِ قَوْمٍ»] سَاحَةُ القَوْمِ وَبَاحَتُهُم: فِنَاؤُهُمْ وَجَمْعُ سَاحٍ وَبَاحٍ: سَاحَاتٌ وبَاحَاتٌ.

[الدَّفْنُ في قَبْرٍ وَاحِدٍ مِنْ ضَرُوْرَةٍ . . .]

ـ [وَقَوْلُهُ: «إِنَّ عَمْرَو بنَ الجَمُوْحِ»] [٤٩]. قَوْمٌ مِنَ الفُقَهَاءِ يَرْوُوْنَ «عَمْرُو بنُ[3] الجَمُوْعِ»، بالعَيْنِ، ولَيْسَ ذٰلِكَ بِمَعْرُوْفٍ عِنْدَ أَهْلِ النَّسَبِ. [. . .].

ـ وَ[قَوْلُهُ: «فَأُمِيْطَتْ يَدُهُ»] أُمِيْطَتُ: أُزِيْلَتْ، يُقَالُ: مِطْتُهُ وأَمَطْتُهُ[4].

ـ [قَوْلُهُ: «فَحفَنَ لَهُ ثَلاَثُ حَفَنَاتٍ»] [٥٠]. حَفَنَاتٌ: جَمْعُ حَفْنَةٍ ـ بِفَتْحِ الحَاءِ ـ والعَامَّةُ تَكْسُرُ الحَاءَ وَهُوَ خَطَأٌ؛ لأَنَّ الحِفْنَةَ بِكَسْرِ الحَاءِ إِنَّمَا هِيَ هَيْئَةُ الحَفْنِ كَالجِلْسَةِ واللِّبْسَةِ.

---

(١) هو مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَد، أَبُومَنْصُوْرٍ الأَزْهَرِيُّ اللُّغَوِيُّ المَشْهُوْرُ (ت٣٧٠هـ) صَاحِبُ «تَهْذِيْبِ اللُّغَةِ» و«الزَّاهر». . . وغيرها. وفي تهذيب اللُّغة (٧/ ١٩٣): «الخميس: الجيش» ولم يَزِدْ عَلَىٰ ذٰلِكَ شَيْئًا.

(٢) نَقَلَ اليَفْرَنِيُّ في «الاقْتِضَاب» عبارة المؤلِّف هٰذِهِ وعقَّب عليهابقوله: «وَالأَوَّلُ أَظْهَرُ لأَنَّ الخُمُسَ لَمْ يَكُنْ في الجَاهِلِيَّةِ».

(٣) صَحَابِيٌّ جَلِيْلُ القَدْرِ، أَنْصَارِيٌّ، خَزْرَجِيٌّ، مِن بِنِي سَلِمَةَ، مِنْ سَادَاتِ الأَنْصَارِ. استُشْهِدَ يَوْمَ أُحُدٍ، وكان آخرَ الأَنْصَارِ إِسْلامًا. والجَمُوْحُ بفتحِ الجِيمِ وتَخْفِيْفِ المِيْمِ. يُراجع: أسد الغابة (٤/ ٩٤)، والإصابة (٤/ ٦١٥).

(٤) جاء في العُبَاب للصَّغاني (ميط): «وَحَكَىٰ أبوعُبَيْد: أمطتُ: إذها نَحَّيْتُ، مثل مُطت» ويُراجع: فَعَلت وَأَفعلت للزَّجاجِ (٨٦).

وَمِنْ (كِتَابِ الحَجِّ)[1]

[غُسْلُ المُحْرِمِ]

- «الأَبْوَاءُ» مَوْضِعٌ[2] بِجِهَةِ مَكَّةَ، وَهُوَ مَمْدُوْدٌ. والقَرْنَانِ: مَنَارَتَانِ[3] تُبْنَيَانِ عَلَىٰ رَأْسِ البِئْرِ مِنْ حِجَارَةٍ، ويُعْرَضُ عَلَيْهِمَا خَشَبَةٌ [تُسَمَّىٰ النَّعَا]مَةَ، تُعَلَّقُ فِيْهَا البَكْرَةُ. وطَأْطَأَهُ: أَمَالَهُ وخَفَضَهُ.

- وَقَوْلُ أَبِي أَيُّوبَ: «مَنْ هَـٰذَا؟» إِنَّمَا سَأَلَ الَّذِي كَانَ يَصُبُّ المَاءَ عَلَىٰ رَأْسِهِ، وَلِذٰلِكَ لَمْ يَقُلْ: مَنْ أَنْتَ؟ فَبَادَرَ عَبْدُاللهِ بِالجَوَابِ[4].

---

(١) الموطَّأ رواية يَحْيَىٰ (١/ ٣٢٢)، ورواية أبي مُصْعَبٍ (١/ ٤٠٧)، ورواية محمد بن الحسن (١٣٣)، ورواية سويد (٣٧٩)، ورواية القَعْنَبِيِّ (٣٦٢)، وتفسير غريب الموطَّأ لابن حبيبٍ (١/ ٣١١)، والمنتقى (٢/ ١٩٢)، والقبس لابن العَرَبِيِّ (٢/ ٥٣٩)، وتنوير الحوالك (١/ ٣٠١)، وشرح الزُّرقاني (٢/ ٢٢٢).

(٢) معجم ما استعجم (١٠٢)، ومعجم البلدان (١/ ٧٩)، والرَّوض المعطار (٦)، والمغانم المطابة (٦). قال البَكْرِيُّ: «بفتح أَوَّلِهِ ومَدِّ آخرِهِ: قَرْيَةٌ جَامِعَةٌ مَذْكُوْرَةٌ في رسم «الفُرُعُ». . » وقال ياقوت: «قَرْيَةٌ من أَعْمَالِ الفُرُعِ من المَدِيْنَةِ، بينَهَا وَبَيْنَ الجُحْفَةِ مِمَّا يَلِي المدينة ثلاثةٌ وعشرون مِيْلاً. وقيلَ: الأَبْوَاءُ: جَبَلٌ عَلَىٰ يَمِيْنِ آرة وَيَمِيْنِ الطَّرِيْقِ المُصْعِدِ إلى مَكَّةَ مِنَ المدِيْنَةِ، وهُنَاكَ بلدٌ يُنْسَبُ إلى هَـٰذَا الجَبَلِ، وقد جَاءَ ذكرُهُ في حَدِيْثِ الصَّعْبِ بن جُثَامَةَ وَغَيْرِهِ».

وَبالأَبْوَاءِ قبرُ آمِنَةَ بنتِ وَهْبٍ أُمِّ النَّبِيِّ ﷺ. والأَصَحُّ أن يَقُوْلَ المُؤَلِّفُ: موضع بجهة المَدِيْنَةِ؛ لأَنَّ الأَبْوَاءَ مِن أَعْمَالِ الفُرُعِ، والفُرُعُ من أَعْمَالِ المَدِيْنَةِ. وهي اليَوم معروفةٌ بِهَـٰذَا الاسم قُرَيْبَةٌ من بَلْدَةِ مَسْتُوْرَةَ.

(٣) يُراجع: كتاب البئر لابن الأعرابي (٧٢).

(٤) هو ابن عباسٍ كما جاء في الحديث.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «أُصْبِبْ»] [٥]. في بَعْضِ النُّسَخِ: «أُصُبُّ» وَلاَ وَجْهَ لَهُ، والصَّوَابُ: أُصْبُبْ عَلَىٰ الأَمْرِ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «إِلَّا شَعِثًا»] الشَّعَثُ: أَنْ يَتَلَبَّدَ الشَّعْرُ وَيَتَّسِخُ لِعَدَمِ التَّسْرِيْحِ والغَسْلِ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «بَاتَ بذي طَوَىٰ»] [٦] ذُوْ طُوَىٰ: وادٍ بِمَكَّةَ كَذَا قَالَ الأَصْمَعِيُّ[١]. وَوَقَعَ في كِتَابِ أَبِي زَيْدٍ: طُوَاء فَأَنْكَرَهُ ابن دُرَيْدٍ وأَصْلَحَهُ. وَقَالَ: إِنَّمَا المَمْدُوْدُ طُوَاءُ الَّذِي في طَرِيْقِ الطَّائِفِ[٢]. وأَمَّا طُوَىٰ المَذْكُوْرُ في القُرْآنِ فَقُرِىءَ ﴿طُوىٰ﴾ مَضْمُوْمَةَ الطَّاءِ ومَكْسُوْرَةً. فَمَنْ ضَمَّ فَهُوَ وَادٍ في أَصْلِ الطُّوْرِ بِجِهَةِ الشَّامِ، وَهُوَ غَيْرُ هَـٰذَيْنِ، وَمَنْ قَرَأَ مُنَوَّنًا صَرَفَهُ[٣] جَعَلَهُ اسْمًا غَيْرَ

---

(١) ذُو طُوىً: موضعٌ بمكَّة ـ شرَّفها اللهُ ـ معروفٌ. ذكره البَكْرِيُّ في معجم ما استعجم (٨٩٦)، وياقوتُ الحَمَوِيُّ في معجم البُلدان (٤/ ٤٥)، والحِمْيَرِيُّ في الرَّوض المِعْطَار (٣٩٧).

وحَدَّده الفاكهِيُّ رَحِمَهُ اللهُ في أخبار مكة (٤/ ٢١٥)، فقال: «بطنُ ذي طوى ما بينَ مَهْبَطِ ثَنِيَّةِ المقبرة التي بالمعلاة إلى الثنيَّة القُصْوَىٰ التي يُقَالُ لَهَا: الخَفراء تَهبط على قبور المهاجرين بِفَخٍّ». ومثلُ ذٰلِكَ تَمَامًا قال الأَزْرَقي في أخباره مكة (٢/ ٢٩٧) وبطنه هَـٰذَا هُو الَّذي يُعْرَفُ الآنَ بـ«العُتَيْبِيَّة» ويَمْتَدُّ إلى مَا يُسَمَّىٰ اليَوْمَ بـ«جَرْوَل» ولازالت البئرُ المَعْرُوْفَةُ ببئرِ ذي طُوى مَعْرُوْفَةً بِهَا، عَلَيْهَا بناية قديمةٌ كُتِبَ عَلَيْهَا «بئر ذي طُوى» واللهُ تَعَالَىٰ أَعْلَمُ.

(٢) في مُعجم ما استعجم (٨٩٦) وغيره وأنشدوا:

إِذَا جُزْتَ أَعْلَىٰ ذِي طُوَاءَ وَشِعْبِهِ ... فَقَلْ لَهُمَا جَادَ الرَّبِيْعُ عَلَيْكُمَا

وَقُلْ لَهُمَا لَيْتَ الرِّكَابَ الَّتِي سَرَتْ ... إِلَىٰ أَهْلِ سَلْعٍ قَدْ رَجَعْنَ إِلَيْكُمَا

(٣) سورة طه، الآية: ١٢، والآية بتمامها: ﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ⑫﴾ وفي سورة النَّازعات ﴿بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوًى ⑯﴾ الضَّمُّ قراءةِ الجُمهور. والكَسرُ قَرَأَ بها الحَسَنُ والأَعْمَشُ، وَأَبُوحَيوة، وابنُ أَبي إسحٰق، وَأَبُوالسَّمال، وابن محيصن، وعكرمة. يُراجع: معاني القرآن للفرَّاء (٢/ ١٧٥)، والمحرر الوجيز (١٠/ ١٠)، وزاد =

مَعْدُوْلٍ سُمِّي بِهِ مُذَكَّرًا فانْصَرَفَ نَحوَ نُغَرٍ وصُرَدٍ. ومَنْ مَنَعَهُ الصَّرْفَ جَعَلَهُ مَعْدُوْلاً عَنْ طَاوٍ كَعُمَرَ عَنْ عَامِرٍ وأَشْبَاهِهِ. أَوْ ذَهَبَ بِهِ إِلَىٰ البُقْعَةِ المُشْتَمِلَةِ عَلَىٰ الوَادِي. وَمَنْ قَرَأَ ﴿طِوًى﴾ جَازَ أَنْ يَكُوْنَ لُغَةً ثَانِيَةً، وجَازَ أَنْ يَكُوْنَ مَعْنَاهُ: المُقَدَّسُ مَرَّتَيْنِ.

- وَ[قَوْلُهُ: «رَأْسَهُ بالغَسُوْلُ»] [٧]. الغَسُوْلُ: مَا يُغْسَلُ بِهِ الرَّأْسُ وَالثَّوْبُ وَنَحْوَهُمَا.

- وَ[قَوْلُهُ: «وَإِلْقَاءِ التَّفَثِ»]. التَّفَثُ: الأَخْذُ من الشَّارِبِ، ونَتْفُ الإِبِطِ، وقَصُّ الأَظَافِرِ، والاسْتِحْدَادُ.

- اللُّبْسُ[١]: مَصْدَرُ لَبِسْتُ الثَّوْبَ. واللَّبْسُ - بِفَتْحِ اللاَّمِ - مَصْدَرُ لَبَسْتُ عَلَيْهِ الأَمْرَ، واللِّبْسُ - بِكَسْرِ اللاَّمِ - واللِّبَاسُ، مِثْلُ الحِرْمُ والحَرَامُ، والحِلُّ والحَلاَل

[مَا يُنْهَىٰ عَنْهُ مِن لُبْسِ الثِّيَابِ فِي الإِحْرَامِ]

- وَقَوْلُهُ: «إِلاَّ أَحَدٌ لاَ يَجِدُ نَعْلَيْنِ» [٨]. وَقَعَ في بَعْضِ النُّسَخِ[٢]: «إِلاَّ

= المسير (٥/ ٢٧٤)، والجامع لأحكام القرآن (١١/ ١٧٥)، والبحر المحيط (٦/ ٢٣١).

الذي قرأ بالتَّنوين مع الصَّرفِ أَهْلُ الكُوْفَةِ وابنُ عَامر. والَّذي منع الصَّرف بقيَّةُ السَّبْعَةِ وغَيْرُهُم مثل أبوجعفر، وخَلَف ويعقوب. يُراجع: معاني القرآن للفرَّاء (٢/ ١٧٦)، والسَّبعة لابن مجاهد (٤١٧)، والحُجَّة لأبي عليٍّ (٥/ ٢١٩)، وإعراب القِراءات لابن خَالويه (٢/ ٢٩)، والتَّيسِيْر (١٥٠)، وتفسير الطَّبري (١٦/ ١١١)، ومعاني القُرآن وإعرابه للزَّجَّاج (٣/ ٣٥١)، والكشف لمكيٍّ (٢/ ٩٦)، والمحرر الوجيز (١٠/ ١٠)، وزاد المسير (٥/ ٢٧٤)، وتفسير القرطبي (١١/ ١٧٥)، والبحر المحيط (٦/ ٢٣١)، والنشر (٢/ ٣١٩).

(١) بضم اللام.

(٢) هذا النَّصُّ نقله اليفرني في «الاقتضاب».

أَحَدٌ» وفي بَعْضِهَا: «إلاَّ أَحَدًا» وَهُو لَفْظٌ مُسْتَنْكَرٌ في كِلتا[1] الرِّوَايَتَيْنِ؛ لأنَّكَ إِذَا رَفَعْتَهُ لَزِمَكَ أَنْ تُبْدِلَهُ مِنَ الضَّمِيْرِ الَّذِي في «تَلْبَسُوْا»/ وضَمِيْرُ المُخَاطَبِ لاَ يَجُوْزُ أَنْ يُبْدَلَ مِنْهُ الظَّاهِرُ إلاَّ أَنْ يَكُوْنَ بَدَلَ بَعْضٍ مِنْ كُلٍّ، أَوْ بَدَلَ اشْتِمَالٍ، فَلاَ يَجُوْزُ أَنْ يُقَالَ: ادْخُلُوا الزَّيْدُوْنَ وَلاَ يُقَالُ: لاَ يَقُوْمُوا غِلْمَانَ زَيْدٍ، عَلَىٰ أَنَّ الأخْفَشَ[2] قَدْ قَالَ في قَوْلِهِ [تَعَالَىٰ][3]: ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ٱلَّذِينَ﴾ إنَّ ﴿ٱلَّذِينَ﴾ بَدَلٌ مِنَ الضَّمِيْرِ في ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ﴾ وهَـٰذا عِنْدَ جَمِيْعِ أَصْحَابِهِ خَطَأٌ. وَمَجَازُ هَـٰذِهِ الرِّوايةِ: أَنْ يَكُوْنَ أَحَدٌ بَدَلاً مِنَ الضَّمِيْرِ في قَوْلِهِ: «لاَ تَلْبَسُوا» حَمْلاً عَلَىٰ مَعْنَىٰ الكَلاَمِ لاَ عَلَىٰ لَفْظِهِ؛ لأنَّه إِذَا قَالَ: لاَ تَلْبَسُوا فَمَعْنَاهُ: لاَ يَلْبسُ أَحَدٌ، وضَمِيْرُ الغَائِبِ يَجُوْزُ أَنْ يُبْدَلَ مِنْهُ الظَّاهِرُ، عَلَىٰ هَـٰذَا أَجَازَ عِيْسَىٰ بنُ عُمَرَ ادْخُلُوا الأَوَّلُ فالأوَّلُ بالرَّفعِ؛ لأنَّ مَعْنَاهُ: لِيَدْخُلَ الأَوَّلُ فَالأوَّلُ. وأَجَازَ سِيْبَوَيْهِ عَلَىٰ نَحْوِ هَـٰذَا التَّأْوِيْلِ. وأَمَّا مَنْ رَوَىٰ: «إلاَّ أَحَدًا» فَالوَجْهُ فيه أَنْ يَكُوْنَ «أَحَدٌ» هَـٰهُنَا بِمَعْنًى وَاحِدِ المُسْتَعْمَلِ في قَوْلِهِمْ: أَحَدَ عَشَرَ، وَ[قَوْلُهُ تَعَالَىٰ][4]: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ لأنَّ أَحَدًا هَـٰذَا يَقَعُ في الإِيْجَابِ والنَّفْيِ. وأَمَّا أَحَدٌ المُسْتَعْمَلُ في قَوْلِهِمْ: مَا جَاءَنِيْ أَحَدٌ فَلاَ يُسْتَعْمَلُ إلاَّ في النَّفْي دُوْنَ الإِيْجَابِ، وَلِذٰلِكَ قَالَ النَّحوِيُّوْنَ في قَوْلِ ذِي الرُّمَّةِ[5]:

---

(١) في الأصل: «كلى».

(٢) معاني القرآن للأخفش (١/ ٢٩٣)، وَنَقَلَ هَـٰذَا النَّصَّ عن الأخفش أكثرُ المُعْرِبِيْنَ.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٢.

(٤) سورة الإخلاص.

(٥) ديوانه (١٦٣) من قصيدة يمدح بها عُمَرَ بنَ هُبَيْرَةَ الفَزَارِيَّ أولها: =

فَقَدْ بَهَرْتَ فَلاَ تَخْفَىٰ على أَحَدٍ ... إلاَّ عَلَىٰ أَحَدٍ لاَ يَعْرِفُ القَمَرَا

إنَّه أَرَادَ: إلاَّ عَلَىٰ وَاحِدٍ. وَوَقَعَ فِي بَعْضِ نُسَخِ «المُوطَّأ»: «فَلْيَلْبَسْ» بِلاَمَيْنِ، وَهُوَ الصَّوَابُ، وفي بَعْضِهَا: «فَيَلْبَس» بِلاَمٍ وَاحِدَةٍ، وذٰلِكَ خَطَأٌ؛ لأَنَّ لاَمَ الأَمْرِ لاَ يَجُوْزُ إِسْقَاطُهَا إلاَّ في ضَرُوْرَةِ الشِّعْرِ. والوَرْسُ: شِبْهُ الزَّعْفَرَانِ، ونَبَاتُهُ مِثْلُ نَبَاتِ السِّمْسِمِ، فَإِذَا جَفَّ عِنْدَ إِدْرَاكِهِ وبُلُوْغِ غَايَتِهِ تَفَتَّقَتْ أَغْشِيَتُهُ فَيُنْفَضُ فَيَسقُطُ مِنْهَا الوَرْسُ، وَذَكَرَ أَبُو حَنِيْفَةَ[1] أَنَّه لاَ يَكُوْنُ بِغَيْرِ اليَمَنِ.

ووَقَعَ فِي بَعْضِ النُّسَخِ: «فَلْيَلْبَسِ سَرَاوِيْلاً» مَصْرُوْفًا[2]، وفي بَعْضِهِ: «سَرَاوِيْلَ» غَيْرُ مَصْرُوْفٍ، وَكِلاَهُمَا جَائِزٌ، وَهِيَ مَسْأَلَةُ خِلاَفٍ بَيْنَ أَهْلِ العَرَبِيَّةِ.

= يَا دَارُ مَيَّةَ بِالخَلْصَاءِ غَيَّرَهَا ... سَافِي العَجَاجِ عَلَىٰ مَيْثَائِهَا الكَدَارَا

وقَبْلُ البَيْتِ:

أَنْتَ الرَّبِيعُ إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ مَطَرٌ ... وَالسَّائِسُ الحَازِمُ المَفْعُوْلُ مَا أَمَرَا

مَازِلْتَ في دَرَجَاتِ الأمْرِ مُرْتَقِيًا ... تَسْمُو ويَنْمِي بِكَ الفَرْعَانِ مِنْ مُضَرَا

حَتَّىٰ بَهَرْت فَلاَ تَخْفَىٰ ... ... البيت

والشَّاهِدُ في: الأصول لابن السَّراج (١/ ٨٥)، والمُوشح (١٨٢)، وشرح المفصَّل «التَّخمير» (٣/ ٥٨، ٥٩)، وشرحه لابن يعيش (١/ ١٢١).

(١) كتاب النَّبات لأبي حنيفة (١٦٥)، قال: «فَمِنْهُ الوَرْسُ، وَهُوَ يُزْرَعُ زَرْعًا وَلَيْسَ بِبَرِّيٍّ، وَلَسْتُ أَعْرِفُهُ بِغَيْرِ أَرْضِ العَرَبِ، وَلاَ مِنْ أرضِ العَرَبِ بِغَيْرِ بِلاَدِ اليَمَنِ. قَالَ الأَصْمَعِيُّ: ثَلاَثَةُ أَشْيَاءِ لاَتَكُوْنُ إلاَّ بِاليَمَنِ وَقَدْ مَلأَتِ الأَرْضَ؛ الوَرْسُ، واللُّبَان، والعَصَبُ. أَخْبَرَنِي ابنُ بنتِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ [لعلَّه يَعْنِي الإمَامَ المُحدِّث عبدالرزَّاق بن هَمَّام الصَّنْعَانِيّ صَاحبَ المُصنَّفِ]... وَقَالَ: وَنَبَاتُهُ مثلُ نبَاتِ السِّمْسِمِ فإِذَا جَفَّ عندَ إِدْرَاكِهِ تفتَّقَتْ خَرَائِطُهُ فَيُنْفَضُ فينتَفِضُ منه الوَرْسُ».

(٢) فِي الأَصل: «مصروفٌ».

ـ وَ[قَوْلُهُ: «إِذَا جَعَلَ طَرَفَيْهَا جَمِيْعًا سَيُوْرًا» [١٣ مكرر] يُروى: «سُيُوْرَةً» وَ«سُيُوْرًا» والأَصْلُ: سُيُورٌ؛ وإِنَّمَا تُزَادُ هَـٰذِهِ التَّاءُ لِتَأْنِيْثِ الجَمَاعَةِ فَيُقَالُ: سُيُوْرٌ وسُيُوْرَةٌ وخُيُوْطٌ وخُيُوْطَةٌ، وَلَيْسَ ذٰلِكَ بِمُطَّرِدٍ.

[تَخْمِيْرُ المُحْرِمِ وَجْهَهُ]

ـ وَ[قَوْلُهُ: «رَأَىٰ عُثْمَانَ بنَ عَفَّانَ بالعَرْجِ يُغَطِّي وَجْهَهُ»] [١٣]. العَرْجُ: مَوْضِعٌ بِجِهَةِ مَكَّةَ، وَإِلَيْهِ يُنْسَبُ العَرْجِيُّ الشَّاعِرُ(١).

ـ وَ[قَوْلُهُ: «مَا فَوْقَ الذَّقْنِ»] [١٣ مكرر]: الذَّقْنُ: مَنْبَتُ اللِّحْيَةِ..

ـ وَ[قَوْلُهُ: «لَوْلَا أَنَّا حُرُمٌ»] [١٤]: الحُرُمُ: المُحْرِمُوْنَ، الوَاحِدُ: حَرَامٌ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «لَا تَنْتَقِبُ المَرْأَةُ»] [١٥]. النِّقَابُ: مَا يُسْتَرُ بِهِ الوَجْهُ، وَهُوَ مَا وُضِعَ عَلَى المَحْجَرِ، فَإِنْ قَرُبَ من العَيْنَيْنِ حَتَّىٰ لا تَبْدُو أَجْفَانُهمَا فَتِلْكَ الوَصْوَصَةُ، ويُقَالُ لِذٰلِكَ البُرْقُعُ: الوَصْوَاصُ، فَإِنْ أُنْزِلَ إِلَىٰ طَرَفِ الأَنْفِ فَهُوَ اللِّفَامِ ـ بالفَاءِ ـ، فَإِنْ أُنْزِلَ إِلَىٰ الفَم فَهُوَ اللِّثَامِ ـ بالثَّاءِ ـ. والنِّقَابُ ـ في غَيْرِ هَـٰذَا المَوْضِعِ ـ: أَنْ يَأْتِيْكَ الشَّيْءُ مِنْ غَيْرِ مُقَدِّمَةٍ يُقَالَ: جَاءَكَ الحَقُّ نِقَابًا ذَكَرَهُ يَعْقُوْبُ(٢).

---

(١) تقدم ذكره ص(٣٠٧).

(٢) جاء في تهذيب الألفاظ (٦٦٤، ٦٦٥): «قَالَ أَبُوزَيْدٍ: تَمِيْمٌ تَقُوْلُ: تَلَثَّمْتُ على الفَمِ، وَغَيْرُهُم تقولُ: تَلَفَّمْتُ، والنِّقَابُ عَلَىٰ مَارِنِ الأَنْفِ، والتَّرْصِيْصُ: أَنْ لاَ يُرَىٰ إِلاَّ عَيْنَاهَا وَتَمِيْمٌ تَقُوْلُ: التَّوصِيْصُ، ويُقَال منهما جَمِيْعًا: قَد رَصَّصَتْ وَوَصَّصَتْ وإِذَا أَدْنَتْ نِقَابَهَا إِلَىٰ عَيْنَيْهَا، فَتِلْكَ الوَصْوَصَةُ، فَإِذَا أَنْزَلَتْهُ دُوْنَ ذٰلِكَ إلى المُحْجِرِ فهو النِّقَابُ، فإِنْ كَانَ على طَرَفِ الأَنْفِ فَهُوَ اللِّثَامُ، فإِنْ كَانَ عَلَىٰ الفَمِ فَهُوَ اللِّفَامُ، قَالَتِ العَامِرِيَّةُ: التَّرْصِيْصُ لِبْسَة عُقَيْلٍ، قَالت: وقُشَيْرُ وجَعْدَةُ أَحْرَصُ قَوْمٍ على الكِنَّةِ والبَيَاضِ قَالَتْ: والوَصْوَاصُ: البُرْقُعُ =

ـ وَذَكَرَ حَدِيْثَ ابنِ عَبَّاسٍ فَقَالَ: الوَقْصُ أَنْ يَسْقُطَ الرَّجُلُ عَنْ دَابَّتِهِ فَتَنْدَقَّ عُنُقُهُ.

ـ و«الأَخَاقِيْقُ»(١): وَاحِدُهَا خُقٌّ وجَمْعُ الخُقِّ: أَخْقَاقٌ، وَجَمْعُهَا: أَخَاقِيْقُ، وقِيْلَ: وَاحِدُ الأَخَاقِيْق: إِخْقِيْقٌ وَكَانَ الأَصْمَعِيُّ يَقُوْلُ: لَخَاقِيْقُ وَاحِدُهَا لُخْقُوْق

ـ و«الجُرْذَانُ»: الفِئْرَانُ، وَاحِدُهَا: جُرْذٌ.

[مَا جَاءَ فِي الطِّيْبِ فِي الحَجِّ]

ـ [قَوْلُهُ]: «**كُنْتُ أُطَيِّبُ رَأْسَ رَسُوْلَ اللهِ [ﷺ] لحُرْمه**(٢)» [١٧]. هَـٰذَا هُوَ المَعْرُوْفُ بِضَمِّ الحَاءِ وسُكُوْنِ الرَّاءِ، والحُرْمُ: هُوَ الإِحْرَامُ. وَقَالَ قَاسِمٌ(٣) في

= الصَّغيرُ العَيْنَيْنِ، وأَنْشَدَتْ لامْرَأَةٍ فِي ابْنَتِهَا:

يَا لَيْتَهَا قَدْ لَبِسَتْ وَصْوَاصَا
وَعَلَّقَتْ حَاجِبَهَا تِنْمَاصَا
حَتَّىٰ يَجِيئُوا عُصُبًا حِرَاصَا
وأَرْقَصُوا مِنْ حَوْلِهَا القِلاَصَا
فَيَجِدُوْنِي حَكِرًا حَيَّاصَا

وَلَمْ يَذْكُرْ يَعْقُوْبُ في كتابه هَـٰذَا، ولا في «إصلاح المنطق» ما نسبه إليه المؤلِّفُ. فلعلَّه في كتاب له آخر غيرهما، أو هو ممَّا نقل عنه في مجالسه أو على لسان أحد طلبته.

(١) الأخاقيق: شقوق في الأرض غامضة كجحر الأرْنَبِ واليَرْبُوْعِ والجُرْذَانِ وغيرِهَا.

(٢) في رواية يحيى: «لاحرامه».

(٣) هُوَ قَاسِمُ بنُ ثَابِتٍ السَّرَقُسْطِيُّ أَبُو مُحَمَّدٍ العَوْفِيُّ (ت٣٠٢هـ)، عَالِمٌ بالحَدِيْثِ، رَحَلَ مَعَ أَبِيْهِ، ـ وأَبُوه عالمٌ مِثْلُهُ ـ فَسَمِعَا بِمِصْرَ والحِجَازَ، وأَدْخَلاَ إلى الأَنْدَلُسِ عِلْمًا كَثِيْرًا، ويُقَال: إِنَّهُمَا أَوَّلُ مَنْ أَدْخَلَ كِتَابَ «العَيْنِ» إلى الأَنْدَلُسِ. وكتابُهُ «الدَّلاَئِلُ» الَّذي ذَكَرَهُ المُؤَلِّفُ ونَقَلَ عَنْهُ، هو في غَرِيْب الحَدِيْثِ في غَايةِ الأَهَمِّيَّةِ مُفِيْدٌ جِدًّا، قالَ المَقَّرِيُّ في نَفْحِ الطِّيْبِ: «وَقَدْ =

«الدَّلائِلِ» : «لِحِرْمِهِ» بِكَسْرِ الحَاءِ وأَنْكَرَ الضَّمَّ. وَقَالَ: إِنَّمَا الوَجْهُ: لِحِرْمِهِ مِثْل لِحِلِّهِ. وَمَا قَالَهُ قَاسِمٌ غَيْرُ مَعْرُوْفٍ. وإِنَّمَا الحِرْمُ: الحَرَامُ، قَالَ [الله] تَعَالَى[1]:

= رَوَىٰ عن أَبي عَلِيٍّ البَغْدَادِيِّ [القَالِي] أَنَّه كَانَ يَقُوْلُ: كَتَبَ كتاب «الدَّلائِلِ» ومَا أَعْلَمُ أَنَّه وُضِعَ بالأَنْدَلُسِ مِثْلَهُ. ومَاتَ قَبْلَ إِتْمَامِهِ فَأَتَمَّهُ وَالِدُهُ. وَتُوجد ثلاث قطع من كتاب «الدَّلائل» وَلاَ يَكْمُلُ بِهَاالكِتَاب مُجْتَمِعَةً، وَهِيَ تَشْتَمِلُ عَلَىٰ مَايَزِيْدُ عَلَىٰ ثُلُثَيْ الكِتَابِ ـ فِيْمَا أَظُنُّ ـ. وَنسخه إِحْدَاهَا في الظَّاهِرِيَّةِ، وثانيها في المتحف بتُركيا، والثالثة في خزانة الرِّباط، والنُّسخ الثلاث قَدِيْمَةٌ جَيِّدَةٌ، وقد عَمِلَ الدُّكتور شاكر الفَحَّام ـ حفظه الله ـ تعريفًا بهذه النُّسخ وبالكتاب في كتاب نشره مَجْمَع اللُّغة العَرَبيَّة بدمشق. أخبارُ قَاسِمٍ في: جذوة المقتبس (٤١٢)، وبغية الملتمس (١٣٠٠)، وتاريخ ابن الفرضي (١/ ٤٠٢)، وطبقات الزُّبيدي (٣٠٩)، ونفح الطيب (٢/ ٤٩) وغيرها.

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٩٥، وهكذا كُتِبَت الكلمتين معًا في الأصْلِ قال ابنُ مُجَاهدٍ في السَّبعة (٤٣١)، قرأ عاصمٌ في رواية أبي بكر وحمزةُ والكسائي ﴿وحِرْمٌ﴾ بكسرِ الحَاءِ بغير ألفٍ. وقرأ الباقون وحَفْصٌ عن عاصمٍ ﴿وحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾ بألفٍ. قَالَ الإمَامُ العَلاَّمةُ أَبُوعَلِيٍّ الفَارِسيُّ في الحُجَّة (٥/ ٢٦١)، والإمام اللُّغَوِيُّ أَبُوعَبدِالله بنُ خَالويه في إعراب القَرَاءات (٢/ ٦٨)، وكلاهما يَشْرَحُ كِتَابَ ابنِ مُجَاهِدٍ قَالاَ: «وهُمَا لُغَتَانِ» وكَذٰلِكَ حِلٌّ وحَلاَلٌ. ويُراجَع: معاني القُرآن للفرَّاء (٢/ ٢١١)، والتَّيسير (١٥٥)، وتفسير الطبري (١٧/ ٦٨)، والكشف لمكي (٢/ ١١٤)، وإعراب القرآن للنَّحاس (٢/ ٣٨٢)، والمحرر الوجيز (١٠/ ٢٠٢، ٢٠٣)، وزاد المسير (٥/ ٣٨٦)، وتفسير القرطبي (١١/ ٣٤٠)، والبحر المحيط (٦/ ٣٣٨).

(فائدة): رَأَيْتُ تَعْلِيْقَةً في هَامِشِ الوَرَقَةِ رقم (٣٩) ومن كتابِ مَجْهُوْلُ المؤلِّفِ في غَرِيْبِ الحَدِيْثِ لِمُؤَلِّفٍ أَنْدَلُسِيٍّ مَحْفُوْظٌ في مكتبة الأسكوريال، جَاءَ فِيْهَا: «قَالَ الكِسَائِيُّ عليُّ بن حَمْزَةَ: قرأ عَلَيَّ المأمُوْنُ فَلَمَّا بَلَغَ سُوْرَةَ الأَنْبِيَاءِ قَرَأَ: ﴿ وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ ﴾ فَقُلْتُ: «حِرْمُ» فقَالَ: مَنْ قَرَأَ بِهَـٰذَا؟ فَقُلْتُ: ابنُ عَمَّتِكَ؟! (كذا) ابنُ عَبَّاسٍ فَقَالَ: لَوْكُنْتُ في زَمَنِهِ مَا وَدَعْتُهُ يَقْرَأُ كَذٰلِكَ، أَفَلَهُ مَخْرَجٌ مِنْ كَلاَمِ العَرَبِ؟ قُلْتُ . . . وَجَبَ، قَالَ: أَفَلَهُ شَاهِدٌ من الشِّعْرِ قُلْتُ نَعَمْ، فَأَنْشَدْتُهُ: =

﴿وَحِرْمٌ (وَحَرَامٌ) عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾ .

ـ وَ[قَوْلُهُ: «فَقَالَ عمر: فاذهبْ إلى شَرَبَةٍ»] [٢٠]. الشَّرَبَةُ: حُفَيْرٌ يَكُوْنُ أَسْفَلَ النَّخْلِ، يُمْلأُ مَاءً فَيَكُوْنُ رِيَّهَا، وجَمْعُهُ: شَرَبَاتٌ[1]، وَشَرَبٌ.

[مَوَاقِيْتُ الإِهْلاَلِ]

أَصْلُ الإِهْلاَلِ: رَفْعُ الصَّوْتِ، يُقَالُ: أَهَلَّ الرَّجُلُ. قَالَ الخَلِيْلُ[2]: كَانُوا أَكْثَرَ مَا يُحْرِمُوْنَ إِذَا أَهَلُّوا فَلِذٰلِكَ قَالَ: أَهَلَّ بِعُمْرَةٍ أَوْ حَجٍّ.

و«قَرْنٌ»[3] و«يَلَمْلَمُ» و«يَرَمْرَمُ» ـ باللاَّمِ والرَّاءِ ـ: جَبَلاَن، مَنْ صَرَفَهُمَا

= إِنْ تَدْعُ مَيْتًا لاَ يُجِبْكَ بِحِيْلَةٍ وحِرْمٌ عَلَىٰ مَنْ مَاتَ أَنْ يَتَكَلَّمَا

وهي قِرَاءَةُ أبي بَكْرٍ عَنْ عَاصِمٍ والأَخَوَانِ» وَذَكَرَ قبلَ ذٰلِكَ مَنْ قَرَأَ بِهَا وَنَقَلَ عن ابن السِّكيت. . في كَلاَمٍ طَوِيْلٍ مُفِيْدٍ.

(١) نَقَلَهُ اليَفْرَنِيُّ فِي «الاقْتِضَابِ»، وأنشدَ لزُهَيْرٍ [شرح ديوانه: ٤٠]:

* يَخْرُجْنَ من شَرَبَاتٍ مَاؤُهَا طَحِلٌ *

(٢) العين (٣/ ٣٥٣)، ومختصره (١/ ٣٤١)، وفيه: «إِذَا أَهَلُّوا الهِلاَلَ» وما بعده من «مختصر العين» للزُّبيدي. وفيه: «إِذَا أَهَلَّ الهِلال» وقوله: «فلِذٰلِكَ. . .» من كلام الزُّبيدي لا من كلام الخليل فتأمَّلْ.

(٣) قَرْنٌ هَـٰذَا هو قَرْنُ المَنَازِلَ، وهو مِيْقَاتُ أَهْلِ نَجْدٍ، ويُعْرَفُ اليَوْمَ بـ«السَّيْل الكَبِيْر» وذكره مُسْتَفِيْضٌ في كُتُبِ مَعَاجم البُلدان، وكتُب الحديث والفقه. ومثله يَلَمْلَمُ، وهو مِيْقَاتُ أَهْلِ اليَمَنِ ولَمْ أَجد من ذَكَرَهُ بالرَّاءِ منَ المُتَقَدِّمين، ويُفْهَمُ من كَلاَمِ المُؤَلِّف أَنَّه يُرْوَىٰ بالرَّاءِ. وعن المُؤَلِّف نَقَلَ اليَفْرَنِيُّ في «الاقتضاب». والَّذي ذُكِرَ أَنَّه يُقال: يَلَمْلَم باليَاءِ وأَلَمْلَمُ بالهَمْزَةِ كَذَا قَالَ ابنُ السِّكِّيتِ في إصلاح المنطق (١٦٠)، إلاَّ أَنَّه قَالَ: «وادٍ مِنْ أَوْدِيَةِ اليَمَنِ» والصَّحيح أَنَّه من أَعْمَالِ مَكَّةَ ـ شَرَّفهَا الله ـ على طَرِيْقِ اليَمَنِ، قَالَ البَكْرِيُّ: «على ليلتين من =

ذَهَبَ بِهِمَا إلى الجَبَلِ أَوْ المَوْضِعِ، ومَنْ مَنَعَهُمَا الصَّرْفُ ذَهَبَ إِلَىٰ البُقْعَةِ أَوِ الأَكَمَةِ. ويَجُوْزُ فِي قَرْنٍ الصَّرْفُ وإِنْ ذُهِبَ بِهِ إلى البُقْعَةِ والأَكَمَةِ؛ لِسُكُوْنِ أَوْسَطِهِ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «أَهَلَّ مِنَ الفُرُعِ»] [٢٥]. يُقَالُ: «الفُرُعُ» و«الفُرْعُ» وَقَدْ مَضَىٰ في (كِتَابِ الزَّكَاةِ).

[العَمَلُ في الإِهْلاَلِ]

ـ [وَقَوْلُهُ: «لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ»] [٢٨]. يُقَالُ: أَلَبَّ بالمَكَانِ: إِذَا لَزِمَهُ، وَمَعْنَىٰ: «لَبَّيْكَ»: لُزُوْمًا لِطَاعَتِكَ بَعْدَ لُزُوْمٍ[1]. وَمَعْنَىٰ: «سَعْدَيْكَ» مُسَاعَدَةً لَكَ بَعْدَ مُسَاعَدَةٍ[2] / أي: مَتَىٰ طَلَبْتَ مِنِّي إِجَابَةً أَجَبْتُكَ مَرَّتَيْنِ، فالغَرَضُ مِنَ التَّثْنِيَةِ هَـٰهُنَا أَنَّهُ تَكُوْنُ الإِجَابَةُ والمُسَاعَدَةُ مَتَىٰ شَاءَ، وَكَذٰلِكَ قَوْلُ الدَّاعِي: «حَنَانَيْكَ» إِنَّمَا المُرَادُ بِهِ الرَّحْمَةُ بَعْدَ الرَّحْمَةِ. والعُلَمَاءُ يَرَوْنَ أَنَّ مَعْنَىٰ «لَبَّيْكَ» إِنَّمَا هُوَ إِجَابَةٌ لِدَعْوَةِ إِبْرَاهِيْمَ حِيْنَ أَذَّنَ في النَّاسِ بالحَجِّ فَقَالَ: يَارَبِّ وَمَا عَسَىٰ أَنْ يَبْلُغَ صَوْتِي، فَقَالَ: أَذِّنْ وَعَلَيَّ البَلاَغُ، فَصَعَدَ عَلَىٰ الحَجَرِ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الحَجُّ إِلَىٰ البَيْتِ العَتِيْقِ» فَسَمِعَهُ مَنْ بَيْنَ السَّمَاءِ والأَرْضِ

= مَكَّةَ» وعلى كلِّ حالٍ فَمَا كَانَ جَنُوْبَ مَكَّةَ فهو يَمَنٌ، ومَا كَانَ شَمَالُهَا فَشَامٌ، وذكر يَاقُوتُ الحَمَوِيُّ والبَكْرِيُّ وغيرهما يَرَمْرَمَ جَبَلٌ في بلادِ قَيْسٍ، وأنشد ياقوت:

بَلِيْتُ وَمَا تَبْلَى تَعَارُ وَلاَ أَرَىٰ ... يَـرَمْـرَمَ إِلاَّ ثَـابِتًـا يَتَجَـدَّدُ

ولاَ الخَرَبِ الدَّانِي كَأَنَّ قِلاَلَهُ ... بَخَـاتٌ عَلَيْهِـنَّ الأَجِلَّـةُ هُجَّـدُ

ومعلوم أنَّ هَـٰذَا غَيْر ذٰلِك.

(١) الزَّاهر لابن الأنباري (١/ ١٩٦)، والفاخر (٤)، وتهذيب الألفاظ (٤٧)، والاتباع (٥٤).

(٢) الزاهر (١/ ٢٠٠)، والفاخر والاتباع أيضًا.

سَمَاعًا بالقُلُوْبِ لاَ بالآذَانِ، وبَقِيَتْ صُوْرَةُ القَدَمِ في الحَجَرِ إِلَىٰ يَوْمِنَا هَـٰذَا.

ـ وَقَوْلُهُ: «إِنَّ الحَمْدَ والنِّعْمَةَ لَكَ» يَجُوْزُ فَتْحُ «إِنَّ» وَكَسْرُهَا وبالوَجْهَيْنِ جَاءَتِ الرِّوَايَةُ[1]، فَمَعْنَىٰ الفَتْحِ: لَبَّيْكَ لأَنَّ الحَمْدَ والنِّعْمَةَ لَكَ، وتُسَمَّىٰ هَـٰذِهِ اللاَّمُ المُقَدَّرَةُ لاَمَ العِلَّةِ والسَّبَبِ، كَمَا تَقُوْلُ: زُرْتُكَ طَمَعًا في مَعْرُوْفِكَ، أَيْ: كَانَتْ زِيَارَتِيْ لِهَـٰذِهِ العِلَّةِ. ومَنْ كَسَرَ الهَمْزَةَ اسْتَأْنَفَ وَهِيَ أَبْلَغُ في المَعْنَىٰ؛ لأَنَّه يُوْجِبُ الحَمْدَ والنِّعْمَةَ للهِ عَلَىٰ كُلِّ حَالٍ. [. . .].

ـ وَقَوْلُهُ: «والرَّغْبَاءُ» مَنْ ضَمَّ الرَّاءَ قَصَرَ، ومَنْ فَتَحَ مَدَّ[2]، وهُمَا لُغَتَانِ مِثْلُ: النَّعْمَاءِ والنُّعْمَىٰ، والبَأْسَاءِ والبُؤْسَىٰ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «يَقُولُ: بَيْدَاؤُكُمْ»] [٣٠]. البَيْدَاءُ: الفَلاَةُ[3]؛ لأَنَّهَا تُبِيْدُ مَنْ سَلَكَهَا، أَيْ: تُهْلِكُهُ.

ـ وَقَوْلُهُ: «الرُّكْنَيْنِ [إِلاَّ] اليَمَانِيَّيْنِ» [٣١]. يُرْوَىٰ بتَشْدِيْدِ اليَاءِ وتَخْفِيْفِهَا، واللُّغَةُ الفَصِيْحَةُ تَخْفِيْفُ اليَاءِ، يُقَالُ: رَجُلٌ يَمَانٍ مَنْقُوْصٌ مِثْلُ جَوَارٍ وَقَاضٍ، وَالأَصْلُ عِنْدَ النَّحْوِيِّيْنَ: يَمَنِيٌّ خُفِّفَتْ يَاءُ النَّسَبِ وعُوِّضَتِ الأَلِفُ مِنْهَا، وَمِنَ العَرَبِ مَنْ يُشَدِّدُ اليَاءَ ويَجْعَلُ الأَلِفَ زَائِدَةً لِغَيْرِ العِوَضِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

* بُكِلِّ يَمَانِيٍّ إِذَا هُزَّ صَمَّمَا *

قَالَ:

* . . . وَالبَرْقُ اليَمَانِيُّ خَوَّانُ *

---

(١) الاستذكار (١٠/ ٩٣)، والتمهيد (٨/ ٨٧).

(٢) المقصور والممدود لابن ولاد (٩٦)، والعبارة له.

(٣) البَيْدَاءُ هُنَا مَوضعٌ بعينه تقدَّم ذكره ص (٩٩).

ـ وَ[قَوْلُهُ: «النِّعَالُ] السِّبْتِيَّةُ» المُتَّخذةُ[1] من السِّبْتِ وَهُوَ جُلُوْدُ البَقَرِ المَدْبُوْغَةِ بالقَرظِ. وَقَالَ أَبُوزَيْدٍ: هِيَ جُلُوْدُ البَقَرِ خَاصَّةً، مَدْبُوْغَةً كَانَتْ أَوْ غَيْرَ مَدْبُوْغَةٍ. وَقَالَ الشَّيْبَانِيُّ[2]: هُوَ كُلُّ جِلْدٍ مَدْبُوْغٍ. وَقَالَ الأَصْمَعِيُّ: هِيَ الجُلُوْدُ المَدْبُوْغَةِ بالقَرظِ.

ـ «الحَجُّ»: القَصْدُ إِلَىٰ الشَّيْءِ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَىٰ، وَمِنْهُ: المَحَجَّةُ، وإِنَّمَا هِيَ المَوْضِعُ المُتَرَدَّد، عَليه بالقَصْدِ بالمَشْيِ.

ـ وَ«العُمْرَةُ»: مِنَ الاعْتِمَارِ، وَهِيَ الزِّيَارَةُ، وكُلُّ زَائِرٍ مُعْتَمِرٌ، / وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: دَارٌ مَعْمُوْرَةٌ. ويُقَالُ: أَحَلَّ، وحَلَّ من إِحْرَامِهِ. وحِجْرُ الإِنْسَانِ وحَجْرُهُ مَكْسُوْرًا وَمَفْتُوْحًا لُغَتَانِ.

[القِرَانُ في الحَجِّ]

ـ [قَوْلُهُ: «دَخَلَ عَلَىٰ عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ بالسُّقْيَا»] [٤٠]. ذَكَرَ البَغْدَادِيُّ

---

(١) نَقَلَ اليَفْرَنِيُّ في «الاقْتِضَابِ» معاني السِّبتية وأَوْرَدَ كَلاَمَ الأَئِمَةِ في ذٰلِكَ فَلْيُرَاجِعْ مَنْ شَاءَ ذٰلِكَ هُنَاكَ لِمَا فيه من مَزِيْدِ الفَائِدَةِ.

(٢) هو أَبُوعَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ كَذَا في «الاقْتِضَابِ» واسْمُهُ إِسْحٰق بن مرار (ت حوالي سنة (٢٢٠هـ) وكَانَ من المُعَمَّرين فيُقَالُ: إِنَّه عاش ١١٨ سنة تقريبًا أَلَّف كتاب «الجِيْمِ» و«النَّوادر» و«الحُروف» الذي أُرَجِّحُ أَنَّه هُوَ نَفْسُهُ كتاب الجِيْمِ، وكتابٌ في «الخَيل»، وكتابٌ في «غريب الحديث»... وغيرها. أخبارُهُ في: مُعجم الأدباء (٦/ ٧٧)، وإنباه الرُّواة (١/ ٢٢)، والنَّقْلُ أبي عمرو وَالأَصْمَعِيُّ في غريب الحديث لأبي عبيد (٢/ ١٥٠)، ويُراجع: تهذيب اللُّغة (١٢/ ٣٨٧، ٣٨٨)، والصِّحاح، واللِّسان، والتَّاج: (سبت).

في «المَقْصُوْرِ والمَمْدُوْدِ»[1] سُقْيَا الجَزْلِ مَقْصُوْرًا، وَقَالَ: إِنَّهُ مَوْضِعٌ مِنْ بِلَادِ بَنِي عُذْرَةَ، وَهِيَ قَرْيَةٌ منْ وَادِي القُرْىٰ ولاَ أَعْلَمُ أَهُوَ هَـٰذَا أَمْ لاَ؟ والرِّوَايَةُ هَـٰهُنَا: السُّقْيَا بالألِفِ واللاَّمِ غَيْرُ مُضَافٍ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «وَهُوَ يَنْجَعُ بكَرَاتٍ لَهُ»] يُقَالُ: نَجَعَ البَعِيْرُ يَنْجَعُهُ، وأنجعَهُ ويُنْجِعُهُ: إِذَا أَلْقَمَهُ النَّجُوْعُ. وهو دَقيقٌ يعُجَنُ بورَقِ الشَّجرِ المَدقُوق وتُطْعَمُهُ الإِبِلُ لَقْمًا.

ـ العَرَبُ تَقُوْلُ: جَاءَ الحَاجُّ والنَّاجُّ والدَّاجُّ، فالحَاجُّ: الحُجَّاجُ بالنِّيَّةِ، والنَّاجُّ[2]: الحَاجُّ رِيَاءً وسُمْعَةً. والدَّاجُّ: أَتْبَاعُ الحَاجِّ مِنْ عَبْدٍ وَكَرِيٍّ وغَيْرِهِمْ،

---

(١) يُراجع المقصور والممدود لأبي عليٍّ القالي (مخطوط). وعن أبي عليٍّ في تاج العروس (سقى) وغيره، والجميعُ عن مُحَمَّدِ بنِ حَبِيْبَ كَذَا نَقَلَ البَكْرِيُّ في معجم ما استعجم (٧٤٣)، قال: «قَالَ مُحَمَّدُ بنُ حَبِيْبَ: سُقْيَا مَوضعٌ بِبِلَادِ بَنِي عُذرة، ويُقَالُ لَها: سُقْيَا الجَزْلِ بالجِيْمِ والزَّاي المُعْجَمَةِ، وهي قريةٌ من قُرَىٰ وادي القُرَىٰ. والَّذي حَدَّده البَكْرِي رَحِمَهُ اللهُ في أولِ رَسْمِ (السُّقيا) قال: «قريةٌ جَامِعَةٌ قد تَقَدَّم ذكرها في رسم (الفُرُع) وفي رَسْمِ (قُدْس) قال: وهي في طَرِيْقِ مَكَّة بينها وبينَ المَدينةِ...» إِذًا فليست هَـٰذِهِ هِيَ تِلْكَ الَّتِي بِوَادِي القُرَىٰ؟!. وفي مُعجم البُلدان (٣/ ٢٢٨)، ذَكَرَ عِدَّةَ مَوَاضِعَ يُعْرَفُ كُلُّ مَوْضِعٍ بـ«السُّقْيَا» ثُمَّ قَالَ: «و(السُّقيا): قريةٌ جَامِعَةٌ من عَمَلَ الفُرُع بَيْنَهُمَا مما يلي الجُحْفَةَ تِسْعَةٌ وعشرون مِيْلًا» ثُمَّ قَالَ: «سُقيا الجَزْلِ مَوْضِعٌ آخرُ، مَاتَ فيه طُوَيْسٌ المُخَنَّث المُغَنِّي. قَالَ يَعْقُوْبُ: سُقْيَا الجَزْلِ من بلادِ عُذْرَةَ قريبٌ من وادي القرى». ويُراجع: الرَّوض المعطار (٣٢٧)، والمغانم المطابة (١٧٩)، ووفاء الوفاء (٢/ ١٥٦)، والنِّهاية لابن الأثير (٢/ ٣٨٢). وقد فرَّق الأئمة بينهما وذكروا كلامًا جيِّدًا في ذِكْرِهِ إطالةٌ. وما ذكرته فيه كفاية ـ إن شاء الله تعالى ـ.

(٢) جاء في كتاب الاتباع لأَبِي الطَّيِّبِ اللُّغَوِيِّ (٤٢): «وقد أقبل الحَاجُّ والدَّاجُّ مشدَّدٌ، وَزَعَمُوا =

وَهُمُ الَّذِيْنَ يَدُجُّوْنَ على آثَارِهِمْ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «أَثَرَ الدَّقِيْقِ والخَبَطِ»] الخَبَطُ ـ بِفَتْحِ البَاءِ ـ: مَا يَسْقُطُ مِنْ وَرَقِ الشَّجَرِ إِذَا خُبِطَ، فَإِنْ أَرَدْتَ المَصْدَرَ سَكَّنْتَ البَاءَ و«البَكْرَاتُ» جَمعُ بَكْرَةٍ، والذَّكَرُ بَكْرٌ، وَهِيَ الصَّغِيْرَةُ من الإِبِلِ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «حَتَّىٰ يَنْحَرَ هَدْيًا»] الهَدْيُ مَا يُهْدَىٰ إِلى مَكَّةَ لِيُنْحَرَ. وَيُقَالُ لَهُ: هَدِيٌّ، وقُرِىءَ بِهِمَا جَمِيْعًا: ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ﴾[1] وَقَالَ قَوْمٌ: الهَدْيُ الوَاحِدُ، والهَدِيُّ: الجَمِيْعُ، كَمَا يُقَالُ: عَبْدٌ وعَبِيْدٌ، وكَلْبٌ وكَلِيْبٌ. وقِيْلَ: الهَدْيُ: جَمْعُ هَدْيَةٍ كَتَمْرَةٍ وتَمْرٍ ونَخْلَةٍ ونَخْلٍ.

= أَنَّ الدَّاجَّ الَّذِين يَدُجُّونَ خَلفَ الحاجِّ. أيْ: يَدِبُّوْنَ بالتِّجَارَاتِ وغَيْرِهَا ولا يُفْرَدُ الدَّاجُّ». وفي النِّهاية في غريب الحديث (٢/ ١٣): «والدَّاجُّ أَتْبَاعُ الحَاجِّ كالخَدَمِ والأُجَرَاءِ والحَمَّالِيْنَ؛ لأنَّهم يَدُجُّوْنَ في الأَرْضِ، أي: يَدِبُّوْنَ».

أقولُ: هَكَذَا أَوْرَدَهُ العُلَمَاءُ في كُتُبِ الاتباع والمَعَاجِمِ ولم أَجِدْ مَنْ ذَكَرَ في إتباعها (النَّاج) وإنَّمَا يذكرون الحاجَّ والدَّاجَّ فحسب. وتفسير المؤلِّف لمعنى النَّاجِّ تفسيرٌ لطيفٌ مناسبٌ لِلَفْظَةِ الحاجِّ، فَقَد جَاءَ في لسان العرب (ناج) وغيره: «ابن الأعرابي: ناج ينوجُ: إِذَا رآءى بعَملِهِ، والنَّوْجَةُ الزَّوْبَعَةُ من الرِّيَاحِ» وَجَاءَ في أَمْثَالِهِمْ: «قَدْ قَضَيْتُ كلَّ حَاجَةٍ ودَاجَّةٍ» فالدَّاجةُ هنا اتباعٌ لِحَاجَةٍ. وجاءَ في الاتباع لأبي الطَّيب اللُّغوي (٤١) «ويُقَال: قَدْ قَضَىٰ اللهُ لَكَ كُلَّ حَاجَةٍ وَدَاجَةٍ بالتَّخفيفِ، وَقَد أَقْبَلَ الحَاجُّ والدَّاجُّ مُشَدَّدٌ...».

(١) سورة البقرة، الآية: ١٩٦ ﴿الهَدْيُ﴾ قراءة الجمهور، و﴿الهَدِيُّ﴾ قراءة الزُّهري، ومجاهد، وابن هرمز والأعرج، وأبوحيوة، قال ابن عطية في المحرر الوجيز (٢/ ١٥٥) «ورويت هذه القراءة عن عاصم». يُراجع: الكشاف (١/ ١٢٠)، والبحر المحيط (٢/ ٧٤)، والدُّر المصون (٢/ ٣١٥).

وسُمِّيَتْ «مِنًى» لِمَا يُمْنَىٰ فِيْهَا مِنْ إِرَاقَةِ الدَّمِ، يُقَالُ: مَنَىٰ اللهُ عَلَيْهِ بِكَذَا أَيْ: قَدَّرَهُ وَقضَاهُ. ويُقَالُ: لِلْقَضَاءِ: المَنَىٰ بِفَتْحِ المِيْمِ، ومِنْهُ المَنِيُّ؛ لأَنَّ اللهَ قَدَّرَ خَلْقَ الحَيَوَانِ مِنْهُ، ومنه التَّمَنِّي؛ لأَنَّه يُقَدِّرُ أُمُوْرًا يَطْمَعُ فِي كَوْنِهَا.

واخْتُلِفَ في «عَرَفَةَ» لِمَ سُمِّيَتْ، فَقِيْلَ: لاعْتِرَافِ النَّاسِ بِذُنُوْبِهِمْ. وَقِيْلَ: بَلْ لِصَبْرِهِمْ على القِيَامِ والدُّعَاءِ، والعَارِفُ: الصَّابِرُ، وَقِيْلَ: هِيَ مُشْتَقَّةٌ مِنَ العَرْفِ وَهُوَ الطِّيْبُ، ومِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ:[1] ﴿عَرَّفَهَا لَهُمْ ۝٦﴾ أيْ: طَيَّبَهَا، سُمِّيَتْ بِذٰلِكَ؛ لأَنَّ مِنًى تُنْحَرُ فِيْهَا الإِبِلُ فَتَكْثُرُ فِيْهَا الدِّمَاءُ وَالأَقْذَارُ، وَعَرَفَةُ طَيِّبَةٌ طَاهِرَةٌ مِنْ ذٰلِكَ كُلِّهِ. وَقِيْلَ: بَلْ كَانُوا يَسْتَعْمِلُوْنَ الطِّيْبَ في المَوْسِمِ. وجَاءَ في الخَبَرِ أَنَّ آدَمُ أُهْبِطَ عَلَىٰ جَبَلٍ بالهِنْدِ يُقَالُ لَهُ: وَاشِمٌ[2]، وقِيْلَ: الرَّاهُوْنَ، وأُهْبِطَتْ حَوَّاءُ بِجُدَّةَ فَطَلَبَ آدَمُ حَوَّاءَ فاجْتَمَعَا بِمَكَانٍ آخَرَ فَسُمِّيَ جَمْعًا فَازْدَلَفَتْ إِلَيْهِ؛ أَيْ تَقَرَّبَتْ فَسُمِّيَ المَكَانُ المُزْدَلِفَةَ، وتَعَارَفَا بِمَكَانٍ آخَرَ فَسُمِّيَ عَرَفَةَ، وَقَالَ ابنُ عَبَّاسٍ: إِنَّمَا تُسَمَّىٰ عَرَفَاتُ/ لأَنَّ جِبْرِيْلَ كَانَ يَقُوْلُ لإِبْرَاهِيْمَ: هَـٰذَا مَوْضِعُ كَذَا، وهَـٰذَا مَوْضِعُ كَذَا، فَيَقُوْلُ إِبْرَاهِيْمُ: قَدْ عَرَفْتُ قَدْ عَرَفْتُ. وهَـٰذَا القَوْلُ يَتَضَمَّنُ أَنَّها إِنَّمَا جُمِعَتْ لِتَكْرِيْرِهِ: قَدْ عَرَفْتُ قَدْ عَرَفْتُ.

أَمَّا أَهْلُ اللُّغَةِ فَقَالُوا: إِنَّمَا سُمِّيَتْ «مُزْدَلِفَة» لأَنَّ النَّاسَ يَزْدَلِفُوْنَ فِيْهَا، أَيْ: يَقْرُبُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ، وَقِيْلَ: لأَنَّهُمْ يَقْرُبُوْنَ مِنْ مِنًى، وَمَعْنَىٰ ازْدَلَفَ:

---

(١) سورة محمد ﷺ.

(٢) معجم ما استعجم (١٣٦٤)، ومعجم البلدان (٥/٤٠٧)، وفيه (واسم) بالسين المهملة. وذكر البكري في معجم ماستعجم «الراهون» (٦٣٠)، وياقوت في معجم البلدان (٢٤).

قَرُبَ، ﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ﴾[1] قُرِّبَتْ. ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾[2] وَاحِدُهَا زُلْفَةٌ، أَيْ: سَاعَةً بَعْدَ سَاعَةٍ، وَمَنْزِلَةً بَعْدَ مَنْزِلَةٍ و[قَرْبَةً بَعْدَ] قَرْبَةٍ، وَمِنْهُ المُزْدَلِفَةُ، قَالَ أَبُوعُبَيْدَةَ: يَعْنِي أَنَّهَا مَنْزِلَةٌ مِنْ بَعْدِ عَرَفَةَ. وَقِيْلَ: سُمِّيَتْ مُزْدَلِفَةَ؛ لأَنَّهَا تَزْدَلِفُ بالعَبْدِ إِلَىٰ الجَنَّةِ، أي: تُقَرِّبُهُ مِنْهَا. وَ«نَمِرَةُ»[3] مَوْضِعٌ مِمَّا يَلِي الشَّامَ مِنْ عَرَفَةَ و«الأَرَاكُ»[4] مَوْضِعٌ مَا يَلِي اليَمَنَ، سُمِّيَ بِذٰلِكَ؛ لأَنَّهُ يُنْبِتُ الأَرَاكَ، ويُقَالُ لَهُ: ذُو الأَرَاكِ، ونَعْمَانُ الأَرَاكِ.

[جَامِعُ مَا جَاءَ في العُمْرَةِ]

ـ وَذَكَرَ حَدِيْثَ سُمَيٍّ[5]: «جَاءَتْ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ: إِنِّي كُنْتُ تَجَهَزْتُ لِلْحَجِّ فَاعتُرِضَ لِيْ» [٦٦]. اختُلِفَ في اسمُ المَرْأَةِ فَقِيْلَ[6]: أُمُّ مَعْقِلٍ، وَقِيْلَ: أُمُّ

---

(١) سورة الشعراء، الآية: ٩٠، وسورة ق، الآية: ٣١.

(٢) سورة هود، الآية: ١١٤.

(٣) هومَعْرُوفٌ باقٍ على تَسْمِيَتِهِ، ويُراجع معجم البُلدان (٥/ ٣٠٤)، وحدَّده الفَاسِيُّ وهو مشهورٌ

(٤) في معجم البُلدان (١/ ١٣٥)، «من مواقف عَرَفَةَ بَعْضُهُ من جهةِ الشَّامِ، وبَعْضُهُ من جهةِ اليَمَنِ» قال البكري في معجمه (١٣٤): «فالأَرَاكُ من مَوَاقِفِ عَرَفَةَ من ناحيةِ الشَّامِ، ونَمِرَةُ مِنْ مَوَاقِفِ عَرَفَةَ من نَاحِيَةِ اليَمَنِ».

(٥) هوسُمَيٌّ القُرَشِيُّ المَخْزُوْمِيُّ، أَبُوعَبْدِالله المَدَنِيُّ، مَوْلَىٰ أَبِي بَكْرِ بنِ عَبْدِالرَّحْمَـٰنِ بنِ الحَارِثِ ابن هِشَامٍ. رَوَىٰ عن ذكوان أبي صَالح السَّمَّان، وسَعِيْدِ بن المُسَيَّبِ.. وَرَوَىٰ عنه إِسْمَاعِيْلُ بنُ رَافِعٍ المَدَنِيُّ... وَسُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، وَسُفْيَانُ بنُ عُيَيْنَةَ وهو مُحَدِّثٌ ثِقَةٌ (ت١٣٠هـ؟).
أخبارُهُ في: التاريخ الكبير للبخاري رقم (٢٤٩٩)، والجرح والتَّعديل (٤/ رقم ١٣٦٩)، وسير أعلام النُّبلاء (٥/ ٤٦٢)، وتهذيب الكمال (١٢/ ١٤١)، والشَّذرات (١/ ١٨١).

(٦) ذكرها الحافظ ابن بشكوال في كتابه «غَوَامِضِ الأَسْمَاءِ المُبْهَمَةِ» (١/ ١٣١)، فأَوْرَدَ الحَدِيْثَ=

سِنَانٍ، وَقِيْلَ: أُمُّ الهَيْثَمِ، والأَوَّلُ أَكْثَرُ، وَهِيَ مِنْ بَنِي أَسَدِ بنِ خُزَيْمَةَ وَقَوْلُهَا: «اعْتَرِضْ لِي» جاءَ مُفَسَّرًا: ضَلَّ جَمَلِيْ.

[مَا يَجُوْزُ لِلْمُحْرِمِ أَكْلُهُ مِنَ الصَّيْدِ]

وَ[قَوْلُهُ: «تَخَلَّفَ مَعَ أَصْحَابٍ لَهُ مُحْرِمِيْنَ»] [٧٦]. يُقَالُ: تَخَلَّفَ الرَّجُلُ عَنْ أَصْحَابِهِ يَتَخَلَّفُ تَخَلُّفًا: إِذَا تَأَخَّرَ، واشْتِقَاقُهُ مِنَ الخَلْفِ، يُرَادُ: إِنَّه بَقِيَ خَلْفَهُم.

- وَقَوْلُهُ: «ثُمَّ شُدَّ عَلَىٰ الحِمَارِ»(١) أَيْ: حُمِلَ عَلَيْهِ، أَيْ: حَقَّقَ الحَمْلَةَ وَلَمْ يَكُنْ فِيْهَا(٢).

- وَ[قَوْلُهُ: «إِنَّمَا هِيَ طُعْمَةٌ»] الطُّعْمَةُ: الرِّزْقُ، وَمَا يُطْعَمُهُ الرَّجُلُ، والطِّعْمَةُ: الهَيْئَةُ والحَالُ، والطِّعْمَةُ أَيْضًا: المَكْسَبُ. والطَّعْمَةُ - بِفَتْحِ الطَّاءِ - المَرَّةُ الوَاحِدَةُ مِنَ الطُّعْمِ وَهُوَ الذَّوْقُ أَوْ الأَكْلُ(٣).

= المَذْكُوْر في «المُوطَّأ» بسندِهِ إليه، ثُمَّ قَالَ: «المَرْأَةُ المَذْكُوْرَةُ في هَـٰذَا الحَدِيْثِ اختُلِفَ علينا في اسْمِهَا. فقيلَ: إِنَّهَا أُمُّ سِنَانٍ...» وأَوْرَدَ الحُجَّةَ في ذٰلِكَ ثُمَّ قَالَ: «وَقِيْلَ: إِنَّهَا أُمُّ مَعْقِلٍ الأَسَدِيَّةُ زَوْجُ أبي مَعْقِلٍ واسمُه هَيْثَمٌ...» وأورد الحُجَّة في ذٰلِكَ ثُمَّ قَالَ: «وقِيْلَ: إِنَّها أُمُّ سُلَيْمٍ زَوْجُ أبي طَلْحَةَ...» وذكر الحُجَّةَ في ذٰلك، ثُمَّ قَالَ: وَقِيْلَ: إِنَّهَا أُمُّ طَلِيْقٍ، وذكرَ الحُجَّةَ في ذٰلك، ولَمْ يَذْكُرْ لاَ هُوَ ولاَ غَيْرُهُ - فِيْمَا أَعْلَمُ - أَنَّهَا أُمُّ الهَيْثَمِ فلعلَّ صِحَّةَ عِبَارَةِ المُؤَلِّفِ (زَوْجُ الهَيْثَمِ) فَتَكُوْنُ هي أُمَّ مَعْقِلٍ نَفْسهَا.

(١) في الأصل: «الحجارة».

(٢) في الأصل: «أي حَقَّق الحمل ولم يلد» والتصحيح عن «الاقتضاب» لليفرني، وعنه نَقَلَ.

(٣) يراجع: مثلث ابن السِّيد (٢/ ٩٢)، وإكمال الإعلام بتثليث الكلام لابن مالك (٢/ ٣٩٠)، =

ـ والصَّفِيْفُ [٧٧]: القَدِيْدُ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «حَتَّىٰ إِذَا كَانَ بالرَّوْحَاءِ...»] [٧٩]. الرَّوْحَاءُ ـ بالمَدِّ[١] ـ. وَالأُثَايَةُ[٢] بِضَمِّ الهِمْزَةِ وكَسْرِهَا. والرُّوَيْثَةُ[٣] مَوْضِعٌ. والعَرْجُ[٤]: كَذٰلِكَ،

= وهي أيضًا في مثلث الفيروزآبادي.

(١) يُراجع: معجم ما استعجم (٦٨١)، ومعجم البلدان (٣/ ٧٨)، والرَّوض المعطار (٢٧٧)، والمغانم المطابة (١٦١). قال البكري: «بفتح أوله، وبالحاء المهملة ممدودٌ: قريةٌ جامعةٌ لمُزَيْنَةَ على ليلتين من المدينة بنيهما أحدٌ وأربعون ميلاً». وفي المغانم المطابة: «موضع قريب من المدينة من أعمال الفُرُع على نحو من أربعين ميلاً من المدينة...».

(٢) يُراجع: معجم ما استعجم (١٠٦)، ومعجم البلدان (١/ ٩٠)، والمغانم المطابة (٧).
قال البَكْرِيُّ: بِضَمِّ أَوَّلِهِ وباليَاءِ أُختِ الوَاوِ، وآخِرُهِا هَاءٌ...» وأَوْرَدَ الحَدِيْثَ المَذْكُوْرَ هُنَا. وفي المَغَانِمِ المطابة: بالضَمِّ والكَسْرِ: موضعٌ بين الحَرَمِيْن بطَرِيْقِ الجُحْفَةِ إلى مَكَّة...» وَقَالَ يَاقُوت: «أَثَاية: بفتح الهَمْزَةِ، وَبَعْدَ الألف ياءٌ مَفْتُوْحَةٌ. قَالَ ثَابتُ بنُ أَبِي ثَابتٍ اللُّغَوِيُّ: هُو من أَتَيْتُ بِهِ: إِذَا وَشَيْتُ، يُقَالُ: أَثَابِهِ يَأْثُوا ويَأْثَىٰ أَيْضًا إِثَاوَةً، ولذٰلِكَ رَوَاهُ بَعضهم بكَسْرِ الهَمْزَةِ. ورَوَاهُ بَعْضُهُم: أَثَاثَهُ بثَاءٍ أُخْرَىٰ، وأُثَانَةُ بالنُّونِ وهو خَطَأٌ. والصَّحِيْحُ الأَوَّلُ، وتُفْتَحُ هَمْزَتُهُ وتكْسَرُ. وهو مَوْضِعٌ في طَرِيْقِ الجُحْفَةِ بَيْنَهُ وبَيْنَ المَدِيْنَةِ خَمْسَةٌ وعَشرُوْن فَرْسَخًا». قَالَ شَيْخُنَا الأُسْتَاذ حَمَدُ الجَاسِر ـ حفظه الله ـ في تعليقه على المغانم: «وَقَوْلُ المُؤَلِّفُ بِطَرِيْقِ الجُحْفَةِ إلى مَكَّةَ غَلَطٌ... فهو بَيْنَ الجُحْفَةِ والمَدِيْنَةِ..».

(٣) مُعجم ما استعجم (٦٨٦)، ومعجم البُلدان (٣/ ١٠٥)، والرَّوْضُ المعطار (٢٧٧)، والمغانم المطابة (١٦٥). قال البكريُّ: «بضمِّ أوله وفتح ثانيه وبالثاء المثلثة على لفظ التصغير: قريةٌ جامعةٌ... وَبَيْنَ الرُّوَيْثَةِ وَالمَدِيْنَةِ سَبْعَةَ عَشَرَ فَرْسَخًا» وفي الرَّوْضِ المِعْطَارِ: «وتكون الرُّوَيْثَةُ آهِلَةً أَيَّامَ الحَاجِّ، وَفِيْهَا بِرَكٌ لِلْمَاءِ يُقَالُ لَهَا: الأَحْسَاءُ...».

(٤) مُعجم ما استعجم (٩٣)، ومُعجم البُلدان (٤/ ٩٨)، والرَّوضُ المِعْطار (٤٠٩)، والمغانم المطابة (٢٥١). قال البكري: «بفتح أَوَّلِهِ وإسكانِ ثانيه، بعدَه جيمٌ: قَرْيَةٌ جَامِعَةٌ عَلَىٰ طَرِيْقِ =

مَا بَيْنَ مَكَّةَ والمَدِيْنَةِ. والظَّبيُ الحَاقِفُ: الَّذِي انْضَمَّ إلى حُقْفٍ مِنَ الرَّمْلِ يَستَظِلُّ بِهِ. وَقَالَ أَبُوعُبَيْدٍ[1]: الحَاقِفُ: الوَاقِفُ المُنْحَنِي، وَكُلُّ مُنْحَرِفٍ مُحْقَوْقِفٌ، ولَيْسَ لَهُ فِعْلٌ ثُلاَثِيٌّ مُسْتَعْمَلٌ، إِنَّمَا يُقَالُ: احْقَوْقَفَ فَكَأَنَّهُ جَاءَ عَلَىٰ حَذْفِ الزِّيَادَة أَوْ عَلَىٰ مَعْنَىٰ النَّسَبِ كَمَا قَالُوا: رَامِحٌ ونَاشِبٌ ودَارِعٌ، أَيْ: ذُوْ دِرْعٍ، ورُمْحٍ، ونَشَّابٍ، ولاَ فِعْلَ لِشَيْءٍ مِنْهَا.

ـ وَقَوْلُهُ: «لاَ يَرِيْبهُ أَحَدٌ». كَذَا وَقَعَتِ الرِّوَايَةُ، والتَّقْدِيْرُ: لِئَلاَّ يَرِيْبَهُ أَحَدٌ، فَلَمَّا حُذِفَتْ «أَنْ» النَّاصِبَةُ لِلْفِعْلِ اخْتِصَارًا ارْتَفَعَ/ الفِعْلُ، وَنَظِيْرُهُ قَوْلُهُ [تَعَالَىٰ][2]: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ أَعْبُدُ﴾ وحُكِيَ عَنِ العَرَبِ: «مُرْهُ يَحْجِرَ

= مَكَّةَ من المَدينةِ بينها وبَيْنَ الرُّوَيْثَةِ أَرْبَعَةَ عَشَرَ مِيْلاً، وبَيْنَ الرُّوَيْثَةِ والمَدِيْنَةِ أَحَدٌ وعشرون فَرْسَخًا، وعلى ثَلاَثَةِ أَمْيَالٍ منها مَسْجِدُ النَّبِيِّ ﷺ يدعى مَسْجِدُ العَرْجِ قَالَ البُخَارِيُّ: هَـٰذَا المَسْجِدُ في طَرَفِ تَلْعَةٍ من وَرَاءِ العَرْجِ بَيْنَ السَّلَمَاتِ». وفي الرَّوض المعْطَارِ ذَكَرَ أَنَّ الشَّاعرَ العَرْجِيَّ يُنْسَبُ إليها، والصَّحِيْحُ أَنَّه يُنْسَبُ إِلَىٰ عَرْجِ الطَّائِف، وَهُوَ غَيْرُ هَـٰذَا. وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ.

(١) غريبُ الحديثِ لأبي عُبَيْدٍ (٢/ ١٨٨، ١٨٩)، وأَنْشَدَ لِلْعَجَّاجِ [ديوانه: ٢/ ٢٣٢]

مَرَّ اللَّيَالِي زُلَفًا فَزُلَفَا
سَمَاوَةَ الهِلاَلِ حَتَّى احْقَوْقَفَا

وَرَأَيْتُ تَعْلِيْقَةً في هامش ورقة (٣٨) من كتاب في غريب الحديث لأندلسي مَجْهُوْلٍ جاء فيها: «وفي الحديث: «فَإِذَا ظَبْيٌ حَاقِفٌ» قال ابنُ الأنْبَارِيّ: أَيْ نَائِمٌ قَد انْحَنَىٰ في نومه يُقَالُ: احقوقف الشَّيْءُ: إِذَا مَالَ واعْوَجَّ، زُلَفًا فَزُلَفًا أي: سَنَةً بعْدَ سَنَةٍ ووقتًا بَعْدَ وَقْتٍ، والزُّلَفُ: سَاعَاتُ اللَّيْلِ الزَّاهِرَةُ...».

(٢) سورة الزُّمر، الآية: ٦٤.

بِها» وَمِثْلُه[1]:

* أَلاَ أَيُّهَـٰذَا الزَّاجِرِيْ أَحْضُرُ الوَغَىٰ *

ـ وَيُرْوَىٰ: «حَتَّىٰ يُجَاوِرَهُ» و«يُجَاوِزَهُ».

ـ وَ[قَوْلُهُ: «يَتَوَاعَدُهُ»] [٨٠]. وَقَعَ في بَعْضِ النُّسَخِ[2]: «يَتَوَاعَدُهُ» والمَعْرُوْفُ: «يَتَوَعَّدُهُ»، وأَمَّا يَتَوَاعَدُهُ فالمَشْهُوْرُ أَنْ يُسْتَعْمَلَ في القَوْمِ يَعِدُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا لأَمْرٍ يُرِيْدُوْنَهُ، وَلَمْ يُسْمَعْ تَعَدِّي تَفَاعَلَ إلى مَفْعُوْلٍ إلاَّ في أَلْفَاظٍ مَحْفُوْظَةٍ، وَلَيْسَ هَـٰذَا مِنْهَا.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «وَجَدُوْا نَاسًا أَحِلَّةً»] [٨١]. الأَحِلَّةُ: جَمْعُ حَلاَلٍ كَمَا أَنَّ الحِرْمَةَ: جَمْعُ حَرَامٍ في القَلِيْلِ، وحُرُمٍ في الكَثِيْرِ، وَلاَ يُقَالُ في حَلاَلٍ إلاَّ أَحِلَّةٍ لاَ غَيْرُ.

ـ «الرِّجْلُ» [٨٢]: القِطْعَةُ مِنَ الجَرَادِ.

ـ وَ«النَّثْرُ» مَاءٌ يُلْقِيْهِ الإنْسَانُ من أَنْفِهِ عِنْدَ الامْتِخَاطِ، يُقَالُ: نَثَرَ يَنْثِرُ ويَنْثُرُ نَثْرًا ونَثِيْرًا.

[مَا لاَ يَحِلُّ لِلْمُحْرِمِ أَكْلُهُ مِنَ الصَّيْدِ]

ـ وَ[قَوْلُهُ: «فِي يَوْمٍ صَائِفٍ»] [٨٤]. يُقَالُ: يَوْمٌ صَائِفٌ: إِذَا كَانَ مِنْ أَيَّامِ الصَّيْفِ، وَلاَ فِعْلَ لَهُ، وَهُوَ مِنْ بَابِ دَارِعٍ وَرَامِحٍ، وَقَدْ تَقَدَّمَ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «بِقَطِيْفَةٍ أُرْجُوَانٍ»] الأُرْجُوَانُ: الشَّدِيْدُ الحُمْرَةِ بِضَمِّ الهَمْزَةِ،

---

(١) هو طرفة بن العَبْدِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ مِرَارًا، وعجزه:

* وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَّاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِدِي *

(٢) هُوَ كَذٰلِك في رواية يحيىٰ.

ولاَ يُقَالُ لِغَيْرِ الأَحْمَرِ. والبَهْرَمَانُ: دُوْنَهُ في الحُمْرَةِ، وَإِذَا اشْتَدَّتْ الحُمْرَةُ قِيْلَ: مُفَدَّمٌ ومُفْدَمٌ وفَدْمٌ.

ـ وَقَوْلُهَا: «فَإِنْ تَحَلَّجَ» [٨٥]. كَذَا أَكْثَرُ الرُّوَاةِ يَرْوُوْنَهُ، وَرِوَايَةُ عُبَيْدِاللهِ «تَخَلَّجَ» وَلَيْسَ بالمَعْرُوْفِ[١]. أَعْنِي بِخَاءٍ مُعْجَمَةٍ، إِلاَّ أَنَّ أَهْلَ اللُّغَةِ حَكَوا: مَا يَتَحَلَّجُ هَـٰذَا في صَدْرِي بِحَاءٍ مُهْمَلَةٍ في الأُوْلَىٰ، أَعْنِي: لاَ أَشُكُّ فِيْهِ، وَحَكَوا: اخْلَجَ بِخَاءٍ مُعْجَمَةٍ [فِي الأُوْلَىٰ] في صَدْرِهِ الهَمُّ، أَيْ: اضْطَرَبَ وَتَحَرَّكَ، وتَخَالَجَهُ الهَمُّ؛ أَيْ: نَازَعَهُ وجَاذَبَهُ، وَهُوَ رَاجِعٌ إِلَىٰ ذٰلِكَ المَعْنَىٰ؛ لأَنَّ الشَّكَّ في الشَّيْءِ: اضْطِرَابٌ وُمُنَازَعَةٌ، وَكِلاَ الرِّوايَتَيْنِ صَحِيْحَةٌ.

وَ[قَوْلُهُ: [«لَمْ يُرَخَّصْ لِلْمُحْرِمِ»]. يُقَالُ: أَرْخَصْتُ لَهُ فِي الشَّيْءِ إِرْخَاصًا ورَخَّصْتُ تَرَخُّصًا، والأَوَّلُ أَكْثَرُ.

ـ وَقَوْلُهُ: «أَنَّ مِنْ أَجْلِهِ صِيْدَ» تَقْدِيْرُهُ: إِنَّه مِنْ أَجْلِهِ صِيْدَ فَحَذَفَ الهَاءَ اخْتِصَارًا[٢]، وَقَدْ مَضَىٰ القَوْلُ فِيْهِ.

[مَا يَجُوْزُ للمُحْرِمِ أَنْ يَفْعَلَهُ]

ـ وَقَوْلُهُ: «يُقَرِّدُ بَعِيْرَهُ» [٩٢]: يَنْزَعُ عَنْهُ قُرْدَانَهُ.

---

(١) جَاءَ في اللِّسان (حلج): «وَمَا تَحَلَّجَ ذٰلِكَ في صَدْرِي أَيْ: مَا تَرَدَّدَ فَأَشُكُّ فيه، وَقَالَ اللَّيْثُ: «دَعْ مَا تَحَلَّجَ في صَدْرِكَ وَمَا تَخَلَّجَ بالحَاءِ والخَاءِ، قَالَ شَمِرٌ: وهُمَا قَرِيْبَانِ مِنَ السَّوَاءِ، وقَالَ الأَصْمَعِيُّ: تَحَلَّجَ في صَدْرِي وتَخَلَّجَ أَيْ: شَكَكْتُ فيه...» وَزَادَ اليَفْرَنِيُّ: رواية عَبَيْدِاللهِ وابنِ وَضَّاحٍ.

(٢) المُثْبَتُ في رِوَايَةِ يَحْيَىٰ المَطْبُوْعَةُ: «وأَنَّهُ».

- وَقَوْلُهُ: «فِي طِيْنٍ» : أَيْ: كَانَ يُلْقِيْهَا فِي طِيْنٍ لِيَقْتُلَهَا بِذٰلِكَ. وَ«السُّقْيَا» مَوْضِعٌ[1].

- وَ[قَوْلُهُ: «حَلَمَةٌ أَوْ قُرَادًا»] [٩٥]. «الحَلَمَةُ» وَ«القُرَادُ» سَوَاءٌ، غَيْرَ أَنَّ الحَلَمَةَ أَكْبَرُ مِنَ القُرَادِ، وَهُوَ أَوَّلُ مَا يَكُوْنُ صَغِيْرًا لاَ يَكَادُ يَتَبَيَّنُ لِصِغَرِهِ، يُقَالُ لَهُ: قُمْقَامَةٌ، فَإِذَا اشْتَدَّ وتَبَيَّنَ قِيْلَ لَهُ: حَمْنَانَةٌ بِفَتْحِ الحَاءِ المُهْمَلَةِ، ثُمَّ قُرَادٌ، ثُمَّ حَلَمَةٌ، وَهُوَ اسْمُهُ إِلَىٰ انْتِهَائِهِ في الكِبَرِ، وَقَدْ قِيْلَ: إِنَّه يُسَمَّىٰ/ قُرَادًا فِي جَمِيْعِ أَحْوَالِهِ، وإِذَا كَبُرَ حَلَمَةً[2].

- وَ[قَوْلُهُ: «لِشَكْوٍ كَانَ بِعَيْنَيْهِ»] [٩٤]: الشَّكْوُ، والشَّكْوَىٰ والشِّكَاةُ، والشِّكَايَةُ سَوَاءٌ.

[مَا جَاءَ فِيْمَنْ أُحْصِرَ بِغَيْرِ عَدُوٍّ]

- وَقَوْلُهُ: «أَنْ يَحِلاَّ بعُمْرَةٍ ثُمَّ يَرْجِعَانِ» [١٠٣]. بالنُّوْنِ عَلَىٰ القَطْعِ مِمَّا قَبْلَهَا، والابْتِدَاءِ كَأَنَّهُ قَالَ: ثُمَّ هُمَا يَرْجِعَانِ، فَأَضْمَرَ مُبْتَدأً، وَجَعَلَ هَـٰذَا الكَلاَمِ خَبَرًا عَنْهُ، والنَّصْبُ فِيْمَا كَانَ دَاخِلاً في الكَلاَمِ الأَوَّلِ، مُشَارِكًا لَهُ في العَامِلِ هُوَ الوَجْهُ. فَإِذَا [خَالَفَهُ][3] كَانَ الرَّفْعُ لا غَيْرُ.

- وَ[قَوْلُهُ: «أَوْ بَطْنٌ مُتَحَرِّقٌ»]: البَطنُ المُتَحَرِّقُ: الَّذِي أَصَابَتْهُ الهَيْضَةُ. وَرَوَاهُ عُبَيْدُاللهِ وابنُ وَضَّاحٍ: «أَوِ امْرَأَةٌ تَطْلُقُ» بِضَمِّ اللاَّمِ وفَتْحِ التَّاءِ، باثْنَتَيْنِ.

---

(١) تقدَّم ذكرها.

(٢) غريب الحديث لأبي عُبَيْدٍ (٢/ ٢٩٤).

(٣) عن «الاقتضاب» لليَفْرَنِيِّ، وقد نقل عبارة المؤلِّف بحروفها.

وَرَوَىٰ غَيْرُهُمَا «تُطْلَقُ» بِضَمِّ التَّاءِ وفَتْحِ اللاَّمِ، وهَـٰذَا هُوَ الصَّحِيْحُ المَعْرُوْفُ؛ لأنَّه إِنَّمَا يُقَالُ: طُلِقَتْ المَرْأَةُ: إِذَا أَصَابَهَا وَجَعُ الوِلاَدَةِ، وَلاَ يُقَالُ: طَلَقَتْ تَطْلُقُ إلاَّ مِنَ الطَّلاَقِ.

[مَا جَاءَ فِي بِنَاءِ الكَعْبَةِ]

ـ[وَقَوْلُهُ: «أَلَمْ تَرَيْ»] [١٠٤]. رَوَىٰ يَحْيَىٰ: «أَلَمْ تَرَ»[1] وسَائِرُ الرُّوَاةِ: «أَلَمْ تَرَيْ» وهُوَ الصَّوَابُ، وَالأَوَّلُ: غَلَطٌ.

ـ وَقَوْلُهُ: «اقْتَصِرُوا عَن. . » أيْ: قَصِّرُوا عَنْهَا: وَقَوَاعِدُ البُنْيَان: أَسَاسُهُ، وَاحِدُهُنَّ قَاعِدَةٌ. و﴿ وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾[2] اللاَّتِي قَعَدْنَ عَنِ المَحِيْضِ، وَاحِدَتُهُنَّ قَاعِدٌ بِغَيْرِ هَاءٍ و«حِجْرُ الكَعْبَةِ» مَكْسُوْرُ الحَاءِ لاَ غَيْرُ، وَلاَ أَعْلَمُ أَحَدًا حَكَىٰ فِيْهِ الفَتحَ، والقِيَاسُ يُوجِبُهُ؛ لأنَّه يُقَالُ لِحِضْنِ كُلِّ شَيْءٍ: حِجْرٌ وحَجْرٌ.

ـ وَقَوْلُهُ: «مَا أَرَىٰ رَسُوْلَ اللهِ» كَانَ الوَجْهُ: فَمَا أَرَىٰ، ولَـٰكِنْ حُذِفَتِ الفَاءُ عَلَىٰ تَشْبِيْهِ «إِنْ» الَّتِي للجزَاءِ بِـ«لَوْ» وَمِثْلُهُ [قَوْلُهُ تَعَالَىٰ][3]: ﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ وأَكْثَرُ مَا يَجِيْءُ ذٰلِكَ في الأَفْعَالِ المَاضِيَةِ، وَهِيَ أَكْثَرُ مَا تَصْحَبُ «لَوْ». ويَجُوْزُ فِي «أَرَىٰ» ضَمُّ الهَمْزَةِ وفَتْحُهَا.

[الرَّمَلُ فِي الطَّوَافِ]

وَ[قَوْلُهُ: «رَمَلَ مِنَ الحَجَرِ. . .»] [١٠٧]. الرَّمَلُ: سَيْرٌ سَرِيْعٌ كالخَبَبِ

---

(١) الثابت في رواية يحيى المطبوعة: «تَرَيْ».
(٢) سورة النُّور، الآية: ٦٠.
(٣) سورة البقرة، الآية: ١٤٥.

وَدُوْنَ الهَرْوَلَةِ، ويُحَرِّكُ المَاشِي فيه مَنْكِبَيْهِ وجَنْبَيْهِ لِشِدَّةِ جَرْيِهِ، وهَـٰذَا هُوَ المُرَادُ بِقَوْلِهِ: «إِذَا طَافَ بالبَيْتِ سَعَىٰ الأَشْوَاطَ الثَّلَاثَةَ» جَمْعُ شَوْطٍ وَهُوَ الطَّلَقُ، والمُرَادُ بِهَا هَـٰهُنَا الأَطْوَافُ، وَهُوَ جَمْعُ طَوْفٍ وَهُوَ مَصْدَرٌ بِمَعْنَىٰ الطَّوَافِ، جُمِعَ لاخْتِلَافِ أَنْوَاعِهِ؛ لأَنَّ مِنْهُ مَا يُرْمَلُ فِيْهِ، وَمَا لاَ يُرْمَلُ.

ـ وَقَوْلُهُ: «**اللَّهُمَّ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا أَنْتَ**» [١٠٩]. كَذَا الرِّوَايَةُ، والوَجْهُ فيه: «لاَهُمَّ...» لأَنَّهُمَا بَيْتَانِ مِنْ مَشْطُوْرِ الرَّجَزِ[١] عَلَىٰ مَذْهَبِ الأَخْفَشِ، وَبَيْتَانِ مِنَ السَّرِيْعِ عَلَىٰ مَذْهَبِ الخَلِيْلِ، وَلاَ تُخْرِجُهُ الزِّيَادَةُ فِيْهِ عَنْ أَنْ يَكُوْنَ شِعْرًا مَخْزُوْمًا، وَمَعْنَىٰ المَخْزُوْمِ: أَنْ تَكُوْنَ فِي أَوَّلِهِ زِيَادَةٌ لاَ يَتَّزِنُ البَيْتُ إِلاَّ بِإِسْقَاطِهَا كَقَوْلِ طَرَفَةَ[٢]:

هَلْ تَذْكُرُوْنَ إِذَا نُقَاتِلُكُمْ ... لاَ يَضُرُّ مُعدِمًا عَدَمُهْ

فَهَـٰذَا لاَ يَتَّزِنُ إِلاَّ بِإِسْقَاطِ «هَلْ» فَإِنْ كَانَ فِي أَوَّلِ البَيْتِ نَقْصٌ وَنُقْصَا[نٌ] سَمَّوْهُ مَخْرُوْمًا[٣] بالرَّاءِ المِهْمَلَةِ، يَقُوْلُ امْرُؤُ القَيْسِ:

* دَعْ عَنْكَ نَهْبًا ... *[٤]

---

(١) هُمَا كَمَا جَاءَ في «المُوَطَّأ»:

اللَّهُمَّ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ أَنْتَا
وَأَنْتَ تُحْيِيْ بَعْدَمِا أَمَتَّا

(٢) ديوانه (١١٩)، والمعاني الكبير (٥٠٠).

(٣) قال التَّنُوخِيُّ في كتاب القوافي (٦٩): «يَتَوَهَّمُ العَامَّةُ أَنَّ كُلَّ نَقْصٍ يُوْجَدُ في أَوَّلِ كُلِّ بَيْتٍ خَرْمٌ، وليس الأمْر كذٰلِكَ، وإِنَّمَا الخَرْمُ: إِسْقَاطُ الحَرْفِ الأَوَّلِ من الجزء الأَوَّلِ فيما هو مبنيٌّ على الأَوْتَادِ المَجْمُوْعَةِ، وذٰلِكَ يكونُ في خمسةِ أَوزانٍ من العَرُوْضِ الطَّويل، والوَافِر، وَالهَزَج، والمُضَارع، والمُتَقَارب...».

(٤) ديوانه (٩٤) والبَيْتُ بتَمَامِهِ:

=

[الاسْتِلاَمُ في الطَّوَافِ]

ويُقَالُ: اسْتَلَمْتُ الحَجَرَ واسْتَلأَمْتُهُ لُغَتَانِ: قَالَ بَعْضُ اللُّغَوِيِّيْنَ: الهَمْزُ غَلَطٌ وشُذُوْذٌ[1]؛ لأَنَّ افْتَعَلْتُ من السَّلِمَةِ وَهِيَ الصَّخْرَةُ والجَمْعُ سِلاَمٌ. وقَالَ بَعْضُهُم: لَيْسَ الهَمْزُ بِغَلَطٍ؛ لَـٰكِنَّهُ مِمَّا زِيْدَتِ الهَمْزَة فيه وَسَطًا كَقَوْلِهِمْ: شَأْمَلٌ وشَمْأَلٌ، وَهُمْ يَقُوْلُوْنَ في تَصْرِيْفِ فِعْلِهِ شَمِلَتِ الرِّيحُ تَشمَلُ فَلاَ يَهْمُزُوْنَ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: اسْتَلأَمْتُ اسْتَفْعَلْتُ مِنْ لأَمْتُ بَيْنَهُمَا: إِذَا جَمَعْتُ، أَرَادُوا بِذٰلِكَ اجْتِمَاعَ الكَفِّ مَعَ الشَّيْءِ المَلْمُوْسِ فالهَمْزَةُ عَلَىٰ هَـٰذَا أَصْلٌ، والسِّيْنُ زَائِدَةٌ، وَفِي الأَوَّلِ أَصْلٌ؛ لأَنَّهَا فَاءُ الفِعْلِ؛ إِذْ وَزْنُهَا افْتَعَلْتُ قَالَهُ ابنُ الأَعْرَابِيِّ.

= دَعْ عَنْكَ نَهْبًا صِيْحَ في حُجُرَاتِهِ ... وَلَـٰكِنْ حَدِيْثًا مَا حَدِيْثُ الرَّوَاحِلِ

وهو أَوَّل القَصِيْدَةِ في الدِّيوان.

(1) منهم الجَوْهَرِيُّ، قال في الصِّحَاحِ (سلم): «واسْتَلَمَ الحَجَرَ: لَمَسَهُ إِمَّا بالقُبْلَةِ أَو باليَدِ، ولا يُهْمَزُ؛ لأنَّه مأخوذٌ من السَّلام وهو الحَجَرُ كمَا تَقُولُ: استَنْوَقَ الجَمَلُ، وبعضهم يَهْمِزُهُ».

وَقَالَ ابنُ الأَنْبَارِي في الزَّاهر (٢/ ١٧٨، ١٧٩): «والأَصْلُ في اسْتَلَمَ فحَوَّلُوا فَتْحَةَ الهمزة إلى اللاَّم واسقَطُوا الهَمْزَة كَمَا قَالُوا: خابية بلا هَمْزٍ، وأصلُهَا خابئة؛ لأنَّها فاعلةٌ من خبأت، وكَمَا قَالوا: النَّبِيُّ بلا هَمْزَةٍ، وأصله من النَّبَأ بالهَمْزِ؛ لأنَّه من أَنْبَأَ عن الله إِنْبَاءً. وأخبرنا أبوالعبَّاس، عن سلَمَةَ، عَنِ الفَرَّاءِ قَالَ: يُقَال: اسْتَلَمْتُ الحَجَرَ واستلأمته بالهمزة وبترك الهمزة، فمن قال: هو استفعل من اللأمة، قال: الهَمزُ فيه هو الأَصْلُ، وتَرْكُ الهَمْزِ تَخْفِيْفٌ واخْتِصَارٌ، ومَنْ قَالَ: هُوَ افْتَعَلَ من السَّلِمَةِ والمَسَالَمَةِ قَالَ: تَرْكُ الهمْزِ هُوَ الصَّحِيْحُ المَعْرُوْف، والهَمْزُ شاذٌّ قليلٌ، يَغْلَطُ فيه قَوْمٌ من العَرَبِ فَيُلْحَقُ بِحرُوفٍ هَمَزُوْهَا ولاَ أَصْل لها في الهمز، منها قولهم: لَبَّأت بالحَجِّ، والصَّحِيْحِ لَبَّيْتُ، وكذٰلِكَ: حَلأْتُ السَّوِيْقَ، ورثأْتُ المَيِّتَ، واسْتَنْشَأْتُ الرِّيْحَ، والصَّحِيْحُ: استنشيت، وحَلَّيْتُ، وَرَثَيْتُ...».

ـ وَ[قَوْلُهُ: «وَكَانَ لَا يَدَعُ اليَمَانِي»] [١١٤]. الأَفْصَحُ في الرُّكْنِ اليَمَانِيْ تَخْفِيْفُ اليَاءِ. ومِنْهُمْ مَنْ يُشَدِّدُهَا(١).

[رَكْعَتَا الطَّوَافِ]

ـ [وَقَوْلُهُ: «لَا يَجْمَعُ بَيْنَ السُّبْعَيْنِ»] [١١٦]. في بَعْضِ النُّسَخِ «السَّبْعَيْنِ» بفَتْحِ السِّيْنِ، وفي بَعْضِهَا بالضَّمِّ، فَمَنْ فَتَحَ ـ وَهُوَ الوَجْهُ ـ جَعَلَهُ جَمْعًا، وأَنَّثَ عَلَىٰ مَعْنَى الطَّوْفَاتِ؛ أَوْ لأَنَّه حَمَلَهُ عَلَىٰ مَعْنَىٰ الجَمْعِ؛ إِذْ كَانَتْ الأَطْوَافُ تُؤَنَّثُ وتُذَكَّرُ. وَمَنْ ضَمَّ جَعَلَهُ اسْمًا مُفْرَدًا بِمَعْنَىٰ الأُسْبُوْعِ، والأُسْبُوْعُ: اسمٌ مُفْرَدٌ يُرَادُ بِهِ الجَمْعُ ولَيْسَ بِجَمْعٍ، والسُّبُوْعُ: جَمْعُ سِبْعٍ كَفِلْسٍ وفُلُوْسٍ.

ـ وَ«الأَطْوَافُ»: جَمْعُ طَوْفٍ، وَهُوَ مَصْدَرٌ بِمَعْنَىٰ الطَّوَافِ. يُقَالُ: طَافَ طَوْفًا، وَطَوَافًا، وطَوَافَانًا. ويُحْتَمَلُ أَنْ يَكُوْنَ جَمْعَ طَوَافٍ عَلَىٰ حَذْفِ الزِّيَادَةِ كَمَا قَالُوا: أَغْثَاءٌ وغَثَاءٌ وكَمِيٌّ وأَكْمَاءٌ.

[وَدَاعُ البَيْتِ]

والتَّوْدِيْعُ: مَصْدَرٌ، والوَدَاعُ: اسمٌ وُضِعَ مَوْضِعَ المَصْدَرِ مِثْلُ المَتَاعِ والتَّمْتِيْعِ

ـ وَ[قَوْلُهُ(٢): ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾﴾] [١٢٠]. شَعَائِرُ اللهِ: مَعَالِمُهُ الَّتِي نَدَبَ إِلَيْها، الوَاحِدَةُ شَعِيْرَةٌ كَالصَّفَا والمَرْوَةِ، والبُدْنِ المُهْدَاةِ إلى البَيْتِ، وهَٰذِهِ هِيَ المُرَادُ فِي الآيَةِ، وَهِيَ مِنْ أَشْعَرْتُ بالشَّيْءِ: إِذَا أَعْلَمْتُ بِهِ، وإِشعَارُ البُدْنِ: أَنْ يُطْعَنَ في أَسْنِمَتِهَا حَتَّىٰ تَدْمَىٰ وتُعَلَّقُ

(١) تقدَّم مثل هَٰذَا.

(٢) سورة الحج، الآية: ٣٢.

عَلَيْهَا نَعْلٌ فيُعْلَمَ أنَّها بَدَنَةٌ[1] .

ـ وَقَوْلُهُ : [2] ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . هو إِهْدَاؤُهَا إِلَىٰ البَيْتِ . ويُقَالُ : مَحِلٌّ وَمَحَلٌّ بِكَسْرِ الحَاءِ وَفَتْحِهَا ، وَهُوَ مِنْ حَلَّ يَحِلُّ : إِذَا وَجَبَ . وسُمِّيَ البَيْتُ عَتِيْقًا ؛ لأنَّه أُعْتِقَ مِنَ الجَبَابِرَة فَلَمْ يَغْلِبْ عَلَيْهِ جَبَّارٌ . وَقِيْلَ : مِنَ الطُّوْفَانِ . وَقِيْلَ : قَوْلُه[3] : ﴿ لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ ﴾ أيْ : أَنَّ البَيْتَ رُفِعَ وَبَقِيَ مَكَانُهُ . وَقِيْلَ/ : العَتِيْقُ : القَدِيْمُ بِدَلِيْلِ قَوْلِهِ[4] : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ ﴾ .

ـ وَ[قَوْلُهُ : «رَدَّ رَجُلاً مِنْ مَرِّ الظَّهْرَانِ»] [١٢١] . مَرُّ الظَّهْرَانِ : مَوْضِعٌ عَلَىٰ سِتَّةَ عَشَرَ مِيْلاً مِنْ مَكَّةَ[5] .

---

(١) يقصد : أنَّها هَدْيٌ .

(٢) سورة الحج ، الآية : ٣٣ .

(٣) سورة الحج ، الآية : ٢٦ .

(٤) سورة آل عمران ، الآية : ٩٦ . وهو رأي الحَسَنِ كما في «الاقتضاب» .

(٥) مَرُّ الظَّهْرَانِ هُوَ المَعْرُوْفُ الآن بـ«وادي فاطمة» وقاعدته (الجُمُوم) ويتبعها مزارع وقرى يَبْعُدُ عن مكَّة ما يقرب من ٢٠ كيلاً على طريق المَدينةِ الشَّريْفَةِ على ساكِنَهَا أَفْضَلُ الصَّلاة والسَّلام من مَكَّةَ شرَّفها اللهُ تَعالَىٰ . يُراجع : أخبارُ مكَّة للفاكهيِّ (٥/ ٩٨) ، وشفاء الغرام (١/ ٥٧٠) ، والرَّوضُ الأنف (١/ ١١٤) ، وعن تحديد الموضع والحديث عنه وسبب تسميته يُراجع : معجم ما استعجم (٢١٢) ، ومعجم البلدان (٤/ ٦٣ ، ٥/ ١٠٤) ، والرَّوض المعطار (٥٣١) . وممَّا علَّلوا به تسميته بـ«مرّ» قالوا : لمرارة مائة وهذا تعليلٌ منقولٌ عن كُثَيِّرٍ كذَا قال القَلْقَشَنْدِيُّ في صُبْحِ الأعْشَىٰ (٤/ ٢٦٠) ، والنَّاصِرِيُّ في رحلته ، وَقَالَ : «مَا رَأَيْنَا بِهِ نَحْنُ إلاَّ المِيَاه العَذْبَةَ ؛ فإِنْ كَانَ به غيرُها من المياه فمُسَلَّمٌ له قَوْلُهُ» أَقُوْلُ : هو كَمَا قَالَ النَّاصِرِيُّ رَحِمَهُ اللهُ وقد أمر المَلِكُ عَبدُالعَزِيْزِ آل سُعُودٍ رَحِمَهُ اللهُ بنَقْلِ مياهه إلى جده فكانت جده تشربُ من مياه مَرِّ المَذْكُور ، وتُسَمَّىٰ العَيْن «العزيزية» نسبة إِلَيْهِ رَحِمَهُ اللهُ ، حَتَّىٰ تَوَسَّعت المدِيْنَة (جدة) =

ـ وَ[قَوْلُهُ: «مَنْ أَفَاضَ. . .»] [١٢٢]. الإفَاضَةُ: الدَّفْعُ، وَفِي بَعْضِ النُّسَخِ: «فَقَدْ قَضَىٰ حَجَّهُ» وَكَذَا رَوَاهُ ابنُ وَضَّاحٍ، وَفِي بَعْضِهَا: «وَقَدْ قَضَىٰ اللهَ حَجَّهُ» بِنَصْبِ «الله» كَمَا تَقُوْلُ: قَضَيْتُ الرَّجُلَ دَيْنَهُ، وَفِي بَعْضِهَا بِرَفْعِ «اللهُ» أَيْ: أَعَانَهُ اللهُ عَلَىٰ ذٰلِكَ وَأَتَمَّهُ لَهُ.

ـ وَقَوْلُهُ: «فَلْيَرْجِعْ وِيطُوْفُ». الوَجْهُ فِيْهِمَا الرَّفْعُ، عَلَىٰ مَعْنَىٰ فَهُوَ يَرْجِعُ وِيَطُوْفُ.

[جَامِعُ الطَّوَافِ]

ـ وَ[قَوْلُهُ: «هَرَقْتُ الدِّمَاءَ»] [١٢٤]. يُقَالُ: هَرَقْتُ المَاءَ وأَهْرَقْتُهُ: لُغَتَانِ(١) لاَ غَيْرُ. وَوَقَعَ فِي بَعْضِ النُّسَخِ: «هُرِقَتْ الدِّمَاءِ»، وَهُوَ خَطَأٌ، والصَّوَابُ: هَرَقْتُ بِمَعْنَىٰ أَرَقتُ فَأَبْدَلُوا مِنَ الهَمْزَةِ هَاءً.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «فَاغْتَسِلِي ثُمَّ اسْتَثْفِرِي»] يُقَالُ: استَثْفَرَ الكَلْبُ والسَّبُعُ: إِذَا

= وانتَشَرَت فيها مَشَاريع تحلية المياة المالحة في وقتنا الرَّاهن. ولو كان سُمِّيَ بذٰلِكَ لمرارة مياهه لقيل: مُرٌّ بضَمِّ المِيْمِ، وقد اتفقوا على فتحها جاء في القاموس والتَّاج (مرر): «وبطْنُ مَرّ ـ بالفَتْحِ ـ ويُقَالُ لَهُ: مَرّ الظَّهْران (ع) على مرحلةٍ من مكَّةَ على جَادَّةِ المَدِيْنَةِ شَرَّفها الله تعالى. . .». وفي معجم ما استعجم قال البكريُّ: «بِفَتْحِ أَوَّلِهِ وتَشْدِيْدِ ثَانِيْهِ مُضَافٌ إِلَىٰ الظَّهْرَانِ. . . وذَكَرَ حَدِيْثِ عُمَرَ المذكور هُنَا. وَيَجُوْزُ أن يكونَ ماؤها مُرًّا وقت تسميتها بذٰلك، كتعليلهم تسمية (رَمَضَان) و(جُمَادَى) ثم تغيَّر بَعْدَ ذٰلِكَ، وَأَصْبَحَ حُلْوًا.

(١) ما جاء على فعلت وأفعلت للجواليقي (٧٥)، وذكر الزَّجاج في كتابه فعلت وأفعلت (١٤٤) (هرقت) في باب ما تُكُلم فيه بفعلت دون أفعلت، وفي تهذيب اللُّغة للأزهري (٥/ ٣٩٦): «وهرقت مثل أرقت قال: ومن قال: أهرقت فهو خطأ في القياس».

أَدْخَلَ ذَنَبَهُ بَيْنَ فَخِذَيْهِ حَتَّىٰ يُلْصِقَهُ بِبَطْنِهِ[1].

ـ وَ[قَوْلُهُ: «إِذَا دَخَلَ مَكَّةَ مُرَاهِقًا»] [١٢٥]. وَقَعَ فِي بَعْضِ النُّسَخِ «مُرَاهَقًا» بِفَتْحِ الهَاءِ، وَفِي بَعْضِهَا بالكَسْرِ وَهُوَ الوَجْهُ، وَمَعْنَاه: العَارِفُ لِلأَمْرِ المُشْرِفُ عَلَيْهِ، وَمَعْنَاهُ هُنَا: الَّذِي يَكَادُ يَفُوتُهُ الوُقُوفُ بعَرَفَةَ ويَتَوَقَّعُ ذٰلِكَ.

[جَامعُ السَّعْيِ]

ـ وَقَوْلُهُ: «وَأَنَا يَوْمَئِذٍ حَدِيْثُ السِّنِّ» [١٢٩]. يُقَالُ: رَجُلٌ حَدِيْثُ السِّنِّ، فَإِذَا لَمْ تُذْكَرِ السِّنَّ قُلْتَ: حَدَثٌ لا غَيْرُ، وَمَنْ قَالَ: حَدَثُ السِّنِّ: فَقَدْ أَخْطَأَ.

ـ وَ«الصَّفَا»: جَمْعُ صَفَاةٍ، وَهِيَ الصَّخْرَةُ المَلْسَاءُ.

ـ وَ«المَرْوَةُ»: حِجَارَةٌ شَدِيْدَةُ الصَّلاَبَةِ، والجَمْعُ: مَرْوٌ[2].

ـ وَ«كَلاَّ»: كَلِمَةٌ مَعْنَاهَا الزَّجْرُ، وَقِيْلَ: هِيَ بِمَعْنَىٰ «لاَ»[3].

ـ وَ«الجُنَاحَ»: الإِثْمُ، مِنَ جَنَحَ عن الشَّيْءِ: إِذَا مَالَ عَنْهُ فِي شِقٍّ؛ سُمِّيَ بِذٰلِكَ؛ لأَنَّه مَيْلٌ عَنِ الطَّاعةِ وانْحِرَافٌ عَنْهَا.

ـ وَ«الإِهْلاَلُ»: رَفْعُ الصَّوْتِ بالتَّكْبِيْرِ.

ـ وسُمِّيت: «مَنَاة» لما يُمنَى فيها مِنَ الدَّمِ؛ أَيْ: يُرَاقُ.

---

(١) هَـٰذِهِ هي عبارة كتاب العين (٨/ ٢٢١)، وأنشد [للنَّابغة في ديوانه: ٨٤]

تعْدُو الذِّئَابُ عَلَىٰ مَنْ لاَ كِلاَبَ لَهُ ... وَتَتَّقِي مَرْبَضَ المُسْتَثْفِرِ الحَامِي

ورد في هامش ديوان النابغة برواية (المُستأسد) وهي موضع الشَّاهد؟!.

(٢) والمقصود المشعرين المعروفين ﴿ ۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾.

(٣) وتكون بمعنى حَقًّا، وتقدَّم مثل ذٰلك.

ـ ويُقَالُ: جَلَسْتُ حِذَاءَهُ، وَحَذْوَ، وَحَذْوَتَهُ وحُذْوَتَهُ، أيْ: قُبَالَتَهُ.

ـ وَ«قُدَيْدُ»: اسْمُ مَاءٍ، وصَغَّرُوه تَشْبِيْهًا بالقُدَيْدِ، وهي الشِّرَاكُ الصَّغِيْرُ[1].

ـ وَ«الحَرَجُ»: الإثْمُ، وأَصْلُهُ: الشَّجَرُ الكَثِيْرُ المُلْتَفُّ، الوَاحِدَةُ: حَرَجَةٌ.

ـ وَقَوْلُهُ: «لِيَرْجِعْ فَلْيَطُفْ بالبَيْتِ ثُمَّ لِيَسْعَ» [١٢١]. وَقَعَ في بَعْضِ النُّسَخِ: «ثُمَّ يَسْعَىٰ» والوَجْهُ: أَنْ يَكُوْنَ عَلَىٰ تَقْدِيْرِ: ثُمَّ هُوَ يَسْعَىٰ إِنْ صَحَّتْ هَـٰذِهِ الرِّوَايَةُ.

[صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةٍ]

ـ وَ[قَوْلُهُ]: «... أَنَّ نَاسًا تَمَارَوْا» [١٣٢]. التَّمَارِي عَلَىٰ ضَربين؛ أَحَدُهُمَا: الشَّكُّ في الشَّيْءِ. والآخرُ: الجِدَالُ، والحَدِيْثُ يَحْتَمِلُ المَعْنَيَيْنِ.

ـ وَقَوْلُهُ: «عَنِ الرَّجُلِ يَلْقَي الرَّجُلَ» «يَلْقَىٰ» عِنْدَ الكُوفيِّين صِلَةُ الرَّجُلِ؛ لأنَّهُم يُجِيْزُوْنَ وَصْلُ مَا فِيْهِ الألِفُ واللاَّمُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ جَارِيًا عَلَىٰ الفِعْلِ. وَهُوَ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ عِنْدَ/ البَصْرِيِّيْنَ على الحَالِ.

ـ وَقَوْلُهُ: «وَلَقَدْ رَأَيْتُهَا يَوْمَ عَرَفَةَ يَدْفَعَ الإمَامُ ثُمَّ يَقِفُ...» [١٣٣].

---

(١) قُدَيْدٌ: قَرْيَةٌ مَعْرُوْفَةٌ الآنَ عَلَىٰ تَسْمِيَتِهَا يمرُّ بِهَا الطَّرِيْق المُتَّجِهُ مِنْ مَكَّةَ إِلىٰ المَدِيْنَةِ ـ شَرَّفَهُمَا اللهُ تَعَالَىٰ ـ بَيْنَ خُلَيْصَ وعَسْفَان. يُراجع: مُعجم ما استعجم (١٠٥٤)، ومُعجم البُلدان (٤/ ٣١٣)، والرَّوض المعطار (٤٥٤)، والمغانم المطابة (٣٣٤). قال البكريُّ: «بضمِّ أوله على لَفْظِ التَّصغير: قَرْيَةٌ جَامِعَةٌ... وهي كَثِيْرَةُ المِيَاه والبَسَاتِيْن...».
أَقُوْلُ: هِيَ غَيْرُ الكَدِيْدِ ـ بالكاف ـ قَالَ البَكري: وبين قُدَيْدٍ والكَدِيْدِ ستَّة عشر ميلاً وَالكَدِيْدُ أقربُ إلى مَكَّةَ. وسَبَقَ ذكر الكَدِيْدِ. وبقُدَيْدَ (مَنَاه) الصَّنَمُ الَّتي يَعْبُدُوْنَهَا في الجَاهِلِيَّةِ. ولِقُدَيْدٍ ذكرٌ وأَخْبَارٌ وفيها وَفَيَاتُ بعضِ المَشَاهِيْرِ. وَمَا ذَكَرْنَاه فيه كفايةٌ إن شاء الله.

مَوْضِعُ الجُمْلَةِ الَّتِي هِيَ: «يَدْفَعُ الإِمَامُ» مَوْضِعُ نَصْبٍ عَلَىٰ الحَالِ [فَإِنْ قُلْتَ]: كَيْفَ يَجُوْزُ أَنْ تَكُوْنَ حَالاً مِنَ التَّاءِ وَلَيْسَ فِيْهَا ضَمِيْرٌ يَرْجِعُ إِلَىٰ صَاحِبِهَا وحُكْمُ الحَالِ [أَنْ يَكُوْنَ فِيْهَا ضَمِيْرٌ يَرْجِعُ إِلَىٰ مَنْ هِيَ لَهُ وإِلاَّ لَمْ يَصِحَّ، وَ[لَوْ] قَالَ قَائِلٌ: رَأَيْتُ زَيْدًا يَخْرُجُ عَمْرٌو لَمْ يَصِحَّ حَتَّىٰ يَقُوْلَ: إِلَيْهِ أَوْ فِي حَاجَتِهِ؟.

والجَوَابُ: أَنَّه إِنَّمَا جَازَ؛ لأَنَّ قَوْلَهُ: «ثُمَّ يَقِفُ» فِيْهِ][1] ضَمِيْرٌ يَعُوْدُ إلى الهَاءِ، وَهُوَ مَعْطُوْفٌ عَلَىٰ «يَدْفَعُ»؛ لأَنَّ المَعْطُوْفَ والمَعْطُوْفَ عَلَيْهِ هَـٰهُنَا من جُمْلَةٍ وَاحِدَةٍ، وَلَوْ كَانَا جُمْلَتَيْنِ لَمْ يَكُنْ بُدٌّ مِنْ ضَمِيْرٍ في كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا.

ـ وَقَوْلُهُ: «حَتَّىٰ يَبْيَضَّ مَا بَيْنَهَا وبَيْنَ النَّاسِ» أيْ: يَخْلُو مِنَ النَّاسِ. والعَرَبُ تُسَمِّي النَّقَاءَ بَيَاضًا، وإِنْ كَانَ لاَ بَيَاضَ هُنَاكَ[2].

[مَا يَجُوْزُ مِنَ الهَدْيِ]

ـ وَ[قَوْلُهُ]: «إِذَا نُتِجَتِ النَّاقَةُ» [١٤٣]. يُقَالُ: نُتِجَتِ النَّاقَةُ عَلَىٰ صِيْغَةِ مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ: إِذَا وَلَدَتْ. وأَنْتَجَتْ ـ بِفَتْحِ الهَمْزَةِ والتَّاءِ ـ إِذَا حَانَ نِتَاجُهَا. ونَتَجَهَا صَاحِبُهَا: إِذَا تَوَلَّىٰ أَمْرَ نِتَاجِهَا، هَـٰذَا قَوْلُ الجُمْهُوْرِ[3].

---

(١) عُلِّقَت العبارة على الهامش فلم يظهر أغلبها في الصورة، وما ذكرته هنا عن «الاقْتِضَاب» لليَفْرُنِيِّ فالعبارة هي العبارة دون زيادة ولا نقصان، وهو كثير ما ينقل عن صاحبنا ولا يشير إليه؟!.

(٢) كَمَا تُسَمَّىٰ كَثْرَةُ النَّاسِ سَوَادًا، وكَذٰلِكَ كَثْرَةُ كلِّ شَيْءٍ، ومنه سَوَادُ العِرَاقِ.

(٣) في كتاب فعلت وأفعلت للجواليقي (٧٢) «قَالَ الأَخْفَشُ: نَتَجَت النَّاقة وأُنْتِجَتْ بمعنًى» و«أُنْتِجَتْ» في نَصِّ الجَوَالِيْقِيِّ رَحِمَهُ اللهُ بالبِنَاءِ للمَفْعُوْلِ. وفي اللِّسان عن ابنِ الأَعْرَابِيِّ: «نُتِجَتِ الفَرَسُ والنَّاقةُ: وَلَدَتْ، وأُنْتِجَتْ: دَنَا ولاها، كلاهما فعل ما لم يسم فاعله. قال: ولم أسمع نتجت ولا انتجت على صيغة فعل الفاعل» وهناك: أنتجت النَّاقة: وضعت من =

ـ وَ«المِحْمَلُ» بِكَسْرِ المِيْمِ الأُوْلَىٰ وفَتْحِ الثَّانِيَةِ.

ـ وَ[الفَادِحُ] [١٤٤]: يُقَالُ: فَدَحَنِي الأَمْرُ، والفَادِحُ: العَنِيْفُ الثَّقِيْلُ.

[العَمَلُ فِي الهَدْيِ حِيْنَ يُسَاقُ]

ـ وَ[قَوْلُهُ: «كَانَ يُجَلِّلُ بَدَنَهُ القُبَاطِيُّ»] [١٤٦]. القُبَاطِيُّ: ثِيَابٌ بِيْضٌ مِنْ كتَّان تُتَّخَذُ بِمِصْرَ وَاحِدُهَا قُبْطِيَّةٌ(١).

ـ وَ«تَجْلِيْلُ الشَّيْءِ»: تَغْطِيتُهُ وسَتْرُهُ. ويُقَالُ لِمَا يُسْتَرُ بِهِ الدَّابَّةُ: جِلاَلٌ، والجَمْعُ: أَجِلَّةٌ، وَجُلٌّ والجَمْعُ(٢): أَجْلاَلٌ وجِلاَلٌ، فَالجِلاَلُ يَكُوْنُ وَاحِدًا ويَكُوْنُ جَمْعًا.

ـ [وَ]قَوْلُهُ: «فَأَزْحَفَتَا» مَعْنَاهُ: أَعْيَتَا، يُقَالُ: زَحَفَتِ النَّاقَةُ وأَزْحَفَتْ(٣)، وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ: «فَأُزْحِفَتَا» أَيْ: أَنَّ السَّيْرَ أَزْحَفَهُمَا.

ـ وَقَوْلُهُ: «سَقَطْتَ» كَانَ الوَجهُ: سَقَطْتُمَا، ويُحْتَمَلُ أَنْ يَكُوْنَ السَّائِلُ لَهُ أَحَدُهُمَا وَهُوَ المُخَاطَبُ بـ«سَقَطْتَ» ونِسْبَةُ السُّؤَالُ إِلَيْهِمَا جَمِيْعًا مِمَّا يَقْدَحُ فِي هَـٰذَا التَّأْوِيْلِ؛ لأَنَّ الإِخْبَارَ قَدْ يَقَعُ عَلَىٰ الجَمَاعَةِ وإِنَّمَا كَانَ الفِعْلُ مِنْ بَعْضِهِمْ. ويُحْتَمَلُ أَنْ يَكُوْنَا سَأَلاَهُ مَعًا فَأَفْرَدَ هُوَ أَحَدُهُمَا بالجَوَابِ، كَمَا قَالَ

= غير أن يليها أحدٌ.

(١) غريب الحديث لأبي عُبَيْد (٣/ ١٧٩)، والنِّهاية (٤/ ٦).

(٢) كَذَا جَاءَ فِي الأَصْلِ، وفي «الاقتضاب» لليَفْرُنِيِّ: «ويقال لما تسترُ به الدَّابة: جِلاَلٌ وجُلٌّ فمن قال: جِلاَلٌ فَجَمْعُهُ أَجِلَّةٌ، ومَنْ قَالَ: جُلٌّ قال فالجَمْعِ: أَجْلاَلٌ وجِلاَلٌ، فالجِلاَلُ يكونُ وَاحِدًا، ويَكُوْنُ جَمْعًا».

(٣) فَعَلَ وأَفْعَلَ للزَّجَّاجِ (٤٥)، وللجَوَالِيْقِيِّ (٤٤).

تَعَالَىٰ: [1] ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ ﴿١١٧﴾﴾ فَأَفْرَدَ آدَمَ.

[العَمَلُ في الهَدْي إِذَا عَطِبَ أَوْ ضَلَّ]

- وَقَوْلُهُ: «فَخَلِّ بَيْنَهَا وَبَيْنَ النَّاسِ يَأْكُلُوْنَهَا» [١٤٨، ١٤٩]. الرِّوَايَةُ كَذَا بالنُّوْنِ، ويَجُوْزُ حَذْفُهَا عَلَىٰ جَوَابِ الأَمْرِ، وإِثْبَاتُهَا عَلَىٰ أَنْ تُجْعَلَ فِي مَوْضِعِ الحَالِ، وَمِثَالُ الوَجْهَيْنِ قَوْلُهُ [تَعَالَىٰ][2]: ﴿فَذَرْهُمْ يَخُوضُواْ﴾ هَـٰذَا فِي حَذْفِهَا، وَفِي إِثْبَاتِهَا[3]: ﴿ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾﴾.

- والرِّوَايَةُ - أَيْضًا -: «لَا يَأْكُلُ صَاحِبُ الهَدْيِ مِنَ الجَزَاءِ والنُّسُكِ» [١٥٠]. عَلَىٰ مَعْنَىٰ «لَيْسَ يَأْكُلُ» وَلَو جَزَمَ عَلَىٰ مَعْنَىٰ النَّهْيِ [لَكَانَ حَسَنًا][4]، وَفِيْهِ - وإِنْ كَانَ مَرْفُوْعًا - مَعْنَىٰ النَّهْيِ كَمَا فِي قَوْلِهِ [تَعَالَىٰ][5]: ﴿لَّا تَخَافُ دَرَكًا﴾ فِيْهِ مِنْ مَعْنَىٰ النَّهْيِ مِثْلُ[6] مَا فِي قِرَاءَةِ مَنْ قَرَأَ ﴿لَا تَخَفْ﴾ مَجْزُوْمًا[7]/ .

---

(١) سورة طه.

(٢) سورة الزخرف، الآية: ٨٣، والمعارج، الآية: ٤٢.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ٩١.

(٤) ساقطة من الأصل مُصَحَّحٌ من «الاقْتِضَابِ» لليَفْرُنِيِّ وَيَحْتِّمُهُ السِّيَاقُ.

(٥) سورة طه، الآية: ٧٧.

(٦) عن الاقتضاب.

(٧) هِيَ قِرَاءَةُ حَمْزَةَ وَحْدَهُ مِن السَّبْعَةِ. قَالَ ابنُ مُجَاهِدٍ فِي السَّبْعَةِ: «فَقَرَأَ حَمْزَةُ وَحْدَهُ ﴿لَا تَخَفْ﴾ جَزْمًا والتَّاء مَفْتُوْحَةٌ. وَقَرَأَ البَاقُوْنَ ﴿لَا تَخَافُ﴾ رَفْعًا بأَلِفٍ». ويُراجع: توجيه كلام ابن مُجَاهِدٍ، وشرحه في الحُجَّةِ لأبي علي الفَارسي (٥/ ٢٣٩)، وإعراب القراءات لابن خالويه (٢/ ٤٦)، وَقَرَأَ من غَيْرِ السَّبْعَةِ الأَعْمَشُ، وابنُ أَبِي لَيْلَىٰ كقراءة حَمْزَةَ، يُراجع: تَفسير القرطبي (١١/ ٢٢٨)، والبَحر المُحيط (٦/ ٢٤٦).

ـ ويُقَالُ: «نُسُكٌ» وَ«نُسْكٌ»: وَهِيَ الذَّبِيْحَةُ الَّتِي يُتَقَرَّبُ بِهَا خَاصَّةً.

[هَدْيُ المُحْرِمِ إِذَا أَصَابَ أَهْلَهُ]

ـ [وَ]قَوْلُهُ: «ثُمَّ عَلَيْهَا حَجٌّ قَابِلٍ... وَمِنْ عَامٍ قَابِلٍ» [١٥١]. يَجُوْزُ تَنْوِيْنِ العَامِ وتَرْكُ تَنْوِيْنِهِ. فَمَنْ نَوَّنَهُ جَعَلَ القَابِلَ صِفَةً لَهُ، ومَعْنَاهُ كَمَعْنَىٰ مُقْبِلٍ؛ لأَنَّه يُقَالُ: أَقْبَلَ وقَبَلَ، ودَبَرَ وأَدْبَرَ. وَمَنْ لَمْ يُنَوِّنْ أَرَادَ ـ عِنْدَ البَصْرِيِّيْنَ ـ مِنْ عَامِ وَقْتٍ قَابِلٍ، [أَوْ] زَمَنٍ قَابِلٍ، فَحَذَفَ المَوْصُوْفَ وأَقَامَ الصِّفَةَ مَقَامَهُ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «وإِنْ لَمْ يَكُنْ مَاءٌ دَافِقٌ»] [١٥٢]. يُقَالُ: دَفَقَ المَاءُ وانْدَفَقَ، ودَفَقْتُهُ أَنَا: إِذَا دَفَعْتُهُ، اسْتَوَىٰ فِيْهِ النَّقْلُ وَغَيْرُ النَّقْلِ، كَمَا قَالَ: غَاضَ المَاءُ وَغِضْتُهُ، ونَزَحَ ونَزَحْتُهُ.

[مَنْ أَصَابَ أَهْلَهُ قَبْلَ أَنْ يُفِيْضَ]

ـ وَ[قَوْلُهُ: «سُئِلَ عَنْ رَجُلٍ وَقَعَ بِأَهْلِهِ»] [١٥٥]. وَقَعَ الرَّجُلُ بِامْرَأَتِهِ: إِذَا جَامَعَهَا.

[جَامِعُ الهَدْيِ]

ـ وَ[قَوْلُهُ: «وَقَدْ ظَفَرَ رَأْسَهُ»] [١٦٢]. يُقَالُ: ظَفَرَ رَأْسَهُ: إِذَا لَوَىٰ شَعْرَهُ وَجَمَعَهُ، ويُرْوَىٰ بالتَّشْدِيْدِ والتَّخْفِيْفِ[١]، ويُقَالُ لِلنَّاصِيَةِ: ضَفِيْرَةٌ، والجَمْعُ: ضَفَائِرٌ.

ـ [وَقَوْلُهُ: «فَقَالَ اليَمَانِي»]. يُقَالُ في النِّسْبَةِ إِلى اليَمَنِ: يَمَنِيٌّ، ويَمَانِيْ، ويَمَانٍ مَنْقُوْصٌ[٢] [...].

---

(١) قال اليَفْرُنِيُّ في «الاقْتِضَابِ»: «والتَّشْدِيْدُ أَبْلَغُ في المَعْنَىٰ، وهي رِوَايَتُنَا».

(٢) تَقَدَّمَ مِثْلُ هَـٰذَا مِرَارًا.

ـ [وَ]قَوْلُهُ: «خُذْ مَا تَطَايَرَ مِنْ شَعْرِكَ» [١٦٢]. أي: ارتَفَعَ وخَرَجَ عن حَدِّهِ ومَوْضِعِهِ، وَمِنْهُ تَطَايُرُ الغُبَارِ، وطَارَ الرَّجُلُ إِذَا غَضِبَ فَاسْتَخَفَّه الغَضَبُ وأَزْعَجَهُ.

ـ وَ«الصُّفَّةُ» [١٦١]: بِنَاءٌ كَانَ خَارِجَ المَسْجِدِ.

ـ وَ«القُرُوْنُ»: النَّوَاصِي.

ـ وَ«المِقَصَّان»: لَفْظٌ مُثَنًّى يُرَادُ بِهِ وَاحِدٌ[١]، وإِنَّمَا ثَنَّوا لأَنَّهُم سَمَّوا كُلَّ حَدِيْدَةٍ مِنْهَا مَقَصًّا، وكَذٰلِكَ: المِقْرَاضَانِ، والجَلَمَانِ، قَالَ أَبُوحَاتِمٍ: ولاَ يُقَالُ: مِقْرَاضٌ ولاَ جَلَمٌ وَلاَ مِقَصٌّ، وتَابَعَهُ عَلَىٰ ذٰلِكَ يَعْقُوْبُ، وَلَيْسَ ذٰلِكَ بِصَحِيْحٍ؛ لأَنَّ هَـٰذِهِ الأَلْفَاظُ قَدْ وَرَدَتْ مُثَنَّاةً وَمُفْرَدَةً في فَصِيْحِ النَّثْرِ والنَّظْمِ.

ـ [وَقَوْلُهُ]: «وَقَوْلُ امْرَأَةٍ مِنْ أَهْلِ العِرَاقِ: مَا هَدْيُهُ..» [١٦٢]. اخْتَلَفَتِ الرِّوَايَاتُ في ضَبْطِهِ في المَوَاضِعِ الثَّلاَثَةِ، فَرُوِيَ هَدْيُهُ وَهَدِيُّهُ، وَهُمَا لُغَتَانِ قَرَأَهُمَا القُرَّاءُ في قَوْلِهِ [تَعَالَىٰ][٢]: ﴿ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ﴾ وتَلْخِيصُ مَعْنَىٰ الحَدِيْثِ: إِنَّ

---

(١) الوَارِدُ في كُتُبِ اللُّغَة: المِقْرَضَانِ، والجَلَمَان، والكَلْبَتَان قَالُوا: وَلاَ يُفْرَدُ لَهُمَا وَاحِدٌ. وحَكَىٰ سِيْبَوَيْهِ: مِقْرَاضٌ فَأَفْرَدَ. وأَنْشَدَ ابنُ بَرِّي لِعَدِيِّ بنِ زَيْدٍ [ديوانه: ١٣٧]:

كُلُّ صَعْلٍ كَأَنَّمَا شَقَّ فِيْهِ ... سَعَفُ الشَّرِي شَفْرَتَا مِقْرَاضِ

وَقَالَ أَبُو الشِّيْصِ [أَشْعَارُهُ: ٧٤]:

وَجَنَاحٍ مَقْصُوْصٍ تَحَيَّفَ رِيْشَهُ ... رَيْبُ الزَّمَانِ تَحَيُّفَ المِقْرَاضِ

قَالَ ابنُ بَرِّي: «وَقَالُوا: مِقْرَاضًا فأفردُوْه. وَقَالَ الأَصْمَعِيُّ: لاَ يُقَالُ مِقْرَاضٌ ولاَ جَلَمٌ، ولا كَلْبَةٌ، كَمَا تَقُوْلُ العَامَّةُ».

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٩٦، وقد تقدَّم تخريج القراءة.

ابنُ عُمَرَ لَمَّا أَمَرَ اليَمَانِيَ بأَنْ يُهْدِيَ، سَأَلَتْهُ المَرْأَةُ عَنِ الهَدْيِ الَّذِي أَمَرَهُ بِهِ مَا هُوَ؟ فَقَالَ ابنُ عُمَرَ: هُوَ هَدْيُهُ المَعْرُوْفُ في مثل فِعْلِهِ، فَلَمْ يُقْنِعْهَا ذٰلِكَ حَتَّىٰ كَرَّرَتْ السُّؤَالَ فَقَالَتْ: وَمَا هَدْيُهُ المَعْرُوْفُ؟ أَيْ: عَيِّنْ لَنَا مَا هُوَ؟ فَأَعْلَمَهَا أَنَّ الهَدْيَ لَيْسَ بِشَيْءٍ مُعَيَّنٍ لاَ يَجُوْزُ غَيْرُهُ، وَلَـٰكِنَّهُ مَا أَمْكَنَ وتَيَسَّرَ وَلَوْ شَاةٌ، وأَعْلَمَهَا أَنَّ الشَّاةَ مَعَ أَنَّهَا أَقَلُّ مَا تُهْدِىٰ أَفْضَلُ مِنَ الصِّيَامِ». ونَظِيْرُ قَوْلِهِ قَوْلُكَ: أَكْرِمْ أَبَاكَ إِكْرَامَهُ/ أَيْ: إِكْرَامَهُ المَعْرُوْفُ، أَيْ: الوَاجِبُ لَهُ عَلَيْكَ، أَو المُتَعَيِّنُ لِمِثْلِهِ. وفي بَعْضِ النُّسَخِ «هَدْيُهُ فَقَالَتْ: مَا هَدْيُهُ، أَيْ هَدِيَّةٍ من الهَدَايَا»؟ والأَوَّلُ هوَ الوَجْهُ.

[الوُقُوْفُ بِعَرَفَةَ والمُزْدَلِفَةَ]

ـ[قَوْلُهُ: «قَالَ مَالِكٌ قَالَ اللهُ تُبَارَكَ وَتَعَالَىٰ[1]: ﴿ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ ﴾ قال: فالرَّفَثُ: . . .»] [١٦٧]. فَسَّر مَالِكٌ رَحِمَهُ اللهُ «الرَّفَثَ» و«الفُسُوْقَ» و«الجِدَالَ» قَالَ: وفي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا خِلاَفٌ. قِيْلَ في «الرَّفَثِ»: هُوَ التَّعْرِيْضُ بالنِّكَاحِ، قَالَ ذٰلِكَ ابنُ عَبَّاسٍ وابنُ الزُّبَيْرِ[2] وحُجَّتُهُمَا قَوْلُ العَجَّاجِ في الحُجَّاجِ[3]:

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٩٧.

(٢) يَظْهر أَنَّه سَقَطَ المَعْنَىٰ الثَّانِي للرَّفَثِ من النُّسْخَةِ، وَهُوَ الكَلاَمُ الَّذِي فِيْه فُحْشٌ وَدَلِيْلُهُ بَيْتُ العَجَّاجِ المَذْكُوْرِ. قَالَ ابْنُ الجَوْزِيِّ في زَادِ المَسِيْرِ (١/ ٢١١): «وَالثَّانِي: أَنَّهُ الجِمَاعُ وَمَا دُوْنَهُ مِنَ التَّعْرِيْضِ بِهِ، وَهُوَ مَرْوِيٌّ عَنِ ابْنِ عُمَرَ، وَابْنِ عَبَّاسٍ، وَعَمْرُو بنُ دِيْنَارٍ فِي آخرين» وَالثَّالِثُ: أَنَّهُ اللغو مِنَ الكَلاَمِ قاله أبوعبدالرحمن اليزيدي.

(٣) ديوان العجاج (١/ ٤٥٦). والشاهد في: مجاز القرآن (١/ ٧٠)، وإصلاح المنطق (٩٤)، وتهذيبه (٢٤٣)، وترتيبه «المشرف المعلم. . .» (٢/ ٧٠١)، وتفسير غريب القرآن لابن =

وَرُبَّ أَسْرَابِ حَجِيْجٍ كُظَّمِ

عَنِ اللَّغَىٰ وَرَفَثِ التَّكَلُّمِ

فَجَعَلَ الرَّفَثُ كَلَامًا. وَفِي «العَيْنِ»[1]: الرَّفَثُ: الجِمَاعُ، والرَّفَثُ: الفُحْشُ، فَجَمَعَ بَيْنَ القَوْلَيْنِ. ورَوَىٰ رَفِيْعٌ[2] عَنْ أَبِي العَالِيَةِ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ ابنِ عَبَّاسٍ

= قتيبة (٢٠٨)، وأدب الكاتب (٥٥٣)، والاقتضاب لابن السِّيد «شرح أبياته» (٤٠٣)، وشرح أدب الكاتب للجَوَالِيْقِيِّ (٣٨٤)، وتَفْسير القُرطبي (١/ ٢٢٦)، وَالبَحْر المُحيط (٢/ ٢٧)، والصِّحَاح، واللِّسان، والتَّاج (كظم) و(رفث) منهم من يذكر البيتين ومنهم من يذكر موضع الشاهد في البيت الثَّانِي.

(١) العين (٨/ ٢٢٠)، وعبارته: «الرَّفَثُ: الجِمَاعُ، رَفَثَ إِلَيْهَا وَتَرفَّثَ، وَهَـٰذه كِنَايَةٌ. وفُلَانٌ يَرْفُثُ أي: يُقَوْل الفُحْشَ».

(٢) كذا في الأصل: «رفيع عن أبي العالية»، والصَّوابُ أَنَّهُ «رَفِيْعٌ أَبُو العَالِيَةِ» بحذف لفظة «عن» فرفيعٌ هو نفسه أبوالعالية. وهو رفيعُ بنُ مِهْرَانَ، أَبُو العَالِيةِ الرِّياحيُّ البَصْرِيُّ، مَوْلَىٰ امرأة من بَنِي رِيَاحِ بنِ يَربوع، حَيٌّ من بني تَمِيْمٍ اعتَقَتْهُ سائبةً، أدرك الجَاهليَّةَ، وَأَسْلَمَ بَعْدَ مَوْتِ النَّبِيِّ ﷺ بسنتين، وَدَخَلَ على أبي بكرٍ - رضي الله عنه - وَصَلَّى خَلْفَ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ - رضي الله عنه - روى عن عليِّ بن أبي طالب - رضي الله عنه - وأُبَيٍّ - رضي الله عنه - من كبار الصَّحَابَةِ. وَثَّقَهُ المُحَدِّثونَ قالَ أبوالقاسمِ اللَّالَكَائِيُّ: «ثقةٌ مجمعٌ على ثقته» توفي سنة (٩٠هـ) على خلافٍ في ذٰلك. أخبارُهُ في: طبقات ابن سعد (٧/ ١١٢)، والمعرفة والتاريخ (١/ ٢٣٧)، وتهذيب الكمال (٩/ ٢١٤)، وسير أعلام النُّبلاء (٤/ ٢٠٧)، والإصابة (١/ ٥٢٨، ٤/ ٨٣٨)، وشذرات الذَّهب (١/ ١٠٢). وقد أورد الخبرَ الإمامُ الطَّبريُّ في تفسيره (٤/ ١٢٦، ١٢٧، ١٣٠)، بعدة طُرُقٍ منها: «حدَّثنا بشارٌ قال: حدَّثنا محمد بن جعفر، قال: حدَّثنا شعبة، عن قتادة، عن رَجُلٍ عن أبي العَالِيَةَ الرِّياحيِّ، عن ابن عَبَّاسٍ... وذكر الخبرَ وَبَيْتَيْ الرَّجَزِ.

حُجَّاجًا فأَحْرَمَ وأَحْرَمْنَا، ثُمَّ نَزَلَ ابنُ عَبَّاسٍ يَسُوْقُ الإبِلَ وَهُوَ يرتَجِزُ[(١)]:

وَهُنَّ يَهْمِسْنَ بِنَا هَمِيْسَا

إِنْ تَصْدُقُ الطَّيْرُ نَنِكْ لَمِيْسَا

فَقُلْتُ: يابنَ عَبَّاسٍ أَلَسْتَ مُحْرِمًا؟! قَالَ: بَلَىٰ، إِنَّه لاَ يَكُوْنُ الرَّفَثُ إلاَّ مَا وَاجَهْتَ بِهِ النِّسَاءَ. وَفِي هَـٰذِهِ الحِكَايَةَ كَمَا تَرَىٰ فُحْشُ المَنْطِقِ، وَزَجْرُ الطَّيْرِ المَنْهِيِّ عَنْهُ، فَحَصَلَ مِنْ هَـٰذَا أَنَّ الرَّفَثَ كَلِمَةٌ يُرَادُ بِهَا كُلُّ مَا يَفْحُشُ سَمَاعُهُ أَوْ اطلاعٍ عليه من نِكَاحٍ وقَبِيْحِ كَلاَمٍ[(٢)].

ـ وأَمَّا «الفُسُوْقُ» فَقِيْلَ: إِنَّه السِّبَابُ، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «**سِبَابُ المُسْلِمِ فُسُوْقٌ**» وأمَّا قَوْلُ مَالِكٍ فِيْهِ وَحُجَّتُهُ فَلاَ أَعْرِفُهَا لِغَيْرِهِ، وَقَالَ عَطَاءٌ وَقَتَادَةُ: هو المَعَاصِي، وَقَالَ ابنُ عُمَرَ: هُوَ[(٣)] المَعَاصِي في الحَرَمِ فِي صَيْدٍ وغَيْرِهِ، والاشْتِقَاقُ يُعْطِي أَنَّه الخُرُوْجُ عَنْ مَا يَجِبُ إِلَىٰ مَا لاَ يَجِبُ.

---

(١) زاد المسير (١/ ٢١١): «قاله ابنُ عُمَرَ، وابنُ عَبَّاسٍ، وإبراهيمُ في آخرين» وزاد ابنُ عَطِيَّةَ في المُحرر الوَجيز (٢/ ١٦٩): «مُجَاهِدًا، وَعَطَاءً» وَذَكَر الحَدِيْثَ وَيُراجع: تفسير الطَّبري (٤/ ١٣٨، ١٣٩)، وَأَخْرَجَ ابنُ عُمَرَ، وَابْنُ عَبَّاسٍ، وَمُجَاهِدٌ، وَالسُّدِّيُّ، وإبراهيم، وعطاء.

(٢) قول عطاء وقتادة زاد عليهما ابن الجوزي في زاد المسير (١/ ٢١١)، الحَسَنَ، وَطَاوُوْسًا، وَمجاهدًا، وَزَادَ الطَّبَرِيُّ رَحِمَهُ اللهُ ابنَ عَبَّاسٍ، وبه بَدَأَ، وَأَخْرَجَهُ عنه (٤/ ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧)، قَالَ ابنُ الجَوْزِيِّ: «وَهو الَّذي نَخْتَارُهُ».

(٣) قَولُ ابنُ عُمَرَ في تَفْسير الطَّبَرِيِّ (٤/ ٣٧، ٣٨)، وَالمُحَرَّر الوَجيز (٢/ ١٦٨)، وزادوا في معاني الفُسُوْقِ: الذَّبحَ للأَصْنَام وهو قَوْلُ مَالكٍ، وابنِ زَيْدٍ. أو التَّنَابُزَ بالألقَابِ مثل أن تقولَ لأخيكَ: يَا فَاسِقُ، يَا ظَالِمُ، رَوَاه الضَّحَّاك، عن ابنِ عَبَّاسٍ (تفسير الطَّبري ـ المُحَرر الوجيز ـ وزاد المسير).

ـ وَ«الجِدَالُ» يَكُوْنُ المُمَارَاةُ[1]، وَهُوَ نَحْوَ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ مَالِكٌ، وذَهَبَ مُجَاهِدٌ إِلَىٰ أَنَّ مَعْنَىٰ «لاَ جِدَالَ في الحَجِّ» أَيْ: لاَ جِدَالَ فِي أَنَّ الحَجَّ في ذي الحِجَّة[2]، وَهُوَ قَوْلٌ حَسَنٌ، وشَرْحُهُ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا يَنْسَؤُوْنَ الشُّهُوْرَ فَيُحِلُّوْنَ الحَرَامَ مِنْهَا ويُحَرِّمُوْنَ الحَلاَلَ عَلَىٰ حَسَبِ مَا يَحْتَاجُوْنَ إِلَيْهِ في حُرُوْبِهِمْ، فَكَانُوا إِذَا صَدَرُوا عَنْ مِنًى قَامَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ يُقَالُ لَهُ: نُعَيْمُ بنُ ثَعْلَبَةَ[3] فَيَقُوْلُ: أَنْسِئْنَا

---

(١) هو قَوْلُ ابنِ عُمَرَ، وابنِ عَبَّاسٍ، وَطَاوُوسٍ، وَعَطَاءٍ، وَعِكْرِمَةَ، والنَّخَعِيِّ، وقَتَادَةَ، والزُّهْرِيِّ والضَّحَّاكِ.

(٢) هو قَوْلُ السُّدِّيِّ، والقَاسم بنِ محمَّدٍ، ومُجَاهِدٍ، وهَـٰذا هو الذي اختَارَهُ الطَّبَرِيُّ في تفسيره (٤/ ١٤٨، ١٤٩)، وَذَكَرَ الطَّبَرِيُّ وغيرُهُ مَعَانيَ أُخرَىٰ للجِدَالِ. منها اختلافهم في أمرِ مواقفِ الحَجِّ أيُّهم المُصِيْبُ موقفَ إبراهيم، ومنها اختِلاَفٌ كان يكون بينهم في اليوم الذي فيه الحجُّ فنُهُوا عن ذٰلك. وقيل: الجِدَالُ: السِّبَابُ. وقيل: الاختلافُ فِيْمَنْ هُوَ أَتَمُّ حَجًّا من الحُجَّاجِ

(٣) في تفسير الطَّبَرِيِّ: أبوثُمامة رجلٌ من كنانة. وذكرَ الحَافِظُ ابنُ حجرٍ في الإصابة (١/ ٥٠٥) أنَّ أباثُمامة هَـٰذَا وَاسْمُهُ جُنَادَةُ بنُ عَوْفِ بنِ أميّة الكِنانِيُّ، هُوَ الَّذي قَامَ الإسْلاَم عليه، وَنَقَلَ عن ابن إسحٰق، فمعنى هـٰذَا أنَّه آخِرُ مَنْ كَانَ يَنْسَأُ حتَّىٰ ظَهَرَ الإسْلامُ. وذكر عن الزُّبير في كتاب «النَّسَبِ» له (١٣) أنَّ أوَّلَ منْ نَسَأَ ـ بعدَ القَلَمَّسِ ـ حذيفةُ بنُ عبدِ بنِ فقيم. . . ، وحذيفة مذكورٌ في أجداد أبي ثمامة جنادة المذكورة. ولعل صحة العبارة في كتاب الحافظ «يُعَدُّ» أي: يُذكَرُ؛ لأنَّ القَلَمَّسَ هو نفسه حذيفة بن عَبْدٍ، وَالقَلَمَّسُ لَقَبُهُ. ولم يذكره الحافظُ ابنُ حَجَرٍ في كِتَابه «نزهة الألباب في الألقاب» فهو مستدركٌ عليه. وما ذكره المُؤَلِّفُ من أنَّهُ نُعَيْمُ ابنُ ثعلبةَ هو قولُ أبي عليٍّ القالي في الأمالي (١/ ٤) حَدَّثَ بذٰلك عن أبي بكر بن الأنباريِّ، وردّ عليه السُّهيلي فقال في الرَّوْضُ الأُنُفِ (١/ ٢٤٨) قال: «وليس ذٰلك بمَعْرُوْفٍ» وَنَقَلَ ابنُ الجَوْزِيِّ في زادِ المَسِيْر (٢/ ٢١١)، والقرطبي في تفسيره (٨/ ١٣٨)، وأبوحيَّان في البحر المُحيط (٥/ ٤٠)، وغيرهم عن ابن الكلبي أنَّه نُعَيْمٌ، فَعَلَىٰ هَـٰذا يكون قولُ السُّهيليِّ رَحِمَهُ اللهُ =

شَهْرًا، أَيْ: أَخِّرْ عَنَّا حُرْمَةَ المُحَرَّمِ فاجْعَلْهَا في صَفَرٍ؛ لأَنَّهُم كَانُوا يَكْرَهُوْنَ أَنْ يَتَوَالَىٰ عَلَيْهِمْ ثَلاَثَةُ أَشْهُرٍ لاَ يُغِيْرُوْنَ فِيْهَا، فَيُحِلَّ لَهُمُ المُحَرَّمَ ويُحَرِّمُ صَفَرًا، فَيَسْتَمِرُّوْنَ عَلَىٰ ذٰلِكَ مُدَّةً، وَقَدْ كَانَ صَفَرُ أَوَّلَ سَنَتِهِمْ مَكَانَهُ، وصَارَ المُحَرَّمُ مَكَانَ ذِي الحِجَّةِ، ثُمَّ يَعْرِضُ لَهُم غَرَضٌ يَحْتَاجُوْنَ فِيْهِ إِلَىٰ الحَرْبِ، فَيَرْغَبُوْنَ إِلَىٰ سَيِّدِهِم أَنْ يُؤَخِّرَ/ تَحْرِيْمَ المُحَرَّمِ أَيْضًا إلى صَفَرٍ فَيَتَأَخَّرُ التَّحْرِيْمُ إلى رَبِيْعٍ الأَوَّلِ

= ليس بمعروفٍ غيرَ صَحِيْحٍ. وَقَالَ القُرْطبي: أوَّلُ مَنْ فَعَلَ ذٰلِكَ رَجُلٌ من بني كِنَانَةَ يُقَالُ لَهُ: نُعَيْمُ بنُ ثَعْلَبَةَ، ثمَّ كَانَ بَعْده رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: جُنَادَةُ بنُ عُوْفٍ وهو الذي أدركه رَسُوْلُ اللهِ ﷺ.

وجاء في الإصابة عن ابن أبي نُجَيْحٍ، عن مُجاهد أنَّ أوَّلَ مَنْ نَسَأَ الحارثُ بنُ ثَعْلَبَةَ بن مالكِ بن كِنَانَةَ، وآخر من نسأ أبوثمامة...» كذا قال، ونقل عن الزُّبير في «نسب قريش» (١٣) مثل ذٰلك. وبذٰلِك يصحِّحُ نصُّ الإمامِ القُرطبي الَّذي ذَكَرَ أَوَّلَهُم ثم ذكر بعدَه آخرَهُم.

وَجُنَادَةُ هـٰذا قَالَ السُّهَيْلِيُّ في «الرَّوض الأُنُف»: «وجدتُ له خبرًا يدلُّ على أنَّه أسلمَ فإنَّه حَضَرَ الحَجَّ مَرَّةً في زَمَنِ عُمَرَ فَرَأَىٰ النَّاسَ يزدَحِمُوْنَ علىٰ الحَجَرِ الأَسْوَدِ فقال: أيُّها النَّاسُ إنِّي قد أَجَرْتُهُ مِنكُم فَخَفَقَهُ عُمَرُ بالدُّرةِ وقال: وَيْحَكَ! إنَّ الله قَدْ أَبْطَلَ أَمْرَ الجَاهِلِيَّةِ». يُراجع: السِّيرة النَّبوية (١/ ٤٥)، والأوَائل لأبي هلال (٩١)، ومحاسن الوسائل (١٦٥)، ومعجم الشُّعراء (٨٢)، واللآلي للبَكْرِيِّ (١/ ١١)، وبلوغ الأرب (١/ ٢٣٤)، وأوائل الجُراعي (١١٩) وغيرها. وَكَانَ جُنَادَةُ مُطَاعًا في الجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ يَقُومُ عَلَىٰ جَمَلٍ في المَوْسِمِ فَيَقُوْلُ بِأَعْلَىٰ صَوْتِهِ إنَّ آلهَتِكُم قد أَحَلَّتْ لكم المُحَرَّم فأَحِلُّوْه، ثمَّ يَقُومُ فى العام المُقبل فيقول: إنَّ آلِهَتِكُمْ قد حَرَّمَتْ عليكمُ المُحَرَّمَ فَحَرِّمُوْهُ، ورُبَّمَا زادُوا في عَدَدِ الشُّهُوْرِ فَجَعَلُوْهَا ثلاثةَ عَشَرَ شهرًا، أو أَرْبَعَةَ عَشَرَ شَهْرًا، ولذٰلِك قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا ﴾ قال العَسْكَرِيُّ فِي «الأوَائل»: «فَلَمَّا أراد الصدر اجتَمَعُوا إليه فقال: إنِّي أَحْلَلْتُ دِمَاءَ المُحِلِّين من طَيِّءٍ وَخَثْعَم فاقتُلُوْهم حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُم. قَالَ العَسْكَرِيُّ: وإنَّما أَحَلَّ دِمَاء طَيِّءٍ وَخَثْعَم؛ لأنَّهُمَا يُصِيْبَانِ النَّاسَ في الأَشْهُرِ الحُرُمِ».

ويَصِيْرُ صَفَرُ هو ذُو الحِجَّةِ، وَلاَ يَزَالُوْنَ يَفْعَلُوْنَ هَـٰكَذَا حتَّىٰ يَسْتَدِيْرَ التَّحْرِيْمُ والتَّحْلِيْلُ عَلىٰ شُهُوْرِ السَّنَةِ كُلِّهَا، وكَذٰلِكَ الحَجُّ، فاتَّفَقَ أَنَّ حَجَّ رَسُوْلِ الله [ﷺ] وَقَدِ اسْتَدَارَ الحَجُّ حَتَّىٰ رَجَعَ إِلَىٰ ذِيْ الحِجَّةِ فَخَطَبَ النَّاسَ وَقَالَ: «وإِنَّ الزَّمَانَ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللهُ السَّمَـٰوَاتِ والأَرْضَ فَلاَ حَجَّ إلَّا فِي ذِي الحِجَّةِ».

ـ[وَقَوْلُهُ: «عَنْ بَطْنِ عُرَنَةَ»][١٦٦]. يُرْوَىٰ: «عُرُنَةَ» و«عُرَنَةُ» بضَمِّ الرَّاءِ وفَتْحِهَا.

ويُقَالُ: «مُزْدَلِفَةٌ» و«المُزْدَلِفَةُ» وَهِيَ في الأَصْلِ صِفَةٌ، ثُمَّ نُقِلَتْ إِلَىٰ أَنْ يُسَمَّىٰ بِهَا المَوْضِعَ فَجَرَتْ مَجْرَىٰ قَوْلِهِمْ ـ فِي الأَعْلَامِ ـ عَبَّاسٌ والعبَّاسُ [. . .]

ـ وَ«مُحَسِّرٌ»(١): مِنْ حَسَرْتُ البَعِيْرُ وحَسَّرْتُهُ: إِذَا مَشَيْتُ بِهِ حَتَّىٰ يَهْزُلَ فَكَأَنَّه سُمِّيَ بِذٰلِكَ؛ لأَنَّه يُهْزِلُ الإِبِلَ إِذَا سَارَتْ فِيْهِ. ويُقَالُ: وَضَعَ البَعِيْرُ وأَوْضَعَهُ صَاحِبُهُ.

ـ وَ«قُزَحُ»(٢): مَوْضِعٌ قَرِيْبٌ مِنَ المُزْدَلِفَةِ، وَهُوَ غَيْرُ مَصْرُوْفٍ بِمَنْزِلَةِ عُمَرَ وزُفَرَ، كَأَنَّهُ مَعْدُوْلٌ عَنْ قَازِحٍ، وَهُوَ مُشْتَقٌّ مِنْ قَوْلِهِمْ: قَزَحَتِ القِدْرُ وَقَزَّحْتُهَا: إِذَا جَعَلْتُ فِيْهَا الأَقْزَاحَ وَهِيَ التَّوَابِلُ، وَاحِدُهَا قُزْحٌ، وَمِنْ قَوْلِهِمْ: قَزَّحْتُ الحَدِيْثَ إِذا زَيَّنْتُهُ، وَمِنْهُ قَوْسُ قُزَحٍ للأَلْوَانِ المُخْتَلِفَةِ فِيْهِ، ويُقَالُ: إِنَّ قُزَحَ اسْمُ شَيْطَانٍ. والقُزَحُ الطَّرَائِقُ، جَمْعُ قُزْحَةٍ.

---

(١) وَادِي مُحَسِّرٍ مَعْرُوفٌ وَهُوَ حَدٌّ مِنًى مِن المُزْدَلِفَةِ، وَلَيْسَ الوَادِي منَ مِنًى، وهُوَ مَشْهُوْرٌ كَشُهْرَةِ مِنًى، وعَرَفَات، ومُزْدَلِفَة.

(٢) مُعجم البلدان (٤/ ٣٤١) قال: بضمِّ أوَّله، وفتح ثانيه، وحَاءٍ مُهملةٍ بلفظِ قوسِ السَّمَاءِ؛ الَّذي نُهِيَ أنْ يُقَال له: قَوْسَ قُزَحٍ؛ قَالُوا: لأنَّ قُزَحَ اسمٌ للشَّيطان؛ ولا يَنصرفُ؛ لأنَّه مَعْدُوْلٌ مَعْرِفَةٌ، وهو القَرْنُ الَّذي يَقِفُ الإمامُ عندَهُ بالمُزْدَلِفَةِ عن يَمِيْنِ الإِمَامِ. . .». وفي أخبار مكة للفاكهي (٤/ ٣٢٣) (ذكر قزح وصفته وكيف هو؟. . .).

[السَّيْرُ في الدَّفْعَةِ]

ـ قَالَ بَعْضُ اللُّغَوِيِّيْنَ: يُقَالُ: فُرْجَةٌ بِضَمِّ الفَاءِ فِيْمَا لَهُ شَخْصٌ يُرَىٰ، وَ«فَرْجَةٌ»: بِفَتْحِ الفَاءِ فِيْمَا لاَ شَخْصَ لَهُ يُرَىٰ[1]. يُقَالُ في الحَائِطِ والصَّفِّ «فُرْجَةٌ»، وفي الأَمْرِ والضِّيْقِ والشَّرِّ «فَرْجَةٌ».

ـ وَ«العَنَقُ»: سَيْرٌ تَسْتَعِيْنُ فيه الدَّابَّةُ بِعُنُقِهَا، يُقَالُ: أَعنَقَ إِعْنَاقًا.

ـ و«النَّصُّ»: أَرْفَعُ السَّيْرِ، يُقَالُ منه: نَصَّ يَنُصُّ.

ـ وَ«القَصْوَاءُ»: المَقْطُوعَةُ الأُذُنِ، و[لاَ][2] يُقَالُ: جَمَلٌ أقصى. والفُقَهَاءُ يَرْوُونَهُ بالقَصْرِ، وَهُوَ خَطَأٌ.

[الصَّلاَةُ في البَيْتِ وقَصْرُ الصَّلاَةِ وتَعْجِيْلُ الخُطْبَةِ بعَرَفَةَ]

وعُثْمَانُ بنُ طَلْحَةَ الحَجَبِيُّ[3]: مَنْسُوبٌ إِلَىٰ الحَجَبِ، ويُروى: «الحُجُبِيُّ»

---

(١) اللِّسان، والتَّاج (فَرَجَ)، ويذكرون قصة أبي عَمْرِو بنِ العَلاَءِ حينما خَرَجَ من البَصْرَةِ هو ووالده فَارَّيْنَ من ظُلْمِ الحَجَّاجِ فلمَّا وَصَلاَ إلى بَعْضِ بلادِ اليَمَنِ سَمِعَا أَعْرَابِيًّا على بَعِيْرِهِ وهو يَقُوْلُ:

رُبَّمَا تَكْرَهُ النُّفوسُ من الأَمْـ ـرِ لَهُ فَرْجَةٌ كَحَلِّ العقَالِ

فَقُلْتُ لَهُ: مَهْ، فَقَالَ: مَاتَ الحَجَّاجُ. قَالَ أَبُوعَمْرٍو: فَمَا أَدْرِيْ بأَيِّهِمَا كُنْتُ أَشَدَّ فَرَحًا أَبِمَوْتِ الحَجَّاجِ أَمْ بِقَوْلِهِ: «فَرْجَةٌ» بالفَتْحِ، والَّذي رَوَيْنَاهُ «فُرْجَةٌ» بالضَّمِّ.

(٢) جاء في اللِّسان (قصا): «قال الجَوْهَرِيُّ: وَلا يُقال: جَمَلٌ أَقْصَىٰ وإِنَّمَا يُقالُ: مَقْصُوٌّ ومُقَصيٌّ، تَرَكُوا فيه القِيَاسَ، ولأنَّ أفعل الذي أنثاه فَعلاء إنَّما يكون من باب فَعِلَ يَفْعَلُ، وهذا إنَّما يُقَالُ فيه قَصَوْتُ البَعِيْرَ، وَقَصْوَاءُ بَائِنَةٌ عن بابه، ومثله امرأة حَسْنَاءُ، ولا يقال: رجلٌ أَحْسَنُ قال ابنُ بَرِّي: قَوْلُهُ: «تَرَكُوا فيها القِيَاسَ» يعني قَوْلَهُ: نَاقَةٌ قَصْوَاءُ، وكان القياس مَقْصُوَّةٌ».

(٣) يراجع: الأنساب لأبي سعد السمعاني (٤/ ٦٤)، وأنساب الرشاطي (١/ ورقة ٣١) =

عَلَىٰ أَنْ يَكُوْنَ مَنْسُوْبًا إِلَىٰ الحُجُبِ، وكَانَ القِيَاسُ: حِجَابِيٌّ أَوْ حَاجِبِيٌّ؛ لأَنَّ هَـٰذَا هُوَ حُكْمُ الجُمُوْعِ إِلَىٰ أَكْثَرِ العَدَدِ أَنْ يُنْسَبَ إلى الوَاحِدِ مِنْهَا.

- وَ[قَوْلُهُ]: «فَصَاحَ بِهِ عِنْدَ سُرَادِقِهِ» [١٩٤]. السُّرَادِقُ: التَّحْجِيْرُ الَّذِي يَكُوْنُ حَوْلَ الفُسْطَاطِ.

- وَقَوْلُهُ: «الرَّوَاحَ». مَنْصُوْبٌ بِفِعْلٍ مُضْمَرٍ، كَأَنَّهُ قَالَ: اعْتَمِدِ الرَّوَاحَ أَوْ عَلَيْكَ الرَّوَاحَ.

- وَقَوْلُهُ: «فَاقْصُرِ» بِضَمِّ الصَّادِ، وَوَصْلِ الأَلِفِ، مِنْ قَصَرَ يَقْصُرُ.

(تَكْبِيْرُ أَيَّامِ التَّشْرِيْقِ)

- قَوْلُهُ: «ثُمَّ خَرَجَ الثَّانِيَةَ» [٥٠٢]. أَرَادَ: الخَرْجَةَ الثَّانِيَةَ، أَوْ المَرَّةَ الثَّانِيَةَ، فَيَكُوْنُ صِفَةً لِمَصْدَرٍ مَحْذُوْفٍ، أَو لِظَرْفٍ مَحْذُوْفٍ؛ لأَنَّ المَرَّةَ/ يُرَادُ بِهَا تَارَةً الظَّرْفُ، وتَارَةً المَصْدَرُ.

و«زَاغَتْ»: مَالَتْ، والأَيَّامُ المَعْدُودَاتُ: أَيَّامُ التَّشْرِيْقِ، وَهِيَ الأَيَّامُ الثَّلاَثَةُ التَّابِعَةُ لِيَوْمِ النَّحْرِ. سُمِّيَتْ مَعْدُوْدَاتٍ؛ لأَنَّهَا إِذَا زِيْدَ عَلَيْهَا في البَقَاءِ كَانَ حَصْرًا لِقَوْلِهِ [ﷺ]: «لاَ يَبْقَيَنَّ مُهَاجِرٌ بِمَكَّةَ بَعْدَ قَضَاءِ نُسُكِهِ فَوْقَ ثَلاَثٍ».

وَقِيْلَ: سُمِّيَتْ بِذٰلِكَ لِقِلَّتِهَا، وسُمِّيَتْ أَيَّامَ التَّشْرِيْقِ؛ لأَنَّ لُحُوْمَ الأَضَاحِي

= «مختصر عبدالحق» وقال: «وهي نسبة على غير قياس». وعثمانُ بنُ طَلْحَةَ بنِ أبي طَلْحَةَ، واسمُهُ عبدُاللهِ بنُ عَبْدِالعُزَّىٰ بنِ عُثْمَانَ بنِ عَبْدِالدَّارِ العَبْدَرِيُّ صاحبُ البَيْتِ. أَسْلَمَ عُثْمَانُ في صُلْحِ الحُدَيْبِيَةِ، وَهَاجَرَ مَعَ خَالِدِ بنِ الوَلِيْدِ، وشَهِدَ الفَتْحَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَأَعْطَاهُ مِفْتَاحَ الكَعْبَةِ (ت٤٢هـ). أخبارُهُ في الإصابة (٤/ ٤٥٠)، وطبقات ابن سعد (٥/ ٢٣١).

تُشَرَّقُ فِيهَا[1] هَـٰذَا قَوْلُ قَتَادَةَ، وَقِيْلَ سُمِّيَتْ[2] بِذٰلِكَ؛ لأَنَّهُمْ كَانُوا لاَ يَنْحَرُوْنَ الهَدْيَ ولاَ يُضَحُّوْنَ إلاَّ بَعْدَ شُرُوْق الشَّمْسِ أَيْ: طُلُوْعِهَا يُقَالُ: شَرَقَتِ الشَّمْسُ إِذَا طَلَعَتْ، وأَشْرَقَتْ: إِذَا أَضَاءَت وَصَفَتْ[3]. وقِيْلَ[4]: سُمِّيَتْ بِذٰلِكَ لبُرُوْزِهِمْ [وَخُرُوْجِهِمْ مِنَ الأَبْنِيَةِ لِلْحَجِّ وَمِنْهُ قِيْلَ] لِمُصَلَّىٰ [العِيْدِ]: المُشَرَّقُ[5]. وقِيْلَ: سُمِّيَتْ بِذٰلِكَ لأَنَّهُمْ كَانُوا يَقُوْلُوْنَ في الجَاهِلِيَّةِ: «أَشْرِقْ ثَبِيْر كَيْمَا نُغِيْر»[6]. وهَـٰذَا غَيْرُ صَحِيْحٍ؛ لأَنَّهُمْ كَانُوا يَقُوْلُوْنَ ذٰلِكَ عِنْدَ وُقُوْفِهِمْ بِعَرَفَةَ، ويَعْنُوْنَ بالإِغَارَةِ: الإِفَاضَة، يُقَالُ: أَغَارَ في عَدْوِهِ: إِذَا جَدَّ.

---

(١) أي تقطع.

(٢) في الأصل: «سُمى».

(٣) يراجع: فعلت وأفعلت للزَّجَّاج (٥٥)، وما جاء على فعلت وأفعلت للجَوَالِيْقِيِّ (٤٩)، قال: شَرَقَت الشَّمسُ وَأَشْرَقَتْ: أَضَاءَتْ. وشَرَقَتْ: طَلَعَتْ ويُراجع أيضًا: الكتاب (٤/ ٥٦)، واللِّسان والتَّاج: (شرق) وزاد في اللِّسان وغيره: «شرقت» إِذَا غَابَتْ أَوْ دَنَتْ للمَغِيْبِ.

(٤) قاله أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ، كَذَا قَالَ اليَفْرَنِيُّ في «الاقتضاب».

(٥) وفي حديثِ مَسْرُوْقٍ رَحِمَهُ اللهُ «انْطَلِقْ بِنَا إِلَىٰ مُشَرَّقِكُمْ» يعني المُصَلَّىٰ، وَسَأَلَ أَعْرَابِيٌّ رَجُلاً فَقَالَ: أَيْنَ مَنْزِلُ المُشَرِّقِ؟ يعني الذي يُصَلَّىٰ فيه العِيْدُ، وَيُقَالُ لِمَسْجِدِ الخِيف بمنًى المُشَرَّقُ. وكذٰلِكَ لِسُوْقِ عُكَاظَ الَّذِي في الطَّائِفِ. وروىٰ شُعْبَة أَنَّ سِمَاكَ بنَ حَرْبٍ قَالَ لَهُ يومَ عِيْدٍ اذْهَبْ بِنَا إلى المُشَرَّقِ، يعني: المُصَلَّىٰ. يُراجع: النِّهاية (٢/ ٤٦٤)، واللِّسان (شرق)... وغيرهما.

(٦) هـٰذَا قولٌ مشهورٌ عن العَرَبِ في الجاهِلِيَّة، فَخَالَفَهُم رسولُ اللهِ ﷺ وَقَدْ صَارَ هَـٰذَا القَوْلُ مَثَلاً يُضْرَبُ في الإِسْرَاعِ والعَجَلَةِ، يُراجع: مَجْمَعُ الأَمْثَالِ (٢/ ١٥٨).

[صَلاةُ المُعَرَّسُ والمُحَصَّبِ]

ـ [قَوْلُهُ: «أَنْ يَجَاوِزَ المُعَرَّسَ»] [٢٠٦]. المُعَرَّسُ: مَوْضِعُ التَّعْرِيْسِ، وَهُوَ: أَنْ يَنْزِلَ المُسَافِرُ نَزْلَةً خَفِيْفَةً ثُمَّ يَرْحَلُ، وأَكْثَرُ مَا يُسْتَعْمَلُ إِذَا نَزَلَ فِي آخِرِ اللَّيْلِ. وَ«المُحَصَّبُ»(١) مَوْضِعُ التَّحْصِيْبِ وَهُوَ الرَّمْيُ بالحَصْبَاءِ، وَهِيَ

(١) اقتَصَرَ المُؤلِّفُ على ذِكْرِ مَعْنَىٰ المُحَصَّبِ دُوْنَ التَّعْرِيْفِ بِهِ. ونَقَلَ اليَفْرُنِيُّ كَلاَمَ المُؤلِّفِ هَـٰذَا ثُمَّ قَالَ: «مَوْضِعٌ بينَ مَكَّةَ ومِنًى وهو خَيْفُ بَنِي كِنَانَةَ، وهو الأبْطَحُ ولَيْسَ من سُنَنِ الحَجِّ. والدَّلِيْلُ على أَنَّ المُحَصَّبَ هو خَيْفُ مِنًى ـ والخَيْفُ الوَادِي ـ قَوْلُ الشَّافِعِيِّ [في الأصل (قال)] رَحِمَهُ اللهُ وهو مَكِّيٌّ عَالِمٌ بمكَّةَ وأَحْوَازِهَا، ومِنًى وأَقْطَارِهَا:

يَارَاكِبًا قِفْ بالمُحَصَّبِ مِنْ مِنًى ... فاهْتِفْ بقَاطِنِ خَيْفِها والنَّاهِضِ

وقَالَ عُمَرُ بنُ أبي رَبِيْعَةَ [ديوانه: ١٩٩]:

نَظَرْتُ إِلَيْهَا بالمُحَصَّبِ مِنْ مِنًى ... وَلِي نَظَرٌ لَوْلاَ التَّحَرُّمُ عَارِمُ

وقَالَ الفَرَزْدَقُ [ديوانه: ٣١٠]:

هُمُ سَمِعُوا يَوْمَ المُحَصَّبِ مِنْ مِنًى ... نِدَائِي وَقَدْ لُقَّتْ رِفَاقُ المَوَاسِمِ

وَقَدْ حَدَّدَهَا عُلَمَاء البُلدان والمَوَاضِعِ تَحْدِيْدَاتٌ واسِعَةٌ فقالوا: أَنَّها ما بينَ مِنًى ومكَّةَ من أَرْضٍ مُتَّسِعَةٍ تَشْمَلُ مايُسَمَّىٰ اليومَ «الشَّشَّةَ» و«العَدْلَ (الأَبْطَحَ)» و«المعابدة» حتَّىٰ «ريع ذاخر» و«الخرمانية» و«الجميزة» إلى «الحجون». يُراجع: أخبار مكة للفاكهي (٤/ ٦٦)، باب: ذكرُ المُحصَّب وحدُوده وما جاء فيه، وفي ص(٧٢) قال: «وحدُّ المحصَّب مابين شَعْبِ عَمْرٍو...» وأخباره مكة للأزرقي (٢/ ١٦٠)، وشفاء الغَرَام (٣١٤١)، ومعجم البُلدان (٥/ ٦٢). ولا تعجب من اتساع المنطقة التي يطلق عليها المُحَصَّب؛ لأنَّ الحجَّاج إِذَا نَزَلُوا من مِنًى مَلَئُوا هَـٰذِهِ الفِجَاجَ بِأَكْمَلِهَا فكُلُّ مَا نَزَلُوْهُ مُحَصَّبًا. ما قُلْتُهُ عن المُحَصَّبِ أقولُهُ عن البَطْحَاءِ فالمقْصُوْدُ موضعٌ بعَيْنِهِ، وَبَطْحَاءُ مكَّةَ وَأَبْطَحُهَا: وَسَطُهَا وهو وَادِيْهَا الأَعْظَمُ ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ =

الحِجَارَةُ. ويُقَالُ: أَحْصَب الحِمَارُ: إِذَا عَدَا فَطَيَّرَ الحَصْبَاءَ في عَدْوِهِ.

ـ وَ«قفَلَ» قَفْلاً وَقُفُولاً: إِذَا رَجَعَ.

ـ و«البَطْحَاءُ»: الأَرْضُ السَّهْلَةُ المُنْبَسِطَةُ، وَمَنْ أَرَادَ المَكَانَ قَالَ: الأَبْطَحُ، وَهُمَا صِفَتَانِ جَرَتَا مَجْرَىٰ الأَسْمَاءِ.

[رَمْيُ الجِمَارِ]

ـ وَقَوْلُهُ: «حَتَّىٰ يَمَلَّ القَائِمُ» [٢١١]. يُرْوَىٰ: «يُمِلَّ القَائِم» أَيْ: يَجْعَلَهُ أَن يَمَلَّ.

ـ وَقَوْلُهُ: «عِنْدَ الجَمْرَتَيْنِ الأُوَّليينِ» [٢١٢]. كَذَا الصَّوَابُ تثنيةُ الأُوْلَىٰ مَقْصُوْرَةٌ، وَهِيَ تَأْنِيْثُ الأَوَّلِ، والعَامَّةُ تَقُوْلُ: الأَوَّلَتَيْنِ، وَهُوَ خَطَأٌ؛ لأَنَّه لاَ يُقَالُ في تأْنِيْثِ[1] أَوَّلَ: أَوَّلَةٌ، كَمَا لاَ يُقَالُ في تأْنِيْثِ أَحْمَرَ: أَحْمَرَةٌ، ولاَ فِي تَأْنِيْثِ أَحْسَنَ: أَحْسَنَةٌ.

ـ وَ«الحَذْفُ» [٢١٤]: الرَّمْيُ بالحِجَارَةِ، والخَذْفُ: الرَّمْيُ بالعَصَا[2].

ـ ويُقَالُ: «غَرَبَتْ» ـ بِفَتْحِ الرَّاءِ ـ ولاَ يُقَالُ بِضَمِّهَا[3].

ـ وَقَوْلُهُ: «فَلاَ يَنْفِرَنَّ»: يَجُوزُ كَسْرَ الفَاءِ وضَمُّهَا، وهُمَا لُغَتَانِ، يُقَالَ: نَفَرَ الحَاجُّ يَنْفِرُ ويَنْفُرُ نَفْرًا ونَفَرًا ونُفُوْرًا ونَفِيْرًا. والنَّفَرُ: القَوْمُ لاَ غَيْرُ، وَمِنْهُمْ مَنْ

= [سورة إبراهيم، الآية: ٣٧] وَبِأَبْطَحُ مكَّةَ أَوْ بَطْحَائِهَا يُقِيْمُ أَشْرَافُ قُرَيْشٍ؛ لِذَا لقِّبوا: قريشَ البِطَاح، ولُقِّبَ أَبُوطَالِبِ عَمُّ النَّبيِّ ﷺ سَيِّدُ البَطْحَاءِ. وما عدَاهم قُريش الظَّواهر؛ لأنَّهم يقيمون ظَاهِرَ مَكَّةَ.

(١) في الأصل: «تثنية» والنَّص كله في «الاقتضاب».

(٢) اللِّسان (حذف).

(٣) ضَمُّهَا لغة العَامَّةِ كَمَا أَشَارَ المُؤلِّفُ فيما سبق.

يَراهُ اسْمًا لِلْجَمْعِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَجْعَلُهُ جَمْعَ نَافِرٍ كَحَارِسٍ وحَرَسٍ. ويَرَىٰ أَصْحَابُ النَّظَرِ إِنَّمَا سُمُّوا نَفَرًا؛ لأَنَّهُمْ يَنْفِرُوْنَ في الأُمُوْرِ أي: يَنْهَضُوْنَ فِيْهَا.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «ويَتَحَرَّىٰ المَرِيْضُ»] [٢١٦]. تَحَرَّيْتُ الشَّيْءَ: قَصَدْتُ حَرَاهُ أَيْ: فِنَاؤُهُ وَجِهَتُهُ، ثُمَّ اسْتُعْمِلَ في كُلِّ قَصْدٍ، وصَارَ كَالمَثَلِ. ويَجُوْزُ أَنْ يَكُوْنَ مُشْتَقًّا مِنَ الحَرَىٰ وَهُوَ الجُهْدُ والتَّعَبُ(١).

ـ وَقَوْلُهُ: «يُهَرِيْقُ دَمًا»: بِفَتْحِ الهَاءِ وتَسْكِيْنِهَا، وَقَدْ تَقَدَّمَ الكَلاَمُ/ فِيْهَا.

[الرُّخْصَةُ فِي رَمْيِ الجِمَارِ]

ـ رَوَىٰ يَحْيَىٰ: «أَبَا البَدَّاحِ عَاصِمَ بنَ عَدِيٍّ» وَرَوَىٰ غَيْرُهُ(٢): «أَبَا البَدَّاحِ ابنَ عَاصِمٍ»، وهُوَ الصَّحِيْحُ(٣). وقَدْ تَقَدَّمَ القَوْلُ فِي «رُخْصَةٍ»، وفي «تَرَىٰ ونَرَىٰ»، وفي «نُفَسَاء».

[إِفَاضَةُ الحَائِضِ]

ـ وَقَوْلُهُ: «أَحَابِسَتُنَا هِيَ؟» [٢٢٥]. الهَمْزَةُ هُنَا لَيْسَتْ للاسْتِفْهَامِ

---

(١) نقله اليَفْرُنِيُّ في «الاقتضاب» وأنشدَ بعده للأَعْشَىٰ [ديوانه الصبح المنير: ٢٣٩]:

إنَّ مَنْ عَضَّتِ الكِلاَبُ عَصَاهُ ... ثُمَّ أَثْرَىٰ فَبِالْحَرَىٰ أَنْ يَجُودَا

(٢) هكذا في رواية يحيى المطبوعة.

(٣) أَبُو البَدَّاحِ بنُ عَاصِمِ بن عَدِيٍّ بن الجَدّ بن عَجْلاَن بن حَارِثَة بن ضبيعَةَ الأَنْصَارِيُّ، من بليٍّ بن الحافِ بن قُضَاعَةَ. قيل اسْمُهُ عَدِيٌّ (ت سنة ١١٠هـ وقيل ١١٧هـ) ذكره أَبُو عُمَرَ بن عبدالبَرِّ في الصَّحابة، وردَّ عليه الحافظُ ابن حَجَرٍ، وهو ثِقَةٌ. يُراجع: طبقات ابن سعد (٥/ ٢٦١)، والاستيعاب (٤/ ١٦٠٨)، والإصابة (٤/ ١١٣) وغيرها.

المَحْضِ، وَلٰكِنَّهَا عَلَىٰ مَعْنَىٰ الإنْكَارِ والإشْفَاقِ مِنْ شَيْءٍ يُتَوَقَّعُ، ويَدُلُّ عَلَىٰ ذٰلِكَ قَوْلُهُ في الحَدِيْثِ الآخَرِ: «لَعَلَّهَا تَحْبِسُنَا» وإِنَّمَا قُلْنَا ذٰلِكَ؛ لأَنَّهَا خَرَجَتْ مِنْهُ مَخْرَجَ التَّبَرُّمِ والغَضَبِ، بِدَلِيْلِ قَوْلِهِ في الحَدِيْثِ الآخَرِ: «عَقْرَىٰ حَلْقَىٰ مَا أُرَاهَا إلَّا حَابِسَتُنَا» وهَـٰذَا منَ الدُّعَاءِ الَّذِي لا يُرَادُ وُقُوْعُهُ. الرِّوَايَةُ فِيْهِ بالقَصْرِ مِثْلُ سَكْرَىٰ. والصَّوَابُ عِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ: عَقْرًا حَلْقًا بالتَّنْوِيْنِ أيْ: عَقَرَهَا اللهُ وحَلَقَهَا أيْ: أَصَابَهَا تَوَجُّعٌ في حَلْقِهَا[1]. ويَجُوْزُ أَنْ يُرِيْدَ الاسْتِئْصَالَ والذَّهَابَ شُبِّهَ بِحَلْقِ الشَّعْرِ، وَمِنْهُ قِيْلَ لِلْمَنِيَّةِ: حَلَاقِ. وَمَجَازُ رِوَايَةِ مَنْ رَوَىٰ: «عَقْرَىٰ وَحَلْقَىٰ» أَنْ يَكُوْنَا اسمَيْنِ مَقْصُوْرَيْنِ بُنِيَا عَلَىٰ مِثَالِ «فَعْلَىٰ» كَامْرَأَةٍ حَزْيَا فَيَكُوْنَا فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ بِفِعْلٍ مُضْمَرٍ، كَأَنَّهُ قَالَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْهُمَا عَقْرَىٰ، أَوْ في مَوْضِعِ خَبَرِ مُبْتَدَأٍ مُضْمَرٍ كَأَنَّهُ قَالَ: هِيَ عَقْرَىٰ، وإِذَا كَانَ هَـٰذَا التَّأْوِيْلُ مُمْكِنًا فِيْهِمَا فَلَا مَعْنَىٰ لإِنْكَارِ مَنْ أَنْكَرَهَا.

ـ وَقَوْلُهُ: «فَلاَ إِذًا» [٢٢٥]، [٢٢٨]. تَقْدِيْرُهُ: فَلَا تَحْبِسُنَا إِذًا، فَحُذِفَ لِدِلاَلَةِ مَا تَقَدَّمَ مِنَ الخَبَرِ عَلَيْهِ.

ـ وَ«الكَرِيُّ»: المُكَارِي فَعِيْلٌ بِمَعْنَىٰ مُفَاعِلٍ كَجَلِيْسٍ بِمَعْنَىٰ مُجَالِسٍ، وأَكِيْلٍ بِمَعْنَىٰ مُآكِلٍ، أَوْ فَعِيْلٌ بِمَعْنَىٰ مُفعِلٍ كأَلِيْمٍ بِمَعْنَىٰ مُؤْلِمٍ.

[فِدْيَةُ مَا أُصِيْبَ مِنَ الطَّيْرِ والوَحْشِ]

ـ [قَوْلُهُ: «عَنْ عَبْدِالمَلِكِ بنِ قُرَيْرٍ»] [٢٣١]. زَعَمَ [يحيى] بنُ مَعِيْنٍ أَنَّ مَالِكًا صَحَّفَ في هَـٰذَا السَّنَدِ فقَالَ: عَبْدُالمَلِكَ بنُ قُرَيْرٍ وإِنَّمَا هُوَ ابنُ قُرَيْبٍ، وَهُوَ

---

(١) هَـٰذَا قَوْلُ أَبِي عُبَيْدٍ في غريب الحديث (٢/ ٩٤).

الأَصْمَعِيُّ[١]. وَقَالَ غَيْرُ يَحْيَىٰ بنِ مَعِيْنٍ إِنَّمَا هُوَ عَبْدُالمَلِكِ[٢] بنُ قُرَيْرٍ البَصْرِيُّ. وَأَسْقَطَ ابنُ وَضَّاحٍ عَبْدَالمَلِكِ فَقَالَ: ابنُ قُرَيْرٍ لاَ غَيْرُ. وَقَالَ ابنُ بُكَيْرٍ: عَبْدَالمَلِكِ بنِ قُرَيْرٍ أَخُو عَبْدِالعَزِيْزِ بنِ قُرَيْرٍ.

ـ وَكَذٰلِكَ الحَدِيْثُ الَّذِي قَبْلُ: عَنْ ابنِ[٣] الزُّبَيْرِ أَنَّ عُمَرَ رَوَاهُ، كَذٰلِكَ

---

(١) في تَهْذِيْبِ الكَمَالِ (١٨/ ١٨٤)، «قَالَ يَحْيَىٰ بنُ مَعِيْنٍ: رَوَىٰ مَالِكٌ عن عَبْدِالمَلِكِ بنِ قُرَيْرٍ، وَإِنَّمَا هُوَ ابنُ قُرَيْبٍ. قَالَ الأَصْمَعِيُّ: سَمِعَ مِنِّي مَالِكٌ. قَالَ أَحْمَدُ بنُ سَعْدِ بنِ أبي مَرْيَمَ: قَالَ يَحْيَىٰ بنُ مَعِيْنٍ: لَيْسَ يَغْلَطُ مَالِكٌ إِلاَّ فِي رَجُلٍ مِنْ رِجَالِهِ يَقُوْلُ: عَبْدُالعَزِيْزِ بن قُرَيْرٍ، وَإِنَّمَا هُوَ عَبْدُالمَلِكِ بن قُرَيْبٍ، وَهُوَ الأَصْمَعِيُّ. قَالَ ابنُ أَبِي مَرْيَمَ فَذَكَرْتُ قَوْلَهُ لِيَحْيَىٰ بنُ بَكِيْرٍ فَقَالَ: إِنَّ يَحْيَىٰ بنَ مَعِيْنٍ غَلَطَ، كَانَ ابنُ أَخِيْهِ عِنْدَنَا بِمِصْرَ، وَكَانَ لِي أَخًا وَصَدِيْقًا وَهُوَ كَمَا قَالَ مَالِكٌ: عَبْدُالعَزِيْزِ بنُ قُرَيْرٍ». أَخْبار عبدالعزيز بن قرير في: طبقات ابن سعد (٧/ ٢٦٩)، وعلل أحمد (١/ ٣٩٤)، والجرح والتَّعديل (٥/ ٣٩٢)، وتهذيب التَّهذيب (٦/ ٣٥٣)، وثَّقه النَّسَائِيُّ، والعِجْلِيُّ وإسحٰقُ بنُ مَنْصُوْرٍ، وابْنُ حِبَّانَ. أَمَّا أَخُوْهُ عَبْدُالمَلِكِ بنُ قُرَيْرٍ فَذَكَرَهُ ابنُ أبي حَاتِمٍ في الجَرْحِ والتَّعْدِيل (٥/ ٣٦٣)، وَقَالَ أَخُو عَبْدِالعَزِيْزِ بنِ قُرَيْرٍ، وَذَكَرَ كَلاَمَ يَحْيَىٰ بنِ مَعِيْنٍ السَّالِفِ الذِّكْرِ فِي تَرْجَمَةِ أَخِيْهِ.

أقول: هُمَا من وَلَدِ مَرْجُوْمٍ العَبْدِيِّ الشَّاعِرِ الجَاهِلِيِّ وَاسْمُهُ عَامِرُ بنُ عُبَيْدٍ عَلَىٰ خِلاَفٍ فِي ذٰلِكَ. وَإِنَّمَا لُقِّبَ مَرْجُوْمًا؛ لأَنَّهُ نَافَرَ رَجُلاً مِنْ قَوْمِهِ إِلَىٰ النُّعْمَانِ فَنَفَّرَهُ عَلَيْهِ، وَقَالَ رَجَمْتُكَ بِالشَّرَفِ فَلُقِّبَ مَرْجُوْمًا، وَفِيْهِ يَقُوْلُ لَبِيْدُ بنُ رَبِيْعَةَ العَامِرِيُّ:

وقَبِيْـلٌ مـن لُكَيْـزٍ شَـاهِـدٌ رَهْطُ مَرْجُومٍ ورَهْطُ ابنِ المُعَل

وَكَانَ مَرْجُوْمٌ سَيِّدًا، وَوَلَدُهُ عَمْرٌو سَيِّدٌ، وَحَفِيْدُهُ عَبْدُالعَزِيْزِ بنُ عَمْرٍو سَيِّدُ عَبْدِالقَيْسِ بِالبَصْرَةِ. وقُرَيْرٌ بِضَمِّ أَوَّلِهِ وَرَاءَيْنِ، ومُثَنَّاةٍ تَحْتَ سَاكِنَةٍ، يُراجع: الإكمال (٧/ ١٠٨)، ومشتبه الذَّهبي (٥٢٥)، وتوضيح ابن ناصر الدِّين (٧/ ١٩٤)... وغيرها.

(٢) في الأصل: «عبدالعزيز».

(٣) في الأصل: «لي الزُّبير».

رَوَاهُ يَحْيَىٰ، وَرَوَاهُ سَائِرُهُم عَنْ جَابِرٍ أَنَّ عُمَرَ.

ـ [قَوْلُهُ: «بِعَنَاقٍ»] [٢٣٠]. قَالَ القُتَيْبِيُّ[(١)]: يُقَالُ لِوَلَدِ المَاعِزِ حِيْنَ تَضَعُهُ أُمُّهُ ذَكَرًا كَانَ أَوْأُنْثَىٰ سَخْلَةٌ وبَهْمَةٌ، فَإِذَا بَلَغَ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وفُصِلَ عَنْ أُمِّهِ قِيْلَ لَهُ: جَفْرٌ، والأُنْثَىٰ جَفْرَةٌ، [وعَرِيْضٌ وَعَتُوْدٌ][(٢)] وإِذَا رَعَىٰ وَقَوِيَ [وَجَمْعُهُ: عِرضَانٌ وعُدَّانٌ وأَعْتِدَةٌ وَهُوَ فِي كُلِّ ذٰلِكَ]، وَجَدِيٌّ، والأُنْثَىٰ: عَنَاقٌ. وَقَدْ زَعَمَ بَعْضُ المَالِكِيَّةِ[(٣)] أَنَّ العَنَاقَ هِيَ العَنْزُ الثَّنِيَّةُ، وهَـٰذَا غَيْرُ مَعْرُوْفٍ.

ـ و«اليَرْبُوْعُ»: دُوَيْبَّةٌ أَقَلُّ مِنَ الأَرْنَبِ.

ـ و«الضَّبُعُ»: نَوْعٌ مِنَ السِّبَاعِ، والأُنْثَىٰ: ضَبُعٌ[(٤)]، والذَّكَرُ: ضِبْعان[(٥)]، والجَمْعُ/ ضِبَاعٌ للذَّكَرِ والأُنْثَىٰ[(٦)]، فَإِنْ أَرَدْتَ الأُنْثَىٰ خَاصَّةً قُلْتَ: أَضْبُعٌ[(٧)].

---

(١) القُتَيْبِي هو ابن قُتَيْبَةَ عَبْدُاللهِ بنُ مُسْلِمٍ، أَبُومُحَمَّدٍ الدِّيْنَورِيُّ(ت٢٧٦هـ). وَيُقَالُ فيه: «القُتَبِيُّ» و«القُتَيبِيُّ» و«ابن قُتَيْبَةَ»، يُراجع: أدب الكاتب (١٥٤).

(٢) عن«الاقتِضَابِ»لليَفْرُنِيِّ، وهوإِنَّمَانَقَلَ عن المُؤَلِّفِ، وهو كذٰلك في«أدب الكَاتِبِ»وهو مصْدَرُهُمَا.

(٣) النَّصُّ من هُنَا لأَبِي عُمَرَ بنِ عَبْدِالبَرِّ. وَرَدَّ عَلَيْهِ أَبُوعُمَرُ بقوله: «فلو كانت العناق عنزًا ثَنِيَّةً كَمَا زَعَمَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا لَقَالَ عُمَرُ فيها الغَزَال واليَرْبُوْعُ والأَرْنَب عَنز، وَقَضَىٰ هُنا بالأَرْنَبِ بِعَنَاقٍ ورواه عنه أَبُوعُبَيْدٍ. وَلَـٰكِنَّ العَنَاقَ ـ عِنْدَ أَهْلِ العِلْمِ ـ مِنَ المَعِزِ مَا قد ولد أو ولد مثله. وَالجَفْرَةُ ـ عند أهلِ العِلْمِ بالقُرْآنِ والسُّنَّةِ وَأَهْلِ اللُّغَةِ ـ من وَلَدِ المَعْزِ مَا أَكَلَ واسْتَغْنَىٰ عَنِ الرِّضَاعِ. وَالعَنَاقُ: قيل: دُوْنَ الجَفْرِ، وَقِيْلَ: فَوْقَ الجَفْرِ، ولا خِلاَفَ أَنَّه من وَلَدِ المَاعِزِ».

(٤) مضمومة الباء ويجوز تسكينها (ضَبْعٌ).

(٥) بكسر الضَّادِ، والأُنْثَى ضبعانة. قال ابنُ بَرِّي: «أما ضبعانة فَلَيْسَ بِمَعْرُوْفٍ».

(٦) نظيره: سَبُعٌ وسباعٌ.

(٧) وَجَمْعُ المُذَكَّرِ خَاصَّةً «ضَبَاعِيْن» قَالَ اليَفْرُنِيُّ: «هَـٰذَا قَوْلُ ابنِ السِّيْدِ، وَقَالَ غَيْرُهُ: أَمَّا الجَمْعُ =

ـ [وَقَوْلُهُ: «إِلَىٰ ثُغْرَةُ ثَنِيَّةٍ»] [٢٣١]. الثَّنِيَّةُ: الطَّرِيْقُ في الجَبَلِ، وثُغْرَتُهَا فُرْجَتُهَا وثُلْمَتُهَا، وَبِذٰلِكَ سُمِّيَتْ ثُغْرَةَ الصَّدْرِ، وَهِيَ الهَزْمَةُ بَيْنَ التَّرْقُوَتَيْنِ. ويُقَالُ للثَّغْرِ الَّذِي يُتَّقَىٰ مِنْهُ العَدُوُّ ثُغْرَةٌ أَيْضًا(١).

ـ وَقَوْلُهُ: «فَأَصَبْتُ خُشَشَاءَ فَرَكِبَ رَدْعَهُ». الخُشَشَاءُ: العظْمُ النَّاتِيءُ خَلْفَ الأُذُنِ، وَفِيْهِ لُغَتَانِ: خُشَشَاءُ عَلَىٰ وَزْنِ فُعَلاَءَ(٢) غَيْرُ مَصْرُوْفٍ، وَخَشَّاءٌ عَلَىٰ وَزْنِ شَلاَّءٍ مَصْرُوْفٌ. والرَّدْعُ: الدَّمُ، وَمَعْنَىٰ رَكِبَهُ: أَنْ يَسِيْلَ دَمُهُ حَتَّىٰ تَضْعُفُ قُوَّتُهُ فَيَسْقُطُ فَوْقَهُ. وَقِيْلَ: الرَّدْعُ: مَقَادِمُ الحَيَوَانِ(٣)، أَيْ: سَقَطَ

= فَضِبَاعٌ وَأَضْبُعٌ لاَ غَيْرُ، فَمَنْ قَالَ: إِنَّ الضَّبُعَ لاَ يَقَعُ إِلاَّ عَلَىٰ الأُنْثَىٰ قَالَ: إِنَّ هٰذَا مِمَّا غُلِّبَ فيه المُؤَنَّثُ عَلَىٰ المُذَكَّرِ؛ إِذْ لَمْ يَسْمَعْ مِنْهُ ضَبَاعِين وَهُوَ القِيَاسُ كَسَرَاحِيْن. وَقَالَ أَبُوعَلِيٍّ الفَارِسِيُّ: وَقَالُوا للذَّكَرِ: ضِبْعان، وللمُؤَنَّثِ ضَبُعٌ، وإِذَا ثَنَّوا قَالُوا: ضِبْعَانِ فَغُلِّبَ المُؤَنَّثِ عَلَىٰ المُذَكَّرِ في التَّثْنِيَةِ، وَلَمْ يَقُوْلُوا: ضِبْعَانَانِ هٰكَذَا قَالَ أَبُوالحَسَنِ. وَحَكَىٰ أَبُوزَيْدٍ ضَبُعَانَانِ قَالَ: وَهِيَ الضِّبَاعُ للذكارة» وقَوْلُهُ: «لم يُسْمَع منه ضَبَاعِين» أقول: نَقَلَ ابنُ سِيْدَةَ فِي المُخَصَّصِ (٨/ ٦٩) هٰذَا الجَمْعَ عن ابنِ السِّكِّيْتِ. وَقَالَ ابنُ سِيْدَةَ: «وَلَيْسَ شَيْءٌ يَجْتَمِعُ منه مذكَّرٌ ومُؤنَّثٌ إِلاَّ غَلَبَ المُذَكَّر مَا خَلاَ هٰذَا الحَرْفِ».

(١) نَقَلَهُ اليَفْرَنِيُّ كاملاً في «الاقتضاب».

(٢) في «الاقتضاب» لليَفْرُنِيِّ: «عَلَىٰ وَزْنِ نُفَسَاء». ويُراجع: خَلْقُ الإنسان لثابت بن أبي ثابت (٥٧)، وخلق الإنسان للحسن بن أحمد (١١٥)، قال ثابتٌ: «وفي الرَّأس الخششاوان مخففان مؤنثتان، وهما العظمان العَارِيَانِ من الشَّعر وَرَاءَ الأُذُنيْنِ، والواحد خُشَشَاءُ، وبعضُ العَرَب يَقُوْلُ: خَشَّاءُ مُشَدَّدَةٌ». يُرَاجَعُ: العين (٤/ ١٣٣)، وَغَرِيْبُ الحدِيْثِ لأبي عُبَيْدٍ (٣/ ٣٦٣)، واللِّسان، والتَّاج: (خش). وهٰذا اللَّفظ وما بعده غيرُ مذكورٍ في حديث عُمَرَ المذكور في رواية يحيى، وهو موجودٌ في غريب الحَدِيْثِ لأَبِي عُبَيْدٍ وغيره.

(٣) قَالَ أَبُوعُبَيْدٍ في غريب الحديث (٣/ ٣٦٣)، «قوله: «رَكِبَ رَدْعَهُ» يَعْني أَنَّهُ سَقَطَ عَلَىٰ =

فَانْدَقَّتْ عُنُقُهُ.

ـ وَ[قَوْلُهُ]: «يُوْدَىٰ كَمَا يُوْدَىٰ الصَّيْدُ»] [٢٣٤]. يُقَالُ: وَدَيْتُ أَدِي: إِذَا أَعْطَيْتُ دِيَةً، مِثْلَ وَفَيْتُ آفِي.

[فِدْيَةُ مَنْ حَلَقَ قَبْلَ النَّحْرِ]

ـ قَوْلُهُ: «لَعَلَّكَ آذَاكَ هَوَامُّكَ» [٢٣٨]. «لَعَلَّ» هُنَا لِلتَّوَقُّعِ أَنْ يَكُوْنَ وأَنْ لاَ يَكُوْنَ، وَلَيْسَتْ هَـٰهُنَا لِلرَّجَاءِ؛ لأَنَّه لاَ مَعْنَىٰ لَهُ هَـٰهُنَا، وإِنَّمَا هَـٰذَا كَقَوْلِكَ لِلرَّجُلِ المُتَشَوِّقِ: مَالَكَ لَعَلَّكَ تَخَافُ شَيْئًا، ويُقَالُ: آذَاهُ يُؤْذِيْهِ، والعَامَّةُ تُوْلَعُ بِقَصْرِ الهَمْزَةِ، ويَرْوُوْنَ بَيْتَ امْرِىءَ القَيْسِ[١]:

= رَأْسَهُ، وَإِنَّمَا أَرَادَ بالرَّدْعِ الدَّمَ كرَدْعِ الزَّعْفَرَانِ، وَرَدَعَ الزَّعْفَرَان أَثَرَهُ، وَرُكُوْبَهُ إِيَّاهُ أَنَّ الدَّمَ سَالَ ثُمَّ خَرَّ الضَّبْيُّ عَلَيْهِ صَرِيْعًا هَـٰذَا مَعْنَىٰ قَوْلِهِ: «رَكِبَ رَدْعَهُ».

(١) ديوانه (١١٨)، جزءٌ من بَيْتٍ لَهُ من قَصِيْدَةٍ قَالَهَا مُجِيْبًا سُبَيْعَ بنَ عَوْفِ بنِ مَالِكِ بنِ حَنْظَلَةَ، وَكَانَتْ بَيْنَهُمَا قَرَابَةٌ فَأَتَىٰ امْرَأَ القَيْسِ يَسْأَلُهُ فَلَم يُعْطِهِ شَيْئًا فَقَالَ سُبَيْعٌ أَبْيَاتًا يُعَرِّضُ بامرِيءِ القَيْسِ وَيَذُمُّه فَقَالَ امْرُؤُ القَيْسِ القَصِيْدَةَ الَّتِي مِنْهَا الشَّاهِد، وَأَوَّلُهَا:

لِمَنِ الدِّيارُ غَشَيْتُهَا بِسُحَامِ ... فَعَمَايَتَيْنِ فَهَضْبِ ذِيْ إِقْدَامِ

وفيها:

أَبْلِغْ سُبَيْعًا إِنْ عَرَضْتَ رِسَالَةً ... إِنِّي كَهَمِّكَ إِنْ عَشَوْتُ أَحَامِيْ

أَقْصِرْ إِلَيْكَ مِنَ الوَعِيْدِ فَإِنَّنِي ... مِمَّا أُلاَقِي لاَ أَشُدُّ حِزَامِي

وفيها:

وَأَنَا الَّذي عَرَفَتْ مَعَدٌّ فَضْلَهُ ... وَنَشَدْتُ عَنْ جُحْرِ بنِ أُمِّ قَطَامِ

خَالِي ابنُ كَبْشَةَ قَدْ عَلِمْتَ مَكَانَهُ ... وَأَبُويَزِيْدَ وَرَهْطُهُ أَعْمَامِيْ

=

* وَإِذَا أُذِيتَ بِبَلْدَةٍ. . . *

بِضَمٍّ الهَمْزَةِ، وإِنَّمَا الصَّوَابُ فِيْهَا: «وإِذَا أَذِيتَ. . .» بفَتْحِ الهَمْزَةِ، يُقَالُ: أَذِيَ الرَّجُلُ أَذىً مِثْلُ: عَمِيَ عَمًى. وَقَدْ غَلَطَ في هَـٰذَا الفِعْلَ أَحَدُ القُرَّاءِ فقَرَأَ: ﴿فَإِذَا أَذِيَ فِيْ اللهِ﴾(١) بغَيْرِ وَاوٍ، وَهِيَ قِرَاءَةٌ خَطَأٌ، وَلَوْكَانَ هَـٰذَا الفِعْلُ ثُلاَثِيًا لَقِيْلَ في مُسْتَقْبِلِهِ: يَأْذِي مِثْلَ أَتَىٰ يَأْتِي، وَهَـٰذَا لَم يَقُلْهُ أَحَدٌ، وَمِثْلُهُ في الخَطأ قراءة الحسن: ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطُوْن﴾(٢) تَوَهَّمَهُ جَمْعًا مُسْلَّمًا، وكَقِرَاءَةِ طَلْحَةَ ابنِ مُصَرِّفٍ: ﴿قَالَ لَمَنْ حَوْلِهِ﴾(٣) بالخَفْضِ، وَنَحْوُ هَـٰذَا مِنَ القِرَاءَاتِ الَّتِي لاَ خِلاَفَ بَيْنَ النَّحْوِيِّيْنَ أَنَّها لَحْنٌ.

ويُقَالُ لِلْقَمْلِ والبَرَاغِيْثِ، وكُلِّ مَا يَدِبُّ عَلَىٰ الأَرْضِ مِنَ الحَشَرَاتِ: هَوَامٌّ، الوَاحِدُ: هَامَّةٌ مُشَدَّدةُ المِيْمِ، سُمِّيَتْ بِذٰلِكَ لِهَمِيْمِهَا وَهُوَ دَبِيْبُهَا، يُقَالُ: هَمَّتْ تَهِمُّ هَمِيْمًا وَهَمًّا.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «بسُوْقِ البُرَمِ»] [٢٣٩]. والبُرَمُ: القُدُوْرُ، ويُرِيْدُ: سُوْقَ الفَخَّارِيْنَ، وَاحِدُهَا بُرْمَةٌ وَالبَرَمُ ـ بِفَتْحِ البَاءِ ـ ثَمَرُ الأَرَاكِ(٤).

= وَإِذَا أُذِيْتُ بِبَلْدَةٍ وَدَّعْتُهَا وَلاَ أُقِيْمُ بِغَيْرِ دَارِ مُقَامِ

(١) سورة العنكبوت، الآية: ١٠.

(٢) سُورة الشُّعراء، الآية: ٢١٠، وهي قراءةُ مُحَمَّدِ بن السُّمَيْفَعِ، وَالأَعْمَشِ، يُرَاجع: إعراب القرآن للنَّحاس(٢/ ٥٠٣)، والمحتسب(٢/ ١٣٣)، والبحر المحيط(٧/ ٤٦)، وفي الأصل: «الشَّياطين».

(٣) سورة الشُّعراء، الآية: ٢٥.

(٤) اللِّسان (برم) قال: «وَقَدْ تَكُوْنُ البُرْمَةُ لِلأَرَاكِ والجَمْعُ: بُرَمٌ وَبُرَامٌ والمُبْرِمُ: مُجْتَنِي البَرَمِ، وَخَصَّ بَعْضُهُم مُجْتَنى بَرَمِ الأراكِ. . . وَقَالَ: والبَرَمُ: ثَمَرُ الأَرَاكِ فَإِذَا أَدْرَكَ فَهُوَ مرد فإذا =

ـ وَقَوْلُ مَالِكٍ: «يَضَعُ فِدْيَتَهُ حَيْثُ شَاءَ؛ النُّسُكُ أَوِ الصِّيامُ أو الصَّدَقَةُ» يَجُوْزُ فِيْهَا النَّصْبُ عَلَىٰ البَدَلِ مِنَ الفِدْيَةِ، والرَّفْعُ عَلىٰ إِضْمَارِ مُبْتَدَأٍ.

ـ وَ«الحَفْنَةُ» بِفَتْحِ الحَاءِ، وَقَدْ أُوْلِعَتِ العَامَّةُ بِكَسْرِهَا، وَلاَ يَصِحُّ إِلاَّ إِذَا أُرِيْدَ بِهَا هَيْئَةُ الحَفْنِ، وَلاَ وَجْهَ لِذٰلِكَ هٰهُنَا/ لأَنَّه إِنَّمَا أَرَادَ مَا يَمْلأُ كَفَّهُ مَرَّةً وَاحِدَةً.

[جَامِعُ الحَجِّ]

ـ [قَوْلُهُ: «افْعَلْ وَلاَ حَرَجَ»] [٢٤٢]. الحَرَجُ: الإِثْمُ، وأَصْلُهُ الضِّيْقُ. والحَرَجُ: الشَّجَرُ يَشْتَبِكُ ويَضِيْقُ حَتَّىٰ يَتَعَذَّرُ السُّلُوكُ فيه.

ـ وَ«الشَّرَفُ» [٢٤٣]: المَوْضِعُ المُشْرِفُ، وَبِهِ سُمِّيَ المَجْدُ شَرَفًا.

ـ وَ«الآيِبُوْنَ»: هُمُ الرَّاجِعُوْنَ.

ـ وَ«المِحَفَّةُ»: شِبْهُ الهَوْدَجِ إِلاَّ أَنَّهَا مَكْشُوْفَةٌ غَيْرُ مَسْتُوْرَةٍ، وهي مَكْسُوْرَةُ المِيْمِ، وَأُجْرِيَتْ مُجْرىٰ الآلاَتِ كَالمِخَدَّةِ وَالمِسَلَّةِ.

ـ وَ«الضَّبْعَانُ» [٢٤٤]: العَضُدَان، وقِيْلَ: وسَطُ العَضُدَيْنِ، الوَاحِدُ: ضَبْعٌ[١].

ـ وَقَوْلُهُ: «وَفِيْهِ أَصْغَرُ» [٢٤٥]. أي: أَذَلُّ، من الصَّغَارِ.

ـ وَ«أَدْحَرُ» مَعْنَاهُ: أَبْعَدُ، يُقَالُ: دَحَرْتُهُ دَحْرًا أَوْ دُحُوْرًا.

ـ وَقَوْلُهُ: «لِمَا رُؤِّيَ مِنْ تَنَزُّلِ الرَّحْمَةِ».

الصَّوَابُ: «[لِمَا] يَرَىٰ» لأَنَّه لَيْسَ يُخْبِرُ عن شَيْءٍ قَدْ انْقَضَىٰ، إِنَّمَا يُخْبِرُ

= أَسْوَدَّ فَهُوَ كباث وبرير».

(١) خلق الإنسان لثابت (٢٥٠)، وخلق الإنسان للحسن بن أحمد (١٨١).

أَنَّ هَـٰذِه حَالُهُ في كُلِّ أَيَّامِ عَرَفَةَ، وَالعَرَبُ قَدْ تَضَعُ المَاضِي مَكَانَ المُسْتَقْبَلِ، وبالعَكْسِ إِذَا كَانَ المَعْنَىٰ مَفْهُومًا.

ـ وَقَوْلُهُ: «أَمَا إِنَّه...»: يَجُوزُ كَسْرُ «إِنَّ» عَلَىٰ الاسْتِئْنَافِ، ويُجْعَلُ «أَمَا» استِفْتَاحُ كَلَامٍ مِثْل «أَلَا». ويَجُوزُ فَتْحُهَا بِجَعْلِهَا في تَأْوِيْلِ المَصْدَرِ وَيَكُوْنُ مَوْضِعُهَا رَفْعًا عَلَىٰ الابْتِدَاءِ، وَخَبَرُهُ في أَمَا وَ«أَمَا» هَـٰهُنَا جَارِيَةٌ مَجْرَىٰ الظَّرْفِ عِنْدَ سِيْبَوَيْهِ كَأَنَّكَ قُلْتَ: أَحَقًّا إِنَّكَ ذَاهِبٌ، فانْتِصَابِ حَقٍّ عِنْدَهُ عَلَى الظَّرْفِ كأَنَّكَ قُلْتَ: أَفِي حَقٍّ ذَهَابُكَ، وَلَيْسَ من الظُّرْفِ المَعْدُودَةِ. وَأَجَازَ غَيْرُ سِيْبَوَيْهِ أَنْ يَكُوْنَ «حَقًّا» مَصْدرًا كَأَنَّه قَالَ: أَحُقُّ حَقًّا ذَهَابَكَ. [قَالَ الشَّاعِرُ:

أَحَقًّا عِبَادَ اللهِ أَنْ لَسْتُ لَاقِيًا ... يَزِيْدُ طِوَالَ الدَّهْرِ ...

فَـ«أَحَقًّا» ـ هَـٰهُنَا ـ ظَرْفٌ، كَأَنَّهُ قَالَ: أَفِي حَقٍّ، وأَمَّا قَوْلُهُ:

* فَتًى لَيْسَ كالفِتيانِ إلَّا خِيَارِهِمْ *

فَـ«خِيَارِهِمْ» بَدَلٌ مِنَ الفِتْيَانِ، وَهُوَ بَدَلُ البَعْضِ مِنَ الكُلِّ كَأَنَّه قَالَ فَتًى لَيْسَ إلَّا كَخِيَارِ الفِتْيَانِ][(١)].

ـ [وَقَوْلُهُ: «ويَزَعُ المَلَائِكَةُ» يُهَيِّئُهَا لِلْحَرْبِ، والوَازِعُ: الَّذِي يُقَوِّمُ العَسْكَرَ، وَهُوَ مِثْلُ الشُّرْطِيِّ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «بَيْنَ الأَخْشَبَيْنِ مِنْ مِنًى»] [٢٤٩] الأَخْشَبَانِ[(٢)]: جَبَلَانِ

---

(١) ما بين القوسين جاء في آخر الورقة التالية لهذه الورقة وأشار الناسخ إلى موضعه.

(٢) أخشبا منًى غير أخشبا مكة، وأخشبا مكة الجبلان المطيفان بها وهما أبوقُبَيْسٍ والأحمر وهو جبلٌ مشرفٌ وجهه على قينقاع. ويظهر لي أنه كما قال الأصمعي الأخشب الجبل فأخشبا مكة جبلاها وأخشبا منى جبلاها، وقال ياقوت في معجم البلدان (١/ ١٢٢)، «والأخشبان =

تَحْتَ العَقَبَةِ الَّتِي بِمِنًى، وَقَالَ الأَصْمَعِيُّ: الأَخْشَبُ: الجَبَلُ.

ـ وَ«السَّرْحُ»: شَجَرٌ يَطُوْلُ ويَرْتَفِعُ، وَاحِدَتُهُ سَرْحَةٌ. ومَعْنَىٰ «نَفَحَ بِيَدِهِ» أَشَارَ بِهَا وَرَفَعَهَا، يُقَالُ: نَفَحَتِ الرِّيحُ، ونَفَحَ الطِّيْبُ، ونَفَحَ الجَرْحُ: إِذَا دَفَعَ بالدَّمِ. وَمَعْنَىٰ: «سُرَّ تَحْتَهَا»؛ أي: وُلِدَ فَقُطِعَتْ هُنَاكَ سِرَارُهُم. قَالَ الأَصْمَعِيُّ: يُقَالُ: تَعَلَّمْتُ العِلْمَ قَبْلَ أَنْ يُقْطَعَ سُرُّكَ وسُرَارُكَ، وَهُوَ مَا تَقْطَعُهُ القَابِلَةُ مِنْ بَطْنِ المَوْلُوْدِ. ولا يُقَالُ قَبْلِ أَن تُقْطَعَ: سُرَّتُكَ؛ لأَنَّ السُّرَّةَ هِيَ الَّتِي تَبْقَىٰ بَعْدَ القَطْعِ[1]. ويُسَمَّىٰ هَـٰذَا الوَادِي: السِّرَرُ والسُّرَرُ[2]، فَمَنْ كَسَرَ السِّيْنَ سَمَّاهُ بالذِي يُقْطَعُ مِنَ المَوْلُوْدِ، وَمَنْ ضَمَّهَا سَمَّاهُ بالَّذِي يَبْقَىٰ. وَقَالَ ابنُ وَضَّاحٍ: مَنْ قَالَ: السُّرَرُ، أَرَادَ: قُطِعَتْ سُرُرُهُمْ، وَمَنْ قَالَ: بالكَسْرِ أَرَادَ: إِنَّهُم بُشِّرُوا بالنُّبُوَّةِ فَسُرُّوا، وهَـٰذَا غَيْرُ مَعْرُوفٍ ولاَ صَحِيْحٍ، والوَجْهُ مَا قَدَّمْنَا.

ـ [وَ]قَوْلُهُ: «هَلْ نَزَعَكَ غَيْرُ ذٰلِكَ» [٢٥٢]. مَعْنَاهُ: حَرَّكَكَ وأَخْرَجَكَ، يُقَالُ: نَزَعَ الرَّجُلُ إِلَىٰ بَلَدِهِ: إِذَا حَنَّ إِلَيْهِ/ . ومَعْنَىٰ: «ائتَنَفَ» اسْتَأْنَفَ.

ـ وَ«الانْقِصَافُ» التَّزَاحُمُ والتَّضَاغُطُ، مِنْ قَصَفْتُ العُوْدَ: كَسَرْتُهُ، كَأَنَّ

= جَبَلَان يضافان تارة إلى مكة وتارة إلى منى وهما واحدٌ. أحدهما أبوقُبَيْسٍ، والآخر قينقاع...». ويُراجع: المثنى لأبي الطَّيب اللُّغوي (٥٠)، وجَنى الجنتين (١٧)، واللِّسان والتَّاج (خشب).

(١) الصِّحاح (سرر) وكذلك في اللِّسان والتَّاج عنه.

(٢) مُعجم البلدان (٣/ ٢٣٧)، قال: «قَالَ الرِّيَاشِيُّ: المُحَدِّثُوْن يَضُمُّوْنَهُ «السُّرَرُ» وهُوَ إِنَّمَا هو السَّرَرُ بالفَتْحِ، وَهَـٰذَا الوَادِي هُوَ الَّذِي سُرَّ فيه سَبْعُوْنَ نَبِيًّا أَيْ: قُطِعَتْ سِرَرُهُم بالكَسْرِ هو الأَصَحُّ، هَـٰذَا كُلُّهُ من مَطَالِعِ الأَنْوَارِ، وَلَيْسَ فيه شيءٌ مُوَافِقٌ لِلإِجْمَاعِ واللهُ المُسْتَعَانُ».

النَّاسَ يَكْسُرُ بَعْضُهُم بَعْضًا لِشِدَّةِ تَزَاحُمِهِمْ.

ـ وَقَوْلُهُ: «أَو يَصْنَعُ ذٰلِكَ أَحَدٌ» [٢٥٣]. الهَمْزَةُ هُنَا للتَّقْرِيْرِ والاسْتِفْهَام دَخَلَتْ عَلَىٰ وَاوِ العَطْفِ كَقَوْلِهِ [تَعَالَىٰ](١): ﴿أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ﴾ وقَالَ الكِسَائِيُّ: هي «أَوْ» حُرِّكَتْ وَاوُهَا.

ـ وَيُقَالُ: «احتَشَّ»(٢) الرَّجُلُ لِدَابَّتِهِ وحَشَّ: إِذَا جَمَعَ لَهَا الحَشِيْشَ، وَهُوَ: مَا يَبُسَ مِنَ النَّبْت، وَمَا كَانَ مِنَ المَرْعَىٰ أَخْضَر قِيْلَ لَهُ: الخَلَىٰ، وَقَدْ زَعَمَ قَوْمٌ أَنَّ الحَشِيْشَ يَقَعُ عَلَىٰ المَرْعَىٰ كُلِّهِ رَطْبِهِ ويَابِسِهِ، وهَـٰذَا غَيْرُ صَحِيْحٍ؛ لأَنَّ الاشْتِقَاقَ يُبْطِلُ ذٰلِكَ، والعَرَبُ تَقُوْلُ: حَشَّتْ يَدُهُ: إِذَا يَبُسَتْ، وحَشَّ الجَنِيْنُ في بَطْنِ أُمِّهِ فَهُوَ حَشِيْشٌ.

[حَجُّ المَرْأَةِ بِغَيْرِ ذِيْ مَحْرَمٍ]

ـ و«الصَّرُوْرَةُ» [٢٥٤] في الجَاهِلِيَّةِ: الذي لاَ يَقْرُبُ النِّسَاءَ ـ والَّذِي لَمْ يُحْصَرْ، وَأَمَّا في الإسْلاَمِ فَالَّذِي لَمْ يَحُجَّ خَاصَّةً، وَهُوَ يَقَعُ لِلذَّكَرِ والأُنْثَىٰ وَالجَمْعِ وَالمُؤَنَّثِ بِلَفْظٍ وَاحِدٍ. وَالحَجُّ فَرِيْضَةٌ لِقَوْلِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ:(٣) ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ﴾ ولِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ(٤): ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ ...﴾ وهَـٰذِهِ الآية ـ وَإِنْ كَانَتْ في شَرْعِ إِبْرَاهِيمَ الخَلِيْلِ ـ

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٠٠. وقد تقدَّم مثل ذلك.

(٢) نَقَلَ اليَفْرَنِيُّ شرح هذه الفقرة كله في «الاقتضاب».

(٣) سورة آل عمران، الآية: ٩٧.

(٤) سورة الحَجّ، الآية: ٢٧.

فَقَدْ تَوَجَّهَ الخِطَابُ بِهَا عَلَيْنَا لِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: [1] ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ وَقَالَ النَّبيُّ ﷺ: «بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَىٰ خَمْسٍ. . .» وَذَكَرَ الحَجَّ، وَلاَ خِلاَفَ في ذٰلِكَ، هَـٰذَا نَصُّ أَبِي الحَسَنِ في «التَّبْصِرَةِ». وَقَدْ جَعَلَ بَعْضُ العُلَمَاءِ تَرْكَ الحَجِّ لِمَنْ قَدرَ عَلَيه كَتَرْكِ الصَّلاَةِ لِمَنْ قَدَرَ عَلَيْها/ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ تَرَكَ الصَّلاَةَ كَفَرَ» كَذٰلِكَ قَالَ [عَزَّ وجَلَّ] في تَارِكِ الحَجِّ[2]: ﴿ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ وهَـٰذِهِ زِيَادَةُ تَهْدِيْدٍ تَدُلُّ عَلَىٰ زِيَادَةِ تَخْصِيْصٍ، وَقَدْ أَخَـذَ ابنُ عَبَّاسٍ بِعُمُوْمِ الآيَةِ الوَارِدَةِ في المُنَافِقِيْنَ في الاتِّفَاقِ الوَاجِبِ خَاصَّةً دُوْنَ النَّفْلِ.

وَرَوَىٰ التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ عن ابنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «مَنْ كَانَ له مَالٌ يُبَلِغُهُ حَجَّ بَيْتِ رَبِّه أَوْ تَجِبُ فِيْهِ الزَّكَاةُ وَلَمْ يَفْعَلْ شَيْئًا سَأَلَ الرَّجْعَةَ عِنْدَ المَوْتِ»، فَقَالَ رَجُلٌ: يابْنَ عَبَّاسٍ: اتَّقِ اللهَ إِنَّمَا سألَتِ الرَّجْعَةَ الكُفَّارُ؟! قَالَ سأَتْلُوا عَلَيْكَ قُرْآنًا: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم ﴾[3]» والَّذِي ذَهَبَ إِلَيْهِ ابنُ عَبَّاسٍ صَحِيْحٌ؛ لأَنَّ الوَعِيْدَ إِنَّمَا يَتَعَلَّقُ بالوَاجِبِ دُوْنَ النَّفْلِ.

فَإِنْ طُلِبَ منَ الحَاجِّ في الطَّرِيْقِ أَوْ فِي دُخُوْلِ مَكَّةَ مَالاً فَقَالَ بَعْضُ

---

(١) سورة النَّحل، الآية: ١٢٣.

(٢) سورة آل عِمْرَان، الآية: ٩٧.

(٣) سورة المنافقون.

العُلَمَاءِ: لا يَدْخُلُ ولا يُعْطِيْهِ ويَرْجِعُ، وَقَالَ ابنُ وَضَّاحٍ: يُعْطِيْ، ولاَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُوْنَ فيه خِلاَفٌ فَإِنَّ الرَّجُلَ بإِجْمَاعٍ مِنَ الأُمَّةِ يُجُوْزُ لَهُ أَنْ يَمْنَعَ عِرْضَهُ مِمَّن يَنْتَهِكُهُ بِمَالِهِ، وَقَالُوا: مَا وَقَىٰ بِهِ المَرْءُ عَرْضَهُ فَهُوَ صَدَقَةٌ، فَكَذٰلِكَ يَنْبَغِي أَنْ يَشْتَرِيَ دِيْنَهُ مِمَّنْ مَنَعَهُ، وَلَوْ أَنَّ ظَالِمًا قَالَ: لا أُمْكِنُكَ مِنَ الوَضُوْءِ والصَّلاَةِ إلاَّ بِجُعْلٍ لَوَجَبَ عَلَيْه أَنْ يُعْطِيَهُ عَلى (كَذا؟)[1]. كَانَت الهِجْرَةُ وتَرْكُ الأَمْوَالِ وَالأَهْلِ والوَطَنِ لِلسَّلَفِ، وهي اليَومَ على مَنْ أَمِنَ في دَارِ الحَرْبِ بَاقِيَةٌ إلاَّ شِرَاءُ الدِّيْنِ بتركِ المَالِ وَالأَهْلِ والوَلَدِ، وَاللهُ عَزَّ وجَلَّ ذَكَرَ الحَجَّ بأَبْلَغِ أَلْفَاظِ الوُجُوْبِ حِيْنَ قَالَ: ﴿عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ تأكِيْدًا لِحَقِّهِ وتَعْظِيْمًا لِحُرْمَتِهِ، ولا إِشْكَالَ في ذٰلِكَ، كَمَا أَشْكَلَ على كَثِيْرٍ مَعْنَىٰ الأَمْرِ والنَّهْيِ والخَبَرِ والاسْتِخْبَارِ، فَيَجْعَلُوْنَ الخَبَرَ بِمَعْنَىٰ الأَمْرِ، وَهَـٰذَا لاَ يَجُوْزُ كَمَا لاَ يَجُوْزُ عَكْسُهُ، وَهُوَ كَوْنُ الأَمْرِ بِمَعْنَىٰ الخَبَرَ، كَمَا لاَ يَجُوْزُ أَنْ يَكُوْنَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بمَعْنَىٰ النَّهْيِ، وَتَلَوْا بِذٰلِكَ قُرْآنًا قَالُوا: ﴿أَتَصْبِرُونَ﴾[2] بِمَعْنَىٰ اصْبِرُوا ﴿ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ﴾[3] [أي]: ازْرَعُوا و﴿تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ [أي]: آمِنُوا بالله، وَيَتَرَبَّصْنَ ﴿تَرَبُّصُ﴾[4] وَأَشْبَاهُ ذٰلِكَ، وَلِكُلِّ لَفْظَةٍ مِنَ الأَمْرِ وَالنَّهْيِ / وَالخَبَرِ والاسْتِخْبَارِ حَقَائِقُ يَتَعَدَّدُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا

(١) كذا في الأصل.

(٢) سورة الفرقان، الآية: ٢٠.

(٣) سورة الواقعة الآية: ٦٤.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٢٦.

بِحَقِيْقَتِهِ، وَلِذٰلِكَ حَصَرُوا الكَلَامَ إِلَىٰ أَرْبَعَةٍ؛ خَبَرٌ وَأَمْرٌ، واسْتِخْبَارٌ وَرَغْبَةٌ، فَإِبْقَاءُ الأَشْيَاءِ عَلَىٰ حَقَائِقِهَا فِي ذَوَاتِهَا وَتَرْكُ مَزْجِهَا بِغَيْرِهَا أَثْبَتُ وَأَشْهَرُ وَأَجْلَىٰ وَأَظْهَرُ.

ثُمَّ النِّصْفُ الأَوَّلُ من تَعْلِيْقِ الشَّيْخِ الفَقِيْهِ الإِمَامِ
القُدْوَةِ المُتَفَنِّنِ أَبِي الوَلِيْدِ هِشَامٍ الوَقَّشِيِّ
رَحِمَهُ اللهُ وَعَفَا عَنْهُ، وَهُوَ مُنْتَسَخٌ
مِن مُبَيَّضَةٍ بِخَطِّ يَدِهِ وَقُوْبِلَ بِهَا
فَصَحَّ بِعَوْنِ اللهِ فِي حَادِي
وَعِشْرِيْن ذِي القَعْدَةِ
مِنْ عَامِ أَرْبَعَةَ عَشَرَ
وَسَبْعِمَائَةٍ.

وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ، وَصَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِيْنَ

= يَقُوْلُ الفَقِيْرُ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ عَبْدُالرَّحْمَـٰنِ بنُ سُلَيْمَان بنُ عُثَيْمِيْن ـ عَفَا اللهُ عَنْهُ ـ انْتَهَيْتُ مِنْ نَسْخِهِ لَيْلَةَ الجُمُعَةِ الرَّابِعَةَ عَشَرَ مِنْ شَهْرِ شَوَّالٍ سَنَةَ ١٤١٢هـ فِي مَنْزِلي بِمَكَّةَ المُكَرَّمَةَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ تَمَامًا وَأَنَا أَسْتَغْفِرُ اللهَ العَلِيَّ العَظِيْمَ وَأَتُوْبُ إِلَيْهِ وَأَرْجُوْ المَغْفِرَةَ لِي ولِوَالِدَيَّ وَلِلْمُسْلِمِيْنَ وَالحَمْدُ للهِ وَحْدَهُ وَصَلَّىٰ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَأَعَانَ اللهُ عَلَىٰ إِتْمَامِهِ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ، وَأَوَّلُ الجُزْءِ الثَّانِي (كِتَابُ النِّكَاحِ).

التعليق على الموطأ

في تفسير لغاته وغوامض إعرابه ومعانيه

تأليف

هشام بن أحمد الوقشي الأندلسي

٤٠٨هـ / ٤٨٩هـ

الجزء الثاني

حققه وقدم له وعلق عليه

الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين
مكة المكرمة - جامعة أم القرى

مكتبة العبيكان

ح مكتبة العبيكان، ١٤٢١هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الوقشي، هشام أحمد

التعليق على الموطأ في تفسير لغاته وغوامض إعرابه ومعانيه/
تحقيق عبد الرحمن سليمان العثيمين.- الرياض.

٥٧١ ص، ١٧ X ٢٤سم.

ردمك: ٠ - ٧٨٧ - ٢٠ - ٩٩٦٠ (مجموعة)

٧ - ٧٨٩ - ٢٠ - ٩٩٦٠ (ج٢)

١- الحديث - شرح ٢- الحديث - مسانيد

أ - العثيمين، عبدالرحمن سليمان (محقق) ب- العنوان

ديوي ٢٣٦,٤ ٢١/٣٢٥٦

رقم الإيداع: ٢١/٣٢٥٦

ردمك: ٠ - ٧٨٧ - ٢٠ - ٩٩٦٠ (مجموعة)

٧ - ٧٨٩ - ٢٠ - ٩٩٦٠ (ج٢)

الطبعة الأولى

١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م

الناشر

مكتبة العبيكان

الرياض - العليا - طريق الملك فهد مع تقاطع العروبة

ص.ب ٦٢٨٠٧ الرمز ١١٥٩٥

هاتف ٤٦٥٤٤٢٤ فاكس ٤٦٥٠١٢٩

/ بسم الله الرَّحمـٰن الرَّحيم

وصلَّى الله على سيِّدنا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وسَلَّمَ

([كِتَابُ] النِّكَاح)[١]

[مَا جَاءِ فِي الخِطْبَةِ]

قَالَ كَثِيرٌ مِنَ اللُّغَوِيِّيْنَ: خَطَبْتُ المَرْأَةَ خِطْبَةً، وعَلَىٰ المِنبَرِ خُطْبَةً. وَقَالَ ثَعْلَبٌ[٢]: الخُطْبَةُ ـ بالضَمِّ ـ اسمٌ لِمَا يُخْطَبُ به، والخِطْبَةُ ـ بالكَسْرِ ـ: المَصْدَرُ. وَقَالَ ابن دُرُسْتُوَيْه[٣]: هُمَا اسْمَانِ لاَ مَصْدَرَانِ، لَـٰكِنَّهُمَا وُضِعَا مَوْضِعَ المَصْدَرِ، وَلَوْ اسْتُعْمِلَ مَصْدَرُهُمَا عَلَىٰ القِيَاسِ لَخَرَجَ مَصْدَرُ مَا لاَ

---

(١) المُوَطَّأ رواية يَحْيَىٰ (٢/ ٥٢٣)، ورواية أبي مُصْعَبٍ الزهْرِيِّ (١/ ٥٦٧)، ورواية محمدبن الحسن (١٧٦)، وَرِوَايَةُ سُوَيْدٍ (٢٥٤)، وتَفْسِير غريب المُوطَّأ لابنِ حَبِيْبٍ (١/ ٤٠٥)، والاستذكار (١٦/ ٧)، والمُنْتَقَىٰ لأبي الوليد (٣/ ٢٦٤)، والقَبَس لابنِ العَرَبِيِّ (٢/ ٦٧٧)، وتنوير الحوالك (٢/ ٦١)، وشرح الزُّرقاني (٣/ ١٢٤)، وكشف المُغَطَّىٰ (٢٤٥).

(٢) هو أَبُوالعَبَّاسِ أَحْمَدُ بنُ يَحْيَىٰ الشَّيْبَانِيُّ (ثَعْلَبٌ) إمام الكُوفيين (ت٢٩٢هـ) والنَّصُّ في كتابه «الفَصِيْح» (٣٠٢). يُراجع: شرحه لابن هِشَامٍ اللَّخْمِيِّ (١٧٠)، وشَرْحُهُ لابن الجبان (٢٥٣)، والتَّلويح (٦٥)، وأَدَب الكاتِب (٣٣٦).

(٣) هُوَ عَبْدُاللهِ بنُ جَعْفَرِ بنِ دُرُسْتُوَيْه بن المَرْزُبَان الفَارِسِيُّ النَّحَوِيُّ (ت٣٤٧هـ) شَارِحُ «الفَصِيْحِ»، وشَرْحُهُ يُسَمَّىٰ «تَصْحِيْحَ الفَصِيْحِ» طُبِعَ الجُزْءُ الأَوَّل منه في بَغْداد سنة (١٩٧٥م) عن نسخةٍ واحدةٍ، وللكتاب نُسْخَتَانِ جَيِّدَتَانِ حَقَّقَهُ الدُّكْتُور عبدالله الجبوري، ولابُدَّ أَنَّه الآنَ عَلَىٰ مَعْرِفَةٍ بِنُسْخَتِهِ الأُخْرَىٰ، وَقَدْ طَالَ انْتِظَارُهُ وطُلَّاب العِلْمِ بِحَاجَةٍ إِلَيْهِ، والنَّصُّ في تَصْحِيْحِ الفَصِيْح ورقة (١٧٨).

يَتَعَدَّىٰ فِعْلُهُ مِنْهُمَا عَلَىٰ فُعُوْلٍ، والمُتَعَدِّي عَلَىٰ فَعْلٍ، وَقِيْلَ فِي المتَّعَدِّي[1]: خَطَبْتُ المَرْأَةَ خَطْبًا، وَفِي غَيْرِ المُتَعَدِّي خُطُوْبًا، وَلَـٰكِنْ كُرِهَ اسْتِعْمَالُ ذٰلِكَ لِئَلَّا يَلْتَبِسُ، وَوُضِعَ غَيْرُهُ مَوْضِعَهُ، قَالَ: والخِطْبَةُ: اسْمُ مَا يُخْطَبُ بِهِ فِي النِّكَاحِ خَاصَّةً، وبالضَمِّ: مَا يُخْطَبُ بِهِ في كلِّ شَيْءٍ، ودَلِيْلُ ذٰلِكَ قَوْلُهُمْ: «**كَانَ رَسُوْلُ اللهِ [ﷺ] يُعَلِّمُنا الخُطْبَةَ فِي النِّكَاحِ والحَاجَةِ**» كَذَا رُوِيَ بالضَّمِّ. وقَالَ الزَّجَّاجُ[2]: الخُطْبَةُ ـ بالضَّمِّ ـ فِيْمَا لَهُ أَوَّلٌ وآخرٌ، فَدَلَّ على أَنَّ الخِطْبَةَ ـ بالكَسْرِ ـ في النِّكَاحِ؛ لأَنَّه أمرٌ لا يَتَعَيَّنُ لَهُ أَوَّلٌ ولا آخرٌ.

ـ و[**قَوْلُهُ**][3]: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ﴾ [٣]. التَّعْرِيْضُ: مَأْخُوْذٌ مِنْ تَعَرَّضَتِ الدَّابَّةُ فِي المَشْيِ: إِذَا أَخَذَتْ يَمِيْنًا وشِمَالاً، وتَرَكَتِ المَشْيُ عَلَىٰ اسْتِقَامَةٍ، وَمِنْهُ قَوْلُ عَبْدِاللهِ ذِي البِجَادَيْنِ[4] يُخَاطِبُ نَاقَةَ

---

(١) في الأصل: «التَّعدي».

(٢) أَبُو إِسْحـٰق إبراهيم بن السَّري البَغْدَادِيُّ النَّحوي (ت٣١١هـ). أَخْبَارُهُ في: تاريخ بغداد (٦/ ٨٩)، وإنباه الرُّواه (١٥٩١)، وبُغية الوُعاة (٢/ ٤١١).

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٣٥.

(٤) صَحَابِيٌّ جَلِيْلٌ، اسمُهُ عَبْدُالله بنُ عَبْدِ نُهْمِ بن عَفِيْفِ بنِ سُحَيْمِ بنِ عَدِيِّ بنِ ثَعْلَبَةَ بن سَعْدٍ المُزَنِيُّ، وَهُوَ عَمُّ عَبْدِالله بنِ مُغَفَّلِ بن عَبْدِ نُهْمٍ... وَكَانَ اسمُ ذِي البِجَادَيْنِ: عَبْدَالعُزَّىٰ فَغَيَّرَهُ النَّبِيُّ ﷺ. وَلِتَلْقِيْبِهِ بـ«ذِي البِجَادَيْنِ» في قِصَّةٌ رَوَاهَا الحَافِظُ ابنُ حَجَرٍ وغَيْرُهُ وأَوْرَدُوا الأبْيَاتَ المَذْكُوْرَةَ هُنَا. يُرَاجع: الإصابة (٤/ ١٦١، ١٦٣)، ونُزْهَة الألباب في الألْقَاب (٢٨٠)، وأُسد الغَابة (٣/ ٢٢٧)، ومِنَح المَدْح (١٠٠)، ونَسَبَ مؤلِّفه الأَبْيَات مَرَّةً أَخرَىٰ ص(٣٣٢) إلى يَسَار مَوْلَىٰ بُرَيْدَةَ بنِ الخَصِيْبِ. أَنْشَدَهَا ابنُ دُرَيْدٍ في الجَمْهَرَة (٤٤٧، ٤٧٨، ١٣٣٠)، والاشْتِقَاقِ (٢١٧)، وأَبُوعَلِيٍّ القالي في الأمالي (١/ ١٢١)، وابنُ فَارِسٍ في =

النَّبِيِّ ﷺ:

تَعَرَّضِي مَدَارِجًا وَسُوْمِيْ

تَعَرُّضَ الجَوْزَاءِ لِلنُّجُوْمِ

هَـٰذَا أَبُو القَاسِمِ فَاسْتَقِيْمِيْ

فَمَعْنَىٰ التَّعْرِيْضِ عَلَىٰ هَـٰذا أَنْ يَعْدِلَ عَنْ مَا يُرِيْدُهُ وَلاَ يَقْصِدُ قَصْدَهُ.

ويُحْتَمَلُ أَنْ يَكُوْنَ [مَأْخُوْذًا] مِنْ عُرْضِ الشَّيْءِ وَهُوَ جَانِبُهُ. وأَعْرَضَ الشَّيْءَ: إِذَا بَدَا لَكَ جَانِبُهُ وَلَمْ يَظْهَرْ جَمِيْعُهُ، فَيَكُوْنُ مَعْنَىٰ التَّعْرِيْضُ: أَنْ يَظْهَرَ لَكَ بَعْضُ مَا تُرِيْدُ.

- وَ[قَوْلُهُ]: «فَتَرْكَنَ إِلَيْهِ» [٢]. يُقَالُ: رَكِنَ يَرْكُنُ، ورَكَنَ يَرْكَنُ - بِضَمِّ الكَافِ وفَتْحِهَا في المُسْتَقْبَلِ - فالأَوَّل: كَعَلِمَ يَعْلَمُ والثَّانِي: كَقَتَلَ يَقْتُلُ، وَكَانَ الوَجْهُ: «فَتَرْكَنَ» بِفَتْحِ الكَافِ[1].

- [وَقَوْلُهُ]: «وَيَتَّفِقَا عَلَىٰ صَدَاقٍ». مَعْطُوْفٌ عَلَىٰ [قَوْلُهُ:] «أَنْ يَخْطِبَ» وَلَـٰكِنَّ الرِّوَايَةَ وَرَدَتْ [بِحَذْفِ][2] النُّوْنِ. وإِثْبَاتُ النُّوْنِ [جَائِزٌ] عَلَىٰ القَطْعِ مِمَّا قَبْلَهُ.

[اسْتِئْذَانُ البِكْرِ والأَيِّمِ فِي أَنْفُسِهِمَا]

- [وَقَوْلُهُ: «والأَيِّمُ أَحَقُّ بِنَفْسِهَا» [٤]. الأَيِّمُ: الَّتِي لاَ زَوْجَ لَهَا، ثَيِّبًا كَانَتْ أَوْ غَيْرَ ثَيِّبٍ.

= مَقاييس اللغة (٢/ ٢٧٥)، والمُجمل (٦٦٠). يُراجع: الصِّحاح، واللِّسان، والتَّاج (عرض).

(١) هو كذٰلك في رواية يحيى.

(٢) في الأصل: «بضم».

ـ وَذَكَرَ قَوْلَ الدَّرَاوَرْدِيِّ[1] لِمَالِكٍ ـ في تَحْدِيْدِ أَوَّلِ الصِّدَاقِ ـ: تَعَرَّقْتَ فِيْهَا، أَي: صِرْتَ عِرَاقِيًّا.

ـ وَذَكَرَ أَدْوَاءَ الفَرْجِ فَقَالَ: وَمِنْهَا «القَرَنُ» ويُقَالُ لَهُ: العَفَلَةُ، والعَفْلُ، وَهُوَ طُوْلُ البُظْرِ، يُقَالُ فِيْهِ: امْرَأَةٌ عَفْلاَءُ وقَرْنَاءُ وبَظْرَاءُ. والبَظْرُ: الخُنْتَبُ، وأَنْشَدَ[2]:

ابْغُو لَهَا خَاتِنًا واشْرُوا لِخُنْتَبِهَا مَوَاسِيًا أَرْبَعًا فِيْهِنَّ تَذْكِيْرُ

[مَا جَاءَ في الصَّدَاقِ والحَبَاءِ]

فِي الصَّدَاقِ خَمْسُ لُغَاتٍ: صَدَاقٌ/ وَصِدَاقٌ بِفَتْحِ الصَّادِ وَكَسْرِهَا،

---

(١) في الأصل: «الدراودي» وهو عبدُالعَزِيْز بن عُبَيْدٍ الدَّرَاوَرْدِيُّ، أَبُومُحَمَّدٍ المَدَنِيُّ، الفَارِسيُّ الأَصْلِ، مَوْلَىٰ جُهَيْنَةَ، وقِيْلَ: مَوْلَىٰ البَرْكِ بنِ وَبْرَةَ من قُضَاعَةَ، وُصِفَ بأَنَّهُ كَثِيْرُ الحِفْظِ يَغْلَطُ، وَوَثَّقه يَحْيَىٰ بنُ مَعِيْنٍ. وَقَالَ النَّسَائِيُّ: لَيْسَ بالقَوِيِّ، قَالَ مُحَمَّدُ بنُ سَعْدٍ: وُلِدَ بالمَدِيْنَةِ، ونَشَأَ بِهَا، وسَمِعَ بِهَا العلمَ والأَحَادِيث، ولم يَزَلْ بها حَتَّىٰ تُوفِّيَ سنة (١٨٧هـ). أَخْبَارُهُ في: طبقات ابن سعد(٥/ ٢٩٥)، وطبقات خَلِيْفَةَ (٢٧٦)، وثقات ابن حبّان (٧/ ١١٦)، والأنساب (٥/ ٢٩٥)، وتهذيب الكمال (١٨/ ١٨٧)، وسير أعلام النُّبلاء (٨/ ٣٢٤)، وتهذيب التَّهذيب (٦/ ٣٥٣).

(٢) أَنْشَدَهُ المُبَرِّدُ في الكامل (١/ ١٤٨)، قَالَ: «وَأَنْشَدَنِي التَّوَّزِيُّ» وهو في كِتَابِهِ «الأضداد» المَنْشُوْر في مجلَّةالمَود المجلدُ الثَّامن، العدد الثَّالث ص(١٧٢) (عن هامش الكامل) وهو كَذٰلِكَ في أَضْدَادِ أَبي الطَّيِّب اللُّغَوِيِّ (١/ ٣٩٩)، قَالَ: «أَنْشَدَهُ أَبُوحَاتِمٍ والتَّوَّزِيُّ» وأَنْشَدَهُ أَبُوبَكْرٍ بنُ الأَنْبَارِيِّ في الأَضْدَادِ (٧٣)، والزَّاهر (٢/ ٢٥٦) هٰكَذَا.

اشْروا لَهَا خَاتِنًا وابغُوا لِخَاتِنِهَا مَعَاوِلاً سِتَّةً فِيْهِنَّ تَذْرِيْبُ

قَالَ أَبُوالطَّيِّب: «قَالَ التَّوَّزِيُّ: الخُنْتَبُ: طَرَفُ البُظْرِ، مِثْلُ المُتْكِ، وَهُوَ الَّذِي تَقْطَعُهُ الخَافِضَةُ مِنَ الجَارِيَةِ والخَافِضَةُ: الخَاتِنَةُ».

وَصُدُقَةٌ، وَصَدْقَةٌ وصُدْقَةٌ[1]. واشْتِقَاقُهُ مِنْ صَدْقِ النَّظَرِ، وصَدَقِ اللِّقَاءِ، ورُمْحٌ صَدْقٌ: إِذَا كَانَ صُلْبًا[2]؛ لأَنَّ بِهِ يَكْمُلُ النِّكَاحُ ويَنْعَقِدُ، ومِنْهُ الصِّدْقُ فِي الحَدِيْثِ؛ لأنَّ الصَّادِقَ عَلَى ثَبَاتٍ مِنْ أَمْرِهِ بِخِلاَفِ الكَاذِبِ.

ـ و«الحِبَاءُ»: العَطَاءُ الَّذِي يُخَصُّ بِهِ وَاحِدٌ دُوْنَ آخَرَ.

ـ وَقَوْلُهُ: «سُوْرَةُ كَذَا وَسُوْرَةُ كَذَا» يَجُوْزُ فِي «سُوْرَةٍ» التَّنْوِيْنُ، وتُجْعَلُ (كَذَا) كِنَايَةً عَنْ صِفَةٍ، ويَجُوْزُ تَرْكُ التَّنْوِيْنِ، وتَكُوْنُ (كَذَا) كِنَايَةً عَنِ المُضَافِ؛ كَمَا تَقُوْلُ: سُوْرَةُ البَقَرَةِ، وَهُوَ الوَجْهُ.

ـ قَوْلُهُ: «لِسُوَرٍ سَمَّاهَا» كَلاَمٌ فِيْهِ حَذْفٌ، كَأَنَّهُ قَالَ: قَالَ ذٰلِكَ لِسُوَرٍ سَمَّاهَا

ـ وَ[قَوْلُهُ: «أَوْ مِنَ العَشِيْرَةِ»[٩]. العَشِيْرَةُ: القَبِيْلَةُ؛ سُمِّيَتْ بِذٰلِكَ لِمُعَاشَرَةِ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ. والعَشِيْرُ: الزَّوْجُ فَعِيْلٌ بِمَعْنَىٰ مُفَاعِلٍ كَنَدِيْمٍ وَجَلِيْسٍ[3].

ـ وَ[قَوْلُهُ: «فَابْتَغَتْ أُمَّها»] [١٠]. ابْتَغَتْ: طَلَبَتْ، يُقَالُ: بَغَيْتُ الشَّيْءَ أَبْغِيْهِ بُغَاءً: إِذَا طَلَبْتُهُ، فَإِنْ أَكْثَرْتَ من طَلَبِهِ قُلْتَ: ابْتَغَيْتُ ابْتِغَاءً.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «مَنْ كَانَ، أَبًا أَوْ غَيْرَهُ»] [١١]. رَوَىٰ يَحْيَىٰ: «مَنْ كَانَ، أَبًا أَوْ غَيْرَهُمْ». وَرَوَىٰ غَيْرُهُ مِنَ الرُّوَاةِ: «أَوْ غَيْرَهُ» بِإِفْرَادِ الضَّمِيْرِ[4]، وَهُوَ الوَجْهُ؛

---

(١) جاء في اللِّسان (صدق): «الصَّدَقَةُ والصُّدُقَةُ والصُّدْقَةُ ـ بالضَّمِّ وتَسْكِيْنِ الدَّالِ ـ والصَّدْقَةُ والصَّدَاقُ والصِّدَاقُ: مَهْرُ المَرْأَةِ».

(٢) في الأصل: «صليتًا» وفي «الاقتضاب»: «صليبًا». وفي اللِّسان (صدق): «والصَّدْقُ ـ بالفتح ـ الصلبُ من الرِّماح وغيرها».

(٣) منه قوله تعالى: ﴿لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ ۝١٣﴾ سورة الحجِّ.

(٤) كذٰلك هُو في رواية يحيى المطبوعة.

لأنَّه يَعُوْدُ على الأَبِ. وذَهَبَ يَحْيَىٰ بِذٰلِكَ إِلَى الأبِ وغَيْرِهِ، أَوْ جَعَلَ الأَبَ بِمَعْنَىٰ الآبَاءِ كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ[1]: ﴿إِنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ كَانُوا۟ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾﴾ والأَشْبَهُ أَنْ يَكُوْنَ غَلَطًا كَمَا غَلِطَ في قَوْلِهِ: «فَلِزَوْجِهَا شَرْطُ الحِبَاءِ» وإِنَّمَا هُوَ شَطْرُ[2].

ـ و[قَوْلُهُ: «وَكَانَ في وَلاَيَةِ أَبِيْهِ»]. الوِلاَيَةُ: الإِمَارَةُ بالكَسْرِ لاَغَيْرُ، وَإِذَا كَانَتْ بِمَعْنَىٰ الوَلاَءِ جَازَ فِيْهَا الفَتْحُ والكَسْرُ، وبِذٰلِكَ قَرَأَتِ القُرَّاءُ[3]: ﴿مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ﴾ بِكَسْرِ الوَاوِ وفَتْحِهَا.

ـ وَذُكِرَ أَنَّ العَجَّاجَ[4] نَكَحَ الدَّهْنَاءَ بِنْتَ مِسْحَلٍ فَعَجَزَ عَنِ افْتِضَاضِهَا فَاسْتَعْدَتْ عَلَيْهِ الأَمِيْرَ وَقَالَتْ: إِنِّي مِنْه بِجُمْعٍ[5]، فَقَالَ: كَذَبَتْ، إِنِّي لآخُذُهَا العُقَيْلَىٰ

---

(١) سورة النساء.

(٢) جاء في «الاقتضاب» لِلْيَفْرُنِيِّ: «على أَنَّه في كِتَابي من رِوَايَةِ يَحْيَىٰ مُصْلَحٌ: «شَطْرَ الحِبَاءِ». وهو كذٰلك مصلح في رواية يحيىٰ المطبوعة.

(٣) سورة الأنفال، الآية: ٧٢. وجاءفي «إعراب القِراءَات السَّبْعِ وعللها» لابن خالويه (١/ ٣٣٤) ذكر هٰذِهِ الآية، وذكر معها قَوْلَهُ تَعَالَىٰ في سُوْرَةِ الكَهْفِ، الآية: ٤٤ ﴿هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ﴾ فَقَالَ: «قَرَأَ حَمْزَةُ بكسرِ الواوِ فيهما جَمِيْعًا، وقَرَأَ الكِسَائِيُّ بفتح الوَاوِ في «الأنفال» وكَسْرِ الواو في «الكهف»، وقرأ الباقون بِفَتْحِهِمَا كِلَيْهِمَا، فقَالَ قَوْمٌ: هُمَا لُغَتَان، الوَلايةُ والوِلايةُ، مِثْل الوَكالةِ والوِكَالَةِ، والدَّلالةِ والدِّلالةِ. وقال آخَرُوْنَ: الوِلايةُ: الإمارةُ، والوَلايةُ في الدِّين، يُقَالُ: ولِيٌّ بيِّنُ الوَلاَيَةِ، ولا يُقَالُ: والٍ حَسَنُ الوَلاية، فَأَمَّا الكِسَائِيُّ فَفَرَّقَ بينهما؛ لأنَّه أَتَىٰ باللُّغَتَين».

(٤) خَبَرُ العَجَّاجِ مَعَ امْرَأَتِهِ مَذكورٌ في المَحَاسن والأَضْدَادِ (٣٧٤)، وشرح المقامات (٢/ ٢٩١). ويُراجع: العين (٥/ ٣١٠)، وكنز الحفَّاظ (٣٤٧)، والتَّنبيه والإيضاح لابن بَرّي (فتخ)، وعنه في اللِّسان، والتَّاج. وقد تقدم في الجزء الأول.

(٥) أي: لم يَفْتَضَّهَا، وبعدَهَا في بَعْضِ رِوَايَاتِ الخَبَرِ أَنَّه قَالَ: [ديوانه: ٢/ ٣١٢، ٣١٣]

اللهُ يَعْلَـمُ يَـا مُغِـيْرَةُ أَنَّـني ... قَدْ دُسْتُهادَوْسَ الحِصَانِ المُرْسَلِ =

والشَّغْزَبِيَّةَ، فَضَحِكَ الأَمِيْرُ، وقَالَ: اذْهَبَا فَقَدْ أَجَّلْتُكُمَا سَنَةً، فَرَجَعَ وَهُوَ يَقُوْلُ[1]:

أَظَنَّتِ الدَّهْنَا وَظَنَّ مِسْحَلُ
أَنَّ الأَمِيْرَ بالقَضَا يُعَجِّلُ
عَنْ كَسَلاَتِي وَالحِصَانُ يَكْسَلُ
عَنِ السِّفَادِ وَهُوَ طِرْفٌ هَيْكَلُ

ـ كَانَ[2] رُؤْبَةُ يُنْشِدُهُ «يَكْسَلُ» بِفَتْحِ اليَاءِ والسِّيْنِ ـ ثُمَّ جَعَلَ يُلاَعِبُهَا ويُعَانِقُهَا وكَثَّرَ مِنْ ذٰلِكَ فَقَالَتْ:

واللهِ لاَ تَخْدَعُنِي بِضَمٍّ
وَلاَ بِتَقْبِيْلٍ ولاَ بِشَمٍّ
إِلاَّ بِزَعْزَاعٍ يُسَلِّيْ هَمِّي
تَسْقُطُ مِنْهُ فَتَخِي في كُمِّي

العُقَيْلِي والشَّغْزَبِيَّةُ: أَنْ تَصْرَعَهَا عِنْدَ المُلاَعَبَةِ. اعْتَقَلَ الرَّجُلُ الرَّجُلَ: إِذَا أَدْخَلَ رِجْلَيْهِ بَيْنَ رِجْلَيْهِ فَصَرَعَهُ. والفَتْخُ: خَوَاتِمُ أَصَابِعِ الرِّجْلَيْنِ، والزَّعْزَاعُ: النِّكَاحُ بالحَرَكَةِ الشَّدِيْدَةِ.

[نِكَاحُ المُحَلِّلِ وَمَا أَشْبَهَهُ]

ـ [قَوْلُهُ: حَتَّىٰ تَذُوْقَ العُسَيْلَةَ»] [١٧]. وَذَكَرَ العُسَيْلَةَ وَقَوْلَ الحَسَنِ،

= وأَخَذْتُهَا أَخْذَ المُقَصِّب شَاتَهُ عَجْلاَنَ يَذْبَحُهَا لقَوْمٍ نُزَّلِ

(١) ديوانه (٢/ ٣١١).

(٢) قَالَ اليَفْرُنِيُّ في «الاقْتِضَابِ»: «قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: وَكَانَ رُؤْبَةُ يُنْشِدُ. . .» ويُراجع غريب الحديث لأبي عُبَيْدٍ (٤/ ٣١٧).

فَقَالَ: الَّذِي تَقْتَضِيْهِ اللُّغَةُ هُوَ أَنَّ ذَوْقَ العُسَيْلَةِ: النِّكَاحُ الَّذِي/ مَعَهُ الإِنْزَالُ، يُقَالُ: عَسَلَ الرَّجُلُ المَرْأَةَ[1]، والفَحْلُ النَّاقَةَ.

ـ [وَقَوْلُهُ: «فَاعْتُرِضَ عَنْهَا»]. ويُقَالُ: اعْتُرِضَ الرَّجُلُ عَنْ أَهْلِهِ: إِذَا عَجَزَ عَنْ نِكَاحِهَا كَمَا يَعترِضُ لَهُ الشَّيْءُ فَيَحُوْلَ بَيْنَهُ وبَيْنَ قَصْدِهِ، وَفِي مَعْنَاهُ: عُنِنَ الرَّجُلُ عَنِ امْرَأَتِهِ. ورَجُلٌ عِنِّينٌ بَيِّنُ العِنِّيْنَةِ والتَّعَنِيْنِ. أَكْسَلَ الرَّجُلُ يُكْسِلُ في الجِمَاعِ، فَإِنْ كَانَ عَاجِزًا عَنْ غَيْرِ جِمَاعٍ قِيْلَ: كَسَلَ يَكْسَلُ. وَقَدْ تَقَدَّمَ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «مِثْلَ هُدْبَةِ الثَّوْبِ»]. يُقَالُ: هُدْبَةٌ وهُدُبَةٌ وهُدَّابَةٌ: وَهُوَ الخَيْطُ الَّذِي يُتْرَكُ في طَرَفِ الثَّوْبِ ثُمَّ يُفْتَلُ، فَيَقَعُ عَلَيْهِ اسْمُ الهُدْبِ مَفْتُوْلاً وغَيْرَ مَفْتُوْلٍ، يُقَالُ: هَدَّبْتُ الثَّوْبَ فَهُوَ مُهَدَّبٌ. شَبَّهَتْ ذَكَرَهُ في لِيْنِهِ بالهُدْبَةِ.

ـ **وَوَقَعَ في بَعْضِ النُّسَخِ: «لَا يَحِلُّ لِزَوْجِهَا الأَوَّلَ أَنْ يُرَاجِعَهَا» [١٩].**

وَهُوَ الوَجْهُ؛ لأَنَّه فِعْلٌ لِلْمُرَاجَعَةِ، وَ«أَنْ يُرَاجِعَهَا» في مَوْضِعِ رَفْعٍ بِهِ، كَأَنَّهُ قَالَ: لاَ يَحِلُّ لِزَوْجِهَا الأَوَّلِ مُرَاجَعَتِهَا، وكَذٰلِكَ قَوْلُهُ: «هَلْ يَحِلُّ لِزَوْجِهَا الأَوَّلِ أَنْ يُرَاجِعَهَا» وَقَدْ رُوِيَ: «تَحِلُّ» بالتَّاءِ في المَوْضِعَيْنِ، عَلَىٰ أَنْ يَكُوْنَ في «تَحِلُّ» ضَمِيْرٌ يَرْجِعُ عَلَىٰ المَرْأَةِ، ويَجُوْزُ أَنْ تَجعَلَ: «أَنْ يُرَاجِعَهَا» في مَوْضِعِ رَفْعٍ عَلَىٰ البَدَلِ مِنْهُ، ونَظِيْرُهُ قَوْلُهُ [تَعَالَىٰ][2]: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ﴾

---

(١) النِّهاية في غريب الحديث(٣/ ٢٣٧)، واللِّسان، والتَّاج: (عَسَلَ) وذكر ابنُ خَالَوَيه في مَعْنَىٰ النِّكَاح في آخرِ سُوْرَةِ الرَّحْمَـٰنِ من إعراب القراءات (٢/ ٣٤٠)، قال: «والعَرَبُ تَقُوْلُ: مَسَّ زَيْدٌ المَرْأَةَ. . . وعَسَلَهَا. . وَذَكَرَ أَلْفَاظًا كَثِيْرَةً ثُمَّ قَالَ: «كُلُّ ذٰلِكَ إِذَا جَامَعَهَا».

(٢) سورة طه، الآية: ٦٦. قَالَ ابن خَالويْه في «إِعْرَاب القِرَاءَات» (٢/ ٤٣): «قَرَأَ ابنُ عَامر ـ بِرِوَايَة ابن ذَكْوَان وَحْدَهُ ـ بالتَّاءِ، رَدَّهُ على الحِبَالِ والعِصِيِّ بأَنَّها جَمْعٌ، وجَمْعُ، مَا لاَ =

قُرِىءَ[1] بالياءِ والتَّاء.

[جَامع ما لا يجوز من النكاح]

ـ[قَوْلُهُ: «وَضَرَبَ زَوْجَهَا بالمِخْفَفَةِ» [٢٧]. المِخْفَقَةُ: هِيَ الدُّرَّةُ[2].

[مَا جَاءَ في كَرَاهِيَةِ إِصَابَةِ الأُخْتَيْنِ بملك اليَمِيْنِ]

ـ وَذَكَرَ قَوْلَ عُمَرَ: «مَا أُحِبُّ أَنْ أَخْبُرَهُمَا جَمِيْعًا» [٣٣].

فَقَالَ: إِنَّمَا هُوَ كِنَايَة عَنِ الوَطْءِ، يُقَالُ: خَبَرْتُ الأَرْضَ[3]: إِذَا حَرَثْتُهَا، وَخَابَرْتُ الرَّجُلَ مُخَابَرَةً: إِذَا زَارَعْتَهُ، والزَّارِعُ: الخَابِرُ والخَبَّارُ والخَبِيْرُ. فَسَمَّى عُمَرُ النِّكَاحَ خَبْرًا كَمَا سَمَّاهُ اللهُ حَرْثًا، ويُقَالُ لِلْمَرْأَةِ: حَرْثٌ، قَالَ[4]:

إِذَا أَكَلَ الجَرَادُ حُرُوْثَ قَوْمٍ ... فَحَرْثِي شَأْنُهُ أَكْلُ الجَرَادِ

ـ وَذَكَرَ أَنَّ «أَنَّى» تُسْتَعْمَلُ بِمَعْنَى مِنْ أَيْنَ، وَمِنْهُ: [5] ﴿أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا﴾ و﴿أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾[6].

= يَعْقِلُ بالتَّأنيثِ، وقَرَأَ الباقون بالياءِ رَدُّوْهُ عَلَىٰ السِّحْرِ».

(١) في الأصل: «فروي أَنَّهَا».

(٢) جَاءَ في اللِّسان (خفق): «الشَّيْءُ يُضْرَبُ بِهِ نَحْو سَيْرٍ أَوْ دُرَّةٍ» وفي تهذيب اللُّغة (٧/ ٣٥): «اللَّيث: الخَفْقُ: ضَرْبُكَ الشَّيءُ بالدُّرَّةِ أَوْ بِشَيْءٍ عَرِيْضٍ». ويُراجع: العين (٤/ ١٥٣).

(٣) اللِّسان (خبر)، والعين (٤/ ٣٥٨).

(٤) اللِّسان (حرث) عن ابنِ الأَعْرَابِيِّ، أَنْشَدَ البَيْتَ وَلَمْ يَنْسِبْهُ.

(٥) سورة آل عمران، الآية: ٣٧.

(٦) سورة البقرة، الآية: ٢٢٣.

ـ وَذَكَرَ حَدِيْثُ قَبِيْصَةَ بنِ ذُؤَيْبٍ[1]. [٣٤]. إِنَّمَا أَخْفَىٰ ذِكْرَ عَلِيٍّ لِمَا تَوَقَّعَ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ، وَكَانَ قَبِيْصَةُ مُدَاخِلاً لَهُمْ.

ـ وَقَوْلُ عَلِيٍّ: «لَجَعَلْتُهُ نَكَالاً» مِنْ نَكَلَ عَنِ الأَمْرِ يَنْكُلُ: إِذَا جَبُنَ عَنْهُ وارْتَدَعَ، فَمَعْنَىٰ نَكَّلْتُ بِهِ؛ أَيْ: عَاقَبْتُهُ مُعَاقَبَةً تُنَكِّلُ غَيْرَهُ أَنْ يَقْدمَ عَلى مِثْلِهِ[2].

[النَّهْيُ عَنْ أَنْ يُصِيْبَ الرَّجُلُ أَمَةً كَانَتْ لأَبِيْهِ]

ـ قَوْلُهُ: «مُنْكَشِفًا» [٢٧]. الرِّوَايَةُ بِكَسْرِ الشِّيْنِ، وَكَانَ الوَجْهُ أَنْ يَكُوْنَ مُنْكَشِفًا عَنْهَا ثَوْبُهَا، وأَظُنُّهُ نُقْصَانًا وَقَعَ فِي الخَطِّ، أَوْ يَكُوْنُ: مُنْكَشَفًا عَنْهَا ـ بِفَتْحِ الشِّيْنِ ـ فَيَكُوْنَ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِ القَائِلِ: انْكُشِفَ الثَّوْبُ عَنْ زَيْدٍ، ثُمَّ يُحْذَفُ الثَّوْبُ فَيَقُوْلُ: انْكُشِفَ عَنْ زَيْدٍ، يُقِيْمُ المَصْدَرَ مَقَامَ الفَاعِلِ، كَأَنَّهُ قَالَ: انْكُشِفَ الانْكِشَافُ، أَوْ جَعَلَ المَجْرُوْرُ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ كَقَوْلِهِ [تَعَالَىٰ][3]: ﴿ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾.

---

(١) قَبِيْصَةُ بنُ ذُؤَيْب، أَبُوسَعِيْد الخُزَاعِيُّ المَدَنِيُّ، الفَقِيْهُ، الوَزِيْرُ، كَانَ أَبُوه صَاحِبِ بُدْنِ النَّبي ﷺ. ومَاتَ في آخرِ أيَّام النَّبيِّ ﷺ، فَأُتِيَ النَّبي ﷺ بقَبِيْصَةَ هَـٰذَا بَعْدَ مَوْتِ أَبِيْه فَدَعَا لَهُ النَّبِيُّ ﷺ. ومَوْلِدُهُ عَامَ الفَتْحِ، وَوَفَاتُهُ سَنَةَ (٨٦هـ)، وقِيْلَ سنة (٨٧هـ) أُصِيْبَتْ عَيْنُهُ يَوْمَ الحَرَّةِ. يُرَاجع: الشُّعور بالعور (١٩١)، ويُرْوَىٰ قَبْصَةٌ: بِفَتْحَة القَافِ مُكَبَّرًا. أَخْبَارُهُ في: طَبَقَات ابنِ سَعْدٍ (٥/ ١٧٦)، وتاريخ البُخاري (٧/ ١٧٤)، وسير أعلام النُّبلاء (٤/ ٢٨٢)، والعقد الثَّمين (٧/ ٣٧)، والإصابة (٥/ ٥١٧)، والشَّذرات (١/ ٩٧).

(٢) قال الله تَعَالَىٰ: ﴿فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا﴾ سورة البقرة، الآية: ٦٦.

(٣) سُورة الفَاتحة، الآية: ٧.

[نِكَاحُ المُتْعَةِ]

ـ[قَوْلُهُ: «إِنَّ رَبِيْعَةَ بنَ أُمَيَّةَ»] [٤٢]. رَبِيْعَةُ بنُ أُمَيَّةَ أَخُو صَفْوَانِ بنِ أُمَيَّةَ[١]، كَانَ مَوْصُوْفًا بِشِدَّةِ الصَّوْتِ، وَهُوَ الَّذِي كَانَ يُبَلِّغُ النَّاسَ قَوْلَ النَّبِيِّ [ﷺ] يَوْمَ حَجَّةِ الوَدَاعِ، إِذْ كَانَ النَّبِيُّ [ﷺ]/ يَقُوْلُ: أَيُّ يَوْمٍ هَـٰذَا، فَكَانَ هُوَ يَرْفَعُ بِذٰلِكَ صَوْتَهُ. أُتِيَ بِهِ عُمَرُ سَكْرَانَ فَحَدَّهُ، فَأَنِفَ مِنْ ذٰلِكَ وهَرَبَ إِلَىٰ الرُّوْمِ، وتَنَصَّرَ، فَلَمَّا وَلِيَ عُثْمَانُ بَعَثَ إِلَيْهِ أَبَاالأَعْوَرِ السُّلَمِيّ[٢] يَسْتَدْعِيْهِ إِلَىٰ الإِسْلَامِ فَرَاجَعَهُ بِقَوْلِ النَّابِغَةِ[٣]:

حَيَّاكَ وَدٌّ[٤] فَإِنَّا لاَ يَحِلُّ لَنَا ... لَهْوُ النِّسَاءِ وأَنَّ الدِّيْنَ قَدْ عَزَمَا

---

(١) أَخْبار رَبِيْعَةَ في سيرة ابن هشام(٤/ ٢٣١)، والرَّوْضُ الأُنُفِ، وطبقات ابن سعد (٢/ ١٨٤)، والمُنَمَّق لابن حَبِيْبَ (٤٩٦)، وتاريخ الطَّبري (٣/ ١٥١)، وأُسد الغابة (٢/ ١٦٦)، ومختصر تاريخ دمشق (٨/ ٢٧٠)، وتاريخ الإسلام (المغازي) (٧٠٩)، والتَّجريد للذَّهبي (١٩٠١)، وذكر ابنُ حَبِيْبَ في المُنَمَّق (٤٩٨) أَنَّ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ حَدَّ الصَّلْتَ بنَ العَاصِ بنِ وَابِصَةَ بنِ خَالِدِ بنِ عَبْدِالله بنِ عُمَرَ بنِ مَخْزُوْمٍ فأَنِفَ وغَضبَ وَلَحِقَ بالرُّوم وتَنَصَّرَ، وَمَاتَ بِهَا نَصْرَانيًّا، وله عَقِبٌ بالرُّوم.

(٢) هو عُمَرُ بنُ سُفْيَان بنِ عَبْدِشَمْسٍ السُّلَمِيُّ، صَحَابِيٌّ كَانَ حَلِيْفَ سُفْيَانَ بنِ حَرْبٍ، وكَانَ مَعَ مُعَاوِيَةَ يَوْمَ صِفِّيْنَ، ثُمَّ كَانَ من كِبَارِ قَادَةِ الفَتْحِ الإِسْلَامِيِّ، غَزَا قُبْرُصَ سَنَةَ ستٍّ وعشرين. أَخْبَارُهُ في: الاستيعاب (١٦٠٠)، والإصابة (٤/ ٦٤١).

(٣) ديوان النَّابغة الذُّبْيَانِي (٦٢). ويُنظر: تفسير الماوردي (٦/ ١٠٤)، والمُحرَّر الوجيز (١٥/ ١٢٣) وغيرهما.

(٤) وَدٌّ: اسمُ صَنَمٍ ذَكَرَهُ اللهُ تَعَالَىٰ في القُرْآنِ بِقَوْلِهِ: ﴿وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا . . .﴾ سُورة نوح، الآية: ٢٣. يُراجع: الأصنام لابن الكَلْبِيِّ (٥١) فما بعدها، =

وَ«وَدٌّ» صَنَمٌ، وإِنَّمَا ذَكَرَهُ إِشَارَةً لِمَا كَانَ عَلَيْهِ أَهْلُ الجَاهِلِيَّةِ مِنْ تَعْظِيْمِ الأَصْنَامِ وَعِبَادَتِهَا، وإِنْ كَانَ يُظْهِرُ النَّصْرَانِيَّةَ.

ـ وَذَكَرَ نَهْيَ النَّبِيِّ ﷺ عَنِ المُتْعَةِ يَوْمَ خَيْبَرَ. وَرُوِيَ: يَوْمَ الفَتْحِ، وَرُوِيَ: يَوْمَ حَجَّةِ الوَدَاعِ، وَقِيْلَ: عامَ أَوْطَاسٍ[1]، وَقِيْلَ: عَامَ تَبُوْكَ. وَرُوِيَ: يَوْمَ عُمْرَةِ القَضَاءِ. وَرَجَّحَ رِوَايَةَ حَجَّةِ الوَدَاعِ عَلَىٰ مَا رَجَّحَهَا أَبُودَاوُدَ، وَهُوَ حدِيْثُ رَبِيْعِ بنِ سَبْرَةَ[2].

ـ وَقَوْلُ عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ [رَضِيَ اللهُ عَنْهُ][3] لابنِ عَبَّاسٍ: «إِنَّكَ لَتَايِةٌ»[4] والتَّايِهُ: الضَّالُّ المُتَحَيِّرُ.

ـ وَقَوْلُ جَابِرٍ تَمَتَّعْنَا عَلَىٰ عَهْدِ رَسُوْلِ اللهِ [ﷺ] وَخِلاَفَهِ أَبِي بَكْرٍ، ونِصْفِ

= وقِصَّتُهُ هُناكَ مُفَصَّلَةٌ، ومعاني القُرآن وإعرابه للزَّجاج (٥/ ٣٢٠، ٣٢١)، وتفسير الماوردي (٦/ ١٠٤)، والمُحرَّر الوَجيز (١٥/ ١٢٣)، واللِّسان والتَّاج (ودد). وقُرِىءَ: ﴿وُدًّا﴾ بِضَمِّ الوَاوِ وفَتْحِهَا، وَقَالَ ابنُ خَالَوَيْهِ في «إِعْرَاب القِرَاءَاتِ» (٢/ ٣٩٦): «قَرَأَ نَافِعٌ وَحْدَهُ بالضَّمَّةِ، وقَرَأَ البَاقون ﴿وَدًّا﴾ بالفَتْحِ، فَقَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ: الوُدُّ والوَدُّ: اسمُ الصَّنَمِ. وقَالَ آخَرُوْنَ: والوُدُّ ـ بالضَّمَّةِ ـ: المَحَبَّةُ، والوَدُّ الصَّنَمُ، مِنْ ذٰلِكَ قَوْلُهُم: عَمْرُو بنُ عَبْدِ وُدٍ...».

(١) عَامُ أَوْطَاسٍ في السِّيْرَةِ النَّبَوِيَّةِ (٢/ ٤٣٨) فَمَا بَعْدَهَا. أَوْطَاسُ: وادٍ في دِيَارِ هَوَازن، كانت فيه وقعةُ حنين، وبِهِ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «حَمِيَ الوَطِيْسُ» يُراجع: مُعجم البُلدان (١/ ٢٨١).

(٢) رَبِيْعُ بنُ سَبْرَةَ بنِ مَعْبَدِ بنِ عَوْسَجَة الجُهَنِيُّ المَدَنِيُّ، تَابِعِيٌّ، ثِقَةٌ، وَوَالِدُهُ صَحَابِيٌّ ذَكَرَهُ الحَافِظُ ابنُ حَجَرٍ في الإِصَابَةِ (٣/ ٣١)، وَقَالَ: «رَوَىٰ عَنْهُ ابنُهُ الرَّبِيْعُ». أَخْبَارُهُ في: طَبَقَات ابن سَعْدٍ (٥/ ٢٥٢)، والجرح والتَّعديل (٣/ ٤٦٢)، وتهذيب الكمال (٩/ ٨٢).

(٣) في (س).

(٤) في (س): «رجل تايه».

خِلاَفَةَ عُمَرَ، ثُمَّ نَهَىٰ عُمَرُ عَنْهَا فِي شَأْنِ عَمْرِو بن حُرَيْثٍ[١]، وَسُئِلَ ابنُ عَبَّاسٍ عَنْهَا: أَسِفَاحٌ هِيَ أَمْ نِكَاحٌ؟ فَقَالَ: لاَ ذَا ولاَ ذَا، هِيَ مُتْعَةٌ كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ. وَقَوْلُ ابنِ عَبَّاسٍ: يَرحَمُ اللهُ عُمَرَ مَا كَانَتْ المُتْعَةُ إلاَّ رَحْمَةً مِنَ اللهِ، وَلَوْلاَ نَهْيُ عُمَرَ مَا زَنَىٰ إلاَّ شَقِيٌّ.

ـ وَذَكَرَ قَوْلَهُ: «نَهَىٰ رَسُوْلُ اللهِ [ﷺ] عَنْ مُتْعَةِ النِّسَاءِ، وَعَنْ أَكْلِ لُحُوْمِ الحُمُرُ الأَنسِيَّةِ[٢] يَوْمَ خَيْبَرَ» فَقَالَ: يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُوْنَ يَوْمَ[٣] خَيْبَرَ ظَرفًا لِوُقُوْعِ النَّهْيِ عَنِ اللُّحُوْمِ، وأَنَّ النَّهْيُ عَنِ المُتْعَةِ مُبْهَمُ الظَّرْفِ، وَقَوْلُ القَائِلِ: لَقِيتُ زَيْدًا وعَمْرًا يَوْمَ الجُمُعَةِ، فَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُوْنَ يَوْمَ الجُمُعَةِ ظَرْفًا لِلِقَائِهِمَا، ويُحْتَمَلُ أَنْ يَكُوْنَ ظَرْفًا لِلِقَاءِ أَحَدِهِمَا.

ـ وَذَكَرَ قَوْلَ ابنِ عُمَرَ: «هَلاَّ تَزَمْزَمَ بِهَا زَمَنِ عُمَرَ». يَعْنِي ابنَ عَبَّاسٍ، وقَالَ: الزَّمْزَمَةُ [هِيَ][٤]: الانْقَاضُ باللِّسَانِ في الحَنَكِ مَعَ إِطْبَاقِ الفَمِ نَحْوَ مَا تَفْعَلِ

---

(١) هو عَمْرُو بنُ حُرَيْثِ بن عَمْرِو بنِ عُثْمَان المَخْزُوْمِي القُرَشِيُّ، لَهُ صُحْبَةٌ هُوَ وأَبُوْهُ. تُوُفِّيَ سَنَةَ خَمْسٍ وثَمَانِيْن. أَخْبَارُهُ في: الاستيعاب (١١٧٦)، والإصابة (٤/ ٦١٩).

(٢) قَالَ اليَفْرُنِيُّ في «الاقْتِضَاب»: «الحُمُرُ الأَنَسِيَّةُ: بِفَتْحِ الهَمْزَة والنُّوْنِ كَذَا ذَكَرَهُ البُخَارِيُّ، عن أَبِي أُوَيْسٍ، وكَذَا قَيَّدَهُ الأَصِيْلِيُّ، وابنُ السَّكَنِ، وأَبُوذَرٍّ، وأَكْثَرُ رِوَايَاتِ الشُّيُوْخِ فِيه بِكَسْرِ الهَمْزَةِ وسُكُوْنِ النُّونِ. وَكِلاَهُمَا صَحِيْحٌ؛ لأَنَّ الأَنَسِ ـ بِفَتْحِ النُّوْنِ ـ هُمْ جَمَاعَةُ النَّاسِ، وكَذٰلِكَ: الإِنْسُ. وَقَالَ الخَلِيْلُ: والجَانِبُ الأَنْسِيُّ. وَهُوَ الجَانِبُ الأَيْسَر...». يُرَاجع: العين (٧/ ٣٠٨).

(٣) في الأصل: «حَرَّم خَيْبَرًا» وهو تحريفٌ.

(٤) في الأصل؛ «هو». قال ابنُ دُرَيْدٍ في الجَمْهَرَةِ (١/ ٢٠١): «وأَصْلُ الزَّمْزَمَةِ: الكَلاَمُ الَّذِي لا يُفْهَمُ». أَمَّا زَمْزَمٌ فَلَعَلَّهَا سُمِّيَتْ بذٰلِكَ لِزَمْزَمَتِ المَاءِ وَهُوَ صَوْتُهُ قَالَهُ الحَرْبِيُّ. وَقَدْ ذَكَرَ =

الفُرْسُ، وَقِيْلَ: هُوَ تَحْرِيْكَ الشَّفَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ كَلاَمٍ، وَمِنْهُ سُمِّيَتْ زَمْزَمُ؛ لأَنَّ الفُرْسُ زَمْزَمَتْ عَلَيْهَا، قَالَ الشَّاعِرُ:

زَمْزَمَتِ الفُرْسُ عَلَىٰ زَمْزَمِ

وذٰلِكَ في سَالِفِهَا الأَقْدَمِ

ـ وَذَكَرَ قَوْلَ سَعِيْدِ بنِ جُبَيْرٍ لابنِ عَبَّاسٍ في المُتْعَةِ؛ وأَنَّ الشُّعَرَاءَ قَدْ قَالَتْ فِي ذٰلِكَ[1]:

قَالَ المُحَدِّثُ لَمَّا طَالَ صُحْبَتُهُ ... يَاصَاحِ هَلْ لَكَ في فُتْيَا ابنِ عَبَّاسِ

فِي بَضَّةٍ رَخْصَةِ الأَطْرَافِ آنِسَةٍ ... تَكُوْنُ مَثْوَاكَ حَتَّىٰ مَرْجِعَ النَّاسِ

فَقَالَ: مَا أَحْلَلْتُ مِنْهَا إِلاَّ مَا أَحَلَّ اللهُ مِنَ المَيْتَةَ.

ـ اذْكُرْ قَوْلُ هِنْدٍ: «يَا أَهْلَ مَكَّةَ عَلَيْكُم الحِمِّيْتَ/ الدَّسِمَ فَاقْتُلُوْهُ» الحِمِّيْتُ: الزِّقُّ يُدْبَغُ بِرُبِّ التَّمْرِ لِيَحْفَظَ[2] السَّمْنَ مِنَ التَّغَيُّرِ، الدَّسِمُ: الَّذِي قَدْ عَلاَهُ

= الفَاسِيُّ في شِفَاءِ الغَرَامِ (١/ ٤٠٥) عِدَّةَ أَقْوَالٍ في سَبَبِ تَسميتها بِزَمْزَمَ وذَكَرَ مَا نُسِبَ إلى الحَرْبِيِّ، كَمَا ذَكَرَ مَا ذَكَرَهُ المُؤَلِّفُ مِنْ أَنَّها أَصْوَاتُ الفُرْسِ حَوْلَهَا، وأَنْشَدَ الشَّاهِدَ الَّذي أَنْشَدَهُ المُؤَلِّفُ وعَزَا إِنْشَادَهُ إلى المَسْعُوْدِيِّ، وَلَمْ يَنْسِبْهُ لاَ هُوَ وَلاَ المَسْعُوْدِيَّ في مُرُوْجِ الذَّهَبِ (١/ ٢٤٢)، واللهُ أَعْلَمُ.

(١) البَيْتَانِ في تفسير القرطبي (٥/ ٣٣) وصدره:

* أَقولُ للرَّكْبِ إِذْ طَالَ الثَّواءُ بِنَا *

ثُمَّ رَوَاهُ مَرَّةً ثَانِيَةً:

* قَالَ المُحَدثُ لَمَّا طَالَ مَجْلِسُهُ *

ويُراجع: النَّاسِخُ والمَنْسُوخ لأبي عُبَيْدٍ (٨٢) (البيت الأول)، وهُمَا في السُّنَنِ الكُبْرَىٰ للبَيْهَقِي (٧/ ٢٠٥)، وكتاب الاعتبار للحَازِمِي (٣٣٦)... وغيرها.

(٢) في (س): «فيحفظ». والرُّب: التَّمرُ المَعْجُوْنُ يُطْلَىٰ به الزِّقُّ ونِحْيُ السَّمْنِ.

الدَّسَمُ، شَبَّهَهُ بِهِ فِي كَثْرَةِ لَحْمِهِ مَعَ جُبْنِهِ وخَوَرِهِ.

تَسْأَلُنِي عَنْ بَعْلِهَا أَيَّ فَتَىٰ
خِبٌّ جَرُوْزٌ[(١)] وإِذَا جَاعَ بَكَىٰ
لاَ حَطَبَ القَوْمَ وَلاَ القَوْمَ سَقَىٰ
كَأَنَّهُ غِرَارَةٌ مَلآيَ حَثَىٰ[(٢)]

الحَثَىٰ: دِقَاقُ التِّبْنِ.

[نِكَاحُ المُشْرِكِ إِذَا أَسْلَمَتْ زَوْجَتُهُ قَبْلَهُ]

ـ قَوْلُهُ: «[إِنَّ] هَـٰذَا وَهْبُ بنُ عُمَيْرٍ»[(٣)]. يَجُوْزُ رَفْعُ «وَهْبٍ» عَلَىٰ خَبَرِ «إِنَّ»

---

(١) قال السَّمِيْنُ الحَلَبِيُّ في «عُمْدَةِ الحُفَّاظِ» (٩٢): «الجَرُوْزُ: يَأْكُلُ كُلَّ مَا قُدِّمَ إِلَيْهِ يَسْتَوِي فِيْهِ المُذَكَّرُ والمُؤَنَّثُ، يُقَالُ: رَجُلٌ جَرُوْزٌ، وامْرَأَةٌ جَرُوْزٌ قَالَ الشَّاعِرُ:

إِنَّ العَجُوْزَ حَيَّةٌ جَرُوْزَا
تأكُلُ كُلَّ أَكْلَةٍ قَفِيْزَا»

(٢) الأَبْيَاتُ من أُرْجُوْزَةٍ طَوِيْلَةٍ تُنْسَبُ إِلَىٰ الشَّمَّاخِ في بَعْضِ مَصَادِرِهَا، يُراجع ديوانه (٣٧٧ـ ٣٨٨). كَمَا تُنْسَبُ إلى الخَلِيْجِ بن شديد الثَّعْلَبِيِّ مِنْ بَنِي ثَعْلَبَةَ بنِ سَعْدِ بنِ ذُبْيَان، رَهْطُ الشَّمَّاخِ، شَاعِرٌ مُعَاصِرٌ لَهُ، بَيْنَهُمَا نَقَائِضُ وَمُطَارَحَاتٌ، وَسِيَاقُ الخَبَرِ في الدِّيوان يَدُلُّ على أَنَّ الخَلِيْجَ هُوَ قَائِلُ الأُرْجُوْزَةِ. وَقَدْ خُرِّجَتِ الأُرْجُوْزَةَ في دِيْوَان الشَّمَّاخ تَخْرِيْجًا حَسَنًا. وَهِيَ هُنَاكَ غَيْرُ مَتَوَالِيَةٍ، مَعَ بَعْضِ اخْتِلاَفٍ في الرِّوَايَةِ، وَرَوَاهَا أَبُوعَلِيٍّ القَالِي في المَقْصُوْرِ والمَمْدُوْدِ ص(٣٤، ٣٥) (مَنْسُوْخ على الآلة الكَاتبة) وخرَّجَهَا مُحَقِّقُهُ الدُّكتور أحمد عبدالمُنْعِم هَرِيْدي تَخْرِيْجًا جَيِّدًا أَجْزَلَ اللهُ لَهُ المَثُوْبَةَ.

(٣) هُوَ وَهْبُ بنُ عُمَيْرِ بنِ وَهْبِ بنِ خَلَفٍ... الجُمَحِيُّ القُرَشِيُّ. ذكره الحافظُ ابنُ حَجَرٍ وَقَالَ: وَقَدْ ذكره في «المُوَطَّأ» عن ابنِ شِهَابٍ. يُراجع: الإصابة (٦/ ٦٢٧).

ونَصْبهُ عَلَىٰ البَدَلِ أوْ عَطْفِ البَيَانِ، وَيَكُوْنُ الخَبَرُ: جاءَنِي.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «بحُنَيْنَ»]. وَقَعَ في الرِّوَايَةِ: «حُنَيْنَ» غَيْرَ مُنْصَرِفٍ، ذَهَبَ بِهِ إلى الأَرْضِ والبُقْعَةِ، وَمَنْ صَرَفَهُ ذَهَبَ بِهِ إلى المَوْضِعِ، وَهُوَ أَشْبَهُ قَالَ [تَعَالَىٰ][1]: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ﴾[2].

ـ وَوَقَعَ في رِوَايَةَ يَحْيَىٰ: «ثُمَّ رَجَعَ». ولاَ مَعْنَىٰ لِذِكْرِ الرُّجُوْعِ هَـٰهُنَا، وَرَوَىٰ غَيْرُهُ: «خَرَجَ»[3] وأَظُنُّهُ: «زَحَفَ» فَصَحَّفَهُ الرَّاوِي، وَمَعْنَاهُ: نَهَضَ لِلْقِتَالِ، يُقَالُ: زَحَفَ القَوْمُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ.

ـ وَقَوْلُهُ: «حَتَّىٰ أَسْلَمَ صَفْوَانُ». هَـٰذَا بِمَنْزِلَةِ قَوْلِ القَائِلِ: لاَ تُقِمْهُ مَنْ مَوْضِعِهِ[4] حَتَّىٰ يَقُوْمَ عَلَىٰ اخْتِيَارِهِ، مَعْنَاهُ؛ اتْرُكْهُ حَتَّىٰ يَقُوْمَ عَلَىٰ اخْتِيَارِهِ، وَلَيْسَ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِكَ: مَا عَاقَبْتُ زَيْدًا حَتَّىٰ اسْتَحَقَّ العِقَابَ؛ لأنَّ هَـٰذَا يُوْجِبُ أَنْ يَكُوْنَ إِسْلاَمُ صَفْوَانَ سَبَبًا مُوْجِبًا للتَّفْرِقَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ، كَمَا [كَانَ][5]

---

(١) سورة التَّوْبَة، الآية: ٢٥. و«حنين» مَصْرُوْفٌ في المطبوع من رواية يَحْيَىٰ.

(٢) نَقَلَ اليَفْرُنِيُّ نَصَّ المُؤَلِّفِ هَـٰذَا كُلَّهُ في «الاقْتِضَابِ» حَرْفًا حَرْفًا، ثُمَّ قَالَ: قَالَ العَبَّاسُ بنُ مِرْدَاسٍ:

شَهِدْنَ مَعَ النَّبِيِّ مُسَوَّمَاتٍ حُنَيْنًا وَهْيَ دَامِيَةُ الحَوَامِي»

أَقُوْلُ: البَيْتُ الَّذِي أَنْشَدَهُ اليَفْرَنِيُّ للعَبَّاسِ بنِ مِرْدَاسَ في ديوانه (٥٤) مع أَبْيَاتٍ تُنْسَبُ إلى الحريش بن هِلاَلِ القُرَيْعِيِّ، ورُبَّمَا نُسِبَتْ إلى خِفَافِ بنِ نُدبة السُّلَمِيِّ، ديوانه (١٢٨)، ولتَخْرِيْجِ البَيْتِ يُراجع هامش «الاقْتِضَاب» لليَفْرَنِيِّ.

(٣) الموجود في المطبوع (رواية يحيى): «ثُمَّ خَرَجَ» و(خَرَجَ) صَحِيْحَةٌ سَلِيْمَةٌ، مُنَاسِبَةٌ للمَعْنَىٰ، قال اللهُ تعالى: ﴿فَقُل لَّن تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَن تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا﴾.

(٤) في الأصل: «من موضع».

(٥) في الأصل: «قال».

اسْتِحْقَاقُ زَيْدٍ العِقَابَ سَبَبًا مُوْجِبًا لِعِقَابِهِ، وَقَدْ تُسْتَعْمَلُ «حَتَّىٰ» بِمَعْنَىٰ «حِيْنَ» فِي قَوْلِهِ[١]: «حَتَّىٰ تَمَلُّوا» أَيْ: حِيْنَ، إِنَّمَا جَازَ اسْتِعْمَالُهَا بِمَعْنَىٰ الحِيْنِ؛ لأَنَّهَا تُسْتَعْمَلُ غَايَةً في الزَّمَانِ تَقُوْلُ: جَلَسْتُ حَتَّىٰ الظُّهْرِ؛ أَيْ: حَتَّىٰ هَـٰذَا الحِيْنِ، فَلَمَّا كَانَتْ تُسْتَعْمَلُ في الحِيْنِ الَّذِي يَنْتَهِي إِلَيْهِ الفِعْلُ سَدَّتْ مَسَدَّهُ؛ أَيْ: لاَ يَملُّ عِنْدَ الغَايَةِ الَّتِي يَقَعُ المَلَلُ مِنْكُمْ. وَبِمَعْنَىٰ «كَيْ» تَقُوْلُ: صَلَّيْتُ حَتَّى يَغْفِرَ اللهُ [لِي]. وَلَهَا مَعْنًى آخَرُ وَهُوَ قَوْلُكَ: لاَ تُمَازِحُهُ حَتَّىٰ يَغْضَبَ أَيْ: لاَ تَبْلُغُ بِمُمَازَحَتِهِ حَدَّ الغَضَبِ.

ـوَ[قَوْلُهُ: «حَتَّىٰ الهِجْرَةِ»] الهِجْرَةُ: هَيْئَةُ الهَجْرِ كَالجِلْسَةِ والرِّكْبَةِ، وَسُمِّيَتْ هِجْرَةً؛ لأَنَّ الرَّجُلَ كان يَهْجُرُ فِيْهَا قَوْمَهُ وَيُقَاطِعُهُمْ، وكَذٰلِكَ سُمِّيَتْ مُهَاجَرَةً ومُرَاغَمَةً، قَالَ [اللهُ] تَعَالَىٰ[٢]: ﴿يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا[كَثِيرًا وَسَعَةً][٣]﴾ والمُرَاغَمُ: مَصْدَرٌ جَاءَ عَلَىٰ مِثَالِ المَفْعُوْلِ بِمَعْنَىٰ المُرَاغَمَةِ، كَمَا قَالُوا: المُقَاتَلُ بِمَعْنَىٰ المُقَاتَلَةِ.

وَتَوْجِيْهُهُ رِدَاءَهُ[٤] أَمْرٌ كَانَتِ العَرَبُ تَفْعَلُهُ في الجَاهِلِيَّةِ كَانَ الرَّجُلُ إِذَا أَرَادَ خَفَارَةَ[٥] رَجُلٍ وَتَأْمِيْنَهُ مِمَّا يَخَافُ، وَأَنْ يَعْلَمَ النَّاسُ [أَنَّهُ] في كَنَفِهِ، أَلْقَىٰ

---

(١) في الحديث: «إكلفوا من العَمَلِ ما تَطيقون فإنَّ الله لا يَمَلّ حَتَّىٰ تَمَلُّوا». وفي الشِّعر: أَنْشَدَ اليَفْرُنِيُّ في «الاقتضاب» للسَّاعِدِيِّ:

* لاَ يَملّ الشرَّ حَتَّىٰ تَمَلُّوا *

(٢) سُوْرَةُ النِّسَاءِ، الآية: ١٠٠.

(٣) في (س).

(٤) في الأصل: «رداؤه».

(٥) في الأصل: «حاره».

عَلَيْهِ رِدَاءَهُ أَوْ ثَوْبًا مِن ثِيَابِهِ، فَلَمْ يَعْرِضْ لَهُ أَحَدٌ، قَالَ أَبُوخِرَاشٍ[1]:

وَلَمْ أَدْرِ مَنْ أَلْقَىٰ عَلَيْهِ رِدَاءَهُ ... عَلَىٰ أَنَّه قَدْ سُلَّ مِنْ مَاجِدٍ مَحْضِ

وبَلَغَ سُلَيْمَانُ بنُ عَبْدِ/ المَلِكِ أَنَّ وَكِيْعَ بنَ الدَّوْرَقِيَّة التَّمِيْمِيُّ[2] أَوْقَعَ بِقُتَيْبَةَ بنِ مُسْلِمٍ بِخُرَاسَان، فَخَطَبَ بِمَكَّةَ وَذَكَرَ غَدْرَ بَنِي تَمِيْمٍ، وَسُرْعَتَهُمْ إلى إِثَارَةِ

---

(١) اسمُهُ خُوَيْلِدُ بنُ مُرَّة، أحدُ بَنِي قُرْدِ بنِ عَمْرِو بنِ مُعَاوِيَةَ بنِ تَمِيْمِ بنِ سَعْدِ بنِ هُذَيْلٍ. تُوفي في خِلاَفَةِ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ ـ رضيَ اللهُ عَنْهُ ـ. أَخْبَارُه في: الشِّعْرِ والشُّعَراء (٦٤٠)، وديوان الهُذَلِيِّين (٢/ ١٤٢)، وشَرْحُهُ للسُّكَّرِيِّ (١٢٣٠)، والأغاني (٢١/ ٢١٦)، والإصابة (٢/ ٣٦٤). والبَيْتُ الَّذِي أَوْرَدَهُ المُؤلِّفُ من قَصِيْدَةٍ أورَدَهَا السُّكَّرِيُّ في شَرْحِ أَشعارِ الهُذَلِيِّين، وأَبُو الفَرَجِ الأَصْفَهَانِيُّ في «الأغاني» وغيرهما، قالها أَبُوخِرَاشٍ بعد أن أفلت ابنه خراشٌ من بني ثُمَالَةَ وقَتَلُوا أَخَا أبي خراش عُرْوَةَ في قصَّةٍ مَشْهُوْرَةٍ فَقَالَ:

حَمِدْتُ إِلَـٰهِي بَعْدَ عُرْوَةَ إِذْ نَجَا ... خِرَاشٌ وَبَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ

فَـوَاللهِ لاَ أَنْسَـىٰ قَتِيْـلاً رُزِئْتُـهُ ... بِجَانِبِ قَوْسَىٰ مَا حَيِيتُ عَلَىٰ الأَرْضِ

بَلَـىٰ إِنَّهَـا تَعْفَـىٰ الكُلُـوْمَ وَإِنَّمَـا ... يُوَكَّلُ بالأَدْنَىٰ وإِنْ جَلَّ مَا يَمْضِيْ

وَلَـمْ أَدْرِ مَـنْ أَلْقَـىٰ ... ... البيـت

والشَّاهِدُ في: دلائل الإعجاز (٤٧٠)، وشرح الحماسة للمَرْزُوقِيِّ (٧٨٧)، وشرحها للتِّبريزي (٢/ ١٤٥)، والإنصاف (٣٩٠).

(٢) وكيعُ بنُ الدَّورقيَّة، والدَّوْرَقِيَّةُ المشهور بها هي أُمُّهُ، واسمُهُ وَكِيْعُ بنُ عُمَيْرٍ القُرَيْعِيُّ التَّمِيْمِيُّ، قَائِدٌ، شُجَاعٌ، مُشَارِكٌ في الحُرُوْبِ في خُرَاسَان، هو الَّذِي قَتَلَ عَبْدَالله بنَ خَازِمٍ السُّلَمِيَّ في قِصَّةٍ مَذْكُوْرَةٍ، يُراجع: الكامل للمُبرد (٥٩٨، ٥٩٩)، وتاريخ الطَّبري (٦/ ١٧٧)، وفي ذٰلك يَقُوْلُ الفَرَزْدَقُ:

كأَنَّكَ لَمْ تَسْمَعْ تَمِيْمًا إِذَا دَعَتْ ... تَمِيْمٌ وَلَمْ تَسْمَع بِيَوْمِ ابنِ خَازِمِ

ويَقُوْلُ أَيْضًا:

أَتَغْضَـبُ إِذْ أُذْنَـا قُتَيْبَـةَ جُـزَّتَـا ... جِهَارًا وَلَمْ تَغْضَبْ لِيَوْمِ ابْنِ خَازِمُ

الفِتَنِ، فَقَامَ الفَرَزْدَقُ [فَـ]ـبَسَطَ رِدَاءَهُ وَقَالَ: رِدَائي رَهْنٌ لأَمِيْرِ المُؤْمِنِيْنَ بِوَفَاءِ بَنِي تَمِيْمٍ، والَّذي نُقِلَ عَنْهُم كَذِبٌ، فَمَا انْقَضَتْ إلاَّ مُدَّةٌ يَسِيْرَةٌ حَتَّىٰ أَتَتْهُ بَيْعَةُ وَكِيْعٍ وَبَنِي تَمِيْمٍ، فَسُرِّيَ عَن سُلَيْمَانَ فَقَالَ الفَرَزْدَقُ(١):

أَتَانِيْ وَأَهْلِي بالمَدِيْنَةِ وَقْعَةٌ ... لآلِ تَمِيْمٍ أَقْعَدَتْ كُلَّ قَائِمِ

كَأَنَّ رُؤُوْسَ النَّاسِ إذْ سَمِعُوا بِهَا ... مُشَدَّخَةٌ هَامَاتُهَا بالأَمَايِمِ

وَمَا بَيْنَ مَنْ لَمْ يُعْطِ سَمْعًا وَطَاعَةً ... وَبَيْنَ تَمِيْمٍ غَيْرُ حَزِّ الحَلاَقِمِ

فِدًى لِسُيُوفٍ مِنْ تَمِيْمٍ وَفَىٰ بِهَا ... رِدَائِي وَجَلَّتْ عَنْ وُجُوْهِ الأَهَاتِمِ

فَلَمَّا كَانَ أَمْرًا مَعْرُوْفًا عِنْدَ العَرَبِ بَعَثَ إِلَيْهِ بِرِدَائِهِ لِيُؤَمِّنَهُ وَتَطِيْبَ نَفْسُهُ.

[مَا جَاءَ في الوَلِيْمَةِ]

لَيْسَ في حَدِيْثِ الخَيَّاطِ مَا يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ طَعَامَهُ كَانَ طَعَامَ وَلِيْمَةٍ، وَقَدْ تَأَمَّلْتُهُ فِي المُصَنَّفَاتِ فَلَمْ أَجِدْ دَلِيْلاً عَلَىٰ ذٰلِكَ. طَعَامُ الوَلِيْمَةِ: العُرْسُ والإمْلاَكُ

---

(١) دِيوانُ الفَرَزْدَقِ (٢/ ٣١٠) (دار صادر)، والبيت الثَّالث مِنْها مُتَأَخِّرٌ في القَصِيْدَةِ ص(٢١٣) وهي من أَجْزَلِ قَصَائِدِ الفَرَزْدَقِ، مَطْلَعُهَا:

تَحِنُّ بِزَوْرَاءِ المَدِيْنَةِ نَاقَتِي ... حَنِيْنَ عَجُوْلٍ تَبْتَغِي البَوَّرَائِمِ

وَيَا لَيْتَ زَوْرَاءَ المَدِيْنَةِ أَصْبَحَتْ ... بِأَحْفَارِ فَلْجٍ أَوْ بِسِيْفِ الكَوَاظِمِ

وَكَمْ نَامَ عَنِّي بالمَدِيْنَةِ لَمْ يُبَلْ ... إِلَيَّ اطّلاع النَّفْسِ دُوْنَ الحَيَازِمِ

إِذَا جَشَأَتْ نَفْسِي أَقُوْلُ لَهَا ارْجِعِيْ ... وَرَاءَكِ اسْتَحْيِيْ بَيَاضَ اللَّهَازِمِ

فَإِنَّ الَّتي ضَرَّتكِ لَو ذُقْتِ طَعْمَهَا ... عَلَيْكِ مِنَ الأَعْبَاءِ يَوْمَ التَّخَاصُمِ

وَلَسْتَ بِمَأْخُوْذٍ بِلَغْوٍ تَقُولُهُ ... إِذَا لَمْ تَعَمَّدْ عَاقِدَاتِ العَزَائِمِ

ـ وَهُوَ العَقْدُ ـ. وَقَالَ الشَّافِعِيُّ[١]: وَلِيْمَةُ العُرْسِ، وَوَلِيْمَةُ الخِتَانِ والنِّفَاسِ، وَمَا حَدَثَ [فِي] السُّرُوْرِ وَاجِبٌ، وَمَا قَالَهُ لَيْسَ بمَعْرُوْفٍ فِي اللُّغَةِ، وإِنَّمَا الوَلِيْمَةُ مَا ذَكَرْنَاهُ[٢]. وَطَعَامُ الخِتَانِ يُسَمَّىٰ الإعْذَارَ[٣]، وطَعَامُ الخُرْسِ يُقَالُ لَهُ: طَعَامُ النِّفَاسِ[٤]، ومَا تُطْعَمُه النُّفَسَاءُ: خُرْسَةٌ[٥]، خَرَسْتُ تَخْرِيْسًا. والنَّقِيْعَةُ[٦]: طَعَامُ القَادِمِ من سَفَرِهِ. والنَّقِيْعَةُ: الشَّاةُ وَنَحْوَهَا[٧]، رَوَىٰ الزُّبَيْرُ، عَنْ نَافِعٍ،

(١) قَوْلُ الشَّافِعِيِّ في «مُخْتَصَرِ المُزَنِيِّ»: (١٨٤)، وشَرْحُ أَلْفَاظِهِ «الزَّاهِرِ» للأَزْهَرِيِّ: (٣٢١، ٣٢٢) بَقِيَّةُ نَصِّ الشَّافِعِيِّ فِيْهِمَا: «أَوْ حَادِث سُرُور وَدُعِيَ إِلَيْهَا النَّاسُ فَاسْمُ الوَلِيْمَةِ يَقَعُ عَلَيْهَا» ونَقَلَ الأَزْهَرِيُّ عن أَبي عُبَيْدَةَ رَحِمَهُ اللهُ قَوْلَهُ: «سَمِعْتُ أبازَيْدٍ يَقُوْلُ: سُمِّيَ الطَّعَامُ الَّذي يُصنَعُ عن العُرْس: الوَلِيْمَةَ. وحَكَىٰ ثَعْلَبٌ عَنِ ابنِ الأَعْرَابِيِّ: أَوْلَمَ الرَّجُلُ: إِذَا اجْتَمَعَ عَقْلُهُ وخُلُقُهُ. قَالَ: وأَصْلُ الوَلِيْمَةِ: تَمَامُ الشَّيْءِ واجْتِمَاعُهُ، قَالَ: وَيُقَالُ للقَيْدِ: وَلَمٌ. قَالَ أَبُومَنْصُورٍ: فَسُمِّيَ طَعَامُ العُرْسِ: وَلِيْمَةً؛ لاجْتِمَاعِ الرَّجُلِ وامْرَأَتِهِ» وفي الأَصْلِ: «قَالَ الشَّافِعِيُّ: اثْنَان وليمة...»؟!.

(٢) أي: العُرْسُ والإمْلاَكُ، وفي (س): «قَالَهُ ابنُ عَبْدِالبَرِّ»، ويُراجع: فَصّ الخَوَاتِم: (٤٠).

(٣) في فَصِّ الخَوَاتِمِ فِيْمَا قِيْلَ في الوَلاَئِمِ: (٧٠) قَالَ: «وَلِيْمَةُ العَذِيْرِ.. ثُمَّ قَالَ: والإعْذَارُ» «فَسَمَّاهَا وَلِيْمَةً وهي لَيْسَت لعُرْسٍ أَو إِمْلاَكٍ، ثُمَّ نَقَلَ عن ابنِ الأَثِيْرِ قوله: «الوَلِيْمَةُ في الإعْذَارِ حَقٌّ، والإعْذَارُ الخِتَانُ، يُقَالُ: عَذَرْتُهُ وأَعْذَرْتُهُ فهو مَعْذُورٌ، ثُمَّ قِيْلَ للطَّعَامِ الَّذي يُطْعَمُ في الخِتَانِ: إِعْذَارٌ...» «وَقَالَ ابنُ الأَثِيْرِ في النِّهاية (٥/ ٢٢٦) (في الوَلِيْمَةِ): وَهِيَ الطَّعَامُ الَّذي يُصْنَعُ عِنْدَ العُرْسِ».

(٤) لَعَلَّ الصَّوَابَ: وَطَعَامُ النِّفَاسِ يُقَالُ لَهُ: الخُرْسُ، فانْقَلَبَتِ العِبَارَةُ سَبْقَ ذهنٍ مِنَ النَّاسِخِ أَو المؤلِّف

(٥) فصُّ الخواتِم: (٥٠).

(٦) فصُّ الخواتِم: (٥٨).

(٧) في الأصل: «ونحوه».

عَنِ ابنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبي [ﷺ]: «**إِذَا دَعَىٰ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُجِبْهُ عُرْسًا كَانَ أَوْ دَعْوَةً**» وَهَـٰذَا حَدِيْثُ مَالِكٍ بِعَيْنِهِ، فَخَصَّ مَالِكٌ في رِوَايَتِهِ الوَلِيْمَةَ، وَمَعْنَىٰ: «**عُرْسًا كَانَ أَوْ دَعْوَةً**» أَيْ: دَعْوَةً عَنْ عُرْسٍ، فَحَذَفَ الصِّفَةَ؛ لأَنَّ الدَّعْوَةَ تَكُوْنُ عُرْسًا وغَيْرَ عُرْسٍ، وإِلاَّ فَلاَ أَعْلَمَ خِلاَفًا بَيْنَ أَهْلِ اللُّغَةِ أَنَّ الدَّعْوَةَ تَشْمَلُ العُرْسَ وَغَيْرَ العُرْسِ. وَرَوَىٰ مُوْسَىٰ بنُ عُقْبَةَ حَدِيْثَ نَافِعٍ فَقَالَ: «**أَجِيْبُوا الدَّعْوَةَ إِذَا دُعِيْتُمْ**» وَلَمْ يَخُصَّ.

ـ «**مَهْيَمْ**»(١) كَلِمَةٌ يَمَنِيَّةٌ، يُرِيْدُوْنَ بِهَا مَا الأَمْرُ وَمَا الشَّأْنُ؟ فَيُقِيْمُوْنَهَا مَقَامَ حَرْفِ الاسْتِفْهَامِ والشَّيْءُ المُسْتَفْهَمُ عَنْهُ، وَمِثْلُهَا فِي الأَلْفَاظِ المُفْرَدَةِ الَّتِي وُضِعَتْ مَوْضِعَ الجُمَلِ: «بَجَلْ» و«حَسْبُكَ».

ـ وَ[**قَوْلُهُ**: «**زِنَةُ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ**»]. النَّوَاةُ: زِنَةُ خَمْسَةِ دَرَاهِمَ، وَقَالَ ابنُ حَنْبَلٍ: ثَلاَثَةُ/ دَرَاهِمٍ وثُلْثُ، وَقِيْلَ: النَّوَاةُ ـ عِنْدَ أَهْلِ المَدِيْنَةِ ـ رُبْعُ دِيْنَارٍ. وقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ(٢): مَعْنَىٰ الحَدِيْثِ عِنْدَ بَعْضِهِمْ: أَنَّه أَرَادَ قَدْرَ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ كَانَتْ قِيْمَتُهَا خَمْسَةَ دَرَاهِمٍ، وَلَمْ يَكُنْ ثَمَّ ذَهَبٌ، وإِنَّمَا هِيَ خَمْسَةُ دَرَاهِمَ لِتُسَمَّىٰ نَوَاةً، كَمَا سُمِّيَتْ الأَرْبَعُوْنَ دِرْهَمًا أُوْقِيَّةً، والعُشْرُوْنَ دِرْهَمًا نَشًّا.

و«الدُّبَّاءُ»: القَرْعُ(٣).

---

(١) غريب أبي عُبَيْد (٢/ ١٩١)، والنِّهاية (٤/ ٣٧٨)، واللِّسان (مهيم) بوزن مَرْيَم.

(٢) غريب أبي عبيد (٢/ ١٩١).

(٣) في «الاقْتِضَاب»: «ساكنة الرَّاءِ»، وفي «العين» (١/ ١٥٥): «القَرْعُ حَمْلُ اليَقْطِيْنِ، وَاحِدتُهَا: قَرْعَةٌ» وفي «المُحْكَم» (١/ ١١٧): «القَرْعُ: حَمْلُ اليَقْطِيْنِ، الوَاحِدَةُ قَرْعَةٌ، وَقَالَ أَبُو حَنِيْفَةَ: هُوَ القَرْعُ وَاحِدَتُهَا قَرَعَةٌ، فَحَرَّكَ ثَانِيْهَا». =

[جَامِعِ النِّكَاحِ]

ـ وَ[قَوْلُهُ: «فَلْيَأْخُذْ بِذِرْوَةِ سَنَامِهِ»] [٥٢]. الذِّرْوَةُ والذُّرْوَةُ(١): أَعْلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ، والسَّنَامُ: الحَدَبَةُ، وخَصَّهُ بِقَوْلِهِ: عَلَىٰ ذُرْوَةِ كُلِّ بَعِيرٍ شَيْطَانٌ، والإِبِلُ تُشَبَّهُ بالشَّيَاطِينِ.

ـ [قَوْلُهُ: «فَلْيَأْخُذْ بِنَاصِيَتِهَا»]. والنَّاصِيَةُ: مُقَدَّمُ الرَّأْسِ، وخَصَّهَا؛ لأَنَّ العَرَبَ تُعَبِّرُ عَنْ مِلْكِ الشَّيْءِ والقُدْرَةِ عَلَيْهِ بِأَنْ يَقُولُوا: آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ [تَعَالَىٰ](٢): ﴿نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ﴾ وشَبَّهَ بِهَا عَطَاءَ النَّاسِ، ويُنْسَبُ إِلَيْهَا الخَيْرُ والشَّرُّ، والنَّاكِحُ والمُتَسَرِّي رَاغِبَانِ في أَنْ يُمَلِّكَهُمَا اللهُ مَا نَكَحَا وتَسَرَّيَا، وَجَعَلَهُمَا مُتَصَرِّفَيْنِ تَحْتَ إِرَادَتِهِمَا.

رَوَىٰ الشَّعْبِيُّ أَنَّ رَجُلاً أَتَىٰ إِلَىٰ عُمَرَ فَقَالَ: إِنَّ ابْنَةً لي وُلِدَتْ في الجَاهِلِيَّةِ وأَسْلَمَتْ فَأَصَابَتْ حَدًّا فَعَمَدَتْ إِلَىٰ الشَّفْرَةِ فَذَبَحَتْ نَفْسَهَا، فَأَدْرَكْتُهَا وَقَدْ قَطَعَتْ بَعْضَ أَوْدَجِهَا، فَدَاوَيْتُهَا فَبَرِئَتْ، ثُمَّ نَسَكَتْ وأَقْبَلَتْ عَلَىٰ القُرْآنِ فَحَفِظَتْهُ، وَهِيَ الآنَ تُخْطَبُ إِلَيَّ، أَفَأُخْبِرُ مِنْ شَأْنِهَا بالَّذِي كَانَ؟ فَقَالَ عُمَرُ:

= أَقُوْلُ ـ وعلى الله أَعْتَمِدُ ـ: وهِيَ عِنْدَ العَامَّةِ في نَجْدٍ في وَقْتِنَا هَـٰذَا مُحَرَّكَةٌ غيرُ سَاكِنَةٍ، في المُفردِ: قَرَعَةٌ، وفي الجَمْعِ: قَرَعٌ.

(١) الذُّرْوَةُ مُثَلَّثَةُ الذَّالِ، كَذَا قَالَ ابنُ السَّيِّدِ في مثلَّثه (٢/ ٢٥، ٢٦)، وابنُ مَالِكٍ في الإعلام بتَثليث الكلام (١/ ٢٢٩)، والفَيْرُوزآباديُّ في الغُرَرِ المُبَثَّثَةِ (٤٣٧).

(٢) سورة العَلَق، الآية: ١٦، ومثله قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ﴾ سورة هود، الآية: ٥٦.

أَتَعْمَدُ إِلَىٰ سِتْرٍ سَتَرَهُ اللهُ فَتَكْشِفَهُ؟! لَئِنْ بَلَغَنِي أَنَّكَ ذَكَرْتَ شَيْئًا مِنْ أَمْرِهَا لأَجْعَلَنَّكَ نَكَالاً لأَهْلِ الأَبْصَارِ، بَلْ أَنْكِحْهَا إِنْكَاحَ العَفِيْفَةِ المُسْلِمَةِ.

ـ وَقَوْلُهُ: «مَالَكَ وَلِلْخَبَرِ». يُرِيْدُ: مَالَكَ وَلِذِكْرِ الخَبَرِ، فَحَذَفَ المُضَافَ، أَوْ مَالَكَ وَلِلْخَبَرِ بِمَا كَانَ، فَيَكُوْنُ فِيْهِ عَلَىٰ هَـٰذَا التَّأْوِيْلِ الآخَرِ مَجَازَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّه حَذَفَ بَعْضَ الكَلَامِ.

والثَّانِي: أَنَّه أَقَامَ الخَبَرَ الَّذِي هُوَ اسْمٌ مَقَامَ الإِخْبَارِ الَّذِي هُوَ مَصْدَرٌ، كَمَا وَضَعَ المَتَاعَ مَوْضِعَ التَّمْتِيْعِ فِي قَوْلِهِ [تَعَالَىٰ][1]: ﴿يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا﴾ وَالوَجْهُ الأَوَّلُ إِنَّمَا فِيْهِ مَجَازٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ حَذْفُ المُضَافِ فَهُوَ أَوْلَىٰ.

ـ وَقَوْلُهُ: «أَحْدَثَتْ». كِنَايَةٌ عَنْ زَنَتْ، كَمَا كَنَّىٰ بِقَوْلِهِ [تَعَالَىٰ][2]: ﴿كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ﴾.

ـ وَقَوْلُهُ: «كَادَ أَنْ يَضْرِبَهُ». كَذَا وَقَعَ فِي بَعْضِ النُّسَخِ، والنَّحْوِيُّوْنَ يَأْبَوْنَ اجْتِمَاعَ «كَادَ» مَعَ «أَنْ» إِلاَّ فِي ضَرُوْرَةِ الشِّعْرِ[3]، وَرَأَيْتُهُ فِي كِتَابِ أَبِي

---

(١) في الأصل: «ومَتِّعُوهُنَّ مَتَاعًا حَسَنًا» وَمَا أَثْبَتُّهُ من سورة هود، الآية: ٣، ولعلَّه هو المَقْصُوْدُ هُنَا. وفي القُرْآنِ الكَرِيمِ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ﴾ سورة البقرة، الآية: ٢٣٦.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٧٥. قال أَبُو عَبْدِاللهِ الحُسَيْن بنُ أَحْمَدَ بنِ خَالَوَيْه في كتابه إعراب القِرَاءَات السَّبع (٢/ ٣٠٨): «ومَن أَحْسَنِ مَا جَاءَ في الكِنَاية ﴿كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ﴾ كَنَّىٰ اللهُ تَعَالَىٰ عَنِ الغَائِطِ والبَوْلِ.

(٣) في رواية يَحْيَىٰ المطبوعة بدون «أن» واتصال خبر «كاد» بـ«أن» قليلٌ وليس بضَرُورة كما قَالَ المؤلِّفُ رَحِمَهُ اللهُ. قَالَ ابن مالك في شَرْحِ التَّسْهِيلِ (٢/ ٢٩١): «والشَّائِعُ في خَبَرِ «كَادَ» وروده مُضَارِعًا غير مقترن بـ«أَنْ» كَقوله: ﴿كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ١٩﴾ وَوُرُوْدِهِ مُقْتَرِنًا بـ«أَنْ» قَلِيْلٌ، ومنه ما جاء في حديثِ عُمَرَ ـ رضي الله عنه ـ: «ما كِدْتُ أُصَلِّي العَصْرَ حَتَّىٰ كَادَتِ الشَّمْسُ =

عُمَر[1]: «كَادَ يَضْرِبَهُ» بِإِسْقَاطِ «أَنْ».

ـ [قَوْلُهُ]: «فَآثَرَ الشَّابَّةَ[2] عَلَيْهَا» [٥٧]. [أَيْ: فَضَّلَهَا][3]، يُقَالُ: أَثْرَةٌ، وإِثْرَةٌ، وأَثَرَةٌ[4].

ـ وَ[قَوْلُهُ]: «نَاشَدَتْهُ الطَّلَاقَ». سَأَلَتْهُ أَنْ يُطَلِّقَهَا وَطَلَبَتْ مِنْهُ، نَاشَدْتُكَ اللهَ ونَشَدْتُكَ؛ أَيْ: سَأَلْتُكَ بِاللهِ.

= أَنْ تَغْرُبَ» ومِثْلُهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

أَبَيْتُمْ قَبُولَ السِّلْمِ مِنَّا فَكِدْتُمُ ... لَدَىٰ الحَرْبِ أَنْ تُغْنُوا السُّيُوفَ عَنِ السَّلِّ»

ويُراجَعُ: شَواهد التَّوضيح لابن مالك (٩٨)، وحَدِيْثُ عُمَر ـ رضي الله عنه ـ أخرجه البُخاري (١٠)، كتاب الأذان (٢٦) (باب قول الرَّجُل مَا صَلَّيْنَا...) والبيتُ الذي أَنْشَدَهُ ابنُ مَالِكٍ في شرح الأشموني (١/ ٢٠٩)، وشرح الشَّواهد للعيني (٢/ ٢٠٨).

(١) في «الاقتضاب» قال اليَفْرُنِيُّ: «كَمَا وَقَعَ في رِوَايَتِنَا، وكَذَا وُجِدَ في كِتَابِ أَبِي عُمَرَ» والمَقْصُودُ بِأَبِي عُمَرَ: هو ابنُ عَبْدِالبَرِّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ ـ. وبكتابِهِ نسخته من «المُوَطَّأ».

(٢) في الأصل: «وأثر الشَّاه».

(٣) في الأصل: «يضلها».

(٤) قيَّدها اليَفْرُنِيُّ بالمِثَالِ فَقَالَ: «أَثْرَةٌ على مِثَالِ غَرْفَةٍ، وإِثْرَةٌ علىٰ مِثَالِ كِسْرَةٍ، وأَثَرَةٌ علَىٰ مِثَالِ سَحَرَةٍ» ويُراجع: إِصْلاح المنطق (٢٣، ٤١٨)، وتهذيب اللُّغة (١٥/ ١٢٠)، والمثلث لابن السِّيد (١/ ٣٠٤)، وإِكْمَالُ الإِعْلَامِ لابن مالك (١/ ٣٥)، والغُرَرُ المُبَثَّثَةُ (٣٥٩).

/ (كِتَابُ الطَّلَاقِ)[1]

ـ ذَكَرَ قَوْلَهُ [تَعَالَىٰ][2] : ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ ﴾ . فَقَالَ : العَرَبُ تَعْنِيْ بالمَرَّةِ : الوَقْتَ مِنَ الزَّمَانِ ، وتَعْنِيْ بِهَا أَيْضًا : المَصْدَرَ ، فَإِذَا قَالَ القَائِلُ : لَقِيْتُ زَيْدًا مَرَّةً جَازَ أَنْ يُرِيْدَ وَقْتًا وَاحِدًا ، وَجَازَ أَنْ يُرِيْدَ لَقْيَةً وَاحِدَةً .

[مَا جَاءَ فِي البَتَّةِ]

[طَلَاقُ][3] البَتَّةُ مِنْ بَتَّ الحَبْلَ : إِذَا قَطَعَهُ ، وانْبَتَّ مَا بَيْنَ القَوْمِ ، أَيْ : انْقَطَعَ ، ويُقَالُ : بَتَّ عَلَيْهِ القَضَاءَ وَأَبَتَّهُ : إِذَا فَصَلَهُ ، والبَتَّةُ : مَصْدَرٌ لاَ يُسْتَعْمَل إِلاَّ بالأَلِفِ واللاَّمِ عِنْدَ سِيْبَوَيْهِ[4] وأَصْحَابِهِ . وَزَعَمَ الفَرَّاءُ أَنَّه يُسْتَعْمَلُ مُعَرَّفًا وَمُنَكَّرًا .

ـ وَ[قَوْلُهُ : **إِنِّي طَلَّقْتُ امْرَأَتِي ثَمَانِي تَطْلِيْقَاتٍ**»] [٢] . ثَمَانِي تَطْلِيْقَاتٍ ، وثَمَانِ تَطْلِيْقَاتٍ بإِثْبَاتِ اليَاءِ وحَذْفِهَا لُغَتَانِ جَائِزَتَانِ .

ـ وَ[قَوْلُهُ : **لا تُلْبِسُوْنَ عَلَىٰ أَنْفسُكُمْ**»] . يُقَالُ : لَبَسَ الأَمْرَ يَلْبِسُهُ : إِذَا خَلَطَهُ وأَبْهَمَهُ ، وَكَانَ الوَجْهُ : «لاَ تَلْبِسُوْنَ» عَلَىٰ مَعْنَىٰ النَّفْيِ ؛ لأَنَّ قَوْلَهُ : «نَتَحَمَّلُهُ عَنْكُمْ» يَمْنَعُ أَنْ يَكُوْنَ مَجْزُوْمًا عَلَىٰ النَّهْيِ . وَإِنَّمَا هُوَ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِ

---

(١) المُوَطَّأ رواية يَحْيَىٰ (٢/ ٥٥٠)، ورواية أبي مُصْعَبٍ الزُّهري (١/ ١٠٦)، ورواية محمَّد بن الحَسَن (١٨٦)، ورواية سُوَيْدٍ (٢٧١)، وتفسير غريب الموطَّأ لابن حَبِيْبٍ (١/ ٤١١)، والاستذكار (١٧/ ٥)، والمُنْتَقَىٰ لأبي الوَلِيد (٤/ ٢)، والقَبَس لابنِ العَرَبيِّ (٢/ ٧٢٢)، وتنوير الحوالك (٢/ ٧٩)، وشرح الزُّرْقَانِي (٣/ ١٦٦)، وكشف المُغَطَّىٰ (٢٥٦).

(٢) سورة البقرة، الآية : ٢٢٩ .

(٣) في (س) .

(٤) الكتاب (١/ ١٩٠)، ويُراجع : اللِّسان والتَّاج (بتت) عن ابن بَرِّي .

القَائِلِ[1]: لاَ يَسَعُنِي شَيْءٌ [وَيَعْجِزُ عَنْكَ، أَيْ: لاَ يَسَعُنِي شَيْءٌ] وَيَكُوْنَ مِنْهُ أَنْ يَعْجَزَ عَنْكَ، وَلاَ تَلْبِسُوا عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ، وَيَكُوْنُ مِنَّا أَنْ نَتَحَمَّلَهُ عَنْكُمْ.

[مَا جَاءَ فِي الخَلِيَّةِ وَالبَرِيَّةِ[2] . .]

ـ [قَوْلُهُ: «حَبْلُكِ عَلَىٰ غَارِبِكِ»] [٤]. أَصْلُ هَـٰذِهِ الكَلِمَةِ: «حَبْلُكِ عَلَىٰ غَارِبِكِ» أَنَّ الرَّجُلَ كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُسَرِّحَ نَاقَتَهُ أَلْقَىٰ حَبْلَهَا عَلَىٰ غَارِبِهَا، لِئَلاَّ تَطَأَهُ وتَعْثُرَ فِيْهِ ثُمَّ يُرْسِلَهَا تَذْهَبَ حَيْثُ شَاءَتْ، وَكَانَتِ العَرَبُ تُطَلِّقُ بِهَـٰذِهِ الكَلِمَةِ. والغَارِبُ: أَعْلَىٰ السَّنَامِ، وَيَكُوْنُ أَيْضًا أَعْلَىٰ الكَتِفَيْنِ والظَّهْرِ[3].

والمَجَادِيْحُ[4]: نُجُوْمٌ كَانَتِ العَرَبُ تَنْسِبُ إِلَيْهَا الأَنْوَاءَ، وَذَكَرَ أَبُو حَنِيْفَةَ أَنَّ الدَّبَرَانَ يُقَالُ لَهُ: مِجْدَحٌ ومُجْدَحٌ[5].

[مَا لاَ يَبِيْنُ مِنَ التَّمْلِيْكِ]

ـ و[قَوْلُهُ: «خَطَبَتْ عَلَىٰ عَبْدِالرَّحْمَـٰنِ» [١٤]. مَجَازُهُ فِي العَرَبِيَّةِ عَلَىٰ وَجْهَيْنِ:

---

(١) هَـٰذَا في أَمْثِلَةِ النَّحويين، يُراجع: الكتاب (١/ ٤٢٥)، والمسائل المنثورة (١٤٨). . .

(٢) الخَلِيَّةُ: من كِنَايَاتِ الطَّلاق في الجَاهليَّة، كَانَ الرَّجُلُ يَقُوْلُ لِزَوْجَتِهِ: أَنْتِ خَلِيَّةٌ، فَتَطْلُقَ مِنْه، وهي في الإِسْلاَمِ من كِنَايَاتِ الطَّلاقِ. . . يُقَالُ: رَجُلٌ خَلِيٌّ، لاَ زَوْجَةَ له، وامْرَأَةٌ خليَّةٌ لاَ زَوْجَ لَهَا. «النِّهاية ٢/ ٧٥»، ومثله: البَرِيَّةُ.

(٣) الزَّاهر لابن الأنباري (٢/ ٢٥٧).

(٤) غريْبُ أَبِي عُبَيْدٍ (٣/ ٢٥٩)، والغَريبين (١/ ٣٢٣)، والمُغيث (١/ ٣٠١)، والنِّهاية (١/ ٢٤٣).

(٥) بكسر الميمِ وضَمِّهَا، الأَنْوَاء لابن قتيبة (٣٧)، وفي الأزمنة والأَمْكِنَة للمرزوقي (١/ ٣١٤)، قال: «حَكَاهُمَا الشَّيْبَانِي».

أَحَدُهُمَا: أَنْ يُرِيْدَ: عَلَىٰ لِسَانِ عَبْدِالرَّحْمَـٰنِ، كَمَا يُقَالُ: فُلاَنٌ تَكَلَّمَ عَلَىٰ لِسَانِ فُلاَنٍ، فَحَذَفَ المُضَافَ وأَقَامَ المُضَافَ إِلَيْهِ مَقَامَهُ.

والآخَرُ: أَنْ يَكُوْنَ «عَلَىٰ» بِمَعْنَىٰ اللاَّمِ[1].

ـ[وَقَوْلُهُ: [وَ] مِثْلِي يُفْتَاتُ عَلَيْهِ؟] [١٥]. زَعَمَ يَعْقُوْبُ[2] أَنَّه إِنَّمَا يُقَالُ: أَفْتَأَتَ عَلَيْهِ بالهَمْزِ؛ وَلاَ يُقَالُ بِغَيْرِ هَمْزٍ، وَمَا قَالَهُ لَيْسَ بِصَحِيْحٍ؛ لأَنَّه لَوْ كَانَ مَهْمُوْزًا كَمَا زَعَمَ لَجَازَ تَسْهِيْلُهُ كَمَا يُسَهَّلُ كُلُّ مَهْمُوْزٍ، وَكَيْفَ وَقَوْلُ النَّاسِ أَفْتَاتَ [ـ بِغَيْرِ هَمْزٍ ـ] صَحِيْحٌ؟! عَلَىٰ أَنْ يَكُوْنَ افْتَعَلَ مِنْ فَاتَ الأَمْرُ. وَكَانَ الوَجْهُ: أَمِثْلِي ـ فِي المَوْضِعَيْنِ ـ بِهَمْزَةِ الاسْتِفْهَامِ وَلاَ يَحْذِفُوْنَهَا إلاَّ مَعَ «أَمْ» في المَشْهُوْرِ مِنْ كَلاَمِهِمْ؛ لأَنَّ «أَمْ» تَدُلُّ عَلَيْهَا، وَرُبَّمَا حُذِفَتْ دُوْنَ ذِكْرِ «أَمْ» اتِّكَالاً عَلَىٰ فَهْمِ المُخَاطَبِ.

ـ وَذَكَرَ قَوْلَ ابنِ عَبَّاسٍ: «خَطَّأَ اللهُ نَوْءَهَا». فَقَالَ: العَرَبُ تَنْسِبُ الأَنْوَاءَ إِلَىٰ مَنَازِلِ القَمَرِ السَّاقِطَةِ في / المَغْرِبِ، وبَعْضُهُمْ كَانَ يَنْسِبُهَا إِلَىٰ الطَّالِعَةِ في المَشْرِقِ، والأَوَّلُ أَشْهَرُ، وَمَعْنَىٰ النَّوْءِ: سُقُوْطُ نَجْمٍ وُطُلُوْعُ آخَرُ، مِنْ نَاءَ الطَّالِعُ

---

(١) نَقَلَ اليَفْرُنِيُّ عبارةَ المُؤَلِّفِ هُنَا في كِتَابِهِ «الاقْتِضَاب» وَزَادَ عَلَيْهَا بَعْدَ قَوله: «بمَعْنَىٰ اللاَّمِ» كَمَا قَالَ الرَّاعِي [ديوانه: ١٤٢]:

رَعَتْهُ أَشْهُرًا وَخَلاَ عَلَيْهَا ... فَطَارَ النَّيْءُ فِيْهَا واسْتَعَارَا

(٢) إِصْلاَح المنطق (١٤٩)، وتهذيبه (٣٦٦، ٣٦٧)، وترتيبه «المَشُوْفُ المُعْلَمُ» (٥٨٧).

وَجَاءَ في تَهْذِيْبِ الإِصْلاَحِ: «وَقَدْ أفتات بأَمْرِهِ: إِذَا اسْتَبَدَّ، وَقَالَ ابنُ الأَعْرَابِيِّ: افتَاتَ: غيرُ مَهْمُوزٍ من الفَوْتِ قال أبوعُبَيْدَةَ: تَفَوَّتَ غيرُ مَهْمُوْزٍ، والدَّلِيلُ عَلَىٰ صِحَّةِ مَا حَكَىٰ يَعْقُوْبُ مَا حَكَىٰ أَبُوزَيْدٍ في «النَّوادِرِ»...».

يَنُوْءُ: إِذَا نَهَضَ بِثُقْلٍ، فَإِذَا سَقَطَ وَلَمْ يُحْدِثْ شَيْئًا قِيْلَ: خَوَىٰ وأَخْوَىٰ وأَخْفَقَ، فَضُرِبَ مَثَلُهُ لِلْخَيْبَةِ فَقَالُوا: خَطَّأَ اللهُ نَوْءَهَا لِمَنْ دَعوا عَلَيْهِ بالخَيْبَةِ.

ـ وَ[قَوْلُهُ]: «قَوْلُ الثَّقَفِيُّ: بِفِيْكِ الحَجَرُ»[1] [١٣]. هَـٰذِهِ اللَّفْظَةُ تُسْتَعْمَلُ عَلَىٰ ثَلاَثَةِ مَعَانٍ:

أَحَدُهَا: خَيْبَةُ المَدْعُوِّ عَلَيْهِ، أَوْ مَنْ يُقَالُ لَهُ ذٰلِكَ، وأَنَّهُ لاَ حَظَّ لَهُ فِيْمَا أَرَادَهُ [إلاَّ] الحِجَارَةَ فَيَقُوْلُوْنَ: بِفِيْهِ الحَجَرُ، والجَنْدَلُ، والكَثْكَثُ والكِثْكِثُ، والأَثْلَبُ، والإِثْلِبُ، والبَرَىٰ، والتُّرْبُ، وَهُوَ أَحَدُ التَّأْوِيْلاَتِ في قَوْلِهِ: «ولِلْعَاهِرِ الحَجَرُ».

والمَعْنَىٰ الثَّانِي: يُرِيْدُوْنَ بِهِ هَلاَكَ المَقُوْلِ لَهُ ذٰلِكَ، وذٰلِكَ أَنَّ المَصْرُوْعَ يَلْقَىٰ بِوَجْهِهِ التُّرَابَ والحِجَارَةَ، وَمِنْهُ في المَعْنَىٰ: أَرْغَمَ اللهُ أَنْفَهُ، وَ[قَوْلُ الشَّاعِرِ]:

* . . . . . . لِلْيَدَيْنِ ولِلْفَمِ[2] *

---

(١) المستقصى (٢/ ١٢)، وتمثال الأمثال (٣٨٢).

(٢) قوله: «لِلْيَدَيْنِ ولِلْفَمِ» استعملها كثرٌ من الشُّعراء هـٰكَذَا:

* فَخَرَّ صَرِيْعًا لِلْيَدَيْنِ ولِلْفَمِ *

وهي عَجُزُ بيتٍ مَوْرُوثٌ شِعْرِيٌّ لِكُلِّ شَاعِرِ الحَقِّ في أَنْ يَسْتَعْمِلَهُ كَقَوْلِهِمْ:

* أَلاَ لَيْتَ شِرِيْ هَلْ أَبِيْتَنَّ لَيْلَةً *

وَقَوْلِهِمْ:

* أَيَا رَاكِبًا إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلِّغَنْ *

وَقَوْلِهِمْ:

* وَعَاذلة هَبَّتْ بِلَيْلٍ تَلُوْمُنِي *

وأَمْثَالُهَا كثيرٌ. ثُمَّ صَارَ قَوْلُهُم: «لِلْيَدَيْنِ وَلِلْفَمِ» مَثَلاً وتَنَاقَلَهُ أَصْحَابُ كُتُبِ الأَمْثَالِ، يُراجع: أمثال أبي عُبَيْدٍ (٧٧)، وشرحه فصل المقال (٩٨)، ومجمع الأَمْثَال (٣/ ١٤٤)، =

والمَعْنَىٰ الثَّالِثُ: يُرِيْدُوْنَ بِهِ الغَيْظَ الَّذِي لاَ يَقْدِرُ مَعَهُ المُغْتَاظِ عَلَىٰ الانْتِصَارَ؛ لأَنَّ الكَلْبَ يُرْمَىٰ بالحَجَرِ فَيَعَضُّ عَلَيْهِ مِنْ شِدَّةِ الغَيْظِ، وَلَهُمْ مِنْ هَـٰذَا المَعْنَىٰ أَمْثَالٌ مِنْهَا: «هُوَ يَحْذِفُ نَابَهُ»، وَ«يَعَضُّ عَلَيْهِ الأَنَامِلُ» وَ«يَعَضُّ عَلَيْهِ الأَرَمّ»[1]. وَهِيَ الأَسْنَانُ، وَقِيْلَ: الأَصَابِعُ، وَقِيْلَ: الحِجَارَةُ. فَمَعْنَىٰ هَـٰذَا الأَخِيرِ مِنَ المَعَانِي أَغَاضَكَ اللهُ غَيْضًا لاَ تَقْدِرُ عَلَىٰ الانْتِصَارِ. وإِنَّمَا سَكَتَ

= والمُستقصى (٢/ ٢٩٤).

وفي أَمْثَال أَبِي عُبَيْدٍ أَنَّ هَـٰذَاالقَوْلَ يُرْوَىٰ عن أَمِّ المُؤْمِنِيْن عَائِشَة ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ أَنَّهَا هي التي قَالَته. ثُمَّ أَوْرَدَهُ الشُّعَرَاء في أَشْعَارِهِم وتَمَثَّلَ بِهِ النَّاسُ، وَوَرَدَ في أَبْيَاتٍ تُنْسَبُ إلى الأَشْتَرِ بنِ مَالِكٍ النَّخَعِيِّ قَالَهَا في موقعة الجَمَل لَمَّا قَتَلَ مُحَمَّدَ بنَ طَلْحَةَ بنِ عُبَيْدِالله، منها:

وأَشْعَثَ قَوَّامٍ بِآيَاتِ رَبِّهِ ... كَثِيْرِ التُّقَىٰ فِيْمَا تَرَىٰ العَيْنُ مَسْلِمِ
شَكَكْتُ لَهُ بالرُّمْحِ جَيْبَ قَمِيْصِهِ ... فَخَرَّ صَرِيْعًا لِلْيَدَيْنِ ولِلْفَمِ
عَلَىٰ غَيرِ ذَنْبٍ غَيْرَ أَنْ لَيْسَ تَابِعًا ... عَلِيًّا وَمَنْ لا يَتْبَعِ الحَقَّ يَظْلِمِ
يُذَكِّرُنِيْ حَامِيْمَ وَالرُّمْحُ شَاجِرٌ ... فَهَلاَّ تَلاَ حَامِيْمَ قَبْلَ التَّقَدُّمِ

يُراجع: شرح أدب الكاتب للجواليقي (٣٦١).

وتُرْوَىٰ الأَبْيَات لِعَدَدٍ مِنَ الشُّعَرَاءِ، وهي في مَصَادِر كثيرة. وجَاءَ في أَبْيَاتٍ للعَبَّاسِ بن مِرْدَاسٍ السُّلَمِيِّ الصَّحَابِيِّ ـ رضي الله عَنْهُ ـ [ديوانه: ١٤٦]:

وَمَازَالَ مِنْهُمْ زَائِغٌ عَنْ سَبِيْلِهَا ... وآخَرُ يَهْوِي لِلْيَدَيْنِ ولِلفَمِ

.... وَغَيره كثيرٌ.

(١) جَاءَ في الصِّحَاحِ للجَوْهَرِيِّ: «يُحَرِّقُ عليه الأَرَمَّ» وفي المُسْتَقْصَىٰ، وتمثال الأمثال: «هو يَعَضُّ عليه الأرم» «وهو يُحَرِّقُ عليه الأَرَمَّ». يُراجع: أمثال أبي عُبيد (٣٥٣)، وأمثال أبي فَيْدٍ (١١٤)، وفصل المقال (٤٨٢)، وتمثال الأمثال (٥٩٠)، وهو في اللآلي (٧٥، ٣٦٩، ٣٧٠)، واللِّسان، والتَّاج.. والأَرَمُّ: الحَصَا، ويُضرب المَثَلُ في إِظْهَارِ الغَيظِ والحِقْدِ والعَدَاوَةِ.

الثَّقَفِيُّ عِنْدَ الأُوْلَىٰ؛ لأَنَّهُ رَضِيَ بِهَا وَأَرَادَهَا. وتَكَلَّمَ في الأُخْرَىٰ لَمَّا تكَلَّمَ يُرِيْدُ: خَيْبَةَ أَمَلِهَا مِمَّا أَرَادَتْ؛ لأَنَّهُ لَمْ يَرْضَ بِذٰلِكَ وَلاَ أَرَادَهُ.

ـ تَزْوِيْجُ عَائِشَةَ [وَ] حَفْصَةَ [١٤، ١٥]. التَّزْوِيْجُ وإِنْ كَانَ وَاقِعًا عَلَىٰ عَقْدِ النِّكَاحِ فَغَيْرُ مُمْتَنِعٍ أَنْ يُسَمَّىٰ كُلُّ مَا كَانَ مِنْهُ بِسَبَبِ تَزْوِيْجًا، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ عَقْدًا، فتكُوْنَ عَائِشَةُ أَمِرَتْ بِذٰلِكَ وخَطَبَتْ وَتَكَلَّمَتْ في الصَّدَاقِ، وَلَمْ تَلِ عَقْدَهُ، وَقَدْ وَجَدْتُهُمْ يَنْسِبُوْنَ الفِعْلَ إِلَىٰ مَنْ أَمَرَ بِهِ وَمَنْ رَضِيَهُ، كَمَا يَنْسِبُوْنَهُ إِلَىٰ مَنْ فَعَلَهُ، فَيَقُوْلُوْنَ: كَتَبَ الأَمِيْرُ بِكَذَا، وَبَنَىٰ المَلِكُ كَذَا، وَمِنْهُ قَوْلُهُ [تَعَالَىٰ][1]: ﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ﴾ وَإِنَّمَا فَعَلَ ذٰلِكَ آبَاؤُهُمْ، وأَهْلُ دِيْنِهِمْ، فَلَمَّا تَابَعُوْهُمْ وَرَضُوا بِفِعْلِهِمْ نَسَبَ القَتْلَ إِلَيْهِمْ.

[الإِيــلاء]

آلىٰ الرَّجُلُ يُوْلِي إِيْلاءً فَهُوَ مُوْلٍ، والمَحْلُوْفُ عَلَيْهِ مُوْلَىً عَلَيْهِ، والمَحْلُوْفُ بِهِ مُوْلَىً بِهِ، ويُقَالُ لِليَمِيْنِ: أَلِيَّةٌ وَأَلْوَةٌ/ وَإِلْوَةٌ وَأُلْوَةٌ[2].

ـ وَذَكَرَ قَوْلَهُ [تَعَالَىٰ][3]: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ﴾ فَقَالَ: يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُوْنَ «مِنْ» بِمَعْنَىٰ «عَلَىٰ» كَمَا جَاءَتْ «عَلَىٰ» بِمَعْنَىٰ «مِنْ» في قَوْلِهِ [تَعَالَىٰ][4]: ﴿إِذَا ٱكْتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ أَيْ: مِنَ النَّاسِ، ويُحْتَمَلُ أَنْ يَكُوْنَ التَّقْدِيْرُ: الَّذِيْنَ يُؤْلُوْنَ

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٩١.

(٢) المُثلَّثُ لابن السِّيد (١/ ٣٠٣).

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٢٦.

(٤) سورة المطففين، الآية: ٢.

لَهُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّص فَيَكُونُ «مِنْ» مُعَلَّقَةٌ بالاستِقْرَارِ[1] الَّذِي دَلَّتْ عَلَيْهِ اللاَّمُ لاَ بِالإِيْلاَءِ، كَمَا تَقُوْلُ لِلْمُطَلِّقِ مِنْ زَوْجَتِهِ أَنْ تَعْتَدَّ، أَيْ: هَـٰذَا وَاجِبٌ لَهُ عَلَيْهَا.

ويُحْتَمَلُ أَنْ يَكُوْنَ عَدَّوا ﴿يُؤْلُونَ﴾ بـ«مِنْ» حَمْلاً عَلَىٰ المَعْنَىٰ؛ لأنَّه إِذَا آلَىٰ مِنْهَا فَقَدْ انْفَصَلَ مِنْهَا وَتَبَرَّأَ[2]، فَيَكُوْنُ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِهِ[3]:

إِذَا رَضِيَتْ عَلَيَّ بَنُو قُشَيْرٍ لَعَمْرُ اللهِ أَعْجَبَنِي رِضَاهَا

فَعَدَّىٰ الرِّضَىٰ بـ«عَلَىٰ» لأنَّه بِمَعْنَىٰ الإِقْبَالِ؛ فَإِذَا رَضِيَ عَنْهُ أَقْبَلَ عَلَيْهِ.

- وَ[قَوْلُهُ]: «وَإِمَّا أَنْ تَفِيْءَ»] [١٧]. الفَيْءُ: الرُّجُوْعُ، فَاءَ يَفِيْءُ: إِذَا رَجَعَ.

- وَ[قَوْلُهُ]: «عَلَيْهَا الرَّجْعَةُ»] [١٨] يُقَالُ: رَجْعَةٌ يُرِيْدُوْنَ المَصْدَرَ، وَرِجْعَةٌ يُرِيْدُوْنَ الهَيْئَةَ.

- وَ[قَوْلُهُ]: «مِنْ مَرَضٍ أَوْ سَجْنٍ»] [١٩]. السِّجْنُ: البَيْتُ الَّذِي يُسْجَنُ فِيْهِ، والسَّجْنُ: المَصْدَرُ، وَهُوَ أَلْيَقُ بِهَـٰذَا المَوْضِعِ، وَإِنْ كُسِرَتْ فِيْهِ لَمْ تَمْتَنِع.

(الظِّهَـارُ)

- ظَاهَرَ[4] الرَّجُلُ مِنِ امْرَأَتِهِ، وَتَظَاهَرَ، وتَظَهَّرَ بِمَعْنًى، وَقَدْ قُرِىءَ بِهِمَا[5].

---

(١) في الأصل: «بالإقرار».

(٢) في الأصل: «تبوأ».

(٣) تقدم ذكره في الجزء الأول.

(٤) تأخَّرت هذه الفقرة عن الفقرة التي تليها في الأصل.

(٥) يقصد ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَإِن تَظَـٰهَرَا عَلَيْهِ﴾ سورة التَّحريم، الآية: ٤. قال ابن خالويه في «إعراب القراءات» (٢/ ٣٧٦): «قَرَأَ أَهْلُ الكُوْفَةِ بالتَّخْفِيْفِ، وقَرَأَ البَاقُوْنَ بالتَّشْدِيْدِ..» وذكر علَّة كلٍّ هُنَاك.

قَالَ دَاوُدُ[1]: العَوْدَةُ هِيَ إِلَىٰ القَوْلِ، وَلاَ يَلْزَمُ الظِّهَارُ عَنْهُ حَتَّىٰ تُنْكِرَ حَدَّ القَوْلِ بِهِ مَرَّتَيْنِ، وَ«مَا» مَعَ مَا بَعْدَهَا فِي تَأْوِيْلِ المَصْدَرِ، أَيْ: يَعُوْدُوْنَ لِلْقَوْلِ، كَمَا يُقَالُ: أَعْجَبَنِي مَا فَعَلْتَ، أَيْ: فِعْلُكَ، والعَوْدَةُ عِنْدَ مَالِكٍ: الإِجْمَاعُ عَلَىٰ الإِمْسَاكِ والوَطْىءِ، وَذٰلِكَ أَنَّ العَرَبَ تُقِيْمُ المُصَادِرَ تَارَةً مَقَامَ المَفْعُوْلِ، وَتَارَةً مَقَامَ الفَاعِلِ فَيَقُوْلُوْنَ: دِرْهَمٌ ضَرْبُ بَلَدِ كَذَا، وَثَوْبٌ نَسْجُ اليَمَنِ، وَرَجُلٌ صَوْمٌ وَرِضًى وعَدْلٌ، أَيْ: مَضْرُوْبٌ، ومَنْسُوْجٌ، ومَرْضِيٌّ، وعَادِلٌ/ وَصَائِمٌ، فَإِذَا ثَبَتَ هَـٰذَا كَانَ القَوْلُ في الآيةِ وَاقِعًا مَوْقِعَ المَقُوْلِ، فَصَارَ التَّقْدِيْرُ: ثُمَّ يَعُوْدُوْنَ لِوَطْىءِ المَقُوْلِ فِيْهِ الظِّهَارُ، أَو الإِمْسَاكُ المَقُوْلُ فِيْهِ الظِّهَارُ. وَفِيْهِ وَجْهٌ آخَرُ أَنْ تَكُوْنَ «مَا» في قَوْلِهِ: «لِمَا» بِمَعْنَىٰ «مَنْ» الَّتِي تَقَعُ لِمَنْ يَعْقِلُ فِي قَوْلِهِ [تَعَالَىٰ][2]: ﴿مَا طَابَ لَكُم﴾ وَ«سُبْحَانَ مَا سَبَّحَ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ»[3]. فَيَكُوْنُ التَّقْدِيْرُ عَلَىٰ هَـٰذَا: ثُمَّ يَعُوْدُوْنَ لِمَا قَالُوا فِيْهِ الظِّهَارَ أَيْ: الوَطْىءُ أَوْ إِمْسَاكُهُ عَلَىٰ مَا تَقَدَّمَ مِنَ الحَذْفِ

---

(١) هوَ صَاحِبُ المَذْهبِ دَاوُد الظَّاهريُّ، واسمُهُ دَاوُدُ بنُ عَلِيِّ بنِ خَلَفٍ الأَصْبَهَانِيُّ، أَبُوسُلَيْمَانَ (ت٢٧٠هـ). أَخْبَارُهُ في: تاريخ بغداد (٨/ ٣٦٩)، وطبقات الفُقَهَاء (٩٢)، وسير أَعْلام النُّبلاء (١٣/ ٩٧)، وشذرات الذَّهب (٢/ ١٥٨).

(٢) سورة النِّساء، الآية: ٣.

(٣) في «الاقْتِضَابِ» لليَفْرُنِيِّ: وَقَوْلُ العَرَبِ: «سُبْحَان مَا سَبَّحَ...» وفي أَحَادِيْث المُوَطَّأ (٢/ ٩٩٢) بابُ القَوْلِ إِذَا سَمِعْت الرَّعْدَ، حَدَّثَنِي مَالِكٌ، عَن عَامِرٍ، عَن عَبْدِاللهِ بن الزُّبَيْر: أَنَّه كَانَ إِذَا سَمِعَ الرَّعْدَ تَرَكَ الحَدِيْثَ وَقَالَ: «سُبْحَانَ الَّذِي يُسَبِّحُ الرَّعدُ بِحَمْدِهِ والملائكةُ مِنْ خِيْفَتِهِ». وللحَدِيْثِ رِوَايَاتٌ كثيرةٌ، وَهُنَاكَ أَحَادِيْثُ أُخرُ، ولم أَجِدْ فيها: «مَا يُسَبِّح»، ولم يُورده المؤلِّفُ على أَنَّه حَدِيْثٌ. وَجَاءَ في تفسير ابن جرير الطَّبري (١٦/ ٣٨٨ـ٣٩٠): أحاديث وآثار بهذا اللَّفظ وليس فيها «ما سَبَّح» وفيها «الَّذي» و«من».

لِلمُضَافِ وَإِقَامَةِ المُضَافِ إِلَيْهِ مَقَامَهُ، وَحَدِيْثُ أَوْسٍ لَيْسَ فِيْهِ أَنَّه كَرَّرَ لَفْظَ الظِّهَارِ مَرَّتَيْنِ، وَلاَ أَنَّ النَّبيَّ [ﷺ] سَأَلَهُ عَنْ ذٰلِكَ. واللاَّمُ فِي «لِمَا» مُتَعَلِّقَةٌ بـ﴿ يَعُودُونَ ﴾[1] وقَال الأخْفَشُ[2]: هِيَ مُتَعَلِّقَةٌ بالتَّحْرِيْرِ، وَفِي الكَلاَم تَقْدِيْمٌ وَتَأْخِيْرٌ، كَأَنَّهُ قَالَ: والَّذِيْنَ يُظَاهِرُوْنَ مِنْ نِسَائِهِمْ فَعَلَيْهِمْ تَحْرِيْرُ رَقَبَةٍ لِلَفْظِهِمْ بالظِّهَارِ، ثُمَّ يَعُوْدُوْنَ لِلْوَطْءِ. وَقَالَ ثَعْلَبٌ: المَعْنَىٰ: ثُمَّ يَعُوْدُونَ لِنَقْضِ مَا قَالُوا، أَيْ: مَا عَقَدُوْهُ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ مِنَ الحَلِفِ. وَقَالَ الفَرَّاءُ[3]: اللَّامُ بِمَعْنَىٰ «عَنْ» والمَعْنَىٰ: ثُمَّ يَرْجِعُوْنَ عَمَّا قَالُوا، ويُرِيْدُوْنَ الوَطْءَ. وَقَالَ أَبُو حَنِيْفَةَ الفَقِيْهُ[4]: العَوْدَةُ هِيَ نَفْسُ القَوْلِ، أَيْ: عَادَ إِلَىٰ القَوْلِ الَّذِي كَانَ يُقَالُ فِي الجَاهِلِيَّةِ، وَقَدْ قَالَهُ قَبْلَهُ غَيْرُهُ.

ـ[قَوْلُهُ]: «لَيْسَ عَلَىٰ النِّسَاءِ ظِهَارٌ» [١٩]. رُوِيَ عَنْ مُصْعَبِ بنِ الزُّبَيْرِ أَنَّه

---

(١) يَقْصِدُ الآية الكريمة: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا . . . ﴾ سورة المجادلة، الآية: ٣. ونزلت الآية في أوس بن الصَّامت وزوجته خولة بنت ثعلبة. يُراجع: أسباب النُّزول للواحدي (٤٣٤)، وتفسير الطَّبري (٢٨/ ٣)، والمُحرر الوجيز (١٤/ ٣٣٣)، وزاد المسير (٨/ ١٨١)، وتفسير القرطبي (١٧/ ٢٧١)، والدُّر المنثور (٦/ ١٨٠).

(٢) معاني القرآن للأخفش (٢/ ٥٣٧).

(٣) معاني القرآن للفرَّاء (٣/ ١٣٩).

(٤) هو الإمام أَبُوحنيفة النُّعْمان صَاحبُ المذهب ـ رحمه الله تَعَالَىٰ ـ، وإِنَّمَا لقَّبه هُنَا بـ«الفقيه» ليفرِّق بينه وبين أَبي حَنِيْفَةَ اللُّغويِّ الدِّيْنَوَرِيِّ صَاحب كتاب «النَّبات» وهو كثيرُ الذِّكرِ له والنَّقل عنه، لِذَا أَرَادَ التَّنْبِيْهَ هُنَا على أَنَّ صَاحبَ هَـٰذَا الرَّأيِ هو أَبُوحَنِيْفَةَ النُّعْمَان صَاحبُ المَذْهَبِ؛ لِذَا قَالَ: «الفقيه» أي: وَلَيْسَ اللُّغَوِيَّ.

خَطَبَ عَائِشَةَ بِنْتَ طَلْحَةَ فَقَالَتْ: هُوَ عَلَيَّ كَظَهْرِ أَبِي إِنْ تَزَوَّجْتُهُ فَلَمَّا وَلِيَ مُصْعَبُ العِرَاقَ خَطَبَهَا فَسَأَلَتْ فُقَهَاءَ المَدِيْنَةِ عَنْ ذٰلِكَ فَأَفْتَوْهَا بِأَنْ تُعْتِقَ رَقَبَةً وَتَتَزَوَّجَهُ، فَأَعْتَقَتْ غُلاَمًا لَهَا فِي الفَيْءِ وتَزَوَّجَتْهُ، وَجَاءَتْ رِوَايَةٌ شَاذَّةٌ عَنِ الحَسَنِ بنِ زِيَادٍ[1] أَنَّ عَلَىٰ المَرْأَةِ الظِّهَارَ، إِذَا هِيَ ظَاهَرَتْ كالرَّجُلِ، وَهُوَ شَيْءٌ لاَ يُلْتَفَتُ إِلَيْهِ. واخْتُلِفَ: هَلْ عَلَيْهَا كَفَّارَةٌ؟ عَلَىٰ قَوْلَيْنِ.

[مَا جَاءَ فِي الخِيَارِ]

- [وقَوْلُهُ: «وأُدْمُ مِنْ أُدْمِ البَيْتِ»] [٢٥]. الأُدْمُ يَكُوْنُ وَاحِدًا وَيَكُوْنُ جَمْعًا، فَمَنْ جَعَلَهُ وَاحِدًا جَمَعَهُ عَلَىٰ: آدَامٍ، [كَجمل وأَجمالٍ][2]، وَهَـٰذَا فِي العَدَدِ القَلِيْلِ، فَإِنْ أَرَادَ الكَثِيْرَ قَالَ: إِدَامٌ بِمَنْزِلَةِ جِمَالٍ، وَمَنْ جَعَلَ الأُدْمَ جَمْعًا فَوَاحِدُهُ إِدَامٌ، وأَصْلُ الدَّال في الأُدُمِ الضَمُّ، ثُمَّ يُخفَّفُ كَحِمَارٍ وحُمُرٌ وحُمْرٌ، وغَيْرُ مُنْكَرٍ أَنْ يَكُوْنَ ضَمُّ الدَّالِ لُغَةً، واشْتِقَاقُهَا من أَدَمْتُ الشَّيْئَيْنِ: خَلَطْتُهُمَا، يُقَالُ: أَدَمَ اللهُ بَيْنَهُمَا وآدَمَ، أَيْ: لاَئَمَ وَجَمَعَ، وَمِنْهُ قَولُ النَّبِيِّ [ﷺ] لِلْمُغِيْرَةِ بنِ شُعْبَةَ [رَضِيَ اللهُ عَنْهُ][3] - وَقَدْ قَالَ: إِنِّي خَطَبْتُ امْرَأَةً -: «**لَوْ نَظَرْتَ إِلَيْهَا فَإِنَّه أَحْرَىٰ أَنْ يُؤْدَمَ بَيْنَكُمَا**».

---

(١) الحَسَنُ بنُ زِيَادٍ، العَلاَّمَةُ، الفَقِيْهُ، أَبُوعَلِيٍّ الأَنْصَارِيُّ، مَوْلاَهُم، اللُّؤْلُؤِيُّ، صَاحِبُ أَبِي حَنِيْفَةَ، نَزَلَ بَغْدَادَ، وصَنَّفَ، وتَصَدَّرَ لِلْفِقْهِ (ت٢٠٤هـ). سير أَعْلاَم النُّبلاء (٩/ ٥٤٣)، والجواهر المضية (١/ ١٩٣)، والشَّذَرَات (٢/ ١٢). وهو مَعْدُوْدٌ في أَصْحَابِ أَحْمَد. يُراجع: طَبَقَات الحنَابلة لابن أبي يعلى (١/ ١٣٢).

(٢) في «الاقتضاب»: «جعل وأجعال».

(٣) في (س).

ـ وَقَوْلُهُ: «مِنْ أُدُمِ البيْتِ». الوَجْهُ أَنْ يُقَالُ فيه: الأُدْمُ، الأَوَّلُ هو الَّذي يُرَادُ بِهِ الوَاحِدُ، والثَّانِي يُرَادُ بِهِ الجَمِيْعُ، وَقَدْ يَجُوْزُ أَنْ يَكُوْنَا جَمِيْعًا الَّذي يُرَادُ بِهِ الوَاحِدُ، وَجَازَ التَّبْعِيْضُ مِنْهُ؛ لأنَّه جِنْسٌ، والأَجْنَاسُ والأَنْوَاعُ تُسَمَّىٰ[1] بالأَسْمَاءِ المُفْرَدَةِ، ويُسَمَّىٰ كُلُّ جِنْسٍ مِنْهَا بِاسْمِ الجِنْسِ أَوِ النَّوْعِ كَقَوْلِهِمْ لِكُلِّ جُزْءٍ مِنَ المَاءِ: مَاءٌ، وَلِكُلِّ جُزْءٍ مِنَ العَسَلِ: عَسَلٌ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «تحتَ العَبْدِ فتَعْتُقُ»] [٢٦]. التَّاءُ الثَّانِيَةُ مِنْ «تَعْتُقُ» مَضْمُوْمَةٌ، والأُوْلَىٰ مَفْتُوْحَةٌ، ولَكَ أَنْ تَضُمّ الأُوْلَىٰ وَتَفْتَحَ الثَّانِيَةَ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «يُقَالُ لَهَا: زَبْرَاءُ»] [٢٧]. زَبْرَاءُ: مَمْدُوْدَةٌ لاَ غَيْرُ تَأْنِيْثُ الأَزْبَرِ، وَهُوَ العظِيْمُ الزُّبْرَةِ، والزُّبْرَةُ: مَا أَشْرَفَ مِنَ الكَتِفَيْنِ والحَارِكِ.

ـ وَقَوْلُهُ: / «لَمْ أُخَيِّرْكَ إلَّا وَاحِدَةً» [٣٠]. أَيْ: فِي وَاحِدَةٍ، فَحَذَفَ الجَارَّ فَنَصَبَ كَقَوْلِهِ[2]: ﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ [رَجُلًا]﴾.

[مَا جَاءَ في الخُلْعُ]

الخُلْعُ ـ بِضَمِّ الخَاءِ ـ: انْخِلاَعُ المَرْأَةِ مِنْ زَوْجِهَا، وَلِمَا سِوَىٰ[3] ذٰلِكَ خَلْعٌ بِفَتْحِ الخَاءِ، وَمِنَ النَّاسِ مَنْ جَعَلَ[4] الخُلْعَ والصُّلْحَ والفِدْيَةَ سَوَاءً، وَمِنْهُمْ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَهُمَا فَقَالَ: الخُلْعُ: أَخْذُ جَمِيَعِ مَا أَعْطَاهَا، والصُّلْحُ: أَخْذُ البَعْضِ،

---

(١) في (س): «تسميان».

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٥٥.

(٣) في (س): «وما سوى...».

(٤) في (س): «من يجعل الخلع...».

والفِدْيَةُ: أَخْذُ الأَكْثَرِ والأَقَلِّ[1].

ـ وَقَوْلُهَا: «لاَ أَنَا وَلاَ ثَابِتٌ» [٣١]. كَلاَمٌ فِيْهِ حَذْفٌ تَقْدِيْرُهُ: لاَ أَنَا صَاحِبَةُ ثَابِتٍ ولاَ ثَابِتٌ صَاحِبِي، فَحَذَفَ خَبَرَ المُبْتَدَأَيْنِ، وَعَطَفَ جُمْلَةً عَلَىٰ جُمْلَةٍ، وَهُوَ كَلاَمٌ اسْتَعْمَلَهُ العَرَبُ في التَّبَرِّي والانْتِفَاءِ[2] مِنَ الشَّيْءِ، فَيُقَالُ: لاَ أَنَا وَلاَ زَيْدٌ عَلَىٰ ذٰلِكَ التَّقْدِيرِ، وَرُبَّمَا أَظْهَرُوا الأَخْبَارَ كَمَا قَالَ [تَعَالَىٰ][3]: ﴿لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾. وَقَدْ يَجُوْزُ أَنْ تَكُوْنَ «لاَ» هَـٰذِهِ الَّتِي تُسْتَعْمَلُ بِمَعْنَىٰ «لَيْسَ» فَيَرْتَفِعُ مَا بَعْدَهَا، وَيَكُوْنُ ضَمِيرُهَا مَحْذُوْفًا، وَهَـٰذَا عَلَىٰ مَذْهَبِ الكُوْفِيِّيْنَ؛ لأَنَّهُمْ يُجِيْزُوْنَ فِي «لاَ» الَّتِي بِمَعْنَىٰ «لَيْسَ» أَنْ تَعْمَلَ في المَعْرِفَةِ والنَّكِرَةِ، وَلاَ يُجِيْزُ ذٰلِكَ البَصْرِيُّوْنَ إِلاَّ في النَّكِرَةِ[4].

و«الفَاحِشَةُ»: اسمٌ يَقَعُ عَلَىٰ كُلِّ قَبِيْحٍ مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ، فَاحَشَ الرَّجُلُ صَاحِبَهُ مُفَاحَشَةً: إِذَا شَاتَمَهُ، وفَاحِشٌ وفَحَّاشٌ: بَذِيْءُ اللِّسَانِ.

ـ وقَالَ في قَوْلِهِ [تَعَالَىٰ][5]: ﴿إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ﴾ أَنْ لاَ تَغْتَسِلَ مِنْ جَنَابَةٍ[6]. وَقِيْلَ: المُرَادُ بالفَاحِشَةِ المُبَيِّنَةِ: الزِّنَا، قَالَهُ

---

(١) في (س): «الأقل والأكثر».

(٢) الأصل: «الأكفاء».

(٣) سورة الممتحنة، الآية: ١٠.

(٤) قَالَ ابنُ مَالِكٍ في الأَلْفِيَّةِ:

فِي النَّكِرَاتِ أُعْمِلَتْ كَـ«لَيْسَ» «لاَ» ... وَقَدْ تَلِيْ «لاَتَ» «وإِنْ» ذَا العَمَلاَ

(٥) سورة البقرة، الآية: ٢٢٩.

(٦) المُحرَّر الوَجيزُ (٢/ ٢٨١)، وفيه: «وتَرْكُ إِقَامَةِ حُدُوْدِ اللهِ هو اسْتِحْقَاقُ المَرْأَةِ بحَقٍّ، =

أَبُو قِلاَبَةَ[١] وعَطَاءٌ، فإذَا زَنَتْ عِنْدَهُمْ صَلَحَ الخُلْعُ وإلاَّ فَلاَ. وَقَالَ بُكَيْرُ بنُ عَبْدِالله المَدَنِيُّ[٢]: إنَّ آيةَ النِّسَاءِ[٣] في الخُلْعِ مَنْسُوْخَةٌ بآيةِ البَقَرَةِ، وزَعَمَ أَنَّه لاَ يَحِلُّ لِلزَّوْجِ أَنْ يأْخُذَ مِنْهَا شَيْئًا، فَخَالَفَ جَمَاعَةَ النَّاسِ.

والخُلْعُ جَائِزٌ دُوْنَ السُّلْطَانِ. وَقَالَ الحَسَنُ بنُ أَبِي الحَسَنِ[٤] وَحْدَهُ: لاَ يَكُوْنُ إلاَّ عِنْدَ السُّلْطَانِ كَاللِّعَانِ، وَرُوِيَ نَحْوُهُ عَنِ ابنِ سِيْرِيْنَ، وَهُوَ كَانَ رَأْيُ زِيَادِ بنِ أَبِي سُفْيَان[٥]، وَعَنْهُ أَخَذَ ذٰلِكَ الحَسَنُ في قَوْلِ قَتَادَةَ. وخُلْعُ حَبِيْبَةَ هٰذِهِ

= زَوْجِهَا، وسُوْءُ طَاعَتِهَا إِيَّاهُ، قَالَهُ ابنُ عَبَّاسٍ، ومالكُ بنُ أَنَس، وجُمْهُورُ الفُقَهَاءِ، وَقَالَ الحَسَنُ بنُ أَبِي الحَسَنِ وقَوْمٌ مَعَهُ: إِذَا قَالَتْ: لاَ أُطِيْعُ لَكَ أمرًا، ولا أَغْتَسِلُ لَكَ مِنْ جَنَابَةٍ، ولا أَبرُّ لَكَ أَمْرًا..».

(١) يُراجع: معاني القرآن وإعرابه للزَّجاج (٥/ ١٨٤).

(٢) بُكَيْرُ بنُ عَبْدِالله بنِ الأشَجِّ القُرَشِيُّ، مَوْلَىٰ بَنِي مَخْزُوْمٍ، أَبُوعَبْدِالله، ويُقَالُ: أَبُويُوْسُفَ المَدَنيُّ، نزيلُ مِصْرَ، وهو أَخُو يَعْقُوْبَ بنِ عبدِالله بن الأشَجِّ، وعُمَرَ بنِ عَبدِالله بنِ الأشَجِّ، وَوَالِدُ مَخْرَمَةَ بنُ بُكَيْرٍ. قَالَ يَحْيَىٰ بنُ مَعين وأَبُوحَاتِمٍ: ثِقَةٌ. وقَالَ الإمامُ أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ: ثقةٌ صَالحٌ. وقال النَّسائي: ثقةٌ ثبتٌ. ماتَ سنة عشرين ومائة على خلافٍ في ذٰلِكَ. أَخْبارُهُ في: تاريخ خليفة (٣٥٤، ٣٨٢)، وطبقاته (٢٦٣، ٢٦٨)، والجَرح والتَّعديل (١/ ٤٠٣)، وسير أعلام النُّبلاء (٦/ ١٧٠) وغيرها.

(٣) يقصدقوله تعالى: ﴿وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا﴾سورة النِّساء، الآية: ٢٠.

(٤) الحَسَنُ بنُ أَبِي الحَسَنِ، أَبُوسَعِيْدٍ البَصْرِيُّ، تَابِعيٌّ، رَأَى عليَّ بنَ أَبِي طالبٍ، وطلحةَ بنَ عُبَيْدِالله، وَعائِشَةَ، ولم يَصِحَّ له سَمَاعٌ منهم. وَرَوَى عن أُبِيِّ بن كَعْبٍ، وجَابرِ بنِ عبدِالله، وَأَنَسِ بنِ مَالكٍ وَغَيْرِهِمْ (ت سنة ١١٠هـ). أخبارُهُ في: طبقات ابن سَعْدٍ (٧/ ١٥٦)، وطبقات خليفة (٢١٠)، وتهذيب الكمال (٦/ ٩٥)، وسير أعلام النُّبلاء (٤/ ٥٦٣).

(٥) هو المَعْرُوْفُ بـ«زِيَادِ بنِ أَبِيْهِ» و«زِيَادِ بنِ سُمَيَّة» وهي أُمُّه وهو زِيَادُ بنُ عُبَيْدٍ الثَّقَفِيُّ، أَخو أَبي =

أَوَّلُ خُلْعٍ وَقَعَ في الإسْلَامِ[1]، وَقَدْ رُوِيَ أَنَّهَا أُمُّ حَبِيْبَةَ بِنْتُ عَبْدِاللهِ بنِ أُبَيٍّ، والمَشْهُوْرُ مَا قَالَ مَالِكٌ: الخُلْعُ طَلَاقٌ بَائِنٌ تَنْقَطِعُ بِهِ العِصْمَةُ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ؛ لأَنَّه لَمَّا أَخَذَ مِنَ المُطَلَّقَةِ عِوَضًا، وَكَانَ كُلُّ مَنْ مَلَكَ عِوَضَ شَيْءٍ خَرَجَ عَنْ مُلْكِهِ، لَمْ يَكُنْ لَهُ رَجْعَةٌ فِيْمَا مَلَكَ عَلَيْهِ.

[طَلَاقُ المُخْتَلِعَةِ]

- وَ[قَوْلُهُ: «أَنَّ رُبَيِّعَ[2] بِنْتَ مُعَوِّذِ بنِ عَفْرَاءَ»] [٣٣]. مُعَوِّذٌ ومُعَوَّذٌ رِوَايَتَانِ. والحَدِيْقَةُ: الجَنَّةُ الَّتِي يُحْدِقُ بِهَا حِيْطَانٌ مِمَّا[3] يَمْنَعُ دُخُوْلَهَا[4].

= بَكْرَةَ الثَّقَفِيِّ الصَّحابِيِّ المَشْهُوْرِ لأُمِّهِ. قَالَ الحَافِظُ الذَّهَبِيُّ: اسْتَلْحَقَهُ مُعَاوِيَةُ بأنَّهُ أَخُوْهُ (ت سنة ٥٣هـ). أَخْبَارُهُ في: طبقات ابن سعد (٧/ ٩٩)، والتَّاريخ الكبير للبُخَارِيِّ (٣/ ٣٥٧)، وسير أعلام النُّبلاء (٣/ ٤٩٤).

(١) قال الشَّيخُ إسماعيلُ بنُ هِبَةِ اللهِ بن بَاطِيْش المَوْصِلِيُّ في كتابه «غاية الوسائل إلى معرفة الأوائل» (مخطوط): «أَوَّلُ خُلْعٍ كان في الإسلام من ثابت بن قَيْسٍ بن شَمَّاسٍ، عن سَهْلِ بن أبي حثمة قال: كَانَتْ حَبِيْبَةُ بِنْتُ سَهْلٍ تَحْتَ ثَابتِ بنِ قَيْسٍ فَكَرِهَتْهُ، وَكَانَ رَجُلًا دَمِيْمًا، فَجَاءَتْ إِلَىٰ النَّبيِّ ﷺ...» قَالَ: وَكَانَ ذٰلِكَ أَوَّل خُلْعٍ في الإسلام».

(٢) رُبَيِّعُ صَحَابِيَّةٌ، كانت من المُبَايِعات تحتَ الشَّجَرة، بِضَمِّ الرَّاء وفَتْحِ البَاءِ وكَسْرِ اليَاءِ مُشَدَّدًا. أَخْبَارُهَا في: طَبَقَات ابن سَعْدٍ (٣٢٧)، والاستيعاب (١٨٢٧)، وسير أعلام النُّبلاء (٣/ ١٩٨)، والإصابة (٧/ ٦٤١)، ويُراجع ضَبْطُ لَفْظِها في المُؤتلف والمُختلف للدَّارقُطني (٢/ ١٠٢٣)، والإكمال (١٠/ ٢٩٤)، والتَّوضيح (٢/ ٤٣) (مخطوط). وَحَدِيْثُ رُبَيِّعٍ في صحيح البُخاري (كتاب الطلاق) باب الخُلْعِ وَكَيْفَ الطَّلاق فيه. الفتح (٦/ ١٧٠).

(٣) في الأصل: «ما منع».

(٤) هَـٰذِهِ الفَقْرَةُ لَيْسَتْ مِنَ المُوَطَّأ (رواية يحيىٰ). ومَوقعها في حديث قَيْس وحَبِيْبَةَ فَقَدْ جَاءَ في =

[مَا جَاءَ في اللِّعَانِ]

ـ وَ[قَوْلُهُ تَعَالَىٰ[1]: ﴿فَشَهَـٰدَةُ أَحَدِهِمْ﴾] [٣٥]. الشَّهَادَةُ/ تَكُوْنُ بِمَعْنَىٰ القَسَمِ، حَكَىٰ سِيْبَوَيْهِ[2]: أَشْهَدُ لأفْعَلَنَّ كَذَا، أَيْ: أُقْسِمُ وأَحْلِفُ، وأَشْهَدُ إِنَّكَ لَمُنْطَلِقٌ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِكَ: واللهِ إِنَّكَ لَمُنْطَلِقٌ ومِنْهُ [قَوْلُهُ تَعَالَىٰ]: ﴿فَشَهَـٰدَةُ أَحَدِهِمْ﴾ رَوَىٰ عَمْرُو بنُ سَعِيْدٍ عَنْ أَبِيْهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ[3]: «لَا لِعَانَ بَيْنَ مَمْلُوْكَيْنِ وَلَا كَافِرَيْنِ» وَكَانَ سَهْلٌ رَاوِي الحَدِيْثِ في يَوْمِ اللِّعَانِ ابنَ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةٍ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «وانْتَفَلَ مِنْ وَلَدِهَا»] [٣٥]. رِوَايَةُ يَحْيَىٰ: «انْتَفَلَ» وخَالَفَهُ سَائِرُ الرُّوَاةِ فَقَالُوا: «انتفَىٰ»، واعْتَدَّ كَثِيْرٌ مِنَ النَّاسِ رِوايَةَ يَحْيَىٰ هَـٰذِهِ غَلَطًا، وَلَيْسَتْ بِغَلَطٍ، قَالَ يَعْقُوْبُ[4] وغَيْرُهُ: انْتَفَيْتُ مِنَ الشَّيْءِ وانْتَفَلْتُ، وَقَدْ ذَكَرَ ذٰلِكَ ابنُ قُتَيْبَةَ في بَابِ المُبْدَلِ[5]، قَالَ الأعْشَىٰ[6]:

وَإِنْ مُنِيْتَ بِنَا عَنْ غِبِّ مَعْرَكَةٍ ... لاَ تُلْفِنَا مِنْ دِمَاءِ القَوْمِ نَنْتَفِلُ

وإِنَّمَا سُمِّيَتِ اللَّيْلَةُ الرَّابِعَةُ والخَامِسَةُ والسَّادِسَةُ مِنَ الشَّهْرِ نَفْلاً؛ لأنَّ الهِلَالَ

= رِوَايَة هَـٰذَا الحَدِيْثِ في غَيْرِ «المُوَطَّأ»: «تَرُدِّيْنَ عَلَيْهِ حَدِيقَتَهُ الَّتي أَصْدَقَكِ؟ قَالَتْ: نَعَمْ. .».

(١) سورة النُّور، الآية: ٦.

(٢) الكتاب (٣/ ١٠٤) (هارون).

(٣) التَّمهيد (٦/ ١٨٣).

(٤) تهذيب اللُّغة (١٥/ ٣٥٧)، عن أبي عُبَيْدٍ، وابنِ شُمَيْلٍ: انْتَفَلْتُ وانتفَيْتُ بمعنًى واحد.

(٥) أدب الكاتب (٤٨٧).

(٦) ديوان الأعشى «الصُّبح المنير» (٤٩)، قال في شَرْحِهِ: «انتَفَلَ وانتَفَىٰ بمعنًى واحِد».

يَنْتَقِلُ فِيْهَا مِنَ الشَّمْسِ وَيَبْعُدُ عَنْهَا[١].

ـ والمُبْهَمُ: الَّذِي لاَ صَدْعَ فِيْهِ، بَابٌ مُبْهَمٌ: مُغْلَقٌ لاَ فُرْجَةَ فِيْهِ، وَدِرْعٌ مُبْهَمَةٌ: مُحْكَمَةُ النَّسْجِ.

ـ قَوْلُهُ: «فَيَقْتُلُوْنَهُ» [٣٤]. كَانَ الأَجْوَدُ «فَيَقْتُلُوْهُ» نَصْبًا عَلَىٰ جَوَابِ الاسْتِفْهَامِ، غَيْرَ أَنَّ العَرَبَ رُبَّمَا رَفَعَتْ الأَجْوِبَةَ وَقَطَعَتْهَا مِمَّا قَبْلَهَا.

ـ وَقَوْلُهُ: «قَدْ نَزَلَ فِيْكَ». أَيْ: نَزَلَ فِيْكَ وَفِي صَاحِبَتِكَ حُكْمٌ أَوْ قُرآنٌ، فَحَذَفَ الفَاعِلَ اخْتِصَارًا، لَمَّا فُهِمَ المُعْنَىٰ، وَمِنْهُ [قَوْلُهُ تَعَالَىٰ][٢]: ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ۝٣٢﴾ أَيْ: الشَّمْسُ، وَهَبَّتْ جَنُوْبًا أَوْ شَمَالاً، أَيْ: الرِّيْحُ، وَهَـٰذَا إِنَّمَا يَقَعُ فِيْمَا لاَ إِشْكَالَ فِيْهِ؛ لأَنَّ عُوَيْمِرًا[٣] سَأَلَ: كَيْفَ الحُكْمُ؟ فَقِيْلَ لَهُ: قَدْ نَزَلَ الحُكْمُ الَّذِي سَأَلْتَ عَنْهُ. والبَاتُّ: القَاطِعُ قَطْعًا مُسْتَأْصِلاً.

ـ وَ[قَوْلُهُ: لَيْسَ لَهُ عَلَيْهَا فِيْهِ رَجْعَةٌ»] [٣٥]. الرَّجْعَةُ: المَرَّةُ الوَاحِدَةُ مِنَ الرُّجُوْعِ كالضَّرْبَةِ، والرِّجْعَةُ: الهَيْئَةُ، وكِلاَهُمَا مَصْدَرٌ[٤]، غَيْرَ أَنَّ أَحَدَهُمَا يَدُلُّ عَلَىٰ الهَيْئَةِ، والثَّانِي يَدُلُّ عَلَىٰ المِقْدَارِ.

و«الأُصَيْهِبُ»: تَصْغِيْرُ أَصْهَبٍ، وَهُوَ لَوْنٌ يَجْمَعُ حُمْرَةً وَبَيَاضًا. و«أُثَيْبِجٌ»:

---

(١) تهذيب الألفاظ (٤٠٣، ٤٠٨).

(٢) سورة ص، الآية: ٣٢.

(٣) مذكورٌ في متن «المُوَطَّأ» وهُوَ عُوَيْمِرُ بنُ أَبِي أَبْيَضَ العَجْلاَنِيُّ، وَقَالَ الطَّبَرَانِيُّ: هو عُوَيْمِرُ بنُ الحَارِث بن زَيْدِ بنِ جَابِرِ بن الجَدِّ بن العَجْلاَن، وأَبْيَضُ لَقَبٌ لأَحَدِ آبائِهِ. يُراجع: الإصابة (٧٤٦/٤)، وَذَكَرَ حَدِيْثَ المُوَطَّأ.

(٤) في الأصل: «مصادر».

تَصْغِيرُ أَثْبَجَ، وَهُوَ المُرْتَفِعُ الثَّبَجِ، وثَبَجُ كُلِّ شَيْءٍ وَسَطُهُ. وَقِيْلَ: أَعْلاَهُ. و«الحَمْشُ»: الدَّقِيْقُ السَّاقِيْنِ، وضِدُّهُ الخَدْلَجُ. و«الأَوْرَقُ»: الَّذِي لَوْنُهُ بَيْنَ السَّوَادِ والحُمْرَةِ، ومِنْهُ قِيْلَ لِلرَّمَادِ: أَوْرَقُ، ولِلْحَمَامَةِ: وَرْقَاءُ، وإِنَّمَا وَصَفَهُ بالأُدْمَةِ. والسَّابِغُ الأَلْيَتَيْنِ: العَظِيْمُهِما الوَاسِعُهُمَا. والجُمَالِيُّ: الكَبِيْرُ الخَلْقِ كَالجَمَلِ[1].

[طَلاَقُ البِكْرِ]

البِكْرُ: لَفْظَةٌ مُشْتَرَكَةٌ تَقَعُ علَىٰ البِكْرِ لَمْ تَقْتَضَّ، وتَقَعُ عَلَىٰ الَّتِي لَمْ يَدْخُلْ بِهَا زَوْجُهَا وإِنْ/ كَانَتْ ثَيِّبًا، وإِذَا تَزَوَّجَ رَجُلٌ مِن امْرَأَةٍ لَمْ يَكُنْ لَهَا زَوْجٌ قَبْلَ ذٰلِكَ وَوُلِدَ لَهُمَا أَوَّلُ وَلَدٍ فَإِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الزَّوْجَيْنِ يُقَالُ لَهُ: بِكْرٌ، ويُقَالُ لِلْوَلَدِ: بِكْرٌ، وإِيَّاه عَنَىٰ الرَّاجِزُ بِقَوْلِهِ[2]:

* يَا بِكْرَ بِكْرَيْنِ . . . . . . *

---

(١) جَاءَ في اللِّسَان (جَمَلَ): «وَرَجُلٌ جُمَالِيٌّ - بالضَّمِّ والياءِ المُشَدَّدَةِ -: ضَخْمُ الأَعْضَاءِ، تَامُّ الخَلْقِ، على التَّشبِيْهِ بالجَمَلِ لِعِظَمِهِ. . . ثُمَّ قَالَ: وفي حَدِيْثِ المُلاَعَنَةِ، فَإِنْ جَاءَت بِهِ أَوْرَقَ جَعْدًا جُمَالِيًّا. . .» وهو هذا الحديث.

(٢) جَاءَ في المحكم (٧/ ١٨): «وَقَالُوا: أَشدُّ النَّاس بكر بكرين، قال:

يَا بِكْرَ بِكْرَيْنِ وَيَا خِلْبَ الكَبِدْ
أَصْبَحْتَ مِنِّي كَذِرَاعٍ من عَضُدْ

كَذَا أَنْشَدَهُ وَلَمْ يَنْسِبْهُ، وَعَنْهُ في اللِّسَانِ ثُمَّ في التَّاجِ (بكر) والنَّصُّ في «الصِّحاح» و«الأساس» و«مَقَاييس اللُّغة»، وجمهرة اللُّغة (١/ ٢٩٣)، وفي الأساس وغيره: «بكر ابن بكرين. . .» وأَنْشَدَ في اللِّسَان (خلب).

* يَا هِنْدُ يَا هِنْدُ بينَ خلْبٍ وكَبِدْ *

فَهَلْ هُوَ مُحَرَّفًا في إِحْدَىٰ الرِّوَايَتَيْنِ؟! أو هو غَيْرُهُ مِنْ وَقْعِ الحَافِرِ؟ لا أَدْرِي.

ـ[قَوْلُهُ: «طَلَّقَ رَجُلٌ امْرَأَتَهُ ثَلاَثًا»] [٣٧]. رُوِيَ عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ، وجَابِرِ بنِ زَيْدٍ، وعَطَاءِ بنِ يَسَارٍ أَنَّهُمْ جَعَلُوا الثَّلاَثَ في الَّتِي لَمْ يُدْخَلْ بِهَا وَاحِدَةً، وَكَانَ عَطَاءٌ يَدْعُو بَعْدَ الصُّبْحِ بِدَعَوَاتٍ يُعْلِنُ بِهَا، كَانَ أَمَرَهُ بذْلِكَ مَرْوَانُ بنُ الحَكَمِ، وأَجْرَىٰ لَهُ كُلَّ شَهْرٍ دِيْنَارًا عَلَىٰ ذٰلِكَ.

ـوَ[قَوْلُهُ: «فَقَالَ لِي عَبْدُاللهِ بنُ عَمْرِو بنِ العَاصِ: إِنَّمَا أَنْتَ قَاصٌّ»][٣٨]. أَرَادَ [عَبْدُاللهِ بنُ] عَمْرٍو أَنَّكَ لاَ تُعَدُّ في الفُقَهَاءِ وأَهْلِ الفَتْوَىٰ، وإِنَّمَا تُعَدُّ فِي القُصَّاصِ، وأَرَادَ أَنَّكَ تَرْوِيْ كُلَّ مَا تَسْمَعُ مِنْ صَحِيْحٍ وَسَقِيْمٍ كَمَا يَفْعَلُ القَاصُّ، وَلَوْ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ النَّظَرِ والقِيَاسِ لَمْ تَعْتَقِدْ أَنَّهَا وَاحِدَةٌ.

ـوَقَوْلُهُ: «مِنْ فَضْلٍ» [٣٧]. يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: أَنْ يَكُوْنَ أَرَادَ الفَضْلَ الَّذِي يُرَادُ بِهِ النِّعْمَةُ والحَظُّ.

والثَّانِي: [أَنْ يَكُوْنَ أَرَادَ] الفَضْلَ الَّذِي يُرَادُ به تَعَدِّي الوَاجِبِ إِلَىٰ مَا لَيْسَ بِوَاجِبٍ، كَمَا تَقُوْلُ: فِي فُلاَنٍ فَضْلٌ، وَفِي فُلاَنٍ فُضُولٌ: إِذَا كَانَ فِيْهِ تَهَوُّرٌ في الأُمُوْرِ، وتَعَرُّضٌ إِلَىٰ مَا لاَ يَعْنِي وَلاَ يَنْبَغِي، فَيَكُوْنُ فِي الكَلاَمِ تَقْدِيْمٌ وتَأْخِيْرٌ؛ كَأَنَّهُ قَالَ: مِنْ فُضُوْلِكَ وتَرْكِكَ الوَاجِبَ أَرْسَلْتَ مَا كَانَ بِيَدِكَ ثُمَّ تُرِيْدُ اسْتِدْرَاكَهُ.

(عِدَّةُ الَّتي تَفْقِدُ زَوْجَهَا)

رَوَىٰ قَتَادَةُ عَنْ أَبِي المَلِيْحِ[1] عَنْ سُهَيَّةَ بِنْتَ عُمَر الشَّيْبَانِي قَالَتْ: نُعِيَ

---

(١) الخبر عن أبي المَلِيْحِ في طبقات ابن سعد (٨/ ٤٧١)، ومصنَّف عبدالرزّاق (٧/ ٨٨، ٨٩)، والسُّنن الكبرى للبيهقي (٧/ ٤٤٧)، وزوجها الأوَّل هو صيفي بن فسيل: وفي الخبر بعض الاختلاف جاء في المصادر: «فأتينا عُثمان وهو محصورٌ فأشرفَ علينا فقال...» وفيها: =

إِلَيَّ زَوْجِيْ مِنْ مَنْدَابِيْلَ[(١)] فَتَزَوَّجْتُ بَعْدَهُ العَبَّاسَ بنَ طَرِيْفٍ أَخَا بَنِي قَيْسَ، وَقَدِمَ زَوْجِي الأَوَّلُ فَانْطَلَقْنَا إِلَىٰ عُثْمَانَ ـ وَهُوَ مَحْصُوْرٌ ـ فَقَالَ: كَيْفَ أَقْضِي بَيْنَكُمَا وَأَنَا عَلَىٰ هَـٰذِهِ الحَالِ؟! فَقُلْنَا: قَدْ رَضِيْنَا بِقَضَائِكَ، فَخَيَّرَ الزَّوْجَ بَيْنَ الصَّدَاقِ والمَرْأَةِ، فَلَمَّا أُصِيْبَ عُثْمَانُ انْطَلَقْنَا إِلَىٰ عَلِيٍّ، وَقَصَصْنَا عَلَيْهِ القِصَّةَ، فَخَيَّرَ الزَّوْجَ بَيْنَ الصَّدَاقِ والمَرْأَةِ، فاخْتَارَ الصَّدَاقَ، فَأَخَذَ مِنِّي أَلْفَيْنِ، وَمِنَ الزَّوْجِ الآخَرِ أَلْفَيْنِ.

ـ رَوَىٰ نَهَارٌ مَوْلَىٰ أُمِّ سَلَمَةَ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ أَنَّهَا قَالَتْ: «كُنْتُ أَنَا وَمَيْمُوْنَةَ جَالِسَتَيْنِ عِنْدَ رَسُوْلِ اللهِ [ﷺ] فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ ابنُ أُمِّ مَكْتُوْمٍ الأَعْمَىٰ فَقَالَ: احْتَجِبَا مِنْهُ، فَقُلْنَا: يَارَسُوْلَ اللهِ أَلَيْسَ بِأَعْمَى لاَ يُبْصِرُ؟ قَالَ: أَفَعَمْيَاوَانِ أَنْتُمَا؟!».

= «فقضى أن يُخَيِّرَ الزَّوجَ الأَوَّلَ». وأَبُو المَلِيْحِ هو: ابنُ أُسَامَةَ بن عُمَيْرٍ الهُذَلِيُّ، الكُوْفِيُّ، ثُمَّ البَصْرِيُّ. قيل: اسمُهُ عَامِرٌ، وقيل: زيدٌ، ووالدُهُ أُسامةُ بنُ عُمَيْرٍ لَهُ صُحْبَةٌ. الاستيعاب (٥٩) والمَلِيْحُ: بفتح الميم (ت أبو المَلِيْحِ سنة ١١٢هـ) أخبارُهُ في: طبقات ابن سعد (٧/ ٢١٩)، والتَّاريخ الكبير للبُخاري (٦/ ٤٤٩)، والجرح والتَّعديل (٦/ ٣١٩)، وسير أعلام النُّبلاء (٥/ ٩٤)، وتهذيب التَّهذيب (١٢/ ٢٤٦).

(١) في الأصل: «مَنْدَابِيْلُ» مضبوطةٌ بالشَّكْلِ مع قلَّة اهتِمَامِ النَّاسخ بالضَّبْطِ، وفي المصادر: «قَنْدَابِيْلُ» ـ بالقَافِ ـ وهَـٰكَذَا رَسَمَهَا يَاقُوْتُ رَحِمَهُ اللهُ في معجم البُلدان (٤/ ٤٥٦) وقال: «بالفَتْحِ ثُمَّ السُّكُوْنِ والدَّالِ المُهْمَلَةِ، وَبَعْدَ الألِفِ بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ مَكْسُوْرَةٌ، ثُمَّ يَاءٌ بِنُقْطَتَيْنِ مِنْ تَحْتِهَا وَلاَمٌ: مَدِيْنَةٌ بالسِّنْدِ، وهي قَصَبَةٌ لولايةٍ يُقَالُ لَهَا: الندهة كَانَ بِهَا وَقْعَةٌ لِهِلاَلِ بن أحوز المَازنِيُّ الشَّارِيُّ على آلِ المُهَلَّبِ... ثُمَّ أَنْشَدَ:

فَإِنْ أَرْحَلْ فَمعْرُوفٌ خَلِيْلِي ... وإِنْ أَقْعُدْ فَمَا بِي مِنْ خُمُوْلِ
لَقَدْ قَرَّتْ بِقَنْدَابِيْلَ عَيْنِيْ ... وَسَاغَ لِيَ الشَّرابُ عَلَىٰ الغَلِيْلِ
غَدَاةَ بَنِي المُهَلَّب منْ أَسِيْرٍ ... يُقَادُ بِهِ وَمُسْتَلَبٍ قَتِيْلِ

ـ وَذَكَرَ خَبَرَ أَبِي مُعَاذٍ بَشَّارٍ الأَعْمَىٰ مَعَ نِسَاءِ المَهْدِيِّ[1]، وَقَوْلَ أَبِي عَلِيٍّ[2] البَصِيْرِ: /

قَالَتْ لِتَهْزَأَ بِي غَدَاةَ لَقِيْتُهَا ... يَا لِلرِّجَالِ لِصَبْوَةِ العُمْيَانِ

عَيْنُ البَصِيْرِ تَرَىٰ فَيَعْشَقُ قَلْبُهُ ... مَا بَالُ مَنْ لَيْسَتْ لَهُ عَيْنَانِ

فَأَجَبْتُهَا نَفْسِي فِدَاؤُكِ إِنَّمَا ... أُذْنِي وَعَيْنِي فِي الهَوَىٰ سِيَّانِ

عَيْنُ البَصِيْرِ زَعَمْتِ رَائِدُ قَلْبِهِ ... وَكَذَاكَ رَائِدُ قَلْبِيَ الأُذُنَانِ

[مَا جَاءَ فِي نَفَقَةِ المُطَلَّقَةِ]

ـ وَ[قَوْلُهُ:] «المَبْتُوْتَةُ» [٦٨]: المَرْأَةُ المَبْتُوْتُ طَلاَقُهَا، يُقَالُ: بُتَّ طَلاَقُ المَرْأَةِ، ولاَ يُقَالُ: بَتَّ المَرْأَةَ إِلاَّ عَلَى حَذْفِ الطَّلاَقِ وإِقَامَةِ المُطَلَّقَةِ مَقَامَهُ.

ـ [قَوْلُهُ]: «لاَ يَضَعُ عَصَاهُ»: كِنَايَةٌ عَنِ الضَّرْبِ لَهَا أَدَبًا لِلنِّسَاءِ، وَفِيْهِ نَوْعٌ مِنَ المُجَانَسَةِ لِلْمُبَالَغَةِ؛ لأَنَّه قَدْ كَانَ يَضَعُهَا، وَكَذٰلِكَ مُعَاوِيَةُ قَدْ كَانَ لَهُ مَالٌ وإِنْ كَانَ مَيْسُوْرًا، وَلٰكِنَّهُ أُسْلُوْبٌ مُسْتَعْمَلٌ فِي لِسَانِ العَرَبِ إِذَا أَرَادُوا المُبَالَغَةَ سَامَحُوا.

---

(١) المهديُّ: هو الخَلِيْفَة المشهورُ، وبشَّارٌ هو بشَّار بن بُرْدٍ الشَّاعرُ المَشْهُوْرُ أَيْضًا.

(٢) هو أَبُوعَلِيٍّ الفَضْلِ بنُ جَعْفَرِ بنِ الفَضْلِ بن يُوْنُسَ الكُوْفِيُّ الأنْبَارِيُّ، شَاعِرٌ عَبَّاسيٌّ، مَاجِنٌ لاَهٍ، كَثِيْرَ التَّرَدُّدِ عَلَىٰ مَجَالِسِ الشَّرَابِ واللَّهْوِ والطَّرَبِ، فيه ظُرْفٌ ومُدَاعَبَةٌ، شِيْعِيُّ المُعْتَقَدِ، فيه بَعْضُ الغُلُوِّ، عَبَّاسِيُّ النَّزْعَةِ، لُقِّبَ البَصِيْرَ لِفَقْدِ بَصَرِهِ عَلَىٰ عَادَتِهِم في التَّفَاؤُلِ. تُوفي سنة (٢٥٢هـ)، وقيل غَيْر ذٰلِكَ. أَخْبَارُهُ في: مُعجم الشُّعراء (١٨٥)، ونكت الهميان (٢٢٥)، ومعجم الأدباء (١٣/ ١٨١)، ولسان الميزان (٤/ ٤٣٨). وجَمَعَ شعره الدُّكتور يُونس أحمد السَّامرائي، وطبع ضمن شُعراء عبَّاسيون (٢/ ١٤١ـ٣١٧) ولم ترد المقطوعة التي أوردها المؤلِّف في شعره فهي مستدركةٌ عليه.

وَفِي «العَصَا» وَجهٌ آخَرُ؛ وَهُوَ أَنْ يَكُوْنَ كِنَايَةً عَنْ كَثْرَةِ السَّفَرِ[1] وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ في غَيْرِ «المُوَطَّأِ»: «قَسْقَاسَتَهُ»[2] و«قَشْقَاشَتَهُ» وَهِيَ العَصَا؛ لأنَّه يَقِسُّ بِهَا الدَّابَّةَ، أَيْ يَسُوْقُها بِهَا، ولأنَّ لِحَاءَهَا تَقْشْقَشَ عَنْهَا أَيْ: تَقَشَّرَ، والعَامَّةُ تَقُوْلُ: كِسْكَاسَةٌ.

ـ و[قَوْلُهُ: «أَمَّا مُعَاوِيَةُ فَصُعْلُوْكٌ»]. الصُّعْلُوْكُ[3]: الَّذِي يَعِيْشُ مِنَ الإغَارَةِ، وَلاَ مَالَ لَهُ، يُقَالُ: تَصَعْلَكَ: إِذَا فَعَلَ ذٰلِكَ، وَهُوَ في حَدِيْثِ فَاطِمَةَ: الفَقِيْرُ خَاصَّةً. قَالَ الخَطَّابِيُّ[4]: فِي قَوْلِهِ «اعْتَدِّيْ عِنْدَ [عَبْدِاللهِ] بنِ أُمِّ مَكْتُوْمٍ» إِيْجَابُ السُّكْنَىٰ لَهَا. فَذَهَبَ ذٰلِكَ عَلَىٰ فَاطِمَةَ وَقَالَتْ: لَمْ يَجْعَلْ لِي سُكْنَىٰ؟!

---

(١) كذٰلك قالت العَرَبُ: «ألقى عَصَا التِّسيار».

(٢) جَاءَ في اللِّسان (قسس) القسقاسُ: العَصَا، وأورد الحَدِيْثَ. ويُراجع: النِّهاية (٤/ ٦١).
وقال اليَفْرُنِيُّ في «الاقتضاب»: «وصَحَّفَهُ قاسمٌ فقال: قَشْقَاشَتَهُ بالشِّين المُعْجَمَة». وقاسم هو قاسم بن ثابت السَّرقُسطي صاحب كتاب «الدَّلائل في غريب الحديث» وهو كتاب عظيم جدًّا جليل القدر، قدم الأستاذ الدُّكتور شاكر الفحَّام دراسة جيِّدة له، وتعريفًا بالموجود من نسخةِ فلعله إن شاء الله على عزم لإخراجه فهو خيرُ من يَتَوَلاَّه جزَاهُ اللهُ خَيْرًا. ومَا رَوَاهُ ثابتٌ لُغَةٌ أُخْرَىٰ في القَسْقَاسَةِ تُقَالُ بالسِّين والشين. وقد تقدَّم التَّعريف بثابتٍ وبكتابه «الدَّلائل» في الجزء الأول. بأوسع من هٰذا.

(٣) هٰذِهِ الفَقْرَةُ مكتوبةٌ على الهامش وقبلها كَلِمَتَان لم أَتَبَيَّن مَعْنَاهما لفظهما هٰكَذَا: «وبعتناها يزوبرها».

(٤) هُوَ أَبُوسُلَيْمَان حَمْدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ إِبْرَاهِيْم البُسْتِيُّ الخَطَّابِيُّ (ت ٣٨٨هـ) صاحب «غريب الحديث» و«شرح البخاري»، و«شرح السُّنن» وغيرها عَلاَّمةٌ، مُحَدِّثٌ، لُغَوِيٌّ مُجِيْدٌ. أَخْبَارُهُ في: الأنْسَاب (٥/ ١٥٨)، ومُعجم الأدباء (١٠/ ٢٦٨)، وإنباهُ الرُّواه (١/ ١٢٥)، وطبقات الشَّافعيَّة (٣/ ٢٨٢)، والنُّجوم الزَّاهرة (٤/ ١١٩)، وشذرات الذَّهب (٣/ ١٢٧) وغيرها.

لَمَّا نَقَلَهَا عَنْ بَيْتِ زَوْجِهَا، وذٰلِكَ لِلْعِلَّةِ المَذْكُوْرَةِ، والنِّدَاءُ عَلَىٰ أَحْمَائِهَا.

[مَا جَاءَ في الحَكَمَيْنِ]

ـ [قَوْلُهُ تَعَالَىٰ(1): ﴿ فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾] [72].

إِنَّمَا كَانَ الحَكَمَانُ مِنَ الأَهْلِ؛ لأنَّ الأَهْلَ أَعْلَمُ بِأَمْرِهِمَا وأَلْحَنُ بِحُجَّتِهِمَا، وأَخْبَرُ بِبَاطِنِ أَمْرِهِمَا، وَبِرُّهُمَا وَاجِبٌ بالإصْلاَحِ بَيْنَهُمَا. قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ(2): خِفْتُمْ هُنَا بِمَعْنَىٰ أَيْقَنْتُمْ، قَالَ الزَّجَّاجُ(3): لَوْ كَانَ كَذٰلِكَ لَمْ يَكُنْ لِتَوْصِيَتِهِمَا مَعْنًى، وإِنَّمَا المُخَافَةُ عَلَىٰ بَابِهَا.

ـ وَذَكَرَ قَوْلَهُ: «لاَ طَلاَقَ فِي إِغْلاَقٍ»(4). فَقَالَ: الإغْلاَق: الإِكْرَاهُ، وَهُوَ مِنْ أَغْلَقْتُ [عَلَيْهِ] البَابَ أَيْ: سَدَدْتُ عَلَيْهِ الأَبْوَابَ فَلَمْ يَجِدْ سَبِيْلاً إِلَىٰ غَيْرِ مَا أُكْرِهَ. وَ[لاَ] يَبْعُدُ أَنْ يَكُوْنَ الإغْلاَقُ: الغَضَبُ: لأنَّ الطَّلاَقَ قَلَّ مَا يَقَعُ إلاَّ وَسَبَبُهُ الغَضَبُ.

ـ [قَوْلُهُ تَعَالَىٰ](5): ﴿ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ﴾. الظَّنُّ ـ هٰهُنَا ـ بِمَعْنَىٰ اليَقِيْنِ، وإِنَّمَا جَازَ ذٰلِكَ؛ لأنَّ الظَّنَّ خَاطِرٌ يَخْطُرُ بالنَّفْسِ فَرُبَّمَا تَحَقَّقَ وَرُبَّمَا اضْمَحَلَّ، فَإِذَا تَحَقَّقَ لِكَثْرَةِ الدَّلاَئِلِ صَارَ عِلْمًا وارْتَفَعَ عَن مَرْتَبَةِ الشَّكِّ، وإِذَا لَمْ يَجِدْ الظَّانُّ دَلِيْلاً بَطَلَ وَذَهَبَ، وإِذَا تَسَاوَتْ الدَّلاَئِلُ في الإِثْبَاتِ والنَّفْيِ بَقِيَ شَكًّا.

---

(1) سورة النِّساء، الآية: 35.

(2) مجاز القُرآن (1/ 126).

(3) معاني القرآن وإعرابه (2/ 48).

(4) النِّهاية (3/ 379، 380) «لا طلاق ولا عتاق في إغْلَاق».

(5) سورة البقرة، الآية: 230.

ـ وعُثْمَانُ البَتِّيُّ[1] يَقُوْلُ: السَّكْرَانُ كَالمَجْنُوْنِ لاَ يَلْزَمُهُ شَيْءٌ مِنَ الأحْكَامِ. وعُثْمَانُ بنُ عَفَّانَ [يَقُوْلُ]: لاَ يَلْزَمُ السَّكْرَانُ/ طَلاَقًا، وَبِهِ قَالَ اللَّيْثُ[2]، وعَلِيٌّ يُخَالِفُهُ.

[عِدَّةُ المُتَوَفَّىٰ عَنْهَا زَوْجُهَا]

ـ قَوْلُهُ: «آخِرُ الأجَلَيْنِ» [٨٣]. تَقْدِيْرُهُ: أَجَلُهُ آخِرُ الأجَلَيْنِ، أَوْ انْقِضَاءُ عِدَّتِهَا آخِرُ الأجَلَيْنِ فَحَذَفَ المُبْتَدَأ اخْتِصَارًا، وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ[3]: ﴿ بَلَٰغٌ ﴾، أيْ: مَدَىٰ بَلاَغٍ.

ـ وَ[قَوْلُهُ]: «حَطَّتْ إِلَيْهِ» مَعْنَىٰ حَطَّتْ: مَالَتْ إِلَيْهِ وانْجَذَبَتْ[4].

---

(١) غيرُ مَوْجُوْدٍ في «الموطَّأ» وهو عُثْمَانُ بنُ مُسْلِمِ بنِ هُرْمُزَ البَتِّيُّ البَصْرِيُّ، رَأي أَنَسَ بنَ مَالِكٍ وغَيْرَهُ، مَنْسُوْبٌ إِلَىٰ البَتِّ: مَوْضِعٌ بِنَوَاحِي البَصْرَةِ. يُراجع: الجرح والتَّعديل (٦/ ١٦٧)، والأنساب (٢/ ٧٨)، ومعجم البُلدان (١/ ٣٣٤)، والتَّوضيح (١/ ٣٤٠)، والتبصير (١/ ١٢٢)، وتهذيب التَّهذيب (٧/ ١٣٩).

(٢) هُوَ اللَّيْثُ بن سَعْدٍ الفَهْمِيُّ بالوَلاَءِ، أَبُو الحَارِث، إمامُ أَهْلِ مِصْرَ في زمنه (ت١٧٥هـ). جمع أخبارُهُ الحافظ ابنُ حَجَرٍ في كتاب سمَّاه: «الرَّحمة الغيثية في التَّرحمة اللَّيْثية» ويُراجع: وفيات الأعيان (٤/ ١٢٧)، وتذكرة الحفَّاظ (١/ ٢٠٧)، والنُّجوم الزَّاهرة (٢/ ٨٢) وغيرها.

(٣) سورة الأحقاف، الآية: ٣٥.

(٤) أَنْشَدَ اليَفْرُنِيُّ في «الاقْتِضَاب» لِعَمْرِو بنِ الأهْتَمِ:

ذَرِيْنِي وَحطِّي في هَوَايَ فَإِنَّنِي ... عَلَىٰ الحَسَبِ العَالِي الرَّفِيعِ شَفِيْقُ

ويُراجع: شِعْرُ عَمْرِو بن الأهْتَمِ (٩٢) جَمَعَهُ الدُّكْتُور مَحمود عبد الجابر وَطُبع في مؤسسة الرِّسالة سَنَةَ (١٤٠٤هـ) مع شِعْرِ الزِّبرقان بن بَدْرٍ، والشَّاهدُ من قصيدةٍ له في المفضَّليات (١٥، ١٢٧)، وشرحها لابن الأنباري (٤٥٠)، وشرحها للتَّبريزي (٢/ ٥٩٦)، وشعر بني تميم =

ـ وَقَوْلُهُ: «لَمْ تَحِلِّي بَعْدُ» بِكَسْرِ الحَاءِ يُقَالُ: حَلَّ يَحِلُّ: إِذَا خَرَجَ مِنْ أَمْرٍ مَحْظُوْرٍ عَلَيْهِ، وَهُوَ ضِدُّ حَرُمَ يَحْرُمُ، ويُقَالُ: حَرِمَ يَحْرَمُ، والمَصْدَرُ: الحُرْمُ. وحَلَّ الحَاجُّ مِنْ إِحْرَامِهِ يَحِلُّ، وأَحَلَّ يُحِلُّ، ولاَ يُقَالُ: يَحُلُّ إِلاَّ إِذَا كَانَ بِمَعْنَىٰ النُّزُوْلِ.

وَ[قَوْلُهُ: «وَاخْتَلَفَا فِي المَرْأَةِ تَنْفُسُ»] [٨٦]. ويُقَالُ: نُفِسَتِ المَرْأَةُ تَنْفَسُ، وَحَكَىٰ ابنُ الأَعْرَابِيِّ نَفِسَتْ[١]، وَهُوَ[٢] شَاذٌّ.

[مَقَامُ المُتَوَفَّىٰ عَنْهَا فِي بَيْتِهَا . .]

ـ وَ[قَوْلُهُ: «كَانَ بِطَرَفِ القَدُّوْمِ»] [٨٧]. القَدُّوْمُ: مَوْضِعٌ، وَوَقَعَ فِي رِوَايَةٍ: «القَدُوْمِ»[٣].

= (١٦٧)، وأخبار عمرو ومصادر ترجمته ذكرتها في هامش الاقتصاب لليَفْرَنِيِّ، فلتُراجع هُناك.

(١) قَالَ اليَفْرُنِيُّ في «الاقْتِضَابِ»: «حَكَىٰ ابنُ الأَعْرَابِيِّ أَنَّه يُقَالُ: نَفِسَتِ المَرْأَةُ بِفَتْحِ النُّوْنِ وكَسْرِ الفَاءِ، ولَيْسَ ذٰلِكَ بِمَعْرُوْفٍ، وإِنَّمَا المَشْهُوْرُ الأَوَّلُ، هَـٰذَا قَوْلُ ابنُ السَّيد [الوَقَّشي.] وتقدَّمَ لَنَا أَوَّل الكِتَابِ أَنَّه يُقَالُ على مَا حَكَاهُ الخَطَّابي وصاحب «الغريبين»: نَفِسَتِ المَرْأَةُ ونُفِسَتْ: حَاضَتْ، ونحوه حَكَىٰ أَبُوعُبَيْدٍ». يُراجع: غريب الحديث للخَطَّابِيِّ (٢/ ٥٧٦)، وجمهرة اللُّغة (٨٤٩).

(٢) في الأصل: «وهي».

(٣) جَاءَ في «الاقْتِضَابِ» لليَفْرُنِيِّ: «قَالَ ابنُ السَّيد [الوَقَّشِيُّ] ـ بِفَتْحِ القَافِ والتَّشْدِيْدِ ـ: مَوْضع. وَوَقَعَ في بَعْضِ النُّسَخِ ـ بضمِّ القَافِ ـ وذٰلِكَ خَطَأٌ، وكَذٰلِكَ مَنْ رَوَاهُ بِفَتْحِ القَافِ والتَّخْفيْف، ومثلُهُ الَّذي في حديث إِبْرَهِيْم عَلَيْهِ السَّلَامُ: [أَنَّه اخْتَتَنَ بالقَدُّوْم]. وَقَالَ البَكْرِيُّ: قُدُومٌ ـ بضَمِّ أَوَّلِهِ ـ على وزن فَعُولٍ: ثنيةٌ بالسَّراةِ. قال: والمُحَدِّثُوْنَ يَقُولُونَ: قَدُّومٌ ـ بتَشْدِيْدِ ثانية ـ وفي حديث إِبْرَاهِيم عَلَيْهِ السَّلَامُ اختَتَنَ بالقَدُّوْمِ. وَرَوَاهُ أَبُوالزنَّاد «بالقَدُوم» مُخَفَّفًا، وهو قوْلُ أَكْثَرِ اللُّغَويِّين. وَقَالَ مُحَمَّدُ بنُ جَعْفَرٍ اللُّغَوي: «قَدُّوْمُ»: مَوْضِعٌ معرفةٌ لا تَدْخُلُ عليه الألِفُ =

ـ وَقَوْلُهُ] : «فَلَمَّا كَانَ عُثْمَانُ» . أَيْ : زَمَنَ عُثْمَانَ ، فَحَذَفَ المُضَافَ .

ـ وَ[قَوْلُهُ : «وَذَكَرْتُ حَرْثًا لَهُ بِقَنَاةَ»] [٨٨] . قَنَاةُ : اسمُ وَادٍ بِنَاحِيَةِ أُحُدٍ[(١)] ، وَهُوَ عَلَمٌ غَيْرُ مُنْصَرِفٍ ، وفِي الحَدِيْثِ : «فَسَأَلَ الوَادِي قَنَاةُ» ـ بالرَّفْعِ ـ عَلَىٰ البَدَلِ مِنَ الوَادِي . وَرَوَىٰ بَعْضُ الفُقَهَاءِ «قَنَاةً» وتَوَهَّمُوْهُ قَنَاةً مِنَ القَنَوَاتِ ، وذٰلِكَ غَلَطٌ .

= واللاَّمُ، هٰكَذَا ذَكَرَهُ بالتَّشْدِيْدِ . . . » .

يَقُوْلُ الفَقِيْرُ إِلَى اللهِ تَعَالَىٰ عَبْدُالرَّحْمَـٰن بن سُلَيْمَان بن عُثَيْمِيْن : كَلاَمُ البَكْرِي في مُعْجَم مَا اسْتَعْجَم (١٠٥٢ ، ١٠٥٣) وهو النَّاقِلُ عن أَبِي الزِّنَّاد .

أَمَّا أَبُو الزِّنَّاد فكنيةٌ غلبت على أَبِي عَبْدِالرَّحْمـٰنِ عبْدُالله بن ذَكْوَان القُرَشيُّ ، مَوْلاَهُم . كَانَ مَوْلَىٰ رَمْلَة بنت شَيْبَة بن رَبِيْعَة امْرَأَةُ عُثْمَان بن عَفَّان ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ (ت١٣٠هـ) وَقِيْلَ غَيْرُ ذٰلِك . وَكَانَ يَكْرَهُ أَنْ يُقَالَ لَهُ : «أَبُو الزِّنَّاد» . قَالَ ابنُ سَعْدٍ : وَكَانَ ثِقَةً كَثِيْرَ الحَدِيْثِ ، فَصِيْحًا بَصِيْرًا بالعربيَّة عالمًا ، عاقِلاً . أَخْبَارُهُ في : المِعْرِفَة والتَّاريخ (١/ ٣٠٠) ، والجَرْح والتَّعْدِيْل (٥/ ٤٩) ، والتَّمهيد (١٨/ ٥) ، وسير أعلام النُّبلاء (٥/ ٤٤٥) ، وتهذيب الكَمَال (١٤/ ٤٧٦) .

وأَمَّا مُحَمَّدُ بنُ جَعْفَرٍ اللُّغَوِيُّ فَلَمْ أَعْرِفْه ، وَهُوَ مُتَقَدِّمٌ بكُلِّ تَأْكِيْد ، وَلَيْسَ هُوَ الإِمَام اللُّغويُّ المَشْهُوْرُ مُحَمَّدُ بنُ جَعْفَرٍ المَعْرُوْف بالقَزَّازِ التَّميميِّ القيروانيِّ (ت٤١٢هـ) وإن كان هو المتبادر إلى الذِّهن لقول القاضي عياض في مشارق الأنوار (٢/ ١٩٨) : «وَحَكَىٰ الحَرْبي عن مُحَمَّدِ بنِ جَعْفَرٍ اللُّغَوِيِّ» .

ويُراجع في القَدُّوْم : معجم البُلدان (٤/ ٣١٢) ، وهو من أسماء المشترك في المَوَاضع بعضها بالتَّشْدِيْدِ وبعضها بالتَّخفيف . يُراجع : المُشترك وضعًا لياقوت (٣٤٠) ، وفي غايةِ الوَسَائِل لابن باطيش ، ورقة (١٨) ، أول من اختتن إبراهيم الخليل عَلَيْهِ السَّلَامُ ، اخْتَتَنَ بالقَدُّوْم ؛ جَبَلٌ بالحِجَازِ قُرب المدينة وكان قد أَتى عليه مائة وعشرون سنة» .

(١) مُعجم مَا استَعْجَم (١٠٩٦) ، ومُعجم البُلدان (٤/ ٤٠١) ، والمَغَانم المُطَابة (٣٥١) ، وفي هامش مُعجم مَا اسْتَعْجَم نَصُّ كَلاَمِ المُؤَلِّفِ هُنَا غَيْرُ مَنْسُوْبٍ إِلَيْهِ ، ثُمَّ نَقَلَ عن الحَازِمِيِّ أَيْضًا

ـ و[قَوْلُهُ: «تَنْتَوِيْ حَيْثُ انْتَوَىٰ أَهْلُهَا»] [٨٩]. تَنْتَوِيْ: تَفْتَعِلُ من النَّوَىٰ، وَهُوَ مَا يَنْوِيْهِ الإِنْسَانُ مِنَ السَّفَرِ، أَيْ: يَذْهَبُ حَيْثُ ذَهَبُوا وَيُقِيْمُ حَيْثُ أَقَامُوا.

[مَا جَاءَ في العَزْلِ]

ـ [قَوْلُهُ: فَجَاءَهُ ابنُ قَهْدٍ، رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ اليَمَنِ»][1] [٩٩]. القَهْدُ ـ في اللُّغَةِ ـ: الشَّدِيْدُ البَيَاضِ، والقَهْدُ: النَّرْجِسُ. وَقَهْدُ ـ مَفْتُوْحُ الهَاءِ ـ: مَوْضِعٌ بِعَيْنِهِ[2].

---

(١) ذَكَرَ الزَّبِيْدِيُّ في التَّاج (قهد) فَقَالَ: «ابنُ قَهْدٍ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ اليَمَنِ قَرَأْتُ في «المُوَطَّأ» في (بَابِ العَزْلِ) عَنِ الحَجَّاجِ بنِ عَمْرٍو، عن عزية: أَنَّه كَانَ جَالِسًا عِنْدَ زَيْدِ بنِ ثَابِتٍ فَجَاءَهُ ابنُ قَهْدٍ رَجُلٌ مِنَ اليَمَنِ. ويُرْوَىٰ بالفَاءِ كَذَا رَأَيْتُهُ، وهَـٰكَذَا رَوَاهُ ابنُ الحَذَّاءِ بالقَافِ، وَجوّزَ أَنْ يَكُوْنَ قَيْسُ بنُ قَهْدٍ، وَلَهُ صُحْبَةٌ، قَالَ الحَافِظُ: وَفِيْهِ بُعْدٌ».

يَقُولُ الفَقِيْرُ إِلى اللهِ تَعَالَىٰ عَبْدُالرَّحْمـٰنِ بنُ سُلَيْمَانِ بنُ عُثَيْمِيْنَ: لَيْسَ فِيْهِ بُعْدٌ كَمَا قَالَ الحَافِظُ ابنُ حَجَرٍ رَحِمَهُ اللهُ بَلْ هُوَ خَطَأٌ مَحْضٌ، فَابنُ قَهْدٍ الصَّحَابِيُّ قَيْسُ بنُ قَهْدٍ الأَنْصَارِيُّ، وابنُهُ سليم بنُ قَيْسِ بنِ قَهْدٍ شَهِدَ بَدْرًا، رَوَىٰ عَنْ أَبِيْهِ كَذَا قَالَ الحَافِظُ نَفْسُهُ في تَرْجَمَتَيْهِمَا في الإِصَابَةِ (٥/ ٤٩٦، ٣/ ١٦٩)، فَقَيْسُ بنُ قَهْدٍ أَنْصَارِيٌّ مَدَنِيٌّ، وهَـٰذَا يَمَنِيٌّ؟!. وَلَيْس يَمَنِيٌّ قبيلةً، بل هُوَ مِنْ أَهْلِ اليَمَنِ، أي: مِنْ سُكَّانها. ويُرَاجَعُ في: قَهْدٍ وابنِ قَهْدٍ: المُؤتلف والمُخْتَلف للدَّارقُطني (٤/ ١٨٤٣)، والإِكْمَال (٧/ ٧٧)، والتَّوْضيح (٢/ ٤٠٧) (مَخْطُوط)، والتَّبصير (٣/ ١٠٨٦)، وابن أبي قَهْدٍ من عُلَمَاء الأَنْدَلس أَيْضًا. والشَّيءُ بالشَّيءِ يُذكر.

(٢) مُعجم ما استعجم (٣/ ١١٠٠)، ومُعجم البُلدان (٤/ ٤١٨)، وأَنْشَدَ:

لَوْ كَانَ يُشْكَىٰ إِلَىٰ الأَمْوَاتِ مَا لَقِيَ الْـ ... أَحْيَاءُ بَعْدَهُمُ مِنْ شِدَّةِ الكَمَدِ
ثُمَّ اشْتَكَيْتُ لأَشْكَانِي وَسَاكِنُهُ ... قَبْرٌ بِسِنْجَارَ أَوْ قَبْرٌ عَلَىٰ قَهَدِ

فَائِدَةٌ: هَذَانِ البَيْتَانِ أَنْشَدَهُمَا أَبُو تَمَّام في الحَمَاسَةِ «رِوَايَة الجَوَالِيْقِي» (٢٢٦) وقَبْلَهُمَا:

لَوْ كَانَ حَوْضُ حِمَارٍ مَا شَرِبْتُ بِهِ ... إِلاَّ بِـإِذْنِ حِمَارٍ آخِرَ الأَبَدِ

=

ـ وَرَوَىٰ زَيْدُ بنُ أَبِي الزَّرْقَاءِ[1] عَنِ ابنِ[2] لَهِيْعَةَ، عَنْ يَزِيْدَ بنِ أَبِي حَبِيْبٍ، عَنْ مَعْمَرِ بنِ أَبِي حُيَيَّةَ، عَنْ عُبَيْدِ بنِ رِفَاعَة، عَنْ أَبِيْهِ قَالَ: جَلَسَ إلى عُمَرَ عَلِيٌّ، والزُّبَيْرُ، وسَعْدٌ في نَفَرٍ مِنَ الصَّحَابَةِ فَتَذَكَّرُوا العَزْلَ فقَالُوا: لاَ بَأْسَ بِهِ، فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّهُمْ يَزْعُمُوْنَ أَنَّهَا المَوْؤُدَةُ الصُّغْرَىٰ، فَقَالَ عَلِيٌّ: لاَ تَكُوْنُ مَوْؤُدَةً حَتَّىٰ تَمُرَّ عَلَيْهَا التَّارَاتُ السَّبعُ[3]؛ تَكُوْنُ سُلاَلَةً، ثُمَّ نُطْفَةً، ثُمَّ عَلَقَةً، ثُمَّ مُضْغَةً، ثُمَّ عَظْمًا، ثُمَّ لَحْمًا، ثُمَّ خَلْقًا آخَرَ، فَقَالَ عُمَرُ: صَدَقْتَ أَطَالَ اللهُ بَقَاءَكَ. وَرَوَاهُ

= لَكِنَّهُ حَوْضُ مَنْ أَوْدَى بإخْوَتِهِ ... رَيْبُ الزَّمَانِ فَأَمْسَىٰ بَيْضَةَ البَلَدِ

ونَسَبَهُمَا التِّبرِيْزِيُّ في شرحه (٢/ ٢٩٧) إلى صنان بن عبَّاد اليَشْكُرِيِّ، وراجعت شُعراء بكرٍ الَّذي جَمَعَه الدُّكتور عبدالعزيز نَبَوِي وطُبع في دار الزَّهْراء بالقاهرة سنة (١٤١٠هـ)، فلم يذكره في شُعَراء بني يشكر البكريين فهل فاته؟ أو لعلَّه لم يَجْزِم بكونِهِ جَاهِلِيًّا، والأمرُ يُحْتَمَلُ؟!.

وَذَكَرَ الثَّعَالِبِيُّ في «ثِمَار القُلُوْبِ» (٤٩٥) «بَيْضَةَ البَلَدِ» وأَنْشدَ البَيْتَ الأَخِيْرَ. وفي اللِّسان (بَيَض) أَنْشَدَ ثَلاَثَةَ أَبْيَاتٍ نسَبَهَا إلى صنان المَذْكُور. وفي الأَمْثَالِ: «فُلاَنٌ بَيْضَةُ البَلَدِ تُقَالُ في المَدْحِ والذَّمِّ». وحِمَارٌ المَذْكُوْرُ في البَيْتِ لَقَبُ رَجُلٍ بِعَيْنِهِ، وَكَوْنُهُ الحَيَوانُ أَبْلَغُ.

(١) هُوَ زَيْدُ بنُ أَبِي الزَّرْقَاء يزيد التَّغْلِبِيُّ المَوْصِلِيُّ، نَزِيْلُ الرَّمْلَةِ، والِدُ هـٰرُوْنَ بنَ زَيْدٍ، خَرَجَ من الموصل إلى الرَّمْلَة بِسَبَبِ الفِتْنَةِ (ت١٩٤هـ). أَخْبَارُهُ في: المعرفة والتَّاريخ (٢/ ٤٦١)، والجرح والتَّعديل(٣/ ٥٧٥)، وتهذيب الكَمَالِ (١٠/ ٧٠)، وسير أعلام النُّبلاء (٩/ ٣١٦)، وتهذيب التَّهذيب (٣/ ٧٥٤).

(٢) في الأصل: «أبي» والصَّواب أنَّه عَبدالله بن لَهِيْعَةَ الحَضْرَمِيُّ، وقيل: الغَافِقِيُّ، من أَنفسهم مُحَدِّثٌ عَاشَ في مِصْرَ وَمَاتَ سنة (١٧٤هـ). أَخْبَارُهُ في: طبقات ابن سعد (٧/ ٥١٦)، وطبقات خليفة (٢٩٦)، والإكْمَالِ (٧/ ٥٩)، وتهذيب الكَمَالِ (١/ ٤٨٧)، وسير أعلام النُّبلاء (٨/ ١٠)، والشَّذَرَات (١/ ٢٨٣)، وغيرها.

(٣) يُراجع: زَادَ المَسِيْرِ (٥/ ٤٦٢).

أَبُو عَبْدِالرَّحْمَـٰنِ المَقْبُرِيُّ، عَن ابنِ[1] لَهِيْعَةَ فَقَالَ: صَدَقْتَ، جَزَاكَ اللهُ خَيْرًا. . وَهَـٰذَا أَشْبَهُ بِكَلَامِ عُمَرَ.

ـ [قَوْلُهُ]: «مَا عَلَيْكُمْ أَلَّا تَفْعَلُوا» [٩٥] بِمَنْزِلَةِ قَوْلِكَ: مَا عَلَيْكَ أَلاَّ تَقُوْمَ، أَيْ: لَيْسَ عَلَيْكَ أَنْ تَمْتَنِعَ مِنَ القِيَامِ، وَقَدْ رُوِيَ: «لَا» مَكَانَ «مَا» والمَعْنَىٰ وَاحِدٌ وَ«لَا» فيها؛ بِمَعْنَىٰ «لَيْسَ» والمَعْنَىٰ الإِبَاحَةُ، وَيَدُلُّ عَلَىٰ ذٰلِكَ قَوْلُهُ: «مَا / مِنْ نَسَمَةٍ. . .» الحدِيْثُ، وأَنَّ النَّاسَ عَزَلُوا بَعْدَ أَنْ قَالَ لَهُمْ ذٰلِكَ، وإِبَاحَتُهُ ﷺ ذٰلِكَ إِنَّمَا كَانَ عَلَىٰ الشَّرِيْطَةِ المَعْلُوْمَةِ مِنَ الاسْتِبْرَاءِ والاغْتِسَالِ والإِجَابَةِ إِلَىٰ التَّوْحِيْدِ، هَـٰذَا فِي الوَثَنِيَّاتِ، وَفِي الكِتَابِيَّاتِ الاغْتِسَالُ بَعْدَ الاسْتِبْرَاءِ ـ وإِنْ كَانَ لَمْ يُذْكَرْ فِي الحَدِيْثِ ـ وَهُوَ كَانَ المُتَعَارَفَ عِنْدَهُمْ الَّذي لَا يَجُوْزُ سِوَاهُ.

واخْتُلِفَ في الغَزْوَةِ الَّتِي وَقَعَ فِيْهَا هَـٰذَا السُّؤَالُ فَقِيْلَ: غَزْوَةُ بَنِي المُصْطَلِقِ نَفَرٌ مِنْ خُزَاعَةَ أَوْقَعَ بِهِمُ النَّبِيُّ ﷺ بِجِهَةِ قُدَيْد، بِمَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ: المُرَيْسِيْعُ[2].

وَفِي رِوَايَةِ ابنِ عُقْبَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بنِ يَحْيَىٰ، عَنْ ابنِ مُحَيْرِيْزٍ، أَنَّ أَبَا سَعِيْدٍ

---

(١) في الأصل: «أبي».

(٢) المُرَيْسِيعُ: مَوْضِعٌ بينَ مَكَّةَ والمَدِيْنَة ذَكَرَه يَاقُوت الحَمَوي في «مُعْجَم البُلدَان» (٥/ ١١٨)، وذكر القصَّة، يُراجع: السِّيرَة النَّبوية (٢/ ٢٨٩)، وجوامع السِّيرة (٢٠٣)، والرَّوْض الأنف (٦/ ٤٠٠)، وسُبل الهدى والرَّشاد (٤/ ٤٨٦)، وهو ماءٌ لبني المُصْطَلِقِ من خُزَاعَةَ فيه غزوة للنَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ السَّبت غُرَّة شَعْبَان سنة (٦هـ) ومن سَبْيِ هَـٰذِهِ المَعْرَكَةِ أَمُّ المُؤمنين جُوَيْرِيَة ـ رضي اللهُ عَنْهَا ـ واسمُهَا: بَرَّةُ بنتُ الحَارِث بن أَبي ضِرَارِ المُصْطَلِقِيُّ الخُزَاعيُّ، تَزَوَّجَهَا النَّبِيُّ ﷺ في قِصَّةٍ مَذْكُوْرَة في: المحبَّرة لابن حبيب (٩١)، وترجمتها في الاستيعاب والإصابة وغيرهما.

قَالَ: أَصَبْنَا سَبْيًا مِنْ سَبْيِ أَوْطَاس، وَهَـٰذَا في غَزْوَةِ هَوَازِنَ بِحُنَيْنَ.

وَفِي رِوَايَةِ أَبِي الوَدَّاكِ جَبْرِ بنِ نَوْفٍ[1] عَنْ أَبِي سَعِيْدٍ: أَنَّ ذٰلِكَ فِي غَزْوَةِ خَيْبَرَ.

وَكَانَتِ العَرَبُ في الجَاهِلِيَّةِ أَصْنَافًا؛ مَجُوْسٌ، ونَصَارَىٰ، ويَهُوْدُ، وعَبَدَةُ أَوْثَانٍ، وَزَنَادِقَةٌ مُسْتَخِفُّوْنَ بالأَدْيَانِ لاَ يَعْتَقِدُوْنَ شَيْئًا، فَكَانَ الغَالِبُ عَلَىٰ بَنِي تَمِيْمٍ المَجُوْسِيَّةَ، وعَلَىٰ حِمْيَرَ والأَوْسِ والخَزْرَجِ اليَهُوْدِيَّةَ، وغَسَّانَ، وقُضَاعَةَ، ولَخْمَ، وجُذَامَ، والنَّمرِ بنِ قَاسِطٍ[2]، وبَنِي تَغْلِبَ، وبَنِي عِجْلٍ، وَبَنِي شَيْبَانَ ومَذْحِجَ النَّصْرَانِيَّةَ، وَكَانَ النُّعْمَانُ بنُ المُنْذِرِ أَوَّلَ أَمْرِهِ مِنْ عُبَّادِ الأَصْنَامِ ثُمَّ تَنَصَّرَ، حَمَلَهُ عَلَىٰ ذٰلِكَ عَدِيُّ بنُ زَيْدٍ العِبَادِي[3]. وكَذٰلِكَ قَيْسُ بنُ زُهَيْرٍ العَبْسِيُّ[4] تَنَصَّرَ في

---

(١) هو جَبْرُ بنُ نَوْفٍ الهَمْدَانِيُّ البِكَالِيُّ، أَبُو الوَدَّاكِ الكُوْفِيُّ. قَالَ الحَافِظُ المِزيُّ: «روى عن شُرَيحِ بنِ الحَارِث القَاضي، وأَبِي سَعِيْدٍ الخُدْرِيِّ... وثَّقَه يَحْيىٰ بن مَعِيْن». أَخْبَارُهُ في: المعْرِفَة والتَّاريخ (٣/ ٢٠٨)، والجَرْحِ والتَّعْدِيْل (١/ ٥٣٢)، وتَهْذِيب الكَمَالِ (٤/ ٤٩٥)، وتهذيب التَّهذيب (٢/ ٦٠)، وفي الأَنْسَاب للسَّمعاني (٢/ ٢٦٩)، قال: «بِكَسْرِ البَاءِ المَنْقُوْطَةِ بواحِدَةٍ، والكَافِ المُخَفَّفَة، وفي آخره اللاَّمُ، هـٰذِهِ النِّسْبَةُ إلى بَنِي بِكَالٍ، وهو بَطْنٌ من حِمْيَرَ...» وَذَكَر أَبُو الودَّاكِ وقال: «يروي عن أبي سَعِيْدٍ الخُدْرِي...» وَقَدْ قِيْلَ: أَبُو الوَدَّاك البَكِيْلِيُّ... وَرَفَعَ الرُّشَاطِيُّ نُسَبَهُ إلى حِمْيَرَ.

(٢) في الأصل: «واليمن بن قاسط».

(٣) عديُّ بن زيد العِبَادِيُّ، شاعرٌ جَاهِلِيٌّ مَشْهُوْرٌ، من بني زَيْدِ مَنَاةِ بن تَمِيْمٍ، وقومه يُسَمَّوْنَ العِبَادِيين، وهم طَوَائِفُ من قبائل عربية مختلفة، عَاشَ في زَمَن ابرويز كسرى فارس، فترجم له، وكتب العربية، وله أَخْبَارٌ، وديوان شِعْرٍ حَافِلٌ مَطْبُوعٌ، بتحقيق محمد جبار المعيبد سنة (١٩٦٥هـ) ببغداد. قتله النُّعْمَان بن المُنْذِر خليفة عمرو بن هند، فَنِدمَ... أَخْبَارُهُ مَفَصَّلَةٌ في: الشِّعْرِ والشُّعَرَاءِ (١/ ١٥٠)، ومَعْجَم الشُّعَرَاء (٢٤٢)، وترجمته مفصَّلةٌ في مقدمة ديوانه المذكور.

(٤) قَيْسُ بنُ زُهَيْر بن جَذِيْمَةَ العَبْسِيُّ، شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ، أَدْرَكَ الإِسْلاَمَ فَأَسْلَمَ مُدَّةً، وارتدَّ وتَنَصَّرَ، =

آخر حَرْبِ دَاحِسٍ وَلَحِقَ بِعُمَانَ وحَلَقَ رَأْسَهُ، وَكَانَ فِي قُرَيْشٍ زَنَادِقَةٌ يَقُوْلُوْنَ بالدَّهْرِ، ويُظْهِرُوْنَ عِبَادَةَ الأَوْثَانِ رِيَاءً لا اعْتِقَادًا، وَهُمْ المُسْتَهْزِؤُوْنَ[1]؛ الوَلِيْدُ بنُ المُغِيْرَةِ، والعَاصِي بنِ وَائِلٍ، وعَدِيُّ بنُ قَيْسٍ، والأَسْوَدُ بنُ [عَبْدِ يَغُوْثَ[2]]، والأَسْوَدُ بنُ عَبْدِ المُطَّلِبِ وغَيْرُهُم قَدْ ذَكَرَهُمْ المُؤَرِّخُوْنَ والمُفَسِّرُوْنَ.

[مَا جَاءَ فِي الإِحْدَادِ]

ـ [قَوْلُهُ: «فَدَعَتْ بِطِيْبٍ فِيْهِ صُفْرَةٌ خَلُوْقٌ أَوْ غَيْرُهُ»] [١٠١]. الرِّوَايَةُ: «صُفْرَةُ خَلُوْقٍ أَوْ غَيْرِهِ» وَهُوَ بَدَلٌ مِنَ الطِّيْبِ، وَلَوْ رَفَعَهُ رَافِعٌ لَجَازَ، وَيَكُوْنُ خَبَرَ مُبْتَدَأٍ مُضْمَرٍ تَقْدِيْرُهُ: هُوَ خَلُوْقٌ أَوْ غَيْرُهُ. والخَلُوْقُ: ضَرْبٌ مِنَ الطِّيْبِ ويُسَمَّىٰ

= ثُمَّ رَحَلَ إلى عُمَان فمات هُنَاك. شِعْرُهُ قليلٌ، جَمَعَهُ: عادل البياتي ونشر في النَّجف في العِرَاق سنة (١٩٧٢م). أَخْبَارُهُ في: مُقَدِّمة شعره، ويُراجع: الأغاني (١٧/ ٤٧، ٤٧٦).

(١) المُسْتَهْزِؤون: هم الَّذِيْن قَالَ اللهُ فِيْهِمْ: ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾﴾ سورة الحجر، واختلَفُوا في عَدَدِهِم فَقَال القُرْطبي في تفسيره (١٠/ ٦٢): «وكَانُوا خَمْسَة من رُؤسَاءِ مَكَّة» وكَذٰلِكَ ذَكَرَ ابنُ الجَوْزِي في زَادِ المَسِيْرِ (٤/ ٣٢١) في أَحَدِ قَوْلَيْهِ، وعَزَاهُ إلى ابن عَبَّاسٍ وسَعِيْد بن جُبَيْر. وذكرَ ابنُ عَطِيَّة في المحرَّر الوَجِيْز (٨/ ٣٥٩) وعَزَاهُ إلىٰ عُروة بن الزُّبير وسَعيد بن جُبَير أيْضًا. وَذَكَرَ ابنُ الجَوْزِي قولاً آخر: أَنَّهُم كَانُوا سَبْعَةً، وَعَزَاهُ إلى الشَّعْبِي وابن أبي بَزَّة، وذَكَرَ ابنُ عطيَّة عَن الطَّبري: أَنَّهم كَانُوا ثَمَانيةً عَزَاهُ إلى ابنِ عبَّاسٍ، وقَدْ عَدَّد المُفسرون المُستهزئين، وكذٰلِكَ ذَكَرَهُم ابن حَبِيْبَ في المحبَّر (١٥٨)، والمُنمَّق له (٤٨٤)، والسُّهَيْلِيُّ التَّعريف والإعلام (٩٠، ٩١)، والبَلَنْسِيُّ صلة الجمع (٩٦٢)، وذكر أسماءَهم وألقابَهم وإهلاكَ اللهِ لِكُلِّ واحدٍ منهم، وأَنَّ هَلاَكَهُم كَانَ قَبْلَ بَدْرٍ، والاخْتِلاَفُ فِيْهم مفصَّلٌ في المَصَادِرِ السَّالفة في ذِكْره إطَالة فليرجع إليها مَنْ شَاءَ مَشْكُورًا مأجُورًا.

(٢) في الأصل: «يعقوب» والتَّصحيح من المصادر.

المَلاَبَ، ويُقَالُ: / هُوَ الَّذِي يُسْتَعْمَلُ فِي الأعْرَاسِ، يُقَالُ: تَخَلَّقَ وتَلَوَّبَ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «أَنْ تُحِدَّ عَلَىٰ مَيْتٍ»] يُقَالَ: حَدَّتِ المَرْأَةُ [تُحِدُّ][1] حِدَادًا وأَحَدَّتْ تُحِدُّ إِحْدَادًا فَهِيَ حَادٌّ ومُحِدٌّ [وَلَمْ يَعْرِفِ الأصْمَعِيُّ إلاَّ أَحَدَّتْ فَهِيَ مُحِدٌّ]: إِذَا تَرَكَتِ الزِّيْنَةَ وَلَبِسَتْ السَّوَادَ.

ـ قَوْلُهُ: «أَفَتَكْحِلُهَا» [١٠٣]. يُرِيدُ: عَيْنَهَا. وَمَنْ رَوَاهُ: «أَفنَكْحِلُهَا» بالنُّوْنِ، أَرَادَ: البِنْتَ.

ـ [وَقَولُهُ: تَرْمِيْ بالبَعْرَةَ»]. يُقَالُ: بَعْرَةٌ وَبَعَرَةٌ، وَفِي الجَمْعِ بَعْرٌ وَبَعَرٌ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «حِمَارٌ أَوْ شَاةٌ أَوْ طَيْرٌ»] وَقَعَ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ: «أَوْ طَيْرٌ» والصَّوَابُ: «طَائِرٌ»؛ لأنَّ الطَّيْرَ جَمْعُ طَائِرٍ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «وَدَخَلت حِفْشًا»]. أَصْلُ الحِفْشِ: الدَّرْجُ، شَبَّهَ بِهِ البَيْتَ الصَّغِيْرَ في ضِيْقِهِ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «فَتَفْتَضُّ بِهِ»]. يُرْوَىٰ: تَفْتَضُّ وتَقْتَضُّ بالفَاءِ والقَافِ، يُقَالُ: فَضَضْتُ الشَّيْءَ وقَضَضْتُهُ: إِذَا كَسَرْتُهُ أَوْ فَرَّقْتُهُ، وَمِنْهُ[2]: ﴿لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾ وفَضُّ الخَاتمِ. ومَعْنَاهُ: أَنَّها تَكْسُرُ مَا كَانَتْ فِيْهِ مِن العِدَّةِ، وتَخرُجُ مِنْهَا بالعِدَّةِ؛ لأَنَّهَا لاَ تَزُوْلُ مِنْ مَكَانِهَا إلاَّ بِهِ، فَقَدْ صَارَتْ تَفْتَضُّ بِهِ. وقَالَ ابنُ قُتَيْبَةَ[3]: سَأَلْتُ أَبَايُوْنُسَ ـ رَجُلاً مِنْ أَهْلِ الحِجَازِ ـ عَنْ كَيْفِيَّةِ فِعْلِهَا فَقَالَ: إِنَّ المُعْتَدَّةَ

---

(١) في (س).

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٥٩.

(٣) غريب الحديث لابن قُتَيْبَة (٢/ ٤٩٧).

كَانَتْ لاَ تَغْتَسِلُ وَلاَ تَمَسُّ مَاءً، وَلاَ تَقلِمُ ظُفْرًا، ولاَ تَسْتَاكُ، وَلاَتَنْتِفُ مِنْ وَجْهِهَا وَلاَ مِنْ جَسَدِهَا شَعْرًا، ثمَّ تَخْرُجُ بَعْدَ الحَوْلِ بأَقْبَحِ مَنْظَرٍ، ثُمَّ تَفْتَضُّ بِطَائِرٍ تَمْسَحُ بِهِ قُبُلَهَا، وتَنْبِذُهُ فَلاَ يَكَادُ يَعِيْشُ. وَقَالَ قَوْمٌ: تَفْتَضُّ تَفْتَعِلُ مِنَ الفَضَضِ[1] وَهُوَ المَاءُ العَذْبُ، يُقَالُ: افْتَضَضْتُ بالمَاءِ؛ أَيْ: اغْتَسَلْتُ بِهِ، فَمَعْنَىٰ تَفْتَضُّ بِهِ: تَغْتَسِلُ وَتَسْتَنْقِي كَمَا يُغْتَسَلُ بالمَاءِ. وَرَوَاهُ أَبُوسَلَمَةَ مَنْصُوْرُ بنُ سَلَمَةَ الخُزَاعِيُّ[2] عَنْ مَالِكٍ «فتَقْبِصُ» بالصَّادِ غَيْرِ مُعْجَمَةٍ وَقَافٍ ذَكَرَهُ الدَّارَقُطْنِيُّ. وذَكَرَ النَّحَّاسُ في «النَّاسِخِ والمَنْسُوْخِ»[3] أَنَّ الشَّافِعِيُّ رَوَاهُ عَنْ مَالِكٍ: «فَتَقْبِصُ» كَمَا رَوَاهُ أَبُوسَلَمَةَ، وَقَالَ: مَعْنَاهُ أَنْ تَجْعَلَ أَصَابِعَهَا عَلَىٰ الطَّائِرِ، كَمَا قُرِىءَ[4]:

---

(١) في (س): «الفَضِيْضُ» وكلاهما صَوَابٌ. والفَضِيْضُ: المَاءُ العَذْبُ، وفي الصِّحَاحِ، واللِّسانِ، والتَّاج (فضض): «وَفَضَضُ المَاءِ: ما انتشَرَ مِنْهُ إِذَا تطهر به» وفي تَهذيب اللُّغَة (١١/ ٤٧٤): «أَبُوعُبَيْدٍ الفَضِيْضُ: المَاءُ السَّائِلُ، وقال: الفَضَضُ: المتفَرِّق من مَاءِ البَرَدِ وَالمَطَرِ».

(٢) أَبُوسَلَمَةَ المَذْكُوْرُ بَغْدَادِيٌّ، وثَّقة يَحْيَىٰ بنُ مُعين وابنُ حبَّان. قال الدَّارقُطنِيُّ: «أَحَدُ الثِّقَاتِ، والحُفَّاظِ، والرُّفَعَاءُ، الَّذين كَانُوا يُسأَلُونَ عن الرِّجَالِ ويُؤْخَذُ بِقَوْلِهِ فيهم» أَخَذَ عَنْهُ أَحْمَد، وابنُ مَعِين وغيرهما. أَخْبَارُهُ في: تاريخ بغداد (١٣/ ٧٠)، والجرح والتَّعديل (٨/ ١٧٣)، ورجال صَحِيْحِ البُخاري (٢/ ٧١٠)، ورجال صَحِيْحِ مُسلم (٢/ ٢٥٦)، والجَمْعُ بينَ رجالِ الصَّحيحين (٢/ ٤٩٦)، وتهذيب التَّهذيب (١٠/ ٣٠٨).

(٣) النَّاسخ والمَنْسُوْخ لأبي جعفر النَّحاس (٢/ ٨٣)، ولم ينسبه إلى الشَّافعيِّ، قال: «وَقَدْ رَوَاهُ بَعْضُ الفُقَهَاء الجُلَّةِ «تَقْبِصُ» فَخَالَفَ أَصْحَابُ مَالِكٍ أَجْمَعُوْن فقَالوا: «تَفْتَضُّ» وهو على تَفْسِيْرِ مَالِكٍ كَذَا يَجِبُ». ويُراجع: الأمّ للشَّافعي (٥/ ٢٣٠).

(٤) سورة طه، الآية: ٩٦، والقِرَاءة المذكورة أَخْرَجَهَا الطَّبريُّ في تفسيره (١٦/ ٢٠٦)، وابنُ خالويه في إعراب القراءات (٢/ ٥٣)، وابن جني في المُحتسب (٢/ ٥٥)، والزَّمَخْشَرِيُّ في =

﴿فَقَبَضْتُ قَبْصَةً﴾ وَرَوَاهُ قَوْمٌ: «فَتَقْبِصُ» والقَبْضُ بالكَفِّ كُلِّهَا، والقَبْصُ: بِأَطْرَافِ الأَصَابِعِ[1].

وَ[قَوْلُهُ: «اكْتَحِلِي بِكُحْلِ الجِلاَءِ»] [١٠٥]. الجَلاَ[2]: كُحْلٌ يَجْلُو البَصَرَ، إِذَا فُتِحَتِ الجِيْمُ قُصِرَ، وإِذَا كُسِرَتْ الجِيْمُ مُدَّ، وَفِي كِتَابِ «العَيْنِ»[3] إِنَّ الجَلاَ: الإِثْمِدُ، وهَـٰذَا غَيْرُ صَحِيْحٍ، ولاَ هُوَ المُرَادُ بِهَـٰذَا الحَدِيْثِ/ ؛ لأَنَّ الإِثْمِدَ إِنَّمَا تَتَزَيَّنُ بِهِ النِّسَاءُ، وإِنَّمَا الجَلاَ كُحْلٌ يُحَكُّ عَلَىٰ حَجَرٍ ويُؤْخَذُ مَا تَحَلَّلَ مِنْهُ فَيُكْتَحَلُ بِهِ، وَفِيْهِ حِدَّةٌ وأَلَمٌ، وَيَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّه يُؤْلِمُ العَيْنَ ولَيْسَ الإِثْمِدَ قَوْلُ

= الكشَّاف (٢/ ٥٥١).

(١) بذلك فسَّرها ابن خالويه في إعراب القراءات (٢/ ٥٣)، وابنُ الجَوْزِيِّ في زادِ المَسير (٥/ ٣١٨)، وهي كذٰلِكَ في مَعَاجِمِ اللُّغَةِ، الصِّحَاحِ، واللِّسانِ، والتَّاج (قبص) وغيرها.

(٢) لم يتَّفق أَهْلُ اللُّغَةِ على قَصره ومدِّه، ولم يقيِّدوا القَصْر والمَدَّ بفتح الجيم وكَسرها، وذكر ابنُ الجَبَّان في «شرح الفَصِيْح» الجلا ـ بالمدِّ والقَصْرِ ـ: ضربٌ من الكُحْلِ، وذكره بفتح الجيم، وهو خِلافُ مَا ذهب إليه المؤلِّف كَمَا تَرَىٰ. وأَكْثرهم على أَنَّه مَقْصُورٌ لا غير. وحكىٰ عن بَعْضِهِم المَدَّ والقَصْرَ فيه. يُراجع: المقصور والمَمْدُود لابن ولاد (٢٦)، والمقصُور والممدُود لابن علي القالي (٦٥)، وجمهرة اللُّغة (١/ ٤٩٣)، والمُخصص (١٥/ ١٢٢)، واللِّسان، والتَّاج (جلا).

(٣) العين (٦/ ١٨٠)، ولم يخصصه في الحديث المذكُور، وعبارته مختصرة هٰكَذَا: «الجلا مقصورٌ: الإثمد؛ لأنَّه يجلو البَصَرَ» إلاَّ أَنْ يَكُون ذكره في غير مَوْضعه. وقَالَ أَبُوعُبَيْدٍ في غريب الحَدِيْث (٤/ ٣٣٨): «هو عِنْدَنَا: الإثمدُ، سمي بذٰلِكَ؛ لأَنَّه يجلو البَصَرَ فيقوِّيه»، والمَجْمُوع المُغيث (١/ ٣٤٥)، ونقل عن الجبَّان في «شرح الفصيح» أَنَّه هو الحَلاَءُ بالحَاءِ وقيل: مَعْنَاهُ حُكاكةُ حَجَرٍ على حَجَرٍ. وَرَوَىٰ بيتَ الهُذَلِيِّ المُنْشَدَ هُنا.

أَبِي المُثَلَّمِ الهُذَلِيِّ[1]:

وَأَكْحَلِكَ . . . . البيت

أَلاَ تَرَىٰ أَنَّه قَرَنَهُ بالصَّابِ، وَهُوَ الصَبِرُ[2]. وَقِيلَ: هُوَ شَجَرٌ لَهُ لَبَنٌ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «حَتَّىٰ كَادَتْ عَيْنَاهَا تَرْمَصَانِ»] [١٠٧]. الرَّمَصُ: هُوَ القَذَىٰ الأَبْيَضُ الَّذِي تَقْذِفُهُ العَيْنُ، وَقَدْ رُوِيَ بالضَّادِ؛ كَأَنَّهُ ذَهَبَ إِلَىٰ مَا يُصِيبُ العَيْنَ مِنَ الوَجَعِ والحُرْقَةِ، وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ: رَمَضَتْ قَدَمَاهُ: إِذَا احْتَرَقَتَا مِنَ المَشْيِ عَلَىٰ الرَّمْضَاءِ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «بِالزَّيْتِ والشَّيْرَقِ»]. يُقَالُ: شَيْرَجٌ وشَيْرَقٌ، وَهِيَ لَفْظَةٌ

---

(١) أَنْشَدَهُ في المحكم (٧/ ٣٨٠)، للمُتَنَخِّل الهُذلي وصَحَّحَ نِسْبَتَهُ ابنُ بَرِّي في حواشي الصِّحَاح «التَّنبيه والإيْضَاح» إلى أبي المثلم الهُذَلِي والنِّسبة الأُولى سَهْوٌ من ابنِ سِيْدَةَ رَحِمَهُ اللهُ، أو من ناسخ كتابه، أو راويه، وقد أَنْشَده في المُخصص (١٥/ ١٢٢)، ولم ينسبه، والبيت من قَصِيْدة لأبي المثلم في شرح أَشْعَار الهذليين (١/ ٢٠٤ـ٢٠٧) يرد بها على جاره وصديقه عامر بن العَجْلاَن الهُذَلِيّ، والبيتُ بتمَامِهِ:

وَأَكْحَلْكَ بالصَّابِ أَو بالجَلاَ ... فَفَقِّحْ لِكُحْلِكَ أَو غَمِّضِ

قَالَ السُّكَّرِيُّ: «الصَّابُ: شَجَرٌ إِذَا أَصَابَ العَيْنَ حَلَبَهَا، والجَلاَ: ضَرْبٌ من الكُحْلِ، فَفَقِّح؛ أي: افتح عينيك أو غمضها. . » والقصيدتان هنالك. والشَّاهِد في: المَعَانِي الكبير (٧٩٤)، وجَمْهَرة اللُّغة (١/ ٤٩٣، ٣/ ١٠٤٥)، ومقاييس اللُّغة (٤/ ٤٤٣)، والمُسْتَقصى (٢/ ١٣٧).

(٢) الصَّبِرُ: في اللِّسان (صبر): «الجَوْهَرِيُّ: هَـٰذَا الدَّواءُ المُرُّ، ولاَ يُسَكَّنُ إلاَّ في ضرُوْرَة الشِّعْر، قَالَ الرَّاجِزُ:

* أَمَرَّ من صَبْرٍ ومُرٍّ وحُضَضْ *

ويُراجع: الصِّحَاح والتَّاج (صبر).

عَجَمِيَّةٌ مُعَرَّبَةٌ[1].

ـ وَ[قَوْلُهُ: «ولاَ تَلْبَسُ شَيْئًا مِنَ العَصْبِ»]. العَصْبُ: بُرُوْدٌ تُصْنَعُ باليَمَنِ[2].

ـ وَ[قَوْلُهُ: «وَلاَ تَمْشِطُ إلَّا بالسَّدْرِ»]. السِّدْرُ: شَجَرُ النَّبْقِ. فَمَا نَبَتَ مِنْهُ في البرِّ فَهُوَ الضَّالُ، وَمَا عَلَىٰ الأنْهَارِ العُبْرِيُّ والعُمْرِيُّ، وَمَا تَوَسَّطَ مِنْ ذٰلِكَ سُمِّيَ أَشْكَلاً[3].

---

(١) لم يذكرها الإمام العلاَّمة أبُومَنْصُور الجَوَالِيْقي رَحِمَهُ اللهُ في «المعرَّب» وذٰلك أنَّ ابن دريد لم يذكرها في «الجَمْهَرة» وَجُلُّ اعتماده عليه، وذكره الخَفَاجيُّ في شفاء الغليل (١٦٣)، والمُحِبِّي في قصد السَّبيل (٢/ ٢١٤)، قال المُحبي رَحِمَهُ اللهُ: «الشَّيْرَجُ ـ بفتح الشِّين ـ معرَّبُ شَيره، وهو دُهن السِّمسم. . .» أقُولُ: هو معربٌ عن الفارسيَّة.

(٢) جَاءَ في اللِّسان (عصب): «العَصْبُ: بُرُوْدٌ يَمَانِيَّةٌ يُعْصَبُ غَزْلُهَا؛ أَيْ: يُجمَعُ ويُشَدُّ. .» ثُمَّ قَالَ: «وقيل: هي بُرُوْدٌ مُخَطَّطَةٌ. . .».

(٣) تقدَّم مثلُ ذٰلك.

(كِتَابُ الرَّضَاعَةِ)[1]

يُقَالُ: رَضَاعَةٌ ورِضَاعَةٌ، ورَضَاعٌ ورِضَاعٌ، ورَضِعَ يَرْضَعُ عَلَىٰ مِثَالِ عَلِمَ يَعْلَمُ، وهِيَ لُغَةُ قَيْسٍ[2]. وغَيْرُهُمْ يَقُوْلُ: رَضَعَ يَرْضِعُ على مِثَالِ: ضَرَبَ يَضْرِبُ. فَإِذَا أَرَدْتَ اللُّؤْمَ قُلْتَ: رَضُعَ يَرْضُعُ رَضَاعَةً كَقَبُحَ يَقْبُحُ قَبَاحَةً.

[رَضَاعَةُ الصَّغِيرِ]

ـ وَقَوْلُهُ: «لِعَمِّ لِحَفْصَةَ مِنَ الرَّضَاعَةِ» [١]. لَيْسَ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ ﷺ، وإِنَّمَا كَلَامُ النَّبِيِّ [ﷺ]: «أُرَاهُ فُلَانًا» وَقَوْلُهُ: «لِعَمٍّ لحفصَةَ» تَفْسِيْرٌ لِفُلَانٍ، ومَعْنَاهُ: [أُرَاهُ]عَمًّا لِحَفْصَةَ، وهَـٰذِهِ اللَّامُ تَأْتِي بِمَعْنَىٰ يَعْنِي وَيُرِيْدُ، ويُفَسَّرُ بِهَا المُبْهَمُ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «اللَّقَاحُ وَاحِدٌ»] [٥]. اللَّقَاحُ ـ مَفْتُوْحُ اللَّامِ ـ: مَصْدَرُ لَقِحَتْ

---

(١) المُوَطَّأ رواية يَحْيَىٰ (٦٠١)، ورواية أبي مصعب الزُّهْرِيِّ (٢/ ٥)، ورواية محمَّد بن الحسن (٢٠٨)، ورواية سُوَيْدٍ (٢٨٠)، وتَفْسِيْر غريب المُوَطَّأ لابن حَبِيْبٍ (١/ ٤٠٢)، والاستذكار (١٨/ ٢٤١)، والمُنْتَقى لأبي الوليد (٤/ ١٥١)، وَالقَبَس لابن العَرَبِيِّ (٧٦١)، وتَنْوِيْر الحَوَالك (٢/ ١١٣)، وشرح الزُّرْقَانِيِّ (٣/ ٢٣٧)، وكشف المغطى (٢٦٧).

(٢) نقل اليَفْرُنِيُّ كلامَ المُؤلِّفِ في كتابه «الاقْتِضَاب» ولم يزد عليه. جَاءَ في اللِّسان (رَضَعَ): «على مثال: ضَرَبَ يَضْرِبُ، وهي لُغَة نَجْدِيَّة». وفي جَمْهَرَة اللُّغَة لابن دُرَيْد (٢/ ٧٤٧): «فَأَمَّا أَهْلُ نَجْد فَيَقُوْلُون: رَضَعَ يَرْضِعُ، ويُنْشدون:

وَذَمُّوا لَنَا الدُّنْيَا وَهُمْ يَرْضِعُونَهَا ... أَفَاوِيْقَ حَتَّىٰ مَا يَدُرَّ لَهَا ثُعْلُ

يَقُوْلُ الفَقِيْرُ إلى اللهِ تَعَالَىٰ عَبْدُالرَّحْمَـٰنِ بنُ سُلَيْمَان بن عُثَيْمِيْن ـ عَفَا اللهُ عَنْهُ ـ: قَيْس قَبِيْلَةٌ نَجْدِيَّةٌ ـ في غَالبها ـ واسمَع إن شِئْتَ قَوْلَ شَاعِرِهِم:

جِذْمُنَا قَيْسٌ وَنَجْدٌ دَارُنَا ... وَلَنَا الأَبُ بِهَا والمَكْرَعُ

والبَيْتُ الَّذِي أَنْشَدَهُ ابن دُرَيْد لِعَبْدِالله بن هَمَّام السَّلُوْلِي. خَرَّجته في «الاقْتِضَاب» فليُرَاجع.

تَلْقَحُ لَقَاحًا، واللِّقَاحُ ـ بالكَسْرِ ـ: جَمْعُ لَقْحَةٍ[1].

ـ وَ[قَوْلُهُ]: «أَرْضِعِيْهِ عَشْرَ رَضَعَاتٍ»] [٧]. الرَّضَعَاتُ: مَفْتُوْحَةُ الضَّادِ؛ ولاَ يَجُوْزُ تَسْكِيْنُهَا؛ لأنَّ فَعْلَةَ إِذَا كَانَتْ مَصْدَرًا، أَوْ اسْمًا غَيْرَ مَصْدَرٍ، وَلَمْ تَكُنْ صِفَةً فَعَيْنُهَا مَفْتُوْحَةٌ في الجَمْعِ المُسَلَّمِ، كَضَرْبَةٍ/ وضَرَبَاتٍ، وَحَفْنَةٍ وَحَفَنَاتٍ، وَحَسْرَةٍ وحَسَرَاتٍ، وَرَكْعَةٍ وَرَكَعَاتٍ [مُحَرَّكَةَ العَيْنِ ولاَ تُسَكَّن][2]، وإِذَا كَانَ صِفَةً كَانَتْ سَاكِنَةَ العَيْنِ كَامْرَأَةٍ ضَخْمَةٍ ونِسَاءٍ ضَخْمَاتٍ. وَرَوَاهُ بَعْضُهُم: «رَضَاعَاتٍ» جَعَلَهُ جَمْعُ رَضَاعَةٍ، والأَوَّلُ هُوَ المَعْرُوْفُ.

ـ ويُقَالُ[3]: مَلَجَ الصَّبِيُّ أُمَّهُ يَمْلُجُهَا، ولَمَجَهَا يَلْمُجُهَا ـ بالجِيْمِ ـ: إِذَا رَضَعَهَا، وَكَذٰلِكَ مَلَحَهَا يَمْلَحُهَا ـ بِحَاءٍ مُهْمَلَةٍ ـ وَعَلَىٰ ذٰلِكَ رَوَىٰ قَوْمٌ «المَلْحَةُ والمَلْحَتَانِ» بالحَاءِ والجِيْمِ، ويُقَالُ لِلرَّضَاعِ: المِلْحُ بِكَسْرِ المِيْمِ، والمَصْدَرُ بِفَتْحِهَا.

ـ وَقَوْلُهُ: «لاَ رَضَاعَةَ إِلَّا مَا كَانَ في المَهْدِ» [١١]. أَيْ: لاَ رَضَاعَةَ مُحَرِّمَةٌ، فَحَذَفَ الصِّفَةَ لَمَّا فُهِمَ المُعْنَىٰ، وَمِثْلُهُ: «لاَ رَضَاعَ بَعْدَ فِصَالٍ».

ـ وَقَوْلُهُ: «الرَّضَاعَةُ كُلُّهَا قَلِيْلُهَا وكَثِيْرُهَا يحرِّمُ». كَانَ الوَجْهُ: «يُحَرِّمَانِ» وَلٰكِنَّهُ أَخْبَرَ عَنِ الوَاحِدِ كَمَا قَالَ [تَعَالَىٰ][4]: ﴿وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرۡضُوهُ﴾ وَمَنْ

---

(١) نَقَلَ اليَفْرُنِيُّ في «الاقتِضَابِ» مَا ذَكَرَهُ المؤلِّف هُنَا وعقَّب عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ: «هَـٰذَا قَوْلُ ابن السيد [الوقشي] وتبع الحربي على إِنْكَار الكَسْرِ. قَالَ عِيَاضٌ: اللَّقاح واحدٌ بفتح اللاَّم، ومِنْهُم من يكسرها. قال الهَرَوِيُّ: ويُحْتَمل اللَّقاح في هَـٰذَا الحَدِيْثِ بمعنىٰ الإِلْقَاحِ، يُقَال: أَلْقَحَ الفَحْلُ إِنْقَاحًا ولِقَاحًا، كَمَا تَقُول: أَعْطَىٰ إِعْطَاءً وعَطَاءً فاستعير لبني آدم».

(٢) في (س).

(٣) غير مَوْجُوْد في الموطَّأ رواية يحْيَىٰ.

(٤) سُوْرَة التَّوْبَة، الآية: ٦٢.

رَوَاهُ: «تُحَرِّمُ» بالتَّاءِ جَعَلَهُ خَبَرًا عَن الرَّضَاعَةِ، وكَانَ عَلى مَعْنَىٰ التَّقْدِيْمِ والتَّأْخِيْرِ كَأَنَّهُ قَالَ: والرَّضَاعَةُ كُلُّهَا تُحَرِّمُ قَلِيْلُهَا وكَثِيْرُهَا، فَأَخْبَرَ عن المُبْدَلِ منهُ وتَرَكَ البَدَلَ.

[مَا جَاءَ فِي الرَّضَاعَةِ بَعْدَ الكِبَرِ]

ـ وَ[قَوْلُهُ: «وإنَّا فُضُلٌ»] [١٢]. يُقَالُ: رَجُلٌ فُضُلٌ، وامْرَأَة فُضُلٌ، وَهُوَ التَّجَرُّدُ في ثِيَابِ التَّبَذُّلِ والخِدْمَةِ، والفِعْلُ تَفَضَّلَ فَهُوَ مُتَفَضِّلٌ. وَقَالَ بَعْضُهُم: الفُضُلُ: الَّتِي عَلَيْهَا ثَوْبٌ وَاحِدٌ وَلاَ إِزَارَ تَحْتَهُ. وَقَالَ الخَلِيْلُ[1]: رَجُلٌ فُضُلٌ ومُتَفَضِّلٌ: إِذَا تَوَشَّحَ بِثَوْبِهِ فَخَالَفَ بَيْنَ طَرَفَيْهِ عَلَىٰ عَاتِقِهِ، ويُقَالُ: امْرَأَةٌ فُضُلٌ وثَوْبٌ فُضُلٌ.

[جَامِعُ مَا جَاءَ فِي الرَّضَاعَةِ]

ـ وَ[قَوْلُهُ: «لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَنْهَىٰ عَنِ الغِيْلَةِ»] [١٦]. الغَيْلَةُ: المَصْدَرُ[2]. والغِيْلَةُ ـ بِكَسْرِ الغَيْنِ ـ الهَيْئَةُ كالجَلْسَةِ والجِلْسَةِ، ومَعْنَاهُ: أَنْ تُرْضِعَ المَرْأَةُ

---

(١) العين (٧/ ٤٤)، والنَّصُّ بمعناه لا بِلَفْظِهِ، وأَنْشَدَ الخَلِيْلُ:

* إِذَا تُغَرِّدُ فيه القَيْنَةُ الفُضُلُ *

كَذَا أَنْشَده، وهو للأَعْشَىٰ في ديوانه (٤٦) «الصُّبْح المُنِيْر»: وصَدْرُهُ:

* ومُسْتَجِيْبٍ تَخَالُ الصَّنْجَ يَسْمَعُهُ *

قَالَ اليَفْرُنِيُّ: «فَمَعْنَاهُ أَنَّه كَانَ يَدْخُلُ عَلَيْهَا وَهِيَ مُتَكَشِّفُ بَعضُهَا، جَالِسَة كيف أَمْكَنَهَا، وقَالَ ابنُ وَهبٍ: فُضُلٌ: مَكْشُوْفَةُ الرَّأْسِ والصَّدْرِ، وقِيْلَ: الفُضُلُ: الَّتي عليها الثَّوْبُ الوَاحِدُ وَلاَ إِزَارَ تَحْتَهُ، وهَـٰذَا أَصَحُّ؛ لأَنَّ انْكِشَافَ الصَّدْرِ لا يَجُوْزُ أَنْ يُضَافَ إلى ذَوِي الدِّيْنِ عِنْدَ ذي مَحْرَمٍ ولا غَيْرِهِ؛ لأنَّ الحُرَّةَ عَوْرَةٌ مُجْمَعٌ على ذٰلِكَ مِنْهَا، إلاَّ وَجْهَهَا وكَفَّيْهَا، قَالَ امْرُؤُ القَيْسِ:

تَقُوْلُ وَقَدْ نَضَّتْ لِنَوْمٍ ثِيَابَهَا   لَدَى السِّتْرِ إلاَّ لِبْسَةَ المُتَفَضِّلِ

يُراجع: مَشَارق الأنْوَار للقَاضي عِيَاض (٢/ ١٦٠)، وديوان امْرِىءُ القَيْسِ (١٤)، والتَّمْهِيْد (٨/ ٢٥٥).

(٢) اللِّسَان (غيل): الغَيلة والغِيلة بمعنًى.

الصَّبيَّ وَهِيَ حَامِلٌ، أَوْ يَطَأَهَا الرَّجُلُ وَهِيَ تُرْضِعُ، يُقَالُ: أَغَالَتِ المَرْأَةُ وأَغْيَلَتْ، ويُقَالُ لِذٰلِكَ اللَّبَنُ الغَيْلُ، ويَكُوْنُ الغَيْلُ أَيْضًا الرَّضَاعَ. ويَزْعُمُ الأَطِبَّاءُ أَنَّ ذٰلِكَ اللَّبَنَ مُضِرٌّ بالمَوْلُوْدِ. وكَانَتِ العَرَبُ تَنْهَىٰ [عَنْ] ذٰلِكَ، ويُعَيِّرُ بِهِ بَعْضُهُم بَعْضًا. وَحُكِيَ عَنْ بَعْضِهِمْ[1]: «إِنَّه ليُدْرِكَ الفَارِسُ فَيُدَعْثِرُهُ عَن فَرَسِهِ»، أَيْ: يَصْرَعُهُ، وَفِي تَأْبِيْنِ تَأَبَّطَ شَرًّا: «. . . وَلاَ سَقَيْتُهُ غَيْلاً»[2].

---

(١) غَرِيْبُ الحَدِيْثِ لأبي عُبَيْدٍ (٢/ ١٠٠)، قَالَ: «قَالَ أَبُوعُبَيْدٍ: بَلَغَنِي قَالَ أَبُوعُبَيْدَةَ واليزيْدِيُّ - وأَظُنُّ الأَصْمَعِيَّ - وغَيْرُهُم قَوْلُهُ الغَيْلَةُ: هُوَ الغَيْلُ، وذٰلِكَ أَنْ يُجَامِعَ الرَّجُلُ المَرْأَةَ وَهِيَ مُرْضِعٌ، يُقَالُ مِنْهُ: قَدْ أَغَالَ الرَّجُلُ وأَغْيَلَ، والوَلَدُ مُغَالٌ ومُغِيْلٌ، وأَنْشَدَنِي الأَصْمَعِيُّ بيتَ امْرِىءُ القَيْسِ [دِيْوَانُهُ: ١٢]:

فَمِثْلِكِ حُبْلَىٰ قَدْ طَرَقْتُ ومُرضِعٍ ... فَأَلْهَيْتُهَا عَنْ ذِيْ تَمَائِمَ مُحْوِلِ

وَمِنْهُ الحَدِيْثُ الآخر: «لاَ تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُم سِرًّا إِنَّه لَيُدرك الفَارِس فَيُدَعْثِرُهُ» والعرَبُ تقُوْلُ في الرَّجُلِ تَمْدَحُهُ: «مَا حملتْهُ أُمُّه وضْعًا، ولا أَرْضَعَتْهُ غَيْلاً، ولاَ وَضَعَتْهُ يَتْنًا، ولاَ أَبَاتَتْه مِئقًا».

ثُمَّ فَسَّرَ أَبُوعُبَيْدٍ رَحِمَهُ اللهُ الحَدِيْثَ وَقَوْلَ العَرَبِ لفظةً لَفْظَةً فليُرَاجع هُنَاك، وإِنَّما أَوْرَدَت كَلاَمَ أَبي عُبَيْدٍ لتوضِيح قَوْل المؤلِّف: «حَكَىٰ بَعْضُهُمْ» وَهُوَ حَدِيثٌ عَن النَّبِيِّ ﷺ كماتَرَىٰ؟! وهو في سنن أَبِي دَاوُد، ومُسْنَد الإِمَام أَحْمَد، وغيرهما. وفيه أَيْضًا: تكملةٌ ما أُثِر عن العرَب من قولهم: «ولاَ سَقَيْتُهُ غَيْلاً» وأنَّه سَجْعٌ له بقيةٌ، وزَادَ اليَفْرَنِيُّ: قَالَ الشَّاعِرُ:

فَوَارِسَ لَم يُغَالُوا في رَضَاعٍ ... فَتَنْبُوا عَنْ أَكُفِّهِمُ السُّيُوْفُ

وَلِلْيَفْرُنِيِّ كَلاَمٌ جَيِّدٌ حَوْلَ هَـٰذِهِ المَسْأَلَةِ لَوْلاَ خَشْيَةُ الإِطَالَةِ في الهَامِشِ لأَوْرَدْتُهُ، فَلْيُرَاجع هُنَاك، ويُرَاجَع: التَّمْهِيد (١٣/ ٩٢)، وفيه فوائد، وروايةُ بَيْتِ امْرِىءِ القَيْس فيه «عن ذي تمَائِمِ مُغْيِلِ» وَهُوَ مَوْضِع الشَّاهد، ولاَ شَاهِد فيه على رِوَايَةِ أَبِي عُبَيْدٍ لِمَا أَرَاد، فَلَعَلَّه خطأ من النُّسَّاخِ.

(٢) وَرَدَ في اللِّسَان عَلَىٰ أَنَّه جُزْءٌ مِنْ بَيْتِ شِعْرٍ، وَلَيْسَ كَذٰلِكَ، جَاءَ في تَهْذِيْب اللُّغَة (٨/ ١٩٤)، وقَالَت أُمُّ تَأَبَّطَ شَرًّا تُؤَبِّنُهُ بَعْدَ مَوْتِهِ: والله مَا أَرْضَعْتُهُ غَيْلاً، والتَّأْبِيْنُ: ذِكْرُ مَحَاسِنِ المَيْتِ والثَّنَاءُ عَلَيْهِ. وَإِذَا كَانَ ذٰلِكَ شِعْرًا فَهُو رَثَاءٌ.

(كِتَابُ المُكَاتَبِ)[1]

[الحَمَالَةُ في الكِتَابَةِ]

ـ[وَقَوْلُهُ: «إِنَّ العَبِيْدَ إِذَا كُوْتِبُوا جَمِيْعًا» [٤]. وَقَعَ في بَعْضِ النُّسَخِ (بَابُ الحَمَالَةِ في الكِتَابَةِ): «إِنَّ العَبِيْدَ إِذَا كَاتَبُوا» والمَعْنَىٰ[2] يَرْجِعُ/ إِلَىٰ شَيْءٍ وَاحِدٍ؛ لأنَّ المُكَاتَبَةَ فِعْلٌ من اثْنَيْنِ فَصَاعِدًا، فَالعَبِيْدُ مُكَاتَبُونَ وَمُكَاتِبُونَ وكَذٰلِكَ السَّادَةُ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «فَإِنْ بَعْضَهُمْ حُمَلاَءُ»]. حُمَلاَءُ: جَمْعُ حَمِيْلٍ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «أَوْ عَجِزَ»]. عَجَزْتُ بِفَتْحِ الجِيْمِ لاَغَيْرُ، [وَكَسْرُهَا خَطَأٌ، إِنَّمَا يُقَالُ عَجِزَ ـ بِكَسْرِ الجِيْمِ ـ][3] عَجْزًا: إِذَا عَظُمَت عَجِيْزَتُهُ، وهِيَ الكِفْلُ[4].

ـ وَ[قَوْلُهُ: «إِنْ أَدَّاهُ المُكَاتَبُ عَتَقَ»]. عَتَقَ العَبْدُ يَعْتُقُ وَيَعْتِقُ عِتْقًا وَعَتَاقًا وعَتَاقَةً: إِذَا تَخَلَّصَ مِنَ العُبُوْدِيَّةِ والرِّقِّ، وَيُقَالُ في الحُسْنِ والجَمَالِ: عَتَقَ يَعْتَقُ عُتُقًا ـ بضمِّ التَّاءِ ـ وعَتَاقَةً، ولاَ يُقَالُ: عَتَاقًا بِغَيْرِ هَاءٍ. ويُقَالُ في القدم: عَتِقَ وعَتُقَ يَعْتُقُ فِيْهما عِتْقًا وعُتْقًا، والكَسْرُ أَشْهَرُ. ويُقَالُ: رَقَّ يَرِقُّ مثل فَرَّ يَفِرُّ.

---

(١) المُوطَّأ رِوَايَة يَحْيَىٰ (٧٨٧)، ورِوَايَة أَبِي مُصْعَبٍ الزُّهْرِيِّ (٢/ ٤٢٩)، ورِوَيَة محمَّد بن الحسن (٢٠٦)، وتَفْسِيْر غَرِيْب المُوَطَّأ لابن حَبِيْبٍ (٢/ ٨٧)، والاستذكار (٢٣/ ٢٩٩)، والمُنْتَقَىٰ لأبي الوَلِيْد (٧/ ٢)، وتَنْوِيْر الحَوَالِك (٣/ ١٣)، وشَرْح الزُّرقاني (٤/ ١٠١)، وكشف المُغَطَّىٰ (٣٠٤).

(٢) في الأَصْلِ: «فالمهر» تحريفٌ.

(٣) عن الاقتضاب.

(٤) بعدها في الاقتضاب: «فَأَمَّاالعَجْزُ عن الشَّيء والكَسَلُ فَإِنَّمَا يُقَالُ فيه عَجَزَ يَعْجُزُ بِفَتْحِ الجِيْم من المَاضي وضمِّهَا من المُضَارع». أَقُوْلُ: تَقَدَّم مثلُ ذٰلِكَ.

ويُقَالُ: تَحَمَّلْتُ بالشَّيء وَحَمَلْتُ بِهِ كَقَوْلك: [تَكَلَّفْتُ بالشَّيْءِ][1] وكَلِفْتُ به، ومِنْه قِيْلَ: حَمِيْلٌ وحَامِلٌ وكَفِيْلٌ وكَافِلٌ. وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُوْلُ: الكَتَابَةُ يَجْعَلُهَا كَالعَتَاقَةِ والقَطَاعَةِ، وَيَجْعَلُ الكِتَابَةَ - بِكَسْرِ الكَافِ - صِنَاعَةَ الكُتَّابِ. ويُرْوَىٰ: «فَيَتَحَمَّلُ» كَقَوْلِكَ: يَتَكَفَّلُ.

- وَقَوْلُهُ: «يَتَحَاصَّانِ» [٣]. يُحَاصُّ يُفَاعِلُ مِنَ الحِصَّةِ، وَهِيَ النَّصِيْبُ، وأَصْلُهُ يُحَاصِصُ، فَأُدْغِمَتْ إِحْدَىٰ الصَّادَيْنِ في الأُخْرَىٰ، فَصَارَ مِثْلَ[قَوْلِهِ تَعَالَىٰ]: ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ﴾[2] ويُقَالُ: حَاصَصْتُ الرَّجُلَ مَحَاصَّةً وَحِصَاصًا.

[القَطَاعَةُ فِي الكِتَابَةِ]

- وَ[قَوْلُهُ: «تُقَاطِعُ مُكَاتِبِيْهَا» [٥]. القَطَاعَةُ والعَتَاقَةُ - بِفَتْحِ القَافِ والعَيْنِ بِلاَ خِلاَفٍ، وإِنَّمَا الخِلاَفُ في الكِتَابَةِ.

- وَ[قَوْلُهُ: «بالذَّهَبِ والوَرِقِ»]. الوَرِقُ - بِكَسْرِ الرَّاءِ -: المَالُ مِنَ الدَّرَاهِمِ، فَإِنْ كَانَ مِنَ الحَيَوَانِ فَهُوَ وَرَقٌ بِفَتْحِ الرَّاءِ[3].

---

(١) عَن «الاقْتِضَاب».

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٨٢.

(٣) في اللِّسان (وَرَقَ): «الوَرَقُ: المَالُ النَّاطِقُ كُلُّهُ» وَجَاءَ في الأَوْرَاقِ المُرْفَقَةِ بالأَصْلِ المَنْقُوْلَة مِنْ خَطِّ المُصَنِّف: «الوَرَقُ - بِفَتْحِ الرَّاءِ - المَالُ مِنَ الحَيَوَانِ. قَالَ العَجَّاجُ:

لاَ هُمَّ رَبَّ البَيْتِ والمُشَرَّقِ
والمُرْقِلاَتِ كُلَّ سَهْبٍ سَمْلَقِ

قَالَ صَاحِبُ «العَيْنِ»... » ثُمَّ تَرَكَ بياضًا.

قَالَ الفَقِيْرُ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ عَبْدُالرَّحْمَـٰن بنُ سُلَيْمَان بنُ عُثَيْمِيْنَ - عَفَا اللهُ عَنْهُ -: أَمَّا بَيْتَا =

ـ وَ[قَوْلُهُ: «ثُمَّ حَازَ ذٰلِكَ»]. وَقَعَ فِي رِوَايَةِ ابنِ وَضَّاحٍ: حَازَ؛ أَيْ: قَبَضَ ذٰلِكَ بِحَاءٍ مِهْمَلَةٍ. ورِوَايَةُ عُبَيْدِاللهِ: جَازَ بِجِيْمٍ مُعْجَمَةٍ[1] أَيْ: نَفَذَ وَتَمَّ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: بِنِصْفِ[2] مَا تَفَضَّلَهُ بِهِ»] الرِّوَايَةُ: «تَفَضَّلَهُ» بِتَشْدِيْدِ الضَّادِ.

ـ وَقَوْلُهُ: «[أَنْ] يُبَدَّؤُا [عَلَيْهِ]»: بِتَشْدِيْدِ الدَّالِ.

[جِرَاحُ المُكَاتَبِ]

ـ [قَوْلُهُ: «يَجْرَحُ الرَّجُلَ جَرْحًا»] [٦]. الجَرْحُ: المَصْدَرُ مِنْ جَرَحْتُ، والجُرْحُ: الاسْمُ، ويُجْمَعُ الجُرْحُ عَلَىٰ أَجْرَاحٍ وجُرُوْحٍ وَجِرَاحٍ وَجِرَاحَةٍ، يُلْحَقُ فِيْهَا تَاءُ التَّأْنِيْثِ لِلْجَمَاعَةِ، كَمَا قَالُوا: فِحَالَةٌ وجِمَالَةٌ، وتُجْمَعُ جِرَاحَةٌ عَلَىٰ جِرَاحَاتٌ، كَجِمَالَةٍ جِمَالاَتٍ، وقُرِىءَ[3]: ﴿جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ﴾ و﴿جِمَالاَتٌ..﴾

= العَجَّاجِ فَلاَ شَاهِدَ لَهُ فِيهِمَا؛ لأنَّ الشَّاهِدَ لَمْ يَأْتِ بَعْدُ، وَهُوَ قَوْلُهُ [دِيْوَانُهُ: ١٧٨]:

إِيَّاكَ أَدْعُو فَتَقَبَّلْ مَلَقِي
فَاغْفِرْ خَطَايَايَ وتَمِّرْ وَرَقِي

وَلَمْ يَرِدْ في كِتَابِ العَيْنِ (٥/ ٢٠٩، ٢١٠) إلاَّ قَوْلُهُ: «الوَرَقُ ـ بِفَتْحِ الرَّاءِ ـ بِمَعْنَىٰ المَالِ».

(١) وَكَذٰلِكَ هِيَ في رِوَايَةِ أَبِي مُصْعَبٍ الزُّهري (٢/ ٤٣٦)، والمَوْجُوْدُ في رِوَايَةِ يَحْيَىٰ (٢/ ٧٩٢) «حَازَ» بالحَاء فَلَعَلَّهَا أُصْلِحَت.

(٢) في رِوَايَةِ أَبِي مُصْعَبٍ: «نِصْف الَّذِي تفضله بِهِ» وَفِي المَطْبُوْعِ من رِوَايَة يَحْيَىٰ: «نِصْفُ مَا تَفضله به...».

(٣) سُوْرَة المُرْسَلاَت، الآية: ٣٣، والقِرَاءَة في إِعْرَابِ القِرَاءَاتِ (٢/ ٤٢٩). قَالَ ابنُ خَالَوَيْه: «قَرَأَ حَمْزَةُ والكِسَائِيُّ وحَفْصٌ عن عَاصِمٍ ﴿جِمَالَةٌ﴾ على لفظِ وَاحِدٍ، فَهَٰذَا وَإِنْ كَانَ وَاحِدًا فَإِنَّه جَمْعٌ في المَعْنَى. وقَرَأَ البَاقُوْنَ: ﴿جِمَالاَتٌ﴾ بِكَسْرِ الجِيْمِ ورَفْعِ التَّاءِ.

وَزَعَمَ سِيبَوَيْهِ أَنَّه لاَ يُقَالُ أَجْرَاحٌ[1] وأَجَازَهُ غَيْرُهُ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «**يَقَعُ فِيْهِ العَقْلُ عَلَيْهِ**»]. في تَسْمِيَتِهِمْ الدِّيَةَ عَقْلاً قَوْلاَنِ:

ـ قِيْلَ[2]: لأَنَّ الإِبِلَ كَانَتْ تُجْمَعُ وتُعْقَلُ بِفِنَاءِ وَلِيِّ المَقْتُوْلِ، أَيْ: تُشَدُّ قَوَائِمُهَا بالعُقُلِ، والعُقُلُ ـ في الحَقِيْقَةِ ـ إِنَّمَا هُوَ مَصْدَرٌ مِنْ عَقَلْتُ البَعِيْرَ وَغَيْرِهِ عَقْلاً، ثُمَّ سُمِّيَ المَعْقُوْلُ عَقْلاً بالمَصْدَرِ كَمَا قَالُوا: دِرْهَمٌ ضَرْبُ بَلَدِ كَذَا أَيْ: مَضْرُوْبُ، ثُمَّ سُمِّيَ مَا يُؤْخَذُ مَكَانُ الإِبِلِ مِنْ ذَهَبٍ ودَرَاهِمَ عَقْلاً، عَلَىٰ مَذْهَبِهِمْ فِي تَسْمِيَةِ الشَّيْءِ باسْمِ الشَّيْءِ إِذَا كَانَ/ مِنْهُ بِسَبَبٍ.

ـ وَالقَوْلُ الثَّانِي: لأَنَّهَا تَعْقِلُ الأَيْدِيْ؛ أَيْ تَكُفُّهَا عَنِ الاسْتِطَالَةِ والتَّعَدِّيْ، فَفِي هَـٰذَا القَوْلِ مَجَازٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ تَسْمِيَةُ مَا لَيْسَ مَصْدَرًا بالمَصْدَرِ، وَفِي القَوْلِ الأَوَّلِ مَجَازَانِ، تَسْمِيَةِ مَا لَيْسَ [مَصْدَرًا] بِمَصْدَرٍ، وَنَقْلُ الاسْمِ عَنْ مَا يَعْقِلُ إِلَىٰ مَا لاَ يَعْقِلُ، والعَقْلُ فِي هَـٰذَا القَوْلِ مَصْدَرٌ وَقَعَ مَوْقعَ المَفْعُوْلِ كالنَّسْجِ

(1) الكِتَاب (٢/ ١٨٠، ١٩٠)، وفي الصِّحَاحِ للجَوْهَرِي (جرح): «وَلَمْ يَقُوْلُوا: أَجْرَاحٌ إِلاَّ مَا جَاءَ في شعرٍ»، وفي اللِّسَان (جَرَحَ): نَقَل كَلاَم الجَوْهَرِي هَـٰذَا وَزَادَ عَلَيْهِ قَوْلَه: «وَوَجَدْت في حَوَاشي بَعْضِ نُسَخِ «الصِّحَاحِ» المَوْثُوقِ بِهَا: قَالَ الشَّيْخُ ـ وَلَمْ يُسَمِّهْ ـ عني بذٰلِك قَوْلَهُ:

وَلَّىٰ وصَرَّعْنَ مِنْ حَيْثُ الْتَبَسْنَ بِهِ ... مُضَـرَّجَـات بِـأَجْـرَاحٍ وَمَقْتُـوْلُ

وَقَالَ: «وَهُوَ ضَرُوْرَة كَمَا قَالَ مِنْ جِهَة السَّمَاع». ثُمَّ رَأَيْت في «تَاجِ العَرُوْس» فِي هَـٰذَا المَوْضِعِ النَّقْل عن اللِّسَان وفيه: «قولُ عَبْدَةَ بنِ الطَّبِيْبِ»، ورَاجَعت شِعْر عَبْدَة الَّذي جَمَعَهُ الدُّكْتُور يَحْيَىٰ الجَبُوْري ونَشَره في بغداد سنة (١٣٩١هـ) فإِذَا فيه البَيْت المَذْكُور (٧٠) ضمن قَصِيْدَةٍ هي من أَجْوَد شعره، اختارها ابنُ مَيْمُون في مُنْتَهَىٰ الطَّلَب ورقة (٩٢). أَوَّلُهَا:

هَلْ حَبْلُ خَوْلَةَ بَعْدَ الهَجْرِ مَوْصُوْلُ ... أَم أَنْتَ عَنْهَا بَعِيْدَ الدَّارِ مَشْغُوْلُ

(2) المعنى الأوَّل في اللِّسان (عَقَلَ)... وغيره.

والضَّرْبِ. ويُسَمَّىٰ مَا دُوْنَ الدِّيَةِ مِمَّا يُؤْخَذُ عَلَىٰ الجِرَاحَاتِ أَرْشًا، واشْتِقَاقُهُ مِنْ أَرَّشْتُ الشَّرَّ بَيْنَ القَوْمِ تَأْرِيْشًا: إِذَا هَيَّجْتَهُ[1].

ـ وَقَوْلُهُ: «فَإِنْ هُوَ عَجَزَ عَنْ أَدَاءِ عَقْلِ ذٰلِكَ الجَرْحِ». هُوَ مَفْتُوْحُ الهَمْزَةِ الأُوْلَىٰ وَلَيْسَ بِمَصْدَرٍ حَقِيْقَةً، وَلٰكِنَّهُ اسْمٌ مَوْضُوْعٌ مَوْضِعَهُ، [وَإِنَّمَا المَصْدَرُ التَّأْدِيَةُ. والأَدَاءُ مَفْتُوْحُ الهَمْزَةِ مُخَفَّفُ الدَّالِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ﴾][2].

ـ وَ[قَوْلُهُ: «أَوْ مَعْضُوْبَ الجَسَدِ»]. يُقَالُ: عَضَبْتُ الشَّيْءَ عَضْبًا فَأَنَا عَاضِبُ وَهُوَ مَعْضُوْبٌ: إِذَا قَطَعْتَهُ، وَمِنْهُ: سَيْفٌ عَضْبٌ، وَيُسْتَعْمَلُ ذٰلِكَ فِي القَرْنِ إِذَا كُسِرَ، فَإِنْ نَسَبْتَ ذٰلِكَ إِلَىٰ الشَّيْءِ المُنْقَطِعِ أَوْ المُنْكَسِرِ قُلْتَ: عَضِبَ عَضَبًا مِثْلُ غَضِبَ غَضَبًا، وَمِنْهُ كَبْشٌ أَعْضَبُ وشَاةٌ عَضْبَاءُ: إِذَا انْكَسَرَتْ قُرُوْنُهَا

[عِتْقُ المُكَاتَبِ إِذَا أَدَّىٰ مَا عَلَيْهِ قَبْلَ مَحِلِّه]

مَحِلُّ الشَّيْءِ ومَحَلُّهُ: وَقْتُهُ الَّذِي يَجِبُ فِيْهِ، وَكَذٰلِكَ مَوْضِعُهُ[3] يُقَالُ: هُوَ مَحِلٌّ آخَرُ، ومَحَلٌّ آخَرُ، وقُرِىءَ[4]: ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ الهَدْيُ مَحِلَّهُ﴾ [﴿مَحَلَّهُ﴾][5]

---

(١) العَيْنُ (٦/ ٢٨٤) وأَنْشَدَ:

* وَمَا كُنْتُ مِمَّنْ أَرَّشَ الحَرْبَ بَيْنَهُمْ *

قَالَ: «قَالَ حَمَّاسٌ: الأرشُ ثَمَنُ المَاءِ إِذَا وَرَدَ عَلَيْكَ قَوْمٌ فَلاَ تُمْكِنُهُمْ مِنَ المَاءِ حَتَّىٰ تَأْخُذَ الثَّمَنَ». ويُراجع الغَرِيبين (١/ ٤٢)، والمَجْمُوعَ المُغيث (١/ ٥٥)، والنِّهاية (١/ ٣٩).

(٢) أَعَادَ النَّاسخ مَا جَاء في كتاب «الرِّضَاعة» سهوٌ مِنْهُ ثُمَّ ضَرَبَ عَلَيْهَا بالقَلَمِ فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ إِلاَّ هٰذِهِ العِبَارة. والآية المَذْكُوْرة رقم ١٧٨ من سورة البقرة.

(٣) في الأصل: «موضع».

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٩٦، وسورة الفتح، الآية: ٢٥، وتقدَّمه تخريج القراءة.

(٥) في (س).

بِكَسْرِ الحَاءِ وَفَتْحِهَا.

ـ [قَوْلُهُ: «أَنَّ مُكَاتَبًا كَانَ لِلفُرَافِصَةِ بنِ عُمَيْرٍ الحَنَفِيِّ»][1] [٩]. وَأَمَّا فُرَافِصَةُ فَقَدْ تَقَدَّمَ الكَلاَمُ عَلَيْهِ. وَحَكَىٰ أَبُوحَاتِمٍ السِّجِسْتَانِيُّ الفَرَافِصَةُ ـ بِفَتْحِ الفَاءِ ـ اسمُ رَجُلٍ، والفُرَافِصَةُ ـ بِضَمِّ الفَاءِ ـ الأَسَدُ. وحَكَىٰ ابنُ الأَنْبَارِيِّ[2] عَنْ أَشْيَاخِهِ قَالُوا: كُلُّ مَا فِي العَرَبِ فُرَافِصَةُ ـ بِضَمِّ الفَاءِ ـ إِلاَّ فَرَافِصَةَ أَبَا نَائِلَةَ امْرَأَةِ عُثْمَانَ بنِ عَفَّانَ [رَضِيَ اللهُ عَنْهُ][3] فَإِنَّهُ بِفَتْحِ الفَاءِ. وَقَالَ ابنُ قُتَيْبَةَ[4]: الفُرَافِصَةُ ـ بِضَمِّ الفَاءِ ـ اسمُ رَجُلٍ، ولاَ يَجُوْزُ فَتْحُهَا. وَكُلُّ مَا فِي العَرَبِ عُدَسٌ ـ بِفَتْحِ الدَّالِ ـ إِلاَّ عُدُسُ بنُ يَزِيْدَ[5] بِضَمِّهَا، وكُلُّ مَا فِي العَرَبِ سَدُوْسٌ ـ بِفَتْحِ

---

(١) الفُرَافِصَةُ بنُ عُمَيْرٍ الحَنَفِيُّ، أَخْبَارُهُ في تاريخ البُخَاري (٤/ ١/ ١، ٤)، والمُؤْتَلف للدَّارقطني (١٨٣٠)، والجرح والتَّعديل (٣/ ٣/ ٩١)، وثقات ابن حبَّان (٥/ ٢٩٩)، وتعجيل المَنْفَعَة (٢٣٢)، وثِقَات العجلي (٣٨٢)، والإِكْمَال (٧/ ٦٤)، والتَّوضيح (٢/ ٣٨٨) (مخطوط)، والتَّبصِير (٣/ ١٠٧٠). وهَلْ هُوَ مُسْلِمٌ أَوْ نَصْرَانِيٌّ؟ يُرَاجع: الإِصَابة (٥/ ٣٥٩)، وتاريخ الإسلام للذَّهَبِيِّ. ونَائِلةُ زَوْجَة عُثْمَان ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ لَهَا أَخْبَارٌ في: نسب قريش (١٠٥، ١٠٨) والمُحَبَّر (٢٩٤، ٣٩٦)، وطبقات ابن سعد (٨/ ٤٨٣)، والأغاني (١٦/ ٢٢٢)، وأَنْسَاب الأشراف (٥/ ٩٦)، وتاريخ دمشق «تراجم النِّساء» (٤٤).

(٢) الخَبرُ عن ابن الأَنْبَاري في أَمالي أبي علي القالي (٢/ ١٨٥، ١٨٦).

(٣) في (س).

(٤) أدب الكاتب (٤٢٨)، والمعارف (١١٣).

(٥) هٰكَذَا، وفي بَعْضِ المَصَادر عُدَسُ بنُ زَيْد بن عَبْدِاللهِ بن دَارِمٍ التَّمِيْمِيُّ. والنَّصُّ عن ابن الكَلْبِيِّ في جَمْهَرَةِ النَّسبِ (١٩٧)، وابنُ حَبِيْبٍ في مختلف القبائل (١٩٣)، وهو في المؤتَلف والمُخْتَلف للدَّارَقُطْنِيِّ (١٦١٦)، وتَبصير المُنْتَبه (٩٣٤)، وغَيرها.

السِّيْنِ - إلاَّ سُدُوْسُ بْنُ أَصْمَع في طَيِّءٍ[1]، فَإِنَّهُ بِضَمِّهَا، وكُلُّ مَا فِي العَرَبِ أَسْلَمُ[2] - بِفَتْحِ الهَمْزَةِ واللاَّمِ - إلاَّ أُسْلُمُ بنُ الحَافِ بنِ قُضَاعَةَ فَإِنَّه مَضْمُوْمُ الهَمْزَةِ واللاَّمِ، وَكُلُّ مَا فِي العَرَبِ سَلْمَىٰ - بِفَتْحِ السِّيْنِ - إلاَّ [وَالِدُ] زُهَيْرِ بنِ أَبِي سُلْمَىٰ[3].

[مِيْرَاثُ المُكَاتَبِ إذَا عَتَقَ]

[قَوْلُهُ: «ثُمَّ يَقْتَسِمَانِ مَا بَقِيَ بالسَّوِيَّةِ»] [١٠]. السَّوِيَّةُ والسَّوَاءُ اسْمَانِ لاَ مَصْدَرَانِ، وإِنَّمَا المَصْدَرُ الاسْتِوَاءُ، ويُسَمَّىٰ بِهِ الشَّيْءُ المُسْتَوِي، وَلِذٰلِكَ قَالُوا لِلْعَدْلِ والإنْصَافِ: سَوَاءٌ وَسَوِيَّةٌ، وَيُقَالُ لِوَسَطِ الشَّيْءِ: سَوَاءٌ؛ لأنَّه عَادِلٌ بينَ الطَّرَفَيْنِ ويُقَالُ لِلبَرْذَعَة: سَوِيَّةٌ[4]؛ لأنَّهَا تُسَوِّي الحَمْلَ عَلَىٰ الظَّهْرِ، وتُسْتَعْمَلُ/ : سَوَاءٌ بِمَعْنَىٰ غَيْرٍ؛ لأنَّ اعْتِدَالَ كُلِّ شَيْءٍ مَوْجُوْدٍ، إنَّمَا يَكُوْنُ بِأَنْ يَكُوْنَ لَهُ غَيْرٌ؛ إذْ كَانَتِ الوَحْدَانِيَّةُ المَحْضَةُ إنَّمَا هِيَ للهِ تَعَالَىٰ.

---

(١) سُدُوْسُ بن أصمع في نَسب معدّ واليَمن الكبير (٢٦٠)، ومُختلف القبائل لابن حَبِيْب (٢٩٢)، والنَّسب لأبي عُبَيْدٍ (٣٣١، ٣٣٣)، والإيناس (١٧١)، وجمهرة أنْساب العَرَبِ لابن حَزْمٍ (٤٠٤)، والمُقتضب من جمهرة النَّسب (٢٦٢).

(٢) مختلف القبائل لابن حبيب (٢٩٥)، وجَعَلَ الخِلاَف في اللاَّم، ولم يذكر الألف.

(٣) هـٰذا مَشْهُور معروفٌ، وهو مضموم السِّين.

(٤) اللِّسان (سَوي): «السَّوِيةُ: قَتَبٌ عَجَميٌّ للبَعِيْرِ، والجَمْعُ: السَّوَايَا... وَقَالَ: والسَّوِيَّةُ: كِسَاءٌ يُحشَىٰ بثُمامٍ أو لِيْفٍ أَوْ نَحْوه، ثمَّ يُجعَلُ على ظهر البَعِيْرِ وهو من مَرَاكِبِ الإمَاءِ، وأَهْلِ الحَاجَةِ... الجَوْهَرِيُّ: السَّوِيَّةُ: كِسَاءٌ مَحشُوٌّ بثُمَامٍ ونحوه كالبَرْذَعَة، وَقَالَ عَبْدُالله بن عَنَمَةَ الضَّبي...:

فَازْجُرْ حِمَارَكَ لاَ تَنْزَعْ سَوِيَّتَهُ ... إذًا يُرَدُّ وَقَيْدُ العَيْرِ مَكْرُوْبُ

ـ [قَوْلُهُ: «أَوْ عَصَبَةٍ»]. العَصَبَةُ: جَمْعُ عَاصِبٍ، وأَصْلُ العَصْبِ جَمْعُ الشَّيْءِ مِنْ جَوَانِبِهِ وحَصْرُهُ سُمُّوا بِذٰلِكَ؛ لإحَاطَتِهِمْ بالإنْسَانِ، يُقَالُ: عَصَبَ بِهِ القَوْمُ: إِذَا اجْتَمَعُوا حَوْلَهُ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «وَيَصِيْرَ مَوْرُوْثًا بالوَلاَءِ»]. الوَلاَءُ مِنَ العِتْقِ، والمُوَالاَتِ، وَلاَ يَجُوْزُ قَصْرُهُ.

[الوَصِيَّةُ فِي المَكَاتَبِ]

ـ قَوْلُهُ: «فَأَوْصَىٰ لَهُ سَيِّدُهُ[1] بالمَائَةِ الدِّرْهَمِ»[2] [١٥]. كَذَا الرِّوَايَةُ، وَهِيَ لُغَةٌ لِبَعْضِ العَرَبِ يُجْرُوْنَ بَابَ العَدَدِ مُجْرَىٰ بَابِ الحَسَنِ الوَجهِ فَيُدْخِلُوْنَ الأَلِفَ واللاَّمَ عَلَىٰ الاسْمَيْنِ، واللُّغَةُ الفَصِيْحَةُ إِدْخَالُ الأَلِفِ واللاَّمِ عَلَىٰ الثَّانِي [دُوْنَ الأَوَّلِ...][3] فَأَمَّا مَنْ أَدْخَلَهَا عَلَىٰ الاسْمِ الأَوَّلِ دُوْنَ الثَّانِي فَقَدْ أَخْطَأَ، وَذٰلِكَ لاَ يَجُوْزُ.

ـ وَقَوْلُهُ: «فَضَمِنُوْهُ» يُقَالُ: ضَمِنَ يَضْمَنُ عَلَىٰ مِثَالِ سَمِعَ يَسْمَعُ.

ـ قَوْلُهُ: «فَجُعِلَ[4] لِتِلْكَ الأَلْفِ الَّتِي مِنْ أَوَّلِ الكِتَابَةِ». كَذَا الرِّوَايَةُ لَمْ تَخْتَلِفْ فِي ذٰلِكَ النُّسَخُ، والأَشْهَرُ في الأَلْفِ التَّذْكِيْرِ. ويَجُوْزُ تَأْنِيْثُهُ عَلَىٰ المَعْنَىٰ

---

(١) في المُوَطَّأ: «سيّده له».

(٢) في الموطَّأ: «درهم».

(٣) في الأصل: «دون الألف واللاَّم...» وجاء في الهامش إزاء ذٰلك: «بَيَاضٌ في الأَصْلِ» يقدر بثلاث كَلِمَاتٍ على الأقل.

(٤) في الموطَّأ رواية أبي مُصْعَب: «ثُمَّ جَعَلَ... كتابته».

إِذَا عُبِّرَ بِهِ عَن مُؤَنَّثٍ فَقَدْ قَالَ النَّحْوِيُّونَ: إِذَا قُلْتَ: هَٰذِهِ أَلْفٌ وأَنْتَ تُرِيْدُ هَٰذِهِ الدَّرَاهِم أَوْ هَٰذِهِ الصُّرَّةِ جَازَ ذٰلِكَ، والتَّذْكِيْرُ لُغَةُ القُرْآنِ(١)، [قال تعالى](٢): ﴿ بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ۝٩ ﴾ فَذَكَّرَ وجَمَعَ(٣).

---

(١) ذَكَرَ أَبُوبَكْر ابنُ الأنْبَارِيِّ في كتابه «المُذَكَّرِ وَالمُؤَنَّثِ» (٣٨٧) في «بَابُ مَا يُذَكَّرُ من سَائِرِ الأَشْياءِ وَلاَ يُؤَنَّثُ» قَالَ: «مِن ذٰلِكَ (الأَلْفُ) مِنَ العَدَدِ مُذَكَّرٌ، يُقَالُ: خُذْ هَٰذَا الأَلْفُ، وَهَٰذَيْنِ الأَلْفَيْنِ، وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَىٰ تَذْكِيْرِهِ إِدْخَالُهُمُ الهَاءَ في عَدَدِهِ، إِذْ قَالُوا: خَمْسَةُ آلافٍ، وَسِتَّةُ آلافٍ، وَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ۝١٢٥ ﴾ [آل عمران]، وَقَالَ الشَّاعِرُ:

فَإِنْ يَكُ ظَنِّي صَادِقِي وَهُوَ صَادِقِي ... يَقُدْ نَحْوَكُمْ أَلْفًا من الخَيْلِ أَقْرَعَا

وقال زُهَيْرٌ:

وَقَالَ سَأَقْضِي حَاجَتِي ثُمَّ أَتَّقِي ... عَدُوِّي بأَلْفٍ مِنْ وَرَائِيَ مُلْجَمِ

وقال الآخَرُ:

وَلَوْ طَلَبُوْنِي بِالعَقُوْقِ أَتَيْتُهُمْ ... بِأَلْفٍ أُؤَدِّيْهِ إِلَىٰ القَوْمِ أَقْرَعَا

وَقَالَ الآخَرُ:

وَتَحْوَرُّ مِنَّا القُوْسُ ثُمَّتَ فُوْدِيَتْ ... بِأَلْفٍ عَلَىٰ ظَهْرِ الفَزَارِيِّ أَقْرَعَا

(٢) سورة الأَنْفَالِ.

(٣) بقيَّةُ الصَّفْحَةِ وَأَغْلَبُ الصَّفْحَةِ الَّتي تَليها كُتِبَ بِهَا كَلَامٌ مُكَرَّرٌ عَن سابقه، فَضَرَبَ عَلَيْهَا النَّاسِخُ بالقَلَمِ.

(كِتَابُ المُدَبَّرِ)[1]

[جِرَاحُ المُدَبَّرِ]

ـ قَوْلُهُ: «ويُقَاصُّهُ [بِجِرَاحِهِ]» [٧]. هُوَ يُفَاعِلُهُ مِنَ القِصَاصِ، وأَصْلُهُ يُقَاصِصُهُ فَأُدْغِمَتِ الصَّادُ الأُوْلَىٰ في الثَّانِيَةِ، يُقَالُ: قَاصَصْتُهُ أُقَاصُّهُ مُقَاصَّةً وَقِصَاصًا[2].

ـ [قَوْلُهُ: «قَدْ شَجَّ رَجُلاً حُرًّا مُوْضِحَةً»]. المُوْضِحَةُ مِنَ الشِّجَاجِ هِيَ الَّتِي تُوْضِحُ عَنِ العَظْمِ، أَيْ: تُظْهِرُ وَضَحَهُ، وَهُوَ بَيَاضُهُ.

[مَا جَاءَ فِي جِرَاحِ أُمِّ الوَلَدِ]

ـ قَوْلُهُ: «إِنَّ عَقْلَ ذٰلِكَ الجَرْحِ ضَامِنٌ عَلَىٰ سَيِّدِهَا فِي مَالِهِ» [٨]. أَيْ: وَاجِبٌ عَلَيْهِ وَلاَزِمٌ لَهُ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ ضَمَانِ الشَّيْءِ؛ لأَنَّ مَنْ ضَمِنَ شَيْئًا/ لَزِمَهُ فَاسْتُعْمِلَ الضَّمَانُ بِمَعْنَىٰ اللُّزُوْمِ والوُجُوبِ. يَجُوْزُ أَنْ يَكُوْنَ مَأْخُوْذًا من قَوْلِهِم: رَجُلٌ ضَمِنٌ عَلَىٰ [أَهْلِهِ] ضَمَانَةً وَضَامِنٌ: إِذَا كَانَ كَلاًّ عَلَيْهِم[3].

ـ وَقَعَ فِي بَعْضِ النُّسَخِ: «عَجَلَنِي العِتْقُ» بالنُّونِ[4]، وَفِي بَعْضِهَا: «عجلَ

---

(١) المُوطَّأ رِوَايَة يَحْيَىٰ (٢/ ٨١٠)، ورِوَايَة أَبِي مُصْعَبِ الزُّهْرِيِّ (٤١٧)، ورواية محمَّد بن الحسن (٢٩٩)، والاستذكار (٢٣/ ٣٥٩)، والمُنْتَقَىٰ لأبي الوَلِيْد (٧/ ٣٩)، وتَنْوِيْر الحوالِك (٣/ ٣٢)، وشرح الزُّرْقَاني (٤/ ١٢٦)، وكشف المُغَطَّىٰ (٣٠٤).

(٢) غريب الحديث لأبي عُبَيْد (٣/ ٧٦).

(٣) جاء في اللِّسان (ضمن): «وفُلاَنٌ ضَمِنٌ على أهله وأَصْحَابِهِ، أي: كَلٌّ، أَبُوزَيْدٍ يُقَالُ فَلاَنٌ ضَمِنٌ على أَصْحَابِهِ وكلٌّ عليهم وهُمَا وَاحِدٌ».

(٤) قَالَ اليَفْرُنِيُّ: «كَذَا رَوَيْتُهُ من طريق أبي الوليد . . » ثُمَّ ذَكَرَ رِوَايَتَهِ عن طريق أبي عمر. ويَقْصد بأبي الوَلِيْد البَاجِي لا صَاحبنا الوَقَّشِيّ؛ لأَنَّ كِتَابه الكَبِيْر في الجَمْع بَيْنَ «المُنْتَقَىٰ» و«الاسْتِذْكَار».

لِي» وكَذَا رَوَيْنَاه عن أَبِي عُمَرَ، والأَصْلُ اللاَّم، وإِنَّمَا تُحذف مَجَازًا وتَخْفِيْفًا، وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ: زِنْ لِيْ [وَكِلْ لِيْ] ثُمَّ يَحْذِفُوْنَ اللاَّمَ فَيَقُوْلُوْن: زِنِّي وكِلْنِي، ومنه [قَوْلُهُ تَعَالَىٰ][1]: ﴿كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ﴾.

ـ قَوْلُ مَالِكٍ [رَحِمَهُ اللهُ]: «يَثْبُتُ العِتْقُ»، و«صَارَت الخَمْسُوْنَ دِيْنَارًا»، و«ثَبَتت حُرْمَتَه» [٢]. كَذَا الرِّوَايَةُ، وَكَانَ الأَحْسَنُ أَن يَجْعَلُ الأَفْعَالَ كُلَّهَا بِلَفْظِ الفِعْلِ المُضَارِعِ أَوْ المَاضِي، وَلَـٰكِنَّ العَرَبَ رُبَّمَا اسْتَعْمَلت أَحَدَهُمَا مَكَانَ الآخَرِ.

قَوْلُهُ: «حَتَّىٰ يُؤْيَسَ مِنَ المَالِ الغَائِبِ». كَذَا وَقَعَ فِي رِوَايَةِ عُبَيْدِاللهِ[2] وجَمَاعَةٍ سِوَاهُ، وَهُوَ الصَّحِيْحُ. وَوَقَعَ في بَعْضِ الرِّوَايَاتِ: «حَتَّىٰ يُتَبَيَّنَ»[3] وهَـٰكَذَا رَوَاهُ ابنُ وَضَّاحٍ، وكَذَا وَجَدْتُهُ في كِتَابِ أَبِي عُمَرَ[4]. والوَجْهُ فِي هَـٰذِهِ الرِّوَايَةِ أنْ تُجْعَلَ «مِنْ» زَائِدَةً عَلَىٰ مَا مَذْهب الأَخْفَش و[ابن] الأَنْبَارِيِّ؛ لأَنَّهُمَا حَكَيَا أَنَّ «مِنْ» تُزَادُ في الكَلاَم الوَاجِبِ وَذٰلِكَ خَطَأٌ عِنْدَ سِيْبَوَيْهِ وأَصْحَابِهِ[5]، وإِنَّمَا تُزَادُ عِنْدَهُمْ في النَّفْي كَقَوْلِكَ: مَا جَاءَنِي مِنْ رَجُلٍ، وَأَظُنَّه تَصْحِيْفًا، وَوَقَعَ في الرِّوَايَةِ: «يُؤْيَسَ مِنْ» أَوْ لَعَلَّهُ كَانَ: حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ أَمْرُ المَالِ الغَائِبِ فَسَقَطَتْ الأَلِفُ مِنْ «أَمْرِ»[6].

---

(١) سورة المطففين، الآية: ٣.

(٢) في الأصل: «عبدالله».

(٣) هَـٰكَذَا في رواية يحيىٰ.

(٤) النَّصُّ كُلُّه في الاقتضاب لليَفْرُنِيِّ، قَالَ: «وَكَذَا وَجَدْتُهُ في كِتَابه أبي عُمَرَ وكذا قيَّدْتُهُ في كتَابِي». وَأَبُو عُمَر هُوَ ابنُ عَبْدِالبَرِّ

(٥) تكرَّر مِثْلُ ذٰلِكَ فِيْمَا سَبَقَ.

(٦) في الأَصْلِ: «من يُؤنس».

(وَمِنْ كِتَابِ العِتْقِ)[1]

[مَنْ أَعْتَقَ شِرْكًا لَهُ فِي مَمْلُوْكٍ]

ـ [قَوْلُهُ: «مَنْ أَعْتَقَ شِرْكًا لَهُ فِي عَبْدٍ»] [١]. أَصْلُ الشِّرْكِ أَنْ يَكُوْنَ مَصْدَرًا مِنْ شَرِكْتُهُ فِي الأَمْرِ أَشْرَكُهُ، ثُمَّ سُمِّيَ الشَّيْءُ المُشْتَرِكُ فِيْهِ شُرَكَاءُ، كَمَا تُسَمَّىٰ الأَشْيَاءَ بالمَصَادِرِ.

ـ [قَوْلُهُ: «يُعْتِقُ سَيِّدُهُ مِنْهُ شِقْصًا»]. الشِّقْصُ ـ بِكَسْرِ الشِّيْنِ ـ: النَّصِيْبُ مِنَ الشَّيْءِ[2].

ـ وَ[قَوْلُهُ: «وَأَنَّ العَبْدَ الَّذِي يبُتُّ سَيِّدُهُ»]. يُقَالُ: بَتَّ الشَّيْءَ يَبُتُّهُ وَيَبِتُّهُ بِضَمِّ البَاءِ وَكَسْرِهَا. وَذُكِرَ عِنْدَ حَمَّادِ بنِ أَبِي سُلَيْمَان[3] حَدِيْثَ القُرْعَةِ في العَبِيْدِ،

---

(١) المُوطَّأ رواية يَحْيَىٰ (٧٧٢)، ورواية أبي مُصْعَبٍ الزُّهْرِيِّ (٢/ ٣٩٩)، ورواية محمَّد بن الحسن (٢٩٨)، ورواية سُوَيْدٍ (٣٨٨)، والمُنْتَقَىٰ (٦/ ٢٥٥)، وتَنْوِيْر الحوَالك (٣/ ٢)، وشرح الزُّرْقَاني (٤/ ٧٧)، وسُمِيَ الكتاب في بعض الرِّوايات «العِتَاقَ أو العِتَاقَةَ» جاء في حاشية نسخة الأصل من «الاقْتِضَاب» لليَفْرُنِيِّ: قَالَ أَبُوسَهْلٍ الهَرَوِيُّ في شرحه كتاب «الفصيح» وهو «الإسْفَارُ» العتق والعتاق بكسر العين فيهما والعتاقة بالهاء وفتح العين».

أَقُوْلُ: لَدِيَّ ـ ولله الحمدُ ـ نسخة جيِّدة من «الإسْفَارِ» المذكور راجعتها فوجدتُّ فيها النَّصَّ المَذْكُورَ، خَرَّجْتُهُ في «الاقتِضَاب» فليُراجع من أراد ذٰلك هُنَاكَ مَشْكُوْرًا.

(٢) النِّهاية (٢/ ٤٩٠)، أَقُوْلُ: مَازَالت العَامَّةُ في نجد تسميه بذٰلك.

(٣) حمَّادُ بنُ أَبِي سُلَيْمان مُسْلِمِ الأَشْعَرِيُّ الكُوْفِيُّ الفَقيهُ، أَبُوسُلَيْمَان مَوْلَىٰ أبي مُسْلمٍ، وقيل: مَوْلَىٰ إِبْرَاهيم بن أَبِي مُوسىٰ الأَشْعَرِيِّ (ت١٢٠هـ) وابنه إسماعيلُ بنُ حَمَّادٍ مَشْهُوْرٌ. أَخْبَارُ حَمَّادٍ في: طَبَقَات ابن سعد (٦/ ٣٣٢)، وتَهْذيب الكَمَالِ (٧/ ٢٦٩).

فَقَالَ : هَـٰذَاقَوْلُ الشَّيْخِ ، فَقَالَ لَهُ مُحَمَّدُ بنُ ذَكْوَانَ[1] : مَنِ الشَّيْخُ؟ فَقَالَ : إِبْلِيسُ ، قَالَ مُحَمَّدٌ : وُضِعَ[2] القَلَمُ عَنِ المَجْنُوْنِ حَتَّىٰ يَفِيْقَ ، يُعَرِّضُ بِجُنُوْنٍ كَانَ يَعْتَرِيْ حَمَّادًا .

(صِفَةُ القُرْعَةِ في العَبِيْدِ)

أَنْ تُكْتَبَ أَسْمَاؤُهُمْ في رِقَاعٍ ، وتُوْضَعَ كُلُّ رُقْعَةٍ مِنْهَا في بَدَقَةٍ من طِيْنٍ ، وتَقْسَمَ العَبِيْدُ أَثْلاَثًا ، ثُمَّ يُؤْمَرَ مَنْ لَمْ يُشَاهِدْ كَتْبَ تِلْكَ الرِّقَاعِ فَيُخْرِج رُقْعَةَ كُلِّ حُرٍّ ، وَإِنْ لَمْ يَسْتَوُوا فِي القِيْمَةِ عُدِلُوا ، وَضَمِّ القَلِيْلُ مِنَ الثَّمَنِ إِلَىٰ الكَثِيْرِ ، وَجُعِلُوا أَثْلاَثًا أُخْرَىٰ قَلُّوا أَوْ كَثُرُوا ، إلاَّ أَنْ يَكُوْنُوا عَبْدَيْنِ ، فَإِنْ وَقَعَ العِتْقُ عَلَىٰ جُزْءٍ فِيْهِ عِدَّةُ رَقِيْقٍ أَقَلَّ مِنَ الثُّلُثِ أُعِيْدَتِ القُرْعَةُ بَيْنَ السَّهْمَيْنِ / البَاقِيَيْنِ ، فَأَيُّهُم وَقَعَ عَلَيْهِ عتقُوا فِي الثُّلُثِ . وَذَكَرَ ابنُ جُرَيْجٍ[3] عَنْ سُلَيْمَانَ بنِ مُوْسَىٰ[4] أَنَّه قَالَ : رَاجَعْتُ مَكْحُوْلاً[5]

---

(١) محمَّد بن ذَكْوَان الأَزْدِيُّ الطَّاحِيُّ الجَهْضَمِيُّ البَصْرِيُّ ، خَالُ وَالِدِ حَمَّادِ بنِ زَيْدٍ ، وَثَّقَهُ ابنُ مَعِيْنٍ ، وَقَالَ أَبُوحَاتِمٍ : مُنْكَرُ الحَدِيْثِ ، ضَعِيْفُ الحَدِيْثِ ، كَثِيْرُ الخَطَأِ . أَخْبَارُهُ في : الجَرْحِ والتَّعْدِيل (٧/ ١٥١) ، وتهذيب الكَمَالِ (٢٥/ ١٨٠) ، وتهذيب التَّهذيب (٩/ ١٣٧) .

(٢) في الأصل : «واضع» .

(٣) هُوَ عَبْدُالمَلِكِ بن عَبْدِالعَزِيْزِ بنِ جُرَيْجٍ ، المَكِّيُّ ، الأُمَوِيُّ ، مَوْلَىٰ بَنِي أُمَيَّةَ ، رُوْمِيُّ الأَصْلِ (ت١٥٠هـ) . أَخْبَارُهُ في : تَاريخ بغداد (١٠/ ٤٠٠) ، والجرح والتَّعديل (٥/ ٣٥٦) ، وتهذيب الكَمَالِ (١٨/ ٣٣٨) ، والعقد الثَّمين (٥/ ٥٠٨) ، وتهذيب التَّهذيب (٦/ ٤٠٢) .

(٤) سُلَيْمَانُ بنُ مُوْسَىٰ بنِ الأَشْدَقُ ، أَبُو أَيُّوب الدِّمَشْقِيُّ . رَوَىٰ عن عَطَاءٍ ، وعَمْرُو بنُ شُعَيْبٍ ، قَالَ أَبُوحَاتِمٍ : حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ : سَمِعْتُ دُحَيْمًا يَقُوْلُ : أَوثَقُ أَصْحَابِ مَكْحُوْلٍ سُلَيْمَانُ بنُ مُوْسَىٰ (ت١١٥هـ) . أَخْبَارُهُ في طَبَقَاتِ ابن سعد (٧/ ٤٥٧) ، والجرح والتَّعديل (٤/ ١٤١) ، وتهذيب الكَمَالِ (١٢/ ٩٢) ، وسير أَعْلاَم النُّبلاء (٥/ ٤٣٣) ، والشَّذَرَات (١/ ١٥٦) .

(٥) هُوَ لَقَبُهُ واسمُهُ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِالله بنِ عَبْدِالسَّلاَمِ البَيْرُوتِيُّ الشَّامِيُّ (ت١١٦هـ) قَالَ العِجْلِيُّ : =

في هَـٰذَا فقُلْتُ لَهُ: إنْ كَانَ ثَمَنُ[1] عَبْدٍ أَلْفَ دِيْنَارٍ وأَصَابَتْهُ القُرْعَةُ ذَهَبَ المَالُ؟ فَقَالَ مَكْحُوْلٌ: قِفْ عِنْدَ أَمْرِ رَسُوْلِ اللهِ [ﷺ] قَالَ ابنُ جُرَيْجٍ: قُلْتُ لِسُلَيْمَانَ: الأَمْرُ يَسْتَقِيْمُ عَلَىٰ مَا قَالَ مَكْحُوْلٌ، قَالَ: وَكَيْفَ؟ قُلْتُ: يُقَامُوْنَ قِيْمَةَ عَدْلٍ فَإِنْ اللَّذَانِ أُعْتِقَا عَلَىٰ الثُّلُثِ أُخِذَ مِنْهُم الثُّلُثُ وإِنْ نَقَصَ عتَقَ مَا بَقِيَ أَيْضًا بالقُرْعَةِ، وَإِنْ فَضَلَ عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْهُ، فَقَالَ سُلَيْمَانُ: لَمْ يَبْلُغْنَا أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ أَقَامَهُمْ، وَهَـٰذَا الَّذي قَالَهُ ابنُ جَرَيْجٍ هُوَ وَجْهُ العَمَلِ فِي ذٰلِكَ، وَقَوْلُ سُلَيْمَان إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يُقِمِ العَبِيْدَ عَنْ صَحِيْحٍ؛ لأَنَّهُ جَزَّأَهُمْ ثَلَاثَةَ[2] أَجْزَاءٍ فَدَلَّ ذٰلِكَ عَلَىٰ أَنَّه عدَلَهُمْ بالقِيْمَةِ. سُمِّيَتْ أَقْلَامُ القُرْعَةِ أَقْلَامًا؛ لأَنَّهَا تُسَوِّي كَمَا يُقْلَمُ الظُّفُرُ.

[مَنْ أَعْتَقَ رَقِيْقًا لَا يَمْلِكُ مالاً غَيْرَهُم]

ـ **قَوْلُهُ**: «فَأَعْتَقَ[3] ثُلُثَ تِلْكَ العَبِيْدِ» [٣]. كَذَا الرِّوايَةُ[4]، وَفِيْهَا مُتَضَادَّانِ، وَهُمَا: تَأْنِيْثُ الإشَارةِ عَلَىٰ مَعْنَىٰ الجَمَاعَةِ، وإِفْرَادُ الخِطَاب بالكَافِ عَلَىٰ مَعْنَىٰ الجَمْعِ، كَمَا قَالَ تَعالَىٰ[5]: ﴿ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ ﴾ والمُخَاطَبُوْنَ بالكَافِ والمِيْمِ في ﴿ عَنكُم ﴾، ﴿ لَعَلَّكُمْ ﴾ هُمُ المُخَاطَبُوْنَ بِقَوْلِهِ:

= تَابِعِيٌّ ثِقَةٌ، وذَكَرَهُ ابنُ حِبَّان في الثِّقَات وقَالَ: رُبَّمَا دَلَّسَ. وقَالَ ابنُ سَعْدٍ: كَانَ ضَعِيْفًا في الحَدِيْثِ. أَخْبَارُهُ في: تَاريخ الثِّقات (٢٣٩)، وتَهْذِيب التَّهذيب (١/ ٢٥٨).

(١) في الأصل: «ظن».

(٢) في الأصل: «ثلاث».

(٣) في الأصل: «ما عتق ذٰلك».

(٤) وكذا هي في رِوَايَة أَبي مُصْعَبٍ الزُّهري، ونَقَلَ اليَفْرُنِيُّ في «الاقْتِضَابِ» أَكْثَرَ كَلَام المُؤَلِّف.

(٥) سورة البقرة، الآية: ٥٢.

﴿ ذَٰلِكَ ﴾ بأَعْيَانِهِمْ فكَانَ يَجبُ أَنْ يُقَالَ «ذٰلِكُم» وَفِي الحَدِيْثِ: «تلْكُم». كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ:(١) ﴿ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ ﴾ وَلَـٰكِنَّ العَرَبَ تَفْعَلُ هَـٰذَا بـ«ذٰلِكَ» خُصُوْصًا دُوْنَ غَيْرِه، وعَلَىٰ المَعْنَىٰ قَالَ: «فَأَمَرَ أَبَانُ بنُ عُثْمَانَ(٢) بِتِلْكِ الرَّقِيْقِ فَقُسِمَتْ». فإِنْ قِيْلَ: لَعَلَّهُ أَرَادَ نِسَاءً فَلِذٰلِكَ أَنَّثَ؟. قِيْلَ: يَمْنَعُ مِنْ هَـٰذَا التَّوَهُّم قَوْلُهُ: «ثُمَّ أَسْهَمَ عَلَىٰ أَيِّهِمْ» فَذَكَّرَ الضَّمِيْرَ، وَلَمْ يَقُلْ «أَيِّهِنَّ»، وَكَذٰلِكَ قَوْلُهُ: «فَيَعْتِقُوْنَ» وَلَمْ يَقُلْ: «فَيَعْتِقْنَ». فَإِنْ قِيْلَ: فِي قَوْلِهِ: «تِلْكَ» إِشَارَةٌ إِلَىٰ حَاضِرٍ مُشَاهَدٍ والعَبِيْدُ المَذْكُوْرُوْنَ غَيْبٌ فَكَيْفَ جَازَ ذٰلِكَ؟. فالجَوَابُ: أَنَّ العَرَبَ تُجْرِي الشَّيْءَ إِذَا وَرَدَ ذِكْرُهُ فِي لَفْظِ المُتَكَلِّمِ مُجْرَىٰ مَا قَدْ حَضَرَ شَخْصُهُ، فَيَقُوْلُ القَائِلُ مِنْهُم: لَقِيْتُ رَجُلاً فَقَتَلْتُهُ، وَكَانَ هَـٰذَا الرَّجُلُ مِنْ بَنِي تَمِيْمٍ، أَوْ كَانَ ذٰلِكَ الرَّجُلُ مِنْ بَنِي تَمِيْمٍ، وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ(٣): ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ إِشَارَةً إِلَىٰ الكِتَابِ الَّذِي كَانُوا وُعِدُوا بِهِ فِي كُتُبِ اللهِ القَدِيْمَةِ، وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ(٤): ﴿ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ﴾ أَجْرَىٰ مَا(٥) جَرَىٰ ذِكْرُهُ فِي الكَلَامِ مَجْرَىٰ الحَاضِرِ، وَقَدْ يُشَارُ أَيْضًا إِلَىٰ الشَّيْءِ المُتَوَقَّعِ المُنْتَظَرِ إِذَا قَرُبَ حُضُوْرُهُ فَيُجْرَىٰ مُجْرَىٰ الحَاضِرِ فَيُقَالُ: هَـٰذَا

---

(١) سورة الممتحنة، الآية: ١٠.

(٢) أبانُ بنُ عُثمان بن عفَّان، ابن الخَلِيْفَةِ الرَّاشِدِ ـ رضي الله عنه ـ أَبُو سَعِيْد الأُمَوِيُّ، قال العِجْلِيُّ: مَدَنِيٌّ، تَابِعِيٌّ، ثِقَةٌ مِنْ كِبَارِ التَّابِعِيْنَ. (ت١٠٢هـ) أَخْبَارُهُ في طَبَقَاتِ ابن سَعْد (٥/ ١٥٠)، وتَهْذِيب الكَمَالِ (٢/ ١٦).

(٣) سُورة البَقَرَة، الآية: ٢.

(٤) سورة القصص، الآية: ١٥.

(٥) في الأصل: «أجرى مجرى».

الشِّتَاءُ مُقْبِلٌ، وَهَـٰذَا الأَمِيْرُ قَائِمٌ، وَفِي الوَثَائِقِ: هَـٰذَا مَا اشْتَرَىٰ، وَمَا / شَهِدَ عَلَيْهِ الشُّهُوْدُ، وَهَـٰذِهِ كُلُّهَا مَجَازَاتٌ يَدُوْرُ عَلَيْهَا كَلَامُ العَرَبِ[1].

ـ وَقَوْلُهُ ـ في حَدِيْثِ رَبِيْعَةَ ـ: «**فَأَعْتَقَ رَقِيْقًا لَهُ كُلَّهُمْ**» [٤]. النَّحْوِيُّوْنَ لاَ يُجِيْزُوْنَ: رَأَيْتُ قَوْمًا كُلَّهُم؛ لأَنَّ التَّأكِيدَ بـ«كُلِّهِمْ» [و] بـ«أَجْمَعِيْن» إِنَّمَا يَكُوْنُ لِلْمَعَارِفِ، وأَجَازَ الكُوفِيُّوْنَ تَأْكِيدَ النَّكِرَةِ إِذَا كَانَتْ مَعْرُوْفَةَ المِقْدَارِ كَقَوْلِكَ: قَبَضْتُ دِرْهَمًا كُلَّهُ، ودِرْهَمَيْنِ كِلَيْهِمَا، وَلَمْ يُجِيْزُوا قَبَضْتُ دَرَاهِمَ كُلَّهَا؛ لأَنَّهَا مَجْهُوْلَةُ المِقْدَارِ، وهَـٰذَا كُلُّهُ خَطَأٌ عِنْدَ البَصْرِيِّيْنَ[2]. والوَجْهُ فِي الحَدِيْثِ أَنْ يُجْعَلَ «كُلُّهُم» بَدَلاً مِنَ الرَّقِيْقِ لاَ تَأْكِيْدًا؛ لأَنَّ «كُلاًّ» قَدْ تُسْتَعْمَلُ فِي كَلَامِ العَرَبِ غَيْرُ تَابِعٍ لِمَا قَبْلَهُ عَلَىٰ مَعْنَىٰ التَّأْكِيدِ، فَيُقَالُ: كُلُّ القَوْمِ ذَاهِبُوْنَ، وَجَاءَنِي كُلُّ القَوْمِ، فَيُسْتَعْمَلُ اسْمًا غَيْرَ تَابِعٍ يُبْتَدَأُ بِهِ، وَيَلِيْ العَوَامِلَ، قَالَ تَعَالَىٰ[3]: ﴿وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٣٢﴾﴾ وَقَالَ [تَعَالَىٰ][4]: ﴿وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾﴾ وَلَوْ قَالَ قَائِلٌ: إِنَّ «كُلَّهُمْ» في الحَدِيْثِ تَأْكِيْدٌ لـ«رَقِيْقٍ» عَلَىٰ أَنْ يَكُوْنَ «لَهُ» في مَوْضِعِ الصِّفَةِ لِـ«رَقِيْقٍ» والنَّكِرَةُ إِذَا وُصِفَتْ قَرُبَتْ مِنَ المَعْرِفَةِ لَكَانَ قَوْلاً، وَلَـٰكِنَّهُ ضَعِيْفٌ مُسْتَكْرَهٌ مَوْضُوْعٌ غَيْرَ مَوْضِعِهِ، وَالوَجْهُ مَا قُلْنَاهُ.

---

(١) هَـٰذِهِ الفَقْرَة نقلها اليَفْرُنِيُّ كلُّهَا في «الاقْتِضَاب».

(٢) في الأصل: «البصريون» ويُراجع: الإنْصاف لابن الأنباري (٤٥١)، المسألة رقم (٦٣)، وائتِلاف النُّصرة (٦١)، وشرح المفصل لابن يعيش (٣/ ٤٥)، وشرح عمدة الحفَّاظ (٥٦٥).

(٣) سورة يس.

(٤) سورة مريم.

[عِتقُ أُمَّهَاتِ الأَوْلَادِ . . .]

ـ قَوْلُهُ : «وَهُوَ يَسْتَمْتِعُ مِنْهَا» [٦] . كَذَا الرِّوَايَةُ عَلَىٰ مَعْنَىٰ يَنَالُ مُتْعَتَهُ مِنْهَا ، وَلَوْ قَالَ : وَهُوَ يَسْتَمْتِعُ بِهَا لَكَانَ أَصْوَبَ .

ـ قَوْلُهُ : «لَا تَجُوزُ عَتَاقَةُ المُوَلَّىٰ عَلَيْهِ [فِيْ] مَالِهِ» [٧] . سَقَطَ ذِكْرُ المَالِ فِي بَعْضِ النُّسَخِ ، وَكِلَاهُمَا صَحِيْحٌ[1] فَمَنْ ذَكَرَ المَالَ فَمَعْنَاهُ المَحْجُوْرُ عَلَيْهِ مَالُهُ ، يُقَالُ : حُجِرَ عَلَىٰ الرَّجُلِ مَالُهُ : إِذَا مُنِعَ مِنْهُ .

[مَا يَجُوْزُ مِنَ العِتْقِ فِي الرِّقَابِ الوَاجِبَةِ]

ـ وَ[قَوْلُهُ : «فَأَسِفْتُ عَلَيْهَا»] [٨] . الأَسَفُ عَلَىٰ ضَرْبَيْنِ ؛ الأَسَفُ : الحُزْنُ [المُفْرِطُ] ، والأَسَفُ : الغَضَبُ ، فَإِنْ جَعَلْتَ الأَسَفَ هُنَا بِمَعْنَىٰ الحُزْنِ كَانَ الضَّمِيْرُ فِي «عَلَيْهَا» يَرْجِعُ إِلَىٰ الشَّاة ، وإِنْ جَعَلْتَـ[ـهُ] بِمَعْنَىٰ الغَضَبِ عَادَ عَلَىٰ الجَارِيَةِ .

ـ قَوْلُهُ : «وَكُنْتُ مِنْ بَنِي آدَمَ» هَـٰذَا مِنَ الأَشْيَاءِ الَّذِيْ يُوْضَعُ فِيْهَا السَّبَبُ مَكَانَ المُسَبَّبِ ، وَإِنَّمَا أَرَادَ إِنَّ الطَّيْشَ اعْتَرَاهُ كَمَا يَعْتَرِي النَّاسَ ، فَذَكَرَ البَشَرِيَّةَ الَّتِي هِيَ سَبَبُ النَّقْصِ المَانِعَةُ مِنَ الكَمَالِ وَاكْتَفَىٰ بِهَا عَنِ المُسَبَّبِ ، وَهَـٰذَا مِثَالُ قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يَعْتَرِيه مَا يَعْتَرِيْ البَشَرَ مِنَ الغَلَطِ والسَّهْوِ» فَذَكَرَ البَشَرِيَّةَ المُسَبِّبَةَ لِذٰلِكَ . وَإِنَّمَا قَالَ : «وَكُنْتُ» فَأَتَىٰ بِلَفْظِ المَاضِي ؛ لأَنَّه أَرَادَ : حَزِنْتُ وَغَضِبْتُ ؛ لأَنِّي مِنْ بَنِي آدَمَ ، فَذَكَرَ المَاضِي مِنَ الكَوْنِ ؛ لأَنَّهُ كَانَ سَبَبًا لِوُقُوْعِ أَمْرٍ قَدْ مَضَىٰ ، وَقَدْ يُخْبَرُ بِمَا لاَ فَائِدَةَ فِيْهِ ، إِذَا/ جُعِلَ مُقَدِّمَةً لِشَيْءٍ فِيْهِ

---

(١) نَقَلَ اليَفْرُنِيُّ فِي «الاقْتِضَاب» شرح هَـٰذِهِ الفَقْرَة كله .

فَائِدَةٌ. ويُرْوَىٰ إِنَّ رَجُلاً قَالَ لأخِيْهِ[1]: لأَهْجُرَنَّكَ، فَقَالَ: كَيْفَ تَهْجُرُنِي وأَبُوْنَا وَاحِدٌ؟ فقَالَ:

أَبُوْكَ أَبِي وَأَنْتَ أَخِي وَلَـٰكِنْ ... تَفَاضَلَتِ الطَّبَائِعُ والظُّرُوْفُ

وَأُمُّكَ حِيْنَ تُنْسَبُ أُمُّ صِدْقٍ ... وَلَـٰكِنَّ ابْنَهَا طَبْعٌ سَخِيْفُ

فَقَوْلُهُ: «أَبُوكَ أَبِي وأَنْتَ أَخِي» كَلَامٌ لَوِ انْفَرَدَ لَمْ يَكُنْ لَهُ فَائِدَةٌ، وَلَـٰكن لَمَّا جَعَلَهُ مُقَدِّمَةً لِمَا بَعْدَهُ أَفَادَ.

ـ [قَوْلُهُ: «عَنِ المَقْبُرِيِّ»] [١٠]. يُقَالُ: المَقْبُرِيُّ[2] ـ بِفَتْحِ البَاءِ وضَمِّهَا[3] ـ كَمَا يُقَالُ: مَقْبَرَةٌ ومَقْبُرَةٌ.

ـ وَقَوْلُهُ: «يَجْزِيءُ [عَنْهُ]». الوَجْهُ فِيْهِ فَتْحُ اليَاءِ وتَرْكُ الهَمْزَةِ، يُقَالُ: جَزَىٰ عَنِّي يَجْزِي: إِذَا قَضَىٰ عَنِّي الوَاجِبَ، فَإِذَا أَرَدْتَ مَعَ الكِفَايَةِ قُلْتَ: أَجْزَأَنِي

---

(١) نَقَلَ اليَفْرُنِيُّ في «الاقْتِضَابِ» شرح هَـٰذِه الفقرة وأَسْقَطَ البَيْتَيْنِ. وهُمَا للمُغِيْرَةِ بن حَبْنَاء التَّمِيْمِيِّ يَهْجُو بِهِمَا أَخَاهُ صَخْرًا، روَاهُمَا أَبُوالفَرَجِ الأَصْبَهَانِيُّ في الأغاني (١٣/ ١٠٠)، وابن قُتَيْبَةَ في الشِّعْرِ والشُّعَرَاء (٣١٩)، وابن حمدون في تذكرته (٥/ ١٤٤)... وغيرهم.

(٢) في الأصل: «المقبر».

(٣) لم يذكر السَّمْعَانِيُّ في الأنساب، ولا ابنُ الأَثِيْرِ في «اللُّبَابِ»، ولا السُّيُوطِيُّ في «لُبِّ الأَلْبَاب» إلاَّ الضَّمَّ. وذكر الرُّشاطيُّ في «أنسابه» الفتحَ والضَّمَّ معًا، فقال (٢/ ورقة ٢٦): «المَقْبَرِيُّ: يُقَالُ: مَقبُرَةٌ وَمَقْبَرَةٌ بضمِّ البَاءِ وَفَتْحِهَا» وَكَذٰلِكَ هي في معاجم اللُّغة. يُراجع: العين (٥/ ١٥٧)، وإصلاح المنطق (١١٩)، وتهذيبه (٣٠٤، ٣٠٥)، وترتيبه «المَشُوف المُعْلَمُ» (٦٢٠)، وجمهرة اللُّغَةِ (١/ ٣٣٤)، وتهذيب اللُّغة (٩/ ١٣٨)، والمجمل (٧٤٠)، والمحكم (٦/ ٢٣٩)، والصِّحَاحِ واللِّسان، والتَّاج (قبر) وأساس البلاغة (٣٥٢)، وفيه: «وَالبَقِيْعُ مَقْبُرةُ المَدِيْنَةِ وَمَقْبَرَتُهَا» وزاد اليَفْرُنِيُّ: «وَحَكَىٰ بَعْضُهُم: مَقْبِرَةٌ».

يُجْزِأُنِي[1] رُبَاعِيٌّ مَهْمُوزٌ.

[مَصِيْرُ الوَلَاءِ لِمَنْ أَعْتَقَ]

ـ [قَوْلُهُ: «خُذِيْهَا واشْتَرِطِي لَهُمُ الوَلَاءَ»] [١٧]. اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي مَعْنَىٰ قَوْلِهِ ﷺ: «اشْتَرِطِي لَهُمُ الوَلَاءَ». فَقَالَ الطَّحَاوِيُّ[2]: أَظْهِرِيْ لَهُمُ الوَلَاءَ؛ لأنَّ الاشْتِرَاطَ فِي كَلَامِ العَرَبِ: الإِظْهَارُ وَأَنْشَدَ[3]:

---

(١) في الأصل: «يحزنني».

(٢) هو الإمام أحمدُ بنُ مُحَمَّدِ بن سَلَامة الأَزْدِيُّ الطَّحَاوِيُّ، أَبُوجَعْفَرٍ الفَقِيْهُ الحَنَفِيُّ السَّلفيُّ، كان من خَوَاصِّ أحمَد بن طُوْلُون، تُوفي بالقاهرة سنة (٣٢١هـ) وصَفَهُ الحَافِظُ الذَّهَبِي بـ«الإِمَام العَلَّامَة الحَافظ الكَبيرِ، محدِّثِ الدِّيَارِ المِصْرِيَّة وفقيْهِهَا» نسبته إلى طَحَا بلدة بصَعِيْدِ مصر، معجم البُلدان (٤/ ٢٢)، والأنساب (٨/ ٢١٧)، وذكرا أَبَا جَعْفَرٍ، أشهر مؤلفاته: «شرح معاني الآثار» وعقيدته مشهورة عُرِفَت بـ«العَقِيْدَة الطَّحَاوِيَّة» شرحها أبي العزِّ الحَنَفِي ـ رَحِمَهُمَا اللهُ ـ وهُمَا مُعْتَمَدَان عِنْدَ أَهْلِ الأثر من السَّلف الصَّالح، قَرَّرَا فيها الاعتِقَادَات الصَّحِيْحَة في أَسْمَاءِ اللهِ وصِفَاتِهِ على منْهَج الكِتَابِ والسُّنَّة، جَزَاهُمَا اللهُ خَيْرَ الجَزَاءِ، وأَثَابَهُمَا الجَنَّةَ بِمَنِّه وكَرَمِهِ. أَخْبَارُ أَبِي جَعْفَرٍ في: الفهرست (٢٩٢)، وطبقات الفُقَهَاء للشِّيرازي (١٤٢)، والمنتظم (٦/ ٢٥٠)، والجواهر المضيَّة (١/ ١٠٢)، والوافي بالوفيات (٨/ ٩)، وسير أعلام النُّبلاء (١٥/ ٢٧)، والطبقات السنيَّة (٢/ ٤٩)، والشَّذَرَات (٢/ ٢٨٨).

(٣) هو أوسُ بن حَجَرٍ، والبيت في ديوانه: ٨٧ من قصيدة من أجود شِعْرِهِ اختارها ابنُ مَيْمُون في مُنْتَهَىٰ الطَّلب، أَوَّلها:

صَحَا قَلْبُهُ مِن ذِكْرِهِ فَتَأَمَّلا ... وَكَانَ بِذِكْرَىٰ أَمِّ عَمْرٍو مُوَكَّلَا

وَكَانَ لَهُ الحَيْنُ المُتَاحُ حَمُوْلَةً ... وَكُلُّ امرِىءٍ رَهْنٌ بِمَا قَدْ تَحَمَّلَا

=

فَاشْرَطَ فِيْهَا نَفْسَهُ وَهُو مُعْصِمُ وَأَلْقَىٰ بِأَسْبَابٍ لَهُ وَتَوَكَّلاَ

قَالَ: وَيُحْتَمَلُ أَنْ يُرِيْدَ: اشْتَرِطِي لَهُمُ الوَلاَءَ الَّذِي يُوْجِبُهُ عِتَاقُكِ، يُرِيْدُ إِنَّ الوَلاَءَ لَكِ لاَ لَهُمْ، قَالَ: ذَهَبَ بَعْضُ النَّاسِ إِلَىٰ[1]: أَنَّ مَعْنَىٰ «لَهُم»: عَلَيْهِمْ، قَالَ ذٰلِكَ: عَبْدُالمِلِكَ بن هِشَامٍ النَّحْوِيُّ[2]، قَالَ عَبْدُالمَلِكِ: وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ [تَعَالَىٰ][3]: ﴿وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ أَيْ: فَعَلَيْهَا. وَكَانَ مُحَمَّدُ بنُ شُجَاعٍ[4] يُحْمِلُ ذٰلِكَ عَلَىٰ مَعْنَىٰ الوَعِيْدِ الَّذِي ظَاهِرُهُ الأَمْرُ وَبَاطِنُهُ النَّهْيُ، كَقَوْلِهِ [تَعَالَىٰ][5]: ﴿وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ﴾ وَبِقَوْلِهِ [تَعَالَىٰ][6]: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾ وَمَعْنَاهُ: الوَعِيْدُ لَهُمْ عَلَىٰ

= ولاَ أَعْتِبُ ابنَ العَمِّ إِنْ كَانَ ظَالِمًا وأَغْفِرُ عَنْهُ الجَهْلَ إِنْ كَانَ أَجْهَلاَ
وَإِنْ قَالَ لِي مَاذَا تَرَىٰ يَسْتَشِيْرُنِيْ يَجِدْنِيَ ابنَ عَمٍّ مِخْلِطَ الأَمْرِ مِزْيَلاَ
أُقِيْمُ بِدَارِ الحَزْمِ مَادَامَ حَزْمُهَا وأَحْرِ إِذَا حَالَتْ بِأَنْ أَتَحَوَّلاَ

والشَّاهِدُ في: جَمْهَرَةِ اللُّغَةِ (٢/ ٧٢٦)، والاشْتِقَاق (٢٦١)، والحَيَوان (٥/ ٢٣، ٦/ ٤٢)، واللآلي (٤٩٢)، واللِّسان، والتَّاج: (شرط).

(١) في الأصل: «ألا».

(٢) هو ابن هِشَامِ المَشْهُور بتهذيب سيرة ابن إسْحٰق، عبدُالمَلِك بن هِشَام بن أَيُّوب الحِمْيَرِيُّ قيل: إنَّه ذُهْلِيٌّ سَدُوْسِيٌّ، وقيلَ حِمْيَرِيٌّ مَعَافِرِيٌّ، نَشَأَ بالبَصْرَةِ، ثُمَّ انْتَقَلَ إلى مِصْرَ وفيها تُوفيَ سَنَة (٢١٨هـ) على الأرْجَحِ. أَخْبَارُهُ في: مُقَدِّمَة الرَّوض الأنف (١/ ٧)، وإنباه الرُّواه (٢/ ٢١١)، وسير أَعْلاَم النُّبلاءِ (١/ ٤٢٨)، وحسن المُحَاضرة (١/ ٣٥١). والمسألة في: إِعْرَاب القُرْآن للنَّحَّاس (٢/ ٤١٥)، والبحر المحيط (٦/ ٦٠)، وغرائب القرآن (١/ ٦٢٢).

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٧.

(٤) يَظْهَرُ أَنَّه مُحَمَّدُ بنُ شُجَاعٍ المَرْوَزِيُّ (ت٢٤٧هـ). تَهْذِيب الكمال (٢٥/ ٣٥٨).

(٥) سورة الإسراء، الآية: ٦٤.

(٦) سورة فصلت، الآية: ٤.

عَمَلِهِ أَنْ يَفْعَلُوه[1]، وَلَيْسَ عَلَىٰ إِطْلاَقِهِ، أَلاَ تَرَىٰ أَنَّه قَدْ أَتْبَعَ ذٰلِكَ صُعُوْدَهُ عَلَىٰ المِنْبَرِ ونَهْيَهُ عَنْ ذٰلِكَ.

قَالَ (ش): «أَمَّا قَوْلُ مَنْ قَالَ إِنَّ «لَهُمْ» بِمَعْنَىٰ «عَلَيْهِمْ»[2] فَلَيْسَ لي[3] في هَـٰذَا المَوْضع وإِنْ كَانَ جَائِزًا في غَيْرِهِ لِوَجْهَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّ مَسَاقَ الحَدِيْثِ تَجَرُّدَهُ وَمُرَاجَعَةُ أَهْلِ بَرِيْرَةَ[4] في ذٰلِكَ.

والثَّانِي: أَنَّ اللاَّمَ لاَ تُسْتَعْمَلُ بِمَعْنَىٰ «عَلَىٰ» إلاَّ فِي المَوَاضِعِ الَّتِي لاَ إِشْكَالَ فِيْهَا وَلاَ التِبَاسَ، وأَمَّا فِي مَوْضِعٍ يَلْتَبِسُ فِيْه الشَّيْءُ بِضِدِّهِ فَلاَ يَصِحُّ ذٰلِكَ فِيْه، أَلاَ تَرَىٰ أَنَّ قَوْلَهُمْ: «اشْتَرِطِيْ لَهُمْ» ضِدَّه اشْتَرِطِيْ عَلَيْهِمْ، وَلَيْسَ ذٰلِكَ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِهِ [تَعَالَىٰ][5]: ﴿وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ ولاَ كَقَوْلِهِ [تَعَالَىٰ][6]: ﴿لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ﴾؛

---

(١) في الأصل: «يخلوه».

(٢) في الأصل: «بحملهم».

(٣) هـٰكَذَا جَاءَتِ العِبَارة في الأَصْلِ، ولاَ شَكَّ أَنَّ تَحْرِيْفًا أَوْ نَقْصًا طَرَأَ عَلَيْهَا لَمْ أَتَمَكَّن من معرفته وإِصْلاَحه.

(٤) بَرِيْرَة مَولاَة عَائِشَةَ المَذْكُوْرَة في هَـٰذَا الحَدِيْث لَهَا أَخْبَارٌ في: الاستيعاب (١٧٩٥)، والإصَابة (٧/ ٥٣٥)، وهي مَضْبُوْطَة فيهما بضمِّ البَاء وفتح الرَّاء، وضبطت في تبصير المنتبه (٧٨) بفتح الباء وكسر الرَّاء، ومحققهما واحدٌ؟!، وفي التَّبْصِيْر: «لها صُحبة وشهرة». وَقَيَّدَ اللَّفْظة الحَافظُ ابنُ نَاصر الدِّين في التَّوضيح بالحروف قال: «قُلْتُ: هي بفتح المُوَحَّدة وَكَسْرِ الرَّاءِ ثُمَّ مُثَنَّاة تَحْتَ سَاكِنَةٍ، ثُمَّ رَاءٍ مَفْتُوْحَةٍ، ثُمَّ هاء، روت عن مولاتها أُمِّ المُؤْمِنِيْنَ عَائِشَة وغَيْرِهَا».

(٥) سورة الإسراء، الآية: ٧.

(٦) سورة الرَّعد، الآية: ٢٥، وهَـٰذِهِ الآية لم ترد في الكلام المتقدم. ووردت في كلام اليَفْرُنِيِّ =

لأنَّ هَـٰذَا مَوْضِعٌ قَدْ أُمِنَ فيه اللَّبْسُ، أَوْ دَلَّ عَلَيْهِ مَعْنَىٰ الكَلَامِ. وَقَوْلُ مُحَمَّدِ بنِ شُجَاعٍ أَشْبَهُ مَا يُحْمَلُ عَلَيْهِ الكَلَامُ الحَدِيْث[1].

وَفِيْهِ عِنْدِي وَجْهٌ آخَرُ: أَنْ يَكُوْنَ أَرَادَ بِذٰلِكَ/ أَنْ يُعْلِمَنَا أَنَّ اشْتِرَاطَ المُشْتَرِطِ لِمَا لاَ يَجُوْزُ لاَ يَجْعَلُهُ جَائِزًا، فَكَأَنَّهُ قَالَ: اتْرُكِيهِمْ عَلَىٰ اشْتِرَاطِهِمْ فَإِنَّ ذٰلِكَ لاَ يَنْتَفِعُوْنَ بِهِ، وَإِلَىٰ نَحْوِ هَـٰذَا أَشَارَ الطَّحَاوِيُّ في قَوْلِهِ المُتَقَدِّمِ، وتَفْسِيْرِهِ اشْتَرِطِي: لِتُظْهِرِي يَعْضُدُ[2] هَـٰذَا التَّأْوِيْلُ.

ـ قَوْلُهُ: «**لاَ يَمْنَعَنَّكِ ذٰلِكَ فَإِنَّمَا الوَلاَءُ لِمَنْ أَعْتَقَ**» [١٨]. أَيْ: لاَ تَمْتَنِعِي مِنْ شِرَائِهَا مِنْ أَجْلِ شَرْطِهِمْ فَإِنَّهُمْ لاَ يَنْتَفِعُوْنَ به، فَلَمَّا لَمْ يَمْتَنِعْ مِنْ شِرَائِهَا مَعَ ظَاهِرِ شَرْطِهِمْ صَارَ ذٰلِكَ كَإِبَاحَةِ الشَّرْطِ لَهُمْ، وإِنْ كَانَ لاَ إِبَاحَةَ هُنَاكَ. وَقَال أَبُو عُمَرَ النَّحْوِيُّ[3] مَعْنَاهُ: اشْتَرِطِي لَهُمُ الوَلاَءَ فَإِنَّ اشْتِرَاطَهُمْ إِيَّاهُ بَعْدَ عِلْمِهِمْ بِأَنَّ اشْتِرَاطَهُمْ لاَ يَجُوْزُ غَيْرُ نَافِعٍ لَهُمْ وَلاَ جَائِزٍ، وَهَـٰذَا يَنْحُو نَحْوَ مَا قُلْنَاهُ قَبْلَهُ، لَـٰكِنَّ قَوْلَهُ: «بَعْدَ عِلْمِهِمْ أَنَّ ذٰلِكَ لاَ يَجُوْزُ» غَيْرُ صَحِيْحٍ؛ لأَنَّ أَهْلَ بَرِيْرَةَ لَوْ عَلِمُوا بِذٰلِكَ لَمْ يَشْتَرِطُوْهُ، وَإِنَّمَا تَوَهَّمُوا أَنَّ ذٰلِكَ يَجُوْزُ لَهُمْ[4]، وَلَمْ يَتَحَقَّقُوا امْتِنَاعَهُ إلاَّ بِخُطْبَتِهِ ﷺ.

= في «الاقْتِضَاب» وهو منقولٌ من هُنَا لذٰلِكَ يَغْلُبُ على ظَنِّي أَنَّهَا سَاقطة هُنَا سَهْوًا من النَّاسخ.

(١) هَـٰكَذَا في الأَصْلِ: «الكلام الحديث» وإحدى اللفظتين تغني عن الأخرى؟!.

(٢) في الأصل: «ويعقد».

(٣) يظهر لي أنه أَبُو عَمر محمَّد بن عبدالوَاحِد الزَّاهد غلام ثعلب. «تقدَّم ذِكْرُهُ».

(٤) في الأصل: «لا يجوز لهم».

(كِتَابُ البَيْعِ)[1]

[مَا جَاءَ فِي بَيْعِ العُرْبَانِ]

ـ قَوْلُهُ: «أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ نَهَىٰ عَنْ بَيْعِ العُرْبَانِ[2]» [١]. يُقَالُ: عُرْبَانٌ،

---

(١) المُوطَّأ رواية يَحْيَىٰ (٢/ ٦٠٩)، ورواية أبي مُصْعَبٍ الزُّهري (٢/ ٣٠٥)، ورواية محمَّد بن الحسن (٢٦٧)، ورواية سُوَيْدٍ الحدثاني (٢٣١)، ورواية القعنبي (٤٢٢)، وتفسير غريب الموطَّأ لابن حبيب (١/ ٣٦٩)، والاستذكار (١٩/ ٧)، والمُنْتَقى لأبي الوليد (٤/ ١٥٧)، والقَبَس لابن العربي (٧٧٥)، وتنوير الحوالك (٢/ ١١٨)، وشرح الزُّرقاني (٣/ ٢٥٠)، وكشف المُغَطَّىٰ (٢٧١).

(٢) بيع العربان: هو أن يشتريَ السِّلْعَةَ ويدفعَ إلى صاحبها شيئًا على أنَّه إن أمضىٰ البَيْعَ حُسِبَ من الثَّمَن، وإن لم يُمْضِ البيعَ كان لصاحب السِّلعة، ولم يرتجعه المشتري. هٰكذا في اللِّسان (عرب) وهذا هو المعمول به في وقتنا الآن. وجاء في اللِّسان أيضًا: «يقال: أعرب في كذا وَعَرَّبَ وَعَرْبَنَ، وهو عُرْبَانٌ وعُرْبُوْنٌ وعَرَبُون، وقيل: سُمِّيَ بذٰلك لأنَّ فيه إعرابًا لعقد البيع أي: إصلاحًا وإزالة فَسَادٍ، لئَلاَّ يملكه غيره باشترائه، وهو بيعٌ باطلٌ عند الفقهاء؛ لما فيه من الشَّرط والغَرَر، وأجازه أحمد، وروي عن ابنِ عُمَرَ إجازته».

قَالَ الإِمَامُ أبُو مُحَمَّدٍ موفَّق الدِّين بن قُدامة المَقْدِسِيُّ رَحِمَهُ اللهُ في المُغني (٦/ ٣٣١): «قال أحمد: لا بأسَ به، وفعله عمر ـ رضي الله عنه ـ وعن ابن عمر أنَّه أجَازَهُ، وقال ابن سيرين لا بأس به، وقال سعيد بن المسيب وابن سيرين: لا بأس إذا كَرِهَ السِّلعة أن يرده معها، وقال أحمد: هٰذا في معناه. واختار أبو الخَطَّابِ أن لا يصح، وهو قول مالكٌ، والشَّافعيُّ، وأصحاب الرَّأي، ويروى ذٰلك عن ابن عباس، والحسن؛ لأنَّ النَّبي ﷺ نهى عن بيع العربون رواه ابن ماجه».

أقول: أبُو الخَطَّاب هَـٰذا هو أحد مشاهير فقهاء الحنابلة، واسمه محفوظ بن أحمد الكلوذاني (ت٥١٠هـ) ويعرف بـ«صاحب الهداية» (المقصد الأرشد ٣/ ٢٠)، وأصحاب الرأي: هم الأحناف. وحديث النَّبيِّ ﷺ الذي رواه ابن ماجه هو حديثُ «الموطَّأ» هَـٰذَا. سنن ابن ماجه (٢/ ٧٣٨، ٧٣٩)، كتاب التِّجارات، بابٌ في العُربان.

وعُرْبُوْنٌ، وأُرْبَانٌ، وأَرْبُوْنٌ[1]، ولاَ يُقَالُ[2]: عَرَبُوْنَ ـ بِفَتْحِ الرَّاءِ ـ، وَلاَ أَرَبُوْنَ ولاَ رَبُوْنَ، ويُقَالُ: عَرْبَنْتُ وأَرْبَنْتُ في السِّلْعَةِ، وَهِيَ مَكْسُوْرَةُ السِّين لاَ غَيْرُ، وَهُوَ اسمٌ يَقَعُ عَلَى كُلِّ مَا يُتَّجَرُ بِهِ، والجَمْعُ سِلَعٌ مِثْلُ كِسْرةٍ وكِسَرٍ. والسَّلْعَةُ ـ بِفَتْحِ السِّيْنِ ـ: الغُدَّةُ تَكُوْنُ فِي العُنُقِ[3]، وَجَمْعُهَا[4]: سِلاَعٌ، وسَلَعَاتٌ كَجَفْنَةٍ وَجِفَانٍ وَجَفَنَاتٍ، ويُقَالُ: أَسْلَعَ الرَّجُلُ يُسْلِعُ إِسْلاَعًا: إِذَا كَثُرَتْ سِلَعُهُ.

ـ وَقَوْلُهُ: «فِيمَا نُرَىٰ» مَنْ جَعَلَهُ مِنْ أَرَيْتُ ضَمَّ النُّوْنَ، وَمَنْ جَعَلَهُ مِن رَأَيْتُ فَتَحَ النُّوْنَ.

ـ [وَقَوْلُهُ]: «فَمَا أَعْطَيْتُكَ لَكَ بَاطِلاً». نَصْبًا عَلَىٰ الحَالِ. وَ«لَكَ» خَبَرُ المُبْتَدَأِ، كَمَا تَقُوْلُ: المَالُ لَكَ مَوْهُوْبًا. وَرُوِيَ: «بَاطِلٌ» ـ بالرَّفْعِ ـ عَلَىٰ خَبَرِ

---

(١) قيَّدها اليَفْرُنِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ في «الاقتضاب» بالمثال فقال: «في العُرْبَان خَمْسُ لُغَاتٍ عُرْبَانٌ كقُرْبَان، وعُرْبُونٌ كعُصْفُوْر، وبالهَمْزَة فيهما، أرْبَانٌ وأَرْبُوْنٌ ويُقال: عَرَبُونٌ كزَرَجُون».

(٢) هَـٰكذا في الأصل، والصَّحِيْحُ حَذْفُ «لا» كَمَا في نصِّ اللِّسان المتقدِّم، وكما في كلام اليَفْرَنِي فلعل وجود «لا» سَهْوٌ من النَّاسِخ. وفي المُعَرَّب (٢٣٣): «واللُّغَةُ العَالِيَةُ: العُرْبُوْنُ» وفي «الاقتضاب»: «قال الأصْمَعِي: هُوَ أَعْجَمِيٌّ عَرَّبَتْهُ العَرَبُ» وهو كذٰلك في المُحكم، والمُعَرَّب للجَوَالِيْقِيِّ (١٩، ٢٣٢)، وقصد السَّبيل (٢/ ٢٨٧)، وغيرها. وقال: وقد يُسمَّىٰ العُرْبَانُ المُسْكَانَ. وَرَوَى أَنَّ رَسُوْلَ الله ﷺ: «نَهَىٰ عَنْ بَيْعِ المُسْكَانِ». ويُجْمَعُ عَلَىٰ المَسَاكِيْن». ويُراجَع في العُرْبَانِ أَو العُرْبُوْن: غريب الحديث للخَطَّابي (٢/ ٧٦، ٧٧)، والنِّهاية في غريب الحديث (٣/ ٢٠٢)، واللِّسان، والتَّاج: (عَرَبَ) و(عربن).

(٣) العين (١/ ٣٣٥)، والجمهرة (٨٤١)، وتهذيب اللُّغة (٢/ ١٩)، والمحكم (١/ ٣٠٥)، والصحاح، واللِّسان، والتَّاج (سَلَعَ).

(٤) في الأصل: «حقها».

المُبْتَدَإِ[1]، [تَقُوْلُ: المَا]لُ لَكَ مَوْهُوْبٌ[2] كَمَا تَقُوْلُ: المَالُ لَكَ مَوْهُوْبًا.

ـ وَقَوْلُهُ: «فَلاَ يَأْخُذَنَّ»[3]. يَجُوْزُ تَشْدِيْدُ النُّوْنِ وَتَخْفِيْفُهَا[4].

ـ وَقَوْلُهُ: «أَوْ نَاقِصٌ أَوْ تَامٌّ أَوْ حَيٌّ أَوْ مَيِّتٌ». كَذَا الرِّوَايَةُ، وَكَانَ الوَجْهُ أَنْ تَكُوْنَ «أَمْ» مَذْكُوْرَةً فِي جَمِيْعِهَا وَأَلِفُ الاسْتِفْهَامِ، وَهَـٰذَا مُوَضَّحٌ[5].

ـ وَ[قَوْلُهُ: «أَنْ يُقِيْلَهُ»] يُقَالُ: أَقَالَهُ البَيْعَ[6]، هَـٰذَا هُوَ المَشْهُوْرُ، وَحُكِيَ: قُلْتُهُ البَيْعَ، وَهُوَ شَبِيْهٌ بِالغَلَطِ، والمُبْتَاعُ ـ بِضَمِّ المِيْمِ لاَ غَيْرُ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «قَبْلَ أَنْ يَحِلَّ»]. يُقَالُ: حَلَّ يَحِلُّ ـ بِكَسْرِ الحَاءِ فِي المُسْتَقْبَلِ ـ: إِذَا وَجَبَ، وَمِنْهُ [قَوْلُهُ تَعَالَىٰ][7]: ﴿أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ﴾ وَلاَ

---

(١) هي رواية يَحْيَىٰ.

(٢) في الأصل: «موهومًا».

(٣) في الأصل: «فلانا خزن».

(٤) رِوَايَةُ يَحْيَىٰ: «فلا يأخذ».

(٥) لعلَّه يقصد موضَّحٌ في كتب النَّحوِ، مَشْرُوْحٌ فيها كَمَا جاءَ من كَلَامِ اليَفْرَنِي في «الاقتضاب» فقد نَقَلَ عن المُؤَلِّفِ ثُمَّ قَالَ: «وهَـٰذَا موضعٌ من العَرَبِيَّةِ يَغْمُضُ وَيَطُوْلُ الكلامُ فيه فندعه؛ لأنَّنا لسنا بصَدَدِ كتابِ نحوٍ».

(٦) في اللِّسان (قيل): «وقالَهُ البَيعُ قَيْلاً، وَأَقَالَهُ إِقَالَةً، وَحَكَىٰ اللَّحْيَانِيُّ: أَنَّ قُلْتُهُ لُغَةٌ ضَعِيْفَةٌ» وفي أدب الكاتب (٤٣٥): «قُلْتُهُ البَيْعَ وَأَقَلْتُهُ» وَنَقَلَ اليَفْرُنِيُّ في «الاقتِضَاب» عن الزَّجَّاجِ «يُقَالُ: أَقَلْتُ الرَّجُلَ في البَيْعِ وَقُلْتُهُ» يُراجع: فعلت وأفعلت للزَّجاج (٧٩)، وما جاء على فعلت وأفعلت للجواليقي (٦٠)، ونَقَلَ اليَفْرَنِيُّ في ذٰلك عن صاحب «الأفعال» قوله: هَـٰذَا قَوْلُ أَبي زَيْد وأبي عُبَيْدٍ وراجعتُ الأفعال لابن القُوطيَّة، والأفعال لابن القطاع والأفعال للسَّرقسطي فلم أجد فيها أنَّه قولُ أبي زَيْدٍ وأَبي عُبَيْدٍ؟! فَلَعَلَّه من غَيْرِهَا مِن كُتُبِ الأَفْعَالِ.

(٧) سورة طه، الآية: ٨٦.

يُقَالُ: حَلَّ يَحُلُّ ـ بِضَمِّ الحَاءِ فِي المُسْتَقْبَلِ ـ إلاَّ مِنَ النُّزُوْلِ في المَكَانِ.

ـ وَقَوْلُهُ: «فَصَارَ أَنْ[1] رَجَعَتْ» «أَنْ» مَعَ مَا بَعْدَهَا بِتَأْوِيْلِ المَصْدَرِ، وَهِيَ هَـٰهُنَا فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ عَلَىٰ خَبَرِ «صَارَ» كَأَنَّهُ قَالَ: فَصَارَ البَيْعُ رُجُوْعَ سِلْعَتِهِ إِلَيْهِ. /

[مَا جَاءَ فِي الشَّرْطِ فِي مَالِ المَمْلُوْكِ]

ـ **قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: «فَمَالُهُ[2] لِلْبَائِعِ»** [٢]. قَدْ يُضَافُ الشَّيْءُ إِلَىٰ الشَّيْءِ عَلَىٰ وَجْهِ الاتِّصَالِ والمُلاَبَسَةِ، لاَ عَلَىٰ مَعْنَىٰ المِلْكِ يُقَالُ: هَـٰذِهِ دَابَّةُ فُلاَنٍ السَّايِسُ، وَهَـٰذِهِ سَفِيْنَةُ فُلاَنٍ النُّوْتِيُّ[3]، فَيُضَافَانِ إِلَيْهِمَا لِتَوَلِّيْهِمَا خِدْمَتَهُمَا، وَقَالَ ابنُ عَبَّاسٍ لِبَعْضِ اليَمَانِيَّةِ: لَكُمْ فِي السَّمَاءِ نَجْمُهَا، يَعْنِي سُهَيْلاً، وَمِنَ الكَعْبَةِ رُكْنُهَا يَعْنِي اليَمَانِيَّ، وَمِنَ السُّيُوْفِ صَمِيْمُهَا، يَعْنِي صَمْصَامَةَ عَمْرِو بنِ مَعْدِيْ كَرِبٍ، وهَـٰذِهِ الأُمُوْرُ لَيْسَتْ بِمِلْكٍ لأَحَدٍ، ومِنْهُ [قَوْلُ اللهِ تَعَالَىٰ][4]: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي﴾ وَلاَ مَقَامَ للهِ، وَلاَ هُوَ مِنْ صِفَاتِهِ، وإِنَّمَا المَقَامُ لِلْعَبْدِ، أَيْ: مَقَامَهُ عِنْدِي.

ـ **قَوْلُهُ: «إِلَّا أَنْ يَشْتَرِطَهُ»** وَقَعَ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ: «إِلاَّ أَنْ يَشْتَرِطَ لِغَيْرِهَا» وَفِي بَعْضِهَا بالهَاءِ، فَمَنْ رَوَاهُ بالهَاءِ قَالَ: الظَّاهِرُ مِنْهُ اشْتِرَاطُهُ كُلُّهُ؛ لأَنَّ الضَّمِيْرَ يَرْجِعُ إِلَىٰ المَالِ كُلِّهِ بِلَفْظِ العُمُوْمِ، وَإِذَا لَمْ يَظْهَرِ الضَّمِيْرُ لَمْ يَكُنْ فِي

---

(١) في رواية يحيى: «إن رجعت . . .» بكسر الهمزة؟!.

(٢) في الأصل: «مما له» تحريفٌ.

(٣) جَاءَ في المُخَصَّص لابن سِيْدَةَ (١٣/ ٢٨): «النَّوَاتِيُّ: المَلاَّحُون، واحدُهُم: نُوْتِيٌّ» وفي اللِّسَان: (نوت) «النُّوتي: الملاَّحُ، الجَوْهَرِيُّ: النَّوَاتِيُّ: المَلاَّحُوْنَ في البَحْرِ، وهو من كَلاَمِ أهلِ الشَّام، واحِدُهُم نُوْتِيٌّ».

(٤) سورة إبراهيم، الآية: ١٤.

الكَلاَمِ مَا يُوْجِبُ العُمُوْمِ فَاحْتَمَلَ الكُلَّ، واحْتَمَلَ البَعْضَ، وبِهَـٰذَا تَعَلَّقَ ابنُ القَاسِمِ[1] فِي قَوْلِهِ: لاَ يَجُوْزُ اشْتِرَاطُ بَعْضِ المَالِ، وَإِنَّمَا يَجُوْزُ لَهُ أَنْ يَشْتَرِطَهُ كُلَّهُ أَوْ يَدَعَهُ كُلَّهُ. وَمَنْ رَوَاهُ بِلاَ هَاءٍ قَالَ: الظَّاهِرُ مِنْهُ أَنَّ للمُبْتَاعِ أَنْ يَشْتَرِطَهُ كُلَّهُ أَوْ بَعْضَهُ، وَبِهَـٰذَا تَعَلَّقَ أَشْهَبُ[2] فِي قَوْلِهِ: إِنَّ لَهُ اشْتِرَاطُ الكُلِّ أَوِ البَعْضِ، وَمَا قَالُوْهُ غَيْرُ لاَزِمٍ؛ لأَنَّ العَرَبَ قَدْ تُخْرِجُ اللَّفْظَ مَخْرَجَ العُمُوْمِ وَمُرَادُهَا الخُصُوْصُ كَقَوْلِهِ [تَعَالَىٰ][3]: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ﴾ وَلَمْ يَقُلْ ذٰلِكَ جَمِيْعُ النَّاسِ، ولاَ

---

(١) ابنُ القَاسِمِ، هو صَاحِبُ الإمامَ مَالِكٍ، وجَامِعُ المُدَوَّنَةَ من كَلاَمِهِ؛ عَبْدُالرَّحْمـٰن العَتَقِيُّ المِصْرِيُّ أَبُو عَبداللهِ (ت١٩١هـ) بمصر، له روايةٌ مَشْهُوْرَةٌ للمُوَطَّأ. أخباره في ترتيب المَدَارك (٣/ ٤٣٣)، والدِّيباج المُذْهَبِ (١/ ٤٦٣)، وتهذيب التَّهذيب (٦/ ٢٥٢)، وحُسن المُحاضرة (١/ ٣٠٣).

(٢) أشْهَبُ بنُ عَبْدِالعَزِيْزِ بن دَاوُد القَيْسِيُّ، المِصْرِيُّ، صَاحِبُ الإمَامِ مَالِكٍ أَيْضًا، فَقِيْهُ الدِّيَارِ المِصْرِيَّة (ت٢٠٤هـ) بعد الشَّافعي ـ رضي الله عنه ـ بِثَمَانِيَةَ عَشَرَ يَوْمًا.

(لَطِيْفَةٌ): قال الحَافظ المِزِّيُّ في تَهْذِيْبِ الكَمَالِ: «رَوَيْنَا عن مُحَمَّدِ بن عبدالله بن عبدالحَكَمِ أنَّه قَالَ: سَمِعْتُ أَشْهَبَ في سُجُودِهِ يَدْعُو على الشَّافِعِيِّ بالمَوْتِ، فَذكرتُ ذٰلِكَ للشَّافِعِيِّ فأنْشَدَ مَتَمَثِّلًا:

تَمَنَّىٰ رِجَالٌ أَنْ أَمُوْتَ وَإِنْ أَمُتْ ... فَتِلْكَ سَبِيْلٌ لَسْتُ فيها بِأَوْحَدِ

فَقُلْ لِلَّذِي يَبْقَىٰ خِلاَفَ الَّذِي مَضَىٰ ... تَهَيَّأْ لأُخْرَىٰ مِثْلَهَا فَكَأَنْ قَدِ

قَالَ: فَمَاتَ الشَّافِعِيُّ في رَجَبٍ سَنَةَ أَرْبَعٍ ومائتين، ومات أَشْهَب بَعْدَهُ بثمانية عَشَرَ يَوْمًا واشتَرَىٰ أَشْهَبُ من تَرِكَةِ الشَّافِعِيِّ غُلاَمًا اسمُهُ فتيان، واشتَرَيْتُهُ أنَا من تَرِكَةِ أَشْهَب». والبيتان اللَّذان أنشدهما الشَّافعي ينسبان لعَبِيْدِ بن الأبرص، أو لِمَالِكِ بنِ القَيْنِ الخَزْرَجِيِّ على مَا هُو مَذْكُورٌ في هامش «التَّهْذِيب» والبيتان في ديوان عَبِيْدٍ (٥٦، ٥٧) غير متواليين. وأَخْبَارُ أشهب في: الجَرْح والتَّعْدِيْل (١/ ١/ ٣٤٢)، وتَرتِيْبِ المدارك (٢/ ٤٤٧)، وتهذيب الكَمَال (٣/ ٢٩٦)، والدِّيباج المُذهب (١/ ٣٠٨).

(٣) سُورة آلِ عِمْرَان، الآية: ١٧٣.

جُمَعَ لَهُمْ جَمِيْعُ النَّاسِ، وكَذٰلِكَ سُقُوْطُ الضَّمِيْرِ لاَ يُوْجِبُ حُكْمًا آخرَ غَيْرَ حُكْمِ ظُهُوْرِهِ، أَلاَ تَرَىٰ أَنَّ قَوْلَكَ: لَقِيْتُ إِخْوتَكَ مُسَاوٍ لِقَوْلِهِ: الَّذِيْنَ لَقِيْتُهُم إِخْوتُكَ. وَقَوْلُهُ [تَعَالَىٰ][1]: ﴿أَهَـٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾﴾ مُسَاوٍ في المَعْنَىٰ لِقَوْلِهِ: بَعَثَهُ، فَإِذَا كَانَ هَـٰكَذَا، لَمْ يَكُنْ فِي ظُهُوْرِ الضَّمِيْرِ وَلاَ فِي سُقُوْطِهِ دَلِيْلٌ، وَكَانَ الأَظْهَرُ يَجُوْزُ اشْتِرَاطُ الجَمِيْعِ أَوِ البَعْضِ[2].

[مَا جَاءَ فِي العُهْدَةِ]

- [قَوْلُهُ: «فِي الأَيَّامِ الثَّلاَثَةِ»] [٣]. إِنَّمَا خَصَّ الثَّلاَثَةَ فِي العُهْدَةِ؛ لأَنَّ المَدِيْنَةَ كَثِيْرَةُ الحُمَّىٰ، والحُمَّىٰ الرِّبعُ تَتَبَيَّنُ فِي ثَلاَثٍ[3]. والعُهْدَةُ: يُحْتَمَلُ أَنْ تَكُوْنَ مُشْتَقَّةً مِنْ قَوْلِهِمْ: فِي هَـٰذَا الشَّيْءِ عُهْدَةٌ؛ إِذَا كَانَ فِيْهِ فَسَادٌ لَمْ يُحْكَمْ، وَلَمْ يُسْتَوْثَقْ مِنْهُ. وَيُحْتَمَلُ أَنْ تَكُوْنَ مُشْتَقَّةً[4] مِنَ العَهْدِ والمَعْهَدِ وَهُوَ المَوْثِقُ، وَمَنْ تَعَهَّدَ الشَّيْءَ وَتَعَاهُدِهِ، وَهُوَ تَفَقُّدُهُ والاحْتِفَاظُ بِهِ، وَمِنْهُ قِيْلَ لِلذِّمِّيِّ: مُعَاهَدٌ بِكَسْرِ الهَاءِ وَفَتْحِهَا؛ لأَنَّهُ أُعْطِيَ الأَمَانَ واسْتَوْثَقَ لِنَفْسِهِ. وَقَالَ الخَلِيْلُ[5]: العُهْدَةُ: كِتَابُ الشِّرَاءِ. /

---

(١) سُورة الفرقان.

(٢) اختصَرَ اليَفْرُنِيُّ رَحِمَهُ اللهُ شَرْح هَـٰذِهِ الفَقْرة وأَحَالَ على كتابه «الكبير» وهو يَقْصد كتابه «المُختار الجامع بين المُنْتَقَىٰ والاسْتِذكار» وقد ذكرتُ موضعَ الإحالةِ على «المُخْتَارِ» في هامش «الاقتضاب» فليُراجع هُنَاك.

(٣) يُراجع: المُنْتقى (٤/ ١٧٤).

(٤) في الأصل: «مشتق». وفي الاقتضاب: «أن تُشتَقَّ».

(٥) العين (١/ ١٠٣، ١١٨)، وفيه: «وَجَمْعُهُ: عُهَدٌ، ويُقَالُ للشَّيْءِ الَّذي فيه فَسَادٌ: إِنَّ فيه لَعُهْدَةٌ وَلَمَّا يُحْكَمْ بَعْدُ».

[العَيْبُ فِي الرَّقِيْقِ]

والرَّقِيْقُ: اسْمٌ يَقَعُ[1] عَلَىٰ العَبِيْدِ المُسْتَرَقِّيْنِ وَاحِدُهُم وَجَمْعُهُم مُذَكَّرُهُم ومُؤَنَّثُهُم حَسَنُهُم وقَبِيْحُهُم، يُقَالُ مِنْهُ: رَقَّ الرَّجُلُ رِقًّا فَهُوَ رَقِيْقٌ كَمَا يُقَالُ: عَتَقَ فَهُوَ عَتِيْقٌ: إِذَا لَمْ يُجْرَ عَلَىٰ الفِعْلِ، فَإِنْ أُجْرِيَ عَلَىٰ الفِعْلِ قِيْلَ: عَاتِقٌ، وَكَذٰلِكَ كَانَ يَجِبُ فِي اسْمِ الفَاعِلِ مِنْ رَقَّ أَنْ يُقَالَ: رَاقٌّ، لَـٰكِنَّهُ لَمْ يُسْتَعْمَلْ، وَإِنَّمَا يُقَالُ: رَقِيْقٌ لِلوَاحِدِ والجَمِيْعِ، وَيجْمَعُ أَرِقَّاءَ. وَقَوْلُهُ: «رَقِيْقٌ» أَرَادَ الجَمَاعَةَ وَلِذٰلِكَ أَنَّثَ، وَلَوْ أَرَادَ الجَمْعَ لَذَكَّرَ فَقَالَ: «وَجْهُ ذٰلِكَ»[2]. وَمِثْلُهُ: [قَوْلُهُ تَعَالَىٰ][3]: ﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ﴾ و﴿إِذْ قَالَ المَلَائِكَةُ﴾ ونَظِيْرُ الرَّقِيْقِ في كَوْنِهِ مَرَّةً جَمْعًا وَمَرَّةً وَاحِدًا: الصَّدِيْقُ والرَّفِيْقُ، قَالَ تَعَالَىٰ[4]: ﴿وَحَسُنَ أُوْلَـٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ وَقَالَ جَرِيْرٌ[5]:

---

(١) نَقَلَ اليَفْرُنِيُّ شَرْحَ هَـٰذِهِ الفَقْرَة بأَكْملها في «الاقتضاب».

(٢) هكذا العَبارة في رواية يحيى من الموطأ (٢/ ٦١٥)؟!.

(٣) سورة آل عِمْرَان، الآية: ٤٢، ٤٥. قُرِئَتْ بالتَّأنيثِ، وهي قِرَاءَةُ الجُمهُوْرِ. وبالتَّذْكِيْرِ وهي قِرَاءَةُ عَبْدِالله بن مَسْعُوْدٍ، وعَبْدِاللهِ بنِ عَمْرٍو في المَوْضِعَيْنِ. يُراجع: البَحْرُ المُحِيطُ (٢/ ٤٥٥، ٤٥٩).

(٤) سُورة النِّسَاء، الآية: ٦٩.

(٥) ديوان جَرير (١/ ٣٧٢) من قَصِيْدَة يمدحُ بها الحَجَّاجَ أَوَّلُهَا:

بِتُّ أُرَاعِي صَاحِبَيَّ تَجَلُّدًا ... وَقَدْ عَلِقَتْنِي مِنْ هَوَاكِ عَلُوْقُ

فَكَيْفَ بِهَا لاَ الدَّارُ جَامِعَةُ الهَوَىٰ ... وَلاَ أَنْتَ عَصْرًا مِنْ صَبَاكَ مُفِيْقُ

أَتَجْمَعُ قَلْبًا بِالعِرَاقِ فَرِيْقُهُ ... وَمِنْهُ بِأَطْلاَلِ الأَرَاكِ فَرِيْقُ

وَرِوَايَتُهُ هُنَاكَ: «دَعَوْنَ...» وأَشَارَ مُحَقِّقُهُ في الهَامش إلى هَـٰذِهِ الرِّوَايَةِ. والشَّاهد في: الخصائص (٢/ ٤١٢)، وتخليص الشَّواهد (١٨٤)، والأشباه والنَّظائر (٥/ ٢٣٣)، وهو =

نَصَبْنَ الهَوَىٰ ثُمَّ ارْتَمَيْنَ قُلُوبَنَا بِأَعْيُنِ أَعْدَاءٍ وَهُنَّ صَدِيْقُ

ـ وقَوْلُهُ: «بَاعَنِيْ عَبدًا» [٤]. مَعْنَاهُ: بَاعَ مِنِّي عَبْدًا، وَلَـٰكِنَّ العَرَبَ تَتْرُكُ ذِكْرَ «مِنْ» اخْتِصَارًا وَهُوَ أَكْثَرُ كَلَامِهَا، وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ[١]: ﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ﴾.

ـ وقَوْلُهُ: «فَيُؤَاجِرُهُ». الوَجْهُ فِيْهِ الهَمْزُ، وأَكْثَرُ اللُّغَوِيِّيْنَ يُنْكِرُ تَرْكَ الهَمْزِ؛ لأَنَّهُ يُفَاعِلُ مِنَ الأَجْرِ. وحَكَىٰ الأَخْفَشُ أَنَّ تَخْفِيْفَ الهَمْزَةِ لُغَةٌ لِبَعْضِ العَرَبِ[٢].

ـ و[قَوْلُهُ: «أَوِ الغَلَّةِ»]. الغَلَّةُ ـ بِفَتْحِ الغَيْنِ لاَ غَيْرُ، يُقَالُ مِنْهُ: أَغلَّتِ الأَرْضُ فَهِيَ مُغِلَّةٌ [قَالَ الرَّاجِزُ:][٣]

قَدْ جَاءَ سَيْلٌ جَادَ مِنْ أَمْرِ لَّهْ

يَحْرِدُ حَرْدَ الجَنَّةِ المُغِلَّهْ

وَمَنْ قَالَ: «الغِلَّةِ» بِكَسْرِ الغَيْنِ فَقَدْ أَخْطَأَ.

= في اللِّسان، والتَّاج (صدق)، وَنَسَبَهُ في زَهْرِ الأدب (٥٦) إلى مُزَاحِمٍ العُقَيْلِيِّ، وذٰلِكَ خَطَأٌ ظَاهِرٌ، ولم يَرِدْ في ديوان مُزَاحِمٍ في المَنْسُوْب إليه؟! وتقدَّم ذكره في الجزء الأول ص(٢٦٧)

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٥٥. وأَنْشَدَ اليَفْرَنِيُّ قَوْلَ جَرِيْرٍ:

قَالُوا نَبِيْعُكَهُ فَقُلْتُ لَهُمْ بِيْعُوا المَوَالِيَ واسْتَحْيُوا منَ العَرَبِ

(٢) جَمهرة اللُّغة (٢/ ١٨٨)، وحكاها اليَفْرَنِيُّ عن الأَخْفَشِ.

(٣) في تهذيب اللُّغة للأزهري (٦/ ٤٢٢): «قَالَ أَبُو الهَيْثَمِ: وَقَدْ قَالَتِ العَرَبُ باسمِ الله بغير مدة اللاَّم، وحَذْفِ مَدَّة «لاه» وأَنْشَدَ:...» وأَوْرَدَ البَيْتَيْن، وهُمَا في الصِّحَاحِ، واللِّسَانِ، والتَّاجِ: (حَرَدَ)، وأَنْشَدَهُمَا اليَزِيْدِيُّ فِيْمَا اتَّفَقَ لَفْظُهُ (٢٠) ورِوَايَتُهُ فِيْهَا:

* أَقْبَلَ سَيْلٌ ... *

قَالَ اليَفْرَنِيُّ: «وإِنْ كَانَ يُرْوَىٰ: «الحَيَّةُ» بالحاءِ فَيَكُوْن «المُغِلَّةُ» ذَاتَ الغِلِّ» وَهِيَ كَذٰلِكَ في «الاقْتِضَابِ».

[مَا يَفْعَلُ فِي الوَلِيْدَةِ إِذَا بِيْعَتْ . . .]

ـ ذَكَرَ قَوْلَ ابنِ عُمَرَ: «لاَ يَطَأُ الرَّجُلُ وَلِيْدَةً إِلاَّ وَلِيْدَةً إِنْ شَاءَ بَاعَهَا . . . الحَدِيْثُ» [٦]. ظَاهِرُهُ إِنَّمَا نَهَىٰ عَنِ الوَطْءِ لاَ عَنِ الشِّرَاءِ، وَيَجُوْزُ لِمَنْ لَمْ يُجِزِ الشِّرَاءِ أَنْ يَقُوْلَ: إِنَّ الشَّيْئَيْنِ إِذَا تَعَلَّقَ أَحَدُهُمَا بالآخِرِ تَعَلُّقَ السَّبَبِ بالمُسَبَّبِ والأَشْيَاءُ المُتَلاَزِمَةِ فَرُبَّمَا أَوْقَعَتِ العَرَبُ الشَّيْءَ عَلَىٰ أَحَدِهِمَا والمُرَادُ النَّهْيُ عَنْهُمَا جَمِيْعًا[١]، كَأَنَّهُ قَالَ: لاَ يَكُوْنُ مِنْكُمْ سُؤَالٌ فَيَكُوْنُ إِلْحَافٌ، وإِثْبَاتُ السُّؤَالِ الَّذِي لاَ إِلْحَافَ فِيْهِ، وَلٰكِنَّهُ نَفَاهُمَا جَمِيْعًا كَأَنَّهُ قَالَ: لاَ يَكُوْنُ مِنْكُمْ سُؤَالٌ فَيَكُوْنُ إِلْحَافٌ[١].

[مَا جَاءَ فِي ثَمَرِ النَّخْلِ يُبَاعُ أَصْلُهُ]

ـ [قَوْلُهُ: «مَنْ بَاعَ نَخْلاً قَدْ أُبِّرَتْ فَثَمَنُهَا لِلْبَائِعِ»] [٩]. أَبْرُ النَّخْلِ: هُوَ تَلْقِيْحُهَا، يُقَالُ: أَبَرَ النَّخْلَ يَأْبُرُهُ وَيَأْبِرُهُ أَبْرًا، وأَبَارًا، وأَبَّرَهُ تَأْبِيْرًا[٢]، ويُسْتَعْمَلُ ذٰلِكَ فِي سَائِرِ الثِّمَارِ والزَّرْعِ وَلاَ يُخَصُّ بِهِ النَّخْلُ دُوْنَ غَيْرِهِ، والآبِرُ: هُوَ المُلَقِّحُ، والمُؤْتَبِرُ: هُوَ الَّذِي يَسْتَدْعِي إِلَىٰ تَوْبِيْرِ نَخْلِهِ[٣]، ورُبَّمَا اسْتُعِيْرَ الأَبْرُ فِي كُلِّ شَيْءٍ مُصْلِحٍ وإِنْ لَمْ يَكُنْ شَجَرًا وَلاَ زَرْعًا، وَلِذٰلِكَ قَالَ الأَصْمَعِيُّ: فِي تَأْوِيْلِ قَوْلِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلاَمُ[٤]: «خَيْرُ

---

(١) ـ(١) كَذَا فِي الأَصْلِ وَيَظْهَرِ أَنَّ فِي العبَارَةِ سَقْطًا، فَلَعَلَّ المُؤَلِّفُ قَد ذَكَرَ الآيَةَ الكَرِيْمَةَ ﴿ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ﴾ ثُمَّ شَرَحَهَا فقَالَ «كَأَنَّه . . .»، وَقَولُهُ: «وَإِثْبَات السُّؤَالِ» صحَّته «وَلَمْ يَرِد إثبات السؤال . . .» ومازالت العبارة غامضة.

(٢) غريب الحديث (١/ ٣٥٠).

(٣) في اللِّسان وغَيْرِهِ؛ قَالَ طَرَفَةُ [ديوانه: ٦٣]:

وَلِيَ الأَصْلُ الَّذِيْ فِي مِثْلِهِ ... يُصْلِحُ الآبِـرُ زَرْعَ المُـؤْتَـبِرْ

(٤) غَريب الحديث (١/ ٣٥٠)، والنِّهاية (١/ ١٣)، وتَفسير القُرطبي (١٠/ ٢٣٣)، ويُراجع: =

المَالِ سِكَّةٌ مَأْبُوْرَةٌ، أَوْ مُهْرَةٌ مَأْمُورَةٌ» ـ إِنَّ المُرَادَ بالسِّكَّةِ هَـٰهُنَا السِّكَّةُ الَّتِي يُحْرَثُ بِهَا الأَرْضُ وَمَأْبُوْرَةٌ: مُصْلَحَةٌ/ لِلْحَرْثِ، وأَمَّا أَبُوعُبَيْدٍ[1] فَقَالَ: السِّكَّةُ: السَّطْرُ مِنَ النَّخْلِ، وَكُلُّ شَيْءٍ مُصْطَفٌ مِنَ الثَّمَرِ أَوْ دُوْرٍ أَوْ حَوَانِيْتٍ فَهُوَ سِكَّةٌ، والمَأْمُوْرَةُ: الكَثِيْرَةِ الوَلَدِ.

وَمَعْنَىٰ تَلْقِيْحُ النَّخْلِ: أَنَّ فِيْهَا ذُكُوْرًا وإناثًا، فَيُؤخَذُ مِنْ طَلْعِ الذَّكَرِ فَيُدْخَلُ بَيْنَ طَلْعِ الإِنَاثِ فَيُصْلُحُ حَمْلُهَا وَلاَ يَفْسُدُ، وَإِذَا لَمْ يُفْعَلْ ذٰلِكَ لَمْ يُنْتَفَعْ بِحَمْلِ النَّخْلَةِ، ويُقَالُ لِلذَّكَرِ الَّذِي يُلَقَّحُ بِهِ: الفُحَّالُ[2] وَلِطَلْعِهِ: الضِّبَابُ، والإِغْرِيْضُ، والوَلِيْعُ، قَالَ الشَّاعِرُ[3]:

= مسند الإمام أحمد (٣/ ٤٦٨)، وفَيْض القَدير (٣/ ٤٩١).

(١) في الأصل: «أَبُوعُبَيْدَةَ»، وإِنَّمَا المَقْصُوْدُ أَبُوعُبَيْدٍ القَاسِمُ بنُ سَلاَّمٍ، والنَّصُّ في غريب الحديث له (١/ ٣٤٩)، والمَقْصُوْدُ نِتَاجُ الحَرْثِ والنَّخْلِ والخَيْلِ . . .

(٢) النَّخْلُ لأبي حَاتم السِّجِسْتَانِيِّ (٧٢)، وفي الكامل للمُبَرِّدِ (٣١٤). . . وغيره «ولاَ يُقَالُ لشيءٍ من الفُحُول فُحَّالٌ غَيْرُهُ».

(٣) البيتُ للبُطَين التَّيْمِيُّ أَوِ التَّمِيْمِيُّ. لاَ يُعْرَفُ إلاَّ بِهَـٰذَا البَيْتِ، ولاَ أَعْرِفُ أَنَّه أُثِرَ عَنه غَيْرُهُ، وذكر الطَّبري في تاريخه (٦/ ٢١٥، ٢٤٧، ٢٦٨، ٢٧٤، ٢٧٥) البُطَيْنَ الخَارِجِيَّ، من فرسانهم، وتَمِيْمٌ في الخَوَارِجِ كَثِيْرٌ، فَهَلْ هُوَ المَقْصُوْدُ؟! ونَسَبَهُ في أَسَاسِ البَلاَغَةِ: إِلَىٰ سُوَيْدِ بنِ الصَّامِت، عَرَّفْتُ به في مَوْضِعِهِ الَّذي ذَكَرَهُ به المُؤلِّفُ بعدَ صفَحَاتٍ تأْتِي ـ إنْ شاءَ الله ـ قَالَ الصَّغَانِيُّ في «التَّكملة»: (ضَبَبَ) قال البُطَيْنُ التَّيْمِيُّ، وَكَانَ وصَّافًا للنَّخْلِ. . . ». أَقُوْلُ: وسُوَيْدُ بنُ الصَّامِت كَان وصَّافًا للنَّخْل أَيْضًا. والشَّاهِدُ في: إِصْلاحِ المنطق (٢٨٩)، وتهذيبه (٦٢٥)، وترتيبه «المَشُوْف المُعْلَم» (٥٩٢)، وشرح شواهده (١٩٥)، والكامل (١/ ٣١٤)، والجمهرة (٧٢، ١٣٠)، والمخصص (١١٠١١)، ومَقَايِيْس اللُّغَةِ (٣/ ٣٥٨)، والمُجمل (٥٦٠)، والصِّحاح، والتَّكْمِلة، واللِّسان، والتَّاج: (ضَبَبَ) (فَحَلَ). =

يُطِفْنَ بِفُحَّالٍ كَأَنَّ ضِبَابَهُ   بُطُوْنُ المَوَالِيْ يَوْمَ عِيْدٍ تَغَدَّتِ

ورُبَّمَا قِيْلَ لَهُ: فَحْلٌ[(١)] كَمَا يُقَالُ في الحَيَوَانِ، وَهُوَ قَلِيْلٌ. وَذَكَرَ مَنْ أَعْسَىٰ[(٢)] النَّخْلَ أَنَّ الفُحَّالَ رُبَّمَا قَابَلَ اتِّجاهَ الأُنْثَىٰ وَكَانَ فِي مَوْضِعٍ يَتَّصِلُ بِهَا نَسِيْمُ الرِّيْحِ الهَابَّةِ عَلَيْهِ، فَتَصْبُوا إِلَيْهِ كَمَا تَصْبُوا المَرْأَةُ إِلَىٰ الفَحْلِ، فَلاَ[(٣)] يَنْفَعهَا تَلَقُّحُ إِلاَّ مِنْهُ. وَكَذٰلِكَ تَلْقِيْحُ التِّيْنِ، فَإِنَّ فِيْهَا ذُكُوْرًا وَإِنَاثًا كَمَا في النَّخْلِ، وَمِنْهَا مَا لاَ يَحْتَاجُ إِلَىٰ تَلْقِيْحٍ، وَهَـٰذَا الصِّنْفُ مِنَ الثِّمَارِ بِمَنْزِلَةِ المَرْأَةِ الَّتِي لاَتَرْغَبُ في الرِّجَالِ. وأَمَّا الزُّرُوْعُ ونَحْوُهَا مِمَّا لاَ يُعْلَمُ لَهُ ذَكَرٌ ولاَ أُنْثَىٰ فَإِنَّ مَعْنَىٰ الأَبارِ فِيْهِ والتَّلْقِيْحِ هُوَ ظُهُوْرُ صَلاَحِهِ وانْعِقَادِ ثَمَرِهِ، وأَنْ يَصِلَ في حَدٍّ تُؤْمَنُ عَلَيْهِ الآفَاتُ.

واشْتِقَاقُ التَّلْقِيْحِ مِنْ قَوْلِهِمْ: لَقِحَتِ النَّاقَةُ: إِذَا حَمَلَتْ، وأَلْقَحَهَا الفَحْلُ، ولَقَّحَهَا صَاحِبُهَا تَلْقِيْحًا: إِذَا حَمَلَ عَلَيْهَا، وَلِذَا قَالُوا: أَلْقَحَتِ الرِّيْحُ السَّحَابَ: إِذَا جَمَعَتْهُ وحَرَّكَتْهُ حَتَّىٰ يُمْطِرَ قَالَ تَعَالَىٰ[(٤)]: ﴿[وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَـٰحَ] لَوَٰقِحَ﴾.

الحُكْمُ في الثَّمَرِ لِمَنْ أَبَّرَ قَدْ كَانَ مَعْرُوْفًا في الجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ ذٰلِكَ مِنْ

---

(١) هي لُغَتُنَا الآن في منطقة القصيم يُسمُّونَهُ فَحْلاً، ولا يَعْرِفُوْنَ فُحَّالاً، وَهُوَ مَعْرُوْفٌ في بعض مناطق نَجدٍ كمنطقتي الوَشْم وسُدير. . وهم ينطقونه بفتح الفاء.

(٢) كَذَا في الأصل، وفي اللِّسان وغيره (عَسَىٰ) قَالَ: «عَسَا النَّبَاتُ عَسْوًا: إِذَا غَلُظَ واشْتَدَّ» ولعلَّه إِنَّمَا ذكر من أعسى النَّخل، لأنَّ المُؤَلِّف رَحِمَهُ اللهُ لا خِبْرَةَ لَهُ بالنَّخْلِ؛ فالأَنْدَلُس لا تَعْرِفُ النَّخلَ ولا زِرَاعَتَهَا فليستْ دَارُهُم دارَ نَخْلٍ، قَالَ شَاعِرُهُم:

تَبَدَّتْ لَنَا وَسْطَ الرَّصَافَةِ نَخْلَةٌ   تَنَاءَتْ بِأَرْضِ الغَرْبِ عَنْ بَلَدِ النَّخْلِ

(٣) في الأصل: «فله».

(٤) سورة الحجر، الآية: ٢٢.

بَقَايَا كُتُبِ الأَنْبِيَاءِ، يُرْوَىٰ أَنَّ مَالِكَ بنَ العَجْلَانِ الأَنْصَارِيَّ[1] كَانَ يُتْحِفُ أَبَا جُبَيْلَةَ المَلِكَ[2] عِنْدَ نُزُوْلِهِ بِهِمْ بِتَمْرِ نَخْلَةٍ شَرِيْفَةٍ كَانَتْ، فَغَابَ مَالِكٌ يَوْمًا فَقَالَ أَبُو جُبَيْلَةَ: جُدُّوْهَا فَإِنَّ مَالِكًا قَدْ أَتْحَفَنَا بِتَمْرِهَا مَرَّةً، فَجَدُّهَا، فَلَمَّا جَاءَ مَالِكٌ أُخْبِرَ بِذٰلِكَ فَجَاءَ حَتَّىٰ وَقَفَ عَلَىٰ أَبِي جُبَيْلَةَ وأَنْشَدَ:

جَدَدْتَ جَنَي نَخْلَتِي طَالِبًا ... وَكَانَ الثِّمَارُ لِمَنْ قَدْ أَبَرْ

---

(١) مَالِكُ بن العَجْلَانِ هَـٰذَا لَمْ يَكُنْ أَنْصَارِيًّا كَمَا ظَنَّ المُصَنِّفُ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ ـ وإِنَّمَا هُوَ خَزْرَجِيٌّ جَاهِلِيٌّ مِن سَادَاتِ الأَوْسِ والخَزْرَجِ بيثرب قبل الإِسْلَامِ؛ لِذٰلِكَ لاَ يُنْسَبُ أَنْصَارِيًّا؛ لأَنَّ الأَنْصَارَ مَنْ نَصَرُوا رَسُوْلَ الله ﷺ واتَّبَعُوا دِيْنَهُ من أَهْلِ يَثْرِبَ [المدينة الشَّريفة] خَاصَّةً حَتَّىٰ أَصْبَحَت هَـٰذِهِ النِّسْبَة كالعَلَمِ بالغَلَبَةِ عَلَيْهِم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ...﴾ وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾ وتكَرَّر ذِكْرُ الأَنْصَارِ وَمَدْحِهِمْ والثَّنَاء عَلَيْهِم بِهَـٰذِهِ الصِّفَةِ في الحَدِيْثِ، وهو في الشِّعْرِ كَثِيْرٌ أَيْضًا.

* نَصَرُوا نَبِيَّهُمُ وشَدُّوا أَزْرَهُ... *

وَمَالِكٌ هَـٰذَا شَاعِرٌ اختارَ له القُرَشِيُّ في جَمْهرة أشعار العرب (٢/ ٦٣٧) مُذْهَبَةً، وله أَخبارٌ في الكامل(١/ ٣١٣)، والاشتقاق(٤٥٧)، والأغاني(٣/ ١٨)، والرَّوْضُ الأُنُفِ(١/ ١٦٢)، وخزانة الأدب (٤/ ٢٠٨)، وبُلوغ الأرب (١/ ١٨٩)... وغيرها. والنَّصُّ الَّذي ذَكَرَهُ المُؤلِّفُ هُنا في «الكَامِلِ» للمُبَرِّدِ، وصَدَّرهُ بِقَوْلِهِ: «يُروى أَنَّ مَالِكَ بنَ العَجْلَانِ أَوْ غَيْرِهِ..»

(٢) ذكر السُّهَيْلِيُّ في الرَّوض الأنف (١/ ١٦٢) أباجُبَيْلَةَ الغَسَّانِيَّ هَـٰذَا وخَبَرَهُ مَعَ مَالِكِ بنِ العَجْلَانِ فَقَالَ: «وَخَبَرُ مَالِكِ بن العَجْلَانِ إِنَّمَا هو مَعَ أَبي جُبَيْلَةَ الغَسَّانِيِّ حين اسْتَصْرَخَتْ بِهِ الأَنْصَارُ على اليَهُوْدِ فَجَاءَ حَتَّىٰ قَتَلَ وُجُوْهَا من يَهُوْدَ، ثُمَّ قَالَ: والصَّحِيْحُ في اسم أَبي جُبَيْلَةَ جُبَيْلَةُ ـ غير مكني ـ بن عَمْرِو بنِ جَبَلَةَ بنِ جَفْنَةَ، وجَفْنَةُ هُوَ غَلَبَةُ بنُ عَمْرِو بن عَامِرِ مَاءِ السَّمَاء، وجُبَيْلَةُ: هُوَ جَدُّ جَبَلَةَ بن الأَيْهَمِ آخر مُلُوْكِ بَنِي جَفْنَةَ. وَمَاتَ جُبَيْلَةُ من عَلَقَةٍ شَرِبَهَا في مَاءٍ مُنْصَرِفًا عن المَدِيْنَةِ».

فَلَمَّا هَاجَرَ النَّبِيُّ [ﷺ] إِلَىٰ المَدِيْنَةِ أَخْبَرَتْهُ الأَنْصَارُ بِهَـٰذَا الخبَرِ فَقَالَ [النَّبِيُّ] ﷺ: «صَدَقَ، والثِّمَارُ لِمَنْ أَبَرَ إِلَّا أَنْ يَشْتَرِطُهُ المُشْتَرِي»(١).

[النَّهْيُ عَنْ بَيْعِ الثِّمَارِ حَتَّىٰ يَبْدُوَ صَلاَحُهَا]

ـ وَ[قَوْلُهُ: «لَا يَبِيعُ ثِمَارَهُ حَتَّىٰ تَطْلُعَ الثُّرَيَّا»] [١٣]. مَعْنَىٰ طُلُوعِ الثُّرَيَّا طُلُوْعُهَا بالغَدَاةِ في الحَرِّ، وَبالعِشَاءِ في البَرْدِ، وذٰلِكَ لِثَلَاثَ عَشْرَةَ تَخْلَىٰ مِنْ شَهْرَا مايه، ولِذٰلِكَ قَالَ سَاجِعُ العَرَبِ(٢): «طَلَعَ النَّجْمُ غُدَيَّهْ، وابْتَغَىٰ الرَّاعِيْ شُكَيَّهْ» [شُكَيَّةٌ]: تَصْغِيْرُ شَكْوَةٍ، وَهِيَ القِرْبَةُ، يُرِيْدُ: إِنَّ الرَّاعِي يَتَّخِذُ قُرْبَةً يَحْمِلُ فِيْهَا المَاءَ؛ لأَنَّ المِيَاهَ في ذٰلِكَ الوَقْتِ تَقِلُّ في / بِلَادِ العَرَبِ(٣). وَقَالَ السَّاجِعُ ـ في طُلُوْعِهَا في فَصْلِ البَرْدِ عِنْدَ العِشَاءِ ـ(٤): «طَلَعَ النَّجْمُ عِشَاءً وابْتَغَى الرَّاعِيْ كِسَاءً».

---

(١) هَـٰذَا الحَدِيْث من أَحَادث المُوطَّأ رقم (١٢٩٨). وأخرجه البُخاري في صحيحه، كتاب البيوع رقم(٢٢٠٣، ٢٢٠٤)، وكتاب المساقاة (٢٣٩٥)، وكتاب الشُّرُوط، رقم (٢٧١٦).

(٢) كتاب الأنواء لابن قتيبة (٢٩)، والمُخَصَّص لابن سِيْدَةَ (٩/ ١٥)، والأزمنة للمَرْزُوقي (٢/ ١٨٠)، والأمكنة والأنواء لابن الأجدابي (١٦١)، واللِّسان، والتَّاج (نَجَمَ).

(٣) قَوْلُهُ: «لأنَّ المِيَاهَ في ذٰلِكَ تَقِلُّ في بِلَادِ العَرَبِ».

أَقُوْلُ: المِيَاهُ قَلِيْلَة في بِلَادِ العَرَبِ في ذٰلِكَ الوَقْتِ وَفي غَيْرِهِ، وإِنَّمَا قَالَ السَّاجِعُ ذٰلِكَ لِيُدَلِّل بِدُخُوْلِهَا على اشتِدَادِ الحرِّ، وكَثْرَةِ حَاجَةِ الرُّعَاةِ إِلَىٰ المَاءِ، وأَمَّا في فَصْلَي الشِّتَاء والرَّبيع فَلَا يَحْتَاجُوْن إلى المِيَاهِ كَحَاجَتِهِمْ إِلَيْهَا في الصَّيْفِ، ولذٰلك ابْتَغَىٰ الرَّاعِي شُكَيَّهْ، قَالَ ابنُ قُتَيْبَة في كتاب «الأَنْوَاءِ ومَوَاسِمِ العَرَبِ» (٢٩): «وَظُهُوْرُهَا بالغَدَاةِ عِنْدَهُم بعدَ الاسْتِسْرَارِ، وذٰلِكَ عِنْدَ قُوَّةِ الحَرِّ».

(٤) هَـٰذَا السَّجْعُ في كتاب الأَنْوَاء لابن قُتَيْبَةَ (٢٨)، والمُخَصَّص لابن سِيْدَةَ (٩/ ١٥)، والأزمنة والأمكنة للمَرزوقي (٢/ ١٨٠)، والأزمنة لابن الأجدابي (١٣٩)، وفيه: «عشيا.. وكسيا» =

والنَّجْمُ: اسمٌ للثُّرَيَّا مَخْصُوْصٌ بِهَا، يُقَالُ: طَلَعَ النَّجْمُ وَغَابَ النَّجْمُ يَعْنُوْنَ الثُّرَيَّا[1]. ورَوَوَىٰ قَاسِمُ بنُ أَصْبَغَ[2]، عَنِ ابنِ وَضَّاحٍ، عَنْ ابنِ أبي شَيْبَةَ، عَنْ عَفَّانَ، عَنْ وَهْبٍ قَالَ: (أَنَا) عِسْلُ[3] بنُ سُفْيَانَ، عَنْ عطَاءٍ، عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ[4]: «**مَا طَلَعَ النَّجْمُ صُبْحًا قَطُّ وتَقُوْمُ عَاهَةٌ إلَّا رُفِعَتْ أَوْ خَفَّتْ**»، وَمِنْ طَرِيْقٍ آخَرَ عَنْ عِسْلٍ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ [ﷺ]: «**مَا طَلَعَ النَّجْمُ قَطُّ وَفِي الأَرْضِ شَيْءٌ مِنَ العَاهَةِ إلَّا رُفِعَ**» وَهَـٰذَا عَلَىٰ الخُصُوْصِ فِي الثِّمَارِ والنَّبَاتِ؛ لأنَّ العَرَبَ كَانَتْ تَقُوْلُ: مَا بَيْنَ طُلُوْعِ الشَّمْسِ وغُرُوْبِهَا أَمْرَاضٌ وَوَبَاءٌ وَعَاهَاتٌ في النَّاسِ والحَيَوَانِ، ولِذٰلِكَ قَالَ طَبِيْبُ

= وأنْشَدَ أَبُو الطَّيِّبِ اللُّغَوِيُّ في المُثَنَّىٰ قَوْلَ الرَّاجِزِ:

إِذَا الثُّرَيَّا طَلَعَتْ عِشَاءَا
فَبعْ لِرَاعِيْ غَنَمٍ كِسَاءَا

(١) هي عند النَّحويين عَلَمًا بالغَلَبة مثل العَقَبة والمدينة ونحوهما.

(٢) قَاسِمُ بنُ أَصْبَغَ بن مُحَمَّدِ بن يُوْسُفَ بنِ نَاصِحِ بن عَطَاءٍ، مَوْلَىٰ الوَلِيْدِ بنِ عَبْدِالمَلِكِ بن مَرْوَانَ، أَبُومُحَمَّدٍ القُرْطُبِيُّ، يُعْرَفُ بـ«البَيَّانِي» سَمِعَ مِنْ بَقِيِّ بن مَخْلَدٍ، والخُشَنِيِّ، وابنِ وَضَّاحٍ، طَالَ عُمُرُهُ وكَانَت الرِّحْلَةُ إليه بالأندلسِ وإلى أبي سَعِيْدِ بنِ الأَعْرَابِيِّ بالمَشْرِقِ. كَانَ ثَبْتًا صَادِقًا، حَلِيْمًا، مَأْمُوْنًا، بَصِيْرًا بالحَدِيْثِ والرِّجَالِ، نَبِيْلًا بالنَّحْوِ والغَرِيْبِ. (ت٣٤٠هـ). أَخْبَارُهُ في: الدِّيباجِ المُذهب (٢/ ١٤٥)، وبُغية المُلْتَمِسِ (٤٣٤)، وَجَذْوَةِ المُقْتَبِسِ (٣١١).

(٣) عِسْلُ: بِكَسْرِ العَيْنِ وسُكُوْنِ السِّين، قَالَ الحَافِظُ ابنُ حَجَرٍ في التَّبْصِيْرِ (٩٥٤): «بالكَسْرِ والسُّكونِ ابنُ سُفْيان عَن عَطَاء...». ويراجع: التَّوضيح (٦/ ٢٨٠).

(٤) الحَدِيْثُ في الأنْوَاءِ لابنِ قُتَيْبَةَ (٣١).

العَرَبِ[1]: اضْمَنُوا لِي مَا بَيْنَ مَغِيْبِ الثُّرَيَّا وطُلُوْعِهَا أَضْمَنُ لَكُم سَائِرَ السَّنَةِ، وَكَانُوا يَقُوْلُوْنَ: غَرْبُهَاأعْوَهُ مِنْ شَرْقِهَا، ويُرْوَىٰ: «أَعْيَهُ» أَيْ: أَشَدُّ عَاهَةً. وَكَتَبَ عُمَرُبنُ عَبْدِالعَزِيْزِ إِلَىٰ الحَجَّاجِ بنِ ذُؤَيْبٍ عَامِلُهُ: إِذَا طَلَعَتِ الثُّرَيَّا فَقَدْ حَلَّ بَيْعُ النَّخْلِ. قَالَ الأَصْمَعِيُّ: إِنَّمَا قَالَ ذٰلِكَ لأَنَّ الثُّرَيَّا لاَ تَطْلُعُ إِلاَّ عَلَىٰ حَمْرَاءَ أَوْ صَفْرَاءَ[2] مِنَ البُسْرِ، يُرِيْدُ: أَنَّ النَّخْلَ يُزْهِي حِيْنَئِذٍ، وَمَعْنَىٰ إِزْهَائِهِ وَزَهْوِهِ: ظُهُوْرُ الحُمْرَةِ فِيْهِ والصُّفْرَةِ.

- [قَوْلُهُ: «والأَمْرُ عِنْدَنَا فِي بَيْعِ البِطِّيْخِ والقِثَّاءِ والخِرْبِزِ والجَزَرِ»].

الخِرْبِزُ: نَوْعٌ مِنَ البَطِّيْخِ[3]، وَمِنْهُمْ مَنْ يَجْعَلُ كُلَّ بِطِّيْخٍ خِرْبِزًا، وكَلاَمُ مَالِكٍ يَقْتَضِي أَنَّه لَيْسَ البِطِّيْخَ نَفْسَهُ، وَلِذٰلِكَ عَطَفَ أَحَدُهُمَا عَلَىٰ الآخَرِ، وَلَوْ كَانَا عِنْدَهُ نَوْعًا وَاحِدًا لاكْتَفَىٰ بِذِكْرِ أَحَدِهِمَا، ويُقَالُ: طِبِّيْخٌ وبِطِّيْخٌ بِكَسْرِ البَاءِ لاَ غَيْرُ، وقِثَّاءُ وقُثَّاءُ بِضَمِّ القَافِ، وَتَخْفِيْفِ الثَّاءِ[4]، وَقَرَأَ يَحْيَىٰ بنُ يَعْمُرَ[5]:

---

(1) الأَنْوَاءُ لابن قُتَيْبَة (٣٠)، واللِّسان (عوه).

(2) في الأصل «سَوْدَاء» ويُصَحِّحُهُ مَا بَعْدَهُ.

(3) الخِرْبِزُ: فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ، وجَاءَ في حَدِيْثِ عَائِشَةَ - رضي اللهُ عَنْهَا - فيما روَاه أَحْمَد بإِسْنَادٍ صَحِيْحٍ - أَنَّ رَسُوْلَ اللهُ ﷺ يَجْمَعُ بَيْنَ الرُّطَبِ والخِرْبِزِ، وفي حَدِيْثِ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - في فتح الباري... وغَيرِهِ مثله، فهو إِذًا مِمَّا عَرَّبَتهُ العَرَبُ في الجَاهليَّةِ. يُراجع: المُعَرَّبُ للجواليقي (١٣٧)، وفسَّره بـ«البطِّيخ» وتفريق المؤلِّف بينهما هو الصَّحِيْحُ؛ لأَنَّ الخِرْبِزَ يَخْتَلِفُ عن البطِّيخ شَكْلاً وطَعْمًا وَلَوْنًا كَذَا هُوَ عِنْدَنَا الآن في نَجدِنَا وحِجَازِنَا وهُمَا مَهْدُ العُرُوْبَةِ ﴿يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ﴾ ويُراجع: قصدالسَّبيل (١/ ٤٥٢).

(4) كذا في الأصل، ولعلَّ الصَّواب «وكسرها».

(5) سورة البقرة، الآية: ٦١. هي قراءة يَحْيَىٰ بنُ وَثَّابٍ، لا يَحْيَىٰ بن يَعْمُر، كَذَا في مَصَادِرِ =

﴿وَقُثَّائِهَا﴾ بِضَمِّ القَافِ.

- ويُقَالُ: جِزَرٌ بِكَسْرِ الجِيْمِ، وَجَزَرٌ، وَهِيَ الإِسْفِنَارِيَّةُ[1] وتُسَمَّىٰ الأسطفلين، وَهِيَ لُغَةٌ شَامِيَّةٌ.

[مَا جَاءَ فِي بَيْعِ العَرِيَّةِ]

والعَرِيَّةُ: النَّخْلَةُ يُعْطِيْهَا الرَّجُلُ الفَقِيْرَ[2]، قَالَ سُوَيْدُ بنُ صَامِتٍ

= التَّخريج الآتية، ولعلَّ ذٰلِكَ سَهوٌ من المُؤَلِّفِ - عَفَا اللهُ عَنْهُ -، سَبق ذِهْنٍ مع احتمال صحَّة نسبة القراءة إلى يَحْيَىٰ بنُ يَعْمُر إلاَّ أنَّني لم أقف عليها منسوبةً إليه؛ لذٰلِك غلبَ على ظَنِّي أنَّه سَهْوٌ. وتابعَ المؤلِّفَ عَلَىٰ هَـٰذِهِ النِّسْبَة اليَفْرَنِيُّ في «الاقتضاب» فَنَسَبَهَا أيْضًا إلى يَحْيَىٰ بن يَعْمُر، وذكرَ المُحَقِّقون من عُلَمَاءِ القراءات والنَّحْوِ والتَّفْسير أنَّها قِرَاءَةُ يَحْيَىٰ بنِ وَثَّاب، وَأَشْهَبَ، وَطَلْحَةَ بنِ مُصَرِّفٍ. يُراجع: مَعَاني القُرآن للزَّجَّاج (١/ ١٤٣)، وإعراب القرآن للنَّحاس (١/ ١٨١)، والمحتسب (١/ ٨٧)، والمُحرر الوجيز (١/ ٣١٥)، وزَاد المَسير (١/ ٨٨)، وتفسير القرطبي (١/ ٤٢٤)، والبحر المحيط (١/ ٢٢٣)، قال ابنُ الجَوْزِيِّ في زاد المسير: «وفي القُثَّاء لُغَتَان؛ كَسْرُ القَافِ وضَمُّهَا، والكَسْرُ أَجْوَدُ، وبِهِ قَرَأَ الجُمْهُور. وَقَرَأَ ابنُ مَسْعُود، وأَبُورَجَاء وَقَتَادَةُ، وَطَلْحَةُ بنُ مُصَرِّفٍ، وَالأَعْمَشُ بضمِّ القافِ. قال الفرَّاءُ: الكَسْرُ لُغَةُ أَهْلِ الحِجَازِ، والضَّمُّ لُغَةُ تَمِيْمٍ وبَعْضِ بَنِي أَسَد». وَقَوْلُ الفَرَّاءِ هَـٰذَا لم يَرِد في معاني القرآن المَطْبُوع، فلعلَّه في رواية أُخْرَىٰ للمَعَانِي.

(١) في شِفَاءِ الغَلِيْلِ للشِّهَابِ الخَفَاجِيِّ: «الجَزَرُ الإسفنارية، وأهلُ الحجازِ يُسَمُّوْنَهُ الجَزَرَ».

(٢) مَا ذَكَرَهُ المُؤَلِّفُ هُنَا هُوَ التَّعْرِيْفُ اللُّغَوِيُّ للعَرِيَّة، وأمَّا تَعْرِيْفُها الاصْطِلاَحِيُّ عندَ الفُقَهَاءِ: «فهو أن يَجيءَ الرَّجُلُ إلى صاحِبِ الحَائِطِ فَيَقُول له: بعني من حائطك تَمْرَ نَخلاَتٍ بِأَعْيَانِهَا بخَرْصِهَا من التَّمْرِ فيبيعَهُ إيَّاها ويقبض التَّمْرَ ويُسَلِّمُ إليهِ النَّخلاَت يأكلُهَا وَيُتَمِّرُهَا» هَـٰذَا كَلاَمُ أَبي مَنْصُوْرٍ الأَزْهَرِيِّ في الزَّاهر (٢٠٦)، ويُنظر: تحرير ألفاظ التنبيه (١٨٠)، وتهذيب الأسماء واللُّغات (٢/ ٢/ ١٨)، والمُعرب للمطَرِّزِيِّ (٥٨٢)، والدُّرُّ النَّقيُّ لابن عبدالهادي (٢/ ٤٤٨).

الأَنْصَارِيُّ[1]:

أَدِيْنُ وَمَا دَيْنِي عَلَيْكُمْ بِمَغْرَمٍ ... وَلَـٰكِنْ عَلَىٰ الشُّمِّ الجِلَادِ القَوَادِحِ

عَلَىٰ كُلِّ خَوَّارٍ كَأَنَّ جُذُوْعَهَا ... طُلِيْنَ بِقَارٍ أَوْ بِحَمْأَةِ مَائِحِ

وَلَيْسَتْ بِسَنْهَاءَ وَلاَ رُجَّبِيَّةٍ ... وَلَـٰكِنْ عَرَايَا فِي السِّنِيْنِ الجَوَائِحِ

أَنْشَدَهُ أَبُو عُمَرَ النَّحْوِيُّ[2]:

* وَلَـٰكِنْ عَرَايَا فِي السِّنِيْنِ المَوَاحِلِ *

---

(١) شَاعِرٌ خَزْرَجِيٌّ جَاهِلِيٌّ، يُسَمِّيْه قَوْمُهُ «الكَاملَ» لَقِيَه النَّبِيُّ ﷺ بسُوْقِ «ذي المَجَازِ» فَدَعَاهُ إِلى الإِسْلَام، وقَرَأَ عَلَيْهِ شَيْئًا مِنَ القُرْآن، فَاسْتَحْسَنَهُ وانْصَرَفَ عَائِدًا إلى المَدِيْنَةِ، فَلَمْ يَلْبَثْ أَن قَتَلَهُ الخَزْرَجُ، فَهَلْ يُعَدُّ هَـٰذا مِنْهُ إِسْلاَمًا؟! . ونَقَلَ الحَافِظُ ابنُ حَجَرٍ في الإصابة (٣/ ٢٢٥)، عَنِ ابنِ سَعْدٍ، والطَّبَرِيِّ - رَحِمَهُمَا اللهُ - أَنَّه شَهِدَ أُحُدًا؟! أَخْبَارُهُ في: البَيَان والتَّبيين (٤/ ٦٦)، والإصابة (٢/ ٩٩). والشَّاهد في البيت الثالث أَوْرده الفَرَّاءُ في المعاني (١/ ١٧٣)، وأَبُوعُبيد في غَرِيْبِ الحَدِيْثِ (١/ ٢٣١، ٤/ ١٥٤)، وَثَعْلَبٌ في مَجَالسه (١/ ٧٦)، وابن دريد الجمهرة (١/ ٢٦٦)، والقالي في الأمالي (١/ ١٢١)، وأبوالطَّيب اللُّغويُّ في الأضداد (٢/ ٦٩٤)، وابن خالويه في إعراب القِرَاءات (١/ ١٠٩)، والبَكْرِيُّ في اللآلي (٣٦١)، والمَرْزُوْقِيُّ في الأزمنة والأمكنة (١/ ٢٤٦). وهو في الصَّحاح، واللِّسان والتَّاج: «رَجَبَ» و«سَنَهَ» و«عَرَىٰ» وفي كتب شَرْحِ ألفاظ الفُقَهَاءِ وغريب الحديث. وَنُسِبَ في بعضِ مصادره إلى أُحَيْحَةَ بن الجُلاَّحِ الأوْسِيِّ، شَاعِرٌ مَدَنِيٌّ جاهِلِيٌّ مذكورٌ في وصف النَّخل والاعْتِنَاءِ بها، جَمَعَ شِعْرَهُ أستاذُنَا الدُّكتور حَسَن مُحَمَّد باجوده ونشره النَّادي الأدبي في الطائف سنة (١٣٩٩هـ) ولم يُورد الأُستاذ الأبيات في المَنْسوبِ إلى الشَّاعرِ، ولو فَعَلَ لَكَانَ أَتَمَّ وَأَوْفَىٰ، على عادَةِ جُمَّاعِ الدَّواوينِ في ذِكْرِ المَنْسُوبِ إلى الشَّاعر وإلى غَيْرِهِ.

(٢) لَعَلَّهُ يَقصد أبو عُمَرَ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِالوَاحِدِ الزَّاهدُ غُلاَمُ ثَعْلَبٍ (ت٣٤٥هـ). تقدَّم ذكره.

وهُوَ غَلَطٌ[1].

ـ [وَقَوْلُهُ: «بِخِرْصِهَا»] [١٤]. الخِرْصُ: بِكَسْرِ الخَاءِ هُوَ الصَّوَابُ، وَكَذَا رَوَيْنَاهُ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: يُتَحَرَّىٰ] مَعْنَىٰ يُتَحَرَّىٰ: أَيْ: يُقْصَدُ. [. . .][2].

[الجَائِحَةُ في بيْعِ الثِّمَارِ والزَّرْعِ]

ـ [قَوْلُهُ: «تَأَلَّىٰ أَنْ لَا يَفْعَلَ»] [١٥]. مَعْنَىٰ تَأَلَّىٰ: حَلَفَ، ويُقَالُ لِلْيَمِيْنِ أَلوَةٌ، وَإِلْوَةٌ، وَأُلْوَةٌ[3].

ـ وَ[قَوْلُهُ: «الثُّلُثُ فَصَاعِدًا»] [١٦]. الصَّاعِدُ: الزَّائِدُ، وَهُوَ مَنْصُوْبٌ عَلَىٰ الحَالِ، والعَامِلُ فِيْهِ مُضْمَرٌ تَقْدِيْرُهُ: الثُّلُثُ فَمَا ذَهَبَ صَاعِدًا، أَوْ فَمَا صَعَدَ صَاعِدًا.

[مَا يُكْرَهُ مِنْ بيْعِ التَّمْرِ]

/ وَذَكَرَ حَدِيْثَ مَالِكٍ، عن عَبْدِاللهِ بنِ يَزِيْدِ، عَنْ زَيْدٍ أَبِي عَيَّاشٍ، فَقَالَ: ظَنَّ قَوْمٌ أَنَّه عَبْدُاللهِ بنُ يَزِيْدَ بنِ هُرْمُزَ الفَقِيْهُ، وَلَيْسَ كَذٰلِكَ[4]؛ لأَنَّ ابنَ هُرْمُزَ لَمْ

---

(١) هٰذِه الرِّوَاية خَطَأٌ؛ لأنَّ البَيْتَ من قَصِيْدَةٍ حَائِيَّةٍ؛ لذا ذكَرَ المُؤلِّفُ أَبْيَاتًا منها ليُدَلِّلَ على ذٰلك، وَلَوْلاَ ذٰلك لاكْتَفَىٰ بِمَوْضِعِ الشَّاهد.

(٢) كتب النَّاسخ في هامش الأصلِ: في الأصلِ هُنَا بَيَاضٌ.

(٣) المثلث لابنِ السِّيْدِ (١/ ٣٠٣).

(٤) الظَّاهِرُ أَنَّ المُؤلِّفَ رَحِمَهُ اللهُ يردُّ على ابن أبي حاتِمٍ حيثُ قَالَ في الجَرْحِ والتَّعديل (٥/ ١٩٩): «عبدالله بنُ يَزِيْدَ بنِ هُرْمُزَ، أَبُوبكرٍ مَوْلَىٰ بَنِي لَيْثٍ. . روى عن مَالك سَمِعْتُ أبي يقُولُ ذٰلك. . قَالَ وسُئِلَ أبي عنه فقال: لَيْسَ بقويٍّ، يُكْتَبُ حَدِيْثُهُ، وهو أَحَدُ فُقَهَاءِ أهلِ المَدِيْنَةِ. ويُراجع: التَّاريخ الكبير (٥/ ٢٢٤).

يَرْوِ عَنْهُ مَالِكٌ في «مُوَطَّئِهِ» حَدِيْثًا وَلاَ مَسْأَلَةً؛ لأَنَّه خُرِّجَ عَلَىٰ مَالِكٍ وَغَيْرِهِ أَنْ يُحَدِّثُوا عَنْهُ بِشَيْءٍ مِنْ رِوَايَتِهِ أَوْ رَأْيِهِ، وإِنَّمَا المَذْكُوْرُ عَبْدُاللهِ بنُ يَزِيْدَ، مَوْلَىٰ الأَسْوَدِ بنِ سُفْيَانَ[1]. وَزَيْدُ بنُ عَيَّاشٍ، أَبُوعَيَّاشٍ الزُّرَقِيُّ، ويُقَالُ: المَخْزُوْمِيُّ المَدَنِيُّ سَمِعَ سَعِيْدًا. قَالَ ذٰلِكَ الحَاكِمُ.

والبَيْضَاءُ المَذْكُوْرَةُ في حَدِيْثِ سَعْدٍ [٢٢] هِيَ الشَّعِيْرُ، جَاءَ ذٰلِكَ مُعْتَبَرًا في حَدِيْثِ إِسْمَاعِيْلَ بنِ أُمَيَّةَ[2] عَنْ عَبْدِاللهِ بنِ يَزِيْدَ، وَرَوَاهُ أَشْهَبُ، وابنُ نَافِعٍ عَنْ مَالِكٍ. وقِيْلَ: البَيْضَاءُ: هِيَ المِصْرِيَّةُ، وَهِيَ المَحْمُوْلَةُ إِلَىٰ المَدِيْنَةِ. والسَّمْرَاءُ: هِيَ الشَّامِيَّةُ. وَقِيْلَ: البَيْضَاءُ: الذُّرَةُ. وقِيْلَ: هِيَ صِنْفٌ مِنْ قَمْحٍ

---

(١) وفي الأصل: «مَولى الأسد..» وفي تهذيب الكمال (١٦/ ٣١٨): «ويقال: مولى الأسْود ابن عبدالأسد» وقول المؤلِّفِ هنا: «وزيدُ بن عَيَّاش» كلامٌ منقطع عمَّا قبله، فلابد أنه لحق العبارة خَلَلاً وسَقْطًا. وفي «التَّهذيب»: «روى عن زيدِ أبي عَيَّاشٍ» كَمَا أَنَّه دَاخله التَّحريف الفادح ففي الأصل: «زَيْد بن عباس بن عياش الروقي» وتصحيح العبارة من تهذيب الكمال، والزُّرَقِيُّ: مَنْسُوْبٌ إلى بَنِي زُرَيْقٍ، وهم بَطْنٌ من الأَنْصَارِ. وقولُهُ: «سَمِعَ سَعْدًا..» - يعني زَيْدِ بنِ عيَّاشٍ -. وفي «التَّهذيب» وغيره: «رَوَىٰ عن سَعْدِ بنِ أبي وَقَّاصٍ. روى عنه عبدالله ابن يزيد...» والحَاكِمُ المذكورُ هُنَا هو أَبُوأَحْمَد الحَاكم، وقد ذكره أبوأحمد في كتابه «الأسامي والكنى» ولديّ نسخه منه خطيَّة موثَّقة ولله المنَّة. ذَكَرَهُ ليفرّقَ بينه وبين زَيْدِ بن أبي عَيَّاشٍ الزُّرَقِيّ الصَّحابي ذكر ذٰلك الحَافِظُ ابنُ حَجَرٍ رَحِمَهُ اللهُ. وعبدُالله بنُ يَزِيْدَ وثَّقَهُ ابنُ مَعِيْنٍ، وأحمدُ، والنَّسائيُّ، وأَبُوحَاتِمٍ، والعِجْلِيُّ.. يُراجع: الجرح والتَّعديل (٥/ ١٩٨)، ورجال صحيح مسلم (١/ ٣٩٩)، وتهذيب التَّهذيب (٦/ ٧٥).
وَزَيْدُ بنُ عَيَّاش في تَهذيب الكمال (١٠/ ١٠١)، وتهذيب التَّهذيب (٣/ ٤٢٣) وغيرهما.

(٢) إسماعيلُ بنُ أمية بن عُمَر بنِ سَعْدِ بن أبي وَقَّاصٍ. أخباره في: الجرح والتَّعديل (٢/ ١٥٩).

طَيِّبٍ، والصَّحِيْحُ أَنَّهَا الشَّعِيْرُ.

ـ[قَوْلُهُ: «فَجَاءَهُ بِتَمْرٍ جَنِيْبٍ»][٢١]. الجَنِيْبُ: نَوْعٌ مِنَ التَّمْرِ طَيِّبٌ[١]، والجَمْعُ: نَوْعٌ فِي رَدِيْئِهِ.

[مَا جَاءَ فِيْ المُزَابَنَةِ والمُحَاقَلَةِ]

المُزَابَنَةُ: المُدَافَعَةُ والمُغَالَبَةُ، يُقَالُ: زَابَنَ الرَّجُلُ صَاحِبَهُ مُزَابَنَةً: إِذَا دَافَعَهُ، وتَزَابَنَ الرَّجُلَانِ: إِذَا تَدَافَعَا وتَخَاصَمَا، وسُمِّيَ هَـٰذَا النَّوْعُ مِنَ البَيْعِ مُزَابَنَةً، لِما فِيْهِ مِنَ المُخَاصَمَةِ والمُدَافَعَةِ؛ لأَنَّ المَقْهُوْرَ إِذا ظَهَرَ إِلَيْهِ أَنَّه مَغْلُوْبٌ أَرَادَ أَنْ يَدْفَعَ الأَمْرَ عَنْ نَفْسِهِ، وأَرَادَ القَاهِرُ اقْتِضَاءَ مَا وَقَعَ عَلَيْهِ مِنَ العَقْدِ، فَتَزَابَنَا وتَخَاصَمَا، كَمَا يَفْعَلُ المُتَبَايِعَانِ بالرُّطَبِ للتَّمر. وزَبَنَتِ النَّاقَةُ: إِذَا ضَرَبَتِ الحَالِبَ بِرِجْلِهَا عِنْدَ الحَلْبِ، وَحَرْبٌ زَبُوْنٌ؛ لأَنَّهَا تَزْبِنُ النَّاسَ عَنْ نَفْسِهَا فَيَفِرُّوْنَ عَنْهَا كَمَا تَزْبِنُ النَّاقَةُ، أَوْ لأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ المُتَحَارِبَيْنِ يَزْبِنُ صَاحِبَهُ عَنْ نَفْسِهِ، أَيْ: يَدْفَعُهُ فنسبَ الزَّبْنُ إِلَىٰ الحَرْبِ، وإِنَّمَا المُرَادُ أَهْلُهَا؛ إِذْ كَانَ الزَّبْنُ إِنَّمَا وَقَعَ فِيْهَا وَمِنْ أَجْلِهَا، كَمَا قَالَ [تَعَالَىٰ][٢]: ﴿نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾﴾ إِنَّمَا الكَاذِبُ الخَاطِىءُ صَاحِبُهَا، وَمِثْلُهُ قَوْلُ الهُذَلِيِّ:[٣]

---

(١) يُراجع: المَجْمُوعُ المُغِيْثُ (١/ ٣٦٠، ٣٦١)، والنِّهَاية (١/ ٣٠٤)، والتَّاج (جَنَبَ) قَالَ: «الجَنِيْبُ كَأَمِيْرٍ: تَمْرٌ جَيِّدٌ مَعْرُوْفٌ من أَنْوَاعِهِ. والجَمْعُ: صُنُوفٌ من التَّمْرِ تُجْمَعُ، وَكَانُوا يَبِيْعُوْنَ صَاعَيْن من التَّمر بصَاعٍ مِنَ الجَنِيْبِ فَقَالَ: ذٰلِكَ تَنْزِيْهًا لَهُم عن الرِّبَا» قَالَه الزَّبِيْدِيُّ في سِيَاقِ شَرْحِهِ قَوْلَ الرَّسُوْلِ ﷺ: «بِعِ الجَمْعَ بالدَّرَاهِمِ، ثُمَّ ابْتَعْ بالدَّرَاهِمِ جَنِيْبًا».

(٢) سورة العلق، الآية: ١٦.

(٣) هو أَبُوكَبِيْرٍ عَامرُ بنُ الحليس، أَحَدُ بَني سَعْدِ بنِ هُذيل، والبَيْتُ بتَمَامِهِ هَـٰكَذَا في شَرْحِ =

* فِي لَيْلَةٍ مَزْؤُوْدَةٍ . . . *(1)

فَنَسَبَ الزَّأْدَ إِلَىٰ اللَّيْلَةِ والمُرَادُ مَنْ فِيْهَا، فَعَلَىٰ هَـٰذَا يُسْتَعْمَلُ اسمُ المُزَابَنَةِ مَا نَصَّ عَلَيْهِ الرَّاوِي لِلْحَدِيْثِ، وَمَا نَصَّ عَلَيْهِ مَالِكٌ في المُقَامَرَةِ والمُخَاطَرَةِ، ونَقْلُ التَّسْمِيَةِ مِنْ مُسَمَّىٰ إِلَىٰ مُسَمًّى آخَرَ لاتِّفَاقِهِمَا في المَعْنَىٰ جَائِزٌ لاَ وَجْهَ لإِنْكَارِهِ، وَإِذَا وَجَدْنَا الأَسْمَاءَ تُنْقَلُ فِي الشَّرِيْعَةِ عَنْ مَوْضُوْعِهَا في اللُّغَةِ إِلَىٰ مَعَانٍ لاَ يَعْرِفُهَا العَرَبُ كَانَ نَقْلُ الاسْمِ إِلَىٰ مَا هُوَ مَعْرُوْفٌ عِنْدَهَا، وَغَيْرِ نَاقِضٍ لِشَيْءٍ مِنَ الشَّرِيْعَةِ أَحَقَّ.

ـ[**قَوْلُهُ** : « **نَهَىٰ عَنِ المُزَابَنَةِ والمُحَاقَلَةِ** »] [٢٤، ٢٥]. في المُحَاقَلَةِ

= أَشْعَارِ الهُذَلِيِّين (٣/ ١٠٧٢):

حَمَلَتْ بِهِ في لَيْلَةٍ مَزْؤُوْدَةٍ ... كَرْهًا وعِقْدُ نِطَاقِهَا لَم يُحْلَلِ

من قَصِيْدَةٍ طَوِيْلَةٍ أَوَّلها:

أَزُهَيْرُ هَلْ مِنْ شَيْبَةٍ مِنْ مَعْدِلِ ... أَمْ لاَ سَبِيْلَ إلى الشَّبَابِ الأَوَّلِ

أَمْ لاَ سَبِيْلَ إِلَىٰ الشَّبَابِ وَذِكْرِهِ ... أَشْهَىٰ إِلَيَّ مِنَ الرَّحِيْقِ السَّلْسَلِ

وَقَبْلَ البَيْتِ مِمَّا لَهُ اتِّصَالٌ بمعناه:

وَلَقَدْ سَرَيْتُ عَلَىٰ الظَّلَامِ بِمِغْشَمٍ ... جَلْدٍ مِنَ الفِتْيَانِ غَيْرِ مُهَبَّلِ

مِمَّنْ حَمَلْنَ بِهِ وَهُنَّ عَوَاقِدٌ ... حُبُكِ الثِّيَابِ فَشَبَّ غَيْرَ مُثَقَّلِ

حَمَلَتْ بِهِ فِي لَيْلَةٍ ... ... البيت

وللقَصِيْدَةِ قِصَّةٌ مَذكورةٌ في شرح الحماسة للتِّبريزي (١/ ٤١)، وخزانة الأدب (٣/ ٤٦٧). والشَّاهدُ في: مجالس ثعلب (٣٢٥)، وأمالي ابن الشَّجَرِيّ (١/ ١٤٨)، والمُغني (٦٨٦)، وشرح شواهده (٣٢٥).

(١) في الأصل: «مزدودة».

ثَلاَثَةُ أَقْوَالٍ:

قِيْلَ: هِيَ بَيْعُ الزَّرْعِ فِي سُنْبُلِهِ بالحُنْطَةِ.

وَقِيْلَ: كِرَاءُ الأَرْضِ بِبَعْضِ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا مِنَ الطَّعَامِ.

وَقِيْلَ: / هِيَ مِثْلُ المُخَابَرَةِ، وَهِيَ المُزَارَعَةُ عَلَىٰ جُزْءٍ مِمَّا يَخْرُجُ مِنَ الأرْضِ، وَهَـٰذَا القَوْلُ أَشْبَهُ بِطَرِيْقِ اللُّغَةِ؛ لأنَّهَا مَأخُوْذَةٌ مِنَ الحَقْلِ وَهُوَ القَرَاحُ، ويُقَالُ لَهُ: المَحْقِلُ[1].

ـ وَ[قَوْلُهُ: «بَيْعُ الثَّمْرِ بالتَّمْرِ كَيْلاً»] [٢٣]. الثَّمَرُ: بِثَاءٍ مُثَلَّثَةٍ، يَقَعُ عَلَىٰ مَا كَانَ رَطْبًا غَيْرَ يَابِسٍ في رُؤُوْسِ النَّخْلِ.

والتَّمْرُ ـ بِتَاءٍ مُثَنَّاةٍ ـ يَقَعُ عَلَىٰ مَا قَدْ يَبُسَ. يُقَالُ: تَمَّرْتُهُ تَتْمِيْرًا: إِذَا يَبَّسْتَهُ وتَمَّرْتُ اللَّحْمَ: إِذَا قَدَّدْتُهُ، وَقَدْ تَقَدَّمَ في كِتَابِ الزَّكَاةِ شَيْءٌ مِنْ هَـٰذَا.

ـ و[قَوْلُهُ: «يَكُوْنُ لَهُ الطَّعَامُ المُصَبَّرُ[2]»] [٢٥]. المُصَبَّرُ: هُوَ المَجْمُوْعُ في مَكَانٍ والمُكَدَّسُ الصُّبْرَةُ، [3]وجَمْعُ صُبْرَةٍ صُبَرٌ وصِبَارٌ كَبُرْمَةٍ [وبُرَمٍ] وبِرَامٍ[3].

ـ وَ[قَوْلُهُ:] «الخَبَطَ» ـ بِفَتْحِ البَاءِ ـ وَرَقُ الشَّجَرِ يُخْبَطُ فَيَنْتَثِرُ فَتَعْلَفُهُ الإِبِلُ.

---

(١) جَاءَ في اللِّسان (قرح): «القَرَاحُ من الأَرَضِيْن: كُلُّ قِطْعَةٍ عَلَىٰ حِيَالِهَا مِنْ مَنَابِتِ النَّخْلِ وغيرُ ذٰلِكَ، والجَمْعُ: أَقْرِحَةٌ كَقَذَالٍ وَأَقْذِلَةٍ، وَقَالَ أَبُوحَنِيْفَةَ: القَرَاحُ: الأَرْضُ المُخَلَّصةُ لزَرْعٍ أو لِغَرْسٍ. وقيلَ: القَرَاحُ: المَزْرَعَةُ الَّتي لَيْسَ عليها بِنَاءٌ ولاَ فِيْهَا شَجَرٌ...».

(٢) في الأصل: «المطر».

(٣) ـ(٣) هذه العبارة تأخَّرت عن مكانها في الأصل.

ـ وَ[قَوْلُهُ]: «القَضْبُ...»[1] بِجَزْمِ الضَّادِ لاَ غَيْرُ.

ـ وَ(قَوْلُهُ: العُصْفُرُ». عَلَىٰ مِثَالِ جُلْجُلٍ.

ـ وَ[قَوْلُهُ:] «الكَتَّانُ»[2]. مَفْتُوحُ الكَافِ لاَ غَيْرُ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: الكُرْسُفُ»]. الكُرْسُفُ: القُطْنُ. [...].

ـ [وَقَوْلُهُ: «أَضْمَنُ»]. يُقَالُ: ضَمِنَ يَضْمَنُ بِكَسْرٍ لاَ غَيْرُ[3].

ـ وَ[قَوْلُهُ: «مِنْ كَذَا وَكَذَا رِطْلاً»]. رِطْلٌ وَرَطِلٌ لاَ غَيْرُ[4]، وَقَدْ قِيْلَ: إِنَّ الرَّطِلَ بِفَتْحِ الرَّاءِ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «أَوْ ضَارَعَهُ»]. مَعْنَىٰ المُضَارَعَةِ: المُشَابَهَةُ والمُمَاثَلَةُ.

[جَامِعُ بَيْعِ الثَّمَرِ]

ـ وَقَوْلُهُ: «بَيْعُ الكَرْمِ بالزَّبِيْبِ». أَيْ: عِنَبُ الكَرْمِ فَحَذَفَ المُضَافَ. ويَجُوْزُ أَنْ يُسَمَّىٰ العِنَبُ كَرْمًا؛ لأنَّه مِنَ الكَرْمِ يَتَكَوَّنُ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «الرُّطَبُ يُسْتَجْنَىٰ»] [٢٦]. الرُّطَبُ مِنَ التَّمْرِ: مَا تَنَاهَىٰ طِيْبُهُ. والرُّطْبُ ـ بِضَمِّ الرَّاءِ وسُكُوْنِ[5] الطَّاءِ ـ النَّبَاتُ الأَخْضَرُ خَاصَّةً. والرَّطْبُ: ضِدُّ اليَابِسِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ.

---

(١) في الأصل: «العصب بجزم الصاد».

(٢) في الأصل: «الكتاب»، قال ابنُ قُتَيْبَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ في أَدَبِ الكَاتب (٣٨٨) بابُ مَا جَاء مفتوحًا والعامةُ تكسره قال: «هو الكَتَّانُ بفتح الكَافِ».

(٣) في (س): «ومكانها في الأصل بياض في الأصل.

(٤) في (س): «لغتان».

(٥) في الأصل: «وسكار».

ويُقَالُ: جَنَيْتُ الشَّجَرَ واسْتَجَنَيْتُهُ بِمَعْنًى، إلاَّ أَنَّ اسْتَجْنَيْتُهُ يُرَادُ بِهِ التَّكْثِيْرَ، وأَكْثَرُ مَا يُقَالُ: اسْتَجْنَيْتُهُ بِمَعْنَى سَأَلْتُهُ أَنْ يَجْنِيَ الثَّمَرَ أَوْ يُبِيْحُ لِي أَنْ أَجْنِيَهُ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «وَقَدْ نَهَىٰ عَنِ الكَالِىءِ بالكَالِىءِ»].

كَانَ الأَصْمَعِيُّ لاَ يَهْمِزُ الكَالِي[1] ويَحْتَجُّ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ:

وَإِذَا تَبَاشَرَكَ الهُمُوْ ... مُ فَإِنَّهَا كَالٍ وَنَاجِزْ

وهَـٰذَا لاَ حُجَّةَ فِيْهِ؛ لأَنَّه جَاءَ عَلَىٰ لُغَةِ مَنْ يُخَفِّفُ الهَمْزَةَ، وَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ يَهْمِزُ ويَحْتَجُّ بِقَوْلِ الرَّاجِزِ:

* وَعَيْنُهُ كَالكَالِىءِ الضِّمَارِ[2] *

والعَرَبُ تَقُوْلُ: تَكَلأَّتُ كَلاَءَةً: إِذَا أَخَذْتَ بالنَّسِيْئَةِ، وَكَلأَكَ اللهُ [أَيْ]: حَفِظَكَ وَكَلأَ الشَّيْءُ: إِذَا بَلَغَ غَايَتَهُ وَمُنْتَهَاهُ، قَالَ الشَّاعِرُ[3]:

---

(1) الكَالِىءُ: من قولهم: كَلأْتُ فِي البَيْعِ: قَدَّمْتُ: كذا قال السَّرَقُسْطِيُّ في الأفعال (٢/ ١٥٩) وقال ابنُ دريد في جمهرة اللُّغة (٢/ ١٠٨٣) «يُهْمَزُ ولا يُهْمَزُ، وأورد الحديثَ المذكورَ هُنا. وفي التَّاج: «كلأ» (الكويت) (١/ ٤٠٥) أوردَ الحديثَ أيْضًا، وذكر قول الأَصْمَعِيِّ، وأنشدَ البيتَ الَّذي أنشدَهُ المؤلِّفُ، وعَزَاهُ إلى عَبِيْدِ بنِ الأَبْرَصِ، وهو في مُستدركات ديوانه (٨٣)، ثم ذكر الزَّبِيْدِيُّ في «التَّاج» رأيَ أَبي عُبَيْدَةَ.

(2) «الضِّمَارُ» هَـٰكَذَا في صِحَاحِ الجَوهريِّ، ومَقَايِيْس اللُّغة (٥/ ١٣٢)، والبَيتُ في غريب الحديث (١/ ٢١، ٤/ ٤٨٣)، والأفعال (٢/ ١٥٩)، ونَقَلَ أَبُوعُبَيْدٍ عن أبي عُبَيْدَةَ نَصَّه المذكور هُنَا، ولـٰكِنَّه لم يُنْشِدِ البَيْتَ عنه، وَذَكَرَ نَصَّهُ الزَّبِيْدِيُّ في «التَّاج»؛ والَّذي أَنْشَدَ البَيْتَ إِنَّمَا هُوَ أبوعُبَيْدٍ، وعبارته في غَرِيْبِ الحَدِيْثِ: قَالَ أَبُوعُبَيْد: قال الشَّاعِرُ يَذُمُّ رَجُلاً ...». وفيه: «المِضْمَارِ».

(3) البَيْتُ في اللِّسان: «كَلأَ» ولم يَنْسِبْهُ. وَهُوَ إِمَّا لِلأُقَيْشِرِ الأَسَدِيِّ، أَوْ لأَيْمَنِ بنِ خُرَيْمٍ. وَإِلَيْكَ =

= مَا قَالَ أَهْلُ المَعْرِفَةِ بالشِّعْرِ: قَالَ أَبُوعَلي القَالِي في أَمَاليه (١/ ٧٧): «وَحَدَّثَنَا أَبُوبَكْرِ الأَنْبَارِيُّ رَحِمَهُ اللهُ قَالَ: «حَدَّثَنَا عَبْدُالله بنُ خَلَفٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ السَّرِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا الهَيْثَمُ بنُ عَدِيٍّ، قَالَ: كُنَّا نَقُوْلُ بالكُوْفَةِ إِنَّه مَنْ لَمْ يَرْوِ هَـٰذِهِ الأَبْيَات فَلاَ مُرُوْءَةَ له، وهي لأَيْمَنِ بنِ خُرَيْمِ بنِ فَاتك الأَسَدِيِّ، قَالَ: وَأَنْشَدَنَا أَبُوالعَبَّاس أَحْمَدُ بنُ يَحْيَىٰ النَّحْوِيُّ، عن ابنِ الأَعْرَابي - والأَلْفَاظ في الرِّوايتين مُخْتَلِفَةٌ -:

وَصَهْبَاءَ جُرْجَانِيَّةٍ لَمْ يُطِفْ بِهَا ... حَنِيْفٌ وَلَمْ تَنْغَرْبِهَا سَاعَةً قِدْرُ

وَلَمْ يَحْضُرِ القِسُّ المُهَيْنِمُ نَارَهَا ... طِرَاقًا وَلَمْ يَشْهَدْ عَلَىٰ طَبْخِهَا حَبْرُ

أَتَانِي بِهَا يَحْيَىٰ وَقَدْ نِمْتُ نَوْمَةً ... وَقَدْ غَابَتِ الشِّعْرَىٰ وَقَدْ جَنَحَ النَّسْرُ

فَقُلْتُ اغتَبِقْهَا أَوْ لِغَيْرِيَ فَأَسْقِهَا ... فَمَا أَنَا بَعْدَ الشَّيْبِ وَيْبِكَ وَالخَمْرُ

تَعَفَّفْتُ عَنْهَا في العُصُوْرِ الَّتِي خَلَتْ ... فَكَيْفَ التَّصَابِي بَعْدَمَا كَلأَ العُمْرُ

إِذَا المَرْءُ وَفَّىٰ الأَرْبَعِيْنَ وَلَمْ يَكُنْ ... لَهُ دُوْنَ مَا يَأْتِي حَيَاءٌ ولاَ سِتْرُ

فَدَعْهُ ولاَ تَنْفَسْ عَلَيْهِ الَّذِي ارْتَأَىٰ ... وإِنْ جَرَّ أَسْبَابَ الحَيَاةِ لَهُ الدَّهْرُ

قَالَ أَبُوعَلِيٍّ: كَلأَ: انْتَهَىٰ إلى آخرِهِ وأَقْصَاهُ، ويُقَالُ: بَلَغَ اللهُ بِكَ أَكْلأَ العُمْرِ، أَيْ: آخِرَهُ» قَالَ أَبُوعُبَيْدٍ البَكْرِيُّ في التَّنْبِيْهِ: «هَـٰذَا الشِّعْرُ للأُقَيْشِرِ كَذٰلِكَ ذَكَرَ ابنُ قُتَيْبَةَ والأَصْبَهَانِيُّ، وَهُوَ ثَابِتٌ في ديوان الأُقَيْشِرِ، والأُقَيْشِرُ لَقَبٌ غَلَبَ عَلَيْه؛ لأَنَّه أَحْمَرُ أَقْشَرُ، واسمُهُ المُغِيْرَةُ بنِ عَبْدِاللهِ بنِ مِعْرِضٍ، من بَنِي أَسَدِ بنِ خُزَيْمَةَ، يُكْنَىٰ أَبَا مِعْرِضٍ شَاعِرٌ إِسْلاَمِيٌّ. أَخْبَارُهُ في: الأَغَاني (١١/ ٢٣٥)، والإصابة (٦/ ١٨٠)، والخِزَانَة (٢/ ٢٨٠)، وَجَمَعَ شعرَهُ الدُّكتور خَليل النُّويهي وطبع في بيروت سنة (١٤١١هـ).

وَأَمَّا أَيْمَنُ فهو ابنُ خُرَيْمِ بنِ الأَخْرَمِ بنِ شَدَّادِ بنِ عَمْرِو بنِ فَاتِكٍ الأَسَدِيُّ. ووالدُهُ خُرَيْمٌ لَهُ صُحْبَةٌ، وهو مِمَّن اعتَزَلَ الجَمَلَ وَصِفِّين وَمَا بَعْدَهُمَا من الأَحْدَاثِ. وكَانَ أَيْمَنُ فَارِسًا شَرِيْفًا. . .» وَذَكَرَ البَكْرِيُّ قَرِيْبًا مِن هَـٰذَا في اللآلي (١/ ٢٦١). أَخْبَارُه في: الأغاني (٢١/ ٥)، والشِّعْر والشُّعراء (١/ ٤٥١)، والإصابة (١/ ٩٤)، ووالده مترجمٌ في طبقات

تَعَفَّفْتُ عَنْهَا في العُصُوْرِ الَّتِي خَلَتْ فَكَيْفَ التَّصَابِيْ بَعْدَ مَا كَلأَ العُمْرُ

ـ وَ[قَوْلُهُ: «وَلاَ يَحِلُّ فِيْهِ تَأْخِيْرٌ وَلاَ نَظِرَةٌ»]. النَّظِرَةُ: التَّأْخِيْرُ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «مِنَ العَجْوَةِ والكَبِيْسِ والعِذْقِ»]. العَجْوَةُ: التَّمْرُ الأَسْوَدُ. والكَبِيْسُ: تَمْرٌ فِيْهِ شِدَّةٌ وَصَلاَبَةٌ. وَالعَذْقُ: النَّخْلَةُ بِنَفْسِهَا، والعِذْقُ العُنْقُوْدُ مِنْهَا[(1)]، والَّذي أَرادَ مَالِكٌ ـ هَـٰهُنَا ـ نَوْعٌ مِنَ التَّمْرِ يُقَالُ لَهُ: عِذْقُ بنُ حُبَيْقٍ[(2)].

ـ وَقَوْلُهُ: «إِنْ كَانَ أَخَذَ ثُلُثَيْ دِيْنَارٍ رُطَبًا». كَذَا الرِّوَايَةُ، وأَصْلُهُ بِثُلُثَيْ دِيْنَارٍ فَحَذَفَ حَرْفَ الجَرِّ اخْتِصَارًا كَمَا قَالَ[(3)]:

= ابن سَعْدٍ (٦/ ٢٤)، والإصابة (٢/ ١٠٩).

والأبياتُ المذكورةُ في الشِّعْر والشُّعراء (٢/ ٥٦٦)، والعقد الفريد (٦/ ٣٦٥)، وقُطْبِ السُّرور (٤٢٤)، والمختار من قُطْبِ السُّرور (٣٦٠)، ومُعجم البُلدان (٢/ ١٤٠)، والأنيس الجليس (مخطوط) وهي في ديوان الأقيشر (٣٧، ٣٨).

(١) جاء في اللِّسان (عَذَقَ): «العَذْقُ ـ بالفَتْحِ ـ النَّخْلَةُ، وبالكَسْرِ العُرْجُوْنُ بِمَا فِيْهِ من الشَّمَارِيْخِ».

(٢) جَاءَ في اللِّسان (حَبَقَ): «وَعِذْقُ الحُبَيْقِ: ضَرْبٌ من الدَّقَلِ رَدِيْءٌ، وهو مُصَغَّرٌ، وهو نوعٌ من التَّمْرِ رديءٌ، مَنْسُوبٌ إلى ابنِ حُبَيْقٍ، وَهُوَ تَمْرٌ أَغْبَرُ، صَغِيْرٌ مع طُوْلٍ فِيْه».

(٣) البَيْتُ بِتَمَامِهِ:

أَمَرْتُكَ الخَيْرَ فَافْعَلْ مَا أُمِرْتَ بِهِ فَقَدْ تَرَكْتُكَ ذَا مَالٍ وَذَا نَشَبِ

يُنْسَبُ هَـٰذَا البَيْتِ لِعَدَدٍ من الشُّعَرَاء؛ مِنْهُم: أَعْشَى طَرود «الصُّبْح المنير» (٢٨٤) من قصيدة أوَّلها:

يَا دَارَ أَسْمَاءَ بَيْنَ السَّفْحِ وَالرُّحَبِ أَقْوَتْ وَعَفَّىٰ عَلَيْهَا ذَاهِبُ الحُقُبِ

فَمَا تَبَيَّـنَ مِنْهَـا غَيْـرُ مُنْتَضِـدٍ وَرَاسِيَاتٍ ثَلاَثٍ حَوْلَ مُنْتَصِبِ

وَعَرْصَةُ الدَّارِ تَسْتَنُّ الرِّيَاحُ بِهَا تَحِنُّ فِيْهَا حَنِيْنَ الوُلَّهِ السُّلُبِ

وَرِوَايَتُهُ هُنَاكَ: «أمرتك الرُّشْدَ». ورُبَّمَا نُسِبَ إلى العَبَّاسِ بنِ مِرْدَاسٍ، أو إلى عَمْرِو بنِ مَعْدِي كَرِبٍ، أَوْ إلى خِفَافِ بن نُدبة، أو إلى زُرْعَةَ بن السَّائب. وهو من شواهد الكتاب (١/ ٣٧)، =

* أَمَرْتُكَ الخَيْرَ . . . *

وَمِنْهُ [قَوْلُهُ تَعَالَىٰ][1] : ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾/ أَيْ : تُؤْمَرُ بِهِ .

ـ وَ[قَوْلُهُ : «أَنْ يُكْرِيَ الرَّجُلُ الرَّجُلَ رَاحِلَتَهُ بِعَيْنِهَا»] .

الرَّاحِلَةُ : النَّاقَةُ الَّتِي يُسَافَرُ عَلَيْهَا ؛ سُمِّيَتْ رَاحِلَةً لأَنَّهَا تَرْحَلُ بِصَاحِبِهَا . وَقِيلَ : لأَنَّهَا يُرْحَلُ عَلَيْهَا ، أَوْ لأَنَّهَا تُرْحَلُ ، أَوْ يُوْضَعُ عَلَيْهَا الرَّحْلُ ، والرَّحْلُ لَهَا كَالسَّرْجِ لِلْفَرَسِ ، وَكَانَ الوَجْهُ أَنْ يَقُوْلَ : مَرْحُوْلَةٌ ومُرْحَلٌ عَلَيْهَا ، وَلَـٰكِنَّهَا جَاءَتْ عَلَىٰ مَعْنَىٰ النَّسَبِ كَعِيْشَةٍ رَاضِيَةٍ .

وَ«الكِرَاءُ» مَمْدُوْدٌ لاَ يُقْصَرُ[2] ، يُقَالُ : كَارَى يُكَارِي مُكَارَاةً وكِرَاءً ، فَإِنْ نَسَبَ الفِعْلَ إِلَىٰ وَاحِدٍ قِيْلَ : أَكْرَىٰ يُكْرِي .

ـ وقَوْلُهُ : «فِي رَاحِلَتِكَ فُلاَنَةٍ» الرِّوَايَةُ والمَعْرُوْفُ أَنْ يُقَالَ فِي الكِنَايَةِ عَن مَا لاَ يَعْقِلُ : الفُلاَنُ والفُلاَنَةُ بالأَلِفِ واللاَّمِ ، رَكِبْتُ الفُلاَنَ ورَحَلْتُ الفَلاَنَةَ ؛ إِذَا كَنَّيْتَ عَنْ نَاقَةٍ أَوْ جَمَلٍ ، هَـٰذَا قَوْلُ الأَصْمَعِيِّ وغَيْرِهِ[3] .

= وشرح أبياته لابن السِّيرافِيِّ (١، ٢٥)، وفرحة الأديب (٦٢)، والنُّكت للأعلم (١/ ١٧١)، والمقتضب (٢/ ٣٥، ٨٣، ٣٢٠)، والجُمل للزَّجَّاجِيِّ (٧٥)، وشرح أبياته «الحُلل» (٣٤)، وشرحه لابن عصفور (١/ ٣٠٥)، والإفصاح (١٢٧)، وأمالي ابن الشَّجري (١/ ٣٦٥، ٢/ ٢٤٠)، وشرح المفصَّل لابن يعيش (٢/ ٤٤، ٨/ ٥٠)، والخِزَانَة (١/ ١٦٤).

(١) سورة الحجر، الآية : ٩٤ . وهـٰذَا لَيْس منه ؛ لأنَّه حذف حرف الجرِّ والمجرور أيضًا .

(٢) المقصور والممدود للفرَّاء (٨٣)، والمقصور والممدود لأبي علي (٣٧٨) (رسالة)، والمقصور والممدود لابن ولاد (٩٤، ٩٥).

(٣) هَـٰذَا القَوْلُ أقدمُ من الأَصْمَعِيِّ، فَقَدْ جَاءَ في كتاب «العَين» المنسوب إلى الخليل أو إلى اللَّيْثِ (٨/ ٣٢٦): «ولكنَّ العَرَبَ إِذَا سَمَّوا به الإبل قَالُوا: هَـٰذَا الفُلاَنُ وَهَـٰذِهِ الفُلاَنَةُ» =

ـ وَ[قَوْلُهُ: «وينْقُدُ أَثْمَانها»]. يُقَالُ: نَقَدْتُهُ الثَّمَنَ أَنْقُدُهُ كَرَزَقْتُهُ أَرْزُقُهُ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «فَإِنْ] حَدَثَ بِهَا حَدَثٌ». مَفْتُوحَةُ الدَّالِ، ولاَ يُقَالُ بِضَمِّهَا إلاَّ إِذَا ذُكِرَ «قَدُمَ» فَحِينَئِذٍ تُضَمُّ الدَّالُ فَيُقَالُ: أَخَذَ مَا قَدُمَ وَمَا حَدُثَ لِلاتْبَاعِ كَقَوْلِهِم[1]: «إِنِّي لآتِيْهِ بالغَدَايَا والعَشَايَا». وَلاَ تُجمع «غُدْوَةٌ» عَلَىٰ غدَايَا إلاَّ إِذَا ذُكِرَ مَعَ العَشَايَا.

ـ وَقَوْلُهُ: «[يَكُوْنُ] ضَامِنًا». أَيْ: ثَابِتًا، وَقِيْلَ: مَضْمُوْنًا كَمَا قِيْلَ: مَاءٌ دَافِقٌ بِمَعْنَىٰ مَدْفُوْقٍ.

= ويُراجع: مختصر الزُّبَيْدِيِّ (٢/ ٤١٠)، وفيه: «والفُلان والفُلانة: كناية عن غير الآدميين» وهي أجود من عبارة الأصل. وفي كتاب سيبويه (٢/ ١٤٨): «فإذا كَنَّيْتَ عَن غيرِ الآدَمِيِّينَ قلتَ: الفُلانُ والفُلانةُ» وفي إِصْلاَح المَنطق لابن السِّكيت (٢٩٦): «وتقُول: لقيت فلانًا وفلانةَ؛ إِذَا كَنَّيْتَ عن الآدميين قلت بغير ألفٍ ولاَمٍ، فإذا كَنَّيْت عن البهائم قلت بالألِفِ واللاَّمِ، تَقُوْلُ: حَلَبْتُ الفُلاَنَةَ، وركبتُ الفُلاَنَةَ» ويُراجع: تهذيب إِصْلاح المنطق (٦٣٧)، وتهذيب اللُّغة (١٥/ ٣٥٤)، والصِّحاح، واللِّسان، والتَّاج (فَلَنَ).

(١) هَـٰذَا قَوْلٌ مَأْثُورٌ عن العَرَبِ نَقَلَهُ ابنُ السِّكيتِ وغَيْرُهُ، قَالَ الأَزْهَرِيُّ في تهذيب اللُّغة (٨/ ١٧٠): «قَالَ ابنُ السِّكِّيت: «إِنِّي لآتِيْهِ بالغَدَايَا والعَشَايَا» أَرَادَ: جَمْعَ الغَدَاةِ، فأتبعوها العَشَايَا؛ لازدواج الكَلاَمِ، وإِذَا انفَرَدَ لَم يَجُزْ، ولَـٰكِنْ يُقَالُ: غَدَاةٌ وغَدَوَاتٌ» وشرح أدب الكاتب للجَوَاليقي (٤٠٥)، ونقل ابن جنِّي رَحِمَهُ اللَّهُ في المُحتسب (٢/ ١٦) مثل ذٰلك ثُمَّ قَالَ: «هَـٰذَا قَوْلُ الجَمَاعَةِ إلاَّ ابن الأعرَابِيِّ وَحدَه فإِنَّه قَالَ: الغَدَايَا: جَمْعُ غَدِيَّةٍ والعَشَايَا: جَمْعُ عَشيَّةٍ، وَلَمْ يَكُنْ يَرَي أَنَّ الغَدَايَا ملحقٌ بقولهم: العَشَايَا وأنشدَ شاهدًا لذٰلك:

أَلاَ لَيْتَ حَظِّي مِنْ زِيَارَةِ مَيَّةٍ غَدِيَّاتُ قَيْضٍ أَوْعَشِيَّاتُ أَشْتِيَهْ

[بَيْعُ الذَّهَبِ بالفِضَّةِ تِبْرًا وعَيْنًا]

ـ[قَوْلُهُ: «وَلاَ تُشِفُّوا بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ»] [٣٠]. يُقَالُ: شَفَّ الشَّيْءُ عَلَىٰ الشَّيْءِ: إِذَا زَادَ، وأَشْفَفْتُ الشَّيْءَ على الشَّيْءِ: إِذَا فَضَّلْتَهُ عَلَيْهِ، وَلِهَـٰذَا عَلَىٰ هَـٰذَا شُفُوفٌ؛ أَيْ: مَزِيَّةٌ وفَضْلٌ، ويُقَالُ لِلرِّبْحِ فِي السِّلْعَةِ: شِفٌّ ـ بِكَسْرِ الشِّيْنِ ـ، وَقَدْ شَفَّ فِي سِلْعَتِهِ شَفًا ـ بِفَتْحِ الشِّيْنِ ـ: إِذَا رَبِحَ [فِيْهَا]، وَقَدْ يُسْتَعْمَلُ الشَّفُّ بِمَعْنَىٰ النُّقْصَانِ وهو الأَضْدَادِ[١].

ـ وَ[قَوْلُهُ: «أَنْ يَبِيْعَا آنِيَةً مِنَ المَغَانِمِ»] [٢٨]. الآنِيَةُ: جَمْعُ إِنَاءٍ، وَجَمْعُ الجَمْعِ: أَوَانٍ، والعَامَّةُ تَقُوْلُ لِلْوَاحِدِ مِنَ الظُّرُوْفِ: آنِيَةٌ وَذٰلِكَ خَطَأٌ فتَأَمَّلْهُ[٢].

ـ وَ[قَوْلُهُ: «نَاجِزًا بِحَاضِرٍ»]. النَّاجِزُ: الحَاضِرُ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «بَاعَ سِقَايَةً مِنْ ذَهَبٍ»] [٣٣]. السِّقَايَةُ: الصُّوَاعُ، وَهُوَ شِبْهُ المَكُّوْكِ مُسْتَطِيْلٌ، كَانَ يُصْنَعُ لِلْمُلُوْكِ مِنَ الذَّهَبِ والفِضَّةِ، ورُبَّمَا رُصِّعَتْ بالجَوْهَرِ واليَوَاقِيْتِ وَغَيْرِ ذٰلِكَ، يَشْرَبُوْنَ به الخَمْرَ. وَقَالَ ابنُ وَهْبٍ: السِّقَايَةُ [الَّتِي بَاعَهَا][٣]

---

(١) الأَضْدَادُ لابنِ الأَنْبَارِيِّ (١٦٦)، وفي اللَّهْجَةِ العَامِيَّةِ النَّجديَّةِ يَقُوْلُوْنَ عند المُزَايَدَةِ في السِّلْعَةِ: «مِنْ له شَفّ من له نَظَر» مأخوذة من هَـٰذَا.

(٢) يُراجع: لحن العامة لأبي بكر الزُّبيدي (٢١٢)، قال: «ويقولون: آنيةٌ للإناء الواحد، ويجمعونه على أواني، قال محمَّدٌ: وإنَّما الآنيةُ أَفْعِلَةٌ جمعٌ تَقُوْلُ: إنَاءٌ وآنيةٌ مثل إزارٍ وآزرةٍ وحِمَارٍ و أَحْمِرَةٍ، قَالَ زُهَيْرٌ: [شرح ديوانه: ٧٨]

لَقَدْ زَارَتْ بُيُوتُ بَنِي عُلَيْمٍ   من الكَلِمَاتِ آنِيَةٌ مِلاَءٌ»

(٣) في الأصل: «الرباع».

مُعَاوِيَةَ كَانَتْ قِلاَدَةً فِيْهَا خَرَزٌ وذَهَبٌ وَوَرِقٌ[١]، وأَنَّه بَاعَ مَا فِيْهَا مِنَ الذَّهَبِ بالذَّهَبِ، وَمِنَ الوَرِقِ بالوَرِقِ. وهَـٰذَا غَلَطٌ، والقِلاَدَةُ لاَ يُقَالُ لَهَا: سِقَايَةٌ في اللُّغَةِ.

ـ وَقَوْلُهُ: «مَنْ يَعْذُرِنِيْ» [٢٣]. أَيْ: مَنْ يَقُوْمُ بِعُذْرِهِ عِنْدِيْ فِيْمَا قَالَ حَتَّىٰ أَقْبَلَهُ، وَمَنْ يَقُوْمُ بِعُذْرِيْ عِنْدَهُ فِيْمَا أَرُوْمُهُ مِنْ مُقَاطَعَةٍ ومُهَاجَرَةٍ، وهَـٰذَا كَلاَمٌ تَقُوْلُهُ العَرَبُ عَلَىٰ هَـٰذَيْنِ الوَجْهَيْنِ، ويُقَالُ فِي مَعْنَاهُ: مَنْ عَذِيْرِي مِنْ فُلاَنٍ، وَعَذِيْرِي مِنْ/ فُلاَنٍ، وعِذَيْرُكَ مِنْ فُلاَنٍ، وَعَلَىٰ هَـٰذَا قَوْلُ عَلِيٍّ لِلأَشْعَثِ بن قَيْسٍ[٢]: مَنْ عَذِيْرِيْ مِنْ هَـٰؤُلاَءِ الضَّيَاطِرَةِ يَتَمَرَّغُ أَحَدُهُمْ فِي فِرَاشِهِ تَمَرُّغَ الحِمَارِ حَتَّىٰ إِذَا سَمِعَ النِّدَاءَ أَقْبَلَ، ويُهَجِّرُ قَوْمٌ لِلذِّكْرِ فيَأْمُرُوْنَنِي أَنْ أَطْرُدَهُم، مَا كُنْتُ لأَطْرُدَهُمْ فَأَكُوْنَ مِنَ الجَاهِلِيْنَ، والَّذِي فَلَقَ الحَبَّ وبَرَأَ النَّسْمَةَ لأَضْرِبَنَّكُمْ عَلَىٰ الدِّيْنِ عَدْوًا، كَمَا ضَرَبْتُمُوْهُمْ عَلَيْهِ بِرًّا، [٣]قَالَ غَلَبَتْنَا هَـٰذِهِ الحَمْرَاءَ، يُرِيْدُ المَوَالِي، كَانُوا قَدْ هَجَّرُوا وشَبِعُوا، وَصَفُّوا أَمَامَهُ[٣].

ـ وَ[قَوْلُهُ: «إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ الرَّمَاءَ»] [٣٥]. الرَّمَاءُ: هو الرِّبَاءُ بِعَيْنِهِ[٤]،

---

(١) اللِّسان (سقى).

(٢) قَوْلُ عَلِيٍّ ـ رضي الله عنه ـ في غريب الحديث لأبي عُبَيْدٍ (٣/ ٤٨٤)، بمعناه، والفائق (١/ ٣١٩)، وطَرَفٌ منه في النِّهاية (٣/ ١٩٧)، وعنه في اللِّسان (عَذَرَ). وفي «الاقتضاب»: قال عَلِيٌّ ـ رضي اللهُ عَنْه ـ للأشعث بن قيس حين أتى يومَ الجُمُعة وهو يَخْطُبُ فوجد المَوْلي قَدْ سَبَقُوْه إلى مُقَدمة الصُّفوفِ، فَعَظُمَ ذٰلك عليه، وقال: يا أَمِيْرَ المُؤْمنين غَلَبَتْنَا هَـٰذِهِ الحَمْرَاءُ على قُربكَ، فَغَضِبَ ورَكَضَ المِنْبَرَ بِرِجْلِهِ وقَالَ: مَنْ يَعْذُرُنِي...».

(٣) ـ(٣) هـٰذِهِ العبارة تأخرت عن موضعها.

(٤) النِّهاية (٢/ ٢٦٩)، وفيه: «أَرمى على الشَّيء إرْماءً: إِذَا زَادَ عَلَيْهِ».

يُقَالُ: أَرْمَي عَلَىٰ الشَّيْءِ وأَرْبَىٰ وأَرْدَىٰ بِمَعْنًى وَاحِدٍ: إِذَا زَادَ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «وَإِنْ اسْتَنْظَرَكَ»]: طَلَبَ مِنْكَ أَنْ تُنْظِرَهُ، أَيْ: تُأَخِّرَهُ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «أَنْ يَلِجَ بَيْتَهُ»] وَلَجَ يَلِجُ وُلُوْجًا: إِذَا دَخَلَ فَهُوَ وَالِجٌ.

ـ وَ[قَوْلُهُ:]«وَلاَ يُبَاعُ كَالِىءٌ مِنْهَا بِنَاجِزٍ». [٣٦]. [كَذَا الرِّوَايَةُ بالرَّفع، عَلَىٰ وَجْهِ الإِخْبَارِ لاَ عَلَىٰ النَّهْيِ][(١)] وأَمَّا ﴿ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾[(٢)] فَاللَّفْظُ لَفْظُ الخَبَرِ ومَعْنَاهُ النَّهْيُ ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ ﴾[(٣)] لَفْظُهُ لَفْظُ الخَبَرِ وَمَعْنَاهُ الأَمْرُ

[مَا جَاءَ فِي الصَّرْفِ]

ـ [قَوْلُهُ: «وَإِذَا اصْطَرَفَ الرَّجُلُ»] [٣٨]. اصْطَرَفَ: أَصْلُهُ: اصْتَرَفَ افْتَعَلَ مِنَ الصَّرْفِ كَرِهُوا اجْتِمَاعَ الصَّادِ والتَّاءِ؛ لتَبَايُنِ مَخْرَجِهِمَا، فَأُبْدِلَتْ طَاءً لِلْمُوَافَقَةِ الَّتِي بَيْنَهُمَا فِي الاسْتِعْلاَءِ، وللتَّاءِ فِي المَخْرَجِ.

ـ وَقَوْلُهُ: «حَتَّىٰ يَأْتِيَنِي خَازِنِي». التَّقْدِيْرُ: أَنْظِرْنِيْ حَتَّىٰ، فَحَذَفَ لِدَلاَلَةِ الكَلاَمِ عَلَيْهِ.

ـ وَقَوْلُهُ: «هَا وَهَا» الرِّوَايَةُ بِغَيْرِ هَمْزٍ، وَالأَصْلُ: الهَمْزُ، لَكِنْ خُفِّفَتِ الهَمْزَةُ فَانْقَلَبَتْ أَلِفًا لانْفِتَاحِ[(٤)] مَا قَبْلَهَا، وَهِيَ لُغَةٌ لِبَعْضِ العَرَبِ يَقُوْلُوْنَ: هَـءَ

---

(١) ساقط من الأصل، وضعت مكانه العبارة: «قال غلبتنا عليك هذه الحَمْراء...» وهَٰذِهِ العبارة سَبَقَتْ، والتَّصْحِيْح من «الاقتضاب» وهو مصدر المؤلِّف؟!.

(٢) سورة الواقعة.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٣٣.

(٤) «الاقتضاب» لِلْيَفْرُنِيِّ عن ابن السَّيد [الوَقَّشِيِّ] وأَطَالَ اليَفْرُنِيُّ في شَرْحِهَا وأتى بكلِّ مَا هُو مُفيدٌ.

بالهَمْزِ والتَّسْكِيْنِ عَلَىٰ مِثَالِ خَفْ، وَلِلاثْنَيْنِ: هَاءَا، والجَمِيْعِ هَآءُوا، والمَرْأَةِ هَائِي، ولِلْمَرْأَتَيْنِ كَالرَّجُلَيْنِ، وللنِّسَاءِ هَأْنَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَجْعَلُ هَأ في التَّصْرِيْفِ مِثْلَ طَأ فيَقُوْلُوْنَ لِلرَّجُلِ: هَأ كَمَا تَقُوْلُ: طَأْ، ولِلْجَمِيْعِ هَئُوا مِثْلِ طَئُوا، وللأُنْثَىٰ هَئِي مِثْل طَئِي، وللنِّسَاءِ هَأْنَ، كَمَا تَقُوْلُ: طَأْنَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُوْلُ: هَاءَ عَلَىٰ مِثْلِ هَاكَ، وهَاؤُمَا وهَاؤُمُوا، وَهَائِي وهَاؤُوْنَ، وهَـٰذِهِ أَفْصَحُ اللُّغَاتِ، وَهِي لُغَةُ القُرْآن قَالَ [تَعَالَىٰ][1]: ﴿هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟﴾ فَيَنْبَغِي أَنْ يُقَالَ عَلَىٰ هَـٰذِهِ اللُّغَةِ: هَاءَ وهَاءَ بالمَدِّ والهَمْزِ. قَالَ الخَطَّابِيُّ[2]: إِلاَّ هَاءَ وهَاءَ بالمَدِّ لاَ غَيْرُ، وعَوَامُّ النَّاسِ يَقُوْلُوْنَهُ بالقَصْرِ وتَرْكِ الهَمْزِ، وكَذٰلِكَ قَالَ ثَابِتٌ فِي «الدَّلاَئِلِ»، وَقَالَ ابنُ دَاوُدَ المُقْرِىءُ[3]: أَقْرَأَنِيْهِ أَبُو عَمْرٍو بالقَصْرِ لاَ غَيْرُ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «ثُمَّ وَجَدَ مِنْهَا دِرْهَمًا زَائِفًا»]. الزَّائِفُ: الرَّدِيْءُ مِنَ الدَّرَاهِمَ أَوْ النَّاقِصُ الصَّرْفِ عَن أَمْثَاله، يُقَالُ: دِرهَمٌ زَيْفٌ، والجَمْعُ زُيُوفٌ، كَبَيْتٍ وبُيُوتٍ، وَدِرْهَمٌ زَائِفٌ، والجَمعُ: زُيَّفٌ مِثْلُ شَاهِدٍ وشُهَّدٍ.

[المُرَاطَلَةُ]

ـ قَوْلُهُ: «في كِفَّةِ المِيْزَانِ»][٣٩]. كُلُّ طَوِيْلٌ مُسْتَدِيْرٌ لا اسْتِطَالَةَ فِيْهِ/ فَهُوَ

---

(١) سورة الحاقة، الآية: ١٩.

(٢) النِّهاية (٥/ ٢٣٧)، ونقل عن الخَطَّابِيِّ.

(٣) هو عَبْدُالله بنُ دَاوُد المُقْرِىء، أَبُوعَبْدِالرَّحمٰن الهَمَذَانِيُّ الخَرَيْبِيُّ، قَالَ ابنُ الجَزَرِيِّ: ثِقَةٌ، حُجَّةٌ، رَوَىٰ القِرَاءَةَ عن أَبِي عَمْرٍو... (ت٢١٣هـ). غاية النِّهاية (١/ ٤١٨)، والأنساب (٥/ ٩٩)، وأرَّخ وفاته سنة (٢١١هـ).

كِفَّةٌ ـ بِكَسْرِ الكَافِ ـ مِثْلُ كِفَّةِ المِيْزَان، وَكِفَّة الحَابِلِ، وَهِيَ حِبَالَتُهُ؛ لأنَّه يُدِيْرُهَا، وَكُلُّ مُسْتَدِيْرٍ في استِطَالَةٍ كُفَّةٌ ـ بِضَمِّ الكَافِ نَحْوَ كُفَّةِ الثَّوْبِ[1]، وكُفَّةِ الرَّمْلِ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «وَذَرِيْعَةٌ إِلَىٰ الرِّبَا»]. الذَّرِيْعَةُ: السَّبَبُ الَّذِي يُتَوَصَّلُ بِهِ إِلَىٰ الشَّيْءِ، وأَصْلُهُ أَنْ يُجْعَلَ بَعِيْرٌ يَرْعَىٰ مَعَ الوَحْشِ فَإِذَا نَشِبَ بِهِ اسْتَتَرَ الصَّائِدُ وَرَاءَهُ وَرَمَىٰ الوَحْشَ، وَجَمْعُهَا: ذَرَائِعٌ وذُرُعٌ، قَالَ الشَّاعِرُ[2]:

وَلِلْمَنِيَّةِ أَسْبَابٌ تُقَرِّبُهَا كَمَا تُقَرِّبُ لِلْوَحْشِيَّةِ الذُّرُعُ

ـ وَ[قَوْلُهُ: «وَيُعْطِيْهِ الذَّهَبَ العُتُقَ»] العُتُقُ ـ بِضَمِّ العَيْنِ والتَّاءِ والتَّخْفِيْفِ ـ: جَمْعُ عَتِيْقٍ مِثْلُ قَضِيْبٍ وَقُضُبٍ، وَرَغِيْف وَرُغُفٍ، وَكَذٰلِكَ الرِّوَايَةُ، وَهُوَ الوَجْهُ، وَمَنْ قَالَ: عُتَّقٌ بِفَتْحِ التَّاءِ وتَشْدِيْدِهَا[3] جَعَلَهُ جَمْعُ عَاتِقٍ كَصَائِمٍ وصُوَّمٍ، فَذٰلِكَ غَيْرُ مَعْرُوْفٍ.

والذَّهَبُ اسمٌ لِلْجِنْسِ، وَيَكُوْنُ جَمْعَ ذَهَبَةٍ، وَفِي الحَدِيْثِ[4] أَنَّ عَلِيًّا وَجَّهَ إِلَىٰ النَّبِيِّ [ﷺ] مِنَ اليَمَنِ بِذَهَبَةٍ. وَيُؤَنَّثُ الذَّهَبُ ويُذَكَّر، قَالَ

---

(١) في الأصل: «الثرب».

(٢) اللِّسان (ذَرَعَ) وَأَنْشَدَ البَيْتَ ولم يَنْسِبْهُ ونَقَلَهُ اليَفْرَنِيُّ عن كتابنا.

(٣) في الأصل: «وشدها».

(٤) النِّهاية (٢/ ١٧٣) وفيه: «بِذُهَيْبَةٍ» على التَّصغير، وقال: «لِأَنَّ الذَّهَبَ يُذَكَّرُ ويُؤَنَّثُ». ويُراجع: المُذكر والمؤنَّث للفَرَّاء (٨٣)، وللمُفَضَّل (٥٦)، ولابن الأنباري (٣٩٩)، ولابن التُّسْتَرِيِّ (٧٦)، ولابنِ فَارسٍ (٥٣)، والمُخَصَّص (١٧/ ١٩).. وغيرها. وتأنيث الذَّهب أَضْعَفُ من تذكيرِهِ. وأَكْثَرُ عباراتهم فيه: «مُذَكَّرٌ وَقَدْ يُؤَنَّثُ». وعبارة ابن الأنباري: «الذَّهَبُ أُنْثَىٰ...» وَقَالَ الفَرَّاءُ: «رُبَّمَا ذَكَرَ».

الشَّاعِرُ[1]:

وَالنَّظْمُ فِي سِلْكٍ يُزَيِّنُ نَحْرَهَا ذَهَبٌ تَوَقَّدَ كَالشِّهَابِ المُوْقَدِ

يُرْوَىٰ: «تَوَقَّدُ» بِفَتْحِ الدَّالِ عَلَىٰ التَّذْكِيْرِ، وَقَدْ تُضَمُّ الدَّالُ عَلَىٰ التَّأْنِيْثِ، أَيْ: تَتَوَقَّدُ فَحَذَفَ إِحْدَىٰ التَّاءَيْنِ إِسْتِثْقَالاً.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «مِثْلاً بِمِثْلٍ»]. يُقَالُ: مِثْلٌ وَمَثَلٌ وَجَمْعُهَا: أَمْثَالٌ، وهُمَا لُغَتَانِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُفَرِّقُ بَيْنَهُمَا فَيَقُوْلُ: [. . .].

ـ وَ[قَوْلُهُ: «بِصَاعٍ مِنْ حَشَفٍ»]. الحَشَفُ: الرَّدِيْءُ مِنَ التَّمْرِ[2].

[السلفةُ في الطَّعَام]

السَّلَفُ: اسْمٌ مُشْتَرَكٌ يَقَعُ عَلَىٰ السَّلَمِ، يُقَالُ: أَسْلَفَ فِي كَذَا وَسَلَّفَ كَمَا يُقَالُ: أَسْلَمَ وَسَلَّمَ، والسَّلفةُ: لِمَا[3] سَلَفَ، وَلاَ يُقَالُ: السَّلَمَةُ، ويَكُوْنُ السَّلَفُ والإِسْلاَفُ أَيْضًا بِمَعْنَىٰ الإِقْرَاضِ، وَكِلاَهُمَا رَاجِعٌ إِلَىٰ مَعْنَىٰ التَّقَدُّمِ، كَمَا أَنَّ السَّلَمَ عَائِدٌ إِلَىٰ مَعْنَىٰ التَّخَلِّي عَنِ الشَّيْءِ والتَّرْكِ لَهُ. وَقَالَ بَعْضُ المَالِكِيَّةِ: إِنَّمَا اسْتَعْمَلَ مَالِكٌ لَفْظَةَ السَّلَفِ دُوْنَ السَّلَمِ لِمَا رَوَىٰ عَنْ عُمَرَ أَنَّهُ كَرِهَ أَنْ يَقُوْلَ الرَّجُلَ أَسْلَمْتُ فِي كَذَا، أَوْ أَسْلَمْتُ إِلَىٰ فُلاَنٍ، وَقَالَ: إِنَّمَا الإِسْلاَمُ

---

(١) البَيْتُ للنَّابِغَةِ الذُّبْيَانِيِّ في ديوانه (٩١) من قَصِيْدَتِهِ الَّتي يَصِفُ فيها المُتجردة أولها:

آمِنَ آلِ مَيَّةَ رائِحٌ أَوْ مُغْتَدِيْ عَجْلاَنَ ذَا زَادٍ وَغَيْرَ مُزَوَّدِ

أَفِدَ التَّرَحُّلُ غَيْرَ أَنَّ رِكَابَنَا لَمَّا تَزَلْ بِرِحَالِنَا وَكَأَنْ قَدِ

(٢) هَـٰكَذَا هُو الآن عِنْدَ العَامَّةِ في نَجْد.

(٣) في الأصل: «وَمَا».

لِرَبِّ العَالَمِيْنَ، وَلَيْسَ فِي هَـٰذَا مَنْعٌ إِنَّمَا هُو اسْتِحْسَانٌ، وَقَدْ اسْتَعْمَلَ مَالِكٌ لَفْظَةَ السَّلَمَ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ، وَقَدْ مَضَىٰ فِي حَدِيْثِ ذِكْرِ الأُدْمِ.

[بَيْعُ الطَّعَامِ بالطَّعَامِ لَا فَضْلَ بَيْنَهُمَا]

- قَوْلُهُ: «وَهُوَ مِثْلُ الَّذِي وَصَفْنَا مِنَ التَّمْرِ الَّذِي يُبَاعُ [صَاعَانِ][1] مِنْ كَبِيْسٍ» [٥٢]. فَرَفَعَ «صَاعَان» عَلَىٰ الابْتِدَاءِ، ومَنْ قَالَ: «صَاعَيْنِ» وَصَاعًا فَهُوَ نَصْبٌ[2] عَلَىٰ الحَالِ، كَأَنَّهُ قَالَ: مُسَعَّرًا هَـٰذَا السِّعْرِ.

[مَا يَجُوْزُ مِنْ بَيْعِ الحَيَوَانِ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ والسَّلَفُ فِيْهِ]

- وَ[قَوْلُهُ: «بِعِشْرِيْنَ بَعِيْرًا»] [٥٩]. البَعِيْرُ: اسْمٌ يَقَعُ عَلَىٰ الذَّكَرِ والأُنْثَىٰ، ومَنْزِلَتُهُ في الإِبِلِ مَنْزِلَةَ الإنْسَانِ مِن بَنِي آدَمَ، ومَنْزِلَةَ الفَرَسِ فِي الخَيْلِ. وَقَدْ ذَكَرْنَا الرَّاحِلَةَ.

- وَ[قَوْلُهُ: «أَوْ بالأَبْعِرَةِ مِنَ الحَمُوْلَةِ»] [٦١]. الحَمُوْلَةُ - بِفَتْحِ الحَاءِ -: الإِبِلُ الَّتِي تَطِيْقُ الحَمْلَ عَلَىٰ ظُهُوْرِهَا. [قَالَ اللهُ[3]: ﴿وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا﴾] والفَرْشُ: الصِّغَارُ الَّتِي[4] لاَ تَطِيْقُ. والحُمُولَةُ - بِضَمِّ الحَاءِ -: مَا يُحْمَلُ عَلَىٰ ظَهْرِهَا/ مِنَ الأَمْتِعَةِ وَغَيْرِ ذٰلِكَ. يُقَالُ: جَاءَتِ الحُمُوْلَةُ عَلَى الحَمُولَةِ. والحَاشِيَةُ: صِغَارُ الإِبِلِ وَضِعَافُهَا. والنَّعَمُ: الإِبِلُ خَالِصَةً كَانَت أَوْ

---

(١) في الأصل: «ما كان».

(٢) في الأصل: «لعب».

(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٤٢.

(٤) في الأصل: «ولا تطيق».

مُخْتَلِطَةً بالشَّاءِ والبَقَرِ، وَلاَ يُقَالُ لِلشَّاءِ والبَقَرَةِ إِذَا انْفَرَدَتَا نَعَمٌ. ويُقَالُ[1]: الرُّحَلَةُ - بِضَمِّ الرَّاءِ -: الطَّاقَةُ عَلَىٰ السَّفَرِ والعَمَلِ، وَهِيَ المَذْكُوْرَةُ فِي هَـٰذَا البَابِ. والرِّحْلَةُ - بِكَسْرِ الرَّاءِ -: الارْتِحَالُ، وَلاَ مَعْنَىٰ لَهُ في هَـٰذَا البَابِ.

[العِيْنَةُ وَمَا يُشْبِهُهَا]

العِيْنَةُ: السَّلَفُ، قَالَ الخَلِيْلُ:[2] وَقَدْ عَيَّنْتُ الرَّجُلَ وتَعَيَّنْتُ مِنْهُ عِيْنَةً، قَالَ الأَبْهَرِيُّ[3]: العِيْنَةُ من بَابِ سَلَفٍ جَرّ مَنْفَعَةً.

- [قَوْلُهُ: «فَلاَ يَبِيْعُهُ حَتَّىٰ يَسْتَوْفِيَهُ»] [٤٠]. الاسْتِيْفَاءُ عِنْدَ العَرَبِ يَكُوْنُ فِي كُلِّ شَيْءٍ بَلَغَ النِّهَايَةَ، أَيّ شَيْءٍ كَانَ، مِنْ مَكِيْلٍ أَوْ مَوْزُوْنٍ أَوْ سِوَاهُمَا، يُقَالُ: اسْتَوْفَىٰ عُمُرَهُ وأَيَّامَهُ، ويَقُولُون للكَامِلِ: وَافٍ، ومنه الوَفَاءُ بالعَهْدِ، إِنَّمَا [هُوَ] إِكْمَالُ مَا التَزَمَهُ لمَنْ عَاهَدَهُ.

- والبَيِّعُ - بِكَسْرِ اليَاءِ وشَدِّهَا - عَلَىٰ مِثَالِ سَيِّدٍ ومَيِّتٍ، يُرَادُ مِنْهُ المُبَايِعَ، وكُلُّ وَاحِدٍ مِنَ المُتَبَايِعَيْنِ بَيِّعٌ.

[الحُكْرَةُ والتَّرَبُّصُ]

- قَوْلُ ابنِ عُمَرَ: «عَلَىٰ عَمُوْدِ كَبِدِهِ» [٥٦]. العَمُوْدُ: عِرْقٌ فِي الكَبد يَسْقِيْهَا، يُرِيْدُ: عَلَىٰ مَشَقَّةٍ وَتَعَبٍ، وإِنْ لَمْ يَكُنَ ذٰلِكَ عَلَىٰ ظَاهِرِهِ، وَإِنَّمَا هُوَ مَثَلٌ. وَذُكِرَ أَنَّ مَعْمَرًا وَسَعِيْدَ بنَ المُسَيِّبِ كَانَا يَحْتَكِرَانِ، وهُمَا رَوَيَا الحُكْرَةِ

---

(١) في الأصل: «ولا يقال».

(٢) العين (٢/ ٢٥٥).

(٣) تقدَّم التَّعريف به في أوَّل الكتاب.

وَقَد سَأَلَ أَبُوالزِّنَادِ ابنَ المُسَيَّبِ عَنْ ذٰلِكَ، فَقَالَ: إِنَّمَا النَّهْيُ عَنِ المُغَالاَةِ في الشِّرَاءِ عِنْدَ غَلاَءِ السِّعْرِ، وأَمَّا إِذَا اتَّضَحَ السِّعْرُ فَلاَ بَأْسَ بِهِ.

[مَا لاَ يَجُوْزُ مِنْ بَيْعِ الحَيَوَانِ]

- [قَوْلُهُ: «نَهَىٰ عَنْ بَيْعِ حَبَلِ الحَبَلَةِ»] [٦٢]. قَالَ ثَعْلَبٌ: مَعْنَىٰ حَبَلِ الحَبَلَةِ عِنْدِيْ إِنَّمَا يَعْنِي بِهِ حَمْلَ الكَرْمَةِ[١] قَبْلَ أَنْ تَبْلُغَ، والكَرْمَةُ يُقَالُ لَهَا: الحَبَلَةُ، وَجَعَلَ[٢] حَمْلَهَا قَبْلَ أَنْ تَبْلُغَ حَبَلاً، كَمَا نَهَىٰ عَنْ بَيْعِ ثَمَرِ النَّخْلِ حَتَّىٰ تُزْهِيَ.

قَالَ (ش): إِنَّمَا قَالَ ذٰلِكَ لأَنَّه أَنْكَرَ أَنْ تُجْمَعَ حُبْلَىٰ عَلَىٰ حَبَلَةٍ[٣]، وأَنْ [لا] يُسْتَعْمَلَ الحَبْلُ إلاَّ فِي النِّسَاءِ، والحَبَلُ وإِنْ كَانَ لِلنِّسَاءِ فَهُوَ يُسْتَعَارُ لِغَيْرِهِنَّ، حَكَىٰ ذٰلِكَ أَبُوزَيْدٍ وَغَيْرُهُ، وَقَدْ اسْتَعَارَهُ ثَعْلَبٌ نَفْسُهُ في تَفسِيْرِهِ هٰذِهِ الكَرْمَةِ، وَقَدْ قَالُوا: رَجُلٌ حَبْلانٌ: إِذَا امتلأَ بَطْنُهُ مِنَ الشَّرَابِ[٤].

وَأَمَّا الحَبَلَةُ فالوَجْهُ فِيْهِ أَنْ يَكُوْنَ اسمَ فَاعِلٍ مِنْ حَبِلَتِ المَرْأَةُ، وَجَاءَ بِهِ عَلَىٰ مَعْنَىٰ النَّسَبِ، يُقَالُ: حَابِلٌ كَحَائِضٍ وَطَامِثٍ وَطَاهِرٍ وعَاقِرٍ، ثُمَّ جَمَعَهُ

---

(١) في الأصل: «وشدها».

(٢) اللِّسان (حَبَلَ) ولم يَنْسبه إلى ثَعْلَبٍ، وَوَرَدَ في هامش تهذيب الألفاظ (٣٤٥) عن أبي الحَسَن، عن أبي العبَّاس، ثم أوردَ مثل مَا جَاءَ في «اللِّسان»، وأَبُوالعَبَّاسِ المذكور هو ثَعْلَبٌ. ويُراجع: المحكم (٣/ ٢٧٣)، قال: «وقِيْلَ: مَعْنَىٰ حَبلِ الحَبَلَةِ، حَمْلُ الكَرْمَةِ قَبْلَ أَنْ تَبْلُغَ، وجعَلَ حَمْلَهَا قَبْلَ أَنْ تَبْلُغَ حَبَلاً، وَهَـٰذَا كَمَا نَهَىٰ عَن بَيْعِ ثَمَرِ النَّخْلِ قَبْلَ أَن يُزْهِيَ».

(٣) في الأصل: «جمل» و«جملة».

(٤) قَالَ في «المُحكَم» (٣/ ٢٧٢): «وحَبَلَ من الشَّراب: امتلأَ، ورَجُلٌ حَبْلاَنُ وامرأةٌ حَبْلَىٰ: مُمتَلِئَتَانِ من الشَّرابِ، وقَالَ أَبُوحَنِيْفَةَ: إِنَّمَا هُوَ رَجُلٌ حُبْلاَنُ وامْرَأة حُبْلَىٰ».

عَلَىٰ حَبلَةٍ كَكَافِرٍ وَكَفَرَةٍ، وتأَمَّلَه[1] الأخْفَشُ عَلَىٰ أَنَّه جَمْعُ حَابِلَةٍ، والأَوَّلُ أَقْيَسُ؛ لأنَّ فَاعِلَةَ إِنَّمَا بَابُهَا أَنْ يُجْمَعَ عَلَىٰ فَوَاعِلٍ كَضَارِبَةٍ وضَوَارِبَ، وفَاسِقَةٍ وفَوَاسِقَ، وَحَكَىٰ يَعْقُوْبُ[2] عَن أَبِي عُبَيْدَةَ أَنَّه قَالَ: لاَ يُقَالُ لِشَيْءٍ مِنَ الحَيَوَانِ حُبْلَىٰ/ غَيْرِ المَرْأَة إلاَّ فِي حَدِيْثٍ: «نَهَىٰ عَن بَيْعِ حَبَلِ[3] الحَبَلَةِ». قَالَ: وَذٰلِكَ[4] لا يَكُوْنُ [إلاَّ] أَنْ تَكُوْنَ الإبِلُ حَوَامِلُ ـ لِشِبَعٍ ـ حُبلَىٰ ذٰلِكَ الحَبَلِ، أَرَدَ أَبُوعُبَيْدَةَ أَنَّ الحَبَلَةَ مَصْدَرٌ جَاءَ عَلَىٰ فَعَلَةٍ كَمَا قَالُوا هَوكَتِ النَّاقَةُ هَوكَةً[5]، وبَلِمَتْ بَلَمَةً، وَهَدِمَتْ هَدَمَةً: إِذَا اشْتَهَتِ النِّكَاحِ، وَأَنْكَرَ عَلَيْهِ الأَخْفَشُ هٰذَا وَقَالَ: كَيْفَ يَجُوْزُ أَنْ يَجْعَلَ لِلْحَبلِ حَبَلاً، وَمَعَ هٰذَا فَإِنَّا لَمْ نَسْمَعْ حَبَلَتْ حَبَلَةً؟ وَهٰذَا الَّذِي قَالَهَ الأَصْمَعِيُّ لاَ يَلْزَمُ؛ لأنَّ العَرَبَ قَدْ تُوْقِعُ المَصَادِرَ مَوَاقِعَ أَسْمَاءِ الفاعِلِيْنَ والمَفْعُولِيْنَ فَيَقُوْلُوْنَ: رَجُلٌ عَدْلٌ أَيْ: عَادِلٌ، وَدِرْهَمٌ ضَرْبُ كَذَا، وَثَوْبٌ نَسْجُ اليَمَنِ، أَيْ: مَضْرُوْبٌ ومَنْسُوْجٌ، فَيَكُوْنُ قَدْ وَضَعَ الحَبَلَةَ الَّتِي هِيَ مَصْدَرٌ مَوْضِعَ الحَبْلَىٰ الَّتِي هِيَ صِفَةٌ، وَمِثْلُهُ [قَوْلُهُ تَعَالَىٰ][6]: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ

---

(١) كَذَا في الأصل، ولعلَّها: «وتأوَّله».

(٢) تهذيب الألفاظ (٣٤٥).

(٣) في الأصل: «حبلى».

(٤) في الأصل: «وذٰلِكَ أَنْ يَكُوْن الإبل...».

(٥) هٰكَذَا في الأصْل، وفي نوادر أبي مسحل الأعرابي (٣٠): «ويُقَالُ: ناقةٌ ضبعةٌ ومضبعةٌ، وهدمةٌ، وهكعةٌ، وهوسةٌ، وقمعةٌ، ومُبْلِمَةٌ، وذٰلِكَ إِذا طَلَبَتِ الفَحْلَ» ويُراجع: المُخَصَّص (٣/٧)، ولعلَّ «هوكت» محرفة عن هوست أوهكعة.

(٦) سورة البقرة، الآية: ١٨٩.

﴿أَتَّقَىٰ﴾ و﴿مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ﴾[1]. أرَادَ: وَلَـٰكِنَّ البِرَّ[2] [بِرُّ] في أَحَدِ الأَقْوَالِ.

- وَ[قَوْلُهُ: «عَنِ المَضَامِيْنِ والمَلاَقِيْحِ»] [٦٣]. المَضَامِيْنُ: مَا فِي أَصْلاَبِ الذُّكُوْرِ. والمَلاَقِيْحُ: مَافِي بُطُوْنِ الإنَاثِ[3]، وَقِيْلَ: عَكْسُ ذٰلِكَ[4] وَوَاحِدُ المَضَامِيْنِ مَضْمُوْنٌ، وَوَاحِدُ المَلاَقِيْحَ: مَلْقُوْحٌ.

ويُقَالُ: نُتِجَتِ النَّاقَةُ عَلَىٰ صِيْغَةِ مَالَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ، وَلاَ يُقَالُ: نَتَجَتْ، إِنَّمَا يُقَالُ: نَتَجَهَا صَاحِبُهَا: إِذَا تَوَلَّىٰ نِتَاجَهَا فَهُوَ نَاتِجٌ، وأُنْتِجَتِ النَّاقَةُ: إِذَا اسْتَبَانَ نِتَاجُهَا فَهِيَ نَتُوْجٌ، والقِيَاسُ: مُنْتِجٌ. قَالَتْ هِنْدُ بِنْتُ النُّعْمَانِ بنِ بَشِيْرٍ في زَوْجِهَا[5]:

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٧٧.

(٢) في الأصل: «الباب».

(٣) في التَّمهيد (١٣/ ٣١٤) عن أبي عُبَيْدٍ. ويُراجع: غريب الحديث (١/ ٢٠٨).

(٤) قَالَ أَبُوالوَلِيد البَاجِي (٥/ ٢٢): «قَالَ مَالِكٌ رَحِمَهُ اللَّهُ: «المَضَامِيْنُ: مَا فِي بُطُوْنِ إِنَاثِ الإبِلِ. وَالمَلاَقِيْحُ: مَا فِي ظُهُوْرِ الفُحُوْلِ. وَقَالَ غَيْرُ مَالِكٍ: المَضَامِيْنُ: مَا فِي ظُهُوْرِ الفُحُوْلِ، وَالمَلاَقِيْحُ: مَا فِي بُطُوْنِ الإنَاثِ، وَالأَوَّلُ أَظْهَرُ وَأَكْثَرُ».

(٥) هما بَيْتَان هَـٰكَذَا:

وَهَـلْ أَنَـا إلاَّ مُهْـرَةٌ عَـرَبِيَّـةٌ   سَلِيْلَـةُ أَفْـرَاسٍ تَجَلَّلَهَـا بَغْـلُ
فَإِنْ نُتِجَتْ مُهْرًا كَرِيْمًا فَبِالحَرَىٰ   وإِنْ يَكُ إِقْرَافٌ فَمَا أَنْجَبَ الفَحْلُ

يُنْسبان إلى هِنْدٍ بنتِ النُّعْمَانِ بنِ بَشِيْرٍ الأَنْصَارِيِّ - رضي الله عنه -. وَقِيْلَ: هِيَ حَمْدَةُ بنتُ النُّعْمَان، قَالَ أَبُوالفَرَجِ الأَصْبَهَانِيُّ في الأغاني (١٦/ ٥٣): «كَانَتْ شَاعِرَةً ذَاتَ لِسَانٍ وعَارِضَة وَشَرٍّ، وكَانَ تَهْجُو أَزْوَاجَهَا...». وهُمَا في هِجَاءِ ابنِ أَبي عَقِيْلٍ الثَّقَفِيِّ، وقيل هُمَا في هِجَاءِ الحَجَّاجِ بنِ يُوْسف، وقال أَبُوالفَرَجِ: هَـٰكَذَا رَوَىٰ خَالدُ بن كُلْثوم هَـٰذَيْنِ البَيْتَيْنِ لَهَا، وغَيْرُهُ يرويهما لمالكِ بنِ أَسْمَاء لَمَّا تَزَوَّجَ الحَجَّاجُ أختَهُ هِنْدًا. ويَلزمُ على هذا الخَبَرِ أَنْ تَكونَ روايتُهُمَا هَـٰكَذَا: «وَهَلْ هِنْدُ..» كَمَا رَوَىٰ المُؤَلِّفُ، يُراجع في هذا: أدب الكاتب (٤١): «وَأَنْشَدَ أَبُو عُبَيْدَةَ لهند بنتِ النُّعْمَانِ بنِ بَشِيْرٍ في =

وَهَلْ هِنْدُ إِلاَّ مُهْرَةً . . . . البَيْتَيْـــــن

وَقَالَ: نُتِجَتْ عَلَىٰ مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ. وَضُبِطَ «بَغْلُ» بِغَيْنٍ مُعْجَمَةٍ. والجَزُوْرُ: النَّاقَةُ الَّتِي تُتَّخَذُ لِلنَّحْرِ، والجَمْعُ جُزُرٌ، فَإِنْ كَانَتْ مِنَ الغَنَمِ والمَعِزِ فَهِيَ جَزَرَةٌ.

[مَا جَاءَ فِي ثَمَنِ الكَلْبِ]

ـ قَوْلُهُ: «ثَمَنِ الكَلْبِ وَمَهْرِ البَغِيِّ»] [٦٨]. البَغِيُّ: الزَّانِيَةُ، وَالبَغَاءُ الزِّنَا، وَكَانَ يَجِبُ أَنْ يُقَالَ بَغِيَّةٌ؛ لأنَّ فَعِيْلاً إِذَا وُصِفَ بِه المُؤَنَّثُ وَهُوَ بِمَعْنَىٰ فَاعِلَةٍ كَانَ بالتَّاءِ، يُقَالُ: امْرَأَةٌ رَحِيْمَةٌ وعَلِيْمَةٌ، وَإِنَّمَا يَأْتِي بِغَيْرِ هَاءٍ إِذَا كَانَ بِمَعْنَىٰ مَفْعُوْلٍ كَقَتِيْلٍ وَجَرِيْحٍ يُقَالُ: امْرَأَةٌ قَتِيْلٌ وَجَرِيْحٌ، والوَجْهُ فِي بَغِيٍّ أَنْ يُجْعَلَ وَزْنُهُ فَعُوْلاً لاَ فَعِيْلاً؛ لِأَنَّ فَعُوْلاً إِذَا كَانَ بِمَعْنَىٰ فَاعِلٍ اسْتُعْمِلَ في المُؤَنَّثِ بِغَيْرِ هَاءٍ كَامْرَأَةٍ صَبُوْرٍ وَشَكُوْرٍ، وَإِذَا كَانَتْ بِمَعْنَىٰ مَفْعُوْلٍ كَانَتْ بالهَاءِ مِثْلُ: نَاقَةٌ رَكُوْبَةٌ وَحَمُوْلَةٌ، أَيْ: مَرْكُوْبَةٌ وَمَحْمُوْلٌ عَلَيْهَا، فَيَكُوْنُ أَصْلُ بَغِيٍّ بَغُوْيًا قُلِبَت الوَاوُ يَاءً، وأُدْغِمَتْ في اليَاءِ، وَكُسِرَ مَا قَبْلَ اليَاءِ، وَهَـٰذَا أَوْلَىٰ مِنْ حَمْلِهِ عَلَىٰ الشُّذُوْذِ عَلَىٰ أَنَّ هَـٰذَا البَابَ قَدْ شَذَّتْ مِنْهُ أَشْيَاءُ أُجْرِيَتْ مُجْرَىٰ الأَسْمَاءِ كالنَّطِيْحَةِ وَالذَّبِيْحَةِ وَالفَرِيْسَةِ، وَكَقَوْلِ زُهَيْرٍ[(١)] : /

= رَوْح بن زِنْبَاعٍ» ينظر: شرح أدب الكاتب لابن السِّيد (٢/٢٨، ٣/٤٩)، وشَرحُهُ الجواليقي (١٥٠)، وفيهما فوائد، والتَّنبيه (٣٦٠)، واللآلي (١٧٩)، ويُقَالُ: حمدة وحميدة. وربما روى البيت الثاني: «فَمَنْ قِبَلِ الفَحْلِ» على الإقواء.

(١) عَجُزُه في شرح ديوانه (١٩):

* وَتَضْرَ إِذَا ضَرَّيْتُمُوهَا فَتَضْرَمِ *

وهي من مُعَلَّقَتِهِ. ويُراجع: شرحُ القَصَائد السَّبع (٢٦٧)، وشَرْحُ القَصَائد التِّسع (١/٣٢٩).

* مَتَىٰ تَبْعَثُوْهَا تَبْعَثُوْهَا ذَمِيْمَةً *

وَ«الزِّنَا» : إِذَا نَسَبْتَهُ إِلَىٰ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الزَّانِيَيْنِ عَلَىٰ انْفِرَادِهِ قَصَرْتَهُ[1] وَجَعَلْتَهُ مَصْدَرَ زَنَى يَزْنِي زِنًا، وَإِذَا نَسَبْتَهُ إِلَيْهِمَا مَعًا جَعَلْتَهُ مَصْدَرَ زَانَىٰ يُزَانِي مُزَانَاةً وَزِنَاءً مَدَدْتَهُ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «وَحُلْوَانُ الكَاهِنِ رِشْوَتُهُ»]. الحُلْوَانُ: مُشْتَقٌّ مِنَ الحَلاَوَةِ[2]، وَهُوَ يُسْتَعْمَلُ فِي كَلاَمِ العَرَبِ عَلَىٰ أَرْبَعَةِ مَعَانٍ:

أَحَدُهَا: أُجْرَةُ الكَاهِنِ عَلَىٰ كِهَانَتِهِ.

والثَّانِي: الرِّشْوَةُ الَّتِي يُرْشَىٰ بِهَا الإِنْسَانُ، كَاهِنًا كَانَ أَوْ غَيْرَهُ.

والثَّالِثُ: أَنَّ الحُلْوانَ العَطِيَّةُ، رِشْوَةً كَانَتْ أَوْ غَيْرَ رِشْوَةٍ. وَيُقَالُ: حَلَوْتُ الرَّجُلَ أَحْلُوْهُ حُلْوَانًا.

والرَّابِعُ: أَنَّ الحُلْوَانَ: مَا يَأْخُذُهُ الرَّجُلُ مِنْ مَهْرِ ابْنَتِهِ[3]، قَالَتْ امْرَأَةٌ تَمْدَحُ زَوْجَهَا:

* لاَ يَأْخُذُ الحُلْوَانَ مِنْ بَنَاتِيَا *

---

(١) المقصور والممدود لابن ولاَّدٍ (٥٠)، ويُراجع: المقصور والممدود للفرّاء (٤٢)، ولنِفطَوَيْهِ (٣٥)، ولأبي عليٍّ القالي (٢٥٢) «رسالة» وهو أوسعها وأنْفَعُهَا، والصِّحَاحِ، واللِّسان، والتَّاج (زنا).

(٢) زَادَ اليَفْرُنِيُّ في «الاقتضاب» على هَٰذَا بقولِهِ: «وعلى هَٰذَا هو في أَصْلِ اللُّغَةِ قال أَوْسُ بنُ حَجَرٍ يَهْجُو الحَكَمَ بنَ مَرْوَانَ بنِ زِنْبَاعٍ العَبْسِيَّ [ديوانه: ١٠٠]:

كَأَنِّي حَلَوْتُ الشِّعْرَ يَوْمَ مَدَحْتُهُ ... صَفَا صَخْرَةٍ صَمَّاءَ يَبْسٍ بِلالُهَا

وَقَالَ آخرُ: [عَلْقَمَةُ بنُ عَبْدَةَ، ديوانه: ١٣١]:

فَمَنْ رَجُلٌ أَحلُوْهُ رَحْلِي وَنَاقَتِي ... يُبَلِّغُ عَنِّي الشِّعْرَ إِذْ مَاتَ قَائِلُهُ»

(٣) اللِّسان (حَلاَ) وأَنْشَدَ البَيْتَ.

ـ ويُقَالَ: رِشْوَةٌ ورَشْوَةٌ[1]، وَهِيَ مُشْتَقَّةٌ مِنَ الرِّشَاءِ، وَهُوَ حَبْلُ البِئْرِ، وذٰلِكَ أَنَّ الرَّاشِيَ يَتَوَصَّلُ بِهَا إِلَىٰ مَا يُرِيْدُهُ مِنَ المُرْتَشِي، كَمَا يُتَوَصَّلُ بالرِّشَاءِ إِلَىٰ المَاءِ، وَفِي بَعْضِ النُّسَخِ: يَتَكَاهَنُ وَيَتَكَهَّنُ.

[السَّلَفُ وبَيْعُ العُرُوْضِ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ]

ـ وَ[قَوْلُهُ: «مِنَ الكَتَّانِ أَوِ الشَّطَوِيِّ أَوِ القَصَبِيِّ»] [٦٩]. وَوَقَعَ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ: «مِنَ الكَتَّانِ والشَّطَوِيِّ»، وَكَانَ ابنُ وَضَّاحٍ يُسْقِطُ «أَوْ» ويَقُوْلُ: إِنَّمَا هُوَ مِنَ الكَتَّانِ الشَّطَوِيِّ، وَمَا قَالَهُ صَوَابٌ؛ لأَنَّ الَّذِي حَكَاهُ أَهْلُ اللُّغَةِ أَنَّ الشَّطَوِيَّةَ ضَرْبٌ مِنْ ثِيَابِ الكَتَّانِ تُعْمَلُ بَأَرْضٍ يُقَالُ لَهَا: شَطَا[2]، فَدُخُوْلُ «أَوْ» يُوْهِمُ أَنَّ الشَّطَوِيَّ لَيْسَ مِنَ الكَتَّانِ، والكَتَّانُ: مَفْتُوْحُ الكَافِ، وكَسْرُهَا خَطَأٌ.

ـ و«القَصَبِيَّةُ»: ثِيَابٌ نَاعِمَةٌ مِنْ كَتَّانٍ، وَاحِدُهَا قَصَبِيٌّ، وَيُقَالُ: قَصَّبْتُ الثَّوْبَ تَقْصِيْبًا: إِذَا طَوَيْتُهُ، وَقَدْ ذَكَرَهُ أَبُو تَمَّامٍ في شِعْرِهِ، وَصَفَ فِيْهِ خِلْعَةً خَلَعَهَا عَلَيْهِ [ابنُ] الهَيْثَمِ:[3]

---

(١) وَرُوشْوةٌ أَيْضًا فهي مُثَلثةُ الرَّاءِ. يُراجع: إكمال الأعلام بتثليث الكلام (١/ ٢٥١).

(٢) مُعجم البُلدان (٣/ ٣٤٢)، قال: «بالفَتْحِ والقَصْرِ ـ وقيلَ: شَطاةُ ـ: بليدةٌ بمصرَ تُنْسب إليها الثِّيابُ الشَّطَوِيَّةُ، قَالَ الحَسَنُ بنُ مُحَمَّدٍ المُهَلَّبِيُّ على ثلاثةِ أميالٍ من دمياط، على ضِفَّة البَحر الملح مدينة تُعرف بشَطَا، وبها وبدمياط يُعمَلُ الثَّوْبُ الرَّفِيعُ الَّذي يَبلغُ الثَّوْبُ منه ألفَ دِرْهَمٍ وَلاَ ذَهَبَ فِيْه».

(٣) ديوان أبي تمَّام (بشرح التَّبرِيْزِيِّ ٢/ ٣٤١): من قَصِيْدَةٍ يَمْدَحُ بها مُحَمَّدَ بنَ الهَيْثَم بنِ شُبانة، ويَذكر خِلْعَةَ خَلَعَهَا عليه قَالَ:

=

قَصَبِيًّا تَسْتَرْجِفُ الرِّيْحُ مَتْنَـ ـيْهِ بِأَمْرٍ مِنَ الهُبُوْبِ مُطَاعِ

لاَزِمًا مَا يَلِيْهِ تَحْسَبُهُ جُزْ ءًا مِنَ المَسْتُوْرِ وَالأَضْلاَعِ

ـ وَ[قَوْلُهُ: «مِنَ الإتْرِيْبِيِّ أَوِ القَسِّيِّ أَوِ الزَّيْقَةِ أَوِ الثَّوْبِ الهَرَوِيِّ أَوِ المَرْوَزِيِّ . . »].

«الإتْرِيْبِيُّ»: ثِيَابٌ تُعْمَلُ بِقَرْيَةٍ مِنْ قُرَىٰ مِصْرَ يُقَالُ لَهَا: إِتْرِيْبُ[1]. وَ«القَسِّيُّ»: ثِيَابٌ مُضَلَّعَةٌ بِالحَرِيْرِ تُعْمَلُ بِقَرْيَةٍ يُقَالُ لَهَا: القَسُّ مِمَّا يَلِي خَوْرَ الفَرَمَا[2]،

= قَدْ كَسَانَا مِنْ كِسْوَةِ الصَّيْفِ خِرْقٌ مُكْتَسٍ مِنْ مَكَارِمٍ وَمَسَاعِ

حُلَّــةً سَــابِــرِيَّــةً وَرِدَاءً كَسَحَا القَيْضِ أَوْ رِدَاءِ الشُّجَاعِ

كَالسَّرَابِ الرَّقْرَاقِ فِي النَّعْتِ إِلاَّ أَنَّه لَيْسَ مِثْلَهُ فِي الخِدَاعِ

قَصَبِيًّــا . . . . البيت

رَجَفَانًا كَأَنَّهُ الدَّهْرُ مِنْهُ كَبِدُ الصَّبِّ أَوْ حَشَا المِرْتَاعِ

لاَزِمًا مَا يَلِيْه . . . . البيت

(1) إِتْرِيْبُ: بالفَتْحِ ثُمَّ السُّكُون وكَسْرِ الرَّاءِ، ويَاءٌ سَاكِنَةٌ، وباء، كَذَا في مُعجم البُلدان (1/ 87) قال: «كورة في شَرْقِيِّ مِصْرَ . . . ثُمَّ قَالَ: لَمْ يَبْقَ منْهَا إلاَّ آثارٌ قَدِيْمَةٌ». وفي تَاج العَروس (ترب): إِتْرِيْبُ كإِزْمِيْلٍ: كورةٌ بمصر، وَضَبَطَهُ في المُعْجَمِ بفتح الأوَّلِ . . . وقال: وقصبة هـٰذِهِ الكورة عينُ شَمْسٍ، وعينُ شَمْسٍ خَرَابٌ لم يَبْقَ منها إلاَّ آثارٌ، ثمَّ قال أيْضًا: وقد دخلت إتريب».

(2) مُعْجَمُ البُلدان (4/ 346) (بالفتح)، والرَّوْضُ المعطار (480)، ومُعجم رمزي (1/ 96)، ويُراجع: غَرِيْبُ الحَدِيْثِ (1/ 226)، وفيه: «ثِيَابٌ يُؤْتَىٰ بها من مِصْرَ فيها حَرِيْرٌ، وَكَانَ أَبُوعُبَيْدَةَ يَقُولُ نَحْوًا من ذٰلِكَ، ولم يَعْرِفْهَا الأَصْمَعِيُّ. قَالَ أَبُوعُبَيْدٍ: وأَصْحَابُ الحَدِيْثِ يَقُولُوْنَ: القِسِّيُّ ـ بِكَسْرِ القَافِ ـ قال أَبُوعُبَيْدٍ: فَيَقُولون: القَسِّيُّ يُنسب إلى بلادٍ يُقَالُ لَها: القَسُّ. وقد رَأَيْتُهَا [الرُّؤْية للثِّياب كَمَا في تهذيب اللُّغة 8/ 258]. وفي مُعجم البُلدان أَيْضًا (346): «قال شَمِرٌ: قَالَ بعضُهُم: القَسِّيُّ: القَزِّيُّ أُبْدِلَتْ زَايُهُ سِيْنًا، وَأَنْشَدَ لرَبِيْعَةِ بن مَقْرُوْمٍ . . .». وهَـٰذَا مَأْخُوذٌ من تَهذيب اللُّغة (8/ 258)، وفي الفائق: أَنَّ القَسِّيَّ القَزِّيُّ: =

وَقِيْلَ: بالصَّعِيْدِ، ومَنْ خَفَّفَ السِّيْنَ فَقَدْ غَلِطَ[1]، وَقَدْ بَيَّنَ ذٰلِكَ مُحَمَّدُ بنُ [نُمَيْرٍ] الثَّقَفِيُّ [بِقَوْلِهِ]: [2]

فَأَدْنَيْنَ لَمَّا قُمْنَ يَحْجِبْنَ دُوْنَهَا حِجَابًا مِنَ القَسِّيِّ وَالحَبِرَاتِ

ـ وَ«الزِّيَقَةُ»: ـ بِكَسْرِ الزَّايِ وفَتْحِ اليَاءِ ـ ثِيَابٌ تُعْمَلُ بالصَّعِيْدِ غِلَاظٌ رَدِيْئَةٌ وَاحِدُهَا زِيْقٌ. والزِّيْقُ ـ أَيْضًا ـ: طَوْقُ القَمِيْصِ، ويُقَالُ: تَزَيَّقَتِ المَرْأَةُ: إِذَا تَزَيَّنَتْ، وإِذَا لَبِسَتِ الزِّيْقَ.

ـ وَ«الشَّقَائِقُ»: أُزُرٌ مِنْ رَدِيْءِ الثِّيَابِ.

ـ وَ«الهَرَوِيُّ» ثِيَابٌ صُفْرٌ تُعْمَلُ بِهَرَاتَ، يُقَالُ: هَرَّيْتُ الثَّوْبَ: إِذَا صَبَغْتُهُ بالصُّفْرَةِ وكَانَتِ السَّادَةُ فِي العَرَبِ يَتَعَمَّمُوْنَ بالعَمَائِمِ المُهَرَّاةِ، ولِذٰلِكَ قَالَ الشَّاعِرُ: [3]/

= مَنْسُوْبٌ إلى القَزِّ أُبدلت الزَّايَ سِيْنًا، مَأخُوذٌ من كَلَامِ شَمرٍ السَّابقِ، واللهُ تعالىٰ أَعْلَمُ.

الفَرَمَا ـ بالتَحْرِيْكِ والقَصْرِ ـ: مَدِيْنَةٌ على السَّاحل من ناحيةِ مِصْرَ... وهي مَدِيْنَةٌ قَدِيْمَةٌ بينَ العَرِيْشِ والفِسْطَاطِ قربُ قُطْيَةَ وشرقي تِنِّيس على ساحلِ البَحْرِ على يَمينِ القاصدِ لِمِصْرَ... معجم البُلدان (٤/ ٣٥٥، ٢٥٦، ٣٤٦).

(١) منهم نَشْوَانُ بنُ سَعِيْدٍ الحِمْيَرِيُّ في كتابه «شمس العلوم» باب القاف والسِّين.

(٢) في الأصْلِ: «مُحَمَّدُ بنُ بَشيْرٍ» وَهُو شَاعِرٌ أُمَوِيٌّ ثَقَفِيٌّ مُقِلٌّ، من شُعَرَاءِ الغَزَلِ، وَكَانَ يَهْوَىٰ زينبَ بنتَ يُوسف بن الحَكَم الثَّقَفِيّ، أخت الحَجَّاج بن يوسف، وله فيها أشعارٌ، من أشهرها القَصِيْدَةُ الَّتي منها الشَّاهِدُ:

تَضَوَّعَ مِسْكًا بَطْنُ نَعْمَانَ أَنْ مَشَتْ بِهِ زَيْنَبٌ في نِسْوَةٍ عَطِرَاتِ

وروايته الشَّاهِدِ هُنَاكَ:

فَأَدْنَيْنَ حَتَّىٰ جَوَّزَ الرَّكْبُ دُوْنَهَا حِجَابًا ... ... البيت

(٣) اللِّسان (هَرَا) أَنْشَدَ البَيْتَ دونَ نسبة.

رَأَيْتُكَ هَرَّيْتَ العِمَامَةَ بَعْدَنَا   عَمَرْتَ زَمَانًا قَاصِعًا لاَ تَعَصَّبُ

وَرَوَاهُ المُطَرِّزُ: «لاَ تَعَمَّمُ» وَهُوَ غَلَطٌ. والقَاصِعُ: الَّذِي لاَ يَتَعَمَّمُ.

ـ وَ«المَرْوَزِيَّةُ» ثِيَابٌ تُصْنَعُ بِمَرْوَ، يَلْبَسُهَا خَاصَّةُ النَّاسِ.

ـ وَ«القُوهِيَّةُ» ثِيَابٌ بِيْضٌ[(١)].

ـ وَ«الفُرْقُبِيَّةُ» ثِيَابٌ مِنَ الكَتَّانِ بِيْضٌ[(٢)]. وَقَالَ يَعْقُوبُ[(٣)]: يُقَالُ: فُرْقُبِيٌّ، وتُرْقُبِيٌّ، بالفَاءِ والتَّاءِ. وَفِي كِتَابِ «العَيْنِ»[(٤)] قُرْقُبِيّ بِقَافَيْنِ.

وَذَكَرَ قَوْلَ سَعِيدِ بنُ المُسَيَّبِ: «لَا بَأْسَ بِقُبْطِيَةٍ بِقُبْطِيَّتَيْنِ إِلَىٰ أَجَلٍ» فَقَالَ: «القُبْطِيَّةُ»: ثَوْبٌ أَبْيَضُ، والجَمْعُ قُبَاطِيٌّ قَالَ الشَّاعِرُ ـ يَهْجو أَسْوَدَ عَلَيْهِ قُبْطِيَّةٌ ـ:

---

(١) أَنْشَدَ أَبُو عُبَيْدٍ لذي الرُّمةَ [ديوانه: ٧٩٠] وكَذَا أَنْشَدَهُ اليَفْرَنِيُّ:

مِنَ الزُّرْقِ أَوْ صُقْعٍ كَأَنَّ رُؤُوْسَهَا   مِنَ القَزِّ والقُوْهِيِّ بِيْضُ المَقَانِعِ

وفي شِفَاءِ الغَلِيْلِ (٢١١) (قُوهي): مقانِعُ بيضٌ تُنسب إلى قُهُسْتَان: معرَّبٌ. ومثله في قصد السَّبيل (٢/ ٣٧٤). و«قُهُسْتَانُ» أو «قُوْهُسْتَانُ» إقليمٌ من أقاليم خراسان. يُراجع: مُعجم البُلدان (٤/ ٤٧٢)، والأنساب (١٠/ ٢٦٤، ٢٦٩).

(٢) منسوبٌ إلى فُرقُبَ اسمُ مَوْضِعٍ، قَال ياقوتُ في مُعجم البُلدان (٤/ ٢٥٤): «بِضَمِّ أَوَّله وَسُكُونِ ثَانيه وقافٍ وَباءٍ مُوَحَّدَةٍ، موضعٌ، قَالَ الفَرَّاءُ: يُنسب إليه زُهَيْرٌ الفُرْقُبِيُّ، من أهل القُرآن. وَقَالَ الأَزْهَرِيُّ: الفُرْقُبِيَّةُ ثِيَابٌ بِيْضٌ من كَتَّانٍ والقُرْقُبِيَّةُ كذٰلِك» وَزُهَيْرٌ المَذْكُوْرُ مُتَرْجَمٌ في غاية النِّهاية (١/ ٢٥٩) منسوبٌ إلى المَوضع أو إلى بَيْعِ الثِّيَاب وعَمَلِهَا؟! ولم يذكر السَّمعاني ولا ابنُ الأثير هذه النِّسبة، وذكرها الرُّشاطي في أنسابه «مختصر عبدالحق» وعنه في أنساب للبُلبيسي (٣/ ١٣٧ (مخطوط) وَذَكَرَا زُهَيْرًا.

(٣) ويُراجع: إبدال لابن السِّكيت (١٢٦)، وتَهذيب اللُّغة للأزهري (٩/ ٤١٨).

(٤) العين (٥/ ٢٦٤) «الفُرْقُبِيَّةُ...» بالفاء ثم القاف، لا بالقافين كما نقل المؤلِّف عنه؟! ووافقه اليَفْرُنِيُّ في «الاقتضاب»، وَلَعَلَّهَا في كتاب «العين» من تَغيير النُّسَّاخ أو مِنْ سَهْو الطِّباعة؟!.

إِذَا رَاحَ فِـي قُبْطِيَّـةٍ مُتَـأَزِّرًا   فَقُلْ حَفَلٌ يُشْتَقُّ فِي لَبَنٍ مَحْضِ

قَالَ: ويُقَالُ: قِبْطِيَّةٌ بِكَسْرِ القَافِ أَيْضًا[1].

[السَّلَفُ في العُرُوْضِ]

ـ [قَوْلُهُ: «سَلَفٌ في سَبائِبَ»] [٧٠]. السَّبَائِبُ ـ في اللُّغَةِ ـ: شِقَقُ الكَتَّانِ[2]، وَاحِدُهَا سَبِيْبَةٌ، والسِّبُّ: الثَّوْبُ الرَّقِيْقُ بِكَسْرِ السِّيْنِ، والسِّبُّ: العِمَامَةُ، وسَبُّ المَرْأَةِ: خِمَارُهَا. واخْتَلَفَتِ المَالِكِيَّةُ فِيْهَا فِي هَـٰذَا البَابِ فَقَالَ بَعْضُهُم ـ مِنْهُمُ ابنُ وَهْبٍ ـ: هِيَ العَمَائِمُ، وَقَالَ ابنُ بكَيْرٍ: هِيَ المَقَانِعُ. وَقَالَ ابنُ وَضَّاحٍ: هِيَ غَلاَئِلُ يَمَانِيَّةٌ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «ثِيَابًا مِن دُونِهَا مِنْ صِنفِهَا»] يُقَالُ: صِنْفٌ مِنَ المَتَاعِ، وصَنْفٌ [بِكَسْرِ الصَّادِ وفَتْحِهَا].

ـ وَ[قَوْلُهُ: «مَحَلُّ الأَجَلِ»]. مَحَلُّ الأَجَلِ ومَحِلُّهُ، وَهُوَ مَحِلُّ أَجْرٍ ومَحَلٌّ، مَفْتُوْحَ الحَاءِ ومَكْسُوْرًا، وقُرِىءَ[3] [قَوْلُهُ تَعَالَىٰ]: ﴿ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ﴾ وَ﴿مَحَلَّهُ﴾.

---

(١) في اللِّسان «قَبَطَ»: والقِبْطِيَّة قد تُضَمّ؛ لأنَّهم يغيِّرون في النِّسبة كما قالوا: سُهليٌّ ودُهْرِيٌّ قال زُهَيْرٌ [ديوانه: ١٨٣]:

لَيَـأتِيَنَّـكَ مِنِّـي مَنْطِـقٌ قَـذَعٌ   باقٍ كَمَا دَنَّسَ القُبْطِيَّةَ الوَدَكُ

قَالَ اللَّيْثُ لَمَّا ألزمتُ الثِّياب هـٰذا الاسم غيَّروا اللَّفظ، فالإنسان: قِبْطِيٌّ بالكسر، والثَّوبُ: قُبطِيٌّ بالضمِّ».

(٢) اللِّسان (سبَبَ) وأنشدَ اليَفْرُنِيُّ في «الاقْتِضَاب»:

أَقولُ وَمَا يَدْري أَنَاسٌ غَدَوْابه   إِلَىٰ اللَّحْد مَاذَا أَدْرَجُو في السَّبائِب

(٣) سُورة البَقَرة، الآية: ١٩٦، وقد تقدَّم مثل هـٰذا.

ويَجُوزُ: وَذٰلِكَ فِيْمَا نَرَىٰ ونُرىٰ.

[بيْعُ النُّحَاسِ والحَدِيْدِ وَمَا أَشْبَهَهَا مِمَّا يُوْزَنُ]

ـ وَذَكَرَ مَنْعَ مَالِكٍ بَيْعَ الفُلُوْسِ اثْنَيْنِ بِواحِدٍ يَدًا بِيَدٍ، وأَنَّهَا عِنْدَهُ كَالذَّهَبِ والفِضَّةِ، وَتَأْوِيْلُ المَالِكِيَّةِ ذٰلِكَ عَلَىٰ وَجْهِ الكَرَاهِيَةِ لاَ التَّحْرِيْمِ؛ لِئَلَّا يَنْتَقِضَ عَلَيْهِ أَصْلُهُ. قَالَ: وهَـٰذِهِ الفُلُوْسُ إِنَّمَا كَانَتْ مِنْ رَصَاصٍ، وَلِذٰلِكَ كَانَتْ تُسَمَّىٰ بالنُّمِّيَّةِ، والنُّمِّيَّةُ ـ في اللُّغَةِ ـ: الرَدَاءَةُ والخَسَاسَةُ، وَاحِدُهَا: نُمِّيٌّ[1].

ـ وَ[قَوْلُهُ: «مِنَ النُّحَاسِ والشَّبَهِ والرَّصَاصِ»] [٧١]. والشَّبَهُ: نَوْعٌ مِنَ الصُّفْرِ، يُقَالُ له اللَّاطُوْنَ، فيه لُغَتَانِ: شَبَهٌ بِفَتْحِ البَاءِ والشِّيْنِ، وشِبْهٌ بِكَسْرِ الشِّيْنِ وَجَزْمِ البَاءِ[2] قَالَ المَرَّارُ الأَسَدِيُّ[3]:

تَدِيْنُ لِمَزْرُوْرٍ إِلَىٰ جَنْبِ حَلْقَةٍ مِنَ الشِّبْهِ سَوَّاهَا بِرِفْقٍ طَبِيْبُهَا

يَصِفُ نَاقَةً، وَمَعْنَىٰ تَدِيْنُ: تَخْضَعُ وتَذِلُّ، والمَزْرُوْرُ: الزِّمَامُ. والطَّبِيْبُ ـ هَـٰهُنَا ـ: الصَّانِعُ الحَاذِقُ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «والآنُكِ والحَدِيْدِ والقَضْبِ»]. «الآنُكُ»: الأُسْرُبُ والأُسْرُفُ بالبَاءِ والفَاءِ، وهو القَزْدِيْرُ[4].

---

(١) الصِّحاح (نمم) وفيه: «النُّمِّيُّ ـ بالضَّمِّ ـ: الفَلْسُ بالرُّوميَّة».

(٢) اللِّسان (شَبَهَ) عن ابن سِيْدة، وأنشد بيتَ المَرَّار. وقال: في (لَطَنَ) «اللَّاطُون: الأَصْفَرُ من الصُّفر».

(٣) شعره «شعراء أمويون» (٢/ ٤٣٩) وقبله:

إِذَا هِيَ خَرَّت خرَّ منْ عَنْ يَمِيْنِهَا شَعِيْبٌ بِهِ إِجَمامُها ولُغُوْبُهَا

(٤) المُعَرَّبُ للجواليقي (٣٣)، وقصد السَّبيل (١/ ١٤٥).

وَ«القَضْبُ» ـ بِسُكُوْنِ الضَّادِ وفَتْحِ القَافِ ـ نَبَاتٌ تَعْلَفُهُ الإِبلُ والخَيْلُ يُسَمَّىٰ الفَصَافِصَ وَاحِدُهَا فِصْفِصَةٌ بِكَسْرِ الفَاءَيْنِ، وَهِيَ كَلِمَةٌ فَارِسِيَّةٌ عَرَّبَتْهَا العَرَبُ[1]، [وأَصْلُهَا بِالفَارِسِيَّةِ] أَسبِسْت.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «والخَبَطُ والكَتَمُ»]. «الكَتَمُ: شَجَرٌ يُقَالُ لَهُ: [. . .][2] يُخْضَبُ بِهِ الشَّيْبُ/.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «وَإِنْ كَانَتِ الحَصْبَاءُ والقَصَّةُ»] «الحَصْبَاءُ»: الحِجَارَةُ الصِّغَارُ. وَ«القَصَّةُ»: الجَيَّارُ[3] الَّذِي تُبَيَّضُ بِهِ الحِيْطَانُ والقُبُوْرُ[4].

ـ و«الخَبْطَةُ»: وَرَقُ الشَّجَرِ يُضْرَبُ بالعَصَا فَيَسْقُطُ فَتَعْلَفُهُ الإِبلُ[5].

---

(١) المُعَرَّبُ للجواليقي (٢٤٠)، ويراجع: الفائق (٣/ ١٢٢)، والنهاية (٣ / ٤٥١)، و قصد السَّبيل (٢/ ٣٣٩).

(٢) بياضٌ في الأصل.

(٣) في (س): «الجَصُّ». وفي اللِّسان (جير): «عن ابنِ الأَعْرَابِيِّ: إِذَا خُلِطَ الرَّمَادُ بالنُّوْرَةِ والجَصِّ فَهُوَ الجَيَّارُ، قال الأَخْطَلُ ـ يَصِفُ بَيْتًا ـ:

بِحُرَّةٍ كَأَتَانِ الضَّحْلِ أَضْمَرَهَا ... بَعْدَ الرَّبَالَةِ ترحَالِي وتِسْبَارِ

كَأَنَّهَا بُرجُ رُوْمِيٍّ يُشَيِّدُهُ ... لُزٌّ بِطِيْنٍ وآجُرٍّ وجَيَّارِ

هَـٰكَذَا جَاءَ في اللِّسان، وهُمَا في شرح شعره (١٦٣)، غَيْرُ مُتَوَالِيَيْنِ يَفْصِلُ بَيْنَهُمَا بَيْتٌ هُوَ:

أُخْتُ الفَلَاةِ إِذَا شُدَّتْ مَعَاقِدُهَا ... زَلَّتْ قُوَىٰ النَّسْعِ عَنْ كَبْدَاء مِسْفَارِ

وَرِوَايَةُ الثَّانِي مِنْهُمَا فيه: «وَآجُرٍ وَأَحْجَارِ» وعليها لا شاهدَ فيه لِمَا أَرَدْنَا. ولم يُشِرِ المُحَقِّقُ إِلى الرِّوَايَةِ الأُخْرَىٰ؟!.

(٤) من المَعْلُوْمِ أَنَّ تَجْصِيْصَ القُبُوْرِ أَمْرٌ مَنْهِيٌّ عَنْهُ شَرْعًا.

(٥) موضعُ هَـٰذِهِ الفِقْرَةِ مُتَأَخِّرٌ في الأَصْلِ. وتَقَدَّم شَرْح هَـٰذِهِ اللَّفْظَةِ في كتاب «الحَجِّ».

[النَّهْيُ عَن بيْعَتَيْنِ فِي بيْعَةٍ]

البَيْعُ مِنَ الأَضْدَادِ[1]، يُقَالُ: بِعْتُ الشَّيْءُ: إِذَا اشْتَرَيْتُهُ، وَبِعْتُهُ: إِذَا أَخْرَجْتُهُ عَنْ يَدِكَ.

[بيْعُ الغَرَرِ]

ـ [قَوْلُهُ: «أَنْ يَعْمِدَ الرَّجُلُ»] [٧٥]. وَيُقَالُ: عَمَدَ الرَّجُلُ ـ بِفَتْحِ المِيْمِ ـ يَعْمِدُ ـ بِكَسْرِهَا ـ فِي المُسْتَقْبَلِ: إِذَا قَصَدَ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «أَوْ أَبِقَ غُلامُهُ»]. أَبِقَ الغُلَامُ يَأْبِقُ ويَأْبُقُ ـ بِكَسْرِ البَاءِ وضَمِّهَا ـ في المُسْتَقْبَلِ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «اشْتِرَاءُ حَبِّ البَانِ بالسَّلِيْخَةِ»]. البَانُ: شَجَرَةٌ لَهَا ثَمَرٌ يُعْصَرُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ دُهْنٌ فيُطَيَّبُ بِأَشْيَاءَ تُوْضَعُ فِيْهِ فَيَصِيْرُ بَانًا، ويُسَمَّىٰ هَـٰذَا الدُّهْنُ سَلِيخَةً؛ لأَ[نَّه] انْسَلَخَ[2] عَنْ ثَمَرَتِهِ فَلِذٰلِكَ كُرِهَ، وَكَانَ بِمَنْزِلَةِ زَيْتِ الزَّيْتُوْنِ فَإِذَا [طُيِّبَ وَ]دَخَلَتْهُ صَنْعَةٌ جَازَ؛ لأَنَّهُ يَحُوْلُ عَنْ حَالِ السَّلِيْخَةِ.

ـ وَقَوْلُهُ: «نَشَّ». بِفَتْحِ النُّوْنِ، مِنَ النَّشِيْشِ، وَهُوَ صَوْتُ الغَلَيَانِ، وَصَوْتُ الشَّيْءِ عَلَىٰ النَّارِ: وَقِيْلَ لِبَعْضِ الطُّفَيْلِيِّيْنَ: [مَا أَحْسَنُ الغِنَاءَ؟] فَقَالَ نَشِيْشُ المَقْلِيِّ. وَوَقَعَ فِي بَعْضِ النُّسَخِ: «نُشَّ» بِضَمِّ النُّوْنِ، والأَوَّلُ أَصْوَبُ.

---

(١) الأضداد لابن الأنباري (٧٣)، والأضداد لأبي الطَّيب اللُّغوي (١/ ٤٠).

(٢) في الأصل: «الثلخ» تحريفٌ، وفي اللِّسان «سلخ»: «وسَلِيْخَةُ البَانِ: دُهْنُ ثَمَرِهِ قبل أن يُربَّبَ بأفاويه الطِّيب فإذا رُبِّبَ ثَمَرُهُ بالمِسْكِ والطِّيب ثم اعتُصر فهو منشُوشٌ، وقد نُشَّ نَشًا، أي: اختلط الدُّهنُ بروائح الطِّيب».

ـ وَ[قَوْلُهُ: «يَبُتُّ بَيْعَهَا»]. يُقَالُ: بَتَّ البَيْعَ يَبُتُّهُ وَيَبِتُّهُ، وأَبَتَّهُ يُبِتُّهُ: إِذَا أَمْضَاهُ وفَصَلَ فِيْه.

[المُلاَمَسَةُ والمُنابَذَةُ]

ـ [قَوْلُهُ: «وَبَيْعُ الأَعْدَالِ عَلَىٰ البَرْنَامَج»] [٧٦]. بَيْعُ البَرْنَامَج: بَيْعٌ كَانَتِ العَرَبُ تُسَمِّيْهِ: «دهد وازده»، وَهِيَ لَفْظَةٌ فَارِسِيَّةٌ مُعَرَّبَةٌ مَعْنَاهُ: بَيْعُ الشَّيْء الغَائِبِ بالصِّفَةِ عَنْ غَيْرِ نَظَرٍ. وَ«دَهْد»: اسمُ الغَائِبِ، وَوازدة اسمُ البَيْعِ؛ لأَنَّ الفُرْسَ مِنْ شَأْنِهِم إِضَافَةُ الثَّانِي إِلَىٰ الأَوَّلِ بِخِلاَفِ مَا تَفْعَلُهُ العَرَبُ، وَلِذٰلِكَ قَالُوا لِلْخَمْرِ زَرَكُوْنُ[1]، وَ«زَرَ» ـ عِنْدَهُمْ ـ: اسمُ الذَّهَبِ، وَ«كُوْن»: اللَّوْنُ، فَمَعْنَاهُ: لَوْنُ الذَّهَبِ، وَكَذٰلِكَ: «بَغْدَادُ»[2] «بَغْ»: اسمُ صَنَمٍ، وَ«دَاد»: اسمُ عَطِيَّةٌ، أَيْ: عَطِيَّةُ صَنَمٍ، وَلَوْ جَاءَت هَـٰذِهِ الأَلْفَاظُ عَلَىٰ مَذَاهِبِ العَرَبِ في الإِضَافَةِ لَقِيْلَ: «وازده دهد» و«كُوْنَ زَرَ»، وَدَادَ بَغْ».

[البَيْعُ عَلَىٰ البَرْنَامَجِ]

ـ قَوْلُهُ: «البَزَّ والرَّقِيْقَ» [٧٨]. مَنْصُوْبَانِ عَلَىٰ البَدَلِ مِنَ السِّلْعَةِ.

---

(١) المُعَرَّبُ للجواليقي (١٦٥) (زَرَجُون) و«تنبيه البصائر في أسماء أم الكبائر»، و«الجليس الأنيس في أسماء الخندريس»، وشِفَاءُ الغَلِيْلِ (١٣٨)، وفيه: «وقَالَ النَّضْرُ: هو شَجَرُ العِنَبِ بِلُغَةِ أَهْلِ الطَّائِفِ» وفي قَصْدِ السَّبيل (٢/ ٨٢، ٨٣) «الزَّرَجُون معرَّب (زَركُون) الكَرْمُ أَو قَضِيْبُهُ، السِّيرافي: و(جُوْن) مُعَرَّبُ (كُوْن) أَيْ: اللَّوْنُ، وهم يَعْكِسُوْنَ المُضَافَ والمضاف إليه عن وَضْعِ العَرَبِ. . .» ويُراجع: تهذيب اللُّغة (١٠/ ٦٠٦، ١١/ ٢٤٥)، والمحكم (٧/ ٤٠٥)، وجمهرة ابن دريد (٣/ ٣٠١، ٣٣٣) (الطبعة الهندية) وغيرها.

(٢) المُعَرَّبُ (١٤، ٧٤)، والزَّاهر لابن الأَنْبَارِيِّ (٢/ ٣٩٩)، وشفَاء الغَلِيْل (٦٦).

ـ وَ[قَوْلُهُ: «فَهَلْ لَكَ أَنْ أُرْبِحَكَ»]. يُقَالُ: رَبَحْتُ الرَّجُلَ وأَرْبَحْتُهُ ـ وأَرْبَحْتُهُ أَشْهَرُ ـ إِرْبَاحًا. و«البَرْنَامَجُ»: مَفْتُوْحُ المِيْمْ، وَهُوَ فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ نَحْوَ الفِهْرِست[1].

ـ وَ[قَوْلُهُ: يَحْضُرُهُ السُّوَّامُ»]. السُّوَّامُ: جَمْعُ سَائِمٍ، وَهُوَ اسْمٌ مِنْ سَامَهُ يَسُوْمُهُ كَصَائِمٍ وَصُوَّامٌ، وَقَائِمٌ وَقُوَّامٌ.

ـ [قَوْلُهُ]: «ومِلْحَفَةً بِصَرِيَّةً» بِفَتْحِ البَاءِ وكَسْرِهَا، والفَتْحُ أَصَحُّ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «رَيْطَةً سَابِرِيَّةً»] السَّابِرِيَّةُ: الرَّقِيْقَةُ، وَهِيَ مَنْسُوْبَةٌ إِلَىٰ سَابُوْرَ عَلَىٰ غَيْرِ قِيَاسٍ. ويُسْتَعْمَلُ ذٰلِكَ فِي دِرْعِ الحَدِيْدِ؛ إِذْ كَانَتْ لَطِيْفَةً[2] غَيْرَ خَشِنَةٍ.

[بَيْعُ الخِيَارِ]

ـ [قَوْلُهُ: «مَا لمْ يَتَفَرَّقَا»] [٧٩]. التَّفَرُّقُ يَكُوْنُ بالكَلَامِ كَمَا يَكُوْنُ بالأَبْدَانِ، وَمِنْهُ [قَوْلُهُ تَعَالَىٰ]:[3] ﴿ وَإِن يَتَفَرَّقَا ﴾ و﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا ﴾[4] [وَقَوْلُهُ ﷺ][5]: «وَفَرِّقُوا بَيْنَهُم» و«تَفْتَرِقُ أُمَّتِي»[6] عَلَىٰ كَذَا، أَي: بالمَذَاهِبِ والاعْتِقَادَاتِ. وَقَوْلُ الرَّجُلِ لامْرَأَتِهِ قَدْ/ فَارَقْتُكِ، وَقَدْ يُسَمَّىٰ الهَجْرُ [والطَّلَاقُ والإِعْرَاضُ][7]

---

(١) حاشية ابن بري على المُعَرَّبِ (٥٠).

(٢) في الأصل: «لفظة».

(٣) سورة النساء، الآية: ١٣٠.

(٤) سورة الأنعام، الآية: ١٥٩.

(٥) في الأصل: «فرقوا بينهم».

(٦) في الأصل: «تفرقت أمتي».

(٧) هٰذِهِ العبارة في الأَصْلِ مُحرَّفة تحريفًا فاحشًا هٰكَذَا: «ولاق عراض فراقها».

فِرَاقًا وبُعْدًا وإِنْ تَقَارَبَتِ الأَشْخَاصُ، وَمِنْهُ قَوْلُه[1]:

وَإِنَّ مُقِيمَاتٍ بِمُنْعَرَجِ اللِّوَىٰ لأَقْرَبُ مِنْ لَيْلَىٰ وَهَاتِيْكَ دَارُهَا

ـ [وَقَوْلُهُمْ][2]: «**لاَ تُحْمَدُ حُرَّةٌ عَامَ هِدَائِهَا وَلاَ أَمَةٌ عَامَ تَنْزَائِهَا**». وَقَدْ تُسَمِّي العَرَبُ الشَّيْءَ بِأَوَّلِ أَحْوَالِهِ، وَتِلْكَ الحَالُ قَدْ ذَهَبَتْ، كَمَا تُسَمِّي بالمَآلِ كَذٰلِكَ، كَالرَّجُلِ يُوَلَّىٰ خُطَّةُ الوَزَارَةِ وَيَسِيْسُهَا، ثُمَّ يُعْزَلُ فَيَبْقَىٰ اسْمُهَا، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ لِلنَّاقَةِ إِذَا دَخَلَتْ في الشَّهْرِ العَاشِرِ مِنْ ضِرَابِ الفَحْلِ إِيَّاهَا: عُشَرَاء، ثُمَّ تُسَمَّىٰ بِهَـٰذَا الاسْمِ حَتَّىٰ تَضَعَ، وَبَعْدَ مَا تَضَعُ أَيَّامًا، قَالَ امْرُؤُ القَيْسِ[3]:

* عِشَارٌ وُلَّهٌ لاَقَتْ عِشَارًا *

فَسَمَّاهَا عِشَارًا بَعْدَ الوِلاَدَةِ؛ لأَنَّ الوُلَّهَ هِيَ الَّتِي فَقَدَتْ أَوْلاَدَهَا بِمَوْتٍ أَوْ بِذَبْحٍ.

---

(١) يَظْهَرُ أنَّه لِمَجْنُوْنِ بني عَامِرٍ، وفي ديوانه (١٤٥) قَصِيْدَةٌ على وَزْنِهِ وَقَافِيَتِهِ، وورد ذكر «مُنْعَرَجِ اللِّوَىٰ» في شعره كثيرًا، وكسر الهَمزة في أول البيتِ وَفَتحها يعتمد على ما قبل البيت، ونحن نجهله، والأَصْلُ الكَسْرُ، وأول القصيدة:

أَلاَ مَنْ لنَفْسٍ حبُّ لَيْلَىٰ شِعَارُها مُشَارِكُهَا بَعْدَ العَصِيِّ ائْتِمَارُهَا

(٢) لَفظُ المَثلِ في كثير من كُتَبِ الأَدَبِ هَـٰكَذَا: «لا تَمْدَحَنَّ أَمَةً عامَ اشْتِرَائِهَا، وَلاَ حُرَّةً عَامَ ابْتِنَائِهَا» يُراجع: الفاخر (٢٦٥)، وأمثال أبي عُبَيْدٍ (٦٧)، وشرحه «فصل المقال» (٧٧)، ومجمع الأمثال (٢/ ٢١٣).

(٣) ديوان امرئِ القيس (١٤٨)، وهَـٰذَا الشَّطْر ليس لامْرِىء القَيْس إِنَّمَا هو للتَّوْأَم اليَشْكُرِيِّ كَمَّلَ بِهِ قَوْلَ امْرِىءِ القَيْس:

* كَأَنَّ هَزِيْزَهُ لِوَرَاءِ غَيْبٍ *

وَالتَّوْأَمُ هَـٰذَا لم يُذْكَرْ في شُعَرَاءِ بَكْرٍ الَّذي جَمَعه الدُّكتور عبدالعزيز نبوي، وطبع في القاهرة سنة (١٤١٠هـ). وكان حقه أن يذكر؟!.

ـ [وَقَوْلُهُ: «المُتَبَايِعَانِ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بالخِيَارِ»]. قَالَ الطَّحَاوِيُّ: وَيُسَمَّىٰ المُتَشَارِيَيْنِ مُتَبَايِعَيْنِ لِقُرْبِهِمَا مِنَ التَّبَايُعِ، وإِنْ لَمْ يَتَبَايَعَا [كَمَا سُمِّيَ] إِسْحَـٰقُ أَوْ إِسْمَاعِيْلُ الذَّبِيْحَ لِقُرْبِهِ مِنَ الذَّبْحِ[1]، وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ [ﷺ]: «لَا يَسُم الرَّجُلُ عَلى سَوْمِ أَخيه، وَلَا يَبعْ عَلَىٰ بَيْعِ أَخِيْهِ» وَمَعْنَاهُمَا وَاحِدٌ، ويُسَمَّى الشَّيْءُ بِمَا يُؤوْل إِلَيْه كَمَا سَمَّوا الزَّرْعَ قَصِيْلاً؛ لأَنَّ حَالَهُ يَؤُوْلُ إِلَىٰ القَصْلِ. [تَقُوْلُ]: قَصَلْتُ الشَّيْءَ [أَيْ]: قَطَعْتُهُ، وَهَـٰذَا كَثِيْرٌ. «المُتَبَايِعَانِ» و«البَيِّعَانِ» سَوَاءٌ، وَهُمَا: البَائِعُ والمُشْتَرِي[2]، وإِنَّمَا قِيْلَ لَهُمَا ذٰلِكَ؛ لأَنَّ العَرَبَ تَسْتَعْمِلُ البَيْعَ بِمَعْنَىٰ الشِّرَاءِ، ويَسْتَعْمِلُوْنَ الشِّرَاءَ بِمَعْنَىٰ البَيْعِ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «عِنْدَ مُوَاجَبَةِ البَيْعِ»] [٨٠]. المُوَاجَبَةُ: مُفَاعَلَةٌ، مِنْ وَجَبَ لَهُ الشَّيْءُ يَجِبُ: إِذَا لَزِمَ، وَمَعْنَاهَا: أَنْ تُوْجِبَ الشَّيْءَ عَلَىٰ صَاحِبِكَ وَيُوجِبُهُ عَلَيْكَ.

---

(١) قال ذٰلك لاختلاف العُلَمَاء ـ رحمهم الله ـ في الذَّبيح من هو؟ أهو إسماعيل عليه السلام أم هو إسحاق عليه السلام؟ وهَـٰذِهِ المَسْأَلة مذكورةٌ في كُتُبِ التَّفاسير وقد خَصَّها جَمْعٌ من العُلَمَاءِ بالتَّأليفِ، قَالَ أَبُو سَعِيْد الضَّرِيرُ:

إِنَّ الذَّبِيْحَ هُدِيْتَ إِسْمَاعِيْلُ ... نَطَقَ الكِتَابُ بِذَاكَ والتَّنْزِيْلُ
شَـرَفٌ بِـهِ خَصَّ الإِلـٰهُ نَبِيَّنَا ... وَأَتَـىٰ بِـهِ التَّفْسِيْـرُ والتَّـأْوِيْـلُ
إِنْ كُنْتَ أُمَّتَـهُ فَـلَا تُنْكِـرْ لَـهُ ... شَرَفًا بِهِ قَدْ خَصَّهُ التَّفْضِيْلُ

ويروي في ذٰلك قَوْل النَّبي ﷺ: «أَنَا ابنُ الذَّبِيحين». يُراجع: تفسير الطبري (٢٣/ ٥٤)، ومعاني القرآن وإعرابه للزَّجاج (٤٣/ ٣١١)، والمُحَرَّر الوجيز (١٢/ ٣٨٢)، وزاد المَسير (٧/ ٧٣)، وتفسير القرطبي (١٥/ ٩٩).

(٢) المُثَنَّىٰ لأبي الطَّيب اللُّغوي (٢٢).

[مَا جَاءَ في الرِّبَا في الدَّيْنِ]

ـ[قَوْلُهُ: «وَيَنْقُدُوْنِي»[٨١]. يُقَالُ: نَقَدْتُ الرَّجُلُ أَنْقُدُهُ: إِذَا أَعْطَيْتَهُ النَّقْدَ.

ـ «وَلاَ تُوْكِلَهُ»؛ أَيْ: لاَ تُطْعِمُهُ.

وَ[قَوْلُهُ: «عَنْ عُثْمَانَ بنِ حَفْصِ بنِ خَلَدَةَ»][٨٢]. خَلَدَةُ: بِفَتْحِ الخَاءِ واللاَّمِ لاَ غَيْرُ[١].

ـ قَوْلُهُ: «أَمْ تُرْبِيْ» [٨٣]. أَيْ: تَزِيْدَهُ، يُقَالُ: أَرْبَىٰ يُرْبِي إِرْبَاءً، قَالَ تَعَالَىٰ[٢]: ﴿لِّيَرْبُوَاْ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ﴾ واشْتِقَاقُهُ مِنْ رَبَتِ الدَّابَّةُ تَرْبُو: إِذَا انْتَفَخَ جَوْفُهَا عِنْدَ الجَرْيِ، وكُلُّ شَيْءٍ زَادَ على قَدْرِهِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ فَقَدْ رَبَا، وَمِنْهُ قِيْلَ لِلْكُدْيَةِ[٣]: رَبْوَةٌ؛[٤] لارْتِفَاعِهَا عَلَىٰ مَا حَوْلَهَا مِنَ الأَرْضِ.

ـ وَ[قَوْلُهُ]: «بَعْدَ مَحِلِّهِ». بِكَسْرِ الحَاءِ وَفَتْحِهَا مِنْ حَلَّ يَحِلُّ: إِذَا وَجَبَ، فَإِذَا حَلَّ بالمَكَانِ قُلْتَ: يَحُلُّ ـ بِضَمِّ الحَاءِ ـ فَهُوَ مُحِلٌّ، وأَمَّا قَوْلُهُم: فُلاَنٌ مَحَلُّ أَجْرٍ، وَمَحِلُّ أَجْرٍ فَهُوَ رَاجِعٌ إِلى مَعْنَىٰ الوُجُوْبِ؛ لأَنَّ مَعْنَاهُ أَنَّهُ مَوْضِعٌ يَجِبُ بِهِ الأَجْرُ

[جَامِعُ الدَّيْنِ والحِوَلِ]

الحِوَلُ: هُوَ الاسْتِحَالَةُ بالدَّيْنِ؛ سُمِّيَ بِذٰلِكَ لِتَحَوُّلِ صَاحِبِ الدَّيْنِ مِنْ

---

(١) أخباره في الجرح والتعديل (٦/١٤٨). وذكر السَّمْعَانِي في الأنساب (٦/٢٦٨، ٢٦٩) أحد أحفاده وضبط فيها (خلدة) بسكون اللام ضبط قلم لا تقييد بالحرف فلعلها من اجتهاد النَّاسخ أو المُحقق؟!.

(٢) سورة الرُّوم، الآية: ٣٩.

(٣) الأرض المرتفعة.

(٤) مثلثة الرَّاء.

رَجُلٍ إِلَىٰ غَيْرِهِ.

والحِوَلُ: التَّحَوُّلُ، وَمِنْهُ [قَوْلُهُ تَعَالَىٰ:[1] ﴿لَا يَبْغُونَ] عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾﴾.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «إِذَا أُتْبِعَ أَحَدُكُمْ عَلَىٰ مَلِيْءٍ فَلْيَتْبَعْ»] [٨٤]. يُقَالُ: أَتْبَعْتُ الرَّجُلَ فُلَانًا أَيْ: جَعَلْتُهُ أَنْ يَتْبَعَهُ. وَوَقَعَ فِي بَعْضِ النُّسَخِ: «فَلْيَتَّبِعْ» مُشَدَّدًا وَمُخَفَّفًا، وَكِلَاهُمَا جَائِزٌ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «إِلَّا مَا آوَيْتَ إِلَىٰ رَحْلِكَ»] [٨٥]. مَعْنَىٰ آوَيْتَ: ضَمَمْتَ، وَهُوَ مَمْدُوْدٌ لَا غَيْرُ/ . وأَصْلُ الرَّحْلِ: سَرْجُ النَّاقَةِ والجَمَلِ، ثُمَّ يُسَمَّىٰ المَوْضِعُ الَّذِي يُنْزَلُ فِيْهِ ويُحَطُّ فِيْهِ الرِّحَالُ رَحْلًا عَلَىٰ مَذْهَبِهِمْ في تَسْمِيَةِ الشَّيْءِ باسْمِ الشَّيْءِ إِذَا كَانَ مِنْهُ بِسَبَبٍ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «إِمَّا لِسُوْقٍ يَرْجُو نَفَاقَهَا»]. السُّوْقُ يُذَكَّرُ وَيُؤَنَّثُ، والأَشْهَرُ التَّأْنِيْثُ[2]، وَلِذٰلِكَ قَالُوا سُوْقٌ نَافِقَةٌ، وكَاسِدَةٌ، وَفِي بَعْضِ النُّسَخِ: «نَفَاقَهَا» و[فِي بَعْضِهَا] «نَفَاقَهُ»[3].

ـ وَ[قَوْلُهُ: «إِنَّمَا تِلْكَ] الدُّخْلَةُ والدُّلْسَةُ». مَضْمُومُ الدَّالَيْنِ، وَمَعْنَاهُمَا

---

(١) سورة الكهف، الآية: ١٠٨.

(٢) المذكر والمؤنث لابن الأنباري (٣٥٤)، ويُراجع: المذكر والمؤنث للفرَّاء (٩٦)، وللمفضل (٥٧)، وللمبرد (٩٦)، ولابن جني (٧٢)، ولابن التستري (٨٥)، والمخصص لابن سيده (١٧/ ٢٠)، واللِّسان، والتَّاج (سوق).

(٣) ينظر هامش المُوطَّأ «رواية يحيىٰ» تحقيق الدكتور بشَّار معروف (٢/ ٢٠٦) ذكر الرِّوايتين لنسخ «الموطَّأ» الخَطِّيَّة، واختار عبارة التَّذكير، وقال: هو الموافق لرِوَايَة أبي مُصْعَبٍ. وإِنَّمَا اخترْتُ أنا عبارة التَّأنيثِ ـ وَهِيَ في الطَّبْعَة القَدِيْمَة ـ لقولِ المُؤلِّفِ هُنَا: «والتَّأنيثُ أَشْهَرُ»

سَوَاءٌ، وَإِذَا أَرَدْتَ بالدَّخِلَةِ بَاطِنُ الشَّيْءِ فَتَحْتَ الدَّالَ وَكَسَرْتَ الخَاءِ فَقُلْتَ: فُلَانٌ عَالِمٌ بِدَخِلَةِ فُلَانٍ ودَخْلَتِهِ، ودَاخِلَتِهِ ودُخْلَتِهِ: كُلُّ ذٰلِكَ تَقُوْلُ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «مَطْلُ الغَنِيِّ ظُلْمٌ»] [٨٤]. الظُّلْمُ[1]: وَضْعُ الشَّيْءِ في غَيْرِ مَوْضِعِهِ الَّذي يَجِبُ أَنْ يَكُوْنَ بِهِ، ثُمَّ يَتَنَوَّعُ أَنْوَاعًا يَرْجِعُ كُلُّهَا إِلَىٰ هَـٰذَا المَعْنَىٰ، يُقَالُ: ظَلَمْتُ الجَزُوْرَ: إِذَا نَحَرْتَهَا، والأَرْضَ: إِذَا حَفَرْتَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِ حَفْرٍ مِنْهَا. والطَّرِيْقَ: إِذَا عَدَلْتَ عَنْهُ، والسِّقَاءَ: إِذَا أَسْقَيْتَ مِنْ لَبَنِهِ قَبْلَ أَنْ يَصِيْرَ رَائِبًا. ويُسَمَّىٰ الشِّرْكُ ظُلْمًا؛ لأنَّه وَضْعُ الرُّبُوْبِيَّةِ في غَيْرِ مَوْضِعِهَا، وَمِنْهُ [قَوْلُهُ تَعالَىٰ][2]: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ أيْ: بِشِرْكٍ. ويُسَمَّىٰ النُّقْصَانُ ظُلْمًا، وَمِنْهُ [قَوْلُهُ تَعَالَىٰ][3]: ﴿وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا﴾ وَمِنْهُ ظَلَمَهُ حَقَّهُ. والظُّلْمُ: الجَحْدُ [قَالَ تَعَالَىٰ][4]: ﴿فَظَلَمُواْ بِهَا﴾ أَيْ: جَحَدُوا بِهَا آيةً مِنْ آيَاتِ الله وَ[قَوْلُهُ تَعَالَىٰ]:[5] ﴿بِمَا كَانُواْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٢﴾﴾ [أَيْ:] يَجْحَدُوْنَ.

[مَا جَاءَ فِي الشِّرْكَةِ وَالتَّوليَةِ وَالإِقَالَةِ]

ـ وَ[قَوْلُهُ: «فَإِنْ دَخَلَ ذٰلِكَ رِبْحٌ أَوْ وَضِيْعَةٌ»] [٨٦]. الوَضِيْعَةُ: النَّقْصُ

---

(١) هَـٰذِهِ الفِقْرَةُ مُتَأَخِّرَة عن مكانها في الأصل.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ٨٢، وأوضح منها في الدِّلالة على هَـٰذَا المَعْنَىٰ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ في سورة لُقْمَان: ﴿يَـٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾.

(٣) سورة الكهف، الآية: ٣٣.

(٤) سورة الأعراف، الآية: ١٠٣.

(٥) سورة الأعراف، الآية: ١٦٢.

والخَسَارَةُ. [يُقَالُ] وُضِعَ الرَّجُلُ فِي البَيْعِ عَلَىٰ مَا لَمْ يُسَمَّ[1] فَاعِلُهُ ـ إِذَا خُدِعَ ـ.

ـ وَقَوْلُهُ: «فَبَتَّ بِهِ». أَيْ: انفَصَلَ بِهِ وجَازَهُ، يُقَالُ: بَتَتُّ عَلَيْهِ البَيْعَ وأَبْتَتُّهُ: إِذَا فَصَلْتُهُ وأَنْفَذْتُهُ.

ـ وَقَوْلُهُ: «أَشْرِكْنِي بِنُصْفِ هَـٰذِهِ السِّلْعَةِ» أَيْ: فِي نِصْفِهَا، يُقَالُ: زَيْدٌ بِالكُوْفَةِ وَفِي الكُوْفَةِ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «وَعَلَيْهِ العُهْدَةُ»] العُهْدَةُ: مَاوُضِعَ فِي ذٰلِكَ الكِتَابِ، والتَّنَازُعُ والرَّدُّ بِالعَيْبِ.

[مَا جَاءَ فِي إِفْلَاسِ الغَرِيْمِ]

ـ [قَوْلُهُ: «فَأَفْلَسَ الَّذِيْ ابْتَاعَهُ مِنْهُ»] [٨٧]. يُقَالُ: أَفْلَسَ الرَّجُلُ إِفْلَاسًا، فَإِن نَسَبْتَ ذٰلِكَ إِلَيْهِ قُلْتَ: فُلِّسَ تَفْلِيْسًا كَمَا يُقَالُ: سُرِّقَ إِذَا نُسِبَ إِلَىٰ السَّرِقَةِ وَمِنْهُ [قَوْلُهُ تَعَالَىٰ][2]: ﴿إِنَّ ابْنَكَ سُرِّقَ﴾ فِي قِرَاءَةِ بَعْضِهِمْ. وَفِي فُلِّسَ شُذُوْذٌ مِنْ حَيْثُ أَنَّ هَـٰذَا البِنَاءَ قَلَّ مَا يُبْنَىٰ إِلاَّ مِنَ الأَفْعَالِ الثُّلَاثِيَّةِ كَضُرِّبَ وقُتِّلَ، وَمَجَازُ ذٰلِكَ أَنَّهُ جَاءَ عَلَىٰ حَذْفِ الزِّيَادَةِ ونَحْوٌ مِنْهُ قَوْلُهُم: لأَلٌ لِبَائِعِ اللُّؤْلُؤِ[3]. وَمَنْ قَالَ: انْفَلَسَ وَفَلَسَ الرَّجُل مَفْتُوْحَ الفَاءِ واللاَّمِ فَقَدْ أَخْطَأَ.

---

(١) في الأصل: «يسمى».

(٢) سورة يوسف، الآية: ٨١، وهي قراءةُ ابنِ عَبَّاسٍ، وأَبُورزين، والضَّحَّاك. وقرأَ بِهَا الكِسَائِي. يُراجع: تفسير الطَّبري (١٣/ ٢٤)، وإعراب القُرآن للنَّحاس (٢/ ١٥٤)، والمُحرر الوجيز (٨/ ٤٥)، وزادالمسير (٤/ ٢٦٧)، وتفسير القرطبي (٩/ ٢٤٤)، والبحر المحيط (٥/ ٣٣٧).

(٣) بعدها بياضٌ يتسع لثلاث كلمات تقريبًا.

ـ[قَوْلُهُ: «أُسْوَةُ الغُرَمَاءِ»] الإِسْوَةُ والأُسْوَةُ: القُدْوَةُ[1].

ـ وَ[قَوْلُهُ: «بَنَىٰ البُقْعَةَ دَارًا»] [٨٨] يُقَالُ: البُقْعَةُ بِفَتْحِ البَاءِ وَضمِّهَا.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «أَنْ يَأْخُذَ سِلْعَتَهُ وَلَا تِبَاعَةَ»] يُقَالُ: تِبَاعَةٌ وَتَبَعَةٌ: لغتان.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «يُحَاصُّ بِحَقِّهِ»]. يُقَالُ: حَاصَصْتُ[2] الرَّجُلَ مُحَاصَّةً وَحِصَاصًا: إِذَا أَخَذْتَ حِصَّتَكَ.

ـ قَوْلُهُ: «فَيُعْطُوْنَهُ حَقَّهُ كَامِلاً وَيُمْسِكُوْنَ ذٰلِكَ». كَذَا الرِّوَايَةُ، وَمَعْنَاهُ: وَهُمْ يُعْطُوْنَهُ عَلَىٰ القَطْعِ فِي «أَنْ لَا يَرْغَبَ»، وَمِنْهُ قَوْلُهُ[3]:

---

(١) هي مُثَلَّثَةٌ، يُراجع: المثلث لابن السِّيْد (١/ ٣٣١).

(٢) في الأصل: «حاصصته».

(٣) يُنْسَبُ البَيْتُ إلى عَبْدِالرَّحْمَـٰن بن أُمِّ الحَكَم الثَّقَفِيِّ، وإلى أبي اللَّحَّام التَّغْلبيِّ، وهَـٰذَا الأخيرُ هُو الصَّحِيْحُ، فَالبَيْتُ من قَصِيْدَةٍ فيها ما يُؤَكِّدُ هَـٰذِهِ النِّسبةِ، أَوْرَدَ ابنُ المُستَوْفِي في «إثبات المُحَصَّلِ» (مخطوط) منها أبياتًا هي:

عَمَرْتُ زَمَانًا فِي التَّفَكُّرِ خَالِيًا	وَسَاءَلْتُ حَتَّىٰ كَادَ عُمْرِيَ يَنْفَدُ
فَأَضْحَتْ أُمُوْرُ النَّاسِ يَغْشَيْنَ لِلفَتَىٰ	بِمَا يُتَّقَي مِنْهَا وَمَا يُتَعَمَّدُ
عَلَىٰ الحَكَمِ المَأْتِي ...	... ... البيت
وَمَا المَرْءُ إِلاَّ حَيْثُ يَجعل نَفْسَهُ	فَأَبْصِرْ بِعَيْنِكَ امْرءًا حَيْثُ تَعْمَدُ
فَإِنَّكَ لاَ تَدْرِي بِإِعْطَاءِ سَائِلٍ	أَأَنْتَ بما تُعْطِيْهِ أَوْ هُوَ أَسْعَدُ
عَسَىٰ سَائِلٌ ذُو حَاجَةٍ إِنْ مَنَعْتَهُ	مِنَ اليَوْمِ سُؤْلاً أَنْ يَجِيْءَ بِهِ غَدُ
أَرَاكُمْ رِجَالاً بُدَّنَا حَقَّ بُدَّنٍ	فَلَسْتُ أَبَا اللَّحَّامِ إِنْ لَمْ تُخَلَّدُوا
جَدِيْرٌ بِأَنْ لا أَسْتَكِيْنَ وَلاَ أَرَىٰ	إِذَا حَلَّ أَمْرًا سَاحَتِي أَتَبَلَّدُ

وبَعْضُ أَبْيَاتِ القَصِيدة في مَصَادِرَ مُختلفة، ذكرتُ طرَفًا منها في هامش كتاب التَّخمير (٣/ ٢٤١). فقد ذَكَرَ الخُوارزميُّ مؤلِّفه أربعةَ أَبْيَاتٍ منها. ويُراجع: الحماسة «رواية =

عَلَىٰ الحَكَمِ المَأْتِيِّ يَوْمًا إِذَا قَضَىٰ   قَضِيَّتَـهُ أَنْ لاَ يَجُـوْرَ وَيَقْصِـدُ

وَمِنْهُ قَوْلُ أَبِي النَّجْمِ:[1]

الشِّعْرُ صَعْبٌ وَطَوِيْلٌ سُلَّمُهْ

إِذَا ارْتَقَىٰ فِيْهِ الَّذِيْ لاَ يَعْلَمُهْ

زَلَّتْ بِهِ إِلَىٰ الحَضِيْضِ قَدَمُهْ

يُـرِيْـدُ أَنْ يُعْـرِبَـهُ فَيُعْجِمُـهْ

[مَا يَجُوْزُ مِنَ السَّلَفِ]

ـ[قَوْلُهُ: «اسْتَسْلَفَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ بَكْرًا»][٨٩]/ البَـكْرُ: الفَتِيُّ مِنَ الإِبِلِ

ـ وقَوْلُهُ: «جَمَلاً... [رَبَاعِيًا][2]» مُخَفَّفُ اليَاءِ، وَلاَ يَجُوْزُ تَشْدِيْدُهَا.

ـ قَوْلُهُ: «دَرَاهِمَ خَيْرًا مِنْهَا» أَيْ: أَكْثَرُ مِنْهَا، قَالَهُ ابنُ وَضَّاحٍ، وَحَكَاهُ عَنْ بَعْضِ أَهْلِ المَدِيْنَةِ، وَلَيْسَ فِي لَفْظِ الحَدِيْثِ مَا [يَقْتَضِي][3] ذٰلِكَ، وإِنَّمَا مَعْنَىٰ

= الجواليقي» (٣٣٤). والشَّاهد في الكتاب (١/ ٤٣١)، وشرح أبياته لابن السِّيْرَافِيِّ (٢/ ١٨٢)، والنُّكت عليه للأعلم (٧٢٦)، والمُحتسب (١/ ١٤٩، ٢/ ٢١)، وشرح المُفَصَّل للخُوَارَزْمِيِّ «التخمير» (٣/ ٢٤٠)، وشرح المفصَّل لابن يعيش (٧/ ٣٧، ٣٩)، والخِزَانَة (٣/ ٦١٣).

(١) لم أجد من نسب هٰذَا الرَّجز إلى أبي النَّجْمِ، والمَشْهُورُ أَنَّه للحُطَيْئَةِ، وهو في ديوانه (١١١)، وربَّما نُسِبَ إلى رُؤْبَةَ في مُلحقات ديوانه (١٨٦).

ويُراجع: المُقتضب (٢/ ٣٣)، والعُمدة (١/ ٢٣٨) (ط) دار المعرفة، والمُغني (١٦٨)، وشرح شواهده (١٦٢)، وشرح أبياته (٤/ ٥٧).

(٢) في الأصل: «راعيًا».

(٣) في الأصل: «ينقض».

«خَيْرًا مِنْهَا» أَفْضَلُ مِنْهَا، وَيَكُوْنُ الفَضْلُ بِكَثْرَةٍ وغَيْرِ كَثْرَةٍ.

[مَا يُنْهَىٰ عَنْهُ مِنَ المُسَاوَمَةِ والمُبَايَعَةِ]

- قَوْلُهُ: «وَلَا تَنَاجَشُوا» [٩٦]. أَصْلُ النَّجْشُ - في اللُّغَةِ - تَحْرِيْكُ الشَّيْءِ وإِثَارَتِهِ مِنْ مَوْضِعِه، يُقَالُ: نَجَشْتُ الصَّيْدَ: إِذَا أَثَرْتُهُ مِنْ مَوْضِعِهِ، وَنَجَشْتُ الإِبلَ: إِذَا سُقْتُهَا بِعُنْفٍ، قَالَ الرَّاجِزُ: (١)

أَحْرِشْ لَهَا يابنَ أَبِي كِبَاشِ

فَمَا لَهَا اللَّيْلَةَ مِنْ إِنْفَاشِ

---

(١) الأبيات في الصِّحاح (نجش)، والبيتان الثاني والثالث وردا في أَغْلَب مَعَاجم اللُّغَةِ قَالَ الزَّبِيْدِيُّ في تَاج العَرُوس (نجش) (ط. الكويت) (١٧/ ٤٠٦): «النَّجْشُ: السَّوقُ الشَّدِيْدُ، ورَجُلٌ نَجَّاشٌ: سَوَّاقٌ قَالَ الرَّاجِزُ - قيل: هو أَبُو مُحَمَّدٍ الفَقْعَسِيُّ. وقيل: هو مَسْعُودٌ عبدُ بَني فَزَارَةَ، ذَكَرَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ الأَسْوَدُ. . . » وذكر البَيْتَيْن. قَالَ مُحَقِّقه في الهامش: «وفي العباب أورده قبلهما أَرْبَعَة مشاطير هي:

أَحْرِشْ لَهَا يابنَ أَبِي الكِبَاشِ

وَقَضِّ من حَاجِكَ في انْكِمَاشِ

وارْفَعْ من الصَّبب الَّتي تُحاشِي

حَتَّىٰ تَؤُوْبَ مُطْمَئِنَّ الجَاش

وَزَادَ الخَطِيْب التَّبريزي في تَهْذيب إِصْلَاح المَنْطق (١١٧، ١١٨): عن أَبِي مُحَمَّدٍ الأَسْوَدِ الغُنْدُجَانِيِّ، أنها لمَسْعُوْدٍ عَبْدٍ لبني الحَارِث بن حجر بن بدر الفَزاريين وأَوْرَدَ الأَبْيَات وفيها تَقْديم وتأخير وزيادة عن ما ذَكَرْنَا، فَلْتُرَاجَع هُنَالِك. ويُراجع: إِصْلاح المنطق (٤٠)، وترتيبه «المشوف المعلم» (٧٨٤)، وشرح أبياته (٣٣)، وتهذيب الألفاظ (٣١١)، وتهذيب اللُّغة (١١/ ٣٧٧)، والمُجمل (٨٥٦)، ومقاييس اللُّغة (٥/ ٣٩٤)، والمُخَصَّص (٧/ ١١١)

غَيْرُ السُّرَىٰ وسَائِقٍ نَجَّاشِ

ـ وَ[قَوْلُهُ: «وَلَا تُصَرُّوا الإِبِلَ»]. يُقَالُ: صَرَّيْتُ المَاءَ في الحَوْضِ، واللَّبَنَ في الضَّرْعِ، وَصَرَيْتُهُ، ومَاءٌ صِرىً وَصَرىً: إِذَا اجْتَمَعَ في مَوْضِعٍ واسْتَنْقَعَ وَبقِيَ حَتَّىٰ يَتَغَيَّرَ ويَصْفَرَّ فَلَا يُقْدَرُ عَلى شُرْبِهِ، لِذٰلِكَ قَالَ ذُوالرُّمَّةِ[1]:

صَرًى آجِنٌ يَزْوِي[2] لَهُ المَرْءُ وَجْهَهُ وَلَوْ ذَاقَهُ ظَمآن فِي شَهْرِ نَاجِرِ

وَمِثْلُ المُصَرَّاةُ: المُحَفَّلَةُ، وَمِنْهُ: «بَيْعُ المُحَفَّلَاتِ خِلَابَةٌ، وَلَا تَحِلُّ خِلَابَةُ مُسْلِمٍ». قَالَ الشَّاعِرُ[3]:

مُحَفَّلَةٌ تُظَنُّ أَوَانَ رَاحَتْ مُعَلَّقَةً بِأَحْقِيْهَا الدُّلِيُّ

الأَحْقِيُّ: جَمْعُ حِقْوٍ، وَهُوَ الخِصْرُ. الدَّلْوُ يُجْمَعُ عَلَىٰ دُلِيٍّ، أَيْ: مَنْ رَآهَا يَظُنُّ أَنَّ الدُّلِيَّ قَدْ عُلِّقَتْ بِخَوَاصِرِهَا مَمْلُوءَةً مَاءً.

وَرَوَىٰ بَعْضُ الفُقَهَاءِ ـ لَا تَصُرُّوا الإِبِلَ؛ أَيْ: لَا تَشُدُّوا ضُرُوعَهَا لِئَلَّا يُرْضَعَ لَبَنُهَا أَوْ تُحْلَبَ ـ وَكَذٰلِكَ يَفْعَلُوْنَ بالإِبِلِ ـ بِفَتْحِ التَّاءِ، وضَمِّ الصَّادِ، وَذٰلِكَ خَطَأٌ، يُقَالُ: صَرَرْتُ النَّاقَةَ، واسْمُ مَا يُشَدُّ بِهِ ضَرْعُهَا الصِّرَارُ، ورَدُّوا[4] هٰذِهِ الرِّوَايَةَ جُمْلَةً، وَقَالُوا: قَوْلُهُ: «مُصَرَّاةٌ» لَوْ كَانَتْ مِنْ صَرَرْتُ مُخَفَّفَةً لَقَالَ: مَصْرُوْرَةٌ؟.

قَالَ (ش): وَمَا قَالُوا لَا يَلْزَمُ؛ لإِمْكَانِ أَنْ يَكُوْنَ أَصْلُ مُصَرَّاةٍ مُصَرَّرَةً بِثَلَاثِ رَاءَاتٍ فَكَرِهُوا اجْتِمَاعَ الرَّاءَاتِ فَأَبْدَلُوا مِنَ الثَّالِثَةِ يَاءً، كَمَا قَالُوا: تَظَنَّيْتُ

---

(١) ديوانه (١٦٧٨).

(٢) في الأصل: «يجوى».

(٣) لم أجده في مصادري.

(٤) في الأصل: «ورد».

والأَصْلُ: تَظَنَّنْتُ، وَمِنْهُ [قَوْلُهُ تَعَالَى[1]: [﴿وَقَدْ خَابَ مَن] دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾﴾ أَيْ: دَسَّسَهَا: وَمِنْهُ: [قَوْلُهُ تَعَالَى][2]: ﴿وَتَصْدِيَةً﴾ والأَصْلُ: تَصْدِدَةٌ؛ لأَنَّه تَفْعِلَةٌ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى[3]: ﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾﴾ في قِرَاءَةِ مَنْ كَسَرَ الصَّادَ، أَيْ: يَضِجُّوْنَ ويَعْجَبُوْنَ، وَمِنْهُ [قَوْلُ الرَّاجِزِ][4]:

* تَقَضِّيَ البَازِيْ إِذَا البَازِيْ كَسَرْ *

والأَصْلُ: تَقَضُّضَ. وَهَـٰذَا كَثِيْرٌ فِي لِسَانِهِمْ فَلَا يَجِبُ أَنْ تُرَدَّ الرِّوَايَةُ مَا وُجِدَ لَهَا مَخْرَجٌ.

[جَامِعُ البُيُوْعِ]

اخْتُلِفَ في الخُرُوْعِ فِي البَيعِ الَّذِي قَالَ لَهُ النَّبِيُّ [ﷺ]: قُلْ: لاَ خِلاَبَةَ، فَقِيْلَ: هُوَ حَبَّانُ بنُ مُنْقِذٍ الأَنْصَارِيُّ المَازِنِيُّ[5]. وَقِيْلَ: هُوَ مُنْقِذٌ وَالِدُهُ[6]، وَهُوَ

---

(١) سورة الشَّمْسِ.

(٢) سورة الأَنْفَالِ، الآية: ٣٥.

(٣) سورة الزُّخْرُفِ، الآية: ٥٧، قرأ بالضَّمِّ نافعٌ وابنُ عامر والكسائيُّ، وقرأ الباقون بالكسرِ.

(٤) هو العَجَّاج، ديوانه (٨٢). ويُنظر: الخصائص (٢/ ٩٠)، والمحتسب (١/ ١٥٧)، والمُخَصَّص (١١/ ١٢٠، ١٣/ ٢٨٩)، والأمالي لابن الشَّجَرِيِّ (١/ ٢٨٩)، وشرح المفصَّل لابن يعيش (١٠/ ٢٥)، وشرح الأشموني (٤/ ٣٣٦).

(٥) حبَّانُ بنُ مُنْقِذِ بنِ عَمْرِو بن عَطِيَّةَ، نَجَّارِيٌّ، خَزْرَجِيٌّ، أَنْصَارِيٌّ، و«حَبَّانُ» بفتح أوله وتشديد الموحدة. وذكر من طريق الشَّافعي، وأحمد، وابن خزيمة، وابن الجارود، والدَّارقطني أنه كان رَجُلاً ضَعِيْفًا قد صُقِعَ في رَأْسِهِ مَأْمُوْمَةً... مات في خلافة عثمان ـ رضي الله عنه ـ يُراجع: الإصابة (٢/ ١١)، والإكمال (١/ ١٧١).

(٦) منقذ بن عمرو... ـ والد الذي قبله ـ ترجمته في الإصابة أيضًا (٦/ ٢٢٤).

الصَّحِيْحُ، وَكَانَ قَدْ عُمِّرَ مَائَةً وَثَلاَثِيْنَ سَنَةً، وَكَانَ قَدْ شُجَّ فِي دِمَاغِهِ مَأْمُوْمَةً، فاعْتَرَاهُ خَبَلٌ فِي عَقْلِهِ وَلُثْغَةٌ فِي لِسَانِهِ، يَقْلِبُ اللاَّمَ ذَالاً، فَيُرِيْدُ أَنْ يَقُوْلَ: لاَ خِلاَبَةَ، فَيَقُوْلَ: لاَ خِذَابَةَ ـ واللُّثْغَةُ: أَنْ لاَ يَسْتَطِيْعُ المُتَكَلِّمُ أَنْ يُخرِجَ الحَرْفَ من مَخْرَجِهِ ويُبْدِلَهُ حَرْفًا آخَرَ، فَيَقُوْلُ مَكَانَ مَرَّةً/ مَغَّة. و«آنَ» مَكَانَ «كَانَ»، و«طَالَ» مَكَانَ «قَالَ». وَذَكَرَ نَافِعٌ عَنِ ابنِ عُمَرَ أَنَّهُ كَانَ صُقِعَ فِي رَأْسِهِ مَأْمُوْمَةً. والصَّقْعُ الضَّرْبُ عَلَىٰ الرَّأْسِ، يُقَالُ بالسِّيْنِ والصَّادِ. والمَأْمُوْمَةُ: شَجَّةٌ تَبْلُغُ أُمَّ الرَّأْسِ وَهُوَ الدِّمَاغُ، وتُسَمَّىٰ أَيْضًا: آمَّةً، وَقَلَّ مَا يَعِيْشُ صَاحِبُهَا.

ـ وَذَكَرَ حَدِيْثَ: «لاَ يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَيْعِ بَعْضٍ»[٩٥].

[فَقَالَ]: كَانَ أَبُوزَيْدٍ الأنْصَارِيُّ، وأَبُوعُبَيْدَةَ وَغَيْرُهُمَا يَقُوْلُوْنَ: إِنَّمَا وَقَعَ النَّهْيُ عَلَىٰ المُشْتَرِي لاَ عَلَىٰ البَائِعِ؛ لأنَّ العَرَبَ يَقُوْلُوْنَ: بِعْتُ بِمَعْنَىٰ اشتَرَيْتُ قَالَ النَّابِغَةُ(١):

---

(١) ديوان النَّابغة (١٥٧)، وفيه: وتروى لأَوْسِ بنِ حَجَرٍ، وهو في اللِّسان لأَوْسِ بنِ حَجَرٍ، يُراجع ديوانه (٤١)، وجاء في اللِّسان: وأنشده الجوهريُّ للنَّابغة. وقوله في ديوان النابغة: «وَهِي تُروَىٰ لأَوْسِ بنِ حَجَرٍ» غير جيِّد؛ لأنَّهَا ليست كلُّهَا لأوْسِ بنِ حَجَرٍ، بل بعضُهَا أبياتها تداخلت مَعَ قَصِيْدَةٍ لأَوْسٍ، ولعلَّ هَـٰذَا من خَلْطِ بَعْضِ الرُّوَاةِ؛ لاتفاقِ القصيدتين في الوزن والقافية، وأوَّل أبيات النَّابغَة:

وَدِّعْ أَمَامَةَ والتَّوْدِيعُ تَعْذِيرُ ... وَمَا وَادَعُكَ مَنْ قَفَّتْ به العِيْرُ

وَمَا رَأَيْتُكَ إلاَّ نَظْرَةً عَرَضَتْ ... يَوْمَ النُّمَارَةِ والمَأْمُورُ مَأْمُوْرُ

أَنَّىٰ القُفُولُ إلى حَيٍّ وإن بَعُدُوا ... أَمْسَوا وَدُوْنَهُمُ ثَهْلاَنَ فالنِّيْرُ

وَهَلْ تُبَلِّغَنَّهُمْ حَرْفٌ مُصَرَّمَةٌ ... أَجْدُ القِفَارِ وإِدْلاَجٌ وتَهْجِيْرُ

قَدْ عُرِّيَتْ نِصفَ حَولٍ أَشْهرًا جُدُدًا ... يَسْفِي عَلَىٰ رَحْلِهَا بالحِيْرَة المُوْرُ =

وَقَارَفَتْ[1] وَهِيَ لَمْ تَجْرَبْ وَبَاعَ لَهَا مِنَ الفَصَافِصِ بالنُّمِّيِّ سَفْسِيْرُ

= وقَـارَفَـتْ ... ... البيت

وأَوَّل أَبْيَات أَوْسٍ:

هَلْ عَاجِلٌ مِن مَتَاعِ الحَيِّ مَنْظُوْرُ أَمْ بَيْتُ دَوْمَةَ بَعْدَ الإلْفِ مَهْجُوْرُ

أَمْ هَلْ كَبِيْرٌ بَكَىٰ لَمْ يَقْضِ عَبْرَتَهُ إِثْرَ الأَحِبَّةِ يَوْمَ البَيْنِ مَعْذُوْرُ

لَـٰكِنْ بِفِرْتَاج فالخَلْصَاءِ أَنْتَ بِهَا فَحَنْبَـل فَلَـوَى سَـرَّاءَ مَسْـرُوْرُ

وَبِالأُنَيْعِمِ يَوْمًا قَدْ تَحِلُّ بِهِ لَدَىٰ خَزَازَ وَمِنْهَا مَنْظَرٌ كِبْرُ

قَدْ قُلْتُ للرَّكْبِ لَمَّا أَنَّهُم عَجَلُوا عُوْجُوا عَلَيَّ فَحَيُّوا الحَيَّ أَوْ سِيْرُوا

وأَنْشَدَ اليَفْرَنِيُّ ـ من الشِّراء الَّذِي يُرَادُ بِالبَيْعِ ـ قَوْلَ ابنِ مُفَرِّغٍ الحِمْيَرِيّ [ديوانه: ٩٦]:

وَشَرَيْتُ بُرْدًا وَلَوْلاَ مَا تَكَنَّفَنِي مِنَ الحَوَادِثِ مَا فَارَقْتُهُ أَبَدَا

ويُنْظر مَا قُلْتُهُ عن رواية البَيْتِ في «الاقتِضَابِ» نفع الله به.

(١) قَارَفْت: دنت من الجَرَبِ ولَمَّا تُجْرَبْ بَعْدُ. والنُّمِّيُّ: الفُلُوسُ. والسَّفْسِيْرُ: الخَادِمُ وقيل: الَّذِي يقومُ على النَّاقةِ يُصْلِحُ شَأْنَهَا.

([كِتَابُ] القِرَاضِ)(١)

ـ القِرَاضُ: مُشْتَقٌّ مِنْ قَرَضْتُ أَيْ: قَطَعْتُ، وَمِنْ قَارَضْتُهُ بِمَا فَعَلَ أَيْ: كَافَأْتُهُ؛ لأَنَّهُمَا يَقْتَسِمَانِ الرِّبْحَ فَيَكُوْنُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا قِطْعَةٌ مِنْهُ؛ ولأَنَّهُمَا أَيْضًا يَتَكَافآنِ في المَالِ، وسُمِّيَ هَـٰذَا الفِعْلُ مُقَارَضَةً وقِرَاضًا؛ لأنَّه فِعْلٌ لاَ يَكُوْنُ إلاَّ مِن اثْنَيْنِ يَتَقَارَضَان فِي المَالِ، أَيْ: يَتَكَافآنِ، وَهُوَ نَوْعٌ مِنْ أَنْوَاعِ الشَّرِكَةِ. والعِرَاقِيُّونَ(٢) يُسَمُّوْنَهُ مُضَارَبَةً، يَذْهَبُوْنَ فِيْه إِلَىٰ [قَوْلِهِ تَعَالَىٰ](٣): ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾(٤) [وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ]: ﴿وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ﴾(٥)، وكِلاَ العِبَارَتَيْنِ صَحِيْحٌ في اللُّغَةِ، سُمِّيَ أَيْضًا مُضَارَبَةً وَضِرَابًا(٦)؛ لأَنَّه فِعْلٌ من اثْنَتَيْنِ، قَالَ ابنُ قُتَيْبَةَ: الشَّرِكَةُ ثَلاَثٌ، شَرِكَةُ مُضَارَبَةٍ، وأَصْلُ المُضَارَبَةِ الضَّرْبُ في الأَرْضِ، وَهُوَ أَنْ يَدْفَعَ الرَّجُلُ إِلَىٰ الرَّجُلِ المَالَ عَلَىٰ أَنْ يَخْرُجَ بِهِ إِلَىٰ الشَّامِ وَغَيْرِهَا فَيُبْتَاعَ المَتَاعُ عَلَىٰ هَـٰذَا الشَّرْطِ، أَيْ: عَلَىٰ أَنْ يَكُوْنَ الرِّبْحُ بَيْنَهُمَا نِصْفَيْنِ، أَوْ عَلَىٰ مَا يَتَّفِقَانِ

---

(١) المُوطَّأ رِوَايَة يَحْيَىٰ (٦٨٧)، ورواية أبي مُصْعَبٍ الزُّهْرِيِّ (٢/ ٢٨٩)، ورواية محمَّد بن الحسن (٣٨١) (باب الشَّركة في البيع)، وتَفسير غريب المُوطَّأ لابنِ حَبِيْب (٢/ ٨٢)، والاستذكار (٢١/ ١١٩)، والمُنْتَقَىٰ (٥/ ١٤٩)، وَالقَبَس لابن العربي (٥٦٨)، وتنوير الحوالك (٢/ ١٧٣)، وشرح الزُّرقاني (٣/ ٣٤٥)، وكشف المُغَطَّىٰ (٢٨٤).

(٢) هم الأحناف.

(٣) في الأصل: «قولهم».

(٤) سورة النِّساء، الآية: ١٠١.

(٥) سورة المُزَّمِّل، الآية: ٢٠.

(٦) في الأصل: «ضاربا».

عَلَيْهِ، والوَضِيْعَةُ عَلَىٰ رَأْسِ المَالِ.

وَشَرِكَةُ عِنَانٍ[1]، مِنْ قَوْلِكَ: عَنَّ الشَّيْءُ يَعِنُّ: إِذَا عَرَضَ، وَهُوَ أَنْ يَشْتَرِكَا فِي شَيْءٍ خَاصٍّ، كَأَنَّهُ عَنَّ لَهُمَا أَيْ: عَرَضَ فاشْتَرَكَا فِيْهِ.

وشَرِكَةُ مُفَاوَضَةٍ، وَهِيَ أَنْ يَشْتَرِكَا فِي جَمِيْعِ مَا يَسْتَفِيْدَانِ فَلاَ يُصِيْبُ وَاحِدٌ مِنْهُمَا شَيْئًا إلاَّ كَانَ لِلآخَرِ فِيْهِ شِرْكٌ، سُمِّيت مُفَاوَضَةً؛ لأَنَّهما جَمِيْعًا يَعْمَلاَنِ ويُسْرِعَانِ فِي الأَخْذِ والعَطَاءِ وَيَسْتَوِيَانِ، وَمِنْهُ: تَفَاوُضُ الرَّجُلاَنِ الحدِيْثَ: إِذَا تَنَازَعَا فِيْهِ مَعًا. وفَسَّرَ ابنُ قُتَيْبَةَ المُضَارَبَةَ على مَا يَسْتَعْمِلُهُ أَصْحَابه العِرَاقِيُّوْنَ وَلَمْ يَذْكُرِ المُفَاوَضَةَ ولاَ القِرَاضَ. والقِرَاضُ مِن الأُمُوْرِ الَّتي كَانَتْ فِي الجَاهِلِيَّةِ فَأَقَرَّهَا الإِسْلاَمِ ولَمْ يُغَيِّرْهَا عَلَىٰ مَا كَانَتْ/ عَلَيْهِ. وَكَانَ لأَهْلِ الجَاهِلِيَّةِ سُنَنٌ واعْتِقَادَاتٌ صَحِيْحَةٌ مَعَ مَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنَ الشِّرْكِ كَالوَثَائِقِ والسِّجِلاَّتِ، والبَيِّنَةِ عَلَىٰ المُدَّعِيْ واليَمِيْنِ عَلَىٰ المُدَّعَىٰ عَلَيْهِ، والإِيْمَانِ البَعْثِ والقِيَامَةِ[2] والقَضَاءِ والقَدَرِ، وَبَعْثِ الأَجْسَادِ مِنَ القُبُوْرِ، والمَلَكَيْنِ المُوَكَّلَيْنِ

---

(١) الفاخر للمفضل (١٨٤)، والزَّاهر لابن الأنباري (٢/ ٩٩).

(٢) مَا ذَكَرَهُ المُؤَلِّفُ رَحِمَهُ اللهُ وعفَا عَنْهُ، يَنْبَغِي أَنْ لا يؤخذَ علىٰ إِطْلاَقه فلا يمكنُ أن نقبلَ قوله: «كان لأهل الجاهلية سنن واعتقادات صَحِيْحَةٌ مع ما كانوا عليه من الشِّرْك كالوثائق... والإيمان بالبعث والقيامة.. وبعث الأجساد من القبور...».

أَقُوْلُ: ـ أَوْلاً ـ هَـٰذِهِ الاعْتِقَادَاتُ لاَ تُعَدُّ صَحِيْحَةً، ولا يقرُّها الإِسْلاَم إلاَّ مَعَ وُجُوْدِ الإِيْمَان بالله من صَاحب هَـٰذَا الاعْتِقَادِ، لاَ خَالِيًا مِنْهُ، فَقَاعِدَةُ الصِّحَّةِ والفَسَادِ لاَ يُمْكن إِطْلاَقُهَا إلاَّ مَع اعْتِقَادٍ صَحِيْحٍ، وتَوْحِيْدٍ كَامِلٍ بالله من صَاحِبِ الاعْتِقَادِ ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَـٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾﴾ [سورة الفرقان]. وثَانِيًا: من القَضَايَا الكُبْرَىٰ الَّتي جَادَلَ بِهَا المُشْرِكُوْن رَسُوْلَ الله ﷺ وصَدَّتْهُم عن الدُّخُوْلِ في الدِّين هي عَدَم تَصديقهم البَعْثِ =

= والنُّشوْر، حتَّى صَارت هَـٰذِهِ الدَّعوة مَجَالَ تَهَكُّمهم واستهزائهم وسخريتهم بالنَّبيِّ ﷺ فجاءت آيات القُرآن الكريم تحكي أقوالهم، وتَصِفُ أَحْوَالهم، وتنقل دعواهم الباطلة، وترد عليهم الرُّدود المقنعة؛ لمن كان له عقلٌ، ولمن كان له قلبٌ، ولمن كان له لبٌّ، ولمن تَفَكَّر، ولمن تَدَبَّرَ، وهي كافية لإيقاظ عقول العالمين وإنارة عقول المُتفكرين.

فالمُشْركون جَحَدُوا بالبَعْثِ ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾، ﴿وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ۝٢٩﴾، وأنكروا مَا يَكُوْنُ مَعَ البَعْثِ من جَزَاءٍ وتَعْذِيبٍ للجَاحِدِيْن بِهِ، فَقَالُوا: ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ۝٥٨ إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ۝٥٩﴾، واستبعدوا البعثَ إلى حدِّ الاسْتِحَالة ـ عَلَىٰ حَسَبِ زَعْمِهِمْ ـ حَتَّىٰ قَالُوا: ﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ۝٣٥ ۞ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ۝٣٦﴾ واعتبروا هَـٰذَا الوَعْد من السِّحْرِ ﴿وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِن بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَـٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝٧﴾ كَمَا اعْتَبَرُوه من الأسَاطِيْر الَّتي لاَ حَقِيْقَة لَهَا: ﴿لَقَدْ وُعِدْنَا هَـٰذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَـٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ۝٦٨﴾، ﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِن قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَـٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ۝١٧﴾، وزَادُوا هَـٰذَا الإنْكَار بتأكيده بالقَسَم عليه: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ﴾ ثمَّ أَكَّدَ اللهُ ذَٰلِكَ بأنَّ هَـٰذَا الإنْكَارِ يَسْتَوِي فيه جِنُّهُمْ وإِنْسُهُم على حَدٍّ سَوَاء ﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ۝٧﴾ وآياتُ القُرآن كثيرةٌ جدًّا، وأحَاديثُ الرَّسُول ﷺ ناطقةٌ بذَٰلِكَ، وأَنَا لاَ أَشك أَنَّ المُؤَلِّفَ يَعْرِفُ هَـٰذَا وَلاَ يُنْكِره، ويَقُول بِهِ ويَعْتَقِدُهُ، وَهُوَ يَقْصِد أَنَّ طَائِفَةً مِنْ أَهْلِ الجَاهِلِيَّة تَعْتَقِد هَـٰذَا الاعْتِقَاد، ويُؤمِنُون بالبَعْثِ والنُّشورِ، وهَـٰذَا شَيْءٌ لاَ نُنْكِرُه، فمنهم من قَرَأَ في الكُتُب القَديمة واعْتَقَدَ بوَحْدَانِيَّةِ اللهِ تَعَالَىٰ وآمنَ بالبَعْثِ والنُّشوْرِ، والجَنَّةِ والنَّارِ والقَضَاءِ والقَدرِ، على بقيَّةٍ من الحَنيفية الأُوْلَى دين إبراهيم على نبينا وعليه السَّلام، وهم قلَّةٌ، وأَنَا إنَّمَا تلوتُ بعضَ الآيات الواردة في القرآن الكريم التي تُثْبِت إنْكَار المُشركين للبعث بصفة عامَّةٍ؛ لأنَّ هَـٰذَا الإنْكَار هو الصِّفة الغالبة عليهم؛ ولأنَّ زعماءهم وصناديدهم وأهل الحلِّ والعقد فيهم لا يعتقدون ذٰلك، ولا تسأل بعد ذٰلك عن عامَّتهم، ولا

بالإنْسَانِ، وَلِذٰلِكَ قَالَ الأعْشَىٰ[1]:

فَلاَ تَحْسَبَنِّيْ كَافِرًا لَكَ نِعْمَةً   عَلَىٰ شَاهِدِيْ يَا شَاهِدَ اللهِ فَاشْهَدِ

عَنَىٰ بالشَّاهِدِ: لِسَانَهُ، وَبِشَاهِدِ اللهِ: المَلَكُ المُوَكَّلُ بِهِ. وَقَالَ يَمْدَحُ الأَشْعَثَ بنَ قَيْسٍ[2]:

وَمَا أَيْبُلِيٌّ عَلَىٰ هَيْكَلٍ   بَنَاهُ وَصَلَّبَ فِيْهِ وَصَارَا

بِأَعْظَمَ مِنْهُ تُقًى فِي الحِسَا   بِ إِذَا النَّسَمَاتُ نَفَضْنَ الغُبَارَا

أَرَادَ: قِيَامَ النَّاسِ يَنْفُضُوْنَ التُّرَابَ مِنْ عَلَىٰ رُؤُوْسِهِمْ.

وَقَالَ حَاتِمٌ الطَّائِيُّ[3]:

أَمَا والَّذِي لاَ يَعْلَمُ الغَيْبَ غَيْرُهُ   ويُحْيِي العِظَامَ البِيْضَ وَهْيَ رَمِيْمُ

لَقَدْ كُنْتُ أَخْتَارُ القِرَىٰ طَاوِيَ الحَشَا   مَحَافَظَةً مِنْ أَنْ يُقَالَ لَئِيْمُ

= يبقَ إلاَّ أفرادٌ يعرفون بأعيانهم لديهم الاعتقاد الصَّحيح المشوب بشرك واعتقادآخر يفسده أيضًا عند بعضهم، وَأَوْرَدْتُ ذٰلك كله لئلا يُفهم كلام المؤلِّف على علاته فيظن به على غير مقصده، والله تعالى أعلم.

(1) ديوانه «الصُّبح المنير» (١٣٣)، وكذا هو في الصِّحاح للجوهري، واللِّسان (شهد) ورواية الديوان «على شهيد شاهد الله».

(2) ديوانه «الصُّبح المنير (٤٠، ٤١)، وهما في الدِّيوان غير متوليين بينهما قوله:

يُـرَاوِحُ مِـنْ صَلَـواتِ المَلِيْـ   ـكِ طَوْرًا سُجُوْدًا وَطَوْرًا جُؤَارَا

قَالَ شَارِح الدِّيوَان: «قَالَ أَبُوعُبَيْدَةَ: أَيْ صَاحب أَيْبَلٍ، وَهِيَ عَصَا النَّاس النَّاقُوس. وصلَّب فيه صوَّر فيه القلب، وصار: سكن».

(3) ديوانه (١٧٥).

وَقَالَ زُهَيْرٌ[1]:

فَلاَ تَكْتُمُنَّ اللهَ مَا فِي نُفُوسِكُمْ ... لِيَخْفَىٰ وَمَهْمَا يُكْتَمِ اللهُ يَعْلَمِ

يُؤَخَّرْ فَيُوضَعْ فِي كِتَابٍ فَيُدَّخَرْ ... لِيَوْمِ الحِسَابِ أَوْ يُعَجَّلْ فَيُنْقَمِ

وَقَالَ زُهَيْرٌ أَيْضًا:[2]

فَإِنَّ الحَقَّ مَقْطَعَهُ ثَلاَثٌ ... يَمِيْنٌ أَوْ نِفَارٌ أَوْ جَلاَءُ

فَكَانَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ يَتَعَجَّبُ مِنْ عِلْمِهِ بِمَقَاطِعِ الحُقُوْقِ.

ويُرْوَىٰ[3] أَنَّ زُهَيْرًا لَمَّا احْتُضِرَ جَمَعَ بَنِيْهِ وَكَانُوا ثَلاَثَةً؛ خِدَاشٌ وبُجَيْرٌ وَكَعْبٌ فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّه رَأَىٰ فِي مَنَامِهِ حَبْلاً قَدْ مُدَّ مِنَ السَّمَاءِ إِلَىٰ الأَرْضِ والنَّاسُ يَتَعَلَّقُوْنَ بِهِ فَيَصْعَدُوْنَ، [قَالَ] وَأَرَدْتُ أَنْ آخُذَ بِهِ فَانْقَطَعَ بِي وَسَقَطْتُ إِلَىٰ الأَرْضِ، وَقَدْ تَأَوَّلْتُ أَنَّهُ سَيَظْهَرُ في العَالَمِ دَاعٍ إِلَىٰ خَيْرٍ وَحَقٍّ، وَيَنْجُو مَنِ اتَّبَعَهُ واعْتَصَمَ بِهِ، وَلَسْتُ مِمَّن يُدْرِكُهُ لانْقِطَاعِ الحَبْلِ بِي، فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُم فَلْيَتْبَعْهُ، فَأَمَّا خِرَاشٌ فَمَاتَ قَبْلَ الإسْلاَمِ. وأَمَّا بُجَيْرٌ وَكَعْبٌ فَأَدْرَكَا الإِسْلاَمَ فَآمَنَ بُجَيْرٌ، وَأَقَامَ كَعْبٌ بِمَكَّةَ يَهْجُو النَّبِيَّ [ﷺ]، فَبَذَلَ النَّبِيُّ [ﷺ] دَمَهُ، فَاتَّصَلَ ذٰلِكَ بِهِ فَهَاجَرَ وَأَسْلَمَ، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَىٰ بُجَيْرٍ اجْتَمَعَ بِهِ تَذَكَّرَ وَصِيَّةَ أَبِيْهِ.

---

(١) شرح ديوانه (١٨).

(٢) شرح ديوانه (٧٥).

(٣) الخبر في الأغاني (١٥/ ١٤٣)، وشرح بانت سعاد لأبي البركات ابن الأنباري (٨٤ـ٨٨)، وشرح بانت سعاد لابن هشام، وحاشيته للبغدادي (١/ ٥٧، ٥٨). ولجمال الدِّين يوسف ابن عبدالهادي الصالحي الحنبلي (ت٩٠٩هـ) جزء في حديث إسْلاَمِ كعب بن زهير تتبع فيه طرقه، والخبر أكثر تفصيلاً مما ذكر المؤلِّف.

[مَا جَاءَ فِي القِرَاضِ]

ـ قَوْلُهُ: «[أَكَلُّ الجَيْشِ أَسْلَفَهُ]» [١]. الجَيْشُ: العَسْكَرُ، سُمِّيَ بِذٰلِكَ لِكَثْرَةِ حَرَكَتِهِ لِقَوْلِهِمْ: جَاشَتْ القِدْرُ عِنْدَ الغَلَيَانِ: إِذَا فَارَتْ، وَجَاشَ صَدْرُهُ، وَجَاشَتْ نَفْسُهُ: إِذَا هَمَّتْ بالخُرُوْجِ، قَالَ ابنُ الإِطْنَابَةِ[1]:

وَقَوْلِي كُلَّمَا جَشَأَتْ وَجَاشَتْ ... مَكَانَكِ تُحْمَدِيْ أَوْ تَسْتَرِيْحِي/

ـ وَ[قَوْلُهُ: «فَلَمَّا قَفَلاَ»]. يُقَالُ: قَفَلَ الجُنْدُ يَقْفُلُوْنَ قُفُولاً وقَفْلاً، وَلاَ يُقَالُ للرُّفْقَةِ: قَافِلَةٌ حَتَّىٰ تَرْجِعَ، وَأَمَّا إِذَا نَهَضَتْ فَهِيَ صَائِبَةٌ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «فَرَحَّبَ بِهِمَا وَسَهَّلَ»]. مَعْنَىٰ رَحَّبَ: توسَّع لَهُمَا في البِرِّ، أَوْ قَالَ لَهُمَا: مَرْحَبًا وَسَهْلاً[2] أَيْ: لَقِيْتُمَا رَحْبًا أَيْ: سَعَةً، وَأَمْرًا سَهْلاً، وَلَمْ

---

(١) شاعرٌ فَارسٌ، مَشْهُورٌ، جاهليٌّ، من أشراف الخَزْرَجِ، والإِطْنَابَةُ: أُمُّه، واسمُ أبيه عَامِرُ بنُ زَيْدِ مَنَاة بن عَامِرِ بنِ مالكِ الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج، واسمه عمرو، وأمُّه الإِطْنَابَةُ: امرأة من بني كنانة بن القيس بن جَسر بن قُضاعة كذا قال الزَّبيدي في التَّاج (طنب) وقال: «واسم أبيه زَيْدُ بنُ مَنَاة». أخبارُهُ في: الأغاني (١١/ ١٢١)، ومن اسمه عمرو (٦٧)، ومن نسب أمه (٩٥). والإطنابة: سيرٌ يشدُّ في وَتَرِ القَوْسِ العَرَبِيَّةِ، الجَمْعُ: أَطَانِيْبُ. الاشتقاق (٤٥٣)، والبيت في الخصاص (٣/ ٥٣)، وشرح المفصل لابن يعيش (٤/ ٧٤)، والمغني لابن هشام (٣٠٣)، وشرح شواهده «شرح أبياته» (١٨٦)، وأنشده اليَفْرَنِيُّ في «الاقتضاب» عن المؤلِّف، ورُبَّمَا نُسِبَ إلى قَطَرِيِّ بنِ الفُجَاءَةِ المَازِنِيِّ، أَحدُ شُجْعَانِ الخَوَارِجِ. يُراجع: شعر الخَوَارِجِ (١٦٣).

(٢) في الأصْلِ: «أَو سَهْلاً»، ويُراجَع: الفاخر (٣)، والزَّاهر (٣٣٥)، والأضداد (٢٥٧). وأنشد المُفَضَّلُ في الفَاخِرِ لِطُفَيْلٍ [ديوانه: ٣٨]:

وَبالسَّهْبِ مَيْمُوْنُ الخَلِيْفَةِ قَوْلُهُ ... لِمُلْتَمِسِ المَعْرُوْفِ أَهْلٌ وَمَرْحَبُ =

تَجِدَا ضِيْقًا، وَلاَ أَمْرًا صَعْبًا.

ـ وَقَوْلُهُ: «مَتَاعًامِنْ مَتَاعِ العِرَاقِ». وإنَّمَا نَقَصَ الأوَّل من الثَّانِي؛ لأنَّ المَتاعَ اسمٌ للجنس كُلِّه، ويُقال لِكُلِّ نَوْعٍ مِنْهُ وكلِّ صِنْفٍ وجُزْءٍ: مَتَاعٌ، وَكَذَا جَمِيْعُ[1] الأجْناسِ كَالمَاءِ يَقَعُ عَلَىٰ القَلِيْلِ وَعَلَىٰ الجَمِيْعِ.

ـ وَقَوْلُهُ: «لَوْ أَقْدِرُ لَكُمَا عَلَىٰ أَمْرٍ» أَيْ: لَفَعَلْتُ، فَحَذَفَ الجَوَابَ؛ إِذْ فِي الكَلاَمِ دَلِيْلٌ عَلَيْهِ، وَقَدْ أَظْهَرَهُ ابنُ وَضَّاحٍ فِي رِوَايَتِهِ. وَفِي رِوَايَة ابنِ وَضَّاحٍ: فَقَالَ عُمَرُ أَيُّنَا عُمَرُ، أَيُّنَا أَمِيْرُ المُؤْمِنِيْنَ فَمَعْنَاهُ: فَقَالَ عُمَرُ: قَالَ أَبُومُوْسَىٰ: أَيُّنَا أَمِيْرُ المُؤْمِنِيْنَ، وَبِهِ يَتِمُّ الكَلاَمُ، وَهُوَ سَاقِطٌ فِي رِوَايَةِ يَحْيَىٰ مُرَادٌ فِي التَّقْدِيْرِ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «بَاعَا فَأُرْبِحَا»] يُرْوَىٰ: «فَأَرْبَحَا» أي: أَعْطَيَا الرِّبحَ، من قَوْلِهِمْ: أَرْبَحْتُ الرَّجُلَ في السِّلْعَةِ: إِذَا أَعطَيْتَهُ الرِّبحَ فِيْهَا، ويُروى: «فَأَرْبَحَا» أيْ: صَادَفَا رِبْحًا وَهُوَ مِنْ قَوْلُهُم: أَجْدَبْتُ الأَرْضُ، وأَيْبَسْتُهَا، وأَهْيَجْتُهَا[2]: إِذَا وَجَدْتَهَا جَدْبَةً، يَابِسَةً، وَهَايِجَةَ النَّبَاتِ، قَالَ رُؤْبَةُ[3]:

= وأَنْشَدَ ابنُ الأنْبَارِيُّ في «الزَّاهر» لعَمْرِو بن الأهْتَمِ [شعره: ٩٣]:

فَقُلْتُ لَهُ أَهْلاً وَسَهْلاً ومَرْحَبًا ... فَهَـٰذَا مَقِيْـلٌ صَـالِـحٌ وَصَـدِيْـقُ

وَفِي خَبَرِ عَبدِالمُطَّلِبِ جَدِّ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ مَلِكَ اليَمَنِ سَيْفَ بنَ ذِي يَزَنَ قَالَ لَهُ: «مَرْحَبًا وَأَهْلاً وَنَاقَةً وَرَحْلاً، وَمَلِكًا رِبَحْلاً...».

(١) في الأصل: «الجميع».

(٢) في الأصل: «أهجيتها».

(٣) ديوانه (١٠٥). والخَلْصَاءُ: في معجم البُلدان (٢/ ٤٣٧): «قَالَ أَبُومَنْصُوْر: بَلَدٌ بالدَّهْنَاءِ مَعْرُوف» وأَبُومَنْصُورِ المَذْكُوْرُ هَـٰذَا هُوَ الأزْهَرِيُّ صَاحِبُ تَهْذِيْبِ اللُّغَةِ؛ يُراجع: التَّهْذِيب (٨/ ٤٠)، وفي شِعْرِ الحَارِثِ بنِ حِلِّزَةَ اليَشْكُرِيِّ: =

* وأَهْيَجَ الخَلْصَاءَ مِنْ ذَاتِ البُرَقْ *

[مَا لاَ يَجُوزُ من الشَّرْطِ في القِرَاضِ]

ـ وَ[قَوْلُهُ: «ولاَ كِرَاءٌ ولاَ عَمَلٌ»] [٦]. والكِرَاءُ: مَمْدُوْدٌ، مَصْدَرُ كَارَىٰ يُكَارِيْ كِرًى، يُقَالُ: اغْتَبَطَ الكَرِيَّ كَرْوَتَه[1].

ـ وَ[قَوْلُهُ: «وَلاَ مِرْفَقٌ»] يُقَالُ: مَرْفَقٌ وَمِرْفَقٌ لُغَتَانِ، وَقَرأَ القُرَّاءُ[2]: ﴿ مِرْفَقًا ﴿١٦﴾ ﴾ و﴿مَرْفِقًا﴾ وَتَجُوزُ اللُّغَتَانِ في مِرْفَقِ الإنْسَانِ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «صَارَ إِجَارَةً»]. الإجَارَةُ: مَكْسُوْرُ الهَمْزَةِ، فَإِذَا قُلْتَ: أُجْرَةٌ ضَمَمْتَ الهَمْزَةَ، فَإِذَا قُلْتَ أَجْرٌ فَذَكَّرْتَهَا فَتَحْتَ الهَمْزَةَ، وَكَانَ مَصْدَرُ أَجَرْتُهُ مَقْصُوْرَ الهَمْزَةِ، فَإِذَا قُلْتَ: آجَرْتُهُ ـ بالمَدِّ ـ فَالمَصْدَرُ مُؤَاجَرَةً.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «فَإِذَا وَفَرَ المَالُ»]. وَفَرَ المَالُ: كَمُلَ وَلَمْ يَنْقُصْ، وَهُوَ مِنَ الأفْعَالِ الَّتِي تَكُوْنُ قَبْلَ النَّقْلِ وَبَعْدَهُ ثُلاَثِيَّةً، لاَ تَدْخُلُهَا هَمْزَةُ النَّقْلِ، يُقَالُ: وَفَرَ

= * . . . فأَدْنَىٰ دِيَارِهَا الخَلْصَاءُ *

(١) تقدَّم مثل ذٰلك.

(٢) سورة الكَهْف، الآية: ١٦. قال ابنُ مُجَاهِدٍ في السَّبعة (٣٨٨): «اختلفوا في فتح الميم وكسر الفاء وكسر الميم وفتح الفاء من قوله: ﴿مِرْفَقًا﴾ فقرأ ابن كثير وأبوعَمرو وعاصم وحمزة والكسائي ﴿مِرْفَقًا﴾ بكسر الميم وفتح الفاء. وقرأ نافع وابن عامر ﴿مَرْفِقًا﴾ بفتح الميم وكسر الفاء. والكسائي عن أبي بكر عن عاصم﴿مَرْفِقًا﴾ بفتح الميم وكسر الفاءمثلهما» ويُراجع: التَّبصِرة لمكي (٧٣، ٥٧٤)، والكشف له (٢/ ٥٦)، والمَبسوط (٢٧٥)، ومعاني القرآن (٢/ ١٣٦)، والمحرر الوجيز (٩/ ٢٥٣)، وزاد المسير (٥/ ١١٦)، والنَّشر (٢/ ٢٩٨)، قالوا: «وهما لغتان» ويُراجع: أدب الكاتب (٣٩١).

المَالُ وَوَفَّرْتُهُ أَنَا، وَمِنْهُ قِيْلَ: وَافِرٌ وَمَوْفُوْرٌ، قَالَ أَبُو الأَسْوَدِ الدُّؤَلِيُّ[1]:

وَإِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ إِنْ كُنْتَ مَادِحًا بِمَدْحِكَ مَنْ أَعْطَاكَ وَالوَجْهُ وَافِرُ

ـ وَ[قَوْلُهُ: «وَلاَ مِنَ الوَضِيْعَةِ»]. يُقَالُ: وَضِعَ الرَّجُلُ كَمَا يُقَالُ: غُبِنَ وَوُكِسَ وخُدِعَ كُلُّهَا سَوَاءٌ، والوَضِيْعَةُ: الخَسَارَةُ والنَّقْصُ.

ـ وَقَوْلُهُ: «لاَ بَأْسَ أَنْ يَشْتَرِطَ المُقَارِضُ عَلَىٰ رَبِّ المَالِ غُلاَمًا» يَجُوْزُ فَتْحُ الرَّاءِ ـ وَكَذٰلِكَ مَا رَوَيْنَاهُ ـ ويَجُوْزُ كَسْرُهَا؛ لأَنَّه فِعْلٌ مِن اثْنَيْنِ فَكُلٌّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مُقَارِضٌ لِصَاحِبِهِ، وَالمُقَارِضُ[2] بِمَنْزِلَةِ المُشَارِبِ والمُجَالِسِ.

[القراضُ في العُرُوضِ]

ـ قَوْلُهُ: «فَإِنْ فَضَلَ مِنْهُ شَيْءٌ»[3][٧]. الأَفْصَحُ فَتْحُ الضَّادِ، وكَسْرُهَا لُغَةٌ شَاذَّةٌ، هَـٰذَا في الفَضْلَةِ الَّتِي تَفْضُلُ مِنَ الشَّيْءِ/ فَأَمَّا الفَضْلُ الَّذي يُرَادُ بِهِ الشَّرَفُ فَلاَ يَجُوْزُ فِيْهِ إِلاَّ فَتْحُ الضَّادِ، ولاَ يَكَادُ النَّاسُ يُفَرِّقُوْنَ بَيْنَهُمَا، وَيُرْوَىٰ قَوْل الشَّاعِرِ:[4]

---

(١) ديوانه (١٣٢) وقبله:

كَسَانِي ولم أَسْتَكْسِهِ فَحَمِدْتُهُ أَخٌ لَكَ يُعطِيْكَ الجَزِيْلَ ونَاصِرُ

في قِصَّةٍ طَرِيْفَةٍ أَوْرَدَهَا أَبُوالفَرَجِ في الأَغَانِي (١٢/ ٣٣١)، وياقوتُ في مُعْجَمِ اودَبَاءِ (١٨/ ١٩٣)... وغيرهما.. وَرِوَايَةُ الدِّيوان: «حَامدًا بِحَمْدكَ».

(٢) في الأصل: «مقارض».

(٣) اللِّسان (فَضَلَ): «وَقَالَ اللِّحْيَانِيُّ: فَضِلَ يَفْضَلُ كحَسِبَ نَادِرٌ» وفي أَدَبِ الكَاتِبِ (باب فَعِلَ يَفْعُلُ) (٤٨٣) «قال أَبُوعُبَيْدَةَ: يُقَالُ: فَضِلَ مِنْهُ شَيْءٌ قَلِيْلٌ، فَإِذَا أَرَادُوا المُسْتَقْبلَ ضَمُّوا الضَّادَ فَقَالُوا: يَفْضُلُ... قَالَ: وَرُوِيَ أَنَّ مِنَ العَرَبِ مَنْ يَقُولُ: فَضِلَ يَفْضَلُ مثل حَذِرَ يَحْذَرُ... والأَجْوَدُ فَضَلَ يَفْضُلُ...».

(٤) هُوَ الفَرَزْدَقُ، ديوانه (٩٦) (دار صادر) (٦٥٢) «الصَّاوي» وهو في اللِّسان (مَخَضَ) لجرير، =

وَجَدْنَا نَهْشَلاً فَضِلَتْ ... . البيــــت

بالفَتْحِ والكَسْرِ، وذٰلِكَ خَطَأٌ، وَمَنْ قَالَ: فَضُلَ أَوْ نَقُصَ بِضَمِّ العَيْنِ مِنْهُمَا فَهُوَ خَطَأٌ.

ـ وَقَوْلُهُ: «وَلَعَلَّ صَاحِبَ العَرْضِ أَنْ يَدْفَعَهُ». كَذَا الرِّوَايَةُ، وَدُخُوْلُ «أَنْ» في خَبَرِ «لَعَلَّ» لاَ وَجْهَ لَهُ، ولاَ يَجُوْزُ إلاَّ فِي ضَرُوْرَةِ الشِّعْرِ، يُشَبِّهُهَا بـ«عَسَىٰ» قَالَ الشَّاعِرُ ـ وَهُوَ مُتَمِّمُ بنُ نُوَيْرَةَ ـ:(١)

= والبَيْتُ بِتَمَامِهِ:

وَجَدْنَا نَهْشَلاً فَضَلَتْ فُقَيْمَا كَفَضْلِ ابنِ المَخَاضِ عَلَىٰ الفَصِيْلِ

وَبَعْدَهُ:

كَـلاَ البَكْـرَيْنِ أَرْدَءُ مَـنْ يَلِيْـهِ وَلَٰكِـنْ رِيْـمَ بَيْنَهُمَـا قَلِيْـلُ

إِذَا حَلُّوا لَصَـافِ بَنَـواْ عَلَيْهَـا بُيُوْتَ اللُّؤْمِ والـذُّلِّ الطَّـوِيْـلِ

ولَصَافِ: عَلَىٰ فَعَالِ ـ مِنْ مَنَازِلِ بَنِي تَمِيْمٍ. مُعجم البُلدان (٥/١٦، ١١٧)، وكتاب فَعَالِ للصَّغَانِيِّ (٧٦)، و«نَهْشَلٌ» و«فُقَيْمٌ» من قبائل بني تَمِيْمٍ، من بني دَارِمِ بن حَنْظَلَةَ بن تَمِيْمٍ، وفُقَيْمٌ ابنُ أَخِي نَهْشل، فهو فُقَيْمُ بنُ جَرِيْرِ بنِ دَارِمٍ. وَنَهْشَلُ بنُ دَارِمٍ، يُراجع: جمهرة أنساب العرب (١٦٩، ١٩٥)، وابنُ المَخَاضِ: ما له سنتان من ولد الإبل، والفَصِيْلُ: مَا بَلَغَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ.

(١) من بني يَرْبُوْعِ بنِ حَنْظَلَةَ. شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ، أَدْرَكَ الإسْلاَمَ هُوَ وَأَخُوْه مَالِكٌ فَأَسْلَمَا، ثُمَّ ارْتَدَّ مَالِكٌ فَقُتِلَ على الرِّدَّة كافرًا ـ نَعُوْذُ بالله مِنْ سُوْءِ العَاقِبَةِ ـ فَقَالَ فيه مُتَمِّمٌ مَرَاثٍ أَشْهَرُهَا القَصِيْدَةُ التي منها الشَّاهد، وهي مشهورةٌ بينَ مَرَاثِي العَرَبِ. يُراجع: التَّعازي وَالمَرَاثِي للمُبَرِّد (١٣)، والكامل (٣/١٤٣٩)، وأمالي اليزيدي (١٨)، والمفضَّليات (٦٧)، وجمهرة أشعار العرب (٢/٧٤٧)، والعقد الفريد (٣/٣٤٦٢)، وشرح أبيات المُغني وغيرها. أخبارُ مُتَمِّمٍ في الشِّعر والشُّعراء (١/٣٣٧)، والأغاني (١٥/٢٩٨)، واللآلي لأبي =

لَعَلَّكَ يَوْمًا أَنْ تُلِمَّ مُلِمَّةٌ عَلَيْكَ مِنَ اللاَّئِي يَدَعْنَكَ أَجْدَعَا

وقَالَ [اللهُ] تَعَالَىٰ ـ في اللُّغَةِ الفَصِيْحَةِ ـ: (1) ﴿لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ﴾.

[التَّعَدِّيْ فِي القِرَاضِ]

ـ وَقَعَ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ: «فَإِنْ كَانَ فَضْلاً بَعْدَ وَفَاءِ(2) المَالِ» [9].

وَرُوِيَ: «فَضْلٌ» وَهْوَ الوَجْهُ، وَ«كَانَ» هَـٰهُنَا تَامَّةٌ مِثْلُ [قَوْلِهِ تَعَالَىٰ](3): ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ﴾.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «فِي النَّمَاءِ وَالنُّقْصَانِ»] النَّمَاءُ: الزِّيَادَةُ، نَمَىٰ الشَّيْءُ يَنْمِي،

= عُبَيْدٍ البَكْرِي (1/ 87)، والخِزَانَة (2/ 24).

وجَمَعَتْ شِعْرُهُ وشِعْرُ أَخِيْهِ مَالِكٍ ابتسام مرهون الصَّفار، وطُبع في بَغْدَاد سنة (1968م). وأَوَّل القصيدة:

لَعَمْرِيَ مَا دَهْرِي بِتَأْبِيْنِ هَالِكٍ وَلاَ جَزِعًا مِمَّا أَصَابَ فَأَوْجَعَا

وَمِنْهَا:

وَكُنَّا كَنَدْمَانَيْ جُذَيْمَةَ حِقْبَةً مِنَ الدَّهْرِ حَتَّىٰ قِيْلَ لَنْ يَتَصَدَّعَا

فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكًا لِطُوْلِ اجْتِمَاعٍ لَمْ نَبِتْ لَيْلَةً مَعَا

والشَّاهِدُ في ديوانه (119). ويُراجع: المقتضب (3/ 74)، والكامل (254، 553)، وشرح المُفَصَّل «التَّخمير» (4/ 27)، وشرح المفصَّل لابن يعيش (8/ 86)، والمُغني (288)، وشرح شواهده (237)، وشرح أبياته (5/ 175)، والخزانة (2/ 433).

(1) سورة الطلاق، الآية: 1.

(2) في الأصل: «وفاة».

(3) سورة البقرة، الآية: 280.

وَهُوَ اللُّغَةُ الفَصِيْحَةُ، ونَمَا يَنْمُو[1].

- وَ[قَوْلُهُ: «وَإِنْ شَاءَ شَرِكَهَ فِي السِّلْعَةِ»] يُرْوَىٰ: «شَرِكَهُ في السِّلْعَةِ» وفي بَعْضِهَا: «أَشْرَكَهُ» وَهُمَا جَائِزَانِ، يُقَالُ: شَرِكَةٌ في السِّلْعَةِ، بِكَسْرِ الرَّاءِ، وأَشْرَكَ غَيْرُهُ.

[مَا يَجُوْزُ مِن النَّفَقَةِ في القِرَاضِ]

- وَ[قَوْلُهُ: «فَإِذَا شَخَصَ فِيْهِ العَامِلُ»] [١٠]. شَخَصَ الرَّجُلُ: بِفَتْحِ الخَاءِ لاَ غَيْرُ. وَلاَ يُقَالُ: شَخِصَ - بِكَسْرِ الخَاءِ - إِلاَّ في عِظَمِ الشَّخْصِ.

- وَقَوْلُهُ: «إِنَّمَا يَتْجُرُ في المَالِ» كَذَا الرِّوَايَةُ - بِجَزْمِ التَّاءِ وضَمِّ الجِيْمِ -، وفي بَعْضِهَا: «يَتَّجِرُ» بِتَشْدِيْدِ التَّاءِ[2].

- وَ[قَوْلُهُ: «مِنَ المَالِ وَلاَ كِسْوَةً»]: يُقَالُ: كِسْوَةٌ وكُسْوَةٌ.

---

(١) هٰذِهِ أَوَّل لفظة في فصيح ثعلب (٢٦٠)، «ينمي ولم يذكر «ينمو» قال شارحه ابن هشام اللَّخمي رَحِمَهُ اللهُ: «وهُمَا لُغَتَان فَصِيْحَتَان، وَكَانَ حقه أَن يذكرهما كما شَرط ولم يأْتِ إلاَّ بِيَنْمِي فَقَط». ويُراجع: شرح الفصيح لابن دستوريه، وشرحه لابن الجبَّان. قال محاسن الشَّواء الحلبي في قصيدته فيما يقال بالياء والواو:

مَا لِيْ نَمَا يَنْمُو ويَنْمِي زَادَلِيْ ... وَحَشَوْتُ عِذْلَيَّ نَاقَتِي وَحَشَيْتُهُ

قَالَ مُحَمَّدُ بنُ إبرَاهِيم بنِ النَّحَاس الحَلَبِيُّ في شَرْحِهِ: «نَمَا الشَّيْءُ والمَالُ ينمي وينمو نَمْيًا ونَمِيًّا ونُمُوًا ونَمَاءً: زَادَ وكَثُرَ . . . قَالَ الكِسَائِيُّ رَحِمَهُ اللهُ ولم أَسْمَعْ يَنْمُو فَسَوَّىٰ بينهما هٰكَذا قال ابنُ سِيْدَةَ». يُراجع: الصَّحَاحُ، واللِّسَانُ، وَالتَّاجُ: (نما)، وإصلاح المنطق (١٣٨)، وترتيبه «المشوف المعلم» (٧٩٢)، وتهذيبه (٣٤٤، ٣٤٦)، وأدب الكاتب (٦٢٤، ٣٤٦)، والمُجْمَل (٨٨٥)، والأفعال (٣/ ١٧٢).

(٢) كذا في رواية يحيى بطبعتيه القديمة والحديثة.

[مَا لَا يَجُوْزُ مِنَ النَّفَقَةِ فِي القِرَاضِ]

ـ وَ[قَوْلُهُ: «ولَا يُكَافِيءُ فِيْهِ»] [١١]. يُرْوَىٰ: «يُكَافِيءُ» بالهَمْزِ وبِغَيْرِ هَمْزٍ، وَكِلَاهُمَا جَائِزٌ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «فَإِنْ حَلَّلَهُ»] يُرْوَىٰ: «فَإِن حَلَّلَهُ» و«حَلَّلَ لَهُ» وَكِلَاهُمَا جَائِزٌ، والأَصْلُ أَنْ يَكُوْنَ باللَّامِ، وتُحْذَفُ تَخْفِيْفًا، كَمَا يُقَالُ: كِلتهُ وكِلْتُ لَهُ، وَوَزَنْتُهُ وَوَزَنْتُ لَهُ.

[المُحَاسَبَةُ فِي القِرَاضِ]

ـ وَ[قَوْلُهُ: «فَأَدْرَكُوْهُ بِبَلَدٍ غَائِبٍ»] [١٥]. يُرْوَىٰ: «فَأَدْرَكُوْهُ بِبَلَدٍ غَائِبٍ»، و«غَائِبًا» بالخَفْضِ عَلَىٰ الصِّفَةِ لِلْبَلَدِ، وبالنَّصْبِ علَىٰ الحَالِ مِنَ المُضْمَرِ فِي «أَدْرَكُوْهُ»

ـ وَ[قَوْلُهُ: «فَيَأْخُذُوا حِصَّتَهُ...»]. يُرْوَىٰ: «فَأَرَادُوا أَنْ يُبَاعَ لَهُمْ العَرض[1] فَيَأْخُذُوْنَ حِصَّتَهُ مِن الرِّبْحِ». وَكَانَ الوَجهُ: «فَيَأْخُذُوا» بِإِسْقَاطِ النُّوْنِ[2]، والوَجْهُ فِي إِثْبَاتِ النُّوْنِ: أَنْ يَكُوْنَ خَبَرَ مُبْتَدَإٍ مُضْمَرٍ كَأَنَّهُ قَالَ: فَهُمْ يَأْخُذُوْنَ، وإِنَّمَا يَحْسُنُ هَـٰذَا إِذَا كَانَ الفِعْلُ الثَّانِي مُخَالِفًا لِلأَوَّلِ وغَيْرَ دَاخِلٍ فِي مَعْنَاهُ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ[3]:

* ... أَنْ لَا يَجُوْرَ وَيَقْصِدُ *

---

(١) في الأصل: «الفَرْضَ».

(٢) الموجود في المطبوع من رواية يحيىٰ: «فيأخذوا».

(٣) البَيْتُ بتمَامِه:

عَلَىٰ الحَكَمِ المَأتِيِّ يَوْمًا إِذَا قَضَىٰ ... قَضِيَّتَـهُ أَنْ لَا يجُـوْرَ ويَقْصِـدُ

لأبي اللَّحَام التَّغلبي على خِلَافٍ في ذٰلك تقدَّم ذكره.

فَهَـٰذَا لاَ يَصْلُحُ فِيْهِ إلاَّ الرَّفْعُ.

ـ وَقَوْلُهُ: «حَتَّىٰ يَحْضُرَ صَاحِبُ المَالِ فَيَأْخُذُ مَالَهُ ثُمَّ يَقْتَسِمَانِ الرِّبْحَ».
كَذَا الرِّوَايَةُ بِرَفْعِ «يَأْخُذُ» وَ«يَقْتَسِمَانِ» عَلَىٰ إِضْمَارِ مُبْتَدَأٍ، كَأَنَّهُ قَالَ: فَهُوَ يَأْخُذُ، ثُمَّ هُمَا يَقْتَسِمَانِ، والنَّصْبُ وحَذْفُ النُّوْنِ جَائِزٌ[1]. وأَمَّا قَوْلُهُ: «حَتَّىٰ يَسْتَوْفِيَ صَاحِبَ المَالِ رَأْسَ مَالِهِ، ثُمَّ يَقْتَسِمَانِ مَا بَقِيَ بَيْنَهُمَا» بإِثْبَاتِ النُّوْنِ هَـٰهُنَا، والرَّفْعُ هُوَ الوَجْهُ، وَكَذٰلِكَ قَوْلُهُ بَعْدَ ذٰلِكَ: «ثُمَّ يَقْتَسِمَانِ الرِّبْحَ بَيْنَهُمَا»، «ثُمَّ يَرُدُّ إِلَيْهِ المَالَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَحْبِسُهُ»، الرَّفْعُ في هَـٰذَا كُلِّهِ هُوَ الوَجْهُ لاَ يَجُوْزُ غَيْرُهُ/ .

ـ وَقَوْلُهُ: «مَخَافَةَ أَنْ يَكُونَ [العَامِلُ] قَدْ نَقَصَ فِيْهِ». كَذَا الرِّوَايَة، وَكَانَ الوَجْهُ قَدْ نَقَصَ مِنْهُ؛ لأَنَّ هَـٰذَا الفِعْلَ يَتَعَدَّىٰ بـ«مِنْ» لا بـ«فِي» قَالَ تَعَالَىٰ[2]: ﴿ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ ﴾ ولَـٰكِنَّهُ كَلاَمٌ مُحَوَّلٌ علَىٰ المَعْنَىٰ؛ لأَنَّ المَعْنَىٰ: أَحْدَثَ فِيْهِ نَقْصًا كَمَا قَالَ[3]:

إِذَا رَضِيَتْ عَلَيَّ بَنُو قُشَيْرٍ لَعَمْرُ اللهِ أَعْجَبَنِي رِضَاهَا

لأَنَّها إِذَا رَضِيَتْ عَنْهُ أَقْبَلَتْ [بِوُدِّهَا] عَلَيْهِ، فَأَجْرَىٰ الرِّضَا مَجْرَىٰ الإِقْبَالِ [إِذْ كَانَ بِمَعْنَاهُ][4].

---

(١) كذا في «الموطَّأ» رواية يحيىٰ.

(٢) سورة المزمل، الآية: ٣.

(٣) سبق ذكره في الجزء الأول.

(٤) في الأصل: «حبلت تحبل» ولا معنى لها هُنَا والزِّيادة من «الاقتضاب» لليَفْرُنِيِّ وقد نَقَل عبارة المؤلِّف بحروفها.

مِنْ (كِتَابُ الشُّفْعَةِ)[١]

سُمِّيَت الشُّفْعَةُ شُفْعَةً ؛ لأَنَّ الرَّجُلَ فِي الجَاهِلِيَّةِ كَانَ إِذَا أَرَادَ بَيْعَ مَنْزِلٍ أَو حَائِطٍ أَتَاهُ الجَارُ أَوِ الشَّرِيْكُ فَتَشَفَّعَ إِلَيْهِ فِيْمَا بَاعَ بِقَوْمٍ يَشْفَعُوْنَ لَهُ لِيَخُصَّهُ بِذٰلِكَ دُوْنَ غَيْرِهِ ، فَسُمِّيَتْ بِذٰلِكَ شُفْعَةً ، وسُمِّيَ طَالِبُهَا شَفِيْعًا ، أَيْ : مَشْفُوْعًا لَهُ ، كَمَا قِيْلَ : قَتِيْلٌ بِمَعْنَىٰ مَقْتُوْلٍ ، وَجَرِيْحٌ بِمَعْنَىٰ مَجْرُوْحٍ ، وَقَدْ يَكُوْنُ شَفِيْعٌ بِمَعْنَىٰ شَافِعٌ في غَيْرِ هَـٰذَا المَوْضِعِ ؛ لأَنَّ فَعِيْلاً قَدْ يَكُوْنُ بِمَعْنَىٰ فَاعِلٍ كَعَلِيْمٍ بِمَعْنَىٰ عَالِمٍ ، كَمَا قَالَ قَيْسُ بنُ ذَرِيْحٍ[٢] :

مَضَىٰ زَمَنٌ والنَّاسُ يَسْتَشْفِعُوْنَ بِيْ ... فَهَلْ لِيْ إِلَىٰ لَيْلَىٰ الغَدَاةَ شَفِيْعُ

والشُّفْعَةُ مِنَ الأُمُوْرِ الَّتِي كَانَتْ فِي الجَاهِلِيَّةِ فَأَقَرَّهَا الإِسْلَامُ ، إِلاَّ أَنَّهَا فِي الجَاهِلِيَّةِ[٣] لِقَوْمٍ مِنْ ذَوِيْ المَرَاتِبِ دُوْنَ قَوْمٍ ، وعَرَضَتْ فِيْهَا في الإِسْلَامِ أَحْكَامٌ لَمْ تَكُنِ العَرَبُ[٤] تَعْرِفُهَا .

---

(١) المُوطَّأ رواية يحيىٰ (٧١٣) ، ورواية أبي مُصْعب الزُّهريّ (٢/ ٢٦٩) ، ورواية محمَّد بن الحسن (٣٠٥) ، والاستذكار (٢١/ ٢٥٩) ، والمنتقى لأبي الوليد (٦/ ١٩٩) ، والقبس لابنِ العَرَبِيِّ (٢/ ٨٥٤) ، وتنوير الحوالك (٢/ ١٩٢) ، وشرح الزُّرقاني (٣/ ٣٧٦) ، وكشف المُغَطَّىٰ (٢٨٧) .

(٢) دِيوان مَجْنُون بَنِي عَامِرٍ (١٩١) من قَصِيْدَةٍ أَوَّلُهَا :

أَيَا حَرَجَاتِ الحَيِّ حِيْنَ تَحَمَّلُواْ ... بِـذِيْ سَلَـمٍ لاَ جَادَكُـنَّ رَبِيْعُ

وَخَيْمَاتِكِ اللاَّتِي بِمُنْعَرَجِ اللِّوَىٰ ... بَلِيْـنَ بِلًـي لَـمْ تَبْلَهُـنَّ رُبُـوْعُ

(٣) في الأصل : «في الإِسْلَام» .

(٤) في الأصل : «في العرب تعرفها» .

ـ [قَوْلُهُ][1]: «الجَارُ أَحَقُّ بِصَقَبِهِ». العَرَبُ تُسَمِّي الشَّرِيْكَ جَارًا، وَيُسَمُّوْنَ الزَّوْجَةَ جَارَةً، قَالَ الأَعْشَىٰ[2]:

* أَجَارَتَنَا بِيْنِي فَإِنَّكَ طَالِقَهْ *

والصَّقَبُ: قَدْ يَكُوْنُ القُرْبَ، وَقَدْ يَكُوْنُ الشَّيْءَ القَرِيْبَ بِعَيْنِهِ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ[3]:

كُوْفِيَّةٌ نَازِحٌ مَحِلَّتُهَا لاَ أَمَمٌ دَارُهَا وَلاَ صَقَبُ

والأَمَمُ مِثْلُ الصَّقَبِ إِلاَّ أَنَّ الصَّقَبَ أَقْرَبُ.

[مَا يَقَعُ فِيْهِ الشُّفْعَةُ]

ـ وَ[قَوْلُهُ]: «اشْتَرَىٰ شِقْصًا» [٣، ٤]. الشِّقْصُ: النَّصِيْبُ والقِطْعَةُ مِنَ الشَّيْءِ كَمَا يُقَالُ: القِسْمُ لِلْجُزْءِ، وَفِي الحَدِيْثِ[4]: «مَنْ بَاعَ الخَمْرَ فَلْيُشَقِّصِ الخَنَازِيْرَ» أَيْ: لِيُفَصِّلَهَا كَمَا يُفَصِّلُ الجَزَّارُ اللَّحْمَ.

ـ وَ[قَوْلُهُ]: «عَلَىٰ قَدْرِ [حِصَّتِهِمْ]. يَجُوْزُ فَتْحُ الدَّالِ وَجَزْمُهَا[5]، وَبِالوَجْهَيْنِ

---

(١) هَـٰذِهِ الفَقْرَةُ مُتَقَدِّمَةٌ على الفَقْرَةِ الَّتِي قَبْلَهَا في الأَصْلِ، وتَرْتِيْبُ الكَلاَمِ يُحَتِّمُ تَأَخُّرَهَا.

(٢) ديوان الأَعْشَىٰ «الصُّبح المنير» (١٨٣)، وعَجُزُهُ فيه:

* كَذَاكَ أُمُوْرُ النَّاسِ غَادٍ وَطَارِقَهْ *

ويُراجع: المخصص (١٣/ ٤٨)، والإنْصَاف (٧٦٠)، ورواية الدِّيوان: «يَا جَارتي».

(٣) البيت لعُبَيْدالله بن قيس الرُّقيات في ديوانه (٢)، من قصيدة أوردها السُّكري عن ابن حبيب مطلعها:

عَـادَلَـهُ مِـنْ كَثْرَةِ الطَّـرَبِ فَعَيْنُـهُ بـالـدُّمُـوعِ تَنْسَكِـبُ
كُـوْفِيَّـة نَـازِحٌ ... ... البيت

(٤) النهاية (٢/ ٤٩٠).

(٥) في الأصل: «وجرها».

قُرِئ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ[1]: ﴿[فَسَالَتْ] أَوْدِيَةٌ بِقَدْرِهَا﴾.

ـ وَقَوْلُهُ: «إِنْ كَانَ قَلِيْلاً فَقَلِيْلاً وإِنْ كَانَ كَثِيْرًا فَكَثِيْرًا» وَفِي بَعْضِ النُّسَخِ «فَبِقَدْرِهِ»[2]، هَـٰكَذَا الرِّوَايَةُ بالنَّصْبِ، وَهُوَ صَحِيْحٌ. وَتَقْدِيْرُهُ ـ في العَرَبِيَّةِ ـ إِنْ كَانَ النَّصِيْبُ قَلِيْلاً فَيَكُوْنُ المَأْخُوْذُ قَلِيْلاً، وإِنْ كَانَ النَّصِيْبُ كَثِيْرًا فَيَكُوْنُ المَأْخُوْذُ كَثِيْرًا. وَوَقَعَ فِي بَعْضِ النُّسَخِ: «فَقَلِيْلٌ... فَكَثِيْرٌ» بالرَّفْعِ في الثَّوَانِي عَلَىٰ إِضْمَارِ مُبْتَدَأٍ، والتَّقْدِيْرُ: إِنْ كَانَ النَّصِيْبُ قَلِيْلاً فالمَأْخُوْذُ قَلِيْلٌ في الشُّفْعَةِ، وإِنْ كَانَ كَثِيْرًا[3] فَالمَأْخُوْذُ كَثِيْرٌ.

ـ وَ[قَوْلُهُ]: «فَتَشَاحُّوا»: تَفَاعَلُوا، مِنَ الشُّحِّ.

---

(١) سورة الرَّعد، الآية: ١٧. فَتْحُ الدَّالِ هي قِرَاءَةُ الجُمْهُوْرِ، وَجَزْمُهَا قراءةُ أَبي عَمْرٍو، وَالحَسَنِ، والمطوعِيِّ، وَالأَشْهَبِ، والعُقَيْلِيِّ، وزيدِ بن عَلِيٍّ. يُراجع: المحرر الوجيز (٨/ ١٥٥)، وزَاد المسير (٤/ ٣٢١)، وتفسير القرطبي (٩/ ٥٠٩)، والبحر المحيط (٥/ ٣٨١).

(٢) كذا في رواية يحيىٰ.

(٣) في الأصل: «كثير».

وهَـٰذَا الحديث أولى من تمثيل النُّحاة بقوله: «النَّاسُ مَجْزِيُّونَ بِأَعْمَالِهِم إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ» لأَنَّ هَـٰذَا الحَدِيْثَ الَّذِي مَثَّلَ بِهِ النُّحَاةُ قال عنه في «المقاصد الحسنة»: «ليس بحديثٍ، وقولُ النَّحويين إِنَّه حديثٌ غَلَطٌ». أَقُوْلُ: وَرَدَ في شرح المفصل (٢/ ٩٧)، وشرح الألفية لابن الناظم (٥٥)، وشرح الكافية للرضي (١٢٥٢)، وأوضح المسالك (١/ ٢٦١)، وشرح الأشموني (١/ ٢٤٢)... وغيرها. أَمَّا إِمامُ النُّحَاة سيبويه فقد أورده في كتابه (١/ ٢٥٨)، على أَنَّه قَوْلٌ مَأْثُورٌ، قال ـ قبل إيراده ـ: ومن ذٰلك «قولك»، وكذٰلِك قال بعض النَّحويين أيضًا، ورواه العلاَّمة ابن مالك في كتابه شواهد التَّوضيح والتَّصحيح (٧١): «المَرْءُ مَجْزِيٌّ بِعَمَلِهِ...».

ـ وَقَوْلُهُ: «فَسَلَّمَ [بَعْضُ][1] مَنْ لَهُ فيها الشُّفْعَةُ [بالدَّفْعِ للبائِعِ]»، هَـٰكَذَا «بالدَّفعِ لِلْبَائِعِ»، وَهُوَ غَلَطٌ، وإِنَّمَا الصَّوَابُ: / لِلْمُشْتَرِي[2]، ولاَ وَجْهَ لِذِكْرِ البَائِعِ هَـٰهُنَا إلاَّ أَنْ يُرَادَ بِهِ المُشْتَرِي؛ لأنَّ العَرَبَ تَقُوْلُ: بِعْتُ بِمَعْنَىٰ اشْتَرَيْتُ[3].

ـ وَ[قَوْلُهُ: «شُرَكَاؤُهُ غُيَّبٌ»]وَقَعَ في بَعْضِ النُّسَخِ «وشُرَكَاؤُهُ غَيْبٌ» وفي بعضها: «غُيَّبٌ» وكِلاَهُمَا صَحِيْحٌ.

ـ وَ[قَوْلُهُ]: «حَتَّىٰ يَقْدَمُوا»: مَفْتُوْحِ الدَّالِ لاَ غَيْرُ.

ـ وَقَوْلُهُ: «[فَسَلَّمَ بَعْضُ] مَنْ لَهُ فِيْهَا الشُّفْعَةُ». بالرَّفْعِ الرِّوَايَةُ، ومَفْعُوْلُ «سَلَّمَ» مَحْذُوْفٌ لِلْعِلْمِ [بِهِ] أَرَادَ بِهِ: سَلَّمَ حِصَّتَهُ أَوْ نَصِيْبَهُ وَنَحْو ذٰلِكَ، والعَرَبُ تَحْذِفُ المَفْعُوْلَ اخْتِصَارًا، إِذَا لَمْ يَكُنْ في حَذْفِهِ إِشْكَالٌ كَقَوْلِ النَّابِغَةِ[4]:

حَتَّىٰ لَحِقْنَا بِهِمْ تَعْدِيْ فَوَارِسُنَا[5]   كَأَنَّنَا رُعْنَ قُفٍّ يَرْفَعُ الآلا

أَيْ: تَعْدِي فَوَارِسُنَا الخَيْلَ.

---

(١) ساقطٌ من الأصْلِ.

(٢) ذكر الدُّكتور بَشَّار مَعروف في هامش تحقيقه للمُوَطَّأ رواية يحيىٰ تعليقًا في بعض نسخ الموطَّأ بهـٰذَا المَعْنَىٰ.

(٣) تقدَّم مثل هـٰذَا وأنَّه من الأضداد.

(٤) هو النَّابِغَةُ الجَعْدِيُّ، قَيْسُ بنُ عَبْدِالله، ديوانه (١٠٦)، والشَّاهد في المَعَانِي الكبير (٨٨٣)، وأمالي القالي(٢/ ٢٨٨)، واللآلي(٨٥٠)، والمُحتسب(٢/ ٢٧)، والخصائص(١/ ١٣٤)، والاقتضاب لابن السِّيد (٣/ ٣٠)، والإنصاف (١٥٨).

(٥) في الأصل: «فراسنا».

[مَا لَا تَقَعُ فِيه الشُّفْعَةُ]

ـ [قَوْلُهُ: «ولاَ شُفْعَةَ فِي بِئْرٍ ولاَ فِي فَحْلِ النَّخْلِ»] [٤]. قَالَ أَبُوعُبَيْدٍ[١]: فِي [حُكْمِ][٢] عُثْمَانَ «وَلاَ شُفْعَةَ فِي بِئْرٍ وَلاَ فَحْلِ النَّخْلِ» وَذٰلِكَ أَنْ يَكُوْنَ البِئْرُ بَيْنَ نَفَرٍ، وَلِكُلِّ نَفَرٍ مِنْهُم حَائِطٌ عَلَىٰ حَدَّةٍ، وكُلُّهُمْ يَسْقِي حَائِطَهُ مِنْ هَـٰذَا البِئْرِ، فَهُمْ شُرَكَاءُ في السَّقْيِ مِنْهَا، وَلاَ شَرِكَةَ بَيْنَهُمْ فِي النَّخْلِ، فَمَنْ بَاعَ حَائِطَهُ فَلَيْسَ لِشُرَكَائِهِ فِي البِئْرِ شُفْعَةٌ في الحَائِطِ بِسَبَبِ شَرِكَتِهِمْ في البِئْرِ، وَكَذٰلِكَ فَحْلُ النَّخْلِ يَكُوْنُ لِرَجُلٍ في حَائِطِ رَجُلٍ لاَ شِرْكَ لهُ مَعَهُ إلاَّ ذٰلِكَ الفَحْلَ فَإِنَّهُ إِنْ بَاعَ صَاحِبَ الحَائِطِ حَائِطَهُ فَلاَ شُفْعَةَ لِصَاحِبِ الفَحْلِ مِنْ أَجْلِ فَحْلِهِ ذٰلِكَ، قَالَ ابنُ قُتَيْبَةَ[٣]: مَا قَالَهُ أَبُوعُبَيْدٍ[٤] خَارِجٌ عَنِ التِمَاسِ الحِيَلِ وَطَلَبَ المَخْرَجِ، وَلَوْ أَرَادَ عُثْمَانُ مَا تَأَوَّلَ أَبُوعُبَيْدٍ لَقَالَ: لاَ شُفْعَةَ في بِئْرٍ[٥] ولاَ فَحْلٍ، إِنَّمَا كَانَ يَحْتَاجُ إِلَىٰ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ أَبُوعُبَيْدٍ مِنَ الحِيْلَة في التِمَاسِ المَخْرَج لَوْ كَانَ لَفْظُ الحَدِيْثِ يُخَالِفُ مَذَاهِبَ الفُقَهَاءِ، إِنَّمَا الحَدِيْثُ مُسْتَغْنٍ بِظَاهِرِهِ عَنْ تَأْوِيْلٍ، إِنَّمَا أَرَادَ البِئْرَ تَكُوْنُ بَيْنَ قَوْمٍ فَيَبِيْعَ أَحَدُهُم نَصِيْبَهُ مِنْهُ، أَنَّهُ لاَ شُفْعَةَ فِيْهِ لِشُرَكَائِهِ. وَكَذٰلِكَ الفَحْلُ، وإِنَّمَا كَانَ ذٰلِكَ؛ لأَنَّهُمَا لاَ يَحْتَمِلاَنِ القَسْمِ، وَكُلُّ مَا لَمْ يَحْتَمِلِ القَسْمَ فَهَـٰذَا حُكْمُهُ.

قَالَ (ش): ذَهَبَ أَبُوعُبَيْدٍ إِلَىٰ أَنْ [مَعْنَىٰ] «فِي» مَعْنَىٰ البَاءِ تَقُوْلُ: زَيْدٌ

---

(١) غريب الحديث (٤/ ٤١٩، ٤٢٠).

(٢) في الأصل: «في مولى».

(٣) إصلاح غلط أبي عبيد (١١٠).

(٤) في الأصل: «أبوعبيده» وهو خطأ.

(٥) في إصلاح غلط أبي عبيد: «ببئرٍ».

بالكُوْفَةِ وَفِي الكُوْفَةِ، وأَنْشَدَ يَعْقُوْبُ:

وخَضْخَضَ فِيْنَا البَحْرَ حَتَّىٰ قَطَعْتُهُ   عَلَىٰ كُلِّ حَالٍ مِنْ غُمَارٍ وَمِنْ وَحْلِ

أَرَادَ: وَخَضْخَضَ بِنَا. وَإِنَّمَا يُقَالُ: فُلاَنٌ بَصِيْرٌ بِكَذَا، وَقَدْ جَاءَ مَا تَأَوَّلَهُ أَبُو عُبَيْدٍ مَنْصُوْبًا عَنْ عُثْمَانَ فِي رِوَايَةِ أَبَانَ[1] ابنُهُ عَنْهُ حَرْفًا بِحَرْفٍ، وَكَانَ الأَصْمَعِيُّ يَقُوْلُ: إِنَّمَا يُقَالُ: فُحَّالُ النَّخْلِ، ولاَ يُقَالُ: فَحْلٌ [إِلاَّ] لِلْحَيَوَانِ لاَ غَيْرُ[2]. وَمَا قَالَهُ الأَصْمَعِيُّ هُوَ الأَكْثَرُ والأَشْهَرُ، وفَحْلٌ [فِي النَّخْلِ] قَلِيْلٌ أَنْشَدَ يَعْقُوْبُ[3]:

تَأَبَّرِيْ يَا خَيْرَةَ الفَسِيْلِ
تَأَبَّرِيْ مِنْ حَنَذٍ فَشُوْلِي

---

(١) سبق ذكر أبان بن عثمان ـ رضي الله عنهما ـ.

(٢) سبق ذكر ذٰلك في كتاب البُيُوع (باب ما جاء في ثمر النخل).

(٣) إصلاح المنطق (٨١)، وتهذيبه (٢١٢)، وترتيبه «المشوف المعلم» (٢١٧)، وشرح أبياته (٧٨)، في تهذيب الإصلاح: «قال أبومحمد الأعرابي: كانت لأُحَيْحَةَ نَخْلَةٌ مِنْخَارٌ أَطْلَعَتْ بَعْدَ ذَهَابِ الفُحَّال فَلَمْ يَجِدْ ما يُؤَبِّرُهَا بِهِ، حتَّىٰ أتى بَلَدًا يُقَالُ له: حَنَذٌ فَجَاءَ بِشَيءٍ أَلْقَحَ بِهِ نَخْلَتَهُ، فَقَالَ هٰـذَا. وهٰـذَا أجودُ من قولِ الفَيْرُوزآبادي: يَصِفُ النَّخْل بأنَّه بِحذَاء، وَأَنَّه يَتَأَبَّرُ منْهَا دون أن يُؤَبَّرَ.

أَقُوْل ـ وعلى الله أعتمد ـ: «حَنَذٌ» المَذْكُوْرَةُ في الأَبْيَات مَعْرُوْفَةٌ بِهَـٰذِهِ التَّسمية إلى اليَوم عَلَىٰ الطَّرِيْق السَّرِيْعِ المُتَّجِهِ مِنَ المَدِيْنَةِ إلى مَكَّة ـ شَرَّفَهَا اللهُ ـ وَهِيَ إِلَىٰ المَدِيْنَةِ أَقْرَب وَقَدْ ذَكَرَهَا البَكري في معجمه (٤٧١)، وَيَاقُوت الحَمَوي في مُعْجَم البُلْدان (٢/ ٣١٠)، والفَيْرُوزآبادي في المغانم المطابة (١٢٢)، وَقَالَ: «قَرِيَةٌ لأحيحة بن الجُلاَّح من أعراض المَدِيْنَةِ فِيْهَا نَخْلٌ...» وَأَنْشَدُوا جَمِيْعًا أَبْيَات أَحَيْحَةَ هٰـذه. وَهِيَ في ديوانه (٨١) وَمَعْنَىٰ «شُوْلِي»؛ أي: ارتفعي وطولي.

إِذْ ظَنَّ أَهْلُ النَّخْلِ بالفُحُوْلِ

ـ [وَقَوْلُهُ: «وَلاَ فِي طَرِيْقٍ صَلَحَ القَسْمُ فِيْهَا»]. يُقَالُ: صَلُحَ وَصَلَحَ بِضَمِّ اللاَّمِ وفَتْحِهَا والفَتْحُ أَفْصَحُ، وَيُرْوَىٰ/ : «فِيْهِ» و«فِيْهَا» وَكِلاَهُمَا جَائِزٌ. والطَّرِيْقُ يُذَكَّر ويُؤَنَّثُ(١).

ـ وَ[قَوْلُهُ]: «عَرْصَةِ الدَّارِ» بِفَتْحِ العَيْنِ لاَ غَيْرُ، وَسُمِّيَتْ عَرْصَةً؛ لأَنَّ الصِّبْيَانَ يُعَرِّصُوْنَ فِيْهَا، أَيْ: يَلْعَبُوْنَ.

ـ وَ[قَوْلُهُ]: «الغَلَّةُ» مَفْتُوْحُ الغَيْنِ لاَ غَيْرُ.

ـ وَقَوْلُهُ: «إِلَىٰ يَوْمِ يَثْبت . . .» يَجُوْزُ «يَوْمَ» بالنَّصْبِ [ويَوْمِ] بالخَفْضِ.

ـ [قَوْلُهُ]: «العِمَارَةُ» بِكَسْرِ العَيْنِ وَلاَ تُفْتَحُ.

---

(١) المذكر والمؤنث للفرَّاء(٨٧)، والمذكر والمؤنث لابن الأنباري (٣٤١). قال الفرَّاء: «يؤنِّثُهُ أَهْلُ الحِجَازِ، وَيُذَكِّرُهُ أَهْلُ نَجْدٍ، وَالتَّذْكِيْرُ فيه أَكْثَرُ مِنَ التَّأْنِيْثِ وَأَجْوَدُ، وَبِذٰلِكَ نَزَلَ القُرْآنُ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٣٠﴾ [الأحقاف] فَذَكَّرَ، وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَر: ﴿فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا﴾ [طه: ٧٧] قَالَ أَبُوحَاتِمٍ السِّجِسْتَانِيُّ: قَوْمٌ يؤنِّثُوْنَ فَيَقُوْلُوْنَ: الطَّرِيْقُ الوسْطَىٰ وَالطَّرِيْقُ القَرِيْبَةُ وَالبَعِيْدَةُ. . . قَالَ أَحْمَدُ بنُ عُبَيْدٍ: لَمْ نَسْمَعْ تَأْنِيْثَ الطَّرِيْقِ إِلاَّ فِي قولِ ابنِ قَيْسِ الرَّقَيَّاتِ [ديوانه: ٨٢، ٨٣]:

إِذَا مُتُّ لَمْ يُوْصَلْ صَدِيْقٌ وَلَمْ تَقُمْ ... طَرِيْقٌ إِلَىٰ المَعْرُوْفِ أَنْتَ مَنَارُهَا

تَقَدَّتْ بِهَا الشَّهْبَاءُ نَحْوَ ابنِ جَعْفَرٍ ... سَـواءٌ عَلَيْنَـا لَيْلُهَـا وَنَهَـارُهَـا

وَوَاللهِ لَوْلاَ أَنْ تَزُوْرَ ابنَ جَعْفَرٍ ... لَكَـانَ قَلِيْـلاً فِـي دِمَشْـقَ قَرَارُهَـا

يُرَاجَع: المُذَكَّر وَالمُؤَنَّث لأبي حَاتِمٍ السِّجِسْتَانِيِّ (١٤٧)، وَفِيْهِ: «رُبَّمَا قَالَ الحِجَازِيُّ: طَرِيْقٌ قَرِيْبَةٌ وَبَعِيْدَةٌ».

وَمِنْ (كِتَابِ الأَقْضِيَةِ)(١)

[التَّرْغِيبُ فِي القَضَاءِ بِالحَقِّ]

ـ [قَوْلُهُ: «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ»] [١]. ذُكِرَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَضَىٰ بِعِلْمِهِ فِي أَبِي سُفْيَانَ حِيْنَ اشْتَكَتْ هِنْدَ بِمسكاته «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ». مَجَازُهُ: أَنَّه قَالَ لَهُ عَلَىٰ جِهَةِ التَّوَاضُعِ، أَيْ: يُدْرِكُنِي مَا يُدْرِكُكُمْ حَتَّىٰ يُؤَيِّدَنِيْ اللهُ بالوَحْيِ المُنَزَّلِ، وَإِنَّمَا يُسْتَعْمَلُ فِي اللِّسَانِ فِي تَقْلِيْلِ الشَّيْءِ وتَحْقِيْرِهِ، إِمَّا عَلَىٰ التَّوَاضِعِ أَوْ الذَّمِّ، فَأَمَّا الذَّمُّ فَقَوْلُكَ لِلرَّجُلِ: سَمِعْتَهُ يَتَّصِفُ بالكَرَمِ ـ إِنَّمَا وَهَبْتَ دِرْهَمًا. وَأَمَّا التَّوَاضُعُ فَكَالْحَدِيْثِ، وَكَقَوْلِهِ [تَعَالَىٰ]:(٢) ﴿[قُلْ] إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ [مِّثْلُكُمْ]﴾. وَقَدْ يُسْتَعْمَلُ فِي رَدِّ الشَّيْءِ إِلَىٰ حَقِيْقَتِهِ، وذٰلِكَ إِذَا سَمِعْتَ قَوْمًا يَصِفُوْنَ شَخْصًا بالكَرَمِ والشَّجَاعَةِ والعِلْمِ، فَيَقُوْلُوْنَ: إِنَّمَا هُوَ شُجَاعٌ، أَيْ: هَٰذِهِ صِفَتُهُ الحَقِيْقِيَّةِ المَعْلُوْمَةِ، وَمِنْهُ [قَوْلُهُ تَعَالَىٰ](٣): ﴿إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ وَذَكَرَ الكُوْفِيُّوْنَ أَنَّهَا تَكُوْنُ بِمَعْنَىٰ النَّفْيِ فِي قَوْلِهِ(٤):

---

(١) المُوطَّأ رواية يَحْيَىٰ (٧١٩)، ورواية أبي مُصْعَبِ الزُّهريِّ (٤٥٩)، ورواية محمَّد بن الحسن (٢٨٤)، ورواية سُوَيْدِ الحَدَثَانِيِّ (٢٧١)، وتفسير غريب المُوطَّأ (٢/ ٥ـ٥١)، والاستذكار (٢٢/ ٧)، والمُنْتَقَىٰ (٥/ ١٨٢)، والقَبَس لابن العربيِّ (٨٦٩)، وتَنْوِيْرُ الحَوالِك (٢/ ١٩٧)، وشرح الزُّرْقَانِيِّ (٣/ ٣٨٣).

(٢) في الأصل: «قَالَ»، سورة الكهف، الآية: ١١٠، وأَنْشَدَ اليَفْرَنِيُّ في «الاقْتِضَاب» للْمُغِيْرَةِ بن حبناء:

وإِنَّمَا أَنَا إِنْسَانٌ أَعِيشُ كَمَا ... عَاشَتْ رِجَالٌ وَعَاشَتْ قَبْلَهَا أُمَمُ

(٣) سورة النِّسَاء، الآية: ١٧١.

(٤) هو الفَرزدق همام بن غالب من قصيدة جيِّدة في ديوانه (الصاوي) (٢/ ٧١١ ـ ٧١٤، ٢/ ١٥٢ـ١٥٤) (دار صادر) والنقائض (١/ ١٢٦ ـ١٢٨)، وسبب قوله القصيدة أنه قيد نفسه =

أَنَا الضَّامِنُ الرَّاعِي عَلَيْهِمْ وَإِنَّمَا يُدَافِعُ عَنْ أَحْسَابِهِمْ أَنَا أَوْ مِثْلِي

ـ وَ[قوْلُهُ: «**أَلْحَنُ بِحُجَّتِهِ**»] مَعْنَىٰ أَلْحَنُ: أَفْطَنُ وأَحْذَقُ، واللَّحْنُ ـ بِفَتْحِ الحَاءِ ـ الحِذْقُ والفِطْنَةُ، ورُبَّمَا أَسْكَنُوا الحَاءَ، يُقَالُ: لَحَنَ يَلْحَنُ فَهُوَ لَحِيْنٌ، وَفِي الخَطَأِ: لَحَنَ يَلْحَنُ فَهُوَ لاَحِنٌ، والمَصْدَرُ لَحْنٌ، ورُبَّمَا فَتَحُوْهَا. وَيُقَالُ: فُلاَنٌ أَلْحَنُ مِنْ فُلاَنٍ فَيُحْتَمَلُ وَجْهَيْنِ؛ الخَطَأَ والحِذْقَ، وَمِنْهُ حَدِيْثُ مُعَاوِيَةَ[1]: أَنَّه سَأَلَ عَنْ ابنِ أَخِيْهِ فَقِيْلَ: ظَرِيْفٌ عَلَىٰ أَنَّه يَلْحَنُ، أَيْ: يُخْطِيءُ فَقَالَ: هُوَ أَظْرَفُ

= وحلف لا يَفُكُّ قَيْدَهُ حَتَّى يجمعَ القُرآن، فاشتكىٰ إليه نِسَاءُ مُجَاشعٍ وأخبرُوه فُحْشَ جريرٍ بِهِنَّ، واسْتَهْزَأْنَ بِهِ، وَقُلْنَ: لُحِيْتَ شَاعِرَ قَوْمٍ، فَفَضَّ قيدَهُ وقال:

أَلاَ اسْتَهْزَأَتْ مِنِّي خُلَيْدَةُ أَنْ رَأَتْ أَسِيْرًا يُدَانِي خَطْوَهُ حِلَقُ الحِجْلِ
وَلَوْ عَلِمَتْ أَنَّ الوِثَاقَ أَشَدَّهُ إِلَىٰ النَّارِ قَالَتْ لِي مَقَالَةَ ذِيْ عَقْلِ
لَعَمْرِيْ لَئِنْ قَيَّدْتُ نَفْسِي لَطَالَمَا سَعَيْتُ وَأَوْضَعْتُ المَطِيَّةَ لِلْجَهْلِ
ثَلاَثِيْنَ عَامًا لاَ أَرَىٰ مِنْ عِمَايَةٍ إِذَا بَرَقَتْ إِلاَّ شَدَدْتُ لَهَا رَحْلِي
أَتَتْنِي أَحَادِيْثُ البَعِيْثِ وَدُوْنَهُ زَرُوْدٌ فَشَامَاتِ الشَّقِيْقِ إِلَىٰ الرَّمْلِ
فَقُلْتُ أَظَنَّ ابنُ الخَبِيْثَةِ أَنَّنِي شُغِلْتُ عَنِ الرَّامِي الكِنَانَة بالنَّبْلِ
فَإِنْ يَكُ قَيْدِي كَانَ نَذْرًا نَذَرْتُهُ فَمَا بِيَ عَنْ أَحْسَابِ قَوْمِي مِنْ شُغْلِ
أَنَا الضَّامِنُ الرَّاعِي عَلَيْهِمْ وَإِنَّمَا يُدَافِعُ ... ... البيت

هَـٰكَذَا رِوَايَةُ الدِّيوان للشاهد، وأَوْرَدَهُ أَبُوعَلي الفَارِسيُّ في كَثِيْرٍ من مُصَنَّفَاتِهِ، ذَكَرْت بعضها في تَخْرِيْج هَـٰذَا البَيْتِ في هامش التَّخمير شرح المُفَصَّلِ لصَدْرِ الأَفَاضِلِ الخُوَارَزْمِيِّ (١/ ٣٠٣). ويُراجع: المُحتسب (٢/ ١٥٩)، ودلائل الإعجاز (٣٢٨)، وشرح شواهد التلخيص (١/ ٧٩)، وشرح المُفَصَّل لابن يعيش (٢/ ٩٦٥، ٨/ ٥٦)، وَالجَنَىٰ الدَّاني (٢٩٧)، والمُغني (٣٤٢)، وشرح شواهده (٣٤٥)، وشرح أبياتِهِ (٥/ ٢٤٨، ٢٥٦).

(١) حديث مُعاوية في النِّهاية (٤/ ٢٤٢).

لَهُ، ذَهَبَ إِلَىٰ الفِطْنَةِ والحِذْقِ.

وَ«لَعَلَّ» في هَـٰذَا الحَدِيْثِ لَيْسَتْ بِرَجَاءٍ ولاَ طَمَعٍ؛ لأَنَّهُ لاَ مَدْخَلَ لِذٰلِكَ فِي هَـٰذَا المَوْضِعِ وإِنَّمَا هُوَ لأَمْرٍ يُمْكِنُ أَنْ يَقَعَ وأَنْ لاَ يَقَعَ، هَـٰذَا بِمَنْزِلَةِ رَجُلٍ يَقُوْلُ: رَأَيْتُ مِنَ الأَمِيْرِ جَفْوَةً، فَيَقُوْلُ لَهُ الآخَرُ: لَعَلَّهُ قَدِاتَّصَلَ بِهِ عَنْكَ أَمْرٌ كَرِهَهُ. فَكَأَنَّهُ قَالَ: إِنَّ مِنَ المُمْكِنِ أَنْ يَكُوْنَ المُبْطِلُ مِنْكُمَا أَعْلَمَ بِمَقَاطِعِ الكَلاَمِ مِنَ المُحِقِّ، وَدُخُوْلُ «أَنْ» في خَبَرِهَا قَلَّ مَا يَأْتِي إِلاَّ فِي الشِّعْرِ تَشْبِيْهًا بِـ«عَسَىٰ» وَقَدْ تَقَدَّمَ.

ـ وَقَوْلُهُ: «**إِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ**». وَهَـٰذَا عَلَىٰ المِثَالِ، لَمَّا كَانَ ذٰلِكَ يُؤَدِّيْهِ إِلَىٰ النَّارِ [صَارَ كَأَنَّهُ نَارٌ] وَمِثْلُهُ[1]: «**إِنَّمَا يُجَرْجِرُ فِي بَطْنِهِ نَارَ جَهَنَّمَ**».

[الشَّهَادَاتِ]

ـ **قَوْلُهُ**: «**لأَمْرٍ مَا لَهُ رَأْسٌ وَلاَ ذَنَبٌ**» [٤]. أَيْ: أَمْرٌ لاَ أَصْلَ لَهُ وَلاَ فَرْعَ؛ شَبَّهَ الأَصْلَ بالرَّأْسِ والفَرْعَ بالذَّنَبِ، وإِذَا نُفِيَ عَنِ الشَّيْءِ أَنْ يَكُوْنَ لَهُ أَصْلٌ وفَرْعٌ فَقَدْ نُفِيَ أَنْ تَكُوْنَ لَهُ عَنْهُ حَقِيْقَةٌ وَثَبَاتٌ، أَلاَ تَرَىٰ أَنَّ اللهَ شَبَّهَ التَّوْحِيْدَ بِشَجَرَةٍ لَهَا أَصْلٌ، وَشَبَّهَ الشِّرْكَ بِشَجَرَةٍ لَيْسَ لَهَا أَصْلٌ وَلاَ فَرْعٌ/ فَقَالَ تَعَالَىٰ[2]: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ...﴾ يُرِيْدُ: النَّخْلَةَ[3]، والشَّجَرَةُ الخَبِيْثَةُ:

---

(١) الحديث في غريب أبي عُبَيْد (١/ ٢٥٣)، بسنده في الهامش وأخرجه البُخاري، ومُسْلِم، وابن ماجه، والإمام أَحْمَد... قال أَبُو عُبَيْدٍ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيْل بن إبراهيم، عن أيُّوب، عن نافع، عن أُمِّ سَلَمَةَ، عن النَّبِيِّ ﷺ وَلَفْظُهُ هُنَاكَ: «وفي حَدِيْثِهِ عليه السَّلام في الذي يشرب في إناء من فِضَّةٍ إِنَّمَا يُجُرْجُر في بطنه نارَ جَهَنَّمَ».

(٢) سورة إبراهيم، الآية: ٢٤.

(٣) قال السُّهَيْلِيُّ في التَّعريف والأعلام (٨٥): «هي النَّخلة، ولا يصحُّ ـ والله أعلم ـ ما روى عن =

الكُشُوثَا[1] ويُحْتَمَلُ أَنْ يُرِيْدَ: إنَّه لَمْ يَأْمُرْ بِهِ إِمَامٌ فَيُتَّبَعُ أَمْرَهُ ويُقْتَدَىٰ بِهِ؛ لأنَّ الإِمَامَ والرَّجُلَ المَتْبُوْعَ يُجْعَلُ كالرَّأسِ، ويُجْعَلُ المَتْبُوْعِيْنَ لَهُ كالذَّنَبِ، وَهُوَ مَشْهُوْرٌ في كَلاَمِ العَرَبِ.

- وَ[قَوْلُهُ: «وَلاَ يُؤْسَرُ رَجُلٌ. . .»] مَعْنَىٰ يُؤْسَرُ: يُحْبَسُ، أَصْلُ الأسْرِ: شَدُّ الشَّيْءِ وإِحْكَامُهُ، يُقَالُ: مَا أَحْسَنَ مَا أَسَرَ قَتَبَهُ، أَيْ: شَدَّه وأَحْكَمَهُ، واسْمُ القَدِّ الَّذي يُشَدُّ بِهِ: الإِسَارُ، وَمِنْهُ قِيْلَ للأَخِيْذِ: أَسِيْرٌ؛ لأَنَّهُم كَانُوا يَشُدُّوْنَهُ بالإِسَارِ، ثُمَّ اتُّبِعَ فيه فَسُمِّيَ كُلُّ مُعْتَقَلٍ أَسِيْرًا، وإن لَمْ يُشَدَّ بِإِسَارٍ، وَمِنْهُ قِيْلَ لِقَبِيْلَةِ الرَّجُلِ: أُسْرَةٌ؛ لأنَّه يَعْتَصِمُ بِهِمْ ويَجْتَمِعُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ [تَعَالَىٰ][2]: ﴿وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ﴾.

= علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ أنَّها جَوْزَةُ الهِنْدِ لما صحَّ فيه عن النَّبيِّ ﷺ من حديث ابن عُمَرَ «إنَّ من الشَّجرِ شَجَرَةٌ لاَ يَسْقُطُ وَرَقُهَا هي مثل المُؤْمِنِ خَبِّرُوْنِي ما هِيَ؟ ثمَّ قَالَ: هِيَ النَّخلَةُ» خرَّجه مالك في «المُوَطَّأ» من رواية ابن القاسم وغَيْرِهِ، إلاَّ يَحْيَىٰ فإنَّه أَسْقَطَهُ من رِوَايَتِهِ وَخَرَّجَهُ أَهْلُ الصَّحِيْحِ». يُراجع: تفسير الطبري (١٣/ ٢٠٥)، والمحرر الوجيز، وزاد المسير (٤/ ٣٥٨)، وتفسير القرطبي، والبحر المحيط (٥/ ٤٢١)، والدر المنثور (٥/ ٢٥)، الحديث الَّذي عَزَاهُ السهَيْلي إلى «الموطَّأ» موجودٌ في رواية محمَّد بن الحسن (٣٣٨)، «باب النَّوادر» وأخرجه البخاري، ومسلم، والتِّرمذي. . .

(١) الكُشُوْثُ: هي شَجَرَةٌ لاَ وَرَقَ لَهَا ولا عُرُوْقَ في الأَرْضِ، وَأَنْشَدَ الجَوْهَرِيُّ فِي الصِّحَاحِ (كَشَثَ) (١/ ١٩١):

هُوَ الكُشُوْثُ فَلاَ أَصْلٌ وَلاَ وَرَقٌ وَلاَ نَسِيْمٌ وَلاَ ظِلٌّ وَلاَ ثَمَرُ

وقيل: هي الحَنْظَلَةُ، وقيل: شَجَرَةُ الثُّومِ. وَأَخرجه الطَّبريُّ عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أنه قال: «هَـٰذا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللهُ، وَلَمْ تُخْلَقْ هَـٰذِهِ الشَّجَرَةُ عَلَىٰ وَجْهِ الأَرْضِ».

(٢) سورة الدَّهر (الإنسان)، الآية: ٢٨.

ـ وَفِي قَوْلِ عُمَرَ: «أَوْ قَدْ ظَهَرَ ذٰلِكَ»[1] دَلِيْلٌ[2] عَلَىٰ مَنْ قَالَ: إِنَّ الشَّهَادَةَ فِي الحَوْدَبِ أَوَّلُ شَهَادَةِ زُوْرٍ شُهِدَ بِهَا فِي الإِسْلَامِ، والحَوْدَبُ[3]: اسْمُ مَاءٍ بِطَرِيْقِ مَكَّةَ.

[القَضَاءُ في شَهَادَةِ المَحْدُوْدِ]

ـ قَوْلُهُ: «الَّذِي يُجْلَدُ الحَدَّ ثُمَّ تَابَ وأَصْلَحَ» [٤]. كَذَا الرِّوَايَةُ، وَكَانَ الوَجْهُ أَنْ يَقُوْلَ: ثُمَّ يَتُوْبُ ويُصْلِحُ وَكَذٰلِكَ قَوْلُهُ: «هُوَ أَحَبُّ مَا سَمِعْتُ إِلَيَّ فِي ذٰلِكَ» [٢]. وَكَانَ الوَجْهُ: مَا سَمِعْتُ فِي ذٰلِكَ إِلَيَّ؛ لِئَلَّا يَحُوْلُ بَيْنَ الصِّلَةِ والمَوْصُوْلِ بِمَا لَيْسَ مِنْهَا، وَلَـٰكِنَّهُ كَلَامٌ فِيْهِ تَسَامُحٌ. وَقَدْ ذَكَرْنَا فِيْمَا تَقَدَّمَ أَنَّ العَرَبَ رُبَّمَا عَطَفَتْ المَاضِيَ عَلَىٰ المُسْتَقْبَلِ، والمُسْتَقْبَلَ عَلَىٰ المَاضِي، وعَلَىٰ هَـٰذَا تَأْوِيْلُ النَّحْوِيِّيْنَ[4] قَوْلَ العَرَبِ: «سِرْتُ حَتَّىٰ أَدْخُلُهَا» بالرَّفْعِ، وأَنَّ المَعْنَىٰ: سِرْتُ فَدَخَلْتُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ[5]: ﴿حَتَّىٰ يَقُوْلُ الرَّسُوْلُ﴾ بالرَّفْعِ أَنَّ المَعْنَىٰ: فَقَالَ الرَّسُوْلُ، وَكَذٰلِكَ قَوْلُهُ [تَعَالَىٰ][6]: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ في بَعْضِ الأَقْوَالِ. وَقَدْ تَعْطِفُ العَرَبُ الفِعْلَ المَاضِي

---

(١) في الموطَّأ: «أو قد كان».

(٢) في الأصل: «ليلىٰ».

(٣) لم أقف على ذكر له في كتب المواضع.

(٤) في الأصل: «النحويون».

(٥) سورة البقرة، الآية: ٢١٤، وقراءة الرفع لنافعٍ. قال ابنُ مُجَاهِدٍ في السَّبْعَةِ (١١٨): «وقد كان الكسائي يقرؤها ـ دهرًا رفعًا ـ، ثم رجع إلى النَّصْبِ، هَـٰذِهِ رواية الفرَّاء، أخبرنا بذٰلِكَ محمَّد بن الجهم عن الفرَّاء عنه».

(٦) سورة الحج، الآية: ٢٥.

عَلَىٰ اسْمِ الفَاعِلِ وَهُوَ أَشَدُّ مِنْ هَـٰذَا في قَوْلِهِ [تعَالَىٰ][1]: ﴿إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَـٰتِ وَأَقْرَضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ وَعَطَفُوا اسْمَ الفَاعِلِ عَلَىٰ الفِعْلِ المُضَارِعِ في قَوْلِهِ: [2]

بَاتَ يُغَشِّيْهَا بِعَضْبٍ بَاتِرِ

يَقْصُدُ فِي أَسْوُقِهَا[3] وَجَائِرِ

وَعَطَفُوا الفِعْلَ عَلَىٰ المَصْدَرِ في قَوْلِ امْرِىءِ القَيْسِ: [4]

* . . . وتَوْكَافٌ وتَنْهَمِلاَنِ *

[القَضَاءُ باليَمِيْنِ مَعَ الشَّاهِدِ]

ـ قَوْلُهُ: «فَإِنْ نَكَلَ وَأَبَىٰ أَنْ يَحْلِفَ» [7]. يُقَالُ: نَكَلَ عَنِ الأَمْرِ يَنْكُلُ بالفَتْحِ في المَاضِي وَالضَّمُّ في المُسْتَقْبَلِ، هَـٰذَا هُوَ المَشْهُوْرُ، وَحَكَىٰ قَوْمٌ أَنَّه يُقَالُ: نَكِلَ يَنْكَلُ بالكَسْرِ في المَاضِي والفَتْحِ في المُسْتَقْبَلِ، وذٰلِكَ غَيْرُ مَعْرُوْفٍ، وَأَكْثَرُ أَهْلِ اللُّغَةِ يَجْعَلُوْنَه مِنْ لَحْنِ العَامَّةِ[5].

---

(١) سورة الحديد، الآية: ١٨.

(٢) هَـٰذَان البَيْتَان من الرَّجز أَنْشَدَهُمَا الفرَّاء في المعاني (١/ ٢١٣، ٢/ ١٩٨)، وأَبُوعَلي الفَارسيُّ في كِتَاب الشِّعْر (٤٢٧)، وابنُ الشَّجَرِيِّ في الأمالي (٢/ ١٦٧)، وَالبَغْدَادِيُّ في الخِزَانَة (٢/ ٣٤٧).

(٣) في الأصل: «أسواقها».

(٤) تقدَّم ذكره في الجزء الأول. وسيأتي في التَّعليقات المحلقة بالكتاب من كلام المؤلِّف.

(٥) يُراجع: تثقيف اللِّسان لابن مكي (٦٥).

ـ وَقَوْلُهُ: «وَأَنَّ العَبْدَ [إِذَا جَاءَ بِشَاهِدٍ»]. مِثْلُ قَوْلِهِ [تَعَالَىٰ][1]: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ وَلاَ يُجِيْزُوْنَ فِيْهِ الابْتِدَاءَ؛ لأَنَّ الشَّرْطَ بِحُكْمِهِ أَنْ يَكُوْنَ بالأَفْعَالِ، والكُوْفِيُّوْنَ يُجِيْزُوْنَ فِيْهِ الابْتِدَاءَ.

ـ وَقَوْلُهُ: «وَإِنْ زَنَا وَأَحْصَنَ» الرِّوَايَةُ: بِفَتْحِ الهَمْزَةِ وَالصَّادِ، ويَجُوْزُ ضَمُّ الهَمْزَةِ وكَسْرِ الصَّادِ، وقُرِىءَ: [قَوْلُهُ تَعَالَىٰ][2]: ﴿فَإِذَا أَحْصَنَّ﴾، ﴿فَإِذَآ أُحْصِنَّ﴾ وَقَرَؤُوا [قَوْلَهُ تَعَالَىٰ][3]: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ﴾ [وَ] ﴿والمُحْصِنَاتُ﴾/ .

ـ وَ[قَوْلُهُ: «فَإِذْ أَقَرَّ بِهَـٰذَا فَلْيُقَرِّ»] يَجُوْزُ: فَلْيُقِرَّ وَفَلْيُقْرِرْ.

[مَا جَاءَ فِي شَهَادَةِ الصِّبْيَانِ]

ـ قَوْلُهُ: «أَوْ يُخَبِّبُوا» [٩]. أَيْ: يُعَلَّمُوا الخَبَّ، وَهُوَ المَكْرُ، ويُقَالُ للنَّمَّامِ والمُفْسِدِ بَيْنَ النَّاسِ: مُخَبِّبٌ، وَكَانَتِ الأُمَوِيَّة تُلَقِّبُ عَبْدَاللهِ بنِ الزُّبَيْرِ خُبَيْبًا، يُرِيْدُوْنَ أَنَّ لَهُ مَكْرًا وَدَهَاءً، وَكَذٰلِكَ كَانُوا يُسَمُّوْنَ أَخَاهُ مُصْعَبًا فَكَانَا يُسَمَّيَانِ: الخُبَيْبَيْنِ[4].

---

(١) سورة التَّوبة، الآية: ٦. وَلَعَلَّها في روايته: «وَإِنِ العَبْدُ جَاءَ بشَاهِدٍ» حَتَّى يصحَّ له أَنْ يَجْعَلَهَا مثل: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ...﴾.

(٢) سورة النِّساء، الآية: ٢٥، والقِراءة في السَّبعة (٢٣٠، ٢٣١)، وإعراب القِرَاءَات (١/ ١٣٢، ١٣٣). قال: «قَرَأَ ابنُ كثيرٍ وأبوعمرٍو وابنُ عامرٍ وَعَاصِمٌ برواية حفص ونافع ﴿فَإِذَآ أُحْصِنَّ﴾ بالضَمِّ. وقَرَأَ البَاقُون بالفتح».

(٣) سورة النِّسَاء، الآية: ٢٤. قال ابن خالويه في إعراب القراءات (١/ ١٣١): «قَرَأَ الكسائي وحده كلها في القرآن بالكسر إلاَّ هَـٰذِهِ». وينظر: السَّبعة (٢٣٠).

(٤) يُراجع: المزهر (٢/ ١٨٦)، ويُقَالُ لهما «المُصْعَبَان» أيْضًا، يَغْلِبُ أَحَدُهُمَا عَلَىٰ الآخرِ.

[مَا جَاءَ في الحِنْثِ عَلَىٰ مَنبَرِ النَّبِيِّ ﷺ]

ـ وَقَوْلُهُ: «تَبَوَّأَ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»] [١٠]. مَعْنَىٰ: «فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ» فَلْيَنْزِلْ وليَتَّخِذْ، تَقُولُ: تَبَوَّأْتُ الدَّارَ مَنْزِلاً: إِذَا نَزَلْتَهَا واتَّخَذْتَهَا مَسْكَنًا وَ[قَوْلُهُ تَعَالَىٰ][١]: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ﴾ يَعْنِي المَدِيْنَةَ وخَصَّ مَنْبَرَهُ بالذِّكْرِ وَإِنْ كَانَ كُلُّ حَانِثٍ آثِمًا[٢] مُتَوَعَّدًا تَنْوِيْهًا بِمَنْبَرِهِ وإِشَارَةً مِنْهُ إِلَىٰ [أَنَّ] لِمَنبَرِهِ مَزِيَّةً فِي ذٰلِكَ عَلَىٰ سَائِرِ المَنَابِرِ، وَهَـٰذَا مِنْ[٣] بَابِ قَوْلِهِ [تَعَالَىٰ][٤]: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ﴾ وَمِنْ بَابِ [قَوْلِهِ تَعَالَىٰ][٥] ﴿سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾.

[مَا لاَ يَجُوزُ مِنْ غَلَقِ الرَّهْنِ]

ـ [قَوْلُهُ: لَا يَغْلَقُ الرَّهْنُ»] [١٣]. غَلْقُ الرَّهْنِ في الفِقْهِ مَا قَالَهُ مَالِكٌ، وأَمَّا في اللُّغَةِ فَهُوَ علىٰ وَجْهَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: أَنْ يَأْبَىٰ المُرْتَهِنُ مِنْ رَدِّهِ عَلَىٰ الرَّاهِنِ، وَذٰلِكَ إِذَا كَانَ فِيْهِ فَضْلٌ عَلَىٰ قِيْمَةِ الدَّيْنِ.

وَالثَّانِي: أَنْ يَأْبَىٰ الرَّاهِنُ أَنْ يَفُكَّهُ إِذَا عَلِمَ أَنَّ الرَّهْنَ أَنْقَصُ قِيْمَةً مِنَ الدَّيْنِ. وَاشْتِقَاقُهُ مِنْ أَغْلَقْتُ البَابَ. وَغَلِقَ الشَّيْءُ: إِذَا نَشِبَ، فَمِنَ المَعْنَىٰ الأَوَّلِ بَيْتُ

---

(١) سورة الحشر، الآية: ٩.

(٢) في الأصل: «آثم» «متوعد».

(٣) في الأصل: «أمر».

(٤) سورة البقرة، الآية: ٩٨.

(٥) سورة الحجر.

زُهَيْرِ بنِ أبِي سُلْمَىٰ[(١)]:

وَفَارَقْتَكَ بِرَهْنٍ ... ... البيـــت

أَرَادَ أَنَّهَا: مَلَكَتْ قَلْبَهُ وَلَمْ تَصْرِفْهُ عَلَيْهِ، فَلَيْسَ ـ هَـٰهُنَا ـ لِلشَّرْطِ الَّذِي شَرَطَهُ الفُقَهَاءُ فِي الغَلْقِ ذِكْرٌ، وَمِنْهُ قَوْلُ ابنِ دَارَةَ[(٢)]:

أَجَارَتَنَا مَنْ يَجْتَمِعْ يَتَفَرَّقِ   وَمَنْ يَكُ رَهْنًا لِلْحَوَادِثِ يَغْلَقِ

وَإِنَّمَا أَرَادَ تَعَذُّرَ تَخَلُّصِهِ وامْتِنَاعِ فَكِّهِ.

وَمِنَ المَعْنَىٰ الثَّانِي: مَا حَكَاهُ أَهْلُ اللُّغَةِ [فِي قَوْلِ العَرَبِ][(٣)]: «أَهْوَنُ من قُعَيْسٍ عَلَىٰ عَمَّتِهِ» فَإِنَّ قُعَيْسًا رَهَنَتْهُ عَمَّتُهُ في حُزْمَةِ بَقْلٍ وَأَبَتْ أَنْ تَفُكَّهُ وَقَالَتْ: غَلَقَ الرَّهْنُ، وأَمَّا قَوْلُ مَنْ قَالَ: غَلْقُ الرَّهْنِ ضَيَاعُهُ فَلاَ أَعْرِفُ ذٰلِكَ مَحْكِيًّا عَنْ

---

(١) شرح ديوانه (٣٣)، والبيتُ بِتَمَامِهِ:

وَفَارَقَتْكَ بِرَهْنٍ لاَ فِكَاكَ لَهُ   يَوْمَ الوَدَاعِ فَأَمْسَى رَهْنُهَا غَلِقَا

(٢) هُوَ سَالِمُ بنُ دَارَةَ الغَطَفَانِيُّ شَاعِرٌ مُخَضرَمٌ لَهُ أَخْبَارٌ وأَشْعَارٌ قليلة، يُراجع: نوادر المخطوطات (المجموعة الثّانية) (١٥٦، ١٥٧، ٢٦٣)، والأمالي (٩٤، ١٢٣)، والشِّعْر والشُّعراء (٤٠١، ٤٠٣)، والإصابة (٣/ ٢٤٦).

(٣) تَنَاقَلَتْ كُتُبُ الأمْثَالِ والأدَبِ قَصَصًا مُخْتَلِفَةً لِهَـٰذَا المَثَلِ، ولَيْسَ فِيْهَا مَا ذَكَرَ المُؤَلِّفُ. فَقِيْلَ: إنَّ عَمَّتَهُ رهَنَتْهُ بِصَاعِ بُرٍّ. وَقِيْلَ: إنَّهَا أَدْخَلَتْ كَلْبًا في دَارِهَا وأَخْرَجَتْ قُعَيْسًا خَارِجَ الدَّارِ في البَرْدِ والمَطَرِ حَتَّىٰ مَاتَ. وَقِيْلَ: إنَّهَا أَدْخَلَت عَنْزًا لَهَا وأَخْرَجَتْهُ. وقيل: إنَّ سَبَبَ ذٰلِكَ أَنَّهَا لَمْ تَكُنْ عَلَىٰ وِفَاقٍ مَعَ وَالِدِهِ (أَخُوْهَا) فَمَاتَ وَتَرَكَهُ صَغِيْرًا.. ولِضَبْطِ اسمِهِ والفَوَائِدِ المذكورة حَوْلَ المَثَلِ يُراجع: الفاخر (٣٣)، الدُّرة الفَاخرة (٢/ ٤٣٢)، وجَمهرة الأمثال (٢/ ٣٧٣)، وكتاب أفعل (٨٠)، ومجمع الأمثال (٢/ ٤٠٧)، والمُستقصى (١/ ٤٤٧)، وتمثال الأمثال (٣٥٥)، وهو في ثمار القلوب (١٣٨)، والصِّحاح، واللِّسان، والتَّاج (قعس).

إِمَامٍ مِنَ اللُّغَوِيِّيْنَ، والرِّوَايَةُ: «لاَ يَغْلَقُ الرَّهْنُ» بِرَفْعِ القَافِ عَلَىٰ لَفْظِ الخَبَرِ وَمَعْنَاهُ النَّهْي، وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ [تَعَالَىٰ][1]: ﴿ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ [وَ] ﴿ ۞ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ ﴾[2] وَيُقَالُ: رَهَنْتُ الرَّهْنَ وأَرْهَنْتُهُ، وأَنْكَرَ الأَصْمَعِيُّ أَرْهَنْتُهُ وَقَال: لاَ يُقَالُ: أَرْهَنْتُ إِلاَّ بِمَعْنَىٰ: أَسْلَفْتُ، وَبِمَعْنَىٰ: أَدْقْتُ، فَاحْتُجَّ عَلَيْهِ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ ـ ابنِ هَمَّامٍ السَّلُوْلِيِّ ـ:[3]

فَلَمَّا خَشِيْتُ أَظَافِيْرَهُمْ نَجَوْتُ وَأَرْهَنُهُم مَالِكَا

فَقَالَ: إِنَّمَا الرِّوَايَةُ: «نَجَوْتُ وَأَرْهَنْتُهُم» كَمَا يُقَالُ: وبيت إليه وأَصُكُّ عَيْنَهُ، يُرِيْدُ: إِنَّهُ فَعْلٌ مُضَارِعٌ مَبْنِيٌّ عَلَىٰ مُبْتَدَأ، والجُمْلَةُ في مَوْضِعِ الحَالِ، كَأَنَّهُ قَالَ: نَجَوْتُ وَأَنَا أَرْهَنُهُمْ، أَيْ: نَجَوْتُ وَهَـٰذَا حَالِي، وأَنْشَدَ غَيْرُ الأَصْمَعِيِّ ـ لِدُكَيْنٍ ـ:[4]

---

(١) سورة الواقعة.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٣٣.

(٣) اللِّسان (هون) وبعده هناك:

غَـرِيْبًـا مُقِيْمًـا بِـدَارِ الهَـوَا نِ أَهْـوِنْ عَلَـيَّ بِهَـا هَـالِكَـا
وَأَحْضَـرْتُ عِنْـدِيْ عَلَيْـهِ الشُّـ ـهُوْدَ إِنْ عَاذِرًا لِيْ وَإِنْ تَارِكَا
وَقَدْ شَهِدَ النَّاسُ عِنْدَ الإِمَـ ـامِ أَنِّـي عَـدُوٌّ لأَعْـدَائِكَـا

جَاءَ في اللِّسان: قَالَ هَمَّامُ بنُ مُرَّةَ، وهو في «الصِّحاح» لعبدالله بن هَمَّام، وَقَد تَقَدَّم ذكره، ويُراجع في تخريج البيت زيادة على ما مرَّ في الجزء الأول: الأفعال للسَّرقسطي (٣/ ٢٥)، والمقرب (١/ ١٥٥)، وشرح التَّسهيل لابن مالك (٢/ ٣٦٧)، وشرح الشَّواهد للعيني (٣/ ١٩٠)، وشرح الأشموني (٢/ ١٨٧)، والهمع (١/ ٢٤٦).

(٤) دُكَيْنُ بنُ رَجَاء الفُقَيْمِيُّ، دَرامِيٌّ، تَمِيْمِيٌّ، شَاعِرٌ، رَاجِزٌ، أُمَوِيٌّ، فَارِسٌ من فرسان عصره، وَفَدَ عَلَى عبدِالملكِ بنِ مَرْوَان. . له أخبارٌ في الأغاني، والشِّعْر والشُّعراء (٢/ ٥٠٨)، =

لَمْ أَرَ بُؤْسًا مِثْلَ هَـٰذَا العَامِ

أَرْهَنْتُ فِيْهِ لِلشَّقَا[1] خِيْتَامِي

[القَضَاءُ فِيْمَنْ ارْتَدَّ عَنِ الإِسْلاَمِ]

ـ وَقَوْلُهُ: «فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا قُتِلَ» [١٥]. جُمْلَتَانِ عُطِفَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَىٰ الأُخْرَىٰ، وَحُذِفَ جَوَابُ الشَّرْطِ مِنَ الجُمْلَةِ/ الأُوْلَىٰ وَحَرْفُ الشَّرْطِ مِنَ الجُمْلَةِ الثَّانِيَةِ، وَتَقْدِيْرُ الكَلاَمِ: فَإِنْ تَابَ قُبِلَتْ تَوْبَتُهُ، وإِنْ لاَ يَتُبْ قُتِلَ، وَمِثْلُهُ قَوْلُ عُتْبَةَ ابنِ أَبِي سُفْيَانَ[2] فِي خُطْبَتِهِ: «فَأَمَّا إِذَا أَبَيْتُمْ إِلاَّ الطَّعْنَ عَلَىٰ الوِلاَيَةِ والشَّقْصَ لِلسَّلَفِ فَوَاللهِ لأُقَطِّعَنَّ عَلَىٰ ظُهورِكُمْ[3] بُطُوْنَ السِّيَاطِ، فَإِنْ حَسَمْتُ دَاءَكُمْ وَإِلاَّ السَّيْفُ مِنْ وَرَائِكُمْ»، تَقْدِيْرُهُ: فَإِنْ حَسَمْتُ دَاءَكُمْ فَهُوَالَّذِي أُرِيْدُ، وإِنْ لاَ أَحْسِمُهُ فَالسَّيْفُ مِنْ وَرَائِكُمْ. وَقَدْ تَحْذِفُ العَرَبُ الشَّرْطَ وَحْدَهُ أَوْ الجَوَابَ وَحْدَهُ، ثِقَةً

= ومعجم الأدباء (١١/١١٣)، واللآلي (١٤٩). والبَيْتَان في الأمالي (١/٥٦)، قَالَ: «أَنْشَدَنَا أَبُو المَيَّاسِ، وَكَانَ من أَرْوَىٰ النَّاسِ للرَّجَزِ، وهو من أَهْلِ سُرمَنْ رَأى:

لَمْ أَرَ بُؤْسًا . . . . . .

. . . .

وحَقَّ فخري وبَنِي أَعْمَامِيَ

مَا فِي القُرُوْفِ حَفْنَتَا خُتَامِ

(١) في الأصل: «السقا».

(٢) تقدَّم ذكره.

(٣) في الأصل: «ظهورهم».

بِفِهْمِ المُخَاطَبِ، فَمِمَّا حُذِفَ مِنْهُ الجَوَابُ وَحْدَهُ قَوْلُ الشَّاعِرُ[1]:

* . . . . . . إِنْ نَفَرَا *

أَرَادَ: إِنْ نَفَرَ لاَ أَمْلِكُ رَأْسَهُ، وَمِمَّا حُذِفَ مِنْهُ الشَّرْطَ وَحْدَهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ - هُوَ المُثَقَّبُ -[2]:

فَإِمَّا أَنْ تَكُوْنَ أَخِي بِحَقٍّ فَأَعْرِفُ مِنْكَ غَثِّي مِنْ سَمِيْنِي

وَإِلاَّ فَاطَّرِحْنِي . . . . البيت

مَعْنَاهُ: وَإِنْ لاَ تَكُنْ أَخِي بِحَقٍّ فَاطَّرِحْنِي. وَمِثْلُهُ قَوْلُ القَائِلِ: اصْبِرْ وَإِلاَّ فَاصْنَعْ مَا بَدَا لَكَ.

- وَقَوْلُهُ: «مِنْ مُغْرِبَةِ خَبَرٍ»[3] [٦]. الصَّوَابُ كَسْرُ الرَّاءِ والإِضَافَةِ، وَلَـٰكِنَّ

---

(١) يَرِدُ الشَّاهِدُ في كُتُبِ النَّحويِّين هَـٰكَذَا:

أَصْبَحْتُ لاَ أَحْمِلُ السِّلاَحَ وَلاَ أَمْلِـكُ رَأْسَ البَعِيْـرِ إِنْ نَفَـرَا

والذِّئْبَ أَخْشَاهُ إِنْ مَرَرْتُ بِهِ وَحْدِي وأَخْشَىٰ الرِّيَاحَ والمَطَرَا

وهُمَا للرَّبِيْعِ بنِ ضُبَعٍ الفَزَارِيِّ، شَاعِرٍ جَاهِلِيٍّ مُعَمَّرٍ. لَهُ أَخْبَارٌ في المعمرين (٨)، والخزانة (٣/ ٣٠٨)، والشَّاهد في الكتاب (١/ ٢٥٣)، والنُّكت عليه للأعلم (١/ ٢٢٣)، والنَّوادر (٤٤٦)، والجُمل (٧٦)، وشرح أبياته (الحُلل) (٣٧)، وإعراب القرآن للنَّحاس (١/ ٤٧٣، ٦٠٨)، والمُحتسب (٢/ ٩٩). وشعر قبيلة ذبيان (٣٥٨).

(٢) ديوان المُثَقَّب (٢١١، ٢١٢)، وتكملته:

. . . . واتَّخِذْنِي عَـدُوًا أَتَّقِيْـكَ وتَتَّقِيْنِـيْ

ويُنظر: الأُزهية (١٤٠)، وأمالي ابن الشَّجري (٢/ ٣٤٤)، والمقرَّب (١/ ٢٣٢)، والجنىٰ الدَّاني (٥٣٢)، والمُغني (١/ ٦١)، وشرح شواهده (١/ ١٩٠)، والخِزَانَة (٤/ ٣٢٩).

(٣) هَـٰذَا من أَمْثَال العَرَب وأَقْوَالِهَا المَشْهُورة، يُقَال للقَادِمِ من سَفَرٍ. ورِبَّمَا رُوِيَ: «هَلْ مِنْ =

أَبَاعُبَيْدٍ[1]، فَتَحَ الرَّاءَ والإِضَافَةِ، وقَالَ: والأُمَوِيُّ[2] يَفْتَحُهَا، وَغَيْرُهُ يَكْسَرُهَا، وأَصْلُهَا مِنَ الغَرَبِ وَهُوَ البُعْدُ، وَمِنْهُ قِيْلَ: دَارُ فُلَانٍ غَرْبَةٌ، وَأَنْشَدَ:

وَشَطَّ وَلْيُ النَّوَىٰ إِنَّ النَّوَىٰ قُذُفٌ ... تَيَّاحَةٌ غَرْبَةٌ بِالدَّارِ أَحْيَانَا

وَمِنْهُ قِيْلَ: [شَأْوٌ] مُغَرِّبٌ ومُغْرِبٌ قَالَ الكُمَيْتُ:

أَعَهْدُكَ فِي أُولَىٰ الشَّبِيْبَةِ تَطْلُبُ ... عَلَىٰ دبَرٍ هَيْهَاتَ شَأْوٌ مُغَرِّبُ

وأَصْلُهُ: شَرَّقَ وغَرَّبَ: إِذَا صَارَ إِلَىٰ الشَّرْقِ والغَرْبِ، ثُمَّ قِيْلَ لِكُلِّ شَيْءٍ أَبْعَدَ فِي الأَرْضِ ذَهَابًا: غَرَّبَ وَإِنْ لَمْ يَذْهَبْ إِلَىٰ الغَرْبِ، وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَذْهَبُ إِلَىٰ [أَنَّ] مَعْنَاهُ: هَلْ فِيْهِمْ مِنْ خَبَرٍ غَرِيْبٍ، وَ«مِنْ» زَائِدَةٌ كَمَا يُقَالُ: هَلْ فِي الدَّارِ مِنْ رَجُلٍ.

[القَضَاءُ فِيْمَنْ وَجَدَ مَعَ امْرَأَتِهِ رَجُلاً]

ـ [قَوْلُهُ: «فَلْيُعْطَ بِرُمَّتِهِ»] [١٨]. والرُّمَّةُ: الحَبْلُ. وَقَوْلُهُ: «فَلْيُعْطَ» الصَّوَابُ فَتْحُ الطَّاءِ، وَرَوَاهُ عُبَيْدُاللهِ بالكَسْرِ. وَهَـٰذَا كَلَامٌ جَرَىٰ مَجْرَىٰ

= جَائِبَةِ خَبَرٍ» أَيْ: هَلْ مِنْ خَبَرٍ يَجُوبُ الأَرْضَ شَرْقًا وَغَرْبًا. ويَجُوزُ هل من خَبَرٍ غَرِيْبٍ لم يُسْمَعْ بِهِ من قَبْل. يُرَاجع: مجمع الأمثال (٣/ ٥٠٠)، والمُستقصى (٢/ ٣٩٠)، والعقد الفريد (٢/ ٨٥)، واللِّسان، والتَّاج (جوب ـ غَرَبَ).

(١) في الأصل: «وَلٰـكِنْ أَبُوعُبَيْدَةَ» والنَّصُّ لأبي عُبَيْدٍ في غريب الحديث (١/ ٢٧٩)، وأَنْشَدَ البَيْتَين، والأَوَّل منهما في اللِّسان (قذف)، والتَّاج (غَرب)، والثَّاني منهما في ديوان الكُمَيْتِ (١/ ٩٧).

(٢) الأُمَوِيُّ هَـٰذَا هُوَ عَبْدُاللهِ بن سَعيدٍ الأُمَوِيُّ، أَبُومُحَمَّدٍ، أَلَّفَ كِتَابًا في رَحْلِ البَيْتِ، وكِتَابًا في النَّوادِرِ، وهو من أجلِّ شُيُوخِ أَبِي عُبَيْد القَاسِمُ بنُ سَلَّامٍ. أَخْبَارُهُ في: تاريخ بغداد (١٢/ ٤٠٤)، وإنباه الرُّواة (٣/ ١٣)، ومُعجم الأدباء (١٦/ ٢٥٤).

المَثَلِ[1] يُقَالُ للرَّجُلِ إِذَا أَمَرُوْهُ بِأَنْ يُعْطَىٰ الشَّيْءُ بِجُمْلَتِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُحْبَسَ مِنْهُ شَيْءٌ: ادْفَعْهُ إِلَيْهِ بِرُمَّتِهِ، وأَصْلُهُ: أَنَّ رَجُلاً بَاعَ مِنْ رَجُلٍ بَعِيْرًا في عُنُقِهِ حَبْلٌ فَلَمَّا اسْتَوْجَبَهُ أَرَادَ السِّمْسَارُ أَنْ يَأْخُذَ الحَبْلَ مِن عُنُقِ البَعِيْرِ، فَقَالَ لَهُ البَائِعُ: ادْفَعْهُ إِلَيْهُ بِرُمَّتِهِ، فَصَارَ مَثَلاً. وَقِيْلَ: إِنَّ أَصْلَهُ أَنَّ مَنْ شَأْنِ المَأْسُوْرِ والقَاتِلِ أَنْ يُوضَعَ في عُنُقِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَبْلٌ يُقَادُ بِهِ. فَكَلَامُ عَلِيٍّ عَلَىٰ هَـٰذَا حَقِيْقَةٌ، وَعَلَىٰ التَّأْوِيْلِ الأَوَّلِ مَجَازٌ.

ـ **وَقَوْلُهُ: «أَنَا أَبُو حَسَنٍ»**. فَإِنْ هَـٰذِهِ كَلِمَةٌ تَسْتَعْمِلُهَا[2] العَرَبُ عِنْدَ الافْتِخَارِ؛ بِمَا يَعْمَلُهُ النَّاسُ مِنْ أَمْرٍ أَوْ عِنْدَ ظَنٍّ يَظُنُّهُ فَيَصْدُقُ ظَنُّهُ، أَوْ أَمْرٍ يَرُوْعُهُ

(١) في الأصل: «مَجْرَىٰ الشَّكِّ» تَحريفٌ، والمَثَلُ في كتاب الأمثال لأبي عكرمة (٩١)، والفاخر (٨١)، ومجمع الأمثال (١/ ٥٥)، وذكروا التَّعليل الأوَّل. وذكره ابن الأنْباري في الزَّاهر (١/ ٤٦)، وذكر التَّعليلين معًا. فلعلَّه هو مصدر المؤلِّف.

(٢) هـٰذا الأُسْلوبُ لاَيَزَالُ مُسْتَعْمَلاً عندَ العَامَّةِ في نَجْدٍ، يُقَالُ عند تحقيق ظَفَرٍ أو نَصرٍ، أو تَحْقِيْقِ مَكِيْدَةٍ لِعَدُوٍّ، أَوْ صِدْقِ ظَنٍّ... ويُسَمَّىٰ مَا يَقُوْلُهُ الرَّجُلُ نَخْوَةً أَو انْتِخَاءً أَو عُزْوَةً أو اعتِزَاء، فيُشْهِرُ نَفْسَهُ بمن يُدْلي إليه بقَرَابَةٍ أَو نَسَبٍ، أَو يَتَّصِلُ به بِوَشِيْجَةٍ أو سَبَبٍ، فيقول: أَنا أَبُوفُلاَنٍ، أَو أَخُو فُلاَنٍ أو فُلاَنَةٍ، أو ابن فُلانٍ، أَوْ وَلَدُ فُلانٍ، ومثلُهُ في الشِّعْرِ العَرَبيِّ كثيرٌ، منه قولُ الشَّاعِرِ:

* أَنَا ابنُ مَاوِيَّةَ إِذْ جَدَّ النُّقُرْ *

وَقَوْلُهُ:

* أَنَا ابنُ جَلاَ وطَلاَّعَ الثَّنَايَا *

وَقَوْلُهُ:

* أَنَا الَّذِي سَمَّتْني أُمِّي حَيْدَرَهْ *

حَتَّىٰ يَأْتِيَ لَهُ مِنْهُ مُرَادُهُ، وَمِنْهُ قَوْلُ عَمْرِو بنِ العَاصِ - حِيْنَ بَلَغَهُ قَتْلُ عُثْمَانَ -: أَنَا أَبُوعَبْدِاللهِ[1] إِذَا حَكَكْتُ قُرْحَةً أَدْمَيْتُهَا؛ أَرَادَ إِنَّه كَانَ يَظُنُّ أَنَّه سَيُقْتَلُ، وَصَدَقَ ظَنُّهُ. وَبَلَغَ مُعَاوِيَةَ أَنَّ بِطْرِيْقًا في بِلَادِ الرُّوْمِ يُؤَاذِيْ/ المُسْلِمِيْنَ وَيَطْعَنُ عَلَيْهِمْ ويُغْرِيْ بِهِمْ المَلِكَ فَبَعَثَ إِلَيْهِ مُعَاوِيَةُ بِهَدِيَّةٍ فِيْهَا خِفَافٌ حُمْرٌ ودُهْنُ بَانٍ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَيْهِ بِثَانِيَةٍ وَثَالِثَةٍ حَتَّىٰ عُرِفَتْ رُسُلُ مُعَاوِيَةَ بالاخْتِصَاصِ بِذٰلِكَ البِطْرِيْقِ والنُّزُوْلِ عَلَيْهِ، ثُمَّ كَتَبَ مُعَاوِيَةُ إِلَىٰ ذٰلِكَ البِطْرِيْقِ كِتَابًا يَشْكُرُهُ فِيْهِ عَلَىٰ مَا وَعَدَهُ مِنْ خُذْلَانِ مَلِكِ الرُّوْمِ السَّعْيِ عَلَيْهِ، وأَمَرَ رُسُلَهُ بَأَنْ تَتَعَرَّضَ لأنْ يُرَىٰ الكِتَابُ، فاتَّصَلَ ذٰلِكَ بِمَلِكِ الرُّوْمِ فَطَلَبَ البِطْرِيْقَ وأَرَاحَ اللهُ مِنْهُ المُسْلِمِيْنَ، فَبَلَغَ ذٰلِكَ مُعَاوِيَةَ، فَقَالَ: أَنَا أَبُوعَبْدِالرَّحْمَـٰنِ، وَمِنْ ذٰلِكَ قَوْلُ أَبِي النَّجْمِ[2]:

---

(١) قَوْلُ عَمْرِو بن العَاصِ - رضي الله عنه - أَصْبَحَ مثلاً وَتَنَاقَلَتْهُ كُتُب الأمْثَالِ، يُرَاجع: أَمْثَالُ أَبِي عُبَيْدٍ (١٠٤)، وشَرْحُهُ «فصل المقال» (١٥١)، وجمهرة الأمثال (١/ ١٤٤)، ومجمع الأمثال (١/ ٢٨)، والمستقصى (١/ ١٢٤)، واللِّسان (حكك).

(٢) ديوان أبي النَّجم (٩٩). وفي الأغاني (٢٢/ ٣٣٨): أخبرني جَعْفَرُ بنُ قُدَامَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا الرِّيَاشِيُّ، عن الأَصْمَعِيِّ قَالَ: قَالَ أَبُوالنَّجْمِ لِلعُدَيْلِ بن الفَرْخِ: أَرَأَيْتَ قَوْلَكَ:

فَإِنْ تَكُ مِنْ شَيْبَانِ أُمِّي فَإِنَّنِي ... لأَبْيَضُ مَجْلِيٌّ عَرِيْضُ المَفَارِقِ

أَكُنْتَ شَاكًّا في نَسَبِكَ حَتَّىٰ قُلْتَ مِثْلَ هَـٰذَا؟ فَقَالَ العُدَيْلُ: أَشَكَكْتَ في نَفْسِكَ أَوْ شِعْرِكَ حِيْنَ قُلْتَ:

أَنَا أَبُوالنَّجْمِ وشِعْرِيْ شِعْرِيْ ... للهِ دَرِّي مِمَّا يُجِنُّ صَدْرِيْ؟!

يَفْتَخِرُ بِنَفْسِهِ وشِعْرِهِ، فَأَمْسَكَ أَبُوالنَّجْمِ واسْتَحْيَا. ويُرَاجع: شعر العُدَيْلِ في «شعراء أُمَوِيُّون» (٣٠٣). والشَّاهد في: الكامل (١/ ٤٤)، والخصائص (٣/ ٣٣٧)، والمُنصف (١/ ١٠)، وأمالي ابن الشَّجري (١/ ٢٤٤)، وشرح المفصَّل «التَّخمير» (١/ ٢٧٤)، وشرح =

* أَنَا أَبُو النَّجْمِ وَشِعْرِيْ شِعْرِيْ *

[القَضَاءُ في المَنْبُوْذِ]

ـ [قَوْلُهُ: «عَسَىٰ الغُوَيْرُ أَبْؤُسًا»][1]. الغُوَيْرُ: تَصْغِيْرُ غَارٍ. وأَبْؤُسٌ: جَمْعُ بَأْسٍ، وَهُوَ الشِّدَّةُ والمَكْرُوْهُ، وَمِنْهُ: لاَ بَأْسَ عَلَيْكَ، أَيْ: لاَ مَكْرُوْهَ، وأَصْلُ هَـٰذَا المَثَلِ: أَنَّ الزَّبَّاءَ قَتَلَتْ جُذَيْمَةَ الأَبْرَشَ وَتَوَقَّعَتْ الغَدْرَ بِهَا طَلَبًا بِدَمِهِ فَاتَّخَذَتْ غَارًا تَحْتَ الأَرْضِ لِتَنْجُوَ فِيْهِ إِنْ غُدِرَتْ، فَاتَّصَلَ بِهَا قَصِيْرٌ اللَّخْمِيُّ فَلَمْ يَزَلْ يَنْصَحُ لَهَا حَتَّىٰ كَشَفَ عَلَىٰ الغَارِ، وَكَانَ يَتَّجِرُ لَهَا ويُسَافِرُ، وَقَدْ اتَّفَقَ مَعَ عَمْرِو بنِ عَدِيٍّ عَلَىٰ الغَدْرِ بالزَّبَّاءِ، وَكَانَ الأَبْرَشُ خَالَ عَمْرٍو، وَكَانَ [قَصِيْرٌ]

= المفصل لابن يعيش (١/ ٩٨، ٩/ ٨٣)، ومعاهد التَّنْصيص (١/ ٢٦).

(١) هـٰذَا المثل لم يرد في رواية الموطَّأ، وفي شرح الزُّرقاني (٤/ ١٩): «وخرَّج قاسمُ بنُ أصبغَ والبَيْهَقِيُّ حديثَ سُنَيْنٍ بأتم أَلْفَاظًا من حديث مالكٍ، قال: وَجَدْتُ مَنْبُوذًا على عهْدِ عُمَرَ فذكره عَريفي لعُمَرَ، فأرسَلَ إِلَيَّ فَجِئْتُ عنده، فَلَمَّا رآني مُقْبِلاً قَالَ: «عَسَىٰ الغُوَيْرُ أَبْؤُسًا»، كأنَّه اتَّهَمَهُ، فقَالَ لَهُ عَرِيْفُهُ: يا أَمِيْرَ المؤْمِنين إنَّه غيرُ مُتَّهَمٍ، فَقَالَ عُمَرُ: لِمَ أخذتَ هَـٰذِهِ النَّسْمة؟ قُلْتُ: وَجَدْتُ نَفْسًا مُضَيَّعةً فَخِفْتُ أَن يُآخِذُنِي الله عَلَيْهَا، فَقَالَ عُمَرُ: هو حُرٌّ، وَلَكَ وَلاَؤُهُ، وَعَلَيْنَا نَفَقَتُهُ». وَرَوَاهُ أَبُوعُبَيْدٍ في غريب الحديث له (٣/ ٣١٩، ٣٢٠)، والمثل في أمثال أبي عُبَيْدٍ (٣٠٠)، وشرحه «فصل المقال» (٤٢٤)، وجمهرة الأمثال (٢/ ٥٠)، ومَجْمَع الأمثال (٢/ ٣٤١)، والمُستقصى (٢/ ١٦١)، وهو من شواهد النُّحاة، يُراجع: الكتاب (١/ ٥١، ١٥٩)، ومعاني القرآن للفرَّاء (١/ ٤١٥)، والمقتضب (٣/ ٧٠)، ومجالس ثعلب (١/ ٢٠٩)، وأصول ابن السَّراج (٢/ ٢٠٧)، والخصائص (١/ ٩٨)، والإنصاف (١/ ١٦٢)، وشرح المفصَّل لابن يعيش (٣/ ١٢٢، ٧/ ١١٩)، وشرح الكافية (٢/ ٢١، ٣٠٢). وهو موجودٌ في كتب الأدب والتَّأْريخ. ولسبب ورُودِ المَثَلِ قِصَّةٌ أُخْرَىٰ في مصادره.

يُضَعِّفُ لَهَا الرِّبْحَ مِنْ مَالِ عَمْرٍو، ويُوْهِمُهَا أَنَّه رِبحَ، فَلَمَّا اطْمَأَنَّ إِلَيْهَا أَتَاهَا بالجِمَالِ عَلَيْهَا الصَّنَادِيْقُ فِيْهَا الرِّجالُ عَلَيْهِمُ السِّلاَحُ، وَتَقَدَّمَ إِلَيْهَا وَقَالَ: اصْعَدِي وَانْظُرِيْ «قَدْ جِئْتُكَ بِمَا صَآىْ وَصَمَتْ»[1]، أَيْ: مِمَّا يَتَكَلَّمُ وَمَا لاَ يَتَكَلَّمُ، فَنَظَرَتْ إِلَىٰ الجِمَالِ تَمْشِي مَشْيًا ضَعِيْفًا لِثقَلِ مَا عَلَيْهَا، فَقَالَتْ:

* مَا لِلْجِمَالِ مَشْيَهَا وَئِيْدًا *

. . . الأبْيَاتَ[2]. ثُمَّ رَأَتْ قِطْعَةً مِنْهَا، وَفِيْهَا عَمْرُو بنُ عَدِيٍّ قَدْ تَرَكَتِ الطَّرِيْقَ فَأَخَذَتْ نحوَ الغَارِ فَقَالَتْ: «عَسَىٰ الغُوَيْرُ أَبْؤُسًا» أَيْ: عَسَىٰ الغَارُ الَّذِي اتَّخَذْنَاهُ للنَّجَاة سَيَأْتِيْنَا المَكْرُوْهُ مِنْ قِبَلِهِ، وَدَخَلَتِ الجِمَالُ إِلَىٰ القَصْرِ، فَفُتِحَتِ الصَّنَادِيْقُ وخَرَجَ الرِّجَالُ فَفَرَّتْ إِلَىٰ الغَارِ، فَأَلْفَتْ فيه عَمْرَو بنَ عَدِيٍّ وَبِيَدِهِ السَّيْفُ، فَقَالَتْ[3]: «بِيَدِيْ لاَ بِيَدِ عَمْرٍو» فَمَصَّتْ خَاتَمَهَا فَمَاتَتْ، فَصَارَ قَوْلُهَا مَثَلاً لِكُلِّ

---

(١) هَـٰذَا مَثَلٌ أَيْضًا يُراجع: أمثال أبي عكرمة (٦٦)، وأمثال أبي عُبيد (١٨٧)، وشرحه فصل المقال (٢٧٩)، وجمهرة الأمثال (١/ ٣٢٠)، ومجمع الأمثال (١/ ١٧٩)، والمستقصى (٢/ ٤٢)، واللِّسان (صأي) والذي صَأيْ: الشَّاء والإبل ونحوهما، والَّذي صَمَتَ: الذَّهب والفضَّة ونحوهما.

(٢) بعده:

أَجَنْدَلاً يَحْمِلْنَ أَمْ حَدِيْدًا
أَمْ سَرَفَانًا بَارِدًا شَدِيْدًا

فَأَجَابَهَا قَصِيْرٌ:

بَلِ الرِّجَالُ جُثَّمًا قُعُوْدًا

والأبياتُ في مَصَادِرَ الخَبَرِ السَّابقِ في المَثَلِ (عسَىٰ الغُوَيْرُ أبؤسًا) وغيرها.

(٣) يُراجع: أَمْثَال أبي عكرمة (٦٦)، وجمهرة الأمثال (١/ ٢٢٦) وغيرهما.

مَا يُسْتَرَابُ بِهِ، ويُتَوقَّعُ أَنْ يَأْتِيَ المَكْرُوْهُ مِنْ مَوْضِعِ الأَمْنِ والثِّقَةِ مِنْهُ. فَتَرَىٰ عُمَر اتَّهَمَ أَبَا جَمِيْلَةَ[1] بالمَنْبُوْذِ وَخَشِيَ أَنْ يَكُوْنَ لَهُ فيه عَمَلٌ وَوَرَاءَهُ رِمِيَّةٌ، فَلَمَّا أَثْنَىٰ عَلَيْهِ زَالَ ذٰلِكَ التَّوَهُّمُ، وَقَدْ تَوَهَّمَ قَوْمٌ أَنَّ عُمَرَ إِنَّمَا أَنْكَرَ المَنْبُوْذَ عَلَىٰ أَبِي جَمِيْلَةَ؛ لأَنَّه ظَنَّ أَنَّه يُرِيْدُ أَنْ يَفْرِضَ لَهُ، وَكَانَ عُمَرُ يَفْرِضُ لِلْمَنْبُوْذِ، فَظَنَّ أَنَّه أَخَذَهُ لِيَلِيَ أَمْرَهُ، وَيَأْخُذَ مَا يُفْرَضَ لَهُ فَيَصْنَعَ فيه مَا شَاءَ، فَقَالَ لَهُ: عَرَفْتُهُ أَنَّه رَجُلٌ صَالِحٌ فَتَرَكَ عُمَرُ ظَنَّهُ، وأَخْبَرَهُ بالحُكْمِ فِيْهِ. والقَوْلُ عِنْدَنَا هُوَ الأَوَّلُ.

وانْتَصَبَ «أَبْؤُسًا» عَلَىٰ خَبَرِ «كَانَ» مُضْمَرَةً، كَأَنَّهُ قَالَ: عَسَىٰ الغُوَيْرُ أَنْ يَكُوْنَ أَبْؤُسًا، وَهُوَ قَوْلُ الكِسَائِيُّ. قَالَ ابنُ كَيْسَان[2]: مَعْنَاهُ عَسَىٰ الغُوَيْرُ أَنْ

---

(١) حديثُ أَبي جَمِيْلَةَ في المُوَطَّأ (٢/ ٧٣٨) (بابُ القَضَاءِ في المَنْبُوْذِ) وأَبُوجَمِيْلَةَ اسمُهُ سُنَيْنٌ ـ بالتَّصْغِيْرِ ـ بنُونين ومُهْمَلَةٍ، وَذَكَرَ الحَافظُ ابنُ نَاصر الدِّمشقيُّ في التَّوضيح (٥/ ١٩٣) هٰذَا الضَّبْط والتَّقييد ثم قال: «سُنَيِّنٌ بتَشْدِيْدِ المُثَنَّاة تَحت، مَكْسُوْرَةٍ في قول سُفيان بن عُيَيْنَةَ، وسُليمان بن كثيرِ العَبْدِيِّ: سُنَيِّن أَبُوجَمِيْلَةَ الضَّمْرِيُّ، وقيل: السُّلَمِيُّ... والجُمْهُوْرُ على أَنَّه بسكونِ المُثَنَّاةِ تحت كالأولِ». ويُراجع: الإكمال (٤/ ٣٧٧). قَالَ الحَافظُ ابنُ حَجَرٍ: ذكره البُخاري في «صحيحه» تعليقًا أَنَّه شهد فتح مكة، وذكر قِصَّتَهُ مَعَ عُمَرَ في المَنْبُوْذِ. قال: وأن عريفَه شهدَ عند عُمَرَ أَنَّه رجلٌ صالحٌ، ووصله مالكٌ قال: وقد تقدمت ترجمته في حرف السين المُهْملة في الأسماء. يُراجع: الإصابة (٧/ ٦٨، ٣/ ١٩٣)، ويُراجع: فتح الباري (٥/ ٢٧٤، ٨/ ٢٢). وذكره ابن سعد في الطَّبَقَةِ الأُوْلَىٰ من التَّابِعِيْن. يُرَاجع: طَبَقَات ابن سَعْدٍ (٥/ ٦٣).

(٢) فصَّلَ الإمامُ أَبُوحَيَّان الأَنْدَلُسِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه «التَّذييل والتَّكميل في شرح التَّسهيل» ٢/ ورقة (١٨٠) هٰذِهِ المسألة وذكر رأي ابن كيسان والكسائي وغيرهما، وأنا أنقل كلامه لمزيد فائدته، قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَقَالَتِ العَرَبُ: «عَسَىٰ الغُوَيْرُ أَبْؤسًا» فـ«أَبؤس» مَنْصُوب على أَنَّه خَبَرُ «عَسَىٰ» عند سيبويه والبَصريين، وهو على حَذْفِ مُضَافٍ، أي: ذَا بؤسٍ. وقَالَ ابنُ =

يَبْأَسَ بَأْسًا/ بَعْدَ بَأْسٍ[1] يَذْهَبُ إِلَىٰ[2] أَنَّ انْتِصَابَهُ انْتِصَابُ المَصَادِرِ. وَقَالَ قَوْمٌ: مَعْنَاهُ: أَنَّ يُحْدِثَ أَبْؤُسًا فَهُوَ مَفْعُولٌ بِفِعْلٍ مُضْمَرٍ. وَقَالَ قَوْمٌ: مَعْنَاهُ: عَسَىٰ الغُوَيْرُ أَنَّ يَأْتِيَ بِأَبْؤُسٍ، فلَمَّا حَذَفَ البَاءَ نَصَبَ، وَاحْتَجُّوا بِقَوْلِ الكُمَيْتِ[3]:

قَالُوا أَسَاءَ بَنُو كُرْزٍ فَقُلْتُ لَهُمْ   عَسَىٰ الغُوَيْرُ بِأَبْآسٍ وأَغْوَارِ

وَمِنَ النَّحْوِيِّينَ مَنْ يَذْهَبُ إِلَىٰ أَنَّ «عَسَىٰ» فِي هَـٰذَا المَثَلِ أُجْرِيَ مُجْرَىٰ «كَانَ»

= كَيْسَان: «أَبْؤُسًا» مصدر، والتَّقدير: أَنَّ يبأَسَ، قال مُصْعَبُ بنُ أبي بكرٍ الخُشَنِيُّ، وهَـٰذَا حَسَن، وَنَظَرَهُ بِقَوْلِهِ: ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا﴾ وقَالَ الكِسَائِيُّ: أَبْؤُسًا خَبَرُ «يكون» مضمرة، التقدير: أن يكون، وفي هَـٰذين التَّقْدِيْرين حذف مُضَافٍ أي أهل. وقال أَبُوعُبَيْدٍ: التَّقْدِير: أَنْ يأتي بأبؤس، وفي هَـٰذَيْن القَوْلَيْن حَذْفُ «أن» وصلتها، وقد منع ذٰلك سيبويه، والأكثرون. وقيل: هي في هَـٰذَا المثل بمعنى «صار» لأنَّه أَخْبَرَ بالمَصْدَرِ ولا يكونُ في الرَّجَاءِ. وقال أبوعُمَرَ الزَّاهدُ: قَالَ أَبُو العبَّاسِ يَعني أحمدَ بنَ يَحْيَىٰ: كَلَامُ العَرَبِ كُلُّهُ: عَسَىٰ زيدٌ قائمٌ فيجعل زَيْدًا مبتدأ، وقائمًا خبره، ومن العَرَبِ من يجعلها في معنى «كان» فَيَقُول: عسى زَيْدٌ قائمًا، وبهـٰذِه العِلَّةِ جَاءَ الخَبَرُ عن عُمَرَ بن الخَطَّابِ ـ رضي الله عنه ـ أَنَّهُ قَالَ للرَّجُلِ الَّذي وَجَدَ مَنْبُوذًا «عَسَىٰ الغُوَيْرُ أَبؤسًا» انْتَهَىٰ، فظاهرُ هَـٰذَا النَّقل عن أحمد بن يحيىٰ أَنَّهُ يَجُوزُ عَسَىٰ زَيْدٌ قائمٌ بالرَّفع وأَنَّه من كلام العَرَبِ ولا يكون لـ«عسى» عَمَلٌ البَتَّةَ، وهَـٰذَا شَيْءٌ لا يَعْرِفُهُ البَصْرِيُّون...» ولكلامه صلة هُنَاك. ويُراجع: الكتاب (١/ ٥١، ١٥٩)، ومعاني القرآن (١/ ٤٤٥)، والمقتضب (٣/ ٧٠)، والإيضاح (٧٦)، والمَسَائل العَضُديات (٦٥)، والمَسَائِل العَسْكَرِيَّة (١٤٦)، وشرح التَّسهيل (١/ ٣٩٣)، وشرح الكافية للرضي (٤/ ٢١٥)... وغيرها.

(١) في الأصل: «بعد بؤسا».

(٢) في الأصل: «إلا».

(٣) ديوان الكميت (١/ ١٨٦)، عن المستقصى للزَّمخشري (٢/ ١٦١).

وَهُوَ مَذْهَبُ سِيبَوَيْهِ[1]. وَقَالَ الأَصْمَعِيُّ: أَصْلُ هَـٰذَا المَثَلِ أَنَّ قَوْمًا آوَوا إِلَىٰ غَارٍ فَانْهَارَ عَلَيْهِمْ، أَوْ أَتَاهُمْ فِيْهِ عَدُوٌّ فَقَتَلَهُمْ، فَصَارَ مَثَلاً لِكُلِّ مَنْ يُخَافُ أَنْ يَأْتِي مِنْهُ شَرٌّ. وَقَالَ ابنُ الكَلْبِيِّ: الغُوَيْرُ: مَاءٌ مَعْرُوْفٌ لِكَلْبٍ[2].

ـ وَقَوْلُ عُمَرَ[3]: «أَكَذٰلِكَ». مُبْتَدأٌ مَحْذُوْفُ الخَبَرِ، أَرَادَ كَذَاكَ هُوَ، وهَـٰذَا التَّقْدِيْرِ للعَرِيْفِ عَلَىٰ مَا وَصَفَهُ بِهِ مِنَ العِفَّةِ.

[القضاءُ بإلْحَاقِ الوَلَدِ بأَبِيْهِ]

ـ [قَوْلُهُ:] «وَلِلعَاهِرِ الحَجَرُ» [٢٠]. قِيْلَ: الرَّجْمُ، وقِيْلَ: الخَيْبَةُ، إِذْ لاَ حَظَّ لَهُ فِي الوَلَدِ، وَهَـٰذَا هُوَ الصَّحِيْحُ لِوُجُوْهٍ:

مِنْهَا: أَنَّ الرَّجْمَ لَيْسَ لِكُلِّ عَاهِرٍ، إِنَّمَا هُوَ لِلْمُحْصَنِ.

وَمِنْهَا: أَنَّهُ رُوِيَ: «وِلِلْعَاهِرِ الأَثْلَبُ» وَهُوَ التُّرَابُ، قَالَهُ ابنُ الأَعْرَابِيِّ وَغَيْرُهُ.

وَمِنْهَا: أَنَّ العَرَبَ إِنَّمَا تَسْتَعْمِلُ هَـٰذَا إِذَا أَرَادُوا الخَيْبَةَ لِلْرَّجُلِ مِمَّا أَمَّلَ، وأَنَّه لاَ حَظَّ لَهُ فِيْمَا أَرَادَ فَيَقُوْلُوْنَ: تُرْبٌ لَهُ وَجَنْدَلٌ، وتُرْبًا لَهُ وَجَنْدَلاً، والأَكْثَرُ فِي كَلاَمِهِم النَّصْبُ [قَالَ الشَّاعِرُ][4]:

لَقَدْ أَلَّبَ الوَاشُوْنَ إِلْبًا لِبَيْنِنَا ... فَتُرْبٌ لأَفْوَاهِ الوُشَاةِ وَجَنْدَلُ

---

(١) الكتاب (١/ ٥١) (هارون).

(٢) معجم البُلدان (٤/ ٢٢٠).

(٣) هـٰذِهِ العبارة في الأصل متقدمة على قول الأصمعيِّ.

(٤) أنشده سيبويه في كتابه (١/ ١٥٨)، ويُراجع: شرح أبياته لابن السِّيْرافي (١/ ٣٨٣)، والنُّكت عليه للأعلم (١/ ٣٦٨)، والمقتضب (٣/ ٢٢٢)، والمُخَصَّص (١٢/ ١٨٥)، وشرح المُفصَّل (١/ ١٢٢).

أَيْ: خَيْبَةٌ لَهُمْ بِمَا أَمَّلُوا. وتَقُوْلُ أَيْضًا: تُرَابٌ. قَالَ الشَّاعِرُ[1]:

أَرُوْحُ وَلَمْ أُحْدِثْ لِلَيْلَىٰ زِيَارَةً ... لَبِئْسَ إِذَنْ رَاعِي المَوَدَّةِ والأَصْلِ

تَرَابٌ لأَهْلِي لاَ وَلاَ نِعْمَةٌ لَهُمْ ... لَشَرٌّ إِذَنْ مَا قَدْ تَعَبَّدَنِي أَهْلِيْ

ويُقَالُ: أَثْلَبٌ وإِثْلِبٌ[2]، قَالَ الشَّاعِرُ[3]:

* تكْسُو حَرُوْفَ حَاجِبَيْهَا الأثْلَبَا *

أَيْ: التُّرابُ.

ـ قَوْلُهُ: «هُوَ لَكَ يَا عَبْدُ [بنَ زَمْعَةَ]». قَالَ الطَّبَرِيُّ: هِيَ إِضَافَةُ مُلْكٍ وعُبُوْدِيَّةٍ. وَقَالَ الطَّحَاوِيُّ: هِيَ إِضَافَةُ اخْتِصَاصٍ لاَ عَلَي وَجْهِ المُلْكِ، وَلاَ عَلَىٰ النَّسَبِ، لَـٰكِنْ كَمَا يُضَافُ اليَتِيْمُ إِلَىٰ مَنْ يُوْلِيْهِ وَيَتَوَلَّىٰ أَمْرَهُ. وَقَالَ الشَّافِعِيَّةُ: هِيَ إِضَافَةُ نَسَبٍ.

---

(1) البيتان لمَجنون لَيْلَىٰ في ديوانه (٢٣٢).

(2) تقدم مثل هَـٰذَا في قوله: «بفيْكَ الحَجَرُ» والأَثْلَبُ، والإِثْلِبُ ـ بفَتْحِ الهَمْزَةِ واللاَّم وكَسْرِهِمَا ـ: الحَجَرُ بِلُغَةِ أَهْلِ الحِجَازِ، والتُّرابُ بلُغَةِ تَمِيْمٍ، وقيلَ: دقَاقُ الحِجَارَةِ، والأَثْلَم كَالأثْلب عن الهَجَرِيِّ، قال: لا أدري أَبَدَلٌ أم لُغَةٌ. اللِّسان (ثلب). عن «المُحكم» لابن سيدة. ويُراجع: نوادر الهجري ترتيب شيخنا حمد الجاسر (٣/ ١٠٦٥).

(3) قبله:

* وَإِنْ تَـنَاهِبْهُ تَجِدْهُ مِنْهَبَا *

نَسَبَهُمَا في اللِّسان (ثلب) إِلَىٰ رُؤْبةَ، ونَسَبَهُمَا في (نهب) إلى العَجَّاج، وهُمَا في ملحقات ديوانه (٢٦٧). وفي اللِّسان (ألب) للعَجَّاج أيضًا:

وإن تُنَاهِبْهُ تَجِدْهُ مِنْهَبَا

في وَعْكَةِ الجِدِّ وَحِيْنًا مِثْلبَا

وفيه: (حَاجِبَيْهِ).

وَذَكَرَ أَنَّ عُمَرَ كَانَ قَائِفًا، وِلِذٰلِكَ مَا اجْتَزَأَ بِقَوْلِ قَايِفٍ وَاحِدٍ، اسْتِظْهَارًا علَىٰ فَرَاسَةِ نَفْسِهِ، وإِنَّمَا[1] قَوْمًا أَتَوْهُ يَدَّعُوْنَ أَنَّهُمْ[2] مِنْ قُرَيْشٍ لِيُثْبِتَهُمْ فِيْهِمْ، فَنَظَرَ إِلَىٰ وُجُوْهِهِمْ وَأَكُفِّهِمْ ثُمَّ قَالَ: صُفُّوا العُطُفَ عَلَىٰ مَنَاكِبِكُمْ، وَهِيَ الأَرْدِيَةُ، وَاحِدُهَا عِطَافٌ، ثُمَّ قَالَ: أَدْبِرُوا وأَقْبِلُوا، ثُمَّ قَالَ: لَيْسَتْ بِأَكُفِّ قُرَيْشٍ وَلاَ شَمَائِلِهَا، إِنَّمَا أَنْتُمْ[3] مِنْ بَنِي فُلاَنٍ، وأَكْثَرُ مَا يَتَفَرَّسُ[4] القَافَةُ فِي الوُجُوْهِ، والأَكُفِّ، والأَقْدَامِ، والحَرَكَاتِ، والأَخْلاَقِ، وقَالَ بَعْضُ الشُّعَرَاءِ ـ يُرِيْدُ مَنْ نَفَاهُ عَنْ أَبِيْهِ ـ:

وَقَدْ كَتَبَ الشَّيْخَانِ لِي فِي صَحِيْفَتِي ... شَهَادَةَ حَقٍّ أَخْضَعَتْ كُلَّ بَاطِلِ

أَرَادَ بالشَّيْخَيْنِ/ : أَبَوَيْهِ، وَبِصَحِيْفَتِهِ: وَجْهُهُ، وَقَالَ آخَرُ[5]:

أَرِقُّ لأَرْحَامٍ أُرَاهَا قَرِيْبَةً ... لِحَارِ بنِ كَعْبٍ لاَ لِجَرْمٍ وَرَاسِبِ

وَأَنَّا نَرَىٰ أَقْدَامَنَا فِي نِعَالِهِمْ ... وَآنافَنَا بَيْنَ بَيْنَ اللِّحَا والحَوَاجِبِ

وأَخْلاَقَنَا إِعْطَاءَنَا وإِبَاءَنَا ... إِذَا مَا أَبَيْنَا لاَ نُدِرُّ لِعَاصِبِ

ـ ويُقَالُ: زَمْعَةٌ وَزَمَعَةٌ: لُغَتَانِ[6]. وَمَعْنَىٰ: «فَتَسَاوَقَا» سَاقَ بَعْضُهَا بَعْضًا،

---

(1) هٰكَذَا جَاءَ في الأَصْلِ، وَلاَ شَكَّ أَنَّ خَلَلاً مَا لَحِقَ العِبَارَةَ؟!

(2) في الأصل: «أنه».

(3) في الأصل: «وأنتم».

(4) في الأصل: «يتفرسون».

(5) الأبيات في الحَمَاسَة (رواية الجواليقي: ١٠٣) لبَعْض بني أَسَد. ويُرَاجَع: شَرْح نَهْج البَلاَغَة (٣/ ٢٧٦)، وَلَمْ تَرِدْ فِي دِيْوَان بَنِي أَسَد الَّذِي جَمَعَهُ الدُّكْتُور مُحَمَّد علي دقلة؟! وَالعَاصِب الَّذِي يَشُدُّ فَخِذَي النَّاقَةَ عِنْدَ الحَلْبِ.

(6) قال اليَفْرُنِيُّ في «الاقتضَابِ»: «قال الشَّيخُ ـ وَفَّقَهُ اللهُ ـ وَرَأَيْتُ: في «تنبيهات الوَقَّشِيِّ»: صَوَابُهُ زَمَعَةٌ؛ سُمِّي بِوَاحِدِ الزَمَعَات، وهي الشَّعَرَاتُ المُتَعَلِّقَةِ بأنفِ الأَرْنَبِ».

وَقَوْلُهُ: «يَا عَبْدُ بنَ زَمْعَةَ» يَجُوزُ في «عَبْدٍ» النَّصبُ والرَّفعُ، أَمَّا ابنُ فَمَنْصُوبٌ لاَ غَيْرُ عَلَى حَدِّ قَوْلِ العَرَبِ: يَا زَيْدُ بنَ عَمْرٍو، يَا زَيْدَ بنَ عَمْرٍو.

و«العَاهِرُ»: الزَّانِي، عَهَرَ الرَّجُلُ: إِذَا زَنَىٰ بِحُرَّةٍ أَوْ أَمَةٍ. ويُقَالُ: سَاعَىٰ الرَّجُلُ الأَمَةَ يُسَاعِيْهَا مُسَاعَاةً وَسِعَاءً: إِذَا زَانَاهَا، وَلاَ تَكُوْنُ المُسَاعَاتُ إلاَّ في الإِمَاءِ خَاصَّةً، واشْتِقَاقُهُ مِنَ السَّعْيِ، أَيْ: سَعَىٰ إِلَيْهَا وَسَعَتْ إِلَيْهِ. والمَرْأَةُ تُسَمَّىٰ لِبَاسًا، وفِرَاشًا، يُكْنَىٰ عَنْهَا بِهِ، وَكَذٰلِكَ يُكْنَىٰ عَنْهَا بالمَضْجَعِ، والمَرْكَبِ، والمَطِيَّةِ، وإِنَّمَا ذٰلِكَ على التَّمْثِيْلِ والتَّشْبِيْهِ، قَالَ تَعَالَىٰ[1]: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ﴾ وَقَالَ النَّابِغَةُ[2]:

إِذَا مَا الضَّجِيْعُ ثَنَىٰ جِيْدَهَا　　　تَثَنَّتْ عَلَيْهِ فَكَانَتْ لِبَاسَا

وَقَالَ آخَرُ:

إِذَا افْتَخَرَ الأَقْوَامُ يَوْمًا بِفُرْشِهِم　　　فَإِنَّ ابْنَةَ البَكْرِيِّ خَيْرُ فِرَاشِ

وَقَالَ آخر:

عَلَىٰ مَطَايَا بُرَاهَا فِي مَسَامِعِهَا　　　مِنْ حَيْثُ مَا ارْتَحلُوا بَاتُوا يَحُلُّوْنَا

والبُرَىٰ: حِلَقٌ مِنْ صُفْرٍ تُجْعَلُ في أُنُوْفِ الإِبِلِ، وَاحِدُهَا بُرَةٌ، فَجَعَلَ النِّسَاءِ مَطَايَا: لأَنَّهَا تُمْتَطَىٰ كالإِبِلِ، إِلاَّ أَنَّ الإِبلَ بُرَاهَا في أُنُوْفِهَا، وَهَـٰذِهِ بُرَاهَا في آذَانِهَا، إِشَارَةً إلى الشُّنُوْفِ والقِرَطَةِ، وَقَالَ حُجَيَّةُ بنُ المُضَرِّبِ[3]:

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٨٧.

(٢) ديوان النَّابغة الجَعْدِيِّ (٨١)، ونسبهما في اللِّسان: (نهب) إلى العَجَّاجِ. ملحقات ديوانه (٧٤).

(٣) حُجَيَّةُ بنُ المُضَرِّب، شاعرٌ، جَاهِلِيٌّ، نَصْرَانِيٌّ، أدركَ الإِسْلاَمَ، وهو أحدُ بَنِي مُعَاوية بن عامر بن عَوْفِ السُّكُوْنِيُّ الكِنْدِيُّ، يكنى أَبَاحَوْكٍ. له أَخْبَارٌ في: المؤتلف والمُختلف (٢٧٩)، والاشتِقاق (٣٧١)، والأغاني (٢٠/ ٣٦١)، واللآلي (١/ ٢٠٤). وهَـٰذَا البيت =

ذَكَرْتُ بِهِمْ عِظَامَ مَنْ لَوْ أَتَيْتُهُ ... حَرِيًّا لآسَانِي عَلَىٰ كُلِّ مَرْكَبِ

وَقَالَ آخَرُ:

فَلَمَّا بَلَغْنَا الأُمَّهَاتُ وَجَدْتُمُ ... بَنِي عَمِّكُمْ كَانُوا كِرَامَ المَضَاجِعِ

ـ وَ[قَوْلُهُ: «فَمَكَثَتْ عِنْدَ زَوْجِهَا»] [٢١]. يُقَالُ: مَكُثَ وَمَكَثَ، فَمِنْ مَكُثَ ـ بِضَمِّ الكَافِ ـ يَكُونُ اسمُ الفَاعِلِ: مَكِيْثاً[1]، وَمِنْ مَكَثَ ـ بِفَتْحِ الكَافِ ـ [يَكُونُ] اسمُ الفَاعِلِ: مَاكِثٌ، والضَّمُّ أَشْهَرُ، وَعَلَيْهِ القُرَّاءُ إِلاَّ عَاصِمًا وَحْدَهُ[2].

ـ [قَوْلُهُ: «فَأُهْرِيْقَتْ عَلَيْهِ الدِّمَاءُ فَحَشَّ وَلَدُهَا فِي بَطْنِهَا»] الفُقَهَاءُ يَقُوْلُوْنَ: فَأُهْرِيْقَتْ عَلَيْهِ الدِّمَاءُ فَحُشَّ وَلَدُهَا في بَطْنِهَا، والصَّوَابُ: فَأَهْرَاقَتْ عَلَيْهِ وَحَشَّ؛

= من قَصِيْدَةٍ رواها أبوتمام في الحماسة «رواية الجواليقي» (٣٤٦، ٣٤٧). وهي في الأغاني والمؤتلف والمختلف... وهي كما في الحَمَاسَةِ. قال: حدث ابنُ كُنَاسَةَ أَنَّ حُجَيَّةَ بن مُضَرِّبٍ كَانَ جَالِسًا بِفِنَاءِ بَيْتِهِ فَخَرَجَتْ جَارِيَتُهُ بِقُعْبٍ فيه لَبَنٌ، فَقَالَ لَهَا: أَيْنَ تُرِيْدِيْنَ بالقُعْبِ؟ فَقَالَتْ: بَنِي أَخِيْكَ اليَتَامَىٰ، فَوَجَمَ، وأَرَاحَ رَاعِيَاهُ إِبِلِه فَقَالَ: أَصْفِقَاهَا نحو بَنِي أَخِي، وَدَخَلَ مَنْزِلَهُ فَعَاتَبَتْهُ امْرَأَتُهُ في ذٰلِكَ فَقَالَ:

لَجِجْنَا وَلَجَّتْ هَـٰذِهِ فِي التَّغَضُّبِ ... وَشَدِّ الحِجَابِ دُوْنَنَا والتَّنَقُّبِ

تَلُوْمُ عَلَىٰ مَالٍ شَفَانِي مَكَانُهُ ... إِلَيْكَ فَلُوْمِيْ مَا بَدَا لَكِ واغْضَبِي

رَأَيْتُ اليَتَامَىٰ لاَ يَسُدُّ فُقُوْرَهُمْ ... هَدَايَا لَهُمْ فِي كُلِّ قَعْبٍ مُشَعَّبِ

فَقُلْتُ لِعَبْدَيْنَا أَرِيْحَا عَلَيْهِمُ ... سَأَجْعَلُ بَيْتِي مِثْلَ آخَرَ مُعْزِبِ

بَنِيَّ أَحَقُّ أَنْ يَنَالُوا سَغَابَةً ... وَأَنْ يَشْرَبُوا رَنْقًا لَدَىٰ كُلِّ مَشْرَبِ

حَبَوْتُ بِهَا قَبْرَ امْرِىءٍ لَوْ أَتَيْتُهُ ... حَرِيًّا لآسَانِي لَدَىٰ كُلِّ مَرْكَبِ

أَخِي وَالَّذِي إِنْ أَدْعُهُ لِمُلِمَّةٍ ... يُجِبْنِيْ وَإِنْ أَغْضَبْ إِلَىٰ السَّيْفِ يُغْضَبِ

(١) في الأصل: «مكيث».

(٢) في قوله تعالى: ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ سورة النَّمل، الآية: ٢٢.

لأنَّ «أَهْرَاقَ» لاَ يَتَعَدَّىٰ إِلَىٰ مَفْعُوْلَيْنِ، وَإِنَّمَا يَتَعَدَّىٰ إِلَىٰ وَاحِدٍ، يُقَالُ: أَرَاقَ الرَّجُلُ المَاءَ، وَهَرَاقَهُ، وأَهْرَاقَهُ ثَلاَثُ لُغَاتٍ، فَإِذَا صُرِفَ إِلَىٰ صِيْغَةِ [مَا] لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ قِيْلَ: أُرِيْقَ وهُرِيْقَ، وأُهْرِيْقَ المَاءُ، والوَجْهُ مَنْ رَوَىٰ: «أُهْرِيْقَ» أَنْ يَرْفَعَ الدِّمَاءَ، لاَ وَجْهَ لِرِوَايَةٍ غَيْرِ هَـٰذَا، وإِنْ كَانَ وَجْهُهُ مُسْتَكْرَهًا بَعِيْدًا[1]. وَحَشَّ النَّبْتُ فَهُوَ حَشِيْشٌ، وَحَاشٌّ: إِذَا أَيْبَسَ، وأَلْقَتِ النَّاقَةُ وَلَدًا حَشِيْشًا.

ـ وَقَوْلُهُ: «أَمَا إِنَّهُ لَمْ يَبْلُغْنِي..» «أَمَا» ـ هَـٰهُنَا ـ مُخَفَّفَةُ المِيْمِ، والنَّحْوِيُّوْنَ يُجِيْزُوْنَ فَتْحَ الهَمْزَةِ في «أَنَّ» فِي هَـٰذَا المَوْضِعِ وَكَسْرَهَا، وَقَدْ تَقَدَّمَ الكَلاَمُ فِيْهَا. /

ـ [قَوْلُهُ: كَانَ يُلِيْطُ أَوْلاَدَ الجَاهِلِيَّةِ بِمَنِ ادَّعَاهُمْ] [٢٢]. لاَطَ الشَّيْءَ بالشَّيْءِ: إِذَا لَصَقَ، والْتَطْتُهُ أَنَا إِلاَطَةً، وَلاَطَ حُبُّهُ بِقَلْبِي يَلِيْطُ وَيَلُوْطُ: إِذَا تَعَلَّقَ، وَهُوَ أَلْيَطُ بِقَلْبِي وَأَلْوَطُ، وأَبَىٰ الفَرَّاءُ أَلْوَطُ إِلاَّ مِنَ اللِّيَاطَةِ[2].

ـ وَقَوْلُهُ: «هَـٰذَا لأَحَدِ الرَّجُلَيْنِ» أَيْ: وَأَشَارَتْ لأَحَدِ الرَّجُلَيْنِ، واللاَّمُ ـ هَـٰهُنَا ـ بِمَعْنَىٰ «إِلَىٰ»، وَهُوَ كَلاَمٌ أَخْرَجَ الرَّاوِي بَعْضَهُ عَلَىٰ حِكَايَةِ قَوْلِهَا، وَذٰلِكَ قَوْلُهَا: «يَا لَيْتَنِي» وَسَائِرُهُ عَلَىٰ جِهَةِ الإِخْبَارِ عَنْهَا. وَيُرْوَىٰ: «حَبْلٌ» [وَ] «حَمْلٌ» وَهُمَا سَوَاءٌ.

---

(١) بياضٌ في الأصل في نصفِ سطرٍ.

(٢) جاء في الفَائق للزَّمَخْشَرِيِّ (٣/ ٣٣٨): «وَعَنِ الفَرَّاء: هُوَ أَلْيَطُ بالقَلْبِ منك وَأَلْوَطُ، وهـٰذا لاَ يَلِيْطُ بِكَ، أَي: لاَ يَلِيْقُ. وفي تَهْذِيْبِ اللُّغَة للأَزْهَرِيِّ (١٤/ ٢٤): «أَبُو عُبَيْدٍ عن الكِسَائِيِّ: إِنِّي لأجدُ له لَوْطًا ولِيْطًا بالكَسْرِ، وقد لاطَ حُبُّهُ يَلُوْطُ وَيَلِيْطُ، أي: لَصِقَ». وفي العُبَابِ للصَّغاني (ليط) ذكر الحديث وقال: ويُرْوَىٰ: «بِمَنِ ادَّعَاهُمْ في الإِسْلاَمِ؛ أَيْ: يُلْحِقُ بِهِم وأنشد الكسائي:

رَأَيْتُ رِجَالاً لَيَّطُوا وِلْدَةً بِهِمْ ... وَمَا بَيْنَهُمْ قُرْبَىٰ وَلاَ لَهُمُ وُلْدُ»

[القَضَاءُ فِي عِمَارَةِ المَوَاتِ]

عِمَارَةُ الأَرْضِ: مَكْسُورَةُ العَيْنِ، وَمَنْ فَتَحَهَا فَقَدْ أَخْطَأَ. والمَوَاتُ ـ بِفَتْحِ المِيْمِ ـ: الأَرْضُ الَّتِي لا عِمَارَةَ فِيْهَا، والمَوْتَانُ: الطَّاعُوْنُ مِثْلُ المَوَاتِ، يُقَالُ: وَقَعَ فِي النَّاسِ مَوْتَانُ وَمَوَاتٌ، ويُقَالُ: أَرْضٌ مَيْتٌ ـ سَاكِنَةُ اليَاءِ ـ: دُوْنَ مَاءٍ، قَالَ تَعَالَىٰ[1]: ﴿بَلْدَةً مَّيْتًا﴾ وَمَا مَاتَ مِنَ الحَيَوَانِ دُوْنَ دَاءٍ فَهُوَ مَيْتَةٌ، فَأَمَّا المَيِّتُ والمَيِّتَةُ بِتَشْدِيْدِ اليَاءِ فَيَصْلُحَانِ[2] فِي كُلِّ شَيْءٍ مِنْ حَيَوَانٍ وَغَيْرِهِ، وَمَا كَانَ مِنْهَا لِلْمُذَكَّرِ أُسْقِطَتْ مِنْهُ التَّاءُ، وَمَا كَانَ مِنْهُ لِلْمُؤَنَّثِ أُثْبِتَتْ فِيْهِ التَّاءُ، وَكَذٰلِكَ مَايِتٌ وَمَايِتَةٌ. وَزَعَمَ قَوْمٌ أَنَّ المَيْتَ ـ بِسُكُوْنِ اليَاءِ ـ يُسْتَعْمَلُ فِي مَنْ مَاتَ وَقَضَىٰ نَحْبَهُ، وأَمَّا المَيِّتُ ـ مُشَدَّدُ اليَاءِ ـ فَيُسْتَعْمَلُ فِي مَنْ لَمْ يَمُتْ بَعْدُ وَهُوَ مُنْتَهٍ لأَنْ يَمُوْتَ، واحْتَجَّ بِقَوْلِهِ [تَعَالَىٰ]:[3] ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ۝٣٠﴾ أيْ: إِنَّكَ سَتَمُوْتُ وإِنَّهُمْ سَيَمُوْتُوْنَ، وَهَـٰذَا خَطَأٌ مِنْ وَجْهَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّ مَيِّتًا وَمَيْتًا لَيْسَ بَيْنَهُمَا أَكْثَرُ مِنْ تَخْفِيْفِ اليَاءِ وتَثْقِيْلِهَا، كَمَا يُقَالُ: هَيْنٌ وهَيِّنٌ، وَلَيْنٌ وَلَيِّنٌ، فَكَمَا أَنَّ التَّخْفِيْفَ فِي هَـٰذَا لَمْ يُحْدِثْ فِيْهِمَا مَعْنًى عَلَىٰ مَعْنَاهَا قَبْلَ التَّخْفِيْفِ فَكَذٰلِكَ مَيْتٌ وَمَيِّتٌ.

والوَجْهُ الثَّانِي: أَنَّ العَرَبَ لَمْ تُفَرِّقْ بَيْنَهُمَا فِي الاسْتِعْمَالِ، وَمَنْ أَبْيَنِ ذٰلِكَ قَوْلُهُ:[4]

---

(١) سورة ق، الآية: ١١.

(٢) في الأصل: «فيصلحون».

(٣) سورة الزُّمر.

(٤) هُمَا لِعَدِيِّ بن الرَّعْلَاءِ الغَسَّانِيِّ، والرَّعْلَاءُ: أُمُّهُ، وَهِيَ ـ في الأَصْلِ ـ النَّاقَةُ الَّتِي تُقْطَعُ قِطْعَةٌ =

لَيْسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَاحَ بِمَيْتٍ إِنَّمَا المَيْتُ مَيِّتُ الأَحْيَاءِ

إِنَّمَا المَيْتُ مَنْ يَعِيْشُ كَئِيْبًا كَاسِفًا بَالُهُ قَلِيْلَ الرَّجَاءِ

وَقَالَ ابنُ قُنْعَاسٍ الأَسَدِيُّ[1]:

أَلاَ [يَا] لَيْتَنِي وَالمَرْءُ مَيْتٌ وَمَا يُغْنِي مِنَ الحَدَثَانِ لَيْتُ

فَجَعَلَ المَيْتُ ـ بالتَّخْفِيفِ[2] ـ لِمَا يَمُوْتُ فِي المُسْتَقْبَلِ كَمَا تَرَىٰ.

= مِنْ أُذُنِهَا فَتتْرُكُ تَنُوْسُ؛ أَيْ: تَتَحَرَّكُ وتَضْطَرِبُ. شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ قَلِيْلُ الشِّعْرِ. يُرَاجع: حَمَاسَةَ ابن الشَّجَرِيِّ (١٩٤)، والأَصْمَعِيَّات (٥١)، والاشتقاق (٥١، ٤٨٦)، ومعجم الشُّعراء (٢٥٢)، ومن نسب إلى أمه، والخزانة (٤/ ١٨٨)، واللِّسان (موت)،، والحيوان (٦/ ٥٠٧). والشَّاهد في المنصف (٢/ ١٧، ٣/ ٦٢)، وأمالي ابن الشَّجري (١/ ١٥٢)، وشرح المفصل لابن يعيش (١٠/ ٦٩).

(١) المعروف بابنِ قِعَّاسٍ بضم القَاف وكسرها، ويُقالُ: قُنْعَاسٌ ـ بزيادة نون قبلَ العين ـ عَمْرُو ابن عبد يغوث بن محرش بن مَالِكِ بنِ عَوْفٍ المُرَادِيِّ. شاعرٌ جاهليٌّ مُقِلٌّ، له أخبارٌ، وأشعاره قليلةٌ، أشهرها قصيدته التي منها الشَّاهد، ومنها:

أَلاَ يَا بَيْتُ بِالعَلْيَاءِ بَيْتُ وَلَوْلاَ حُبُّ أَهْلِكَ مَا أَتَيْتُ

أَلاَ يَا بَيْتُ أَهْلُكَ أَوْعَدُوْنِي كَأَنِّي كُلَّ ذَنْبِهِمُ جَنَيْتُ

أَلاَ بَكَرَ العَوَاذِلُ فَاسْتَمِيْتُ وَهَلْ مِنْ رَاشِدٍ إِمَّا غَوَيْتُ

إِذَا مَا فَاتَنِي لَحْمٌ غَرِيْضٌ ضَرَبْتُ ذِرَاعَ بكري فاشْتَوَيْتُ

وكُنْتُ مَتَىٰ أَرَىٰ زِقًّا مَرِيْضًا يُصَاحُ عَلَىٰ جَنَازَتِهِ بَكَيْتُ

أُمَشِّيْ فِي سَرَاةِ بني غُطَيْفٍ إِذَا مَا سَاءَنِي ظُلْمٌ أَبَيْتُ

وهي طَوِيْلَةٌ جَيِّدَةٌ نَشَرَهَا الدُّكتور حاتِم بن صَالح الضَّامن في «قصائد نادرة» عن كتاب «منتهى الطلب» ص٤٣ فلتُراجع هُناك. وابنُ قنعاس مُرَادِيٌّ لا أَسَدِيٌّ فليُصَحَّحْ. يُرَاجع: نسب معد (٣٢٩)، ومن اسمه عمرو (٨٧)، والاشتقاق (٤١٣)، ومعجم الشُّعراء (٥٩)، والخزانة (٣/ ٥٥).

(٢) في الأصل: «الخفيف».

وَقَالَ الآخَرُ:

أَتَشْمَتُ مِنْ مَوْتِي أَتَانَا حِمَامُهَا   وَمَا النَّاسُ إلاَّ مَيِّتٌ وابْنُ مَيِّتِ

ـ[وَقَوْلُهُ: «لِعِرْقٍ ظَالِمٍ حَقٌّ»][٢٦]. الرِّوَايَةُ: «لِعرْقٍ ظَالِمٍ» عَلَىٰ الصِّفَةِ، وَيَدُلُّ عَلَىٰ ذٰلِكَ تَفْسِيرُ مَالِكٍ هَـٰذِهِ، وَقَدْ رُوِيَ بالإِضَافَةِ عَلَىٰ أَنْ يَكُوْنَ العِرْقُ الأَصْلَ، والمُرَادُ بِهِ: وَلَيْسَ لأَصْلٍ يُوْصِلُهُ ظَالِمٌ فِي أَرْضِ غَيْرِهِ حَقٌّ يَسْتَوْجِبُهُ، وَهَـٰذا هُوَ الأَصْلُ والمُرَادُ بِهِ، وإِنْ نُوِّنَ [جُعِلَ «ظَالِمٌ» صِفَةً لَهُ عَلَىٰ][1] هَـٰذا المَعْنَىٰ كَمَا قَالَ [تَعَالَىٰ]:[2] ﴿نَاصِيَةٍ كَـٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ۝١٦﴾ فَنَسَبَ ذٰلِكَ إِلَيْهَا، وَإِنَّمَا الكَاذِبُ والخَاطِىءُ صَاحِبُهَا.

[3]ـ وَذَكَر تبليغ إلى الجرر فَقَالَ: الجَرر والجرار سَوَاءٌ[3].

[القضَاءُ في المِيَاهِ]

ـ وَ[قَوْلُهُ: «فِي سَيْلِ مَهْزُوْزٍ ـ بالرَّاء ـ وَمُذَيْنِيْبُ»][٢٨]. مَهْزُوْزٌ ومُذَيْنِيْبُ: وَادِيَانِ مِنْ أَوْدِيَةِ المَدِيْنَةِ[4]، يَنْحَدِرَانِ[5] إِلَىٰ نَاحِيَةِ بَنِي/ قُرَيْظَة، قَالَ الشَّاعِرُ:

آلَيْتُ إِسْلاَمَكُمْ يَا هِنْدُ مَا طَلَعَتْ   شَمْسٌ وَسَالَ مُذَيْنِيْبٌ وَمَهْزُوْزُ

ـ[قَوْلُهُ: «لِيَمْنَعَ بِهِ الكَلأَ»][٢٩]. الكلأُ: مَقْصُوْرٌ وَمَهْمُوْزٌ: اسْمٌ يَقَعُ عَلَىٰ جَمِيْعِ

---

(١) عن «الاقْتِضَابِ»، ونقل عبارة المُؤَلِّف.

(٢) سور العلق.

(٣) ـ(٣) كذا جاء في الأصل؟!.

(٤) «مُذَيْنِيبٌ» في معجم البُلدان (٥/ ٩١)، والمغانم المطابة (٣٧٣)، ووفاء الوفاء (١٠٧٥، ١٣٠٢). وَ«مَهْزُوْزٌ» في معجم البُلدان (٥/ ٢٣٤)، والمغانم المطابة (٣٩٨)، وتاج العروس (هَزَزَ) وذكروا جميعًا حديث الموطَّأ وأنشدوا البَيْتَ. وقول المُؤلِّف هُنَا: «بالرَّاء» أي: الثانية الرَّاء.

(٥) في الأصل: «ينجدان».

النَّبَاتِ، أَخْضَرُهُ وَيَابِسُهُ»[1].

ـ قَوْلُهُ: «لَا يُمْنَعُ نَقْعُ البِئْرِ» [٣٠]. النَّقْعُ: المَاءُ المُجْتَمِعُ في البِئْرِ وَغَيْرِهَا مِنَ الأَرْضِ، والجَمْعُ: أَنْقُعٌ وَنِقَاعٌ، وَمِنْهُ: «إِنَّهُ لَشَرَّابٌ بِأَنْقُعٍ»[2] يُقَالُ للرَّجُلِ المُجَرِّبِ لِلأُمُوْرِ، يُرَادُ بِهِ: قَدْ سَافَرَ وَشَرِبَ المِيَاهَ المُخْتَلِفَةَ. وَرَوَىٰ بَعْضُهُمْ: «نَفْعُ بِئْرٍ» بالفَاءِ، وَهُوَ تَصْحِيْفٌ.

[القَضَاءُ في المِرْفَقِ]

المِرْفَقُ: كُلُّ مَا ارْتَفَقَ بِهِ الإِنْسَانُ وَكَانَتْ فِيْهِ مَنْفَعَةٌ، وَيُقَالُ: مِرْفَقٌ ومَرْفِقٌ وقُرِىءَ بِهِمَا: ﴿مَرْفِقًا﴾[3]

ـ [قَوْلُهُ: «لَا ضَرَرَ ولَا ضِرَارَ»] [٣١]. والضَّرَرُ: فِعْلُ الوَاحِدِ، والضِّرَارُ

---

(١) ذكره أبو عليٍّ القالي في كتابه «المقصور والممدود» فقال: «الكلأ» كلُّ ما رُعِيَ من النَّبْتِ مَقْصُورٌ مَهْمِوزٌ»، وفي كتاب المقصود والممدود للفرَّاء (٥٠): «الكَلأُ كَلأُ النَّبْتِ مَهْمُوْزٌ» وقال ابن وَلَّادٍ في كتاب المقصود والممدود (٩٣): «الكلأ: المرعىٰ مهموزٌ غيرُ مَمدُودٍ» كذا، وفي تاج العروس (كلأ): (الكَلأُ) كجَبَلٍ عند العرب يقع على العُشبِ. وقيل: الكلا مقصور مهموز».

(٢) المَثَلُ في أمثال أبي عُبَيْدٍ (١٠٥)، وشرحه «فَصْل المَقَال» (١٣٤)، وجمهرة الأمثال (١/ ٥٤٠)، والمُستقصى (٢/ ١٣١)، واللآلي (٧٥)، والتَّقفية (٥٣٦)، واللِّسان (نقع). وفي أمثال الميداني «مجمع الأمثال» (٢/ ١٥٤)، قال: «وهَـٰذَا مَثَلٌ قَالَهُ ابنُ جَرَيْجٍ في مَعْمَرِ بنِ رَاشِدٍ».

(٣) سورة الكهف، الآية: ١٦، قال ابن خالويه في إعراب القراءات (١/ ٣٩٤) قرأ نافعٌ وابنُ عَامرٍ: ﴿مَرْفِقًا﴾ بفتح الميم وكسر الفاء، وقرأ الباقون: ﴿مِرْفَقًا﴾ بكسر الميم، واختلف النَّحَوِيُّوْنَ في ذٰلك، فَقَالَ بَعْضُهُم: هُمَا لُغَتَان، وَقَالَ آخَرُوْن: المِرْفَقُ: ما ارتفقت به، والمَرْفِقُ: مَرْفِقُ اليَدِ...». ويُراجع: معاني القرآن للفرَّاء (٢/ ١٣٧)، ومعاني القرآن وإعرابه للزَّجَّاج (٣/ ٢٧٣)، عن قُطرب وغيره، ومجاز القرآن لأبي عُبَيْدَةَ (١/ ٣٩٥).

فِعْلُ الاثْنَيْنِ فَصَاعِدًا، بِمَنْزِلَةِ القِتَالِ والخِصَامِ، فَكَأَنَّهُ نَهَىٰ عَنْ أَنْوَاعِ الضُّرِّ، وأَمَرَ أَنْ لاَ يُضَارَّ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الرَّجُلَيْنِ صَاحِبَهُ عَلَىٰ جِهَةِ المُجَازَاةِ، وَلاَ يَنْفَرِدُ أَحَدُهُمَا بالضَّرَرِ، عَلَىٰ أَنَّ المُجَازَاةَ دُوْنَ تَعَدٍّ جَائِزَةٌ بِنَصِّ القُرْآنِ[1]، وَقَالَ الحَسَنُ: الضَّرَرُ: مَالَكَ فِيْهِ مَنْفَعَةٌ، وَعَلَىٰ غَيْرِكَ فِيه مَضَرَّةٌ، والضِّرَارُ مَا لَيْسَ لَكَ فِيْهِ مَنْفَعَةٌ، وَعَلَىٰ غَيْرِكَ فِيْهِ مَضَرَّةٌ، وَقَدْ قِيْلَ: هُمَا بِمَعْنًى وَاحِدٍ، وَذٰلِكَ[2] لاَ يَصِحُّ لِمَعْنَيَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّ اللُّغَةَ تَدُلُّ عَلَىٰ خِلاَفِ ذٰلِكَ.

والثَّانِي: أَنَّ كَلاَمَهُ [ﷺ] كُلَّهُ[3] حِكَمٌ لَيْسَ فِيْهِ حَشْوٌ وَلاَ لَغْوٌ، وَلاَ لَفْظٌ لاَ مَعْنَىٰ لَهُ، وإِذَا أَمْكَنَ أَنْ يُجْعَلَ لِكُلِّ لَفْظٍ مَعْنًى يَخُصُّهُ كَانَ أَوْلَىٰ وأَصَحَّ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «في حَائِطِ جَدِّه رَبِيعٌ لِعَبْدِالرَّحْمٰن بنِ عَوْف»] [٣٤]. الرَّبِيْعُ: السِّقَايَةُ، وَجَمْعُهُ: رُبْعَانٌ وأَرْبُعَةٌ. وَقَالَ ابنُ قُتَيْبَةَ: يُجْمَعُ رَبِيْعٌ: ـ الكَلأُ ـ عَلَىٰ أَرْبُعَةٌ، وَرَبِيعٌ ـ الجَدْوَلُ ـ: أَرْبُعَاءُ. والجَدْوَلُ أَكْبَرُ مِنَ الرَّبِيْعِ، وَكَذٰلِكَ الخَلِيْجُ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: لَا يَمْنَعُ أَحَدُكُمْ جَارَهُ خَشَبَةً يَغرِزُهَا فِيْ جِدَارِهِ»] [٣٢]. يُرْوَىٰ: «خَشَبَةً» عَلَىٰ الإِفْرَادِ، وَ«خَشَبَهُ» عَلَىٰ الجَمْعِ[4].

و[قَوْلُهُ: «بيْنَ أَكْتَافِهِمْ»]. يُرْوَىٰ: «بَيْنَ أَكْتَافِهِمْ» بالتَّاءِ، وَهُوَ الوَجْهُ.

---

(١) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ﴾، وَقَالَ: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَّا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾.

(٢) في الأصل: «ذلك ولا . . .».

(٣) في الأصل: «كلها».

(٤) هـٰذِهِ الفِقْرَة مُتَأخرة عن مَوْضِعَهَا، وحقها أَنْ تَكُوْن قبل سابقها.

وَيُرْوَىٰ بالنُّوْنِ وَلَيْسَ بِصَحِيْحٍ. والأَكْتَافُ: النَّوَاحِي مِنْ كُلِّ شَيْءٍ. والعُرَيْضُ: تَصْغِيْرُ عرضٍ، وَهُوَ الوَادِي[1].

[القَضَاءُ فِي الضَّوَارِي والحَرِيْسَةِ]

اخْتَلَفَتْ نُسَخُ «المُوَطَّأ» في تَرْجَمَةِ بَابِ القَضَاءِ في «الضَّوَارِي والحُرَيْسَةُ» فَوَقَعَ في نُسْخَةِ مُعَاوِيَةَ[2] عَلَىٰ عُبَيْدِالله، قَالَ ابنُ وَضَّاحٍ: الضَّوَالُّ. ووَقَعَ في كِتَابِ أَبِي عُمَرَ وغَيْرِهِ: الضَّوَارِي وفَسَّرَهُ فَقَالَ في «الاسْتِذْكَارِ»: «الضَّوَارِي: مَا ضَرِيَ الأذَىٰ. والحُرَيْسَةُ: المَحْرُوْسَةُ مِنَ المَاشِيَةِ في المَرْعَىٰ، قَالَ الخَطَّابِيُّ: وَقَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ: الحَرِيْسَةُ مِنَ المَوَاشِي: مَا أَدْرَكَهُ اللَّيْلُ فِي المَرْعَىٰ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُؤْوِيَهِ الرَّاعِي ويَصْرِفَهُ إِلَىٰ مَكَانِهِ الَّذي يَبِيْتُ فِيْهِ، وتُسَمِّيْه العَرَبُ: حَرِيْسَةَ الجَبَلِ. وأَمَّا الضَّوَالُّ فَمَعْنَاهَا المُهْمَلَةُ الَّتِي لاَ صَاحِبَ مَعَهَا، والَّتِي خَلَتْ مِنْ أَخِصَّائِهَا وَرُعَاتِهَا.

ـ وَقَوْلُهُ: «ضَامِنٌ عَلَىٰ أَهْلِهَا» [٣٧]. أيْ: مُوْجِبٌ عَلَيْهِمْ الغُرْمَ؛ لأَنَّ

---

(١) هُو هُنَا وَادٍ بعينه، قال البَكْرِيُّ في معجم ما استعجم (٣/ ٩٣٨): «موضعٌ من أَرْجَاء المدينة فيه أُصُولُ نَخْلٍ» وفيه يَقُوْلُ بُجَير بن زُهَير بن أبي سُلْمَىٰ ـ حين هَرَبَ النَّاسُ يَوْمَ حُنَيْن ـ:

لَـولاَ الإلـٰـهُ وعَبْـدُهُ وَلَّيْتُـمُ ... حِيْنَ اسْتَخَفَّ الرُّعْبُ كُلَّ جَنَانِ

أَيْنَ الَّذِيْنَ هُمُ أَجَابُوا رَبَّهُمْ ... يَوْمَ العُرَيْضِ وَبَيْعَةَ الرِّضْوَانِ

ويُراجع: شعر مزينة وأخبارها في الجاهلية والإسلام (٧٩)، وشعر مزينة في الإسلام (٥١٥).

(٢) هو مُعَاويةُ بنُ سَعْدٍ، أبوسفيان القُرطبيُّ (ت٣٢٤هـ) قَالَ القَاضِي عِيَاضٌ: «سَمِعَ من ابن وضَّاحٍ، وعبيدالله، وابن الصَّفار وصحبه. وكان فقيهًا في المسائل، حافِظًا لها» يُراجع: تاريخ علماء الأندلس (٢/ ١٤١)، وجذوة المقتبس (٣٣٩)، وبُغية الملتمس (٤٥٨).

الضَّمَانَ إِيْجَابٌ وإِثْبَاتٌ. ويُحْتَمَلُ أَنْ يَكُوْنَ مِنْ قَوْلِهِمْ: هُوَ ضَمِنٌ عَلَىٰ أَهْلِهِ، وَضَمْنٌ عَلَيْهِمْ وَضَامِنٌ عَلَيْهِمْ[١]/ ؛ أَيْ: كَلٌّ عَلَيْهِمْ يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنْفَعُهُمْ، فَيَكُوْنُ مَعَنَىٰ ضَامِنٌ عَلَيْهِمْ: عَائِذٌ عَلَيْهِمْ وَلاَزِمٌ لَهُم، وَتَأَوَّلَهُ قَوْمٌ عَلَىٰ أَنَّهُ مَضْمُوْنٌ عَلَيْهِمْ، وَجعَلُوا فَاعِلَهُمَا بِمَعْنَىٰ مَفْعُوْلٍ، كَدَافِنٍ بِمَعْنَىٰ مَدْفُوْنٍ، وَهَـٰذِهِ الأَوْجُهُ الثَّلاَثَةُ مُتَقَارِبَةٌ في المَعْنَىٰ.

- وَذَكَرَ النَّفْشَ فَقَالَ: النَّفْشُ لاَ يَكُوْنُ إِلاَّ باللَّيْلِ، هَـٰذَا قَوْلُ جَمِيْعِ أَهْلِ اللُّغَةِ[٢]، يُقَالُ: نَفَشَتِ الإِبلُ نَفْشًا، وأَنْفَشَهَا صَاحِبُهَا إِنْفَاشًا، قَالَ الرَّاجِزُ[٣]:

إِجْرِشْ لَهَا يَابْنَ أَبِي كِبَاشِ

فَيَا لَهَا اللَّيْلَةَ مِنْ أَنْفَاشِ

أَمَّا «الهَمَلُ» فَقَالَ بَعْضُهُم هُوَ بالنَّهَارِ خَاصَّةً، وَقَالَ قَوْمٌ: يَكُوْنُ لَيْلاً وَيَكُوْنُ نَهَارًا. في حَرِيْسَةِ الجَبَلِ غَرَامَاتٌ مِثْلُهَا وجَرَارَاتٌ وَلاَ قَطْعَ، يُحْتَجُّ بِهَـٰذَا لِعُمَرَ بنِ الخَطَّابِ في تَضْعِيْفِ القِيْمَةِ عَلَىٰ مَوَالِي العَبِيْدِ، وَإِنْ كَانَ القُرْآنُ يُعَارِضُهُ، يَرْوِيْهِ عَمْرُو بنُ شُعَيْبٍ[٤] عنْ أَبِيْهِ، عَنْ جَدِّهِ عَنِ النَّبِيِّ [ﷺ].

---

(١) مِنْ هُنَا تَأَخَّرَ عَن مَوْضِعِهِ في الأَصْلِ وَقُدِمَ عليه كِتَابِ «المُسَاقَاةِ» وكتاب «كِرَاءِ الأَرَاضِي». وَعِنْدَ بِدَايَة اتِّصَال الكَلاَم مرَّة ثانية تكَرَّرَت أَوَّل العبارة.

(٢) جَاء في اللِّسان (نفش): «ويُقالُ: نَفَشَتِ الإِبلُ تَنْفُشُ وتنفِشُ، ونَفَشَتْ تَنْفَشُ: إِذَا تَفرَّقَتْ فرعت بالليل من غير علم راعيها والاسم: النَّفْشُ، ولا يكون النَّفَشُ إلاَّ باللَّيْلِ، والهَمَلُ يكُون لَيْلاً ونهارًا».

(٣) تقدَّم ذِكْرُهُمَا.

(٤) عَمْرُو بنُ شُعَيْبِ بن مُحَمَّدِ بنِ عَبْداللهِ بن عَمرو بن العَاصِ المَكِّيُّ الطَّائفيُّ تابعيٌّ. روى عن أبيه عن جَدِّهِ عبدُالله بن عَمرو؛ لأَنَّ أَبَاهُ شُعَيْبًا لَمْ يُدْرِكْ أَبَاهُ محمَّد إلاَّ صَغِيْرًا، فَرَبَّاهُ جَده =

[القَضَاءُ فِيْمَا يُعْطَىٰ العُمَّالُ]

ـ[قَوْلُهُ: «حُلِّفَ الصَّبَّاغُ»] [٣٨]. تَسْمِيَةُ الصَّبَّاغِ غَسَّالاً غَيْرُ مَعْرُوْفٍ في اللُّغَةِ.

[القَضَاءُ في الحَمَالَةِ والحَوَلِ]

«الإِحَالَةُ»: المَصْدَرُ، والحَوَالَةُ والحَوَلُ: اسْمٌ، وَسُمِّيَتْ بِذٰلِكَ لأَنَّهَا تَحُوْلُ وتَنْتَقِلُ[1] مِنْ حَالٍ إِلَىٰ حَالٍ، وَمِنْهُ [قَوْلُهُ تَعَالَىٰ][2]: ﴿لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾﴾ أَيْ: تَحَوُّلاً، وَكَانَ أَهْلُ الجَاهِلِيَّةِ يُسَوُّونَ بَيْنَ الحَوَالَةِ والكَفَالَةِ فِي

= عبدالله بن عمرو، فروى عن جدِّه عبدالله بن عَمرو. فرواية عَمرو عن أبيه عن جدِّه إنَّما هو جدُّه الأعْلَىٰ. قَالَ الحَافِظُ الذَّهبيُّ رَحِمَهُ اللهُ في السِّير (٥/ ١٧٠): «وَمِنَ الأحَادِيْث الَّتي جَاءَ فيها عن جدِّه عبدالله. أَنْبَأَنَا ابنُ وَهْبٍ، حدَّثني عمرو بن الحارث أنَّ عمرَو بنَ شُعَيْبٍ حدَّثه عن أَبيه عن عبدِالله بن عَمْرٍو: «أَنَّ مُزَنِيًا قال: يَارَسُوْلَ اللهِ: كَيْفَ تَرَىٰ في حَرِيْسَةِ الجَبَلِ؟ قال: هِيَ ومثلها والنَّكَالُ، قال: فَإِذَا جَمَعَهَا المُراح؟ قال: قَطعُ اليَدِ إِذَا بَلَغَ ثَمَنَ المِجَنِّ».
قال مُحَقِّقُ السِّيَرِ: إِسْنَادُهُ حَسَنٌ، وأخرَجَهُ النَّسائِيُّ (٨/ ٨٥، ٨٦) في قطع السَّارق في باب الثَّمر يُسرَقُ بعدَ أَنْ يُؤْوِيَهُ الجَرِيْنُ...». وإنَّما اختَرْتُ هَـٰذَا الحديث لأنه هُوَ الأَنْسَب لِهَـٰذَا المَقَامِ، وأوردَ الحافظُ عِدَّةَ أَحاديث من رواية عَمْرٍو، عن أبيه شُعَيْبٍ، عن عبدِالله بن عمرٍو... ثمَّ قَالَ: «وعندي عدَّةُ أحاديث سِوَىٰ ما مرَّ يقولُ: عن أبيه، عن عبدِالله بن عَمْرٍو فالمُطلق مَحْمُوْلٌ عَلَىٰ المُقَيَّدِ المُفَسَّر بعبدالله، والله أعلم. وكانت وفاة عمرو سنة (١١٨هـ) في الطائف. وقد تَكَلَّمَ بعضُ الرُّواةِ في عَمْرِو بن شُعَيْبٍ، وَوَثَّقَهُ آخرون، تَفْصِيْلُ ذٰلك في مَصَادِرِ ترجمته. منها في تاريخ البخاري الكبير (٦/ ٣٤٢)، والجرح والتَّعديل (٦/ ٢٣٨، ٨/ ٤١)، ولسان الميزان (٧/ ٣٢٥)، والشَّذرات (١/ ١٥٥)... وغيرها.

(١) في الأصل: «تنتقال».

(٢) سورة الكهف.

أَحْكَامِهِمْ، وِلِذٰلِكَ قَالَ زُهَيْرٌ[١]:

* وَسِيَّان الكَفَالَةُ وَالتَّلَاءُ *

و«التَّلَاءُ»: الحَوَالَةُ، أَتْلَيْتُ فُلَانًا عَلَىٰ فُلَانٍ: إِذَا أَحَلْتَهُ عَلَيْهِ[٢]، وَعَلَىٰ هٰذَا جَاءَ مَذْهَبُ أَبِي ثَوْرٍ[٣] وابنِ أَبِي لَيْلَىٰ[٤] وابنِ شُبْرُمَةَ[٥] في التَّسْوِيَةِ بَيْنَهُمَا. /

---

(١) شرح ديوان زهير (٧٦) والبيتُ بتمامه فيه هٰكَذَا:

جِوَارٌ شَاهِدٌ عَدْلٌ عَلَيْكُمْ ... وَسِيَّانَ الكَفَالَةُ وَالتَّلَاءُ

(٢) أصلُ التَّلَاءِ ـ على ما قال أَبُو عُبَيْدَةَ ـ أَن يَكْتُبَ على سَهْمٍ أو قِدْحٍ: فُلَانٌ جَارُ فُلَانٍ»... شرح ديوان زُهير.

(٣) إبراهيمُ بنُ خَالِدٍ، البَغْدَادِيُّ، الفقيه، الكَلْبِيُّ، مُفتي العِرَاقِ، يُكْنَىٰ أَبَاعَبْدِاللهِ، وأَبُوثَوْر أَصْبَحَتْ كَاللَّقَبِ لَهُ، سَمِعَ من سُفيان بنِ عُيَيْنَةَ، وَالشَّافِعِيِّ، ووكيع بنِ الجَرَّاحِ، وابنِ عُلَيَّةَ، وَيَزِيْد بنِ هَـٰرُوْنَ. وَرَوَىٰ عنه أبودَاود، وابنُ مَاجه، وتوفِّي سنة (٢٤٠هـ). أخبارُهُ في: الجرح والتَّعديل (٢/ ٩٧)، وتاريخ بغداد (٦/ ٦٥)، وسير أعلام النُّبلاء (١٢/ ٧٢)، وشذرات الذَّهب (٢/ ٩٣).

(٤) مُحمَّدُ بنُ عبدالرَّحمٰن بن أبي لَيْلَىٰ مُفتي الكُوْفَةِ وقاضِيْهَا، الإمامُ، العلَّامةُ، المُحَدِّث. أَخَذَ عن الشَّعْبِيِّ، ونافعٍ، وعَطَاءِ بن أبي رَبَاحٍ. حَدَّث عنه شُعْبَةُ، وسُفيانُ بنُ عُيَيْنَةَ، والثَّوْرِيُّ، وحَمْزَةُ الزَّيَّاتُ، وقرأ عليه، وتوفي سنة (١٤٨هـ)، ونَجَبَ من ذريته علماء في بلاد الأندلس. أخبارُهُ في: طبقات ابن سعد (٦/ ٣٥٨)، وتاريخ البُخَاري الكبير (١/ ١٦٢)، والجرح والتَّعديل (٧/ ٣٢٢)، والوافي بالوَفَيَات (٣/ ٢٢١)، وسير أعلام النُّبلاء (٦/ ٣١٠)، وغاية النِّهاية (٢/ ١٦٥)، وطبقات المُفسرين (١/ ٢٦٩).

(٥) عَبْدُالله بنُ شُبْرُمَةَ بن طُفيل بن حَسَّان الضَّبِيُّ، الفَقِيْهُ، الأَدِيْبُ، القَاضِي، العَلَّامَةُ، فَقِيْهُ العِرَاقِ. حَدَّثَ عن أنس، وأبي الطُّفَيْل عامر بن واثلة، والشَّعبيِّ، والنَّخَعِيِّ، ... وَغَيْرِهِمْ. وَحَدَّثَ عنه الثَّوْرِيُّ، وابنُ عَيينة، وهُشَيْمٌ... وثَّقه أَحْمَدُ وأَبُوحَاتِم. قَالَ العِجْلِيُّ: «وَكَانَ ابنُ شُبْرُمَةَ عَفِيْفًا، صَارِمًا، عَاقِلًا، خَيِّرًا، يشبه النُّسَّاكَ، وَكَانَ شَاعِرًا، كَرِيْمًا جَوَّادًا...». وَقَالَ ابنُ سَعْد: «كَانَ =

[القَضَاءُ فِيمَن ابْتَاعَ ثَوْبًا وَبِهِ عَيْبٌ]

ـ [قَوْلُهُ : «وَبِهِ عَيْبٌ مِنْ حَرْقٍ»] [٣٨]. إِذَا كَانَ فِي الثَّوْبِ أَثَرٌ مِنْ دَقِّ القَصَّارِ أَوْ الكَمَّادِ فهُوَ حَرَقٌ بِفَتْحِ الرَّاءِ، فَإِنْ كَانَ مِنَ النَّارِ فَهُوَ [بِتَسْكِيْنِ][1] الرَّاءِ[2]، قَالَ الشَّاعِرُ[3] ـ فِي حَرَقٍ ـ:

شَيْبٌ تُغَـرُّبِـهِ كَيْمَـا تَغَـرَّبِـهِ ... كَبَيْعِكَ الثَّوْبَ مَطْوِيًّا عَلَىٰ حَرَقِ

= شَاعِرًا، فَقِيْهًا، ثِقَةً، قليلَ الحَدِيْث. . . »توفي سنة (١٤٤هـ) أَخْبَارُهُ في أَخْبَار القضاة (٣/ ٣٦)، وطبقات ابن سعد (٦/ ٣٥٠)، والجرح والتَّعديل (٥/ ٨٢)، ومشاهير علماء الأمصار (١٦٨)، وتهذيب الكمال (٥/ ٧٦)، وسير أعلام النُّبلاء (٦/ ٣٤٧)، وشذرات الذَّهب (١/ ٢١٥).

(١) في الأصل: «بكسر الرَّاء. . .».

(٢) قال القَاضِي عِيَاضُ رَحِمَهُ اللهُ في: مَشَارِق الأنوار (١/ ١٨٩، ١٩٠) قوله في باب القَضاء في العيب في «الموطَّأ»: «وبه عَيْبٌ مِنْ حَرْقٍ» كَذَا عندَ أكثرِ الرُّواةِ، كَذَا ضَبَطْنَاهُ عن بعضِ شُيُوخِنَا بالحَاءِ المُهملةِ، وَسُكُوْنِ الرَّاءِ، وَضَبَطَهُ الجَيَّانِيُّ (حَرَق) بفَتْحِ الرَّاءِ، وعند ابنِ القابسي (خَرق) بالخَاء المُعْجَمَةِ. ورواه بَعْضُهُم بضَمِّهَا. والحَرَقُ ـ بفتح الحاء المهملة وفتح الرَّاء ـ التَّقطيع مِنْ دَقِّ القَصَّارِ والكَمَّادِ وَغَيْرِهِ. وقيل: فيه حِرْقٌ بكسر الحَاء وسكون الرَّاء وقد يكون الحَرَق ـ بفتح الحاء والرَّاء ـ وسكون الرَّاء أيضًا ـ من النَّار».

يقول الفقير إلى الله تعالى عبدالرَّحمٰن بن سُلَيْمَان بن عُثَيمين ـ عفا الله عنه ـ الجيَّاني المُذْكُوْرُ هُنَا هُوَ حُسَيْنُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ أَحْمَد، أَبُوعَلِيٍّ الغَسَّانِيُّ الجَيَّانِيُّ الأَنْدَلُسِيُّ، الإمامُ المُحَدِّثُ الثِّقَةُ المُتَوَفَّىٰ سَنَةَ (٤٩٨هـ) صاحب «تَقْيِيْدِ المُهْمَلِ وَتَمْيِيْزِ المُشْكِلِ» وَلاَ شَكَّ أَنَّ هَـٰذَا من تَقْيِيْدَاتِهِ رَحِمَهُ اللهُ. وابنُ القَابِسِيِّ: هو عليُّ بنُ مُحَمَّدِ بنِ خَلَفٍ المَعَافِرِيُّ المَعْرُوْفُ بـ«ابن القَابِسِيِّ» القَيْرَوَانِيُّ الأَصْلِ، أَبُوالحَسَن المُتَوَفَّىٰ سَنَةَ (٤٠٣هـ) بالقَيْرَوَانِ وهو صاحب «المُلخص» المَشهور بالنسبة إليه «ملخص القابسي» لخَّص به رواية ابن القاسم للمُوَطَّأ.

(٣) البيتان عن المؤلف في «الاقتضاب» لليَفْرَنِيِّ. ولم أقف عليهما.

وَقَالَ فِي الحَرْقِ:

مَنْ جَالَسَ القَيْنَ لَمْ تَعْدِمْ مَلاَبِسُهُ حَرْقًا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ حَرْقٌ فَتَدْخِيْنُ

- قَوْلُهُ: «فَهُوَ رَدٌّ عَلَىٰ البَائِعِ». القِيَاسُ: فَهُو مَرْدُوْدٌ، وَلَـٰكِنَّ هَـٰذَا مِمَّا وُضِعَ المَصْدَرُ فِيْهِ مَوْضِعَ المَفْعُوْلِ كَمَا قَالُوا: دِرْهَمٌ ضَرْبُ الأَمِيْرِ[1].

- [قَوْلُهُ: «أَوْ عَوَارٌ»] العَوَارُ، والعُوَارُ: العَيْبُ وَالفَسَادُ.

- وَ[قَوْلُهُ: «إِنْ شَاءَ أَنْ يَغْرَمَ»] يُقَالُ: غَرَمَ يَغْرِمُ بِفَتْحِ الرَّاءِ فِي المَاضِي وَكَسْرِهَا فِي المُسْتَقْبَلِ، مِثْلُ ضَرَبَ يَضْرِبُ وَغَرِمَ يَغْرَمُ مِثْلُ عَلِمَ يَعْلَمُ.

- وَ[قَوْلُهُ: «أَوِ الصَّبْغُ»]. الصَّبْغُ - بِفَتْحِ الصَّادِ - المَصْدَرُ، والصُّبْغُ: اسمُ مَا يُصبَغُ بِهِ.

[مَا لاَ يَجُوْزُ مِنَ النَّحْلِ]

النِّحْلَةُ والنَّحْلُ: العَطِيَّةُ الَّتِي لاَ يُطْلَبُ عَلَيْهَا مُكَافَاةٌ، وَهُمَا جَمِيْعًا مَصْدَرَانِ قَالَ تَعَالَىٰ[2]: ﴿صَدُقَـٰتِهِنَّ نِحْلَةً﴾ أَيْ: هِبَةٌ مِنَ اللهِ وَفَرِيْضَةٌ عَلَىٰ الأَزْوَاجِ.

- وَقَوْلُهُ: «أَكُلَّ وَلَدِكَ [نَحَلْتَهُ]» [٣٩]. يَجُوْزُ فِي «كُلٍّ» الرَّفْعُ والنَّصْبُ، فَمَنْ رَفَعَ فَلاشْتِغَالِ الفِعْلِ عَنْهُ بِضَمِيْرِهِ، وَمَنْ نَصَبَ فَبِإِضْمَارِ فِعْلٍ يُفَسِّرُهُ هَـٰذَا الظَّاهِرُ، كَأَنَّهُ قَالَ: أَنَحَلْتَ كُلَّ وَلَدِكَ نَحَلْتَهُ، والاخْتِيَارُ النَّصْبُ؛ لأَنَّ الاسْتِفْهَامَ بالفِعْلِ أَوْلَىٰ إِذَا دَخَلَ عَلَىٰ جُمْلَةٍ فِيْهَا فِعْلٌ واسمٌ مَا لَمْ يَعْرِضْ عَارِضٌ يَمْنَعُ مِنْ ذٰلِكَ.

---

(١) تقدَّم مثل ذٰلك فيما سبق.

(٢) سورة النساء، الآية: ٤.

- [فَأَمَّا قَوْلُهُ: «فَارْتَجِعْهُ» فَإِنَّ «رَجَعَ» فِعْلٌ يُسْتَعْمَلُ مُتَعَدِّيًا وَغَيْرَ مُتَعَدٍ] فَإِذَا أُرِيْدَ بالرُّجُوْعِ مَعْنَىٰ الانْصِرَافِ لَمْ يَتَعَدَّ، وَإِذَا أُرِيْدَ بِهِ مَعْنَىٰ الرَّدِّ تَعَدَّىٰ.

- وَقَوْلُهُ: «جَادًّ عِشْرِيْنَ وَسْقًا» [٤٠]. أَرَادَ: حَائِطًا يُجَدُّ مِنْهُ هَـٰذا العَدَدُ، وهَـٰذَا كَلَامٌ خَرَجَ مَخْرَجَ ا لمَجَازِ؛ لأَنَّ الحَائِطَ يُجَدُّ مِنْهُ التَّمْرُ، وَلاَ يَجُدُّ هُوَ، فَهُوَ فِي الحَقِيْقَةِ مَجْدُوْدٌ وَلاَ جَادٌّ، وَلَهُ تَأْوِيْلاَنِ.

أَحَدُهُمَا: أَنَّ الحَائِطَ لَمَّا كَانَ يُنْبِتُ التَّمْرَ ويُعْطِيْهِ جَازَ أَنْ يُؤْتَىٰ بِهِ عَلَىٰ لَفْظِ الفَاعِلِ كَقَوْلِهِمْ: هَـٰذِهِ الأَرْضُ تُعْطِيْ مِنَ الزَّرْعِ كَذَا وَكَذَا، وَنَاقَةٌ تَاجِرَةٌ للنَّافِقَةِ فِي السُّوْقِ، وإِنَّمَا هِيَ مَتْجُوْرٌ فِيْهَا، وَلَـٰكِنْ لَمَّا كَانَ حُسْنُهَا هُوَ الَّذِي يُنْفِقُهَا كَانَ لَهَا حَظٌّ مِنَ الفِعْلِ.

والثَّانِي: لأَنَّ العَرَبَ قَدْ تَأْتِي بالمَفْعُوْلِ عَلَىٰ صِيْغَةِ الفَاعِلِ عَلَىٰ مَعْنَىٰ النَّسَبِ كَقَوْلِهِمْ: لَيْلٌ نَائِمٌ، ونَهَارٌ صَائِمٌ، ولَحْمٌ حَانِذٌ للمَشْوِيِّ المَحْنُوْذِ والحَنِيْذِ، وإِنَّمَا يُنَامُ في اللَّيْلِ ويُصَامُ في النَّهَارِ.

- و[قَوْلُهُ: «مِنْ مَالِهِ بالغَابَةِ»]. الغَابَةُ - هَـٰهُنَا - مَوْضِعٌ[(١)]، وأَصْلُ ذٰلِكَ أَنَّه شَجَرٌ مُلْتَفٌّ مُشْتَبِكٌ فتَأْلَفُهُ الأُسْدُ وَالسِّبَاعُ.

- وَقَوْلُهُ: «جَدَدْتِيْهِ واخْتَزَنْتِيْهِ» لُغَةٌ لِبَعْضِ العَرَبِ، وَأَكْثَرُ العَرَبِ يَحْذِفُوْنَ اليَاءِ، وَهِيَ اللُّغَةُ الفَصِيْحَةُ المَشْهُوْرَةُ.

- [قَوْلُهُ]: «وإِنَّمَا هُمَا أَخَوَاكِ وأُخْتَاكِ» إِنَّمَا ثَنَّىٰ الضَّمِيْرَ وَلَمْ يَتَقَدَّمْ شَيْءٌ مُثَنًّى يَعُوْدُ عَلَيْهِ؛ لأَنَّ الوَارِثَ لَفْظُهُ مُفْرَدٌ يُرَادُ بِهِ الوَاحِدُ/ والاثْنَانِ والجَمِيْعُ، فَحَمِلَ

---

(١) المَغَانم المُطابة (٢٩٩)، وفي «الاقتضاب»: «وهُما غابتان؛ الغابة العليا، والغابة السُّفلى».

الإِضْمَارَ عَلَىٰ المَعْنَىٰ، كَمَا يُقَالُ: مَنْ فِي الدَّارِ أَخَوَاكَ أَوْ إِخْوَتُكَ؟ وَعَلَىٰ نَحْوِ هَـٰذَا التَّأْوِيْلِ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ[1]: ﴿فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ﴾ لَمَّا كَانَتِ الكَلاَلَةُ تَقَعُ عَلَىٰ الوَاحِد والجَمِيْعِ، وهَـٰذَا مِنَ المَسَائِلِ الغَامِضَةِ في النَّحْوِ، وَمِمَّا يَنْحُو هَـٰذَا تَفْسِيْرُكَ المُؤَنَّثَ بالمُذَكَّرِ والمُذَكَّرَ بالمُؤَنَّثِ، كَقَوْلِكَ: الجُرْأَةُ هُوَ الإِقْدَامُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُوْلُ: الجُرْأَةُ هِيَ الإِقْدَامُ كَيْفَ كَانَ المُبْتَدَأُ والخَبَرُ شَيْئًا وَاحِدًا و[مَا] كَانَتِ الجُرْأَةُ إلاَّ هِيَ الإِقْدَامُ في المَعْنَىٰ.

ـ **وَقَوْلُهُ: «ذُو بَطْنِ بِنْتُ خَارِجَةَ»**. [ذُ]و ـ هَـٰهُنَا ـ بِمَعْنَىٰ صَاحِبٍ، وَقَدْ تَكُوْنُ «ذُو» بِمَعْنَىٰ «الَّذِي» في مِثْلِ قَوْلِ الشَّاعِرِ[2]:

[وَ]قُوْلاَ لِهَـٰذَا المَرْءِ ذُو جَاءَ سَاعِيًا ... [هَلُمَّ[فَإِنَّ المَشْرَفِيَّ الفَرَائِضُ

وَهِيَ لُغَةٌ طَائِيَّةٌ، وَلاَ مَدْخَلَ لَهَا فِي حَدِيْثِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ؛ لأَنَّ «ذُو» هَـٰذِهِ الَّتِي

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٧٦.

(٢) هو قَوَّالُ الطَّائِيُّ، وظَنَّ المَرْزُبَانِيُّ في مُعجم الشُّعراء (٣٣٥)، أَنَّ مَعْدَانَ بنَ عُبَيْدِ بنِ عَدِيِّ بن عَبدِالله بن خَيْبَرِيِّ بن أفلت الطَّائِيَّ هو قَوَّالٌ، قَالَ: «لعلَّ معدان كان يُقال له: «القوَّال». وهو من شُعَرَاءِ الحَمَاسَة «رواية الجواليقي» (١٨٠)، المبهج (١٨٣)، وفي خزانة الأدب (٢/ ٢٩٦)، أنَّه عَاشَ في آخرِ الدَّولةِ الأُمَوِيَّةِ وَأَدْرَكَ الدَّوْلَةَ العَبَّاسِيَّةَ. والشَّاهد معه بيتين آخرين هُمَا:

قُوْلاَ لِهَـٰذَا المَرْءِ ذُو جَاءَ سَاعِيًا ... هَلُمَّ فَإِنَّ المَشْرَفِيَّ الفَرَائِضُ
فَإِنَّ لَنَا حَمْضًا مِنَ المَوْت مُنْقَعًا ... وَإِنَّكَ مُخْتَلٌّ فَهَلْ أَنْتَ حَامِضُ
أَظُنُّكَ دُوْنَ المَالِ ذُو جِئْتَ تَبْتَغِيْ ... سَتَلْقَاكَ بِيْضٌ للنُّفُوسِ قَوَابِضُ

ويُرَاجع: شِعْر طَيِّئٍ وأخبارُهَا (٦٨٩)، وَقَبِيْلَة طَيِّئٍ (٣١٥)، ومناسبة الأبيات وتخريجها فيهما. وإِنْ كَانَ (قَوَالُ) لَقَبًا فهو مِمَّن يُسْتَدْرَكُ على الحَافظِ ابنِ حَجَرٍ في نُزهة الألباب في الألقاب، فهو لم يذكره، مَعَ أَنَّه عَلَىٰ شَرْطِهِ، واللهُ أَعْلَمُ.

بِمَعْنَىٰ «الَّذِي» لاَ تَجُوْزُ إِضَافَتُهَا كَمَا لاَ تَجُوْزُ إِضَافَةُ «الَّذِي»، وَكَذٰلِكَ الأَسْمَاءُ المَوْصُوْلَةُ لاَ تَجُوْزُ إِضَافَتُهَا. وَحُكِيَ عَنِ ابنِ وَضَّاحٍ أَنَّهُ كَانَ يَتَأَوَّلُ «ذُو» هُنَا بِمَعْنَىٰ «الَّذِي» وَذٰلِكَ غَلَطٌ فَاحِشٌ.

[الاعْتِصَارُ في الصَّدَقَةِ]

والاعْتِصَارُ ـ في اللُّغَةِ ـ اسْتِخْرَاجُ مَالٍ مِنْ يَدِ إِنْسَانٍ بِأَيِّ وَجْهِ اسْتِخْرَاجٍ، وَهُوَ [مِنْ] عَصَرْتُ العِنَبَ واعْتَصَرْتُهُ[1]: إِذَا اسْتَخْرَجْتُ مَاءَهُ، واعْتَصَرَتِ الرِّيْحُ السَّحَابَ: إِذَا اسْتَخْرَجَتْ مَاءَهَا، وَرَجُلٌ كَرِيْمُ المُعْتَصَرِ، أَيْ: مَا يُسْتَخْرَجُ مِنْ مَالِهِ بالسُّؤَالِ، قَالَ الرَّاجِزُ:

* إِذَا اعْتَصَرْتَ فاعْتَصِرْ كَرِيْمًا *

وَقَالَ آخَرُ ـ يَمْدَحُ رَجُلاً مَنَّ عَلَىٰ أَسِيْرٍ فَأَطْلَقَهُ[2] ـ:

فَمَنَّ واسْتَبْقَىٰ وَلَمْ يَعْتَصِرْ
مِنْ رَفْعِهِ مَالاً وَلاَ بِمُكْسِرِهْ

أَرَادَ بِرَفْعِهِ: قَوْمَهُ، وَأَرَادَ بِمكْسِرِهْ: أَصْلَ مَالِهِ.

ـ وَ[قَوْلُهُ]: **«أَوْ كَانَ فِي حَجْرِ أَبِيْهِ»** [٤٢]. يُقَالُ: حَجْرُ الإِنْسَانِ، وَحِجْرُهُ والفَتْحُ أَفْصَحُ.

---

(١) في الأصل: «أعصرته».

(٢) المحكم (١/ ٢٦)، الأول، وعنه في اللِّسان (عسر)، هٰكَذَا جاء في الأصل: الثَّاني منهما في آخره هاءٌ.

[القَضَاءُ في العُمْرَىٰ]

وَ«العُمْرَىٰ» : قَوْلُ الرَّجُلِ لِلرَّجُلِ : هَـٰذِهِ الدَّارُ لَكَ عُمُرُكَ أَوْ عُمُرِي .

وَ«الرُّقْبَىٰ» : «أَنْ يَقُوْلَ : إِنْ مِتَّ قَبْلِي رَجَعَتْ لِي ، وإِنْ مِتُّ قَبْلَكَ فَهِيَ لَكَ ، واشْتِقَاقُهُ مِنَ المُرَاقَبَةِ ؛ لأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يُرَاقِبُ مَوْتَ صَاحِبِهِ .

وَقِيَاسُ «العُمْرَىٰ» و«الرُّقْبَىٰ» عَلَىٰ مَذْهَبِ مَالِكٍ أَنْ يَكُوْنَا مَصْدَرَيْنِ ؛ لأَنَّ العُمْرَىٰ والرُّقْبَىٰ[1] بِمَنْزِلَةِ «الرُّجْعَىٰ» ، فالعُمْرَىٰ : مَصْدَرُ عَمَرَ ، والرُّجْعَىٰ : مَصْدَرُ رَجَعَ ، والرُّقْبَىٰ : مَصْدَرُ رَقَبَ ، وإِنَّمَا لَزِمَ أَنْ يَكُوْنَا مَصْدَرَيْنِ ؛ لأَنَّ المُعْمِرَ والمُرْقِبَ عِنْدَ مَالِكٍ لاَ يَمْلِكَانِ بالإِرْقَابِ والإِعْمَارِ ذَاتَ الشَّيْءِ وَرَقَبَتَهُ ، وإِنَّمَا لَهُ الانْتِفَاعَ بِهِ فَقَطَ ، ويَجِبُ أَنْ يَكُوْنَا اسْمَيْنِ للشَّيْءِ المُعَمَّرِ والمُرْقَبِ عَلَىٰ مَذْهَبِ مَنْ يَرَىٰ أَنَّهُمَا يُوْجِبَانِ مِلْكَ رَقَبَةِ الشَّيْءِ . والوَجْهَانِ مَعًا جَائِزَانِ في كَلاَمِ العَرَبِ ؛ لأَنَّ «فُعْلَىٰ» تَكُوْنُ عِنْدَهُمْ مَصْدَرًا كالرُّجْعَىٰ وتَكُوْنُ اسْمًا كَالبُهْمَىٰ ، وَيَجِبُ أَنْ تَكُوْنَ العُمْرَىٰ والرُّقْبَىٰ من / الأَشْيَاءِ الَّتِي تُسَمَّىٰ بالمَصَادِرِ كَتَسْمِيَتِهِمْ الرَّجُلَ زَيْدًا وَعَلاَءً وَجزءًا وَنَحْوِ ذٰلِكَ .

وَمَعْنَىٰ «الإِفْقَارِ» : أَنْ يُبِيْحَهُ رُكُوْبَ ظَهْرِهِ[2] والفِقَارُ : عَظْمُ الصُّلْبِ .

و«الإِخْبَالُ»[3] أَنْ يُعِيْرَهُ إِبِلاً أَوْ غَنَمًا يَنْتَفِعُ بِهَا ويَرُدَّهَا ، يُقَالُ : اسْتَخْبَلَنِي

---

(١) في الأصل : «لأن العمر والرقب» .

(٢) جاء في اللّسان (ظهر) : «الظَّهْرُ : الرِّكابُ تحملُ الأثقالَ في السَّفَرِ لِحَمْلِهَا إيَّاهَا على ظُهُوْرِهَا» .

(٣) اللِّسان (خَبَلَ) وأنشدَ بيتَ زُهَيْرٍ ، ويُراجع : المختار من شعر بشّار (١٩٠) .

فَأَخْبَلْتُهُ. قَالَ زُهَيْرٌ[1]:

* هُنَالِكَ إِنْ يُسْتَخْبَلُوا المَالَ يُخْبِلُواْ *

وَ«الإِطْرَاقُ»: أَنْ يُعْطِيَهُ فَحْلاً يَضْرِبُ نُوْقَهُ، يُقَالُ: اسْتَطْرَقَنِي فَأَطْرَقْتُهُ، والطَّرْقُ: الضِّرَابُ، وَيَكُوْنُ الفَحْلُ بِعَيْنِهِ، وَهُوَ مِمَّا يُسَمَّىٰ بالفِعْلِ.

ـ وَقَوْلُهُ: «وَرِثَ حَفْصَةَ» [٤٥] أَيْ: مِنْ حَفْصَةَ، فَلَمَّا أَسْقَطَ الخَافض[2] تَعَدَّىٰ فَنَصَبَ، يُقَالُ: وَرِثْتُهُ مَالاً، وَوَرِثْتُ مِنْهُ مَالاً، واخْتَرْتُ الرِّجَالَ زَيْدًا، وَمِنَ الرِّجَالِ زَيْدًا.

ـ وَقَوْلُهُ: «قَدْ أَسْكَنَتْ بِنْتَ زَيْدٍ. . .» كَانَ الوَجْهُ: قَدْ أَسْكَنَتْهَا بِنْتَ زَيْدٍ، أَوْ أَنْ تَقُوْلَ: قَدْ أَسْكَنَتْ بِنْتَ زَيْدِ بنِ الخَطَّابِ دَارَهَا، وَلَـٰكِنْ تَرَكَ ذِكْرَ المَفْعُوْلِ لَمَّا فُهِمَ المَعْنَىٰ.

---

(١) جاء في الأصل: «هناك» بسُقُوطِ اللاَّمِ، والبيتُ في شرح ديوانه (١١٢)، من قَصِيْدَةٍ يَمْدَحُ هَرِمَ بنَ سِنَانٍ، والحَارِثَ بنَ عَوْفٍ مطلعها:

صَحَا القَلْبُ من سَلْمَىٰ وَقَدْ كَادَ لاَ يَسْلُو ... وأَقْفَرَ مِنْ سَلْمَىٰ التَعَانِيْقُ والثِّقْلُ

وَقَدْ كُنْتُ مِنْ سَلْمَىٰ سِنِيْنًا ثَمَانِيًا ... عَلَىٰ صَيْرِ أَمْرٍ مَا يَمُرُّ وَمَا يَحْلُو

ثُمَّ ذَكَرَ الأَبْيَاتَ الَّتِي مِنْهَا الشَّاهِدُ:

إِذَا السَّنَةُ الشَّهْبَاءُ بالنَّاسِ أَجْحَفَتْ ... وَنَالَ كِرَامُ المَالِ في السَّنَةِ الأَكْلُ

رَأَيْتَ ذَوِي الحَجَاتِ حَوْلَ بُيُوْتِهِمْ ... قَطِيْنًا لَهُمْ حَتَّىٰ إِذَا أَنْبَتَ البَقْلُ

هُنَالِكَ إِنْ يُسْتَخْبِلُوا المَالَ يُخْبِلُو ... وَإِنْ يُسْأَلُوا يُعْطُوا وإِنْ يَيْسِرُوا يَغْلُوا

(٢) في المُوطَّأ رواية يحيى المطبوعة: لم تسقط «من» بل هي موجودةٌ. قَالَ الدُّكْتُوْر بَشَّار عوَّاد في هامش تحقيقه للمُوطَّأ «رواية يَحْيَىٰ» ولفظة «من» ليس في النُّسخ ولا في شرح الزُّرقانيِّ، ولا في رواية أبي مُصْعَبٍ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «قَبَضَ عَبْدُاللهِ بنُ عُمَرَ المَسْكِنَ»]. يُقَالُ: مَسْكَنٌ ومَسْكِنٌ بِفَتْحِ الكَافِ وكَسْرِهَا.

[القَضَاءُ فِيْ اللُّقَطَةِ]

ذَكَرَ أَهْلُ اللُّغَةِ أَنَّ اللُّقَطَةَ مَفْتُوْحَةَ القَافِ، وَهِيَ لَفْظَةٌ شَذَّتْ عَنِ القِيَاسِ؛ لأنَّ «فُعَلَةً» إِنَّمَا تُحَرَّكُ العَيْنُ مِنْهَا إِذَا وُصِفَ بِهَا الفَاعِلُ، فَإِنْ وُصِفَ بِهَا المَفْعُوْلُ سَكَنَتْ عَيْنُهَا فَيُقَالُ: رَجُلٌ لُعَنَةٌ وسُبَّةٌ وَضُحَكَةٌ: إِذَا كَانَ يَلْعَنُ النَّاسَ ويَسُبُّهُم وَيَضْحَكُ مِنْهُم، فَإِذَا كَانَ هُوَ الَّذِي يُلْعَنُ وَيُسَبُّ وَيُضْحَكُ [مِنْهُ] سَكَنَتِ العَيْنُ فَقُلْتَ لُعْنَةٌ وسُبَّةٌ وضُحْكَةٌ، فَيَجِبُ عَلَىٰ هَـٰذا أَنْ يُقَالَ: لُقْطَةٌ لِلشَّيءِ المُلتَقَطِ، وتُفْتَحُ القَافُ للرَّجُلِ المُلْتَقِطِ، وَقَدْ جَاءَ بِهَا بَعْضُ اللُّغَوِيِّيْنَ عَلَىٰ القِيَاسِ، والأوَّلُ هُوَ المَشْهُوْرُ.

وأَمَّا الضَّالَّةُ فَاسْمُ وَاقِعٌ عَلَىٰ كُلِّ مَا تَلِفَ وَغَابَ، وَلاَ يَخْتَصُّ بِهَا حَيَوَانٌ من غَيْرِهِ تَقُوْلُ العَرَبُ: ضَلَّ الشَّيءُ فِي التُّرَابِ وضَلَّ المَاءُ في اللَّبَنِ، وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ[1]: «**إِنَّ أُمَّكُمْ ضَلَّتْ قِلاَدَتُهَا**» يَعْنِي عَائِشَةَ، وضَلَّ المِشْطُ في الشَّعْرِ: إِذَا غَابَ فِيْهِ، وضَلَّ المَيِّتُ في الأَرْضِ وأَضْلَلْتُهُ: إِذَا دَفَنْتُهُ، قَالَ تَعَالَىٰ[2]: ﴿أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «اعْرِفْ عِفَاصَهَا وَوِكَاءَهَا»] [٤٦]. العِفَاصُ: هُوَ الوِعَاءُ الَّذِي تَكُوْنُ فِيْهِ النَّفَقَةُ مِنْ جِلْدٍ كَانَ أَوْ خِرْقَةٍ أَوْ غَيْرِ ذٰلِك، ويُقَالُ لِلْجِلْدِ الَّذِي يَدْخُلُ فِي فَمِ القَارُوْرَةِ: عِفَاصٌ؛ لأَنَّهُ كَالوِعَاءِ لَهَا وَلَيْسَ كَالصِّمَامِ، والصِّمَامُ:

---

(١) شرح معاني الآثار (٤/ ١٣٩)، في حديث الإفك وروايته: «قد أضلت قلادتها».

(٢) سورة السجدة، الآية: ١٠.

الَّذِي يَدْخُلُ في فَمِ القَارُوْرَةِ فَيَكُوْنُ سِدَادًا لَهَا. وَ«الوِكَاءُ»: الخَيْطُ الَّذِي يُشَدُّ بِهِ، يُقَالُ: أَوكَيْتُ الإناءَ إِيْكَاءً، وَأَوْكَيْتُ الزِّقَ: إِذَا شَدَدْتَ فَاهُ بِخَيْطٍ، وَمِنْهُ[1] «العَيْنُ وَكَاءُ السَّهْ» ويُرْوَىٰ «السَّتَهْ» وهُمَا جَمِيْعًا: الاسْتُ. ويُقَالُ: عَفَصْتُ القَارُوْرَةَ عَفْصًا: إِذَا شَدَدْتُ العِفَاصَ عَلَيْهَا، فَإِذَا أَرَدْتَ أَنَّكَ جَعَلْتَ لَهَا عِفَاصًا قُلْتَ: أَعْفَصْتُهَا إِعْفَاصًا.

ـ وَقَوْلُهُ: «عَرِّفْهَا»: أَيْ: عَرِّفْ بِهَا، ثُمَّ حَذَفَ الجَارَّ فَعَدَّىٰ الفِعْلَ.

ـ وَقَوْلُهُ: «لَكَ»: أَيْ: هِيَ لَكَ، وَقَدْ ذَكَرْنَا أَنَّ هَـٰذِهِ/ اللاَّمَ تَكُوْنُ بِمَعْنَىٰ المِلْكِ وَبِمَعْنَىٰ غَيْرِ المِلْكِ[2].

ـ قَوْلُهُ: «مَالَكَ وَلَهَا» أَيْ: مَالَكَ والتَّعَرُّضُ لَهَا.

ـ قَوْلُهُ: «فَشَأْنَكَ بِهَا» [٤٧]. أَيْ: عَلَيْكَ شَأْنَكَ بِهَا، أَوْ اِلزَمْ شَأْنَكَ؛ أَوْ نَحْوَ ذٰلِكَ مِنَ الإِضْمَارِ الَّذِي يَلِيْقُ[3] بِمَعْنَىٰ الكَلاَمِ، فَهُوَ مَنْصُوْبٌ بالعَامِلِ المُضْمَرِ. وَلِلْعَرَبِ في هَـٰذِهِ اللَّفْظَةِ ثَلاَثُ لُغَاتٍ:

ـ مِنْهُمْ مَنْ يَقُوْلُ: شَأْنَكَ وَكَذَا.

ـ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُوْلُ: شَأْنَكَ بِكَذَا.

---

(١) الحديث في غريب أبي عُبَيْدٍ (٣/ ٨٢)، والنِّهاية (٥/ ٢٢٢).

(٢) قال الزُّرْقَانِيُّ في شرحه (٤/ ٤٥٨): «وَقَالُوا: إِنَّ اللاَّمَ لَيْسَتْ للتَّمْلِيْكِ؛ لأنَّه قَالَ: «أو للذِّئْبِ» وهو لا يَمْلِكُ باتفاقٍ».

أقول: يَقُوْلُ النَّحويون: إنَّها للمِلْكِ وشبهِ المِلْكِ ليَدْخُلَ فيه قَوْلُهُمْ السَّرْجُ للدَّابةِ وقَوْلُهُ هُنَا: «أَو للذِّئب».

(٣) في الأصل: «يلقى».

ـ وَمِنْهُمْ مَن يَقُوْلُ: شَأْنَكَ فقط، وَلاَ يَجُوْزُ: شَأَنَكَ كَذَا بغَيْرِ وَاوٍ ولاَ باءٍ.

ـ وَقَوْلُهُ: «**مَعَهَا سِقَاؤُهَا [وَحِذَاؤُهَا]**» أيْ: إِنَّهَا تَقْوَىٰ عَلَىٰ وُرُوْدِ المَاءِ وتَصْبِرُ علَىٰ العَطَشِ، فَشَبَّهَهَا بالمُسَافِرِ الَّذِي مَعَهُ سِقَاءٌ لِيَتَزَوَّدَ فِيْهِ المَاءَ. و«حِذَاؤهَا»: يُرِيْدُ أَخْفَافَهَا، أَيْ: إِنَّهَا تَقْوَىٰ عَلَىٰ السَّيْرِ.

ـ **قَوْلُهُ**[1]: «**ضَالَّةُ المُؤْمِنِ حَرْقُ النَّارِ**». «الحَرْقُ»: يَتَصَرَّفُ في اللُّغَةِ عَلَىٰ أَرْبَعَة مَعَانٍ؛ فَتَارَةً يَجْعَلُوْنَهُ النَّارَ بِعَيْنِهَا. وَتَارَةً يَجْعَلُوْنَهُ إِحْرَاقَ النَّارِ، وَمِنْهُ الحَدِيْثُ[2] «**الحَرَقُ [والغَرَقُ] والشَّرَقُ شَهَادَةٌ**» وَتَارَةً يَجْعَلُوْنَهُ الأَثَرَ الَّذِي يَكُوْنُ فِي الثَّوْبِ مِنْ دَقِّ القَصَّارِ والكَمَّادِ، فَإِنْ كَانَ مِنَ النَّارِ قَالُوا: حَرْقٌ، وَتَارَةً يُرِيْدُوْنَ بِهِ تَأَثُّرَ شَعْرِ الإنْسَانِ وَرِيْشِ الطَّائِرِ.

[القَضَاءُ في اسْتِهْلاَكِ العَبدِ اللُّقَطَةَ]

الاسْتِهْلاَكُ مُسْتَعْمَلٌ عَلَىٰ وَجْهَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: التَّعَرُّضُ لِلْهَلاَكِ، فَهُوَ فِي هَـٰذَا الوَجْهُ لاَ يَتَعدَّىٰ إِلَىٰ مَفْعُوْلٍ، يُقَالُ: اسْتَهْلَكَ الرَّجُلُ.

والثَّانِي: بِمَعْنَىٰ الإهْلاَكِ فَيَتَعَدَّىٰ، يُقَالُ: اسْتَهْلَكَ الرَّجُلُ الشَّيْءَ، وأَهْلَكَهُ بِمَعْنًى، كَمَا يُقَالُ: اسْتِحْبَابِ وأَجَابَ، واسْتَوْقَدَ النَّارَ وأَوْقَدَ بِمَعْنًى.

---

(١) لَمْ تَرِدْ في رِوَايَةِ يَحْيَىٰ.

(٢) النِّهايةُ (١/ ٣٧١) قال: «ومنه الحَدِيْثُ: الحَرَقُ والغَرَقُ والشَّرَقُ شَهَادَةٌ» ومِنْهُ الحديثُ الآخر: «الحَرِقُ شَهِيْدٌ» بكسر الرَّاءِ وفي رواية: «الحَرِيْقُ» وهو الَّذِي يَقَعُ في حَرْقِ النَّارِ فَيَلْتَهِبُ».

[القَضَاءُ فِي الضَوَالِّ]

ـ[قَوْلُهُ:] «مَنْ أَخَذَ ضَالَّةً فَهُوَ ضَالٌّ» [٥٠]. يُرِيْدُ بالضَّالَّةِ: ضَوَالُ الإِبِلِ خَاصَّةً، وَلَيْسَ عَلَىٰ عُمُوْمِهِ، وَمَعْنَىٰ «فَهُوَ ضَالٌّ» هُوَ مِنَ الضَّلاَلِ الَّذِي بِمَعْنَىٰ الخَطَأِ، يُقَالُ مِنْهُ: ضَلَّ عَنِ الطَّرِيْقِ، وَمِنْهُ [قَوْلُهُ تَعَالَىٰ][1]: ﴿قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَـٰبٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾﴾، وَمِنْهُ [قَوْلُهُ تَعَالَىٰ][2]: ﴿قَالُواْ تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَـٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴿٩٥﴾﴾ وَكُلُّ مَا خَالَفَ طَرِيْقَ الاسْتِقَامَةِ فَالعَرَبُ تُسَمِّيْهِ ضَالاًّ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «إِبِلاً مُؤَبَّلَةً»] [٥١]. «الإِبِلُ المُؤَبَّلَةُ»: المُتَّخَذَةُ لِلنَّسْلِ، لاَ لِلتِّجَارَةِ وَلاَ لِلْعَمَلِ، ويُقَالُ: هِيَ الكَثِيْرَةُ المُهْمَلَةُ، وَهِيَ الأَوَابِلُ أَيْضًا[3].

[صَدَقَةُ الحَيِّ عَنِ المَيِّتِ]

ـ [قَوْلُهُ: «إِنَّ أُمِّي افْتُلِتَتْ نَفْسَهَا»]. رَوَىٰ الخَطَّابِيُّ[4]: «نَفْسُهَا» بالرَّفْعِ، وَقَالَ: مَعْنَاهُ: أُخِذَتْ نَفْسُهَا فُجَاءَةً[5]. وَرُوِيَ: «نَفْسَهَا»، وَذٰلِكَ عَلَىٰ وَجْهَيْنِ:

---

(١) سورة طه، الآية: ٥٢.

(٢) سورة يوسف، الآية: ٩٥.

(٣) نَقَلَ اليَفْرُنِيُّ كَلاَمَ المُؤَلِّفِ هُنَا، وَزَادَ عَلَيْهِ قَوْلَ النَّابِغَةِ [ديونه: ٥٢]:

ظَلَّتْ أَقَاطِيْعُ أَنْعَامٍ مُؤَبَّلَةٍ ... لَدَىٰ صَلِيْبٍ عَلَىٰ الزَّوْرَاءِ مَنْصُوْبِ

(٤) غريب الحديث للخطَّابي (١/ ١٩٧).

(٥) أنشد الخطَّابي:

مَنْ يَأْمَنِ الحَدَثَانِ بَعْـ ... ـدَ صُبَيْرَةَ القُرَشِيِّ مَاتَا

سَبَقَتْ مَنِيَّتُهُ المَشِيْـ ... ـبَ وَكَانَ مِيْتَتُهُ افْتِلاَتَا

وَجَاءَ في الاشْتِقاق لابنِ دُرَيْدٍ (١٢٥) برواية: «صبيرة السَّهمي» وبنو سَهْمٍ من قُرَيش.

أَحَدُهُمَا: أَنْ يَكُوْن «نَفسَهَا» مَرْدُوْدَةً عَلَىٰ الأُمِّ كَأَنَّهُ قَالَ: إِنَّ أُمِّي نَفْسَهَا افْتُلِتَتْ.

والثَّانِي: أَنْ يَكُوْنَ «افْتُلِتَتْ» بِمَعْنَىٰ سُلِبَتْ، كَمَا يُقَالُ: سُلِبَ زَيْدٌ ثَوْبَهُ فِي قَوْلِ مَنْ يَنْصِبُ الثَّوْبَ عَلَىٰ أَنَّه مَفْعُوْلٌ ثَانٍ لِـ«سُلِبَ». وَمَنْ رَوَىٰ: «افْتُلِتَتْ مِنْهَا نَفْسُهَا» فَلَيْسَ فِي النَّفْسِ إِلاَّ الرَّفْعُ. وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ: «إِنَّ أُمِّي افْتَلَتَتْ»، وَكَذَا رَوَاهُ المُبَرِّدُ فِي «الكَامِلِ»(١).

---

(١) الكامل (١/ ٤٤٩)، وفيه: «افْتُلِتَتْ» ويُراجع: غريب أبي عبيد (٢/ ٢٣١)، والنِّهاية (٣/ ٤٦٧)، ومشارق الأنوار (٢/ ١٥٧)، وفي الاقتضاب لليَفْرَنِيِّ: «وَقَالَ أَبُوبَكْر بن شَاذَان: سَأَلْتُ أَبَازَيْدٍ النَّحْوِيَّ عن قَوْلِ عُمَرَ: «كَانَتْ بَيْعَةُ أَبِي بَكْرٍ فَلْتَةً وَقَّىٰ اللهُ شَرَّهَا» فقال: أَرَادَ كانت فُجَاءَةً، وأنشد:

* وَكَانَ مِيتَتُهُ افتِلاَتَا *

وتَقُوْلُ العَرَبُ - إِذَا رَأَتِ الهِلاَلَ بغَيْرِ قَصْدٍ إلى ذٰلِكَ - رَأَيْتُ الهِلاَلَ فَلْتَةً، وَقَالَ خَالِدُ بنُ يَزِيْدَ:

فَإِنْ تَفْتَلِتْهَا وَالخِلاَفَةُ تُفْتَلَتْ ... بِأَكْرَمِ عِلْقَيْ مَنْبَرٍ وَسَرِيْرِ

وَ«نَفْسَهَا» نَصْبٌ على المَفْعُوْلِ الثَّانِي، وهو أكثر الرِّوايات. ويُروى برفع السِّين أيضًا قالَ الخَطَّابيُّ: يعني أُخِذَتْ نَفْسُهَا فُجَاءَةً، وبالوجهين قيَّده جَمَاعةٌ من شُيُوخنا. وذكر القُتَيْبِيُّ: اقتُلِتَتْ بالقاف، وهي كَلِمَةٌ تُقَالُ لمن مَاتَ فُجَأةً، والأولُ هو المَشْهُوْرُ». وَبَيْتُ خالدِ بن يزيد في «الكامل» وغيره.

(فائدة): قَالَ القَاضِي عِيَاضٌ في المشارق (٢/ ١٥٧): «معناه مَا رُوِيَ عن سَالِمِ بنِ عَبْدِاللهِ بنِ عُمَرَ، وَقد سُئِلَ عن تَفْسِيْرِ قَوْلِ عُمَرَ هَـٰذَا فَقَالَ: كَانَ أَهْلُ الجَاهِلِيَّةِ يَتَحَاجَزون في الأَشْهُرِ الحُرُمِ، فَإِذَا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الَّتِي يُشَكُّ فيها يَعْنِي آخِرَ لَيْلَةٍ مِنَ الشَّهْرِ الحَرَام وَهِيَ لَيْلَةُ ثَلاَثِيْن، وَهِيَ تُسَمَّىٰ عندهم (الفَلْتَةَ) ادغلوا فيها وَأَغَارُوا، يُرِيْدُ: ويحتجُّون بأنَّها من الشَّهْرِ الحَلاَلِ الَّذِي بَعْدَهُ، وَأَنَّ الشَّهرَ الحَرَامَ كَانَ نَاقِصًا. قَالَ سَالِمٌ: فَكَذٰلِكَ كَانَ يَوْمَ مَوْتِ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ أَدْغَلَ النَّاسُ من بين مدع إمارة، وَجَاحِدِ زكَاةٍ، فَلَوْلا اعتِرَاضُ أَبِي بَكْرٍ دُوْنَهَا كَانَتِ الفَضِيْحَةُ، وَإِلَىٰ هَـٰذَا المَعْنَىٰ ذَهَبَ الخَطَّابِي رَحِمَهُ اللهُ فِي تَفْسِيرِها؛ إِذْ كَانَ مَوْتِه بَعْدَ الأَمْنِ في حَيَاتِهِ ﷺ شبه الفَلْتَةِ آخِرَ الشَّهْرِ».

وَمِنْ (كِتَابِ المُسَاقَاةِ)[1]

[ما جاء في المُسَاقاة]

قَالَ مَالِكٌ: «وَلاَ يَنْبَغِي أَنْ تُسَاقَىٰ الأَرْضُ البَيْضَاءُ، وذٰلِكَ أَنَّهُ يَحِلُّ لِصَاحِبِهَا كِرَاؤُهَا بالدَّنَانِيْرِ والدَّرَاهِمِ وَمَا أَشْبَهَ ذٰلِكَ مِنَ الأَثْمَانِ المَعْلُوْمَةِ» [٢] هَـٰذَا مِنْ قَوْلِهِ يُوْهِمُ إِجَازَةَ كِرَاءِ الأَرْضِ بِغَيْرِ الدَّنَانِيْرِ والدَّرَاهِمِ إِذَا كَانَ ذٰلِكَ مَعْلُوْمًا، لَيْسَ هَـٰذَا مِنْ مَذْهَبِهِ؛ لأَنَّه لاَ يُجِيْزُ كِرَاءَهَا بِشَيْءٍ مِنَ الطَّعَامِ مَعْلُوْمًا كَانَ أَوْ مَجْهُوْلاً، وَلاَبُدَّ مِنْ تَقْدِيْرِ كَلاَمِهِ تَقْدِيْرًا يَخْرُجُ بِهِ عَنِ المُنَاقَضَةِ لأُصُوْلِهِ، بِأَنْ يُجْعَلَ كَلاَمُهُ عَلَىٰ التَّقْدِيْمِ والتَّأْخِيْرِ كَأَنَّهُ قَالَ: لأَنَّهُ يَحِلُّ لِصَاحِبِهَا كِرَاءَهَا مِنَ الأَثْمَانِ المَعْلُوْمَةِ بالدَّنَانِيْرِ والدَّرَاهِمِ، فَيَكُوْنُ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِ القَائِلِ: أُمْرُرْ مِنَ القَوْمِ بِزَيْدٍ وعَمْرٍو أَيْ: اخْتَصَّ هَـٰذَيْنِ بِمُرُوْرِكَ دُوْنَ غَيْرِهِمَا، ثُمَّ يُقَدِّمُ ويُؤَخِّرُ فَيَقُوْلُ: أُمْرُرْ بِزَيْدٍ وعَمْرٍو مِنَ القَوْمِ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «فَجَمَعُوْا حَلْيًا منْ حَلْيِ نِسَائِهِمْ»]. يُقَالُ: حَلْيٌ وحِلْيٌ، والحِلْيُ الثَّانِي يُرَادُ بِهِ النَّوْعُ، والأَوَّلُ يُرَادُ بِهِ جُزْءٍ مِنَ النَّوْعِ؛ لأَنَّ الأَنْوَاعَ والأَجْنَاسَ يُسَمَّىٰ كُلَّ جُزْءٍ مِنْهَا باسمِ الجُمْلَةِ، فَيُقَالُ: مَاءٌ لِلجُزْءِ مِنَ المَاءِ وَلِجَمِيْعِ جِنْسِهِ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «وَتَجَاوَزَ في القَسْمِ»]. «القَسْمُ» ـ بِفَتْحِ القَافِ ـ مَصْدَرُ قَسَمْتُ، والقِسْمُ [بِكَسْرِهَا]: النَّصِيْبُ مِنَ الشَّيْءِ المَقْسُوْمِ.

---

(١) المُوطَّأ رواية يحيىٰ (٧٠٣)، ورواية أبي مُصْعَبِ الزُّهْرِيِّ (٢/ ٢٧٧)، والمُنتقى لأبي الوليد (٥/ ١٨٨)، وتنوير الحوالك (٢/ ١٨٥)، وشرح الزُّرقاني (٣/ ٣٦٣)، تقدَّم هـٰذَا الكتاب والكتاب الذي بعده عن موضعيهما في الأصل، ودخلا في كتاب «الأقضية».

ـ وَفِي رِوَايَةِ عُبَيْدِاللهِ : «يَا مَعْشَرَ اليَهُوْدِ» وَفِي رِوَايَةِ غَيْرِهِ : «يَامَعشَرَ يَهُوْدَ»[1] مَنْ جَعَلَهُ جَمْعَ يَهُوْدِيٍّ صَرَفَهُ ونَوَّنَهُ، وَمَنْ جَعَلَهُ اسْمًا عَلَمًا لِلأُمَّةِ لَمْ يَصْرِفْهُ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «عَلَىٰ أَنْ أَحِيْفَ عَلَيْكُمْ»]: الحَيْفُ: الجَوْرُ والمَيْلُ عَنِ الحَقِّ. الرِّشْوَةُ والرَّشْوَةُ وَقَدْ تَقَدَّمَ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «فَإِنَّهَا سُحْتٌ»]. «السُّحْتُ»: اسْمٌ يَعُمُّ الحَرَامَ، وَهُوَ مِنْ سَحَتَهُ اللهُ وأَسْحَتَهُ: إِذَا اسْتَأْصَلَهُ وَلَمْ يَبقَ مِنْه بقيَّةٌ، سُمِّيَ الحَرَامُ بذٰلِكَ؛ لأَنَّه يُهْلِكُ صَاحِبَهُ وَمَالَهُ.

ـ وَقَوْلُهُ: «بِهَٰذَا قَامَتِ السَّمَوَاتُ والأَرْضُ» أَيْ: بالعَدْلِ، وَإِنَّمَا قَالُوا ذٰلِكَ عَلَىٰ طَرِيْقِ الهُزْءِ بِعَبْدِاللهِ بنِ رَوَاحَةَ؛ لأَنَّهُمْ كَانُوا يَعْتَقِدُوْنَ أَنَّ أَخْذَ أَمْوَالِهِمْ مِنْ أَيْدِيْهِمْ غَصْبٌ وظُلْمٌ وجَوْرٌ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ، وَلَوْ اعْتَقَدُوا [أَنَّ فِعْلَهُ عَدْلٌ][2] وأَمْرٌ مِنَ اللهِ وارِدٌ لَمْ يَكْفُرُوا بِهِ[3].

---

(١) في الموطأ رواية يَحْيَىٰ في (ط) محمد فؤاد عبدالباقي بالألف واللاَّم، وفي (ط) د/ بشار بسقوطهما.

(٢) في الأصل: «عدله» والتَّصحيح من «الاقتضاب».

(٣) نَقَلَ اليَفْرُنِيُّ في «الاقتضاب» كلاَمَ المُؤَلِّفِ هُنَا، ثُمَّ قَالَ: هَـٰذَا تَأْوِيْلُ ابنِ السِّيْدِ [الوَقَشِي] والأَظْهرُ خِلاَفُهُ، ثُمَّ قَالَ: وإِنَّمَا حَارَبُوْهُ على امتِنَاعِهِ من الرِّشْوَةِ، والرِّشْوَةِ عندهم حَرَامٌ لاَ تَحِلُّ، وَلَوْلاَ أَنَّ السُّحْتَ مُحَرَّمٌ عليهم في كِتَابِهِم مَا عَيَّرَهُمُ اللهُ في القُرْآن بِأَكْلِهِ، والسُّحْتُ مُحَرَّمٌ عِنْدَ جَمِيْعِ أَهْلِ الكِتَابِ، وَلَقَدْ أَحْسَنَ مَنْصُورٌ الفَقِيْهُ رَحِمَهُ اللهُ في قَوْلِهِ:

إِذَا رِشْوَةٌ مِنْ بَابِ بَيْتٍ تَقَحَّمَتْ ... لِتَدْخُلَ فيه والأَمَانَةُ فِيْهِ
سَعَتْ هَرَبًا منه وَوَلَّتْ كَأَنَّهَا ... حَلِيْمٌ تَنَحَّىٰ عَنْ جِوَارِ سَفِيْهِ

وفي مَعْنَاهُ:

إِذَا حَلَّتِ الخَمْرُ في دَارِ قَوْمٍ ... فَقَدْ رَحَلَ الدِّيْنُ عَنْ دَارِهِمْ =

ـ وَ[قَوْلُهُ: «يَجُوْزُ لِرَبِّ الحَائِطِ أَنْ يَشْتَرِطَهَا»] «الحَائِطُ»: اسْمٌ يَقَعُ عَلَىٰ البُسْتَانِ؛ لأنَّهُ يَحُوْطُ صَاحِبَهُ وَيَحْفَظُهُ، أَوْ لأنَّهُ مُحَاطٌ عَلَيْهِ بالحَائِطِ الحَافِظِ المَانِعِ مِنْهُ، فَيَكُوْنُ مِنْ بَابِ تَسْمِيَةِ الشَّيْءِ بِبَعْضِهِ، كَتَسْمِيَتِهِمْ الطَّلِيْعَةَ عَيْنًا، ولِلَّذِي يَتَسَمَّعُ الأَخْبَارَ أُذُنًا[1].

ـ وَ[قَوْلُهُ: «لَيْسَتْ مِمَّا أُقَارِضُكَ عَلَيْهِ»]. المُقَارَضُ: المَفْعُوْلُ والمُقَارِضُ: الفَاعِلُ، وكَذٰلِكَ المُسَاقَىٰ: المَفْعُوْلُ، والمُسَاقِي: الفَاعِلُ، وكُلُّ وَاحِدٍ مِنَ المُتَسَاقِيَيْنِ وَالمُتَقَارِضَيْنِ فَاعِلٌ وَمَفْعُوْلٌ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: [«تَأْبُرُهَا»]]: يُقَالُ: أَبَرتُ النَّخْلَ آبُرُهَا أَبْرًا وَإِبَارًا، وَقَدْ تَقَدَّم.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «شَدُّ الحِظَارِ»] رِوَايَةُ عُبَيْدِاللهِ عَنْ أَبِيْهِ: «سَدُّ الحِظَارِ» بالسِّيْنِ غَيْرِ المُعْجَمَةِ، وَبِذٰلِكَ رَوَاهُ ابنُ بُكَيْرٍ[2]، وَمَعْنَاهُ سَدُّ الخَلَّةِ الَّتِي يُدْخَلُ مِنْهَا. وَرَوَىٰ غَيْرُهُمَا[3] عَنْ مَالِكٍ «شَدُّ» بالشِّيْنِ المُعْجَمَةِ، وَمَعْنَاهُ: تَحْظِيْرُ الزُّرُوْبِ الَّتِي حَوْلَ النَّخْلِ والشَّجَرِ، يُقَالُ: حَظَرْتُ البُسْتَانَ حَظْرًا، وحَظَّرْتُهُ تَحْظِيْرًا/: إِذَا جَعَلْتُ حَوْلَهُ مَا يَمْنَعُ مِنَ الوُصُوْلِ إِلَيْهِ، والحَظِيْرَةُ: الجَنَّةُ المَحْظُوْرَةُ، والحِظَارُ[4]: حَائِطُ الحَظِيْرَةِ.

ـ [قَوْلُهُ: «وَخَمُّ العَيْنِ»] الخَمُّ: الكَنْسُ، وَخَمُّ العَيْنِ: كَنْسُهَا وإِخْرَاجُ مَا

= فَمَا وَقَّفُوا عِنْدَ إِيْرَادِهِمْ ... ولاَ أَيَّدُوا عِنْدَ إِصْدَارِهِمْ
وَفِي رَفْعِ أَصْوَاتِهِم بالغِنَا ... ءِ دَلِيْلٌ عَلَىٰ حَطِّ أَقْدَارِهَمْ

(١) في الأصل: «أذن».
(٢) قال اليَفْرُنِيُّ: «هو وابنُ نَافِعٍ».
(٣) قال اليَفْرُنِيُّ: «وهم مُطَرِّفٌ، وابن الماجشون، وابن وهب، وابن القاسم».
(٤) في الأصل: «حظرته» ولاتَزَالُ العَامَّةُ بنَجْدٍ تُسميه بذٰلك.

فِيْهَا مِنَ الحَمْأَةِ والزَّبَلِ، يُقَالُ: خَمَمْتُ البَيْتَ وقَمَمْتُهُ وسَفرْتُهُ: إِذَا كَنَسْتُهُ، والمِخَمَّةُ والمِقَمَّةُ والمِسْفَرَةُ: المِكْنَسَةُ، وبَيْتٌ مَخْمُوْمٌ ومَقْمُوْمٌ ومَسْفُوْرٌ أَيْ: مَكْنُوْسٌ، ويُقَالُ لِمَا يُرْمَىٰ من الزَّبْلِ: القُمَامَةُ والخُمَامَةُ والكُنَاسَةُ والسُّفَارَةُ. ويُقَالُ: رَجُلٌ مَخْمُوْمُ القَلْبِ، أَيْ: نَقِيُّ القَلْبِ مِنَ الغِلِّ والحَسَدِ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «سَرْوُ الشُّرَبِ»]. السَّرْوُ: الكَنْسُ أَيْضًا، مِنْهُ اشْتُقَّ السَّرِيُّ مِنَ الرِّجَالِ، أَرَادُوا: أَنَّه خَالِصُ النَّسَبِ مِنْ كُلِّ مَا يَعِيْبُهُ، والشُّرَبُ: جَمْعُ شَرْبَةٍ، وَهِيَ أَحْوَاضٌ تُصْنَعُ حَوْلَ النَّخْلِ والشَّجَرِ وتُمْلأُ مَاءً فَيَكُوْنُ رِيُّ النَّخْلَةِ أَوِ الشَّجَرَةِ [مِنْهَا]، قَالَ زُهَيْرٌ[1]:

يَخْرُجْنَ مِنْ شَرَبَاتٍ مَاؤُهَا طَحِلٌ ... عَلَىٰ الجُذُوْعِ يَخَفْنَ الغَمَّ الغَرَقَا

وَقَالَ آخرُ:[2]

سَحٌّ تَظَلُّ عَلَيْهَا الطَّيْرُ سَاجِعَةً ... تَسْقِي أَسَافِلَهَا الغُرْدَانُ والشُّرَبُ

ـ وَ[قَوْلُهُ: «وإِبَارُ النَّخْلِ»]. إِبَارُ النَّخْلِ: تَلْقِيْحُهُ وإِصْلاَحُهُ، وَمَنْ رَوَاهُ: «وإِيْبَارُهُ» فَقَدْ أَخْطَأَ.

ـ و[قَوْلُهُ]: «وَقَطْعُ الجَرِيْدِ»: هُوَ جَمْعُ جَرِيْدَةٍ، وتُجْمَعُ عَلَىٰ جَرَائِدَ أَيْضًا، وَهِيَ أَغْصَانُ النَّخْلَةِ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «وَجَدُّ التَّمْرِ»]: جَدُّ التَّمْرِ وَجِدَادُهُ: صِرَامُهُ، وَهُوَ قِطَافُهُ.

---

(١) شرح ديوانه (٤٠)، والصِّحاح، واللِّسان، والتَّاج (شَرَبَ) و(طَحَلَ) والمعاني الكبير (٦٣٩)، وجمهرة اللُّغة (٣/ ١٣٢٨)، وهو في أساس البلاغة (٢٧٦)، يصف الضفدع.

(٢) لم أعثر عليه في مصادري، ولم أجد لِلَفْظَةِ «الغُردان» هنا معنًى.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «أَوْ ضَفِيْرَةٍ يَبْنِيْهَا»] الضَّفِيْرةُ والمِسْنَاةُ والسَّكْرُ بِمَعْنًى وَاحِدٍ، وَهُوَ السَّدُّ.

ـ وَ[قَوْلُهُ:] «والفِرْسَكُ»: الخَوْخُ.

وَ[قَوْلُهُ:] «والدُّوْلاَبُ»: السَّانِيَةُ، والجَمْعُ: دَوَالِيْبُ.

[الشَّرْطُ في الرَّقِيْقِ في المُسَاقَاة]

قَوْلُهُ: «فِي عَمَلِ[1] الرَّقِيْقِ» [٣]. كَذَا رِوَايَةُ عُبَيْدِاللهِ، وَتَوَهَّمَ قَوْمٌ أَنَّ ذٰلِكَ غَلَطٌ، وَلَيْس عِنْدِي بِغَلَطٍ، وَمَجَازُهُ عَلَىٰ وَجْهَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: أَنْ يَكُوْنَ عَمَلٌ جَمْعَ عَامِلٍ كَحَارِسٍ وغَائِبٍ، وهوَ في الحَقِيْقَةِ اسمٌ لِلْجَمْعِ.

والثَّانِي: أَنْ يَكُوْنَ مِمَّا وُضِعَ المَصْدَرُ فِيْهِ مَوْضِعَ الاسْمِ، والمَصْدَرُ إِذَا وُضِعَ مَوْضِعَ الاسْمِ كَانَ لِلْوَاحِدِ والاثْنَيْنِ والجَمْعِ والمُذَكَّرِ بِلَفْظٍ وَاحِدٍ، قَالَ تَعَالَىٰ[2]: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ ضَيْفِى﴾ أَيْ: أَضْيَافِي، وَقَالَ زُهَيْرٌ:[3]

* فَهُمْ رِضًى وَهُمُ عَدْلُ *

ـ وَ[قَوْلُهُ: «وَالأُخْرَىٰ بِنَضْحٍ»]. النَّضْحُ: الاسْتِقَاءُ مِنَ البِئْرِ بالإِبِلِ،

---

(١) في رواية يحيى (٢/ ٧٠٩): «في عُمَّالِ الرَّقِيْقِ». وكذلك هي في (ط) الدكتور بَشَّار.

(٢) سورة الحجر، الآية: ٦٨.

(٣) شرح ديوان زُهَيْرٍ (١٠٧) من قصيدةٍ له تقدَّم ذكرها، والبيتُ بتَمَامِهِ هُنَاكَ:

مَتَىٰ يَشْتَجِرْ قَوْمٌ يَقُلْ سَرَوَاتُهُمْ ... هُمُ بَيْنَنَا فَهُمْ رِضًا وهُمْ عَدْلُ

والدَّوَابِّ: النَّوَاضِحُ، وَهِيَ السَّوَانِي، وَاحِدُهَا: نَاضِحٍ، قَالَ عَبَّاسُ بنُ مِرْدَاسٍ: [1]

أَرَاكَ إِذَا قَدْ صِرْتَ لِلقَوْمِ نَاضِحًا ... يُقَالُ لَهُ بالغَرْبِ أَدْبِرْ وَأَقْبِلِ

ـ و[قَوْلُهُ: بِعَيْنٍ وَاتِنَةٍ]. الوَاتِنَةُ والوَاثِنَةُ سَوَاءٌ، إلاَّ أَنَّهُ بالتَّاءِ المُعْجَمَةِ باثْنَتَيْنِ أَشْهَرُ، وتَفْسِيرُهَا مَا قَالَهُ[2] مَالِكٌ.

---

(١) ديوان العباس بن مرداس (٩٨).

(٢) تحدَّثْتُ عن ذٰلِك في هَـٰذَا المَوضع في هامش كتاب «الاقتضاب» مفصَّلاً فليُراجع هُنَاك.

[وَمِنْ (كِتَابِ كِرَاءِ الأَرْضِ)[1]

يُقَالُ: أَكْرَيْتُ الشَّيْءَ مِنْ غَيْرِي، وَتَكَارَيْتُهُ أَنَا. والمَزْرُعَةُ والمَزْرَعَةُ ـ بِضَمِّ الرَّاءِ وَفَتْحِهَا ـ والزِّرَاعَةُ وَاحِدٌ، وَهِيَ الأَرْضُ الَّتِي تُزْرَعُ، واسْمُ البَذْرِ الَّذِي يُبْذَرُ فِيْهَا الزَّرِيْعَةُ [بِكَسْرِ] الرَّاءِ مِنْ غَيْرِ تَشْدِيْدٍ، وجَمْعُهَا: زَرَائِعُ، مِثْلُ ذَرِيْعَةٍ وذَرَائِعَ، وسَفِيْنَةٍ وسَفَائِنَ. وَذَكَرَ حَدِيْثَ رَافِعٍ فَقَالَ: المَاذِيَانَاتُ: السَّوَاقِي، والجَدَاوِلُ: أَعْظَمُ/ مِنْهَا، وإِقْبَالُهَا مَا أَقْبَلَ عَلَيْكَ مِنْهَا وَوَاجَهَكَ، والقَبَلُ: رَأْسُ الجَبَلِ وَرَأْسُ الكَثِيْبِ، قَالَ الشَّاعِرُ[2]:

* يَا أَيُّهَذَا النَّابِحِيْ نَبْحَ القَبَلْ *

يُرِيْدُ: نَبْحَ الخَيْلَ الكَلْبُ وذٰلِكَ لاَ يَضُرُّهُ. وَ«الرَّبِيْعُ»: السَّاقِيَةُ، يُقَالُ لَهَا أَيْضًا: القرِيُّ والسَّرِيُّ، قَالَ تَعَالَىٰ[3]: ﴿تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾﴾. و«القُصَارَةُ»: مَا يَبْقَىٰ في السُّنْبُلِ من الحَبِّ بَعْدَ ما يُدْرَسُ، وأَهْلُ الشَّامِ يُسَمُّوْنَهُ القُصْرَىٰ. و«المُخَابَرَةُ»:

---

(١) الموطَّأ رواية يحيى (٢/ ٧١١)، ورواية أبي مُصْعَبٍ الزُّهْرِيِّ (٢/ ٢٧٧)، ورواية محمَّد بن الحسن (٢٩٤)، والاستذكار (٢١/ ٢٤٧)، والمُنْتَقَىٰ لأبي الوليد (٥/١١٨)، وتنوير الحوالك (٢/ ١٨٥)، وشرح الزُّرقاني (٣/ ٣٦٣). ورافع المذكور هو رافعُ بنُ خُدَيْجٍ الصَّحَابِيُّ.

(٢) جاء في اللِّسان (قبل) والقَبَلُ أيضًا ـ بالتَّحريك ـ: النشزُ من الأرْضِ أو الجَبَلِ يَسْتَقْبِلُكَ يقال: رأيت شخصًا بذٰلك القَبَلِ، وأنشدَ للجَعْدِيِّ [ديوانه]:

خَشْيَةَ اللهِ وَإِنِّي رَجُلٌ ... إِنَّمَا ذِكْرِيْ كَنَارٍ بِقَبَلْ

.... قالَ ابنُ بَرِّي: ومثلُهُ:

يا أَيُّهَذَا النَّابحيْ نَبْحَ القَبَلْ

يَدْعُو عَلَيَّ كُلَّمَا قَامَ يُصَلْ

(٣) سورة مريم.

المُزَارَعَةُ، واشْتِقَاقُهَا من الخَبْرِ وَهُوَ النَّصِيْبُ، وقَالَ ابنُ الأعْرَابِيِّ: هِيَ مُشْتَقَّةٌ مِنْ خَيْبَرٍ؛ لأنَّ النَّبيَّ ﷺ أَقَرَّهَا بِأَيْدِيْهِمْ مُزَارَعَةً، فَسُمِّيَتْ كُلُّ مُزَارَعَةٍ مُخَابَرَةً.

ويُقَالُ: مَنَحَ يَمْنَحُ، وَقَوْلُهُ: «يَمْنَحُ أَحَدُكُم أَخَاهُ خَيْرٌ لَهُ» كَذَا رَوَاهُ طَاوُوْسُ[1]. عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ، وَكَانَ الوجْهُ: «أَنْ يَمْنَحَ» «أَنْ» مَعَ الفِعْلِ [فِي] تَأْوِيْلِ المَصْدَرِ المُبْتَدَأُ، وَخَيْرٌ: خَبَرُهُ فَيَكُوْنُ [كَـ]قَوْلِهِ [تَعَالَىٰ][2]: ﴿وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ وَإِنَّمَا جَازَ أَنْ يُبْدَأَ بالفِعْلِ ويُخْبَرُ عَنْهُ لِمَا بَيْنَ الفِعْلِ المُضَارِعِ واسمِ الفَاعِلِ مِنَ المُشَابَهَةِ، ولأ[نَّ] «أَنْ» مَنْوِيَّةٌ في الكَلَامِ، ويظْهَرُ هَـٰذا [فِي قَوْلِهِمْ]: «تَسْمَعُ بِالمُعَيْدِيِّ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرَاهُ»[3] وَكَانَ الوَجْهُ: أَنْ تَسْمَعَ. وَقَدْ رُوِيَ الوَجْهَانِ جَمِيْعًا[4]

---

(١) طَاوُوسُ بنُ كَيْسَان الخَوْلَانِيُّ الهَمْدَانِيُّ بِالوَلَاءِ، أَبُو عَبْدِالرَّحْمَنِ، أَحَدُ التَّابِعِيْنَ الزُّهَّاد، كَانَ فَقِيْهًا رَاوِيًا لِلْحَدِيْثِ، وَاعِظًا، أَصْلُهُ من الفُرْسِ، وَسَكَنَ اليَمَنَ، مَاتَ بمَكَّةَ بمنًى أَوْ بِالمُزْدَلِفَةِ حَاجًّا سَنَةَ (١٠٦هـ) صَلَّىٰ عَلَيه هِشَامُ بنُ عَبْدِالمَلِكِ. أخباره في طبقات ابن سعد (٥/ ٥٣٧)، وتاريخ البُخاري (الكبير) (٤/ ٣٦٥)، والجرح والتَّعديل (٤/ ٥٠٠)، وتهذيب الكمال (١٣/ ٣٧٥)، وسير أعلام النُّبلاء (٥/ ٣٨)، والشَّذرات (١/ ١٣٣).

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٨٤.

(٣) مَثَلٌ للعَرَبِ مَشْهُوْرٌ قَدِيْمٌ، له قِصَّةٌ مُفَصَّلَةٌ في مصادره، منها أمثال أبي عُبَيْدٍ (٩٧)، وشرحه «فصل المقال»، وجمهرة الأمثال (١/ ٢٦٦)، ومجمع الأمثال... وهو من شواهد النَّحويين، يُراجع الكتاب (٤/ ٤٤)، والخصائص (٢/ ٣٧٠، ٤٣٤)، وشرح الكافية للرضي (١/ ٢٥٥، ٢/ ٢٤٨)، وأوضح المسالك (١/ ١٣١، ٣/ ١٨٥)، وخزانة الأدب (١/ ٣١٢، ٢/ ١٤، ٥/ ٣٦٤، ٦/ ٥٥٦).

(٤) بعد هـٰذِهِ ذكر النَّاسخُ (بقية شرح كتاب الأقْضِيَةِ) وأعدته إلى مكانه اللائق حسب تسلسل الأبواب. وأشرت إلى ذٰلك فيما سبق.

[كِتَابُ الوَصِيَّةِ][1]

[الأَمْرُ بالوَصِيَّةِ]

- قَوْلُهُ: «يُوْصَىٰ فِيْهِ» [١]. أَكْثَرُ مَا تَقُوْلُ العَرَبُ أَوْصَىٰ بِكَذَا فَيُعَدُّوْنَهُ بالبَاءِ، وَمنْ قَالَ: أَوْصَيْتُهُ فِي كَذَا، كَانَ ذٰلِكَ عَلَىٰ وَجْهَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: أَنْ يَكُوْنَ مَعْنَاهُ: أَوْقَعتُ الوَصِيَّةَ فيه فتَكُوْنَ عَلَىٰ بَابِهَا.

والآخَرُ: أَنْ يَكُوْنَ بَدَلاً مِنَ البَاءِ كَمَا يُقَالُ: هُوَ بالبَصْرَةِ وَفِي البَصْرَةِ.

- وَ[قَوْلُهُ: «يَبِيْتُ»] اتَّفَقَ الرُّواةُ في هٰذا الحَدِيْثِ عَلَىٰ إِسْقَاطِ «أَنْ»/ وَرَفْعُ «يَبِيتُ» وَكَانَ الوَجْهُ: «أَنْ يَبِيْتَ فِيْهِ» وَلٰكِنَّ العَرَب قَدْ تَحْذِفُ «أَنْ» مِنْ مِثْلِ هٰذَا وتَرْفَعُ الفِعْلَ، وَعَلَىٰ هٰذَا التَّأْوِيْلِ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ[2]: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَـٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾﴾ وَعَلَىٰ هٰذَا جَاءَ قَوْلُ طَرَفَةَ[3]:

* أَلاَ أَيُّهَذَا الزَّاجِرِيْ أَحْضُرُ الوَغَىٰ *

وَرُبَّمَا حَذَفُوا «أَنْ» وتَرَكُوا الفِعْلَ [مَنْصُوْبًا][4] وذٰلِكَ لاَ يَكُوْنُ إلاَّ فِي ضَرُوْرَةِ الشِّعْرِ.

---

(١) الموطَّأ رواية يحيى (٢/ ٧٦١)، ورواية أبي مُصعب الزُّهري (٢/ ٥٠٥)، ورواية محمَّد بن الحسن (٢٥٨)، ورواية سويد (٢٤٥)، وتفسير غريب الموطَّأ لابن حَبِيْبٍ (٢/ ٥٢)، والاستذكار (٢٩٨)، والمُنْتَقَىٰ لأبي الوليد (٦/ ١٤٥)، والقبس لابن العَرَبيِّ (٩٤٩)، وتنوير الحوالك (٢/ ٢٢٨)، وشرح الزُّرقاني (٤/ ٥٨)، وكشف المُغطَّى (٢٩٨).

(٢) سورة الزُّمر، الآية: ٦٤.

(٣) وعجزه:

* وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَّاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِدِيْ *

وهو لِطَرَفَةَ في ديوانه (٣١) من معلقته المَشهورة وقد تقدَّم.

(٤) في الأصل: «متصرفًا».

ـ وَ[قَوْلُهُ: «مِنَ العَتَاقَةِ»] العَتَاقَةُ: مَفْتُوحَةُ العَيْنِ، ومَنْ كَسَرَهَا فَقَدْ أَخْطَأَ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «غُلَامًا يَفَاعًا»] [٢]. قَالَ الخَلِيْلُ[١]: يُقَالُ لِكُلِّ شَيْءٍ مُرْتَفِعٍ: يَفَاعٌ.

(ش): والمَشْهُوْرُ أَنْ يُقَالَ: غَلَامٌ يَفْعَةٌ ويَافِعٌ وَهُوَ[٢] الَّذِي شَبَّ وَلَمْ يَبْلُغْ[٣]. وأَمَّا اليَفَاعُ: فَهُوَ المَكَانُ العَالِي المُشْرِفُ[٤].

[الوَصِيَّةُ فِي الثُّلُثِ لَا تَتَعَدَّى]

ـ وَقَوْلُهُ: «إِنَّكَ لَنْ تُخَلَّفَ» [٤]. «لَنْ» تَدُلُّ عَلَى الاسْتِقْبَالِ؛ لأَنَّهَا نَقِيْضُ السِّيْنِ وَسَوْفَ؛ وَلِذٰلِكَ اسْتَبْشَرَ سَعْدٌ[٥] بِأَنَّهُ لَا يَمُوْتُ مِنْ عِلَّتِهِ تِلْكَ، فَاسْتَثْبَتَهُ بِقَوْلِهِ: «أَأُخَلَّفُ بَعْدَ أَصْحَابِي؟!» فالمُرَادُ بالتَّخَلُّفِ علىٰ هٰذا البَقَاءُ بَعْدَ مَوْتِ أَصْحَابِهِ، ويَدُلُّ عَلَيْهِ جَوَابُهُ لَهُ. ويُحْتَمَلُ أَنْ يَكُوْنَ اسْتَفْهَمَهُ عَنِ التَّخَلُّفِ بِمَكَّةَ وَمَعْنَاهُ التَّوَجُّعُ مِنْ مَوْتِهِ بِهَا، ويَدُلُّ عَلَىٰ ذٰلِكَ قَوْلُهُ: «اللَّهُمَّ أَمْضِ لأَصْحَابِي هِجْرَتَهُمْ...» الحَدِيْث.

ـ وَقَوْلُهُ: «فَالشَّطْرُ». كَذَا الرِّوَايَةُ بالرَّفْعِ، وَهُوَ مُبْتَدَأٌ وَخَبَرُهُ مُضْمَرٌ، تَقْدِيْرُهُ: فالشَّطْرُ أَتَصَدَّقُ بِهِ، وَكَذَا الثُّلُثُ، ويَبْعُدُ أَنْ يَكُوْنَ خَبَرَ مُبْتَدَأٍ مُضْمَرٍ

---

(١) العين (٢/ ٢٦١)، وفيه أيضًا: «وغُلَامٌ يَفْعَةٌ، وَقَدْ أَيْفَعَ وَيَفَعَ، أَيْ: شَبَّ وَلَمْ يَبْلُغْ».

(٢) في الأصل: «وهٰذا».

(٣) في «الاقتضاب» لليَفْرُنِيِّ: «وهو الغُلَامُ ابنُ عَشْرِ سنين، أَوِ اثْنَتَي عَشْرَةَ سَنَةً. رَوَاهُ عِيْسَىٰ، عن ابنِ القَاسِمِ عَن مَالِكٍ».

(٤) منه قَوْلُ الأَعْشَىٰ [ديوانه: ١٤٩]:

لَعَمْرِي لَقَدْ لَاحَتْ عُيُوْنٌ كَثِيْرَةٌ ... إِلَىٰ ضَوْءِ نَارٍ فِي يَفَاعٍ تُحَرَّقُ

(٥) هو ابنُ أَبي وَقَّاصٍ رضي الله عنه كما في الحَدِيْثِ.

لِدُخُوْلِ الفَاءِ عَلَيْهِ، وَهُوَ مَعَ ذٰلِكَ جَائِزٌ، فَيَكُوْنُ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِ القَائِلِ: أَزَيْدٌ قَائِمٌ، فَيَقُوْلُ لَهُ المُجِيْبُ: لاَ، فَيَقُوْلُ: فَقَاعِدٌ، أَيْ: فَهُوَ قَاعِدٌ. وَلَوْ نَصَبَ نَاصِبٌ الشَّطْرَ والثُّلُثَ عَلَىٰ مَعْنَىٰ فَأُعْطِيَ الشَّطْرَ وأُعْطِيَ الثُّلُثَ لَكَانَ جَائِزًا.

ـ وَقَوْلُهُ: «أَنْ تَذَرَ»(١) مَوْضِعُهَا مَوْضِعُ رَفْعٍ بالابْتِدَاءِ وَ«خَيْرٌ» خَبَرُهُ، وَمِثْلُهُ [قَوْلُهُ تَعَالَىٰ](٢): ﴿وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾.

ـ وَ«العَالَةُ»: الفُقَرَاءُ، وَاحِدُهُم عَائِلٌ كَبَائِعٍ وَبَاعَةٍ، وَصَائِغٍ وصَاغَةٍ، وفِعْلُهُ: عَالَ يُعِيْلُ، فَإِنْ أَرَدْتَ الجَوْرَ قُلْتَ: يَعُوْلُ، وَإِنْ أَرَدْتَ كَثْرَةَ العِيَالِ قُلْتَ: أَعَالَ يُعِيْلُ.

ـ وَ«يَتَكَفَّفُوْنَ»: يَسْأَلُوْنَ النَّاسَ بِأَكُفِّهِمْ.

ـ و[أَمَّا] قَوْلُهُ: «إِنَّكَ أَنْ تُخَلَّفُ» فَإِنَّ الفُقَهَاءَ يَرْوُونَهُ «أَنْ»(٣) وَيَتَوَهَّمُوْنَهَا النَّاصِبَةَ للأَفْعَالِ، وَلاَ وَجْهَ لِـ«أن» فِي هَـٰذا المَوْضِعِ(٤) [لأَنَّ] قَوْلَهُ: «إِلَّا ازْدَدْتَ [بِهِ دَرَجَةً]» يُبْطِلُ [ذٰلِكَ]؛ لأَنَّ «إِلاَّ» الَّتِي للإِيْجَابِ لاَ يَجُوْزُ دُخُوْلُهَا إِلاَّ بَعْدَ النَّفْيِ، والصَّوَابُ باللاَّمِ، وَكَذَا رَوَاهُ ابنُ وَضَّاحٍ، وَلاَ يَصِحُّ دُخُوْلُ «أَنْ» فِي هَـٰذَا المَوْضِعِ إِلاَّ عَلَىٰ حِيْلَةٍ، وَذٰلِكَ أَنْ تَكْسِرَ هَمْزَتَهَا وَتَجْعَلَهَا بِمَعْنَىٰ «مَا» النَّافِيَةِ؛ لإِتْيَانِ الإِيْجَابِ بَعْدَهَا، وَتَرْفَعَ «تُخَلَّفُ» و«تَعْمَلُ»، كَأَنَّه قَالَ: مَا تُخَلَّفُ، فَتَعْمَلُ إِلاَّ ازْدَدْتُ، كَمَا يُقَالُ: إِنْ زَيْدٌ إِلاَّ قَائِمٌ، وَمِنْهُ [قَوْلُهُ تَعَالَىٰ](٥):

---

(١) في الأصل: «إن نظر».

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٨٤.

(٣) المثبت في «الموطأ»: «إِنَّكَ لَنْ تُخَلَّفَ»

(٤) في الأصل: «موضع».

(٥) سورة الملك.

﴿ إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ﴿٢٠﴾ ﴾.

ـ وَ[أَمَّا] قَوْلُهُ: «لَعَلَّكَ أَنْ تُخَلَّفَ» فَالوَجْهُ إِسْقَاطُ «أَنْ» وتَرْفَعَ الفِعْلَ، قَالَ تَعَالَىٰ[1]: ﴿ لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ [بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾] ﴾ وَلَـٰكِنَّ الفُقَهَاءَ رَوَوْهُ بِزِيَادَةِ [أَنْ] وَكَذَٰلِكَ «لَعَلَّ أَحَدَكُمْ أَنْ يَكُوْنَ أَلْحَنَ» وأَكْثَرَ مَا يُسْتَعْمَلُ هَـٰذَا فِي الشِّعْرِ، وَمَجَازُهُ عِنْدَ النَّحْوِيِّيْنَ عَلَىٰ تَشْبِيْهِ «لَعَلَّ» بـ«عَسَىٰ» وَعَسَىٰ تَسْتَعْمَلُ بـ«أَنْ»/ وَقَدْ يَحْذِفُوْنَ «أَنْ» مِنْ خَبَرِ «عَسَىٰ» تَشْبِيْهًا لَهَا بـ«لَعَلَّ» كَمَا يَزِيْدُوْنَهَا في خَبَرِ «لَعَلَّ» تَشْبِيْهًا لَهَا بـ«عَسَىٰ»؛ لأَنَّهَا مِثْلُهَا فِي الطَّمَعِ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «لَـٰكِنِ البَائِسُ سَعْدُ بنُ خَوْلَةَ»][2]. اعْلَمْ أَنَّ «لَـٰكِنَّ» إِنَّمَا تَأْتِي فِي الكَلَامِ اسْتِدْرَاكًا بَعْدَ النَّفْيِ فِي قَوْلِ عَامَّةِ النَّحْوِيِّيْنَ، فَإِذَا لَمْ يَكُنْ النَّفْيُ مَلْفُوْظًا بِهِ كَانَ مُقَدَّرًا، وتَقْدِيْرُهُ هُنَا: أَنَّ سَعْدًا لَمَّا خَافَ أَنْ يَمُوْتَ بِمَكَّةَ قَالَ لَهُ [النَّبِيُّ] ﷺ: لاَ تَتَخَوَّفَ مِمَّا تَخَافُهُ فَإِنَّكَ لاَ تَمُوْتُ بِمَكَّةَ، لَـٰكِنِ البَائِسُ سَعْدُ بنُ خَوْلَةَ هُوَ الَّذِي يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُتَخَوَّفَ لَهُ، فَفِي الكَلَامِ حَذْفَانِ، حَذْفٌ مِنْ أَوَّلِهِ وَحَذْفٌ مِنْ آخِرِهِ، وَلَوْ رُوِيَ: «سَعْدَ بنَ خَوْلَةَ» بالنَّصْبِ لَكَانَ جَائِزًا[3]، وَيَكُوْنُ خَبَرُ «لَـٰكِنَّ» مَحْذُوْفًا لِدِلاَلَةِ الكَلَامِ عَلَيْهِ، والعَرَبُ تَحْذِفُ خَبَرَ «لَـٰكِنَّ» تَارَةً

---

(١) سورة الطَّلاق.

(٢) هوَ سَعْدُ بنُ خَوْلَةَ القُرَشِيُّ العَامِرِيُّ، مِنْ بَنِي مَالِكِ بنِ حسل بنِ عَامِرِ بن لُؤَيٍّ، قِيْلَ: من حُلَفَائِهِمْ، وَقِيْلَ: مِنْ مَوَالِيْهِمْ. قَالَ ابنُ هِشَامٍ: هُوَ فَارِسِيٌّ مِنَ اليَمَنِ حَالَفَ بَنِي عَامِرٍ. وَذَكَرَهُ مُوْسَىٰ بنُ عُقْبَةَ، وابنُ إِسْحَـٰق في البَدْرِيِّيْنَ، ولَهُ ذِكْرٌ في الصَّحِيْحَيْنِ من حديثِ سَعْدِ ابن أبي وَقَّاصٍ، حِيْنَ مَرِضَ بِمَكَّةَ. يُراجع: الإصابة (٣/ ٥٣)، وسيرة ابن هشام (١/ ٣٥٢)

(٣) يعني مع تشديد «لكنَّ».

واسْمُهَا تَارَةً إِذَا فُهِمَ المَعْنَىٰ، قَالَ الفَرَزْدَقُ(١):

فَلَوْ كُنْتَ ضَبِّيًا عَرَفْتَ قَرَابَتِي ... وَلَـٰكِنَّ زِنْجِيًّا عَظِيْمَ المَشَافِرِ

قَالَ سِيْبَوَيْهِ(٢): وَمِنَ العَرَبِ مَنْ يَنْصِبُ «زِنْجِيًّا» بِـ«لَـٰكِنَّ» وَيُضْمِرُ خَبَرَهَا، كَأَنَّهُ قَالَ: وَلَـٰكِنَّ زِنْجِيًّا عَظِيْمُ المَشَافِرِ لاَ يَعْرِفُ قَرَابَتِي، وَمِنْهُمْ مَنْ يَرْفَعُ وَيُضْمِرُ اسمَ

---

(١) في ديوان الفَرَزْدَقِ (٤٨١)، وَرَدَ مُفْرَدًا مَنْقُولاً من رِوَايَةِ الكِتَابِ... وهو من قَصِيدةٍ في هِجَاءِ أَيُّوبَ بن عِيْسَىٰ الضَّبِيِّ. قَالَ البَغْدَادِيُّ في الخزانة (٤/ ٣٧٩): «واعْلَم أَنَّ قافية البيتِ اشْتُهِرَت كَذَا عِنْدَ النَّحوِيِّيْنَ، وَصَوَابُهُ:

* وَلَـٰكِنَّ زِنْجِيًّا غِلاَظًا مَشَافِرُهْ *

قَالَ: وَبَعْدَهُ:

مَتَتُّ لَهُ بالرَّحْمِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ... فَأَلْفَيْتُهُ مِنِّي بَعِيْدًا أَوَاصِرُهْ

وَقُلْتُ امْرُؤٌ مِنْ آلِ ضَبَّةَ فاعْتَزَىٰ ... لِغَيْرِهُمُ لَوْنُ استِهِ وَمَحَاجِرُهُ

فَسَوْفَ يَرَىٰ النُّوْبِيُّ مَا اكْتَدَحَتْ لَهُ ... يَدَاهُ إِذَا مَا الشِّعْرُ عَنَّتْ نَوَافِرُهْ

سَتُلْقِيْ عَلَيْكَ الخَنْفُسَاءِ إِذَا فَسَتْ ... عَلَيْكَ مِنَ الشِّعْرِ الَّذِيْ أَنْتَ حَاذِرُهْ

وَتَأْتِي ابنَ زُبِّ الخُنْفُسَاءِ قَصِيْدَةٌ ... تَكُوْنُ لَهُ مِنِّي عَذَابًا يُبَاشِرُهُ

وَذَكَرَ قصة هَـٰذَا الشِّعْر مختصرة. وهي في الأغاني (٢١/ ٣٢٢) مُفَصَّلَةً، والشَّاهد أنشده سيبويه في الكتاب (١/ ٣٨٢)، وشرح أَبْيَاتِهِ (١/ ٥٩٨)، والنُّكت عليه للأعلم (٥١٤)، وهو في مجالس ثعلب (١٢٧)، وجمهرة اللُّغة (١٣٢)، والأصول (١/ ٢٤٧)، والمحتسب (٢/ ١٨٥)، والمنصف (٣/ ١٢٩)، والمخصص (٧/ ٤٨)، وشرح القصائد السبع لابن الأنباري (١٤٥)، وأسرار البلاغة (٣٦)، والإنصاف (١٨٢)، والتَّخمير شرح المفصل (٤/ ١٢٢)، وشرح المفصل لابن يعيش (٨/ ٨١، ٨٢)، والمقرب (١/ ١٠٨)، والخِزَانَة (٤/ ٣٧٩)، وشرح أبيات المغني (٥/ ١٩٨)، وهي في الأغاني تسعة أبيات، الشَّاهد أَوَّلُهَا.

(٢) الكتاب (١/ ٣٨٢).

«لَـٰكِنَّ» كَأَنَّهُ قَالَ: وَلَـٰكِنَّكَ زَنجيٌّ»، وَكَذٰلِكَ أَخَوَاتُ «لَـٰكِنَّ». وَمَجَازُ مَنْ رَوَىٰ: «**وَلَـٰكِنِ البَائِسُ سَعْدٌ**»: أَنْ يَكُوْنَ تَقْدِيْرُهُ: ولَـٰكِنِ البَائِسُ سَعْدٌ لَئِنْ مَاتَ بِمَكَّةَ.

وَ«**قَوْلُهُ: «اللَّهُمَّ أَمْضِ لأَصْحَابِي هِجْرَتَهُمْ»**] الهِجْرَةُ: هَيْئَةُ الهِجْرَانِ، كَالجِلْسَةِ والرِّكْبَةِ، فَإِنْ أَرَدْتَ المَصْدَرَ قُلْتَ: هَجْرٌ وهِجْرَانٌ، وَإِذَا أَرَدْتَ الوَاحِدَ قُلْتَ: هَجْرَةٌ كَضَرْبَةٌ، فَإِذَا جَعَلْتَهَا مِنِ اثْنَيْنِ قُلْتَ: هَاجَرَ الرَّجُلُ صَاحِبَهُ مُهَاجَرَةً. وأَمَّا الهِجْرَةُ المُسْتَعْمَلَةُ في الشَّرِيْعَةِ[1] فَهِيَ بِكَسْرِ الهَاءِ لاَغَيْرُ؛ لأَنَّ المُهَاجِرَ كَانَ يُرَادُ مِنْهُ أَنْ يَهْجُرَ قَوْمَهُ وَوَطَنَهُ وَيَفِدَ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ ويَسْتَمِرَّ عَلَىٰ ذٰلِكَ، وَالفِعْلُ إِذَا اسْتَمَرَّ وَدَامَ صَارَ خُلُقًا وَهَيْئَةً، فَلِذٰلِكَ لَمْ يَجُزْ فِيْهَا إِلاَّ كَسْرُ الهَاءِ، وَيُقَالُ ـ أَيْضًا ـ: مُهَاجَرَةٌ؛ لأَنَّ المُؤْمِنَ يَهْجُرُ قَوْمَهُ وَيَهْجُرُهُ قَوْمُهُ، وَلِذٰلِكَ سُمِّيَتْ مُرَاغَمَةً؛ لأَنَّ المُؤْمِنَ يُرَاغِمُ قَوْمَهُ بِتَرْكِهِ إِيَّاهُم فَهَـٰذِهِ الهِجْرَةُ في اللُّغَةِ.

وَهِيَ ـ فِي الشَّرِيْعَةِ ـ خَمْسَةُ أَقسامٍ:

الهِجْرَةُ الأُوْلَىٰ إِلَىٰ أَرْضِ الحَبَشَةِ، والثَّانِيَةُ إِلَىٰ المَدِيْنَةِ، وَهِيَ المَذْكُوْرَةُ في حَدِيْثِ سَعْدٍ، وَمِنْهَا قَالَ: «**لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الفَتْحِ**»[2].

والقِسْمُ الثَّالِثُ: هِجْرَةُ المَعَاصِي، ومِنْهَا قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ لِفُدَيْكٍ[3]:

---

(١) لعلَّه يقصدُ في اللُّغة؛ لأنَّه قال بعد ذٰلِكَ: «وهي في الشريعة...».

(٢) هَـٰذَا حَدِيْثٌ مَشْهُوْرٌ جَعَلَهُ البُخَارِي والدَّارمي تَرْجَمَةَ البَاب.

(٣) هُوَ فُدَيْكٌ الزُّبَيْدِيُّ. وقيل: العُقَيْلِيُّ. كَذَا قَالَ الحَافِظُ ابنُ حَجَرٍ، وَذَكَرَ طَرَفًا من أَخْبَارِهِ. وفي تَارِيْخ البُخَارِيِّ: يعدُّ في أَهْلِ الحِجَازِ. قَالَ فُدَيْكُ بنُ سُلَيْمَان (أَنَا) الأَوْزَاعِيُّ... وَذَكَرَ حديثَ الهِجْرَةِ المَذْكُوْرَ هُنَا. تَارِيخ البُخَارِي الكبير (٧/ ١٣٥)، والجرح والتَّعديل (٧/ ٨٩)، والإصابة (٥/ ٣٥٦).

«يَا فُدَيْكَ أَقِم الصَّلاَةَ، وَآتِي الزَّكَاةَ، واجْتَنِبْ مَا نَهَاكَ اللهُ عَنْهُ، واسْكُنْ حَيْثُ شِئْتَ فِي بَلَدِ قَوْمِكَ تَكُنْ مُهَاجِرًا».

والقِسْمُ الرَّابعُ: هِجْرَةُ المُسْلِمِ بِلاَدَ الحَرْبِ إِذَا أَمْكَنَهُ، لِقَوْلِهِ ﷺ[1]: «أَنَا بَرِيءٌ[2] مِنْ كُلِّ مُسْلِمٍ مَعَ مُشْرِكٍ».

وَ[القِسْمُ] الخَامِسُ: بِمَعْنَىٰ النَّفْرِ إِلَىٰ قِتَالِ العَدُوِّ؛ لأَنَّهُمْ يَهْجُرُوْنَ أَوْطَانَهُمْ لِلْجِهَادِ فِي سَبِيْلِ اللهِ، وَمِنْهُ:/ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ[3]: «إِذَا اسْتُنْفِرْتُمْ فَأَبْعِدُوا» وَقَوْلُهُ[4]: «لاَ تَنْقَطِعُ الهِجْرَةُ مَا قُوْتِلَ الكُفَّارُ».

[أَمْرُ الحَامِلِ وَالمَرِيْضِ والَّذِي يَحْضُرُ القِتَالَ في أَمْوَالِهِمْ]

- قَوْلُهُ: «فَإِذَا كَانَ المَرَضُ الخَفِيْفُ... وإِذَا كَانَ المَرَضُ المَخُوْفُ».

فَإِنَّ الوَجْهَ فِيْهِ الرَّفْعُ، وَ«كَانَ» هَـٰهُنَا تَامَّةٌ لاَ خَبَرَ لَهَا، كَأَنَّهُ قَالَ: فَإِذَا حَدَثَ المَرَضُ أَوْ وَقَعَ المَرَضُ، وَلَوْ نَصَبَ لَجَازَ عَلَىٰ إِضْمَارِ اسم «كَانَ» تَقْدِيْرُهُ: فَإِذَا كَانَ مَرَضُهُ المَرَضَ الخَفِيْفَ، وَعَلَىٰ هَـٰذَا قُرِىءَ [قَوْلُهُ تَعَالَىٰ][5]: ﴿إِلَّآ أَن

---

(١) رواه النَّسائِيُّ في «المجتبى» (٨/ ٣٢)، والتِّرمِذِيُّ في «تحفة الأحوذي» (٧/ ١٠٤، ١٠٥) «أَنَا بَرِيءٌ من مسلم بينَ مُشركين».

(٢) في الأصل: «بربري».

(٣) أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ (٣/ ١٨، ٢٨، ٩٢، ١٢٧)، ومسلم (٢/ ٩٨٦، ٣/ ١٤٨٧)، وأخرجه التِّرمذيُّ وأبوداود، والنَّسائيُّ، وابنُ مَاجَه، والدَّارميُّ، كما أخرجه الإمامُ أحمدُ في مسنده (١/ ٢٢٦، ٣١٦، ٣٥٥، ٣/ ٤٠١، ٦/ ٤٦).

(٤) مُسندُ الإمام أحمد (١/ ١٩٢، ٥/ ٢٧٠، ٣٦٣)، بلفظ «مَا جُوْهِدَ العَدُوُّ»، وَ«مَادَامَ العَدُوُّ يُقَاتَلُ»، وَ«مَا قُوْتِلَ العَدُوُّ».

(٥) سورة النِّساء، الآية: ٢٩، قَرَأَ أَهْلُ الكُوْفَةِ بالنَّصْبِ، وَقَرَأَ البَاقُوْنَ بالرَّفع. السَّبعة لابن =

تَكُونَ تِجَـٰرَةً﴾ وَ﴿تِجَـٰرَةٌ﴾.

[مَا جَاءَ فِي المُؤَنَّثِ مِنَ الرِّجَالِ وَمَنْ أَحَقُّ بالوَلَدِ]

ـ [قَوْلُهُ: أَنَّ مُخَنَّثًا كَانَ عِنْدَ أُمِّ سَلَمَةَ. . .] [٥]. «هَيْتٌ» وَ«طُوَيْسٌ»(١) المُخَنَّثَيْنِ مَوْلَيَا عَبْدِ الله بنِ أَبِي أُمَيَّةَ(٢) وَجَاءَ تَحْلِيَتُهُ(٣) بَادِنَةَ بِنْتِ غَيْلَانَ بنِ سَلَمَةَ

= مجاهد (١/ ٢٣١)، وإعراب القراءات لابن خالويه (١/ ١٣١).

(١) يَظْهَرُ أَنَّ ذَكَرَ (طُوَيْسٍ) مَعَ (هَيْتَ) هُنَا خَطَأٌ من المُؤَلِّفِ ـ عفا الله عنه ـ فالَّذي يُذْكَرُ مَعَ هَيْتَ هُوَ مَاتِعٌ المُخَنَّثُ. قال الحافظُ ابن حَجَرٍ في خَبَرِ مَاتِعٍ: «وكان هُوَ وَهَيْتَ في بُيُوتِ النَّبيِّ ﷺ». يُراجع في (هيت) الإصابة (٦/ ٥٦٣)، وفي (ماتع) الإصَابة أيضًا: (٥/ ٧٠٣)، وفي اللآلي شرح الأمالي لأبي عُبَيْدٍ البَكْرِيِّ: «كَانَ بالمَدِيْنَةِ ثَلَاثَةٌ من المُخَنَّثِيْنَ يَدْخُلُوْنَ في النِّسَاءِ فَلَا يُحْجَبُونَ: (هِيْتٌ) و(هَدَمٌ) وَ(مَاتِعٌ) وَذَكَرَ الحَافِظُ ابنُ حَجَرٍ في الإصابة (١/ ١٣٥) أَنَّه المُخَنَّثُ قَالَ: «ذَكَرَهُ البَاوَرْدِيُّ. . . » وَلَمَ يَذْكُرْ (طُوَيْسًا)، وطويسٌ مذكورٌ بالشُّؤْمِ، وعليه جَرَىٰ المَثَلُ: «أَشَأَمُ من طُوَيْسٍ» وله ذكرٌ وأخبارٌ وأشعارٌ ونِكَاتٌ. لم يُدْرِكِ النَّبِيَّ ﷺ. يُراجع: الأغاني (٣/ ٢٧، ٤/ ٢١٩)، والدُّرة الفاخرة (١/ ٢٣٥)، وجَمهرة الأمثال (١/ ٥٣٨)، ومجمع الأمثال (٢/ ٢٠٨)، والتَّاج (طوس).

(٢) عَبْدُالله بنُ أَبي حُذَيْفَة وَقِيْلَ: سَهْل بنُ المُغيرةِ بنِ عبدِالله بنِ عَمْرِو بنِ مَخْزُوْمٍ المَخْزُوْمِيُّ، صِهْرُ النَّبي ﷺ وابنُ عَمَّتِهِ عَاتِكَةَ، وَأَخُو أُمِّ المُؤْمنين أُمِّ سَلَمَةَ ـ رضي الله عنها ـ. كان عَبْدُالله شَدِيْدًا على المسلمين، وهو الَّذي قَال للنبي ﷺ: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾﴾ ثُمَّ هَدَاهُ اللهُ إلى الإِسْلَامِ هو وأَبُوسُفْيَان بنُ الحَارِثِ بنِ عبدِالمطَّلِب ابنُ عَمِّ النَّبي ﷺ، فَأَعْرَضَ عنهما، ولم يَأْذَن لَهُمَا بالدُّخول عليه، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ: لَا تَجْعَل ابنَ عَمِّكَ وابنَ عَمَّتِكَ أَشْقَىٰ النَّاسِ بِكَ، فأتياه فقبِلَ مِنْهُمَا وعَفَا، فأسْلَمَا وشَهِدَا الفتحَ وَحُنَيْنًا والطَّائفَ. يُراجع: أُسْدُ الغابة (٣/ ١٩١)، والإصابة (٤/ ١١).

(٣) هَكَذَا في الأصل، والمقصود نِعْتُ بَادِيَةَ بنتِ غَيلان بما يأتي، وفي حديث «الموطَّأ» الَّذي =

ابنِ مُعْتبٍ بأَنَّهَا: هيْفاءُ، وشَمُوْعٌ نَجلاءُ، إِنْ تَكَلَّمتْ تغَنَّتْ، وإِنْ قَامَتْ تثَنَّتْ - مَشَتْ - وإِنْ جَلَسَتْ تبَنَّتْ - يُرِيْدُ صَنعَتْ بِناءً - تُقْبِلُ بِأَرْبَعٍ وتُدْبِرُ بِثَمَانٍ، مَعَ ثَغْرٍ كَالأُقْحُوَانِ، وَبَيْنَ رِجْلَيْهَا كَالقَعْبِ المَكْفُوِّ، فَهِيَ كَمَا قَالَ قَيْسُ بنُ الخَطِيْمِ(١):

تَغْتَرِقُ الطَّرْفَ وَهْيَ لاَهِيَةٌ ... كَأَنَّمَا شَفَّ وَجْهَهَا نَزَفُ

بَيْنَ شُكُوْلِ النِّسَاءِ خِلْقَتُهَا ... قَصْدٌ فَلاَ جَبْلَةٌ وَلاَ قَضَفُ

فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ(٢): «لَقَدْ غَلْغَلْتَ النَّظَرَ يَا عَدُوَّ اللهِ»، ثُمَّ قَالَ: «لاَ يَدْخُلَنَّ هَـٰذَا عَلَيْكُنَّ، وأَجْلاَهُ عَنِ المَدِيْنَةِ إِلَىٰ الحِمَىٰ(٣)» فَلَمْ يَزَلْ هُنَاكَ حَتَّىٰ قُبِضَ النَّبِيُّ [ﷺ] وأَبُو بَكْرٍ وعُمَرَ، وكُلِّمَ فِيْهِ عُثْمَانَ.

[وَهَيْتَ] كَلِمَةٌ مَعْنَاهَا الاسْتِدْعَاءُ بِمَعْنَىٰ هَلُمَّ. سُمِيَ بِذٰلِكَ إِشَارَةً إِلَىٰ أَنَّه يُسْتَدْعَىٰ إِلَىٰ الفُجُوْرِ، كَمَا فَعَلَتْ امْرَأَةُ العَزِيْزِ إِذْ قَالَتْ(٤): ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ يُقَالُ: هُيِّتَ بالرَّجُلُ تَهْيِيْتًا: إِذَا دُعِيَ إِلَىٰ أَتْيِ [أَيِّ] شَيْءٍ كَانَ. وَ«بَادِنَةٌ» هِيَ

= يَشْرَحُهُ المُؤَلِّفُ قوله: «أَنَّ مُخَنَّثًا كَانَ عِنْدَ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ لِعَبْدِاللهِ بنِ أبي أُميَّة وَرَسُوْلُ اللهِ يَسْمَعُ...».

(١) ديوان قيس بن الحطيم (٥٥)، من قصيدة أوَّلها:

رَدَّ الخَلِيْطُ الجِمَالَ فانْصَرَفُوا ... مَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ أَنَّهُمْ وَقَفُوا

لَوْ وَقَّفُوا سَاعَةً نُسَائِلُهُمْ ... رَيْثَ يُضْحِي جِمَالَهُ السَّلَفُ

والبيت الثَّاني مقدَّمٌ على الأوَّلِ في الدِّيوان.

(٢) للخبر روايات مختلفة في المصادر.

(٣) كَذَا في الأصْلِ، واستظهرت في هامش تفسير غريب المُوطَّأ لابن حبيب (٢/ ٥٧) أَنَّهَا الجَمَّاءُ. تُراجع هُنَاك.

(٤) سورة يوسف، الآية: ٢٣.

الضَّخْمَةُ البَدَنِ؛ سُمِّيَتْ بِذٰلِكَ إِشَارَةٌ إِلَىٰ سِمَنِهَا، وَرُوِيَ: «بَادِيَةُ»[1] مِنْ بَدَا يَبْدُو، وَالأَوَّلُ هُوَ المَشْهُوْرُ. وَ«الهَيْفَاءُ» الضَّامِرَةُ الخِصْرَيْنِ. وَ«الشَّمُوْعُ» الكَثِيْرَة المِزَاحِ، والمُشْمِعَةُ: المُكَامِنَةُ. و«النَّجْلاَءُ»: العَظِيْمَةُ شَقِّ العَيْنَيْنِ، وَمِنْهُ: طَعْنَةٌ نَجْلاَءُ: الوَاسِعَةُ الشَّقِّ. وَمَعْنَىٰ إِذَا تَكَلَّمَتْ تَغَنَّتْ أَيْ: إِنَّ كَلاَمَهَا يُشْبِهُ الغِنَاءَ[2]؛ لِحُسْنِ نَغْمَتِهَا وَحَلاَوَةِ مَنْطِقِهَا، قَالَ الشَّاعِرُ:

حَسِبْتُهَا تَتَغَنَّىٰ إِذْ تُكَلِّمُنِي ... ويُظْهِرُ الدُّرَّ فُوْهَا حِيْنَ تَبْتَسِمُ

وَكَانَ يَجِبُ أَنْ يَقُوْلَ: «وَتُدْبِرُ بِثَمَانِيَةٍ» لأَنَّه إِنَّمَا أَرَادَ أَطْرَافَ العُكْنِ، والطَّرَفُ مُذَكَّرٌ لَكِنَّهُ أَنَّثَ عَلَىٰ مَعْنَىٰ الجَمْعِ، كَمَا تَقُوْلُ: كَتَبَ لِفُلاَنٍ ثَلاَثَ سِجِلاَّتٍ، فَتُؤَنِّثُ والوَاحِدُ سِجِلٌ. والقَعْبُ: القِدْحُ الصَّغِيْرُ. والمَكْفُوُّ: المَقْلُوْبُ عَلَىٰ فَمِهِ. وَمَنْ رَوَاهُ: «المَكْفُوْفُ» فَقَدْ أَخْطَأَ، وَمَعْنَىٰ «تَغْتَرِقُ الطَّرْفَ»؛ أَيْ: تَسْتَغْرِقُ نَظَرَ العَيْنِ وتَمْلِكُهُ فَلاَ تَنْظُرُ العَيْنُ إِلَىٰ غَيْرِهَا عُجْبًا بِهَا. وَهِيَ لاَهِيَةٌ أَيْ: غَافِلَةٌ لَمْ تَتَزَيَّنْ، يُرِيْدُ: إِنَّ حُسْنَهَا غَيْرُ مُتَكَلَّفٍ. وَرَوَاهُ ابنُ دُرَيْدٍ[3]: «تَعْتَرِقُ» بالعَيْنِ غَيْرِ

---

(١) هٰكَذَا رواها إسماعيلُ بنُ هبةِ اللهِ بنِ بَاطِيْش في كتابه «غاية الوسائل في معرفة الأوائل»: ورقة (١٢) بخَطٍّ يده ـ بياء مثنَّاة تحتية ـ قال: «أَوَّلُ مَنْ اتَّخَذَ النُّقُوْشَ باديةُ بنتُ غَيْلاَن...» وَذَكَرَ القِصَّةَ المَذْكُوْرَةَ هُنَا بشيءٍ من التَّفْصِيْل.

(٢) ردّ ابن حَبِيْبٍ في تفسير غريب الموطَّأ (٢/ ٦١) ذٰلك فقالَ: «قَالَ عَبْدالمُلِكِ: ومعنى قوله: «إِنْ تَكَلَّمَتْ تَغَنَّتْ» من الغُنَّة وليس مِن الغِنَاءِ؛ لأَنَّ العَرَبَ تَقُوْلُ من الغُنَّةِ: تَغَنَّىٰ الرَّجُلُ في كلامه وتَغَنَّنَ كَمَا تَقُوْلُ من الظَّنِّ تَظَنَّىٰ وتَظَنَّنَ، وهو التَّظِنِيْنُ والتَّضَنِّي، ولم يكن بها غُنَّةٌ فَتَعيبها، ولكنَّهَا لشدة تأنيثها كانت تتغنَّنُ في كلامها مِنْ لِيْنِهَا وَرَخَامَةِ صَوْتِهَا» وعنه في التَّمْهيد (٢٢/ ٢٧٧).

(٣) قال مُحَقِّقُ ديوان قَيْسٍ الدُّكتور ناصر الدِّين الأَسَدِ: «وَمِنَ الطَّرِيْف أَنَّ ابنَ دُرَيْدٍ كَانَ يَرْوِيْهَا: =

مُعْجَمَةٍ وَهُوَ تَصْحِيْفٌ. وَقَوْلُهُ: «كَأَنَّمَا شَفَّ وَجْهِهَا نَزَفُ» أَيْ: إِنَّهَا لَيْسَتْ بِجَهْمَةِ الوَجْهِ، وَلٰكِنَّهَا قَلِيْلَةُ لَحْمِ الوَجْهِ، كَأَنَّ دَمَهَا قَدْ نَزِفَ، وَكَانُوا يَسْتَحْسِنُوْنَ/ ذٰلِكَ، ولِذٰلِكَ كَانُوا يَسْتَحْسِنُوْنَ غَوْرَ العَيْنِ ويَكْرَهُوْنَ جُحُوْظَهَا. وشُكُوْلٌ: جَمْعُ شَكْلٍ، والقَصْدُ: المُعْتَدِلُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ. والجَبْلَةُ: العَظِيْمَةُ الخَلْقِ، والقَضَفُ: الضَّعِيْفَةُ الدَّقِيْقَةُ، أَرَادَ: الاعْتِدَالَ فِي الخَلْقِ، لاَ طَوِيْلَةٌ وَلاَ قَصِيْرَةٌ، ولاَ سَمِيْنَةٌ وَلاَ هَزِيْلَةٌ. والغَلْغَلَةُ والتَّغَلْغُلُ في كَلاَمِ العَرَبِ: الإِفْرَاطُ والوُصُوْلُ إِلَىٰ الغَايَةِ، يُقَالُ: تَغَلْغَلَ المَاءُ بَيْنَ الشَّجَرِ، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ[1]:

تَغَلْغَلَ حُبُّ عَثْمَةَ فِي فُؤَادِيْ فَبَادِيْهِ مَعَ الخَافِي يَسِيْرُ
تَغَلْغَلَ حَيْثُ لَمْ يَبْلُغْ شَرَابٌ وَلاَ حَزَنٌ وَلَمْ يَبْلُغْ سُرُوْرُ

ـ وَرَوَىٰ: «لاَ يَدْخُلْ هٰؤُلاَءِ عَلَيْكُمْ» أَرَادَ: عُمُوْمَ النَّهْيِ لِنِسَائِهِ[2] وَلِغَيْرِهِنَّ مِنْ كُلِّ مَنْ لَهُ أَهْلٌ، أَنْ لاَ يَدْخُلَ مُخَنَّثٌ عَلَىٰ أَهْلِهِ، فَلَمَّا اشْتَمَلَ نَهْيُهُ عَلَىٰ الرِّجَالِ والنِّسَاءِ غَلَّبَ المُذَكَّرَ، وَمِنْ هٰذَا قَوْلُ جَرِيْرٍ[3]:

= «تَغْتَرِقُ بالعين المُهملةِ، فنُسِبَ في ذٰلك إلى التَّصْحِيْفِ. قال: الزَّمخشري في «الفائق»: وقد رَوَاهُ ابنُ دُرَيْدٍ بالعين ذَاهبًا إِلَى أَنَّهَا تَسْبِقُ العين فلا تَقْدِرُ على استِيْفَاءِ مَحَاسِنِهَا، فنُسِبَ في ذٰلِكَ إلى التَّصْحِيْفِ، فَقَالَ فيه المُفَجَّعُ:

أَلَسْتَ قِدمًا جَعَلْتَ (تَعْتَرِقِ الـ ـطَّرْفَ) بجَهْلٍ مَكَانَ تَغْتَرِقُ
وَقُلْتَ (كَـانَ الخِبَـاءُ مِـنْ أَدَمٍ) وَهْوَ حِبَاءٌ يُهْدَىٰ ويُصْطَدَقُ

(١) الأول منهما في اللِّسان (غلل). ولم ينسبه.

(٢) جاء في هامش نسخة «الاقتضاب» لليَفْرَنِيِّ: «قَالَ القَاضِي أَبُو الوَلِيْد هشام بن أَحْمَد: «لا يدخلنَّ هٰؤلاءِ عليكم، وإِنَّمَا خَاطَبَ نسائَهُ خارج عن وضعه . . .».

(٣) ديوان جرير (١/ ٩١)، والأبيات مطلع قصيدة في مدح عبدالملك بن مروان وهجاء الأخطل =

وَدِّعْ أُمَامَةَ حَانَ مِنْكَ رَحِيْلُ ... إِنَّ الوَدَاعَ إِلَىٰ الحَبِيْبِ قَلِيْلُ

مِثْلُ الكَثِيْبِ تَمَايَلَتْ أَعْطَافُهُ ... فَالرِّيْحُ تُجبرُ مَتْنَهُ وتُهِيْلِ

هَـٰذِيْ القُلُوْبُ صَوَادِيًا تَيَّمْتِهَا ... وَأَرَىٰ الشِّفَاءَ وَمَا إِلَيْهِ سَبِيْلُ

فَقَالَ الحَجَّاجُ: قَدْ جَعَلَ اللهُ لَكَ السَّبِيْلَ خُذْهَا فَهِيَ لَكَ، فَضَرَبَ جَرِيْرٌ بِيَدِهِ عَلَيْهَا فَتَمَنَّعَتْ عَلَيْهِ فَقَالَ:

إِنْ كَـانَ طِبُّكُـمُ الـدَّلاَلَ ... . البيـت

فَضَحِكَ الحَجَّاجُ وَأَمَرَ بِتَجْهِيْزِهَا إِلَيْهِ[1].

إِنْ كَانَ طِبُّكُمُ الدَّلاَلَ فَإِنَّه ... حَسَنٌ دَلاَلُكِ يَا أُمَامَ جَمِيْلُ

وَذٰلِكَ أَنَّ الدَّلاَلَ مِمَّا تَسْتَحْسِنُهُ النِّسَاءُ لأَنْفُسِهِنَّ، وَيَسْتَحْسِنُهُ الرِّجَالُ لَهُنَّ، فَلَمَّا

= وترتيبُهَا في الدِّيوان هَـٰكَذَا:

وَدِّعْ أَمَامَةَ حَانَ مِنْكَ رَحِيْلُ ... إِنَّ الوَدَاعَ إلى الحَبِيْبِ قَلِيْلُ

تلْكَ القُلُوْبُ صَوَادِيًا تَيَّمْتِهَا ... وَأَرَىٰ الشِّفَاءَ وَمَا إِلَيْهِ سَبِيْلُ

أَعَذَرْتُ في طَلَبِ النَّوَالِ إِلَيكُمُ ... لَوْ كَانَ مَنْ مَلَكَ النَّوَالُ يُنِيْلُ

إِنْ كَـانَ طبكُـمُ الـدَّلاَلَ فَـإِنَّـه ... حَسَـنٌ دَلاَلُـكِ يَـاأُمَيْـمَ جَمِيْـلُ

قَالَ العَوَاذِلُ قَد جَهِلْتَ بِحُبِّهَا ... بَلْ مَنْ يَلُوْمُ عَلَىٰ هَوَاكِ جَهُوْلُ

كَنَقَا الكَثِيْبِ تَهَلَّلَتْ أَعْطَافُهُ ... وَالـرِّيْـحُ تَجْبُـرُ مَتْنَـهُ وتُمِيـلُ

أَمَّا الفُوَادُ فَلَيْس يَنْسَىٰ ذِكْرَكُمْ ... مَـادَامَ تَهْتِـفُ بـالأَرَاكِ هَـدِيْـلُ

بَقِيَتْ طُلُوْلُكِ يَا أمَيْمَ عَلى البِلَىٰ ... لاَ مِثْلَ مَا بَقِيَتْ عَلَيهِ طُلُوْلُ

نَسَجَ الجَنُوْبُ مَعَ الشَّمَالِ رُسُومَهَا ... وصَبًا مُزَمْزِمَةَ الرَّبَابِ عَجُوْلُ

(١) يُراجع الخَبَرُ في الكامل (٢/ ٦٤٨، والأغاني (٨/ ٧٦)، ولا أدري كيفَ يكونُ الحِوَارُ مَعَ الحَجَّاجِ وهي في مَدْحِ عَبْدِالمَلِكِ؟!.

اشْتَرَكَ النِّسَاءُ والرِّجَالُ فِيْه غَلَّبَ الرِّجَالُ، وَكَانَتْ مِن [. . .][١] - وَفِي بَعْضِ طُرقِ الحَدِيْثِ -: «أَلاَ أَرَاكَ تَعْقِلُ» وَفِيْهِ وَجْهَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنْ تَكُوْنَ «أَلاَ» هَـٰهُنَا هِيَ الَّتِي يُرَادُ بِهَا اسْتِفْتَاحُ الكَلاَمِ، فَكَأَنَّهُ اسْتَفْتَحَ بِـ«أَلاَ» ثُمَّ قَالَ: أَرَاكَ تَعْقِلُ أَمْرَ النِّسَاءِ، فَلَسْتَ أَهْلاً لِمُدَاخَلَتِهِنَّ.

والوَجْهُ الآخَرُ: أَنْ تَكُوْنَ «أَلاَ» الَّتِي يُرَادُ بِهَا تَعْنِيْفَ المَرْءِ نَفْسِهِ عَلَىٰ غَفْلَتِهِ عَنْ أَمْرٍ كَانَ يَجِبُ أَنْ يَنْظُرَ فِيْهِ ثُمَّ يَنْتَبِهَ لَهُ، كَالرَّجُلِ يَظُنُّ بِصَاحِبِهِ الجَمِيْلَ ثُمَّ يَرَىٰ مِنْهُ مَا يُنْكِرُ فَيَقُوْلُ: أَلاَ أَعْلَمْ أَنَّ فُلاَنًا عَدُوِّي فَاحْذَرْهُ، وَمِنْهُ قَوْلُ الآخَرِ: أَلاَ أَرَىٰ أَنَّ مَعِيَ رُمْحًا.

* ذَكَّرْتَنِي الطَّعْنَ وَكُنْتُ نَاسِيَا *[٢]

وَمَجَازُ «أَلاَ» هَـٰذِهِ أَنْ تَكُوْنَ بِمَعْنَىٰ «هَلاَّ» أَيْ: أَرَىٰ أَنَّكَ تَعْقِلُ[٣]، فَاعْلَمْ أَنَّكَ لَسْتَ مِنْ ﴿ غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ ﴾[٤] ويَجُوْزُ أَنْ تَكُوْنَ «أَلاَ» هَـٰذِهِ هِيَ

---

(١) بياض في الأصل بقدر كلمة.

(٢) أَوَّلُ مَنْ قَالَ هَـٰذِهِ رُهْمُ بنُ حَزَنَ الهِلاَلِيُّ في قصَّةٍ ذكرها المُؤلِّفون في الأمثال وأَنْشَدُوا البيت، وقبله:

أَدُّوا عَلَىٰ أَقْرَبِهَا الأقَاصِيَا
إِنَّ لَهَـا بـالمَشْرَفِيِّ حَـادِيَا

يُراجع: الفاخر (١٤٢)، وأمثال أبي عُبَيْدٍ (٦٢)، وشرحه «فصل المقال» (٦٥)، وجمهرة الأمثال (١/ ٤٦٣)، والوسيط (٤٩)، والمستقصى (٢/ ٨٥)، ومجمع الأمثال (٢/ ١٠)، وهو في عيون الأخبار (١/ ١٧٤) وغيرها.

(٣) في الأصل: «تفعل».

(٤) سورة النُّور، الآية: ٣١.

المُرَكَّبَةُ مِنْ حَرْفِ النَّفْيِ وَأَلِفِ الاسْتِفْهَامِ، وَمِنْ خَاصَّةِ النَّفْيِ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهِ أَلِفُ الاسْتِفْهَامِ أَنْ يَرْجِعَ تَقْرِيْرًا كَقَوْلِهِ [تَعَالَىٰ][1]: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾.

[جَامِعُ القَضَاءِ وَكَرَاهِيَتُهُ]

- [قَوْلُ أَبِي الدَّرْدَاءِ: هَلُمَّ إِلَىٰ الأَرْضِ المُقَدَّسَةِ] [٧]. اسْتَقْضَىٰ عُمَرُ أَبَا الدَّرْدَاءِ عَلَىٰ دِمَشْقَ، وَلَمْ يَزَلْ قَاضِيًا بِهَا حَتَّىٰ مَاتَ زَمَانَ عُثْمَانَ، وَكَانَ سَلْمَانُ قَدْ نَزَلَ المَدَائِنَ، وَكَانَا أَخَوَيْنِ بِمُؤَاخَاةِ النَّبِي [ﷺ] بَيْنَهُمَا، وَكَتَبَ إِلَيْهِ يَسْتَقْدِمُهُ لِيَسْتَعِيْنَ بِهِ. وَقَدْ قِيْلَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ[2]: ﴿ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ﴾ إِنَّهَا دِمَشْقَ وفِلِسْطِيْنَ، وبَعْضِ الأُرْدُنّ. والمُقَدَّسَةُ: المُطَهَّرَةُ؛ أَيْ: تُطَهِّرُ النَّاسَ مِنَ الذُّنُوْبِ، وَمِنْهُ سُمِّيَ بَيْتَ المَقْدِسِ، وَمِنْ أَسْمَاءِ اللهِ: القَدُّوْسُ/ والقُدُّوْسُ[3]؛ لأَنَّه مُنَزَّهٌ عَنْ مُمَاثَلَةِ المَخْلُوْقِيْنَ.

- وَ[قَوْلُهُ: «أَنَّكَ جُعِلْتَ طَبِيْبًا... وإِنْ كُنْتَ مُتَطَبِّبًا»]. الطَّبِيْبُ: الحَاذِقُ بالطِّبِّ المُتَأَصِّلُ فِيْهِ، والمُتَطَبِّبُ: المُتَدَخِّلُ فِيْهِ المُتَصَوِّرُ عَلَيْهِ وَلَيْسَ لَهُ بِأَهْلٍ.

- وَ[قَوْلُهُ: «قَدْ دَانَ مُعْرِضًا»] [٨]. يُقَالُ: إِدَّانَ الرَّجُلُ وَدَانَ وَاسْتَدَانَ:

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٧٢.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٢١.

(٣) جاء في كتاب اشتقاق أسماء الله لأبي القاسم الزَّجاجيِّ (٣٧٣): «وما جاء على (فَعُّول) فهو مفتوح الأول نحو: كَلُّوب، وسَمُّور، وشَبُّوط، وتَنُّور وما أشبهَ ذٰلِكَ إلاَّ سُبوُّح وقُدُّوس فإنَّ الضَّمَّ فيهما أكثر، وقد يُفْتَحَانِ». ويُراجع: ليس في كلام العرب لابن خالويه (٢٥٠)، وزادَ حرفًا ثالثًا هو ذَرُّوح ويُراجع: اللِّسان (قدس، سبح) وفي القاموس وشرحه زيادة على ذٰلك فلتُراجع.

إِذَا أَخَذَ بالدَّيْنِ. قَالَ أَبُوعُبَيْدٍ[1]: المُعْرِضُ: الَّذِي يُعْتَرِضُ النَّاسَ فَيَسْتَدِيْنُ مِمَّنْ أَمْكَنَهُ، قَالَ: وكلُّ شَيْءٍ أَمْكَنَكَ مِنْ عِرْضِهِ فَهُوَ مُعْرِضٌ، حَكَىٰ ذٰلِكَ عَنِ الأَصْمَعِيِّ[2]. قَالَ ابنُ قُتَيْبَةَ[3]: لَمْ أَجِدْ أَحَدًا يُجِيْزُ: أَعْرَضَ فُلَانٌ النَّاسَ: إِذَا اعْتَرَضَهُمْ، إِنَّمَا يُقَالُ: اعْتَرَضَهُمْ واسْتَعْرَضَهُمْ قَالَ: وَقَوْلُ الأَصْمَعِيِّ: كُلُّ شَيْءٍ أَمْكَنَكَ مِنْ عِرْضِهِ فَهُوَ مُعْرِضٌ فَلَيْسَ يَنْبَغِي أَنْ يُحْمَلَ حَدِيْثُ الأُسَيْفِعِ[4] عَلَيْهِ، والوَجْهُ في حَدِيْثِ الأُسَيْفِعِ: اسْتَدَانَ مُعْرِضًا عَنِ القَضَاءِ وَعَنِ النَّظَرِ في العَاقِبَةِ، ويُحْتَمَلُ أَنْ يَكُوْنَ مُعْتَرِضًا فَسَقَطَتْ التَّاءُ لِبَعْضِ النَّقَلَةِ.

قَالَ (ش): إِنَّ مُعْرِضًا بِمَعْنَىٰ اسْتَعْرَضَ، كَمَا يُقَالُ: أَوْقَدَ وَاسْتَوْقَدَ وأَجَابَ واسْتَجَابَ بِمَعْنًى، وَكَذٰلِكَ: أَخْلَفَ واسْتَخْلَفَ: [وأَسْقَىٰ واسْتَقَىٰ] إِذَا اسْتَقَىٰ المَاءَ، قَالَ الشَّاعِرُ[5]:

---

(١) غريب الحديث (٣/ ٢٦٩).

(٢) يظهرُ أَنَّه حَكَىٰ ذٰلِكَ عن أبي زَيْدٍ أَيْضًا؛ لأنَّ أَبَاعُبَيْدٍ رَحِمَهُ اللهُ صَدَّرَ العَبارَةَ بقولِهِ: «قال أَبُوزَيْدٍ الأنصاريُّ: قَوْلُهُ: فادَانَ مُعْرِضًا فَاسْتَدَانَ...» ثُمَّ نَقَلَ عن الأَصْمَعِيِّ.

(٣) إِصلاحُ الغَلَطِ لابنِ قُتَيْبَةَ (١٠٣)، وما نَقَلَهُ المُؤَلِّفُ فيه تقديمٌ وتأخيرٌ وزِيَادَةٌ ونقصٌ يسيرٌ.

(٤) الأُسيفعُ هَـٰذَا هُو أُسَيْفِعُ جُهَيْنَةَ كَمَا جَاءَ في حديث «الموطَّأ» هَـٰذَا. وَذَكَرَهُ الحَافِظُ ابنُ حَجَرٍ في الإصَابة (١/ ٢٠٠) فلم يذكر من أخباره شَيْئًا سِوَى مَا جَاءَ في المُوَطَّأِ، وخرَّجه عن الدَّارقطنِيِّ، وابنِ أَبي شَيْبَةَ، وَعَبْدِالرزَّاق، وابنِ عُيَيْنَةَ.

(٥) هَـٰذَا البيت من قَصِيْدَةٍ جَيِّدَةٍ طَوِيْلَةٍ لكعبِ بنِ سَعْد الغَنَوِيِّ، أَوَّلها:

تَقُوْلُ سُلَيْمَى مَا لِجِسْمِكَ شَاحِبًا ... كَأَنَّكَ يَحْمِيْكَ الشَّرَابَ طَبِيْبُ

فَقُلْتُ وَلَمْ أَعْيَ الجَوَابَ وَلَمْ أُلِحْ ... وَلِلْدَّهْرِ في صُمِّ السِّلامِ نَصِيْبُ

=

* فَلَمْ يَسْتَجِبْهُ عِنْدَ ذَاكَ مُجِيْبُ *

ـ وَ[قَوْلُهُ: «فَأَصْبَحَ قَدْرِيْنَ بِهِ...»] مَعْنَىٰ «رِيْنَ بِهِ»: غَلَبَهُ الدَّيْنُ، يُقَالُ: رِيْنَ بالرَّجُلِ رَيْنًا: إِذَا وَقَعَ فِيْمَا لاَ قِبَلَ لَهُ بِهِ، وَكَذٰلِكَ كُلُّ مَا غَلَبَكَ وعَلاَكَ فَقَدْ رَانَ بِكَ، وَرَانَ عَلَيْكَ، وَرَانَتْ بِهِ الخَمْرُ، وَرَانَ بِهِ النُّعَاسُ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «وَآخِرُهُ حَرَبٌ»] الحَرَبُ: السَّلْبُ، بِفَتْحِ الرَّاءِ، يُقَالُ: حَرَبَ الرَّجُلُ مَالَهُ، ويُقَالُ: أَفْلَسَ الرَّجُلُ إِفلاَسًا، والعَامَّةُ تَقُوْلُ: أُفْلِسَ ـ بضَمِّ الهَمْزَةِ وكَسْرِ اللاَّمِ ـ وَهُوَ خَطَأٌ.

[مَا جَاءَ فِيْمَا أَفْسَدَ العَبِيْدُ أَوْ جَرَحُوْا]

ـ وَ[قَوْلُهُ: «أَوْ حَرِيْسَةٍ احْتَرَسَهَا»] [٨]. الحَرِيْسَةُ: الشَّاةُ الَّتِي تُسْرَقُ لِلرَّاعِي فِي الجَبَلِ، يُقَالُ: حَرَسَهَا: إِذَا سَرَقَهَا.

= تَتَابعَ أَحْدَاثٍ تَخَرَّمْنَ أُخْوَاتِي ... وَشَيَّبْنَ رَأْسِي وَالخُطُوبُ تُشِيْبُ

أَتَىٰ دُوْنَ حُلْوِ العَيْشِ حَتَّىٰ أَمَرَّه ... نُكُوْبٌ عَلَىٰ آثَارِهِنَّ نُكُوْبُ

وَقَالَ فِي ذِكْرِ أَخِيْهِ أَبِي المِغْوَارِ:

يَبِيْتُ النَّدَىٰ يَا أُمَّ عَمْرٍو ضَجِيْعَهُ ... إِذَا لَمْ يَكُنْ في المُنْقِيَاتِ حَلُوْبُ

إِذَا نَزَلَ الأَضْيَافُ أَوْ غَبَّ عَنْهُمُ ... كَفَا ذَاكَ وَضَّاحُ الجَبِيْنِ أَرِيْبُ

وَدَاعٍ دَعَا يَا مَنْ يُجِيْبُ إِلَىٰ النَّدَىٰ ... فَلَمْ يَسْتَجِبْهُ عِنْدَ ذَاكَ مُجِيْبُ

فَقُلْتُ ادْعُ أُخْرَىٰ وَارْفَعِ الصَّوْتَ دَعْوَةً ... لَعَلَّ أَبَا المِغْوَارِ مِنْكَ قَرِيْبُ

يُجِبْكَ كَمَا قَدْ كَانَ يَفْعَلُ إِنَّهُ ... بِأَمْثَلِهَا رَحْبُ الذِّرَاعِ أَرِيْبُ

والقَصِيْدَةُ في الأَصْمَعِيَّاتِ (٩٦)، وغيره، والشَّاهد في أمالي ابن الشَّجري (١/ ٦٢)، ويُراجع: تأويل مشكل القرآن (٢٣٠)، والخِزَانة (٤/ ٣٧٥)، وقد تقدَّم ذكرها أيضًا.

(كِتَابُ الحُدُوْدِ)[1]

[مَا جَاءَ في الرَّجْمِ]

ـ قَوْلُهُ: «ثُمَّ إِنِّي سَأَلْتُ[2] أَهْلَ العِلْمِ» [٦]. أَنَّ الصَّحَابَةَ كَانُوا يُفْتُوْنَ عَلَىٰ عَهْدِ النَّبيِّ [ﷺ] وَكَانَ المُفْتُوْنَ عَلَىٰ عَهْدِهِ سَبْعَةً؛ أَبُوبَكْرٍ، وَعُمَرُ، وعُثْمَانُ، وعَلِيٌّ، وأُبَيُّ بنُ كَعْبٍ، ومُعَاذُ بنُ جَبَلٍ، وزَيْدُ بنُ ثَابِتٍ.

غَرَّبَ عُمَرُ رَبِيْعَةَ بنَ أُمَيَّةَ[3] إِلَىٰ خَيْبَرَ فَتَنَصَّرَ وَلَحِقَ بِهِرَقْلَ، فَقَالَ عُمَرُ: لاَ أُغرِّبَ مُسْلِمًا بَعْدَهُ.

ـ قَوْلُهُ: «فَرَفَعَ يَدَهُ فَإِذَا فِيْهَا آيةُ الرَّجْمِ» [١]. كَذَا الرِّوَايَةُ، وَكَانَ الوَجْهُ: فَإِذَا تَحْتَهَا آيةُ الرَّجْمِ، أَيْ: تَحْتَ يَدِهِ، ومن رَوَاهُ: «فِيْهَا» أَرَادَ: فِي التَّوْرَاةِ، وَيَجُوْزُ أَنْ يَعُوْدَ عَلَىٰ اليَدِ، كَأَنَّهُ قَالَ: فَإِذَا فِي مَوْضِعِ يَدِهِ فَحَذَفَ المُضَافَ وأَقَامَ المُضَافَ إِلَيْهِ مَقَامَهُ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «فَرَأَيْتُ الرَّجُلَ يَحْنِيَ عَلَىٰ المَرْأَةِ»]. يُقَالُ: جَنَأَ الرَّجُلَ يَجْنَأُ

---

(١) المُوطَّأ رواية يحيى (٢/ ٨١٩)، ورواية أبي مُصْعَبٍ الزُّهْرِيِّ (٢/ ١٥)، ورواية محمَّد بن الحسن (٢٤١)، وتفسير غريب الموطَّأ لابن حَبِيْبٍ (١/ ٤١١)، والاستذكار (٢٤/ ٧)، والمُنتقى لأبي الوليد (٧/ ١٣٢)، والقبس لابن العَرَبِيِّ (٩٧٧)، وتنوير الحوالك (٣/ ٣٨)، وشرح الزُّرقاني (٤/ ١٣٥)، وكشف المُغَطَّىٰ (٣١١). وتأخَّرَ عنوان الكتاب عن مَوْضِعِهِ إلى بعد قَوْلِهِ: «وَذَكَرَ قَوْلَ عُمَرَ إنَّ الأَمَةَ أَلْقَتْ فَرْوَتَها...».

(٢) في الأصل: «سألتُ منه» ولمَّا جاء في الحديث: «سألت أهل العلم» أراد المُؤَلِّفُ أن يوضحَ منهم أهل العلمِ الَّذين يفتُون في مثل هٰذه المسائل في عهد النَّبيِّ ﷺ.

(٣) تقدَّم ذكره.

فَهُوَ أَجْنَأَ: إِذَا احْدَوْدَبَ وَمَالَ وانْحَنَىٰ. وأَمَّا يَجْنَىٰ بِغَيْرِ هَمْزٍ فَهِيَ الرِّوَايَةُ، والوَجْهُ مَا قُلْنَاهُ، وَلَوْ كَانَ مُخَفَّفُ الهَمْزَةِ مِنْ جَنَأَ لَكَانَ يَجْنَا بالألفِ مِثْلَ قَرَأَ يَقْرَا إِذَا خُفِّفَ. وَرُوِيَ: «يَحْنِي» بِحَاءٍ مُهْمَلَةٍ[1] مِنْ حَنَيْت عَلَيْهِ: إِذَا عَطَفْتَ عليه، وحَنَيْتُ ظَهْرِي أَحْنِيْهِ وَحَنَوْتُهُ أَحْنُوهُ[2]. وَرُوِي «يُحَانِي عَلَيْهَا».

ـ وَقَوْلُهُ: «إِنَّ الأَخِرَ» [٢]. صَوَابُهُ: قَصْرُ الهَمْزَةِ وكَسْرُ الخَاءِ، وَمَعْنَاهُ: الأَرْدَأُ. وَقَوْلُهُ: «إِنَّ المَسْأَلَةَ أَخِرُ كَسْبِ الرَّجُلِ» أَيْ: أَرْدَأُهَا وشَرُّهَا. وَرُوِيَ: «آخِرُ» مَمْدُوْدًا، وَمَعْنَاهُ: إِنَّه إِذَا تَعَوَّدَ المَسْأَلَةَ لَمْ يَتَعَرَّضْ لِيَكْتَسِبَ شَيْئًا وَلاَ لِيَحْتَرِفَ [فِي صِنَاعَةٍ].

ويُحْتَمَلُ أَنْ يَكُوْنَ هَـٰذا اللَّفْظُ لَفْظَ مَاعِزٍ[3] كِنَايَةً عَنْ نَفْسِهِ، وأَنْ يَكُوْنَ/ لَفْظَ الرَّاوِي كِنَايَةً عَنْ مَاعِزٍ، واسْتَقْبَحِ الرَّاوِي أَنْ يَحْكِي قَوْلَهُ؛ إِنِّي: زَنَيْتُ.

ـ وَقَوْلُهُ: «لَوْ سَتَرْتَهُ بِرِدَائِكَ» [٣]. لَمْ يُرِدِ الرِّدَاءَ المَلْبُوْسَ، وإِنَّمَا هُوَ مَثَلٌ مَضْرُوْبٌ لِلْوِقَايَةِ والسَّتْرِ. وأَصْلُهُ أَنَّ العَرَبَ كَانَتْ إِذَا أَجَارَتْ رَجُلاً وَمَنَعَتْهُ

---

(١) قَالَ الحَافِظُ ابنُ عَبْدِالبَرِّ: كَذَا رَوَاهُ أَكْثَرُ شُيُوْخِنَا عن يَحْيَىٰ، وقَالَ بَعْضُهُم عنه: بالجيم. والصَّوابُ فيه عند أهل العلم «يجني» أي يَميل. ويراجع: التمهيد (١٤/ ٣٨٦) وفيه فوائد.

(٢) قَالَ بَهاءُ الدِّيْن مُحَمَّدُ بنُ إبراهيم بن النَّحاسِ الحَلَبِيُّ في مَنْظُومَتِهِ فِيما يُقَالُ بالياءِ والوَاوِ:

وَحَنَوْتُ مِثْلُ حَنَيْتُ عِنْدَ تَعَطُّفِ وَداَوْتُ لَـهُ كَخَتَلْتُـهُ ودَايْتُـهُ

قَالَ في شرحها: قَالَ أَبُوالطَّيِّبِ الحَلَبِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: «حَنَوْتُ عَلَيْهِ وَحَنَيْتُ أَيْ: عَطَفْتُ...» يُراجع: الإبدال لأبي الطَّيِّب اللُّغَوِيِّ (٢/ ٥٠٧)، ونَقَلَ ابنُ النَّحَّاس في شَرْحِهِ عن «الأَفْعَالِ» للسَّرَقُسْطِيِّ، و«الصِّحاح» للجوهري، و«المُحكم» لابن سيدة... وكلامُهُ جَيِّدٌ فليُراجع هُنَاك.

(٣) هو ماعزُ بنُ مَالِكٍ الأَسْلَمِيُّ. الإصابة (٥/ ٧٠٥).

أَلْقَىٰ عَلَيْهِ المُجِيْرُ رِدَاءَهُ أَوْ غَيْرَهُ من ثِيَابِهِ، فَضُرِبَ ذٰلِكَ مَثَلاً لِكُلِّ مَنْ وَقَىٰ رَجُلاً وَحَفِظَهُ وإِنْ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ رِدَاءٌ[1].

ـ وَ[قَوْلُهُ: «إِذَا أُحْصِنَ»] [٨]. يُقَالُ: رَجُلٌ مُحْصَنٌ أَيْ: حَصَّنَهُ غَيْرُهُ، وَمُحْصِنٌ؛ أَيْ: أَحْصَنَ نَفْسَهُ بِالنِّكَاحِ وَهُوَ مِنَ الحَصَانَةِ، وَبِنَاءٌ حَصِيْنٌ: يُحَصِّنُ مَا بِدَاخِلِهِ[2]، وَمِنْهُ سُمِّيَ الحِصْنُ حِصْنًا، ويُقَالُ: حَصُنَتِ المَرْأَةُ حِصْنًا، وأُحْصِنَتْ إِحْصَانًا.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «يُلَقِّنُهَا أَشْبَاهَ ذٰلِكَ لِتَنْزِعَ»] [٩]. يُقَالُ: نَزَعْتُ عَنِ الشَّيْءِ أَنْزِعُ نُزُوْعًا: إِذَا تَرَكْتَهُ وأَعْرَضْتَ عَنْهُ، فَإِنْ دَلَفْتَ إِلَيْهِ قُلْتَ: نَازَعْتُ إِلَيْهِ مُنَازَعَةً ونِزَاعًا.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «وتَمَّتْ عَلَىٰ الاعْتِرَافِ»]. يُقَالُ: تَمَّ الرَّجُلُ عَلَىٰ الشَّيْءِ: إِذَا مَضَىٰ عَلَيْهِ وعَزَمَ وثَابَرَ عَلَيْهِ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «أَنَاخَ بِالأَبْطَحِ»] [١٠]: الأَبْطَحُ: المَكَانُ السَّهْلُ المُنْبَطِحُ[3].

ـ وَ[قَوْلُهُ: «ثُمَّ كَوَّمَ كُوْمَةً»]. الكُوْمَةُ[4]: ـ بِفَتْحِ الكَافِ وضَمِّهَا ـ: الكِدْسُ مِنَ التُّرَابِ أَوِ الرَّمْلِ، وَقَدْ كَوَّمْتُهُ تَكْوِيْمًا.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «وَاسْتَلْقَىٰ»]. أَكْثَرُ مَا يَسْتَعْمِلُ اللُّغَوِيُّوْنَ[5] اسْتَلْقَىٰ مَكَانَ اسْنَلْقَىٰ، ويَقُوْلُوْنَ: اسْنَلْقَىٰ خَطَأٌ، وَلَيْسَ بِخَطَإٍ، لَـٰكِنَّهُ قَلِيْلُ الاسْتِعْمَالِ، وَقَدْ

---

(١) تقدَّم مثل ذٰلك في أوَّلِ هَـٰذا الجُزْءِ.

(٢) في الأصل: «ما داخله».

(٣) المقصود هنا مكانٌ بعينه، وهو أبطح مكَّة شرَّفها الله تعالى.

(٤) في الأصل: «الكوفة».

(٥) في الأصل: «اللُّغويين».

حَكَىٰ ابنُ الأعْرَابِيِّ أَنَّهُ قَالَ لأعْرَابِيٍّ: أَتَعُوْدُ إِلَىٰ البَادِيَةِ؟! فَقَالَ: أَمَّا مَادَامَ السَّعْدَانُ مُسْنَلْقِيًا فَلاَ. أَرَادَ أَنَّه لاَ يَعُوْدُ إِلَيْهَا أَبَدًا. وَقَدْ قِيْلَ: إِنَّ اسْنَلْقَىٰ الرَّجُلُ: إِذَا رَمَىٰ نَفْسَهُ إِلَىٰ الأرْضِ كَيْفَ مَا كَانَ، واسْتَلْقَىٰ: إِذَا رَقَدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِ، فَمَعْنَىٰ اسْنَلْقَىٰ أَلْقَىٰ نَفْسَهُ إِلَىٰ الأَرْضِ كَمَا يُقَالُ: اسْتَجَابَ بِمَعْنَىٰ أَجَابَ، واسْتَوْقَدَ بِمَعْنَىٰ أَوْقَدَ.

ـ وَ[أَمَّا] قَوْلُهُ: «وَضَرَبَ بِإِحْدَىٰ يَدَيْهِ عَلَىٰ الأُخْرَىٰ». فَإِنَّ هَـٰذا أَمْرٌ كَانَتِ العَرَبُ تَفْعَلُهُ إِذَا أَرَادَ أَحَدُهُمْ أَنْ يُنَبِّهَ غَيْرَهُ عَلَىٰ شَيْءٍ يَسْتَدْعِي إِقْبَالَهُ عَلَيْهِ، وَرُبَّمَا فَعَلَهُ الرَّجُلُ إِذَا صَاحَ عَلَىٰ شَيْءٍ، وإِذَا تَعَجَّبَ مِنْهُ. وَقَالَ الشَّاعِرُ ـ في التَّصْفِيْقِ بِمَعْنَىٰ التَّنْبِيْهِ ـ:

أَقَامُوا الدَّيْدَبَانَ[1] عَلَىٰ يَفَاعٍ ... وَقَالُواْ لأَنْتُمُ الدَّيْدَبَانِ

فَإِن أَبْصَرْتَ ضَيْفًا مِنْ بَعِيْدٍ ... فَصَفِّقْ بالبَنَانِ عَلَىٰ البَنَانِ

تَرَاهُمْ خَشْيَةَ الأَضْيَافِ خُرْسًا ... يُصَلُّوْنَ الصَّلاَةَ بِلاَ أَذَانِ

ـ [وَ] ذَكَرَ قَوْلَ عُمَرَ: «إِنَّ الأَمَةَ أَلْقَتْ فَرْوَتَهَا مِنْ وَرَاءِ الدَّارِ». الفَرْوَةُ جِلْدُ الرَّأْسِ، وَأَرَادَ بِهَا ـ هَـٰهُنَا ـ: الخِمَارَ، سَمَّاهُ فَرْوَةً لِكَوْنِهِ عَلَىٰ الفَرْوَةِ، وَأَرَادَ بِوَرَاءِ الدَّارِ: خَارِجَهَا، وَمَعْنَىٰ الحَدِيْثِ: إِشَارَةٌ إِلَىٰ كَثْرَةِ تَصَرُّفِهَا، وَعَدَمِ إِمْكَانِ تَثْقِيْفِهَا، مَعَ عَدَمِ حَيَائِهَا وَقِلَّةِ تَسَتُّرِهَا.

[الحَدُّ في القَذْفِ والنَّفْي والتَّعْرِيْضِ]

ـ وَذَكَرَ قَوْلَ أَبِي مَيْمُوْنَةَ[2]: قَدِمْتُ المَدِيْنَةَ فَدَخَلْتُ المَسْجِدَ وَقَيَّدْتُ

---

(١) في الأصل: «الديدان».

(٢) الاستذكار (٢٤/٩١).

بَعِيْرِيْ فَجَاءَ رَجُلٌ فَحَلَّهُ فَقُلْتُ: يَا نَايِكَ أُمِّه، فَرَفَعَنِي إِلَىٰ أَبِي هُرَيْرَةَ - وَهُوَ خَلِيْفَةٌ لِمَرْوَانَ - فَضَرَبَنِي ثَمَانِيْنَ، قَالَ: فَرَكِبْتُ بَعِيْرِيْ فَقُلْتُ:

لَعَمْرُكَ إِنِّي يَوْمَ أُضْرَبُ قَائِمًا ... ثَمَانِيْنَ سَوْطًا إِنَّنِي لَصَبُوْرُ

وَإِنِّي لَرَكَّابٌ لِكُلِّ عَظِيْمَةٍ ... وَإِنِّي عَلَىٰ مَا أَشْتَهِيْ لَجَسُوْرُ

- وَقَدْ ذَكَرْنَا التَّعْرِيْضَ واشْتِقَاقَهُ في بَابِ (الخُطْبَةِ) وَمَعَنَا زِيَادَةٌ وَهُوَ: أَنَّ قَوْمًا ذَهَبُوا إِلَىٰ أَنَّه مُشْتَقٌّ من المِعْرَاضِ/ وَهُوَ سَهْمٌ لاَ نَصْلَ لَهُ وَلاَ رِيْش يُرْمَىٰ بِهِ الأَعْرَاضُ، وَيُؤَيِّدُ ذٰلِكَ قَوْلُهُمْ في الأَقْوَالِ الَّتِي هَـٰذِهِ سَبِيْلُهَا: مَعَارِيْضُ، وَفِي الحَدِيْثِ[1]: «**إِنَّ في المَعَارِيْض . . .**» الحَدِيْثُ. والتَّعْرِيْضُ نَوْعَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنْ يَنْفِي الرَّجُلُ عَنْ نَفْسِهِ أَمْرًا وغَرَضُهُ أَنْ يُثْبِتَهُ لآخَرَ كَنَحْوِ مَسْأَلَةِ مَالِكٍ، وَنَحْوِ قَوْلِ الشَّاعِرِ[2]:

---

(١) النِّهايةُ (٣/ ٢١٢): «إِنَّ فِي المَعَارِيضِ لَمَنْدُوْحَةً عَنِ الكَذِبِ».

(٢) البَيْتُ في أَدَبِ الكَاتِبِ (٢٢، ٣٧٣)، دُوْنَ نسبةٍ، وَكَذٰلِكَ أَوْرَدَهُ ابنُ قُتَيْبَةَ أَيْضًا في غَرِيب الحَدِيْثِ لَهُ (٢/ ٢٦٠)، والمَعَاني الكبير له أَيْضًا (٥٦٣، ٦٣٧) وقال ابنُ السِّيْدِ في الاقتضاب (٣/ ١٢): «ولا أَعْلَمُ قائِلَهُ». أَمَّا الجَوَالِيْقِيُّ فقال في شَرْحِهِ أدب الكاتب (١٢٠): «قيل إنَّه لعُمَرَ بنِ حُمَمَةَ الدَّوْسِيِّ [عَمْرُو]:

لَنَا العِزَّةُ القَعْسَاءُ والبَأْسُ والنَّدَىٰ ... بَدِيْنَا بِهَا في كُلِّ نَادٍ وَفِي حَفْلِ

وإِنْ تَشْرَبِ الكَلْبَىٰ المِرَاضُ دِمَاءَنَا ... بَرِيْنَ ويُبْرِي ذُو بَجِيْسٍ وذُو خَبْلِ

ولاَ عَيْبَ فِيْنَا غَيْرَ عِرْقٍ لِمَعْشَرٍ ... كِـرَامٍ . . . . . . البيت

وَهَـٰذَا البَيْتُ يُرْوَىٰ لِمُزَاحِمٍ العقيليِّ، ولِعُرْوَةَ بنِ أَحْمَدَ الخُزَاعِيِّ . . . ورَاجَعتُ ديوان مُزَاحِمٍ فلم أَجِدْهُ. ولم يُذْكَرْ عَمْرٌو فيمن اسمُهُ عَمرو من الشُّعَرَاءِ، وهو جاهِلِيٌّ، مُعَمَّرٌ، أَدْرَكَ الإسلامَ فأسلمَ، وله صُحْبَةٌ. ذكره الحافظُ ابنُ حَجَرٍ في الإصابة (٤/ ٦٢٥)، ونَقَلَ عن =

* . . . وإِنَّا لاَ نَخُطُّ عَلَىٰ النَّمْلِ *

قَالَ أَصْحَابُ المَعَانِي: في هَـٰذَا تَعْرِيْضٌ بِرَجُلٍ كَانَ أَخْوَالُهُ مَجُوْسًا، والنَّمْلُ: قُرُوْحٌ تَخْرُجُ في الجَنْبِ إِذَا خَطَّ عَلَيْهَا وَلَدُ الرَّجُلِ مِنْ أُخْتِهِ بَرِأَتْ. والمَجُوْسُ تَنْكِحُ أَخَوَاتِهَا. والنَّوْعُ الثَّانِي: أَنْ يَكُوْنَ بِأَلْفَاظٍ مُشْتَرَكَةِ المَعَانِي يُوْهِمُ المُتَكَلِّمَ أَنَّه أَرَادَ مَعْنًى مِنْهَا وَغَرَضُهُ مَعْنًى آخَرُ، وَهُوَ يُسَمَّىٰ اللَّحْنَ واللَّغْزَ كَقَوْلِكَ: والله مَا أَخَذْتُ لَهُ غِفَارَةً، وأَنْتَ تُرِيْدُ السَّحَابَةَ الَّتِي تَكُوْنُ فَوْقَ سَحَابَةٍ أُخْرَىٰ[1].

ـ وَ[قَوْلُهُ]: «والخُلَفَاء هَلُمَّ جَرًّا»] [١٧]. مَعْنَىٰ (هَلُمَّ) أَقْبِلْ، والجَرُّ: سَيْرٌ رَقِيْقٌ، جَرَرْتَ الإِبِلَ: إِذَا رَفَقْتَ بِهَا في المَشْيِ، وَتَرَكتَهَا تَرْعَىٰ النَّبَاتَ في سَيْرِهَا، والعَرَبُ تَسْتَعْمِلُهَا في الشَّيْءِ الَّذِي يَسْتَمِرُّ ويَتَّصِلُ، وأَصْلُهَا أَنْ تُسْتَعْمَلَ في الأَمْرِ فَيُقَالُ: هَلُمَّ جَرًّا، أَيْ: أَدْرَكْتُهُمْ جَارِّيْنَ لِهَـٰذَا الحَكْمِ مُسْتَمِرِّيْنِ عَلَيْهِ، كَأَنَّ المُتَقَدِّمَ مِنْهُمْ يَجُرُّ[2] المُتَأَخِّرَ الَّذِي يَأْتِي بَعْدَهُ بِأَنْ يَتَمَثَّلَ ذٰلِكَ وَلاَ يُغَيِّرَهُ.

= مُعْجَم الشُّعَرَاء (القسم المَفقود) وهو المَشْهُوْرُ بـ«ذي الحكم» وعليه المثل «أحكم مِمَّن قُرِعَتْ له العَصَا» ويُرْوَىٰ: «أَحْلَمُ. . .» وقيل: إِنَّ مَنْ قُرِعَتْ لَهُ العَصَا هو عامرٌ بنُ الضَّرب، وقيل: رَبِيْعَةُ بنُ مُخَاشِنٍ التَّمِيْمِيُّ. . . وقيلَ غيرُ ذٰلِكَ. يُراجع: جمهرة الأمثال (١/ ٤٠٦)، والدُّرة الفاخرة (١/ ١٦٣)، ومجمع الأمثال (١/ ٣٩٥)، واللِّسان (قرع) ولعمرو أخبار وأَشْعَارٌ، وابنه جُنْدَبُ بنُ عَمْرٍو في الإصابة (١/ ٥١٠)، والشَّاهد في شجرة الدُّر (٢٠١)، وديوان الأدب (١/ ١٢٨)، واللِّسان، والتَّاج (نمل).

(١) والغفارة: زَرَدٌ من الدِّرْعِ يُلبس تَحْتَ القُلُنْسُوَةِ. . .

(٢) في الأصل: «تاجر».

ـ وَ[قَوْلُهُ]: «لأبُوءَنَّ عَلَىٰ نفْسِيْ»] [١٨]. يُقَالُ: بَاءَ الرَّجُلُ [بِذَنْبِهِ]: إِذَا اعْتَرَفَ بِهِ وَأَلْقَىٰ بِيَدِهِ.

ـ وَذَكَرَ قَوْلَ عَلِيٍّ لِلْمَرْأَةِ الَّتِي شَكَتْ أَنَّ زَوْجَهَا يُلِمُّ بِجَارَتِهَا(١): «إِنْ كُنْتِ صَادِقَةً رَجَمْنَاهُ وإِنْ كُنْتِ كَاذِبَةً جَلَدْنَاكِ، فَقَالَتْ: رُدَّنِي إِلَىٰ أَهْلِي غَيْرَىٰ نَغِرَةً». يُقَالُ: نَغَرَتِ القِدْرُ تَنْغِرُ، ونَغَرَتْ تَنْغَرُ: إِذَا غَلَتْ. وأَرَادَتْ: أَنَّ جَوْفَهَا تَغْلِي مِنَ الغَيْظِ والغَيْرَةِ.

وأُسَافُ: اسْمُ رَجُلٍ. والمُحَدِّثُوْنَ يَقُوْلُوْنَ: هِلَالُ بنُ يَسَافٍ(٢) وأَبَىٰ ذٰلِكَ أَهْلُ اللُّغَةِ، وَقَالُوا: هُوَ خَطَأٌ، وَلَيْسَ عِنْدِي كَذٰلِكَ لِوَجْهَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: اتِّفَاقُ المُحَدِّثِيْنَ عَلَىٰ نَقْلِهِ باليَاءِ.

والثَّانِي: أَنَّا وَجَدْنَا في اللُّغَةِ أَلْفَاظًا كَثِيْرَةً تَكُوْنُ بالهَمْزَةِ وباليَاءِ كَقَوْلِهِمْ: يَرْقَان وأَرْقَان، ورُمْحٌ يَزَنِيٌّ وأَزَنِيٌّ(٣)، وَيَسْرُوْعٌ وأَسْرُوْعٌ(٤)؛ لِدُوْدَةٍ تَكُوْنُ فِي الرَّمْلِ(٥).

---

(١) حَدِيْثُ عليٍّ ـ رضي الله عنه ـ في غريب أبي عُبَيْدٍ (٣/ ٤٤٦، ٤٤٧)، والنِّهاية (٥/ ٨٦٦).

(٢) في الأصل: «سياف» ومجرى الكَلَام يَدُلُّ على أنّه كما أُصلح، هو هِلَالُ بنُ يَسَاف الأشْجَعِيُّ تابعيٌّ ثِقَةٌ روىٰ عن عليٍّ بن أبي طالبٍ، والحَسَنِ بن عليٍّ، وأبي مَسعُود الأنصاري... وغيرهم الجرح والتعديل (٩/ ٧٢).

(٣) جاء في اللِّسان (أَزَنَ): «يُقَالُ: رُمْحٌ أَزَنِيٌّ ويَزَنِيٌّ: مَنْسُوْبٌ إِلَىٰ ذِي يَزَن، أَحَدُ مُلُوْكِ الأذْوَاء منَ تَبَابِعَةِ اليَمَنِ، وبَعْضُهُم يَقُوْلُ: يَزَانِيٌّ وأَزَانِيٌّ».

(٤) الأَبْدَالُ لابنِ السِّكِّيْتِ (١٣٧) قَالَ: «ويُقَالُ: لِدُوَيْبَةٍ تَنْسَلِخُ فَتَصِيْرُ فَرَاشَةً يَسْرُوعٌ وأَسْرُوْعٌ، ويُقَالُ: هي الدُّوْدَةُ الَّتي تَكُوْنُ في البَقْلِ» ويُرَاجع الصِّحاح، واللِّسان، والتَّاج، (سَرَعَ) وفيها أقوالٌ أُخرىٰ.

(٥) مَادَامَ المؤلِّف رَحِمَهُ اللهُ يَقُوْلُ كَثِيْرَةٌ فلا بأس أَنْ نُوْرِدَ لذٰلك مَزِيْدَ أَمْثِلَةٍ منها: يَلَنْدَدٌ وأَلَنْدَدٌ، =

[مَا لَا حَدَّه فِيْهِ]

ـ وَقَوْلُهُ: «لَتَأْتِيَنِّي بالبيِّنَةِ» [٢٠]. يُروىٰ بنونين، وبنُونٍ وَاحِدةٍ مَكْسُوْرَةٍ مُشَدَّدَةٍ، وباثْنَتَيْنَ أَبْلَغُ في المَعْنَىٰ، وَقَوْلُهُ: بالبَيِّنَة أَيْ: بالقِصَّةِ البيِّنة الَّتي لاَ إِشْكَالَ فِيْهَا، ويُحْتَمَلُ أَنْ يُرِيْدَ بـ[البيِّنَةِ] الشُّهُوْدَ، وَقِيْلَ لَهُمْ بَيِّنَةٌ؛ لأَنَّهم يُبَيِّنُوْنَ الأُمُوْرَ، الوَاحِدُ: بيِّنٌ، مِثْلُ: قَيِّمٍ وَقَيِّمَةٍ، ذَهَبَ بالتَّأْنِيْثِ إلى مَعْنَىٰ الجَمَاعَةِ كَمَا قِيْلَ من القَيِّمة: قَيِّمٌ، والعِلَّةُ في ذٰلِكَ أَنَّ الحُقُوْقَ لا تَبِيْنُ بِواحِدٍ، وإِنَّمَا باثْنَيْنِ فَصَاعِدًا، وإِنَّمَا يُقَالُ: رَجُلٌ بَيِّنٌ إِذَا كَانَ بَلِيْغًا، وَقَوْمٌ أَبْيِنَاءُ، كَمَا يُقَالُ: هَيِّنٌ وأَهْوِنَاءُ، وَلَيِّنٌ وأَلْيِنَاءُ.

وَقَوْلُهُ: «بِأَحْجَارِكَ»[1]. إِنَّمَا كَانَ أَضَافَهَا إِلَيْهِ؛ إِذْ كَانَ يَسْتَحِقُّ الرَّجْمَ بِهَا، والعَرَبُ تُضِيْفُ الشَّيْءَ إِلَىٰ الشَّيْءِ إِذَا كَانَتْ بَيْنَهُمَا وَصْلَةٌ.

[مَا يَجِبُ فِيْهِ القَطْعُ]

ـ[قَوْلُهُ: «قَطَعَ في مِجَنٍّ»][٢١]. المِجَنُّ: التُّرْسُ؛ لأَنَّه يُجِنُّ الَّذِي تَحْتَهُ أَيْ: يَسْتُرُهُ. جَنَّهُ اللَّيْلُ وأَجَنَّهُ أَيْ: سَتَرَهُ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «حَرِيْسَةُ الجَبَلِ»][٢٢]. الحَرِيْسَةُ: الشَّاةُ تُسْرَقُ في الجَبَلِ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «المُرَاحُ أَو الجَرِيْنُ»]. المُرَاحُ ـ بِضَمِّ المِيْمِ ـ/ المَوْضِعُ الَّذِي

= ويَبْرِين أَبْرِيْن، ويَلَمْلَمُ وأَلَمْلَمُ، ويَلْمَعِيُّ وأَلْمَعِيٌّ، وأَعْصُر ويَعْصُر، ويَلَنْجُوْجُ وأَلَنْجُوْجُ، ويَنَادِيْدُ وأَنَادِيْدُ، ويثرب وأثربُ.

(١) في «الموطأ» رواية يحيى: «بالحجارة».

تُرَاحُ إِلَيْهِ الإبلُ مِنَ المَرْعَىٰ؛ أيْ: تُرَدُّ إِذَا أَقْبَلَ اللَّيْلُ، يُقَالُ: رَاحَتِ الإبلُ وأَرَاحَهَا الرَّاعِي، فَإِنْ جَعَلْتَ المُرَاحَ مِنْ رَاحَ يَرُوْحُ فَتَحْتَ المِيْمَ، وإِنْ جَعَلْتَهَا مِن أَرَاحَهَا الرَّاعِي ضَمَمْتَ المِيْمَ، ومثله المُقَام بِضَمِّ المِيْمُ مِنْ أَقَامَ يُقِيْمُ، وَفَتْحُهَا مِنْ قَامَ يَقُوْمُ، قَالَ تَعَالَىٰ[1]: ﴿قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ﴾ وَقَالَ [تَعَالَىٰ][2]: ﴿مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٧٦﴾﴾.

ـ وَ«الجَرِيْنُ» شِبْهُ الأَنْدَرِ، وَجَمْعُهُ: جُرُنٌ، ويُقَالُ لَهُ: المِرْبَدُ، والجُوْخَانُ والمِسْطَحُ[3].

ـ وَ[قَوْلُهُ: «أَنَّ سَارِقًا سَرَقَ فِي زَمَنِ عُثْمَان أُتْرُجَّةً»] [٢٣]. يُقَالُ: أُتْرُجَّةٌ والجَمْعُ: أُتْرُجٌّ، قَالَ الأَصْمَعِيُّ: وَلاَ يُقَالُ: تُرُنْجَةٌ، وَزَعَمَ أَبُوزَيْدٍ أَنَّه يُقَالُ: تُرُنْجَةٌ وتُرُنْجٌ[4]، قَالَ: وأُتْرُجَّةٌ وأُتْرُجٌّ أَفْصَحُ.

ـ وَقَوْلُ عَائِشَةَ: «مَا طَالَ عَلَيَّ وَمَا نَسِيتُ»] [٢٤]. أَيْ: مَا طَالَ عَلَيَّ الأَمْرُ فَتَرَكت ذِكْرَ الفَاعِلِ اخْتِصَارًا لِلْعِلْمِ بِهِ، وَمِثْلُهُ [قَوْلُهُ تَعَالَىٰ][5]: ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ

---

(١) سورة النمل، الآية: ٣٩.

(٢) سورة الفرقان.

(٣) قَالَ ابنُ حَبِيْبٍ في تَفْسِيْرِ غَرِيْبِ المُوطَّأ (١/ ٤٢٦): «الجَرِيْنُ ـ فِي كَلاَمِ أَهْلِ الحِجَازِ ـ هُوَ المَوْضِعُ الَّذِي يُيَبَّسُ فيه التَّمْرُ، ويُسَمُّوْنَهُ أَيْضًا: المِربَد، ويُسَمِّيه أَهْلُ العِرَاق: البَيْدَرَ، وأَهْلُ الشَّامِ: الأَنْدَرَ، ويُسَمِّيه أَهْلُ البَصرة: الجُوخَان» ويُراجع: غريب الحديث لأبي عُبَيْدٍ (٣/ ٩٨)، والتَّمْهِيْد (١٩/ ٢١٣)، (٢٣/ ٣١٣).

(٤) هي الآن لغة العامَّة في نجد.

(٥) سورة ص.

[جَامعُ القَطْعِ]

ـ وَ[قَوْلُهُ: «ثُمَّ يُسْتَعْدَى عَلَيْهِ»] [٣٠]. يُقَالُ: اسْتَعْدَيْتُ السُّلْطَانَ عَلَىٰ فُلَانٍ واسْتَأْدَيْتُهُ. ويُقَالُ: أَعْدِنِي عَلَيْهِ وآدِنِّي عَلَيْهِ، أَيْ: قَوِّنِي وأَعِنِّي(١).

ـ وَ[قَوْلُهُ: «أَخَذَ نَاسًا فِي حِرَابَةٍ»] [٣١]. الحِرَابَةُ ـ بالحَاءِ غَيْرِ مُعْجَمَةٍ ـ السَّلْبُ، حَرَبْتُ مَالَهُ أَحْرُبُهُ، وَوَقَعَ فِي بَعْضِ النُّسَخِ: «خِرَابَةٍ» بِخَاءٍ مُعْجَمَةٍ، وَهِيَ سَرِقَةُ الإِبِلِ خَاصَّةً، يُقَالُ: رَجُلٌ خَرِبٌ، وَقَوْمٌ خِرَابٌ، والأَوَّلُ هُوَ الوَجْهُ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «أَو الصُّنْدُوْقِ . . أَوْ بالمِكْتَلِ»]. «الصُّنْدُوْقُ»: التَّابُوْتُ(٢). والمِكْتَلُ: شِبْهُ القُفَّةِ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «يُغْلَقَانِ»]. «الغَلَقُ»: مَا يُغْلَقُ فِيْهِ البَابُ، ويُسَمَّىٰ أَيْضًا البَابُ غَلَقًا.

ـ وَ[قَوْلُهُ: بِمَنْزِلَةِ حَرِيْسَةِ الجَبَلِ»(٣)]. «حَرِيْسَةُ الجَبَلِ»: السَّرِقَةُ نَفْسُهَا، يُقَالُ: حَرَسَ يَحْرِسُ حَرْسًا: إِذَا سَرَقَ، وَيَكُوْنُ المَعْنَىٰ إِنَّهُ لَيْس فِيْمَا يُسْرَقُ مِنَ المَاشِيَةِ بِالجَبَلِ قَطْعٌ حَتَّىٰ يُؤْوِيْهَا المُرَاحُ. قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ(٤): وَفِيْهَا وَجْهٌ آخَرُ،

---

(١) الإبدال لابن السِّكِّيْتِ (٨٤) وفيه: «قَالَ الأَصْمَعِيُّ: يُقَالُ: آدَيْتُهُ عَلَى كَذَا وَكَذَا وَأَعْدَيْتُه على كَذَا، أي: قَوَّيْتُهُ وَأَعَنْتُهُ، ويُقَالُ: استَأْدَيْتُ الأميرَ عَلَى فلانٍ واستَعْدَيْتُهُ، وَأَنْشَدَ لِيَزِيْدَ ابنِ الخَذَّاق العَبْدِيِّ:

ولَقَدْ أَضَاءَ لَكَ الطَّرِيْقُ وَأَنْهَجَتْ ... سُبُلُ المَسَالِكِ والهُدَىٰ يُعْدِي»

(٢) في (الأصل): «والتابوت».

(٣) في الأصل: «الجمل».

(٤) غريب الحديث (٣/٩٩)، يفهم من هذا أنَّ التَّفْسير الآتي لأَبِي عُبَيْدٍ فَحَسْبُ، والصَّحيحُ =

وَهُوَ أَنْ تَكُوْنَ الحَرِيْسَةُ هِيَ المَحْرُوْسَةُ. فَيُقُوْلُ: لَيْسَ فِيْمَا يُحْرَسُ في الجَبَلِ قَطْعٌ؛ لأنَّه لَيْسَ بِمَوْضِعِ حِرْزٍ وَإِنْ حُرِسَ.

[مَا لَا قَطْعَ فِيْهِ]

- [قَوْلُهُ: «فَخَرَجَ صَاحِبُ الوَدِيِّ يَلْتَمِسُ وَدِيَّهُ»] [٣٢]. حَدِيْثُ رَافِعٍ لَيْسَ فِيْهِ ذِكْرٌ لِلْوَدِيِّ، وَلَيْسَ الكَثَرُ مِنَ الوَدِيِّ في شَيْءٍ، وإِنَّمَا الوَدْي: الفَسِيْلُ وَهُوَ النَّخْلَةُ الصَّغِيْرَةُ الَّتِي تُغْرَسُ، وَلَـكِنَّ مَرْوَانَ وَرَافِعًا أَجْرَيَا الوَدِيَّ مَجْرَىٰ الكَثَرِ والثَّمَرِ، وَلَوْلاَ ذٰلِكَ لَمْ تَكُنْ حُجَّةٌ.

- وَ[قَوْلُهُ: «قَد اخْتَلَسَ مَتَاعًا»] [٣٤]. الخُلْسَةُ والاخْتِلَاسُ: أَخْذُ الشَّيْءِ في سُرْعَةٍ، والخُلْسَةُ والدُّعْرَةُ وَاحِدٌ.

وسُئِلَ عَلِيٌّ عن الخلْسَةِ؟ فَقَالَ: تِلْكَ الدُّعْرَةُ المُعْلَنَةُ لَيْسَ فِيْهَا قَطْعٌ. وأَصْلُ الدَّعْرِ: الدَّفْعُ، ومِنْهُ الحَدِيْثِ: «دَعْرُ الأَصِفَّاءِ»/ أَيْ: ادْعَرُوْهُمْ وَلاَ تُصَافُّوْهُمْ فِي القِتَالِ.

= أَنَّ الكَلاَمَ كلَّه لأبي عُبَيْد رَحِمَهُ اللهُ قَالَ: «فالحَرِيْسَةُ تُفَسَّرُ تَفْسِيْرَيْنِ؛ فَبَعْضُهُم يَجْعَلُهَا السَّرقَةَ نَفْسَهَا، يُقَالُ: حَرَسْتُ أَحْرُسُ حَرْسًا: إِذَا سَرَقَ، فَيَكُوْنُ المَعْنَىٰ: إنَّه ليس فيما يُسْرَقُ من المَاشِيَةِ في الجَبَلِ قَطْعٌ حتَّىٰ يُؤْوِيَهَا المُراحُ. والتَّفسيرُ الآخرُ: «أن تَكُوْنَ الحَرِيْسَةُ هِيَ المَحْرُوْسَةُ...» قال الأَزْهَرِيُّ في تهذيب اللُّغة (٤/ ٢٩٦): «الاحتِرَاسُ: أن يُؤْخَذَ الشَّيْءُ من المَرْعَىٰ. وقال ابنُ الأَعْرَابِيِّ يقال للَّذي يَسْرِقُ الغَنَمَ: مُحْتَرِسٌ، ويُقَالُ للشَّاةِ التي تُسْرَقُ: حَرِيْسَةٌ...».

(كِتَابُ الأَشْرِبَةِ)[1]

قَالَ أَبُو مُوْسَىٰ: خَمْرُ المَدِيْنَةِ مِنَ البُرِّ والتَّمْرِ، وَهُوَ الفَضِيْخُ[2] والسَّكَرُ[3]، والبِتْعُ[4]، وَهُوَ نَبِيْذُ العَسَلِ ـ يَتَّخِذُهُ أَهْلُ مِصْرَ واليَمَنِ، ولأَهْلِ اليَمَنِ

---

(١) المُوَطَّأ رواية يَحْيَىٰ (٢/ ٨٤٢)، ورواية أبي مُصْعَب الزُّهْرِيِّ (٢/ ٤٠٩)، ورواية مُحمَّد بن الحسن (٢٤٨)، والاستذكار (٢٤/ ٢٥٧)، والمُنتقى لأبي الوليد (٣/ ١٤١)، وتنوير الحوالك (٣/ ٥٥)، وشرح الزُّرقانيِّ (٤/ ١٦٦).

(٢) الفَضِيْخُ: في «تَنْبيه البَصَائرِ» لابن دِحْيَةَ، و«الجَلِيْسِ الأَنِيْسِ» للفَيْرُوْزَآبَادِيِّ، وكِلاَهُمَا في أَسْمَاءِ الخَمْرِ. قال ابنُ دِحْيَةَ: «ثَبَتَ في الصَّحِيْحَيْنِ من رِوَايَةِ أَنَسِ بنِ مَالكٍ أَنَّ الخَمْرَ لَمَّا حُرِّمَتْ كَانَت الفَضِيْخُ، لَمْ يَكُنْ لَهُمْ شَرَابٌ غَيْرها. والفَضِيْخُ: بُسْرٌ يُشْدَخُ أَيْ: يَفْضَخُ وَيُنْبَذُ حَتَّىٰ يُسْكِرَ في سُرْعَةٍ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَمَسَّهُ النَّارُ. وَقَدْ ذَكَرنَا ذٰلِكَ في صَحِيْحِ الآثارِ رِوَيَاتِ عُلَمَاءِ الأَمْصَارِ في كِتَاب «وَهْجِ الجَمْرِ في تَحْرِيْمِ الخَمْرِ». . . يُراجع: صَحِيْحُ البُخَاري (٣/ ٢٢٩) «تَحْرِيْمُ الخَمْرِ»، وصَحِيْحُ مُسْلِمٍ (٢/ ١٨٩): «حَدَّثَنِي أَبُو الرَّبِيْعِ». وَوَهج الجَمْر للمُؤَلِّفِ ورقة (١٨)، وَنَقَلَ الفَيْرُوْزَآبَادِي في «الجليسِ الأَنِيْسِ» عن الجَوْهَرِيِّ في الصِّحَاح «فَضَخَ».

(٣) السَّكَرُ: نَقِيْعُ التَّمْرِ إِذَا غَلَىٰ بِغَيْرِ طَبْخٍ، كَذَا قَالَ أَبُوعُبَيْدٍ في غرِيْبِ الحَدِيْثِ (٢/ ١٧٦)، ويُراجَعُ «تَنْبِيْه البَصَائِرِ» و«وَهج الجَمْرِ» و«الجَلِيْس الأَنِيْسِ». قَالَ الحَافِظُ ابنُ حَجَرٍ في فتح الباري (١/ ٥٢). السَّكَرُ بفَتْحَتَيْنِ. وأَنْشَدُوا بيتَ الأَخْطَلِ [شرح شعره: ٢٠٨]:

بَيْنَ الصَّحَاءِ وَبَيْنَ السُّكْرِ شُرْبُهُمُ ... إِذَا جَرَىٰ فِيهِمُ المَزَّاءُ والسَّكَرُ

(٤) البِتْعُ: قَالَ ابنُ دِحْيَةَ في «تَنْبِيْهِ البَصَائِرِ»: «هُوَ نَبِيْذُ العَسَلِ لاَ خِلاَفَ في ذٰلِكَ بَيْنَ أَهْلِ اللُّغَةِ وأَهْلِ الفِقْهِ» ونَقَلَ الفَيْرُوْزَآبَادِيُّ في «الجليس» نَقَلَ عن «العُبَاب» للصَّغَانِيِّ قَوْلَهُ: (البِتْعُ) و(البِتَعُ): سُلاَفَةُ العِنَبِ. قَالَ: وَقِيْلَ: هُمَا نَبِيْذُ العَسَلَ. ثُمَّ نَقَلَ عَنْ كُرَاعٍ في المُنْتَخَبِ لَهُ (٣٨٦) قَوله: «نَبِيْذٌ يتَّخذ من عَسَل كَأَنَّه الخَمْرُ في صَلاَبَتِهِ» قَالَ ابنُ دِحْيَةَ: وَقَدْ جَاءَ مُفَسَّرًا أَيْضًا في الصَّحِيْحَيْنِ من رواية شُعَيْبِ بن أبي حَمْزَةَ. وضَبَطَهُ الفَيْرُوْزآبادِيُّ بِقَوْلِهِ: «بِكَسْرِ البَاءِ وسُكُوْنِ التَّاءِ المُثَنَّاةِ، وَقَدْ تُفْتَحُ وَهِيَ لُغَةٌ يَمَانِيَّةٌ. ونَقَلَ ابنُ سِيْدَةَ في «المُخَصَّصِ» عن أَبِي =

المِزْرُ[1] ـ وَهُوَ مِنَ الشَّعِيْرِ ـ وَهُوَ خَمْرُ الحَبَشَةِ. والسُّكُرْكَةُ[2] مِنَ الذُّرَةِ، وَهِيَ الغُبَيْرَاءُ[3] الَّتِي نَهَىٰ عَنْهَا رَسُوْلُ اللهِ [ﷺ] وَقَالَ: «**هِيَ خَمْرُ العَالِمِ**»، فَقَدْ سُمِّيَتْ هَـٰذِهِ الأَشْرِبَةُ عَلَىٰ اخْتِلَافِ أَنْوَاعِهَا خَمْرًا. كَانَ المَشْهُوْرُ عِنْدَ العَرَبِ أَنَّ

= عَلِيٍّ الفَارِسِيِّ أَنَّه مأخوذٌ من البَتَعِ ـ بِفَتْحِ البَاءِ والتَّاءِ ـ وهو شِدَّةُ العُنُقِ.

(١) المِزْرُ: قَالَ ابنُ دِحْيَةَ في «تَنْبِيْه البَصَائِرِ»: «هُوَ مَا يُعْمَلُ مِنَ الذُّرَةِ والشَّعِيْرِ هَـٰكَذَا ثَبَتَ في رِوَايَةٍ من الصَّحِيْحَيْنِ. وفي رِوَايَةٍ أُخْرَىٰ: يُصْنَعُ مِنَ الشَّعِيْرِ». يُراجع: البُخَارِي (٣/ ٥٢)، ومُسلم (٢/ ٢٠٠)، ولم يذكرها الفَيْرُوْزَآبَادِيُّ في «الجَلِيْس الأنيس».

(٢) السُّكُرْكَةُ: ذَكَرَهَا ابنُ دِحْيَةَ الكَلْبِيُّ في «تَنْبِيْهِ البَصَائِرِ»، وصَدَّرَ حَدِيْثَهُ عَنْهَا بحَدِيْثِ مَالِكٍ في «المُوَطَّأِ» عن زَيْدِ بنِ أَسْلَمَ، عَنْ عَطَاءِ بنِ يَسَارٍ، عَن عَبْدِالله بن عَبَّاسٍ، عَن النَّبِي ﷺ. قَالَ: والأُسْكُرْكَةُ: نَبِيْذُ الأُرزِ، وَقِيْلَ: نَبِيْذُ الذُّرَةِ... ثُمَّ قَالَ: وَخَطَبَ أَبُومُوْسَىٰ الأَشْعرِيُّ فَقَالَ: «أَلاَ إِنَّ خَمْرَ أَهْلِ المَدِيْنَةِ البُسْرُ والتَّمْرُ، وخَمْرُ أَهْلِ فَارِس العِنَبُ، وخَمْرُ أَهْلِ اليَمَنِ البِتْعُ وَهُوَ العَسَلُ، وخَمْرُ أَهْلَ الحَبَشَةِ: الأُسْكُرْكَةُ وهو الأُرْزُ» «أَسْنَدَهُ حَمَّادُ بنُ سَلَمَةَ في «مُصَنَّفِهِ» ثُمَّ أَحَالَ عَلَىٰ كِتَابِهِ «وَهْجِ الجَمْرِ في تَحرِيْمِ الخَمْرِ» يُراجع الكِتَاب المَذكور، ورقة (٢٦). ولم يَذْكُرْهَا الرَّقِيْقُ القَيْرَوَانِيُّ في «قُطْب السُّرُور في وَصْفِ الأَنْبِذَةِ والخُمُوْرِ» وَذَكَرَهَا ابنُ القَطَّاعِ وَغَيْرِهِ مِمَّنْ أَلَّفَ في أَسْمَاءِ الخَمْرِ. وَهِي لَفْظَةٌ مُعرَّبَةٌ كَذَا قَالَ الجَوَالِيْقِيُّ في المُعَرَّب (٢٣٦)... وفي «الجَلِيْسِ الأَنِيْس»: السُّقُرْقُعُ ـ بقَافين ـ وهُمَا تَعرِيْبُ السُّكُرْكَةِ، أَوْ لُغَتَان فيها. ونَقَلَ عن «المُحْكَمِ» أَنَّ شَرَابَ أَهْلِ الحِجَازِ مِنَ الشَّعِيْرِ والحُبُوْبِ، وَهِيَ حَبَشِيَّةٌ». ويُراجع: غريب الحديث لأبي عُبَيْد (٤/ ٢٧٨)، والفائق (٣/ ٤٦)، والنِّهاية (٢/ ٣٨٣)، وتهذيب اللُّغة (١٠/ ٤٢٦)، واللِّسان، والتَّاج (غبر، سكك)، وقصد السَّبيل (٢/ ١٣٨، ١٣٩، ١٤٢) باسم «السُّتُرقُعُ» و«السُّقُرقُعُ» و«السُّكُرْكَةُ».

(٣) الغُبَيْرَاءُ: هِيَ السُّكُرْكَةُ، تُراجع مَصَادِرُهَا السَّابِقَةُ. وَذَكَرَهَا ابنُ دِحْيَةَ والفَيْرُوْزآبَادِيُّ في كِتَابَيْهِمَا وأَحَالا على السُّكُرْكَةِ، ونَقَلَ الفيروز آبَادِيُّ عن «فُتيا فَقِيْه العَرَب» لابنِ فَارِسٍ. وهي رسالة طُبعت في دمشق سنة (١٩٥٨م) في مجمع اللُّغة العربيَّة.

الخَمْرَ وَاقعٌ عَلَىٰ عَصِيْرِ العِنَبِ الَّذِي يُغْلِي ويَقْذِفُ بالزَّبَدِ بغَيْرِ نَارٍ. وأَمَّا المَطْبُوخُ فإِنَّمَا كَانُوا يُسَمُّوْنَهُ الطِّلاَ[1]، وكَانُوا يُسَمُّوْنَ مَا اتُّخِذَ مِنَ التَّمْرِ: الفَضِيْخُ والسَّكَرُ والكَسِيْسُ[2]، وما اتُّخِذَ مِنَ العَسَلِ: البِتْعُ، وَمَا اتُّخِذَ مِنَ الشَّعِيْرِ: الجِعَةُ[3]، وَمَا اتُّخِذَ مِنَ الذُّرَةِ: المِزْرُ والسُّكُرْكَة ويُطْلِقُوْنَ عَلَىٰ جَمِيْعِهَا اسمَ النَّبِيْذِ[4].

---

(١) الطِّلاَ في «تَنْبِيْه البَصَائِرِ» و«الجَلِيْسِ الأنيس»، واختصَرَ ابنُ دِحْيَةَ حَدِيثَهُ عَنْهَا، وأَسْهَبَ الفَيْرُوْزآبَادِيُّ. قَالَ ابنُ دِحْيَةَ: «هِيَ الَّتِي شُوِّطَتْ بالنَّارِ وكُحِلَتْ بالقَارِ حَتَّىٰ ثَخنت فَأَشْبَهَتِ الإبِلَ الجَرْبَاءِ، وَهُوَ القَطِرَانِ، والطِّلا مِمَّا يُولَعُ بِهِ العُرْبَانُ». أَمَّا الفَيْرُوزآبَادِيُّ فَقَالَ: بالكَسْرِ والمَدِّ، وهو شَرَابٌ غيرُ مُسْكِرٍ، وَنَقَلَ عن «مَجْمَعِ البَحْرَيْنِ» . . . وأَنْشَدَ قَوْلَ الشَّاعِرِ - حِيْنَ مُنِعَ أَهْلُ الشَّامِ من شُرْبِ الخَمْرِ -:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الدَّهْرَ يَعْثُرُ بالفَتَىٰ ... وَلاَ يَمْلِكُ الإنْسَانُ صَرْفَ المَقَادِرِ
صَبَرْتُ وَلَمْ أَجْزَعْ وَقَدْ مَاتَ إِخْوَاتِيْ ... وَمَا أَنَا عَنْ شُرْبِ الطِّلاَءِ بِصَابِرِ
زَهَاء أَمِيْرِ المُؤْمِنِيْنَ سَتُخْفِهَا ... فَخُلاَّنُهَا يَبْكُوْنَ حَوْلَ المَعَاصِرِ

ويُراجع كلامُ الحَافِظِ ابنِ حَجَرٍ عن الطِّلاء في فتح الباري (١٠/ ٦٤).

(٢) في الصِّحاح (كسس) الكَسِيْسُ: نَبِيْذُ التَّمْرِ، قَالَ أَبُو الهِنْدِيِّ [ديوانه: ٣٩]

فَإِنْ تُسْقَ مِنْ أَعْنَابِ وَجٍّ فَإِنَّنَا ... لَنَا العَيْنُ تَجْرِيْ مِنْ كَسِيْسٍ وَمِنْ خَمْرِ

(٣) الجِعَةُ: قَالَ ابنُ دِحْيَةَ في «تَنْبِيْهِ البَصَائِرِ»: «بالفَتْحِ نَبِيْذُ الشَّعِيْرِ، قَالَهُ أَبُوسَعِيْدٍ الضَّرِيْرُ، ثُمَّ قَالَ: وبالكَسْرِ قَيَّدْنَاهُ في الغَرِيب، والصِّحَاح، وجامع أبي عِيْسَىٰ التِّرمذيِّ.

حَدَّثَنِي الشُّيوخُ مفتي الفِرَقِ بخُرَاسَانِ. . وساقَ أَسَانيدَهُ إلى التِّرْمِذِيِّ إلى النَّبيِّ ﷺ. وَسَاق الحَدِيْثِ. وبعدَهُ قَالَ: قَالَ أَبُوالأَحْوَصِ: وَهُوَ شَرَابٌ يُتَّخَذُ بِمِصْرَ من الشَّعِيْرِ. وأَبُوالأَحْوَصِ سَلاَم بن سليم، أَحَدُ العُدُوْلِ المُحَدِّثِين وثِقَاتُهُم.

أَقُوْلُ - وَعَلَىٰ الله أَعْتَمِدُ -: أَبُوالأَحْوَصِ المَذْكُوْرِ لَهُ أَخْبَار في طبقات ابن سعد (٦/ ٣٧٩)، والجرح والتَّعديل (٤/ ٢٥٩)، وتهذيب الكمال (١٢/ ٢٨٢). وفيه ذكرُ مصادر ترجمته. وَذَكَرَ الفَيْرُوْزآبادِيُّ (الجِعَةَ) وقال: بكسرِ الجِيم وفَتْحِهَا.

(٤) النَّبِيْذُ: قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ من قَوْلِهِمْ: نَبَذَ الشَّيْءَ: إِذَا أَلْقَاهُ، فهو نَبِيْذٌ ومَنْبُوْذٌ: سُمِّيَت بِهَا لأَنَّهَا تُطْرَحُ في =

وَكَانُوا رَبَّمَا سَمَّوا هَـٰذِهِ الأَصْنَافَ كُلَّهَا خَمْرًا فَلَمَّا قَالَ تَعَالَىٰ[1]: ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ . . .﴾ إِذْ كَانَتْ نَائِبَةً مَنَابَ الخَمْرِ وَسَادَّةً مَسَدَّهَا، وَكَانَ مَعْنَىٰ الخَمْرِ مَوْجُوْدًا فِيْهَا، وَكَانَ مِنْهُم مَنْ لاَ يُسَمِّيْهَا خَمْرًا، فَلَمَّا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ . . .﴾ احتُمِلَ أَن يُرِيدَ الخَمْرَ المَشْهُوْرَةَ الَّتي لا خلافَ فِيْهَا [. . .][2] خَمْرًا، دُوْنَ غَيْرِهِ مِمَّا قَدْ تُسَمَّىٰ خَمْرًا وَقَدْ لا تُسَمَّىٰ، واحْتُمِلَ أَنْ يُرِيْدَ جَمِيْعَ مَا يَقَعُ عَلَيْهِ هَـٰذَا الاسْم، فَأَوْضَحَ رَسُوْلُ الله [ﷺ] هَـٰذَا الإِبْهَامَ بِأَنْ قَالَ: «كُلُّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ» أَيْ: حُكْمُهُ حُكْمُ الخَمْرِ، وَلِهَـٰذَا احْتِيْجَ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ الخَمْرَ يَكُوْنُ مِنَ التَّمْرِ والزَّبِيْبِ والحِنْطَةِ والعَسَلِ والشَّعِيْرِ، وَلَوْ كَانَ المَشْهُوْرُ أَنَّ هَـٰذِهِ الأَصْنَافَ تُسَمَّىٰ خَمْرًا كَشُهْرَةِ تَسْمِيَةِ عَصِيْرِ العِنَبِ إِذًا[3] احْتِيْجَ إِلَىٰ هَـٰذَا، وَلَكَانَ فِي تَحْرِيْمِ الخَمْرِ كِفَايَةٌ، وَلَـٰكِنْ لَمَّا كَانَتْ تَحْتَمِلُهُ بَيَّنَ ذٰلِكَ رَسُوْلُ اللهِ [ﷺ] كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ[4]: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ﴾ احْتَمَلَ العُمُوْمَ واحْتَمَلَ الخُصُوْصَ فَأَوْضَحَ ذٰلِكَ النَّبِيُّ [ﷺ] بِقَوْلِهِ: «أُحِلَّتْ لَكُمْ مَيْتَتَانِ وَدَمَانِ» وَهَـٰذِهِ الآيَةُ عَكْسُ آيَةِ الخَمْرِ؛ لأَنَّه خَصَّصَ فِي هَـٰذِهِ الآيَةِ مَا يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُوْنَ عُمُوْمًا،

= الدّنِ. يُراجع: «تنبيه البَصَائر»، و«الجَلِيْسُ والأَنِيْسُ»، قال الفَيْرُوْزآبَادِيُّ: «والنَّبِيْذُ عند الفُقَهَاءِ شَرَابٌ غَيْرُ مُسْكِرٍ، ومنه ما حُكِيَ عن ثَعْلَبٍ أَنَّه قَالَ: سَقَيْتُ أَحْمَدَ بنَ حَنْبَلٍ بِيَدِي» ولا أَدرِي كَيْفَ يَثْبُتُ ذٰلِكَ؟!.

وفي الحَدِيْثِ: «إِنَّ أناسًا من أُمَّتِي يَشْرَبُوْنَ الخَمْرَ يُسَمُّوْنَهَا بغَيْرِ اسْمِهَا». «فتح الباري» (١٠/ ٥٢).

(١) سورة المائدة، الآية: ٩٠.

(٢) بياض يتَّسع لكلمة واحدة.

(٣) لعلها: «لَمَا...».

(٤) سورة المائدة، الآية: ٣.

وعَمَّمَ في آيةِ الخَمْرِ مَا يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ خُصُوصًا.

والسُّكْرُ - في اللُّغَةِ - رَمْزُ الشَّرَابِ عَلَىٰ العَمَلِ والبَأْسِ، سَوْرَتُهُ الدِّمَاغُ، وَكُلُّ شَيءٍ سَدَدْتَهُ فَقَدْ[1] سَكَرْتَهُ، وَمِنْهُ قِيلَ لِكُلِّ مَا سُدَّ بِهِ مَجَارِي المِيَاهِ: السُّكُورُ، وَاحِدُهَا سُكْرٌ - [بِضَمِّ][2] السِّينِ -، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ[3]: ﴿إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَـٰرُنَا﴾ أَيْ: غُشِيَتْ شَيْئًا أَزَالَ النَّظَرَ عَنْ حَقَائِقِهِ، وَسُمِّيَتِ الخَمْرُ خَمْرًا لِمُخَامَرَتِهَا العَقْلَ؛ ولأَنَّهَا تُخَمِّرُهُ وتَسْتُرُهُ؛ أَوْ لأَنَّهَا تُخَمَّرُ وتُغَطَّىٰ حَتَّىٰ تُدْرِكَ، فَحَيْثُ مَا وُجِدَتْ هَـٰذِهِ المَعَانِي لَزِمَهَا اسْمُ الخَمْرِ.

عَرْفَجَةُ بنُ أَسْعَدَ[4] المُتَّخِذُ الأَنْفَ مِنَ الذَّهَبِ، إِذْ أُصِيبَ أَنْفُهُ يَوْمَ الكُلَابِ في الجَاهِلِيَّةِ، وتَخَتَّمَ البَرَاءُ بنُ عَازِبٍ[5] بالذَّهَبِ.

وَكَانَ شُرَيْحٌ القَاضِي[6] يَقْضِي على حُلَّةِ أَسَدٍ. وَقَالَ ابنُ مَسْعُودٍ: شَهِدْنَا

---

(١) في الأصل: «فهو».

(٢) في الأصل: «بسكر».

(٣) سورة الحجر، الآية: ١٥.

(٤) أخبارُهُ في: طبقات ابن سعد (٧/ ٣٠)، والإصابة (٤/ ٤٨٤)، ويومُ الكُلَابِ من أيَّام العَرَب في الجَاهِلِيَّةِ مَشْهُورٌ، بينَ بَني الحَارِثِ بنِ كَعْبٍ وَتَيْمٍ وَتَمِيمٍ ابني مرِّ بن أُدّ، وهُمَا يَومَان: الكُلاب الأوّل والكُلاب الثّاني.

(٥) أخباره في الاستيعاب (١٥٥)، والإصابة (١/ ٢٧٨).

(٦) شُرَيْحُ بنُ الحارث بن قيس بن الجهم... أدرك النَّبي ﷺ ولم يَلْقَهُ على الصَّحِيْحِ، كان قاضيًا على الكُوفَةِ ستِّين سَنَة. وقيل: بل كان قَضَاؤُهُ على الكوفةِ ثلاثًا وَخَمسين سنة، وعلى البصرة سبع سنين. وتوفي سَنَةَ (٧٨هـ). أخبارُهُ في: طبقات ابن سعد (٦/ ١٣١)، والجرح والتَّعديل (٤/ ٣٣٢)، وتهذيب الكمال (١٢/ ٤٣٥)، وسير أعلام النُّبلاء (٤/ ١٠٠)، والشَّذرات (١/ ٨٥).

التَّحْرِيْمَ وشَهِدْتُمْ، وشَهِدْنَا التَّحْلِيْلَ وغَنِمْتُمْ.

ـ قَوْلُهُ: «مَا أَسْكَرَ الفَرَقُ مِنْهُ فَمِلْيءُ الكَفِّ مِنْهُ حَرَامٌ». والعَوَامُّ يَقُوْلُوْنَ فيه: «فَرْقٌ» بِسُكُوْنِ الرَّاءِ[1]، ويَذْهَبُوْنَ إِلَىٰ أَنَّه ثَمَانِيَةٌ وعِشْرُوْنَ[2] رَطْلاً عَلَىٰ مَا اصْطَلَحُوا عَلَيْهِ في فرق الدُّوشَابِ، وإِنَّمَا هُوَ الفَرَقُ بِفَتْحِهَا وَهُوَ/ سِتَّةَ عَشَرَ رِطْلاً.

عُمَرُ، وابنُ مَسْعُوْدٍ، والأعْمَشُ، والنَّخَعِيُّ، والشَّعْبِيُّ، والبَرَوِيُّ[3] وأَبُو وَائِلٍ[4]، وَعَاصِمُ بن أَبِي النُّجوْد[5]، ومُحَمَّدُ بنُ رَافِعٍ[6]، لاَ يَجُوْزُ أَنْ يُقَالُ في هَـؤلاءِ يَشْرَبُوْنَ المُسْكِرَ عَلَىٰ تَأْوِيْلٍ، كَمَا لاَ يَجُوْزُ أَنْ يُقَالَ في ابنِ عَبَّاسٍ، وجَابِرٍ وعَطَاءٍ، وابنِ جُبَيْرٍ ونَحْوِهِم مِمَّن أَجَازَ المُتْعَةَ إِنَّهُم أجازُوْهَا عَلَىٰ تَأْوِيْلٍ.

---

(1) النِّهاية (٣/ ٤٣٧). وفي تثقيف اللِّسان لابن مكي (٢٥١): «ويقولون: «كان يغتسل من إناءٍ، هو الفَرْقُ من الجنابة» بإسكانِ الرَّاءِ. . والصَّواب فتح الراء. . والفَرَقُ: ثلاثةُ أصوعٍ»

(2) في الأصل: «وعشرين».

(3) لم أجده وأخشى أن يكون محرَّفًا؟! ولابدَّ أن يكون المذكور من كبار التَّابعين.

(4) أبووائِلٍ شَقِيْقُ بنُ سَلَمَةَ الأزديُّ، أدركَ النَّبيَّ ﷺ ولم يَرَهُ. رَوَىٰ عن أبي بَكْرٍ، وعُمَرَ، وعثمانَ، وعليٍّ، ومُعَاذِ بنِ جَبَلٍ. . . وتُوفي سنة (٨٢هـ) قال إِسْحَـٰقُ بنُ مَنْصُوْرٍ عن يَحْيَىٰ ابن معين: ثِقَةٌ لاَ يُسأل عن مثلِهِ، سكنَ الكُوفَةَ وَكَانَ من عُبَّادِهَا. أَخْبَارُهُ في: طبقات ابن سعد (٦/ ٩٦، ١٨٠)، والمعارف (٤٤٩)، وتهذيب الكمال (١٢/ ٥٤٨)، وسير أعلام النُّبلاء (٤/ ١٦١)، وغاية النهاية (٣٢٨).

(5) في الأصل: «الجود» وهو القارىء المشهور.

(6) محمَّدُ بن رافع بن زَيْدٍ النَّيْسَابُورِيُّ القُشَيْرِيُّ مولاهُم، أَبُو عَبْدِ الله الزَّاهدُ، وَصَفَهُ النَّسَائِيُّ بـ«الثِّقَةِ المَأْمون» قَالَ ابنُ أَبِي حَاتمٍ: سألتُ أَبَا زُرْعَةَ عنه فقال: شيخٌ صَدُوْقٌ، قدم علينا وأقامَ عندنا أيَّامًا، وكان رَحَلَ مع أحمد بن حنبل (ت٢٤٥هـ). أخباره في: المعرفة والتَّاريخ (٣/ ٣٩٠)، والجرح والتعديل (٧/ ٢٥٤)، وتهذيب الكمال (٢٥/ ١٩٢)، وسير أعلام النُّبلاء (١٢/ ٢١٤)، والشَّذرات (٢/ ١٠٩).

[كِتَابُ العُقُوْل][1]

[ذِكرَ العُقُول]

ـ [قَوْلُهُ: «إِذَا أُوْعِيَ جَدْعًا»] [١]. الجَدْعُ: قَطْعُ الأنْفِ أَوِ الأُذُنِ، وَلاَ يُسْتَعْمَلُ في غَيْرِهِمَا مِنَ [الأَعْضَاءِ][2] وهو في الأَنْفِ أَشْهَرُ مِنْهُ في الأُذُنِ، وَوَقَعَ في بَعْضِ النُّسَخِ: «أَنْ يُجَبَّ» وَهُوَ الصَّحِيْحُ، وَمَعْنَاهُ: اسْتُؤْصِلَ.

[مَا جَاءَ في دِيَةِ العَمْدِ إِذَا قبلت وجناية المَجْنُوْنِ]

وَ[قَوْلُهُ: «بِنْتُ مَخَاضٍ... بِنْتُ لَبُونٍ.. حِقَّةٌ... جَذَعَةٌ»] [٢]. يُقَالُ لِوَلَدِ النَّاقَةِ أَوَّلَ سَنَةٍ حُوَارٌ، وحِوَارٌ بضمِّ الحَاءِ وكَسْرِهَا[3]، ويُقَالُ له في [الثَّانِيَةِ][2] ابنُ مَخَاضٍ؛ لأنَّ أُمَّهُ مِنَ المَخَاضِ وَهِيَ الحَوَامِلُ، وأَصْلُ [مَخَاضٍ] مَاخِضَةٌ مِنْ غَيْرِ لَفْظِهَا، وَلاَ يُقَالُ: مَخَاضَةٌ. ويُقَالُ لَهُ في السَّنَةِ الثَّالِثَةِ: ابنُ لَبُوْنٍ؛ لأنَّ أُمَّهُ ذَاتُ لَبَنٍ، ويُقَالُ لَهُ في السَّنَةِ الرَّابِعَةِ: حِقٌّ؛ لاسْتِحْقَاقِهِ أَنْ يُحْمَلَ عَلَيْهِ ويُرْكَبَ،

---

(١) المُوطَّأ رواية يحيى (٢/ ٨٤٩)، ورواية أبي مصعب الزُّهري (٢/ ٢٢١) (العقل)، ورواية محمد بن الحسن (٢٢٦)، الاستذكار (٢٥/ ٥)، والمُنتقى لأبي الوليد (٧/ ٦٦)، وتنوير الحوالك (٣/ ٥٨)، وشرح الزُّرقاني (٤/ ١٧٤)، وكشف المغطى (٣١٣).

(٢) جاء في العين (١/ ٢١٩): «الجَدْعُ: قَطْعُ الأَنْفِ والأُذُنِ والشَّفَةِ..» ومختصر العين (١/ ٩٨). وعن اللَّيث في تهذيب اللُّغة للأزهري (١/ ٣٤٦)، وفي المحكم (١/ ١٨٣، ١٨٤): «الجَدْعُ: القَطْعُ، وقيل: القَطْعُ البَائِنُ في الأنفِ والأُذُنِ ونَحوِهِما».

(٣) جاء في المحكم (٣/ ٣٨٧): «الحُوَارُ والحِوَار الأخيرة رديئة عن يعقوب» هو ابن السِّكيت، وفي إصلاح المنطق له (١٠٦) نقل عن أبي عمرو ثم قال: «وحكى هو وأبو عُبَيْدة، حُوَارُ النَّاقةِ، وقال بَعْضُهُم حِوَار» ونظرًا إلى أنَّ يعقوبَ لم يَعْزُهَا قال ابنُ سِيْدَةَ في نصِّه المتقدم «رَدِيْئَةٌ».

والأُنْثَىٰ حِقَّة. ويُقَالُ لَهُ في السَّنَةِ الخَامِسَةِ: جَذَعٌ، والأُنْثَىٰ جَذَعَةٌ، والجَمْعُ: جِذَاعٌ، وجِذْعَانٌ. ثُمَّ يُلْقِي ثَنِيَّتَهُ في السَّنَةِ السَّادِسَةِ فَيُقَالُ: أَثْنَىٰ، ثُمَّ يُلْقِي رُبَاعِيَتَهُ في السَّنَةِ السَّابِعَةِ فَيُقَالُ لَهُ: رَبَاعٌ، ثُمَّ يُلْقِي السِّنَّ الَّتِي بَعْدَ الرُّبَاعِيَةِ في السَّنَةِ الثَّامِنَةِ فَيُقَالُ لَهُ: سَدْسٌ، والجَمِيْعُ: سُدْسٌ وسُدُسٌ، ويُقَالُ لَهُ أَيْضًا: سَدَسٌ بِفَتْحِهِمَا، والجَمْعُ أَسْدَاسٌ، ثُمَّ يَفْطُرُ نَابُهُ في التَّاسِعَةِ فَهُوَ بَازِلٌ، والبَازِلُ في الإِبِلِ كَالقَارِحِ في الخَيْلِ[1] قَالَ جَرِيْرٌ[2]:

* . . . صَوْلَةَ البُزْلِ القَنَاعِيْسِ *

وَهِيَ العِظَامُ، وَاحِدُهَا: قِنْعَاسٌ[3]، فَإِذَا أَتَىٰ عَلَيْهِ بَعْدَ ذٰلِكَ عَامٌ فَهُوَ مُخْلِفٌ، وَلَيْسَ لَهُ اسمٌ بَعْدَ الإِخْلاَفِ، وإِنَّمَا يُقَالُ لَهُ: مُخْلِفٌ عَامًا، ومُخْلِفٌ عَامَيْنِ فَمَا زَادَ، ثُمَّ لاَ يَزَالُ كَذٰلِكَ حَتَّىٰ يَهْرَمَ فَيُسَمَّىٰ عَوْدًا، قَالَ الرَّاجِزُ[4]:

---

(١) في الأصل: «الماشية».

(٢) غريب أبي عبيد (٣/ ٧٣، ٧٤).

(٣) ديوان جرير (١٢٥)، والبيتُ بتَمَامِهِ:

ابنُ اللَّبُوْن إِذَا ما لُزَّ في قَرَنٍ لَمْ يَسْتَطِعْ صَوْلَةَ البُزْلِ القَنَاعِيْسِ

والشَّاهد في الكتاب (١/ ٢٦٥)، والمقتضب (٤/ ٤٦، ٣٢٠)، والجمل (١٩٢)، وشرح المفصل لابن يعيش (٥/ ١٥٧). وفي اللِّسان (قعس): «والقِنْعَاسُ: النَّاقة العظيمةُ الطَّويلةُ السَّنَمَة، وقيل: الجَمَلُ. . .» وأنشد بَيْتَ جَرِيْرٍ المَذْكُورَ هُنَا.

(٤) يبدو أنه تَصَحَّف على المُؤَلِّفِ أو على من نَقَلَ عَنْهُ المُؤَلِّفُ (خلق) إلى (خلف) في هٰذَا البَيْتِ فَأَئِمَّةُ اللُّغةِ يروونه بالقَافِ مع بيتين آخرين وهي:

عَوْدٌ عَلَىٰ عَوْدٍ عَلَىٰ عَوْدٍ خَلَقْ

كَأَنَّهُ واللَّيْلُ يُرْمِيْ بالغَسَقْ =

* عَوْدٌ عَلَىٰ عَوْدٍ عَلَىٰ عَوْدٍ خَلِفْ *

أَيْ: شَيْخٌ مُسِنٌّ، عَلَىٰ جَمَلٍ مُسِنٍّ، عَلَىٰ طَرِيْقٍ قَدِيْمٍ قَدْ طَالَ سُلُوْكُهُ.

[دِيَةُ الخَطَأِ في القَتْلِ]

ـ قَوْلُهُ: «فَنَزَي فِيْهَا»[1] [٤]. قَالَ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ[2]: هَـٰذَا تَصْحِيْفٌ، وإِنَّمَا هُوَ فَنَزَفَ، أَيْ: جَرَىٰ مِنْهَا دَمٌ كَثِيْرٌ ضَعَّفَهُ، ويَجُوْزُ عِنْدِي أَنْ لاَ يَكُوْنَ تَصْحِيْفًا؛ لأَنَّه يُقَالَ: نَزَا يَنْزُو نَزْوًا: إِذَا وَثَبَ، وَقَصْعَةٌ[3] نَازِيَةٌ ونَزِيَّةٌ: إِذا كَانَ لَهَا جَوْفٌ كَبِيْرٌ. وَنَزَا السِّعْرُ يَنْزُو: إِذَا ارْتَفَعَ وَتَجَاوَزَ حَدَّهُ، فَيَكُوْنُ المُرَادُ أَنَّ الأَصْبُعَ وَرِمَتْ وانْتَفَخَتْ انْتِفَاخًا مُفْرِطًا. وَقَدْ قِيْلَ: إِنَّه مِنَ النُّزَاءِ، وَهِيَ عِلَّةٌ تَأْخُذُ المَعِزَ[4]

= مَشَاجِبٌ وفَلْقُ سَقْبٍ وطَلَقْ

يُراجع: جمهرة اللُّغة (٢/ ٩٢٢)، واللِّسان والتَّاج (طلق) والشَّاهدُ الَّذي أورده المُؤَلِّفُ في حواشي ابن بري (٢/ ٤٢)، واللِّسان والتَّاج(عود) وفي بعض نسخ «الجمهرة»: «قال الرَّاجزُ يَصِفُ شَيْخًا وبَعِيْرًا وَطَرِيْقًا». وفي العَيْنِ (٢/ ٢١٩)، والمُحكم (٢/ ٢٣٣)، واللِّسان والتَّاج (عود) لبشير بن النِّكث:

* عَوْدٌ على عَوْدٍ لأَقْوامٍ أُوَلْ *

وعلىٰ هَـٰذِه الرِّواية لا يتأتى له الاستشهاد به، ويجوز أن يكون هَـٰذَا غير ذاك.

(١) في رواية يحيى: «فنُزِيَ منها».

(٢) المادة كلُّها نقلها اليَفْرَنِيُّ في «الاقتضاب» وأضافَ إليها عن «مَشَارِقِ الأَنْوَارِ» للقاضي عياض رَحِمَهُ اللهُ (٢/ ١٠).

(٣) في الأصل: «قصمه».

(٤) جَاءَ في اللِّسان: (نَزَا): «النُّزَاءُ: دَاءٌ يَأْخُذُ الشَّاةَ فَتَنْزُو منه فَتَمُوْتُ... وَيُقَالُ: وَقَعَ فِي الغَنَمِ نُزَاءٌ ـ بالضَّمِّ ـ وَنُقَازٌ، وهُمَا معًا داءٌ يَأْخُذُهَا فتَنْزُو منه وَتَنْفُزُ حتَّىٰ تَمُوْتَ. قَالَ ابنُ بَرِّي: قَالَ =

فتَبُوْلُ الدَّمَ فتَمُوْتُ ويُسَمَّىٰ النُّقَازُ أَيْضًا، يُقَالُ مِنْهُ: نَزَتِ المَاعِزَةُ تَنْزِي فَهِيَ مُنْزِيَةٌ.

[عَقْلُ الجَنِيْنِ]

ـ وَ[قَوْلُهُ]: «فَقَضَىٰ فِيْهِ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ بغُرَّةٍ: عَبْدٍ أَوْ وَلِيْدَةٍ» [٥، ٦]. العَبْدُ وَالوَلِيْدَةُ تَفْسِيْرٌ لِلْغُرَّةِ، وَسُمِّيَتْ غُرَّةً؛ لتَشْبِيْهِهَا بِغُرَّةِ الفَرَسِ، أَيْ: إِنَّهَا جَمَالٌ لِمَالِكِهَا وَزَيْنٌ لَهُ. أَوْ مِنْ قَوْلِهِمْ: فُلاَنٌ غَرِيْرٌ بِهَـٰذَا الأَمْرِ، أَيْ كَفِيْلٌ بِهِ؛ لأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَتَكَفَّلُ بِأَمْرِ مَوْلاَهُ.

ـ وَ[قَوْلُهُ]: «وَمِثْلُ ذٰلِكَ بَطَلْ» [٦]. رُوِيَ (بَطَلٌ) و«يُطَلٌّ»[١] الأَوَّلُ من البُطْلاَنِ، والثَّانِي من طَلَّ دَمُهُ فَهُوَ مَطْلُوْلٌ: إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيْهِ قَوَدٌ وَلاَ عَقَلٌ.

ـ [قَوْلُهُ ﷺ]: «إِنَّمَا هَـٰذَا مِنْ إِخْوَانِ الكُهَّانِ» كَرِهَ النَّبِيُّ [ﷺ] سَجْعَ حَمْلِ ابنِ مَالِكٍ[٢] هَـٰذَا؛ لِمَا يَبْدُو عَلَيْهِ مِنْ التَّـكَلُّفِ، وَلَيْسَ كُلُّ سَجْعٍ مُسْتَحْسَنًا، وَلِذٰلِكَ قِيْلَ: البَلاَغَةُ: / [العالية] أَنْ يَكُوْنَ اللَّفْظ فَصِيْحًا، والمَعْنَىٰ صَحِيْحًا، ولاَ يَكُوْنُ مَجَازُهُ تَقْصِيْرًا، وَلاَ إِطْنَابُهُ تَطْوِيْلاً، وأَنْ يَكُوْنَ حُسْنُ وَصْلِهِ تَابِعًا

= أَبُو عَلِيٍّ: النُّزاءُ في الدَّابَّةِ مثل القُمَاصُ فيكون المَعْنَىٰ أنَّ نُزاءَ الدَّابةِ هو قُمَاصُها.

(١) «بَطَلْ ويُطَلْ» ساكنة الآخر؛ لِتُوَافِق السَّجْعَ. وَجَاءَ فِي شِعْرِ الشَّنْفَرىٰ الأَزْدِيِّ (١١٧):

إِنَّ بالشِّعْبِ الَّذي دُوْنَ سَلْعٍ   لَقَتِيْـلاً دَمُـهُ مَـا يُطَـلُّ

(٢) هو حَمَلُ بنُ مَالكِ بن النَّابِغَة بن جابرِ بن ربيعة بن كعب بن الحارث بن كبير. . الهُذَلِيُّ، أَبُو نَضْلَةَ. استعمله رَسُوْلُ الله ﷺ على صَدَقَاتِ هُذَيْلٍ. نَزَلَ البَصْرَةَ، وله بها دَارٌ، عاشَ إلى خلافةِ عُمَرِ. يُراجع: الإصابة (٢/ ١٢٥)، قال: «جاء ذكره في حديث أبي هريرة في «الصَّحِيْح» في قِصَّةِ الجَنِيْنِ. وَرَوَاهُ أَبُودَاوُد والنَّسَائِي بإِسْنادٍ صَحِيْحٍ أَيْضًا من حَدِيْثِ ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما.

لِقَطْعِهِ، وَمَعَانِيْهِ غير تَابِعَةٍ لِسَجْعَهُ، وَلاَ يُفْسِدُهُ التَّعَسُّفُ، وَلاَ يَنْقُصُ بِهَاءَهُ التَّكَلُّفُ. فَمَعْنَىٰ قَوْلِهِ: «أَنْ تَكُوْنَ مَعَانِيْهِ غَيْرَ تَابِعَةٍ لِسَجْعِهِ» أَنَّ المُتَكَلِّفَ لِلْسَّجْعِ يَتَكَلَّفُ المَعَانِي مِنْ أَجْلِهِ فَتَأْتِي مَعَانِيْهِ قَلِقَةً، وأَلْفَاظُهُ مُسْتَكْرَهَةً، والحَسَنُ الطَّبْعِ أَحْمَد عَرْضِهِ تَامَّة المَعَانِي، فَإِنْ اتَّفَقَ لَهُ السَّجْعُ أَتَىٰ بِهِ، فَكَانَ زَائِدًا فِي حُسْنِ أَلْفَاظِهِ، وَإِنْ رَأَىٰ فِيْهِ كُلْفَةً تَرَكَهُ، أَلاَ تَرَىٰ قَوْلَهُ ﷺ لِجَرِيْرِ بن عَبْدِالله[1] ـ حِيْنَ اسْتَوْصَفَهُ مَنْزِلَهُ: فَسَجَعَ لَهُ ـ: «إِذَا قُلْتَ فَأَوْجِزْ، وإِذَا بَلَغْتَ حَاجَتَكَ فَلاَ تَتَكَلَّفْ» فَيَجِيْءُ سَجْعُهُ تَابِعًا لِمَعَانِيْهِ. وَهَـٰكَذَا سَجْعُ الكُهَّانِ أَكْثَرُهُ تَكَلُّفٌ.

ـ وَقَوْلُهُ: «مَا[لاَ] شَرِبَ وَلاَ أَكَلْ»[2] أَيْ: مَا لَمْ يَشْرَبْ وَلَمْ يَأْكُلْ، وَكَذٰلِكَ إِلَىٰ آخِرِ الحَدِيْثِ، والعَرَبُ تَصِلُ «لاَ» بالفِعْلِ المَاضِي فَيَنُوْبُ ذٰلِكَ مَنَابَ وَصْلِ «لَمْ» بالفِعْلِ المُسْتَقْبَلِ فَمِنْ ذٰلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ[3] ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾﴾ أَيْ: لَمْ يُصَدِّقْ وَلَمْ يُصَلِّ، وَقَوْلُ أَبِي خِرَاشٍ[4]:

* وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لاَ أَلَمَّا *

أَيْ: لمْ يُلِمَّ.

ـ وَقَوْلُهُ: «حَتَّىٰ يَزَايِلَ بَطْنَ أُمِّهِ». لاَ يَجُوْزُ هَمْزُ «يُزَايِلَ» لأَنَّ يَاءَهَا أَصْلِيَّةٌ،

---

(١) جَرِيرُ بن عبدالله البَجَلِيُّ، صحابيٌّ مَشهورٌ، توفي في خلافة مُعاوية سنة إحدى وقيل: سنة أربع وخمسين. أخباره في: الإصابة (١/ ٤٧٦)، والاستيعاب (١/ ٢٣٧).

(٢) «أَكَلْ» ساكنة الآخر لموافقة السَّجع.

(٣) سورة القيامة.

(٤) شرح أشعار الهذليين (٣/ ١٣٤٩)، وينسب أيضًا إلى أميَّة بن أبي الصَّلت، ديوانه «السطلي» (٤٩١)، و«الحديثي» (٢٦٥).

وإِنَّمَا تُهْمَزُ اليَاءُ الزَّائِدَةُ والمُنْقَلِبَةُ مِنْ حَرفٍ زَائِدٍ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «ونَرَىٰ أَنَّ في جَنِيْنِ الأَمَةِ..»]: «نُرَىٰ» من رَأَى و«نَرَى» من أَرَى.

[مَا جَاءَ في عَقْلِ العَيْنِ إِذَا ذَهَبَ بَصَرُهَا]

ـ [قَوْلُهُ: «وسُئِلَ مَالِكٌ عَنْ شَتْرِ العَيْنِ وحِجَاجِ العَيْنِ»] يُقَالُ: شَتَرَتِ العَيْنُ تَشْتُرُ شَتْرًا: إِذَا نَسَبْتَ الانْشِقَاقَ إِلَيْهَا، فَإِنْ نَسَبْتَهُ إِلىٰ إِنْسَانٍ فَعَلَ ذٰلِكَ قُلْتَ: شَتَرَهَا يَشْتُرُهَا شَتْرًا، ويُقَالُ ـ مِنَ الأَوَّلِ ـ: عَيْنٌ شَتْرَاءُ، وجَفْنٌ أَشْتَرُ. وَمِنَ الثَّانِي: عَيْنٌ مَشْتُوْرَةٌ وَجَفْنٌ مَشْتُوْرٌ[1].

وَ«حِجَاجُ العينِ» و«حَجَاجُهَا»: العَظْمُ الَّذِي عَلَيْهِ الحَاجِبَانِ، وجَمعُهُ: أَحِجَّةٌ، وَهُوَ مَفْتُوْحٌ وَمَكْسُوْرٌ، وَقَدْ ذَكَرَهُ يَعْقُوْبُ في باب «فِعَال» و«فَعَال»[2]، وأَدْخَلَ هٰذِهِ الكَلِمَةَ بِعَيْنِهَا.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «في العَيْنِ القَائِمَةِ والعَوْرَاءِ»]. العَيْنُ القائمةُ: هي الَّتي صُوْرَتُهَا صُوْرَةُ العَيْنِ الصَّحِيْحَةِ غَيْرَ أَنَّ صَاحِبَهَا لاَ يَرَىٰ بِهَا شَيْئًا[3].

---

(١) يُراجع: العين (٦/ ٢٤٥)، والجمهرة لابن دريد (١/ ٣٩٢)، وتهذيب اللُّغة (١١/ ٣٢٦)، واللِّسان والتَّاج (شتر).

(٢) إصلاح المنطق (١٠٤) عن أبي عَمْرٍو والفرَّاء، وعنه في اللِّسان (حجج) وزاد: «قال رؤبة:

* صَكِّي حَجَاجَيْ رَأْسِهِ وَبَهْزِيْ *

(٣) في اللِّسان «قوم» عن ابن سيدة في المحكم (٦/ ٣٦): «وعينٌ قائمةٌ: ذَهَبَ بَصَرُهَا وَحَدَقَتُهَا صَحِيْحَةٌ سَالِمَةٌ».

[مَا جَاءَ فِي عَقْلِ الشِّجَاجِ[1]]

الشِّجَاجُ لاَ تكونُ إلاَّ في الرَّأْسِ والوَجْهِ، وَلاَ يُقَالُ لِمَا في الجَبْهَةِ: شِجَاجٌ، وإِنَّمَا يُقَالُ: جِرَاحٌ. وَكَانَ [مَالِكٌ] لاَ يَرَىٰ أَنَّ اللَّحْيَ الأَسْفَلَ والأَنْفَ مِنَ الرَّأْسِ. والشِّجَاجُ عَلَىٰ نَوْعَيْنِ:

- نَوْعٌ فِيْهِ عَقْلٌ [مُسَمَّىٰ] وَهِيَ أَرْبَعُ شِجَاجٍ:

«**المُوْضِحَةُ**»[2] وَهِيَ الَّتِي تُوْضِحُ عَنْ العَظْمِ، أَيْ تُبْدِي وَضَحَهُ، وَهُوَ بَيَاضُ العَظْمِ.

وَبَعْدَهَا[3]: «**الهَاشِمَةُ**» وَهِيَ الَّتِي تَهْشِمُ العَظْمَ وتَرُضُّهُ.

ثُمَّ «**المُنَقِّلَةُ**» وَهِيَ الَّتِي تُخْرِجُ عِظَامًا صِغَارًا شُبِّهَتْ تِلْكَ العَظَامُ بالنَّقْلِ؛ وَهِيَ صِغَارُ الحِجَارَةِ. وَبَعْضُ المَالِكِيَّةِ يَجْعَلُ «الهَاشِمَةَ» و«المُنَقِّلَةَ» سَوَاءً،

---

(١) جاء في كتاب الزَّاهر للأزْهَرِيِّ (٣٦٢): (بابُ الشِّجاج وما جاء فيها) قال أبُو منصور الأزهريُّ رَحِمَهُ اللهُ: جملة ما أُفسِّرُهُ في هَـٰذَا في هَـٰذَا الباب فهو من كِتَاب «السُّنن» للشَّافعي ومِمَّا جَمَعَهُ أَبُو عُبَيْدٍ والأَصْمَعِيُّ، ومن كِتَابِ شَمِرٍ في «غَرِيْبِ الحَدِيْثِ» ولم يُفَسِّرْ أَحَدٌ منهما ما فَسَّرَهُ شَمِرٌ.

أَقوْلُ ـ وعلى الله أَعْتَمِدُ ـ: لِذَا اعْتَمَدْتُ في تَخريج الشِّجَاج على هَـٰذَا الكِتَاب دون غَيْرِهِ فَرَاجِعْهَا ـ إن شئت ـ في مَصَادِرِها، وهي كثيرةٌ جِدًّا، لا يَخْلُو منها كتابٌ مُوَسَّعٌ في الفقهِ، والمَعَاجِمِ اللُّغوية، وشروح الأحاديث، وشُرُوح ألفاظِ الفقهاء.

(٢) قَالَ الأَزْهَرِيُّ: «وهي الَّتي يُكْشَطُ عنها ذٰلكَ القِشْرِ حَتَّىٰ يَبْدُو وَضَحُ العَظْمِ. . . قَالَ: وليس في شَيْءٍ من الشِّجَاجِ قِصَاصٌ إلاَّ في المُوْضِحَةِ، وأَمَّا غيرُهَا من الشِّجاج فَفِيْهَا الدِّيةُ».

(٣) قال الأَزْهَرِيُّ: «وَكَانَ ابنُ الأَعْرَابِيِّ يَجْعَلُ بعدَ المُوضِحَةِ «المُقَرِّشَةَ» قَالَ: وهيَ الَّتي يَصِيْرُ منها في العَظْمِ صَدِيْعٌ مثل الشَّعْرِ ويُلمَسُ باللِّسان لِخَفَائِهِ. . .».

وَذٰلِكَ غَلَطٌ، وَكَيْفَ يَصِحُّ هَـٰذَا وَفِي «الهَاشِمَةِ» عَشْرٌ مِنَ الإِبلِ عِنْدَ جُمْهُوْرِ الفُقَهَاءِ، وَفِي «المُنْقِلَةِ» خَمْسَ عَشْرَةَ؟!.

ثُمَّ بَعْدَ المُنْقِلَةِ: «المَأْمُوْمَةُ»[1] وَهِيَ «الآمَّةُ» فَمَنْ سَمَّاهَا آمَّةً فَلأَنَّهَا أَمَّتِ الدِّمَاغَ، أَيْ: قَصَدَتْهُ، وَمَنْ سَمَّاهَا مَأْمُوْمَةً أَرَادَ: أَنَّ الشَّاجَّ أَمَّ بِهَا أَمَّ الدِّمَاغِ[2] أَيْ: قَصده بِهَا.

وَأَمَّا «الجَائِفَةُ»[2] فَلَيْسَتْ مِنَ الشِّجَاجِ، وَهِيَ الَّتِي تَبْلُغُ / الجَوْفَ وَتَكُوْنُ فِي الظَّهْرِ والبَطْنِ.

وأَمَّا الشِّجَاجُ الَّتِي تَكُوْنُ دُوْنَ «المُوْضِحَةِ» فَأَوَّلُهَا:

«الحَارِصَةُ» وهِيَ الَّتي تَحْرِصُ الجِلْدَ، أَيْ: تَشُقُّهُ، وَهِيَ مُشْتَقَّةٌ مِنْ قَوْلِهِ: حَرَصَ القَصَّارُ الثَّوْبَ، وَمِنَ العَرَبِ مَنْ يُسَمِّيْهَا: «الحَرْصَةَ»[3].

ثُمَّ «الدَّامِيَةُ» ويُقَالُ لَهَا: «الدَّامِعَةُ» وَهِيَ الَّتِي يَسِيْلُ مِنْهَا دَمٌ، وَمِنَ النَّاسِ[4] مَنْ فَرَّقَ بَيْنَهُمَا فَجَعَلَ «الدَّامِيَةَ» هِيَ الَّتِي تَدْمَىٰ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَسِيْلَ مِنْهَا دَمٌ، وَجَعَلَ «الدَّامِعَةَ» الَّتِي يَسِيْلُ مِنْهَا دَمٌ، كَمَا يَسِيْلُ الدَّمْعُ مِنَ العَيْنِ.

---

(١) قَالَ الأَزْهَرِيُّ: «قَالَ ابنُ شُمَيْلٍ: وأُمُّ الرَّأْسِ: الخَرِيْطَةُ الَّتي فيها الدِّماغ» لم يَذْكُرْهُ الثَّعَالِبِيُّ في ثِمَارِ القُلُوْبِ في المُضَافِ وَالمَنْسُوْبِ. وَذَكَرَهَا المُحِبِّيُّ في كِتَابِهِ «ما يُعَوَّلُ عليه» وهو كالمُكَمِّلِ له، والمُسْتَدْرِكِ عليه.

(٢) لم يَذْكُرْهَا الأَزْهَرِيُّ وهو مَعْذُوْرٌ في ذٰلك، لِقَوْلِ المُصَنِّفِ هُنَا: «فَلَيْسَتْ مِنَ الشِّجَاجِ...» وَذَكَرَ الأَزْهَرِيُّ «الدَّامِغَةَ» قَالَ: «هِيَ الَّتي تَخْسِفُ الدِّماغَ، ولا بقيَّةَ له، أيْ: لا حَيَاةَ بَعْدَهَا».

(٣) قَالَ الأَزْهَرِيُّ: «ويُقَالُ لَهَا: الحَرْصَةُ...».

(٤) فَرَّقَ بَيْنَهُمَا الأَزْهَرِيُّ، ولعلَّه هو المَقْصُوْدُ.

ثُمَّ: «البَاضِعَةُ» وَهِيَ الَّتِي تَشُقُّ اللَّحْمَ بَعْدَ اللَّحْمِ شَقًّا خَفِيْفًا.

ثُمَّ «المُتَلاَحِمَةُ» وَهِيَ الَّتِي أَمْعَنَتْ فِي اللَّحْمِ[(١)].

ثُمَّ «السِّمْحَاقُ»[(٢)] وَهِيَ الَّتِي بَيْنَهَا وَبَيْنَ العَظْمِ قِشْرَةٌ رَقِيْقَةٌ، وَكُلُّ قِشْرَةٍ رَقِيْقَةٍ فَهِيَ سِمْحَاقٌ، ويُقَالُ: عَلَىٰ تُرْبِ الشَّاةِ سَمَاحِيْقُ مِنْ شَحْمٍ، وَعَلَىٰ السَّمَاءِ سَمَاحِيْقُ من غَيْمٍ، أَيْ: شَيْءٌ رَقِيْقٌ[(٢)]. ويُقَالُ لَهَا أَيْضًا: «المِلْطَاءُ»[(٣)] بالمَدِّ، و«المِلْطَىٰ» بالقَصْرِ و«المِلْطَاةُ» بالتَّاءِ. وَشَكَّ أَبُو عُبَيْدٍ في المِلْطَاءِ فَقَالَ: لاَ أَدْرِي أَهِيَ مَقْصُوْرَةٌ أَمْ مَمْدُوْدَةٌ؟ وَقَالَ الخَلِيْلُ[(٤)] بالمَدِّ عَلَىٰ وَزْنِ حِرْبَاءَ. فَهَـٰذِهِ الشِّجَاجُ لَيْسَ فِيْهَا عَقْلٌ مُسَمًّى.

[عَقْلُ الأَسْنَانِ]

في فَمِ الإنْسَانِ أَرْبَعُ ثَنَايَا، وأَرْبَعُ رُبَاعِيَاتٌ، الوَاحِدَةُ: رُبَاعِيَةٌ مُخَفَّفَةُ اليَاءِ، وأَرْبَعَةُ أَنْيَابٍ، وأَرْبَعَةُ ضَوَاحِكُ، واثْنَتَا عَشْرَةَ رَحًى، ثَلاَثٌ فِي كلِّ شِقٍّ،

---

(١) قَالَ الأَزْهَرِيُّ في «المُتَلاَحِمَةُ»: «هِيَ الَّتِي أَخَذَتْ في اللَّحْمِ ولَمْ تَبْلُغِ السِّمْحَاقَ، والسِّمْحَاقُ: قِشْرَةٌ رَقِيْقَةٌ بينَ اللَّحْمِ والعَظْمِ» وَمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ المُؤَلِّفُ هو مَا أَوْرَدَهُ أَبُو عُبَيْدٍ في «غريب المُصَنَّفِ» (١/ ٢٣٨).

(٢) هَـٰذَا كُلُّهُ عن أَبِي عُبَيْدٍ رَحِمَهُ اللهُ في «غَرِيْبِ المُصَنَّفِ».

(٣) ذَكَرَهَا الأَزْهَرِيُّ بعدَ «المُتَلاَحِمَة» فَقَالَ: «قَالَ ابنُ الأَعْرَابِيِّ: ثُمَّ المُلْطِئَةُ وهي الَّتِي تَخْرُقُ اللَّحْمَ حَتَّىٰ تدنوا من العظْمِ. وَغَيْرُ ابنِ الأَعْرَابِيِّ يَقُوْلُ لَهَا: (المِلْطَاةُ)». ونَصُّ كَلاَمِ أَبِي عُبَيْدٍ: «قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: وَيُقَالُ: إِنَّها المِلْطَاةُ بالهَاء، فإذَا كَانَ على هَـٰذَا فَهِيَ في التَّقْدِير مَقْصُوْرَةٌ».

(٤) العين (٧/ ٤٣٥) قال: «المِلْطَاءُ بِوَزْنِ الحِرْبَاءِ مَمْدُوْدٌ مُذَكَّرٌ، وَقَالَ: وَهِيَ الشَّجَّةُ الَّتِي يُقَالُ لَهَا: السِّمْحَاقُ، يُقَالُ: شَجَّ رَأْسَهُ شَجَّةً مِلْطَاءَ».

وأَرْبَعَةُ نَوَاجِذُ وَهِيَ أَقْصَاهَا، وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُسَمِّي الضَّوَاحِكَ نَوَاجِذَ، وَيُسَمِّي الأَرْحَاءَ أَضْرَاسًا وطَوَاحِنَ، وَجَمِيْعُهَا عَلَىٰ اخْتِلاَفِ أَسْمَائِهَا تُسَمَّىٰ أَسْنَانًا.

وَثَبَتَ أَنَّ النَّبِيَّ [ﷺ] قَالَ: «فِي كُلِّ سِنٍّ خَمْسٌ مِنَ الإِبِلِ» فَلَزِمَ أَنْ يَكُوْنَ حُكْمُهَا كُلُّهَا في الدِّيَةِ سَوَاءً، وَهُوَ مَذْهَبُ مَالِكٍ، وَقَوْلُ مَرْوَانَ لابنِ عَبَّاسٍ يَقْتَضِي أَنَّ مَا فِي مُقَدَّمِ الفَمِ، يُقَالُ لَهُ: أَسْنَانٌ لاَ أَضْرَاسٌ، فَتَكُوْنُ الأَسْنَانُ عَلَىٰ هَـٰذَا الرَّأْيِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سِنًّا، أَرْبَعُ ثَنَايَا، وأَرْبَعُ رُبَاعِيَاتٌ، وَأَرْبَعَةُ أَنْيَابٍ، وَيَكُوْنُ مَا بَقِيَ الأَضْرَاسُ عَلَىٰ هَـٰذَا عُشْرُوْنَ، فَيَكُوْنُ أَوَّلَهَا الضَّوَاحِكُ وَمَا وَرَاءُهَا إِلَىٰ أَقْصَىٰ الفَمِ، وَعَلَىٰ هَـٰذَا الرَّأْيِ يَتَوَجَّهُ قَوْلُ سَعِيْدِ بن المُسَيَّبِ أَنَّ الدِّيَةَ تَنْقُصُ في قَضَاءِ عُمَرَ، وتَزِيْدُ في قَضَاءِ مُعَاوِيَةَ؛ لأَنَّ عُمَرَ قَضَىٰ في الأَضْرَاسِ بِبَعِيْرٍ بَعِيْرٍ، والأَضْرَاسُ عَلَىٰ هَـٰذَا عُشْرُوْنَ، فَتَكُوْنُ جُمْلَتُهَا عُشْرُوْنَ بَعِيْرًا. وَحَكَىٰ في الأَسْنَانِ في كُلِّ سِنٍّ خَمْسٌ مِنَ الإِبِلِ، وَهِيَ اثْنَتَا عَشْرَةَ سِنًّا، فَجُمْلَةُ دِيَتِهَا سُتُّوْنَ بَعِيْرًا، فَإِذَا أَضَفْنَاهَا إِلَىٰ عِشْرِيْنَ كَانَتْ ثَمَانِيْنَ بَعِيْرًا، فَتَنْقُصُ من الدِّيَةِ الكَامِلَةِ عُشْرُوْنَ، وَسَوَّىٰ مُعَاوِيَةُ بَيْنَهَا كُلَّهَا فَجَعَلَ في كُلِّ وَاحِدَةٍ خَمْسًا، فَيَكُوْنُ الوَاجِبُ في دِيَتِهَا كُلِّهَا مَائَةً وَسِتِّيْنَ، فَتَزِيْدُ على دِيَةِ الإِنْسَانِ ستِّيْنَ بَعِيْرًا، فَرَأْيُ ابنُ المُسَيَّبِ أَنْ يُجْعَلَ في كُلِّ ضِرْسٍ بَعِيْرَانِ لِتَكُوْنَ دِيَةُ الأَضْرَاسِ أَرْبَعِيْنِ، وَدِيَةُ الأَسْنَانِ سِتِّيْنَ، فَلاَ تَزِيْدُ علَىٰ المَائَةِ ولاَ تَنْقُصُ مِنْهَا.

والظَّاهِرُ مِنْ قَوْلِ عُمَرَ أَنَّه اعْتَقَدَ أَنَّ قَوْلَ النَّبِيِّ [ﷺ] في كُلِّ سِنٍّ خَمْسٌ من الإِبِلِ أَنَّه إِنَّمَا أَرَادَ بِهِ مَا فِي مُقَدَّمِ الفَمِ مِنَ الأَسْنَانِ دُوْنَ الأَضْرَاسِ، فَلِذٰلِكَ فَرَّقَ بَيْنَ حُكْمِ السِّنِّ والضِّرْسِ، وَلاَ يَلْزَمُ هَـٰذَا؛ لأَنَّهُ لَمْ يُرْوَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ في ذٰلِكَ

حُكُمٌ مُخَالِفٌ لِحُكْمِ السِّنِّ/ وَوَجَدْنَا العَرَبَ تُسَمِّي الجَمِيعَ[1] أَسْنَانًا. ويُشْبِهُ أَنْ يَكُوْنَ ابنُ المُسَيِّبِ اعتقَدَ في الأَسْنَانِ مِثْلُ ذٰلِكَ فَلِذٰلِكَ قَالَ مَا قَالَ. وَمَا ذَكَرَهُ مَالِكٌ في «مُوَطَّئِهِ» عَنْ سَعِيْدٍ غَلَطٌ لاَ يَصِحُّ إِذَا حُمِلَ عَلَىٰ ظَاهِرِهِ؛ لأَنَّه لَمْ يَذْكُرِ الأَسْنَانَ إِنَّمَا ذَكَرَ الأَضْرَاسَ، وإِنَّمَا يَصِحُّ عَلَىٰ مَا قَدَّمْنَا ذِكْرَهُ. وَقَدْ جَاءَ مَا ذَكَرَهُ مُفَسَّرًا في رِوَايَةِ ابنِ عُيَيْنَةَ[2] انظُره في الطُّرَّةِ[3] فَهٰذَا يُبَيِّنُ أَنَّ مَا ذَكَرَهُ مَالِكٌ غَلَطٌ، وَأَنَّ عُمَرَ كَانَ يَرَىٰ أَنَّ الأَسْنَانَ غَيْرُ[4] الأَضْرَاسِ عَلَىٰ مَا أَشَارَ إِلَيْهِ مَرْوَانُ.

[مِيْرَاثُ العَقْلِ والتَّغْلِيْظُ فِيْهِ]

ـ [قَوْلُهُ: «أَنَّ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ أُحَيْحَةُ بنُ الجُلاَحِ[5]»] [١١].

أَحَيْحَةُ بنُ الجُلاَّحِ لَمْ يُدْرِكِ الزَّمَانَ الَّذِي سُمِّيَتْ فِيْهِ الأَنْصَارُ أَنْصَارًا؛ لأَنَّ هٰذَا الاسْمِ وَقَعَ عَلَىٰ الأَوْسِ والخَزْرَجِ بَعْدَ ظُهُورِ الإسْلاَمِ، وإِنَّمَا أَرَادَ عُرْوَةُ[6] أَنَّ رَجُلاً مِنَ الأَوْسِ والخَزْرَجِ الَّذِيْنَ سَمَّاهُمُ اللهُ في الإِسْلاَمِ أَنْصَارًا، فَسَمَّاهُم بِمَا آلَ إِلَيْهِ أَمْرُهُم آخِرًا. والعَرَبُ تُسَمِّي الشَّيْءَ بِمَا آلَ إِلَيْهِ، كَتَسْمِيَتِهِمْ الكَبْشَ ذَبِيْحًا قَبْلَ أَنْ يُذْبَحَ، وَضَحِيَّةً قَبْلَ أَنْ يُضَحَّىٰ [بِهِ].

ـ وَقَوْلُ عُرْوَةَ: «وَلِذٰلِكَ: لَا يَرِثُ قَاتِلُ مَنْ قَتَلَ» أَرَادَ أَنَّ هٰذَا الفِعْلَ

---

(١) في الأصل: «جميعًا».

(٢) في الأصل: «ابن أبي عيينة».

(٣) يبدو أنَّه كان مَكْتُوْبًا على نسخته التي بخطه، ولم ينقله النَّاسخ.

(٤) في الأصل: «غير».

(٥) أُحَيْحَةُ بنُ الجُلاَّحِ الأَوْسِيُّ الجَاهِلِيُّ. تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ.

(٦) عروة المذكور هنا هو عروة بن الزُّبير كما في «الموطأ».

الوَاقعَ في الجَاهِلِيَّةِ أَوْجَبَ أَنْ يُنْهَىٰ عَنْهُ في الإسْلاَمِ، وَكَانَ قِصَّةُ أُحَيْحَةَ مَشْهُوْرَةٌ فِي ذٰلِكَ الوَقْتِ، فَذَكَرَتِ الأَنْصَارُ ذٰلِكَ للنَّبِيِّ ﷺ فَكَانَ سَبَبًا للنَّهْيِ؛ عُقُوْبَةً لَهُ لاسْتِعْمَالِهِ المِيْرَاثَ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «فَقَالَ أَخْوَالُهُ: كَنَّا أَهْلَ ثُمِّهِ وَرَمِّهِ»]. أَهْلُ ثَمِّهِ وَرَمِّهِ؛ أَهْلُ حَضَانَتِهِ وَتَرْبِيَتِهِ، ويُقَالُ[1]: ثَمَمْتُ الشَّيْءَ وَرَمَمْتُهُ: إِذَا أَصْلَحْتُهُ. وَقَالَ قَوْمٌ: الثَّمُّ: الرَّطْبُ، وَالرَّمُّ: اليَابِسُ، أَيْ: كُنَّا المُسْتَوْلِيْنَ عَلَىٰ أَمْرِهِ كُلِّه؛ لأَنَّ النَّبْتَ لاَ يَخْلُو أَنْ يَكُوْنَ رَطْبًا أَوْ يَابِسًا، فَضُرِبَ مَثَلاً لاسْتِغْرَاقِ الشَّيْءِ واسْتِيْفَائِهِ، كَمَا يُقَالُ: مَا تَرَكَ لَهُ رَطْبًا وَلاَ يَابِسًا، أَيْ: مَا تَرَكَ لَهُ شَيْئًا. ويُرْوَىٰ: «ثَمِّهِ وَرَمِّهِ» وَ«ثُمِّهِ وَرُمِّه» فَمَنْ فَتَحَهُمَا جَعَلَهُمَا مَصْدَرَيْنِ، وَمَنْ ضَمَّهُمَا جَعَلَهُمَا اسْمَيْنِ. وَيُرْوَىٰ: «عَمَمِّهْ» وَهُوَ الأَشْهَرُ، وَ«عُمُمَّهْ» بِضَمِّ العَيْنِ والمِيْمِ الأُوْلَىٰ وتَشْدِيْدِ

---

(١) فصَّل اليَفرُنيُّ في «الاقْتِضَابِ» شَرْحَ هَـٰذِهِ اللَّفظة، وروي عن أَبِي عُبَيْدٍ، والجَيَّاني وابنِ المُرَابِطِ وغَيْرِهِمْ ونَقَلَ عن «مَشَارِقِ القَاضِي عِيَاضٍ» وَلَمْ يُصَرِّحْ بِذِكْرِهِ على ما تَجِدُهُ مُفَصَّلاً مُعَلَّقًا عليه بما يَشْفِي ـ إِنْ شَاءَ الله ـ في هَامش «الاقْتِضَاب» المذكور. وكلامُ أَبِي عُبَيْدٍ في غَرِيْبِ الحَدِيْثِ له (٤/ ٤٠٤). قَالَ: «المُحَدِّثون هَـٰكَذَا يَرْوُوْنَهُ بالضَّمِّ وَوَجْهُهُ عِنْدِي بالفَتْحِ». ومِمَّا يُشْبِهُ قِصَّةَ أُحَيْحَةَ هَـٰذَا مَا رُوِيَ أَنَّ هَاشِمًا تَزَوَّجَ سَلْمَىٰ بنتُ زَيْدٍ النَّجَّارِيَّةَ بعدَ أُحَيْحَةَ فَوَلَدَتْ لَهُ شَيْبَةَ، وتُوفي هَاشِمٌ، وشَبَّ شيبةُ، فانْتَزَعَهُ المُطَّلِبُ من أُمِّهِ فَقَالَتْ:

كُنَّا ذَوي ثَمِّـهِ وَرَمِّـهُ
حَتَّىٰ إِذَا قَامَ على أَتَمِّهْ
انْتَزَعُوْهُ يَافِعًا مِنْ أُمِّهْ
وَغَلَبَ الأَخْوَالَ حَقُّ عَمِّهْ

يُراجع: الاستذكار (٢٥/ ٢٠٦)، ومشارق الأنوار (١/ ١٣١)، والفائق في غَريب الحديث (١/ ١٥٧).

المِيْمِ الثَّانِيَةِ، والمُرَادُ بذٰلِكَ عِظَمُ الخَلْقِ، وَكَمَالُ الجِسْمِ، قَالَ الشَّاعِرُ[1]:

* فَرْعَاءُ مَمْكُورَةٌ في فَرْعِهَا عَمَمُ *

وَوَقَعَ في رِوَايَةِ يَحْيَىٰ[2]: «غَلَبَنَا عَلَيْهِ حَقُّ امْرِئٍ» وَمَعْنَاهُ: لَمْ نَنْتَفِعْ بِتَرْبِيَتِهِ، وَلاَ مَا تَوَلَّيْنَا مِنْ حضَانَتِهِ وَمَا يَجْمَعُنَا وَإِيَّاهُ مِنَ القَرَابَةِ.

[جَامِعُ العَقْلِ]

ـ [قَوْلُهُ: جَرْحُ العَجْمَاءِ جُبَارٌ»] [١٢]. العَجْمَاء: البِهِيْمَةُ، سُمِّيَتْ عَجْمَاءَ؛ لامْتِنَاعِهَا مِنَ الكَلاَمِ. وَمِنْهُ قِيْلَ لِصَلاَةِ النَّهارِ: عَجمَاءُ. والجُبَارُ: الهَدْرُ الَّذِي لاَ دِيَةَ فِيْهِ ولاَ أَرْشَ، واشْتِقَاقُهُ من أَجْبَرْتُهُ عَلَىٰ الشَّيْءِ: إِذَا أَكْرَهْتُهُ عَلَيْهِ؛ لأَنَّ المَجْنِيَّ عَلَيْهِ مُجْبَرٌ عَلَىٰ تَرْكِ الدِّيَةِ. وَيَجُوْزُ أَنْ يَكُوْنَ مُشْتَقًّا مِنَ الجَبَّارُ مِنَ النَّخْلِ، وَهِيَ الَّتِي فَاتَت اليَدَ بُسُوْقًا[3]، فَكَأَنَّ المَعْنَىٰ: إِنَّ الدِّيَةَ مُمْتَنِعَةٌ لاَ يُوْصَلُ إِلَيْهَا.

ـ وَ[قَوْلُهُ: والبِئْرُ جُبَارٌ»] في البِئْرِ الجُبَارِ ثَلاَثَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهَا البِئْرُ العَادِيَّةُ الَّتِي لاَ يُعْلَمُ لَهَا صَاحِبٌ يَقَعُ فِيْهَا الشَّيْءُ فَذٰلِكَ[4] هَدْرٌ.

---

(١) لم أجده في مصادري.

(٢) في رواية يحيى: «غَلَبَنَا حقّ امرئٍ».

(٣) قال أبُوحَاتِم السِّجِسْتَاني في كِتَاب النَّخْل (٥٥، ٦٠) قال: «فَإِذَا فَاتَتِ الأَيْدِي أَنْ تُنَالَ رُؤُسُهَا فهي النَّخْلُ الجَبَّارُ، لَيْس بالطَّوِيْلِ وَلاَ بِالقَصِيْر، قَال المُخَبَّل القُرَيْعِيُّ:

حَتَّىٰ أَبَاءُوا حَوْلَ بَيْتِيَ هَجْمَةً بَكَرَاتُهَا كَنَوَاهِمِ الجَبَّارِ

(٤) في الأصل: «فلذٰلك».

والثَّانِي: أَنَّهَا البِئْرُ المُتَمَلَّكَةُ يَقَعُ فِيْهَا شَيْءٌ فَلاَ ضَمَانٌ عَلَىٰ مَالِكِهَا.

والثَّالِثُ: أَنَّهَا البِئْرُ المُسْتَأْجَرُ عَلَىٰ حَفْرِهَا فَتَسْقُطُ عَلَىٰ الأَجِيْرِ الحَافِرِ فَهِيَ هَدْرٌ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «الَّذِي جَبَذَهُ الدِّيَةَ»] يُقَالُ: جَبَذَ وجَذَبَ بِمَعْنًى.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «كَانُوا أَهْلَ دِيْوَان أَوْ مَقْطُوْعِيْنَ»]. المَقْطُعون: هُمُ الَّذِيْنَ لاَ دِيْوَانَ لَهُمْ، يُقَالُ: رَجُلٌ مُقْطَعٌ، وَهُوَ الَّذِي يُفْرَضُ لِنُظَرَائِهِ ولا يُفْرَضُ لَهُ، وَأَهْلُ الدِّيْوَانِ: هُمُ الَّذِيْنَ يُرْزَقُوْنَ من بَيْتِ المَالِ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «إِلَّا الفِرْيَةُ»]. الفِرْيَةُ: بِكَسْرِ الفَاءِ لاَ غَيْرُ، والجَمْعُ فِرًى كَلِحْيَةٍ ولِحًى.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «بيْنَ ظَهْرَانَيْ قَوْمٍ»]. ظَهْرِيٌّ وظَهْرَانِيٌّ/ وَاحِدٌ. يُقَالُ: لَطَخَهُ بِشَرٍّ، خَفِيْفُ الطَّاءِ، ويُقَالُ: لَطَحْتُهُ بالحَاءِ غَيْرِ المُعْجَمَةِ أَيْضًا بِمَعْنًى وَاحِدٍ، قَالَ الشَّاعِرُ(١):

أَتَلْطُخُنِي بَعِرِّكَ يَابْنَ بِشْرٍ وَذٰلِكَ مِنْ عَجِيْبَاتِ الأُمُوْرِ

[مَا جَاءَ فِي الغِيْلَةِ والسِّحْرِ]

ـ [قَوْلُهُ: «قَتْلَ غِيْلَةٍ»] [١٣]. الغِيْلَةُ: الغَدْرُ والمَكْرُ، يُقَالُ: غَالَهُ يَغُوْلُهُ، واغْتَالَهُ يَغْتَالُهُ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «لَوْ تَمَالأَ عَلَيْهِ أَهْلُ صَنْعَاءَ»]. يُقَالُ: تَمَالأَ القَوْمُ عَلَىٰ الأَمْرِ تَمَالُؤًا: إِذَا تَعَاوَنُوا عَلَيْهِ، وَمِنْهُ قِيْلَ لِلْجَمَاعَةِ: مَلأٌ؛ لأَنَّ بَعْضَهُمْ يُعِيْنُ بَعْضًا

---

(١) لم أقف عليه في مصادري.

ويَعْضُدُهُ. وَ«صَنْعَاءُ» مَمْدُوْدٌ لاَ غَيْرُ، وَهِيَ مِنْ بِلاَدِ اليَمنِ، والنَّسَبُ إِلَيْهَا: صَنْعَانِيٌّ وصَنْعَاوِيٌّ.

ـ [قَوْلُهُ: «حَتَّىٰ تَفِيْظَ نَفْسُهُ»] [١٥]. كَانَ الأَصْمَعِيُّ لاَ يُجِيْزُ: فَاضَتْ نَفْسُ الرَّجُلِ(١)، وَيَقُوْلُ: إِنَّمَا هُوَ فَاظَ الرَّجُلُ: إِذَا مَاتَ، فَاحْتُجَّ عَلَيْهِ بِقَوْلِ

---

(١) الذي يُفهم من كلامهم أنَّ الأَصْمَعِيَّ رَحِمَهُ اللهُ لا يُجيز فَاظَتْ نَفْسُ الرَّجُلِ بالظَّاءِ، أَمَّا بالضَّادِ «فَاضَتْ نَفسُ الرَّجُلِ» فَجَائِزٌ عِنْدَهُ، وَهَـٰذَا مَا نقله عنه ابن دريد في الجَمْهرة (٩٣٣) ونص كلامه: «وَقَالَ الأَصْمَعِي: تقول العرب: فَاظَ الرَّجُلُ: إِذَا مَاتَ، فإذَا ذَكَرُوا نفسَهُ قالوا: فَاضَتْ نَفْسُهُ بالضَّادِ قَالَ الرَّاجِزُ [وذكر البيتين المذكورين هنا] وَقَالَ: وأَجَازهما أَبُوزَيْدٍ جَمِيْعًا، وقَالَ أَبُوحَاتِمٍ: سَمِعْتُ أَبَازَيْدٍ يَقُوْلُ: بَنُو ضَبَّةَ وَحْدَهُم يَقُوْلُوْنَ: فَاظَتْ نَفْسُهُ» ونَقَلَ الجَوْهَرِيُّ في «الصِّحَاحِ» عن الأَصْمَعِيِّ خلافَ هَـٰذَا كَمَا نَقَلَ ابنُ بَرِّي في حَوَاشِي «الصِّحَاحِ» وَنَقلَ كلامَ ابنِ دُرَيْدٍ في «الجَمْهَرَةِ»، وَقَالَ: وَهَـٰذَا هُوَ المَشْهُوْرُ من مَذْهَبِ الأَصْمَعِيِّ، وإِنَّمَا غَلَطَ الجَوْهَرِيُّ لأَنَّ الأَصْمَعِيَّ حَكَىٰ عن أَبِي عَمْرٍو أَنَّه لاَ يُقَالُ: فَاضَتْ نَفْسُهُ، وَلَـٰكِنْ يُقَالُ: فَاظَ إِذَا مَاتَ قَالَ: ولاَ يُقَالُ: فَاضَ بالضَّادِ بَتَّةً، قَالَ: وأَمَّا أَبُوعُبَيْدَة فَقَالَ: فَاظَتْ نَفْسُهُ بالظَّاءِ لُغَةُ قَيْسٍ، وفَاضَتْ بالضَّادِ لُغَةُ تَمِيْمٍ. وقَالَ أَبُوحَاتِمٍ: سَمِعْتُ أَبَازَيْدٍ يَقُوْلُ: بَنُوضَبَّةَ وَحْدَهُمْ يَقُوْلُوْنَ: فَاضَتْ نَفْسُهُ، وَكَذٰلِكَ حَكَىٰ المَازِنِيُّ عن أَبِي زَيْدٍ، قَالَ: وكلُّ العَرَبِ تَقُوْلُ: فَاظَتْ نَفْسُهُ إِلاَّ بَنُوضَبَّةَ فَإِنَّهُمْ يَقُوْلُوْنَ: فَاضَتْ نَفْسُهُ مِثل فَاضَتْ دَمْعَتُهُ. وَزَعَمَ أَبُوعُبَيْدٍ أَنَّهَا لُغَةٌ لبعضِ بَنِي تَمِيْمٍ، يَعْنِي فَاظَتْ نَفْسُهُ وفَاضَتْ...» وفي «المُجْمَلِ» لابنِ فَارِسٍ: «وَسَمِعْتُ مَشْيَخَةَ فُصَحَاءَ من رَبِيْعَةَ بنِ مَالِكٍ يَقُوْلُوْنَ: فَاضَتْ نَفْسُهُ بالضَّادِ، وسَمِعْتُ شَيْخًا منهم يُنْشِد...».

وللعُلَمَاءِ في هَـٰذِهِ اللَّفْظَةِ كَلاَمٌ طَوِيْلٌ جَيِّدٌ، والمُتَتَبِّعُ لَهُ يَظْفَرُ بعَجَائِبَ ونَوَادِرَ وكُنُوْزٍ من لَطَائِفِ البَيَانِ العَرَبِيِّ. يُراجع: شُرُوح الفَرق بين الظَّاء والضَّاد وهي مؤلفاتٌ كثيرةٌ مفيدةٌ، ونوادر أبي زيد (٥٧٨)، وأدب الكاتب (٤٠٥)، والكامل (١/ ٣٤٧)، والمنصف (٣/ ٨٩)، ، وتثقيف اللِّسان (٩٣)، وسفر السعادة (١/ ٤١١)... وغيرها.

الشَّاعِرِ[1]:

اجْتَمَعَ النَّاسُ وَقَالُوا عُرْسُ
فَفُقِئَتْ عَيْنٌ وَفَاضَتْ نَفْسُ

وَقَالَ: إِنَّمَا هُوَ: «وَطَنَّ الضِّرْسُ» قَالَ: وإِنَّمَا الحُجَّةُ قَوْلُ رُؤْبَةَ[2]:

* لاَ يَدْفُنُوْنَ مِنْهُمُ مَنْ فَاظَا *

وَأَجَازَ غَيْرُ الأَصْمَعِيِّ: فَاضَتْ نَفْسُهُ بالظَّاءِ والضَّادِ. قَالَ المُبَرِّدُ: كُلُّ العَرَبِ يَقُوْلُوْنَ: فَاضَتْ نَفْسُهُ ـ بالضَّادِ ـ إِلاَّ بَنِي ضَبَّةَ[3] فَإِنَّهُمْ يَقُوْلُوْنَهُ بالظَّاءِ.

---

(١) هما لدُكَيْنِ بن رَجَاءٍ الفُقَيْمِيِّ في نوادر أبي زيدٍ (٥٧٨)، وإصلاح المَنطق (٢٨٦)، وتهذيبه (٦١٨)، وترتيبه «المَشُوف المُعلم» (٥٨٧)، وتهذيب الألفاظ (٤٥٠)، والجمهرة (٩٣٣)، والإبدال لأبي الطَّيِّبِ اللُّغَوِيِّ (٢/ ٢٦٧)، والمُنصف (٣/ ٩٠)، والمُخَصَّص (٦/ ١٢٦)، والاقتضاب (٢٣٨)، ومقاييس اللُّغة (٤/ ٤٦٤)، والمجمل (٧٠٩)، والتنبيهات (١١٨)، والصِّحاح واللِّسان، والتَّاج (فاظ) و(فاض) وسفر السَّعادة (١/ ٤١١)، وبعدهما في «شرح أبيات إصلاح المنطق»:

إِذَا قَصَاعٌ كَالأَكُفِّ خَمْسُ
زَلَحْلَحَاتٌ مَائِرَاتٌ مُلْسُ

والزَّلَحْلَحَةُ: الصَّغِيْرةُ، والمَائِرَةُ: الَّتي تذهبُ وتَجيءُ.

(٢) البيتُ لرُؤْبة من أرجوزةٍ له في ديوانه المَخطوط أولها:

إِنَّا أُنَاسٌ نَلْزَمُ الحِفَاظَا إِذْ سَمِعَتْ رَبِيْعَةُ الكَظَاظَا

أَشَارَ إِلَىٰ ذٰلِكَ مُحَقِّقُ ديوان العَجَّاج الدُّكتور عَبْدُالحَفِيْظِ السَّطْلِيُّ في تَخْرِيْج أراجيز ديوان العَجَّاج (٤٨٩، ٤٩٠)، ولم تَرِد في ديوانِهِ المَطْبُوع. والشَّاهد في أغلب المَظَانِ المَذكورة في الشَّاهد قبله.: ويُضاف إليها: الكامل (١/ ٣٤٨).

(٣) الكامل (١/ ٣٤٨)، وضَبَّةُ بنُ أُدِّبن طَابِخَة، قبيلةٌ مُضَريَّةٌ مَشْهُوْرةٌ، يُراجع: جمهرة النَّسب =

ـ وَ[قَوْلُهُ: «فِي النَّائِرَةِ تَكُوْنُ بَيْنَهُمْ»]. النَّائِرَةُ: الفِتْنَةُ والإِحْنَةُ، شُبِّهَتْ بالنَّارِ الهَائِجَةِ، وَلِذٰلِكَ، قَالُوا: طَفِئَتْ النَّائِرَةُ واشْتَعَلَتْ، كَمَا يَقُوْلُوْنَ في النَّارِ نَفْسِهَا، وَيُسَمُّوْنَ الحَرْبَ نَارًا قَالَ تَعَالَىٰ[1]: ﴿[كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ] نَارًا[لِّلۡحَرۡبِ]﴾ لِلْفِتْنَةِ.

[مَا جَاءَ في دِيَةِ السَّائِبَةِ وَجِنَايَتِهِ]

ـ وَ[قَوْلُهُ: «هُوَ إِذًا كَالأَرْقَمِ»][١٦]. الأَرْقَمُ: نَوْعٌ مِنَ الحَيَّاتِ مُنَقَّطٌ، شُبِّهَ مَا فِيْهِ مِنَ الآثَارِ بالرَّقْمِ في الثَّوْبِ. وَمَعْنَىٰ: «إِنْ يُقْتَلْ يَنْقِمْ» أَنَّ بَعْضَ الحَيَّاتِ يقتلُه الرَّجُلُ فَيَمُوْتُ، أَوْ يَنَالُهُ ضَرَرٌ فَيُتَجَنَّبُ قَتْلُهُ لِذٰلِكَ.

= لابن الكلبي (٢٩٢)، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم (٢٠٣)، والأنساب لأبي سعد السَّمعاني (٨/ ١٤٤)، قال: «وفي قريش: ضَبَّة بن الحارث بن فهر بن مالك. وفي هُذَيْلٍ: ضَبَّة بن عمرو بن الحارث بن تميم بن سعد بن هُذَيْلٍ» ويُراجع: مختلف القبائل لابن حبيب (٢٩٩)، والإيناس (١٩٧) ذكرا هٰذِهِ القَبَائِل والمَقْصُود هُنَا الأَوْلَىٰ ضَبَّة بن أُدٍّ. فهي الأشهر، ومن في قُريش وهذيل بطنان منهما، وقد يسمى البطن والفخذ قبيلة على التوسُّع.

(١) سورة المائدة، الآية: ٦٤.

(كِتَابُ القَسَامَةِ)(١)

القَسَامَةُ: مُخَفَّفَةُ السِّيْنِ، وَحَقِيْقَةُ القَسَامَةِ أَنَّهَا الأَيْمَانُ، يُقَالُ: قُتِلَ فُلاَنٌ بالقَسَامَةِ، أَيْ: بالأَيْمَانِ، ثُمَّ يُسَمَّىٰ القَوْمُ المُقْسِمُوْنَ قَسَامَةً مِنْ بَنِي فُلاَنٍ، وَكَأَنَّهَا مَصْدَرٌ سُمِّيَ بِهِ كَمَا قَالُوا: مَاءٌ غَوْرٌ، وَرَجُلٌ عَدْلٌ، أَيْ: غَائِرٌ وَعَادِلٌ، وَهُوَ مِنَ المَصَادِرِ الشَّاذَّةِ الَّتِي جَاءَتْ عَلَىٰ غَيْرِ تَصْرِيْفِ أَفْعَالِهَا؛ لأَنَّ الفِعْلَ [أَقْسَمَ] يُقْسِمُ إِقْسَامًا، وَفَعَالَةٌ، إِنَّما حُكْمُهَا أَنْ تَأْتِيَ مِنَ الأَفْعَالِ الثُّلاَثِيَّةِ كَالسَّفَاهَةِ والصَّرَامَةِ، فَمَنْزِلَةُ القَسَامَةِ من الإِقْسَامِ كَمَنْزِلَةِ العَطَاءِ من الإِعْطَاءِ، في أَنَّه جَاءَ عَلَىٰ حَذْفِ الزِّيَادَةِ.

[تَبْدِئَةُ أَهْلِ الدَّمِ في القَسَامَةِ]

- [**قَوْلُهُ**: «**فِي فَقِيْرِ بِئْرٍ**»] [١]. الفَقِيْرُ: اسمٌ يَقَعُ عَلَىٰ كُلِّ حُفْرَةٍ تُحْفَرُ في الأَرْضِ مِثْلِ البِئْرِ والعَيْنِ.(٢) والمُفْقِرَةُ والفُقْرَةُ: حُفْرَةٌ تُحْفَرُ في الأَرْضِ يُغْرَسُ فِيْهَا فَسِيْلُ النَّخْلِ، وَيُقَالُ لَهَا: فَقِيْرٌ أَيْضًا، وَهِيَ بِمَعْنَىٰ مَفْقُوْرَةٍ، كَمَا يُقَالُ: امْرَأَةٌ قَتِيْلٌ بِمَعْنَىٰ مَقْتُوْلَةٍ.

- وَ[**قَوْلُهُ**: «**فَأَتَى يَهُوْدَ**»]. يَهُوْدُ: يَجُوْزُ فِيْهِ الصَّرْفُ عَلَىٰ أَنْ يَكُوْنَ جَمْعَ يَهُوْدِيٍّ، وَيَجُوْزُ تَرْكُ الصَّرْفِ عَلَىٰ أَنْ يُرِيْدَ بِهِ الأُمَّةَ أَو القَبِيْلَةَ.

- **وَقَوْلُهُ**: «**وإِمَّا أَنْ يُؤْذَنُوا بِحَرْبٍ**». رَوَاهُ عُبَيْدُالله بكَسْرِ الذَّالِ والوَجْهِ فَتْحُهَا؛

---

(١) المُوطَّأ رواية يَحييٰ (٨٧٧)، ورواية أبي مُصْعَبٍ (٢/ ٢٥٩)، ، ورواية محمَّد بن الحَسَن (٢٣٤)، وتفسير غريب الموطأ لابن حبيب (١/ ٤٣١)، والاستذكار (٢٥/ ٢٩٥)، والمُنْتَقىٰ لأبي الوَلِيْد (٧/ ٥١)، وتَنْوير الحَوالِك (٣/ ٧٧)، وشَرْحُ الزُّرقاني (٤/ ٢٠٧)، وكشف المُغَطَّىٰ (٣٣٢).

(٢) اللِّسان: (فقر).

لأنَّه مِنْ قَوْلِكَ: آذَنْتُ غَيْرِي بالأَمْرِ أُوْذِنُهُ: إِذَا أَعْلَمْتُهُ، وَأَوْذِنَ هُوَ بالأَمْرِ: إِذَا أُعْلِمَ بِهِ، وإِذَا كُنْتَ أَنْتَ العَالِمَ بِهِ قُلْتَ: آذَنْتُ بِهِ آذِنُ عَلَىٰ مِثَالِ: أَعَلِمْتُ أَعْلِمُ.

ـ وَقَوْلُهُ: «دَمَ[1] صَاحِبِكُمْ أَوْ قَاتِلِكُمْ» [٢]. فَإِنَّ هَـٰذَا شَكٌّ من الرَّاوِي لِلْحَدِيْثِ، والصَّحِيْحُ: «دَمَ صَاحِبِكُمْ» لأنَّه كَذَا وَقَعَ في حَدِيْثِ أَبِي لَيْلَىٰ/ مِنْ غَيْرِ شَكٍّ[2]، والصَّاحِبُ هَـٰهُنَا أَشْبَهُ؛ لأنَّه إِنَّمَا أَرَادَ القَتِيْلَ الَّذِي قُتِلَ لَهُم. وأَمَّا مَنْ رَوَىٰ: «قَاتِلِكُمْ» فَيَنْبَغِي أَنْ يُرِيْدَ بِهِ دَمَ الَّذِي قَتَلَ صَاحِبَكُمْ، وَلٰـكِنْ يَجِبُ عَلَىٰ هَـٰذَا أَنْ يَقُوْلَ: دَمَ قَاتِلِ صَاحِبِكُمْ، فَيُضِيْفَ القَاتِلَ إِلَىٰ صَاحِبِكُمْ المَقْتُوْلِ لاَ إِلَيْهِمْ، وَلٰـكِنَّهُمْ لَمَّا كَانُوا طَالِبِيْنَ للقَاتِلِ أَضَافَهُ إِلَيْهِمْ لِذٰلِكَ، كَأَنَّه قَالَ: القَاتِلُ الَّذِي يَطْلُبُوْنَهُ، والعَرَبُ قَدْ تُضِيْفُ الشَّيْءَ إِلَىٰ الشَّيْءِ وإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ؛ إِذَا كَانَتْ بَيْنَهُمَا مُلاَبَسَةٌ وعُلْقَةٌ، كَقَوْلِهِ [تَعَالَىٰ][3]: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ﴾: وَلاَ مَقَامَ لله، وإِنَّـمَا مَعْنَاهُ: مَقَامَهُ بَيْنَ يَدَي، وَمِثْلُهُ قَوْلُ زُهَيْرٍ[4]:

* فَأَمْسَىٰ رَهْنُهَا غَلِقَا *

كَذَا رَوَاهُ السُّكَّرِيُّ[5] فَأَضَافَ إِلَيْهَا الرَّهْنَ وَلَيْسَ هُوَ لَهَا، إِنَّمَا عَنَىٰ بِهِ قَلْبَهُ

---

(١) في الأصل: «من».

(٢) يَقْصُد الحَديث الَّذي قبل هَـٰذَا في «الموطَّأ» نفسه.

(٣) سُورة الرَّحمـٰن، الآية: ٤٦.

(٤) شرح ديوان زهير (٣٣)، والبيتُ بتَمَامِهِ:

وَفَارَقَتْكَ بِرَهْنٍ لاَ فَكَاكَ لَهُ ... يَوْمَ الوِدَاعِ فَأَمْسَىٰ حَبْلَهَا غَلِقَا

وَقَدْ تَقَدَّم ذِكْرُهُ.

(٥) هُوَ أَبُو سَعِيْدٍ الحَسَنُ بنُ الحُسَيْنِ بنِ عُبَيْدِالله بنِ عَبْدِالرَّحْمـٰنِ بنِ العَلاَءِ بنِ أَبِي صُفْرَةَ بن =

فَالمَعْنَىٰ: رَهْنُكِ عِنْدَهَا. وَمَنْ رَوَىٰ: «صَاحِبكُمْ» فَقَد يَحْتَمِلُ أن يُرِيْدَ بِهِ القَاتِلَ كَمَا يَقُوْلُ الرَّجُلُ لِلْحَاكِمِ هَـٰذَا صَاحِبِي فَأَنْصِفْنِيْ مِنْهُ، أَيْ: هَـٰذَا الجَانِي عَلَيَّ والَّذِي أَطْلُبُهُ، وَلَيْسَ يُرِيْدُ أَنَّهُ صَدِيْقُهُ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «إِلَّا أَنْ يَنْكُلَ أَحَدٌ»]. يُقَالَ: نَكَلَ يَنْكُلُ: إِذَا جَبُنَ وتَأَخَّر عَنِ اليَمِيْنِ، هَـٰذِهِ هِيَ اللُّغَةُ الفَصِيْحَةُ، وَحَكَىٰ بَعْضُهُم: نَكِلَ يَنْكَلُ[1].

ـ وَقَوْلُهُ: «إِنَّمَا فُرِّقَ بَيْنَ...» الرِّوَايَةُ بِتَشْدِيْدِ الرَّاءِ وَهُوَ فِعْلٌ مَاضٍ[2] و«أَنَّ...»[3] في مَوْضِعِ رَفْعٍ بِهِ. وَقَوْمٌ يُسَكِّنُوْنَ الرَّاءَ مِنْ «فَرْقٌ» ويَرْفعُوْنَهُ، وَيُضِيْفُوْنَهُ إِلَىٰ «بَيْنَ» فَيَكُوْنُ «بَيْنَ» عَلَىٰ هَـٰذَا اسْمًا لاَ ظَرْفًا، وَيَرْتَفِعُ «فَرْقٌ» بالابْتِدَاءِ، وَ«أَنَّ الرَّجُلَ...» خَبَرُهُ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «يُبَدَّؤُنَ بِهَا»]. الرِّوَايَةُ: «يُبَدَّؤُوْنَ» بالتَّشْدِيْدِ يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُه[4]: «إِنَّ المُبَدَّئِيْنَ» وَلَوْ كَانَ بالتَّخْفِيْفِ لَقَالَ: إِنَّ المُبْدَأَ بِهِم. وَقَدْ رُوِيَتْ «يُبْدَؤُوْنَ» بالتَّخْفِيْفِ وَهُوَ جَائِزٌ.

= المُهَلَّبِ العَتَكِيُّ. سَمِعَ يَحْيَىٰ بنَ مَعِيْنٍ، وأَبَاحَاتِمٍ السِّجِسْتَانِيَّ، والرِّيَاشِيَّ، وابنَ حَبِيْبَ. كَانَ السُّكَّرِيُّ عَالِمًا، أَدِيْبًا، نَحْوِيًّا، لُغَوِيًّا، مَشْهُوْرًا بِجَوْدَةِ الخَطِّ، وحُسْنِ الضَّبْطِ، مَرْغُوْبًا في خَطِّهِ، تُوفِّيَ سنة (٢٧٥هـ). أَخْبَارُهُ في: تاريخ بغداد (٧/ ٢٩٦)، ومعجم الأدباء (٨/ ٩٤)، وإنباه الرُّواة (١/ ٢٩١)، وبُغية الوعاة (١/ ٥٠٢)، وطبقات ابن قاضي شُهْبَةَ (١/ ٣٠٠) (مخطوط).

(١) اللِّسان: (نكل): «نكَلَ عن العَدُوِّ وعن اليمين يَنْكُلُ ـ بالضَّمِّ ـ أَيْ: جَبُنَ، . . . وقال: ولغةٌ أُخْرَىٰ: نَـكِلَ ـ بالكَسْر ـ يَنْكَلُ، والأَوْلَىٰ أَجْوَدُ».

(٢) المُثبتُ في رواية يَحْيَىٰ: «فُرِقَ» فعلٌ مُخفَّفُ الرَّاءِ.

(٣) يَقصد قول مالكٍ رَحِمَهُ اللهُ: «أَنَّ الرَّجلَ إِذَا دَايَنَ الرَّجُلَ...».

(٤) عبارة الأصل: «على أنَّه قوله...».

[كتابُ الجَامِعِ][1]

كَانَ الوَجْهُ أَنْ يَقُوْلَ: «الجَامِعُ»؛ لِكَوْنِهِ جَامِعًا لِفُنُوْنٍ مِنَ العِلْمِ فَيَكُوْنُ الجَامِعُ صِفَةً لِلْكِتَابِ، وَلاَ تَجُوْزُ إِضَافَةُ المَوْصُوْفِ إِلَىٰ صِفَتِهِ، وَقَدْ جَاءَتْ مِنْ هَـٰذَا النَّوْعِ أَلْفَاظٌ يَسِيْرَةٌ تُحْفَظُ وَلاَ يُقَاسُ عَلَيْهَا نَحْوَ: مَسْجِدِ الجَامِعِ، وَصَلاَةِ الأُوْلَىٰ ﴿وَلَدَارُ ٱلْآخِرَةِ﴾[2] ﴿وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ۝﴾[3]. وأَهْلُ الكُوْفَةِ يَقُوْلُوْنَ في هَـٰذِهِ الأَشْيَاءِ: إِنَّ المَوْصُوْفَ أُضِيْفَ إِلَىٰ صِفَتِهِ لاَخْتِلاَفِ اللَّفْظَيْنِ. والبَصْرِيُّوْنَ لاَ يَرَوْنَ ذٰلِكَ، وَيَجْعَلُوْنَ هَـٰذِهِ المَحْفُوْظَاتِ كُلَّهَا صِفَاتٍ لِمَوْصُوْفَاتٍ مَحْذُوْفَاتٍ تَقْدِيْرُهَا عِنْدَهُم: مَسْجِدُ اليَوْمِ الجَامِعِ، وَصَلاَةِ السَّاعَةِ الأُوْلَىٰ مِنْ زَوَالِ الشَّمْسِ، وَلَدَارِ الحَيَاةِ الآخِرَةِ، وحَبَّ النَّبْتِ الحَصِيْدِ، وكِتَابُ الفَنِّ الجَامِعِ أَوْ العِلْمِ الجَامِعِ، وَمِثْلُهُ: «نِسَاءَ المُؤْمِنَاتِ» عَلَىٰ رِوَايَةِ مَنْ نَصَبَ النِّسَاءَ وأَضَافَهُنَّ إِلَىٰ المُؤْمِنَاتِ، واسْتَعْمَلَ مَالِكٌ رَحِمَهُ اللهُ في كِتَابِهِ لَفْظَ «الجَامِعِ» مَرَّةً عَلى جِهَةِ الخُصُوْصِ في قَوْلِهِ: «جَامِع الوَضُوْءِ»، و«جامِع الصَّلاَةِ» و«جَامع الزَّكَاةَ» ونَحو ذٰلِكَ. ومَرَّةً عَلىٰ جِهَةِ العُمُوْمِ في «كِتَابِ الجَامِعَ» ولِذٰلِكَ لَمْ يُضَفِ الجَامعَ هُنَا إِلىٰ شَيْءٍ يُخَصِّصُهُ به كَمَا فَعَلَ هُنَاكَ[4].

---

(١) المُوطَّأ رواية يحيى (٨٨٤)، ورواية أبي مصعب الزُّهري (٢/ ٥٣)، ورواية محمَّد بن الحسن (٣٠٨)، ورواية سُوَيْدٍ (٤٦٤)، وتفسير غريب المُوطَّأ لابن حبيب (٢/ ٩٣)، والاستذكار (٢٦/ ٧) والقبس لابن العَرَبيِّ (١٠٨٢)، والمُنْتَقىٰ لأبي الوليد الباجي (٧/ ١٨٧)، وتنوير الحوالك (٣/ ٨٢)، وشرح الزُّرْقَانِيِّ (٤/ ٢١٧)، وكشف المغطى (٣٣٣).

(٢) سورة يوسف، الآية: ١٠٩.

(٣) سورة ق.

(٤) ويُسْتَعْمَلُ الإمام (الجامع) ثالثةً بعدَ أن يُوْرِدَ مجموعةَ أبوابٍ في موضوع واحد كقوله في كتاب =

[الدُّعَاءُ للمَدِيْنَةِ وأَهْلِهَا]

ـ قَوْلُهُ ﷺ: «بَارِكْ لَهُمْ فِيْ مِكْيَالِهِمْ» [١]. أَيْ: فِيْمَا يَكِيْلُوْنَهُ، وَلَمْ يُرِدِ البَرَكَةَ في الكَيْلِ وَحْدَهُ، وَمِنْ شَأْنِ العَرَبِ أَنْ تَعْدِلَ عَنِ التَّصْرِيْحِ بِذِكْرِ الشَّيْءِ إِلَىٰ مَا يُشِيْرُ إِلَيْهِ ويَدُلُّ عَلَيْهِ، ويَرَوْنَ ذٰلِكَ أَبْلَغَ فِي المَعْنَىٰ كَقَوْلِهِمْ: فِدًى لَكَ ثَوْبِي وَرِدَائِي. يُرِيْدُوْنَ [بالثَّوْبِ وَ]الرِّدَاءِ مَا اشْتَمَلَ عليه / مِنَ الذَّاتِ، وَيَقُوْلُوْنَ: فُلاَنٌ عَفِيْفُ الإزَارِ، وطَاهِرُ الجَيْبِ، وَوَاسِعُ الصَّدْرِ، وَرَخِيُّ البَالِ، يُرِيْدُوْنَ: مَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ الإزَارُ مِنَ الفَرْجِ، وَسَلاَمَةِ الصَّدْرِ والقَلْبِ منَ الغِشِّ، فَهَـٰذَا وَجْهٌ.

والوَجْهُ الآخَرُ: وَهُوَ أَنَّ الأَشْيَاءَ الَّتِي تُكَالُ إِذَا بُوْرِكَ فِيْهَا رَخصَتْ أَسْعَارُهَا فَتَضَاعَفَتْ أَعْدَادُهَا حَتَّىٰ يَبْتَاعَ الرَّجُلُ بِدِرْهَمٍ أَرْبَعَةَ أَكْيَالٍ مَكَانَ كَيْلٍ وَاحِدٍ كَانَ يُبْتَاعُ بِهِ قَبْلَ ذٰلِكَ، فَلَمَّا كَانَتِ الأَكْيَالُ مُتَعَلِّقَةً كَالمَكِيْلِ صَارَ الدُّعَاءُ لِلمِكْيَالُ دُعَاءً لِلْمَكِيْلِ، والعَرَبُ تَقُوْلُ: كِلْتُ، الدِّرْهَمَ كَمَا تَقُوْلُ: كِلْتُ الطَّعَامَ فَيَسْتَعْمِلُوْنَ هَـٰذِهِ اللَّفْظَةِ في المَكِيْلِ والمَوْزُوْنِ، وَلِهَـٰذَا سُمِّيَتْ دَرَاهِمَ المَدِيْنَةِ الكَيْلَ، فيَقُوْلُوْنَ: بِعْتُ الثَّوْبَ بِعَشْرَةَ دَرَاهِمَ كَيْلاً، وَهِيَ أَحَدَ عَشَرَ دِرْهَمًا من الدَّرَاهِمِ الوَازِنَةِ، وأَرْبَعَةَ عَشَرَ دِرْهَمًا مِنَ الدَّرَاهِمِ الدَّخْلِ.

والمِكْيَالُ يَكُوْنُ المِقْدَارُ الَّذِي يُوْزَنُ بِهِ، كَمَا يَكُوْنُ المَقْدَارَ الَّذِي يُكَالُ بِهِ، فَدُعَاؤُهُ ﷺ يَنْتَظِمُ المِكْيَالَ والمِيْزَانَ، وأَيْضًا فَإِنَّهُ قَالَ: «بَارَكَ اللهُ في مَدِيْنَتِنَا» وَلَمْ يَخُصَّ شَيْئًا مِمَّا تَحْتَوِي عَلَيْهِ. أَمَّا قَوْلُهُ: المِيْزَانُ مِيْزَانُ المَدِيْنَةِ، والمِكْيَالُ مِكْيَالُ مَكَّةَ، فَلَيْسَ فِيْهِ مَا يَنْفِي الكَيْلَ عَنْ مَكَّةَ وَلاَ الوَزْنَ عَنِ المَدِيْنَةِ، وَلـٰكِنَّه

= (البيوع): جَامع بَيْعِ الثَّمر، وقوله في كتاب (الحدود): جامع القطع... وغيرهما كثيرٌ.

نَسَبَ كُلَّ بَلَدٍ إلى مَا هُوَ الأغْلَبُ عَلَيْهِ، وأَمَّا نَصُّهُ في الدُّعَاءِ عَلَىٰ الصَّاعِ والمُدِّ وَقَدْ دَخَلاَ في المِكْيَالِ فَعَلَىٰ طَرِيْقِ المُبَالَغَةِ في العِنَايَةِ بِهِمَا والاهْتِبَالِ، وَذٰلِكَ في كَلَامِ العَرَبِ مَشْهُوْرٌ يَقُوْلُوْنَ: أَبْلَغ إِخْوَانِي السَّلامَ وَفُلاَنًا، وَمِنْ نَمَطِهِ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ[1]: ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ. . . ﴾ الآية.

[مَا جَاءَ في سُكْنَىٰ المَدِيْنَةِ والخُرُوْجِ مِنْهَا]

ـ وَقَوْلُهُ: «[اقْعُدِيْ] لُكَعُ[2]» [٣]. وَهْمٌ مِنَ الرَّاوِي، وإِنَّمَا هُوَ لَكَاعِ، ولُكَعُ إِنَّمَا يُقَالُ لِلْمُذَكَّرِ، وَمَعْنَاهُ الخَسِيْسُ مِنَ الرِّجَالِ، وأَكْثَرُ مَا تُسْتَعْمَلُ هَاتَانِ اللَّفْظَتَانِ في النِّدَاءِ إلاَّ أَنْ يَضْطَرَّ شَاعِرٌ إِلَىٰ غَيْرِ ذٰلِكَ، قَالَ الحُطَيْئَةُ:[3]

* . . . . . . قَعِيْدَتُهُ لَكَاعِ *

وَقَدْ جَاءَتْ في غَيْرِ النِّدَاءِ، وَفِي غَيْرِ ضَرُوْرَةٍ، قَالَ رَسُوْلَ الله ﷺ: «يَأْتِي علىٰ النَّاسِ زَمَانٌ يَكُوْنُ أَسْعَدُ النَّاسِ في الدُّنْيَا لُكَعَ بنَ لُكَعٍ».

ـ وَ[قَوْلُهُ: «يَصْبِرُ عَلَىٰ لأْوَائِهَا»] [٣]. اللأْوَاءُ: الشِّدَّةُ، وأَصْلُهَا الهَمْزُ،

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٩٨. والشَّاهد لم يأتْ وهو في بقية الآية: ﴿ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ ﴾

(٢) في الأصل: «كلكع».

(٣) ديوان الحُطَيْئَة (٣٣٠). والبيتُ بتمامِهِ:

أَطَوِّفُ مَا أَطَوِّفُ ثُمَّ آوِيْ إِلَىٰ بَيْتٍ قَعِيْدَتُهُ لَكَاعِ

وَهُوَ في الدِّيوان مُنْفَرِدًا، نقله مُحَقِّقُهُ من المَصَادِرِ، وأهمها الكامل للمبرد (٣٣٩)، وكرره المبرد (٧٢٦، ١٢٣١)، وهو في المُقتضب (٤/٢٣٨)، والألفاظ لابن السِّكيت (٧٣) وفيه: «أطود...» والجُمل للزَّجاجي (١٧٦)، وشرح أبياته «الحُلل» (٢٢٠)، وأمالي ابن الشَّجري (٢/٣٤٧)، وشرح المفصَّل لابن يعيش (٢/١٠٧ت، ٤/٥٧)، والخزانة (١/٤٠٨).

ثُمَّ يُخَفَّفُ، ويُقَالُ لَهَا أَيْضًا: لَوْلاَءُ باللاَّمِ، والأَوَّلُ أَشْهَرُ، والجُهْدُ: المَشَقَّةُ، والجَهْدُ الطَّاقَةُ، وَقِيْلَ: هُمَا بِمَعْنًى وَاحِدٍ. بِدَلِيْلِ قَوْلِهِ [تَعَالَىٰ][1]: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾ قُرِئَ بالوَجْهَيْنِ.

ـ وَقَوْلُهُ: «[إِلَّا كُنْتُ لَهُ] شَهِيْدًا». أَيْ: شَاهِدًا، بِمَا يَصْبِرُ عَلَيْهِ مِنْ ضِيْقِ العَيْشِ وشَظَفِهِ.

ـ وَقَوْلُهُ: «أَوْ شَفِيْعًا» الأَشْبَهُ بـ«أَوْ» هَـٰهُنَا أَنْ تَكُوْنَ بِمَعْنَىٰ الوَاوِ[2].

ـ وَ[قَوْلُهُ: «يَنْصَعُ طِيْبُهَا»] [٤]. مَعْنَىٰ يَنْصَعُ: يَخْلُصُ، وَكُلُّ لَوْنٍ خَلَصَ مِنْ أَنْ يَشُوْبَهُ لَوْنٌ آخرُ فَقَدْ نَصَعَ يُقَالُ: أَبْيَضُ نَاصِعٌ، وأَسْوَدُ نَاصِعٌ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «إِنَّمَا المَدِيْنَةُ كَالكِيْرِ»]. الكِيْرُ: زِقُّ الحَدَّادِ الَّذِي يَنْفُخُ فِيْهِ، والكُوْرُ: القَرْنُ المَبْنِيُّ مِنَ الطِّيْنِ الَّذِي يُنْفَخُ فِيْهِ بالكِيْرِ. وخَبَثُ الحَدِيْدِ والفِضَّةِ وَغَيْرِهِمَا: مَا يَخْرُجُ مِنْهُمَا عِنْدَ التَّخْلِيْصِ من الرَّدِيءِ الَّذِي لاَ خَيْرَ فِيْهِ، وَفِيْهِ لُغَتَانِ: خُبْثٌ وخَبَثٌ والرِّوَايَةُ بِفَتْحِ الخَاءِ والبَاءِ.

---

(١) سورة التَّوبة، الآية: ٧٩، بالضَّمِّ قراءةُ الجماعةِ، وبالفَتْحِ قِرَاءَةَ الأَعْرَجُ، وعَطَاءٌ، ومُجاهدٌ، قَالَ ابنُ عَطِيَّةَ في المُحَرَّر الوَجيز (٦/ ٥٧٩) «وقِيْلَ: هُمَا بمعنًى واحدٍ قَالَهُ أَبُوعُبَيْدَةَ، وقيل: هُمَا لِمَعْنَيَيْنِ. الضَّمُّ: المَالَ، والفَتْحُ: تَعَبُ الجِسْمِ». وَقَالَ ابنُ الجَوْزِيِّ في زاد المسير (٣/ ٤٧٧): «الجَهْدُ: لُغَةُ أَهْلِ الحِجَازِ، ولغةُ غَيْرِهِمْ: الجُهْدُ، قَالَ أَبُوعُبَيْدَةَ: الجَهْدُ بالفتح والضَّمِّ سَوَاءٌ، ومَجَازُهُ: طاقتهم. وقال ابن قتيبة: الجُهْدُ: الطَّاقَةُ. والجَهْدُ: المَشَقَّةُ». يُراجع: مَجَاز القُرْآن (١/ ٢٦٤)،، وتفسير غريب القرآن (١٩٠). والقراءة في الشَّواذ (٥٤)، والكشَّاف (٢/ ٢٠٤)، والبحر المحيط (٥/ ٧٥)، والدُّر المَصُوْن (٦/ ٩٠).

(٢) جاء في الأَوْرَاقِ المُرْفَقَةِ بالنُّسخة منقولة من خَطِّ المُصَنِّفِ: «أو بمعنى الوَاوِ، قَالَ جَرِيْرٌ: جاء الخِلاَفَةَ أَو... » وَسَنَذْكُرُهُ في مَوْضِعِهِ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَىٰ».

ـ الأَكْلُ ـ في اللُّغَةِ ـ: اسْتِعَارَةٌ ومَجَازٌ عَلَىٰ ثَلاَثَةِ مَعَانٍ: أَحدُهَا: الهَلاَكُ والتَّلَفُ، وَمِنْهُ مَا وَرَدَ في/ هَـٰذَا الحَدِيْثِ، وَمِنْهُ قَوْلُ المُمَزَّقِ العَبْدِيِّ[1] ـ وَكَانَ عَمْرُو بنُ هِنْدٍ دَفَعَهُ إِلَىٰ قَوْمٍ كَانُوا يَطْلُبُوْنَهُ بِثَأْرٍ وحَكَّمَهُمْ فِيْهِ فَاعْتَزَمُوا عَلَىٰ تَقْطِيْعِهِ إِرَبًا إِرَبًا، فَقَالَ ـ:

إِذَا كُنْتُ مَأْكُوْلاً [فَكُنْ خَيْرَ آكِلِي ... وإِلاَّ فَأَدْرِكْنِي وَلَمَّا أُمَزَّقِ]

فَبَلَغَ هَـٰذَا البَيْتُ عَمْرَو بنَ هِنْدٍ فَاسْتَرَدَّهُ مِنْهُم وَأَطْلَقَهُ فَسُمِّيَ المُمَزَّقَ[2].

والمَعْنَىٰ الثَّانِي: السَّلْبُ، يُقَالُ: أُكِلَتِ القَافِلَةُ.

---

(1) هو شَأْسُ بنُ نَهَارِ بنِ أَسْوَدَ بنِ لَكِيْزِ بن أَفْصَىٰ بنِ عَبْدِ القَيْسِ، وهو ابنُ أُخْتِ المُثَقَّبِ العَبْدِيِّ. وفي مُعجم الشُّعَراء سمَّاه: يزيدَ بنَ نَهَارٍ، شَاعِرٌ جاهِلِيٌّ. يُراجَعُ: أَلْقَاب الشُّعراء (٣١٦)، ومُعجم الشُّعراء (١٦٧٧، ٤٨١)، والشِّعر والشُّعراء (٣٩٩)، والاشتقاق (١٩٩)، والمُؤتلف والمُختلف (١٨٥)، والبيتُ مع أَبْيَاتٍ رَوَاهَا ابنُ قُتَيْبَةَ وغيره أولها:

وَنَاجِيَةٍ عَدَّيْتُ مِنْ عِنْد مَاجِدٍ ... إِلَىٰ وَاجِدٍ مِنْ غَيْر سُخْطٍ مُفَرَّقِ

تُبَلِّغُنِي مَنْ لاَ يُدَنَّسُ عِرْضَهُ ... بَغَدْرٍ أَوْ يَزْكُو لَدِيْهِ تَمَلقِيْ

تَرُوْحُ وتَغْدُو مَا يَحِلُّ وَضِيْنُهُ ... إِلَيْكَ ابنَ مَاءِ المُزْنِ وابنَ مُحَرِّقِ

أَحَقًّا أَبَيْتَ اللَّعْنَ أَنَّ ابنَ بَرْتَنَا ... عَلَىٰ غَيْرِ إِجْرَامٍ بِرِيْقِي مُشْرِقِيْ

فَـإِنْ كُنْـتُ مَـأْكُـوْلاً ... ... البَيْـــتُ

(2) قصة البيت مَشْهُوْرَةٌ في كُتُبِ الأَدَبِ. ومن الطَّرِيْفِ أَنَّ لَهُ ابنٌ يُلَقَّبُ بـ«المُخَرِّقِ» واسمُهُ عبَّاد لُقِّبَ بِذٰلِكَ لِقَوْلِهِ:

أَنَا المُخَرِّقُ أَعْرَاضَ اللِّئَام كَمَا ... كَانَ المُمَزِّقُ أَعْرَاضَ اللِّئَامِ أَبِي

يُراجع: عن المخرِّق: الإكمال (٧/ ٢١٩)، والتَّوضيح (٨/ ٧٢)، ونَسَبَهُ الحَضْرَمِيُّ؟! والمؤتلف والمختلف للآمدي (٢٨٤)، والتَّبصير (٤/ ١٢٦٤).

والثَّالِثُ: الغَيْبَةُ، ومَنْهُ[قَوْلُه تعَالَىٰ]: [(١)] ﴿أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ[مَيْتًا]﴾.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «يَقُوْلُوْنَ يَثْرِبَ، وَهِيَ المَدِيْنَةُ»] [٥]. كَانَتِ المَدِيْنَةُ تُسَمَّىٰ فِي القَدِيْم يَثْرِبَ وأَثْرِب وطَيْبَةَ وَطَابَةَ، وأَمَّا المَدِيْنَةُ فاسْمٌ إِسْلاَمِيٌّ سَمَّاهَا بِهِ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ فَصَارَ عَلَمًا لَهَا، وَمَنْزِلَتُهُ مِنَ الأَسْمَاءِ الأَعْلاَمِ مَنْزِلَةَ السِّمَاكِ، والدَّبرَانِ، والعَبَّاس، والحَارِثِ مِمَّا جُعِلَ عَلَمًا وَفِيْهِ الأَلِفُ واللاَّمُ، وَلاَ يُقَالُ لِغَيْرِهَا المَدِيْنَةُ عَلَىٰ الإِطْلاَقِ، وَلَكِنْ يُقَالُ: مَدِيْنَةُ كذَا عَلىٰ الإِضَافَةِ عَلَىٰ مَا يَتَعَرَّفُ بِهِ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «فَيَأْتِي قَوْمٌ يَبِسُّوْنَ»] [٧]. رِوَايَةُ ابنِ بُكَيْرٍ: «يَبُسُّوْنَ» وفَسَّرَهُ يَسِيْرُوْنَ مِنْ قَوْلِهِ تعَالَىٰ[(٢)]: ﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ۝﴾، ومثله رَوَاهُ ابنُ القَاسِمِ، وفَسَّرَهُ: تَدْعُوْنَ. وَرَوَاهُ ابنُ وَهْبٍ ومُطَرِّفٌ: «يَبِسُّونَ» جعلاَهُ مِنْ أَبْسَسْتَ النَّاقَةَ: إِذَا دَعَوْتَهَا لِلْحَلْبِ[(٣)].

قَالَ (ش): «والعَرَبُ تَقُوْلُ ذٰلِكَ، [فَيَقُوْلُوْنَ][(٤)]: «لاَ أَفْعَلُ ذٰلِكَ مَا أَبَسَّ عَبْدٌ بِنَاقَةٍ» ويُقَالُ: بَسَسْتَ النَّاقَةَ بَسًّا وأَبْسَسْتَهَا: إِذا زَجَرْتَهَا لِتَسُوْقَهَا. قَالَ الخَلِيْلُ[(٥)]: بَسْ: زَجْرٌ للبَغْلِ والحِمَارِ يُقَالُ: بَسْ بَسْ، يُقَالُ مِنْهُ: بَسَسْتُ

---

(١) سورة الحجرات، الآية: ١٢.

(٢) سورة الواقعة، الآية: ٥.

(٣) فَعلت وأفعلت للزَّجَّاج (١١)، وجمهرة اللُّغة (١/ ٦٩)... وغيرها.

(٤) هو مثلٌ مشهورٌ عن العَرَب يُراجع: مَجمع الأمثال (٢/ ٢١٤)، والمُستَقْصَىٰ (٢/ ٢٤٥).

(٥) العين (٧/ ٢٠٤، ٢٠٥)، والنَّصُّ إِنَّمَا هو من مُخْتَصَر العَيْنِ للزُّبَيْدِيِّ كعادةِ المُؤلِّف ينقل عن المُختصر ويُحيل إمَّا إلى «العين» وإمَّا إلى الخليل، أو اللَّيْثِ والأَمْرُ سَهْلٌ، وفي غريْبِ الحَدِيْثِ لأبي عُبَيْدٍ رَحِمَهُ اللهُ (٣/ ٨٩): «قوله: (يبسون) هو أَنْ يُقَالَ في زَجْرِ الدَّابَّةِ: «بَسْ» =

وأَبْسَسْتُ فَيَكُوْنُ مَعْنَىٰ يَبِسُّوْنَ يَزْجُرُوْنَ دَوَابَّهُمْ وَيَسُوْقُوْنَهَا، وَهَـٰذَا كَلاَمُ أَنْذَرَ فِيْهِ بِمَا يَكُوْنُ بَعْدَهُ.

ـ وَ[قَوْلُهُ]: «العَوَافِي الطَّيْر والسِّبَاع»] [٨]. العَوَافِي: مِنْ عَفَتَّ الشَّيْءَ تَعْفُوْهُ: إِذَا قَصَدْتَهُ، يُقَالُ: عَفَاهُ يَعْفُوْهُ عَفْوًا واعْتَفَاهُ يَعْتَفِيْهِ اعْتِفَاءً، فَهُوَ عَافٍ ومُعتَفٍ: إِذَا قَصَدَهُ، وَمِنْهُ قِيْلَ للسَّائِلِ عَافٍ، وَلِذٰلِكَ سُمِّيَتِ الطَّيْرُ والسِّبَاعُ عَوَافٍ بِقَصْدِهَا الشَّيْءَ.

ـ وَ[قَوْلُهُ]: «فَيُغَذِّي»]. يُقَالُ: [غَذَىٰ] وغَذَّىٰ بِمَعْنَىٰ: نَزَلَ دَفْعَةً بَعْدَ دَفْعَةٍ، يُقَالُ: غَذَىٰ بِبَوْلِهِ وغَذَّىٰ: إِذَا قَطَعَهُ.

ـ وَ[قَوْلُهُ]: «.. أَنَّه بَلَغَهُ أَنَّ عُمَرَ بن عَبْدِالعَزِيْزِ حِيْنَ خَرَجَ مِنَ المَدِيْنَةِ التَفَتَ إِلَيْهَا فَبَكَىٰ، ثُمَّ قَالَ: يَا مَزَاحِمَ»] [٩]. خُرُوْجُ عُمَرَ بنِ عَبْدِالعَزِيْزِ عَنِ المَدِيْنَةِ لَمْ يَكُنْ رَغْبَةً عَنْهَا، وإِنَّمَا عَزَلَهُ الوَلِيْدُ عَنْهَا، وَوَلَّىٰ عُثْمَانَ بن يَحْيَىٰ المُزَنِيَّ[١] سِقَايَةَ الحَاجِّ، فَقَدْ عُلِمَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مِمَّنْ نَفَتِ المَدِيْنَةُ، وَلاَ مِمَّنْ رَغِبَ عَنْهَا، وَلٰكِنَّهُ أَخْرَجَ كَلاَمَهُ مَخْرَجَ الإِشْفَاقِ، ومُزَاحِمٌ مَوْلاَهُ[٢].

= «بَسْ» أَو «بِسْ» «بِسْ» وأكثر مَا يُقَالُ بالفَتْحِ، وهو صَوْتُ الزَّجْرِ للسَّوْقِ، إِذَا سُقْتَ حِمَارًا أَوْ غَيْرِهِ، وَهُوَ مِنْ كَلاَمِ أَهْلِ اليَمَنِ، وفِيْهِ لُغَتَانِ: بَسَسْتُ وأَبْسَسْتُ فيكونُ على هَـٰذَا القِيَاسِ: يَبُسُّون ويَبِسُّون». وتَقُوْلُ العَرَبُ: نَاقَةٌ بَسُوْسٌ: إِذَا كَانَتْ تَدُرُّ عندَ الإِبْسَاسِ. ولعلَّ «البَسُوْسَ» النَّاقَةَ المَشْهُوْرَةَ الَّتي تَسَبَّبَتْ في الحَرْبِ المَشْهُوْرَةِ مِنْ هَـٰذَا واللهُ أَعْلَمُ.

(١) عُثْمَانُ بنُ يَحْيَىٰ المُزَنِيُّ هَـٰذَا لَمْ يَذْكُرْهُ الفَاسِيُّ في «العِقْد الثَّمين» ولا السَّخَاوِيُّ في «التُّحْفَةِ اللَّطِيْفَةِ»؟! ويلزمها ذكره.

(٢) له ذكرٌ في عيون الأخبار لابن قُتَيْبَةَ (٢/ ١٨).

[مَا جَاءَ فِي تَحْرِيْمِ المَدِيْنَةِ]

ـ وَ[قَوْلُهُ: «هَـٰذَا جَبَلٌ يُحِبُّنَا ونُحِبُّهُ»] [١٠]. فِي قَوْلِهِ: هَـٰذَا جَبَلٌ يُحِبُّنَا ونُحِبُّهُ ثَلاَثَةُ أَقْوَالٍ[١]: أَحَدُهَا: أَنْ تَكُوْنَ المُحَبَّةُ حَقِيْقَةً لاَ مَجَازًا، وَلَيْسَ يَبْعُدُ أَنْ يَخْلُقَ الله [تَعَالَىٰ] فِي الجَبَلِ مَحَبَّةً كَمَا خَلَقَ فِي الجِذْعِ حَنِيْنًا.

والثَّانِي: أَنَّه نَسَبَ المَحَبَّةَ إِلَىٰ الجَبَلِ وَهُوَ يُرِيْدُ أَهْلَهُ الأَنْصَارَ، وَحَكَىٰ سِيْبَوَيْهِ جَاءَتِ اليَمَامَةُ[٢]؛ أَيْ أَهْلُهَا، وَهُوَ شَائِعٌ مَشْهُوْرٌ.

والثَّالِثُ: أَنْ يَكُوْنَ المَعْنَىٰ أَنَّ الجِبَالَ لَوْ كَانَتْ مِمَّنْ تُحَبُّ لأَحْبَبْنَا هَـٰذَا الجَبَلَ كَمَا نَقُوْلُ: دُوْرُنَا تَتَنَاظَرُ أَيْ: لَوْ كَانَ لَهَا أَعْيُنٌ لَنَظَرَ بَعْضُهَا إِلَىٰ بَعْضٍ لتَرَاَى لِي نَارَاهُمَا.

ـ وَقَوْلُهُ: «إِنَّ إِبْرَاهِيْمَ حَرَّمَ مَكَّةَ» وفي حَدِيْثٍ آخرَ: «إِنَّ هَـٰذَا البَلَدَ حَرَّمَهُ

---

(١) نَقَلَ اليَفْرَنِيُّ في «الاقْتِضَابِ» كَلاَمَ المُؤَلِّفِ هَـٰذَا ومَهَّدَ لَهُ بِقَوْلِهِ: «وَقَالَ الشَّيْخُ ـ وَفَّقَهُ اللهُ تَعَالَىٰ ـ وَهَا نَحْنُ نُلْقِي عَلَيْكَ أُلْقِيَةً حَسَنَةً فِي هَـٰذَا البَابِ فَنَقُوْلُ: للعُلَمَاءِ فيه ثَلاَثَةُ أَقْوَالٍ؛ أَمَّا المُنْكِرُوْنَ للمَجَازِ فَجَعَلُوا المَحَبَّةَ الَّتِي نَسَبَهَا لِلْجَبَلِ حَقِيْقَةً وَقَالُوا: لَيْسَ يُنْكَرُ في قُدْرَةِ الله تَعَالَىٰ أَنْ يَخْلُقَ فِي الجَبَلِ مَحَبَّةً كَمَا خَلَقَ فِي الجِذْعِ حَنِيْنًا إلى النَّبِيِّ ﷺ.

وأَمَّا القَائِلُوْنَ بالمَجَازِ ـ وَهُمُ الجُمْهُوْرُ من أَهْلِ اللُّغَةِ والتَّفْسِيْرِ ـ فَقَالُوا فيه قَوْلَيْنِ . . .

ثُمَّ قَالَ بَعْدَ ذٰلِكَ، وتَمَامُهُ في «الكَبِيْرِ» ويَعْنِي بالكَبِيْرِ كِتَابَهُ «المُخْتَار الجَامع بين المُنْتَقَىٰ والاسْتِذْكَارِ» وَقَدْ مَنَّ اللهُ تَعَالَىٰ بالوُقُوْفِ عليه في «المُخْتَار» ولديَّ مِنْهُ قِطَعٌ من نُسَخٍ ولله المِنَّة، أَحَلْتُ عليه في هَامِشِ «الاقْتِضَاب».

(٢) الكِتَابُ (١/ ١٦)، وعبارته: «وسَمِعْنَا مِنَ العَرَبِ مَنْ يَقُوْلُ ـ مِمَّن يُوْثَقُ بِهِ ـ: اجْتَمَعَتْ أَهْلُ اليَمَامَةِ؛ لأنَّه يَقُوْلُ في كَلاَمِهِ: اجْتَمَعَتِ اليَمَامَةُ يَعْنِي: أَهْلَ اليَمَامَةِ . . .».

اللهُ» وَمِثْلُهُ في القُرْآنِ(١). والَّذِي يَجْمَعُ بَيْنَ ذٰلِكَ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ اللهَ حَرَّمَهَا عَلَىٰ لِسَانِ إِبْرَاهِيْمَ [عَلَيْهِ السَّلَامُ] فَنَسَبَ التَّحْرِيْمَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيْمَ، وَمِنْهُ [قَوْلُهُ تَعَالَىٰ](٢): ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ١٩﴾ لَمَّا وَرَدَ عَلَىٰ لِسَانِهِ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا»]. اللَّابَةُ: الحَرَّةُ، وَفِيْهَا لُغَتَانِ: لَابَةٌ ولُوْبَةٌ، وَهِيَ أَرْضٌ سَوْدَاءُ الحِجَارَةِ، قَالَ/ ابنُ نَافِعٍ: واللَّابَتَان إِحْدَاهُمَا الَّتِي يَنْزِلُ بِهَا الحَاجُّ إِذَا رَجَعُوا مِنْ مَكَّةَ، وَهِيَ بِغَرْبِيِّ المَدِيْنَةِ، والأُخْرَىٰ مِمَّا يَلِيْهَا مِنْ سُوْقِ المَدِيْنَةِ، وَفِي قِبْلَةِ المَدِيْنَةِ حَرَّةٌ ثَالِثَةٌ، وَفِي جَوْفِهَا حَرَّةٌ رَابِعَةٌ، فَقَوْلُهُ: مَا بَيْنَ لَابَتَي المَدِيْنَةِ يَدْخُلُ فِيْهِ مَا بَيْنَ الحَرَّةِ الشَّرْقِيَّةِ والغَرْبِيَّةِ، وَمَا بَيْنَ الحَرَّةِ الجَوْفِيَّةِ والقِبْلِيَّةِ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «وَأَنَا بالأَسْوَافِ»] [١٣] الأَسْوَافُ: مَوْضِعٌ بِنَاحِيَةِ البَقِيْعِ مِنَ المَدِيْنَةِ(٣)

---

(١) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّمَآ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلۡبَلۡدَةِ ٱلَّذِي حَرَّمَهَا﴾ [النَّمل، الآية: ٩١].

(٢) سورة التَّكوير.

(٣) معجم ما استعجم (١/ ١٥١)، ومعجم البُلدان (١/ ١٩١)، والمغانم المُطابة (١٥)، ووفاء الوفاء (٢/ ٢٤٥)، قال البَكْرِي/: «بفَتْحِ أَوَّلِهِ، وبالواوِ والفَاءِ على وَزْنِ أَفْعَالٍ: موضعٌ بالمَدِيْنَةِ مَعْرُوْفٌ، وهو من حَرَمِ المَدِيْنَةِ، رَوَىٰ مَالِكٌ عن رَجُلٍ، دَخَلَ على زَيْدِ بن ثَابِتٍ وأَنَا بالأَسْوَافِ فَرَآني... الحَدِيْثُ، وَهُوَ حَدِيْثُ «المُوَطَّأ» هٰذَا. ثُمَّ قَالَ: والرَّجُلُ شُرَحْبِيْلُ. وذكر السَّمْهُوْدِيُّ في وَفَاءِ الوَفَاءِ: أَنَّه شامِيُّ البَقِيْعِ، وأَنَّ بَعْضَ الأَسْوَافِ بِيَدِ طَائِفَةٍ من العَرَبِ بالتَّوَارُثِ يُعْرَفُوْنَ بـ«الزُّيُودِ» فَلَعَلَّهُمْ ذُرِيَّةُ زَيْدِ بنِ ثَابِتٍ».

أَقُوْلُ: مَا قَاله غَيْرُ بَعِيْدٍ بدلالَةِ رِوَايَةِ هٰذَا الحَدِيْثِ عَنْ زَيْدِ بن ثَابِتٍ نَفْسِهِ. وَمَا قِيْلَ: أَنَّ هٰذَا المَوْضِعُ مَوْضِعُ صَدَقَةِ زَيْدِ بنِ ثَابِتٍ وَمَالَهُ. ونَقَلَ الفَيْرُوْزَآبادِيُّ في «المغانم» عن «العُباب» للصَّغاني أَنَّه بالسِّين المُهْمَلَةِ، وهو كذٰلِك، يُراجع: العُباب (الفاء) (١٩٧)، عن غَرِيْبِ الحَدِيْثِ لأبي عُبَيْدٍ (٤/ ١٥٦) وَذَكَرَ حَدِيْثَ «المُوَطَّأ».

ـ وَ[قَوْلُهُ: «قَدْ اصْطَدْتَ نُهسًا»] النُّهَسُ: اليَمَامَةُ، ويُقَالُ: الصُّرَدُ[1].

ـ وَ[قَوْلُهُ: «عَنْ مَالِكٍ عَن رَجُلٍ»]. الرَّجُلُ الَّذِي لَمْ يُسَمِّهِ مَالِكٌ اسمُهُ شَرَحْبِيْلُ بنُ سَعْدٍ[2]، وَكَانَ عِنْدَهُ غَيْرَ مَرضِيٍّ ولا ثِقَةٍ.

---

(١) في اللِّسان: (نَهَسَ): «النُّهَسُ: ضَرْبٌ من الصُّرَدِ» وذَكَرَ حَدِيْثَ «المُوَطَّأ» هَـٰذَا.

(٢) شَرَحْبِيْلُ بنُ سَعْدٍ هَـٰذَا خَطْمِيٌّ، مَدَنِيٌّ، مَوْلَىٰ الأَنْصَارِ، تَابِعِيٌّ، رَوَىٰ عن جَابِرِ بن عَبْدِاللهِ، والحَسَنِ بنِ عَلِيِّ بن أَبِي طَالِبٍ، وزَيْدِ بنِ ثَابِتٍ، وعبدِاللهِ بنِ عَبَّاسٍ، وعبدِاللهِ بنِ عُمَرَ. . . وعَنْهُ إِسْمَاعِيْلُ بنُ أُمَيَّةَ. وأَبُو الزِّنَادِ والضَّحَاكُ. . . وغيرُهم قَالَ المِزِّيُّ رَحِمَهُ اللهُ: «ومَالِكُ بنُ أَنَسٍ، وكَنَّىٰ عَنْهُ وَلَمْ يُسَمِّهِ».

أَقُوْلُ: عِبَارَةُ الحَافِظِ أَبِي عُمَرَ بنِ عَبْدِالبَرِّ في «التَّمْهِيْدِ» (٦/ ٣١١): «يُقَالُ: إِنَّ ذٰلِكَ الرَّجُلَ شَرَحْبِيْلُ بنُ سَعِيْدٍ» فَسَمَّىٰ وَالِدَهُ سَعِيْدًا ـ إِنْ لَمْ تَكُنْ من خَطَأ الطِّبَاعَةِ ـ. وقَالَ: «ويُقَالُ» وَلَمْ يَأْتِ بعبارةِ الجَزْمِ والقَطْعِ؟! فَتَدَبَّرْ. قَالَ بشرُ بنُ عَمْرٍو: ليس بثقةٍ. وقَالَ عليُّ بنُ المَدِيْنِيِّ: قلتُ لسُفيان بن عُيَيْنَةَ: كَانَ شرحبيلُ بنُ سَعْدٍ يُفْتِي؟ قَالَ: نَعَمْ، ولم يَكُنْ أَحَدٌ أعلَمُ بالمَغَازِي والبَدْرِيِّينَ منه، فاحتَاجَ فَكَأَنَّهُمُ اتَّهَمُوْهُ» وفي مَوْضِعٍ آخر قَالَ: «. . . فأَصَابَتْهُ حاجةٌ فَكَانُوا يَخَافُوْنَ إِذَا جَاءَ إلى الرَّجُلِ يَطْلُبُ مِنْه الشَّيْءَ فلم يُعْطِهِ أَنْ يَقُوْلَ: لَم يَشْهَدْ أَبُوْكَ بَدْرًا. وَعَنْ يَحْيَىٰ بن مَعِيْنٍ: لَيْسَ بشيءٍ، ضَعِيْفٌ. وعنه مرَّةً أُخرَىٰ. ضَعِيفٌ، يُكْتَبُ حَدِيْثُهُ، وعن مُحَمَّدِ بنِ سَعْدٍ. . وبقي إلى آخر الزَّمَانِ حَتَّىٰ اختُلِطَ واحتَاجَ حاجةً شديدةً، ولَهُ أَحَاديثُ، وليس يُحْتَجُّ بِهِ». وَقَالَ أَبُو أَحْمَدُ بنُ عَدِيٍّ: «لَهُ أَحَادِيْثُ وَلَيْسَتْ بالكَثِيْرَةِ، وفي عامَّةِ مَا يرويه إِنْكَارٌ، على أَنَّه قَد حَدَّثَ عنه جماعةٌ من أَهْلِ المَدِينةِ من أَئِمَّتِهِم وغيرهم، إلاَّ مَالك بن أنس فإنه كَرِهَ الرِّواية عنه، وكَنَّىٰ عن اسمِهِ في الحَدِيْثَيْنِ الَّذين ذَكَرْتُهُمَا، وهو إلى الضَّعْفِ أقربُ» وذكر الحَدِيْثَيْن. وذكره ابنُ حَبَّان في الثِّقَاتِ. وروى له البُخاري في «الأدَبِ المُفْرَدِ» وأَبُوداود، وابن ماجه وتوفي سنة (١٢٣هـ).

وإِنَّمَا أطلتُ في ذكر ما قيل فيه لتعلم العلةَ الَّتي ذكرها العلماء في أَنَّ مالكًا لم يذكره باسمه.

يُراجع: طبقات ابن سعد (٥/ ٣١٠)، ومقدمة الجرح والتَّعديل (٣٧، ٤) ترجمة رقم (١٤٨٦)، وتهذيب الكَمَالِ (١٢/ ٤١٣)، والنَّقل هُنَا عنه باخْتِصَارٍ وفيه مزيدٌ من مصادر التَّخريجِ.

[مَا جَاءَ في وَبَاءِ المَدِيْنَةِ]

ـ [قَوْلُهُ(١):

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيْتَنَّ لَيْلَةً بِوَادٍ وَحَوْلِي إِذْخِرٌ وَجَلِيْلُ
وَهَلْ أَرِدَنْ يَوْمًا مِيَاهَ مِجَنَّةٍ وَهَلْ يَبْدُوَنْ لِي شَامَةٌ وطَفِيْلُ]

---

(١) البَيْتَانِ تمثَّل بِهِمَا بلالٌ ـ رضي الله عنه ـ، وهُمَا لِبكْر بن غالب بن عامر بن مضاضٍ الجُرهُمِيِّ أنشدهما لَمَّا نفتهما خزاعة من مكَّة. وهما في شرح أشعار الهُذليين (١/ ٩٤)، وغريب الحَدِيْثِ للخَطَّابِيِّ (٢/ ٤١)، والفائق (٢/ ٢٨٣)، ومُعجم البُلدان (٣/ ٣١٥)، وفي مواضع أخرى من «المعجم» ونَقَلَ اليَفْرَنِيُّ في «الاقتضاب» عن أَخْبَارِ مَكَّةَ للفَاكِهِيِّ (٤/ ٢١٦٦) (فَخٌّ) الوَادِي الَّذي في أَصْلِ الثَّنِيَّةِ البَيْضَاءِ إلى بَلْدَح. ونقل عن أبي عمر بن عَبْدِالبَرِّ: هو قُرب ذي طوى، وقيل: إِنَّه وادي عرفات، والأول أكثر.

أَقُوْلُ: حَدَّدَ مُحقِّقُ كِتَابِ الفَاكِهِيِّ ـ جَزَاهُ اللهُ خَيْرًا ـ موقع (فَخّ) في هَامش أَخْبَارِ مَكَّةَ المَذْكُوْرِ (٣/ ١٥٦، ٤/ ٢١٦). فَقَالَ في المَوْضِعُ الأوَّل: فَخٌّ: وَادٍ مَعْرُوْفٌ من أَوْدِيَةِ مَكَّةَ [شَرَّفَهَا اللهُ تَعَالَىٰ] يَبْدُو من طريق نَجد وحِرَاء وينتهي بالحُدَيْبِيَة.. وعند مُلتقى أَذَاخِر الشَّامي بشعب بني عبدِالله، ويُسَمَّىٰ الوادي فَخًّا إلى أَنْ يَصِلَ إلى الثَّنِيَّةَ البَيْضَاءِ (بَلْدَح) ويُقَالُ لَهُ ـ اليَوْم ـ الزَّاهِرُ...».

أَقُوْلُ ـ وعلى الله أَعتمد ـ: لاَ يُقَالُ لَهُ اليَوْمَ فَحَسْبُ، إِنَّمَا هِيَ تَسْمِيةٌ قديمةٌ، قَالَ يَاقوتُ في مُعجم البُلدان (٤/ ٢٣٧): «بِفَتْحِ أَوَّلِهِ وتشديد ثانيه... وهو وادٍ بمكَّةَ، قال السَّيِّدُ عُليٌّ: الفَخُّ وادي الزَّاهِر.. وذَكَرَ بيتا بِلاَلٍ». والسَّيِّدُ عُلَيٌّ ـ على التَّصْغِيْرِ ـ تُوفي بُعيد الخمسمائة من الهجرة. والحموي رَحِمَهُ اللهُ إِنَّما نَقَلَ عن كتاب الجبال والأمكنة والمياه للزمخشري (١٨١) وهو الَّذي نقل عن السَّيِّدِ عُلَيٍّ، وهو صاحبه وصديقه بمكة كما تقَّدم في تعليقِ مشابهٍ، فَتَأَمَّل. والزَّاهرُ ـ اليوم ـ حيٌّ كبيرٌ جميلٌ من أشهر أحياء مكة ـ شرَّفها الله تعالى ـ فيه مستشفى الملك عبدالعزيز، من أكبر مستشفيات مكة المكرمة، وفيه حدائق مشهورةٌ.

الجَلِيْلُ: هُوَ الثُّمَامُ. أَهْلُ الحِجَازِ يَقُوْلُوْنَ للثُّمَامِ: جَلِيْلٌ، وَغَيْرُهُم يَقُوْلُ: ثُمَامٌ، ويُرْوَىٰ[1]: «بِفَخٍّ» مَكَانَ «بِوَادٍ». وَ«فَخٌّ» وَادٍ بِمَكَّةَ، وَهُوَ الَّذِي عَنَىٰ النُّمَيْرِيُّ بِقَوْلِهِ[2]:

مَرَرْنَ بِفَخٍّ ثُمَّ رُحْنَ عَشِيَّةً يُلَبِّيْنَ للرَّحْمَـٰنِ مُعْتَمِرَاتِ

وشَامَةُ وطَفِيْلٌ: جَبَلَانِ عَلى نَحْوِ ثَلَاثِيْنَ مِيْلاً مِنْ مَكَّةَ، وشَامَةُ غَيْرُ مَصْرُوْفٍ[3] للتَّأْنِيْثِ والتَّعْرِيْفِ إلاَّ في ضَرُوْرَةِ الشِّعْرِ، ويُقَالُ لَهُ ـ أَيْضًا ـ: شَابَةُ بالبَاءِ[4]

---

(١) هي روايةُ الحافظِ ابنِ عَبدالبَرِّ في التَّمهيد (٢٢/ ١٩٢) عن سُفيان بن عُيَيْنَة وقال الحافظ ابنُ عَبْدالبرِّ: «وربَّمَا قال سفيان: بِوَادٍ».

أَقُوْلُ: رواية (فخ) أولىٰ؛ لأنَّ ذكر اسم الوادي أبلغ في الشَّوْقِ، ولأنَّهُ ذَكَرَ بعده أسماء مواضع بأعيانها (مِجَنَّة) و(شَابَةُ) و(طَفِيْلُ).

(٢) النُّميريّ: مُحَمَّدُ بنُ نُمَيْر الثَّقَفِيُّ شَاعِرٌ أُمَوِيٌّ مشهورٌ، جمع شعرُهُ وأَخْبارُهُ الدُّكتور نوري حمُّودي القيسي في «شعراء أمويون» يُراجع (٣/ ١٢٤)، والبيتُ من قصيدةٍ يذكرُ بها زينبَ أختَ الحجَّاجِ بنِ يُوسف الثَّقَفِيِّ أوَّلها:

تَضَوَّعَ مِسْكًا بَطنُ نَعْمَانَ أَنْ مَشَتْ بِـهِ زَيْنَـبُ فِـي نِسْـوَةٍ خَفِـرَاتِ

وفيها:

وَلَمَّا رَأَتْ رَكْبَ النُّمَيْرِيِّ أَعْرَضَتْ وَكُـنَّ مِـنَ انْ يَلْقَيْنَـهُ حَـذِرَاتِ

(٣) يُراجع: معجم البُلدان (٣/ ٣١٥، ٤/ ٣٧)، وذكر البَيْتَيْنِ في الموضع الأوَّل، وأشار إليه في الموضع الثَّاني. وَنَقَلَ عن الخَطَّابِيِّ قَوْله: «كنتُ أحسبهما جَبَلَيْنِ حتَّى تَبَيَّنْتُ أنَّهما عَيْنَان» والمذكور في غَرِيْبِ الحَدِيْثِ للخطَّابي (٢/ ٤٣): «جَبَلَانِ مُشرفان على مِجَنَّةَ على بَرِيْدٍ من مَكَّةَ. ونقل عن أبي عَمْرٍو: وقيل: إنَّ أحدَهُمَا بجدة، وَنَقَلَ عن الأَصْمَعِيِّ في كتابه «جَزِيْرَةِ العَرَبِ» ورخمة ماءٌ لبني الدئل خاصَّةً وهو بجُبَيْلٍ يُقَالُ له: طَفَيْلٌ، وَشَامَةُ جُبَيْلٌ بجَنْبِ طَفيل».

(٤) جاءفي الأَوْرَاقِ المُرْفَقَةِ بالنُّسخَةِ المَنْقُوْلَةِ مِنْ خَطِّ المُصَنِّفِ: شَامَةُ وَيُقَالُ: شَابَةُ وهو جَبَلٌ [قال]:

❊ كأنَّ ثِقَالَ المُزْنِ... البيت» ❊ =

وَمَنْ قَالَ: شَامِةُ بِكَسْرِ المِيْمِ والتَّاءِ، فَقَدْ صَحَّفَ. وَ«مِجَنَّةٌ» مَوْضِعٌ بِمَكَّةَ غَيْرُ مَصْرُوْفٍ إلاَّ في الضَّرُوْرَةِ[1].

ـ وَقَوْلُهُ: «* وَقَدْ رَأَيْتُ المَوتَ. . . *» [١٥]. الوَجْهُ فِيْهِ: «لَقَدْ. . .» وَلَـٰكِنْ هَـٰكَذَا جَاءَتِ الرِّوَايَةُ هَـٰهُنَا. ويُسَمَّىٰ هَـٰذَا عِنْدَ العَرُوْضِيِّيْنَ مَخْرُوْمًا[2]، وَمَعْنَىٰ الخَرْمِ: أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوَّلِ البَيْتِ جُزْءٌ لاَ يَتِمُّ الوَزْنُ إِلاَّ بِهِ. وَهَـٰذَا الرَّجَزُ

= نخرجه من موضعه ـ إن شاء الله تعالى ـ.

(١) يجوز فيه الصرف، وعدمه على قاعدة النُّحاة المشهورة في أسماء البلاد والمواضع، ومَجَنَّةُ المَذْكُوْرَةُ هُنَا سُوقٌ عَظِيْمَةٌ من أَسْوَاقِ العَرَبِ في الجَاهِلِيَّةِ، وَذِكْرُهَا في الكُتُبِ مستفيضٌ، ويجوز في ميمها الفتحُ والكسرُ، تقعُ بمَرِّ الظَّهران السَّالفِ الذِّكْرِ الَّذي قلنا إنَّه يعرف الآن بوادي فاطمة. يُراجع: معجم ما استعجم (١١٨٧)، ومعجم البُلدان (٥/ ٥٨)، والرَّوض المعطار (٥٢٣). قال البَكْرِيُّ: على أميالٍ يَسيرة من مكَّة بناحية مرّ الظَّهران. . .».

قال ياقوت: «قال الدَّاودي: مجنة عند عرفة».

أقول: الَّذي عند عرفة هو ذو المَجَازِ، وهو سوق من أَسْوَاقِ العَرَبِ مَشْهُوْرَةٌ أَيْضًا، فلعلَّ هـٰذَا هو الَّذي جعل الأمرَ يتداخل على الدَّاوُدِيِّ رَحِمَهُ اللهُ. والدَّاوُدِيُّ المذكور هو شارح الموطَّأ أحمدُ بنُ نَصْرٍ أَبُوجَعْفَرٍ، الأندلسي الشَّهير (ت: ٤٠٢هـ).

وَأَنْشَدَ ياقوتُ الحَمَوِيُّ في معجمه لأبي ذُؤَيْبٍ [شرح أشعار الهذليين: ١/ ٩٤]:

سُـلاَفَـةُ راحٍ ضَمَّنَتْهَـا إِدَاوَةٌ ... مُقَيَّرَةٌ رِدْفٌ لمُؤْخَرَةِ الرَّحْلِ

تَزَوَّدَهَا مِنْ أَهْلِ بُصْرَىٰ وَغَزَّةٍ ... عَلَىٰ جَسْرَةٍ مَرْفُوعَةِ الذَّيْلِ والكِفْلِ

فَوَافَىٰ بِهَا عَسْفَانَ ثُمَّ أَتَىٰ بِهَا ... مِجَنَّةَ تَصْفُو في القِلاَلِ وَلاَ تَغْلِي

وتَحَدَّثَ الأُسْتَاذُ سَعِيْدٌ الأفْغَانِيُّ ـ حَفِظَهُ اللهُ ـ عن سوقِ (مَجَنَّة) في كِتَابِهِ «أَسْوَاق العَرَبِ في الجاهلية والإسلام» (٣٤٤ـ٣٤٦) فأتى بما هُو جَيِّدٌ ومُفِيْدٌ.

(٢) تَقَدَّم تَعْرِيْفُ ذٰلِكَ عندَ العَرُوْضِيِّيْنَ فِيْمَا سَبَقَ.

هُوَ لِعَمْرِو بن أُمَامَةَ أَخِي عَمْرِو[1] بنِ هِنْدٍ، وَكَانَ نَزَلَ بِمُرَادَ فَطَرَقُوْهُ لَيْلاً، وَقَتَلُوْهُ، فَقَالَ عَمْرٌو وَهُوَ يُقَاتِلُهُمْ:

لَقَدْ وَجَدْتُ المَوْتَ قَبْلَ ذَوْقِهْ

إِنَّ الجَبَانَ حَتْفُهُ مِنْ فَوْقِهِ

كُلُّ امْرِىءٍ مُقَاتِلٌ[2] عَنْ طَوْقِهِ

كَالثَّوْرِ يَحْمِيْ جِلْدَهُ بِرَوْقِهِ

والمَوْتُ أَدْنَىٰ مِنْ بَنَاتِ طَوْقِهِ

وَيُرْوَىٰ: «لَقَدْ خَشَوْتُ» وَمَعْنَىٰ[3]: «حَتْفِهِ مِنْ فَوْقِهِ» أَنَّ مَوْتَهُ يُقَدَّرُ مِنْ اللهِ فَحَذَرُهُ

---

(١) في الأصْلِ «عُمَر»، وعَمْرُو بنُ أُمَامَة (وهي أُمُّه بنتُ سَلَمَةَ بنِ الحَارِثِ) أَخُو عَمْرِو بنِ هِنْدٍ لأُمِّهِ، ذَكَرَ أَهْلُ الأَخْبَارِ والأَمْثَالِ لَهُ خَبَرًا مَعَ أَخِيْهِ عَمْرِو بنِ هِنْدٍ في قِصَّةٍ طَوِيْلَةٍ مَلِيْئَةٍ بالحِكَمِ والأَمْثَالِ، وَمِنْ أَمْثَالِهَا قَوْلُهُ هُنَا: «إِنَّ الجَبَانَ حَتْفُهُ مِنْ فَوْقِهِ». يُراجع: أَمثال أبي عُبَيْدٍ (٢١٦)، وشَرْحُهُ «فَصْلُ المَقَالِ» (٤٣٩)، وجَمْهَرَةِ الأمْثَالِ (١/ ١١٤)، ومَجْمَع الأَمْثَالِ (١/ ١٠)، والمُستقصى (١/ ٤٠٣)، واللِّسان (حتف)، وحَيَاةِ الحَيوان (١/ ٢٠٦)، وكان الَّذي تَوَلَّىٰ قَتْلَهُ ابنُ الجُعَيْدِ، وكَانَ طَرَفَةُ بنُ العَبْدِ مَعَ عَمْرِو بنِ أُمَامَةَ ضِدَّ أَخِيْهِ. يُراجع شَرْحُ ديوان طرفة (١٦٠) القَصِيْدَةُ المُوَجَّهَةُ إلى عَمْرِو بنِ هِنْدٍ:

وعَمْرُو بنُ هِنْدٍ كَانَ مِمَّنْ أَجَارَنَا ... وَبَعْضُ الجِوَارِ المُسْتَغَاثِ بِهِ غَرَرْ

وَغَزَا عَمْرُو بن هِنْدٍ اليَمَنَ وَطَالَبَ بِثَأْرِ أَخِيْهِ فَظَفَرَ بِهِم في قِصَّةٍ طَوِيْلَةٍ. يُراجع أَيْضًا: شرح أَبْيَات المُغني (٧/ ٣٢٤).

(٢) في الأصل: «يُقاتل».

(٣) في الأصل: «فمعنى».

لا يُنْجِيْهِ. وَقَوْلُهُ:

* كُلُّ امْرِىءٍ مُقَاتِلٌ[1] عَنْ طَوْقِهِ *

أَيْ: مُدَافِعٌ[1] عَنْ نَفْسِهِ بِقَدْرِ طَاقَتِهِ، والطَّوْقُ والطَّاقُ لُغَتَانِ. وَبَنَاتُ الطَّوْقِ: الأَوْدَاجُ. وَالطَّوْقُ ـ هَـٰهُنَا ـ طَوْقُ الثَّوْبِ، يُقَالُ: «هُوَ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ بَنَاتِ طَوْقِهِ»، وَ«مِنْ حَبْلِ وَرِيْدِهِ».

ـ وَ[قَوْلُهُ: «عَلَىٰ أَنْقَابِ المَدِيْنَةِ»] [١٦]. الأَنْقَابُ: الطُّرُقُ في الجَبَلِ وَاحِدُهَا نَقْبٌ، والأَشْهَرُ فِي جَمْعِهَا: نِقَابٌ؛ لأَنَّ فَعْلًا لا يُجْمَعُ عَلَىٰ أَفْعَالٍ إِلَّا نَادِرًا[2].

ـ [قَوْلُهُ: «وانْقُلْ حُمَّاهَا واجْعَلْهَا بالجُحْفَةِ»] [١٤]. إِنَّمَا دَعَا بِنَقْلِ الحُمَّىٰ إِلَىٰ الجُحْفَةِ[3]؛ لأَنَّهَا كَانَتْ لِلْمُشْرِكِيْنَ.

[مَا جَاءَ في إِجْلاَءِ اليَهُودِ مِنَ المَدِيْنَةِ]

ـ [قَوْلُهُ: «لَا يَجْتَمِعُ دِيْنَانِ في جَزِيْرَةِ العَرَبِ»] [١٨]. قَالَ الأَصْمَعِيُّ[4]:

---

(١) في الأصل: «دافع».

(٢) في «الاقتضاب» لليَفْرُنِيِّ: «قَالَ ابنُ الأَيْهَمِ التَّغْلِبِيُّ:

وَتَرَاهُنَّ شُزَّبًا كَالسَّعَالَىٰ ... يَتَطَلَّعْنَ مِنْ ثُغُورِ النِّقَابِ

وقَالَ ابنُ نَافِعٍ وَالأَعْمَشُ: هِيَ الفِجَاجُ الَّتي حَوْلَهَا خَارِجًا مِنْهَا».

(٣) في روايةِ يَحْيَىٰ المَطْبُوْعَةِ: «فاجْعَلْهَا بالجُحْفَةِ». والجُحْفَةُ: مِيْقَاتُ أَهْلِ الشَّامِ ومِصْرَ والمَغْرِبِ، إِنْ لَمْ يَمُرُّوا عَلَىٰ المَدِيْنَةِ، فَإِنْ مَرُّوا عَلَيْهَا فميقاتهم ميقات أهل المَدِيْنَةِ».

يُراجع: معجم ما استعجم (١/ ٣٦٧)، ومعجم البُلدان (٢/ ١١١)، قال: «بالضَّمِّ ثمَّ السكون والفاء» والرَّوض المعطار (١٥٦).

(٤) يُراجع: معجم البُلدان (٢/ ٣٧، ٣٨)، والرَّوض المعطار (١٦٣).

جَزِيْرَةُ العَرَبِ مِنْ أَقْصَىٰ عَدَنِ اليَمَنِ إِلَىٰ رِيْفِ العِرَاقِ في الطُّوْلِ، وأَمَّا في العَرْضِ فَمِنْ جُدَّةَ[1] وَمَا وَالاَهَا مِنْ سَاحِلِ البَحْرِ إِلَىٰ أَطْرَافِ الشَّامِ أَتَمّ نَوَاحِيْهَا، وَقَالَ أَبُوعُبَيْدَةَ: جَزِيْرَةُ العَرَبِ مَا بَيْنَ حَفْرِ أَبِي مُوْسَىٰ إِلَىٰ أَقْصَىٰ اليَمَنِ في الطُّوْلِ، وأَمَّا في العَرْضِ فَمَا بَيْنَ رَمْلِ يَبْرِيْنَ إلى مُنْقَطَعِ السَّمَاوَةِ.

والحَفَرُ: أَيْ: الشَّيْءُ المَحْفُوْرُ، والحَفْرُ ـ بإِسْكَانِ الفَاءِ ـ المَصْدَرُ كالهَدَمُ والهَدْمُ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «قَاتَلَ اللهُ اليَهُوْدَ»] [١٧]. مَعْنَىٰ قَاتَلَ اللهُ اليَهُوْدَ، أَيْ: قَتَلَهُمُ اللهُ، وإِنْ كَانَ الأَشْهَرُ أَنْ لاَ يُسْتَعْمَلَ فَاعَلَ إلاَّ في اثْنَيْنِ فَصَاعِدًا، فَقَدْ جَاءَتْ أَلْفَاظٌ بِخِلاَفِ ذٰلِكَ مِثْلُ طَارَقْتُ النَّعْلَ ـ وَعَافَاكَ اللهُ. وَقِيْلَ: مَعْنَىٰ قَاتَلَ اللهُ: لَعَنَ اللهُ، وإِنَّمَا شَاعَ ذٰلِكَ؛ لأَنَّ أَصْلَ المُقَاتَلَةِ المُحَارَبَةُ، وَلاَ تَكُوْنُ إلاَّ عَنْ مُنَابَذَةٍ وَمُبَاعَدَةٍ، واللَّعْنُ مَعْنَاهُ: الإِبْعَادُ[2].

ـ وَ[قَوْلُهُ: «فَفَحَصَ عَنْ ذٰلِكَ عُمَرُ...»] [١٨]. مَعْنَىٰ فَحَصَ عَنْ ذٰلِكَ: كَشَفَ عَنْهُ وَبَحَثَ/ وَمِنْهُ سُمِّيَ الفَحْصُ فَحْصًا؛ لانْكِشَافِهِ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: حَتَّىٰ أَتَاهُ الثَّلَجُ»]. الثَّلَجُ ـ بِفَتْحِ اللاَّمِ ـ مَصْدَرُ ثَلَجَتْ نَفْسِي بالشَّيْءِ: إِذَا سَكَنَتْ إِلَيْهِ[3] وَوَثِقَتْ بِهِ وَثَلَجَتْ نَفْسِي بالشَّيْءِ؛ أَيْ: سُرَّتْ بِهِ، ويُسَمَّىٰ السُّرُوْرُ بالنَّفْسِ ثَلَجًا؛ لأَنَّ المُهْتَمَّ بالشَّيْءِ يَعْتَرِيْهِ حِدَّةٌ ويَجِدُ حُرْقَةً فَإِذَا

---

(١) في الأصل: «حرة».

(٢) الاقتضاب.

(٣) تهذيب اللُّغة (١١/ ٢٠، ٢١).

وَصَلَ إِلَىٰ مَا يُرِيْدُ ذِهَبَتْ تِلْكَ الحُرْقَةُ، فَيُقَالُ عِنْدَ ذٰلِكَ بَرَدَتْ نَفْسُهُ، وفُلاَنٌ يَجِدُ بُرْدَ النَّفْسِ، ويَابُرْدَهَا عَلَىٰ الفُؤَادِ [قَالَ]:

أَرَّقَنِي اللَّيْلَةَ بُرْغُوْثٌ ثَقِفْ

يَبِيْتُ بَيْنَ مِرْفَقَيَّ يَخْتَلِفْ

يَقْفِزُ القَفْزَةَ كالفَهْدِ اللَّقِفْ

يَا بُرْدَهَا عَلَىٰ الفُؤَادِ لَوْ يَنِفْ

ـ وَ[قَوْلُهُ: «مِنْ ذَهَبٍ وَوَرِقٍ»] الوَرِقُ ـ بِكَسْرِ الرَّاءِ ـ المَالُ مِنَ الدَّرَاهِمَ، فَإِنْ كَانَ مِنْ حَيَوَانٍ كالإِبِلِ والبَقَرِ والغَنَم فَهُوَ وَرَقٌ بِفَتْحِ الرَّاءِ[١].

ـ وَ[قَوْلُهُ: «وَحِبَالٍ وأَقْتَابٍ»]. الأَقْتَابُ: جَمْعُ قَتَبٍ، وَهُوَ نَحْوَ البَرْدَعَة للبَعِيْرِ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «وأَجْلاَهُمْ مِنْهَا»]. يُقَالُ: جَلَوْتُ القَوْمَ عَنِ المَوْضِعِ أَجْلِيْهِمْ: إِذَا طَرَدْتُهُمْ.

ـ وَذَكَرَ قَوْلَهُ: «الهَدْمَ الهَدْمَ والدَّمَ الدَّمَ[٢]». فَقَالَ: كَانَتِ العَرَبُ إِذَا اخْتَلَفَتْ أَوْ خَالَفَتْ غَيْرَهَا تَقُوْلُ: الدَّمَ الدَّمَ، والهَدْمَ الهَدْمَ، أَيْ تَطْلُبُ بِدَمِي وأَطْلُبُ بِدَمِكَ، وَمَا هَدَمْتَ مِنَ الدِّمَاءِ هَدَمْتُ. وَقَالَ أَبُوعُبَيْدَةَ[٣] إِنَّمَا هُوَ

---

(١) تقدَّم مثلُ ذٰلك وسيأتي بالملحق الَّذي نقل عن خطِّ المُؤَلِّفِ في آخرِ الكتاب.

(٢) في الأصل: «اللَّدَمَ» وهي رِوايةٌ سيذكرها المُؤَلِّفُ.

(٣) نَصُّ أَبي عُبَيْدَةَ نَقَلَهُ عَنْهُ الأَزْهَرِيُّ في تَهْذِيْبِ اللُّغَةِ (٦/ ٢٢٢)، وَأَنْشَدَ:

* ثُمَّ الْحَقِي بِهَدَمِيْ وَلَدَمِي *

أَيْ: بَأَصْلِي وَمَوْضِعِي» وَعَنْهُ في اللِّسانِ، والتَّاج (هَدَمَ ـ لَدَمَ).

[الهَدَمَ الهَدَمَ واللَّدَمَ اللَّدَمَ][1] بِفَتْحِ الدَّالِ، أَيْ: حُرْمَتِي مَعَ حُرْمَتِكُمْ وَبَيْتِي مَعَ بَيْتِكُمْ. وأَصْلُ الهَدَمِ: مَا انْهَدَمَ. ويُسَمَّىٰ مَنْزِلُ الرَّجُلِ هَدَمًا لانْهِدَامِهِ، ويَجُوْزُ[2] أَنْ يَكُوْنَ الهَدَمُ القَبْرَ؛ سُمِّيَ بِذٰلِكَ لأَنَّهُ يُحْفَرُ ثُمَّ يُرَدُّ تُرَابُهُ فِيْهِ فَهُوَ هَدَمُهُ، فَمَعْنَاهُ عَلَىٰ هَـٰذَا: مَقْبَرِي مَقْبَرُكُمْ، أَيْ: لاأَزَالُ حَتَّىٰ أَمُوْتَ عِنْدَكُمْ، وَقَوَّىٰ هَـٰذَا قَوْلُهُ: «بَلِ المَحْيَا مَحْيَاكُمْ والمَمَاتُ مَمَاتُكُمْ»[3].

واللَّدَمُ: الحَرَمُ[4]، جَمْعُ لاَدِمٍ مِثْلُ حَارِسٍ وَحَرَسٍ، وسُمِّيَ أَهْلُ الرَّجُلِ ونِسَاؤُهُ لَدَمًا؛ لأَنَّهُنَّ يَلْتَدِمْنَ عَلَيْهِ إِذَا مَاتَ، أَيْ: يَلْطُمْنَ خُدُوْدَهُنَّ واللَّدْمُ مِثْلُ اللَّطْمِ فَكَأَنَّهُ قَالَ: حَرَمِي مَعَ حَرَمِكُمْ.

- وَ[قَوْلُهُ: «حَتَّىٰ إِذَا كَانَ بِسَرْغَ»] [٢٢]. سَرْغُ: مَوْضِعٌ بَيْنَهُ وبَيْنَ المَدِيْنَةِ ثَلاَثَ عَشْرَةَ مَرْحَلَةً[5] فِيْمَا ذَكَرَ ابنُ وَضَّاحٍ وَغَيْرُهُ، ويُرْوَىٰ بالعَيْنِ والغَيْنِ،

---

(١) سَاقِطٌ مِنَ الأَصْلِ، وفي (س): «الهَدَمَ اللَّدَمَ» وهي كَمَا أَثْبَتُّ في نَصِّ التَّهْذِيْبِ وغيره عن أبي عُبَيْدَةَ.

(٢) في تَهْذِيب اللُّغَةِ (٦/ ٢٢٢) - بعد نَصِّ أبي عُبَيْدَةَ -: «وَقَالَ غَيْرُهُ: جَازَ أَنْ يُقَالَ لِقَبْرِ الرَّجُلِ هَدَمُهُ». ويُراجع: التَّهذيب أَيْضًا (١٤/ ١٣٦).

(٣) نَقَلَهُ الأَزْهَرِيُّ في تهذيب اللُّغة (١٤/ ١٣٥)، عن ثَعْلَبٍ، عن ابنِ الأَعْرَابِيِّ.

(٤) التَّهذيب (١٤/ ١٣٦).

(٥) مُعْجَم مَا اسْتعجم (٢/ ٧٣٥)، ومُعجم البُلدان (٣/ ٢١١)، والرَّوض المِعْطَار (٣١٥)، والخَبَرُ في تاريخ الطَّبَرِيِّ (٤/ ٥٧). قَالَ يَاقُوْت: «بالغَيْنِ، والعَيْنُ لغَةٌ فِيْهِ، وهو أَوَّلُ الحِجَازِ وآخِرُ الشَّامِ بين المُغِيْثَة وتَبُوْكَ من مَنَازِل حَاجِّ الشَّام، وهُنَاكَ لَقِيَ عُمَرُ بنُ الخَطَّاب - رضي الله عنه - أُمَرَاء الأَجْنَادِ، بَيْنَهَا وَبَيْنَ المَدِيْنَةِ ثَلاَثَة عَشَرَ مَرْحَلَةً. وقَالَ مَالِكُ بنُ أَنَسٍ: هِيَ قَرْيَةٌ بِوَادِي تَبُوْك، وهي آخِرُ عَمَلِ الحِجَازِ الأول، وهُنَاكَ لَقِي عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ مَنْ أَخْبَرَهُ=

وفَتْحِ الرَّاءِ وَسُكُوْنِهَا.

- [وَقَوْلُهُ: «قَالَ ابنُ عَبَّاسٍ: فَقَالَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ: ادْعُ لِيَ المُهَاجِرِيْنَ الأَوَّلِيْنَ»]. المُهَاجِرُوْنَ الأَوَّلُوْنَ: مَنْ صَلَّىٰ القِبْلَتَيْنِ، وهَاجَرَ قَبْلَ الفَتْحِ. وَقَوْلُ ابنِ عَبَّاسٍ[(١)]: فَقَالَ عُمَرُ: ادْعُ لِيَ... كَذَا وَقَعَ هُنَا، وَفِي المَوْضِعَيْنِ الآخَرَيْنِ: «ادعُوا» وَهُوَ صَحِيْحٌ أَيْضًا؛ لأنَّ مِنَ المُمْكِنِ أَنْ يَكُوْنَ عُمَرُ أَمَرَ مَنْ بِحَضْرَتِهِ بالدُّعَاءِ فتَسَرَّعَ ابنُ عَبَّاسٍ فَدَعَاهُمْ، وَقَدْ رُوِيَ: «فَدَعوْهُمْ» وَهُوَ أَبْيَنُ فِيْمَا أَرَدْنَاهُ.

- وَ[قَوْلُهُ: «مِنْ مَشْيَخَةِ قُرَيْشٍ»]. يُقَالُ: مَشْيَخَةٌ وَمِشْيَخَةٌ، وَكَانَ ابنُ دُرَيْدٍ[(٢)] يَسْتَضْعِفُ مَشْيَخَةً؛ لأَنَّهَا جَاءَتْ عَلَىٰ غَيْرِ قِيَاسٍ، وَكَانَ القِيَاسُ: مَشَاخَةٌ كَمَنَارَةٍ وَمَثَابَةٍ ونَظِيْرُهَا في الشُّذُوْذِ قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَ[(٣)]: ﴿لَمَثْوَبَةٌ﴾ وَقَوْلُهُمْ في اسمِ رَجُلٍ: مَكْوَزَةُ[(٤)].

- وَفِي بَعْضِ طُرُقِ الحَدِيْثِ: إِنَّ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ قُرْحَان فَلاَ يُقْدِمُ بِهِم عَلَي هَـٰذَا الوَبَاء. والقُرْحَانُ الَّذِي لَمْ يُصِبْهُ مَرَضٌ[(٥)]، وأَكْثَرُ مَا يُقَالُ في

= بِطَاعُوْنِ الشَّامِ فَرَجَعَ إِلَىٰ المَدِيْنَةِ...».

(١) في الأَصْلِ: «ابن عُمَرَ» سَهْوٌ مِنَ النَّاسِخِ.

(٢) قَالَ اليَفْرُنِيُّ في «الاقْتِضَابِ»: «في هَـٰذِهِ اللَّفْظَةِ لُغَتَانِ؛ مَشْيَخَةٌ بتَسْكِيْنِ الشِّين وفَتْحِ اليَاءِ و«مِشْيَخَةٌ» بكسر الشِّين وتَسكين اليَاءِ».

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٠٣. وهي قراءة أبي السَّمَّالِ وقَتَادة وعبدالله بن بُريدة. يُراجع: المحتسب (١/ ١٠٣)، والمُحرَّر الوَجِيْز (١/ ٤٢٤)، والبَحْر المُحيط (١/ ٣٣٥)، والدُّر المَصون (٢/ ٥٠)، والشَّواذ (٨).

(٤) تاج العروس (كوز).

(٥) غريب الحديث لأبي عُبَيْدٍ (٣/ ٤١١)، وجَمْهَرَةِ اللُّغَة (١/ ٥٢٠)، وتهذيب اللُّغة =

الجُدَرِيّ فيُقَالُ: صَبِيٌّ قُرْحَانٌ، وصِبْيَانٌ قُرْحَانٌ، فلاَ يُثَنَّى وَلاَ يُجْمَعُ، ورُبَّمَا ثُنِّيَ وجُمِعَ.

ـ وَأَمَّا قَوْلُهُ: «فِرَارًا». فَمَعْنَاهُ أَتِفِرُّ فِرَارًا، وَهَـٰذَا أَلِفُ الإنْكَارِ والتَّوْبِيْخِ، كَمَا يُقَالُ لِلرَّجُلِ: أَقِيَامًا والنَّاسُ قُعُوْدٌ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «لَوْ غَيْرَكَ قَالَهَا يَا أَبَا عُبَيْدَةَ»]. جَوَابُ «لَوْ» مَحْذُوْفٌ، كَأَنَّهُ أَرَادَ: لعَزَّرْتُهُ، لأَدَّبْتُهُ عَلَىٰ الجَهْلِ، وأَمَّا أَنْتَ فَغَيْرُ مَعْذُوْرٍ.

ـ وَذَكَرَ قَوْلَ النَّبِيِّ [ﷺ]: «إِذَا مَرَّ أَحَدُكُمْ/ بِطُرْبَالٍ مَائِلٍ فَلْيُسْرِعِ المَشْيَ، وأَنَّهُ كَانَ إِذَا مَرَّ بِهَدَفٍ مَائِلٍ أَوْ صَدَفٍ مَائِلٍ أَسْرَعَ المَشْيَ». فَقَالَ: الصَّدَفُ، والهَدَفُ والطُّرْبَالُ: كُلٌّ[1] بِنَاءٍ عَالٍ مُشْرِفٍ.

= (٤/ ٣٨، ٣٩)، والمُحكم (٢/ ٤٠٣)، والنِّهاية (٣/ ٣٧٠)، واللِّسان، والتَّاج (قرح). قَالَ الأزْهَرِيُّ: قَالَ شَمِرُ: قَالَ بَعْضُهُمْ: القُرْحَانُ من الأضْدَادِ، رَجُلٌ قُرْحَانٌ لِلَّذِي مَسَّهُ القُرُوْحُ، وَرَجُلٌ قُرْحَانٌ لَم يَمَسَّهُ قَرْحٌ ولاَ جُدَرِيٌّ، ولا حَصْبَةٌ، وكأنَّه الخَالِصُ مِنْ ذٰلِكَ...». وَقَدْ أَوْرَدَ الإمامُ العَلاَّمَةُ أَبو الطَّيِّبِ اللُّغَوِيُّ الحَلَبِيُّ هَـٰذِهِ اللَّفْظَةُ في الأضْدَادِ لَهُ (٢/ ٥٨٩) قَالَ: «وَمِنَ الأضْدَادِ ـ زَعَمَ بَعْضُهُم ـ القُرحان: يُقَالُ: رَجُلٌ قُرْحَانٌ: إِذَا كَانَ قَدْ مَسَّهُ القَرْحُ، ويُقَالُ: رَجُلٌ قُرْحَانٌ للَّذِي لَمْ يَمْسَسْهُ قَرْحٌ ولا جُدَرِيٌّ ولا حَصْبَةٌ ولا طَاعُوْنٌ قَطُّ، وامْرَأَةٌ قُرْحَانٌ أَيْضًا... ونَقَلَ عن أَبِي حَاتِمٍ قَوْلَهُ: «فَأَمَّا القُرْحَانُ الَّذِيْ لَمْ يَمَسُّهُ القَرْحُ فَلاَ أَعْرِفُهُ». وفي المُحْكَم: «القُرْحَانُ من الإِبلِ: الَّذي لم يُصِبْهُ جَرَبٌ، ومِنَ النَّاسِ: الَّذي لَمْ يُصِبْهُ جُدَرِيٌّ وكذلك الاثْنَانِ والجَمِيْعِ والمُؤَنَّثِ».

(١) يُراجع: غرِيبُ الحَدِيثِ لأبِي عُبَيْدٍ (٢/ ١٨)، قَالَ: «كَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ يَقُوْلُ: هُوَ شَبِيْهٌ بالمَنْظَرِ من مَنَاظِرِ العَجَمِ كَهَيْئَةِ الصَّوْمَعَةِ والبِنَاءِ المُرْتَفِعِ» وفي الصِّحَاحِ للجَوْهَرِيِّ (طَرْبَلَ): «الطُّرْبَالُ: القِطْعَةُ العَالِيَةُ من الجِدَارِ والصَّخْرَةِ العَظِيْمَةِ المُشرِفَةِ من الجَبَلِ، وطَرَابِيْلُ =

ـ و[قَوْلُهُ: «الطَّاعُوْنُ رِجْزٌ»] [٢٣] الرِّجْزُ ـ هُنَا ـ هُوَ العَذَابُ.

ـ قَوْلُهُ: «فَلاَ تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ» «فِرَارًا» هُنَا يَنْتَصِبُ[(١)] عَلَىٰ أَحَدِ وَجْهَيْنِ[(٢)].

أَحَدُهُمَا: أَنْ يَكُوْنَ مَفْعُوْلاً مِنْ أَجْلِهِ كَأَنَّهُ قَالَ: لاَ تَخْرُجُوا لِلْفِرَارِ، ومِنْ أَجْلِ الفِرَارِ.

والثَّانِي: أَنْ يَكُوْنَ مَصْدَرًا وَقَعَ مَوْقِعَ الحَالِ كَقَوْلِهِ: جِئْتُهُ رَكْضًا، وأَخَذْتُ العِلْمَ سَمْعًا وَسَمَاعًا، أَيْ: رَاكِضًا وَسَامِعًا، فَكَأَنَّهُ قَالَ: لاَ تَخْرُجُوا فَارِّيْنَ، فالنَّهْيُ إِذًا إِنَّمَا وَقَعَ عَلَىٰ الخُرُوْجِ عَلَىٰ جِهَةِ الفِرَارِ [فَإِنْ كَانَ خُرُوْجًا عَلَىٰ غَيْرِ جِهَةِ الفِرَارِ] لَمْ يَكُنْ فِيْهِ حَرَجٌ.

وأَمَّا رِوَايَةُ أَبِي النَّضرِ[(٣)]: «لاَ يُخْرِجُكُمَا إِلاَّ فِرَارٌ مِنْهُ» بالرَّفْعِ والنَّصْبِ فَلاَ

= الشَّام: صَوامِعُهَا. وفي التَّهْذِيْبِ للأزْهَرِيِّ (١٤/ ٥٦): قَالَ: «رَأَيْتُ أَهْلَ النَّخْلِ في «بَيْضَاءَ بَنِي جُذَيْمَةَ» يَبْنُوْنَ خِيامًا مِنْ سَعَفِ النَّخْلِ فَوْقَ نِقْيَانِ الرَّمْلِ يَتَظَلَّلُ بِهَا نَوَاطِيْرُهُم أَيَّام الصِّرَامِ ويُسَمُّوْنَهَا الطَّرَابِيْلَ». ويُراجع: النِّهاية (٣/ ١١٧)، واللِّسان، والتَّاج (طَرْبَل)، وقَصْدَ السَّبِيْل (٢/ ٢٥٦).

يَقُوْلُ الفَقِيْرُ إلى اللهِ تَعَالَىٰ عَبْدُالرَّحْمَـٰنِ بنُ سُلَيْمَانِ العُثَيْمِيْنِ: لاَ تَزَالُ هَـٰذِهِ اللَّفْظَةُ مُسْتَعْمَلَةً عِنْدَ العَامَّةِ في نَجْدٍ، فَالطّربال عِنْدَهُم يكونُ من الشُّرُعُ القَوِيَّةِ تُغَطَّىٰ بِهَا الأَمْتِعَةُ عن الشَّمْسِ والرِّيَاحِ والمَطَرِ». وهي عِنْدَهُم بِحَرَكَةٍ بينَ الكَسْرِ والضَّمِّ.

(١) في الأَصْلِ: «فينتصب...».

(٢) نَقَلَ اليَفْرُنِيُّ شَرْحَ هَـٰذِهِ الفَقْرَةِ في «الاقْتِضَابِ» والتَّصْحِيْحُ مِنْهُ.

(٣) أَبُو النَّضْرِ هَـٰذَا: هُوَ سَالِمُ بنُ أَبِي أُمَيَّةَ القُرَشِيُّ التَّيْمِيُّ المَدَنِيُّ، مَوْلَىٰ عُمَرَ بنُ عُبَيْدِاللهِ بنِ مَعْمَرٍ التَّيْمِيِّ. رَوَىٰ عَن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ، وَبُسْرِ بنِ سَعِيْدٍ، وسُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، وسُفْيَانُ بنُ عُيَيْنَةَ، ومُوْسَىٰ بنُ عُقْبَةَ، ومُحَمَّدُ بنُ إِسْحَـٰقَ وغَيْرُهُم. =

تَصِحُّ عَلَىٰ ظَاهِرِهَا، لأَنَّكَ إِنْ جَعَلْتَهُ كَلاَمًا مُنْقَطِعًا مِنَ الحَدِيْثِ لَمْ يَصِحَّ لَهُ مَعْنًى، ولاَ إِعْرَابٌ، وإِنْ وَصَلْتَهُ بالحَدِيْثِ صَارَ التَّقْدِيْرُ: وإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وأَنْتُمْ بِهَا فَلاَ تَخْرُجُوا إِذَا كَانَ لاَ يُخْرِجُكُمْ إِلاَّ فِرَارًا مِنْهُ، وَهَـٰذَا لاَ يَصِحُّ لَهُ مَعْنًى وَلاَ إِعْرَابٌ، سَوَاءٌ رَفَعْتَ الفِرَارَ أَوْ نَصَبْتَهُ، وَلاَ تَصِحُّ هَـٰذِهِ الرِّوَايَةُ إِلاَّ عَلَىٰ أَنْ يَكُوْنَ سَقَطَ مِنَ الحَدِيْثِ شَيْءٌ، كَأَنَّ الحَدِيْثَ إِنَّمَا كَانَ: وإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وأَنْتُمْ بِهَا فَلاَ تَخْرُجُوا إِذَا كَانَ لاَ يُخْرِجُكُمْ إِلاَّ الفِرَارُ مِنْهُ، فَإِذَا زِيْدَتْ هَـٰذِهِ الزِّيَادَة صَحَّ مَعْنَىٰ الحَدِيْثِ[1]، وَجَازَ في إِعْرَابِهِ وَجْهَانِ الرَّفْعُ والنَّصْبُ، والرَّفْعُ عَلَىٰ أَنَّهُ فَاعِلُ يُخْرِجُكُمْ، والنَّصْبُ عَلَىٰ أَنْ يُضْمَرَ في «يُخْرِجُكُمْ» ضَمِيْرًا فَاعِلاً يَرْجِعُ إِلَىٰ الطَّاعُوْنِ، كَأَنَّهُ قَالَ: إِذَا كَانَ لاَ يُخرجُكُمْ الطَّاعُوْنُ إِلاَّ فِرَارًا مِنْهُ فَيَنْتَصِبُ «فِرَارًا» عَلَىٰ أَنَّه مَفْعُوْلٌ مِنْ أَجْلِهِ، أَوْ عَلَىٰ أَنَّه مَصْدَرٌ في مَوْضِعِ الحَالِ عَلَىٰ مَا تَقَدَّمَ. وَرَوَىٰ بَعْضُهُمْ: إِلاَّ فِرَارٌ مِنْهُ، أَيْ: إِفْرَارُ الطَّاعُوْنِ إِيَّاكُمْ، أَيْ: لاَ يَحْمِلَنَّكُمْ

= وهو ثِقَةٌ. قَالَ أَبُوحَاتِمٍ: صَالِحٌ، ثِقَةٌ، حَسَنُ الحَدِيْثِ، قَالَ مُحَمَّدُ بنُ سَعْدٍ: «كَانَ ثِقَةً كَثِيْرَ الحَدِيْثِ. مَاتَ في خِلاَفَةِ مَروان بن مُحَمَّدٍ سنة (١٢٩هـ)». أَخْبَارُهُ في: طبقات خليفة (٢٦٨)، وتاريخ أبي زُرْعَةَ (٤٢٣)، وسير أعلام النُّبلاء (٦/٦)، وتَهذيب الكمال (١/١٢٧)، والشَّذرات (١/١٧٦).

(١) نَقَلَ اليَفْرُنِيُّ في «الاقْتِضَابِ» عن أبي عُمَرَ بنِ عَبْدِالبَرِّ في هَـٰذَا المَوْضِعِ كَلاَمًا جَيِّدًا ثُمَّ قَالَ: «وَقَدْ ذَكَرْنَا مِرَارًا أَنَّ الرُّواة رُبَّمَا أَسْقَطُوا أَلْفَاظًا من الأحاديث فأَفْسَدُوْهَا كَنَحْوِ الحَدِيْثِ الَّذي يرويه جَمَاعَةٌ أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قَالَ: «وَذَكَرَ سَنَة مائة لا يَبْقَىٰ على ظَهْرِهَا يَومئِذٍ نَفْسٌ مَنْفُوْسَةٌ مِنْكُم» فَأَسْقَطَ الرَّاوي «مِنْكُم» فَأَفْسَدَ الحَدِيْثَ حَتَّىٰ طَعَنَ المُلْحِدُوْنَ على الإسْلاَم وَقَالُوا: هَـٰذَا كَذِبٌ، وَمِثْلُ الحَدِيْثِ المُتَقَدمِ: «إِلاَّ كُنْتُ لَهُ شَهِيْدًا أَوْ شَفِيْعًا» وأَسقَطَ بَعْضُ الرُّواةِ «لَهُ» فأَخَلَّ الحَدِيْثَ...».

الطَّاعُوْنُ عَلَىٰ الفِرَارِ مِنْهُ كَمَا تَقُوْلُ: لاَ يَحْمِلَنَّكَ إِفْرَارُ النَّاسِ إِيَّاكَ علَىٰ الفِرَارِ وَ«لاَ» في هَـٰذِهِ الرِّوَايَةِ نَهْيٌ لاَ نَفْيٌ. وَيُقَالُ: فَرَّ الرَّجُلُ مِنَ الأَمْرِ يَفِرُّ فِرَارًا، وأَفْرَرْتُهُ أَنَا إِفْرَارًا أَيْ: جَعَلْتُهُ أَنْ يَفِرَّ.

ـ وَ[قَوْلُهُ]: «لَبَيْتٌ بِرُكْبَةَ أَحَبُّ إِلَيَّ» [٢٦]. رُكْبَةُ: مَوْضِعٌ بَيْنَ مَكَّةَ والطَّائِفِ(١). وقِيْلَ: مَوْضِعُ بِشِقِّ اليَمَنِ.

---

(١) مُعْجَمُ ما استعجم (٢/ ٦٩)، ومعجم البُلدان (٣/ ٦٣). قَالَ البكري: «بِضَمِّ أَوَّلِه، علَىٰ لَفْظِ رُكْبَةِ السَّاقِ. . .» وَذَكَرَ حَدِيْثَ «المُوَطَّأ».

أَقُوْلُ: رُكْبَةُ لاتَزَالُ على تَسْمِيَتِهَا، وهي مَشْهُوْرَةٌ جِدًّا، بَرِّيَّةٌ وَاسعةٌ قريْبَةٌ من عُكَاظ، قُرْبَ الطَّائف يَطَؤُهَا الطَّرِيْقُ القَدِيْمُ بين الرِّيَاضِ ومَكَّةَ ـ شَرَّفَهَا اللهُ ـ فَهِيَ في غَرْبِيِّ نَجدٍ مِمَّا يلي الطَّائِفِ، لا بَيْنَ الطَّائفِ ومَكَّةَ. وأَمَّا قَوْلُهُ: «وَقِيْلَ مَوضع بِشِقِّ اليَمَنِ» فهو خَطَأٌ ظَاهِرٌ وهو أكثرُ استحالةً من الأول، إلاَّ أَنْ يَكُوْنَ باليَمَنِ مَوضعٌ بهـٰذَا الاسمِ، وإِنْ كَانَ كَذٰلِكَ فَلَيْسَ هو المَقْصُوْدُ هُنَا؛ لأنَّ هـٰذَا هو المَشْهُور، ولو كانت رُكْبَةُ جَنُوْبَ مَكَّةَ لَصَحَّ ذٰلِكَ؛ لأَنَّ كلَّ ما كَانَ جَنُوبَ مَكَّةَ صَحَّ أَنْ يُقَالَ لَهُ: يَمَنٌ، كَمَا أَنَّ مَا كَانَ شَمَالها يُقَالُ لَهُ: شَامٌ.

[كِتَابُ القَدَرِ](1)

[النَّهْيُ عَنِ القَوْلِ بالقَدَرِ]

[قَوْلُهُ: «ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ بِيَمِيْنِهِ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّتَهُ»] [٢]. مَسَحَ اللهُ ظَهْرَ آدَمَ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ الذُّرِّيَّةَ، فَقَدْ كَانَ فِي تِلْكَ الذُّرِّيَّةِ أَبْنَاؤُهُ، وأَبْنَاءُ أَبْنَائِهِ، إِلَىٰ يَوْمِ القِيَامَةِ، فَإِذَا أَخَذَ مِنْ أَوَّلِيْكُمُ العَهْدَ فَقَدْ دَخَلَ فِي ذٰلِكَ جَمِيْعُ بَنِي آدَمَ إِلَىٰ يَوْمِ القِيَامَةِ، وَمِثْلُ هَـٰذَا قَوْلُهُ[تَعالَىٰ](2): ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَـٰكُمْ. . .﴾ الآية. والسُّجُوْدُ إِنَّمَا كَانَ قَبْلَ خَلْقِنَا وتَصْوِيْرِنَا، وإِنَّمَا جَازَ ذٰلِكَ؛ لأنَّه حِيْنَ خَلَقَ آدَمَ خَلَقَنَا في صُلْبِهِ، فَكَأَنَّ خَلْقَ آدَمَ خَلْقٌ لَنَا.

ـ وَقَوْلُهُ: «حَتَّىٰ العَجْزُ والكَيِسُ» [٤]. يَجُوْزُ رَفْعُ العَجْزِ والكَيْسِ عَطْفًا عَلَىٰ «كُلّ»، ويَجُوْزُ خَفْضُهُمَا عَلَىٰ الغَايَةِ.

[جَامِعُ مَا جَاءَ في أَهْلِ القَدَرِ]

ـ قَوْلُهُ: «لِتَسْتَفْرِغَ صَحْفَتَهَا» [٧]. وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَىٰ في غَيْرِ «المُوَطَّأِ»: «لِتَكْتَفِيءَ» ومَعَنَاهُمَا وَاحِدٌ، يُقَالُ: كَفَأْتُ الإِنَاءَ وأَكْفَأْتُهُ: إِذَا قَلَبْتُهُ(3)، وهَـٰذَا

---

(١) المُوَطَّأ رواية يَحْيَىٰ (٢/ ٨٩٨)، ورواية أبي مُصْعَب الزُّهري (٢/ ٦٨)،، ورواية سُوَيْدٍ (٤٧٠)، وتفسير غريب المُوطَّأ لابن حَبِيْبٍ (٢/ ١١٥)، والاستذكار (٢٦/ ٨٣)، والمُنْتَقَىٰ لأبي الوَليد (٧/ ٢٠٧)، وتَنوير الحَوَالك (٣/ ٩٢)، وشَرح الزُّرقاني (٤/ ٢٤٢)، وكشف المُغَطَّىٰ (٣٣٩).

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١١.

(٣) في اللِّسان: «كفأ»: «كَفَأَ الشَّيْءَ والإِنَاءَ يَكْفَؤُهُ كَفْأً: قَلَبَهُ. الكِسَائِيُّ: كَفَأْتُ الإِنَاءَ: إِذَا كَبَبْتُهُ، وأَكْفَأَ الشَّيْءَ: أَمَالَهُ، لُغَيَّةٌ وأَبَاهَا الأَصْمَعِيُّ».

كَلَامٌ خَرَجَ مَخْرَجَ التَّمْثِيْلِ والاسْتِعَارَةِ، وحَقِيْقَتُهُ: لاَ تَسْأَلِ المَرْأَةُ زَوْجَهَا طَلَاقَ أُخْتِهَا لتَسْتَجِرَّ حَظَّهَا مِنْهُ إِلَىٰ نَفْسِهَا، وتَنْفَرِدَ بِهِ دُوْنَهَا، وَلَيْسَ هُنَاكَ صَحْفَةٌ وإِنَّمَا هُوَ مَجَازٌ.

ـ وقَوْلُهُ: «وَلَا يَنْفَعُ ذَا الجَدِّ مِنْهُ الجَدُّ» [٨]. الجَدُّ: الحَظُّ. والجِدُّ: الانْكِمَاشُ[١]. ومَعْنَىٰ رِوَايَةِ الفَتْحِ: أَنَّ مَنْ كَانَ سَعِيْدًا في الدُّنْيَا جَلِيْلَ القَدْرِ فِيْهَا لَمْ يَنْتَفِعْ/ بِذٰلِكَ في الآخِرَةِ، وإِنَّمَا يَنْتَفِعُ بِمَا قَدَّمَهُ مِنَ العَمَلِ الصَّالِحِ؛ لِأَنَّ الدُّنْيَا بالأَمْوَالِ، والآخِرَةِ بالأَعْمَالِ.

ومَعْنَىٰ رِوَايَةِ الكَسْرِ أَنَّ الإِنْسَانَ لاَ يَقْدِرُ عَلَىٰ أَدَاءِ حُقُوْقِ اللهِ وإِنْ جَدَّ في العَمَلِ الصَّالِحِ، إِلاَّ أَنْ تُدْرِكَهُ رَحْمَةُ اللهِ، قَالَ رَسُوْلُ الله [ﷺ]: «لَنْ يَدْخُلَ الجَنَّةَ أَحَدٌ بِعَمَلِهِ، قِيْلَ: ولاَ أَنْتَ يَارَسُوْلَ اللهِ؟ قَالَ: وَلاَ أَنَا، إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللهُ بِرَحْمَتِهِ». وقِيْلَ: مَعْنَاهُ: إِنَّه لاَ يَنْفَعُ أَحَدٌ اجْتِهَادَهُ في طَلَبِ الرِّزْقِ إِنَّمَا مَا قُدِّرَ وقُسِّمَ، وهٰذَا التَّفْسِيْرُ غَيْرُ صَحِيْحٍ؛ لأَنَّه لَوْ أَرَادَ المَدَّ في طَلَبِ الرِّزْقِ لَقَالَ: «فيه» وَلَمْ يَقُلْ: «مِنْهُ»، وَقَدْ رُوِيَ: «مِنْكَ الجِدُّ» بِكَسْرِ الجِيْمِ[٢]، وهٰذَا يبعده عن تفسيره، وإِنَّمَا الوَجْهُ في كَسْرِ الجِيْمِ مَا قَدَّمْنَاهُ.

ـ و[قَوْلُهُ]: «لاَ يَعْجَلُ شَيْءٌ أَنَاهُ وَقَدَّرَهُ» [٩]. رِوَايَةُ يَحْيَىٰ بن يَحْيَىٰ: «لاَ يَعْجَلُ شَيْءٌ إِنَاهُ وَقَدَرَهُ» [ـ بِفَتْحِ اليَاءِ الجِيْمِ وكَسْرِ الهَمْزَةِ ـ] أَيْ: لاَ يَسْبِقُ وَلاَ يَتَقَدَّمُ مِنْ قَوْلِهِ [تَعَالَىٰ][٣]: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴿٨٤﴾﴾. والإِنَاءُ: الوَقْتُ،

---

(١) يَعْنِي بالكَسْرِ، وفي الزَّاهِرِ لابن الأَنْبَارِيِّ (١/ ١١٤): «ويُقَالُ: جَدَّ الرَّجُلُ في الأَمْرِ: إِذا انْكَمَشَ فيه يَجِدُّ جِدًّا».

(٢) في الأصل: «الميم».

(٣) سورة طه.

قَالَ تَعَالَىٰ: [1] ﴿غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾ والمَعْنَىٰ: لاَ يَسْبِقُ وَقْتَهُ الَّذِي قَدَّرَ كَوْنَهُ فِيْهِ. وَرَوَاهُ قَوْمٌ: «وَلاَ يُعْجَلُ شَيْءٌ آنَاهُ وَقَدَرَهُ»، اعتَقَدُوا في آنَىٰ فِعْلٌ مَاضٍ من قَوْلِ العَرَبِ: آتَيْتُ الشَّيْءَ إِيْنَاءً: إِذَا أَخَّرْتُهُ، وَمَعْنَاهُ عَلَىٰ هَـٰذَا: لاَ يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَىٰ تَعْجِيْلِ شَيْءٍ أَخَّرَهُ اللهُ، كَمَا لاَ يَسْتَطِيْعُ تَأْخِيرَ شَيْءٍ قَدَّمَهُ اللهُ، وفي رِوَايَةِ القَعْنَبِيِّ: «لاَيَعْجَلُ شَيْئًا آنَاهُ وَقَدَّرَهُ»، عَلَىٰ أَنْ يَكُوْنَ آنَاهُ فِعْلاً مَاضِيًا، وفي «يُعْجَلُ» ضَمِيْرُ فَاعِلٍ يَرْجِعُ إلى اللهِ، وَمَعْنَاهُ عَلَىٰ هَـٰذَا: إِنَّ اللهَ وَقَّتَ لِلأَشْيَاءِ مَوَاقِيْتَ، فَهُوَ تَعَالَىٰ لاَ يُقَدِّمُ مِنْهَا شَيْئًا قَبْلَ وَقْتِهِ وَلاَ يُؤَخِّرُ. وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ: «لاَ يُعْجِلُ شَيْئًا إِنَاهُ وَقَدَّرَهُ» فَالإِنَىٰ عَلَىٰ هَـٰذِهِ الرِّوَايَةِ اسمٌ لاَ فِعْلٌ، وتَفْسِيْرُهُ كَتَفْسِيْرِ فَتْحِ اليَاءِ والجِيْمِ [2].

[مَا جَاءَ فِي الحَيَاءِ]

ـ وَ[قَوْلُهُ: «دَعْهُ فَإِنَّ الحَيَاءَ مِنَ الإِيْمَانِ»] [١٠]. لَمَّا [3] كَانَ الحَيَاءُ يَرْدَعُ صَاحِبَهُ عَنِ القَبَائِحِ/ وَيَصُدُّهُ عَنِ الفَوَاحِشِ كَمَا يَفْعَلُ الإِيْمَانُ، كَانَ كَأَنَّهُ جُزْءٌ مِنْهُ مَشَابَهَتُهُ إِيَّاهُ في فِعْلِهِ. والحَيَاءُ مِنْ مَحَاسِنِ الأَخْلاَقِ، والإِيْمَانُ لاَ يَصِحُّ إِلاَّ بالتِزَامِ الأَخْلاَقِ الجَمِيْلَةِ واطِّرَاحِ الذَّمِيْمَةِ، وَلِذٰلِكَ قَالَ ﷺ: «بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مَحَاسِنَ الأَخْلاَقِ» فَلِذٰلِكَ صَارَ كَأَنَّهُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيْمَانِ.

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٥٣.

(٢) في الأصل: «والميم». وَهَـٰذه هي الثَّابِتَة في رِوَايَةِ يَحْيَىٰ بطَبْعَتَيْهِ.

(٣) هَـٰذِهِ الفَقْرَةُ فَمَا بَعْدَهَا تأخَّرت عن مَوضِعِهَا في الأَصْلِ، وتقدَّم عليها خمس فقرات من أول كتاب «حُسن الخُلق» كَمَا سَيَأْتِي.

وَقَدْ حَرَّمَ قَوْمٌ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمُ الخَمْرَ فِي الجَاهِلِيَّةِ حَيَاءً وَخَجَلاً مِنْ أَنْ يَفْعَلُوا فِعْلاً يُعَابُوْنَ بِهِ، فالتَزَمُوا مِنْ كَرِيْمِ الأَخْلاَقِ بالحَيَاءِ مِثْلَ مَا أَوْجَبَهُ الإِيْمَانُ فِمِمَّنْ حَرَّمَ ذٰلِكَ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَعَلَىٰ بَنِيْهِ: الوَلِيْدُ بنُ المُغِيْرَةَ المُخْزُوْمِيُّ[1]، ثُمَّ وَجَدَ رِيْحَهَا مَرَّةً مِنْ ابْنِهِ هَاشِمٍ فَجَلَدَهُ الحَدَّ.

وَمِنْهُمْ عَامِرُ بنُ الظَّرِبِ العَدْوَانِيُّ[2]، وَقَالَ في ذٰلِكَ:

---

(١) هُوَ الوَلِيْدُ بنُ المُغِيْرَةِ بن عَبْدِالله بنِ عَمْرِو بنِ مَخْزُوْمٍ، أَبُوعَبْدِشَمْسٍ. سَيِّدٌ مِن سَادَاتِ قُرَيْش في الجَاهِلِيَّة. يُقَالِ لَهُ «العِدْلُ» لأنَّه كَانَ عِدْلَ قُرَيش كلِّها، كَان يَكْسُو البيتَ سَنَةً وتَكْسُوهُ قُرَيْشُ سَنَةً. وَلَمَّا جَاءَ الإِسْلاَم كَانَ مِمَّن حَادَّ اللهَ وَرَسُوْلَهُ وعَانَدَ فَلَمْ يَتْبَع النَّبِيَّ ﷺ بَلْ نَاصَبَهُ العَدَاءِ، وحَرَّضَ عليه، حَتَّىٰ أَهْلَكَهُ اللهُ تَعَالَىٰ بعدَ هِجْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ بِثَلاَثَةِ أَشْهُرٍ. يُراجع: المُحَبَّر (١٦١، ١٧٤، ٢٣٧، ٣٣٧)، والكَامل لابن الأثير (٢/ ٢٦)، ونهاية الأرب (١٦/ ٢٧٣)... وغيرها، وَذَكَرُوا أنه جَلَدَ ابنَهُ في الخَمْرِ. وَقَوْلُ المُؤَلِّفِ رَحِمَهُ اللهُ: «فَجَلَدَهُ الحَدَّ» لاَ مَعْنَىٰ لَهُ؛ لأنَّ الحُدُوْدَ لَمْ تُعْرَفْ بِهَـٰذَا المُصْطَلَحِ إلاَّ في الإِسْلاَمِ، والخَمْرُ لَم تُحَرَّمْ في الإِسْلاَمِ إِلاَّ تَدَرُّجًا، فَثُبُوْتُ الحَدِّ فيها والأَمْرُ بجلدِ شَارِبِ الخَمْرِ لَمْ يَكُنْ في بِدَايَةِ الإِسْلاَمِ، وهَـٰذَا مَعلومٌ.

(٢) عَامِرٌ هَـٰذَا سَيِّدٌ من سَادَاتِ العَرَبِ في الجَاهِلِيَّةِ، وكَبِيْرٌ مِنْ كُبَرَائِهِمْ، كَانَ خَطِيْبَهُم وحَكَمَهُم وحَكِيْمَهُم، مِنْ بَنِي عَدْوَانَ، يُقَلَّبُ «ذَا الحِلْمِ» وهو أَوَّل من قُرِعَتْ لَهُ العَصَا:

* لِذِيْ الحِلْمِ قَبْلَ اليَوْمَ مَا تُقْرَعُ العَصَا *

وَكَانَت ابنَةُ عَامِرٍ هَـٰذَا من حَكِيْمَاتِ العَرَبِ، ذَكَرَ ذٰلك ابنُ بَاطِيْش في كتابه «غايةِ الوَسَائل في معرفة الأوائل» وهو عندي بخطِّهِ وللهِ المِنَّةُ. يُراجع في أَخْبَارِهِ: البيان والتبيين (١/ ٢٦٤)، والمُحَبَّر (١٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٩)، والعِقْد الفَرِيد (٢/ ٢٥٥)، وله أَخْبَارٌ في كُتُبِ الأمثال والأوائل... وغيرها. والأبياتُ المذكورةُ أنشدها ابنُ حَبِيْبَ في المحبَّر، والرَّقيقُ القَيْرَوَانِيُّ في قُطْبِ السُّرُوْرِ «المختار» (٤٥٥)، وغيرهما. ويلاحظ اضطراب وزن البيت الأخير.

إن أَشْرَبِ الخَمْرَ أَشْرَبْهَا لِلَذَّتِهَا وإنْ أَدَعْهَا فَإنِّي مَاقِتٌ قَالِي

[لَوْلاَ اللَّذَاذَةُ والفِتْيَانُ لَمْ أَرَهَا وَلاَ رَأَتْنِي إلاَّ مِنْ مَدى الغَالِي][1]

مُحِلَّةٌ[2] لِلْفَتَىٰ مَا لَيْسَ فِي يَدِهِ ذَهَّابَةٌ بِعُقُوْلِ القَوْمِ والمَالِ

أَقْسَمْتُ بِاللهِ أَسْقِيْهَا وَأَشْرَبُهَا حَتَّىٰ يُمَزِّقُ تُرْبُ القَبْرِ أَوْصَالِي

مورثة القَوْمِ أَضْغَانًا بِلاَ إحَنٍ مُزرية بالفَتَىٰ ذِيْ النَّجْدَةِ الخَالِي

وَمِنْهُمْ: قَيْسُ بنُ عَاصِمٍ المَنْقِرِيُّ[3]، غَمَزَ عُكْنَ ابْنَتِهِ وَهُوَ سَكْرَانُ، فَلَمَّا صَحَا

---

(١) من المحبَّر والمُختار.

(٢) في المحبَّر والمُختار: «سآلة».

(٣) شاعرٌ وحَكِيْمٌ، وفَارِسٌ من بَنِي سَعْدِ بن تَمِيْمٍ، جَاهِلِيٌّ أَدْرَكَ الإِسْلاَمَ فَأَسْلَمَ، واسْتَعْمَلَهُ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ على صَدَقَاتِ قَوْمِهِ، وَلَقَّبَهُ سَيِّدَ أَهْلِ الوَبَرِ. تُوفِي سَنَةَ (٢٠هـ) بالبَصْرَةِ، وَرَثَاهُ عَبدةُ بنُ الطَّبيب بقَوْله من أبيات [ديوانه: ٨٧]:

عَلَيْكَ سَلاَمُ اللهِ قَيْسَ بنَ عَاصِمٍ وَرَحْمَتُهُ مَا شَاءَ أَنْ يَتَرَحَّمَا

فَمَا كَانَ قَيْسَ هُلْكُهُ هُلْكُ وَاحِدٍ وَلَـٰكِنَّـهُ بُنْيَـانُ قَـوْمٍ تَهَـدَّمَـا

أَخْبَارُهُ في: مُعْجَم الشُّعَراء (١٩٩)، والأغَانِي (١٤/ ٦٩)، والإصابة (٥/ ٤٨٣). ذكره ابنُ حَبِيْبَ خَبَرَ قَيْسٍ وأَنْشَدَ له الأبيات الأربعةَ الَّتي رَوَاهَا المُؤلِّف ونسبها إلى صفوان بن أمية؟! وكَذَا فَعَلَ الفَيْرُوزآبادي في «الجَلِيس الأنيس»، على أنَّ الرَّقِيقَ القَيْرَوَانِيَّ أَنْشَدَ لقَيْسٍ البيتين المذكورين في كتابه قُطب السُّرور (١٤٩)، وسقَطَا من المختار من قطب السرور، في قصة قال: «ولقد حرَّم الخَمْرَ في الجاهِلِيَّة جَمَاعَةٌ من كُبَرَاء العَرَبِ وأَفَاضِلِهِم لِمَا نَالَهُم من مَعَرَّةِ السُّكْرِ، ومنهم: قيسُ بنُ عَاصِمٍ المِنْقَرِيُّ، وَذٰلِكَ أَنَّ خَمَّارًا استَجَارَ بِهِ، فَأَنْزَلَهُ وأَكْرَمَهُ، فَسَقَاهُ الخَمَّارُ حَتَّىٰ سَكِرَ، فَأَخَذَ رُمْحَهُ وشَقَّ زِقاقَ الخَمْرِ، فوافقته أخته فساوَرَهَا وأَرَادَهَا على نَفْسِهَا فَشَقَّ ثَوْبَهَا وخَمَشَ وَجْهَهَا فَلَمَّا صَحَا، وخَرَجَ نَظَر إلى الخَمْرِ جَارِيَةً وجَارُهُ الخَمَّارُ يدعو بالوَيْلِ والثُّبُورِ، فَرَجَعَ إلى أختِهِ فقَالَ: مَنْ فَعَلَ هَـٰذَا بِجَارِي؟ قَالت: الَّذِي =

أُخْبِرَ بِذٰلِكَ فَتَرَكَهَا حَيَاءً وَقَالَ :

لَعَمْرُكَ إِنَّ الخَمْرَ مَادُمْتُ شَارِبًا ... لَسَالِبَتِيْ مَالِي ومُذْهِبَةٌ عَقْلِيْ

وَتَارِكَتِي مِنَ الضِّعَافِ قَوَائِمٍ ... وَمُورِثَتِي حَرْبَ الصَّدِيْقِ بِلاَ نَبْلِ

وَمِنْهُم : صَفْوَانُ بنُ أُمَيَّةَ بنُ مُحْرِثِ الكِنَانِيُّ[1] وَقَالَ في ذٰلِكَ :

رَأَيْتُ الخَمْرَ صَالِحَةً وَفِيْهَا ... خِصَالٌ تُفْسِدُ الرَّجُلَ الكَرِيْمَا

فَلاَ وَاللهِ أَشْرَبُهَا حَيَاتِي ... وَلاَ أَدْعُو لَهَا أَبَدًا نَدِيْمَا

= رَوَادَ أخته، وفَعَل بوجهِهَا وثوبِهَا مَا تَرَىٰ، فاسْتَحَيَا من ذٰلِك، وحَرَّمَ الخَمْرَ حَتَّىٰ مَات، وقَالَ في ذٰلِكَ، وَأَنْشَدَ البَيْتَيْنِ. وللقصَّةِ رواياتٌ أُخْرَىٰ في كُتُبِ الأَدَبِ، وهل هي أُخته أو ابنته؟ ومَاذَا فَعَلَ بالخَمَّار؟! وذكروا أَنَّه قَالَ :

وتَاجِرٍ فَاجِرٍ جَاءَ الإِلَهُ بِهِ ... كَـأَنَّ لِحْيَتَـهُ أَذْنَـابُ أَجْمَـالِ

جَاءَ الخَبِيْثُ بِبَيْسَانِيَّةٍ تَرَكَتْ ... صَحْبِي وَأَهْلِي بِلاَ عَقْلٍ وَلاَ مَالِ

لِذَا عَدَّه أَبُوعُبَيْدَةَ - في كِتَابِ الدِّيباج (٦٥) - من غَدَرَة العَرَب. قَالَ: «غَدَرَةُ العَرَبِ ثَلاَثَةٌ: قَيْسُ بن عَاصِم البدغ، وكَانَ من أَغْدر النَّاس، فَجَاوَرَهُ ذُبْيَانِيٌّ يتَّجرُ بأرضِ العربِ فَرَبَطَهُ وَأَخَذَ مَتَاعه، وَشَرِبَ شَرَابَهُ حتَّىٰ جَعَلَ يَتَنَاول النَّجم...». وفي أَمْثَالِهِم: «أَغْدَرُ من قَيْسِ بنِ عَاصِمٍ». يُراجع: الدُّرة الفاخرة (٣٢٤)، وجمهرة الأمثال (٢/ ٨٧)، ومَجْمَع الأمثال (٢/ ٦٥)، ، والمُسْتقصى (١/ ٢٥٩)، وفي أمثالهم أيضًا: «أَحْلَمُ مِنْ قَيْسِ بنِ عَاصِمٍ». وقِيْلَ لِحَلِيْمِ العَرَبِ الأَحْنَفِ: مِنْ أَيْنَ تَعَلَّمْتَ الحِلْمَ؟ قَالَ: مِنْ قَيْسِ بنِ عَاصِمٍ.

(١) صَفْوَانُ بنُ أُمَيَّةَ هَـٰذَا غَيْرُ الصَّحَابِيِّ صَفْوَان بن أُمَيَّةَ بن خَلَفِ بنِ وَهْبِ الجُمَحِيِّ القُرَشِيِّ (ت٤١هـ) فَهَـٰذَا كِنَانِيٌّ، والصَّحَابِيُّ جُمَحِيٌّ قُرَشِيٌّ، كَمَا تَرَىٰ. ولم يذكر في سيرة الصَّحابي - رضي الله عنه - أَنَّه مِمَّن حَرَّم الخَمْرَ على نفْسِهِ في الجَاهِلِيَّة، وتَقَدَّمَ أَنَّ الأبيات المَنْسُوْبَة إليه تُنْسَب أَيْضًا إلى قَيْس بن عاصم المِنْقَرِيِّ المُتَقَدِّم ذكره. ولعلَّ صَفْوَان هَـٰذَا ابنُ أُمَيَّةَ بن الأَسْكَرِبنِ الحَارِثِ الكِنَانِيِّ؟ لَـٰكِنَّ هَـٰذَا إِسْلاَمِيٌّ لا جَاهِلِي؟! فَهُوَ مُجَرَّد خَاطِرٍ طَرَأَ على ذِهْنِي.

فَإِنَّ الخَمْرَ تَفْضَحُ شَارِبِيْهَا　　　وتَجْشَمُهُمْ مِنَ الأَمْرِ العَظِيْمَا

فَإِنْ دَارَتْ حُمَيَّاهَا تَعَلَّتْ　　　طَوَالِعُ تُفْسِدُ الرَّجُلَ الحَلِيْمَا

ـ وَمِنْهُم: البُرْجُ بنُ مُسَهِّرٍ الطَّائِيُّ[1]، سَكِرَ فَسَمِعَ ابنَتَهُ تَبُوْلُ فَقَالَ: أَسْمَعُ شَخَّةً، فلابُدَّ أَنْ أَزُخَّهَا زَخَّةً، فَقَامَ إِلَيْهَا فَوَطِئَهَا، فَلَمَّا صَحَا وَعَلِمَ بِذٰلِكَ اسْتَحْيَىٰ، وَتَرَكَ شُرْبَهَا حَتَّىٰ مَاتَ. والشَّخُّ: صَوْتُ البَوْلِ، والزَّخُّ: صَوْتُ النِّكَاحِ[2].

---

(١) البُرْجُ ـ بِفَتْحِ البَاءِ وضَمِّهَا والضَّمُّ أَكْثَرُ ـ بنُ مُسَهِّر بن الجلاسِ بنِ وَهْبِ بن قَيْسٍ، أَحَدُ بني جَدِيْلَةَ، مِنْ طَيِّىءٍ. شَاعِرٌ، جاهِلِيٌّ، فَارِسٌ، مِنَ المُعَمَّرِيْنَ، أَدْرَكَ الإِسْلاَمَ وَلَمْ يُسْلِمْ، أَسَرَهُ الحُصَيْنُ بنُ الحِمَام المريُّ ثُمَّ مَنَّ عَلَيْهِ وأَطْلَقه، رَحَلَ إلى الشَّام وتَنَصَّرَ وشَرِبَ الخَمْرَ صِرْفًا حَتَّىٰ مَاتَ. وفي الأغاني (١٤/ ١٣)، أَنَّه لَحِقَ بِبِلاَدِ الرُّوْمِ فَلَمْ يُعْرَفْ خَبَرُهُ إِلَىٰ الآنَ. وَذَكَرَتْ بَعْضُ المَصَادِرِ أَنَّهُ أَسْلَمَ وَوَفَدَ عَلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ، وأَنَّه شَهِدَ مَعَ عَلِيٍّ ـ رضي الله عنه ـ ثُمَّ أَنَّه كَانَ مَعَ الخَوَارِجِ، ثُمَّ قُتِلَ يوم النَّهْرَوَان... إلى آخرِ مَا قِيْلَ في ذٰلِكَ. ولعلَّه حَدَثَ خَلْطٌ بَيْنَهُ وبينَ وَلَدِهِ حَسَّان فالله أعلم. وصَاحِبُنَا «البُرْجُ» لَهُ شِعْرٌ جَيِّدٌ اخْتَار لَهُ أَبُوتَمَّام وغَيْرُهُ. أَخْبَارُهُ في: النَّسَبِ الكَبِيْر (١٤٨)، وشرح ديوان الحَمَاسَة للتِّبريزي (١/ ١٣٥)، والأغاني (١٤/ ١٥)، والمحبَّر (٤٧١)، والاشتِقاق (٣٨١)، والمُبهج (٣٩)، والتَّصحيف والتَّحريف (٢/ ٣٨٦)، وغيرها. والخبر في المحبر (٤٧١)، وقُطب السُّرور (٤٢٠)، والمختار (٤٥٤).

(٢) الزَّخُّ: النِّكَاحُ، يُقَال زَخَّها: إِذَا نَكَحَهَا، ويُقَالُ لِلْمَرْأَةِ: المِزَخَّةُ، ويُنْشَدُ:

لاَخيرَ في الشَّيخ إِذَا مَا اجْلَخَّا
وَدَرَدَتْ أَسْنَانُهُ وكَخَّا

وفيها:

وَمَالَ مِنْه أَيْرُهُ واسْتَرْخَىٰ
فَعِنْدَ ذَاكَ لاَ يُرِيْدُ زَخَّا

كَذَا قَالَ ابنُ خَالويه في إعراب القراءات (٢/ ٣٤٠، ٣٤١)، وأَنْشَدَ الزَّمَخْشَرِيُّ في الفَائِقِ =

- وَمِنْهُم: شَيْبَةُ بنُ رَبِيْعَةَ[1]، وعَبْدُالمُطَّلِب بنِ هِشَامٍ[2]، وَوَرَقَةُ بنُ نَوْفَلٍ[3]، ومَقِيْسُ بنُ قَيْسِ بنِ عَدِيٍّ السَّهْمِيُّ[4] [وَكَانَ سَكِرَ] فَجَعَلَ يَخُطُّ بِبَوْلِهِ

= في غَرِيْبِ الحَديث (١/ ٥٢٦) لعليِّ بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ:

طُوْبَىٰ لِمَنْ كَانَتْ لَهُ مِزَخَّهْ
يَـزُخُّهَـا ثُـمَّ يَنَـامَ الفَخَّـهْ

(١) كَذَا في المُحَبَّر، وفي قُطْبِ السُّرُوْرِ «عتبة» وفي أصله «عشبة» فلعلها محرفة من «شيبة» فيوافق ما في المحبَّرِ وكتابنا.

(٢) في الأصل: «عبدالملك» والتَّصحيح من «المحبر» و«قطب السُّرور» وغيرهما.

(٣) في المصدرين السَّابقين.

(٤) المُحَبَّر (٢٣٧)، وفي قُطب السُّرور: مقيسُ بنُ ضبابة السَّهْمِيُّ، ومَقِيْسٌ هَـٰذَا كِنَانِيٌّ أخواله بنو سَهْمٍ فَنُسِبَ إليهم، أَسْلَمَ أَخُوْهُ هِشَامٌ فَقَتَلَهُ رَجُلٌ مِنَ الأنْصَارِ خَطَأً، فأَمَرَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ بالدِّيَةِ، فَقَدِمَ أَخُوْهُ مَقِيسٌ هَـٰذَا إلى المَدِيْنَةِ، وأَظْهَرَ الإسْلاَمَ، وأَخَذَ الدِّية فَتَرَبَّصَ بِقَاتِلِ أَخِيْهِ فَقتَلَهُ وارتدَّ، وَلَحِقَ بقُرَيشٍ، وقَالَ في ذٰلِكَ شِعْرًا، فأَهْدَرَ النَّبِيُّ ﷺ دَمَهُ، فَقتَلَهُ نُمَيْلَةُ بنُ عَبْدِالله اللَّيْثِيُّ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ، وقِيْلَ: رَآهُ المُسْلِمُون بين الصَّفَا والمَرْوَةَ فَقَتَلُوه بأَسْيَافِهِم. شَهِدَ بَدْرًا مَعَ المشْركين ونَحَرَ على مَائِهَا تِسْعًا، وفيه نَزَلَت الآيةُ الكَرِيْمَةُ: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ . . . الآية﴾ سورة النِّساء، الآية: ٩٣. قَالَهُ الوَاحِديُّ في أسباب النُّزول (١٦٣)،، ويُراجع: تفسير الطبري (٩/ ٦١)، وتَفسير القُرطبي (٥/ ٣٣٣)، والدُّر المَنْثُور (٢/ ١٩٥)، وقَالَ ـ قَبَّحه الله ـ لَمَّا غدَرَ بمن يَظُنُّ أنَّه قَاتِلَ أَخِيْهِ:

قَتَلْتُ بِهِ فِهْرًا وَحَمَّلْتُ عَقْلَهُ ... سُرَاةَ بَنِي النَّجَارِ أَرْبَابَ فَارِعِ
وأَدْرَكْتُ ثَأرِي واضْطَجَعْتُ مُوَسَّدًا ... وكُنْتُ إِلَىٰ الأوْثَانِ أَوَّلَ رَاجِعِ

و«ضُبَابَةُ» المَنسوب إليها أُمُّه بنتُ مقيس بن قَيس بن عدي. . السَّهْمِّيُّ. وله أَخْبَارٌ وأَشْعَارٌ، ولأُخْتِهِ فيه قَصِيْدَةٌ في رِثَائِهِ. يُراجع: معجم الشُّعراء (٤٦٧)، والسِّيرة النَّبوية (٤/ ٥٢، ٥٣)، وإمتاع الأسماع (١/ ٦٩، ١٩٧، ٣٩٤). والبيتان مشهوران في معجم الشُّعراء =

وَيَقُوْلُ: بَعِيْرٌ أَوْ نَعَامَةٌ، فَلَمَّا صَحَا أُخْبِرَ فَأَقْسَمَ أَنْ لاَ يَشْرَبَهَا أَبَدًا وَقَالَ:

رَأَيْتُ الخَمْرَ صَالِحَةً وَفِيْهَا ... خِصَالٌ كُلُّهَا دَنَسٌ ذَمِيْمُ

فَلاَ وَاللهِ أَشْرَبُهَا حَيَاتِي ... طِوَالَ الدَّهْرِ مَا طَلَعَ النُّجُوْمُ

ـ وَمِنْهُم: عُبَيْدُاللهِ بنُ جَدْعَانَ[1] سَكِرَ فَجَعَلَ يُسَاوِرُ القَمَرَ، فَلَمَّا صَحَا أُخْبِرَ بِذٰلِكَ، فَخَجِلَ وَتَرَكَهَا، وَقِيْلَ: بَلْ لَطَمَ نَدِيْمَهُ فَأَصْبَحَتْ عَيْنُهُ مُخْضَرَّةً، فَقَالَ: أَبَلَغَ بِيَ السُّكْرُ أَنْ أُوْذِيَ خَلِيْلِي؟! فَتَرَكَهَا وَقَالَ:

دَعِ الآثَامَ لاَ تَقْرَبْ حِمَاهَا ... فَفِي ذَاكَ الجَلاَلَةُ وَالسَّنَاءُ

هَبِ الأَدْيَانَ لاَ تَتْنَهَاكَ عَنْهَا ... أَمَا يَنْهَاكَ لُبُّكَ وَالحَيَاءُ

= (٤٦٧)، وأدب النُّدماءِ (٥)، وقُطب السُّرور (٣٢٤)، والمُختار (٤٥٥). ولمقِيْسٍ أَبْيَاتٌ أُخَرُ في خَبَرِ هٰذِهِ القِصَّةَ ذَكَرَهَا الرَّقِيقُ القَيْرَوَانِيُّ في قُطب السُّرُوْرِ وهي:

تَرَكْتُ الرَّاحَ إِذْ أَبْصَرْتُ رُشْدِيْ ... فَلَسْتُ بِعَائِدٍ أَبَدًا لِرَاحِ

أَأَشْرَبُ شَرْبَةً تُزْرِي بِعِرْضِي ... وَأُصْبِحُ ضُحْكَةً لِذَوِيْ الصَّلاَحِ

مَعَاذَ اللهِ لاَ يُوْدِي بِعَقْلِي ... وَلاَ أَشْرِيْ الخَسَارَةَ بالرَّبَاحِ

سَأَتْرُكُ شُرْبَهَا وأَكُفُّ نَفْسِي ... وَأُلْهِيْهَا بِأَلْبَانِ اللِّقَاحِ

(١) ابنُ جَدْعَانَ هٰذَا تَيْمِيٌّ قُرَشِيٌّ، جَوادٌ مَشهورٌ، أَحَدُ حُكَّامِ وَحُكَمَاءِ العَرَبِ في الجَاهِلِيَّةِ، أدركه النَّبيُّ ﷺ قَبْلَ النُّبُوَّةِ. لَهُ أَخْبَارٌ ونوادر وقِصَصٌ. مَاتَ قبل البعثة. يُراجع: المُحَبَّر (١٣٧)، والخِزَانة (٣/ ٥٣٧)... وله أخبارٌ في السِّيرة النَّبويَّة، والأغاني... وغَيْرُهُما. ويُقَالُ: عبدُالله مُكَبَّرًا، وعُبَيْدُاللهِ مُصَغَّرًا. والخَبَرُ في المحبَّر (٢٣٧)، وقطب السُّرور (٤٢٣)، والمختار (٤٥٦)، ولم يَذْكُرُوا الأبيات المذكورة هُنَا، وذكروا قوله:

شَرِبْتُ الخَمْرَ حَتَّىٰ قَالَ قَوْمِي ... أَلَسْتَ عَنِ السَّفَاهِ بِمُسْتَفِيْقِ

وَحَتَّىٰ مَا أُوَسَّدَ فِي مَنَامٍ ... أَنَامُ بِهِ سِوَى التُّرْبِ السَّحِيْقِ

وَحَتَّىٰ أَغْلَقَ الحَانُوتُ رَهْنِي ... وأَنْكَرْتُ العَدُوَّ مِنَ الصَّدِيْقِ

ـ وَمِنْهُمْ: عَفِيْفُ بنُ مَعْدِيْ كَرَبِ [بنِ] عَمْرِو بنِ الأَشْعَثِ بنِ قَيْسٍ[1]، حَرَّمَهَا وَقَالَ:

وَقَائِلَةٍ هَلُمَّ إِلَىٰ التَّصَابِيْ ... فَقُلْتُ عَفَفْتُ عَنْ مَا تَعْلَمِيْنَا

وَوَدَّعْتُ القِدَاحَ وَقَدْ أَرَانِيْ ... بِهَا فِي الدَّهْرِ مَشْغُوْفًا رَهِيْنَا

وَحَرَّمْتُ المُدَامَ عَلَيَّ حَتَّىٰ ... أَكُوْنَ بِقَعْرِ مَلْحُوْدٍ[2] دَفِيْنَا

ـ وَمِنْهُمْ: الأُسْلُوْمُ الهَمْدَانِيُّ[3] وحَرَّمَ الزِّنَا وَقَالَ فِي ذٰلِكَ: /

سَالَمْتُ قَوْمِي بَعْدَ طُوْلِ مَظَاظَةٍ ... وَالسِّلْمُ أَبْقَىٰ فِي الأُمُوْرِ وأَعْرَفُ

وَتَرَكْتُ شُرْبَ الرَّاحِ وَهْيَ أَثِيْرَةٌ ... والمُوْمِسَاتِ وَتَرْكُ ذٰلِكَ أَشْرَفُ

[وَعَفَفْتُ عَنْهُ يَا أُمَيْمَ تَكَرُّمًا ... وَكَذَاكَ يَفْعَلُ ذُو الحِجَا المُتَعَفِّفُ]

ـ وَالعَبَّاسُ بنُ مِرْدَاسٍ[4]: تَرَكَهَا فَقِيْلَ لَهُ فِي ذٰلِكَ فَقَالَ: لاَ أَشْرَبُ شَرَابًا أُصْبِحُ سَيِّدَ قَوْمِي وأُمْسِي سَفِيْهَهُمْ.

ـ وَسُوَيْدُ بنُ عَدِيٍّ بنِ عَمْرِو بنِ سَلَمَةَ[5]: حَرَّمَهَا وأَدْرَكَ الإِسْلاَمَ فَقَالَ:

---

(١) المحبَّرُ (٢٣٧، ٢٣٩)، وقُطب السُّرور (٤٢٠)، والمختار (٤٥٥)، ونهاية الأرب (٤/ ٨٩)، قال الرَّقيق القَيْرَوَانِيُّ: «واسمُهُ شَرحبيل، وإِنَّمَا سُمِّيَ عَفِيْفًا بالبَيْتِ الأَوَّلِ».

(٢) في الأصل: «ملحودًا».

(٣) المحبر (٢٣٩، ٢٤٠).

(٤) شَاعِرٌ مَشْهُورٌ تَقَدَّمَ التَّعْرِيْفُ بِهِ. والخَبَرُ في المُحَبَّرِ (٢٣٧)، وقُطْب السُّرور (٤١٦).

(٥) ذَكَرَهُ الحَافِظُ ابنُ حَجَرٍ في الإصابة (٣/ ٣٦٩)، وقَالَ: «... الطَّائِيُّ، ذَكَرَهُ المَرْزُبَانِيُّ، وقال: مُخَضْرَمٌ أدرك الجاهليَّة والإسلام فأَسلَمَ وهو القائلُ ـ وَكَانَ كَثِيْرَ الشِّعْرِ...» وأَنْشَدَ البَيْتَيْنِ، ولم يَذْكُرِ الثَّالِثَ وهو مَوْضعُ الشَّاهِدِ؟! ولم يذكره د. وفاء فهمي السنديوني في شِعْرِ طَيِّئٍ وأَخْبَارِهَا مع أنه كثيرُ الشِّعْرِ؟! فهو مستدركٌ عليه، وذكره عبدالقادر فياض في «قبيلةِ طَيِّئٍ». =

تَرَكْتُ الشِّعْرَ واسْتَبْدَلْتُ مِنْهُ ... إِذَا دَاعِي ضِيَاءِ الصُّبْحِ قَامَا

كِتَابَ اللهِ لَيْسَ لَهُ شَرِيْكٌ ... وَوَدَّعْتُ المُدَامَةَ والنَّدَامَى

وَحَرَّمْتُ الخُمُوْرَ وَقَدْ أُرَانِيْ ... بِهَا سَدِكًا[1] وإِنْ كَانَتْ حَرَامَا

ـ وَذَكَرَ قَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ: «إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ اصْنَعْ مَا شِئْتَ»[2]. فَقَالَ: العَرَبُ تَسْتَعْمِلُ الأَمْرَ فِي بَعْضِ المَوَاضِعِ في مَعْنَىٰ الشَّرْطِ؛ لِمَا بَيْنَهُمَا مِنَ المُضَارَعَةِ؛ لأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا غَيْرُ وَاجِبٍ، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مُفْتَقِرٌ إِلَىٰ جَوَابٍ، وَلاَ فَرْقَ بَيْنَهُمَا غَيْرَ أَنَّ أَحَدَهُمَا شَرْطٌ لَفْظِيٌّ؛ والآخَرُ شَرْطٌ مَعْنَوِيٌّ، أَلاَ تَرَىٰ أَنَّ قَوْلَكَ: إِن تَجِئْنِي أُكْرِمْكَ، فَهَـٰذَا شَرْطٌ لَفْظِيٌّ؛ لأَنَّ فِيْهِ أَدَاةُ الشَّرْطِ مَلْفُوْظًا بِهَا، وإِذَا قُلْتُ في الأَمْرِ: جِئْنِي أُكْرِمْكَ، فَلَيْسَ في اللَّفْظِ أَدَاةٌ من أَدَوَاتِ الشَّرْطِ، لَـٰكِنَّهَا مَوْجُوْدَةٌ فيه مِنْ طَرِيْقِ المَعْنَىٰ لاَ مِنْ طَرِيْقِ اللَّفْظِ، فَإِنَّ التَّقْدِيْرَ: جِئْنِي فَإِنْ تَجِئْنِي أُكْرِمْكَ، فَلَمَّا كَانَتْ بَيْنَهُمَا هَـٰذِهِ المُنَاسَبَةُ جَازَ أَنْ يَسُدَّ أَحَدُهُمَا مَسَدَّ الآخرِ، فَمِمَّا سَدَّ فِيْهِ الأَمْرُ مَسَدَّ الشَّرْطِ قَوْلُهُ: «إِذَا لَمْ تَسْتَحِي فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ» كَأَنَّهُ قَالَ: إِذَا لَمْ تَسْتَحي صَنَعْتَ مَاشِئْتَ، ومِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ[3]: ﴿قُلْ أَنفِقُواْ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا

= قَالَ الحَافِظُ ابنُ حَجَرٍ: «وقيل: اسمُهُ عَدِيُّ بنُ عَمْرِو بن سُوَيْدٍ وسيأتي» ولم يذكره في عَدِيٍّ؟!.

(١) معنى «سَدِكًا»: ملازمٌ لَهَا، وهي لُغَةٌ طَائِيَّةٌ، قَالَ في اللِّسان: «السَّدِكُ: المُولعُ بالشَّيْءِ. قَالَ بَعْضُ مُحَرِّمِي الخَمْرِ عَلَىٰ نَفْسِهِ في الجَاهِلِيَّةِ...» وأَنْشَدَ البَيْتَ وَرَوَاهُ هَـٰكَذَا:

* وَوَزَّعْتُ القِدَاحَ وَقَدْ أُرَانِيْ *

(٢) التَّمهيد (٢/ ٧٠) فَمَا بعدها، وبهجة المَجالس (١/ ٥٩٠).

(٣) سُورة التَّوبة، الآية: ٥٣.

﴿لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ﴾ وَمِثْلُهُ قَوْلُ كُثَيِّرٍ[1]:

أَسِيئِي بِنَا أَوْ أَحْسِنِي لاَ مَلُوْمَةٌ   لَدَيْنَا وَلاَ مَقْلِيَّةٌ إِنْ تَقَلَّتِ

مَعْنَاهُ: إِنْ أَسَئْتِ أَوْ أَحْسَنْتِ لَمْ أَلُمْكِ؛ لأَنِّي رَاضٍ بِذٰلِكَ مِنْكِ، وَلَمْ يَأْمُرْهَا بِأَنْ تُسِيْءَ إِلَيْهِ. وَلِلأَمْرِ مَعَانٍ كَثِيْرَةٌ فِي كَلَامِ العَرَبِ مِثْلِ الأَمْرِ الَّذِي يُرَادُ بِهِ الإِيْجَابُ، والَّذِي يُرَادُ بِهِ الإِبَاحَةُ، والَّذِي يُرَادُ بِهِ الوَعِيْدُ، والَّذِي يُرَادُ بِهِ التَّعْجِيْزُ، والَّذِي يُرَادُ بِهِ الشَّرْطُ وَغَيْرُ ذٰلِكَ. وَقَدْ نَظَمَ حَبِيْبُ بنُ أَوْسٍ[2] مَعْنَىٰ هَـٰذَا الحَدِيْثِ فَقَالَ:

يَعْيْشُ المَرْءُ مَا اسْتَحْيَىٰ بِخَيْرٍ   وَيَبْقَىٰ العُوْدُ مَا بَقِيَ اللِّحَاءُ

فَلاَ وَاللهِ مَا فِي العَيْشِ خَيْرٌ   وَلاَ الدُّنْيَا إِذَا ذَهَبَ الحَيَاءُ

إِذَا لَمْ تَخْشَ عَاقِبَةَ اللَّيَالِيْ   وَلَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا تَشَاءُ

---

(١) ديوانه (١٠١) من قصيدة جيِّدة أوَّلها في ديوانه:

خَلِيْلَيَّ هَـٰذَا رَبْعُ عَزَّةَ فَاعْقِلاَ   قَلُوْصَيْكُمَا ثُمَّ ابْكِيَا حَيْثُ حَلَّتِ

ويُراجع: المُحكم (٣/ ١٤٤)، والمُوشح (٢٣٤)، وأضداد ابن الأنباري (١٣٥)، وعُيُون الأخبار (٢/ ٣٣٠)، وأمالي ابن الشَّجري (١/ ٧٤، ١٧٧).

(٢) ديوان أبي تمام «حَبيب بن أَوْسٍ الطَّائي» (٤٣٣)، من قصيدة قَالَهَا في التَّعريض بأحد بني حُمَيْدٍ، ونُسبت له في لباب الآداب (٢٨٤، ٢٨٦، ٢٨٧) والعقد الفريد (٢/ ٤١٤)، على أنَّ أبا تَمَّام نفسه أوردها في الحماسة من غير نِسْبَةٍ، وَقَد وَرَدَ الثَّاني منهما مَنْسُوبًا إلى جَمِيْلِ بنِ المُعَلَّىٰ الفَزَارِيِّ، أَحَدُ بَنِي عَمِيْرَةَ بن جُؤَيَّةَ في المؤتلف والمختلف (٧٢). (عن هامش بهجة المجالس). ويُراجع في قوله: «إذَا لم تستَحي فاصنع ما شئت» النِّهاية (١/ ٤٧٠)، واللِّسان (حيي) وأمثال أبي عكرمة (٤٧).

[كِتَابُ حُسْنِ الخُلُقِ][1]

ـ قَوْلُهُ[2] : «وَضَعْتُ رِجْلِي فِي الغَرْزِ»[١] . الغَرْزُ لِلرَّحْلِ : كَالرِّكَابِ لِلسَّرْجِ .

[مَا جَاءَ فِي حُسْنِ الخُلُقِ]

ـ ويُرْوَىٰ : «حُسْنُ الأَخْلَاقِ» و«حَسَنُ الأَخْلَاقِ» .

ـ وَ[قَوْلُهُ : «بِئْسَ ابنُ العَشِيْرَةِ»] [٤] . يُرْوَىٰ : «بِئْسَ ابنُ العَشِيْرَةِ» ، وَ«بِئْسَ أَخُو العَشِيْرَةِ» .

[مَا جَاءَ فِي الغَضَبِ]

ـ قَوْلُهُ : «عَلِّمْنِي[3] كَلِمَاتٍ»[١١] . أَيْ : قُلْ لِي كَلَامًا قَلِيْلًا ، وَلَا تُكْثِرْ عَلَيَّ .

ـ وَقَوْلُهُ : «لَا تَغْضَبْ» . أَيْ : لَا تَغْضَبْ غَضَبًا يُخْرِجُكَ إِلَىٰ غَيْرِ الوَاجِبِ ، فَحَذَفَ لَمَّا كَانَ فِي مَجْرَىٰ الكَلَامِ دَلِيْلٌ عَلَيْهِ ، وَمِثْلُهُ [قَوْلُهُ تَعَالَىٰ][4] : ﴿ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴾ أَيْ : وَزْنًا نَافِعًا . والغَضَبُ وإِنْ كَانَ خُلُقًا وغَرِيْزَةً فَإِنَّ الإِنْسَانَ يُمْكِنُهُ أَنْ يُغَالِبَهُ بِصَدِّه حَتَّىٰ يَضْعُفَ ، ويَطُوْلَ صَدُّهُ عَلَيْه حَتَّىٰ يَمْلِكَهُ ثُمَّ يَصْرِفَهُ

---

(١) المُوَطَّأ رواية يحيىٰ (٢/ ٩٠٢)، ورواية أبي مُصْعَبٍ الزُّهْرِيِّ (٢/ ٧٣)، ورواية سُوَيْدٍ (٤٧٢)، وتفسير غريب الموطَّأ لابن حبيب (٢/ ١١٥)، والاستذكار (٢٦/ ١١٥)، والمُنتقى (٧/ ٢٠٨)، والقبس لابن العَرَبِيِّ (١٠٩٥)، وتنوير الحَوَالك (٣/ ٩٤)، وشرح الزُّرقاني (٤/ ٢٥٠)، وكشف المُغَطَّىٰ (٣٣٤).

(٢) الفقرات الخمس ، هٰذِهِ فما بعدها مقدَّمة في الأصل في الورقة الَّتي قبل هٰذِهِ فتَدَاخَلت في الكتاب الَّذي قبل هٰذَا .

(٣) في الأصل : «تكلمني» .

(٤) سورة الكهف ، الآية : ١٠٥ .

بِحَسَبِ إِرَادَتِهِ، وَبِهَـٰذَا المَعْنَىٰ فَارَقَ الإِنْسَانُ البَهِيْمَةَ، واسْتَوْجَبَ الثَّوَابَ والعِقَابَ

ـ وَقَوْلُهُ: «لَيْسَ الشَّدِيْدُ بالصُّرَعَةِ»] [١٢]. الصُّرَعَةُ: الَّذِي يَصْرَعُ الرَّجُلَ لِقُوَّتِهِ، بِفَتْحِ الرَّاءِ وضَمِّ الصَّادِ. وبِإِسْكَانِ الرَّاءِ الَّذِي يَصْرَعُهُ الرَّجُلُ. وَمِثْلُهُ: لُعْنَةٌ ولُعَنَةٌ، وسُبَّةٌ وسُبَبَةٌ، وسُخْرَةٌ وسُخَرَةٌ. وَمَعْنَىٰ هَـٰذَا الحَدِيْثِ: أَنَّ قُوَّةَ النَّفْسِ أَحْسَنُ مِنْ قُوَّةِ الجِسْمِ، وَلَيْسَ فِي هَـٰذَا الحَدِيْثِ مَا يَنْفِي أَنْ يُسَمَّىٰ الَّذِي يَصْرَعُ الرِّجَالَ صُرَعَةً وإِنَّمَا مَعْنَاهُ أَنَّ المَالِكَ لِنَفْسِهِ أَحْرَىٰ بِأَن يُسَمَّىٰ شَدِيْدًا، وإِنْ كَانَ الصُّرَعَةُ يُسَمَّىٰ كَذٰلِكَ. قَالَ أَبُو تَمَّامٍ يَمْدَحُ المَأْمُوْنَ[1]:

والصَّبْرُ بالأَرْوَاحِ يُعْرَفُ فَضْلُهُ ... صَبْرُ المُلُوكِ وَلَيْسَ بالأَجْسَامِ

وَقَالَ آخرُ:

صَبَرْتُ عَلَىٰ مَا لَوْ تَحَمَّلَ بَعْضَهُ ... جِبَالُ شَرَوْرَىٰ[2] أَوْشَكَتْ تَتَصَدَّعُ

[مَا جَاءَ فِي المُهَاجرَةِ]

[قَوْلُهُ: «أَنْ يُهَاجِرَ الرَّجُلُ أَخَاهُ»] [١٣]. في رِوَايَةَ يَحْيَىٰ: «يُهَاجِرُ» وفي

---

(١) ديوانه «شَرْحُ الخَطِيْبِ التِّبْرِيْزِيِّ» (٣/ ٢٠٩) يمدح الوَاثِقَ ويهنيه بالخِلاَفَةِ ويرثي المُعْتَصِمَ من قَصِيْدَةٍ أَوَّلها:

مَا للدُّمُوْعِ تَرُوْمُ كُلَّ مَرَامِ ... وَالجَفْنُ ثَاكِلُ هَجْعَةٍ وَمَنَامِ

(٢) شَرَوْرَىٰ مَوْضِعٌ، قَالَ البَكْرِيُّ في مُعجم ما استعجم (٣/ ٧٩٤): «بفتح أَوَّله وثانيه بعده واو وراءٌ مُهملة، مَقْصُوْرٌ، جَبَلٌ بين العُمق والمَعْدن في طريق مكَّة من الكوفة، وهي بين بني أسد وبني عامر». وقال ياقوت في معجم البلدان (٤/ ٣٣٩): «شَرَوْرَىٰ ـ بتكرير الرَّاء وهو فعوعل، . . . قال الأَصْمَعِيُّ: شَرَوْرَىٰ وَرَحْرَحَانُ: في أرضِ بَني سُلَيْمٍ. . .» وقوله: «أَوْشَكَتْ تَتَصَدَّعُ» الأكثر في أَوْشَكَ أن يقترن خبرها بـ«أن»؟!.

روايةِ غَيْرِهِ «يَهْجُرُ» ويُهَاجِرُ: لاَ يَكُوْنُ إلاَّ مِنْ اثْنَيْنِ فَصَاعِدًا، والهَجْرُ فِعْلُ الوَاحِدِ. وَقَدْ يُسْتَعْمَلُ الاهْتِجَارُ بِمَعْنَىٰ المُهَاجَرَة يُقَالُ: اهتَجَرَ الرَّجُلاَنِ[1] بِمَعْنَىٰ اقْتَتَلاَ. قَالَ عَبْدُالرَّحْمـٰنِ بنُ حَسَّانَ[2]:

بُلِيْنَا بِهِجْرَانٍ وَلَمْ أَرَ مِثْلَنَا ... مِنَ النَّاسِ إِنْسَانَيْنِ يَهْتَجِرَانِ

ـ وَ[قَوْلُهُ]: «**لاَتَبَاغَضُوا ولاَتَحَاسَدُوا ولاَتَدَابَرُوا**»][١٤]. التَّدَابُرُ: التَّقَاطُعُ؛ لأنَّ المُتَقَاطِعَيْنِ يُوَلِّي كُلُّ وَاحِدٍ صَاحِبَهُ دُبُرَهُ. والحَسَدُ نَوْعَانِ: مَحْمُوْدٌ، وَهِيَ المُنَافَسَةُ فِي الخَيْرِ، وَمِنْهُ حَدِيْثُ ابنِ مَسْعُوْدٍ: «**لاَ حَسَدَ إلاَّ في اثْنَتَيْنِ**»، ومَذْمُوْمٌ، وهو أَنْ يَسُوْءَهُ مَا أَنْعَمَ اللهُ بِهِ عَلَىٰ أَخِيْهِ ويَتَمَنَّىٰ سَلْبَ نِعْمَتِهِ، فَهَـٰذَا الحَسَدُ إِذَا لَمْ يَتْبَعْهُ بَغْيٌ وتَعَدٍّ فَهُوَ مَعْفُوٌّ عَنْهُ.

ـ وَ[قَوْلُهُ]: «**لاَ تَجَسَّسُوا ولاَ تَحَسَّسُوا**»][١٥]. التَّحَسُّسُ: التَّسَمُّعُ لِحِسِّ الشَّيْءِ وَحَرَكَتِهِ. وَبِالجِيْمِ: تَعَرُّفُ الأَخْبَارِ والبَحْثُ عَنْهَا.

ـ وَ[قَوْلُهُ]: «**تَصَافَحُوا يَذْهَبُ الغِلُّ**»][١٦]. التَّصَافُحُ: أَنْ يُصَافِحَ الرَّجُلُ صَفْحَةَ كَفِّهِ فِي صَفْحَةِ كَفِّ صَاحِبِهِ، وَتَكُوْنُ مُعَانَقَةً وبِغَيْرِ مُعَانَقَةٍ.

ـ وَقَوْلُهُ: «**إِلاَّ رَجُلاً**» [١٧]. النَّصْبُ عَلَىٰ الاسْتِثْنَاءِ هُوَ الوَجْهُ، وأَمَّا الرَّفْعُ فَهُوَ خَطَأٌ، لاَ وَجْهَ لَهُ، وَلَوْ خَفَضَهُ خَافِضٌ عَلَىٰ الصِّفَةِ لِـ«كُلٍّ» [وَجَعَلَ «إلاَّ» بمعنىٰ «غَيْر»] أَو البَدَلِ مِنْهُ لَكَانَ غَيْرَ مُمْتَنِعٍ فَيَكُوْنُ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ[3]:

---

(١) في الأصل: «الرحل».

(٢) لَمْ يَرِدْ في شِعْرِ عَبْدِالرَّحْمَـٰنِ بنِ حَسَّان، وهو في «الاقْتِضَاب» عنِ المُؤَلِّفِ.

(٣) هُوَ عَمْرُو بنُ مَعْدِي كَرِبِ الزُّبَيْدِيُّ، والبَيْتُ في ديوانه (١٦٧)، قَالَ الأَعْلَمُ: «وَيُرْوَىٰ لِسَوَّارِ ابنِ المُضَرِّبِ»، وقِيْلَ: هو لِحَضْرَمِيِّ بن عَامِرٍ الأَسَدِيِّ، وَعَجُزُهُ: =

وَكُلُّ أَخٍ مُفَارِقُهُ أَخُوهُ . . . البيت

ـ وَ[قَوْلُهُ: «أَوْ أَرْكُوا هَـٰذَيْنِ. . .»] [١٨]. مَعْنَىٰ «أَرْكُوا»: أَرْجُوا[1]، وَمَعْنَاهُ كَمَعْنَىٰ أَرْجَأْتُ الأَمْرَ وأَرْجَيْتُهُ، وَكَأَنَّ صَاحِبَ هَـٰذِهِ اللُّغَةِ كَانَ أَلْثَغَ اللِّسَانِ فَصَيَّرَ الجِيْمَ كَافًا كَمَا صَيَّرَهَا بَعْضُ اللُّثْغِ قَافًا، فَقَالَ: اللُّقَامُ، أَرَادَ اللِّجَامَ. وَحَكَىٰ اللُّغَوِيُّوْنَ: أَرْكَنْتُهُ[2] الأَمْرَ أَيْ: أَلْزَمْتُهُ إِيَّاهُ فَيَكُوْنُ المَعْنَىٰ عَلَىٰ هَـٰذا: أَلْزِمُوا هَـٰذَيْنِ ذُنُوْبَهُمَا حَتَّىٰ يَفِيْئَآ، أَيْ: يَرْجِعَا إِلَىٰ مَا كَانَا عَلَيْهِ من التَّوَادِّ.

= * لَعَمْرُ أَبِيْكَ إِلاَّ الفَرْقَدَانِ *

قَالَ ابنُ بَرِّي: وَرَوَىٰ حَمْزَةُ هَـٰذَا البَيْتَ:

وكُلُّ أَخٍ مُفَارِقُهُ أَخُوْهُ لَعَمْرُ أَبِيْكَ إِلاَّ ابنَيْ شَمَامِ

وَفِي شِعْرِ لَبِيْدٍ ـ رضي الله عنه ـ [ديوانه: ٢٠٨]

فَهَلْ نُبِّئْتَ عَنْ أَخَوَيْنَ دَامَا عَلَىٰ الأَحْدَاثِ إلاَّ ابْنَيْ شَمَامِ

وَإِلاَّ الفَرْقَدَيْنِ وآلَ نَعْشٍ خَوَالِدَ مَا تُحَدَّثُ بانْهِدَامِ

وفي شِعْرِ أَبِي العَتَاهِيَةَ (٦٥٩):

وَلَمْ أَرَ مَا يَدُوْمُ لَهُ اجْتِمَاعٌ سَيَفْتَرِقُ اجْتِمَاعُ الفَرْقَدَيْنِ

والشَّاهِدُ في كتاب سيبويه (١/ ١٣٧)، وشرح أبياته لابن السِّيرافي (٦/ ٤٦)، والنُّكت عليه للأعلم (٦٣٧)، والكامل (١٤٤٤)، والمُقتضب (٣/ ٧٣)، وكتاب الشِّعر لأبي علي (٤٢٨)، والإنصاف (٢٦٨)، والتَّخمير «شرح المفصَّل» (١/ ٤٧٠، ٤٧٣)، وشرحه لابن يعيش (٢/ ٨٩)، والخزانة (٢/ ٥٢، ٤/ ٧٩)، وشرح أبيات المُغني (٢/ ١٠٥)، وَالفَرْقَدَانِ: نَجْمَانِ مَعْرُوْفَانِ، وابْنَا شَمَامٍ: جَبَلٌ طَوِيْلٌ لِبَاهِلَةَ لَهُ رَأْسَانِ، كَذَا في مُعجم البُلدان (٣/ ٣٦١)، وثمار القلوب (٢٦٩).

(١) في الأصل: «أرجو».

(٢) في الأصل: «أكنت».

[كِتَابُ اللِّبَاسِ][1]

[مَا جَاءَ فِي لُبْسِ الثِّيَابِ لِلْجَمَالِ بِهَا]

ـ [قَوْلُهُ]: «جَمَعَ رَجُلٌ عَلَيْهِ ثِيَابَهُ» [٣]. لَفْظُهُ لَفْظُ الخَبَرِ وَمَعْنَاهُ الأمْرُ؛ أَيْ: لِيَلْبَس جَمِيْعَ ثِيَابِهِ في المَوَاضِعِ الَّتِي يَحْتَاجُ إلى التَّجَمُّلِ فِيْهَا كَالجُمْعَةِ والعِيْدَيْنِ، ونَظِيْرُهُ قَوْلُ الخَطِيْبِ: فَاتَّقَىٰ عَبْدٌ رَبَّهُ، ونَصَحَ لِنَفْسِهِ، أَيْ: لِيَتَّقِ وَلِيَنْصَحْ. وَقَوْلُهُمْ: غَفَرَ اللهُ لَكَ، لَفْظُهُ لَفْظُ[2] الخَبَرِ، ومَعْنَاهُ الدُّعَاءُ، وَمِثْلُهُ [قَوْلُهُ تَعَالَىٰ][3]: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ﴾.

ـ [قَوْلُهُ: «فَوَجَدْتُ فِيْهَا جَرْوَ قِثَّاءٍ»] [١]. الجَرْوُ: الصَّغِيْرُ مِنَ القِثَّاءِ.

[مَا جَاءَ فِي لُبْسِ الثِّيَابِ المُصَبَّغَةِ والذَّهَبِ]

أَجَازَ التَّخَتُّمَ بالذَّهَبِ [جَمَاعَةٌ] وتَخَتَّم بِهِ حُذَيْفَةُ بنُ اليَمَانِ[4] وَطَلْحَةُ بنُ عُبَيْدِالله، وَسَعْدُ[5] بنُ أَبِي وَقَّاصٍ، وَأَنَسُ بنُ مَالِكٍ، وَجَابِرُ بنُ سَمُرَةَ، وإِبْرَاهِيْمُ النَّخَعِيُّ، وعَبْدُاللهِ بنُ يَزِيْدَ الخَطْمِيُّ[6]. ذَكَرَ ذٰلِكَ ابنُ أَبِي شَيْبَةَ.

---

(١) المُوطَّأ رواية يحيى (٢/ ٩١٠)، ورواية أبي مُصْعَبٍ الزُّهري (٢/ ٨٠)، ورواية محمَّد بن الحسن (٣١٠)، ورواية سُوَيْدٍ (٤٩٠)، وتفسير غريب الموطَّأ لابن حبيب (٢/ ١١٩)، والاستذكار (٢٦/ ١٦١)، والمُنتقى لأبي الوليد (٧/ ٢١٨)، وَالقَبَس لابن العَرَبيِّ (١١٠٠)، وتنوير الحوالك (٣/ ١٠١)، وشرح الزُّرقاني (٤/ ٢٦٧)، وكشف المُغَطَّىٰ (٣٤٧).

(٢) في الأصل: «معطة لفظة».

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٣٣.

(٤) في الأصل: «اليماني».

(٥) في الأصل: «سعيد».

(٦) ما قبله مشاهيرُ وأمَّا هو فَعَبْدُاللهِ بنُ يَزِيْدَ بن حُصَيْنِ بنِ عَمْرِو بنِ الحَارث بن خَطْمَةَ. أَوْسِيٌّ =

ـ وَقَوْلُ مَالِكٍ ـ في رِوَايَةِ ابن القَاسِمِ ـ: «أَنَّ سُدَاهُ». تَقْدِيْرُهُ: لأَنَّ، هُوَ مَفْعُوْلٌ لَهُ، ويُسَمَّىٰ أَيْضًا مَفْعُوْلاً مِنْ أَجْلِهِ، والعَرَبُ تُظْهِرُ هَـٰذِهِ اللاَّم تَارَةً، وتَحْذِفُهَا تَارَةً، فَيَقُوْلُوْنَ: جِئْتُكَ أَنَّكَ تُحِبُّ الخَيْرَ، وَلأَنَّكَ كَمَا قَالَ[1]:

وَمَا هَجَرَتْكَ النَّفْسُ يَا حَيُّ أَنَّهَا ... قَلَتْكَ وَلاَ أَنْ قَلَّ مِنْكَ نَصِيْبُهَا

وَلَـٰكِنَّهُمْ يَا أَمْلَحَ النَّاسِ أُوْلِعُوا ... بِقَوْلٍ إِذَا مَا جِئْتُ هَـٰذَا حَبِيْبُهَا

[مَا يُكْرَهُ لِلنِّسَاءِ لُبْسُهُ مِنَ الثِّيَابِ]

ـ [قَوْلُهُ: «مَائِلاَتٌ مُمِيْلاَتٌ»] [٧]. المَائِلاَتُ: هُنَّ اللاَّتِي إِذَا مَشَيْنَ مِلْنَ فِي أَعْطَافِهِنَّ وَتَبَخْتَرْنَ. والمُمِيْلاَتُ: المُصْبِيَاتُ اللَّوَاتِي يُمِلْنَ إِلَيْهِنَّ قُلُوْبَ الرِّجَالِ، أَوْ يَتَبَرَّجْنَ فَيُمِلْنَ الخُمُرَ عَنْ رُؤُوسِهِنَّ لِتُنْظَرَ وُجُوهُهُنَّ وشُعُوْرُهُنَّ، والمَرْأَةُ الجَمِيْلَةُ تَتَعَرَّضُ لأَنْ تُرَىٰ وتَنْكَشِفَ. قَالَ ابنُ أَبِي رَبِيْعَةَ[2].

= أَنْصَارِيٌّ، شَهِدَ الحُدَيْبِيَةَ مَعَ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ وهو ابنُ سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً، وشَهِدَ الجَمَلَ، وصِفِّين، والنَّهْرَوَانَ مَعَ عَلِيٍّ ـ رضي الله عنه ـ، وكان أميرًا على الكُوفة لعَبْدِاللهِ بنِ الزُّبَيْرِ، وَمَاتَ في خلافةِ ابنِ الزُّبيرِ. وَعَبْدُاللهِ هَـٰذَا في صُحْبَتِهِ شَكٌّ؛ لأَنَّه أَدْرَكَ النَّبِيَّ ﷺ وهو صَغِيْرٌ فهل رآهُ أو لَمْ يَرَهُ؟! وَأَبُوْهُ وجَدُّهُ صَحَبِيَّان ـ رضيَ الله عَنْهُم أجمعين ـ. قَالَ الأَثْرَمُ: قِيْلَ لأَبِي عَبْدِاللهِ أَحْمَدَ بنِ حَنْبَلٍ: لَيْسَتْ لِعَبْدِاللهِ بنِ يَزِيْدَ صُحْبَةٌ صَحِيْحَةٌ؟ فَقَالَ: أَمَّاصَحِيْحَةٌ فَلاَ..».
أَخْبَارُهُ في: طَبَقَات ابن سَعد (٦/ ١٨)، وعلل الإمام أحمد (١/ ٢٥٥، ٢٨٢)، والاستيعاب (٣/ ١٠٠١)، وتهذيب الكمال (١٦/ ٣٠١)، وسير أعلام النُّبلاء (٣/ ١٩٧)، وغيرها.

(١) هو مجنون لَيْلَىٰ، ديوانه (٦٨).

(٢) ديوانه (١٧١)، من قَصِيْدَةٍ أَوَّلها:

أَلَمْ تَسْأَلِ الأَطْلاَلَ والمُتَرَبَّعَا ... بِبَطْنِ حُلَيَّاتٍ دَوَارِسَ بَلْقَعَا

=

فَلَمَّا تَلاَقَيْنَا وَسَلَّمْتُ أَشْرَفَتْ وُجُوهٌ زَهَاهَا الحُسْنُ أَنْ تَتَقَنَّعَا

وَقَالَ أَبُو النَّجْمِ[1]:

مَائِلَةُ الخُمْرَةِ والكَلاَمِ

بِاللَّغْوِ بَيْنَ الحِلِّ والحَرَامِ

يُرِيْدُ مِزَاحُهَا مِنْهُ؛ لأَنَّهَا تُطْمِعُ بِنَفْسِهَا فَتُظَنُّ قَرِيْبَةٌ وَهِيَ بَعِيْدَةٌ.

وَفِيْهِ قَوْلٌ آخَرُ، وَذٰلِكَ: أَنْ يُجْعَلَ المُمِيْلاَتُ مِنَ المِشْطَةِ المَيْلاَءِ[2]، وَهِيَ مِشْطَةٌ مَعْرُوْفَةٌ كُنَّ يُمِلْنَ فِيْهَا العِقَاصَ وَهِيَ النَّوَاصِي. وَمِنْهُ حَدِيْثُ ابنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ لَهُ: إِنِّي أَمْتَشِطُ المَيْلاَءَ، فَقَالَ لَهَا عِكْرِمَةُ: رَأْسُكِ تَبَعٌ لِقَلْبِكِ، فَإِنْ صَلَحَ اسْتَقَامَ رَأْسُكِ. وَقَالَ أَبُو عُمَرَ بنُ عَبْدِالبَرِّ: المَائِلاَتُ عَنِ الحَقِّ، المُمِيْلاَتُ أَهْوَاءَ أَزْوَاجِهِنَّ إِلَيْهِنَّ[3]، ولاَ أَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ نَقَلَ هٰذَا التَّفْسِيْرَ؟!.

= وبَعْدَ البَيْتِ:

تَبَالَهْنَ بالعِرْفَانِ لَمَّا عَرَفْنَنِي وَقُلْنَ امْرُؤٌ بَاغٍ أَكَلَّ وأَوْضَعَا

وَقَرَّبْنَ أَسْبَابَ الصِّبَا لِمُتَيَّمٍ يَقِيْسُ ذِرَاعًا كُلَّما قِسْنَ إِصْبَعَا

فَلَمَّا تَنَازَعْنَا الأَحَادِيْثَ قُلْنَ لِي أَخِفْتَ عَلَيْنَا أَنْ نُغَرَّ ونُخْدَعَا

فَبِالأَمْسِ أَرْسَلْنَا بِذٰلِكَ خَالِدًا إِلَيْكَ وَبَيَّنَّا لَكَ الشَّأْنَ أَجْمَعَا

فَمَا جِئْتَنَا إِلاَّ عَلَىٰ وَفْقِ مَوْعِدٍ عَلَىٰ مَلإٍ مِنَّا خَرَجْنَا لَهُ مَعَا

(١) لَمْ يَرِدْ في ديوانه المطبوع في النَّادي الأدبي بالرياض سنة (١٤٠١هـ) ويظهر أنَّهما من شوارد المقطوعتين ص(٢١٤، ٢١٨)، والله تعالى أعلم.

(٢) يُراجع ما ذكر المؤلِّفُ في الأوراق الملحقة بالكتاب؟!.

(٣) مثله في النِّهاية (٤/ ٣٨٢)، وفيه: «المِشْطَةُ المَيْلاَءُ مِشْطَةُ البَغَايَا»، وفي الغَرِيبين للهَرَوِيِّ: «ويَجُوْزُ أَنْ تَكُوْنَ المَائِلاَتُ المُمِيلاَتُ بِمَعْنًى، كَمَا قَالُوا: جَادٌّ مُجِدٌّ وضرابٌ ضروبٌ». نَقَلَ =

[مَا جَاءَ فِي إِسْبَالِ الرَّجلِ ثَوْبَه]

ـ قَوْلُهُ: «الَّذِي يَجُرُّ ثَوْبَهُ خُيَلاَءَ...»] [٩]. يُقَالُ: «خِيَلاَءُ» ـ بِكَسْرَ الخَاءِ وضَمِّهَا ـ وَخَالٌ ومَخِيْلَةٌ: كُلُّ ذٰلِكَ بِمَعْنَىٰ التَّكَبُّرِ، والمَرَحُ والبَطَرُ نَحْوُهُ. وفي الحَدِيْثِ: «إِنَّ النَّبِيَّ [ﷺ] قَالَ لأبِي جَرِيٍّ جَابِرِ بنِ سُلَيْمٍ(١): إِيَّاكَ المَخْيَلَةَ، فَقَالَ أَبُوجَرِيٍّ: نَحْنُ قَوْمٌ عَرَبٌ فَمَا المَخْيَلَةُ؟ قَالَ: سَبْلُ الإِزَارِ».

ـ[قَوْلُهُ: «إِزْرَةُ المُؤْمِنِ»][١٢]. الإِزْرَةُ: هَيْئَةُ/ الإِزَارِ كَالجِلْسَةِ والرِّكْبَةِ

ـ وَقَوْلُهُ: «مَا أَسْفَلَ مِنْ ذٰلِكَ فَفِي النَّارِ». «أَسْفَلَ» مَنْصُوْبٌ عَلَىٰ الظَّرْفِ،

= اليَفرُنِيُّ في «الاقتضاب» مَا قَالَهُ المؤلِّفُ هُنَا وَرَدَّ عليه بقوله: «قَالَ ابنُ السِّيْد [الوقشي]: وَلا أَدْرِي من أينَ نقل هَـٰذَا التَّفْسير فَإِنِّي لم أَرَهُ لِغَيْرِهِ؟! قَالَ الشَّيْخُ ـ وفَّقه الله ـ: والعَجَبُ مِنْهُ في هَـٰذِهِ المَقَالَةِ فما كَانَ أولاه باستحسان هَـٰذَا التَّفسير، ومن هو غَيْرُهُ الَّذي يأتي بأحسنَ منه لاسيَّمَا تَفْسير «المُمِيْلاَتِ» فقولهُ وقولُ غيرِهِ فيه سَوَاءٌ، وَأَظنُّه لم يَقِفْ على مَا نَقَلَهُ أَبُوالوَلِيْد في هَـٰذَا المَعْنَىٰ، فَقَدْ حَكَىٰ في «المُزَنِيَّةِ» عن عِيْسَىٰ بن دينار، عن ابن القاسم أنَّ مَعْنَاهُ: مَائِلاَتٌ عن الحقِّ مُمِيْلاَتٌ عَنْهُ. قَالَ: وقَالِ مالكٌ في «العُتْبِيَّةِ». ورواه يَحْيَىٰ بنُ يَحْيَىٰ عن نافعٍ. وزادَ في «العُتْبِيَّة» ابن القاسم: «لِمَنْ أَطَاعَهُنَّ مِنَ الأَزْوَاجِ» قال: وقال ابنُ حَبِيْبٍ: مَعْنَاهُ: يَتَمَايَلْنَ في مَشْيِتِهِنَّ ويَتَبَخْتَرْنَ حَتَّىٰ يَفْتِنَّ من يُرِدْنَ بِهِ الفتنةَ. قَالَ: وَقَوْلُ ابنِ القاسم وابنُ نَافِعٍ أَظْهَرُ؛ لأنَّ التَّمَايُلَ في المَشْيِ إِنَّمَا يُقَالُ فيه: مُتَمَايِلاَت فَهَـٰذَا أَبُوالوَلِيْد زيف خلاف مقالة أبي عُمر» وَنَصُّ ابنُ حَبِيْبٍ في: تفسير غَرِيْبِ المُوَطَّأ لَهُ (٢/ ١٢١).

(١) هو جابر بن سليم الهُجَيْمِيُّ، أَبُوجَرِي. أو سليم بن جابر، وَرَجَّحَ البُخاري الأول. هَـٰكَذَا ذَكَرَهُ الحَافِظُ ابنُ حَجَرٍ في الإصابة (١/ ٤٣١، ٧/ ٦٥). ويُراجع: تهذيب الكمال (٣٣/ ١٨٨)، وتهذيب التَّهذيب (١١/ ٥٤).

كَقَوْلِهِ [تعَالَىٰ][1]: ﴿وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾ وَلَوْ قِيْلَ: مَا أَسْفَلَ[2] مِنْ ذٰلِكَ، وَمَا انْسَفَلَ مِنْ ذٰلِكَ لَكَانَ وَجْهًا لَوْلاَ الرِّوَايَةُ. وَمَعْنَىٰ ذٰلِكَ: مَاتَحْتَ ذٰلِكَ مِنَ الجِسْمِ فَفِي النَّارِ، وَهُوَ نَحْوَ قَوْلِهِ [تَعَالَىٰ][3]: ﴿نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ﴾ وَإِنَّمَا الكَاذِبُ صَاحِبُهَا. وَقَدْ سُئِلَ نَافِعٌ عَنْ هَـٰذَا فَقَالَ: وَمَا تَحْتَ[4] الثِّيَابِ فَحُكْمُهَا حُكْمُهُ. وسُئِلَ سَالِمُ بنُ عَبْدِاللهِ عَنْ ذٰلِكَ هَلْ هُوَ في الإزَارِ خَاصَّةً؟ فَقَالَ: بَلْ وَفِي القَمِيْصِ والرِّدَاءِ والعِمَامَةِ، وَقَدْ قَالَ ﷺ: «لاَ يَنْظُرُ اللهُ إِلىٰ مَنْ تَحْتَ ثَوْبِهِ خُيَلاَء»، وَهَـٰذَا عَامٌّ في كُلِّ ثَوْبٍ.

[مَا جَاءَ في الانْتِعَالِ]

ـ[قَوْلُهُ: «أَتَدْرِي مَا كَانَتْ نَعْلاَ مُوْسَىٰ [عَلَيْهِ السَّلَامُ]»[١٦]. الحَسَنُ ومُجَاهِدٌ: كَانَتْ نَعْلاَ مُوْسَىٰ مِنْ جُلُوْدِ البَقَرِ، وإِنَّمَا أُمِرَ بِخَلْعِهَا لِيُبَاشِرَ بَرَكَةَ الأَرْضِ بِقَدَمِهِ[5].

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٤٢.

(٢) في الأصل: «أسفل».

(٣) سورة العلق، الآية: ١٦.

(٤) في (بأ): «ذنب».

(٥) المُحرَّرُ الوَجيزُ (١٠/ ١٠)، وذكر أيضًا قَولَ مَنْ قَالَ: إِنَّه أُمر بخَلْعِ النَّعْلَيْنِ لأَنَّها كَانَتَا من جِلْدِ حِمَارٍ مَيِّتٍ، فأُمر بطَرْحِ النَّجَاسَةِ. ثم ذَكَرَ الرَّأيَ الَّذي أَشَارَ إليه المُؤَلِّفُ. وقَالَ: «قَالَ القَاضِي أَبُو مُحَمَّدٍ رَحِمَهُ اللهُ وتَحْتَمِلُ الآيَةُ مَعنًى آخرَ هو الأَليَقُ بِهَا عِنْدِي، وذٰلِك أَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ أَمَر أَن يَتَوَاضَعَ لِعَظِيْمِ الحَالِ الَّتي حَصَلَ فِيْهَا، وَالعُرْفُ عِنْدَ المُلُوْكِ أَن تُخْلَعَ النَّعْلاَنِ ويَبْلُغَ الإِنْسَانُ إِلى غَايَةِ تَوَاضُعِهِ، فَكَأَنَّ مُوْسَىٰ رَحِمَهُ اللهُ أُمِرَ بِذٰلِكَ عَلَىٰ هَـٰذَا الوَجْهِ، ولاَ تُبَالِي كَانَتْ نَعْلاَهُ مَيْتَةً أَوْ غَيْرَهَا».

ـ و[قَوْلُهُ تَعَالَىٰ[1]: ﴿بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾]. مَنْ ضَمَّ الطَّاءِ مِنْ «طُوَىٰ» جَعَلَهُ اسمَ الوَادِي، ومَنْ كَسرَهَا فَفِيْهَا قَوْلاَنِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّهَا لُغَةٌ فِي «طُوَىٰ».

والثَّاني: أَنْ يَكُوْنَ مَعْنَاهُ المُقَدَّسَ مَرَّتَيْنِ[2]، واحْتَجُّوا بِقَوْلِ عَدِيِّ بنِ زَيْدٍ[3]:

أَعَاذِلُ إِنَّ اللَّوْمَ فِي غَيْرِ كُنْهِهِ ... عَلَيَّ طُوًى من غَيِّكِ المُتَرَدِّدِ

ويُرْوَىٰ: «عَلَيَّ ثُنًى» ومَعْنَاهُ بِمَعْنَىٰ طُوًى.

ـ وَقَوْلُهُ: «مَا كَانَتَا...». هَـٰكَذَا الرِّوَايَةُ عَلَىٰ لُغَةِ أَكَلُوْنِي البَرَاغِيْثُ، وَهِيَ غَيْرُ فَصِيْحَةٍ، وَكَانَ الوَجْهُ: مَا كَانَتْ.

[مَا جَاءَ فِي لُبْسِ الثِّيَابِ]

ـ [قَوْلُهُ: «رَأَىٰ حُلَّةً سِيَرَاءَ»]: السِّيَرَاءُ: ضَرْبٌ مِنَ الثِّيَابِ المُخَطَّطَةِ[4]،

---

(١) سورة طه، الآية: ١٢.

(٢) تَقَدَّم مِثْلُ هَـٰذَا.

(٣) ديوانه (١٠٢)، من قَصِيْدَةٍ من أَجْوَدِ قصَائِدِهِ أَوَّلُهَا:

أَتَعْرِفُ رَسْمَ الدَّارِ مِنْ أُمِّ مَعْبَدِ ... نَعَمْ فَرَمَاكَ الشَّوقُ قَبْلَ التَّجَلُّدِ

ظَلَلْتُ بِهَا أُسْقَىٰ الغَرَامَ كَأَنَّمَا ... سَقَتْنِي النَّدَامَىٰ شَرْبَةً لَمْ تُصرَّدِ

فَيَالَكَ مِنْ شَوْقٍ وطَائِفِ عَبْرَةٍ ... كَسَتْ جَيْبَ سِرْبَالِي إِلَىٰ غَيْرِ مَسْعَدِ

وَعَاذِلَةٍ هَبَّتْ بِلَيْلٍ تَلُوْمُنِي ... فَلَمَّا غَلَتْ فِي اللَّوْمِ قُلْتُ لَهَا اقْصِدِي

أَعَاذِلُ إِنَّ اللَّوْمَ فِي ... ... البيت

أَعَاذِلُ قَدْ أَطْنَبْتِ غَيْرَ مُصِيْبَةٍ ... فَإِنْ كُنْتِ فِي غَيٍّ فَنَفْسك فَارْشُدِي

أَعَاذِلُ إِنَّ الجَهْلَ مِنْ لَذَّةِ الفَتَىٰ ... وإِنَّ المَنَايَا للرِّجَالِ بِمَرْصَدِ

أَعَاذِلُ مَا أَدْنَى الرَّشَادَ مِنَ الفَتَىٰ ... وأَبْعَدُهُ مِنْهُ إِذَا لَمْ يُسَدَّدِ

(٤) غريب الحديث لأبي عبيد (١/ ٢٢٨)، والنِّهاية (٢/ ٤٣٣).

ويُقَالُ: إِنَّهَا ثِيَابٌ مُضَلَّعَةٌ بالقَزِّ وَكَذٰلِكَ فَسَّرَهَا ابنُ شِهَابٍ. وَقَالَ الطُّوْسِيُّ: هي ضَرْبٌ من البُرُوْدِ، ويُقَالُ لَهُ: «أَمْرَعْتَ فانزِلْ»[1] وَمَعْنَىٰ ذٰلِكَ: وَجَدْتَ مَكَانًا مُمْرِعًا، أَيْ: مُخْصِبًا، شَبَّهُوا الأَلْوَانَ المُخْتَلِفَةَ في الثَّوْبِ بالمَكَانِ المُخْصِبِ الَّذي فيه أَنْوَاعُ الزَّهْرِ، قَالَ[2]:

* وَمَا شُمْتَ من خَزٍّ وَأَمْرَعْتَ فانْزِلِ *

واخْتَلَفَ اللُّغَوِيُّون والفُقَهَاءُ في السِّيَرَاءِ هَلْ هُوَ حَرِيْرٌ وَحْدَهُ، أَوْ بَعْضُهُ حَرِيْرٌ، وبَعْضُهُ غَيْرُ حَرِيْرٍ فَقَالَ الخَلِيْلُ[3]: لَيْسَ بِحَرِيْرٍ مَحْضٍ، وأَكْثَرُ النَّاسِ عَلَىٰ أَنَّه حَرِيْرٌ مَحْضٌ، وأَجْمَعَ الفُقَهَاءُ علَىٰ أَنَّه لاَ يَجُوْزُ للرِّجَالِ لِبَاسُ الحَرِيْرِ المَحْضِ الَّذي لاَ يُخَالِطُهُ غَيْرُهُ، وَهُوَ الَّذي يُشِيْرُ [إِلَيْهِ] المُصَنِّفُ. واخْتَلَفُوا في القَلِيْلِ مِنْهُ يَكُوْنُ في الثَّوْبِ نَحْوَ القَلَمِ واللَّوْقِ[4]، وفي الثَّوْبِ يَكُوْنُ سُدَاهُ حَرِيْرًا، ولُحْمَتُهُ

---

(1) هٰذَا مَثَلٌ من أَمْثَالِ العَرَبِ، يُراجع: مجمع الأمثال (٢/ ٢٦٧)، والمُستقصى (١/ ٣٦٤)، واللِّسان (مَرَعَ)، قال الزَّمَخْشَرِيُّ: ويُرْوَىٰ: «أَعْشَبْتَ انزل». قال أَبُو النَّجم [ديوانه: ١٧٩]:

* يَقُوْلُ لِي الرَّائد أَعْشَبْتَ انزِلِ *

وفي الدِّيوان: «يقلن» وهو الصَّحيح؛ لأنَّ قبلَهُ:

مُسْتَأْسِدًا ذُبَّانُهُ في غَيْطَلِ

يَقُلْنَ للرَّائِدِ . . . . . .

وكَذَا أَنْشَدَهُ في التَّكملة، واللِّسان، والتَّاج.

(2) أَنْشَدَهُ في اللِّسان، والتَّاج عن ابنِ برّي دُوْنَ نسبةٍ وَلاَ تَكْمِلَةٍ.

(3) العين (٧/ ٢٩١)، وعبارته: «برود يخالطها حرير».

(4) في اللِّسان وغيره (لوق): «واللَّوق: كلُّ شَيْءٍ لَيِّنٍ من طَعَامٍ وغَيْرِهِ» وفي (ليق) قال: «ولَيَّقَ الطَّعَامَ: لَيَّنَهُ».

غَيْرُ حَرِيْرٍ. ويَجُوزُ أَنْ يُقَالَ: حُلَّةٌ سِيَرَاءُ فَتَكُوْن سِيَرَاءُ صِفَةً لِحُلَّةٍ وإِنْ شِئْتَ تَفْسِيْرًا وتَمْيِيْزًا، ويَجُوْزُ أنْ تَقُوْلَ: حُلَّةُ سِيرَاءَ على الإِضَافَةِ من غَيْرِ تَنْوِيْنٍ، كَمَا تَقُوْلُ: ثَوْبُ خَزٍّ، وثَوْبٌ خَزٌّ، وَهَـٰذَا قِيَاسٌ مُسْتَمِرٌ في جَمِيْعِ الأَجْنَاسِ. قَالَ[1]:

ذَرْ عَنْكَ لَوْمِيْ إِنَّه إِغْرَاءُ   والقَلْبُ حَيْثُ الحُلَّةُ السِّيَرَاءُ

ـ وَ[قَوْلُهُ]: «مَنْ لَا خَلَاقَ لَهُ». الخَلَاقُ: النَّصِيْبُ وَالحَظُّ.

ـ قَوْلُهُ: «قَدْ رَقَعَ بيْنَ كَتِفَيْهِ بِرُقَعٍ». ويُرْوَىٰ: «بِرِقَاعٍ». «بَيْنَ» في هَـٰذَا المَوْضِعِ اسمٌ للفُرْجَةِ المُنْفَرِجَةِ بَيْنَ الكَتِفِ إِلَىٰ الكَتِفِ، ولَيْسَ بِظَرْفٍ، وانْتِصَابُهَا انْتِصَابَ المَفْعُوْلِ بِهِ، كَمَا تَقُوْلُ: سَدَدْتُ بَيْنَ الحَائِطَيْنِ، وهو اسمٌ يَجْرِي بِوُجُوْهِ الإِعْرَابِ، قَالَ أَبُو الأَسْوَدِ[2]:

يُدِيْرُوْنَنِي عَنْ سَالِمٍ وَأُدِيْرُهُمْ   وَجِلْدَةُ بَيْنَ العَيْنِ وَالأَنْفِ سَالِمُ

---

(١) لم أجدهُ، والمعروفُ بيتِ أَبي نُواس [ديوانه ـ رواية الصُّولي ـ: ٧٤]

دَعْ عَنْكَ لَوْمِي فَإِنَّ اللَّوْمَ إِغْرَاءُ   وَدَاوِنِي بالَّتِي كَانَتْ هِيَ الدَّاءُ
صَفْرَاءُ لاَ تَنْزِلُ الأَحْزَانُ سَاحَتَهَا   لَوْ مَسَّهَا حَجَرٌ مَسَّتْهُ سَرَّاءُ

وبيتُ أبي نُوَاسٍ هَـٰذَا لا يَصْلُحُ للاسْتِشْهَادِ بِهِ هُنَا لِعَدَمِ وُجُوْدِ كَلِمَةِ (سِيَرَا) فيه. . مَعَ أَنَّ شِعْرَ أبي نُوَاسٍ لا يُسْتَشْهَدُ بِهِ أَصْلاً.

(٢) ديوان أبي الأَسْوَدِ (١٦٤) في الشِّعْرِ المَنْسُوْبِ إليه. وَهَـٰذَا البيت يَتَنَازَعُهُ مَجْمُوْعَةٌ من الشُّعَرَاء يُنْسَبُ إلى سالم بن دَارة الغَطَفَانِيِّ، وإلى زُهَيْرِ بن أَبِي سُلْمَىٰ المُزَنِيِّ الشَّاعر المَشْهُوْرِ صاحب المُعَلَّقَةِ. وقيل: هو لعبدِالله بن عُمَرَ في ابنِهِ سالمٍ. يُراجع سمط اللآلي (١/ ٦٦).

[كِتَابُ صِفَةِ النَّبِيِّ ﷺ](١)

[مَا جَاءَ فِي صِفَةِ النَّبِيِّ ﷺ]

ـ[قَوْلُهُ: «لَيْسَ بالطَّوِيْلِ البَائِنِ»][١]. الطَّوِيْلُ البَائِنُ: هو المُفْرِطُ[في] الطُّوْلِ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «لَيْسَ بالأبْيَضِ الأمْهَقِ»] الأمْهَقُ: هُوَ الَّذِي يُفْرِطُ بَيَاضِهِ حَتَّىٰ يَصِيْرَ كَالبَرَصِ. وَ[قَوْلُهُ: «وَلَا بِالآدَمِ»]. والآدَمُ مِنَ الرِّجَالِ/ : الأَسْمَرُ اللَّوْنِ، وَمِنَ الإِبِلِ: الأبْيَضُ اللَّوْنِ، ومن الظِّبَاءِ: الأَسْوَدُ الظَّهْرِ الأبْيَضُ البَطْنِ.

ـ [قَوْلُهُ: «وَلَا بالجَعْدِ القَطَطِ»]. القَطَطُ: الشَّدِيْدُ الجُعُوْدَةِ، والسَّبْطُ: ضِدُّهُ. ويُقَالُ: سَبِطٌ وسَبْطٌ.

[مَا جَاءَ فِي صِفَةِ عِيْسَىٰ بنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ والدَّجَالِ]

ـ قَوْلُهُ: «أَرَانِي اللَّيْلَةَ» [٢]. كَلَامٌ فيه حَذْفٌ واخْتِصَارٌ، والتَّقْدِيْرُ: كُنْتُ أَرَانِي، وَمِثْلُهُ[قَوْلُهُ تَعَالَىٰ](٢): ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾ أَيْ: مَا تَلَتْهُ، وهَـٰذَا مَذْهَبُ الكِسَائِيِّ(٣)، وَعَلَىٰ هَـٰذَا تُأُوِّلَ قَوْلُ الرَّاجِزِ(٤):

---

(١) الموطَّأ رواية يحيى (٢/ ٩١٩)، ورواية أبي مصعب الزُّهري (٢/ ٩١)، ورواية محمد بن الحسن (٣٣٤)، ورواية سُوَيْدٍ (٥٢٧)، وتفسير غريب الموطأ لابن حَبِيْبٍ (٢/ ١٢١)، والاستذكار (٢٦/ ٢٢١)، والمُنْتَقَىٰ لأبي الوليد (٧/ ٢٣٠)، والقبس لابن العربي (١١٠٥)، وتنوير الحوالك (٣/ ١٠٦)، وشرح الزُّرقاني (٤/ ٢٧٩).

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٠٢.

(٣) قال ابنُ عَطِيَّةَ في المَحَرَّرِ الوَجِيْزِ (١/ ٤١٤): «وتَتْلُوا بمعنى تَلَتْ فالمُسْتَقْبَلُ وُضِعَ مَوْضِعَ المَاضِي وقَال الكُوفيُّونَ: المعنى: مَا كَانَتْ تَتْلُوا».

(٤) لرؤبة بن العجاج في ملحقات ديوانه (١٧٦) هكذا: =

جَارِيَةٌ في رَمَضَانَ المَاضِي
تُقَطِّعُ الحَدِيْثَ بالإِيْمَاضِ

أَيْ: كانَت تُقَطِّع. والبَصْرِيُّوْنَ لاَ يُجِيْزُوْنَ هَـٰذَا وَيَذْهَبُوْنَ فِيْهِ إِلَىٰ أَنَّهَا حَالٌ مَحْكِيَّةٌ تَقْدِيْرُهُ: ـ عَلَىٰ مَذْهَبِهِم ـ كأَنِّي الآنَ أَرَىٰ نَفْسِي عِنْدَ الكَعْبَةِ، كَمَا تَقُوْلُ: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَىٰ كذَا، تُرِيْدُ إِنَّكَ عَلَىٰ هَـٰذِهِ الصِّفَةِ في حَالِكَ الَّتِي تُخْبِرُ فِيْهَا بِمَا رَأَيْتَهُ، وأَمَّا قَوْلُ زُهَيْرٍ[1]:

أَرَانِي إِذَا مَا بُتُّ بُتُّ عَلَىٰ هَوًى وَأَنِّي إِذَا أَصْبَحْتُ أَصْبَحْتُ غَادِيَا

فَهُوَ يُشْبِهُ هَـٰذَا في أَنَّه أَخْبَرَ عَنْ حَالِهِ الَّتِي هُوَ فِيْهَا، وَلَـٰكنْ يُخَالِفُهُ في أَنَّهُ لاَ يَحْكِي حَالاً مَاضِيَةً، وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنَّه فَهِمَ أَمْرَ الزَّمَانِ، وَجَعَلَ في مَرْتَبَةِ مَنْ يَرَاهُ بِعَيْنِ البَصِيْرَةِ. وَهَـٰذِهِ الرُّؤية الَّتِي ذَكَرَهَا كَانَتْ رُؤْيَةَ نَوْمٍ، وذٰلِكَ بَيِّنٌ في حَدِيْثِ ابنِ عُمَرَ: «بيْنَا أَنَا أُطُوْفُ بالكَعْبَةِ...» الحديث.

= لَقَدْ أَتَى في رَمَضَان المَاضِي
جَارِيَةٌ في دِرْعِهَا الفَضْفَاضِ
تُقَطِّعُ الحَدِيْثَ بالإِيْمَاضِ
أَبيضُ مِنْ أُخْتِ بَنِي إِبَاضِ
يَالَيْتَنِي مِثْلُكِ فِي البَيَاضِ
مثْلَ الغَزَال زِيْنَ بالخِفَاضِ

(١) شرح ديوانه (٢٨٥) من قصيدة جيدة ـ وشعره كلُّهُ جيِّدٌ ـ أولها:

أَلاَ لَيْتَ شِعْرِيْ هَلْ يَرَىٰ النَّاسُ مَا أَرَىٰ مِنَ الدَّهْرِ أَوْ يَبْدُو لَهُمْ مَا بَدَا لِيَا
بَدَا لِيَ أَنَّ النَّاسَ تَفْنَىٰ نُفُوْسُهُمْ وأَمْوَالُهُمْ وَلاَ أَرَىٰ الدَّهْرَ فَانِيَا
وأَنِّي مَتَىٰ أَهْبِطْ مِنَ الأَرْضِ تَلْعَةً أَجِدْ أَثَرًا قَبْلِي جَدِيْدًا وَعَافِيَا

ـ وَ[قَوْلُهُ]: «فَرَأَيْتُ رَجُلاً آدَمَ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءٍ مِنْ أُدْمِ الرِّجَالِ»].
وَصْفُهُ عِيْسَىٰ بالأُدْمَةِ، وَقَدْ وَصَفَهُ ابنُ زمل في حَدِيْثِ رُؤْيَاهُ بالبَيَاضِ[1] وكَذٰلِكَ في حَدِيْثِ نُزُوْلِهِ إِلَىٰ الأَرْضِ فقَالَ ﷺ: «رَجُلٌ مَرْبُوْعٌ إِلَىٰ الحُمْرَةِ والبَـيَاضِ» فاعْلَمْ أَنَّ الأُدْمَةَ تَكُوْنُ شَدِيْدَةً فَتُقَارِبُ السَّوَادَ، وَتَكُوْنُ يَسِيْرَةً فَلَا يَخْرُجُ اللَّوْنُ بِهَا عَنِ البَيَاضِ خُرُوْجًا كَثِيْرًا، والبَيَاضُ قَدْ يَكُوْنُ كَثِيْرًا فَيُقَالُ: أَبْيَضُ نَاصِعٌ، وَقَدْ يَكُوْنُ غَيْرَ نَاصِعٍ، فَيُقَالُ: أَبْيَضُ أَكْهَبُ. والحُمْرَةُ قَدْ تَكُوْنُ خَالِصَةً فَيُقَالُ: أَحْمَرُ عَضْبٌ، وَقَدْ تَكُوْنُ كُدْرَةً فَيُقَالُ: أَحْمَرُ أَكْلَفُ، وَقَدْ يُخَالِطُهَا سَوَادٌ فَيُقَالُ: أَحْمَرُ أَدْبَسُ. وَيُقَوِّي هَـٰذَا أَنَّهُمْ قَالُوا: إِلَىٰ الحُمْرَةِ والبَيَاضِ، وَلَمْ يَقُوْلُوا: أَحْمَرُ أَبْيَضُ علىٰ الإِطْلَاقِ.

ـ [قَوْلُهُ: «أَعْوَرِ اليُمْنَىٰ»]. اخْتُلِفَ في عَوَرِ الدَّجَّالِ في أَيِّ عَيْنَيْهِ هُوَ[2]؟ فَفِي حَدِيْثِ سَمُرَةَ: اليُسْرَىٰ، وفي حَدِيْثِ حُذَيْفَةَ ـ كَذٰلِك، خرَّجه مُسْلِمٌ ـ وفي سَائِرِ الأَحَادِيْثِ: اليُمْنَىٰ. وَالمَسِيْحُ الدَّجَّالُ عَلَىٰ لَفْظِ المَسِيْحِ عِيْسَىٰ بنِ مَرْيَمَ،

---

(١) التَّمهيد (١٤/ ١٩٠، ١٩١).

(٢) قَالَ الحَافِظ ابن عبدالبرِّ في التَّمهيد (١٤/ ١٩٣): «والآثار مختلفة في نُتُوءِ عَيْنِهِ، وفي أَيِّ عَيْنَيْه هِيَ العَوْرَاءُ، ولم تختلف الآثار أنَّه أَعْوَرُ، وذكر البُخَارِيُّ عن ابن بُكَيْرٍ، عن اللَّيْثِ، عن عَقِيْلٍ، عن ابنِ شِهَابٍ، عن سَالِمٍ، عن أبيه، قَالَ: . . . وَذَكَرَ الحَدِيْثَ، ويُراجع هامش التَّمهيد، وفتح الباري (٧/ ٢٩٥)، ثمَّ قال: «وحدَّثنا أحمد بن قاسم وعبدالوارث بن سفيان قالا: حَدَّثَنَا رَوْحُ بنُ عُبَادَةَ قال: حدَّثنا سَعِيْدُ بنُ أَبي عَرُوْبَةَ عَنْ قتادة، عَنِ الحَسَنِ، عن سَمُرَةَ بن جُنْدُبٍ أَنَّ النَّبيَّ ﷺ كَانَ يَقُوْلُ: إِنَّ الدَّجَّالَ خَارِجٌ وهُوَ أَعْوَرُ العَيْنِ الشِّمَالِ. . . الحَديث». قَالَ الحَافِظُ ابنُ عَبْدِالبَرِّ رَحِمَهُ اللهُ: «ففي هَـٰذَا الحَدِيْثِ أَعْوَرُ العَيْنِ الشِّمَالِ، وَفِي حَدِيْثِ مَالِكٍ: أَعْوَرُ العَيْنِ اليُمْنَىٰ، واللهُ أَعْلَمُ، وَحَدِيْثُ مالكٍ أثبتُ من جِهةِ الإِسْنَادِ. . .».

وَسُمِّيَا بذٰلِكَ لِجَوَلاَنِهِمَا في الأَرْضِ. وقيلَ: سُمِّي عِيْسَىٰ مَسِيْحًا[1] لِحُسْنِ وَجْهِهِ. والمَسِيْحُ ـ في اللُّغَةِ ـ الجَمِيْلُ الوَجْهِ. والمِسْحُ: قِطَعُ الفِضَّةِ، وقِيْلَ: سُمِّيَ بذٰلِك؛ لأَنَّه مُسِحَ عِنْدَ وَلاَدَتِهِ بالدُّهْنِ، وقِيْلَ: . . .

ـ وَ[قَوْلُهُ: «كَالعِنَبَةِ الطَّافِيَةِ»]. الطَّافِيَةُ: الَّتي تَثُوْرُ عَلَىٰ غَيْرِهَا مِنْ حَبِّ العُنقود.

وقيل: «المَسِيْحُ» مُعَرَّبُ مشيحا بالعَبْرَانِيَّة[2]. وقيلَ[3]: سُمِّيَ المَسِيْحُ؛ [لأَنَّه مَمْسُـ]ـوْحَ العَيْنِ. وقيلَ: المَسِيْحُ: الكَذَّابُ، والدَّجَّالُ: الكَذَّابُ. وقيلَ: المُمَوَّهُ المُمَخْرِقُ.

و«الدَّجَّالُ» ـ في اللُّغَةِ ـ مَاءُ الذَّهَبِ الَّذِي يُطْلَىٰ بِهِ الشَّيْءُ، سُمِّيَ الدَّجَّالُ

---

(1) جَاءَ في التَّمهيد (١٤/ ١٨٧): «قَالَ أَبُو عُمَرَ: أَمَّا المَسِيْحُ بنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ ففي اشتقاق اسمه ـ فيما ذكر ابن الأَنْبَارِيِّ ـ لأَهْلِ اللُّغة خَمْسَةُ أَقْوَالٍ. . » ثم ذكرها.

أَقُوْلُ ـ وعلى اللهِ أعتمد ـ: قَالَ ابنُ الأنباري في كتابه الزَّاهِرُ (١/ ٤٩٣): «وأَمَّا المَسِيْحُ بنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ فإنَّ في تفسير مَعْنَىٰ المَسِيْحِ سَبْعة أقوالٍ. . . ثمَّ ذكرها فلتُراجع هُنَاك. وهي في مُفردات القرآن للرَّاغِبِ (٧٦٧)، وزاد المسير (١/ ٣٨٩)، وبصائر ذوي التَّمييز (٤/ ٥٠٠)، وغيرها.

(2) قَالَ ابنُ الأَنْبَارِيِّ: «بالشِّين فلمَّا عَرَّبتُه العَرَبُ أبدَلَتْ من شِيْنِهِ سِيْنًا فَقَالُوا: «المَسِيْحُ» كَمَا قَالَتِ العرَبُ: مُوْسَىٰ وأَصْلُهُ بالعبرانية «مُوْشَىٰ» فَلَمَّا عرَّبُوه ونَقَلُوه إلى كلامهم أبدلوا من شِيْنِهِ سِيْنًا».

(3) هَـٰذَا اشْتِقَاقُ المَسِيْحِ الدَّجَّالِ. وَهُوَ مَذْكُورٌ في الزَّاهر لابن الأَنْبَارِيِّ، والتَّمهيد لأبي عمر. . وَغَيْرِهِمَا. وَكَأَنَّ في عِبَارَةِ المُؤلِّف هنا سَقْطًا ذَهَبَ به تكملة معاني المَسِيْحِ عِيْسَىٰ بنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ ثُمَّ يَقُوْلُ: وأمَّا المسيح الدَّجَّال فسمي مَسيحًا. . . أو أنَّ الواو زائدة.

بذٰلِكَ؛ لأنَّه يُحَسِّنُ الباطِلَ. ويُقَالُ ـ أَيْضًا ـ: دَجَلْتُ البَعِيْرَ: إِذَا طَلَيْتَهُ بالقَطِرَانِ فَسُمِّيَ دَجَّالاً؛ لأنَّه يُغَيِّرُ النَّاس بِشَرِّهِ، كَمَا يُقَالُ: أَلْمَحَنِي فُلَانٌ بِشَرٍّ. /

ـ قَوْلُهُ: «فَإِذَا أَنَا بِرَجُلٍ». العَرَبُ تَقُوْلُ: خَرَجْتُ فَإِذَا زَيْدٌ يَأْكُلُ، وخَرَجْتُ فَإِذَا أَنَا بِزَيْدٍ يَأْكُلُ. فَيَذْكُرُوْنَ البَاءَ تَارَةً، ويَحْذِفُوْنَهَا تَارَةً، فَإِذَا ذَكَرُوا بَعْدَ «إِذَا» ضَمِيْرَ مُتَكَلِّمٍ أَوْ مُخَاطَبٍ أَوْ غَائِبٍ، لَمْ يَكُنْ بُدٌّ مِنْ ذِكْرِ البَاءِ. تَقُوْلُ: خَرَجْتُ فَإِذَا أَنَا بِزَيْدٍ يَأْكُلُ، وخَرَجَ عَمْرٌو فَإِذَا هُوَ بِخَالِدٍ[1] يَنْتَظِرُهُ، فَيَجِبُ أَنْ نَنْظُرَ في هَـٰذِهِ البَاءِ بِمَ تَتَعَلَّقُ في المَسْأَلَتَيْنِ؟ وَلِمَ لَمْ يَكُنْ بُدٌّ مِنَ البَاءِ مَعَ ذِكْرِ الضَّمَائِرِ؟ وَهَلِ البَاءُ في مِثْلِ هَـٰذِهِ المَسَائِلِ بِمَنْزِلَتِهَا في قَوْلِهِمْ: خَرَجْتُ فَإِذَا زَيْدٌ بالفَرَسِ وَاقِفًا؟ وَهَـٰذِهِ المَسَائِلُ لاَ تَلِيْقُ بِهَـٰذَا المَوْضِعِ[2].

[مَا جَاءَ في السُّنَّةِ في الفِطْرَةِ]

ـ[قَوْلُهُ: «خَمْسٌ مِنَ الفِطْرَةِ»] [٣]. قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: الفِطْرَةُ ابتِدَاءُ الخِلْقَةِ، فالإنْسَانُ مَفْطُوْرٌ لَيْسَ عليه شَارِبٌ، ولاَ لِحْيَةٌ، ولاَ عَانَةٌ، ولا شَعْرُ إِبِطٍ، وفُطُوْرُهُ: ظُهُوْرُهُ من بَطْنِ أُمِّهِ، فَأُمِرَ بِنَتْفِ هَـٰذِهِ الأَشْيَاءِ وَإِزَالَتِهَا؛ لِيَكُوْنَ عَلَىٰ الفِطْرَةِ، أَيْ: عَلَىٰ أَصْلِ الخِلْقَةِ، طَاهِرًا مِنَ الأَدْنَاسِ، وَهَـٰذَا يَنْتَقِضُ بالاخْتِتَانِ، فَلَيْسَ الإنْسَانُ مَفْطُوْرًا بِهِ[3]. والأَشْبَهُ أَنْ يُرَادَ بالفِطْرَةِ: الدِّيْنِ؛ لأَنَّ الإسْلاَمَ يُسَمَّى فِطْرَةً

---

(١) في الأصل: «بخالك شطره» والتَّصْحِيْحُ من «الاقتضاب».

(٢) يعني شرحها لا يليقُ هنا؛ لأنَّه بَحْثٌ طويلٌ، ومَبْحَثٌ دَقِيْقٌ، الأَلْيَقُ بِهِ كُتُبُ النَّحْوِ.

(٣) وَأَيْضًا ظُهُوْرُ الشَّعْرِ في اللِّحْيَةِ والصَّدْرِ والبَطْنِ والظَّهْرِ وَعَلَىٰ السَّاقَيْنِ والفَخِذَيْنِ، وَلَيْسَ مِنَ الفِطْرَةِ إِزَالَتُهَا، بل إزالة بعضها من مخالفة الفِطْرَة والدِّين والطبع.

أَيْضًا، كَمَا يُسَمَّىٰ ابْتِدَاءُ الخِلْقَةِ، وكُلُّ شَيْءٍ فَطَرْتَهُ فَقَدْ بَدَأْتَهُ، يُقَالُ: فَطَرْتُ البِئْرَ: إِذَا ابْتَدَأْتَ حَفْرَهَا، وَيَدُلُّ عَلَىٰ هَـٰذَا: «بُنِيَ الإِسْلَامُ عَلَىٰ النَّظَافَةِ» ويُرْوَىٰ: «عَلَىٰ الطَّهَارَةِ» وجَعَلَ الشِّرْكَ نَجَاسَةً، وَهَـٰذَا يُوْجِبُ أَنْ تَكُوْنَ النَّجَاسَةُ في البَاطِنِ كَمَا تَكُوْنُ في الظَّاهِرِ؛ لأَنَّ المُشْرِكَ إِنَّمَا نَجَاسَتُهُ بِسُوْءِ اعْتِقَادِهِ، وإِنْ كَانَ طَاهِرَ البَدَنِ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «كَانَ إِبْرَاهِيْمُ أَوَّلَ النَّاسِ ضَيَّفَ الضَّيْفَ وأَوَّلَ النَّاسِ اخْتَتَنَ»] [٤]. اخْتَتَنَ إِبْرَاهِيْمُ بالقَدُّوْمِ ـ مُشَدَّدًا ـ وهو ابنُ مَائَةٍ وعِشْرِيْنَ سَنَةً، وَعَاشَ بَعْدَ ذٰلِكَ ثَمَانِيْنَ سَنَةً. والقَدُّوْمُ: مَوْضِعٌ[(١)].

ـ ويُقَالُ: زَنَقَ الرَّجُلُ إِبطَهُ يَزْنُقُهُ زَنْقًا: إِذَا نَتَفَهُ. واسْتَحَدَّ اسْتِحْدَادًا، واستَعَانَ اسْتِعَانَةً: إِذَا حَلَقَ عَانَتَهُ. وانْتَوَرَ انْتِوَارًا، وتَنَوَّرَ تَنَوُّرًا، وانْتَارَ انْتِيَارًا: كُلُّ ذٰلِك من النُّوْرَةِ. وَقَالَ ثَعْلَبٌ[(٢)]: لَا يُقَالُ: تَنَوَّرَ إِلَّا إِذَا نَظَرَ إِلَىٰ النَّارِ، وأَمَّا مِنَ النُّوْرَةِ فَلَا.

[النَّهْيُ عَنِ الأَكْلِ بالشِّمَالِ]

ـ قَوْلُهُ: «فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ» [٤]. العَرَبُ تَنْسِبُ الفِعْلَ إِلَىٰ مَنْ

---

(١) في الأصل: «موضعًا». وخبر اخْتِتَان إبراهيم ـ على نبينا وعليه السَّلام ـ وتحديد موضع القَدُّوم المذكور، وهل هي بتَخْفِيْفِ الدَّالِ أَوْ تَشْدِيْدِهَا؟ وَهَلْ هُو مكانٌ أو هي الآلة المشهورة؟ كلُّ ذٰلك مُفصَّلٌ في معجم ما استعجم (١٠٥٢)، ومعجم البُلدان (٤/ ٣١٢)، والمَغانم المطابة (٣٣٤). ويُراجع: محاسن الوسائل (٣٧، ٣٠٦)، وغاية الوسائل لابن باطيش، ورقة (١٨)، وغيرها.

(٢) جاء في اللِّسان (نور) قال: «قال أَبُو العَبَّاس: يُقَالُ: انتَوَرَ الرَّجُلُ وَتَنَوَّرَ: تَطَلَّى بالنُّورة. قَالَ: حَكَىٰ الأَوَّل ثَعْلَبٌ. وقال الشَّاعر:

أجدَّكُمَا لَمْ تَعْلَمَا إِنَّ جَارَنَا ... أَبَا الحِسْلِ بالصَّحْرَاءِ لَا يَتَنَوَّرُ»

أَمَرَ بِهِ وَرَضِيَهُ كَمَا تَنْسِبُهُ إِلَىٰ مَنْ عَمِلَهُ وَتَوَلَّاهُ، فَالشَّيْطَانُ يَرْتَضِي للإنْسَانِ هَـٰذِهِ الأَشْيَاءَ ويَأْمُرُهُ بِهَا؛ لِيُوْقِعَهُ في المَكْرُوْهِ، وَعَلَيْهِ يُحْمَلُ كُلُّ مَا جَاءَ مِن هَـٰذَا كَنَهْيِهِ عن أَنْ يَشْرَبَ الإنْسَانُ مِنْ مَقْبَضِ القِدْحِ؛ لأنَّهَا كِفْلُ الشَّيْطَان، والكِفْلُ: المَرْكَبُ. وقِيْلَ: إِنَّ الشَّيْطَانَ في هَـٰذِهِ الأَحَادِيْثِ إِنَّمَا يُعْنَىٰ بِهِ مَرَدَةُ الإنْسِ وفُسَّاقُهُم، وَهُمْ يُسَمَّوْنَ شَيَاطِيْنَ تَشْبِيْهًا بِشَيَاطِيْنِ الجِنِّ، وَذَهَبَ قَوْمٌ إِلَىٰ التَّسْلِيْمِ، وتَرْكِ الخَوْضِ في مِثْلِ هَـٰذِهِ الأَحَادِيْثِ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «وَأَنْ يَشْتَمِلَ الصَّمَّاءَ»]. اشْتِمَالُ الصَّمَّاء: أَنْ يَشْتَمِلَ الرَّجُلُ بِثَوْبِهِ فَيُجَلِّلَ بِهِ جَسَدَهُ كُلَّهُ، وَلاَ يَرْفَعُ مِنْهُ جَانِبًا يُخْرِجَ مِنْهُ يَدَهُ. والصَّمَّاءُ: صِفَةٌ لِمَصْدَرٍ مَحْذُوْفٍ، أَيْ: اشْتَمَلَ الاشْتِمَالَةَ الصَّمَّاءَ، وَمِثْلُهُ: رَجَعَ القَهْقَرَىٰ، وَقَعَدَ القُرْفُصَاءَ. وَقَالَ أَهْلُ العَرَبِيَّةِ: هِيَ مَصَادِرُ رَجَعَتْ مِنْهَا أَنَّهَا نُعُوْتٌ[1] لِمَصَادِرَ مَحْذُوْفَةٍ. والصَّمَّاءُ: مِنْ قَوْلِهِمْ: صَمَمْتُ الكُوَّةَ؛ إِذَا سَدَدْتُهَا، وَكَذٰلِكَ صَمَمْتُ/ القَارُوْرَة، ويُقَالُ لِمَا تُشَدُّ بِهِ: الصِّمَامُ، وَمِنْهُ اشْتُقَّ الصَّمَمُ في الأُذُنِ، وَمِنْهُ قِيْلَ للدَّاهِيَةِ الَّتي لا يُقْدَرُ على تَلافِيْهَا وإِصْلاَحِهَا: صَمَام وصَمَّاءُ؛ لانْسِدَادِ أَبْوَابِ الحِيَلِ إلى مُعَانَاتِهَا، فَلَمَّا كَانَ الإنْسَانُ يُجَلِّلُ جَسَدَهُ بِثَوْبِهِ ولاَ يَتْرُكُ مِنْه فُرْجَةً يُخْرِجُ مِنْهَا يَدَهُ شُبِّهَ ذٰلِكَ بالشَّيْءِ المَسْدُوْدِ. و«الاحْتِبَاءُ» الاشْتِمَالُ.

[مَا جَاءَ في المَسَاكِيْنِ]

ـ[قَوْلُهُ: «فَمَا المِسْكِيْنُ يَا رَسُوْلَ اللهِ؟»] [٧]. الغَالِبُ عَلَىٰ «مَا» الاسْتِفْهَامِ عَنْ مَا لاَ يَعْقِلُ، وَقَدْ يُسْتَفْهَمُ بِهَا عن الأَجْنَاسِ والأَنْوَاعِ مِمَّنْ يَعْقِلُ كَقَوْلِهِ

---

(١) في الأصل: «يموت».

[تَعَالَىٰ][1]: ﴿مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ وَهَـٰذِهِ العِبَارَةُ مُسَامَحَةٌ مِنَّا عَلَىٰ نَحْوِ مَا يَسْتَعْمِلُهُ النَّحْوِيُّوْنَ، وأَمَّا في الحَقِيْقَةِ فَلَيْسَ بِنَوْعٍ وَلاَ جِنْسٍ، وَقَدْ يُسْتَفْهَمُ بِهَا أَيْضًا عَنِ الصِّفَاتِ نَحْوَ قَوْلِ القَائِلِ: مَا زَيْدٌ؟ فَيُقَالُ: ظَرِيْفٌ؛ عَلَىٰ مَا قَلَّ، فَيُسْتَفْهَمُ بِهَا أَيْضًا عَنْ مَاهِيَّةِ كُلِّ شَيْءٍ وَهِيَ حَقِيْقَتُهُ وَلاَ مَدْخَلَ لِهَـٰذَا في صِنَاعَةِ النَّحْوِ.

ـ ذَكَرَ حَدِيْثَ «جَهْجَاهٍ»[2]. فَقَالَ: أَحْسَنُ مَا قِيْلَ فِيْهِ أَنَّهُ إِنَّمَا ضَرَبَ هَـٰذَا مَثَلًا للزَّهَادَةِ في الدُّنْيَا والحِرْصِ عَلَيْهَا، فَجَعَلَ المُؤْمِنُ لِقَنَاعَتِهِ باليَسِيْرِ مِنْهَا كَالآكِلِ مِنْ مِعًى وَاحِدٍ، والكافِرُ لِشِدَّةِ حِرْصِهِ عَلَيْهَا كَالآكِلِ في سَبْعَةِ أَمْعَاءٍ.

ـ وَذَكَرَ حَدِيْثَ أَبِي ذَرٍّ: «تَخْضِمُون ويَقْضِم والمَوْعِدُ الله». فَقَالَ: الخَضْمُ: الأَكْلُ بالفَمِ كُلِّهِ. والقَضْمُ: الأَكْلُ بأَطْرَافِ الأَسْنَانِ. وَقِيْلَ: الخَضْمُ أَكْلُ الرَّطْبِ، والقَضْمُ: أَكْلُ اليَابِسِ. وخَصَّ السَّبْعَ دُوْنَ سَائِرِ العَدَدِ لِشُربِهِ حِلاَبَ سَبْعِ شِيَاهٍ. والحِلاَبُ: اللَّبَنُ، وَقَدْ يَكُوْنُ الإِنَاءُ الَّذِي يُحْلَبُ فيه، قَالَ[3]:

---

(١) في الأَصْلِ: «قَوْلُكَ». والآية ٣ من سورة النِّساء. وهل «ما» هنا استفهامٌ؟!

(٢) هو جَهْجَاهُ بنُ سَعِيْدٍ الغِفَارِيُّ، مَذْكُورٌ في الاستيعاب (١/ ٣٦٥)، وتاريخ الصَّحابة (٦٢)، وأسد الغابة (١/ ٣٦٥)، والإصابة (١/ ٥١٨)، والثِّقات (٣/ ٦١)، ويُراجع: التَّمهيد (١٨/ ٥٤)، والمُنتقى لأبي الوليد الباجي (٧/ ٢٣٤، ٢٣٥)، وفيه تعليلٌ جيِّدٌ أنَّ الكَافرَ لا يذكرُ اسمَ الله، وفيه: «جحاد الغفاري» تحريفٌ.

(٣) يُنْسَبُ إلى الحَارِثِ بن مَضَاضٍ الجُرْهُمِيِّ، شَاعِرٌ قَدِيْمٌ هو الَّذِي يَقُوْلُ:

كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بينَ الحُجُوْنِ إِلَىٰ الصَّفَا ... أَنِيْسٌ وَلَمْ يَسْمُر بِمَكَّةَ سَامِرُ

وأَوَّلُ الأَبْيَاتِ الَّتي مِنْهَا الشَّاهِد:

قَدْ قَطَعْتُ البِلاَدَ في طَلَبِ الثَّرْ ... وَةِ والمَجْدِ قَالِصَ الأَثْوَابِ

وربمَا نسب إلى إِسْمَاعِيل بن يَسَارٍ النَّسَائِيِّ، شاعرٍ زُبَيْرِيِّ الهَوَىٰ. ولَمَّا انْقَطَعَتْ دَوْلَةُ =

صَاحِ[1] هَلْ رَيْتَ أَوْ سَمِعْتَ بِرَاعٍ رَدَّ فِي الضَّرْعِ مَا قَرَىٰ فِي الحِلاَبِ

أَرَادَ: رَأَيْتَ، وَهِيَ لُغَةٌ شَاذَّةٌ.

[النَّهْيُ عَنِ الشَّرَابِ فِي آنِيَةِ الفِضَّةِ والنَّـفْخِ فِي الشَّرَابِ]

فِي بَعْضِ النُّسَخِ: «النَّهْيِ عَنِ الشُّرب . . . » وهو الوَجْهُ؛ لأَنَّهُ فِعْلُ الشَّارِبِ، وأَمَّا الشَّرَابُ فَهُوَ اسمُ المَشْرُوْبِ، فَكَأَنَّهُ عَلَىٰ هَـٰذَا وَضَعَ اسْمَ [المَصْدَرِ] مَوْضِعَ المَصْدَرِ كَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ[2]: ﴿مَّتَٰعًا حَسَنًا﴾ أَيْ: تَمْتِيْعًا، والمَتَاعُ إِنَّمَا هُوَ اسمٌ لِمَا

= آل الزُّبَيْرِ وَفَدَ مَعَ عُرْوَةَ بنِ الزُّبَيْرِ إِلَىٰ عَبْدِالمَلِكِ بنِ مَرْوَان وَمَدَحَهُ، ومَدَحَ الخُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِهِ. وَكَانَ شُعُوْبِيًّا، مُحِبًّا للفُرْسِ، يُفَضِّلُهُمْ عَلَىٰ العَرَبِ، يَقُوْلُ مِنْ قَصِيْدَتِهِ الَّتِي مِنْهَا الشَّاهِدُ:

إِذْ نُـرَبِّي بَنَـاتِنَـا وتَـدُوسُّـوْ نَ سِفَاهًا بَنَاتِكُمْ فِي التُّرَابِ

أَخْبَارُهُ في: الأغاني (٤/ ١٢٠)، وله ديوان شِعْرٍ جمعه الدُّكْتُور يُوسف حسين بكار، ونُشِرَ في دار الأندلس ببيروت سنة (١٤٠٤هـ)، والبيت في شعره (٢٩) وفيه: «صاح أبصرت . . .» وأوّل القصيدة:

مَا عَلَىٰ رَسْمِ مَنْزِلٍ بالحَنَابِ لَوْ أَبَانَ الغَدَاةَ رَجْعَ الجَوَابِ

غَيَّـرَتْـهُ الصَّبـا وكُـلُّ مُلِـثٌّ دَائِمِ الوَدْقِ مُكْفَهِرِّ السَّحَابِ

والشَّاهدُ أنشده ابن دريد في الجمهرة (٢٨٤، ٣٦٦)، (حلب) و(علب)؛ لأنَّه يُروى «في الحِلاَبِ» و«في العُلاَبِ» والحِلاَبُ: مَا يُحْلَبُ به، والعُلاَبُ: جَمْعُ عُلْبَةٍ، وهي إناءٌ من جِلْدِ بَعِيْرٍ يُحْلَبُ بِهِ أيضًا والمعنىٰ مُتَقَارِبٌ. قَالَ ابنُ دُرَيْدٍ: «قَالَ الشَّاعرُ ـ وأَحْسِبُهُ للرَّبيع بن ضَبعٍ الفَزَارِيِّ» وفي شرحِ شواهد الشَّافية: (٢٢٢): «ورأيتُ هَـٰذِهِ الأبيات لأبي نفيلة وكان من المعمرين». والشَّاهد أيضًا في العين (٣/ ٢٣٧)، وتهذيب اللُّغة (٥/ ٨٤)، والمُخصَّص (١٤/ ١٧)، وتكملة الصِّحاح (١/ ١٠٦)، واللِّسان، والتَّاج (حلب) و(علب).

(١) في الأصل: «وصاح».

(٢) سورة هود، الآية: ٣.

يَقَعُ التَّمَتُّعُ بِهِ، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ[1]:

* وَبَعْدَ عطَائِكَ المَائَةَ الرِّتَاعَا *

أَرَادَ: إِعْطَائِكَ[2]. أَجْمَعَ العُلَمَاءُ أَنَّهُ لا يَجُوْزُ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَشْرَبَ في إِنَاءِ ذَهَبٍ وَلاَ فِضَّةٍ، وَإِنَّمَا اخْتَلَفُوا في اتِّخَاذِهَا لِغَيْرِ الشُّرْبِ، وَفِي القِدْحِ المُفَضَّضِ والمَشْدُوْدِ بالفِضَّةِ.

ـ [قَوْلُهُ: «يُجَرْجِرُ في بَطْنِهِ نَارَ جَهَنَّمَ»] [١١]. يَجُوْزُ: «نَارَ جَهَنَّمَ» بالنَّصْبِ، عَلَىٰ أَنْ تَكُوْنَ «مَا» صِلَةً لـ«إِنَّ» وَهِيَ الَّتِي تَكُفُّ «إِنَّ» عَنِ العَمَلِ، وتَنْصِبُ النَّارَ عَلَىٰ المَفْعُوْلِ بِيُجَرْجِرُ. ويَجُوْزُ: «نَارُ [جَهَنَّم]» بالرَّفْعِ عَلَىٰ أَنْ يَكُوْنَ خَبَرَ [«إِنَّ»] وَ«مَا» بِمَعْنَىٰ «الَّذِي» كَأَنَّهُ قَالَ: إِنَّ الَّذي يُجَرْجِرُ في بَطْنِهِ نَارُ جَهَنَّم، وَنَظِيْرُ هَـٰذَا قَوْلُهُ تَعَالَىٰ[3]: ﴿إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَـٰحِرٍ﴾ بالرَّفْعِ وبالنَّصْبِ قُرِىءَ بِهِمَا، ويَجِبُ إِذَا جَعَلْتَهُ بِمَعْنَىٰ «الَّذِي» أَنْ تُكْتَبَ مُنْفَصِلَةً مِنْ «إِنَّ».

---

(١) هو القُطامي، والبيتُ في ديوانه (٣٧)، وصدره:

* أَكُفْرًا بَعْدَ رَدَّ المَوْتِ عَنِّي *

من قصيدة يمدحُ بها زُفَرُ بنُ الحَارثِ الكلابي أوَّلها:

قفي قَبْلَ التَّفَرُّق يَا ضُبَاعَا ... وَلاَ يَكُ مَوْقفٌ مِنْكَ الوَدَاعَا
قفي فَادِيْ أسيْرَكِ إِنَّ قَوْمي ... وَقَوْمَكِ لاَ أَرَىٰ لَهُمُ اجْتِمَاعَا

أَنْشَدَهُ أَبُوعَلِيٍّ الفَارِسِيُّ في الحُجَّةِ (٢/ ٢٢١)، والخوارزمي في التَّخمير (١/ ٣٠٥)، وابن الشَّجَرِيِّ في أماليه (٢/٣٩٦)، وابن يَعيش في شرح المفصَّل (١/ ٢٠)، وغيرهم، وهو مشهورٌ. تقدم ذكره في الجزء الأول (٨٧، ٢٧٤).

(٢) في الأصل: «عطائك».

(٣) سورة طه، الآية: ٦٩، وتوجيه القراءتين في إعراب القراءات لابن خالويه (٢/ ٤٤).

والجَرِيْرَةُ: صَوْتُ المَاءِ في حَلْقِ الشَّارِبِ، وفي الإنَاءِ عِنْدَ خُرُوْجِهِ إلَىٰ فَمِهِ، ويُقَالُ: جَرْجَرَ الجَمَلُ جَرْجَرَةً: إِذَا رَدَّ هَدِيْرَتَهُ في حَلْقِهِ: قَالَ الرَّاجِزُ[1]: /

وَهْوَ إِذَا جَرْجَرَ بَعْدَ الهَبِّ

جَرْجَرَ في حَنْجَرَةٍ كَالحُبِّ

وَهَامَةٍ كَالمِرْجَلِ المُنْكَبِّ

و«الهَبّ» و«الهَابُ»: النَّبَاحُ، و«الحُبُّ» ـ بِحَاءٍ مُهْمَلَةٍ ـ: الخَابِئَةُ. و«الآنِيَةُ»: جَمْعُ إِنَاءٍ مِثْل إِزَارٍ وآزِرَةٍ، وَحِمَارٍ وأَحْمِرَةٍ.

[مَا جَاءَ في شُرْبِ الرَّجُلِ وَهْوَ قَائِمٌ]

قَالَ ابنُ قُتَيْبَةَ[2]: مَعْنَىٰ «قَائِمًا»: سَاعِيًا ومَاشِيًا، والعَرَبُ تَقُوْلُ: قُمْ في

---

(١) هو: الأغْلَبُ العِجْلِيُّ الرَّاجز يصفُ فَحْلاً، واسمُهُ الأغْلَبُ بنُ جُشَمِ بنِ سَعْدِ بنِ عِجْلٍ، جَاهِلِيٌّ أَدْرَكَ الإِسْلاَمَ فَأَسْلَمَ، وَجَاهَدَ، حَتَّىٰ قُتِلَ وَعُمْرُهُ تسعين سَنَةً بنهاوند سنة (١٩هـ) في زَمَنِ أَمِيْرِ المُؤْمنين عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ ـ رضي الله عنه ـ. أَخبارُهُ في: الأغاني (١٨/ ١٦٤)، والشِّعر والشُّعراء (٦١٣)، والاشتقاق (٢٠٨)، والإصابة (١/ ٥٦)، والخزانة (١/ ٣٣٣). جَمَعَ شِعرَهُ الدُّكتور نُوري حمُّودي القَيْسِيُّ ونشره في «شعراء أمويون» (٤/ ١٣٣) فما بعدها، وَأَنْتَ تَرَىٰ أَنَّهُ مَات قبل وفاة عُمَرَ ـ رضي الله عنه ـ فهو شاعرٌ جاهليٌّ إسلاميٌّ (مُخَضْرَمٌ) فكيف يكون من شعراء بني أُميَّة؟! والأبيات الثلاثة في شعره (١٥٠). ويُراجع: العين (١/ ٨٦)، والجمهرة (١/ ٢٠٧، ٧٣٢٠)، ومقاييس اللُّغَة (١/ ٤١٣)، وهي في الصِّحاح، واللِّسان، والتَّاج (جرر ـ جمع). ونسبها الزَّبِيْدِيُّ في التَّاج إلى دُكَيْنِ بنِ رَجَاءٍ.

(٢) مشكل القرآن (١٨١) والمعنى الَّذي ذهب إليه ابنِ قُتيبة رَحِمَهُ اللهُ غيرُ مَقْصوْدٍ هُنَا، ولا هو المَعْنِيُّ بهَـٰذَا اللَّفْظِ، وإنَّمَا المَقْصُوْدُ في تَرْجَمَةِ هَـٰذَا البَابِ، وفي الأَحَادِيْثِ الوَارِدَةِ هُنَا في «الموطَّأ» القيامُ الَّذي هو ضِدُّ القُعُوْدِ.

حَاجَتِنَا لاَ يُرِيْدُوْنَ أَنْ يَقُوْمَ حَسْبُ، إِنَّمَا يُرِيْدُوْنَ: امْشِ فِيْ حَاجَتِنَا وَاسْعَ[1] في حَاجَتِنَا، وَأَنْشَدَ قَوْلَ الأَعْشَىٰ[2]:

* يَقُوْمُ عَلَىٰ الوَغْمِ في قَوْمِهِ *

أَيْ: يَطْلُبُ بالذَّحْلِ[3] وَيَسْعَىٰ فِيْهِ، وَمِنْهُ [قَوْلُهُ تَعَالَىٰ][4]: ﴿إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا﴾ أَيْ: مُوَاظِبًا عَلَيْهِ بالاخْتِلاَفِ والمُطَالَبَةِ والاقْتِضَاءِ. وَمَعْنَىٰ القَائِمِ في حَدِيْثِ الإِبَاحَةِ أَيْ: غَيْرَ مَاشٍ فَهُوَ عَلَىٰ طُمَأْنِيْنَةٍ بِمَنْزِلَةِ القَاعِدِ.

وَذَهَب (ش)[5] إِلَىٰ أَنَّ النَّهْي عَنِ الشُّرْبِ قَائِمًا خُصُوْصٌ.

[السُّنَّةُ فِي الشُّرْبِ وَمَنَاوَلَتِهِ عَنِ اليَمِيْنِ]

ـ وَ[قَوْلُهُ]: «الأَيْمَنَ فالأَيْمَنَ»] [١٧]. مَنْصُوْبٌ بِفِعْلٍ مُضْمَرٍ كَأَنَّهُ قَالَ: اعطُوا الأَيْمَنَ فَالأَيْمَنَ.

[جَامِعُ مَا جَاءَ في الطَّعَامِ والشَّرابِ]

ـ [قَوْلُهُ: «فَآدَمْتُهُ»] [١٩]. يُقَالُ: أَدَمْتُهُ بالقَصْرِ، وآدَمْتُهُ بالمَدِّ، وهُمَا لُغَتَانِ، ويُقَالُ لِمَا يُؤْتَدَمُ بِهِ: إِدَامٌ وأُدْمٌ، وَقَدْ يَكُوْن الأُدْمُ جَمْعَ إِدَامٍ، ويَكُوْنُ

---

(١) في الأصل: «اسع» مكررة.

(٢) ديوانه «الصُّبح المنير» (٣١) وعجزه:

* ويَعْفُوا إِذَا شَاءَ أَوْ يَنْتَقِمْ *

(٣) في الأصل: «الرَّجل».

(٤) سورة آل عمران، الآية: ٧٥.

(٥) يظهر أنَّ هَـٰذَا رَمْزٌ للشَّافِعِيِّ هُنَا، وإِن كَانَ المُؤَلِّفُ يَسْتَعْمِلُهَا أَحْيَانًا رَمْزًا لِنَفْسِهِ «الوقشي».

أَصْلُهُ: أُدُمٌ بضَمِّ الدَّالِ، ثُمَّ يُسَكَّنُ تَخْفِيْفًا كَمَا يُقَالُ فِي عُنُقٌ عُنْقٌ[1]، وَيَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ الأُدْمَ يَكُوْنُ وَاحِدًا قَوْلُ النَّبِي ﷺ: [«إِنَّ سَيِّدَ أُدْمِ الدُّنْيَا والآخِرَةِ اللَّحْمُ» وَقَالَ: «نِعْمَ الأُدْمُ الخَلُّ» وحَدِيْثُ عُمَرَ: «أَنَّه نَهَىٰ عَنْ جَمْعِ أُدْمَيْنِ في أُدْمٍ».

واشْتِقَاقُهُ مِنْ أَدَمْتُ الشَّيْءَ] بالشَّيْءِ: إِذَا قَرَنْتُهُ بِهِ وَخَلَطْتُهُ، وأَدَمَ اللهُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ وآدَمَ: إِذَا حُبِّبَ بَعْضُهُمَا إلى بَعْضٍ، وَمِنْهُ قَوْلُ النَّبِيِّ [ﷺ] لِلْمُغِيْرَةِ: «لَوْ نَظَرْتَ إِلَيْهَا . . . » الحَدِيْثِ» أَيْ: يُوَفَّقُ، وَقَالَ الرَّاجِزُ[2]:

* وَالبِيْضُ لاَ يُؤْدِمْنَ إِلاَّ مُؤْدَمَا *

أَيْ: لاَ يُحْبِبْنَ إِلاَّ مُحَبَّبًا.

ـ وَقَوْلُ أَنَسٍ: «قُمْتُ عَلَيْهِمْ». لَيْسَ مِنَ القِيَامِ الَّذِي هُوَ ضِدُّ المَشْيِ[3]، يُقَالُ: قَامَ الرَّجُلُ: إِذَا وَقَفَ وَلَمْ يَنْهَضْ، وَقَامَتْ الدَّابَّةُ: إِذَا وَقَفَتْ من الإِعْيَاءِ، وقَامَتِ الشَّمْسُ نِصْفَ النَّهَارِ: إِذَا خُيِّلَ إِلَيْكَ أَنَّهَا سَكَنَتْ، [وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ][4]: ﴿وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟﴾ أَيْ: وَقَفُوا على فَمِهِ.

ـ[قَوْلُهُ: «وأَكْفِؤُوا الإِنَاءَ»] [٢١]. يُقالُ: كَفَأْتُ الإِنَاءَ وأَكْفَأْتُهُ.

ـ[قَوْلُهُ: «وخَمِّرُوا الإِنَاءَ». أَيْ: غَطُّوا واستُرُوا.

---

(١) أَنْشَدَ بَعْدَهُ اليَفْرَنِيّ في «الاقْتِضَابِ» للنَّابِغَةِ [ديوانه: ٦٣]:

إِنِّي أُتَمِّمُ أَيْسَارِيْ وأَمْنَحُهُمْ ... مَثْنَىٰ الأَيَادِيْ وأَكْسُوا الجَفْنَةَ الأُدُمَا

(٢) اللِّسان (أدم) دون نسبة.

(٣) هُنَا يَصْلح أن يذكُرَ كَلاَمَ ابن قتيبة السَّالِفِ الذِّكر؛ لأنَّ القِيَامَ قَد يُطْلَقُ ويُراد به شيءٌ آخر، ولا يُقْصَد به ما كان ضدَّ المشي أو القُعُوْد.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٠.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «لَا يَفْتَحُ غَلَقًا»] الغَلَقُ: مَا يُغْلَقُ بِهِ البَابُ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «وإِنَّ الفُوَيْسِقَةَ»]. الفُوَيْسِقَةُ: الفَأْرَةُ.

ـ وَذَكَرَ قَوْلُهُ: «كَفِّتُوْا صِبْيَانَكُمْ». أَيْ: ضُمُّوا، يُقَالُ: كَفَتُّ الثَّوْبَ: إِذَا شَمَّرْتُهُ[١]، وسُمِّيَتُ الأَرْضُ كِفَاتًا لأنَّها تَضُمُّ النَّاسَ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا، ويُقَالُ لِمَوْضِعِ التَّدَافُقِ: مَكْفَتَةٌ، أَرَادَ أَنَّ الشَّيَاطِيْنَ لَيْسَ لَهَا أَجْسَامٌ فَتَفْعَلُ مِنْهُ الأَفْعَالَ، إِنَّمَا هِيَ أَرْوَاحٌ لَطِيْفَةٌ. رَوَىٰ جَابِرٌ عَنِ النَّبِيِّ [ﷺ] قَالَ: «غَطُّوا الإِنَاءَ وأَوْكُوا السِّقَاءَ فَإِنَّ فِي السَّنَةِ لَيْلَةً يَنْزِلُ فِيْهَا وَبَاءٌ لَا يَمُرُّ بِإِنَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ غِطَاءٌ، أَوْ سِقَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ وكَاءٌ إِلَّا نَزَلَ فِيْهِ مِنْ ذٰلِكَ الوَبَاءِ». والأَعَاجِمُ يَذْكُرُوْنَ أَنَّ هَـٰذَا يَكُوْنُ فِي كَانُون الأَوَّل.

ـ [قَوْلُهُ: «جَائِزَتُهُ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ»] [٢٢]. الجَائِزَةُ بمعنىٰ العَطِيَّة عِنْدَ العَرَبِ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «وَضِيَافَتُهُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ»]. الضِّيَافَةُ عندَ مَالِكٍ على أَهْلِ الوَبَرِ، وَلَيْسَتْ على أَهْلِ المَدَرِ، رَوَاهُ ابنُ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ [ﷺ] وَهُوَ حَدِيْثٌ مَوْضُوعٌ، وَضَعَهُ إِبْرَاهِيْمُ بنُ عَبْدِالله بنِ هَمَّامٍ، ابنُ أَخِي عَبْدِالرَّزَّاقِ، وهو مُتَّهمٌ في حَدِيْثِهِ[٢].

ـ وَ[قَوْلُهُ: «وَلَا يَحِلُّ لَهِ أَنْ يَثْوِيَ عَنْدَهُ»] الثَّوَاءُ: الإِقَامَةُ، يُقَالُ: ثَوَىٰ/ يَثْوِيْ ثَوَاءً فَهُوَ ثَاوٍ، وأَثْوَىٰ يُثْوِيْ فَهوَ مُثْوٍ، قَالَ الحَارِثُ بنُ حِلِّزَةٍ: ـ في

---

(١) اللسان (كفت): «تكفت ثوبي: إذا تشمر وتقلص».

(٢) ابنُ أَخِي عَبْدِالرزَّاق هـٰذَا قال عنه الحافظُ ابنُ عَدِيٍّ: «مُنْكَرُ الحَدِيْثِ» وَذَكَرَ حَدِيْثَ الضِّيَافَةِ هَـٰذَا، وَحَدِيْثًا آخَرُ، ثُمَّ قَالَ: «قَالَ الشَّيْخُ: وَهَـٰذَانِ الحَدِيْثَان من حَدِيْثِ الثَّوْرِيِّ مُنْكَرَان يُحَدِّثُ بهما ابنُ أَخِي عبدِالرزَّاق» ثُمَّ أَوْرَدَ حَدِيْثًا ثالثًا وقَالَ: «قَالَ الشَّيْخُ: وَهَـٰذِهِ الأَحَادِيْثُ مَنَاكِيرُ مَعَ سَائِرِ مَا يَرْوِي ابنُ أَخِي عَبْدِالرزَّاق هَـٰذَا». يُرَاجع: الكامل (١/ ٢٧١)، ولسان الميزان (١٠/ ٧٣)، ونَقَلَ عن الدَّارقُطْنِي قوله فيه: «كذَّابٌ».

ثَوَىٰ ـ[1]:

آذَنَتْنَا بِبَيْنِهَا أَسْمَاءُ رُبَّ ثَاوٍ يُمَلُّ مِنْهُ الثَّوَاءُ

وَقَالَ الأَعْشَىٰ ـ في أَثْوَىٰ ـ:[2]

أَثْوَىٰ وَقَصَّرَ لَيْلَهُ لِيُزَوَّدَا وَمَضَىٰ وَأَخْلَفَ مِنْ قُتَيْلَةَ مَوْعِدَا

ـ وَ[قَوْلُهُ: «حَتَّىٰ يُحْرِجَهُ»] مَعْنَىٰ «يُحْرِجُهُ» يُغِيْضُهُ ويُضَيِّقُ صَدْرُهُ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «فَإِذَا حُوْتٌ مِثْلُ الظَّرِبِ»] [٢٤]. المَشْهُوْرُ في الظَّرِبِ أَنَّه الحَجَرُ النَّاتِيءُ المُحَدَّدُ[3]. وَقَدْ يُخَفَّفُ فَيُقَالُ: ظِرْبٌ، تُلْقَىٰ كَسْرَةُ الرَّاءِ عَلَىٰ الظَّاءِ فَتَبْقَىٰ الرَّاءُ سَاكِنَةً فَيُقَالُ: ظِرْبٌ، وَجَمْعُهُ ظِرَابٌ.

ـ وَذَكَرَ عَامَ الرَّمَادَةِ وَقَالَ: الرَّمَدُ: الهَلاَكُ، يُقَالُ: رَمَدَ القَوْمُ رَمَدًا.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «يَا نِسَاءُ المُؤْمِنَاتِ»] [٢٥]. الوَجْهُ: يَا نِسَاءُ المُؤْمِنَاتُ بالرَّفْعِ، عَلَىٰ أَنْ يَكُوْنَ نِسَاءُ نِدَاءً مُفْرَدًا، و«المُؤْمِنَاتُ» صِفَةٌ لَهُنَّ عَلَىٰ اللَّفْظِ. ويَجُوْزُ نَصْبُ «المُؤْمِنَاتِ» عَلَىٰ أَنْ يَكُونَ صِفَةً للنِّسَاءِ علَىٰ المَوْضِعِ، وَهَـٰذَا

---

(١) ديوانه (١٩)، والبيتُ هو مطلعُ مُعَلَّقَتِهِ المَشْهُورَةِ. يُراجع: شرح القَصَائِدِ (٤٣٢).

(٢) ديوانه «الصُّبح المُنير» (١٥٠) وهو مطلعُ القَصِيْدَةِ أيضًا وبعدَهُ:

ومَضَىٰ لِحَاجَتِهِ وأَصْبَحَ حَبْلُهَا خَلَقًا وكانَ يَظُن أَنْ لَنْ يُنْكَدَا

وَأَرَىٰ الغَوَانِي حِيْنَ شَبْتُ هَجَرْنَنِي أَنْ لاَ أَكُوْنَ لَهُنَّ مِثْلِي أَمْرَدَا

إِنَّ الغَواني لاَ يُوَاصِلْنَ امْرءًا فَقَدَ الشَّبَابَ وَقَدْ يَصِلْنَ الأَمْرَدَا

(٣) جاء في اللِّسان (ظَرَبَ): «الظَّرِبُ ـ بِكَسْرِ الرَّاءِ ـ كُلُّ ما نَتَأَ من الحِجَارة وَحَدَّ طَرَفُهُ، وقيل: هو الجَبَلُ المُنْبَسِطُ، وقيل: هو الجَبَلُ الصَّغِيْرُ، وَقِيْلَ: الرَّوَابِي الصِّغَارُ، والجَمْعُ: ظِرَابٌ...».

كَقَوْلِهِم: يَا زَيْدُ العَاقِلُ مَرْفُوعًا ومَنْصُوبًا، وَعَلَىٰ ذٰلِكَ قَوْلُ جَرِيْرٍ[١]:

* . . . يَا عُمَرُ الجَوَادَا *

والرِّوَايَةُ: يَا نِسَاءُ المُؤْمِنَاتِ مِنْ[٢] بَابِ قَوْلِهِمْ: «مَسْجِدُ الجَامِعِ» وَ«صَلَاةُ الأُوْلَىٰ». وَقَدْ مَضَىٰ الكَلَامُ عَلَيْهِ فِي كِتَابِ «الجَامِعِ»، وَهَـٰذَا كَمَا تَقُوْلُ: يَارِجَالُ الرِّجَالِ كَذٰلِكَ تَقُوْلُ: يَا نِسَاءُ المُؤْمِنَاتِ.

ـ [قَوْلُهُ: «حَتَّىٰ يَحْيَىٰ النَّاسُ»] [٢٩]. يُقَالُ: أَحْيَا النَّاسُ يُحْيُوْنَ: إِذَا حَيِيَتْ أَمْوَالُهُمْ وأَخْصَبُوا، كَمَا يُقَالُ: أَهْزَلَ النَّاسُ فَهُمْ مُهْزِلُوْنَ: إِذَا أَجْدَبُوا فَهَزُلَتْ أَمْوَالُهُمْ. والفُقَهَاءُ يَرْوُوْنَهُ يَحْيَىٰ النَّاسُ من أَوَّلِ مَا يَحْيَوْنَ بفَتْحِ اليَاءَيْنِ والوَجْهُ مَا ذَكَرْنَاهُ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «كَأَنَّكَ مُقْفِرٌ»]. المُقْفِرُ: الَّذِي لاَ أُدْمَ لَهُ، كَذَا يُقَالُ: أَقْفَرَ الرَّجُلُ، وَطَعَامٌ قِفَارٌ، وعِفَارٌ، وَخَتٌّ، وسَحِيْتٌ: إِذَا لَمْ يَكُنْ فيه أُدْمٌ.

ـ [قَوْلُهُ: «أَنَّ عِنْدِي قَفْعَةً»] [٣٠]. القَفْعَةُ: شِبْهُ القُفَّةِ[٣].

---

(١) ديوان جرير (١١٨)، والبيت بتمامه:

وَمَا كَعْبُ بنُ مَامَةَ وابنُ سُعْدَيٰ ... بِأَجْوَدَ مِنْكَ يَا عُمَرُ الجَوَادَا

يَمْدَحُ عُمَرَ بنَ عَبْدِالعَزِيْزِ رَحِمَهُ اللهُ والشَّاهدُ في المقتضب (٤/ ٢٠٨)، والأصول (١/ ٣٦٩)، والجمل للزَّجاجي (١٥٤)، وشرح أبياته «الحلل»، والمغني (١٩)، وشرح أبياته (١/ ٦٣)

(٢) في الأصل: «في».

(٣) قال اليَفْرُنِيُّ في «الاقتضاب»: «أبوعُمَرَ: القَفْعَةُ عندهم: ظَرْفٌ يُعْمَلُ من الحَلْفَاءِ وَشِبْهِهَا مُسْتَطِيْلٌ كالذي يُحْمَلُ فيه عندنا التُّراب والزِّبَلُ على الدَّوَابِّ. والقُفَّةُ عندهم: الَّتي لها منها غِطَاءٌ، وأمَّا عندنا فالقُفَّةُ مُدَوَّرَةٌ لا غِطَاءَ لها، وقال الأعشى: هي قفةٌ أكبرُ من المكتلِ. قال: وأهلُ العِرَاقِ يُسَمُّونها: جَلَّةً. قال ابنُ مزيَّنٍ: يُسَمُّونها: الزَّنْبِيْلَ». وفي تهذيب اللُّغَةِ =

ـ و[قَوْلُهُ: «يَأْكُلُ حَشَفَهَا»]. الحَشَفُ: الرَّدِيْءُ مِنَ التَّمْرِ.

ـ [وقَوْلُهُ: «حُمَيْدُ بنُ مَالِكِ بنِ خُثَيْمٍ[1]»] [٣١]. «خُثَيْمٍ» بِخَاءٍ مُعْجَمَةٍ، وَثَاءٍ مُثَلَّثَةٍ مُشَدَّدَةٍ كَأَنَّه جَمْعُ خَاتِمٍ، لاَ يَجُوْزُ غَيْرُهُ.

ـ قَوْلُهُ: «فَلَمْ يُصِبِ القَوْمُ [مِنَ الطَّعَامِ] شَيْئًا». يُحْتَمَلُ أَنْ يُحْمَلَ عَلَىٰ ظَاهِرِهِ، ويُحْتَمَلُ أَنْ يُرِيْدَ: إِنَّ القَوْمَ لَمْ يُصِيْبُوا مِنْهُ شَيْئًا كَثِيْرًا، بَلْ أَصَابُوا قَلِيْلاً مِنْهُ، وَجَعَلَهُم لُغَةً مَا أَصَابُوا كَمَنْ لَمْ يُصِبْ شَيْئًا، كَمَا تَقُوْلُ: مَا فَعَلْتُ شَيْئًا، وَمَا قُلْتُ شَيْئًا، أَيْ: شَيْئًا يَنْبَغِي أَنْ يُفْعَلَ أَوْ يُقَالَ، وَهُوَ الأَلْيَقُ بِحُسْنِ الأَدَبِ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «وَامْسَحِ الرُّغَامَ عَنْهَا»]. رَوَىٰ يَحْيَىٰ، وابنُ بُكَيْرٍ، ومُطَرِّفٌ، وابنُ نَافِعٍ «الرُّعَامُ» بِضَمِّ الرَّاءِ وعَيْنٍ مُهْمَلَةٍ. ورَوَىٰ غَيْرُهُم: «الرُّغَامُ» بِغَيْنٍ مُعْجَمَةٍ، والرُّعَامُ: هُوَ المُخَاطُ. والرُّغَامُ ـ [بِغَيْنٍ] مُعْجَمَةٍ ـ: التُّرَابُ،

= للأزَهريِّ (١/ ٢٧٠) عَنْ شَمِرٍ: «هِيَ شيءٌ كالقُفَّةِ يُتَّخَذُ وَاسِعُ الأَسْفَلِ، ضَيِّقُ الأَعْلَىٰ، حَشْوُهَا مَكَان الحَلْفَاءِ عَرَاجِيْنُ تُدَقُّ، وظَاهِرُهَا خُوْصٌ عَلَىٰ عَمَلِ سِلاَلِ الخُوْصِ». وفي المُحكم لابنِ سِيْدَةَ (١/ ١٣٨): «القَفْعَةُ: هَنَةٌ تُتَّخَذُ من خُوْصٍ يُجْنَىٰ فِيْهَا التَّمْرُ ونَحْوُهُ، وتُسَمَّىٰ بالعِرَاقِ القُفَّةُ». وقالَ ابنُ الأَعْرَابِيِّ: القَفْعُ: القُفَافُ، وَاحِدَتُهَا قَفْعَةٌ. وقَالَ مُحَمَّدُ بنُ يَحْيَىٰ: القَفْعَةُ: الجُلَّةُ بلغَةِ اليَمَنِ يُحْمَلُ فِيْها القُطْنُ» وفي التَّهذيب: سَمِعْتُ محمَّد بن يَحْيَىٰ يقولُ: ...». ويُراجع: غَرِيبِ الحَدِيْث لأَبِي عُبَيْدٍ (٣/ ٤٠٥)، والنِّهاية (٤/ ٩١)، وَاللِّسَان، والتَّاج (قفع).

(١) حُمَيْدُ بنُ مَالِكٍ، وقيلَ: حُمَيْدُ بنُ عَبْدِالله بن مَالِكٍ، حِجَازِيٌّ تَابِعِيٌّ. رَوَىٰ عَن سَعْدِ بن أَبِي وَقَّاصٍ، وأبي هُرَيْرَةَ. وثَّقهُ النَّسَائِيُّ، وَذَكَرَهُ أَبُوحَاتِمٍ وابنُ حِبَّان في الثِّقَات. يُراجع: طبقات ابن سعد (٥/ ٢٤٩)، والجرح والتَّعديل (٣/ ٢٢٨)، وتهذيب الكمال (٧/ ٢٨٩)، وتهذيب التَّهذيب (٣/ ٤٧).

وَالأَشْبَهُ أَنْ يَكُوْنَ باللُّغَتَيْنِ ؛ لأَنَّ المَشْهُوْرُ في التُّرَابِ رَغَامٌ بِفَتْحِ الرَّاءِ.
ـ [قَوْلُهُ: «لَيُوْشِكُ أَنْ يَأْتِيَ عَلَىٰ النَّاسِ»] يُوْشِكُ: يَقْرُبُ، أَمْرٌ وَشِيْكٌ أَيْ: قَرِيْبٌ.
ـ وَ[قَوْلُهُ: «تَكُوْنُ الثَّلَّةُ»]. الثَّلَّةُ: الغَنَمُ، وَلاَ يُقَالُ للمَعْزِ ـ إِذَا انْفَرَدَتْ: ثَلَّةٌ، إِنَّمَا يُقَالُ لَهَا: حِيْلَةٌ، فَإِذَا خَالَطَتْهَا الغَنَمُ قِيلَ لَهَا: ثَلَّةٌ[١]. والثُّلَّةُ ـ بِضَمِّ الثَّاءِ ـ: الجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ.
ـ وَ[قَوْلُهُ: «وَأَطِبْ مُرَاحَهَا»]. المُرَاحُ ـ بِضَمِّ المِيْمِ ـ المَكَانُ الَّذِي تَرُوْحُ إِلَيْهِ الغَنَمُ والإِبِلُ مِنَ المَرْعَىٰ.
ـ [قَوْلُهُ: «إِنْ كُنْتَ تَبْغِي ضَالَّةَ إِبِلِهِ»] [٣٣]. تَبْغِي: تَطْلُبُ.
ـ وَ[قَوْلُهُ: «وَتَهْنَأُ جَرْبَاهَا»]. هَنَأْتُ البَعِيْرَ أَهْنَأُ: إِذَا طَلَيْتُهُ بالقَطِرَانِ، وَهُوَ الهُنَاءُ، قَالَ زُهَيْرٌ[٢]:

* وَقَدْ يَشْفِي مِنَ الجَرَبِ الهُنَاءُ *

ـ وَ[قَوْلُهُ: «وَلَا نَاهِكٍ فِي الحَلْبِ»]. النَّاهِكُ: المُفْرِطُ، يُقَالُ: نَهَكْتُهُ عُقُوْبَةً: إِذَا بَالَغْتَ في ذٰلِكَ، ونَهَكْتُهُ ضَرْبًا/ . ويُقَالُ: حَلَبْتُ النَّاقَةَ وغَيْرَهَا حَلْبًا وَحَلَبًا، فَإِذَا أَرَدْتَ اللَّبَنَ المَحْلُوْبَ قُلْتَ: حَلَبٌ بِفَتْحِ اللاَّمِ لاَ غَيْرُ.
ـ وَذَكَرَ قَوْلَ مَالِكٍ في آخرِ البَابِ وأَنْشَدَ:

---

(١) في اللِّسان (ثَلَلَ) عن ابن سِيْدَةَ. والثَّلَّةُ أَيْضًا مَا يَخْرُجُ من البِئْرِ من تُرَابٍ وَشِبْهِهِ كَذَا قال أَبُوعُبَيْدٍ في غَرِيْبِ الحَدِيْثِ (٢/ ٢٧٦)، وَهو كَذٰلِكَ في اللِّسَانِ، والتَّاجِ وغيرها.

(٢) شرح ديوانه (٨٢)، وصدره:

* فَأَبْرَىءُ مُوْضِحَاتِ الرَّأسِ مِنْهُ *

لَا تَأْمَنَنَّ عَلَىٰ النِّسَاءِ أَخًا ... مَا فِي الرِّجَالِ عَلَىٰ النِّسَاءِ أَمِيْنُ

ـ وَذَكَرَ حَدِيْثِ: «التُّوَلَةُ شِرْكٌ». فَقَالَ: التُّوَلَةُ[1]: التَّهَيُّجُ. وَرَأَيْتُ بِخَطِّ يَدِهِ: قِلَادَةٌ مِنْ وَبَرٍ بِفَتْحِ البَاءِ. وَ«دَاخِلَةُ الإِزَارِ»: كِنَايَةٌ عَنِ المَذَاكِرِ. وَقَالَ بَعْضُهُم: أَرَادَ: الأَفْخَاذَ وَالوِرْكَ وَقَالَ أَبُوعُبَيْدٍ: دَاخِلَةُ الإِزَارِ: طَرَفُ الإِزَارِ الَّذِي يَلِي جَسَدَهُ مِنْ جَانِبِهِ الأَيْمَنِ؛ لأَنَّ المُؤْتَزِرَ إِنَّمَا يَبْدَأُ الاتِّزَارَ[2] بِجَانِبِهِ الأَيْمَنِ فَذٰلِكَ الطَّرَفُ الَّذِي يُبَاشِرُ جَسَدَهُ هُوَ الَّذِي يُغْسَلُ. وَقَالَ الطَّحَاوِيُّ: دَاخِلَةُ الإِزَارِ الَّتِي تَحْتَ الإِزَارِ مِمَّا يَلِي الجَسَدَ، وَهُوَ قَوْلُ مَالِكٍ[3].

---

(١) جاء في اللِّسان: (تَوَلَ): «التِّوَلَةُ، والتُّوَلَةُ: ضَرْبٌ من الخَرزِ يُوْضَعُ للسِّحْرِ، فتُحَبَّبُ بِهَا المَرْأَةُ إلى زَوْجِهَا، وقيل: هي مَعَاذَةٌ تعلَّقُ على الإنسان. قال الخليلُ: التِّوَلَةُ والتُّوَلَةُ بكسر التَّاء وضمِّهَا شَبيهةٌ بالسِّحرِ، وحَكَىٰ ابنُ عَدي عن القَزَّازِ التُّوَلَةَ والتِّوَلَةَ السِّحْرُ» ويُراجع: غريب الحديث لأبي عُبَيْدٍ (٤/ ٥٠، ٣٢٩)، والصِّحاح، والتَّاج (تَوَلَ).

(٢) في الأصل: «اتزر».

(٣) هذه الفقرة من كتاب «العين» الآتي.

[كِتَابُ العَيْنِ][1]

[الوضُوء مِنَ العَيْنِ]

ـ و[قَوْلُهُ: «اغْتَسَلَ أَبِي ـ سَهْلُ بنُ حُنَيْفٍ[2] ـ بالخَرَّارِ»] [١]. الخَرَّارُ: نَهْرٌ بِخَيْبَرَ[3]، وخَرِيْرُ المَاءِ وَأَلِيْلُهُ وقَسِيْبُهُ: صَوْتُ جَرَيَانِهِ.

ـ و[قَوْلُهُ: «فَلُبِطَ سَهْلٌ»] [٢]. لُبِطَ الرَّجُلُ ولُبِجَ: إِذَا صُرِعَ فَضَرَبَ بِنَفْسِهِ الأَرْضَ. ويُقَالُ: عِنْتُ الرَّجُلَ بِعَيْنِي أَعِيْنُهُ فَأَنَا عَايِنٌ وَهُوَ مَعْيُوْنٌ ومَعِيْنٌ. وَجَاءَ في حَدِيْثٍ يُرْوَىٰ عَنْ عَائشَةَ: «إِنَّهُمْ كَانُوا يَأْمُرُوْنَ المَعِيْنَ أَنْ يَتَوَضَّأَ فَيَغْتَسِلَ مِنْهُ المُعَانُ» وَهَـٰذَا عِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ خَطَأٌ مِنَ الرَّاوي إِنَّمَا هو العَائِنُ فَيَتَوَضَّأَ فَيَغْتَسِلَ مِنْهُ المَعِيْنُ، قَالَ الشَّاعِرُ[4]:

---

(١) المُوطَّأ رواية يحيى (٢/ ٩٣٨)، ورواية محمَّد بن الحسن (٣٢٥)، ورواية سويد (٥٠٧)، وتفسير غريب المُوطَّأ لابن حبيب (٢/ ٢٤١)، والاستذكار (٢٧/ ٧)، والمُنتقى لأبي الوليد (٧/ ٢٥٤)، والقبس لابن العربي (١١٠٥)، وتنوير الحوالك (٣/ ١١٩)، وشرح الزُّرقاني (٤/ ٣٥٠).

(٢) سَهْلُ بنُ حُنَيْفٍ ـ على التَّصْغِيْرِ ـ أَوْسِيٌّ، أَنْصَارِيٌّ، بَدْرِيٌّ، مِمَّن ثَبَتَ يَوْمَ أُحُدٍ حِيْنَ انْكَشَفَ النَّاسُ، وبَايَعَ عَلَىٰ المَوْتِ، وَكَانَ يَنْفَحُ عَنْ رَسُوْلِ الله ﷺ بالنَّبْلِ وشَهِدَ المَشَاهِدَ مَعَ رَسُوْلِ الله ﷺ وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ قَد آخَىٰ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ. تُوفِّيَ سنة (٣٨هـ). يُراجع: طبقات ابن سَعْدٍ (٣/ ٣٩)، ، والاستيعاب (٦٣٢)، والإصابة (٣/ ١٩٨).

(٣) «خَيْبَرُ» تقدَّم ذكرُها مرارًا والخَرَّارُ المذكور هُنَا في مُعْجَمِ البُلدان (٢/ ٤٠٠)، وفي «الاقتضاب» لليَفْرُنِيِّ: «موضع بالمدينة، وقيل: وادٍ من أوديتها على وَزْنِ فَعَّالٍ».

(٤) هو العبَّاسُ بنُ مِرْدَاسٍ السُّلَمِيُّ، والبَيْتُ في ديوانه (١٠٨). والشَّاهد في المُقتضب (١/ ١٠٢)، والخصائص (١/ ٢٦١)، وأمالي ابن الشَّجَرِيِّ (١/ ١٦٧، ٣٢١)، وشرح شواهد =

قَدْ كَانَ قَوْمُكَ يَحْسَبُونَكَ سَيِّدًا وَأَخَالُ أَنَّكَ سَيِّدٌ مَعْيُونُ

ـ وَقَوْلُهُ: «مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ وَلَا جِلْدَ مُخَبَّأَةٍ» كَلَامٌ وَقَعَ فيه حَذْفٌ واخْتِصَارٌ، وَتَقْدِيْرُهُ: مَا رَأَيْتُ [يَوْمًا] كَاليَوْمِ جِلْدَ رَجُلٍ وَلاَ جِلْد مُخَبَّأَةٍ، فَحَذَفَ المَوْصُوْفَ الَّذِي هُوَ اليَوْمُ المُشَبَّهُ باليَوْمِ، وَحَذَفَ المَعْطُوْفَ عَلَيْهِ لَمَّا فُهِمَ المَعْنَىٰ، وفي الكَلاَمِ تَقْدِيْمٌ وَتَأْخِيْرٌ كَأَنَّهُ قَالَ: مَارَأَيْتُ جِلْدَ رَجُلٍ وَلاَجِلْدَ مُخَبَّأَةٍ يَوْمًا كاليَوْمِ، والعَرَبُ يَحْذِفُوْنَ المَعْطُوْفَ عَلَيْهِ كَمَا يَحْذِفُوْنَ المَوْصُوْفَ، يَقُوْلُ القَائِلُ: جَاءَ زَيْدٌ؟ فَيَقُوْلُ المُجِيْبُ: نَعَمْ وَعَمْرٌو. أَيْ: نَعَمْ جَاءَ زَيْدٌ وعَمْرٌو. ويَقُوْلُ الرَّجُل لِلرَّجُلِ: مَرْحَبًا، فَيَرُدُّ عليه زَيْدٌ: وَأَهْلاً. مَعْنَاهُ: وَبِكَ مَرْحَبًا وأَهْلاً.

[مَا جَاءَ في أَجْرِ المَرِيْضِ]

ـ [**قَوْلُهُ**: «**وَيْحَكَ وَمَا يُدْرِيْكَ**»] [٨]. وَيْحَكَ: كَلِمَةٌ كَانَتْ جَارِيَةٌ على لِسَانِ العَرَبِ[١] يَقُوْلُوْنَهَا عِنْدَ اسْتِحْثَاثِ الرَّجُلِ وعِنْدَ الإنْكَارِ عَلَيْهِ، وَهُمْ

= الشافية (٣٨٧). ورواه ابن الشَّجَرِيِّ رَحِمَهُ اللهُ في «الأمالي»: «مَغْيُوْنٌ» بالغَين المُعْجَمَة وَقَالَ: «ومَغْيُوْنٌ» مفعولٌ من قولهم: غِيْنَ على قَلْبِهِ أي: غُطِّيَ عليه، وفي الحديث: «إنَّه ليُغَانُ على قَلْبِي» ولكنَّ النَّاسَ يُنْشِدُوْنَهُ بالبَاءِ، وهو تَصْحِيْفٌ، وقد روي: «مَعْيُوْنٌ» بالعَيْنِ غيرِ المُعْجَمَةِ أي: مُصَابٌ بالعين، وَمَغْيُوْنٌ هو الوَجْهُ». وَقَالَ مرَّةً ثانيةً: «مَغْيُوْنٌ من قَوْلِهِم: غِيْنَ عَلَىٰ كذا؛ أَيْ: غُطِّيَ عَلَيْهِ، وكَأَنَّهُ مَأْخُوْذٌ مِنَ الغَيْنِ الَّذِي هُو الغَيْمُ، ومنه قولُ الشَّاعِرِ [المَعْرُور التَّيْمِيِّ]:

كَأَنِّي بَيْنَ خَافِيَتَيْ عُقَابٍ أَصَابَ حَمَامَةً في يَوْمِ غَيْنِ

فَمَعْنَىٰ «مَغْيُون»: مُغَطًّى على عَقْلِهِ، وَقَدْ رُوِيَ «مَعْيُوْنٌ» بالعَين، أَيْ: مُصَابٌ بالعَيْنِ».

(١) يُراجع: الزَّاهر لابن الأَنْبَارِيِّ (١/ ١٣٧)، ومفردات الرَّاغب (٥٧٣)، وتفسير القُرطبي (٢/ ٨).

لاَ يُرِيْدُوْنَ وُقُوْعَ المَكْرُوْهِ بِهِ. وَقِيْلَ: هُوَ دُعَاءٌ عَلَىٰ وَجْهِهِ بِوُقُوْعِ الوَيْحِ، غَيْرَ أَنَّه قَدْ تَقَدَّمَ قَبلَ ذٰلِكَ فَيُقَالُ: «اللَّهُمَّ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ فمن دَعَوْتُ عَلَيْهِ بدَعْوَةٍ فاجْعَلْ دَعوتي عَلَيْهِ رَحْمَةً له». والقَوْلُ الأَوَّلُ أَشْبَهُ بِكَلاَمِ العَرَبِ.

[التَّعَوُّذُ والرُّقْيَةُ فِي المَرَضِ]

ـ [قَوْلُهُ: «بِالمُعَوِّذَاتِ وَيَنْفُثُ»] [١٠]. النَّفْثُ: النَّفْخُ بِلاَ بُصَاقٍ، فَإِنْ كَانَ مَعَهُ بُصَاقٌ فَهُوَ تَفْلٌ(١).

[الغُسْلُ بالمَاءِ مِنَ الحُمَّىٰ]

ـ [قَوْلُهُ: «إِنَّ الحُمَّىٰ مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ» [١٦]. الفَيْحُ: سُطُوْعُ الحَرِّ، ويُقَالُ: فَوْحٌ أَيْضًا، وَقَدْ فَاحَ يفِيْحُ ويَفُوْحُ ويُرْوَىٰ «فَابْرِدُوْهَا» و«فَأَبْرِدُوْهَا» لُغَتَانِ، يُقَالُ: بَرَدْتُهُ بالمَاءِ وأَبْرَدْتُهُ.

الرَشُّ[. . .](٢) وَاحِدٌ وَهُوَ صَبُّ المَاءِ مُتَفَرِّقًا. والسَنُّ: صَبُّهُ عَلَىٰ جِهَةٍ وَاحِدَةٍ.

وَلِزَمْزَمَ أَسْمَاءٌ كَثِيْرَةٌ(٣): زَمْزَمٌ، وزَمَّمٌ، ، وزُمْزِمٌ، والمَضْنُوْنَةٌ، وَرَكْضَةُ

---

(١) غريب الحديث لأبي عُبَيْدٍ (١/ ٢٩٨)، وأنشده لعنترة:

فَإِنْ يَبْرَأَ فَلَمْ أَنْفِثْ عَلَيْهِ وَإِنْ يُفْقَدْ فَحُقَّ لَهُ الفُقُوْدُ

هٰكَذَا أَنْشَدَهُ أَبُو عُبَيْدٍ لعَنْتَرَةَ وهو في ديوانه (٢٨٣)، والمَشْهُوْرُ صَدْرُ هٰذَا البَيْتِ لِيَزِيْد بن سِنَانٍ من قصيدة لَهُ في المفضليات (٧١) هٰكَذا:

فَإِنْ يَبْرَأَ أَنْفِثْ عَلَيْهِ وإِنْ يَهْلَكْ فَذٰلِكَ كانَ قَدْرِيْ

(٢) بياضٌ في الأَصْلِ.

(٣) تَقَدَّم ذٰلِكَ.

جِبْرِيْلَ، وحُفَيْرُ عَبْدِالمُطَّلِبِ، وَطَعَامُ طُعْمٍ وشُفاءُ سُقْمٍ، وسُمِّيَتْ زَمْزَمُ لِزَمْزَمَةِ مَائِهَا عِنْدَ ظُهُوْرِهِ، وَلِزَمْزَمَةِ الفُرْسِ حَوْلَهَا. وَهِيَ/ أَصْوَاتٌ لَهُمْ لاَ تُفْهَمُ لِخُرُوْجِهَا مِنْ أُنُوْفِهِمْ وَلاَ يُحَرِّكُوْنَ بِهَا أَلْسِنَتَهُمْ، وأَكْثَرُ مَا يَسْتَعْمِلُوْنَ ذٰلِكَ عِنْدَ الأَكْلِ.

[عِيَادَةُ المَرِيْضِ والطِّيَرَةُ]

ويُقَالُ: مَرِضَ الرَّجُلُ: إِذَا كَانَ المَرَضُ في جِسْمِهِ، وَصَحَّ: إِذَا كَانَتْ الصِّحَّةُ في جِسْمِهِ، فَإِنْ كَانَتْ في إِبِلِهِ [قِيْلَ:] أَمْرَضَ وأَصَحَّ.

- **قَوْلُهُ:** «وَلاَ هَامَ وَلاَ صَفَرَ». الصَّفَرُ[1]: حَيَّةٌ تَكُوْنُ في البَطْنِ تُصِيْبُ المَاشِيَةَ والنَّاسَ، وَهِيَ أَعْدَىٰ مِنَ الجَرَبِ عِنْدَ العَرَبِ. وَقِيْلَ: إِنَّهَا تَشْتَدُّ على الإنْسَانِ إِذَا جَاعَ فَتُؤْذِيْهِ. وَقِيْلَ: هُوَ تَأْخِيْرُهُم المُحَرَّمَ إِلى صَفَرٍ في تَحْرِيْمِهِ، وَهٰكَذَا حَكَىٰ ابنُ القَاسِمِ عَن مَالِكٍ.

والهَامَةُ: طَائِرٌ يَخْرُجُ مِنْ رَأْسِ المَقْتُوْلِ إِذَا لَمْ يُؤْخَذْ بِثَأْرِهِ فَيَصِيْحُ على

---

(١) غريب الحديث لأبي عُبَيْدٍ (١/ ٢٥)، قال أَبُو عُبَيْدٍ: «الصَّفَرُ: دَوَابُّ البَطْنِ. قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: سَمِعْتُ يُوْنُسَ يَسْأَلُ رؤبَةَ بنَ العَجَّاجِ عن الصَّفَرِ فَقَالَ: حَيَّةٌ تكونُ في البطن تُصِيْبُ الماشِيَةَ والنَّاسَ، وهي أَعدَىٰ من الجَرَبِ عندَ العَرَبِ. قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: فَأَبْطَلَ النَّبي ﷺ أَنَّها تُعدِي. ويُقالُ: إنَّها تَشْتَدُّ على الإِنْسَانِ إِذَا جَاعَ وتُؤْذِيْهِ. قَالَ أَعْشَىٰ باهِلَةَ يَرْثِي رَجُلاً:

لا يَتَأَرَّىٰ لِمَا فِي القِدْرِ يَرْقُبُهُ ... ولاَ يَعَضُّ عَلَىٰ شُرْسُوفِهِ الصَّفَرُ

قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: ويُرْوَىٰ:

لاَ يَشْتَكِي السَّاقَ مِنْ أَيْنٍ وَلاَ وَصَبٍ ... ولاَ يَعَضُّ على شُرْسُوْفِهِ الصَّفَرُ

ويُرْوَىٰ: «وَلاَ وَصَمٍ» وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ في الصَّفَرُ يُقَالُ: إِنَّه هُوَ تأخيرِهِمْ المُحَرَّمَ إلى صَفَرٍ في تَحْرِيْمِهِ».

قَبْرِهِ: اسْقُونِي اسْقُونِي[1] فَإِذَا قُتِلَ قَاتِلُهُ كَفَّ عَنِ الصِّيَاحِ.

وَزَادَ بَعْضُهم: «وَلاَ غُوْلَ» وَهِيَ سَاحِرَةُ الجِنِّ كَانَتْ تَتَمَثَّلُ لَهُم في الفَلَوَاتِ، ويُسَمُّونَهَا السَّعْلاَتَ، قَالَ [كَعْبُ بنُ] زُهَيْرٍ[2]:

فَمَا تَدُوْمُ عَلَىٰ وَصْلٍ لِوَاصِلِهَا   كَمَا تَلَوَّنُ في أَثْوَابِهَا الغُوْلُ

---

(١) في الأَصْلِ: «اسْمَعوني اسمعوني».

(٢) ديوانه (٨) وفي الأصل: «قال زُهيرٌ» والبَيْتُ مَشْهُوْرٌ لكَعْبٍ من قَصِيْدَتِهِ في مَدْحِ النَّبِيِّ ﷺ.

[كِتَابُ الشَّعْرِ][1]

[السُّنَّةُ في الشَّعْرِ]

ـ [قَوْلُهُ: «أَمَرَ بِإِحْفَاءِ الشَّوَارِبِ»] [١]. الإِحْفَاءُ في اللُّغَةِ: الإِفْرَاطُ في الشَّيْءِ؛ يُقَالُ: سَأَلَ فَأَحْفَىٰ، وفُلَانٌ حَفِيٌّ بِفُلَانٍ[2]: إِذَا كَانَ يُكْثِرُ مِنْ بِرِّهِ، وَلِذٰلِكَ رَأَىٰ أَهْلُ العِرَاقِ اسْتِئْصَالَ الشَّارِبِ بالحَدِّ. وَذَهَبَ مَالِكٌ إلى الأَخْذِ مِنْهُ حَتَّىٰ يَبْدُوَ الإِطَارُ، وَهُوَ طَرَفُ الشَّفَةِ، وكَذٰلِكَ إِطَارُ الظُّفْرِ: اللَّحْمُ المُحِيْطُ بِهِ، وإِطَارُ الغِرْبَالِ: جِدَارُهُ المُحْدِقُ بِهِ، فَيُحْتَمَلُ عَلَىٰ هَـٰذَا أَنْ يَكُوْنَ الإِحْفَاءُ مِنْ قَوْلِهِم: حَفِيَتِ الدَّابَّةُ وأَحْفَيْتُهَا، وحَفَىٰ السِّكِّيْنُ: إِذَا لَمْ يَقْطَعْ[3]، وأَحْفَيْتَهُ، فَكَانَ المُرَادُ بِإِحْفَاءِ الشَّارِبِ: أَنْ يُقْطَعَ أَطْرَافُ شَعْرِهِ الَّتِي تَقْرُبُ مِنَ الفَمِ؛ لأَنَّهَا تَنْخَسُ المَرْأَةَ وتُؤْذِيْهَا عِنْدَ اللَّثْمِ، فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الشَّيْءِ الحَدِيْدِ الَّتِي تُزَالُ حِدَّتُهُ بِأَنْ يُحفَىٰ، وَمَعَ ذٰلِكَ فَإِنَّ الشَّارِبَ في الحِقِيْقَةِ إِنَّمَا هُوَ طَرَفُ الشَّفَةِ الَّتِي يُشْرَبُ بِهَا المَاءُ، وِلِذٰلِكَ سُمِّيَ شَارِبًا. وَقَالَ الخَلِيْلُ[4]: الشَّارِبَانِ: مَا طَالَ من نَاحِيَتَيْ السَّبَلَةِ، فَإِنْ سُمِّيَتِ الشَّفَةُ كُلُّهَا فَذٰلِكَ مَجَازٌ مِنْ بَابِ تَسْمِيَةِ جُمْلَةِ الشَّيْءِ بِبَعْضِهِ

---

(١) المُوطَّأ رواية يحيى (٢/ ٩٤٧)، ورواية أبي مصعب الزُّهري (٢/ ١٢٥)، ورواية سُوَيْدٍ (٤٧٦)، ورواية محمد بن الحسن (٣٣٠)، وتفسير غريب الموطأ لابن حَبِيْبٍ (٢/ ١٥٣)، والاستذكار (٢٧/ ٥٩)، والمنتقى لأبي الوليد (٧/ ٢٦٦)، وتنوير الحوالك (٣/ ١٢٣)، وشرح الزُّرقاني (٤/ ٣٣٤)، وكشف المغطى (٣٥٨).

(٢) في الأصل: «الفلان».

(٣) السِّكينُ تذكَّرُ وتؤنَّثُ.

(٤) العين (٦/ ٢٥٧، ٢٥٨).

كَقَوْلِهِمْ لِلَّذِي يَتَسَمَّعُ الأَخْبَارَ: أُذُنٌ، ولِلَّذِي يَتَطَلَّعُ لِلقَوْمِ: عَيْنٌ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «وَإِعْفَاءِ اللِّحَىٰ»]. الإِعْفَاءُ: لَفْظٌ يُرَادُ بِهِ التَّكْثِيْرُ والتَّقْلِيْلُ[1]، يُقَالُ: عَفَا وَبَرُ النَّاقَةِ وَلَحْمُهَا: إِذا كَثُرَ، وَعَفَا القَوْمُ: إِذَا كَثُرُوا [وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ]: ﴿حَتَّىٰ عَفَواْ﴾[2] أَيْ: كَثُرُوا، ويُقَالُ: عَفَا المَنْزِلُ: إِذَا دَرَسَ وَذَهَبَتْ آثارُهُ.

ـ قَوْلُهُ: [«سَدَلَ رَسُوْلُ اللهِ..»] [٤]. السَّدْلُ: إِرْسَالُ الشَّيْءِ، والمُنْسَدِلُ مِنَ الشَّيْءِ: الطَّوِيْلُ، ويُقَالُ لَهُ: المُنْسَدِرُ. كَانَ شَعْرُ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ فَوْقَ الوَفْرَةِ[3] وَدُوْنَ الجُمَّةِ. الوَفْرَةُ: الشَّعْرَةُ الَّتي إلى شَحْمَةِ الأُذُنَيْنِ، فَإِذَا زَادَتْ شَيْئًا فَهِيَ جُمَّةٌ، فَإِذَا أَلَمَّتْ بالمَنْكِبِ فَهِيَ لِمَّةٌ[4]. وَقَدْ قِيْلَ: اللِّمَّةُ والجُمَّةُ سَوَاءٌ. فَإِذَا بَلَغَ الكفلَ[5] فهو [واردٌ][6].

ـ [قَوْلُهُ: «كَانَ يَكْرَهُ الإِخْصَاءَ»] [٤]. الإِخْصَاءُ [كَذَا] وَقَعَ في الرِّوَايَةِ، وَهُوَ خَطَأٌ من الرَّاوِي، وَصَوَابُهُ: الخَصَا، وفِعْلُهُ: خَصَيْتُ.

ـ وَقَوْلُهُ: «فيه تَمَامُ الخَلْقِ». عَلَىٰ حَذْفِ مُضَافٍ، ومثله [قَوْلُهُ

---

(١) يُراجع: الأضداد لقطرب (١١٤)، والأضداد لأبي حاتم السجستاني «تحقيق: محمد عودة» (١٠٨)، والأضداد لابن الأنباري (٨٦)، والأضداد لأبي الطَّيِّب اللُّغوي (٤٨٣)، والأضداد للصَّغاني (١٠٨)، والصِّحاح، واللِّسان، والتَّاج (عفا).

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٩٥. وفي الأصل: «يعفو» تحريفٌ.

(٣) في الأصل: «افر».

(٤) في خلق الإنسان لثابت (٦٥) عن أبي زيدٍ: «اللِّمَّةُ: مَا زَادَ الجُمَّةِ».

(٥) الكفل: العَجُزُ.

(٦) لعل صحَّتها فهو جُفَالٌ.

تَعَالَىٰ][(١)]: ﴿رَبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ﴾ أَيْ: عَلَىٰ لِسَانِ رَجُلٍ [مِنَ] العَرَبِ. /

[إِصْلَاحُ الشَّعْرِ]

العَرَبُ تُسَمِّي الشَّعْرَ الَّذِي عَلَىٰ الرَّأسِ رَأْسًا؛ لِكَوْنه عَلَىٰ الرَّأسِ، كَمَا تُسَمَّى الأَهْدَابَ أَشْفَارًا؛ لِنَبَاتِهِ علىٰ الشّفرِ، وسَائِرِ الرَّأْسِ: قَائِمُ الشَّعْرِ.

ـ [قَوْلُهُ: «ثَائِرَ الرَّأْسِ كَأَنَّهُ شَيْطَانٌ»] [٧]. الشَّيْطَانُ ـ وإِنْ كَانَ رُوْحَانِيًّا وَلَيْسَ بِذِي جِسْمٍ ـ فَقَدْ صَحَّ فِي نُفُوْسِ النَّاسِ أَنَّه فِي غَايَةِ القُبْحِ؛ فَلِذٰلِكَ صَحَّ التَّشْبِيْهُ بِهِ[(٢)]، وأَيْضًا فَإِنَّه يُتَصَوَّرُ وَيَتَمَثَّلُ كَمَا تَمَثَّلَ إِبْلِيْسُ فِي صُوْرَةِ سُرَاقَةِ بنِ جُعْثُمٍ[(٣)]، وَكَانَ مِنْ أَقْبَحِ النَّاسِ. والمَلَائِكَةُ رُوْحَانِيُّوْنَ وَلٰكِنَّهُمْ يَتَمَثَّلُوْنَ فِي صُوْرَةِ الحِسَانِ من بَنِي آدَم كَدِحْيَةَ الكَلْبِيِّ[(٤)]. وأَنْشَدَ قَوْلَ الحُسَيْنِ[(٥)]:

يَسْوَدُّ أَعْلَاهَا وتَأْبَىٰ أُصُوْلُهَا فَيَالَيْتَ مَا يَسْوَدُّ مِنْهَا هُوَ الأَصْلُ

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٦٣.

(٢) كما جاء في قوله تعالى: ﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٦٥﴾﴾.

(٣) هٰكَذَا في الأصلِ، وفي «الاقتضاب»: «وفي الصَّحابة: «سراقة بن مالك بن جعشم»، قَالَ الحَافِظُ ابنُ حَجَرٍ: وَقَدْ يُنْسَبُ إلى جَدَّة. ولم يذكر في سيرة حيَاتِهِ وأَخْبَارُهُ أَنَّ الشَّيْطَانَ كان يَتَمَثَّلَ بصُورته. أسلم يومَ الفَتْحِ، وتوفي في خلافة عثمان سنة (٢٤هـ). أخباره في الاستيعاب (٥٨٢)، وتهذيب الكمال (١٠/ ٢١٤)، والعقد الثَّمين (٤/ ٥٢٣)، والإصابة (٣/ ٣٩)، وشذرات الذَّهب (١/ ٣٥)، فهل هو المقصود؟.

(٤) دِحْيَةُ بنُ خَلِيْفَةَ بنِ فَرْوَة الكَلْبِيُّ، صَحَابِيٌّ مَشْهُوْرٌ. له أَخْبَارٌ في طبقات ابن سعد (٤/ ٢٤٩)، والاستيعاب (٢/ ٢٦١)، والأنساب (١٠/ ٤٥٢)، وتهذيب الكمال (٨/ ٤٧٣)، والإصابة (١/ ٤٧٣).

(٥) البيت في «الاستذكار».

ـ ويُقَالُ: نَصَلَ الخِضَابُ يَنْصُلُ نُصُولاً: إِذَا زَالَ.

[مَا جَاءَ في المُتحابين في الله]

ـ [قَوْلُهُ: «أَيْنَ المُتَحَابُّوْنَ لِجَلاَلِي»] [١٣]. العَرَبُ تَقُوْلُ: فَعَلْتُ ذٰلِكَ لِجَلاَلِكَ، ولِجَلَلِكَ، ومِنْ جَلاَلِكَ، ومِنْ جَلاَكَ، أَيْ: من أَجْلِكَ وَبِسَبَبِكَ، فالمُتَحَابُّوْنَ لِجَلاَلِي أَيْ: مِنْ أَجْلِي. ويُحْتَمَلُ أَنْ يُرِيْدَ بِهِ هُنَا العَظَمَةَ.

ـ [قَوْلُهُ: «ثُمَّ يُوْضَعُ لَهُ القَبُوْلُ في الأَرْضِ»] [١٥]. القَبُوْلُ: التَّقَبُّلُ، وهو مَفْتُوْحُ القَافِ لاَ غَيْرُ.

ـ [قَوْلُهُ: «إِنَّهُ كَانَ يَقُوْلُ القَصْدُ وَالتُّؤَدَةُ»] [١٧]. والقَصْدُ: العَدْلُ في الأَمْرِ والتَّوَسُّطُ فيه[١] يُقَالُ: قَصَدَ يَقْصِدُ، واقْتَصَدَ يَقْتَصِدُ، قَالَ تَعَالَىٰ[٢]: ﴿ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ ﴾ قَالَ عَبْدُالرَّحْمٰنِ بن حَسَّان[٣]:

عَلَىٰ الحَكَمِ المَأْتِيِّ يَوْمًا إِذَا قَضَىٰ ... قَضِيَّتَهُ أَنْ لاَ يَجُوْرَ ويَقْصِدُ

والتُّؤَدَةُ: الرِّفْقُ، اتَّأَدَ: رَفَقَ.

ـ [قَوْلُهُ: «وَحُسْنُ السَّمْتِ»] السَّمْتُ: الهَيْئَةُ.

---

(١) في الأصل: «فيها».

(٢) سورة لقمان، الآية: ١٩.

(٣) تقدم ذكر هذا البيت وتصحيح نسبته.

[كِتَابُ الرُّؤْيَا](1)

[مَا جَاءَ فِي الرُّؤْيَا]

ـ [قَوْلُهُ: «جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وأَرْبَعِيْنَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ»] [١]. اختلَفَتِ الرِّوَايَةُ في تَجْزِئَةِ الرُّؤْيَا مِنَ النُّبُوَّةِ فَرُوِيَ مِنْ سِتَّةٍ وأَرْبَعِيْنَ، وَمِنْ سِتَّةٍ وعِشْرِيْنَ، وِمِنْ أَرْبَعِيْنَ، وَمِنْ خَمْسَةٍ وأَرْبَعِيْنَ، وَمِنْ أَرْبَعَةٍ وأَرْبَعِيْنَ، وَمِنْ سَبْعِيْنَ(٢). جَمَعَ الطَّحَاوِيُّ بَيْنَ هَـٰذِهِ الرِّوَايَاتِ، فَقَالَ: الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ بُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِيْنَ، والبُشْرَىٰ نِعْمَةٌ مِنَ اللهِ عَلَىٰ عَبْدِهِ وَفَضْلٌ، فَيَكُوْنُ اللهُ تَفَضَّلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ أَوَّلاً بِأَنْ جَعَلَ رُؤْيَاهُ جُزْءًا مِنْ سَبْعِيْنَ، ثُمَّ زَادَ إِنْعَامًا وفَضْلاً بِأَنْ جَعَلَهَا جُزْءًا مِنْ خَمْسِيْنَ، وَهَـٰكَذَا إِلَىٰ أَقَلِّ العَدَدِ، وَهِيَ أَرْفَعُ المَنَازِلِ، فَكَانَتْ بِمَنْزِلَةِ الحَسَنَاتِ الَّتِي يُضْعِفُهَا اللهُ لِلعَبْدِ(٣) مِنْ عَشْرٍ إِلَىٰ سَبْعِمَائَةَ.

وَقَالَ (ش)(٤): لَمَّا كَانَ المُؤْمِنُوْنَ يَتَفَاضَلُوْنَ في إِيْمَانِهِمْ تَفَاضَلَتْ رُؤَاهُمْ فَأَقْوَاهُمْ إِيْمَانًا تَكُوْنُ رُؤْيَاهُ جُزْءًا مِنْ سِتَّةٍ وعِشْرِيْنَ، ثُمَّ مَنْ هُوَ دُوْنَهُ تَكُوْنُ رُؤْيَاهُ جُزْءًا من أَرْبَعِيْنَ، ثُمَّ مَنْ دُوْنَهُ تَكُوْنُ رُؤْيَاهُ جُزْءًا مِنْ خَمْسَةٍ وأَرْبَعِيْنَ، ثُمَّ هَـٰكَذَا إِلَىٰ

---

(١) الموطَّأ رواية يحيى (٢/ ٩٥٦)، ورواية أبي مُصْعَب الزُّهْرِيِّ (٢/ ١٣٤)، ورواية سُوَيْدٍ (٤٧٥)، ورواية محمد بن الحسن (٣٢٥)، وتفسير غريب الموطَّأ لابن حبيب (٢/ ١٥٣)، والاستذكار (٢٧/ ١١٦)، والقَبَس لابن العربيِّ (٣/ ١١٣٥)، والمُنتقى لأبي الوليد (٧/ ٢٧٦)، وتنوير الحوالك (٣/ ١٣٠)، وشرح الزُّرقاني (٤/ ٣٥٠)، وكشف المغطى (٣٦١).

(٢) كتب فوق بعض هذه الروايات اسم من رواها مختصرًا فظهر اسم أنس، وابن عباس وابن عمر . .

(٣) في الأصل: «إلى العبد».

(٤) يظهر أنَّه هُنَا رمزٌ للمُؤَلِّفِ «الوَقَّشِيِّ».

سَبْعِيْنَ، وَفِيْهِ قَوْلٌ آخَرُ: لَوْلاَ اخْتِلاَفِ التَّجْزِئَةِ فَإِنَّمَا يَأْتِي عَلَىٰ رِوَايَةِ السِّتَّةِ والأَرْبَعِيْنَ.

[مَا جَاءَ فِي النَّرْدِ]

- [قَوْلُهُ: «مَنْ لَعِبَ بالنَّرْدِ فَقَدْ عَصَىٰ اللهُ ورَسُوْلَهُ»] [٦]. النَّرْدُ[1] بالفَارِسِيَّة أَصْلُهُ: نَرْدَشِير، فَحُذِفَ بَعْضُهُ لِطُوْلِهِ، كَمَا أَنَّ البَيْذَقَ أَصْلُهُ: شَهْبَيْذَقُ، فَكَذٰلِكَ النَّأْيُ [الَّذِي يُزْمَرُ بِهِ] إِنَّمَا هُوَ نَرْمَناي، ويُقَالُ للنَّرْدِ أَيْضًا: الأَرنُ، والكُوْبةُ، وَقَدْ قِيْلَ: إِنَّه الطَّبْلُ، وَذَكَرَ بَعْضُهُم أَنَّه يُقَالُ لَهُ: الطُّبَنُ، وذٰلِكَ غَلَطٌ، إِنَّمَا الطُّبَنُ: القِرْقُ لاَ النَّرْدُ، وهي القِرْقَةُ والسُّدَّرُ. والطُّبَنُ: اللِّعْبُ بالطُّبَنِ[2].

- وَذَكَرَ حَدِيْثَ: «إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ لِكُلِّ مُذْنِبٍ إِلَّا لِصَاحِبِ كُوْبَةٍ أَوْ عَرْطَبَةٍ».

- فَقَالَ: / العَرْطَبَةُ: عُوْدُ الغِنَاءِ[3]. ويُقَالُ لَهُ أَيْضًا: الكِنَّارَةُ[4]، والكِرَّانُ، والمِزْهَرُ[5]. وقِيْلَ: إِنَّ الكِنَّارات: الدُّفُوْفُ.

---

(١) جمهرة اللُّغة (٦٤٠) قال: «فارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ» وعنه في المُعَرَّب (٣٣١)، وزاد: وفي الحديث: «من لَعِبَ النَرْدَشِيْر» وهو منسوبٌ إلى واضعه: أردشير بن بابك فيما يُقال. وهو من مُلُوْكِ الفُرْسِ.

(٢) اللِّسان: (قَرَقَ) و(سَدَرَ) قال: «ولُعْبَةٌ للعَرَبِ يُقَالُ لَهَا: السُّدَّرُ والطُّبَنُ...».

(٣) في جمهرة اللُّغة لابن دُرَيْدٍ (٢/ ١١٢١): «العُرْطُبَة: الطَّبْلُ» وذكر الحديث، وجاء في «اللِّسان» و«القاموس» وغيرها بتخفيف الباء. وفي قصد السَّبيل (٢/ ٢٨٨) قال: العَرْطَبَةُ: اسمٌ للعُود من الملاهي. وقيل: الطَّبْلُ، وقال أبو عَمْرٍو العَرْطَبَةُ الطُّنْبُوْرُ: فارسيٌّ معرَّبٌ» وَذَكَرَ الحديثَ أيضًا، ويُراجع: المُعَرَّب للجَوَالِيْقِيِّ (٢٨٢)، والحديث وشرحه في غريب الحديث لأبي عُبَيْدٍ (٤/ ٢٧٨)، والفائق (٢/ ٤١٢)، والنِّهاية (٣/ ٢١٦). ويُقَال: عَرْطَبَةٌ وعُرْطُبَةٌ.

(٤) اللِّسان، والتَّاج (كَنَرَ).

(٥) في اللِّسان (زهر): «المِزْهَرُ: العُوْدُ».

[كِتَابُ السَّلَامِ][1]

[العَمَلُ في السَّلام]

[قَوْلُهُ: «إِنَّمَا يَقُوْلُ: السَّامُ عَلَيْكُمْ»] [٣]. السَّامُ: المَوْتُ، أَيْ: سُلِّطَ عَلَيْكُمُ المَوْتُ والهَلاَكُ، فَأُمِرَ المَرْءُ أَنْ يَرُدَّ عَلَيْهِمْ فَيُقَالُ: عَلَيْكُمْ، وَلِذٰلِكَ كَانَ الوَجْهُ إِسْقَاطُ الوَاوِ؛ لأَنَّ الوَاوَ تُوْجِبُ الاشْتِرَاكِ، ويَجِبُ أَنْ يُعْتَقَدَ أَنَّهَا زَائِدَةٌ في رِوَايَةِ مَنْ زَادَهَا، وإِنَّمَا ذُكِرَتْ لتُسْتَعْمَلَ مِنَ الإِلْغَازِ في رَدِّ السَّلاَمِ عَلَيْهِمْ مِثْلُ مَا يَسْتَعْمِلُوْنَهُ في ابتِدَائِهِ، وَكَانَ بَعْضُ العُلَمَاءِ يَرَىٰ أَنْ يُقَالَ لَهُمْ: السِّلاَمُ عَلَيْكُم بِكَسْرِ السِّيْنِ أَيْ: الحِجَارَةُ[2]. والأَحْسَنُ اتِّبَاعُ الحَدِيْثِ، وإِلاَّ فَثَمَّ مِنَ الأَلْفَاظِ المُشْتَرَكَةِ مَا هُوَ أَقْوَىٰ إِلْغَازًا مِنْ ذٰلِكَ، مِثْلُ السَّلاَمُ ـ بِفَتْحِ السِّين ـ وَهِيَ لَفْظَةٌ مُشْتَرَكَةٌ بِمَعْنَىٰ التَّحِيَّةِ، وَبِمَعْنَىٰ البَرَاءَةُ مِنَ الشَّيْءِ، وَمِنْهُ [قَوْلُهُ تَعَالَىٰ][3]: ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ . . ﴾ الآية[4]. والسَّلاَمُ ـ أَيْضًا ـ ضَرْبٌ مِنَ الشَّجَرِ[5] وَاحِدُهَا سَلاَمَةٌ. ويَمْكِنُ أَنْ يُرَدَّ عَلَيْهِمْ بِصَلَّمَكَ اللهُ ـ بالصَّادِ ـ أَيْ: قَطَعَ أُذُنَيْكَ.

---

(١) المُوطَّأ رواية يحيى (٢/ ٩٥٩)، ورواية أبي مُصْعَبٍ الزُّهري (٢/ ١٣٩)، ورواية سُوَيْدٍ (٤٧٩)، ورواية محمد بن الحسن (٣٢٣)، وتفسير غريب الموطَّأ (٢/ ١٥٤)، والاستذكار (٢٧/ ١٣٤)، والمنتقى لأبي الوليد (٧/ ٢٧٩)، وتنوير الحوالك (٣/ ١٣٢)، وشرح الزُّرقاني (٤/ ٣٥٧).

(٢) اللِّسان: «سلم».

(٣) سورة الفرقان، الآية: ٦٣.

(٤) قال ابنُ الجَوْزِيِّ في زاد المسير (٦/ ١٠١): «وقال مقاتل بن حيان: ﴿ قَالُواْ سَلَـٰمًا ﴾ أي قولاً يسلمون فيه من الإثم». ويُراجع: مفردات القرآن (٤٢٢)، والمحرر الوجيز (١١/ ٦٧).

(٥) اللِّسان: «سلم».

[كِتَابُ الاسْتِئذَانِ][1]

[الاسْتِئْذَانُ]

ـ قَوْلُهُ: «عَنْ أَبِي مُوْسَىٰ. . .» [٢]. يُرِيْدُ: عَنْ قِصَّةِ أَبِي مُوْسَىٰ. وَهَـٰذَا مِثْلُ مَا وَقَعَ في (كِتَابِ الحَجِّ): عن النَّهْرَبِيِّ في الحِمَارِ الوَحْشِيِّ، وإِنَّمَا رَوَاهُ هُنَاكَ: عُمَيْرٌ عَن النَّبِيِّ، لاَعَنَ النَّهْرَبِيِّ، ففيه مَجَازَانِ؛ حَذْفُ مُضَافٍ وَهِيَ القِصَّةُ وَالأَمرُ، وَجَعْلُ «عَنْ» مَكَانَ «فِي» كَأَنَّهُ قَالَ: في قِصَّةِ أَبِي مُوْسَىٰ، كَمَا تَقُوْلُ العَرَبُ: كَلَّمْتُ الأَمِيْرَ عَنْ فُلاَنٍ، أَيْ: فِي قِصَّتِهِ وَأَمْرِهِ.

و«الاسْتِئْنَاسُ»: الاسْتِئْذَانُ في لُغَةِ أَهْلِ اليَمَنِ، حَكَاهُ الفَرَّاءُ[2]، قَالَ ابنُ عَبَّاسٍ: إِنَّمَا هُوَ يَسْتَأْذِنُوا فَأَخْطَأَ الكَاتِبُ.

[التَّشْمِيْتُ في العُطَاسِ]

ـ وَذَكَرَ عَنِ العِرَاقِيِّيْنَ أَنَّهُ إِنَّمَا يَقُوْلُ: يَغْفِرُ اللهُ لَنَا وَلَكَ، وَلاَ يُقَالُ: يَهْدِيْكُمُ اللهُ

---

(١) الموطَّأ رواية يحيى (٣/ ٩٦٣)، ورواية أبي مُصْعَبٍ الزُّهريِّ (٢/ ١٤١)، ورواية سُوَيْدٍ (٤٨١)، وتفسير غريب الموطَّأ لابن حَبِيْبٍ (٢/ ١٥٦)، والمُنْتَقَىٰ لأبي الوليد (٧/ ٢٨٣)، والاستذكار (٢٧/ ١٥١)، وتنوير الحوالك (٣/ ١٣٤)، وشرح الزُّرقاني (٤/ ٣٦٢)، وكشف المُغَطَّىٰ (٣٦٢).

(٢) معاني القرآن له (٢/ ٢٤٩)، ونص كلامه: «حَدَّثَنَا أَبُو العَبَّاسِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا الفَرَّاءُ، قَالَ: حَدَّثَنَا حبانُ، عن الكَلْبِيِّ، عن أبي صَالحٍ عن ابن عَبَّاسٍ: ﴿حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُواْ﴾ تستأذنوا، قال: هـٰذا مُقَدَّمٌ ومُؤَخَّرٌ، إِنَّمَا هو: حَتَّىٰ تُسَلِّمُوا وَتَسْتَأْذِنُوا هَلْ تَرَىٰ أَحَدًا، فَيَكُوْنَ هَـٰذَا المَعْنَىٰ: انظر من في الدار» وليس فيه أَنَّها لُغَةُ أهلِ اليَمَنِ. فلعلَّهَا في روايةٍ أخرىٰ عنه، أو في كتابٍ آخرَ للفَرَّاءِ رَحِمَهُ اللهُ.

ويُصْلِحْ بَالَكُمْ؛ لأَنَّه مِنْ دُعَاءِ الخَوَارِجِ؛ لأَنَّهم لاَ يَرَوْنَ الاسْتِغْفَارَ لَنَا؛ لأنَّنا عِنْدَهُمْ كُفَّارٌ، وجوَّزَ مَالِكٌ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنْ يُقَالاَ[1] معًا.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «إِنْ عَطَسَ فَشَمِّتْهُ»] [٤]. يُقَالَ: شَمَّتُّ العَاطِسَ، وسَمَّتُّهُ ـ بالسِّين ـ[2] يَكُوْنُ مُشْتَقًّا مِنَ السَّمْتِ، وَهُوَ الوَقَارُ وَالجَلاَلَةُ؛ لأَنَّهُ تَوْقِيْرٌ للعَاطِسِ وإِكْرَامٌ لَهُ، وَمَنْ قَالَ شَمَّتُّهُ فاشْتِقَاقُهُ مِن أَشْمَتَتِ الإِبلُ: إِذَا سَمِنَتْ وَحَسُنَتْ حَالُهَا، فهُوَ رَاجِعٌ أَيْضًا إلى مَعْنَىٰ الإِجْلاَلِ والإِعْظَامِ، وإِلَيْهِ ذَهَبَ ابنُ الأَعْرَابِيِّ. وَقِيْلَ: مَعْنَىٰ التَّشْمِيْتُ: إِبْعَادُ الشَّمَاتَةِ، قَالَهُ ثَعْلَبٌ، وَقِيْلَ: هُمَا وَاحِدٌ؛ لأَنَّ العَرَبَ قَدْ تُبْدِلُ الشِّيْنَ من السِّيْنِ فَيَقُوْلُوْنَ: رَجُلٌ جَعْسُوْسٌ وَجَعْشُوْشٌ للحَقِيْرِ[3]. وَقَالَ الفَارِسِيُّ: السِّيْنُ هِيَ الأَصْلُ، والشِّيْنُ بَدَلٌ مِنْهَا. وَقِيْلَ: مَعْنَاهُ: إِنَّ العَاطِسَ إِذَا عَطَسَ انْتَفَشَ وتَغَيَّرَ وَجْهُهُ، وَإِذَا دَعَا لَهُ فَكَأَنَّهُ أَعَادَهُ إِلَىٰ سَمْتِهِ وَهَدْيِهِ. وقَالَ ابنُ جِنِّي[4]: لَوْ جَعَلَ فَاعِلُ الشِّيْن أَصْلاً وَأَخَذَهُ مِنَ الشَّوَامِتِ وَهِيَ القَوَائِمُ لَكَانَ وَجْهًا صَحِيْحًا؛ وذٰلِكَ أَنَّ القَوَائِمَ هِيَ الَّتِي تَحْمِلُ الفَرَسَ وَبِهَا عَظَمَتُهُ فَكَأَنَّهُ إِذَا دَعَا لَهُ فَقَدْ ثَبَّتَ أَمْرَهُ، وأَنْهَضَهُ وأَحْكَمَ دَعَائِمَهُ وأَنْشَدَ[5]:

---

(١) في الأصل: «أن يقال».

(٢) قال ابنُ الأَنْبَارِيِّ في الزَّاهر (٢/ ١٧١): «والشِّيْنُ أَعْلَىٰ وأَفْصَحُ»، وقَالَ ابنُ سِيْدَةَ: «والسِّيْنُ لُغَةٌ عن يَعْقُوْب. وقَالَ: والشِّيْنُ أَعْلَىٰ وأَفْشَىٰ في كَلاَمِهِمْ»، وفي التَّهذيب قالَ الأَزْهَري: والمُعْجَمَةُ أَعْلاَهُمَا، ونَقَلَ عن ثَعْلَبٍ أَنَّه قَالَ: «الأَصْلُ فيها السِّين من السَّمْتِ وهو القَصْدُ والهُدَىٰ».

(٣) تهذيب اللُّغة (١/ ٣٣٩).

(٤) في اللِّسان: «شمت». ولم يَنْسِبْهُ إلى ابنِ جِنِّي.

(٥) البيتُ للنَّابِغَةِ الذُّبْيَانِيِّ في ديوانه (١٨) وصدره:

* فَارْتَاعَ مِنْ صَوْتِ كَلاَّبٍ فَبَاتَ لَهُ *

وهَـٰذِهِ الأَقْوَالُ قَرِيْبٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ، وأَوْضَحُهَا قَوْلُ مَنْ قَالَ: مَعْنَىٰ شَمَّتَ: أَبْعَدَهُ/ عَنِ الشَّمَاتَةِ، وَذٰلِكَ أَنَّ العَرَبَ كَانُوا يَتَشَاءَمُوْنَ بالعُطَاسِ وَيَسُبُّوْنَ العَاطِسَ إِذَا عَطَسَ، فَأُمِرَ النَّاسُ بِحُسْنِ الأَدَبِ، وأَنْ يَجْعَلُوا مَكَانَ الدُّعَاءِ عَلَيْهِ دُعَاءٌ لَهُ، وأُمِرَ العَاطِسُ بِأَنْ يَدْعُوَ بالمَغْفِرَةِ لِمَنْ يَسْمَعُهُ، كَمَا يَقُوْلُ الرَّجُلُ لِمَنْ أَشْمَتَهُ: غَفَرَ اللهُ لَكَ، ولأَجْلِ هَـٰذَا لَمْ يُؤْمَرْ بِتَشْمِيْتِهِ بَعْدَ الثَّلاَثِ؛ لأَنَّ العَرَبَ إِنَّمَا كَانُوا يُرَاعُوْنَ العَطَسَاتِ الثَّلاَثِ، وَلاَ يَلْتَفِتُوْنَ إِلَىٰ مَا فَوْقَهَا. أَمَّا أَمْرُ العَاطِسِ بالتَّحْمِيْدِ فَلأَنَّ جُهَّالَ العَرَبِ كَانُوا يَعْتَقِدُوْنَ في العُطَاسِ أَنَّه دَاءٌ؛ وَلِذٰلِكَ صَاغُوْهُ صِيْغَةَ الأَدْوَاءِ كَالبُوَالِ والدُّوارِ والنُّحَازِ[1]، وكَانَ الرَّجُلُ مِنْهُم يَحْبِسُ نَفْسَهُ عَنِ العُطَاسِ لِئَلاَّ يَأْتِيَ بِمَا يُتَشَاءمُ بِهِ فيُسَبُّ عَلَيْهِ، فَأُعْلِمُوا أَنَّه لَيْسَ بِدَاءٍ وَلاَ شَيْءٍ يُكْرَهُ، وأَنَّهُ نِعْمَةٌ مِنْ نِعَمِ اللهِ الَّتِي يَجِبُ عَلَىٰ الإنْسَانِ أَنْ يَحْمَدَهَا، وَلَوْ كَانَ ذٰلِكَ مَكْرُوْهًا لَمْ يَجِبْ تَرْكُ الحَمْدِ؛ لأَنَّه يُحْمَدُ علَىٰ المَكْرُوْهِ والمَحْبُوْبِ، والعُلَمَاءُ قَدْ اعْتَبَرُوا العُطَاسَ فَوَجَدُوْهُ دَوَاءً لاَ دَاءَ فِيْهِ؛ لأَنَّها رِيْحٌ مُخْتَفِيَةٌ في الجِسْمِ[2] تَخْرُجُ، وَمِنْ خَاصَّتِهِ فَتْحُ سَدَدُ الكَبِدِ.

[مَا جَاءَ في الصُّوَرِ وَالتَّمَاثِيْلِ]

ـ وَ[قَوْلُهُ: «فَعَرَفْتُ في وَجْهِهِ الكَرَاهِيَةَ»] [٨]. يُقَالُ: كَرَاهَةٌ وكَرَاهِيَةٌ. وَصُوَرٌ وَصِوَرٌ بِضَمِّهَا وكَسْرِهَا.

---

(١) اللِّسان: (نَحَزَ).

(٢) يُراجع: قاموس الأطباء (١/ ٢١٦).

[مَا جَاءَ في أَمْرِ الكِلاَبِ]

قَالَ عَلِيُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ: «الحِنُّ: الكِلاَبُ المَعِيّنة، قَالَ القُتَبِيُّ: المعيّنةُ: هِيَ الَّتِي يُرى فوق عَيْنَيْهَا كالعُيُوْنِ، وأَكْثَرُ مَا يَكُوْنُ ذٰلِكَ في السُّوْدِ، وَقَالَ ا بنُ عَبَّاسٍ: الجِنُّ السَّوْدُ مِنَ الكِلاَبِ. والحِنُّ ـ بِحَاءٍ مِهْمَلَةٍ ـ البُقْعُ مِنْهَا. وقِيْلَ: الحِنُّ: سَفَلَةُ الجِنِّ، ذَكَرَهُ المُطَرِّزُ[1]. قَالَ الخَلِيْلُ[2]: الحِنُّ: حَيٌّ مِنَ الجِنِّ، [يُقَالُ] مِنْهُم الكِلاَبُ [السُّوْدُ] البُهْمُ، يُقَالُ: كَلْبٌ حِنِّيٌّ.

واعْلَمْ أَنَّ كُلَّ مُتَمَرِّدٍ مِنَ الإنْسِ أَوِ الجِنِّ[3]، أَوْ مَا يُرَىٰ مِنْ أَصْنَافِ الحَيَوَانِ فَهُوَ شَيْطَانٌ، وتَحْتَمِلُ تَسْمِيَةُ الكَلْبِ الأَسْوَدِ شَيْطَانًا وَجْهًا آخرَ وَهُوَ أَنَّ الشَّيَاطِيْنَ مِنْ شَأْنِهَا أَنْ تُتَصَوَّرَ لِلنَّاسِ في صُوَرٍ شَتَّىٰ فَيُمْكِنُ أَنْ يَكُوْنَ أَكْثَرُ تَصَوُّرُهَا فِي صُوْرَةِ الكَلْبِ الأَسْوَدِ. قَالَ أَبُوجَعْفَرٍ المَنْصُوْرُ[4] لِعَمْرِو بنِ عُبَيْدٍ[5]:

---

(١) إعراب القراءات لابن خالويه (٢/ ٤٠١)، وابن خالويه تلميذ المطرز.

(٢) العين (٣/ ٢٩).

(٣) في الأصل: «ممن».

(٤) أبوجعفر المنصور العباسي ثاني خلفاء بني العباس عبدالله بن محمد (ت١٥٨هـ).

(٥) عَمْرُو بنُ عُبَيْدِ بنِ بَابٍ، أَبُوعُثْمَان البَصْرِيُّ، من رُؤَسَاءِ المُعْتَزِلَةِ وَقَادِتِهِمْ وَمَشَاهِيْرِهِمْ. قَالَ ابنُ المُبَارَكِ: دَعَا إلى القَدَرِ فَتَرَكُوْهُ. قَالَ حَفْصُ بنُ غِيَاثٍ: مَا لَقِيْتُ أَزْهَدَ منه، انْتَحَلَ مَا انْتَحَلَ؟!. وقال النَّسَائِيُّ: ليس بثقةٍ. وكانَ المَنْصُوْرُ يَعَظِّمُهُ ويَقُوْلُ:

كُلُّكُـمْ يَمْشِـي رُوَيْـدْ
كُلُّكُـمْ يَطْلُـبُ صَيْـدْ

=

مَا بَلَغَنَا في الكِلاَبِ [قَالَ:] فَحَدَّثْتُهُ حَدِيْثَ ابنِ عُمَرَ: «مَنِ اقْتَنَىٰ كَلْبًا. . .» الحَدِيْثُ، فَقَالَ لَهُ المَنْصُوْرُ: لِمَ قَالَ هَـٰكَذَا الحَدِيْثُ؟ قَالَ: خُذْهَا بِحَقِّهَا؛ إِنَّمَا ذٰلِكَ لأَنَّه يَنْبَحُ الضَّيْفَ، ويُرَوِّعُ السَّائِلَ.

[مَا جَاءَ في أَمْرِ الغَنَمِ]

ـ[قَوْلُهُ]: «رَأْسُ الكُفْرِ نَحْوَ المَشْرِقِ» أَرَادَ: الفُرْسَ، وَمَنْ كَانَ فِي شِقِّهِمْ مِنَ العَجَمِ؛ لأَنَّهُمْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ كِتَابٌ وَلاَ شَرِيْعَةٌ مِنْ قِبَلِ نَبِيٍّ، إِنَّمَا كَانَ صَاحِبُهُمْ زَرَادِشْتُ ادَّعَىٰ فِيْهِمُ النُّبُوَّةَ، وأَصَّلَ لَهُمْ أُصُوْلاً فَاسِدَةً مِنْهَا القَوْلُ بِخَمْسَةِ أَشْيَاءٍ قَدِيْمَةٍ لَمْ تَزَلْ: «أَزدمن» يعني الله، و«أهدمن» يعني إِبْلِيْسَ، و«حام» وهو الزَّمَانُ، و«كام» وهو المَكَانُ، و«نوم» وهو الجَوْهَرُ. وَقَدْ قِيْلَ إِنَّه كَانَ نَبِيًّا، وإِنَّ أَتْبَاعَهُ غَيَّرُوا شَرِيْعَتَهُ كَمَا غَيَّرَ[1] اليَهُوْدُ والنَّصَارَىٰ شَرَائِعَ أَنْبِيَائِهِمْ.

ـ[قَوْلُهُ: «والفَخْرُ والخُيَلاَءُ»]. الخِيَلاَءُ والخُيَلاَءُ، بِكَسْرِ الخَاءِ/ وضَمِّهَا، والضَّمُّ أَفْصَحُ.

ـ [قَوْلُهُ: «والفَدَّادِيْنَ أَهْلِ الوَبَرِ»]. قَالَ الأَصْمَعِيُّ[2]: الفَدَّادُوْنَ هُمُ

= غَيَّرَ عَمْرِو بنِ عُبَيْدٍ

مَاتَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وأَرْبَعين ومَائة. كَتَبَ الإمام المحدِّث الدَّارقُطني جُزْءًا في أَخباره طبع في بيروت بتحقيق: يوسف فإن إس سنة (١٩٦٧م). يُراجع أخباره في: المجروحين (٢/ ٦٩)، وطبقات المعتزلة (٣٥)، وتاريخ بغداد (١٢/ ١٦٢)، وسير أعلام النبلاء (٦/ ١٠٤)، والشَّذرات (١/ ٢٠١).

(١) في الأصل: «غيَّروا».

(٢) قَوْلُ الأَصْمَعِيِّ في غَرِيْبِ أَبِي عُبَيْدٍ (١/ ٢٠٣)، وكذٰلك قَوْلُ الأَحْمَرِ، وأَنْشَدَ البَيْتَيْنِ. =

الَّذِيْنِ تَعْلُوا أَصْوَاتُهُم في حُرُوْثِهِمْ وَمَوَاشِيْهِمْ وأَمْلاَكِهِمْ وَمَا يُعَالِجُوْنَ مِنْهَا، وَكَذٰلِكَ قَالَ الأَحْمَرُ، يُقَالُ: فَدَّ الرَّجُلُ يَفُدُّ فَهُوَ فَدَّا[دٌ]، إِذَا اشتَدَّ صَوْتُهُ، وأَنْشَدَ:

نُبِّئْتُ أَخْوَالِي بَنِي يَزِيدُ ظُلْمًا عَلَيْنَا لَهُمُ فَدِيْدُ

جَعَلَ «يَزِيْدُ» في حُكْمِ الجُمْلَةِ، وأَضْمَرَ فيه فَاعِلاً فَحَكَاهُ كَمَا تُحْكَىٰ الجُمَلُ. ويُرْوَىٰ «تَزِيْدُ» وَ«قَدِيْدُ» وَقِيْلَ الفَدَّادُوْنَ: المُكْثِرُوْنَ مِنَ الإِبِلِ الَّذِيْنَ يَمْلِكُ أَحَدُهُمُ المِئِيْنَ مِنْهَا إِلَىٰ الأَلْفِ يُقَالُ لَهُ: فَدَّادٌ إِذَا بَلَغَ ذٰلِكَ، وَمِنْهُ الحَدِيْثُ: «أَنَّ الأَرْضَ إِذَا دُفِنَ فِيْهَا الإِنْسَانُ قَالَتْ لَهُ: رُبَّمَا مَشَيْتَ عَلَيَّ فَدَّادًا، ذَا[1] مَالٍ كَثِيْرٍ وَذَا خُيَلاَءٍ». وَكَانَ أَبُوعَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ يَرْوِيْهِ: «إِنَّ الجَفَاءَ والقَسْوَةَ في الفَدَادِيْنِ»

= والأَحْمَرُ هو عليُّ بن المُبَارَكِ (ت١٩٤هـ) نَحَوِيٌّ، لُغَوِيٌّ، إِخْبَارِيٌّ، اشتَهَرَ بالتَّقَدُّمِ في النَّحْوِ واتساع في الحفظ، خَلَفَ شَيْخَهُ الكِسَائِيَّ في تأديبِ أَبْنَاءِ الرشِيْدِ، توفي في طَرِيْقِ مَكَّة سنة (١٩٤هـ). هَـٰذَا هو المَقْصُودُ بـ«الأَحْمَر» هُنَا، هُنَاكَ عُلَمَاءُ نَحْوِيُّون يُلَقَّبُوْنَ بـ«الأَحْمَر» إلاَّ أَن هَـٰذَا كُوفِيٌّ من شُيُوخ أبي عُبَيْدٍ. قَالَ أَبُوعُبَيْدٍ في غَرِيْبِ الحَدِيْثِ لما ذَكَرَ الشَّاهد المذكورُ هُنَا: «أَنْشَدَنَا الأَحْمَرُ» وتُراجع ترجمة الأَحْمَرِ في تاريخ بغداد (١٢/ ١٠٤)، وإنباه الرُّواة (٢/ ٣١٣)، والمزهر (٢/ ٤١٠). والبيتان اللَّذان أنشدهما المُؤَلِّف يُنسبان إلى رُؤْبَةَ ابنِ العَجَّاج في ملحقات ديوانه (١٧٢)، وقد ضَمَّنَهُمَا ابنُ مُعْطي في أَلْفِيَّتِهِ فَقَالَ:

كَشَـابَ قَـرْنَـاهَـا وَذَرَّى حُبَّـا وَمِنْـهُ بَيْـتٌ قَـدْ نَمَتْـهُ الأَنْبَـا

نُبِّئْتُ أَخْـوَالِـي بَنِـي يَـزِيْـدُ ظُلْمًـا عَلَيْنَـا لَهُـمُ فَـدِيْـدُ

وهما من شواهد المفصَّل، يُراجع: التَّخمير (١/ ١٦٤)، وشرح ابن يعيش (١/ ٢٨)، والمبهج (١٣)، وشَرَحَهُ البَغْدَادِيُّ في خزانة الأدب (١/ ١٣٠)، ورواية «تزيد» بالتَّاء على أنَّه اسمُ قبيلةٍ، يُراجع: الأنساب للسَّمعاني (٣/ ٥٢).

(١) في الأصل: «إذا».

بتَخْفِيْفِ الدَّالِ جَمْعُ فَدَّادٍ مُشَدَّدًا عَلَىٰ التَّكْسِيْرِ، وَهِيَ الثِّيْرَانُ الَّتِي تَحْرُثُ، يُقَالُ: أَصْحَابُهَا أَصْحَابُ جَفَاءٍ. قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ[1]: لَمْ تَعْرِفِ العَرَبُ «الفَدَّادِيْنَ» وإِنَّمَا كَانَتْ لِلرُّوْمِ وأَهْلِ الشَّامِ، وَإِنَّمَا افْتُتِحَتِ الشَّامُ بَعْدَ النَّبِي [ﷺ].

ـ وَ[قَوْلُهُ: «والسَّكِيْنَةُ فِي أَهْلِ الغَنَمِ»]. السَّكِيْنَةُ: الوَقَارُ، مُشْتَقَّةٌ مِنَ السُّكُوْنِ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «يُوْشِكُ أَنْ يَكُوْنَ خَيْرَ مَالٍ»] [١٦] مَعْنَىٰ يُوْشِكُ: يَقْرُبُ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «شُعَبِ الجِبَالِ»]. شُعَبُ الجِبَالِ: جَمْعُ شُعْبَةٍ، وَهِيَ طَرَفُ الجَبَلِ، ويُرْوَىٰ: «شَعَفُ» ـ بالفَاءِ[2] ـ وَهِيَ رُءُوْسُ الجِبَالِ وأَعَالِيْهَا، وَاحِدُهَا شَعَفَةٌ كَأَكَمَةٍ وَأَكَمٍ، وَهَـٰذَا رَوَاهُ أَكْثَرُ رُوَاةِ «المُوَطَّأ» ويُرْوَىٰ: «شِعَافُ» وَهُوَ أَيْضًا جَمْعُ شَعَفَةٍ كَأَكَمَةٍ وَإِكَامٍ[3].

ـ وَ[قَوْلُهُ: «أَنْ تُؤْتى مَشْرُبَتُهُ»] [١٧] المَشْرُبَةُ والمَشْرَبَةُ ـ بِضَمِّ الرَّاءِ وفَتْحِهَا ـ: الغُرْفَةُ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «فَيَنْتَقِلَ طَعَامُهُ»]. كُلُّ مَأْكُوْلٍ أَوْ مَشْرُوْبٍ فَاسْمُ الطَّعَامِ وَاقِعٌ عَلَيْهِ، وأَطْعَامٌ جَمْعُ أَطْعِمَةٍ، وأَطْعِمَةٌ جَمْعُ طَعَامٍ، كَمَا تَقُوْلُ: أُعْطِيَاتُ الجُنْدِ وأُجْهِزَاتُ الجُنْدِ: جَمْعُ جِهَازٍ وَعَطَاءٍ.

---

(١) غريب الحديث (١/ ٢٠٣). وقد عَرَفَتِ العَرَبُ الشَّامَ قَبْلَ البِعْثَةِ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ۝٢﴾.

(٢) في المُوطَّأ (رواية يحيى) (ط) محمد فؤاد عبدالباقي: «شعف» قال ابن عبدالبرِّ في التَّمهيد (١٩/ ٢١٩): «هَـٰكَذَا وَقَعَ في هَـٰذِهِ الرِّوية: «شعب الجبال» وهو عندهم غَلَطٌ، وإنَّما يرويه النَّاس «شَعَف الجبال» وشعف الجبال عند أهل اللُّغة رؤوسها، وشعفة كلِّ شيءٍ أعلاه..».

(٣) في الأصل: «وآكام».

[مَا يُكْرَهُ مِنَ الأَسْمَاءِ]

ـ وَ[قَوْلُهُ:] «لِلقَحَةٍ [تُحْلَبُ»] [٢٤]. هَـٰذِهِ اللاَّمُ هِيَ الَّتِي تُسْتَعْمَلُ بِمعْنَىٰ «مِنْ أَجْلِ» كَقَوْلِكَ: فَعَلْتُ ذٰلِكَ لَكَ أَيْ: مِنْ أَجْلِكَ، وَلَيْسَتْ كَاللاَّمِ في قَوْلِكَ: قُلْتُ لَهُ كَذَا.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «مِنَ الحُرَقَةِ»] [٢٥]. الحُرَقَةُ: قَبِيْلَةٌ مِنْ جُهَيْنَةَ[1].

ـ وَقَوْلُهُ: «بِحَرَّةِ النَّارِ[2]». حَرَّةُ النَّارِ: مَوْضِعٌ بِنَاحِيَةِ حُنَيْنٍ.

[مَا جَاءَ في الحِجَامَةِ وَأُجْرَةِ الحَجَّامِ]

ـ [قَوْلُهُ: «أَعْلِفْهُ نُضَّاحَكَ يَعْنِي رَقِيْقَكَ»]. النَّاضِحُ: الجَمَلُ الَّذِي يُسْتَقَىٰ بِهِ وَجَمْعُهُ: نُضَّاحٌ وَنَوَاضِحُ، والنَّاضِحُ ـ أَيْضًا ـ: الرَّجُلُ الَّذِي يَسْقِي النَّخْلَ، وَعَلَىٰ هَـٰذَا قَالَ في تَفْسِيْرِهِ: «يَعْنِي رَقِيْقَكَ» وَقَدْ رَوَاهُ ابنُ بُكَيْرٍ: «نَضَّاحَكَ وَرَقِيْقَكَ» فَيَجُوْزُ في هَـٰذِهِ الرِّوَايَةُ فَتْحُ النُّوْنِ فَيَكُوْنُ اسْمًا مُفْرَدًا بِمَعْنَىٰ نَاضِحٍ، وَجَاءَ عَلَىٰ وَزْنِ «فَعَّالٍ» لِلْمُبَالَغَةِ كَضَرَّابٍ وَقَتَّالٍ، وَلاَ يَجُوْزُ في رِوَايَةِ يَحْيَىٰ غَيْرُ ضَمِّ النُّوْنِ؛ لأَنَّهُ جَمْعٌ. وَيُقَالُ: عَلَفَ يَعْلَفُ هَـٰذَا هُوَ المَشْهُوْرُ، وَحَكَىٰ الزَّجَّاجُ[3]: أَعْلَفْتُ الدَّابَّةَ رُبَاعِيًّا. وَكَانَ الأَصْمَعِيُّ لاَ يُجِيْزُ ذٰلِكَ.

---

(١) جاء في الأنساب لأبي سَعْدٍ السَّمْعَانِيِّ (٤/ ١١٣): «الحُرَقِيُّ: بضمِّ الحَاءِ المُهْمَلَةِ وفَتْحِ الرَّاءِ وفي آخرِهَا قَافٌ، وهي قبيلةٌ من هَمْدَان، هَكَذَا قَالَ أَبُوحَاتِمِ بنِ حَبَّان. وكنتُ سَمِعْتُ بعض الحفَّاظِ يقولُ: الحَرَقَات: حَيٌّ من جُهينة، وهو الصَّحِيْحُ. . .».

(٢) تقدَّم ذكرها، وهي من حرار المدينة، وليست في حُنين.

(٣) يُراجع: فعلت وأفعلت للزَّجاج (٦٥، ٦٦)، وإصلاح المنطق (٢٥٣)، والفصيح في كتاب =

[مَا جَاءَ فِي المَشْرِقِ]

ـ[قَوْلُهُ: «هَا إِنَّ الفِتْنَةَ هَـٰهُنَا» [٢٩]. لِأَنَّ البِدَعَ إِنَّمَا ظَهَرَ أَكْثَرُهَا مِنْ نَاحِيَةِ المَشْرِقِ. وفِي الخَبَرِ: «إِنَّه سَيَخْرُجُ مِنْ نَاحِيَةِ المَشْرِقِ رَجُلٌ يَدَّعِي النُّبُوَّةَ يَدْعُو النَّاسَ إِلَىٰ عِبَادَةِ الشَّمْسِ، والمُنَجِّمُوْنَ يَزْعُمُوْنَ أَنَّهُ يَظْهَرُ مِن نَاحِيَةِ بَابل بَعْدَ خَمْسِمَائَةِ سَنَةٍ وثَمَانِ عَشْرَةَ سَنَةٍ شَمْسِيَّةٍ من الهِجْرَةِ[1].

ـ وَ[قَوْلُهُ: «مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ»]. قَرْنُ الشَّيْطَانِ: أُمَّةٌ/ تَعْبُدُ الشَّمْسَ مِنْ دُوْنِ اللهِ، وَكَذٰلِكَ قَوْلُهُ: «تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ» إِنَّمَا أَرَادَ: أُمَّتَيْنِ تَعْبُدَانِ الشَّمْسَ، وَمَنْ عَبَدَ غَيْرَ اللهِ فَإِنَّمَا عَبَدَ الشَّيْطَانَ. وَقَدْ يُحْتَمَلُ أَنْ يُرِيْدَ بِقَرْنِهِ حَزْبَهُ دُوْنَ مَنْ يَعْبُدُهُ؛ لأَنَّ البَلاَءَ يَأْتِي مِنْ قِبَلِ المَشْرِقِ وَفِيْهِ تُبْعَثُ الشَّيَاطِيْنُ وتَنْتَشِرُ، وَلِذٰلِكَ قَالَ[2] [تَعَالَىٰ][3]: ﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ ﴾.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «وَبِهَا فَسَقَةُ الجِنِّ»] [٣٠]. فَسَقَةُ الجِنِّ: مَرَدَتُهُمْ، ويُحْتَمَلُ أَنْ يُرِيْدَ: دُهَاةَ الرِّجَالِ، وَرُؤِيَ الفِسْقُ والنَّكَارَةُ مِنْهُمُ. وَالعَرَبُ تُسَمِّيْهِمْ جِنًّا وشَيَاطِيْنَ، وتُسَمِّي العَرَبُ أَيْضًا ذَا الأَخْلاَقِ الرَّدِيْئَةِ جِنًّا وَشَيَاطِيْنَ، قَالَ الشَّاعِرُ[4]:

= الجَوَالِيْقِيُّ «مَا جَاءَ عَلَىٰ فَعَلْتَ وَأَفْعَلْتَ» (٥٥)، ونقل عن الزَّجَّاج أيضًا. واللِّسان، والتَّاج (عَلَفَ).

(١) كَلاَمُ المُنَجِّمِيْنَ لا يُعْتَدُّ بِهِ، ولا يَجُوْزُ تَصْدِيْقُهُ ولا الالتفات إليه، وما كان ينبغي للمُؤَلِّفِ ـ رحمه الله وَعَفَا عنه ـ أن يذكُرَهُ أَصْلاً.

(٢) في الأصل: «قيل».

(٣) سورة الفلق.

(٤) هو مُوْسَىٰ بن جَابِرٍ الحَنَفِيُّ، شاعرٌ، جَاهِلِيٌّ، يَمَامِيٌّ، نَصْرَانِيٌّ، يُعْرَفُ بـ«أُزَيْرَقِ اليَمَامَةِ» ويُعْرَفُ بـ«ابنِ لَيْلَىٰ» وهي أُمُّهُ، وهو من الشُّعراء المكثرين، ولم يصلْنَا ديوانه، ولا أعلم أنَّه =

فَمَا نَفَرَتْ جِنِّي وَلاَ فُلّ مِبْرَدِيْ وَلاَأَصْبَحَتْ طَيْرِي مِنَ الخَوْفِ وُقَّعَا

وتُسَمِّي المَلاَئِكَةَ جِنًّا وجِنَّةً.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «وَبِهَا الدَّاءُ العُضَالُ»]. يُقَالُ دَاءٌ عُضَالٌ، وعُقَامٌ، وعَقَام، ونَاجِسٌ، ونَجِيْسٌ: إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ دَوَاءٌ.

[مَا جَاءَ فِي قَتْلِ الحَيَّاتِ . . .]

ـ [قَوْلُهُ: «إِلَّا ذَا الطُّفْيَتَيْنِ وَالأَبْتَرُ»] [٣٢]. ذُو الطُّفْيَتَيْنِ هُوَ الَّذِي فِي ظَهْرِهِ خَطَّانِ أَسْوَادَانِ. وأَصْلُ الطُّفْيَةِ: خُوصَةُ المُقْلِ شُبِّهَ بِهَا الخَطُّ الَّذِي فِي ظَهْرِهِ.

ـ [قَوْلُهُ: «قَتْلِ الجِنَان»]. الجِنَانُ: حَيَّاتٌ رِقَاقٌ خِفَافٌ، وَاحِدُهَا جَانٌّ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ»] [٣٣. أَيْ: إِنَّ الشَّيْطَانَ يُتَصَوَّرُ بِصُوَرِ الحَيَّاتِ، والعَرَبُ تُسَمِّي الحَيَّةَ الخَفِيْفَةَ الجِسْمِ شَيْطَانًا، وَبِهِ فُسِّرَ قَوْلُهُ [تَعَالَىٰ][(1)]: ﴿كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ۝٦٥﴾.

ـ قِيْلَ لِعَاصِمٍ[(2)] فِي مَعْنَىٰ الحَوْرِ بَعْدَ الكَوْنِ فَقَالَ: أَلَمْ تَسْمَعْ قَوْلَهُمْ: «حَارَ

= جُمعَ أَصْلاً وله مقطعات في «الحماسة» وغيرها قد لا تفي بتحديد معالم شاعريته. يُراجع في أَخْبَاره: المؤتلف والمختلف (٢٤٨)، ومعجم الشُّعراء (٢٨٥)، والخزانة وغيرها. والبيت مع بيتين آخرين له في الحماسة «رواية الجواليقي» (١١٦) وهما:

ذَهَبْتُ فَلُذْتُم بالأَمِيْرِ وقُلْتُمُ تَرَكْنَا أَحَادِيْثًا ولَحْمًا مُوَضَّعَا

فَمَا زَادَنِي إلاَّ سَنَاءً ورِفْعَةً وَلاَ زَادَكُم في النَّاسِ إلاَّ تَخَشُّعَا

(١) سورة الصَّافات.

(٢) غريب الحديث لأبي عُبَيْدٍ (١/ ٢٢٠)، ويه: «سُئِلَ عَاصِمٌ عن مَعْنَىٰ الحَوْرِ. . .» وَعَاصِمٌ لَعَلَّه القَارِىءُ المَشْهُوْرُ، أَحَدُ السَّبْعَةِ.

بَعْدَمَا كَانَ»؟ أَيْ: كَانَ عَلَىٰ حَالَةٍ جَمِيْلَةٍ فَحَارَ عَنْ ذٰلِكَ أَيْ: رَجَعَ. وَهٰذَا تَصْحِيْفٌ إِنَّمَا هُوَ الكَوْرُ بالرَّاءِ يُقَالُ: كَارَ الرَّجُلُ عِمَامَتَهُ: إِذَا أَدَارَهَا عَلَىٰ رَأْسِهِ، وَحَارَ: إِذَا نَقَضَهَا، وَهٰذَا الدُّعَاءُ يَتَصَرَّفُ في مَعَانٍ كَثِيْرَةٍ؛ كَالضَّلَالِ بَعْدَ الهُدَىٰ، والشَّرِّ بَعْدَ الخَيْرِ، والفَقْرِ بَعْدَ الغِنَىٰ، والنُّقْصَانِ بَعْدَ الزِّيَادَةِ، وَذَكَرَ يَعْقُوْبُ بنُ السِّكِّيْتِ[1] أَنَّهُ بالرَّاءِ، فَقَالَ: نَعُوْذُ باللهِ مِنَ الحَوْرِ بَعْدَ الكَوْرِ، يُرِيْدُ مِنَ النُّقْصَانِ بَعْدَ الزِّيَادَةِ. وَقَالَ: ويُقَالُ: إِنَّ مَعْنَاهُ: القِلَّةُ بَعْدَ الكَثْرَةِ.

[مَا يُؤْمَرُ بِهِ مِنَ الكَلَامِ فِي السَّفَرِ]

ـ وَ[قَوْلُهُ: «إِذَا وَضَعَ رِجْلَهُ في الغَرْزِ»] [٣٤]. الغَرْزُ لِلنَّاقَةِ مِثْلُ الرِّكَابِ لِلْفَرَسِ. والوَعْثَاءُ[2]: المَشَقَّةُ والصُّعُوْبَةُ، وأَصْلُهُ مِنْ وَعَثَ الرَّمْلِ، وَهُوَ الَّذِي تَسُوْخُ[3] فِيْهِ الأَقْدَامُ لِلِيْنِهِ فَيَتَعَذَّرَ عَلَىٰ المَاشِي رُكُوْبُهُ.

ـ [قَوْلُهُ: «وَكَآبَةِ المُنْقَلَبِ»]. أَنْ يَرْجِعَ مِنْ سَفَرِهِ كَئِيْبًا لَمْ يَبْلُغْ مَا أَرَادَ[4]. والمُنْقَلَبُ: مَصْدَرٌ بِمَعْنَىٰ الانْقِلَابِ، كالمُنْطَلَقِ بِمَعْنَىٰ الانْطِلَاقِ. وَ«سُوْءُ

---

(١) إصلاح المنطق (١٢٥) قال: «والحُوْرُ: النُّقصان. قال الشَّاعر:

واسْتَعْجَلُوا مِنْ خَفِيْفِ المَضْغِ فازْدَرَدُوا ... والذَّمُّ يَبْقَىٰ وَزَادَ القَوْمِ فِي حُوَرِ

(٢) غريب الحديث لأبي عُبَيْدٍ (١/ ٢١٩)، وتهذيب اللُّغة (٣/ ١٥٣).

(٣) في اللِّسان (سوخ): «ساخت بهم الأرض تسوخ سُوْخًا، وسُؤُوْخًا وسَوَخَانًا: إِذا انْخَسَفَت، وكَذٰلِكَ الأَقْدَامُ تَسُوْخُ في الأَرْضِ وتَسِيْخُ تَدْخُلُ فِيْهَا وتَغِيْبُ».

(٤) في غَرِيْبِ الحَدِيْثِ لأبي عُبَيْدٍ (١/ ٢٢٠): «وكآبة المُنْقَلب»، يَعْنِي أن يَنْقَلِبَ في سَفَرِهِ بأمرٍ يكتئبُ منه، إما إصابة في سفره، وإما قدم عليه، مثل أن ينقلبَ غيرَ مَقْضِيِّ الحَاجَةِ، أو ذَهَبَ مَالُهِ، أو أَصَابَتْهُ آفةٌ، أو يقدُم على أهلِهِ فَيَجِدُهُم مَرْضَىٰ، أَو فُقِدَ بَعْضُهم، أما أَشْبَهَهُ».

المَنْظَرِ» رُؤْيَةُ مَا لاَ يَسُرُّ.

ـ [قَوْلُهُ: «بِكَلِمَاتِ الله التَّامَّاتِ»]. التَّامَّاتُ: صِفَةٌ يُرَادُ بِهَا المَدْحُ، وَلاَ يُرَادُ بِهَا الفَرْقُ بَيْنَ مَوْصُوفَيْنِ أَحَدُهُمَا تَامٌّ والآخَرُ نَاقِصٌ؛ لأَنَّ كَلِمَاتُ اللهُ لاَ نَقْصَ فِي شَيْءٍ مِنْهَا، وإِنَّمَا هُوَ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِهِ: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، وَ[قَوْلُهُ تَعَالَىٰ][1]: ﴿يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ﴾ ونَحْوِهَا مِنَ الصِّفَاتِ الَّتِي يُرَادُ بِهَا المَدْحُ أَوِ الذَّمُّ لاَ الفَرْقَ، وَكَذٰلِكَ قَوْلُهُ[تَعَالَىٰ][2]: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ﴾ لأَنَّهُ لَمْ يُفْرَضْ عَلَىٰ الخَلْقِ صَوْمُ الشَّهْرِ الَّذِي أُنْزِلَ فِيْهِ القُرْآنُ دُوْنَ غَيْرِهِ.

/ [مَا جَاءَ فِي الوِحْدَةِ فِي السَّفَرِ للرِّجَالِ والنِّسَاءِ]

ـ [قَوْلُهُ: «الرَّاكِبُ شَيْطَانٌ»] [٣٥]. وَلَمَّا كَانَتِ الوِحْدَةُ مِنْ مَقَابِحِ الأَخْلاَقِ الَّتِي تَدُلُّ عَلَىٰ [. . .][3] وبُغْضِ النَّاسِ والحَسَدِ، بِضِدِّ الأُلْفَةِ الَّتِي هِيَ مِنْ مَحَاسِنِ الأَخْلاَقِ. وَكَانَتْ الصِّفَاتُ القَبِيْحَةُ تُنْسَبُ إِلَىٰ الشَّيَاطِيْنِ، وَمَنُ تَخَلَّقَ بِأَخْلاَقِهِم كَانَ بِمَنْزِلَتِهِمْ، هَـٰذَا وَجْهٌ. وَوَجْهٌ آخَرُ وَهُوَ أَنَّ العَرَبَ كَانَتْ تُسَمِّي كُلَّ مَنْ أَلَفِ القِفَارَ واعْتَزَلَ النَّاسَ جِنِّيًّا وشَيْطَانًا.

ـ **وَرَوَىٰ حَدِيْثَ أَبِي هُرَيْرَةَ [٣٧] «لاَ يَحِلُّ لامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ باللهِ واليَوْمِ الآخِرِ أَنْ تُسَافِرَ بَرِيْدًا» وَرُوِيَ «يَوْمَيْنِ»، وَرُوِيَ «ثَلاَثَةُ أَيَّامٍ»، وَرُوِيَ: «ثَلاَثَةُ أَيَّامٍ**

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٤٤.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٨٥.

(٣) كلمة غير واضحة، لعلَّها «الهجر».

فَصَاعِدًا» وَرُوِيَ بِغَيْرِ تَحْدِيْدٍ.

ـ[قَوْلُهُ: «مَا لَا يُعِينُ عَلَىٰ العُنْفِ»][٣٨]. العُنْفُ ـ بِضَمِّ العَيْنِ ـ: الجَفَاءُ، وَهُوَ ضِدُّ الرِّفْقِ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «وإِيَّاكُمْ والتَّعْرِيْسَ عَلَىٰ الطَّرِيْقِ»]. التَّعْرِيْسُ: أَنْ يَنْزِلَ المُسَافِرُ نَزْلَةً خَفِيْفَةً آخرَ اللَّيْلِ.

ـ وَذَكَرَ قَوْلَهُ: «أَعْطُوا الرُّكُبَ ـ بِضَمِّ الرَّاءِ والكَافِ ـ أَسِنَّتَهَا»، فالرُّكُبُ المَذْكُوْرِ: جَمْعُ رِكَابٍ كَكِتَابٍ وَكُتُبٍ، وَهِيَ الإِبِلُ الَّتِي تُرْكَبُ، وَأَصْلُهَا، رُكْبٌ ثُمَّ سُكِّنَت تَخْفِيْفًا كَحُمُرٍ وحُمْرٍ، وعُنُقٍ وعُنْقٍ، وكَذٰلِكَ كُلُّ ضَمَّتَيْنِ تَوَالَتَا في كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ فَإِنَّ حَذْفَ الضَّمَّةِ الثَّانِيَةِ جَائِزٌ. وَوَاحِدُ الرِّكَابِ: حَمُوْلَةٌ مِنْ غَيْرِ لَفْظِهَا. وَقِيْلَ: رَكُوْبَةٌ.

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ[1]: وَالأَسِنَّةُ جَمْعُ أَسْنَانٍ، والأَسْنَانُ جَمْعُ سِنٍّ، وَمَا قَالَهُ غَيْرُ صَحِيْحٍ؛ لأَنَّ الجَمْعَ إِنَّمَا جُمِعَ لِيُكَثَّرَ، وأَفْعِلَةٌ جَمْعٌ لأَقَلِّ العَدَدِ فَلَا يَجُوْزُ أَنْ يُكَثَّرَ بِهِ، ولأَنَّ أَفْعَالاً لَا تُجْمَعُ عَلَىٰ أَفْعِلَةٍ إِنَّمَا تُجْمَعُ إِذَا أُرِيْدَ تَكْثِيْرُهَا عَلَىٰ أَفَاعِيْلَ[2]

---

(١) غَرِيْبُ الحَدِيْث (٢/ ٧٠)، ونصُّ كلامه: «قالَ أَبُو عُبَيْدٍ: وَقَوْلُهُ: «الأَسِنَّةُ» ولم يَقُل: «الأَسْنَانُ» وَهٰكَذَا الحَدِيْثُ؛ ولا نَعْرِفُ الأَسِنَّةَ ـ فِي الكَلَامِ ـ إلاَّ أَسِنَّةَ الرِّمَاحِ، فَإِنْ كَانَ هٰذَا مَحْفُوْظًا فهو أَرَادَ جَمْعَ السِّنِّ فَقَالَ: أَسْنَانٌ، ثُمَّ جَمَعَ الأَسْنَانَ فَقَالَ: أَسِنَّةٌ، فَصَارَ جَمْعَ الجَمْعِ. هٰذَا وَجْهٌ في العَرَبِيَّةِ». وللزَّمَخْشَرِيِّ تَوْجِيْهٌ لَطِيْفٌ لِهٰذَا. يُرَاجَعُ الفَائِقُ (٢/ ٢٠٣)، ونَقَلَ الأزْهَرِيُّ رَحِمَهُ اللهُ كَلَام أبي عُبَيْدٍ في التَّهذيب (٣٠٢، ٣٠٣)، وكَذَا نقل كَلَامَ أبي سَعِيْدٍ ثُمَّ قَالَ: «قُلْتُ: وَذَهَبَ أَبُو سَعِيْدٍ مَذْهَبًا حَسَنًا فِيْمَا فَسَّرَ، والَّذِي قَالَهُ أَبُو عُبَيْدٍ أَصَحُّ وأَبْيَنُ».

(٢) في الأصل: «أفعاعيل».

كَأَقْوَالٍ وأَقَاوِيْلَ، وأَنْعَامٍ وأَنَاعِيْمَ. وَقَالَ أَبُوسَعِيْدٍ الضَّرِيْرُ[1]: الأَسِنَّةُ جَمْعُ سِنَانٍ، والعَرَبُ تَقُوْلُ: «الحَمْضُ يَسِنُّ الإبل عَلَىٰ الخَلَّة»، أَيْ: يُقَوِّيْهَا ويُشَهِّيْهَا، والسِّنَانُ: الاسْمُ[مِنْ سَنَّ يَسِنُّ][2]، وَهُوَ القُوَّةِ. و«الحَمْضُ» مَا مَلُحَ مِنَ النَّبَاتِ. و«الخَلَّةُ» مَاخَلاَ مِنْهَا. و«النِّقْيُ»: المُخُّ، أَنْقَىٰ العَظْمَ: إِذَاصَارَفِيْهِ مُخٌّ. والدَّوَابُّ: تَنْشَطُ لِسَيْرِهَا باللَّيْلِ أَكْثَرُ مِنْ سَيْرِهَا بالنَّهَارِ، وَكَذٰلِكَ أَصْحَابُهَا؛ وَذٰلِكَ لِبَرْدِ اللَّيْلِ وحَرِّ النَّهَارِ، وَلِذٰلِكَ قَالَ: «فَإِنَّ الأَرْضَ تُطْوَىٰ باللَّيْلِ...» الحدِيْثُ.

[مَا جَاءَ فِي المَمْلُوْكِ وهِبَتِهِ]

ـ[قَوْلُهُ: «تَجُوْسُ النَّاسَ»] [٤٤]. جَاسَ وحَاسَ لُغَتَانِ بِمَعْنًى وَطِئُوْا، يُقَالَ: جَاسَتْهُمْ الخَيْلُ، وَسَمِعَ أَبُوزَيْدٍ أَبَاسِوَارٍ الغَنَوِيُّ [يَقْرَأُ]: ﴿فَحَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ﴾[3] فَأَنْكَرَ عَلَيْهِ فَقَالَ: هُمَا بِمَعْنًى وَاحِدٍ: وَرَوَاهُ ابنُ كِنَانَةَ[4] عَنْ مَالِكٍ:

---

(١) هُوَ أَحْمَدُ بنُ خَالِدٍ البَغْدَادِيُّ، لَقِيَ ابنُ الأَعْرَابِيِّ، وأَبَا عَمْرٍو الشَّيْبَانِيَّ، وغَيْرَهُمَا. أَخْبَارُهُ في: مُعْجَم الأُدَبَاء (٣/ ١٥)، وإِنْبَاه الرُّواة (١/ ٤١)، ونكت الهِمْيَان (٩٦).

(٢) عن التَّهذيب للأزهري.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٥. وفي المُحتسب لابن جنِّي (٢/ ١٥): «ومن ذٰلِكَ قِرَاءَةُ أَبي السَّمَّالِ... قَالَ أَبُوالفَتْحِ: قَالَ أَبُوزيد أَوْ غَيْرُهُ قلتُ له إنَّما هِيَ: «فَجَاسُوا» فقال: حَاسُوا وَجَاسُوا وَاحدٌ..» وَأَبُوالسَّمَال الَّذِي يَرْوِي عنه أَبُوزَيْدٍ في النَّوادر (٣١٣) واسمُه قَعْنَبُ بنُ أَبِي قَعْنَبٍ العَدَوِيُّ البَصْرِيُّ، من فُصَحَاءِ الأَعْرَابِ. يُراجع: طبقات القراء (٢/ ٢٧)، والدُّر المصون (٧/ ٣١٤)، وقرأ كذٰلك طَلْحَةُ أيضًا يُراجع: البحر المُحيط (٦/ ١٠)، وقراءةُ أبي السَّمَّالِ أيضًا في المُحَرَّرِ الوَجِيْزِ (٩/ ٢٠).

(٤) هو عُثْمَان بنُ عِيْسَىٰ بن كِنَانَةَ الفَقِيْهُ، أَبُوعَمْرٍو المَدَنِيُّ (ت١٨٣هـ). قَالَ يَحْيَىٰ بن بُكَيْرٍ: لم =

«تَسُق النَّاسَ» مَكَانَ «تَجُوسُ».

وَمَعْنَىٰ باءَ[1]: احْتَمَلَ: [قَالَ تَعَالَىٰ][2]: ﴿ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ ﴾ أَيْ: تَحْتَمِلَ. «فَإِنَّ الدَّهْرَ هُوَ اللهُ» أَيْ: إِنَّ الدَّهْرَ لاَ يَفْعَلُ شَيْئًا، والفِعْلُ كُلُّه إِنَّمَا هُوَ للهِ فَمَنْ سَبَّ الدَّهْرَ فَإِنَّمَا يَسُبُّ اللهَ الَّذِي يُصَرِّفُهُ. وسَمِعَ زِيَادٌ[3] رَجُلاً يَسُبُّ الزَّمَانَ فَقَالَ: لَوْ تَدْرِيْ مَا الزَّمَانُ لَضَرَبْتُ عُنُقَكَ؛ إِنَّمَا الزَّمَانُ هُوَ السُّلْطَانُ. وَقَدْ يُمْكِنُ أَنْ يُرَادُ بِذَمِّ الدَّهْرِ ذَمُّ أَهْلِهِ كَمَا يُقَالُ: لَيْلٌ قَائِمٌ ونَهَارٌ صَائِمٌ، وَإِنَّمَا الصَّائِمُ القَائِمُ أَهْلُهُ.

= يَكُنْ في حَلْقَةِ مالكٍ أَضْبَطَ ولا أَدْرَسَ من ابن كنانة. أخبارُهُ في: طبقات الفُقَهاء لأبي إسحٰق الشِّيرازيِّ (١٤٦)، وترتيب المدارك (٢/ ١٧٧)، وكان قد ذكر ص(١٤٦) أنَّه هو وابن أبي الزُّبير غَسَّلا مالكًا يومَ مَوْتِهِ ـ رحمهم الله ـ.

(١) من باب الكلام الآتي بعده.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٢٩.

(٣) هو زياد بن أبي سفيان المعروف بـ«زياد بن أبيه». وقد تَقَدَّم ذكره.

[كِتَابُ الكَلَامِ][1]

[مَا يُكْرَهُ مِنَ الكَلَامِ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللهِ]

قَدِمَ الزِّبْرِقَانُ[2] وعَمْرُو بنُ الأَهْتَمِ[3] عَلَىٰ رَسُوْلِ اللهِ [ﷺ] فَقَالَ الزِّبْرِقَانُ: يَارَسُوْلَ الله أَنَا / سَيِّدُهُمْ، والمُطَاعُ فِيْهِمْ، آخُذُ لَهُمْ بِحَقِّهِمْ، وأَمْنَعُهُمْ عَنْ الضِّيْمِ، وَهَـٰذَا يَعْلَمُ ذٰلِكَ ـ يَعْنِي: عَمْرًا ـ، فَقَالَ عَمْرٌو: أَجَلَ يَارَسُوْلَ اللهِ، إِنَّهُ لَمَانِعٌ لِحَوْزَتِهِ، مُطَاعٌ في عَشِيْرَتِهِ، شَدِيْدُ العَارِضَةِ فِيْهِمْ، فَقَالَ الزِّبْرِقَان: أَمَا إِنَّهُ قَدْ عَلِمَ أَكْثَرَ مِنْ ذٰلِكَ، وَلٰكِنَّهُ حَسَدَنِي شَرَفِي. فَقَالَ عَمْرٌو: أَمَّا

---

(١) المُوَطَّأ رواية يَحْيَىٰ (٢/ ٩٨٤)، ورواية سُويد (٥٢١)، وتفسير غريب الموطأ (٢/ ١٧٠)، والاستذكار (٢٧/ ٢٩٩)، والمُنتقىٰ (٧/ ٣٠٨)، والقَبَس لابن العَرَبِيِّ (١١٦٢)، وتنوير الحوالك (٣/ ١٤٨)، وشرح الزُّرقاني (٤/ ٤٠٠)، وكشف المُغَطَّى (٣٧٦).

(٢) الزِّبْرِقَانُ لَقَبُ حُصَيْنِ بنِ بَدْرِ بنِ خَلَفِ السَّعْدِيِّ؛ من بني سَعْدِ بن زَيْدِ مَنَاةِ بن تَمِيْم. ولُقِّبَ بـ«الزِّبْرِقَانِ»؛ وهو القَمَرُ لِجَمَالِهِ؛ لذٰلِكَ يُقَالُ لَهُ: قَمَرُ نَجْدٍ. وقيلَ في سَبَبِ تَلْقِيْبِهِ غيرُ ذٰلِكَ. أَسْلَمَ وَوَفَدَ على النَّبِيِّ ﷺ وهو مَعْدُوْدٌ في شُعَرَاءِ الصَّحَابَةِ ـ رضي الله عنهم ـ. لَهُ أَخْبَارٌ وَأَشْعارٌ في: الأغاني (٢/ ١٧٩)، والإصابة (١/ ٥٨٦)... وغيرهما، وَجَمَعَ أَشْعَارَهُ الدُّكتور سُعُود محمود الجابر، وطبع في مؤسسة الرِّسَالَة سنة (١٤٠٤هـ).

(٣) عَمْرُو بنُ سِنَان بن سُمَيٍّ بن سِنَانٍ، وَمَا قيل عن صَاحِبه الزِّبْرِقَانِ يُقَالُ عنه أَنَّه سَعْدِيٌّ، تَمِيْمِيٌّ، وأَنَّه جَمِيْلُ الصُّوْرَة حَتَّىٰ لُقِّبَ بـ«المُكَحَّلِ» وأَنَّه من سَادَاتِ بَنِي تَمِيْمٍ، وأَنَّه أدرَكَ الجَاهِلِيَّةَ، ولَمَّا جَاءَ الإِسْلَامُ وَفَدَ على النَّبِيِّ ﷺ وأَسْلَمَ، وأَنَّه معدودٌ من شُعَرَاءِ الصَّحَابَةِ. أَخْبَارُهُ في: الشِّعر والشُّعراء (٤٠١)، والإصابة (٧/ ٨٦)، وأشعاره جمَعَهَا الدُّكتور سعود المذكور في سابقه، وهما معًا في كتابٍ واحدٍ «شِعْرُ الزِّبْرِقَانِ بن بَدْرٍ وعَمْرِو بنِ الأَهْتَمِ».

لَئِنْ قَالَ مَا قَالَ: فَمَا عَلِمْتُهُ إلاَّ ضَيِّقَ العَطَنِ، زَمْرَ المُرُوْءَة[1]، أَحْمَقَ الأَب، لَئِيْمَ الخَالِ، حَدِيْث الغِنَىٰ. فَرَأَىٰ الكَرَاهِيَةَ فِي وَجْهِ رَسُوْلِ الله [ﷺ] فقَالَ: يَارَسُوْلَ ﷺ رَضِيْتُ فَقُلْتُ أَحْسَنَ مَا عَلِمْتُ، وَسَخِطْتُ فَقُلْتُ أَقْبَحَ مَا عَلِمْتُ، وَمَا كَذَبْتُ في الأُوْلَىٰ، وَلَـٰكِنْ صَدَقْتُ في الأُخْرَىٰ. فَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ مِنَ البيَانِ لَسِحْرًا، وإِنَّ مِنَ الشِّعْرِ لَحِكْمَةً**»[2]. وَكَانَ عَمْرٌو مِمَّنْ جُمِعَ لَهُ البَيَانُ نَثْرًا ونَظْمًا، وَكَانَ يُقَالُ: كَأَنَّ كَلامَهُ وَشْيٌ مَحُوْكٌ، وَكَأَنَّ شَعْرَهُ حُلَلٌ مُنَشَّرَةٌ عِنْدَ المُلُوْكِ[3]، وَهُوَ القَائِلُ[4]:

---

(١) في اللِّسان: (زمر) «وَرَجَلٌ زَمْرٌ: قليلُ المُرُوْءَةِ».

(٢) يُراجع: البيان والتَّبيين (١/ ٤٢)، وزهر الآداب (١/ ٣٨، ٣٩)... وغيرها. والمثل في جمهرة الأمثال (١/ ١٣)، والمستقصى (١/ ٤١٤).

(٣) البيان والتَّبيين (١/ ١، ٢١)، والشِّعر والشُّعراء (٤٠١)، وزهر الآداب (١/ ٣٩)، والإصابة (٧/ ٨٦).

(٤) الأبياتُ المَذْكُوْرَةُ من قَصِيْدَةٍ له جَيِّدَةٍ ذكرها جامع شعره (٩١)، فما بعدها، اختارها أصحابُ المجَاميع الشِّعرية كالمُفَضَّليات (١٥، ١٢٧)، والحماسة البصرية (١/ ٩٣)، ومنها أبيات في زَهْرِ الآداب (١/ ٣٩)، وبَهْجَة المَجَالس (١/ ٣٠٠)، وعُيُون الأخبار (١/ ٣٤٢)، وذكر جملةً منها المُتَرْجِمُون لحياتِهِ على أنَّها من النَّماذج الدَّالة على قوةِ شَاعِرِيَّتِهِ، ونُبْلِهِ، وَكَرَمِ أَخْلاَقِهِ، وَشَهَامَتِهِ. يُراجع: معجم الشُّعراء (٢١)، وأسد الغابة (٤/ ١٩٧)، وأولها:

أَلاَ طَرَقَتْ أَسْمَاءُ وَهِيَ طَرُوْقُ ... وَبَانَتْ عَلَىٰ أَنَّ الخَيَالَ يَشُوْقُ

بِحَاجَةِ مَحْزُوْنٍ كَأَنَّ فُؤَادَهُ ... جَنَاحٌ وَهَىٰ عَظْمَاهُ فَهْوَ خَفُوْقُ

وَهَانَ عَلَىٰ أَسْمَاءَأَنْ شَطَّتِ النَّوَى ... يَحِنُّ إِلَيْهَا وَالِهٌ وَيَتُوْقُ

ذَرِيْنِي فَإِنَّ البُخْلَ ... ... =

ذَرِيْنِيْ فَإِنَّ البُخْلَ يَا أَمَّ مَالِكٍ ... لِصَالِحِ أَخْلاَقِ الرِّجَالِ سَرُوْقُ
ذَرِيْنِي وَحَظِّي في هَوَايَ فَإِنَّنِيْ ... عَلَىٰ الحَسَبِ الزَّاكِي الرَّفِيْعِ شَفِيْقُ
وَكُلُّ كَرِيْمٍ يَتَّقِي الذَّمَّ بالقِرَىٰ ... وَلِلْخَيْرِ بَيْنَ الصَّالِحِيْنَ طَرِيْقُ
لَعَمْرُكَ مَا ضَاقَتْ بِلاَدٌ بِأَهْلِهَا ... ولَـٰكِنَّ أَخْلاَقَ الرِّجَالِ تَضِيْقُ

ـ وَقَوْلُهُ: «إِنَّ مِنَ البيَانِ لَسِحْرًا»[٧]. كَلاَمٌ خَرَجَ مَخْرَجَ المَدْحِ، أَرَادَ مِنَ البيَانِ مَا يَسْتَمِيْلُ القُلُوْبَ كَمَا يَفْعَلُ السِّحْرُ، ويَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّه مَدْحٌ قَوْلُهُ: «وإِنَّ مِنَ الشِّعْرِ لَحِكْمَةً» وَهَـٰذَا مَدْحٌ بِلاَ شَك، فَكَيْفَ يَكُوْنَ نِصْفُهُ مَدْحًا ونِصْفُهُ ذَمًّا؟! . وأَيْضًا فَقَدْ رُوِيَ أَنَّ عُمَرَ بنَ عَبْدِالعَزِيْزِ قَالَ لِلْغُلاَمِ حِيْنَ قَالَ لَهُ: «إِنَّمَا المَرْءُ بِأَصْغَرَيْهِ لِسَانِهِ وقَلْبِهِ، فإِذَا مَنَحَ اللهُ عَبْدَهُ لِسَانًا لاَفِظًا وقَلْبًا حَافِظًا فَقَدْ أَجَادَ لَهُ الاخْتِيَارَ، وَلَوْ كَانَتِ الأُمُوْرُ بالسِّنِّ لَكَانَ هَـٰهُنَا مِنْ هُوَ أَحَقُّ بِمَجْلِسِكَ مِنْكَ». فَقَالَ عُمَرُ: «قُلْ يَا بُنَيَّ فَهَـٰذَا السِّحْرُ الحَلاَلُ»، فَوَصْفُهُ إِيَّاهُ بالحَلاَلِ دَلِيْلٌ عَلَىٰ أَنَّه مَمْدُوْحٌ،

= ومنها:

ومُسْتَنْبِحٍ بَعْدَ الهُدُوْءِ دَعَوْتُهُ ... وَقَدْ حَانَ مِنْ نَجْمِ الشِّتَاءِ خُفُوْقُ
يُعَالِجُ عِرْنِيْنًا مِنَ اللَّيْلِ بَارِدًا ... تَلُـفُّ رِيَـاحٌ ثَـوْبَـهُ وَبُـرُوْقُ
تَأَلَّقَ في عَيْنٍ مِنَ المُزْنِ وَادِقٍ ... له هَيْدَبٌ دَانِي السَّحَابِ دَفُوْقُ
أَضَفْتُ فَلَمْ أُفْحِشْ عَلَيْهِ وَلَمْ أَقُلْ ... لأُحْـرِمَـهُ إِنَّ المَكَـانَ مَضِيْـقُ
فَقُلْتُ لَهُ أَهْلاً وَسَهْلاً ومَرْحَبًا ... فَهَـٰذَا صَبُوْحٌ رَاهِنٌ وَصَدِيْقُ
وَضَاحَكْتُهُ مِنْ قَبْلِ عِرْفَانِيَ اسمَهُ ... لِيَأْنَسَ بِي إِنَّ الكَرِيْمَ رَفِيْقُ
وَقُمْتُ إِلى البُرْكِ ... ... إِلـى آخـرهـا

وهي قَصِيْدَةٌ جَيِّدَةٌ يُنْصَحُ بِقِرَاءَتِها.

وإنَّ مِنَ السِّحْرِ مَا هُوَ مُسْتَحْسَنٌ، وَمِنْهُ مَا هُوَ مُسْتَقْبَحٌ. قَالَ ابنُ الرُّوْمِيِّ[1]:

وَحَدِيْثُهَا السِّحْرُ الحَلاَلُ لَوَنَّهُ ... لَمْ يَجِنْ قَتْلَ المُسْلِمِ المُتَحَرِّزِ

إِنْ طَالَ لَمْ يُمْلَلْ وإِنْ هِيَ أَوْجَزَتْ ... وَدَّ المُحَدَّثُ أَنَّهَا لَمْ تُوْجِزِ

شَرَكُ العُقُوْلِ ونُزْهَةٌ مَا مِثْلُهَا ... لِلْمُطْمَئِنِّ وَعُقْلَةُ المُسْتَوفِزُ

وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ[2] - يُخَاطِبُ مُحَمَّدَ بنَ يُوْسِفَ الطَّائِيَّ وَكَانَ سَأَلَهُ حَاجَةً فَمَنَعَهُ -:

إِذَا مَا الحَاجَةُ انْبَعَثَتْ [يَدَاهَا] ... جَعَلْتَ المَنْعَ مِنْكَ لَهَا عِقَالاَ

فَأَيْنَ قَصَائِدٌ لِيْ مِنْكَ تَأْبَىٰ ... وَتَأْنَفُ أَنْ أُهَانَ وأَنْ أُذَالاَ

هِيَ السِّحْرُ الحَلاَلُ لِمُجْتَنِيْهِ ... وَلَمْ أَرَ قَبْلَهَا سِحْرًا حَلاَلاَ

وَذَهَبَ قَوْمٌ إِلَىٰ أَنَّ النَّبِيَّ [ﷺ] إِنَّمَا قَالَ [هَـٰذَا] في بابِ مَا يُكْرَهُ مِنَ الكَلاَمِ. /

[مَا جَاءَ فِيْمَا يُخَافُ مِنَ اللِّسَانِ]

- [قوله: «فسكت رسول الله ﷺ»] [١١] وَجْهُ سُكُوْتِ النَّبِيِّ [ﷺ] عَنْ إِجَابَةِ السَّائِلِ لِيُصْغِي الحَاضِرُوْنَ إِلَىٰ جَوَابِهِ، ويَهَشُّوا لِمَعْرِفَةِ الاثْنَيْنِ؛ لأَنَّ الشَّيْءَ إِذَا أُبْهِمَ كَانَتِ النُّفُوْسُ أَحْرَصَ عَلَىٰ مَعْرِفَتِهِ، وَمِنْ هَـٰذَا قَوْلُهُ [ﷺ]: «أَيُّ يَوْمٍ هَـٰذَا، أَيُّ شَهْرٍ هَـٰذَا» وَرَوَاهُ يَحْيَىٰ: «لاَ تُخْبِرْنَا» وتَبِعَهُ ابنُ القَاسِمِ. كَأَنَّ السَّائِلَ

---

(١) ابن الرُّومي شاعرٌ، عَبَّاسِيٌّ، مَشْهُوْرٌ، والأَبْيَاتُ الثَّلاثة في ديوانه (٣/ ١١٦٤) «زيادات حرف الزاي» عن المختار (٩)، والأمالي (٢٧٣)، وزهر الآداب (٩)، ونهاية الأرب (٥/ ٧١)، ومسالك الأبصار (٩/ ٣٦٢)، وهي هناك بتقديم الثالث على الثاني.

(٢) أبوتَمَّامٍ، حَبِيْبُ بنُ أَوْسٍ الطَّائيُّ، شاعرٌ عَبَّاسِيٌّ مَشْهُوْرٌ، تقدم ذكره، والأبيات الثلاثة في ديوانه (٤/ ٤٨٢) «بشرح التِّبريزي».

أَرَادَ أَنْ يَتْرُكَهُمْ يُفَكِّرُوْنَ في الاثْنَيْنِ مَا هُمَا. والوَجْهُ في «تُخْبِرُ» أَنْ يَكُوْنَ: لاَ تُخْبِرُنَا بِرَفْعِ الرَّاءِ عَلَىٰ مَعْنَىٰ العَرْضِ كَمَا يُقَالُ في التَّقْدِيْرِ: أَمَا تَرَىٰ، ورُبَّمَا حَذَفُوا الهَمْزَةَ فَقَالُوا: مَا تَرَىٰ وَهِيَ لُغَةٌ ضَعِيْفَةٌ، والمَشْهُوْرُ بالهَمْزِ، أَو يَكُوْنَ مِنَ الأَفْعَالِ الَّتِي تَرْفَعُ عَلَىٰ مَعْنَىٰ الإخْبَارِ، والمُرَادُ بِهَا الأَمْرُ والرَّغْبَةُ، كَمَا تَقُوْلُ: يَرْحَمُ اللهُ زَيْدًا ويَغْفِرُ لَهُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ [تَعَالَىٰ][1]: ﴿۞وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ﴾ وَمَنْ رَوَىٰ «أَلاَ تُخْبِرُنَا» بِرَفْعِ الرَّاءِ فَهُوَ أَصَحُّ، وَيَكُوْنُ عَلَىٰ مَعْنَىٰ العَرْضِ والاسْتِدْعَاءِ كَقَوْلِكَ[2]: أَلاَ تَفْعَلُ، أَلاَ تَقْعُدُ، أَلاَ تَنْزِلُ» وَرُوِيَ: «أَلَّا تُخْبِرُنَا» بِتَشْدِيْدِ اللاَّمِ، وَمَعْنَاهَا كَمَعْنَىٰ «هَلاَّ» والهَمْزَةُ بَدَلٌ مِنَ الهَاءِ، وَمَعْنَاهَا التَّحْضِيْضُ.

- وَ[قَوْلُهُ]: «وَهُوَ يَجْبِذُ لِسَانَهُ»] [١٢]. يُقَالُ: جَبَذَ الشَّيْءَ وَجَذَبَهُ: إِذَا مَدَّهُ. وَرُوِيَ عَنْ مَالِكٌ «يَدْلَعُ لِسَانَهُ» أَيْ: يُخْرِجُ لِسَانَهُ، يُقَالُ: دَلَعَ الرَّجُلُ لِسَانَهُ وأَدْلَعَ: إِذَا أَخْرَجَهُ، وَدَلَعَ اللِّسَانُ نَفْسُهُ.

[مَا جَاءَ في الصِّدْقِ والكَذِبِ]

[قَوْلُهُ: «لَا خَيْرَ فِي الكَذِبِ»] [١٥]. المَمْنُوْعُ مِنَ الكَذِبِ مَا كَانَ كَذِبًا عَلَىٰ اللهِ [تَعَالَىٰ] أَوْ عَلَىٰ رَسُوْلِهِ [ﷺ] أَوْ كَانَ فِيْهِ مَضَرَّةٌ عَلَىٰ مُسْلِمٍ.

أَذْكُرُ قِصَّةَ الحَجَّاجِ بنِ عِلاَطٍ[3] وإِسْلاَمَهُ وَقَوْلَهُ لأَهْلِ مَكَّةَ: أُخِذَ

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٣٣.

(٢) في الأصل: «كمالك».

(٣) عِلاَطٌ - بكسر المُهملة وتخفيف اللاَّم - بن خالد بن ثويرة السُّلَمِيُّ، والحَجَّاجُ المَذْكُوْرُ صَحَابِيٌّ، قَدِمَ عَلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ وهو بخَيْبَرَ فَأَسْلَمَ. وَقِصَّته المذكورة هنا في الإصابة (٢/ ٣٤)، عن عَبْدِالرَّزَّاق ذَكَرَ طَرَفًا من الحَدِيْثِ، وَقَالَ الحَدِيْثُ بِطُوْلِهِ رَوَاهُ =

مُحَمَّدٌ أَسِيْرًا.

[مَا جَاءَ فِي إِضَاعَةِ المَالِ]

ـ وَ[قَوْلُهُ: «وأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ»] [٢٠]. حَبْلُ اللهِ: القُرْآنُ، وَقِيْلَ: الجَمَاعَةُ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «قِيْلَ وَقَالَ»]. قِيْلَ: عِبَارَةٌ عَنْ كُلِّ قَوْلٍ لَمْ يُذْكَرْ صَاحِبُهُ. وَقَالَ: عِبَارَةٌ عَنْ كُلِّ قَوْلٍ ذُكِرَ قَائِلُهُ، وَهُمَا فِعْلَانِ مَاضِيَانِ مَحْكِيَّانِ، ومَنْ أَعْرَبَهُمَا جَعَلَهُمَا اسْمَيْنِ لِلْقَوْلِ، قَالَ[1]:

كَرِيْمُ الفِعْلِ فِي بِدْءٍ وعَوْدٍ   نَزِيْهُ السَّمْعِ عَن قِيْلٍ وَقَالِ

ـ وَ[قَوْلُهُ: «إِضَاعَةِ المَالِ، وَكَثْرَةِ السُّؤَالِ»]. فِي «إِضَاعَةِ المَالِ» ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: تَرْكُ الإِحْسَانِ إِلَىٰ مَنْ تَمْلِكُهُ مِنَ الجِيْرَانِ.

والثَّانِي: تَرْكُ سِرِّ المَالِ والنَّظَرِ فِي إِصْلَاحِهِ.

والثَّالِثُ: إِنْفَاقُهُ عَنْ حَقِّهِ.

وفِي «كَثْرَةِ السُّؤَالِ» ثلاثةُ أَقْوَالٍ:

= أَحْمَدَ، وأبوإسحٰق، عن عَبْدِالرَّزَّاقِ، وَرَوَاهُ النَّسائِيُّ، عن إسحٰق وَأَبِي يَعْلَىٰ والطَّبَرَانِيِّ، وابنِ مَنْدَهْ، من طَرِيْقِ عَبْدِالرَّزَّاق.

(١) أنشدَهُ اليَفْرُنِيُّ في «الاقْتِضَابِ» ناقلاً عبارة المؤلِّف ـ رحمهما الله ـ ولم يَنْسِبْهُ، وَقَالَ بعده: «وأَمَّا قولُ الآخرِ:

أَصْبَحَ الدَّهْرُ وقد أَلْوَىٰ بِهِمْ   غَيْرَ تِقْوَالِكَ مِنْ قيلٍ وَقَالْ

فَإِنَّه يُرْوَىٰ: «من قيلَ» على حكايةِ الفعلِ، و«من قيلٍ» على أنَّه اسمٌ».

أَحَدُهَا: قَوْلُهُ[تَعَالَىٰ]:[1] ﴿لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ﴾ الآية.

والثَّانِي: سُؤَالُ مَا فِي أَيْدِي النَّاسِ.

والثَّالِثُ: النَّوَازِلُ والأُغْلُوطَاتُ.

وَرَوَىٰ أَشْهَبُ عَنْ مَالِكٍ أَنَّه قَالَ: أَمَّا «قِيْلَ وَقَالَ» فَهِيَ الأَخْبَارُ الَّتِي النَّاسُ فِيْهَا. وَ«إِضَاعَةُ المَالِ» مَنْعُهُ مِنْ حَقِّه وَوَضْعُهُ في غَيْرِ حَقِّهِ. وأَمَّا «كَثْرَةُ السُّؤَالِ» فَواللهِ مَا أَدْرِي مَا أَرَادَ إِنْ كَانَ سُؤالَ العَطَاءِ، أَوْ مَا أَنْتُم فِيْهِ مِنْ كَثْرَةِ المَسَائِلِ.

ـ[قَوْلُهُ: «إِذَا كَثُرَ الخَبَثُ»]. قَالَ ابنُ وَهْبٍ: الخَبَثُ: أَوْلَادُ الزِّنَا. وَقَالَ ابنُ وَضَّاحٍ[2].

قَالَ (ش): وَلَيْسَ هَـٰذَا بِشَيْءٍ، وَهُوَ بِمَنْزِلَةِ مَنْ فَسَّرَ قَوْلَهُ [تَعَالَىٰ][3]: ﴿خُذُواْ زِينَتَكُمْ﴾ أَنَّه المِشْطُ، وَقَوْلُهُ[تَعَالَىٰ][4]: ﴿أَكَّـٰلُونَ لِلسُّحْتِ﴾ الرُّغُفُ الَّتي يَحْمِلُهَا الصِّبْيَانُ[5] إِلَىٰ المُعَلِّمِيْنَ، وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ[6]: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٢﴾ أَنَّهُمُ الحَمَّالُوْنَ، ونَحْوَ ذٰلِكَ مِنَ التَّفْسِيْرِ الشَّاذِّ. /

---

(١) سورة المائدة، الآية: ١٠١.

(٢) كذا في الأصل، ولعلها: «وقاله ابن وضَّاح» أو «به قال ابن وَضَّاحٍ» أو نحوهما.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ٣١.

(٤) سورة المائدة، الآية: ٤٢.

(٥) في الأصل: «الصِّبيا».

(٦) سورة النُّور.

[مَا جَاءَ في التُّقَىٰ]

ـ[قَوْلُهُ: «بَخٍ بَخٍ»]. يُقَالُ: بَخْ بَخْ، وبَخٍ بَخٍ، وبَخٍ بَخْ؛ بِتَسْكِيْنَ الخَائَيْنِ وتَنْوِيْنِهِمَا أَيْضًا، وتَسْكِيْنِ الثَّانِيَةِ للوَقْفِ وكَسْرِ الأُوْلَىٰ مَعَ التَّنْوِيْنِ، فَإِذَا وَصَلْتَ الثَّانِيَةِ بِكَلَامٍ تَقِفُ عَلَيْهِ كَسَرْتَهَا أَيْضًا، فَتَقُوْلُ: بَخْ بَخٍ يَا هَـٰذَا. وتَنْوِيْهِمَا عِنْدَ النَّحْوِيِّيْنَ عَلَامَةٌ لِتَنْكِيْرِهَا، وتَسْكِيْنُهَا عَلَامَةٌ لِتَعْرِيْفِهِمَا. ويُقَالُ بَهْ بَهْ فِي مَعْنَاهُمَا.

[كِتَابُ جَهَنَّمَ][1]

[مَا جَاءَ فِي صِفَةِ جَهَنَّمَ]

ـ [قَوْلُهُ: «لَهِيَ أَسْوَدُ مِنَ القَارِ»] [٢]. أَجْمَعَ الرُّوَاةُ عَلَىٰ قَوْلِهِ: «أَسْوَدُ» وإِنَّمَا الوَجْهُ لَهِيَ أَشَدُّ سَوَادًا، ونَظِيْرُهُ قَوْلُ عُمَرَ: «فَهْوَ لِمَا سِوَاهَا أَضْيَعُ» والقِيَاسُ: أَشَدُّ إِضَاعَةً، وأَكْثَرُ مَا يَأْتِي مِثْلُ هَـٰذَا فِي الشِّعْرِ كَقَوْلِهِ[2]:

* أَبْيَضُ مِنْ أُخْتِ بَنِي أَبَاضِ *

وَقَالَ ذُو الرُّمَّةِ:

وَمَا شَنَّتَا خَرْقَاءَ وَاهِيَةُ الكُلَىٰ ... سَقَىٰ بِهِمَا سَاقٍ وَلَمَّا تَبَلَّلَا
بِأَضْيَعَ مِنْ عَيْنَيْكَ لِلْمَاءِ كُلَّمَا ... تَوَهَّمْتَ رَبْعًا أَوْ تَذَكَّرْتَ مَنْزِلاً

ـ [قَوْلُهُ: «جَهَنَّمُ»]. النُّوْنُ زَائِدَةٌ، وَيَكُوْنُ وَزْنُهَا «فَعَيَّلاً» وَهَـٰذَا بِنَاءٌ غَيْرُ مَعْرُوْفٍ، والَّذِي عَلَيْهِ الجُمْهُوْرُ إِنَّهُ اسمٌ أَعْجَمِيٌّ مُعَرَّبٌ[3].

---

(١) الموطَّأ رواية يحيى (٢/ ٩٩٤)، ورواية أبي مُصْعَبٍ (٢/ ١٧٣)، ورواية سُوَيْدٍ (٥٢٨)، والاستذكار (٢٧/ ٣٩٠)، والمنتقى لأبي الوليد (٧/ ٣١٨)، والقبس لابن العَرَبِيِّ (٣/ ١١٩٣)، وتنوير الحوالك (٣/ ١٥٥)، وشرح الزُّرقاني (٤/ ٤١٦).

(٢) تقدَّم ذكره وذكر الشَّواهد المتصلة به فيما سَبَقَ.

(٣) يُراجع: المُعَرَّبُ للجَواليقي (١٥٥)، وقصد السَّبيل (١/ ٤١٣)، وهو في الصِّحاح، واللِّسان، والتَّاج (جهنم). وقال ابنُ برِّي رَحِمَهُ اللهُ: «مَنْ جَعَلَ جَهَنَّم عَرَبِيًّا احتَجَّ بِقَوْلِهِم: بئرٌ جَهَنَّمُ، ويَكُوْنُ امتناعُ صَرْفِها للتَّأنيثِ والتَّعريْفِ. وَمَنْ جَعَلَهَا اسمًا أعْجَمِيًا احتَجَّ بقولِ الأَعْشَىٰ:

* وَدَعَوْا لَهُ ... جِهِنَّامَ ... *

فَلَمْ يَصْرِفْ، فَتكُوْنُ جَهَنَّمُ على هَـٰذَا لا تَنْصَرِفُ للتَّعريفِ والعُجْمَةِ والتأنيثِ أَيْضًا ...».

[كِتَابُ الصَّدَقَةِ][1]

[التَّرْغِيْبُ فِيْ الصَّدَقَةِ]

ـ [قَوْلُهُ: «مَالٌ رَابِحٌ»] [٢]. رَابِحٌ يَعُوْد عليه من هَيْئَةِ الرِّبحِ، وهَـٰذِهِ اللَّفْظَةُ تَجْري مَجْرَىٰ النَّسَب كَقَوْلِهِ [تَعَالَىٰ][2]: ﴿فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٢١﴾، وإلاَّ فَكَان الوَجْهَ أَنْ يَقُوْلَ: مَرْبُوْحٌ. وَمَن رَوَىٰ: «رَائِحٌ» أَرَادَ: يَرُوْحُ عَلَيْكَ خَيْرُهُ كَمَا تَرُوْحُ المَاشِيَةُ مِنَ المَرْعَىٰ. وَقَدْ تَقَدَّمَ الكَلاَمُ في قَوْلِهِ: «يَا نِسَاءُ المُؤْمِنَاتِ».

ـ وَ[قَوْلُهُ: «شَاةٌ وَكَفَنهَا»][3] [٥]. كَانُوا يَسْلَخُوْنَ الشَّاةَ ويُلْبِسُوْنَهَا عَجِيْنًا ثُمَّ يُعَلِّقُوْنَهَا في التَّنُّوْرِ لئَلاَّ يَسِيْلَ مِنْ وَدَكِهَا شَيْءٌ، وَكَانُوا رُبَّمَا عَلَّقُوا الشَّاةَ المَسْلُوْخَةَ في التَّنُّوْرِ دُوْنَ أَنْ يُلْبِسُوْهَا عَجِيْنًا وَوَضَعُوا ثَرِيْدَةً يَقْطُرُ فِيْهَا شَحْمُهَا.

[مَا جَاءَ في التَّعَفُّفِ عَنِ المَسْأَلَةِ]

ـ وَقَوْلُهُ: «مَا يَكُوْنُ عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ»] [٧]. رُوِيَ: «مَا يَكُنْ» بالجَزْمِ عَلَىٰ مَعْنَىٰ الشَّرْطِ. وَرُوِيَ: «مَا يَكُوْنُ» بالرَّفْعِ عَلَىٰ أَنْ تَكُوْنَ «مَا» بِمَعْنَىٰ «الَّذِي» وكِلاَهُمَا صَحِيْحٌ، إلاَّ أَنَّ الشَّرْطَ أَحْسَنُ هَـٰهُنَا؛ لِمَجِيْءِ الشُّرُوْطِ المَذْكُوْرَةِ بغَيْرِ هَاءٍ

---

(١) الموطَّأ رواية يحيى (٢/ ٩٩٥)، ورواية أبي مُصْعَبٍ الزُّهري (٢/ ١٧٤)، ورواية سُوَيْدٍ (٥٣٧)، ورواية محمد بن الحسن (٣٢٨)، وتفسير غريب الموطَّأ لابن حبيبٍ (٢/ ١٧٧)، والاستذكار (٢٧/ ٣٩٣)، والمُنتقى لأبي الوليد، (٧/ ٣١٩)، والقَبَس لابن العَرَبيِّ (٣/ ١١٨٨)، وتنوير الحَوَالِك (٣/ ١٥٦)، وشرح الزُّرقاني (٤/ ٤٢١)، وكشف المُغَطَّىٰ (٣٨١).

(٢) سورة الحاقة، الآية: ٢١.

(٣) كفنها: ما يُغَطِّيها من الأقراصِ الرِّقاقِ.

ـ [قوله]: «وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفُّهُ اللهُ» [٧] بِرَفْعِ الفَاءِ وبضَمِّهَا.

ـ قَوْلُهُ: «لِيَأْخُذُ» [١٠]. أَرَادَ: لأَنْ يَأْخُذَ، فَلَمَّا حَذَفَ النَّاصِبَ رَفَعَ الفِعْلَ، ورُبَّمَا فَعَلَتِ العَرَبُ ذٰلِكَ إلاَّ أَنَّه قَلِيْلٌ، وَمِنْهُ[1]: «تَسْمَعُ بالمُعَيْدِيِّ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرَاهُ» وَعَلَيْهِ تُأُوِّلَ قَوْلُهُ [تَعَالَىٰ][2]: ﴿ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ﴾ وَقَوْلُ طَرَفَةَ[3]:

* . . . أَخْضُرُ الوَغَىٰ *

ورُبَّمَا حَذَفُوا «أَنْ» وَتَرَكُوا الفِعْلَ مَنْصُوبًا، وَلاَ يُوْجَدُ ذٰلِكَ إِلاَّ في الشِّعْرِ، وَعَلَىٰ هَـٰذَا رُوِيَ بَيْتُ طَرَفَةَ:

* . . . أَخْضُرَ الوَغَىٰ *

بِنَصْبِ الرَّاءِ، وَمِنْهُ قَوْلُ عَامِرِ بنِ جُؤَيْنٍ الطَّائِيِّ[4]:

فَلَمْ أَرَ مِثْلَهَا خُبَاسَةَ وَاحِدٍ وَنَهْنَهْتُ نَفْسِي بَعْدَمَا كِدْتُ أَفْعَلَهْ

فَنَصَبَ «أَفْعَلَهُ».

ـ قَوْلُهُ: «مِنْ حَاجَتِهِمْ» [١١]. «مِنْ» هَـٰهُنَا زَائِدَةٌ، كَمَا تَقُوْلُ: مَا رَأَيْتُ مِنْ رَجُلٍ، وَمَا جَاءَنِي مِنْ أَحَدٍ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ [تَعَالَىٰ][5]: ﴿ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ ﴾ فَتكُوْنُ زِيَادَتُهَا لِتَأْكِيْدِ النَّفْي، وَقَالَ الحَرْبِيُّ[6]: تُزَادُ لِلْجِنْسِ فِي قَوْلِكَ: مَا

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٦٤.

(٢) تقدّم ذكر الآية والشّاهد بعدها مرارفا.

(٣) تقدّم ذكره.

(٤) تقدّم ذكره أيضًا.

(٥) سورة النساء، الآية: ١٥٧.

(٦) هُوَ أَبُو إِسْحَاق إبْرَاهِيْمُ بنُ إِسْحَاق الحَرْبِيُّ (ت٢٩٨هـ) صَاحِبُ «غَرِيْبِ الحَدِيْثِ». . . =

جَاءَنِيْ مِنْ رَجُلٍ، ويَجُوْزُ أَنْ تَكُوْنَ غَيْرَ زَائِدَةٍ، وَيَكُوْنُ فِي الكَلاَمِ مَحْذُوْفٌ مُقَدَّرٌ كَأَنَّهُ قَالَ: وَيَذْكُرُوْنَ مَا لَهُمْ مِنْ حَاجَتِهِمْ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «أَوْ عَدْلُهَا»]. عَدْلُ الشَّيْءِ ـ بِفَتْحِ العَيْنِ ـ مَا يُعَادِلُهُ مِنْ غَيْرِ جِنْسِهِ[1]. وَعِدْلُهُ ـ بِكَسْرِ العَيْنِ ـ: مَا يُعَادِلُهُ مِنْ جِنْسِهِ، فَإِذَا قُلْتَ: عِنْدِي عَدْلُ ثَوْبِكَ، كَانَ مَعْنَاهُ: عِنْدِيْ قِيْمَتُهُ، وَإِذَا قُلْتَ: عِنْدِي عِدْلُ ثَوْبِكَ/ فَمَعْنَاهُ عِنْدِي ثَوْبٌ مِثْلُهُ قَالَ تَعَالَىٰ[2]: ﴿أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا﴾، قَالَ الشَّاعِرُ:[3]

بِنَفْسِيْ مِنْ هَوَاهُ عَلَىٰ التَّنَائِيْ ... وَطُوْلِ الدَّهْرِ مُؤْتَنِفٌ جَدِيْدُ

وَمَنْ هُوَ فِي الصَّلاَةِ حَدِيْثُ نَفْسِيْ ... وَعِدْلُ النَّفْسِ عِنْدِي بَلْ يَزِيْدُ

ـ وَ[قَوْلُهُ: «إِلْحَافًا»]. الإِلْحَافُ: الإِلْحَاحُ في السُّؤَالِ.

ـ وَ[قَوْلُهُ:] «لِلَقَحَةٍ». اللَّقَحَةُ، النَّاقَةُ ذاتُ اللَّبَنِ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «بِبَقِيْعِ الغَرْقَدِ»]. الغَرْقَدُ: شَجَرٌ، وَبِهِ سُمِّيَ بَقِيْعًا؛ لأَنَّ البَقِيْعُ عِنْدَ العَرَبِ: كُلُّ مَوْضِعٍ فيه أُرُوْمُ شَجَرٍ مِنْ ضُرُوْبٍ شَتَّىٰ[4].

ـ [قَوْلُهُ: «مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ»] [١٢]. تَوَهَّمَ قَوْمٌ أَنَّ قَوْلَهُ: «مَا

= وغيره. أخبارُهُ في: تاريخ بغداد (٦/ ٢٨)، ومعجم الأدباء (١/ ١١٢)، وإنباه الرُّواة (١/ ١٥٥)، وسير أعلام النُّبلاء (٣/ ٣٥٦)، والشَّذرات (٢/ ١٩٠).

(١) نقله اليَفْرُنِيُّ في «الاقتضاب».

(٢) سورة المائدة، الآية: ٩٥.

(٣) نقل اليَفْرَنِيُّ في «الاقْتِضَابِ» الثَّاني منهما عن المؤلِّف ولم ينسبه.

(٤) تقدَّم مثل هٰذَا عن الخليل في كتاب «العين».

نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ» مِنَ الكَلاَمِ المَقْلُوْبِ[1] وأَنَّ المَقْصُوْدَ: مَا نَقَصَ مَالٌ مِنْ صَدَقَةٍ، وَهَـٰذَا غَلَطٌ عَرَضَ لِصَاحِبِهِ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ تَوَهَّمَ أَنَّ «نَقَصَ» لاَ يَتَعَدَّىٰ إلى مَفْعُوْلٍ، وَهَـٰذِهِ كَلِمَةٌ تَغْلَطُ فِيْهَا العَامَّةُ، يَقُوْلُوْنَ: نَقَصَ الشَّيْءُ فَإِذَا أَرَادُوا أَنْ يُعَدُّوْهُ لِمَفْعُوْلٍ قَالُوا: أَنْقَصْتُهُ، كَمَا يُقَالُ: قَامَ زَيْدٌ وأَقَمْتُهُ، والصَّحِيْحُ أَنَّهُ يُقَالُ: نَقَصَ الشَّيْءُ وَنَقَصْتُهُ أَنَا، كَمَا يُقَالُ: زَادَ وَزِدْتُهُ أَنَا، وَقَالَ تَعَالَىٰ[2]: ﴿ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝٣ ﴾ فَمَعْنَىٰ الحَدِيْثِ: لاَ تُنْقِصُ صَدَقَةٌ مَالاً، وَدَخَلَتْ «مِنْ» لِلتَبْعِيْضِ، كَمَا يُقَالُ: شَرِبْتُ مِنَ المَاءِ.

[مَا يُكْرَهُ مِنَ الصَّدَقَةِ]

-[قَوْلُهُ: «لاَ تَحِلُّ الصَّدَقَةُ لآلِ مُحَمَّدٍ»][١٣]. آلُ مُحَمَّدٍ، هُمْ بَنُو هَاشِمٍ[3]، وَقِيْلَ: بَنُو هَاشِمٍ وَبَنُو [عَبْدِ] المُطَّلِبِ، وَقِيْلَ بَنُو عَبْدِالمُطَّلِبِ، وَقِيْلَ: قُرَيْشٌ كُلُّهَا لاَ تَحِلُّ لَهُمُ الصَّدَقَةُ، وَمَوْلَىٰ القَوْمِ مِنْهُمْ. والصَّدَقَةُ المُحَرَّمَةُ عَلَيْهِمْ عِنْدَ

---

(١) نقله اليَفْرَنِيُّ في «الاقْتِضَابِ».

(٢) سُورة المُزَّمل.

(٣) في «الاقْتِضَابِ» لليَفْرُنيِّ: «الاخْتِلاَفُ في آلِ مُحَمَّدٍ الَّذِيْنَ تَحْرَمُ عليهم الصَّدَقَةُ في «الكَبِيْرِ» وقد اختَلَفَ أَصْحَابُ مَالِكٍ فيه، فَقَالَ ابنُ القَاسِمِ إِنَّمَا ذٰلِكَ في بَنِي هَاشِمٍ. وَرَوَاهُ عَبْدُالملكِ بن حَبِيْبٍ عنْ مُطَرِّفٍ وابن المَاجُشُوْنَ فانْظُرْهُ هُنَاكَ». وكِتَابُهُ الكَبِيْرُ إِنَّمَا هُوَ: «المُخْتَارُ الجَامِعُ بَيْنَ المُنْتَقَىٰ والاسْتِذْكَار» وَقَدْ رَجَعْتُ إِلَيْهِ، وَوَجَدْتُ الإِحَالَةَ فِيْهِ في الجُزْءِ الأَخِيْرِ من نُسخة الخزانة العامة بالرباط رقم (١٧٦) في الصفحات (٣٦٩، ٣٧١)، ويُراجع: تفسير غريب الموطَّأ لابن حبيب (٢/ ٢٢٢)، قال: «هكذا فسَّرَهُ لي مُطَرِّفٌ وابن المَاجِشُوْنَ في ذٰلِكَ عندما كاشفتهما عنه وقالَهُ ابنُ عَبْدِالحَكَمِ، وابن نَافِعٍ أَيْضًا».

مَالِكٍ هِيَ صَدَقَةُ الفَرْضِ خَاصَّةً.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «اسْتَحْمِلُ عَلَيْهِ»] [١٥]. مَعْنَىٰ اسْتَحْمِلُ أسأَلُ أَنْ يَحْمِلَ عَلَيْهِ، يُقَالُ: اسْتَحْمَلْتُهُ فَأَحْمَلَنِي.

ـ[قَوْلُهُ: «أَتَحْمِلُ رَجُلاً بَادِنًا»]. البَادِنُ: السَّمِيْنُ.

ـ[قَوْلُهُ: «تَحْتَ إِزَارِهِ وَرُفْغَيْهِ»]. الرَّفْغُ والرُّفْغُ[١] ـ بِفَتْحِ الرَّاءِ وضَمِّهَا ـ: بَاطِنُ الفَخِذِ[٢].

---

(١) في «الاقتضاب» لليَفْرُنِيِّ: «بَاطِنُ الفَخِذِ وأَصْلُهُ ومَجْمَعُهُ من أَسْفَلِ البَطْنِ، ومنه: «إِذَا التَقَىٰ الرُّفْغَانِ وَجَبَ الغُسْلُ» ويُقَالُ: إِنَّ الرُّفْغَيْنِ الإِبطَانِ، وَقِيْلَ أُصُوْلُ المَغَابِنِ، وأَصْلُهُ: مَا يَنْطَوِي من الجَسَدِ فَكُلُّهُ أَرْفَاغٌ».

(٢) في الأصل: «الفحة» تحريفٌ.

[كِتَابُ العِلْمِ][1]

[مَا جَاءَ فِي طَلَبِ العِلْمِ]

ـ [قَوْلُهُ: «مَا يُحْيِي اللهُ الأَرْضَ المَيِّتَةَ»] [١]. الهُدَىٰ والعِلْمُ يُسَمَّيَانِ حَيَاةً، وَكَذٰلِكَ الإِيْمَانُ، وأَضْدَادُهَا يُسَمَّىٰ مَوْتًا. وتُسَمَّىٰ العَرَبُ الذِّكْرَ حَيَاةً والبَلِيْدَ مَيْتًا، والمَشْهُوْرُ: أَرْضٌ مَيْتٌ بِلاَ هَاءٍ؛ إِذَا كَانَتْ مُجْدِبَةً، قَالَ تَعَالَىٰ[2]: ﴿ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ﴾ ويُقَالُ لِلْحَيَوَانِ: مَيْتَةٌ قَالَ تَعَالَىٰ[3]: ﴿ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً ﴾ فَإِذَا شَدَّدْتَ اليَاءَ مِنْ مَيِّتَةٍ كَانَ لِلمُؤَنَّثِ مِنْ الحَيَوَانِ وَغَيْرِهِ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «بِوَابِلِ السَّمَاءِ»] الوَابِلُ: أَعْظَمُ مِنَ المَطَرِ.

---

(١) الموطَّأ رواية يحيى (٢/ ١٠٠٢)، ورواية أبي مُصْعَبٍ الزُّهري (٢/ ١٨١)، ورواية سُوَيْدٍ (٥٣٨)، ورواية محمَّد بن الحسن (٣٣٠)، والاستذكار (٢٧/ ٤٣٤)، والمنتقى لأبي الوَليد (٧/ ٣٢٦)، والقبس لابن العربي (٣/ ١١٩٨) وتنوير الحَوالك (٣/ ١٦١)، وشرح الزُّرقاني (٤/ ٤٢٩).

(٢) سورة ق، الآية: ١١.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٤٥.

[كِتَابُ دَعْوَةِ المَظْلُوْمِ][1]

[مَا يُتَّقَىٰ مِنْ دَعْوَةِ المَظْلُوْمِ]

ـ [قَوْلُهُ: «عَلَىٰ الحِمَىٰ»] [١]. الحِمَىٰ: المَرْعَىٰ يَحْمِيْهِ السُّلْطَانُ فَلاَ يَسْرَحُ فِيْهِ إلاَّ مَالُهُ ومَالُ مَنْ يَخُصُّهُ، وَهُوَ يُمَدُّ ويُقْصَرُ[2]، قَالَ جَرِيْرٌ[3]:

* أَبَحْتَ حِمَىٰ تِهامَةَ . . . *

ـ وَ[قَوْلُهُ: «وأَنَّ رَبَّ الصُّرَيْمَةِ»]. الصُّرَيْمَةُ: تَصْغِيْر صِرْمَةٍ وَهِيَ القِطْعَةُ مِنَ الإِبلِ لاَ تَجَاوَزُ الأَرْبَعِيْنَ، يُقَالُ من ذٰلِكَ: رَجُلٌ مُصْرِمٌ.

---

(١) الموطَّأ: رواية يحيى (٢/ ١٠٠٣)، ورواية أبي مُصْعَبِ الزُّهري (٢/ ١٣٠)، ورواية سُوَيْدٍ (٥٣١)، والاستذكار (٢٧/ ٤٣٥)، والمنتقى لأبي الوليد (٧/ ٣٢٧)، والقَبَس (٣/ ١١٩٩)، وتنوير الحوالك (٣/ ١٦١)، وشرح الزُّرقاني (٤/ ٤٣٠)، وكشف المغطى (٣٨٤).

(٢) في الاقتضاب لليَفْرُنِيِّ: «وفيه لغتان: المدُّ والقَصْرُ، والقصرُ أشهر. قال جرير: . . . وقال آخرُ في المدِّ:

سَأَحْمِي حِمَاءَ الأَخْضَرِيِّينَ إِنَّه ... أَبَى النَّاسُ إِلاَّ أَنْ يَقُولُوا ابنُ أَخْضَرَا

(٣) ديوانه (٨٩)، والبَيْتُ بِتَمَامِهِ:

أَبَحْتَ حِمَى تِهَامَةَ بَعْدَ نَجْدٍ ... وَمَاشَيْءٌ حَمَيْتَ بِمُسْتَبَاحِ

من قَصِيْدَةٍ مَطْلَعها:

أَتَصْحُو أَمْ فُؤَادُكَ غَيْرُ صَاحِ ... عَشِيَّةَ هَمَّ صَحْبُكَ بالرَّوَاحِ

ومِنْهَا البَيْتُ المَشْهُوْرُ:

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ المَطَايَا ... وأَنْدَىٰ العَالَمِيْنَ بُطُوْنَ رَاحِ

والشَّاهد في كتاب سيبويه (١/ ٨٧)، والنُّكت عليه للأعلم (٢٢١)، وكتاب الشعر (٢٢٨)، وسر صناعة الإعراب (١/ ٤٠٢)، وأمالي ابن الشجري (١/ ٦، ١١٨)، والمغني (٥٠٣، ٦٢١، ٦٣٣)، وشرح أبياته (٨٢).

ـ وَقَوْلُهُ: «وَإِيَّايَ». أَيْ: جَنِّبْنِي نَعَمْ ابنُ عفَّان، أَي: جَنِّبْنِي إِدْخَالَهَا فِي الحِمَىٰ فَلَمَّا حَذَفَ الفِعْلَ أَتىٰ بالضَّمِيْرِ المُنْفَصِلِ، والنعَمُ: الإبلُ مُفْرَدَةً وَمَعَ غَيْرِهَا، فَإِنْ انْفَرَدَ غَيْرُهَا دُوْنَهَا لَمْ تُسَمَّ نَعمًا.

ـ وَقَوْلُهُ: «يرْجِعَانِ». كَذَا الرِّوَايَةُ، وَهُوَ ضَعِيفٌ في العَرَبِيَّةِ، وإِنَّمَا يَجِيْءُ فِي الشِّعْرِ عَلَىٰ مَعْنَىٰ التَّقْدِيْمِ والتَّأْخِيْرِ، كَأَنَّهُ قَالَ: فَإِنَّهُمَا يَرْجِعَانِ إِنْ تَهْلَكْ مَاشِيَتُهُما، هَـٰذَا تَقْدِيْرُهُ عِنْدَ سِيْبَوَيْهِ، وَتَقْدِيْرُهُ عِنْدَ المُبَرِّدِ: إِنْ تَهْلَكْ مَاشِيَتُهُمَا فإِنَّهُمَا يَرْجِعَانِ، قَالَ الشَّاعِرُ[1]:

أَأَقْرَعَ بنَ حَابِسٍ يَا أَقْرَعُ

إِنَّكَ إِنْ يُصْرَعْ أَخُوكَ تُصْرَعُ

تَقْدِيْرُهُ عِنْدَ سِيْبَوَيْهِ: إِنَّكَ تُصْرَعُ إِنْ يُصْرَعْ أَخُوْكَ، وَعِنْدَ المُبَرِّدِ إِنْ يُصْرَعْ أَخُوْكَ

---

(١) هوَ جَرِيْرُ بنُ عَبْدِاللهِ البَجَلِيُّ، أَوْ عُمَرُ بنُ خُثَارِمِ البَجَلِيُّ أَيْضًا، في مُنَافَرَةٍ بينَ جَرِيْرٍ وخَالِدِ بنِ أَرْطَأَةَ الوَالِبِيِّ إِلَىٰ الأَقْرَعِ بنِ حَابِسٍ السَّعْدِيِّ التَّمِيْمِيِّ، وَكَانَ عَالِمُ العَرَبِ في زَمَانِهِ. فَنَفَّرَ جَرِيْرًا، وذٰلِكَ في الجَاهِلِيَّةِ فَقَدْ قَالَ الأَقْرَعُ لِجَرِيْرٍ: واللاَّتِ والعُزَّىٰ لَوْ نَافَرْتَ قَيْصَرَ مَلِكَ الرُّوْمِ، وكِسْرَىٰ عَظِيْمَ الفُرْسِ، والنُّعْمَانَ مَلِكَ العَرَبِ لَنُفِّرْتَ عَلَيْهِمْ، وَرُوِيَ: لَنُصِرْتَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ عُمَرُ بنُ خُثَارِمِ الأُرْجُوْزَةَ الَّتِي مِنْهَا البَيْتَيْنِ، ونَظْمُهَا هَـٰكَذَا:

يَا أَقْرَعُ بنُ حَابِسٍ يَا أَقْرَعُ

إِنِّي أَخُوْكَ فانْظُرَنْ مَا تَصْنَعُ

إِنَّكَ إِنْ يُصْرَعْ أَخُوْكَ تُصْرَعُ

يُراجع: خزانة الأدب (٣/ ٣٩٦). ورأي سيبويه في كتابه (١/ ٤٣٦)، ورأي المبرد في المُقتضب (٢/ ٧٢)، ويُراجع؛ أمالي ابن الشَّجري (١/ ١٢٥)، وشرح المُفَصَّل لابن يعيش (٨/ ١٥٧)، ومغني اللَّبيب (٥٣٣)، وشرح التَّصريح (٢/ ٣٤٩).

فَإِنَّكَ تُصْرَعُ. وَرُوِيَ عَنْ يَحْيَىٰ: «يَرْجِعَا»[1] [بحذف النُّون][2] جَزْمًا عَلَىٰ جَوَابِ الشَّرْطِ.

ـ وَقَوْلُهُ: «إِلَىٰ المَدِيْنَةِ»[3]. كَذَا الرِّوَايَةُ، والوَجْهُ: مِنَ المَدِيْنَةِ أَوْ فِي المَدِيْنَةِ. وَوَجْهُ الرِّوَايَةِ أَنْ يَكُوْنَ المَجْرُوْرُ الثَّانِي بَدَلاً مِنَ / المَجْرُوْرِ الأَوَّلِ، ويُقَدَّرُ في الكَلَامِ ضَمِيْرٌ مَحْذُوْفٌ كَأَنَّه قَالَ: إِلَىٰ زَرْعٍ ونَخْلٍ، فَيَكُوْنُ مِثْلَ قَوْلِهِ [تَعَالَىٰ][4]: ﴿لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ﴾.

ـ [قَوْلُهُ: «وأَيْمُ اللهِ إِنَّهُم لَيَرَوْنَ»]. يَجُوْزُ: «وأَيْمُ اللهِ» بِوَصْلِ الأَلِفِ، وَهُوَ مَذْهَبُ سِيْبَوَيْهِ[5]، ويَجُوْزُ قَطْعُ الأَلِفِ وَهُوَ مَذْهَبُ الفَرَّاءِ[6].

---

(١) هي المثبتة في (ط) محمد فؤاد عبدالباقي.

(٢) في الأصل: «يعرفون» تحريفٌ ظاهرٌ.

(٣) العبارة ساقطة من المُوطَّأ (رواية يحيىٰ) (ط) محمد فؤاد عبدالباقي.

(٤) سورة الأعراف، الآية: ٧٥.

(٥) الكتاب (٢/١٤٦).

(٦) نقله اليَفْرُنِيُّ في «الاقتضاب».

[كِتَابُ أَسْمَاءِ النَّبِيِّ][1]

[صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]

وَمِنْ أَسْمَائِهِ المَرْوِيَّةِ: «الخَاتِمُ» وَ«المُقَفِّي» وَ«نَبِيُّ التَّوْبَةِ» وَ«نَبِيُّ المَلْحَمَةِ» وَقَالَ كَعْبٌ[2]: في التَّوْرَاةِ: «مُحَمَّدٌ» و«أَحْمَدُ» وَ«المُتَوَكِّلُ» وَ«المُخْتَارُ» وَ«حُمْيَاطَى» وَ«فارقليطي» وَ«ماذه اد» وَ«الحَاشِرُ» وَ«المَاحِي» وَ«العَاقِبُ» وَ«المُقَفَّىٰ» وَ«الخَاتِمُ» و«الخَاتَمُ» وَسَمَّاهُ في «الإنْجِيْلِ» عِيْسَىٰ رُوْحُ النَّبِي. وسَمَّاهُ أَشْعَيَاء: «رَاكِبُ الجَمَلِ» وَسَمَّاه سَطِيْحٌ الكَاهِنُ: صَاحِبَ الهَرَاوَةِ. وسُمِّيَ: صَاحِبَ السَّاعَةِ والشَّفَاعَةِ. وَفي القُرْآنِ: «مُحَمَّدٌ» و«أَحْمَدُ» و«طَه» و«يَس» و«المُزَّمِّلُ» وَ«المُدَّثِّرُ» وَ«عَبْدُاللهِ» وَ«نُوْرٌ» ومِنْ أَسْمَائِهِ: «الفَاتِحُ» وَ«الكَافُّ» وَ«المُعَقِّبُ»[3] فالكَافُّ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَىٰ الخَلْقِ كَافَّةً. والمُعَقِّبُ:

---

(1) الموطَّأ: رواية يحيى (٢/ ١٠٠٤)، ورواية أبي مُصْعَبٍ الزُّهري (٢/ ٩١)، ورواية سويد (٥٢٩)، ورواية محمد بن الحسن (٣٣٦)، ورواية القعنبيِّ (٤٢٦)، وتفسير غريب الموطَّأ لابن حبيْبٍ (٢/ ١٧٩)، والاستذكار (٢٧/ ٤٤١)، والمُنْتَقَىٰ لأبي الوليد (٧/ ٣٢٨)، والقَبَس لابن العَرَبي (٣/ ١٢٠٠)، وتنوير الحَوَالِك (٣/ ١٦٢)، وشرح الزُّرقاني (٤/ ٤٣٢)، وكشف المُغطَّىٰ (٣٨٦).

(2) هو المَعْرُوف بـ«كَعْبِ الأَحْبَارِ».

(3) للنَّبِيِّ ﷺ أَسْمَاءٌ كثيرةٌ خَصَّهَا جَمْعٌ من العُلَمَاءِ بالتَّأْلِيْفِ، منهم: ابنُ خالويه (ت٣٧٠هـ)، وأحمدُ بنُ فَارسٍ اللُّغوي (ت٣٩٥هـ) ومن أشهرها كتابُ أبي الخَطَّابِ ابنِ دِحْيَةَ السَّبْتِيِّ الأندلسي (ت٦٣٨هـ) ثم كتاب الإمام السُّيُوطِيِّ (ت٩١١هـ) واسمُهُ: «الرِّيَاض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة» وهو مطبوعٌ مشهورٌ. قال السُّيُوطِيُّ: «قال بعضُهم: وللنَّبِيِّ ﷺ تسعة وتسعون اسمًا كعدد أسماء الله الحسنى، وأنهاها ابنُ دِحْيَةَ إلى ثَلاثمائة. وذكر الإمام أبوبكر بن العربي في شرح التِّرمذي أنَّ له ﷺ أسماء بعضها =

أَعْقَبَ الأنْبِيَاءَ والمُقَفَّىٰ: قَفَا عَلَىٰ أَثَرِ الأنْبِيَاءِ: والحَاشِرُ: الَّذِي يَحْشُرُهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ. والأَشْبَهُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَىٰ الكَافِّ. الَّذِي كَفَّ النَّاسَ عَنِ المَعَاصِي، والفَاتِحُ: فَتَحَ اللهُ بِهِ الإسْلَامَ، وفَارقليطي وفَارقليط، قَالَ ثَعْلَبٌ[1]: يُفَرِّقُ بَيْنَ الحَقِّ والبَاطِلِ، قَالَ: وَمَعْنَىٰ حُمْيَاطَىٰ[2]: يَحْمِي الحَرَمَ، ويَمْنَعُ الحَرَمَ، ويُوْطِىءُ الحَلَالَ، وَ«مَاذَه مَاذَ» طَيِّبٌ طَيِّبٌ[3]. و«الحَاشِرُ» الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ فِي أَيَّامِهِ، وفي نُبُوءَتِهِ، وَ«العَاقِبُ» عَقِبَ الأنْبِيَاءَ بالأَمْرِ والنَّهْيِ. والمُقَفَّىٰ المُتْبَعُ المُمْتَنُّ. والخَاتَمُ: أَحْسَنُ الأنْبِيَاءِ خُلْقًا وخَلْقًا كَأَنَّهُ أَرَادَ جَمَالَ الأنْبِيَاءِ كَالخَاتَمِ الَّذِي يُتَجَمَّلُ بِهِ، وَقِيْلَ فِي قَوْلِه تَعَالَىٰ[4]: ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ في قِرَاءَةِ

= في القرآن والحديث، وبعضها في الكتب القديمة؟ يُراجع: الرِّياض الأنيقة (١٤)، وعارضة الأحوذي (٢٨١/١٠٩).

(١) عن ثعلب أيضًا في الرِّياض الأنيقة (٢١٩).

(٢) في الرِّياض الأنِيْقَةِ (١٤٧)، ذَكَرَهُ جَمَاعَةٌ مِمَّن تكَلَّم عَنِ الأسْمَاءِ، وضَبَطَهُ شَيْخُنَا الإمَام الشُّمُنِّيُّ بفتح الحَاءِ، والميم المُشَدَّدَةِ، وبالطَّاء المِهْمَلَة، وبعدها ألف مُثَنَّاة تحتية، قال: فقال أبوعُمَرَ: سألت بعضَ من أسلم من اليهود عنه فقال معناه يَحْمِي الحَرَمَ، ويمنَعُ مِنَ الحَرَامِ ـ انتهىٰ ـ وضَبَطَهُ صَاحِبُ «الغَرِيْبَيْنِ» بكَسْر الحَاءِ، وسكونِ المِيْمِ، وتقديم اليَاءِ، وألفٍ بعدها طاء مُهْمَلَة، وألفٌ، فقال: حِمْياطا، وفَسَّرَهُ بحَامِي الحَرَمِ.

(٣) الرِّياضُ الأنيقَةُ (٢٥٨)، قالَ ذَكَرَهُ القَاضي عِيَاضٌ، وَقَالَ: وهو اسمُهُ في الكُتُبِ السَّالِفَةِ، ومَعْنَاهُ: طَيِّبٌ طَيِّبٌ، وضَبَطَهُ شَيْخُنَا الإمَامُ الشُّمُنِّيُّ بفَتْحِ المِيْمِ، وأَلِفٍ غَيْرِ مَهْمُوْزَةٍ، وذَالٍ مُعْجَمَةٍ.

(٤) سورة الأحزاب، الآية: ٤٠. وقراءةُ الفَتْحِ هي روايةُ حَفْصٍ عن عاصم. قال ابنُ مُجَاهِدٍ في السَّبعة (٥٢٢): «اختلَفُوا في فتح التَّاءِ وكَسْرِهَا من قوله: ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ فقَرَأَ عَاصِمٌ وَحْدَهُ: ﴿وَخَاتَمَ﴾ بِفَتْحِ التَّاءِ. ويُراجع: الحجَّة لأبي عَلِيٍّ (٤٧٦/٥، ٤٧٧)، وإعراب القراءات لابن خالويه (٢٠١/٢)، قال ابنُ خَالويه: «قرأ عاصمٌ وحده ﴿وَخَاتَمَ﴾ بفتح التَّاء، واحتَجَّ بأن عليًّا ـ رضي الله =

مَنْ فَتَحَ: أَنَّه لَمَّا انْقَضَتْ بِهِ النُّبُوَّةِ شُبِّهَ بالخَاتَم الَّذي يُخْتَمُ بِهِ الكِتَاب إِذَا فُرِغَ مِنْهُ. والخَاتِمُ مَعْنَاهُ: آخِرُ الأَنْبِيَاءِ، اسمُ فَاعِلٍ مِنْ خَتَمَ يَخْتِمُ فَهُوَ خَاتِمٌ. وَقَالَ الجَاحِظُ: مَعْنَىٰ «فَارقليطي» عِنْدَ النَّصْرِ والحَمْدِ يَقُوْلُوْنَ لِفُلاَنٍ عِنْدِي فَارقليطي، تَأْوِيْلُهُ: المَحْمَدَةُ، كَأَنَّهُ أَرَادَ: مُحَمَّدَ وأَحْمَدَ ومَحْمُوْدَ.

ـ وَقَوْلُهُ: «عَلَىٰ قَدَمِيْ». أَيْ: أَنَّه يُحْشَرُ أَوَّلاً، ثُمَّ يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَىٰ قَدَمِهِ؛ أَيْ: عَلَىٰ أَثَرِهِ، وَقَدْ جَاءَ: «عَلَىٰ عَقِبِي» وَقَدْ يُحْتَمَلُ أَنْ يُرِيْدَ بِقَدَمِهِ عَهْدُهُ وَزَمَانُهُ. يُقَالُ: كَانَ ذٰلِكَ عَلَىٰ عَهْدِ فُلاَنٍ، وَعَلَىٰ رِجْلِ فُلاَنٍ، وَعَلَىٰ قَدَمِهِ، وَعَلَىٰ حِيْنِ فُلاَنٍ، أَيْ: عَهْدِهِ وَزَمَانِهِ. ويُرْوَىٰ[1] أَنَّ ابنَ المُسَيِّبِ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ: إِنِّي رَأَيْتُ مُوْسَىٰ يَمْشِي عَلَىٰ البَحْرِ حَتَّىٰ صَعَدَ إِلَىٰ قَصْرٍ، ثُمَّ أَخَذَ بِرِجْلِ شَيْطَانٍ فَأَلْقَاهُ فِي البَحْرِ، وَإِنِّي لاَ أَعْلَمُ نَبِيًّا هَلَكَ عَلَىٰ رِجْلِهِ مِنَ الجَبَابِرَةِ مَا هَلَكَ عَلَىٰ رِجْلِ مُوْسَىٰ وأَظُنُّ هَـٰذَا قَدْ هَلَكَ يَعْنِي عَبْدَالمَلِكِ بنَ مَرْوَانَ فَجَاءَ نَعْيُهُ. بَعْدَ أَرْبَعٍ، أَيْ: عَلَىٰ زَمَانِ مُوْسَىٰ. وتَحْقِيْقُ القَوْلِ فِي هَـٰذَا الحَدِيْثِ عَلَىٰ وَجْهَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: أَنْ يَكُوْنَ أَرَادَ بِحَشْرِ النَّاسِ عَلَىٰ أَثَرِ قَدَمِي فَحَذَفَ المُضَافَ وأَقَامَ المُضَافَ إِلَيْهِ مَقَامَهُ.

= عنه ـ مرَّ بأبي عبدالرَّحمـٰن السَّلَمِيِّ وهو يُقْرِىءُ الحَسَنَ والحُسَيْنَ عليهما السلام ﴿وَلَـٰكِن رَّسُولَ اللهِ وخَاتِمَ النَّبِيِّيْنَ﴾ فقَالَ عَبْدُالله بنُ حَبِيْبٍ أَقْرِئْهما: ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ بفتح التَّاء. ويُراجع: تفسير الطبري (٢٢/ ١٣)، ومعاني القرآن للفرَّاء (٢/ ٢٤٤)، وتفسير القرطبي (١٤/ ١٩٦)، والبحر المحيط (٧/ ٢٣٦).

(١) غَرِيْبُ الحَدِيثِ للخَطَّابِيِّ (١/ ٤٢٥)، والقول السَّابق من أول الفقرة كله له رَحِمَهُ اللهُ، وعنه نقله اليَفْرُنِيُّ في «الاقتضاب»، وفي غَرِيْبِ الخَطَّابِيِّ: «وَحُكِيَ عن الأَصْمَعِيِّ قَالَ: قَالَ سَعِيْدُ بنُ المُسَيِّبِ...».

والثَّانِي: أَنْ يَكُوْنَ سَمَّىٰ أَثَرَ القَدَمِ قَدَمًا عَلَىٰ مَذْهَبِ العَرَبِ/ فِي تَسْمِيَةِ الشَّيْءِ باسْمِ الشَّيْءِ إِذَا كَانَ مِنْهُ بِسَبَبٍ، والعَرَبُ تَقُوْلُ: لاَ تَضَعُ قَدَمَكَ عَلَىٰ قَدَمِ فُلاَنٍ، أَيْ: لاَ تُتْبِعُهُ.

وَحَقِيْقَةُ القَوْلِ الثَّانِي: أَنَّ القِيَامَةَ تَكُوْنُ فِي زَمَنِ نُبُوَّتِهِ. وَقَدْ اسْتَعْمَلَتِ العَرَبُ أَيْضًا القَدَمَ بِمَعْنَىٰ السَّبْقِ، كَمَا اسْتَعْمَلَتْهَا بِمَعْنَىٰ الأَثَرِ، وَقَالُوا: لِفُلاَنٍ قَدَمٌ، وَكَأَنَّهُمْ سَمَّوا السَّبْقَ قَدَمًا؛ لأَنَّهُ يَكُوْنُ بالقَدَمِ، كَمَا سَمَّوا القُوَّةَ طِرْقًا؛ لأَنَّهَا بالطِّرْقِ تَكُوْنُ، وَهُوَ[1] الشَّحْمُ. وَقَدْ يُحْتَمَلُ [أَنْ] يُرِيْدَ لِفُلاَنٍ قَدَمٌ سَابِقَةٌ وَلَمْ يَذْكُرُوا الصِّفَةَ حَيْنَ فُهِمَ المَعْنَىٰ كَمَا قَالَ[2]: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾﴾ أَيْ وَزْنًا نَافِعًا. وَقَالَ الشَّاعِرُ: [3]

أَمَا وَأَبِي الطَّيْرِ المُرِبَّةِ فِي الضُّحَىٰ   عَلَىٰ خَالِدٍ لَقَدْ وَقَعْتِ عَلَىٰ لَحْمِ

أَرَادَ: عَلَىٰ لَحْمٍ شَرِيْفٍ، ويُقَوِّيْ هَـٰذَا الوَجْهُ الثَّانِيْ قَوْلُهُمْ: لِفُلاَنٍ شَاهِدٌ أَيْ: قَدَمٌ سَابِقَةٌ يَحْذِفُوْنَ المَوْصُوْفَ تَارَةً والصِّفَةَ تَارَةً اخْتِصَارًا وإِيْجَازًا، ورُبَّمَا جَمَعُوْهُمَا مَعًا كَمَا قَالَ[4]:

جَرَوْا وجَرَيْتَ إِلَىٰ قَدَمٍ   فَكَانَتْ لَكَ القَدَمُ السَّابِقَهْ

وَمِنْ أَحْسَنِ مَا جَاءَ في هَـٰذَا المَعْنَىٰ قَوْلِ الآخَرِ:

أَتَطْمَعُ عِنْدَهُمْ بِيَدٍ   وَمَا لَكَ عِنْدَهُمْ قَدَمُ

---

(١) في الأصل: «وهذا...»، ويراجع: اللسان: (طرق).

(٢) سورة الكهف.

(٣) تقدّم ذكره.

(٤) لم أجده في مصادري.

وَقَالَ تَعَالَىٰ[1]: ﴿أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ﴾ فَذِكْرُ القَدَمِ فِي الآيَةِ كَذِكْرِ السَّبْقِ فِي قَوْلِهِ[2]: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾﴾.

كَمُلَ التَّعْلِيْقُ عَلَىٰ مُوَطَّأ مَالِكِ بنِ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
فِي تَفْسِيرِ لُغَاتِهِ وَغَوَامِضِ إِعْرَابِهِ وَمَعَانِيْهِ
نُقِلَ هَـٰذَا كُلُّه فِي مُبَيَّضَةِ المُؤَلِّفِ رَحِمَهُ اللهُ
والحَمْدُ للهِ. وَكَانَ أَكْثَرُ المَوَاضِعِ
بِهَا تَرَكَ بَيَاضًا، وَأَظُنُّهُ تَرَكَهُ
إِلَىٰ أَنْ يُكْمِلَهَا وَيُعِيْدُ
فِكْرَتَهُ واللهُ
أَعْلَمُ[3]

---

(١) سورة يونس، الآية: ٢.

(٢) سورة الواقعة.

(٣) ذكر النَّاسخ تاريخ الانتهاء من نسخ الجزء الأول فليُراجع في موضعه.

يَقُوْلُ مُحَقِّقُهُ الفَقِيْرُ إلى الله تَعَالَىٰ: عَبْدُالرَّحْمَـٰنِ بنُ سُلَيْمَانَ العُثَيْمِيْن - عَفَا اللهُ عَنْهُ بِمَنِّهِ وكَرَمِهِ -: كَانَ انتهاءُ نَسْخِهِ فِي ضُحَىٰ يَوْمِ الجُمُعَةِ السَّابع والعِشْرِين من شَهْرِ رَبِيْعٍ الآخرِ سَنَةَ (١٤١٣هـ) في مَنْزِلي في مَكَّةَ المكرمة، وأَنَا أَسْتَغْفِر الله تَعَالَىٰ مُتَوَجِّهٌ إلى بيته المشرَّف لأداء صلاة الجُمُعَة، وأَنَا أَسْأَله تَعَالَىٰ أَنْ يَنْفَعَ بِهِ طُلَّاب العِلْمِ، وأن يُخْلِصَ فيه النِّيَّةَ لوَجْهِهِ الكَرِيْم، غَفَرَ اللهُ لِمُؤَلِّفِهِ، ورَحِمَ اللهُ صَاحِبَ الأَصْلِ إِمَامَ دَارِ الهِجْرَةِ، ورَضِيَ اللهُ عَنْهُ. وعَفَا عن مُحَقِّقِهِ بحَوْلِهِ وقُوَّتِهِ.

أوراق ملحقة بالأصل
بخط الناسخ نفسه
منقولة عن خط المؤلف

... التَّعْلِيقُ[1] لِلْمُؤَلِّفِ رَحِمَهُ اللهُ مَا نَصُّه

. . . نُكَتٌ في [كِتَابِ الجَا]مِعِ، وَمَوَاضِعَ مُتَفَرِّقَة مِنَ «المُوَطَّأ».

- شَاهِدٌ على كتاب الجامع أنَّه مثل «صَلَاةِ الأُوْلَىٰ» و«مَسْجِدُ الجَامِعِ» قَوْلُ الرَّاعِي[2]:

---

(١) كَذَا جَاءَ في الأَصْلِ، وقبله كلامٌ لم يتَّضِحْ، معناه «أنَّه وُجد بخط المؤلِّف» أو ما في معناها.

(٢) ديوانه (١٤٧)، وهو من قَصِيْدَةٍ طَوِيْلَةٍ أَوَّلُهَا:

أَلَـمْ تَسْـأَلَ بِعَـارِمَـةَ الـدِّيَـارَا ... عَلَىٰ الحَيِّ المُفَارِقِ أَيْنَ سَارَا

بِجَـانِـبِ رَامَـةٍ فَـوَقَفْـتُ يَـوْمًـا ... أُسَـائِـلُ رَبْعَهُـنَّ فَمَـا أَحَـارَا

وَعَارِمَةُ .وَرَامَةُ: مَوْضِعَان مَعْرُوْفَانِ، يُرَاجع: معجم البُلدان (٣/ ٢٠، ٤/ ٧٥) وهما في منطقة القَصِيْم قَرِيْبان من مدينتنا عُنَيْزَةَ - حَرَسَهَا اللهُ تَعَالَىٰ - وهُمَا على تَسْمِيَتِهِمَا - وإِنْ شِئْتَ فَأَنْشِدْ قَوْلَ بِشْرِ بن أَبِي خَازِمِ الأَسَدِيِّ [ديوانه: ١٠٩]:

عَفَـا رَسْـمٌ بِـرَامَـةَ فَـالتِّـلَاعِ ... فَكُثْبَـانِ الحُفَيْـرِ إِلَـىٰ لُقَـاعِ

فَجَنْـبِ عُنَيْـزَةٍ فَـذَوَاتِ خَيْـمٍ ... بِهَـا الغِـزْلَانُ وَالبَقَـرُ الـرِّتَـاعُ

يُراجع: المَنَازِلُ والدِّيَار للأمير أُسامة بن مُنْقِذ (١/ ٢١٣) و«لُقَاعَ» هو المَعروف الآن بـ«القَاعِ» وهو حَيٌّ مَعْرُوْفٌ في وَسَطِ مَدِيْنَة عُنيزة، وهو حَيُّنَا الَّذي كُنَّا نَسْكُنُهُ قبلَ التَّوسُّعِ العِمْرَانِيِّ الَّذي حَصَلَ في المدينةِ، وإِزالةِ المَبَاني القَدِيْمَةِ فيها ضِمْنَ هَـٰذَا التَّوسُّعِ، ومثله تمامًا قالوا: «الغَاط» اسمُ البلدة المَعروفة في نجد، وأَصْلُهُ «لُغَاطُ». والشَّاهد الَّذي أنشده المؤلِّفُ في المُحكم لابن سيده (١/ ٢٢٤)، والإيضاح لأبي علي الفارسي(٢٧٢)، وشرحه لعبدالقاهر «المقتصد» (٢/ ٧٩٤)، والإنصاف لابن الأنباري (٤٣٧)، واللِّسان، والتَّاج (دبب) ويروى: «جانب الشَّرقي». قال القَيْسِيُّ في شرح أبيات الإيضاح(١/ ١٣٧): «قوله: «جانب الغربي» يريد جانب المكان الغربي، فَحَذَفَ المَوْصُوْفَ الَّذي هو «المكان» وأقام الصِّفَةَ مَقَامَهُ وهو قَبِيْحٌ؛ لإِقَامَةِ الصِّفَةِ مَقَامَ المَوْصُوْفِ، وهو كلامٌ مُزَالٌ عن جِهَتِهِ. . .».

وَقَرَّبَ جَانِبَ الغَرْبِيِّ يَأْدُوْا ... مِدَبَّ السَّيْلِ واجْتَنَبَ الشَّعَارَا

أَيْ: جَانِبَ الشِّقِّ الغَرْبِيِّ.

ـ «أَوْ» بِمَعْنَىٰ الوَاوِ، قَالَ جَرِيْرٌ[1]:

* جَاءَ الخِلاَفَةَ أَوْ . . . البَيْت *

ـ هَـٰذَا مُحِيْلٌ وَمُحِيْلَةٌ قَوْلُ المَجْنُوْنُ: [2]

وَأَجْهَشْتُ لِلتُّوْبَادِ حِيْنَ رَأَيْتُهُ ... وَكَبَّرَ لِلرَّحْمَـٰنِ حِيْنَ رَآنِي

وَأَذْرَيْتُ دَمْعَ العَيْنِ لَمَّا رَأَيْتُهُ ... وَنَادَىٰ بِأَعْلَىٰ صَوْتِهِ فَدَعَانِي

فَقُلْتُ لَهُ أَيْـنَ الَّذِيْـنِ عَهِدْتُهُـمْ ... حَوَالَيْكَ فِي خِصْبٍ[3] وَخَفْضِ زَمَانِ

فَقَالَ مَضَوْا واسْتَوْدَعُوْنِيْ بِلاَدَهُم ... وَمَنْ ذَا الَّذِي يَبْقَىٰ عَلَىٰ الحَدَثَانِ

---

(١) ديوانه (٤١٦) والبيتُ بتَمَامِهِ:

جَاءَ الخِلاَفَةَ أَوْ كَانَتْ لَهُ قَدَرٌ ... كَمَا أَتَىٰ رَبَّه مُوْسَىٰ عَلَىٰ قَدَرِ

هَـٰكَذَا يَرْوِيْهِ النَّحْوِيُّونَ وَرُبَّمَا رَوَوْهُ: «نَالَ الخِلاَفَةَ» وَرِوَايَةُ الدِّيوان: «إِذْ كَانَتْ» ولا شَاهدَ فيه عَلَىٰ هَـٰذِهِ الرِّواية لما أَرَادُوا هُنا. يُراجع: الأُزهية (١٢٠)، وأمالي ابن الشَّجري (٣/ ٧٥)، والمغني (٥٦٩، ٦٧٠)، وشرح أبياته (٢/ ٢٦).

(٢) ديوانه (٢٧٥)، ومناسبة الأبيات في ص(٢٠) منه. وتَقَدَّم ذِكْرُ البَيْتِ الأخِير مرَّتين، ونَسَبْنَاهُ هُنَاكَ إلى امرئ القَيْسِ تَبَعًا لِلْمُؤَلِّفِ، وحسبما ثبت في بعض المصادر، فليقارن بما جاء هُنَا. والتُّوبَادُ: جَبَلٌ في بلادِ بني عَامِرٍ. ذَكَرَهُ البَكْرِيُّ في مُعْجم ما اسْتَعْجَمَ (٢/ ٣٢٣)، وياقوتٌ الحَمَوِيُّ في معجم البُلدان (٢/ ٥٥)، وقال: «بالفتح ثم السُّكون والباء موحدة وأَلِف، وآخره ذالٌ معجمةٌ: جَبَلٌ بنَجد، وقال نَصْرٌ: توباذ: أبيرق أَسَدٍ» وأنشد أربعة أبيات من أبيات المجنون هَـٰذِهِ ولم ينسبها إليه» أنشد البَكْرِيُّ البيتَ الأول ونَسَبَهُ إليه.

(٣) جاء في الأصل فوق هَـٰذِهِ الكلمة: «كَذَا صَحَّ» وبعدها «كَذَا صَحَّ» (خفض).

وإِنِّي لأَبْكِيْ اليَوْمَ مِنْ حَذَرِيْ غَدًا   فِـرَاقَـكِ وَالحَيَّـان مُجْتَمِعَـانِ

سِجَالاً وتَهْتَانًا وَوَبْلاً وَدِيْمَةً   وَرَشًّـا وتَـوْكَـافًـا وتَنْهَمِـلاَنِ

فَأَخْبَرَ أَنَّه خَاطَبَ الجَبَلَ وخَاطَبَهُ عَلَىٰ مَعْنَىٰ أَنَّه لَوْ نَطَقَ لَقَالَ هَـٰذَا[1]:

ـ شَامَةَ، ويُقَالُ: شَابَة، وهو جَبَلٌ[2].

---

(١) أجملُ من هَـٰذِهِ الأبيات وألطف منها معنًى قصيدة ابن خفاجة الأندلسي في مخاطبة الجبل وهي مشهورة معروفة.

(٢) مُعجم ما استعجم (٣/ ٧٤٤)، ومعجم البُلدان (٣/ ٣٠٤)، وأعادها في شَامَةَ (٣/ ٣١٥) وأنشد هو والبكري مع ما أنشدا من أبيات بيتَ أبي ذُؤَيْبٍ المذكورَ هُنا، ولهم حَوْلَ شَامَةَ أو شَابَةَ وتُضَارع حديثٌ يَطُوْلُ ذِكْرُهُ. والبَيْتُ الَّذِي أنشدَهُ لأبي ذُؤَيْبٍ الهُذَلِيِّ في شرحِ أشعار الهذليين (١/ ١٣٣) من قصيدة جيِّدة يصف فيها السَّحابَ والمَطَرَ منها:

صَبَا صَبْوَةً بَلْ لَجَّ وَهُوَ لَجُوْجُ   وَزَالَتْ لَهُ بِالأَنْعَمَيْنِ حُدُوْجُ

كَمَا زَالَ نَخْلٌ بِالعِرَاقِ مُكَمَّمٌ   أُمِرَّ لَهُ مِنْ ذِي الفُرَاتِ خَلِيْجُ

سَقَىٰ أُمَّ عَمْرٍو كُلَّ آخِرِ لَيْلَةٍ   حَنَـاتِـمُ سُـوْدٌ مَـاؤُهُـنَّ ثَجِيْـجُ

إِذَا هَمَّ بالإِقْلاَعِ هَبَّتْ لَهُ الصَّبَا   فَأَعْقَبَ نَشْءٌ بَعْدَهَا وَخُرُوْجُ

تَرَوَّتْ بِمَاءِ البَحْرِ ثُمَّ تَنَصَّبَتْ   عَلَـىٰ حَبَشِيَّـات لَهُـنَّ نَئِيْـجُ

يُضِـيْءُ سَنَـاهُ رَاتِـقٌ مُتَكَشِّـفٌ   أَغَـرُّ كَمِصْبَـاح اليَهُـوْدِ دَلُـوْجُ

كَمَا نوَّرِ المِصْبَاحِ لِلْعُجْمِ أَمْرَهُمْ   بُعَيْـدَ رُقَـادِ النَّـائمِيـن عَـرِيْـجُ

تُكَـرْكِـرُهُ نَجْـدِيَّـةٌ وتَمُـدُّهُ   مُسَفْسِفَةٌ فَوْقَ التُّرَابِ مَعُوْجُ

لَهُ هَيْدَبٌ يَعْلُو الشِّرَاجَ وَهَيْدَبٌ   مُسِفٌ بِأَذْنَابِ التِّلاعِ خَلُوْجُ

كَأَنَّ ثِقَالَ المُزْنِ ... ...

فَذَٰلِكَ سُقْيَا أُمِّ عَمْرٍو وإِنَّني   بِمَا بَذَلَتْ مِنْ سَيْبِهَا لَلَبِيْجُ

... هَـٰذَا مَا اخْتَرْتُهُ منَ الأبيات وإِنِّي لأَنْصَحُ بقراءة القَصِيْدَة كاملةً فليُراجع من شاءَ ذٰلِكَ.

كَأَنَّ ثِقَالَ المُزْنِ بَيْنَ تُضَارِعٍ وَشَابَةَ بُرْكٌ مِنْ جُذَامَ لَبِيجُ

ـ والوَرَقُ ـ بِفَتْحِ الرَّاءِ ـ: المَالُ مِنَ الحَيَوَانِ، قَالَ العَجَّاجُ: (١)

بِاسْمِ رَبِّ البَيْتِ وَالمُشَرَّقِ

والمُسْبِلاَتِ كُلِّ سَيْبٍ سَمْلَقِ

ـ قَالَ صَاحِبُ «العَيْنِ»: جَلَيْتُ القَوْمَ وأَجْلَيْتُهُمْ (٢): طَرَدْتُهُمْ، قَالَ أَبُوذُؤَيْبٍ (٣) ـ يَذْكُرُ النَّحْلَ ـ:

---

(١) ديوانه (١/ ١٧٨)، وَرِوَايَتُهُ هُنَاكَ.

يَارَبِّ ربّ البَيْتِ والمُشَرَّقِ

وَالمُرْقِلاَتِ كُلِّ سَهْبٍ سَمْلَقِ

وَبعده في المَصَادِرِ ـ وفيه الشَّاهد ـ:

إِيَّـاكَ أَدْعُـو فَتَقَبَّـلِ مَلقَـي

فاغفِرْ خَطَايَاي وثَمِّرْ وَرَقِي

وهو في: مجاز القرآن (١/ ٢٣)، وجمهرة اللُّغة (٩٧٥)، والأَضْدَاد لأبي الطَّيِّب اللُّغوي (٢٦٢)، والمُخصص (١٣/ ٨٨)، والمَقَاييس (٢/ ٤٢٥، ٦/ ١٠٢)، والصِّحاح، واللِّسان، والتَّاج (ورق) و(ملق) و(رقل).

(٢) فَعَلَ وأَفْعَلَ لأبي حاتم (١٨٦) وأَنْشَدَ بيت أَبِي ذُؤَيْبٍ.

(٣) شَرْحُ أَشْعَار الهُذَلِيِّين (١/ ٥٣) من قصيدة أَوَّلها:

أَبَا الصَّرْمُ مِنْ أَسْمَاءَ حدثك الَّذي جَرَىٰ بَيْنَنَا يَوْمَ اسْتَقَلَّتْ رِكَابُهَا

ويُراجع: العين (٨/ ٤٢٥)، وجمهرة اللُّغة (١/ ٢٤٨، ٣/ ١٣٤)، ومقاييس اللُّغة (١/ ١٦٦، ٤٦٩)، والخصائص (٣/ ٣٠٤)، والمُنصف (١/ ٢٦٢، ٣/ ٦٣)، والمُخصَّص (٨/ ١٨٢، ١١/ ٤٠، ١٤/ ٢٣١)، والاقتضاب (٤٠٣)، وشرح المُفَصَّل لأبي يعيش (٥/ ٤)، والصِّحاح، واللِّسان، والتَّاج (أيم) و(جلا).

فَلَمَّا جَلاَهَا بالأَيَّامِ تَحَيَّزَتْ ثُبَاتٍ عَلَيْنَا دلُّهَا واكْتِئَابُهَا

وَصَفَ رَجُلاً أَرَادَ أَنْ يَشْتَارَ عَسَلاً فَطَرَدَ النَّحْلَ بالأَيَّامِ، وهُوَ الدُّخَانُ.

والثُّبَاتُ: الجَمَاعَاتُ في تَفْرِقَةٍ، وَاحِدُهَا: ثُبَةٌ، وتَحَيَّزَتْ: مَالَتْ وانْفَرَدَتْ.

ـ **أَهْلُ الحِجَازِ تَقُوْلُ: الجَلِيْلُ**، وَهُوَ شَجَرٌ، وغَيْرُهُم يَقُوْلُوْنَ: ثُمَامٌ، وَلاَ تَكَادُ تُوْجَدُ ثُمَامَةٌ مُفْرَدَةٌ إِلاَّ نَابِتَةٌ مَعَ أُخْرَىٰ(١):

لاَ قُوَّتِي قُوَّةُ الرَّاعِي قَلاَئِصَهُ يَأْوِيْ فَيَأْوِيْ إِلَيْهَا الكَلْبُ والرُّبَعُ

وَلاَ العَسِيْفُ الَّذِي يَشْتَدُّ عُقْبَتُهُ حَتَّىٰ يَبِيْتُ وَبَاقِي نَعْلِهِ قِطَعُ

لاَ يَحْمِلُ العَبْدُ فِيْنَا فَوْقَ طَاقَتِهِ وَنَحْنُ نَحْمِلُ مَالاَ يَحْمِلُ القِلَعُ

ـ المِشْطَةُ المَيْلاَءُ، قَالَ:

---

(١) الأبياتُ الثَّلاثة ومَعَهَا رابعٌ وهو:

مِنَّا الأناةُ وبَعْضُ القَوْمِ يَحْسَبُنَا أَنَّا بِطَاءٌ وَفِي إِبْطَائِنَا سُرُعُ

لِوَضَّاح اليَمَن، واسمُهُ عبدُالرَّحمٰن بنُ إسماعيل بن عبدِ كلالِ بنِ ادذ بن أبي، ولُقِّبَ «وَضَّاح» لجَمَالِهِ وبَهَائِهِ، فيظهرُ أنَّه كان من أَبْنَاء الفُرْسِ الذين دَخَلُوا اليَمَن، وكان شَاعِرًا ظَرِيْفًا أُمويًّا. يُقَالُ: إنَّ الوَلِيْدَ بنَ عَبْدِالمَلِكِ قَتَلَهُ؛ لأنَّ زَوْجَتَهُ أُمَّ البَنِيْنِ كانت تَعْشَقَهُ؟!. يُراجع: أسماء المُغتالين من الشُّعراء (٢٧٣)، والأغاني (٦/ ٢٠٩). وجمع شعره ودرسه الدكتور رضا الحبيب السُّويسي ونشره سنة (١٣٩٤هـ) في منشورات جامعة طرابلس ـ كلية التَّربية. ولم تَرِدْ هٰذِهِ المقطوعة في مجموع شعره المذكور؟! وهي في حماسة أبي تمام (١٨١) «رواية الجواليقي» والحيوان للجاحظ (١/ ٢٦٥)، ويراجع «شروح الحماسة» واستشهد الخوارزمي الملقب صدر الأفاضل بالبيت الأول في كتابه التَّخمير شرح المفضل (١/ ١٥١، ٣/ ١٠٧، ١١٤)، وشرحه لسقط الزند «شروح سقط الزند» (١/ ٢٠٦)، كما استشهد به في شرحه على المقامات الحريرية المسمَّىٰ بـ«التَّوضيح».

تَقُـوْلُ لِـي مَـائِلَـة الـرَّوَاتِـبِ
كَيْفَ أَخِي فِي العُقَبِ النَّوَائِبِ

قَالَ بَعْضُ الشُّعَرَاءِ لِعُمَر بنِ عَبْدِالعَزِيْزِ يَذُمُّ المُرَائِيْنَ:

إِنَّ الَّذِيْنَ أَمَرْتَهُم أَنْ يَعْدِلُوا   نَبَذُوا كِتَابَكَ واسْتُحِلَّ المُحْرَمُ
وَأَرَدْتَ أَنْ يَلِيَ الأَمَانَةَ مِنْهُمُ   بَرٌّ وَهَيْهَاتَ الأَبَرُّ المُسْلِمُ
طَلَسُ الثِّيَابِ عَلَىٰ مَعَابِرِ أَرْضِنَا   كُـلٌّ بِنَقْـصِ نَصِيْبِنَـا يَتَكَلَّـمُ
أَجِدِ الثِّيَابَ إِذَا اكْتَسَيْتَ فَإِنَّهَا   زَيْنُ الرِّجَال بِهَا تُهَانُ وتُكْرَمُ
وَدَعِ التَّوَاضُعَ في اللِّبَاسِ تَحَوُّبًا   واللهُ يَعْلَمُ مَا تُجِنُّ وتَكْتُمُ
تَزْيِيْنُ ثَوْبِكَ لاَ يَزِيْدُكَ رِفْعَةً   عِنْدَ الإِلَـٰهِ وَأَنْتَ عَبْدٌ مُجْرِمُ
وَوَهَاءُ ثَوْبِكَ لاَ يَضُرُّكَ بَعْدَ أَنْ   تَخْشَىٰ الإِلَـٰهَ وَتَتَّقِيْ مَا يَحْرُمُ

ـ «حَتَّىٰ صِرْتَ آخِرُ القَوْمِ» و«آخِرَ القَوْمِ» رِوَايتان، مَرْفُوْعًا ومَنْصُوْبًا.

ـ و«الأَبْلَجُ»: المُشْرِقُ الوَجْهِ: المُضِيْءُ مِنْ تَبَلَّجَ الصُّبْحُ: إِذَا [أَسْفَرَ] وَصَارَ أَبْلَجَ، والأَبْلَجُ: المُفْتَرِقُ الحَاجِبَيْنِ، والأَوَّلُ هُوَ المُرَادُ بِخَبَرِ أُمِّ مَعْبَدٍ.

ـ يُقَالُ: «شَشْلٌ»، و«شَشْنٌ». و«مَسْرَبَةٌ» و«مَسْرُبَةٌ»/ .

ـ المُطَهَّمُ: الَّذِي كُلُّ عُضْوٍ مِنْهُ حَسَنٌ عَلَىٰ حِدَتِهِ. وَقِيْلَ: هُوَ السَّمِيْنُ وَقِيْلَ: هُوَ المُنْتَفِخُ الوَجْهِ، وَقِيْلَ: هُوَ النَّحِيْفُ الجِسْمِ. وَقِيْلَ: هُوَ الضَّخْمُ المكليمُ المُسْتَدِيْرُ الوَجْهِ. سُئِلَ الأَصْمَعِيُّ عَنِ الشَّشْنُ فَقَالَ: هُوَ الغَلِيْظُ القَدَمَيْنِ، فَقِيْلَ: إِنَّهُ فِي وَصْفِ النَّبِيِّ؟ فَحَلَفَ لاَ يُفَسِّرُ القُرآنَ وَلاَ الحَدِيْثَ.

ـ «الرَّجِحُ»: المُسْتَعْمَلُ، يُقَالُ لَهُ تَرْجِيْحٌ، قَالَ مُحَمَّدُ بنُ إِدْرِيْسَ الشَّافِعِيُّ

ـ وَقَدْ دَخَلَ عَلَىٰ أَحَدِ مُلُوْكِ بَنِي العَبَّاسِ ـ فَقَالَ[1]:

وَكَائِنْ رَأَيْنَا مِنْ فَتَى مُتَجَمِّلٍ يَظَلُّ عَدِيْمًا لَيْسَ يَمْلِكُ دِرْهَمَا
يَبِيْتُ يُرَاعِي النَّجْمَ مِنْ سُوْءِ حَالِهِ ويُصْبِحُ يُلْفَىٰ ضَاحِكًا مُتَبَسِّمَا
وَلاَ يَسْأَلِ المُسْرِيْنَ مَا فِي رِحَالِهِمْ وَلَوْ مَاتَ هُزْلاً عِفَّةً وتَكَرُّمَا

وأَنْشَدَ:

أَظُنُّكَ أَطْغَاكَ الغِنَىٰ فَنَسِيْتَنِي ونَفْسَكَ والدُّنْيَا الوَدِيَّةُ قَدْ تُنْسِي
فَإِنْ تَكُ تَعْلُو بِالَّذِي لَكَ مِنْ غِنًى فَإِنِّي سَيُعْلِيْنِي عَلَيْكَ غِنَى نَفْسِي

ـ «جِهِنَّامُ»: اسمُ رَجُلٍ، قَالَ[2]:

دَعَوْتُ خَلِيْلِي مِسْحَلاً[3] وَدَعَوْا لَهُ جِهِنَّامَ جَدْعًا لِلْهَجِيْنِ المُذَمَّمِ

قَالَ مُحَمَّدُ بن يَسير يَعِيْبُ المُتَكَلِّمِيْنَ:

قَدْ نَفَّرُوا النَّاسَ حَتَّىٰ أَحْدَثُوا بِدَعًا فِي الدِّيْنِ بِالرَّأْيِ لَمْ يُبْعَثْ بِهَا الرُّسُلُ
حَتَّىٰ اسْتَخَفَّ بِحَقِّ اللهِ أَكْثَرُهُمْ وَفِي الَّذِي كَلِفُوا مِنْ حَقِّهِ شُغُلُ

وَقَالَ بَعْضُهُم[4]:

فَذَرُوا التَّعَمُّقَ بِالأُمُوْرِ فَإِنَّهَا فِرَقُ الضَّلاَلِ بِكُلِّ مَنْ يَتَعَمَّقُ

---

(١) لم أجدها في شعر الشَّافعي الذي جمعه الدكتور مجاهد مصطفى بهجت ونشره في جامعة بغداد ـ كلية الآداب سنة (١٤٠٦هـ).

(٢) هو الأعشى، والبيت في ديوانه «الصُّبح المنير» (٩٥).

(٣) في الأصل: «مستحلاً».

(٤) في الأصل: «بعض».

وَقَالَ:

أَبْلَغُ مَا يُطْلَبُ النَّجَاحُ بِهِ ... القَصْدُ وعِنْدَ التَّعَمُّدِ الزَّلَلِ

وَقَالَ:

إِذَا المَالُ لَمْ يُوْجِبْ عَلَيْكَ عَطَاؤُهُ ... صَنِيْعَةَ تَقْوًى أَوْ صَدِيْقٌ تُوَافِقُهْ

بَخِلْتَ وَبَعْضُ البُخْلِ حَزْمٌ وَقُوَّةٌ ... فَلَمْ يَقْتَلِدْكَ المَالُ إِلاَّ حَقَائِقُه

[وَقَالَ:]

أَلاَ [لاَ] أَرَىٰ الأَحْدَاثَ حَمْدًا وَلاَ ذَمًّا ... فَمَا بَطْشُهَا جَهْلاً وَلاَ كَفُّهَا حِلْمَا

إِلَىٰ مِثْلِ مَا كَانَ الفَتَىٰ يَرْجِعُ الفَتَىٰ ... يَعُوْدُ كَمَا أَبْدَىٰ ويُكْرِى كَمَا أَرْمَا

[وَقَالَ[1]:]

وَذِيْ نَدَبٍ دَامِي الأَظَلِّ قَسَمْتُهُ ... مُحَافَظَةً بَيْنِي وبَيْنَ زَمِيْلِي

وَزَادٍ رَفَعْتُ الكَفَّ عَنْهُ تَجَمُّلاً ... لأُوْثِرَ فِي زَادِي عَلَيَّ أَكِيْلِي

وَمَا أَنَا للشَّيْءِ الَّذِي لَيْسَ نَافِعِي ... وَيَغْضَبُ مِنْهُ صَاحِبِي بِقَؤُوْلِ

ـ «وَعَلَيْكُمْ مِنَ المَطَاعِمِ مَا طَابَ مِنْهَا» قَالَ[2]:

---

(١) الأبياتُ لِكَعْبِ بن سَعْدٍ الغَنَوِيِّ في الأَصْمَعِيَّات (٧٧٥ت، ٧٦) من قصيدةٍ جَيِّدَةٍ أولها:

لَقَدْ أَنْصَبَتْنِي أُمُّ قَيْسٍ تَلُوْمُنِي ... وَمَا لَوْمُ مِثْلِيْ بَاطِلاً بِجَمِيْلِ

والبيتُ الثَّالثُ منها من شواهد النَّحو استَشهد به سيبويه في كتابه (١/ ٤٢٦)، والمبرِّد في المقتضب (٢/ ١٩)، وابن جني في المُنصف (٣/ ٥٢)، وابن يعيش في شرح المفصَّل (٧/ ٣٦)، وشَرَحَهُ البَغْدَادِيُّ في خزانة الأدب (٣/ ٦١٩).

(٢) هو عَنْتَرَةُ بنُ شَدَّادٍ العَبْسِيُّ، والبَيْتُ في ديوانه (٢٤٩)، وتخريجه (٣٤٨)، وهو من شواهد إيضاح الإيضاح للقيسي (١/ ٢٠٨)، وأمالي ابن الشَّجري (٢/ ٢٥١) وغيرها.

وَلَقَدْ أَبِيْتُ عَلَى الطَّوَىٰ وأَظَلُّهُ حَتَّىٰ أَنَالَ بِهِ كَرِيْمَ المَأْكِلِ

قَالَ قَيْسُ بنُ عَاصِمٍ المَنْقَرِيُّ[١]:

إِذَا مَا صَنَعْتِ الزَّادَ فَالتَمِسِي لَهُ أَكِيْلاً فَإِنِّي لَسْتُ آكِلُهُ وَحْدِي

قَصِيًّا كَرِيْمًا أَوْ قَرِيْبًا فَإِنَّنِي أَخَافُ مَلاَمَاتِ الأَحَادِيْثِ مِنْ بَعْدِي

كَتَبَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ إِلَىٰ أَبِي عُبَيْدَةَ وَهُوَ بالأُرْدُنِّ: إِنَّ الأُرْدُنَّ أَرْضٌ عَمِقَةٌ، أَيْ: وَبِئَةٌ، وأَرْضُ الجَابِيَةِ أَرْضٌ نَزِهَةٌ، فاظْهَرْ بِمَنْ مَعَكَ مِنَ المُسْلِمِيْنَ/ .

عَلَىٰ المَرْءِ أَنْ يَسْعَىٰ وَيَبْذُلَ جَهْدَهُ وَيَقْضِي إِلَـٰهُ النَّاسِ مَا كَانَ قَاضِيَا[٢]

ـ قَوْلُ النَّبِيِّ [ﷺ]: «نَعَمْ نَفِرُّ مِنْ قَضَاءِ اللهِ إِلى قَدَرِ اللهِ» وَفِي حَدِيْثِ ابنِ مَسْعُوْدٍ: «لاَ يَأْتِي عَلَىٰ النَّاسِ سِتّمَائَةٍ وعَلَىٰ الأَرْضِ غَيْرُ مُضَرِيٍّ، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: أَخْطَأْتَ

---

(١) قَالَ أَبُوالفَرَجِ الأَصْبَهَانِيُّ في الأغاني (١٤/ ٧١، ٧٢) «دار الكتب»: «أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بنُ الحَسَنِ بنِ دُرَيْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَمِّي، عَنِ العَبَّاسِ بن هِشَامٍ، عَن أَبِيْهِ، عن جَدِّه، قَالَ: تَزَوَّجَ قَيْسُ بنُ عَاصِمٍ المَنْقَرِيُّ مَنْفُوْسَةَ بنتَ زَيْدِ الفَوَارِسِ الضَّبِّيُّ، وأَتَتْهُ في اللَّيْلَةِ الثَّانِيَةِ من بِنائِهِ بِهَا بِطَعَامٍ فَقَالَ: فَأَيْنَ أَكِيْلِي؟ فَلَمْ تَعْلَمْ مَا يُرِيْدُ، فَأَنْشَأَ يَقُوْلُ:

أَيَا ابْنَةَ عَبْدِالله وابْنَةَ مَالِكٍ وَيَابْنَةَ ذِي البُرْدَيْنِ والفَرَسِ الوَرْدِ

إِذَا مَا صَنَعْتِ الزَّادَ فالتَمِسِي لَهُ أَكِيْلاً فَإِنِّي لَسْتُ آكِلُهُ وَحْدِيْ

أَخًا طَارِقًا أَوْ جَارَ بَيْتٍ فَإِنَّنِي أَخَافُ مَلاَمَاتِ الأَحَادِيْثِ مِنْ بَعْدِي

وإِنِّي لَعَبْدُ الضَّيْفِ مِنْ غَيْرِ ذِلَّةٍ وَمَا بِيَ إلاَّ تِلْكَ مِنْ شِيَمِ العَبْدِ

قَالَ: فَأَرْسَلَتْ جَارِيَةً لَها مَلِيْحَةً فَطَلَبَتْ أَكِيْلاً وأَنْشَأَتْ تَقُوْلُ لَهُ:

أَبَىٰ المَرْءُ قَيْسٌ أَنْ يَذُوْقَ طَعَامَهُ بِغَيْرِ أَكِيْلٍ إِنَّـهُ لَكَـرِيْـمُ

فَبُوْرِكْتَ حَيًّا يَا أَخَا الجُوْدِ والنَّدَىٰ وَبُوْرِكْتَ مَيْتًا قَدْ حَوَتْكَ رُجُوْمُ

(٢) قائله إبراهيم بن مهدي كما في رفع الحجب المستورة (١٤٥٦).

أَسنة عَفرة (كذا؟!)، إِنَّمَا قَالَ ذٰلِكَ فِيمَنْ حَضَرَ، وَهِلِ الرَّجَاءُ إِلاَّ بَعْدَ المَائَةِ.

ـ لَيْسَ فِي كَلاَمِ العَرَبِ «فُعَلَىٰ» إِلاَّ قَوْلُهُم شُعَبَىٰ: اسمُ مَوْضعٍ، وأُرَبَىٰ: لِلدَّاهِيَةِ لاَ غَيْرُ[1]، قَالَ[2]:

---

(١) أَقُوْلُ: قَالَ البَغْدَادِي: في خزانَةِ الأدَبِ (١/ ٣١١): «فائدةٌ: قد جَاء على «فُعَلَىٰ» تسعُ كلمات، «شُعَبَىٰ» وقد شُرِحَتْ، و(ثانيها) «أُدَمَىٰ» بالدَّال والميم، وهو موضعٌ، وقيل: حجارةٌ حُمْرٌ في أرض قُشَيْرٍ. (ثالثها): «أُرَبَىٰ» بالرَّاء المُهملةِ المُوَحَّدةِ وهي الدَّاهِيَةُ. (رابعها): «أُرَنَىٰ» بالرَّاء والنُّون؛ حَبٌّ يُجْعَلُ في البُرِّ فيُثَخِّنُهُ. و(خَامِسُهَا): «حُلَكَىٰ» بالحاء المُهْمَلَةِ واللاَّمِ والكافِ؛ لِضَرْبٍ من العِضَاه، وقيل: دابةٌ تغوصُ في الرَّملِ. (سادسها): (جُنَفَىٰ) بالجيم والنُّون والفاء وهو اسم موضع. (سابعها) «حُنَفَىٰ» بالحاءِ المهملةِ والنُّون والفَاءِ وهو اسمُ جَبَلٍ. (ثامنها): (جُعَبَىٰ)» بالجيمِ والعينِ المُوَحَّدَةِ للعِظَامِ من النَّمْلِ. (تاسعها): «جُمَدَىٰ» بالجِيْمِ والمِيْمِ والدَّالِ وهو اسمُ موضعٍ.

(٢) البيتُ لجريرٍ يَهْجُو العَبَّاسَ بنَ يَزِيْدَ الكِنْدِيَّ، وَكَانَ العَبَّاسُ قَدْ تَعَرَّضَ لجريرٍ لَمَّا هَجَا الرَّاعِي النُّمَيْرِيَّ وافْتَخَرَ جَرِيْرٌ بِتَمِيْمٍ بِقَوْلِهِ:

إِذَا غَضِبَتْ عَلَيْكَ بَنُو تَمِيْمٍ ... حَسِبْتَ النَّاسَ كُلَّهُمُ غِضَابَا

فَقَالَ الكِنْدِيُّ:

أَلاَ رَغِمَتْ أُنُوْفُ بَنِي تَمِيْمٍ ... فُسَاةِ التَّمْرِ إِنْ كَانُوا غِضَابَا

لَقَدْ غَضِبَتْ عَلَيَّ بَنُو تَمِيْمٍ ... فَمَا نَكَأَتْ بِغَضْبَتِهَا ذُبَابَا

وَلَوْ طَلَعَ الغُرَابُ عَلَىٰ تَمِيْمٍ ... وَمَا فِيْهَا مِنَ السَّوْءَاتِ شَابَا

فَأَمْهَلَهُ جَرِيْرٌ خَمْسَ سنين، فَلَمَّا قَدِمَ الكُوْفَةَ أَتَىٰ مَجْلِسَ كِنْدَة فَطَلَبَ إِلَيْهِم أَنْ يَكُفُّوه فَلَم يَفْعَلُوا... وَكَانَ العَبَّاسُ بنُ يَزِيْدَ الكِنْدِيُّ مُقِيْمًا بشُعَبَىٰ؛ لأنَّه كَانَ حَلِيْفًا لبني فَزَارَةَ ـ وشُعَبَىٰ من بِلاَدِهِمْ ـ وهو كِنْدِيٌّ، والحِلْفُ عندَهُم عَارٌ، وكَانَ جَرِيْرٌ قَدَ فَتَّشَ عن مَثَالِبِهِ وجِوَارِهِ في طَيِّىءٍ فَقَالَ جَرِيْرٌ:

=

اعَبْدًا حَلَّ فهي شُعَبَىٰ غَرِيْبًا   أَلُؤْمًا لاَ أَبالَكَ واغْتِرَابَا

وَقَالَ:

فَأَعْرَضت دورُ الَّتِي رَامَ وَقَدْ   جَدَّ بِهِ الجدُّ اللَّهِيْمُ الأَرْبَىٰ

ـ سُئِلَ الأُسْتَاذُ الإمَامُ أَبو عَبْدِاللهِ المَعْرُوْفُ بـ«النَّصْرِيِّ» عَنْ الحَدِيْثِ الَّذِيْ وَقَعَ في أَوَّلِ كِتَابِ «مُسْلِمٍ» وَهُوَ قَوْلُ يَحْيَىٰ بنُ سَعِيْدٍ[1] للقَاسِمِ بنِ عُبَيْدِاللهِ بنِ [عبدالله بن][2] عُمَرَ: وأَنْتَ ابنُ أُمَامَيْ هُدًى، يُرِيْدُ: وأنْتَ ابنُ أَبي بَكْرٍ وعُمَرَ. فَقُلْتُ: لَعَلَّ ذٰلِكَ بُنُوَّةَ نَسَبٍ، فَبَحَثْتُ عَلَىٰ نَسَبِ أَبِي بَكْرٍ وعُمَرَ، فَأَلْفَيْتُ تَيْمًا جَدُّ أَبِي بَكْرٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ كَعْبِ [بنِ] لُؤَيٍّ سَبْعَةَ جُدُوْدٍ، وَوَجَدْتُ بَيْنَ عَدِيٍّ جَدُّ عُمَرَ وَبَيْنَ لُؤَيٍّ ثَمَانِيَةَ جُدُوْدٍ.

ـ قَوْلُهُ ـ فِي المَدِيْنَةِ ـ: «يَنْصَعُ طِيْبُهَا» يُرِيْدُ بِهِ: يَبْيَضُّ ويَحْسُنُ، يُقَالُ: نَصَعَ اللَّوْنُ نُصُوْعًا ونَصَاعَةً: إِبْيَضَّ وحَسُنَ، ويُقَالُ: أَبْيَضُ نَاصِعٌ، وأَحْمَرُ نَاصِعٌ.

= إِذَا جَهِلَ الشَّقِيُّ وَلَمْ يُقَدِّرْ   لِبَعْضِ الأَمْرِ أَوْشَكَ أَنْ يُصَابَا

سَتَطْلُعُ من ذُرَا شُعَبَىٰ قَوَافٍ   عَلَىٰ الكِنْدِيِّ تَلْتَهِبُ إِلْتِهَابَا

أَعَبْدًا حَلَّ فِي شُعَبَىٰ غَرِيْبًا   ... ... والبيت

والحكايةُ طويلةٌ مفصَّلةٌ في الأغاني، والخزانة... وغيرها. ويُراجع في (شُعَبَىٰ) معجم ما استعجم، ومُعجم البُلدان، والشَّاهدُ مَشْهُوْرٌ في كُتُبِ النَّحوِ والصَّرْفِ واللُّغةِ والأدبِ. يُراجع كتاب سيبويه (١/ ١٧٠، ١٧٣)، والخزانة (١/ ٣٠٩)... وغيرهما.

(١) لَعَلَّه يَحْيَىٰ بنُ سَعِيْدِ بنِ قَيْسٍ، أَبُو سَعِيْدٍ المَدَنِيُّ الأَنْصَارِيُّ، قَاضِي المَدِيْنَة (ت١٤٣هـ) يُرَاجَع: تَارِيْخ خَلِيْفَة (٤٢٠)، وطبقاته (٢٧٠)، وثقات ابن حبان (٥/ ٥٢١)، وتهذيب الكمال (٣١/ ٣٤٦).

(٢) أَنْسَاب الأشْرَاف (٤١١) (ط) الكويت (١٩٨٩م) وَفِيْه مَاتَ زمن مروان بن محمد. وَيراجع: طبقات خليفة (٢٦٢)، وثقات ابن حبان (٥/ ٣٠٢)، وتهذيب الكمال (٢٣/ ٣٩٦).

ـ وَقَوْلُهُ: «فَإِذَا قَضَىٰ أَحَدُكُم نَهْمَتَهُ» يُرِيْدُ: رَغْبَتَهُ، يُقَالُ: نَهِمَ في العِلْمِ: إِذَا كَثُرَتْ رَغْبَتُهُ فِيْهِ. وَفِي الحَدِيْثِ: «مَنْهُوْمَانِ لَا يَشْبَعَانِ مَنْهُوْمٌ في العِلْمِ، وَمَنْهُوْمٌ في المَالِ» ونَهِمَ الإنْسَانَ ونَهَمَ: بَلَغَ نَهْمَتَهُ. ونَهِمَ أَيْضًا: كَثُرَ أَكْلُهُ.

ـ نَجَلْتُ الشَّيْءَ نَجْلاً: رَمَيْتُهُ، ونَجَلَتِ الدَّابَّةُ الحِجَارَةَ بحَوافِرِهَا وأَخْفَافِهَا كَذٰلِكَ، وَمِنْهُ المِنْجَلُ، ونَجِلَتِ العَيْنُ نَجْلاً: اتَّسَعَتْ. يُقَالُ: رَجُلٌ أَنْجَلُ العَيْنِ، وامْرَأَةٌ نَجْلاءُ، والجَمِيْعُ نُجْلٌ.

ـ لُبِطَ بِهِ؛ أَيْ: صُرِعَ بِهِ، يُقَالُ: لَبَطَهُ لَبْطًا: صَرَعَهُ. قَالَ ابنُ القُوْطِيَّةِ[1]: لَبَطَهُ لَبْطًا: خَبَطَهُ، إلاَّ أَنَّ اللَّبْطَ باليَدِ، والخَبْطَ بالرِّجْلِ، وَمِنْهُ سُمِّيَ الرَّجُلُ: لَبْطَةَ[2].

---

(١) هو أَبُوبَكْرٍ مُحَمَّدُ بنُ عُمَرَ بن عَبْدِالعَزِيْزِ بنِ إِبْراهيم بن عِيْسَىٰ بن مُزَاحِمٍ الأَنْدَلُسِيُّ الإِشْبِيْلِيُّ الأَصْلِ المَعْرُوف بـ«ابنِ القُوْطِيَّةِ» نَحوِيٌّ، لُغَوِيٌّ (ت٣٦٧هـ) وَمِنْ أَطْرَفِ مَا ذُكِرَ في أَخْبَارِهِ مَا رَوَىٰ الثَّعَالِبِيُّ أَنَّ أبابكرٍ يَحْيَىٰ بنَ هُذَيْلٍ الشَّاعِرُ زَارَ يَوْمًا ابنَ القُوْطِيَّةِ في ضَيْعَةٍ له في جَبَلِ قُرْطُبَةَ ـ وَكَانَ مُنْفَرِدًا فيها عن النَّاسِ ـ فَأَلْفَاهُ خَارِجًا مِنْهَا فَلَمَّا رآه ابنُ القُوْطِيَّةِ استَبْشَرَ بِهِ فَبَادَرَهُ يَحْيَىٰ بنُ هُذَيْلٍ بِبَيْتٍ حَضَرَهُ:

مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ يَامَنْ لاَ شَبِيْهَ لَهُ وَمَنْ هُوَ الشَّمْسُ وَالدُّنْيَا لَهُ فَلَكُ

فَتَبَسَّمَ ابنُ القُوْطِيَّةِ وأَجَابَهُ مُسْرِعًا:

مِنْ مَنْزِلٍ يُعْجِبُ النُّسَّاكَ خَلْوَتُهُ وَفِيْهِ سِتْرٌ عن الفُتَّاكِ إِنْ فَتَكُوا

قَالَ ابنُ هُذَيْلٍ: فَمَا تَمَالَكْتُ أَن قَبَّلْتُ يَدَهُ؛ إِذْ كَانَ شَيْخِي وأُسْتَاذِي. له مؤلَّفاتٌ من أشهرها كتابُ «الأَفْعَالِ» طُبِعَ قَدِيْمًا في لَيدن، ثم أُعيد طبعُهُ بمصر سنة (١٣٧١هـ) وهما عندي ولله المِنَّة. والنَّصُّ في طبعة مصر ص(٢٤٩): «لَبَطَهُ لَبْطًا صَرَعَهُ، ولُبِطَ بِهِ: صُرِعَ فُجَاءَةً مِنْ عَيْنٍ أَوْ عِلَّةٍ».

(٢) من ذٰلِكَ لَبْطَةُ بنُ هَمَّامِ بن غَالِبٍ، ابنُ الفَرَزْدَقِ الشَّاعِرِ المَشْهُوْرِ. قال الزَّبِيْدِيُّ في تاج العروس: (لبط) نقله الجَوْهَرِيُّ، وَكُنْيَتُهُ أَبُو غَالِبٍ يروي عن أبيه، وعن سفيان بن عُيينة، وهو أخو كلطة وحبطة، ولم يذكر الأخير في موضعه. يُراجع: الاشتقاق (٢٤٠)، وجمهرة أنساب العرب (٢١٩).

وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ: اللَّبْطَةُ لَبْطَةٌ مِنْ سُعَالٍ أَوْ زُكَامٍ، ولُبِطَ بِهِ صُرِعَ فُجَاءَةً مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ.

ـ وَ«الغَفْرُ»: السَّتْرُ، يُقَالُ: غَفَرَ اللهُ الذَّنْبَ غَفْرًا وغُفْرَانًا، وَهِيَ المَغْفِرَةُ والغَفِيْرَةُ. قَالَ زَيْدُ الخَيْلِ:(١)

وَلَـٰكِنَّ نَصْرًا أَرْتَعَتْ وتَخَاذَلَتْ   وَكَانَتْ قَدِيْمًا مِنْ شَمَائِلِهَا الغَفْرُ

وَيُقَالُ: غَفِيْرَتُكَ يَاربِّ، أَيْ: مَغْفِرَتُكَ، قَالَ أَبُو الأَسْوَدِ الدُّؤَلِيُّ(٢):

بِخَيْـرِ خَلِيْقَـةٍ وبخَيْـرِ نَفْسٍ   خُلِقْـتَ فَـزَادَكَ اللهُ الغَفِيْـرَة

ـ «صَبْغُ الشَّعْرِ» يُقَالُ: صَبَغَ الثَّوْبَ صَبْغًا، وَزَادَ غَيْرُهُ صَبِغًا، وَكَذٰلِكَ الَّذِي يُصْبَغُ بِهِ: الصِّبغُ، وأَنْشَدَ:(٣)

وَاصْبَغْ ثِيَابِيْ صَبِغًا تَحْقِيْقَا

بِجَيِّدِ العِصْفِرِ لاَ تَشْرِيْقَا

---

(١) شعره (١٧٤) «شعراء إسلاميون» وروايته:

وَلَـٰكِنَّ نَصْرًا أَدْمَنَتْ وتَخَاذَلَتْ   وَقَالُوا عَمَرْنَا مِنْ محبَّتنا القَفْرُ

وَرِوَايَةُ المُؤَلِّفِ هِيَ رِوايَةُ أَبِي زَيْدٍ فِي نَوَادِرِهِ (٣٠١)، وأَبِي عُبَيْدٍ البَكْرِيِّ فِي فَصْلِ المَقَال (٢٦٨) مع بعضِ الاختلافِ.

(٢) ديوانه (٥٠).

(٣) البيتان مع أبيات أُخر أَنْشَدَهَا أَبُوزَيْدٍ في نوادره (١٧٠) قال: قال العُذَافِرُ، وهو من كِنْدَةَ، وَوَصَفَهُ ابنُ دُرَيْدٍ في الاشْتِقَاقِ (٣٦٦٣) بأنَّه شريْفٌ في الإسْلاَمِ، وأَنه من تَيْمِ الله بنِ ثَعْلَبَةَ؟! وقال إنه العُذَافِرُ بنُ زَيْدٍ. ولمْ يَرْتَضِ أَبُومُحَمَّدٍ الأَسْوَدُ الغُنْدُجَانِيُّ الأَعْرَابِيُّ هَـٰذِهِ النِّسْبَةِ، وَقَالَ ـ فِيْمَا نَقَلَهُ عنه البَغْدَادِيُّ في شَرْحِ شواهد شروح الشَّافية (٢٢٧) ـ: إنَّها لسكين بن نضرة، عبدٌ لبَجِيْلَةَ، وكان تَزَوَّجَ بصرية فكلفته عيشَ العراق. وزادها سبعة أبياتٍ ذكرَها البَغْدَادِيُّ في كتابِهِ فليُراجِعْهَا مَنْ شَاءَ ذٰلِكَ هُنَالِكَ.

وَصَبْغُ الرَّجُلِ في النِّعَمِ :/ غَرَقهُ فِيْهِ، وصَبَغْتُ اللُّقْمَةَ في المَرَقِ أَصْبَغُهَا قَالَ تَعَالَىٰ[1] : ﴿وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ ۝٢٠﴾ وَصَبَغَ الفَرَسُ صَبْغًا : ابْيَضَّتْ نَاصِيَتُهُ . وصَبَغَ الطَّائِرُ : ابْيَضَّ ذَنَبُهُ، وصَبَغَتِ الشَّاةُ : ابْيَضَّ ذَنَبُهَا .

ـ مَعَ : «أَنَّ اللهَ لَا يَمَلُّ حَتَّىٰ تَمَلُّوا» . قَالَ الأُسْتَاذُ أَبُوالقَاسِمِ بنُ الأَبْرَشِ :[2] «تَمَلُّوا» هَٰهُنَا بِمَعْنَىٰ تَتْرُكُوا، أَيْ : إِنَّ اللهَ لاَ يَتْرُكُ المُجَازَاةَ عَلَىٰ العَمَلِ حَتَّىٰ تَتْرُكُوا العَمَلَ، وَ«حَتَّىٰ» غَايَةٌ عَلَىٰ بَابِهَا . وَقَالَ ابنُ قُتَيْبَةَ : «حَتَّىٰ» هَٰهُنَا بِمَعْنَىٰ «إِذَا» وَهُوَ غَلَطٌ . وَقَالَ غَيْرُهُ : إِنَّهَا بِمَعْنَىٰ الوَاوِ، وَهُوَ غَلَطٌ أَيْضًا لأَنَّهَا لَوْ كَانَتْ بِمَعْنَىٰ الوَاوِ، أَوْ بِمَعْنَىٰ «إِذَا» كَانَتْ غَيْرَ عَامِلَةٍ، وَكَانَ يَجِبُ عَلَىٰ قَوْلِهِمْ : حَتَّىٰ تَمَلُّوْنَ [بِنُوْنٍ] ثَابِتَةٍ فَحَذْفُهَا دَلِيْلٌ عَلَىٰ أَنَّ «حَتَّىٰ» غَايَةٌ عَلَىٰ بَابِهَا فَاعْلَمْهُ .

ـ قَالَتْ عَائِشَةُ : «لَوْ نُشِرَ لِي أَبَوَايَ مَا تَرَكْتُهُنَّ» . يُقَالُ نَشَرَ المَيِّتُ : إِذَا حَيِيَ، قَالَ الشَّاعِرُ[3] :

---

(١) سورة المؤمنون .

(٢) من أئمة النَّحو واللُّغة المُحَقِّقِيْنَ، أَنْدَلُسِيٌّ، اسمُهُ خَلَفُ بنُ يُوْسُفَ بن فَرْتُوْنَ، روى عن أَبِي بَكْرٍ عَاصِمِ بن أَيُّوْبَ، وأبي الحُسين بن سِرَاجٍ، وأبي عليٍّ الغَسَّانِي، قَالَ ابنُ بَشْكُوال : «كَانَ عَالِمًا» بالآدابِ واللُّغَاتِ، مُقَدَّمًا في مَعْرِفَتِهَا وإِتْقَانِهَا، مَعَ الفَضْلِ والدِّيْنِ والخَيْرِ والتَّوَاضُعِ» عُرِضَ عليه القَضَاءُ فامتَنَعَ منه، له مَجَالِسُ أَدَبٍ وأَشْعَارٌ جَيِّدَةٌ، ونَدَوَاتُ عِلْمٍ، ذَكَرَ المَقَّرِيُّ في «نفح الطِّيب» نَمَاذِجُ مُسْتَحْسَنَةٌ مِنْهَا . ونَقَلَ عنه أَبُوحَيَّان الأندلسيُّ في «التَّذييل والتَّكميل» بعضَ آرائِهِ النَّحْوِيَّة . توفي بِقُرْطُبَةَ سنة (٥٣٢هـ) . ومن هنا يظهر أنه بعدَ المؤلِّف بِزَمَنٍ فَهَلْ هُوَ المَقْصُوْدُ؟! أو هَلْ هَٰذِهِ التَّعْلِيْقَة من كَلاَمِ المُؤلِّفِ؟! أَخبارُ أبي القاسم بن الأبرش في الصلة (١٧٤)، وبغية الملتمس (٢٨٩)، وبغية الوعاة (١/ ٥٥٧) .

(٣) هو الأعشَىٰ، ديوانه (١٠٥) «الصبح المنير» . وهما في إعراب القراءات (١/ ٢٥، ٩٧)، =

لَوْ أَسْنَدَتْ مَيْتًا علَىٰ نَحْرِهَا   عَاشَ وَلَمْ يُنْقَلْ إِلَىٰ قَابِرِ

حَتَّىٰ يَقُوْلَ النَّاسُ مِمَّا رَأَوْا   يَا عَجَبًا لِلْمَيِّتِ النَّاشِرِ

فَهَـٰذَا مِنْ نَشَرَ فَهُوَ نَاشِرٌ، كَمَا تَقُوْلُ: ضَرَبَ فَهُوَ ضَارِبٌ. ويُقَالُ: أَنْشَرَ اللهُ المَوْتَىٰ فَنَشَرُوا، وَيُرْوَىٰ: «لَوْ نُشِرَ لِي أَبَوَايَ».

ـ النُّمْلَةُ ـ بِضَمِّ النُّوْنِ ـ: النَّمِيْمَةُ، يُقَالُ: رَجُلٌ نُمْلٌ: إِذَا كَانَ نَمَّامًا قَالَ الرَّاعِي[1]:

لَسْنَا بِأَخْوَالِ أَقْوَامٍ يَزِيْلُهُمُ   قَوْلُ العَدوِّ [وَلاَ ذُو النُّمْلَةِ المَحَلُ]

[قَالَ الأَصْمَعِيُّ: النُّمْلَةُ هِيَ قُرُوْحٌ] تَخْرُجُ في الجَنْبِ [وَغَيْرِهِ] قَالَ النَّبِيُّ ﷺ للشِّفَاءِ[2]: عَلِّمِيْ حَفْصَةَ رُقْيَةَ النُّمْلَةِ. قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ[3]: سَمِعْتُ ذٰلِكَ ـ أَرَاهُ

= والشاهد في الثاني منهما وهو في مجاز القرآن (٢/ ٧٠، ١٥٣، ٢٠٢، ٢٨٦)، وجمهرة اللُّغة (٧٣٤)، والاشتقاق (٢٤٢)، وتفسير الطبري (١٩/ ١٣)، والخَصَائص (٣/ ٣٢٥، ٣٣٥)، والأزمنة والأمكنة (١/ ٣١)، والمُخصَّص (٩/ ٩٢)، وتفسير القرطبي (٢٣/ ٣)، ومقاييس اللُّغة (٥/ ٣٤٠)، والصِّحاح، واللِّسان، والتَّاج (نشر).

(١) ديوانه (٢٠١)، ويُراجع: غريب الحديث لأبي عبيد (١/ ٨٤).

(٢) صَحَابِيَّةٌ أَسْلَمَتْ قبلَ الهِجْرَةِ بمكَّةَ، هي بنتُ عبدِالله بنِ عَبْدِشَمْسِ بن خَلَفٍ، قُرَشِيَّةٌ، عَدَوِيَّةٌ، كانت من عقلاء النِّساء وفضلائهن، وكان رسولُ الله ﷺ يَزُوْرُهَا وَيَقِيْلُ عندها في بيتها، وكانت قد اتخذت له فراشًا وإزارًا ينامُ فيه، فلم يَزَلْ عندَ وَلَدِهَا حَتَّىٰ أخذه منه مروان ابن الحكم، وَقَالَ لَهَا رَسُوْلُ الله ﷺ: عَلِّمِي حَفْصَةَ رُقْيَةَ النُّمْلَةِ، كَمَا عَلَّمْتِهَا الكتابةَ. أخبارها كثيرة وحديثها هـٰذَا مشهورٌ بروايات مختلفة مطولةٍ ومختصرةٍ، واسمها لَيْلَىٰ، وغلب عليها الشِّفاء. يُراجع: الاستيعاب (١٨٦٨)، والإصابة (٧/ ٧٢٧).

(٣) من قوله: قال الأصمعي كله لأبي عُبَيْدٍ في غريبِ الحديثِ (١/ ٨٤)، وليس فيه قوله: =

الهَيْثَمُ بنُ عَدِيٍّ ـ يقُوْلُ فهي رُقْيَةِ النَّمْلَةِ.

ـ قَالَ أُمَيَّةُ بنُ أَبِي الصَّلْتِ[1] ـ فِي الذَّبِيْحِ ـ:

وَلإِبْرَاهِيم المُوفِّيء بالنُّذْ	رِ احْتِسَابًا وَكَامِلِ الأَحْوَالِ
بِكْرُهُ لَمْ يَكُنْ لِيَصْبِرَ عَنْهُ	لَوْ رَآهُ في مَعْشَرٍ أَقْتَالِ
أَبُنَيَّ إِنِّي نَذَرْتُكَ لله شَحْيـ	ـطًا فَاصْبِرْ فِدَى لَكَ خَالِي
واشْدُدِ الصَّفْدَ لاَ أَحِيْدُ عَنِ السِّـ	ـكِيْنِ حَيْدَ الأَسِيْرِ ذِي الأَغْلاَلِ
وَلَهُ مُدْيَةٌ تَخَايَلُ في اللَّحْمِ	هُـذَامٌ حَنِيَّـةٌ كَـالهِـلاَلِ
بَيْنَمَا يَخْلَعُ السَّرَابِلَ عَنْهُ	فَكَّـهُ رَبُّـهُ بِكَبْشٍ جُـلاَلِ
فَخُذَنْ ذَا وَأَرْسِلِ ابْنَكَ إِنِّي	لِلَّذِي فَعَلْتُمَا غَيْرُ قَالِي
وَالِدٌ يَتَّقِيْ وآخَرُ مَوْلُوْ	دٌ فَطَارَا مِنْهُ بِسَمْعٍ فَعَالِ
رَبَّمَا تَكْرَهُ النُّفُوْسُ مِنَ الأَمـ	ـرِ لَهُ فَرْجَةٌ كَحَلِّ العِقَالِ

ـ كَانَ عَمْرٌو بنُ عَبْدِ وُدٍّ قَدْ وَقَفَ هُوَ وَخَيْلُهُ فَقَالَ: مَنْ يُبَارِزْ؟[2] فَبَرَزَ إِلَيْهِ عَلِيُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ فقَالَ عَلِيٌّ: يَا عَمْرُو: إِنَّكَ كُنْتَ عَاهَدْتَ اللهَ لاَ يَدْعُوْكَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ قُرَيْشٍ إِلَىٰ إِحْدَىٰ خِصْلَتَيْنِ إِلاَّ أَخَذْتَهُمَا مِنْهُ، فَقَالَ: أَجَلْ، قَالَ لَهُ عَلِيٌّ: فَإِنِّي أَدْعُوْكَ إِلَىٰ اللهِ ورَسُوْلِهِ وَإِلَىٰ الإِسْلاَمِ، فَقَالَ: لاَ حَاجَةَ لِي بِذٰلِكَ، قَالَ: فَإِنِّي أَدْعُوْكَ إِلَىٰ النِّزَالِ، قَالَ: وَلِمَ يَابنَ أَخِي؟ فوالله مَا أُحِبُّ أَنْ أَقْتُلَكَ، قَالَ لَهُ

= «سمعت ذلك...».

(١) ديوانه (٤٤٠ـ٤٤٤) تحقيق د/ السّطلي، وهي في الديوان غير متوالية مع اختلاف في الرّواية.

(٢) القصة مشهورة في السيرة النّبويّة وغيرها.

عَلِيٌّ: وَلَـٰكِنِّي ـ والله ـ أَحِبُّ أَنْ أَقْتُلَكَ [. . .]/ عِنْدَ ذٰلِكَ نَزَلَ فَنَزَلَ عَنْ فَرَسِهِ فَعقَرَهُ وَضَرَبَ وَجْهَهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَىٰ عَلِيٍّ فَتَنَازَلاَ وَتَجَاوَلاَ فَقَتَلَهُ عَلِيٌّ وَخَرَجَتْ خَيْلُهُ مُنْهَزِمَةً حَتَّىٰ اقْتَحَمَتِ الخَنْدَقَ هَارِبَةً، فَقَالَ عَلِيٌّ بنُ أَبِي طَالِبٍ فِي ذٰلِكَ:[1]:

نَصَرَ الحِجَارَةَ مِنْ سَفَاهَةِ رَأْيِهِ ... ونَصَرْتُ رَبَّ مُحَمَّدٍ بِصَوَابِي

فَصَبَرْتُ حِيْنَ تَرَكْتُهُ مُتَجَدِّلاً ... كَالجِزْعِ بَيْنَ دَكَادِكٍ وَرَوَابِي

وَعَفَفْتُ عَنْ [أَثْوَابِهِ] وَلَوَ نَّنِي ... كُنْتُ المُقَطَّرَ بَزَّنِي أَثْوَابِي

لاَ تَحْسَبُنَّ اللهَ خَاذِلَ دِيْنِهِ ... وَنَبِيِّهِ يَا مَعْشَرَ الأَحْزَابِ

ـ فِي رُقْيَةِ النُّمْلَةِ هَـٰذِهِ العَرُوْس تَحْتَفِلُ وتُقْتَالُ، وتَكْتَحِلُ، وكُلُّ شَيْءٍ يُفْتَعِلُ غَيْرَ أَنَّ لاَ تُعَاطِيَ الرَّجُلَ مَدَىٰ الهَرَوِيِّ، وَلاَ رُقْيَةَ إلاَّ نُمْلَةٍ أَوْ حمه، فالنُّمْلَةُ مَا ذَكَرْنَاهُ. تَقُوْلُ المَجُوْسُ: إِنَّ وَلَدَ الرَّجُلِ إذا كَانَ مِنْ أُخْتِهِ ثُمَّ خُطَّ عَلَىٰ النُّمْلَةِ شُفِيَ صَاحِبُهَا قَالَ[2]:

وَلاَ عَيْبَ فِيْهَا عَرْقٍ لَمَعْشَرٍ ... كِرَامٍ وَأَنَّا لاَ نَخُطُّ عَلَىٰ النَّمْلِ

يُرِيْدُ: إِنَّا لَسْنَا بِمَجُوْسٍ نَنْكَحُ الأَخَوَاتِ. قَالَ المَاوَرْدِي[3]: وَكَانَ مُعَاوِيَةُ اسْتَعْمَلَ رَجُلاً مِنْ كَلْبٍ فَذُكِرَ عِنْدَهُ المَجُوْسُ يَوْمًا فَقَالَ: لَعَنَ اللهُ المَجُوْسَ

---

(١) السِّيرة النَّبويَّةُ (٣/ ٢٢٥).

(٢) تقدَّم ذكره.

(٣) هو علي بن محمد بن حَبِيْبٍ البَصْرِيُّ الشَّافعي (ت ٤٥٠هـ) صاحب كتاب «الحاوي» الآتي ذكره، وهو معاصر للمؤلِّف لكنَّه مشرقي والمؤلِّف أندلسيٌّ، فمن المستبعد أن ينقل عنه؟! أخبار الماوردي في: تاريخ بغداد (١٢/ ١٠٢)، وطبقات الفقهاء (١٣١)، وطبقات السُّبكي (٥/ ٢٦٧)، وغيرها.

يَنْكِحُوْنَ أُمَّهَاتِهِمْ، والله لَوْ أُعْطِيْتُ عَشَرَةَ آلاَفِ دِرْهَمٍ مَا نَكَحْتُ أُمِّي، فَبَلَغَ ذٰلِكَ مُعَاوِيَةَ فَقَالَ: قَبَّحَهُ اللهُ أَتُرَوْنَهُ لَوْ زَادُوْهُ فَعَلَ، وعَزَلَهُ.

ـ وَقَوْلُهُمْ: «هَـٰذَا أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ». النَّعَمُ لاَ يَقَعُ إلاَّ على الإِبِلِ خَاصَّةً، والأَنْعَامُ تَقَعُ عَلَىٰ الإِبِلِ والبَقَرِ والغَنَمِ، فَإِذَا انْفَرَدَتِ البَقَرُ لَمْ يُقَلْ لَهَا: نَعَمٌ، ولاَ أَنْعَامٌ. وحُمْرُهَا: كِرَامُهَا.

ـ عَنِ «الحَاوِي» قَالَ: (نا) أَبُونُعَيْمٍ (نا) سُفْيَانُ، عَن مَنْصُوْرٍ: عَن إِبْرَاهِيْمَ، عَن هَمَّامٍ، قَالَ: كُنَّا مَعَ حُذَيْفَةَ فَقِيْلَ لَهُ: إِنَّ رَجُلاً يَرْفَعُ الحَدِيْثَ إِلَىٰ عُثْمَانَ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ، سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُوْلُ: «لاَ يَدْخُلُ الجَنَّةَ قَتَّاتٌ»، قَالَ أَبُو دَاوُدَ: القَتَّاتُ: النَّمَّامُ، يُقَالُ: قَتَّ الرَّجُلُ قَتًّا: إِذَا مَشَىٰ بالنَّمِيْمَةِ، ويُقَالُ للنَّمَّامِ: القَسَّاسُ والقَسُّ بِفَتْحِ القَافِ، وَهُوَ يَتَّبِعُ النَّمَائِمَ. وأَمَّا بِكَسْرِ القَافِ فَعَالِمُ النَّصَارَىٰ. ويُقَالُ لِلنَّمَّامِ: دِقْرَارَةٌ بِدَالٍ مَخْلِيَّةٍ وقَافٍ وَرَاءَيْنِ مُخْلَيَتَيْنِ، وَجَمْعُهُ: دَقَارِيْرُ[1].

و«الخَمَّامُ»: بِخَاءٍ مَنْقُوطَةٍ و«القَمَّامُ»: بالقَافِ.

ـ و«الدَّباح»: بالدَّالِ والحَاءِ المَخليَّتين، وباءٍ مُعْجَمَةٍ بِواحِدَةٍ[2].

وَ«الغَمَّازُ»: بالغَيْنِ و[الزَّاي] المُعْجَمَتَيْنِ. والهَمَّازُ أَيْضًا واللَّمَّازُ. المُهَيْنِمُ[3]. باليَاءِ والنُّوْنِ بَيْنَ الهَاءِ والمِيْمِ والمُهَنْمِلُ بالنُّوْن وَمِيْمَيْنِ بينَ الهَاءِ واللاَّمِ.

وَالمُؤْسُ أَيْضًا بِهَمْزَةٍ سَاكِنَةٍ بين المِيْم وَالوَاو. وَالمِيْأَسُ أَيْضًا بِهَمْزَةٍ مَفْتُوْحَةٍ بَيْنَ اليَاءِ وَالأَلف. وَالمَئِسُ أَيْضًا بِهَمْزَةٍ مَكْسُوْرَةٍ بَيْن المِيْمِ وَالسِّيْنِ،

---

(١) اللسان: (دقر) «وَرَجُلٌ دِقْرَارَةٌ نَمَّامٌ، كَأَنَّهُ ذُو دِقْرَارَةٍ؛ أَيْ: ذُو نَمِيْمَةٍ».

(٢) هو إنحاء الظهر.

(٣) في اللسان: (هنم) «المُهَيْنِمُ: النَّمامُ»

يُقَالُ: مَأَسَ الرَّجُلُ يَمْأَسُ مَأْسًا: إِذَا مَشَىٰ [. . . . . .][1] ويقالُ للرَّجُلِ نمَّل بتَشْدِيْدِ المِيْمِ: إِذَا . . . كَمَا قدمنا، وَمُنَمِّلٌ بضَمِّ المِيْمِ. . . /

[وَصَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وصَحْبِهِ]

[وآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ. .]

---

(١) كَلِمَاتٌ غَيرُ وَاضِحَةٍ، لعلها: «إِذَا مَشَىٰ بينَ النَّاسِ بالنَّمِيْمَةِ» أو ما أشبه هذه العبارة. جاء في اللسان (مأس): «أَبُوزَيْدٍ: مأست بين القوم، وأرشتُ، وأرثتُ، بمعنًى واحدٍ ورجل مائِسٌ، ومؤوسٌ، وَمِمْآسٌ، وَمِمْأَسٌ: نَمَّامٌ، وقيل: هو الذي يسعى بين الناس بالفَسَادِ عن ابن الأعرابي، وَمَأَّسٌ مثل فَعَّالٌ بتشديد الهمزة عن كُرَاعٍ».

الفهــارس العَامَّــة

١ ـ الآيات القرآنية

﴿سورة آل عمران﴾

﴿سورة النساء﴾

﴿سورة المائدة﴾

﴿سورة الأنعام﴾

﴿سورة الأعراف﴾

﴿سورة الأنفال﴾

﴿سورة التوبة﴾

﴿سورة يونس﴾

﴿سورة هود﴾

﴿سورة يوسف﴾

﴿سورة الرعد﴾

﴿سورة إبراهيم﴾

﴿سورة الحجر﴾

﴿سورة النحل﴾

﴿سورة الإسراء﴾

﴿سورة الكهف﴾

﴿سورة مريم﴾

﴿سورة طه﴾

﴿سورة الحشر﴾

﴿سورة الممتحنة﴾

﴿سورة الصف﴾

﴿سورة الجمعة﴾

﴿سورة المنافقون﴾

﴿سورة الطلاق﴾

﴿سورة الملك﴾

﴿سورة القلم﴾

﴿سورة الحاقة﴾

﴿سورة المعارج﴾

﴿سورة الجن﴾

﴿سورة المزمل﴾

﴿سورة القيامة﴾

﴿سورة الإنسان﴾

﴿سورة المرسلات﴾

﴿سورة عبس﴾

﴿سورة التكوير﴾

﴿سورة المطففين﴾

٢ ـ الأحاديث والآثار

(حرف الواو)

(حرف الهاء)

(حرف الياء)

٣ ـ الشعـــر

(حَرْفُ التاء)

(حَرْفُ الجيم)

(حَرْفُ الحاء)

(حَرْفُ الدال)

(حَرْفُ الرَّاء)

(حَرْفُ السين)

(حَرْفُ القاف)

(حَرْفُ الكَاف)

(حَرفُ الميم)

(حَرْفُ الهاء)

(حَرْفُ الياء)

٤ ـ أنصاف الأبيات

٥ ـ الـرَّجَـزُ

٦ ـ الحكم والأمثال

٧ ـ الأقوال المأثورة وأمثلة النّحوّيين

٨ ـ أسماء المواضع والبُلدان

٩ ـ الأيام والغزوات

١٠ ـ الأعـلام

(حرف الباء)

(حرف التاء)

(حرف الخاء)

(حرف الدال)

(حرف الذال)

(حرف الراء)

(حرف الزاي)

(حرف الصاد)

(حرف الضاد)

(حرف الطاء)

(حرف العين)

(حرف الفاء)

(حرف القاف)

(حرف الكاف)

(حرف اللام)

(حرف الميم)

(حرف النون)

(حرف الهاء)

(حرف الواو)

(حرف الياء)

١١ ـ القبائل والجماعات والفرق

١٢ ـ أسماء الكُتُب المذكورة في المَتنِ

١٣ ـ اللُّغة

حرف التاء

حرف الحاء

حرف الدال

حرف الذال

حرف الراء

حرف الزاء

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الضاد

حرف الطاء

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الواو

حرف الياء

١٤ـ لغات القبائل والأمم

المصادر والمراجع

(حَرْفُ الهَمْزَةِ)

- الإبدالُ، تأليف يعقوب بن السِّكِّيتِ (ت: ٢٤٤هـ)، تحقيق: حسين محمد محمد شرف (ط) مجمع اللغة العربية- القاهرة ١٩٧٨م.

- الإبدالُ، تأليفُ أَبي الطَّيِّب مُحمَّدِ بنِ عبدِالواحدِ اللُّغويِّ (ت٣٥١هـ)، تَحْقِيْق: عزِّ الدِّين التَّنُوخِيِّ (ط) دمشق، سنة ١٣٧٩هـ.

- الإِتْبَاعُ، تأليفُ أَبي الطَّيِّب مُحمَّدِ بنِ عبدِالواحدِ اللُّغويِّ (ت٣٥١هـ)، تَحْقِيْق: عزِّ الدِّين التَّنُوخِيِّ (ط) دمشق، سنة ١٩٦١م.

- الإحاطَةُ في أخبارِ غِرْنَاطة، تَأْلِيْف مُحَمَّدِ بنِ عبدِاللهِ بنِ الخَطِيْبِ، لِسَانِ الدِّينِ (ت٧٧٦هـ)، تَحقيق: مُحَمَّد عبدالله عَنان- مكتبة الخانجي- القاهرة.

- أخبارُ القُضَاةِ، تَأْلِيْف مُحَمَّد بن خَلَف بن حبَّان (وكيع) (ت٣٠٦هـ)، نسخة مصورة في عالم الكتب ببيروت.

- أَخْبَارُ مَكَّةَ في قَديمِ الدَّهرِ وَحَدِيْثِهِ، تَأْلِيْف مُحَمَّد بن إسحـٰق الفَاكِهِيِّ (ت؟)، تَحْقِيْق: عبدالملكِ ابن عبدالله بن دهيش، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.

- أخبارُ النَّحويين البَصْرِيِّين، تأليف أَبِي سَعِيْدِ الحَسَنِ بنِ عبدِالله السِّيْرَافِيِّ (ت: ٣٦٨هـ)، اعتنى بنشره: فريتس كرنكو (ط) المطبعة الكاثوليكية سنة ١٩٣٩م.

- أَخْبَارُ مَكَّةَ وما جاءَ فيها من الآثارِ، تَأْلِيْف مُحَمَّدِ بنِ عبدِالله بن أَحمد، أَبُو الوَلِيد الأَزْرَقِيِّ (ت؟)، تَحقيق: رُشدي الصَّالح ملحس (ط) الأندلس- بيروت ١٤٠٣هـ.

- أَدَبُ الكَاتِبِ، تأليفُ عبدِاللهِ بن مُحمَّدِ بن مُسلم بن قُتَيْبَةَ الدِّيْنَوَرِيِّ (ت٢٧٦هـ)، تَحْقِيْق: مُحَمَّدِ الدَّالي (ط) مؤسسة الرِّسالة ١٤٠٢هـ.

- الأَزْمِنَةُ والأَمْكِنَةُ، تأليفُ: أحمدَ بنِ مُحَمَّد بن حسن المَرْزُوْقِيِّ (ت ٤٢١هـ)، (ط) الشيخ علي ابن عبدالله آل ثاني (١٣٨٩هـ).

- أَسَاسُ البَلاغةِ، تأليفُ مَحمود بن عُمر الزَّمَخْشَرِيِّ، جارِ الله، أبي القاسم (ت٥٣٨هـ) تَحْقِيْق: عبدالرحيم مَحمود، (ط) القاهرة (١٩٥٣م) وزارة المعارف المصرية.

- الاسْتِبْصَارُ في أَنْسَابِ الأنصارِ، تأليفُ: عبدِالله بن أحمد موفَّقِ الدِّين، ابنِ قُدَامَةَ المَقْدِسِيِّ (ت٦٢١هـ)، تَحْقِيْق: عادل نُويهض (ط) دار الفكر (١٣٩٢هـ).

- الاستِذْكَارُ (شَرْحُ المُوَطَّأ)، تأليفُ يُوْسُفَ بن عبدالله بن عبدِالبر النَّمريِّ (ت٤٦٣هـ)، ج١، ٢ تَحقيق: علي النَّجدي ناصف، (ط) المَجْلس الأعلى للشُّئون الإسلامِيَّةِ (١٩٧٠م).
- الاسْتِقْصَاءُ لأخبارِ دُوَلِ المَغْرِبِ الأقْصَىٰ، تألِيْف: أَحْمَدَ بنِ خالدِ النَّاصِرِيِّ السَّلَاوِيِّ (ت١٣١٥هـ)، (ط) الدَّارُ البَيْضَاء (١٩٥٤م).
- الاسْتِيْعَابُ في معرفةِ الأَصْحَابِ، تَأليف: يُوْسُفَ بنِ عبدالله بن عبدالبرّ النَّمريِّ (ت٤٦٣هـ) تَحْقِيْق: مُحَمَّد علي البجاوي (ط) نهضة مصر ـ القاهرة.
- أُسْدُ الغابة في معرفة الصَّحابة، تَأْلِيْف علي بن مُحَمَّد بن الأثير الجزري (ت٦٣٠هـ) (ط) مطبعة الشَّعب.
- أسماءُ المُغتالين، تأليف: أبي جعفر محمد بن حبيب البَغْدَادِيِّ (ت: ٢٤٥هـ) تحقيق: عبدالسَّلام محمد هـٰرون (نوادر المخطوطات) (ط) لجنة التأليف والترجمة ـ القاهرة سنة ١٩٥٤م.
- الاشْتِقَاقُ، تأليفُ: مُحَمَّدِ بنِ الحَسَن بن دُرَيْدٍ الأَزْدِيِّ (ت٣٢١هـ)، تَحْقِيْق: عبدالسَّلام مُحَمَّد هارون (ط) مكتبة الخانجي، مصر (١٣٧٨هـ).
- الإصابةُ في تَمييز الصَّحابة، تَأْلِيْف أحمد بن علي بن حجر العسقلانيِّ، الحافظ أبي الفَضْلِ (ت٨٥٢هـ) ـ تَحْقِيْق مُحَمَّد علي البجاوي (ط) نهضة مصر ـ القاهرة.
- إصلاحُ غَلَطِ أَبِي عُبَيْدٍ، تَأْلِيف عبدِالله بن مُسْلِمِ بنِ قُتَيْبَةَ الدِّيْنَوَرِيِّ (ت٢٧٦هـ) تَحْقِيْق: د/ عبدالله الجبوري (ط) دار الغرب الإسلامي (١٤٠٣هـ).
- إصْلَاحُ المَنْطِقِ، تَأْلِيف يَعقوب بنِ السِّكِّيت، أبي يوسف (ت٢٤٤هـ)، تَحْقِيْق: الشيخ أحمد شاكر، وعبدالسلام هارون، القاهرة ـ دار المعارف (١٩٥٦م).
- الأصْمَعِيَّاتُ، جمع عبدِالمَلك بن قُريب الأصمعيِّ (ت٢١٦هـ)، تَحْقِيْق: أحمد مُحَمَّد شاكر، وعبدالسلام هارون، (ط) دار المعارف بمصر (١٩٦٧م).
- الأُصُوْلُ في النَّحوِ، تأليفُ أبي بكر مُحَمَّد بن السَّرِيِّ بن السَّرَّاجِ (ت٣١٦هـ) تَحْقِيْق: د/ عبدالحسين الفتلي (ط) مؤسسة الرسالة ـ بيروت (١٤٠٥هـ).
- الأضْدَادُ، تأليفُ الحَسن بن مُحَمَّد الصَّغاني (ت٦٥٠هـ)، تَحْقِيْق: محمد، عبدالقادر عطا، مكتبة النهضة المصرية ـ القاهرة (١٤٠٩هـ).
- الأضْدَادُ، تأليفُ سَهْلِ بن مُحَمَّد بن عثمان السِّجِسْتَانِيِّ (ت٢٥٥هـ) تَحْقِيْق: مُحَمَّد عودة أبو جرى، (ط) مكتبة الثقافة الدِّينيَّة (١٤١٤هـ).
- الأضْدَادُ، تأليفُ عبدِالله بن مُحَمَّد التَّوَّزِيِّ (ت٢٣٣هـ)، تَحْقِيْق: مُحَمَّد حسين آل ياسين، طبع في مجلة المورد عدد ٣ المجلد الثامن (١٩٧٩م) وطبع في بيروت سنة (١٩٨٣م).

ـ الأضْدَادُ في اللُّغَةِ، تأليفُ مُحَمَّدِ بنِ عبدِالواحدِ، أبوالطَّيِّبِ اللُّغَوِيِّ (ت٣٥١هـ) تَحْقِيْق/ عزَّة حَسَن، (ط) مجمع اللُّغة العربيَّة بدمشق (١٩٦٣م).
ـ الأضْدَادُ في اللُّغَةِ، تَأْلِيْف مُحَمَّد بن القاسم، أبي بكر بن الأَنْبَارِيِّ (ت٣٢٨هـ) تَحْقِيْق: مُحَمَّد أبي الفَضْل إبراهيم (ط) وزارة الإعلام الكويتية (١٣٨٠هـ).
ـ الأضْدَادُ، تَأْلِيْف مُحَمَّدِ بنِ المُسْتَنِيْرِ (قُطْرُبٍ) (ت٢٠٦هـ)، تَحْقِيْق: حنَّا حدَّاد، (ط) دار العلوم الرياض (١٤٠٥هـ).
ـ إعرابُ القِرَاءَات، تَأْلِيْف الحُسين بن أحمد بن خَالويه (ت٣٧٠هـ)، تَحْقِيْق: د/ عَبْدالرَّحْمٰن بن سُلَيْمَان العُثَيْمِيْن، (ط) مكتبة الخانجي ـ مصر (١٤١٣هـ).
ـ إعرابُ القرآن، تأليف: أبي جَعْفَرٍ أحمدِ بن محمَّد النَّحاس (ت: ٣٣٨هـ)، تحقيق: د(زهير غازي زاهد (ط) بغداد سنة ١٩٧٩م.
ـ الأعلام، تأليف: خير الدِّين الزِّرِكْلِيِّ (ط) دار العلم للملايين سنة ١٩٨٤م.
ـ الإِعْلَام بِمَنْ حَلَّ مُراكش من الأَعْلَامِ، تَأْلِيْف العبَّاسِ بن إبراهيم المراكشيِّ، (ط) الرِّباط (١٩٧٤م).
ـ الأغَانِي، تأليفُ عليِّ بن الحُسين، أبُي الفرج الأَصْبَهَانِيِّ (ت٣٥٦هـ)، (ط) دَارُ الكُتُبِ المصرية من سنة (١٣٥٤ ـ ١٣٩٤هـ).
ـ الإفْصَاحُ في شَرْحِ أَبياتِ مُشْكِلَةِ الإعْرَابِ، تأليفِ الحَسَنِ بن أَسَدِ الفَارِقِيِّ (ت٤٨٧هـ)، تَحْقِيْق: سعيد الأفغاني (ط) جامعة بَنْغَازِي، سنة (١٩٧٤م).
ـ الأفعال، تأليف: أبوبكر محمَّدِ بن عُمَر بن عبدالعزيز المعروف بـ«ابن القُوْطِيَّةِ» (ت: ٣٦٧هـ) تحقيق: علي فوده (ط) مطبعة مصر ١٩٥٢م ـ و(ط) ليدن ١٨٩٤م.
ـ الأفْعَالُ، تأليفُ سعيد بن عثمان السَّرقُسطيِّ (ت٤٠٠هـ) تَحْقِيْق: حسين مُحمد شَرَف، (ط) مَجمع اللُّغة العربية، القاهرة (١٣٩٥هـ).
ـ الأفْعَالُ، تأليفُ علي بن جَعفر بن القَطَّاعِ (ت٥١٥هـ)، (ط) دائرة المعارف العثمانية، حَيْدَرآباد، الهند (١٣٦٠هـ).
ـ اقْتِبَاسُ الأنْوَارِ... في أَنْسَاب الصَّحَابةِ ورواة الآثارِ (مختصره)، تأليفِ عبدِالحقِّ بن عبدالرَّحمٰن الإشْبِيْلِيِّ (ت٥٨١هـ)، مخطوط في المكتبة الأزهرية.
ـ الاقْتِضَاب شرح أدب الكاتب، تَأْلِيْف عبدالله بن مُحَمَّد بن السِّيد البَطَلْيَوْسِيِّ، أبي محمدٍ (ت٥٢١هـ)، تَحْقِيْق: مصطفى السَّقا..، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٩٨١م).

ـ الاقتضاب في شرح غريب الموطأ وإعرابه على الأبواب، تَأْلِيف مُحَمَّد بن عبدالحقِّ بن سُلَيْمَان اليَفْرنيِّ التِّلمساني (ت٦٢٥هـ)، حققته وهو في طريقه إلى النشر ـ إن شاء الله ـ.
ـ إِكْمَالُ الإعلام بمُثلثِ الكَلَامِ، تأليفُ مُحَمَّدِ بن عبدِالله جمالُ الدِّين بن مالك (ت٦٧٢هـ)، تَحْقِيْق: سعد حمدان الغامدي، (ط) مركز البحث العلمي ـ جامعة أم القرى، مكة المكرمة (١٤٠٤هـ).
ـ الإِكْمَالُ في رَفْع الارتياب عن المُؤتلف والمُختلف من الأَسْماءِ والكُنَىٰ والأَلْقَاب، تَأْلِيف عليُّ بن هبة الله بن ماكولا، أَبُي نَصْرِ الأمير (ت٤٧٥هـ) تَحْقِيْق: عبدالرَّحمـٰن بن يَحْيَىٰ المُعلِّمِيِّ، (ط) دائرة المعارف العثمانية ـ الهند ـ حيدرآباد (١٩٦٢م).
ـ الأَلْقَابُ، تَأْلِيْف عَبْدِالله بنِ مُحَمَّدِ بن يُوسف الأَزْدِيِّ القُرْطُبِيِّ المَعْرُوف بـ«ابنِ الفَرَضِيِّ» (ت٤٠٣هـ) تَحْقِيْق مُحَمَّد زينهم، (ط) دار الجيل، بيروت (١٤١٢هـ).
ـ الإلماع إلى معرفة أصول الرِّواية وتقييد السَّماع، تأليف: القاضي عِيَاضِ بنِ مُوسَىٰ اليَحْصُبِيِّ (ت٥٤٤هـ) (ط) دار التراث، والمكتبة بمصر، العتيقة بتونس سنة ١٩٧٨م.
ـ الأَمَالِي في النَّحو (الأَمَالِي الشَّجَرِيَّة)، تَأْلِيْف هبة الله بن الشَّجَرِيِّ (ت٥٤٢هـ)، (ط) دائرة المعارف العثمانية ـ حيدر آباد الدكن، الهند (١٣٤٩هـ).
ـ الأَمَالِي (النَّوادر)، تَأْلِيف أبي عَلِيٍّ القَالِي (ت٣٥٦هـ)، تَحْقِيْق عَبْدالعَزِيْز المَيْمَنِيِّ الرَّاجَكُوتِيِّ، (ط) دار الكتب المصريَّة (١٩٢٦م).
ـ الأَمْثَالُ، تَأْلِيْف أبي عُبَيْدٍ القاسِم بن سَلَّامٍ الهَرَوِيِّ (ت٢٢٤هـ) تَحْقِيْق: عبدالمجيد قطامش (ط) مركز البحث العلمي بجامعة أمِّ القرى بمكة المكرمة (١٤٠٠هـ).
ـ إِنْبَاهُ الرُّواة على أَنباه النُّحَاةِ، تَأْلِيْف عليِّ بنِ يُوسف القِفْطِيِّ، جَمَالِ الدِّيْن (ت٦٤٦هـ) (ط) دار الكتب المصريَّة ـ القاهرة (١٩٦٩م).
ـ أَنْسَابُ الأَشْرَافِ (جُمَلٌ مِن...)، تَأْلِيْف أحمد بن يحيى بن جابر البَلَاذُرِيِّ (ت٢٧٩هـ)، تَحْقِيْق: د/ سهيل ذكار، ورياض زركلي (ط) دارالفكر ـ بيروت (١٤١٧هـ).
ـ الأَنْسَابُ، تَأليف عبدالكريم بن مُحَمَّد السَّمعاني، أبي سَعْدٍ (ت٥٦٢هـ)، تَحْقِيْق: عبدالرَّحمـٰن ابن يحيىٰ المُعلِّمي (أجزاء منه)، (ط) مُحَمَّد أمين دمج ـ بيروت (كَاملًا).
ـ الإنصافُ في مَسَائِل الخِلَاف في النَّحْوِ، تأليفِ عبدالرَّحْمَـٰن بنِ مُحَمَّد بن أبي سعيد بن الأَنْبَارِيِّ (ت٥٧٧هـ)، (ط) المكتبة التجارية ـ القاهرة (١٣٨٠هـ).
ـ الأوائل، تأليف: أبي هِلَالِ الحَسَنِ بن عبدِالله العَسْكَرِيِّ (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: وليد قصَّاب،

ومحمد المصري (ط) دار العلوم ـ الرياض.
ـ الإِيْضَاحُ في مَنَاسِكِ الحَجِّ والعُمْرة، تَأْلِيْف يَحْيَىٰ بن شَرَفِ النَّوَوِيِّ (ت٦٧٦هـ)، (ط) دار البَشَائِرِ الإسلامية، والمكتبة الإمدادية بمكة المكرمة، الطبعة الثانية (١٤١٧هـ).
ـ الإِيْنَاسُ في عِلْمِ النَّسَبِ، تَأْلِيْف الحُسَين بن عليٍّ المَعْروفِ بـ«الوَزِيْرِ المَغْرِبِيِّ» (ت٤١٨هـ) تَحْقِيْق الشيخ حمد الجاسر، (ط) النادي الأدبي بالرياض (١٤٠٠هـ).

(حَرْفُ البَاءِ)

ـ البارعُ في اللُّغَةِ، تأليف: أبي عليٍّ إسماعل بن القاسم القَالي (ت: ٣٥٦هـ)، تحقيق: هاشم الطعان (ط) بيروت ١٩٧٥م.
ـ البِئْرُ، تَأْلِيْف مُحَمَّدِ بنِ زِيَادِ الأعْرَابِيِّ (ت٢٣١هـ)، تَحْقِيْق: د/ رمضان عبدالتَّواب، (ط) الهيئة المصرية العامَّة للكتاب (١٩٧٠م).
ـ البَحْرُ المُحِيْطُ، تَأْلِيْف مُحَمَّدِ بن يُوسف، أبي حَيَّان الأنْدَلُسِيِّ، أثيرُ الدِّين (ت٧٤٥هـ).
ـ البِدَايَةُ والنِّهَايَةُ، تأليفِ عِمَادِ الدِّيْنِ إسماعيلِ بنِ كَثِيْرٍ (ت٧٧٤هـ) (ط) السَّعادة بمصر (١٣٥٨هـ).
ـ بَرْنَامِجُ الرُّعَيْنِيِّ، عليِّ بنِ مُحَمَّدِ (ت ٦٦٦هـ)، تَحْقِيْق: إبراهيم شَبُّوح (ط) دمشق (١٩٦٢م).
ـ بُغْيَةُ المُلْتَمِسِ في تاريخ رجال أهل الأندلُسِ، تأليف: أحمد بن يحيى بن عميرة الضَّبِّيِّ (ت٥٩٩هـ) (ط) دار الكاتب العربي ١٩٦٧م.
ـ بُغْيَةُ الوُعَاةِ في طبقات اللُّغويين والنُّحاة، تَأْلِيْف عبدالرَّحمـٰن بن أبي بكرٍ، جلال الدِّين السُّيوطِيِّ (ت٩١١هـ)، تَحْقِيْق: مُحَمَّد أبي الفَضْلِ إبراهيم (ط)، عيسى البابي الحلبي، القاهرة (١٣٨٤هـ).
ـ بَهْجَةُ المَجَالِسِ وأُنس المُجالس، تَأْلِيْف يُوسف بن عبدالله بن عبدالبرّ النَّمَرِيِّ (ت٤٦٣هـ)، تَحْقِيْق: مُحَمَّد مرسي الخولي (ط) دَار الكَاتب العَرَبِي للنشر (الدَّار المَصْرِيَّة للتأليف والتَّرْجَمة).
ـ البَيَانُ المُغربِ في أخبارِ الأندَلُسِ والمَغْرِبِ، تَأْلِيْف مُحمَّدِ المراكشيِّ (ت٦٩٥هـ)، تَحْقِيْق: ج. س كولان، وإ. ليفي بُروفنسال، (ط) دار الثقافة، بيروت (١٤٠٠هـ)، وتحقيق: إميروسي هويسي ميرانده، ومشاركة مُحَمَّد بن تَاوِيْت، ومحمد إبراهيم الكتاني، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة مُحَمَّد الخامس ـ الرِّباط (١٩٥٨م).
ـ البَيَانُ والتَّبيين، تأليف: أبي عمرو عثمان الجاحظ (ت: ٢٠٦هـ)، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون (ط) مكتبة الخانجي بمصر سنة ١٩٤٨م.

(حَرْفُ التَّاء)

- تأويل مشكل القُرآن، تأليف: أبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة (ت: ٢٧٦هـ)، تحقيق: سيد أحمد صقر (ط) دار التراث ـ مصر ١٩٧٣م.

- تاجُ العَرُوس في شَرْحِ جَواهر القَامُوس، تأليف: مُحَمَّد مرتضى الزَّبِيْدِيّ (ت١٢٠٥هـ)، (ط) المطبعة الخيرية بمصر (١٣٠٦هـ).

- تاريخُ الإسلام، تَأْلِيف مُحَمَّد بن أحمد شمس الدِّين الذَّهبيّ (ت٧٤٨هـ) تَحْقِيْق: عبدالسلام تدمري أجزاء منه حتى حوادث ووفيات سنة (٦٧٠هـ)، (ط) من (١٤٠٧ ـ ١٤١٩هـ).

- تَارِيْخ بَغْدَادَ، تَأْلِيف أحمد بن علي الحَافِظ الخَطِيْبِ البَغْدَادِيّ (ت٤٦٣هـ) (ط) دار الكاتب العربي، بيروت ـ لبنان (مصور).

- تَارِيْخُ جُرجان، تَأْلِيْف حَمْزة بن يوسف السَّهْمِيّ (ت٤٢٧هـ)، (ط) دائرة المعارف العثمانية، و(ط) عالم الكتب بيروت (١٤٠١هـ) الطبعة الثانية.

- تَارِيخُ خَلِيْفَةَ بنِ خَيَّاطٍ (ت ٢٤٠هـ)، تَحْقِيْق: الدكتور أكرم ضياء العُمَرِيّ، (ط) مؤسسة الرِّسالة ـ دار العلم، بيروت (١٤٠١هـ)، (الطبعة الثانية).

- تاريخُ الطَّبَرِيّ (تاريخ الملوك والأُمَم) تَأْلِيف مُحَمَّد بن جرير الطَّبريّ (ت٣١٠هـ) تَحْقِيْق: مُحَمَّد أبي الفضل إبراهيم (ط) دار المعارف بمصر (١٩٧٩م) (الطبعة الرابعة).

- تاريخ علماء الأندلس، تَأْلِيْف عبدالله بن مُحَمَّد أبي الوليد بن الفَرْضِيّ (ت٤٠٣هـ)، (ط) الدَّار المصريَّة للتَأْلِيْف والترجمة (١٩٦٦م).

- تَارِيخُ قُضَاةِ الأنْدَلُسِ (المَرْقَبَةُ العُلْيَا . . .)، تأليف: علي بن عبدالله، أبي الحسن النُّبَاهِيّ (ت بعد ٧٩٢هـ)، نشره بروفنسال ـ القاهرة (١٩٤٨م).

- التَّاريخُ الكبيرُ، تَأْلِيْف مُحَمَّد بن إسماعيل البُخَارِيّ (ت٢٥٦هـ)، تَحْقِيْق: عبدالرَّحمـٰن المُعَلِّمي (ط) دار المعارف العثمانية ـ حيدرآباد الدَّكن (١٣٦٠هـ).

- تَبْصِيْرُ المُنْتَبه بتحرير المُشْتَبَهْ، تَأْلِيف الحافظ أحمد بن علي بن حجرٍ العَسْقَلَانِيّ (ت٨٥٢هـ) تَحْقِيْق: علي بن مُحَمَّد البجاوي، ومحمد بن علي النجار، (ط) الدار المصرية للتَأْلِيْف والترجمة (١٣٨٦هـ).

- التَّبْيِينِ عن مَذَاهِبِ النَّحْوِيِّيْن، تَأْلِيف أبي البَقَاء عبدِالله بن الحسين العُكْبَرِيّ (ت٦١٦هـ)، تَحْقِيْق: د/ عَبْدُالرَّحْمَـٰن بن سُلَيْمَان العُثَيْمِيْن، (ط) دار الغَرْبِ الإسْلَامِيّ ـ بيروت (١٤٠٦هـ).

- التَّبْيِينِ في أنساب القرشيين، تَأْلِيف عبدالله بن أحمد، موفق الدِّين بن قدامة المقدسي

(ت٦٢١هـ)، تَحْقِيْق: مُحَمَّد نايف الدُّليمي (ط) بغداد (١٤٠٢هـ).

ـ التُّحفةُ اللَّطِيْفَةُ في تاريخ المَدِيْنَة الشَّرِيْفَةِ، تَأْلِيْف مُحَمَّد بن عبدالرَّحمـٰن السَّخَاوِيِّ (ت٩٠٢هـ)، نشره أسعد طرابزوني الحسني (١٣٩٩هـ).

ـ التَّخْمِيْرُ (شَرْحُ المُفَصَّلِ)، تَأْلِيْف صَدْرِ الأفاضل قاسم بن الحسين الخُوَارَزْمِيِّ (ت٦١٧هـ)، تَحْقِيْق: د/ عَبْدالرَّحْمَـٰن بن سُلَيْمَان العُثَيْمِيْن (ط) دار الغرب الإسلامي (١٩٩٠هـ).

ـ تذكرة الحفَّاظ، تَأْلِيْف مُحَمَّد بن أحمد الذَّهبي شمس الدين (ت٧٤٨هـ)، (ط) دار المعارف العثمانية ـ الهند (١٣٧٥ ـ ١٣٧٧هـ).

ـ تَرتيبُ المَدَارك لمعرفة أعيان مذهب مالكٍ، تَأْلِيْف القاضي عياضِ بن موسىٰ اليَحْصُبيِّ (ت٥٤٤هـ)، (ط) وزارة الأوقاف بالمغرب، و(ط) مكتبة دار الفكر ببيروت (١٩٦٧م).

ـ تفسير غريب القُرآن، تَأْلِيْف عبدالله بن مُسلم بن قُتيبة الدِّيْنَوَرِيِّ (ت٢٧٦هـ)، تَحْقِيْق: سيد أحمد صقر، (ط) البابي الحلبي بمصر سنة (١٩٥٨م).

ـ التَّقْفِيَةُ في اللُّغةِ، تأليف اليَمَانِ بن أبي اليَمَانِ البَنْدَنِيْجِيِّ (ت٢٨٤هـ)، تَحْقِيْق: خليل إبراهيم العَطِيَّة (ط) مكتبة العاني، بغداد (١٩٧٦م).

ـ تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، تَأْلِيْف مُحَمَّد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت٦٧١هـ) (ط) دار الكتب بمصر (١٣٥٨هـ).

ـ تكْمِلة الصِّلة، تَأْلِيْف مُحَمَّد بن عبدالله القُضَاعِيِّ البلنسي الأندلسي (ت٦٥٩هـ)، (ط) القاهرة (١٩٥٦م).

ـ التَّنبيهاتُ على أغاليط الرُّواة، تأليف: علي بن حمزة البصري (ت: ٣٧٥هـ)، تحقيق: عبدالعزيز المَيْمَنِي (ط) دار المعارف بمصر ١٩٦٧م.

ـ التَّمهيد (مرتب على أبواب المُوَطَّأ)، تأليفُ يُوسُفَ بنِ عبداللهِ بن عبدِالبرِّ النَّمريِّ (ت٤٦٣هـ)، تحقيق: أسامة بن إبراهيم وحاتم أبوزيد، (ط) الفاروق الحديثة للطباعة والنشر (١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م).

ـ تنبيه البَصَائِر على أسماء الكبائر، تَأْلِيْف عُمَرُ بن الحسن بن دحية (ت٦٣٣هـ)، (مخطوط)، نسخة ليدن بهولندا.

ـ تَنْوِيْرُ الحَوَالِكَ، تَأْلِيْف عبدالرَّحْمـٰن بن أبي بكر السُّيوطي (ت٩١١هـ) تقدَّم في (شروح الموطَّأ).

ـ تَهْذِيْبُ الألفاظ (كنز الحفَّاظ...)، تَأْلِيْف يعقوب بن السِّكيت، أبي يوسف (ت٢٤٤هـ)، والتَّهذيب للخطيب التِّبريزي يحيى بن عليٍّ (ت٥٠٢هـ)، تَحْقِيْق: لويس شيخو (ط) المكتبة الكاثُوليكية، بيروت ـ ١٨٩٥م.

ـ تَوْضِيْحُ المُشتَبه، تَأْلِيْف مُحَمَّدِ بنِ عبدالله القَيْسِيِّ، المعروف بـ«ابنِ ناصرِ الدِّين» (ت٨٤٢هـ)،

تَحْقِيْق: مُحَمَّد نعيم عرقسوسي، (ط) مؤسسة الرسالة، ١٤١٤هـ.
- تَهْذِيبُ تاريخ دمشق، تَأْلِيْف عبدالقادر بن بدران (ط).
- تَهْذِيْبُ التَّهذيب، تَأْلِيْف الحافظ أحمد بن علي بن حَجَرٍ العَسْقَلاَنِيِّ (ت٨٥٢هـ)، (ط) دار صادر بيروت (١٩٦٨م) المصورة عن طبعة الهند.
- تَهذِيْبُ الكَمَال في أَسماء الرِّجال، تَأْلِيْف يُوسف بن عبدالرَّحْمَـٰن المِزِّيِّ (ت٧٤٢هـ)، تَحْقِيْق: بشَّار عوَّاد معروف (ط) مؤسسة الرسالة (١٤٠٠هـ - ١٤١٣هـ).
- تَهْذِيْبُ اللُّغة، تأليف أَحْمَد بن مُحَمَّد الأزهريِّ (ت٣٧٠هـ) تَحْقِيْق: (مجموعة من المُحَقِّقين) (ط) الدار المصريَّة للتأليف والتَّرْجَمة، القاهرة (ط) (١٩٦٤ - ١٩٦٧م).
- التَّيْسِيْرُ في القِرَاءَاتِ السَّبْعِ، تَأْلِيْف أبي عَمرو عثمان بن سَعِيْدٍ الدَّانيِّ (ت٤٤٤هـ)، تَحْقِيْق: أوتربرتزل، (ط) استانبول سنة (١٣٥٠هـ)، (جمعية المستشرقين الألمان).

(حَرْفُ الثَّاء)

- الثِّقَاتُ، تَأْلِيْف مُحَمَّد بن حبَّان البُسْتِيِّ (ت٣٥٤هـ)، (ط) دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدُّكن، الهند (١٣٩٩هـ).
- ثمار القُلُوْبِ في المُضَافِ والمَنْسُوْبِ، تأليف: عَبْدِالمَلِكِ بن محمَّدٍ الثَّعَالِبِيِّ (ت: ٤٢٩هـ)، تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم (ط) دار نهضة مصر ١٩٦٥م.

(حَرْفُ الجيم)

- الجِبَالُ والأمكنةُ والمِيَاهُ، تَأْلِيْف مَحْمُود بن عمر الزَّمَخْشَرِيِّ (ت٥٣٨هـ) تَحْقِيْق: إبراهيم السَّامرائي - بغداد سنة (١٩٦٨م).
- جَذْوَةُ المُقْتَبِسِ في تاريخ علماء الأندلس، تَأْلِيْف مُحَمَّد بن أبي نصر الحُمَيْدِيِّ (ت٤٨٨هـ)، تَحْقِيْق: إبراهيم الإبياري (ط) دار الكاتب المصرية ودار الكاتب اللبناني (١٤٠٣هـ).
- الجَرْحُ والتَّعْدِيْلُ، تَأْلِيْف عبدالرَّحمـٰن بن أبي حاتمٍ الرَّازِيِّ (ت٣٢٧هـ)، تَحْقِيْق: عبدالرَّحمـٰن بن يَحْيَىٰ المُعَلِّمِيِّ - دائرة المَعَارف العثمانية، حيدر آباد الدّكن - الهند، (١٣٧٢هـ).
- الجَلِيْسُ الأَنِيْسُ في تحريم الخَنْدَرِيْس، تَأْلِيْف مُحَمَّد بن يَعقُوب الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ) (مخطوط).
- جمهرة أشعار العرب، تأليف: أبي زيد محمد بن أي الخطاب القرشي (ت: ؟) (ط) بولاق (١٣٠٨هـ).

- جَمْهَرَةُ الأمثالِ، تَأْلِيْف الحسن بن عبدالله أبي هلال العَسْكَرِيّ (ت٣٩٥هـ) تَحْقِيْق: مُحَمَّد أبي الفضل إبراهيم، وعبدالمجيد قطامش (ط) المؤسسة العربية الحديثة بمصر (١٩٦٤م).
- جَمْهَرَةُ أنسابِ العَرَبِ، تَأْلِيْف علي بن أحمد بن حَزْمٍ (ت٤٥٦هـ) تَحْقِيْق: عبدالسلام هارون (ط) دار المعارف بمصر (١٣٨٢هـ).
- جَمْهَرَةُ اللُّغةِ، تَأْلِيْف أبي بكرٍ مُحَمَّد بن الحَسَن بن دريد الأزديّ (ت٣٢١هـ) تَحْقِيْق: د/ رمزي البعلبكي، (ط) دار العلم - بيروت (١٩٨٧م).
- جَمْهَرَةُ نَسَبِ قُريش وأخبارها، تَأْلِيْف الزُّبير بن بَكَّارٍ (ت٢٥٦هـ) (الجزء الأول)، تَحْقِيْق: محمود مُحَمَّد شاكر (ط) دار العروبة، القاهرة (١٣٨١هـ).
- جَمْهَرَةُ النَّسَبِ، هشام بن مُحَمَّد بن السَّائِب الكَلْبِيّ (ت ٢٠٤هـ) رواية السكري عن ابن حبيب، تَحْقِيْق: ناجي حسن، (ط) عالم الكتب (١٤٠٧هـ).
- جَنَىٰ الجَنَّتين في تمييز نَوْعَي المُثَنَّيَيْنِ، تَأْلِيْف مُحَمَّد أمين بن فضل الله المُحِبِّي (ت١١١١هـ)، (ط) التّرقي بدمشق سنة (١٣٤٨هـ).
- الجَنَىٰ الدَّانِي في حُرُوفِ المَعَانِي، تَأْلِيْف الحسن بن قاسم المراديّ (ت٧٤٩هـ)، تَحْقِيْق: د/ فخر الدين قباوة، وحمد نديم فاضل، (ط) المكتبة العربية بحلب (١٣٩٣هـ).

(حَرْفُ الحاء)

- الحُجَّةُ في القِرَاءَاتِ السَّبع، تَأْلِيْف أبي عليٍّ الحَسَنِ بنِ أحمد الفَارِسيّ (ت٣٧٧هـ)، (ط) دار المأمون - دمشق (١٤٠٤هـ) فما بعدها.
- حسنُ المُحَاضَرَةِ في تاريخ مصر والقاهرة، تَأْلِيْف جلال الدِّين عبدالرَّحمٰن بن أبي بكر السُّيوطي (ت٩١١هـ) تَحْقِيْق: مُحَمَّد أبي الفَضْلِ إبراهيم، (ط) عيسى البابي الحلبي - القاهرة (١٣٨٧هـ).
- الحُلَلُ السُّنْدسِيَّةُ في الأخْبَارِ والآثارِ الأندلُسِيَّة، تأليف: الأمير شكيب أرسلان (ط) دار الحياة - بيروت.
- حِلْيَةُ الأوْلِيَاءِ وَطَبَقَاتُ الأصْفِيَاءِ، تَأْلِيْف الحافظ أبي نُعيم أحمد بن عبدالله الأصبهانيّ (ت٤٣٠هـ)، (ط) السّعادة - القاهرة، (١٣٥٧هـ).
- خَرِيدَةُ القَصْرِ (قسم شُعَرَاء المَغْرِب)، تَأْلِيْف العماد الأصْبَهَانِي الكَاتِبُ، تَحْقِيْق: مُحَمَّد المَرزوقي.. وآخرين، (ط) الدار التونسية للنشر (١٩٧٣م) (النشرة الثانية).

(حَرْفُ الخاء)

ـ خِزَانَةُ الأدَبِ، تَأْلِيْف عبدالقادر بن عُمَرَ البَغْدَادِيّ (ت١٠٩٣هـ)، (ط) بولاق (١٢٩٩هـ).

ـ الخَصَائِصُ، تَأْلِيْف عثمان بن جني أبي الفتح (ت٣٩٢هـ)، تَحْقِيْق: الشيخ مُحَمَّد بن علي النَّجار، (ط) دار الكتب المصرية (١٩٥٢م) فما بعدها.

ـ خَلْقُ الإنسان، تَأْلِيْف عبدالملك بن قُرَيْبٍ الأصمعيِّ (ت٢١٦هـ)، نشر في (الكنز اللُّغوي) تَحْقِيْق هفنر (ط) المكتبة الكاثوليكية ـ بيروت (١٩٠٣م).

(حَرْفُ الدَّال)

ـ الدُّرُّ النَّقِيُّ في شرحِ ألفاظِ الخِرَقِيِّ، تَأْلِيْف يُوسف بن حسن بن عبدالهادي (ت٩٠٩هـ)، تَحْقِيْق: (إعداد...) رضوان مختار بن غَرْبِيَّةَ (ط) دار المُجتمع للنشر والتَّوزيع، جدة (١٤١١هـ).

ـ الدُّرَرُ الكَامِنَةُ، تَأْلِيْف الحافظ أحمد بن علي بن حَجَرٍ العَسْقَلَانِيِّ (ت٨٥٢هـ)، تَحْقِيْق: مُحَمَّد سيد جاد الحقِّ، (ط) المدني بمصر، الطبعة الثانية (١٣٨٥هـ).

ـ الدُّرُّ المَصُوْنُ في عُلُومِ الكتابِ المَكْنُونِ، تَأْلِيْف أحمد بن يوسف الحَلَبِيِّ، المعروف بـ«السَّمين» (ت٧٥٦هـ) تَحْقِيْق: د/ أحمد الخرَّاط، (ط) دار القلم، دمشق، (١٤٠٦هـ ـ ١٤١٥هـ).

ـ الدِّيْبَاجُ المُذْهَبِ في معرفةِ أعيانِ المَذْهَبِ، تَأْلِيْف إبراهيم بن علي بن فُرْحُون اليَعْمُرِيِّ المَدَنِيِّ (ت٧٩٩هـ)، تَحْقِيْق: الأحمدي أبي النُّور (ط) دار التُّراث، القاهرة (١٩٧٢م).

ـ دِيْوَانُ امرىء القَيْسِ، تَحْقِيْق: مُحَمَّد أبي الفَضْل إبراهيم (ط) دار المعارف بمصر (١٩٦٩م).

ـ ديوان أُميَّة بن أبي الصَّلت، تحقيق: د/ عبدالحفيظ السطلي، (ط) دمشق ١٩٧٤م ـ وتحقيق بهجة عبدالغفور الحديثي (ط) بغداد سنة ١٩٧٥م.

ـ دِيْوَانُ أوْسِ بن حَجَرٍ، تَحْقِيْق: مُحَمَّد يوسف نجم، (ط) دار صادر (١٩٧٩م)

ـ ديوان بشرِ بنِ أبي خَازِمٍ الأسديِّ، تحقيق: عزة حسن (ط) دمشق ١٩٧٣م.

ـ ديوانُ أبي تمَّام حَبيب بن أوس الطائي، شرح الخطيب يَحْيَىٰ بنُ عليٍّ التِّبريزيِّ (ت: ٥٠٢هـ) تحقيق: محمد عبده عزام (ط) دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٤م.

ـ دِيْوَانُ تميمِ بن أُبَيِّ بن مقبل العَجْلَانِيُّ، تَحْقِيْق: عزة حسن ـ دمشق (١٣٨١هـ).

ـ دِيْوَانُ جريرٍ، تَحْقِيْق: نعمان أمين طه، (ط) دار المعارف بمصر (١٩٧١م).

ـ ديوان جَميل بن معمر العُذْرِيِّ، تحقيق: د/ حسين نصار (ط) مكتبة مصر ـ القاهرة.

ـ دِيْوَانُ الحُطَيْئَةِ (رواية ابن السِّكيت وشرحه)، تَحْقِيْق: نعمان أمين طه (ط) مكتبة الخانجي

(١٤٠٧هـ).
ـ ديوانُ حاتِمِ الطَّائي، تحقيق: عادل سليمان (ط) مطبعة الخانجي ـ مصر.
ـ ديوانُ الحماسةِ، تأليف: أبي تمام حَبِيْبِ بنِ أوسٍ الطَّائيِّ (ت: ٢٣١هـ) (رواية الجواليقي) تحقيق: د/ عبدالمنعم أحمد صالح (ط) وزارة الثقافة ـ بغداد سنة ١٩٨٠م (دار الرشيد).
ـ دِيْوَانُ الحَارِثِ بن حلِّزة اليشكري، جمع وتحقيق: هاشم الطَّعان، (ط) بغداد (١٩٦٩م).
ـ دِيْوَانُ حَسَّان بن ثابت الأنصاري، تَحْقِيْق: الدكتور وليد عرفات، (ط) دار صادر ـ بيروت (١٩٧٤م).
ـ دِيْوَانُ حُمَيْدِ بنِ ثَوْرٍ، تَحْقِيْق: عبدالعزيز المَيْمَنِي الراجكوتي، (ط) دار الكتب المصرية (١٩٥١م).
ـ ديوانُ الخَنْسَاءِ، شرح أبي العبَّاس أحمد بن يَحْيَىٰ ثعلبٍ (ت: ٢٩١هـ)، تحقيق: أنور أبوسويلم (ط) دار عمار ـ الأردن، سنة ١٤٠٩هـ.
ـ دِيْوَانُ دُرَيْدِ بنِ الصِّمَّةِ، جمع وتحقيق: مُحَمَّد خير البقاعي، (ط) دار قتيبة (١٤٠١هـ).
ـ دِيْوَانُ ذِي الرُّمة، تَحْقِيْق: د/ عبدالقدوس أبي صالح، (ط) مجمع اللُّغة العربيَّة بدمشق (١٩٧٢ ـ ١٩٧٣م).
ـ ديوان رؤبة بن العجَّاج (مجموع أشعار العرب)، نشره: وليم بن آلورد (ط) لا يبزك سنة ١٩٠٣.
ـ دِيْوَانُ الرَّاعِي النُّميريِّ، تَحْقِيْق: د/ راينهرت وايبرت، (ط) بيروت سنة (١٤٠١هـ).
ـ دِيْوَانُ زُهَيْرِ بن أبي سُلْمَىٰ، شرح ثعلب (ت٢٩٢هـ)، (ط) دار الكتب المصرية (١٩٤٤م).
ـ دِيْوَانُ سُوَيْدِ بن أبي كاهل اليشكريِّ، تَحْقِيْق: طاهر العاشور، (ط) البصرة، (١٩٧٢م).
ـ ديوان الشَّافعي (الإمام) (شعر الشافعي)، جمع وحقيق: د/ مجاهد مصطفى بهجت، الموصل سنة ١٤٠٦هـ.
ـ ديوان الشماخ بن ضرار الغطفاني، تحقيق: صلاح الدِّين الهادي (ط) دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٨م.
ـ دِيْوَانُ طَرَفَةِ بنِ العَبْدِ البَكْرِيِّ، شرح أبي الحجاج الأعلام الشنتمري (ت٤٧٦هـ)، تَحْقِيْق: لطفي الصَّقَّال، ودريَّة الخطيب، (ط) دمشق (١٣٩٥هـ).
ـ دِيْوَانُ عبدالله بنِ رَوَاحَةَ، تَحْقِيْق: وليد قصَّاب، (ط) دار العلوم ـ الرياض (١٤٠٢هـ).
ـ دِيْوَانُ عَبِيْدُ بنُ الأَبْرَصِ الأسدي، تَحْقِيْق: الدكتور حسين نَصَّار (ط) القاهرة (١٩٥٧م).
ـ ديوانُ عُبَيْدِالله بن قَيْس الرُّقيات، تحقيق: محمد يوسف نجم (ط) بيروت، دار صادر سنة

١٩٥٨م.
ـ دِيْوَانُ العَجَّاج، تَحْقِيْق: عبدالحفيظ السَّطلي، (ط) مكتبة أطلس سنة (١٣٩١هـ).
ـ دِيْوَانُ عُمَرَ بنِ أبي رَبِيْعَةَ، تَحْقِيْق: مُحَمَّد مُحيي الدِّين عبدالحميد، (ط) السَّعادة بمصر (١٩٦٠م).
ـ ديوان العَرْجِيِّ، تحقيق: خضر الطائي ـ ورشيد العبيدي (ط) بغداد سنة ١٩٥٦م.
ـ دِيْوَانُ عَمْرِو بن مَعْدِي كَرِبٍ، تَحْقِيْق: هاشم الطَّعان، (ط) بغداد سنة (١٩٧٠م، وتحقيق: مطاع الطَّرابيشي (ط) دمشق سنة (١٩٧٤م).
ـ دِيْوَانُ عَنْتَرَةَ، تَحْقِيْق: مُحَمَّد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي، دمشق (١٩٦٤م).
ـ ديوان الفَرَزْدَقِ (ط) دار صادر ـ بيروت ١٩٦٦، و(ط) الصاوي.
ـ دِيْوَانُ القُطامي، تَحْقِيْق: إبراهيم السَّامرائي وأحمد مطلوب، (ط) دار الثقافة، بيروت (١٩٦٠م).
ـ ديوان قَيْسِ بنِ الخَطِيْمِ، تحقيق: د/ ناصر الدِّين الأسد، (ط) بيروت ١٩٦٧م.
ـ ديوانُ كُثَيِّر عَزَّةَ، تَحْقِيْق: د/ إحسان عبَّاس، (ط) دار الثقافة، بيروت سنة (١٩٧١م).
ـ ديوان كعب بن زُهير، صنعة: السُّكريِّ (ط) دار الكتب المصريَّة ١٩٥٠م.
ـ ديوان كعب بن مالك، تحقيق: سامي مكي العاني، (ط) بغداد سنة ١٩٦٦م.
ـ دِيْوَانُ لَبِيْدٍ (شرح ديوان. . .)، تَحْقِيْق: إحسان عبَّاس، (ط) وزارة الإعلام الكويتية (١٣٨٢هـ).
ـ دِيْوَانُ لَيْلَىٰ الأخيلية، تَحْقِيْق: خليل وجليل العطيَّة، (ط) بغداد سنة (١٩٦٧م).
ـ دِيْوَانُ مَالِكِ بن الرَّيب، تَحْقِيْق: نورى القَيْسِيّ، (ط) مجلة معهد المخطوطات (١٣٨٩هـ).
ـ دِيْوَانُ المتلمس، تَحْقِيْق: مُحَمَّد كامل الصَّيرفي، (ط) مجلة معهد المخطوطات العربية، القاهرة (١٩٧٠م).
ـ ديوان المعاني، تأليف أبي هِلاَلٍ الحَسَنِ بن عبدالله العَسْكَرِيِّ (ت: ٣٩٥هـ) (ط) مكتبة القدسي مصر سنة ١٣٥٢هـ.
ـ دِيْوَانُ النَّابغة الجَعْدِيِّ، تَحْقِيْق: عبدالعزيز رباح، المكتب الإسلامي، دمشق (١٣٨٤هـ).
ـ دِيْوَانُ النابغة الذُّبْيانيِّ، صنعة ابن السِّكيت (ت٢٤٤هـ)، تَحْقِيْق: شكري فيصل، بيروت سنة (١٩٦٨م)، وتحقيق: مُحَمَّد أبي الفضل إبراهيم، (ط) دار المعارف بمصر سنة (١٩٧٧م).
ـ ديوان أبي النَّجم العِجْلِيِّ، صنعة: علاء الدِّين آغا (ط) منشورات النادي الأدبي ـ الرياض ١٩٨١م.

ـ ديوانُ النّمرِ بنِ تَوْلَبٍ (شعر النّمر) صنعة: د/ نوري حمودي القيسي (ط) بغداد سنة ١٩٦٩م.

(حَرْفُ الذّال)

ـ الذَّخِيْرَةُ في مَحَاسِنِ أهل الجَزِيْرَةِ، تَأْلِيْف علي بن بسَّام الشَّنْتَرِيْنِيِّ (ت٥٤٢هـ)، تَحْقِيْق: د/ إحسان عبَّاس، (ط) دار الثقافة، بيروت ـ لبنان سنة (١٣٩٩هـ).
ـ ذَيْلُ التَّقْيِيْدِ في رواة السُّنن والمسانيد، تأليف: مُحَمَّد بن أحمد تقي الدين الفاسي (ت٨٣٢هـ) تَحْقِيْق: كمال يوسف الحوت، (ط) دار الكتب العلمية ـ بيروت سنة (١٤١٠هـ).
ـ الذَّيلُ والتَّكْمِلَةُ لكتاب الموصول والصلة (أجزاء منه)، تَأْلِيف مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبدالملك المراكشي (ت٧٠٣هـ)، تَحْقِيْق: مُحَمَّد بن شريفة، إحسان عباس.

(حَرْفُ الرّاء)

ـ رِجَالُ صَحِيْح مُسْلِمٍ، تَأْلِيف أحمد بن علي بن منجويه الأصبهاني (ت٤٢٨هـ) تَحْقِيْق: عبدالله اللَّيْثي، (ط) دار المعرفة (١٤٠٧هـ).
ـ الرِّسالةُ المُستطرفة، تَأْلِيف مُحَمَّد بن جعفر الكتاني (ت١٣٤٥هـ)، (ط) دار الكتب العلمية (١٤٠٠هـ).
ـ الرَّوضُ الأُنُف، تأليف: عبدالرَّحمـٰن بن عبدالله السُّهيلي (ت: ٥٨١هـ)، تحقيق: عبدالرحمـٰن الوكيل (ط) القاهرة سنة ١٩٦٧م.
ـ الرَّوْضُ المِعْطَارُ في خَبَرِ الأَقْطَارِ، تَأْلِيْف مُحَمَّد بن عبدالمنعم الحِمْيَرِيّ (ت؟)، تَحْقِيْق: د/ إحسان عباس، (ط) مكتبة لبنان سنة (١٩٧٥م).

(حَرْفُ الزّاي)

ـ زَادُ المَسِيْرِ في علم التَّفْسير تَأْلِيف عبدالرَّحْمَـٰن بن علي بن الجَوْزِيِّ (ت٥٩٧هـ)، (ط) المكتب الإسلامي (١٣٨٤هـ).
ـ الزَّاهِرُ في غريب ألفاظ الشَّافِعِيِّ، تَأْلِيْف مُحَمَّد بن أحمد، أبي منصور الأزهريّ (ت٣٧٠هـ)، حققه مُحَمَّد جبر الألفي، (ط) وزارة الأوقاف الكويتية سنة (١٣٩٩هـ).
ـ الزَّاهِرُ في معاني كلمات النَّاس. . . تَأْلِيْف أبي بكر مُحَمَّد بن القاسم الأنباري (ت٣٢٨هـ) تَحْقِيْق: د/ حاتم صالح الضَّامن، (ط) بغداد (١٣٩٩هـ) دار الرَّشيد.
ـ الزِّينةُ في الكلمات الإسلامية، تَأْلِيف أحمد بن حَمْدَان الرازيّ، أبي حاتمٍ (ت٣٢٢هـ)، تَحْقِيْق: حسين فضل الله الهَمَذَانِيّ ـ القاهرة (١٩٥٧ ـ ١٩٥٨م).

(حَرْفُ السِّين)

- السَّبْعَةُ في القراءات، تَأْلِيف أحمد بن موسى أبي بكر بن مُجَاهِدٍ (ت٣٢٤هـ)، تَحْقِيْق: د/ شوقي ضيف، (ط) دار المعارف بمصر سنة (١٩٧٢م).

- سِرُّ صِنَاعَةِ الإعراب، تَأْلِيف عثمان بن جني، أبي الفتح (ت٣٩٣هـ) تَحْقِيْق: د/ خليل هنداوي، (ط) دار القلم ـ دمشق سنة (١٤٠٥هـ).

- سِيَرُ أعلام النُّبلاء، تَأْلِيف الحافظ شمس الدِّين مُحَمَّد بن أحمد الذَّهبيِّ (ت٧٤٨هـ)، تَحْقِيْق مجموعة من المحققين، (ط) مؤسسة الرسالة (١٤٠١ ـ ١٤٠٥هـ).

- السِّيرةُ النَّبَوِيَّةُ، تهذيب: أبي محمَّد عبدِالملك بن هشام الحِمْيَرِيِّ (ت٢١٣هـ)، تحقيق: مصطفى السَّقا وآخرين (ط) مصطفى البابي الحلبي ـ القاهرة سنة ١٣٧٥هـ.

(حَرْفُ الشِّين)

- شَذَرَاتُ الذَّهب في أخبار من ذهب، تَأْلِيف عبدالحي بن العماد الحَنْبَلِيِّ (ت١٠٨٩هـ)، (ط) القاهرة (١٣٥٠هـ)، و(ط) دار ابن كثير (١٤٠٦ ـ ١٤١٤هـ).

- شَرْحُ أبياتِ الكتاب، تَأْلِيف أبي مُحَمَّد يوسف بن الحسن السِّيرافي (ت٣٨٥هـ)، تَحْقِيْق: د/ محمد علي سلطاني (ط) مجمع اللُّغة العربية بدمشق (١٩٦٩م).

- شَرْحُ أَبْيَاتِ المُغني، تَأْلِيف عبدالقادر بن عمر البَغْدَادِيِّ (ت١٠٩٣هـ) تَحْقِيْق: عبدالعزيز رباح، وأحمد يوسف دقاق، (ط) دار المأمون بدمشق سنة (١٩٧٣م).

- شَرْحُ أَدَبِ الكَاتِبِ، تَأْلِيف مَوْهُوبِ بنِ أحمد الجَوَالِيْقِيِّ (ت٥٤٠هـ)، (ط) القاهرة (١٣٥٠هـ).

- شَرْحُ أَشْعَارِ الهُذَلِيِّيْنَ، تَأْلِيف الحسن بن الحسين السُّكريِّ (ت٢٧٥هـ)، تَحْقِيْق: عبدالسَّتار أحمد فراج، (ط) دار العُرُوبة بمصر (١٣٨٤هـ).

- شَرْحُ الزُّرقاني (تقدم في شروح الموطَّأ) في مقدمة تفسير غريب الموطأ لابن حبيب.

- شَرْحُ شَوَاهِدِ إصلاح المنطق، تَأْلِيف يوسف بن الحسن السِّيرافي (ت٣٨٥هـ)، تَحْقِيْق: ياسين مُحَمَّد السَّواس، (ط) الدار المتحدة ـ دمشق (١٤١٢هـ).

- شَرْحُ القَصَائِدِ السَّبع الطِّوال، تَأْلِيف مُحَمَّد بن القَاسِمِ بن الأنباريِّ (ت٣٢٨هـ)، تَحْقِيْق: عبدالسَّلام هارون، (ط) دار المعارف بمصر (١٩٦٣م).

- شَرْحُ القَصَائِدِ التِّسع، تَأْلِيف أحمد بن مُحَمَّد بن النَّحاس، أبي جَعْفَرٍ (ت٣٢٨هـ)، تَحْقِيْق: أحمد خطاب، (ط) بغداد (١٩٧٣م).

ـ شرحُ المُفَصَّلِ، تَأْلِيف يعيش بن علي بن يعيش (ت٦٤٣هـ)، (ط) المنيرية بمصر.
ـ شَرْحُ المُفَضَّليات، تَأْلِيف القاسم بن بشَّارِ الأنباري (ت٣٠٤هـ)، تَحْقِيْق: ليال، (ط) بيروت (١٩٢٠م).
ـ شَرْحُ مقصورة ابن دريد (ابن خالويه وجهوده...)، تَأْلِيف الحسين بن أحمد بن خالويه (ت٣٧٠هـ)، تَحْقِيْق: محمود جاسم محمد، (ط) مؤسسة الرسالة (١٤٠٧هـ).
ـ شرحُ نهج البَلاغةِ، تأليف: عبدالحميد بن أبي الحديد (ت٦٥٦هـ) تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم (ط) مصر سنة ١٩٦٧م. ـ شِعْرُ الأغْلَبِ العِجْلِيِّ، نشره الدكتور نورى القَيْسيِّ، مجلة المجمع العلمي العراقي (٣/ ٣١).
ـ شِعْرُ الأخْطَلِ (صنعة السُّكريِّ)، تَحْقِيْق: فخر الدِّين قباوة، (ط) دار الأصمعي، حلب (١٩٧١م).
ـ شِعْرُ البَعِيْثُ المُجَاشِعِيِّ، جمع وتحقيق: ناصر رشيد مُحَمَّد حسين ـ مجلة كلية الآداب، جامعة البصرة، عدد (١٤).
ـ شِعْرُ بَنِي تَمِيْمٍ، جمع: الدكتور عبدالحميد محمود، (ط) النادي الأدبي بالقصيم (١٤٠٢هـ).
ـ شِعْرُ الخَوَارِجِ، تَحْقِيْق: د/ إحسان عبَّاس ـ بيروت (١٩٧٤م).
ـ شِعْرُ طَيِّىء وأخبارها، جمع وتحقيق: د/ وفاء فهمي السّندوبي، (ط) دار العلوم ـ الرياض (١٤٠٣هـ).
ـ شِعْرُ الرَّبيع بن زيادِ العَبْسِيِّ، تَحْقِيْق: عادل البياتي، مجلة كلية الآداب، بغداد ـ عدد (١٤) سنة (١٩٧١م).
ـ شِعْرُ الكُمَيْتُ بنُ زيدٍ الأسَدِيِّ، جمع الدُّكتور/ داود سلوم ـ النَّجف (١٩٦٩م).
ـ الشِّعْرُ والشُّعَرَاءُ، تَأْلِيف عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدِّيْنَوَرِيِّ (ت٢٧٦هـ)، تَحْقِيْق: الشَّيخ أحمد شاكر (ط) دار المعارف بمصر سنة (١٩٦٦م).
ـ شِفَاءُ الغَلِيْلِ فيما في كلام العربِ من الدَّخيلِ، تَأْلِيف شهاب الدِّين الخَفَاجِيِّ (ت١٠٦٩هـ)، (ط) المنيرية بالأزهر (١٩٥٢م).

(حَرْفُ الصَّاد)

ـ الصُّبحُ المُنير في شعر أبي بصير (ديوان الأعشى) وغيره.. (ط) بلندن (١٩٢٧م).
ـ الصِّحَاحُ (تاج اللُّغة وصحاح العربيَّة)، تأليف: إسماعيل بن حماد، أبي نَصْرِ الجَوْهَرِيِّ (ت٣٩٨هـ)، وتحقيق: أحمد عبدالغفور عَطَّار (ط) دار الكتاب العربي بمصر (١٣٧٦هـ).
ـ صَفْوَةُ الصَّفْوَةِ، تأليف: أبي الفرج عبدالرَّحمـٰن بنِ عليِّ بنِ الجَوْزِيِّ (ت: ٥٩٧هـ) (ط) دائرة

المعارف العثمانية، حيدر آباد الدّكن ـ الهند سنة ١٣٥٥هـ.

ـ الصِّلَةُ، تَأْلِيْف خلف بن عبدالملك بن بشكوال (ت٥٧٨هـ)، (ط) الدار المصرية للتَأْلِيْف والتَّرجمة سنة (١٩٦٦م).

ـ الصِّنَاعَتَيْنِ، تأليف: أبي هِلَالٍ الحَسَنِ بنِ عبدِالله العَسْكَرِيِّ (ت: ٣٩٥هـ) تحقيق: محمد علي البجاوي (ط) مصر سنة ١٩٧١م.

(حَرْفُ الطَّاء)

ـ طَبَقَاتُ الأُمَمِ، تأليف: صاعدِ بنِ أحمد الطُّلَيْطِليُّ (ت: ٤٦٢هـ) (ط) القاهرة و(ط) لويس شيخو الكاثوليكية ـ بيروت ١٩١٢م.

ـ طبقاتُ الحفَّاظِ، تأليف: عبدالرَّحمـٰن بن أبي بكر السُّيُوطيِّ (ت: ٩١١هـ) تحقيق: علي محمد عمر (ط) مكتبة وهبه ـ القاهرة ١٣٩٣م.

ـ طَبَقَاتُ خَلِيْفَةَ بنِ خَيَّاطٍ العُصَيْفِرِيِّ (ت: ٢٤٠هـ) تحقيق: د/ أكرم ضياء العُمَرِيِّ (ط) دار طيبة ـ الرياض ١٩٨٢م.

ـ طَبَقَات الشَّافعيَّة الكُبرى، تَأْلِيْف تاج الدِّين السُّبْكِيِّ (ت٧٧١هـ)، تَحْقِيْق: محمود الطناحي، وعبدالفتاح الحلو، (ط) عيسىٰ الحَلَبِيّ بمصر سنة (١٩٦٤م).

ـ طَبَقَاتُ الشُّعَرَاءِ، تَأْلِيْف عبدالله بن المُعتزّ (ت٢٩٦هـ)، تَحْقِيْق: عبدالسَّتَّار فَرَّاج (ط) دار المعارف بمصر سنة (١٩٥٦م).

ـ طَبَقَاتُ فُحُوْلِ الشُّعراء، تَأْلِيْف مُحَمَّد بن سَلَّام الجُمحِيِّ (ت٢٣١هـ)، تَحْقِيْق: محمود مُحَمَّد شاكر، (ط) المدني القاهرة (١٣٩٤هـ).

ـ طَبَقَاتُ الفُقَهاء، تَأْلِيْف أبي إسحـٰق إبراهيم بن عليٍّ الشِّيْرَازِيِّ (ت٤٧٦هـ)، تَحْقِيْق: د/ إحسان عباس ـ بيروت سنة (١٩٧٠م).

ـ الطَّبَقَاتُ الكُبْرَىٰ، تَأْلِيْف مُحَمَّد بن سعد (ت٢٣٠هـ) (ط) بيروت (١٩٥٧م).

ـ طَبَقَاتُ المُفسِّرين، تَأْلِيْف مُحَمَّد بن علي بن أحمد الدَّاودي شمس الدين (ت٩٤٥هـ) تَحْقِيْق: علي مُحَمَّد عمر، (ط) مطبعة الاستقلال الكبرى، مصر (١٣٩٢هـ).

ـ طَبَقَاتُ النَّحويين واللُّغويين، تَأْلِيْف أبي بكرٍ مُحَمَّد بن الحسن الزُّبيديِّ (ت٣٧٩هـ) تَحْقِيْق: مُحَمَّد أبي الفضل إبراهيم (ط) دار المعارف بمصر (١٩٧٣م).

ـ الطَّرائفُ الأدَبِيَّة، جمع وتحقيق: عبدالعزيز الميمني الرَّاجكوتي (ط) القاهرة سنة ١٩٣٧م.

(حَرْفُ العين)

ـ العبر في خبر من غبر، تَأْلِيْف مُحَمَّد بن أحمد الذَّهبي الحافظ (ت٧٤٨هـ)، تَحْقِيْق: صلاح الدين المنجد، (ط) الكويت (١٣٨٦هـ).

ـ العصا، تَأْلِيْف الأمير أسامة بن منقذ (ت٥٨٤هـ)، تَحْقِيْق: حسن عباس، (ط) الهيئة المصرية العامة للكتاب (فرع الإسكندرية) سنة (١٩٧٧م).

ـ العِقْدُ الفَرِيْدُ، تأليف: أحمد بنِ عبدربِّه الأندلسيِّ (ت: ٣٢٨هـ)، تحقيق: أحمد أمين وآخرين، مطبعة لجنة التأليف... مصر سنة ١٩٤٨م.

ـ العُمْدَةُ في محاسن الشعر وآدابه، تأليف: الحسن بن رشيق القيراوني (ت٤٥٦هـ)، تَحْقِيْق: محمَّد قرقزان (ط) دار المعرفة بيروت سنة (١٤٠٨هـ).

ـ العِقْدُ الثَّمِيْنُ في تاريخ البلد الأمين، تَأْلِيْف مُحَمَّد بن أحمد الفاسي، تقيّ الدين (ت٨٣٢هـ)، تَحْقِيْق: فؤاد السَّيِّد (ط) السنة المحمديَّة سنة (١٣٨١هـ).

ـ عُنوانُ الدِّرايةِ...، تَأْلِيْف أحمد بن أحمد بن العبدالله الغبريني (ت٧١٤هـ)، تَحْقِيْق: عادل نُويهض، (ط) منشورات لجنة التَّأْلِيْف والترجم والنشر، بيروت (١٩٦٩م).

ـ العَيْنُ، المنسوب إلى الخَلِيْلِ بن أحمد الفراهيديِّ (ت١٧٥هـ)، تَحْقِيْق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السَّامرائي، (ط) بغداد (١٤٠٠ ـ ١٤٠٦هـ).

ـ عُيُونُ الأخْبَارِ، تأليف: أبي محمَّدٍ عبدالله بن مُسْلِمِ بنِ قُتَيْبَةَ (ت: ٢٧٩هـ) (ط) دار الكتب بمصر ١٩٢٥ ـ ١٩٣٠م.

(حَرْفُ الغين)

ـ غَايَةُ النِّهاية (طبقات القُرَّاء)، تَأْلِيْف مُحَمَّد بن مُحَمَّد شمس الدين الجزري (ت٨٣٣هـ)، (ط) مكتبة الخانجي بمصر سنة (١٣٥٢هـ).

ـ غَايَةُ الوَسَائِلِ إلى معرفة الأوائل، تَأْلِيْف هبة الله بن باطيش (ت٦٥٥هـ) (مخطوط) بخط مؤلِّفه.

ـ غَرِيْبُ الحَدِيْثِ لأبي إسحاق إبراهيم الحربيِّ (ت٢٨٥هـ) تَحْقِيْق: د/ سليمان بن إبراهيم العائد، (ط) مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى ـ مكة المكرمة (١٤٠٥هـ).

ـ غَرِيْبُ الحَدِيْثِ، لأبي سليمان حمد بن مُحَمَّد الخطابي (ت٣٨٨هـ) تَحْقِيْق: عبدالكريم العزباوي (ط) مركز البحث العلمي بجامعة أمِّ القرى بمكة المكرمة (١٤٠٢هـ).

ـ غَرِيْبُ الحَدِيْث، تَأْلِيْف عبدالرحمن بن علي بن الجوزيّ (ت٥٩٧هـ)، تحْقِيْق: عبدالمعطي أمين

قلعجي، (ط) دار الكتب العلميَّة، بيروت (١٤٠٥هـ).
- غَرِيْبُ الحديث، تَأْلِيْف عبدالله بن مسلم بن قُتَيْبَةَ الدينوريِّ (ت٢٧٦هـ)، تَحْقِيْق: د/ عبدالله الجبوري، (ط) وزارة الأوقاف العراقية سنة (١٣٩٧هـ).
- غَرِيْبُ الحَدِيْثِ لأندلسيٍّ مجهولٍ من أهلِ القرنِ السَّادسِ الهِجْرِيِّ (مخطوط)، النسخة المحفوظة في الأسكوريال بأسبانيا.
- غَرِيْبُ الحَدِيْثِ، لأبي عُبَيْدٍ القاسمِ بن سلاَّم الهَرَوِيِّ (ت٢٢٤هـ)، (ط) دائرة المعارف العُثمانية - حيدرآباد الدكن، الهند (١٣٩٦هـ) (مصورة عنها). و(ط) مجمع اللغة العربية بالقاهرة.
- الغَرِيْبَيْنِ، تَأْلِيْف أبي عُبَيْدٍ أحمد بن مُحَمَّد الهَرَوِيِّ (ت٤٠١هـ)، تَحْقِيْق: محمود الطناحي ج(١)، القاهرة (١٩٧٠م)، وطبعة الهند - دائرة المعارف العثمانية (١-٣).
- الغُنْيَةُ (مُعْجم شُيُوخ) للقاضي عياض بن موسى اليَحصُبِيِّ (ت٥٤٤هـ) تَحْقِيْق: ماهر جرَّار، (ط) دار الغرب الإسلامي.

(حَرْفُ الفاء)

- الفَائِقُ في غَرِيْبِ الحَدِيْثِ، تَأْلِيْف مَحمُود بن عُمر جاراللهِ أبي القاسم الزَّمَخْشَرِيِّ (ت٥٣٨هـ)، تَحْقِيْق: مُحَمَّد علي البجاوي، ومحمد أبي الفضل إبراهيم، (ط) الحلبي بمصر (١٩٧١م).
- الفَاخِرُ (في الأمثال)، تَأْلِيْف المفضل بن سلمة (ت٢٩١هـ)، تَحْقِيْق: الطحاوي (ط) مصر سنة (١٩٦٠م).
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تَأْلِيْف الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، (ط) مُحَمَّد فؤاد عبدالباقي، السلفية بمصر سنة (١٣٩٠هـ) (مصور).
- الفُتُوح، تَأْلِيْف أحمد بن مُحَمَّد بن أَعْثَمٍ الكُوفي (ت نحو ٣١٤هـ)، (ط) دائرة المعارف العثمانية (١٣٨٨هـ).
- الفَرْقُ بينَ الأَحْرُفِ الخَمْسَةِ، تَأْلِيْف عبدالله بن مُحَمَّد بن السَّيد البطليوسيِّ (ت٥٢١هـ)، تَحْقِيْق: عبدالله الناصير (ط) دار المأمون للتراث، دمشق سنة (١٤٠٤هـ).
- فَصْلُ المَقَالِ في شَرْحِ كِتَابِ الأمْثَالِ، تَأْلِيْف أبي عُبَيْدٍ عبداللهبن عبدالعزيزالبَكْرِيِّ (ت٤٨٧هـ) تَحْقِيْق: إحسان عباس، وعبدالمجيد عابدين، (ط) بيروت (١٩٧١م).
- فَعَلْتَ وَأَفْعَلْتَ، تَأْلِيْف إبراهيم بن السَّرِيِّ الزَّجاجِ (ت٣١١هـ)، تَحْقِيْق: ماجد الذهبي، (ط) الشركة المتحدة سنة (١٤٠٤هـ).
- فَعَلْتَ وَأَفْعَلْتَ، لأبي حاتِمِ سَهلِ بن مُحَمَّد السِّجِسْتَانِيِّ (ت٢٤٨هـ)، تَحْقِيْق: خليل إبراهيم

العطية، (ط) دار صادر بيروت (١٤١٦هـ).
- فَعَلْتَ وَأَفْعَلْتَ (مَا جَاءَ على...)، تَأْلِيف مَوهوب بن أحمد الجواليقي (ت٥٤٠هـ)، تَحْقِيْق: ماجد الذهبي، (ط) دار الفكر - دمشق (١٤٠٢هـ).
- فِهْرِسُ الفَهَارِسِ، تَأْلِيْف عبدالحي بن عبدالكبير الكتاني، تَحْقِيْق: إحسان عباس، (ط) دار الغرب الإسلامي، بيروت (١٤٠٢هـ).
- فِهْرِسْتُ ما رواه عن شيوخه (فهرست ابن خير الإشبيليُّ) تَأْلِيْف أبي بكر مُحَمَّد بن خير الإشبيلي (ت٥٧٥هـ)، (ط) بيروت (١٩٦٢م).
- فَوَاتُ الوَفَيَاتِ، تأليف: محمَّد بن شاكر الكتبي (ت: ٧٦٤هـ)، تحقيق: د/ إحسان عباس (ط) بيروت ١٩٧٣ - ١٩٧٤م.

(حَرْفُ القاف)

- القَبَسُ في شَرْحِ موطأ مالك بن أنس، للإمام ابن العربي (مفصَّل في مُقدمة تفسير غريب الموطَّأ)
- قَصْدُ السَّبِيْلِ فيما في اللُّغةِ العربيَّةِ من الدَّخيل، تَأْلِيْف مُحَمَّد بن فضل الله المحبي (ت١١١١هـ)، تَحْقِيْق: عثمان محمود الصِّيني، (ط) مكتبة التوبة، الرياض (١٤١٥هـ).
- قَلاَئِدُ العِقْيَانِ وَمَحَاسِنُ الأَعْيَانِ، تَأْلِيْف الفتح بن خاقان (ت٥٢٨هـ)، تَحْقِيْق: حسين يوسف خربوش، (ط) مكتبة المنار، عمان (١٤٠٩هـ).

(حَرْفُ الكاف)

- الكاملُ في ضُعَفَاءِ الرِّجال، تَأْلِيْف أحمد بن عبدالله بن عَدِيٍّ الجُرْجَانِيِّ (ت٣٦٥هـ)، (ط) دار الفكر بيروت (١٤٠٤هـ).
- الكَامِلُ في اللُّغةِ والأدَبِ، تَأْلِيْف مُحَمَّد بن يزيد المُبرِّد (ت٢٨٥هـ) تَحْقِيْق مُحَمَّد الدَّالي (ط) مؤسسة الرسالة (١٤٠٦هـ).
- الكِتَابُ لسيبويه (ط) بولاق (١٣١٦هـ).
- كَشْفُ الظُّنون، تَأْلِيْف حاجي خليفة (كاتب چلبي) استانبول (١٣٦٠هـ).
- كَشْفُ النِّقَابِ عن الأَسْمَاءِ والأَلْقَابِ، تَأْلِيْف عبدالرَّحمن بن علي بن الجوزيِّ (ت٥٩٧هـ)، تَحْقِيْق: د/ عبدالعزيز بن راجي الصَّاعدي، (ط) دار السلام، الرِّياض (١٩٩٣م).
- الكَشْفُ عن وُجُوْهِ القِراءات السَّبْعِ وعللها، تَأْلِيْف مَكيّ بن أبي طالب القَيْرَاوَنِيِّ (ت٤٣٨هـ) تَحْقِيْق: مُحيي الدين رَمَضَان، (ط) مجمع اللُّغة العربيَّة بدمشق (١٣٩٤هـ).

(حَرْفُ اللام)

- اللآلي في شرح الأمالي، تَأْلِيْف عبدالله بن عُبَيْدالله أبي عُبَيْدٍ البَكْرِيِّ (ت٤٨٧هـ)، تَحْقِيْق: عبدالعزيز الميمني الراجكوتي (ط) لجنة التَأْلِيْف والترجمة والنشر ـ القاهرة (١٣٥٤هـ).

ـ لِسَانُ العَرَبِ، جَمْع مُحَمَّد بن منظور الإفريقيِّ (ت٧١١هـ)، (ط) دار صادر ـ بيروت (١٩٦٨م)

ـ لِسَانُ المِيْزَانِ، تَأْلِيْف الحافظ أحمد بن علي بن حجر العَسْقَلاَنِيِّ (ت٨٥٢هـ)، (ط) دائر المعارف العثمانية ـ الهند (١٣٣٠هـ).

(حَرْفُ الميم)

ـ المُؤْتَلِفُ والمُخْتَلِفُ، تَأْلِيْف الحَسَنِ بن بشرٍ الآمديِّ (ت٣٧٠هـ)، تَحْقِيْق: عبدالستار فراج، (ط) الحلبي بمصر سنة (١٣٨١هـ).

ـ مُؤْتَلِفِ القَبَائِلِ، تأليف مُحَمَّد بن حَبِيْبَ البَغْدَادِيِّ (ت٢٤٥هـ)، تَحْقِيْق: الشيخ حمد الجاسر، (ط) النادي الأدبي في الرياض (١٤٠٠هـ).

ـ ما اتَّفَقَ لفظُهُ واختَلَفَ معنَاهُ، ج(١)، تَأْلِيْف إبراهيم بن أبي محمَّدٍ اليَزِيْدِيِّ (ت٢٢٥هـ)، تَحْقِيْق: د/ عبدالرَّحمـٰن بن سليمان العثيمين، (ط) بيروت سنة (١٤٠٧هـ).

ـ ما اتَّفَقَ لفظُهُ واختَلَفَ مَعْنَاهُ، تَأْلِيْف هبة الله بن الشجري (ت٥٤٢هـ)، تَحْقِيْق: عطية رزق، (ط) النشرات الإسلاميَّة جميعة المستشرقين الألمان ـ بيروت (١٤١٣هـ).

ـ المُثَلَّثُ، تَأْلِيْف عبدالله بن مُحَمَّد بن السيد البطليوسي، تَحْقِيْق: صلاح مهدي علي الفرطوسي (ت٥٢١هـ)، (ط) بغداد، دار الرشيد (١٩٨١م).

ـ المُثَنَّىٰ، تَأْلِيْف أبي الطَّيِّب مُحَمَّد بن عبدالواحد، الحلبيِّ اللُّغويِّ (ت٣٥١هـ)، تَحْقِيْق: عزة حسن، (ط) دمشق (١٩٦٠م).

ـ مَجَازُ القرآن، تَأْلِيْف أبي عُبَيْدَةَ معمر بن المُثَنَّىٰ التَّيْمِيِّ (ت٢١٠هـ)، تَحْقِيْق: مُحَمَّد فؤاد سزكين، (ط) السَّعادة ـ القاهرة (١٣٧٤هـ).

ـ المَجَالِسُ، تَأْلِيْف أحمد بن يحيىٰ ثعلب (ت٢٩٢هـ)، تَحْقِيْق: عبدالسَّلام هارون، (ط) دار المَعَارف بمصر (١٣٨٠هـ).

ـ مَجَالِسُ العُلَمَاءِ، تَأْلِيْف عبدالرَّحْمَـٰن بن إسْحـٰق الزَّجاجِيِّ (ت٣٣٧هـ)، تَحْقِيْق: عبدالسَّلام مُحَمَّد هارون، (ط) وزارة الإعلام الكويتية (١٩٦٢م).

ـ مَجْمَعُ الأمثالِ، تَأْلِيْف أحمد بن مُحَمَّد الميداني (ت٥١٨هـ)، (ط) السعادة بمصر (١٣٧٩هـ)

ـ المُجْمَلُ في اللُّغَةِ، تَأْلِيْف أحمد بن فارس الرازي (ت٣٩٥هـ)، تَحْقِيْق: زهير عبدالمحسن سلطان، (ط) مؤسسة الرِّسالة ـ بيروت (١٤٠٤هـ).
ـ المَجْمُوعُ المُغِيْثُ في غريبي القُرآنِ والحَدِيْثِ، تَأْلِيْف مُحَمَّد بن أبي بكر المديني الأَصْبَهَانيِّ (ت٥٨١هـ)، تَحْقِيْق: عبدالكريم العزباوي، (ط) مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة (١٤٠٦هـ).
ـ المُحَبَّرُ، تَأْلِيْف مُحَمَّد بن حَبِيْب البَغْدَادِيِّ (ت٢٤٥هـ)، (ط) حيدر آباد (١٩٤٢م).
ـ المُحْتَسَبُ، تَأْلِيْف عثمان بن جني، أبي الفتح (ت٣٩٢هـ)، تَحْقِيْق: علي النجدي... وغيره، (ط) المجلس الأعلى للشئون الإسلاميَّة ـ القاهرة (١٩٦٩م).
ـ المُحَرَّرُ الوَجِيْزُ في تفسير الكتاب العزيز، تَأْلِيْف عبدالحقِّ بن عطية الإشبيليِّ الأندلسيِّ (ت٥٤١هـ)، (ط) قطر (١٣٩٨ ـ ١٤١٢هـ).
ـ المُحْكَمُ والمُحيطُ الأعظمُ، تَأْلِيْف علي بن إسماعيل بن سيدة الأندلسي (ت٤٥٨هـ)، (ط) معهد المخطوطات العربيَّة ـ القاهرة (١ـ١٠) (١٩٥٨ ـ ١٩٩٨م).
ـ مُخْتَصَرُ العَيْنِ، تَأْلِيْف أبي بكر مُحَمَّد بن الحسن الزُّبيدي (ت٣٧٩هـ)، تَحْقِيْق: نور حامد الشاذلي، (ط) عالم الكتب ـ بيروت (١٤١٧هـ).
ـ المُخَصَّصُ، تَأْلِيْف علي بن إسماعيل بن سيدة الأندلسيِّ (ت٤٥٨هـ)، (ط) المكتب التجاري ـ بيروت، مصور عن (ط) بولاق (١٣١٨هـ).
ـ مرآةُ الجِنَانِ وعَبْرَةُ اليَقْظَان، تَأْلِيْف عبدالله بن سعد اليافعي (ت٧٦٨هـ)، (ط) بيروت ـ لبنان (١٣٩٠هـ).
ـ مَرَاتِبُ النَّحْوِيِّين، تأليف: أبي الطَّيِّبِ عبدِالواحدِ بنِ عَلِيٍّ اللُّغَوِيِّ (ت٣٥١هـ) تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم (ط) مصر سنة ١٩٥٥م.
ـ المُرَصَّعُ في الآباء والأمهات...، تَأْلِيْف المبارك بن محمد، ابن الأثير (ت٦٠٦هـ)، تَحْقِيْق: د/ إبراهيم السَّامرائي، (ط) بغداد (١٩٧١م).
ـ مُرُوج الذَّهَبِ ومَعَادِنُ الجَوْهَرِ، تأليف: أبي الحَسَن عليُّ بنُ الحُسَين المَسْعُوْدِيِّ (ت: ٣٤٦هـ)، تحقيق: محمد محيي الدِّين عبدالحميد (ط) السعادة بمصر سنة ١٩٥٨م.
ـ المُزْهِرُ في عُلُوم اللُّغة، تَأْلِيْف عبدالرحمٰن بن أبي بكرِ السُّيُوطِيِّ (ت٩١١هـ)، تَحْقِيْق: جاد المولى وآخرين، (ط) الحلبي بمصر.
ـ المُسْتَقْصَىٰ في أمثالِ العَرَبِ، محمود بن عمر الزَّمخشري (ت٥٣٨هـ)، (ط) حيدر آباد ـ الهند

(١٩٦٢م).
- مَشَارِقُ الأنْوَارِ على صِحَاحِ الأخبار، تأليف: القاضي عِيَاضِ بن مُوسَىٰ اليحْصُبيِّ (ت: ٥٤٤هـ) (ط) المكتبة العتيقة تونس، ودار التراث القاهرة.
- المَشُوفُ المُعْلَمُ. . ، تَأْلِيف أبي البَقَاء عبدِالله بن الحُسين العُكْبَرِيّ (ت٦١٦هـ) تَحْقِيْق: ياسين مُحَمَّد السَّواس، (ط) مركز البحث العلمي، بجامعة أم القرى - مكة المكرمة (١٤٠٣هـ).
- المِصْبَاحُ المُنِيْرُ، تَأْلِيف أحمد بن مُحَمَّد الفيُّوميّ (ت٧٧٠هـ)، (ط) البابي الحلبي بمصر.
- المعارف، تَأْلِيف عبدالله بن مُسلم بن قُتَيْبَةَ الدِّينوري (ت٢٧٦هـ) تَحْقِيْق: د/ثروت عكاشة، (ط) دار المعارف بمصر (١٩٦٩م).
- المُطْرِبُ من أشعارِ أَهْلِ المَغْرِبِ، تأليف: أبي الخطَّاب عُمر بن الحسن بن دِحْيَةَ (ت٦٣٣هـ) تحقيق: إبراهيم الإبياري وآخرين (ط)ت القاهرة سنة ١٩٥٤م.
- مَعَانِي القُرْآن، تَأْلِيف سعيد بن سعدة أبي الحسن الأخفش (ت٢١٥هـ)، تَحْقِيْق: د/هدى قراعة، (ط) مكتبة الخانجي - القاهرة (١٤١١هـ).
- مَعَانِي القُرآن، تَأْلِيف يحيى بن زيادٍ الفرَّاء (ت٢٠٧هـ)، تَحْقِيْق: مُحَمَّد بن عليّ النجَّار. . . وغيره، (ط)، القاهرة (١٩٥٥-١٩٧٢م).
- مَعَانِي القُرآن وإعرابه، تَأْلِيف إبراهيم بن السَّرِيّ الزَّجاج (ت٣١١هـ)، تَحْقِيْق: عبدالجليل عبده شلبي، (ط) عالم الكتب، بيروت (١٤٠٨هـ).
- المَعَانِي الكَبِيْرُ، تأليف: أبي محمد عبدالله بن مُسلم بن قُتَيْبَةَ (ت: ٢٧٦هـ) (ط) حيدر آباد - الدكن - الهند ١٩٤٩م.
- مُعْجَمُ الأُدبَاءِ، تَأْلِيف ياقوت بن عبدالله الرُّوْمِيّ الحَمَوِيّ (ت٦٢٦هـ)، (ط) دار المأمون بمصر سنة (١٩٣٦م)، و(ط) دار الغرب الإسلامي - بيروت (١٩٩٣م)، تَحْقِيْق: د/إحسان عبَّاس.
- مُعْجَمُ البُلْدان، تَأْلِيف ياقوت بن عبدالله الرُّوميّ الحَمَوِيّ (ت٦٢٦هـ)، (ط) دار الكتب العلميَّة - بيروت سنة (١٤١٠هـ).
- مُعْجَمُ الشُّعَرَاءِ، تأليف: أبي عبيدالله محمد بن عمران المرزباني (ت: ٣٨٤هـ) تحقيق: عبدالستار أحمد فراج (ط) عيسى البابي الحلبي سنة ١٩٦٠م.
- المُعْجَمُ في أَصْحَابِ القَاضِي الإمام أبي عليّ الصَّدفي، تَأْلِيف مُحَمَّد بن عبدالله بن أبي بكر القُضاعي (ابن الأبار) (ت٦٥٨هـ)، (ط) في مدريد (١٨٨٥م).
- مُعْجَمُ ما استَعْجَمَ، تَأْلِيف عبدالله بن عُبيدالله أبي عُبَيْدٍ البكري (ت٤٨٧هـ)، تَحْقِيْق: مصطفى

السقا، (ط) لجنة التَأْلِيْف والترجمة والنشر، القاهرة (١٣٦٤هـ).
ـ المُعَرَّبُ من الكَلاَم الأَعْجَمِيِّ، تَأْلِيْف محفوظ بن أحمد الجَوَالِيْقِيِّ (ت ٥٤٠هـ)، تَحْقِيْق: الشيخ أحمد شاكر، (ط) دار الكتب المصرية (١٩٦٩م).
ـ مَعْرِفَةُ القُرَّاءِ الكبار، تَأْلِيْف الحافظ مُحَمَّد بن أحمد الذَّهَبِيِّ (ت٧٤٨هـ)، تَحْقِيْق: د/ بشَّار عوَّاد معروف وآخرين، (ط) مؤسسة الرسالة ـ بيروت (١٤٠٤هـ).
ـ المَغَانِمِ المُطَابة في مَعَالِم طابة (المَواضع)، تَأْلِيْف مُحَمَّد بن يعقُوب الفيروزآباديِّ (ت٨١٧هـ)، تَحْقِيْق: الشيخ حَمَد الجاسر، (ط) (١٣٨٩هـ).
ـ المُفَضَّليات، جمعُ المُفَضَّلِ بن مُحَمَّد الضَّبِّيِّ (ت١٧٨هـ تقريبًا) تَحْقِيْق: الشيخ أحمد شاكر، وعبدالسَّلام هارون، (ط) دار المعارف بمصر (١٩٦٤م).
ـ مَقَايِيْسُ اللُّغةِ، تَأْلِيْف أحمد بن فارس بن زكريا الرازي (ت٣٩٥هـ)، تَحْقِيْق: عبدالسلام هارون، (ط) الحلبي بمصر سنة (١٣٦٩هـ).
ـ المُقْتَضَبُ من جَمْهَرَةِ النَّسَبِ، تَأْلِيْف يَاقوت بن عبدالله الحَمَوِيِّ الرُّومِيِّ (ت٦٢٦هـ)، تَحْقِيْق: د/ ناجي حسن، (ط) الدار العربية، بيروت (١٩٨٧م).
ـ المُقْتَضَبُ، تَأْلِيْف مُحَمَّد بن يزيد المُبرِّد (ت٢٨٥هـ)، تَحْقِيْق: د/ محمد عبدالخالق عُضَيمَةَ، (ط) المجلس الأعلى للشئون الإسلاميّة سنة (١٤٨٥هـ).
ـ المَقْصُوْرُ والمَمْدُوْدُ، تَأْلِيْف أحمد بن مُحَمَّد بن الوليد (ابن دلاد) (ت٣٣٢هـ)، (ط) السعادة بمصر سنة (١٣٢٦هـ).
ـ المُنْتَظِمُ في تاريخ الملوك والأُمم، تَأْلِيْف عبدالرَّحمن بن علي بن الجَوزيِّ (ت٥٩٧هـ)، (ط) حيدرآباد ـ الهند سنة (١٣٩٥هـ).
ـ المُنْصِفُ: تأليف أبي الفتح عثمان بن جني (ت: ٣٩٢هـ)، تحقيق: إبراهيم مصطفى وعبدالله أمين (ط) مصر سنة ١٩٥٤ ـ ١٩٦٠م.
ـ المَنْقُوصُ والمَمْدُوْدُ، تأليف: أبي زكريَّا يحيى بن زياد الفرَّاء (ت: ٢٠٧هـ)، تحقيق: عبدالعزيز الميمني (ط) دار المعارف بمصر ١٩٦٧م. وتحقيق: ماجد الذَّهبي ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت سنة ١٩٨٣م.
ـ المُنَمَّقُ، تأليف: محمَّدِ بن حَبِيب البغداديِّ (ت: ٢٤٥هـ) (ط) حيدر آباد ـ الدكن ـ الهند سنة ١٩٦٤م.
ـ مَنْ اسمُهُ عَمْرو من الشعراء، تأليف: مُحَمَّد بن داود بن الجرَّاح (ت٢٩٦هـ)، تَحْقِيْق:

د/ عبدالعزيز بن ناصر المانع (ط) مكتبة الخانجي ـ القاهرة (١٤١٢هـ).

ـ المُنْتَقَىٰ في شرح الموطَّأ، تَأْلِيف أبي الوليد الباجي (مذكور في مقدمة تفسير غريب الموطَّأ).

ـ مِنَحُ المَدْحِ (شُعَرَاء الصَّحَابة ممن مَدَحَ النَّبِيَّ ﷺ) تَأْلِيف مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن سيِّدِ النَّاسِ (ت٧٣٢هـ)، تَحْقِيْق: عفت وصال حمزة، (ط) دار الفكر ـ دمشق (١٤٠٧هـ).

ـ المُوَطَّأ (رواية سُوَيْدٍ)، تَحْقِيْق: عبدالمجيد تركي، (ط) دار الغرب الإسلامي سنة (١٩٩٤م).

ـ المُوَطَّأ (رواية أبي مُصْعَبٍ) تَحْقِيْق: د/ بشار عواد معروف، ومحمود مُحَمَّد خليل، (ط) مؤسسة الرسالة، بيروت (١٤١٢هـ).

ـ المُوَطَّأ (رواية مُحَمَّد بن الحسن)، (ط) دار القلم ـ بيروت.

ـ المُوَطَّأ (رواية يحيى) تصحيح وترقيم مُحَمَّد فؤاد عبدالباقي، (ط) الحلبي بمصر (١٣٧٠هـ).

ـ مِيْزَانُ الاعتِدَالِ في نَقْدِ الرِّجَالِ، تَأْلِيف الحافظ مُحَمَّد بن أحمد شمس الدِّين الذَّهَبِي (ت٧٤٨هـ)، تَحْقِيْق: مُحَمَّد علي البجاوي، (ط) الحلبي بمصر (١٣٨٢هـ).

(حَرْفُ النون)

ـ النَّاسِخُ والمَنْسُوْخِ، تأليف: أبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النَّحاس (ت: ٣٣٨هـ) تحقيق: د/ سليمان بن ءبراهيم اللاحم (ط) مؤسسة الرسالة ـ بيروت ١٩٩١م.

ـ النَّبَاتُ، تَأْلِيف أبي حنيفة أحمد بن مُحَمَّد الدِّيْنَوَرِيِّ (ت٢٨٢هـ)، تحيق: برنهار دلقين، (ط) النشرات الإسلاميَّة (١٣٩٤هـ).

ـ النُّجومُ الزَّاهِرَةُ في تاريخ مصر والقاهرة، تأليف: يوسف بن تغري بردي (ت: ٨٧٤هـ)، (ط) دار الكتب بمصر سنة ١٣٧٥هـ.

ـ نُزْهَةُ الألْبَابِ في الألْقَابِ، تَأْلِيف الحافظ أحمد بن علي بن حجر العَسْقَلاَنِيِّ (ت٨٥٢هـ)، تَحْقِيْق: عبدالعزيز بن مُحَمَّد السُّديري، (ط) مكتبة الرشد ـ الرياض سنة (١٤٠٩هـ).

ـ النَّشْرُ في القِرَاءَات العَشْرِ، تأليف: محمد بن محمد بن الجَزَرِيِّ (ت: ٨٣٣هـ) (ط) مصر المكتبة التجارية الكبرى.

ـ نَفْحُ الطِّيْبِ من غُصن الأنْدَلُسِ الرَّطِيْبِ، تَأْلِيف أحمد بن مُحَمَّد المَقريِّ (ت١٠٤١هـ)، تَحْقِيْق: د/ إحسان عبَّاس (ط) دار صادر ـ بيروت (١٣٨٨هـ).

ـ النَّقَائضُ، تَأْلِيف أبي عُبَيْدَةَ مَعْمَرِ بن المُثَنَّىٰ التَّيْمِيِّ (ت٢١٠هـ)، تَحْقِيْق: بيغن، (ط) لندن (١٩٠٥م).

ـ النُّكَتُ على كتاب سيبويه، تَأْلِيف يُوسف بن سليمان الشَّنْتَمَرِيِّ الأعْلَمِ (ت٤٧٦هـ)، تَحْقِيْق:

زهير عبدالمحسن سلطان (ط) معهد المخطوطات العربية بالكويت (١٤٠٧هـ).

ـ نَكْتُ الهِمْيَانِ في نُكَتِ العميان، تَأْلِيف صَلَاح الدِّين خليل بن أيبك الصَّفَدِيِّ (ت٧٦٤هـ)، طبع أحمد زكي بك ـ الجمالية بمصر (١٣٢٩هـ).

ـ النِّهاية في غريب الحديث والأثر، تَأْلِيف المبارك بن محمد، ابن الأثير (ت٦٠٦هـ)، تَحْقِيْق: محمود، الطَّناحي، (ط) الحلبي بمصر (١٩٦٣ ـ ١٩٦٥م).

ـ النَّوادر، تَأْلِيف أبي زيد الأنصاري (ت٢١٤هـ تقريبًا)، تَحْقِيْق: مُحَمَّد عبدالقادر أحمد، (ط) دار الشروق، بيروت (١٤٠١هـ).

(حَرْفُ الواو)

ـ وَهْجُ الجَمْرِ في تَحريم الخَمْرِ، تأليف عمر بن حسن بن دحية (ت٦٣٣هـ) (مخطوط).

ـ وَفَاءُ الوَفَاءِ بأخبارِ دارِ المُصْطَفَىٰ، تَأْلِيف علي بن أحمد السمهودي (ت٩١١هـ)، (ط) إحياء التراث العربي ـ بيروت (١٣٩٣هـ) (مصور) عن تَحْقِيْق مُحَمَّد محيي الدين عبدالحميد.

ـ وَفَيَاتُ الأَعْيَانِ، تَأْلِيف أحمد بن مُحَمَّد بن خلكان (ت٦٨١هـ)، تَحْقِيْق: د/ إحسان عباس، (ط) دار صادر ـ بيروت (١٣٩٧هـ).

ـ الوَافِي بالوَفَيَاتِ، خليل بن أيبك الصَّفدي (ت٧٦٤هـ)، (ط) النشرات الإسلاميَّةِ ـ جمعية المُسْتشرقين الألمان (أجزاء منه).

ـ وقْعَةُ صِفِّين، تأليف: نَصْرِ بنِ مُزَاحِمِ المَنقريِّ (ت: ٢١٢هـ)، تحقيق: عبدالسَّلام محمد هـٰرون (ط) مطبعة الخانجي بمصر.

ـ الوُلَاةُ والقُضَاةُ، تأليف: محمد بن يوسف الكِنْدِيِّ (ت: ٣٥٥هـ) (ط) بيرت سنة ١٩٠٨م.

١٥ ـ فهرس الموضوعات

٥